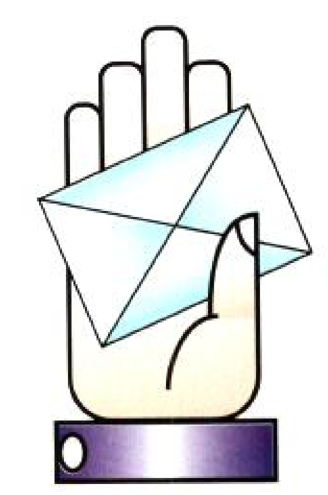

ديات خطيرة أمام قمة مجلس التعاون الخليجي
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
مصطفى مشهور:
لن نسعى للصدام مع
الحكومة ولن نتوقف
عن الدعوة إلى الله
سلام البوسنة
على الطريقة الأمريكية
٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما.
Belgium 100 B.Fr. - Canada $ 4. C. - France 15 F. Fr. - Germany 7 DM - Holland 10 NGL



SANYO
هدايا
فورية.. عند الشراء
33"
3345-
٢٨ نظام ٣٣ بوصة
نظام صوت محيط ستيريو للصورة والصوت مع سماعة ويفر سوبر ومضخم صوت ستيريو داخلي
M-955DSR
29"
هدية مجانية
CMX-2940
١٨ نظام ٢٩ بوصة
مع كابينة (شكل تي او)
MCD-Z8
25"
CMX-2530
١٨ نظام ٢٥ بوصة
أنبوب صورة مربع مستوي
MCD-S800
29"
هدية مجانية
CMX-2930
MCD-Z37
١٨ نظام ٢٩ بوصة
أنبوب صورة مربع ومستوي
شكل مونيتور
العرض صالح خلال الفترة من 95/11/11 ولغاية 11/1/
سانيو
SANYO
شركة مخزن التجهيزات
معرض سانيو الرئيسي : الكويت – ش عبدالله السالم ت 2423421
معرض سانيو – ش عبدالله السالم ت 18850
معرض الشويخ ت 4847628 / 43395
قسم الأجهزة المكتبية : شارع عبدالله السالم ت 2444882 / 24881
معرض حولي ش ابن خلدون ت 6/ 11925



رأي القارئ

ردود خاصة

● **الأخ: عبد الرحمن علي الندوي - رئيس تحرير مجلة النور العربية - الهند**
وصلتنا رسالتكم نحمد الله على استمتاعكم بمقالات وأخبار «المجتمع» مع ترحيبنا بما ستكتبونه عن المسلمين في الصين ندعو الله أن يوفقكم لكل خير والله يحفظكم ويرعاكم.

● **الأخ: محمد عفيف الدين ابن عبدالقادر - فطاني - تايلاند**
رسالتكم التي تطلبون فيها مجلة «المجتمع» لتكون ضمن محتويات مكتبة معهدكم التربوي تحظى بنظر القسم المختص الذي نأمل أن يكون جوابه بقبول طلبكم مع تحياتنا وتقديرنا.

● **الأخ: نور أحمد شاهتاز - المدير المؤسس لأكاديمية الباحثين كراتشي - باكستان**
شكراً للتواصل ولا مانع من أن تنشروا بعض اللقطات والمقالات المختارة من «المجتمع» في صحافتكم المحلية سائلين المولى أن نكون دائماً عند حسن ظن الباحثين والقراء في كل مكان.

● **الأخ: مهند عبد الله - عمان الأردن**
عنوان المجلس الإسلامي الأعلى للدعوة والإغاثة - ٨ شارع القمر - مصر الجديدة - القاهرة ص.ب: ١٠١٨ فاكس: ٢٩٠٦٢١٧

تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بين حكم الشعب وحكم القضاء العسكري

إلى الواقفين خلف القضبان وهم أهل العفة والطهارة أصحاب الأيادي المتوضئة والنفوس الطاهرة والعقول النيرة أمل الأمة في حاضرها ومستقبلها.

أيها العظماء والله ما هذا مقامكم وإنما مقام الجاثمين على صدور الأمة من الحكام والطغاة.. مقام الذين تآمروا على الأمة لطمس هويتها وإبعادها عن دينها.. مقام الذين نهبوا خيرات البلاد وأذلوا العباد.. مقام أناس لا يعرفون لله حقاً.

مقام الذين عاثوا في الأرض فساداً..

أما أنتم أيها العظماء فمقامكم حددته أرض الكنانة حين أبت إلا أن تكونوا لها نُوَّاباً وروَّاداً.. واليوم ونحن في أجواء انتخابات نيابية جديدة أرى أمتكم ساخطة غاضبة لما



تعيشونه من واقع وكأنها لن ترضى عنكم بديلاً، ولن يقر لها قرار أو يهدأ لها بال حتى تراكم سادة الموكب السائر في طريق التقدم والرفعة نسأل الله أن يحقق لها ذلك.■

نبيل فيصل عبد المقصود. السعودية

عفواً لن يُسدل الستار!!

وأخيراً أوشكت تلك المسرحية الهزلية على النهاية، حيث يجري الآن عرض الفصل الثالث والأخير فيها، ولا عجب أن يأتي هذا الفصل أكثر إثارة من الفصلين السابقين، كيف لا وفيه تتجمع خيوط الأحداث بشكل أسرع وأوضح، متجهة نحو تكوين العقدة التي سرعان ما تنفرج عن الحل.

في هذا الفصل حشد المخرج أعداداً كبيرة من «الكومبارس»، وزاد من الإضاءة والمؤثرات الصوتية، وأصبح إيقاع الموسيقى التصويرية أسرع: تمهيداً لظهور البطل في المشهد الأخير وهو يجلس على كرسي العرش، حيث يتم تتويجه وصياً على بلاد ما بين النهرين - النيل والفرات - وفي تلك اللحظة يتسلم مفاتيح «أورشليم»، وذلك بعدما تمكن تماماً من السيطرة على السوقة والرعاع والأمميين، ومن المقرر أن ينزل الستار على الملك الجديد وهو يلقي بأكياس الذهب والفضة على الخونة والعملاء الذين سهلوا له الوصول إلى هذا المكان.

كان أكثر مشاهد الفصل الأول إثارة ذلك المشهد الذي وقعت أحداثه في قلب «موسكو» حيث «الكرملين»، وقد ظهر في الصورة الزعيم في طريق اغتصاب اليهود للقدس، وينتهي هذا المشهد سريعاً، ويأتي بعده مشهد آخر تظهر فيه قاعة تشبه المحكمة.. حيث يرتدي القضاة أزياء عسكرية.. وخلف القضبان عشرات من الشباب والشيوخ يهتفون في صوت واحد: الله أكبر ولله الحمد.. وعلى المنصة قاض يتوسط القضاة.. يبدو منتفخ الأوداج.. تطفح تعرجات وجهه بالغضب.. وتلمع على كتفيه مجموعة من النجوم والنسور والسيوف التي ينوء بحملها الثقلان.. وأمامه كومة من الأوراق المطبوعة يقرأ فيها اتهامات سابقة التجهيز.. سرعان ما يتبعها بقراءة مجموعة من الأحكام التي تتراوح ما بين الإعدام والمؤبد.

أما الفصل الثاني فقد تم إعداد أحد مشاهده في منتجع بالقرب من «واشنطن»، وهناك يقف الزعيم «المؤمن» بين قسيس أمريكي وحاخام يهودي، ويوقع بالحروف الأولى على جعل القدس عاصمة أبدية لليهود.. ويلي هذا المشهد مشهد آخر مفعم بالحركة يظهر فيه جنود فرعون المدججون بالسلاح وهم يسوقون أمامهم الآلاف من أبناء الشعب إلى المعتقلات.. ولكن في هذه المرة من دون محاكمة.

على أية حال فقد وصلنا إلى الفصل الثالث والأخير، وهو - كما قلت - جارٍ عرضه الآن، وبانتظار المشهد الأخير فيه.. فمتى يُسدل الستار؟!!■

محمد أبو زهرة
المنصورة. مصر

الدكتور الشاوي يعلق على رأي قارئ

أرسل الدكتور توفيق الشاوى هذا التعليق على رأى القارئ شريف بروال حول مذكرات الدكتور الشاوي والذى نشر في العدد ١١٦٩ من المجتمع:

الأخ الأستاذ شريف وزملائه: والذين القاهم في كل مكان ويذكرونني في كل مناسبة بمتابعتهم لمقالاتي عن «طريق الجزائر»، واستفيد دائماً من ملاحظاتهم وأشكرهم عليها.

فيما يخص طلب معلومات عن دور جمعية العلماء الجزائريين في الإعداد للثورة، وتسلل الشيوعيين والعلمانيين إلى أجهزة جبهة التحرير مما سهل لهم توجيه بعض عناصر المجاهدين إلى صراعات داخلية ووقوع فتن، بين قياديي الثورة مما مكنهم في آخر الأمر من الاستيلاء على مراكز القوى في نظام الحكم بداية عهد الاستقلال فإن هذه أمور قد شغلتني كثيراً، وسوف ألقي عليها مزيداً من الضوء في الحلقات التالية التى لم تنشر حتى الآن.

ارجو أن تلاحظ أن ما اكتبه ليس خاصاً بالماضي كما يظن البعض، بل إن محوره هو الواقع الذى نعايشه الآن والمستقبل الذى نريد بناءه على أسس إسلامية ونجاهد لذلك رغم كل العقبات والصعوبات، ليس في الجزائر

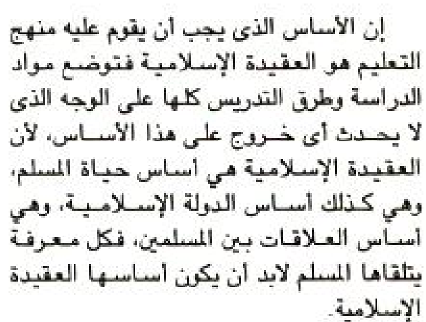


وحدها وإنما في جميع أقطار العالم العربي والإسلامي.

إن طريق الجزائر في نظرى ليس خاصاً بها، وإنما هو طريق جميع الشعوب العربية والإسلامية التى تجاهد من أجل استرداد أصالتها وحريتها الكاملة في الالتزام بشريعتها واختيار من يتولون السلطة ومحاسبتهم وعزلهم عند الاقتضاء وفق الشريعة الإسلامية وأصولها الإلهية ■

د. توفيق الشاوي
أستاذ القانون الدولي

سياسة التعليم فى الإسلام



إن الأساس الذي يجب أن يقوم عليه منهج التعليم هو العقيدة الإسلامية فتوضع مواد الدراسة وطرق التدريس كلها على الوجه الذى لا يحدث أى خروج على هذا الأساس، لأن العقيدة الإسلامية هي أساس حياة المسلم، وهي كذلك أساس الدولة الإسلامية، وهي أساس العلاقات بين المسلمين، فكل معرفة يتلقاها المسلم لابد أن يكون أساسها العقيدة الإسلامية.

من هنا فإنه لا يجوز وضع المفاهيم التى تخالف العقيدة الإسلامية في مناهج التعليم، فلا يجوز مثلا الأخذ بنظرية دارون في التطور وأصل الأنواع في خلق الإنسان، لأنها تخالف العقيدة الإسلامية، فالله تعالى يقول: «إن مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب» ولا يجوز الأخذ بالمناهج التى تحث على العنصرية والعصبية فالرسول ﷺ يقول: «ليس منا من دعا إلى عصبية»، فهذه المفاهيم تصطدم مباشرة مع العقيدة الإسلامية فلا يجوز الأخذ بها مطلقاً، أما العلوم الطبيعية فإنه لا دخل لها



في العقيدة، ولا تتعلق بوجهة النظر عن الحياة، وكذلك الإسلام حث على تعلمها لتكون الأمة قوية فهي لا تختص بأمة من الأمم إنما هي من الأمور العامة.

فسياسة التعليم لابد أن تكون منبثقة عن العقيدة الإسلامية، فالعقيدة الإسلامية هي الأساس لها وهي المقياس لأخذ المعارف من حيث تصديقها والاعتقاد بها لا مجرد معرفتها ■

محمد حسن الأنصاري ـ الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

الثلاثاء: ١٣ رجب ١٤١٦هـ ـ ٥ ديسمبر ١٩٩٥م ـ العدد ١١٧٨ السنة ٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقى أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا... وباقى دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت :شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ فاكس ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠ ـ السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ـ ت ٦٥٣٠٩٠٩ جدة ـ قطر: مكتبة الثقافة ت : ٤١١٤١٨٢ ـ البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ ـ سلطنة عمان: مكتبة الهداية ت ٢٩٢٦٨٧ صلالة اليمن: مكتبة ظفار ـ ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء ـ ت ٢٠٥٨١٥ ـ فاكس ٢٠٥٩٤٢.

U.K. QUICK MARSH DISTRIBUTION
Tel. 081-533-0288 - Fax. 081-986-9430 -
TURKIYE- Mr. S/DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدى : الكويت ص . ب (٤٨٥٠) ـ الصفاة ـ الرمز البريدى (13049) ـ التحرير : ت ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥٧٣٠٢٦ ـ الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأى أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبد الله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

في هذا العدد

* * *

باختصار

الانتخابات المصرية

الأحداث المؤسفة التي اكتنفت عملية الاقتراع في الانتخابات البرلمانية المصرية تطعن في مصداقية التصريحات الرسمية عن حيادية أجهزة الأمن وعدم تدخلها في إجراءاتها.

لقد حفلت الانتخابات باعتداءات غير لائقة. بثتها قناة الـ M.B.C على الناس من قبل قوات الأمن ضد مندوبي وموكلي التيار الإسلامي، رغبة من الحزب الحاكم في تمرير عملية الاقتراع لصالحه، ولم تتوقف اعتداءات قوات الأمن على الرجال فقط، ولكنها شملت النساء المؤيدات للإسلاميين، حيث أصيبت أكثر من ثلاثين سيدة تم اعتقالهن، وهو ما استنكره المراقبون السياسيون والإعلاميون محلياً ودولياً.

وقد سبق يوم الانتخابات بـ ٢٤ ساعة قيام قوات الأمن أيضاً باعتقال ما يقرب من ثلاثة آلاف من مؤيدي الإسلاميين تمهيداً لتفريغ اللجان نهائياً، وذلك استمراراً للحملة الشعواء التي تشنها السلطات على جماعة «الإخوان المسلمون» منذ بداية العام الحالي لتعجيزها عن أن تكون نداً للحزب الوطني الحاكم في هذه الانتخابات.

إن هذه الإجراءات لاشك ألقت بغيوم كثيفة كما عكست صورة قاتمة لدى شعوب العالم العربي والإسلامي والعالم بأسره عما حدث من تزوير في تلك الانتخابات.■



اتفاق السلام الذي وقعه رؤساء البوسنة وكرواتيا وصربيا في ٢١ من نوفمبر الماضي في دايتون بولاية أوهايو الأمريكية أضفى شرعية على كل ما وقع على أرض البوسنة من جرائم منذ عام ١٩٩١م ويكرس احتلال الصرب لـ٤٩٪ من أراضي البوسنة وهو الوضع الظالم للمسلمين الذي قبلوه تحت الضغوط الأمريكية.. التفاصيل ص(٢٤- ٢٨).



يترقب العالم وقائع الانتخابات البرلمانية التركية المبكرة يوم ٢٤ من ديسمبر الجاري والتي سوف يتنافس فيها مع حزب الرفاه أحزاب الوطن الأم واليسار الديمقراطي والشعب الجمهوري وغيرها من الأحزاب، والتي تهدف جميعها إلى منع الرفاه من الوصول إلى رئاسة الوزارة بأية وسيلة، ولذلك تم تشكيل جبهات انتخابية تتبعها تحالفات ضد الرفاه.. التفاصيل ص (٤٠-٤١).



الانتخابات التي سوف تجريها سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني في ٢٠ من يناير القادم والتي ستجري وفقا لاتفاقي أوسلو وطابا سوف تكون إفرازاً هزيلا لتلك الاتفاقات، ولذلك فقد حسمت حماس موقفها منها بشكل قاطع بعدم المشاركة فيها ودعت الجماهير لمقاطعتها.. التفاصيل ص (٤٤-٤٥).

طبع بمطابع الوطن بالكويت



دليل
الوكالات التجارية
في الكويت
صدر
العدد الجديد
الإصدار الخامس
5th
Edition
1995/96
أهداف الدليل
* يعرف المستهلك على السلعة ووكيلها.
* يربط الوكيل والمستهلك مباشرة.
* يحمي العلامة التجارية للوكالة من التقليد.
* يربط بين الوكيل والمصدرون العالميون.
يحتوي على
* قائمة أبجدية بأسماء الوكالات التجارية ومعلومات عنها.
* قائمة أبجدية بأسماء وعناوين الوكلاء التجاريين والوكالات التي يمثلونها.
* فهرس أبجدي بأسماء الوكالات التجارية.
* فهرس أبجدي بتصنيف تخصص الوكالات التجارية.
* يصدر باللغة العربية والإنجليزية.
اطلب نسختك
الآن من هذا
الدليل القيّم
تلفون ٤٨٤٠٤٥١
٤٨٤٠٤٥٢
٤٨٤٠٤٥٣
فاكس ٤٨٤٠٦٣١
دار الوطن للصحافة والطباعة والنشر

تحديات خطيرة أمام قمة مجلس التعاون الخليجي

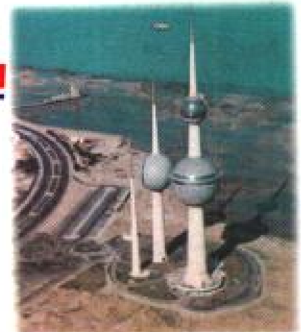
يأتي انعقاد قمة دول مجلس التعاون الخليجي في «مسقط» هذا الأسبوع وسط ظروف دولية ومحلية هامة، وفي وقت تشهد فيه المنطقة العربية تحولات ومحاولات من القوى الخارجية الغربية لإعادة تشكيلها بما يتفق مع مصالحها، ومن هنا فإن تمزيق المنطقة وإضعافها والقضاء على هويتها الإسلامية واستنزاف ثرواتها تظل من أهداف هذه القوى، ولذا فإن المنطقة العربية بأسرها مطالبة اليوم بأن تكون يداً واحدة وكياناً موحداً في مواجهة أطماع القوى الأجنبية الطامعة.

ومجلس التعاون الخليجي نواة طيبة لتكتل عربي أمام هذه المخاطر... لقد قطع هذا المجلس أشواطاً لا بأس بها، وتجاوز مراحل الخطر التي تهدد تأسيسه، ونجح حتى الآن وعلى مدى ١٤ عاما في الحفاظ على مشروعه، وإن كان ما زال يحتاج إلى الكثير والكثير لتطوير أدائه السياسي والاجتماعي وفق رؤية مُوَحَّدة، واليوم تبقى قمة المجلس مطالبة بالاستجابة لتطلعات شعوب الخليج في الخروج بصيغ عملية للتعاون بين دول المجلس تحقق التلاحم والتعاون بينها في شتى المجالات السياسية، والعسكرية، والاقتصادية، والثقافية، وسوف يظل محتماً على مجلس التعاون الخليجي الاهتمام جديًا بترسيخ دعائم العقيدة الإسلامية في المنطقة، وتبني التوجه الإسلامي لشعوبها عقيدة، وشريعة، وهوية وثقافة، كما تظل هذه القضية هي أخطر القضايا وأهمها على حاضر ومستقبل المنطقة، فالعقيدة الراسخة وتربية الشعوب على الإسلام مع تبني الحكومات للمنهج الإسلامي في إدارة البلاد يحفظ للمنطقة هويتها الإسلامية ويجمع شعوبها على الاستمساك بحبل الله المتين، ويؤلف قلوبها، ويزيل الضغائن والصغائر من بينها، ويجعلها في التحليل الأخير على قلب رجل واحد، معتزة بهويتها الإسلامية، وصامدة كالطود الشامخ أمام هجمات الغزو الثقافي، والفكري، والعقائدي، والإعلامي، الذي تتواكب حملاته على العالم الإسلامي بقصد تذويبه وتفتيته والقذف به في قطار التبعية الذليل.

ولاشك أن قمة مجلس التعاون مطالبة إلى جانب هذا بالخروج بصيغة عملية في التعاون السياسي والاقتصادي يقضي على الخلافات الصغيرة التي تبرز بين الحين والآخر، ويحدد وسائل حلها بما يحافظ على كيان المجلس، ويزيد من قوته وانطلاقه، ويُوَحِّد مواقفه حيال القضايا الدولية السياسية والاقتصادية، وإن تحقيق ذلك لاشك يجعل من المجلس ودوله محل تقدير العالم، كما يجبر الآخرين على التعامل باحترام وتقدير لدوله، ولعل تحقيق ذلك يقتضي من المجلس معالجة مشاكله الحدودية بروح الأخوة والعدالة، والسعي لوضع خطة طموحة لرفع كفاءة جيوشه، وتحقيق نوع من الاعتماد على الذات في الدفاع عن البلاد والحدود، بعيداً عن المعاهدات مع الغرب والتواجد الأجنبي الذي يتزايد في المنطقة ويهدد مستقبلها واستقلالها.

ولاشك أن تداعيات الغزو العراقي الغادر للكويت، واستمرار تهديد النظام العراقي لأمن وسلامة دولة الكويت سيحظى بقدر من اهتمام هذه القمة التي ينتظر منها موقفاً موحداً أيضا في مواجهة استفزازات النظام العراقي، واستمراره في احتجاز الأسرى الكويتيين، وفي نفس الوقت وعلى خط مُتَوازٍ فإن القمة مطالبة أيضا بأن يكون لها موقفها المتجاوب مع موقف شعوبها الرافض لعمليات التطبيع مع العدو الصهيوني، والهرولة نحو إقامة علاقات معه، والتصدي للمشروع الصهيوني في غزو المنطقة اقتصاديا والسيطرة عليها سياسيا، وهو ما يُمَثِّل الخطر الأكبر على المنطقة العربية والمسلمين جميعا.

هذه كلها مهام ثقيلة وتحديات خطيرة مُلقاة أمام القمة الخليجية الحالية، ولاشك أن المجلس مؤهل لذلك إذا اعتمد على الله وحده، وصحح مساره بما يحقق آمال شعوبه في توحيد الغاية والهدف، وهي إعلاء كلمة الله وتحكيم شرعه.■




إلــى وزيــر الإعــلام!!

■ وزير الإعلام

فوجئ المشاهدون يوم الثلاثاء الماضي الساعة ١١مساءً على برنامج القناة الثانية بعرض برنامج رياضي «حركات سويدي» لفتيات بملابس المايوهات ويؤدين الحركات الرياضية بتلك الملابس على انغام «الديسكو»!!

والغريب أن هذا العرض اجري في الكويت في إحدى الصالات الرياضية المغلقة!!.

والتى قيل أن العرض مخصص للمعوقين!!

وإننا إذ نستنكر مثل هذه العروض المخلة بالآداب والتى يشاهدها الصغار والكبار بملابس البحر «المايوه» وكنا قد كتبنا في الأسبوع الماضي وفي مرات سابقة لوزارة الإعلام عن المشاهد والصور التى تحتاج إلى رقيب «يقظ» وليس «غافل نائم»!!

ام أن «المخرج عاوز كده»!! نرجو ونتمنى من وزير الإعلام أن يختار فريق جيد يحسن الاختيار!!.■

راصد

الأغاني الهابطة والتلفزيون!!

أثناء المقابلة التى اجرتها «حصة الملا» مع الشاعر الخليجي «عبد الرحمن رفيع» عرضت أغنية لمطرب كويتي تصحبه لقطات (فيديو كليب) لفتيات يعزفن ويتمايلن كالراقصات، والقصد من التركيز على إعادة هذا الموضوع الذى سبق أن طرحه كثير من القراء والمشاهدين هو التالي:

أولا: زيادة هذا الكم (الذى أسميه الغثاء) من هذا النوع من الأغاني الهابطة شكلا لاعتمادها على اشتراك الراقصات من الشباب احياناً وموضوعاً لهبوط مستوى الكلمات في الفترة الأخيرة.

وللأسف أن بعض مخرجي التليفزيون يتنافسون في إخراج هذه الأغاني كل يريد أن يجعلها أكثر «حركة» وقد كنا نتمنى أن يبدعوا في مجال إصلاح هذا المجتمع بالتمثيليات والبرامج المفيدة والهادفة.

ثانياً: والكلام موجه للمذيعين الذين يحشرون هذه الأغاني الرديئة أثناء مقابلاتهم مع شخصيات مؤثرة أو أثناء طرح مواضيع تهم المجتمع كما تم في اللقاء الشعري مع الشاعر عبد الرحمن رفيع الذى يعتبر شاعر الخليج الأول وصاحب الموهبة المتميزة «أما كان الأولى اختيار مادة مناسبة لإهدائه بدلا من مثل تلك الأغاني».

ملحوظة: اتضح أن الأغنية التى قدمها المطرب الكويتي في البرنامج المذكور مسروقة وقد سبق أن غنتها مطربة كويتية راحلة بشهادة الضيف نفسه أى الشاعر عبدالرحمن رفيع.■

السحب الثاني في مهرجان «المجتمع» لرحلات العمرة

■ عملية السحب

اقيم في مقر «المجتمع» بجمعية الإصلاح الاجتماعي السحب الثاني على الجوائز المقدمة من مجلة «المجتمع» للمشتركين وهي عبارة عن تذكرتي سفر لأداء مناسك العمرة مع إقامة ثلاثة أيام، وقد تم السحب في الساعة السادسة مساء يوم الأربعاء الماضي بحضور مندوب غرفة التجارة والصناعة عبد العزيز اشكناني، ومساعد المدير الإداري بدار الوطن إبراهيم البرجي، ومندوب الإعلان بدار الوطن عمر نصار، ومسئول الإعلان في مجلة «المجتمع» رفعت غازي.

وقد فاز بالجائزة أم سعد المنيسي وسحب على اسم آخر احتياطياً ففاز سعد محمد السند.

«والمجتمع» تهنئ الفائزة داعية لها بمزيد من الفوز.■

في الهدف

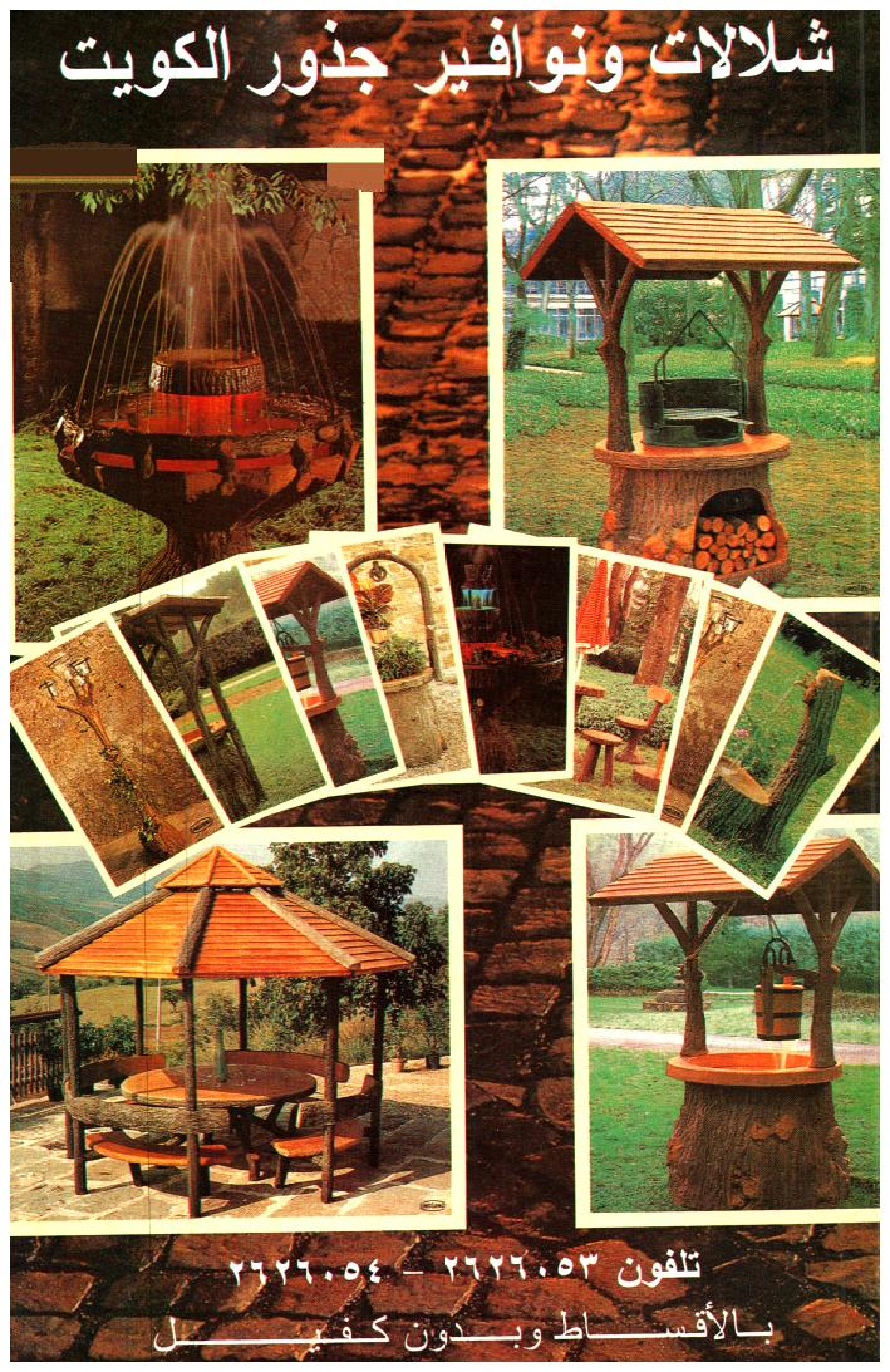
رصاصات الغدر! هل توقظ الحكومة؟

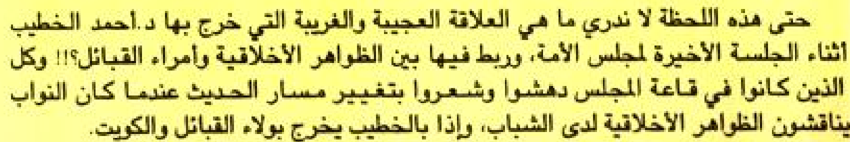
خمس رصاصات غادرة انطلقت من قلب حاقد قبل أن تنطلق من فوهة المسدس فتخترق رأس وصدر الرائد عبدالوهاب المجرن من إدارة مكافحة المخدرات بوزارة الداخلية، فيسقط نسر جرئ من نسور الكويت، وينقل وهو ملطخ بدمه ليرقد على سريره بالعناية المركزة بمستشفى مبارك محاطاً بدعائنا له بالشفاء العاجل.

ونحن في هذه الكلمات نطلق صرخة لعلها توقظ الجميع لخطر تعيشه فئه من المخلصين لهذا البلد سواء من إدارة مكافحة المخدرات، أو من أطباء مستشفى الطب النفسي، وخاصة الفريق الطبي بمركز التأهيل النفسي، والذى يتعامل مع قضايا الإدمان بطريقة خاصة، فهؤلاء الشباب، وعلى الأخص رجال إدارة مكافحة المخدرات يتعرضون لتهديد دائم وليس هناك ما يدعم موقفهم أو يقدم لهم الحماية التى يرجونها، فالقانون يحكم بالسجن المؤبد على تاجر المخدرات، وبنسب مختلفة على بقية المروجين والوسطاء مما يجعل هؤلاء الرجال من إدارة مكافحة المخدرات وأطباء المستشفى النفسي تحت وطأة حقد هؤلاء المجرمين عند خروجهم من السجن لانقضاء مدة العقوبة، والأدهى أن معاقبة هؤلاء المجرمين لا تؤخذ مأخذاً جاداً من قبل الجهات المسئولة، فهذا أحدهم يحتجز مجموعة من الأطباء والممرضين لمدة سبع ساعات في غرف الطوارئ بمستشفى الطب النفسي وكل ما فُعل معه هو الحجز لأيام معدودة ثم أطلق سراحه ليمارس من جديد تهديده للأطباء، وآخر يضع سكيناً على رقبة طبيب ليكتب له الدواء حسب رغبته وطلبه!! وآخر يتعرض لطبيب بالضرب حتى يُحدث به جروحاً وتكون عقوبة المعتدى غرامة فماذا بعد ذلك؟ وليست خطورة هؤلاء بأقل منها عند رجال مكافحة المخدرات، وعندهم من الحوادث التى تعرضوا فيها لتهديدات وإرهاب المدمنين ما يفوق الحصر، ويكفي أن أحد هذه الأعمال الإجرامية كان ضحيتها الرائد عبد الوهاب المجرن.

نريد قانوناً صارماً يحكم بالإعدام على من يدخل سموم المخدرات لبلادنا، وبالمؤبد على كل متسبب في التهديد أو إزعاج الجهات المسئولة وهو تحت وطأة المخدرات وغيرها من المسكرات، وبالسجن مدى الحياة لمن يعيد الكرة منهم وأن تواد المحسوبيات والتدخلات في مهدها، وأن يمنح رجال مكافحة المخدرات وسائل الحماية الكافية ليدافعوا عن انفسهم بكل الوسائل والطرق، وأن تقدم الحماية القانونية والإدارية والقضائية لأطباء مركز التأهيل ومستشفى الطب النفسي ليتوافر لهم العمل في جو أمن.■

د. عادل الزايد


شلالات ونوافير جذور الكويت
تلفون ٢٦٢٦٠٥٣ - ٢٦٢٦٠٥٤
بالأقساط وبدون كفيل

في الصميم: الخطيب والقبائل!!

حتى هذه اللحظة لا ندري ما هي العلاقة العجيبة والغريبة التي خرج بها د.احمد الخطيب أثناء الجلسة الأخيرة لمجلس الأمة، وربط فيها بين الظواهر الأخلاقية وأمراء القبائل؟!! وكل الذين كانوا في قاعة المجلس دهشوا وشعروا بتغيير مسار الحديث عندما كان النواب يناقشون الظواهر الأخلاقية لدى الشباب، وإذا بالخطيب يخرج بولاء القبائل والكويت.

وعندما اتهم د.الخطيب الإسلاميين بأنهم لم يقدموا شيئا في هذا المجلس وهو عضو في هذا المجلس!! فماذا قدم حتى الآن منذ المجلس التأسيسي الأول وكان في موقع نائب الرئيس آنذاك؟!!.

للأسف لاشيء سوى التصريحات الساخنة والبالونات الكبيرة!!

ويكاد د.الخطيب الآن يقف على مشارف السبعين عاما من عمره قضاها في المناداة بشعارات أثبت التاريخ والأحداث زيفها.

ولعل الناخبين يتذكرون جيدا الزوبعات التي يثيرها الخطيب قبل كل انتخابات برلمانية، ويختلق لها قصص وهمية لإثارة الرأي العام من حوله، وذلك من أجل لفت الأنظار إليه كما ادعى من قبل عن محاولة التهديد باغتياله، وها هو حي يرزق!!.

والخطيب الذي يقول بأن الإسلاميين فشلوا في الصحوة الإسلامية ويحاولون الآن مع القبائل!! ولكنه نسي بأنه هو الذي فشل وليس الإسلاميين ولله الحمد.. فالقبائل كلها لديها شباب متدين واعٍ مثقف في النقابات وفي الجامعة وفي مجلس الأمة!! بينما فشل اليسار فشلاً ذريعاً في أن يحوز على ثقة الجماهير سواء لدى القبائل او العوائل!!

والخطيب وشلة اليسار معه كانوا ينادون «بثورة الحفاة» وحقوق العمال والطبقية، وكانوا يشتمون الحكم في الكويت ودول الخليج، ويصفون الحكم في دول الخليج بـ«الرجعية».

الآن أصبح الخطيب صاحب القلب الحاني، والولاء الواحد لأمير واحد!!

ونسأل متى اختلف أهل الكويت على أمرائهم على تاريخهم الطويل؟!

وإذا كان الخطيب يدّعي ويشكك بولاء أهل القبائل فإننا نعلم أن ولاءه كان في يوم ما مع المعسكر الاشتراكي والحزبي الذي انتهى ودمّر في الاتحاد السوفييتي.

وماذا عن تصريح الخطيب ونداءه لقوات التحالف بإيقاف القصف الجوي عن «العراق» أثناء عملية تحرير الكويت!!

وعندما يُلقي التُهم جُزافاً على الإسلاميين في المجلس ويتهمهم بأنهم فجّروا قنبلة الجامعة وأصبح هو القاضي والحكم!! ومع مدلولات هذه الكلمات الخطيرة والتهم الجائرة التي قد تحمل شرارة ودعوة تثير وراءها روائح الفتنة وضرب الوحدة الوطنية، والجبهة الداخلية، ولعل وراء الأكمة ما وراءها!! وهذا الأمر دُبِّر بليل داج أهوج!! ولعله يتذكر من كان وراء التطرف والإرهاب وحوادث التفجيرات في الكويت في الستينيات، والذين صدرت بحقهم أحكام بالسجن من اليسار وجماعته!! أما الإسلاميون فلم يعرفوا التفجير والعنف على تاريخ الكويت البعيد والقريب...

نكرر ما العلاقة بين موضوع الظواهر الأخلاقية في الكويت وأمراء القبائل؟!!

هاتوا الخبراء والعلماء ليفتونا مأجورين في نظرية الخطيب الجديدة التي أثارها بعد هذه السنوات الطوال من الكفاح السياسي في أروقة الحزب والمعسكر الليبرالي اليساري العتيد!!.

لذا تسبب الخطيب في رفع الجلسة بعد أن توتر جو الجلسة وأصبح مشحوناً بالكهرباء!!

وفي ٣ دورات مضت يكاد يختفي صوت الدكتور أو يكون نائما، ويصحو الآن قبل الانتخابات على هذه التمثيلية التي كان هو مُخْرِجُها وبطلها!!

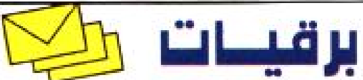
ولعلنا لا نعرف حتى الآن ما هو السر الدفين عندما يهاجم د.الخطيب الحكومة، ويدافع عن د.الربعي في نفس معرض الهجوم على الحكومة!! هل الربعي وزير في الحكومة أم نائب في البرلمان؟

نصيحة غالية نوجهها «للحكيم» الخطيب... لم يبق من العمر أكثر مما مضى!!

عُد إلى مكتبك وفكر وتدبّر بما قدّمت خلال تاريخك السياسي الطويل لنفسك وبلدك وناخبيك؟!... عُد وفَكِّر «فقد اشتعل الرأس شيبا» وإن باب التوبة للرحمن مفتوح!!.■

والله الموفق.

عبد الرزاق شمس الدين



برقيات

● إلى القضاء الكويتي العادل:

لقد كان قرار المحكمة الإدارية القاضي بإلغاء قرار وزير الشؤون الاجتماعية والعمل الخاص بحل اتحاد الجمعيات التعاونية الاستهلاكية المنتخب برئاسة طلق الهيم، وتعيين طارق الرومي رئيسا للاتحاد لمدة سنة، وإلغاء ما يترتب على القرار الوزاري من آثار، ترجمة فعلية لنزاهة قضائنا، ويُذكر أن وزارة الشؤون قامت بحل الاتحاد السابق المنتخب بسبب صلابة موقف الاتحاد من قضية الدجاج المجمد، وبغض النظر عن مدى نية وزارة الشؤون استئناف الحكم من عدمه فإننا نحيي قضاءنا على هذه النزاهة، وكذلك لا يفوتنا أن نهنئ الاتحاد السابق على صلابته، فالمواقف لا تُشترى بمال، والمواقف تدوم بينما المناصب هي التي تزول.

● إلى مجلس إدارة نادي الجهراء الرياضي:

لقد قدم قراركم الذي اتخذتموه بتعطيل الأنشطة الرياضية لمدة ربع ساعة أثناء الصلوات دليلاً ملموسا على أن الرياضة أخلاق وتربية إلى جانب كونها ترفيها وتسلية، ونحن إذ نحيي إدارة النادي على اتخاذها مثل هذا القرار فإننا نتمنى أن تحذو باقي الأندية هذا الحذو، وفقكم الله لما فيه صالح أبنائكم.

● إلى مدير تليفزيون الكويت:

لقد تطرقنا مراراً وتكراراً إلى بعض ما يُبث على شاشة التلفاز من إسفاف مليء بالغثاء ولازالت صفحات الجرائد ملأى بالشكاوى مما وصل إليه حال هذا الجهاز الإعلامي من انحدار انحدرت معه أخلاقيات أبنائنا مما لا يتوافق مع ديننا ولا حتى مع مقتضيات الذوق العام، ولا ندري إلى الآن ما هو السبب في إحجام تليفزيون الكويت عن بيان موقفه.

● إلى أعضاء مجلس الأمة:

لقد آن الأوان أكثر من أي وقت مضى لحل قضية البدون، تلك القضية التي تكدست على أدراج المجلس حتى أوشكنا أن نفقد الأمل في حلها، وليكن مسك الختام من عمر المجلس هو حل هذه القضية الإنسانية بعيداً عن المزايدات الانتخابية.■

علي تني العجمي

المهاجرون الطاجيك على شفا كارثة ..!!



- المرض والجوع .. والشتاء قادم !!
- ١٢٠٠٠ أسرة مهاجرة بلا مساعدات منذ ١٠٠ يوم
- أسر لا تمتلك قوت يومها .. تفترش الأرض وتلتحف السماء
- التيفود وأمراض أخرى بدأت تنتشر في المخيمات

المسألة ليست على التراخي

رقم حساب : جاري صدقات في بيت التمويل - الفيحاء

١٧٥٧ / ٣

هاتف :
٢٥٧٣٧٧
فاكس :
٢٥٧٢٤٩
نة النسائية :
٥٧٥٢٤٣
٥٧٥٢٤٥
ع الأوقاف :
٢٤٣٥٧٤
٢٤٣٥٦٠
رة الفروع :
٣٦١٣٠٧
ص.ب : ٦٦٧٢٢
43758 الكويت



الدعوة الإسلامية
لإصلاح الاجتماعي

إنجازان كبيران!!

إذا صحت الروايات والتصريحات الحكومية التي ترددت في الآونة الأخيرة بخصوص حل مشكلة الإسكان وقضية «البدون» فإننا نستطيع أن نقول إن الحكومة الحالية والمجلس الحالي قاما بحل ما عجزت عنه الحكومات والمجالس السابقة!! وليس في ذلك أي تقليل لأدوار تلك الحكومات أو المجالس...

ولكن!! كل الوعود السابقة وكل الخطط التي وضعت قيد الدراسة أو التنفيذ لم تضع حداً وفاصلاً لهاتين المشكلتين المهمتين.

ولسوف يذكر المواطنين جيداً هذا الإنجاز إن تحقق.. فمشكلة الإسكان تعاني منها ٤٥ ألف أسرة كويتية، أي ما يعادل ثلث السكان يقفون في طابور لمدة ١٢ سنة، وقضية «البدون» قنبلة موقوتة قد تنفجر في أية لحظة وتترك خلفها سلبيات كثيرة، وقد آن الأوان لإنهاء هذه القضية وعدم تركها للزمن!! لتصبح مثل كرة الثلج لا تبقي ولا تذر.. فمن كان يستحق الجنسية يمنح، ومن كان دخيلاً ويحمل ولاءً وانتماءً خارجياً فليرحل!!

ولعل اقتراح النائب الفاضل محمد ضيف الله شرار يستحق الوقوف عنده، فهو يقدم جانباً من الحلول الممكنة والمقبولة لفئة «البدون» خاصة عند منح من يريد مغادرة الكويت من فئة «البدون» مبلغاً من المال، وذلك كحافز له للخروج ووضع حد لهذه المشكلة العالقة حتى الآن... فإذا وجد أحدهم له موطناً آخر يستطيع العمل فيه وباب العمل ملائم له هناك غادر وبتشجيع مادي وتسهيل حكومي.

فنرجو من كلا السلطتين التنفيذية والتشريعية الإسراع في البت في إنهاء تلك القضيتين بما يحقق لمواطن الشعور بالأمن والأمان، ويقضي على كثير من الانحرافات والجرائم اليومية التي تعاني منها أجهزة وزارة الداخلية بسبب قضية «البدون».■

والله الموفق.

مراقب

أعرب عن أمله في حل المشكلة بالدورة الحالية

العجمي: قضية توظيف الشباب الكويتي مازالت جاثمة على صدورهم

في كل مناقشة داخل قاعات مجلس الأمة دائماً نذكر قضية التوظيف، وخاصة عند مناقشة قانون المديونيات نتساءل، ونسأل الحكومة وأعضاء المجلس الذين أقسموا بالمحافظة على حقوق الناس: ماذا تعمل للشباب الكويتي العاطل عن العمل، أو الذي لا يزال يبحث عن عمل مناسب؟ ونص الدستور أن الوظيفة حق للمرء، وواجب على الدولة توفيرها، والحكومة تعتذر بعدم وجود درجات لتوظف عليها الشباب، والسبب تبخر كثير من المليارات لشريحة قليلة من الناس تورطت في مضاربات وصفقات وممارسات تجارية خاطئة، كان من المفترض أن تتحمل هذه الشريحة أخطاءها وممارساتها لا أن يتحمل المال العام ذلك.

وقد ناقشنا هذه القضية من عدة جوانب كمشاريع قوانين ومقترحات، ونسجل بالشكر للنائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير المالية ووزير التخطيط الذي تبناها، ووعدت الحكومة مشكورة بحلها، وبدأ التسجيل في ديوان الموظفين للشباب الكويتي العاطل عن العمل، وتنظيم دورات قصيرة لتأهيلهم للعمل المناسب، ولكن للأسف لا تزال قضية التوظيف في جوانب كثيرة جاثمة على صدور كثير من الشباب الكويتي،

■ شارع العجمي

ونأمل من خلال الدورة الرابعة لمجلس الأمة، والتي بدأت في ٣١/ ١٠/ ١٩٩٥م، أن يتم حلها بصورة شاملة.

ومن المؤسف في هذه القضية أن نجد الشركات النفطية تستقدم العمالة من الخارج بحجة رخصها متغافلة عن جوانبها السلبية العديدة من النواحي الأمنية والأخلاقية، والتركيبة السكانية، إضافة إلى أنها ليست ذات جدوى على المدى البعيدة، فلابد من الاعتماد على العمالة الوطنية، وتأهيلها فهي الركن الأساسي لأمن البلد ومستقبله.■

في ديوانية العمر:

الكندري: الربعي زاد الهرم المقلوب انقلابا

في ندوة أقامها الدكتور جاسم العُمر في ديوانيته أعلن مقرر اللجنة التعليمية في مجلس الأمة النائب جمال الكندري أن الاستجواب المقبل والموجَّه لوزير التربية سيكون أوسع وأشمل من الاستجواب السابق. وأكد الكندري أن الحكومة لم ترغب بالإطاحة بالربعي، واستنفرت كل طاقاتها بالضغط على النواب، لكن لا يطلع الإسلاميون بمكسب، ونسوا أن المكسب بإبعاد الربعي هو مكسب للأجيال وليس للإسلاميين.

وخلال الندوة وجه الكندري انتقادات شديدة إلى الوزير الربعي، وقال: إنه نسف كل الجهود التربوية السابقة، وأخلف الوعود التي أطلقها وقام بتسييس التعليم، وزاد الهرم المقلوب انقلاباً، وأضاف الكندري أن الربعي يتحمل مسؤولية تردي الوضع التعليمي في الكويت، الذي يسير من سيئ إلى أسوأ بسبب سياسة وزير التربية الذي اعتمد على الديكتاتورية في تسيير أمور وزارته، وفي اتخاذ القرارات والإتيان بالمحاسيب لتعيينهم في المراكز الإدارية، وبعضهم من دائرته الانتخابية، وهذه حقيقة ثابتة.

وذكر النائب جمال الكندري مثالا على ديكتاتورية



■ د. أحمد الربعي

■ جمال الكندري

وزير التربية، وتتمثل في أنه طلب من الدكتور يعقوب الشراح أن تدرس اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية فرد عليه الشراح: لا يوجد عندنا مدرسون، فقال الربعي: شكلوا لجنة واطلبوا من مصر وسوريا، واللجنة اختارت عدداً قليلاً يصلح لتدريس اللغة الإنجليزية، وكان أقل من المطلوب، وهو ١٨٠ مدرس لغة إنجليزية، فقال الربعي: عينوا المدرسين الذين لا يصلحون، المهم أن يتم تدريس اللغة الإنجليزية، وقال د. الشراح: لا يوجد عندنا كتب، فرد الربعي: هاتوا الكتب من الإمارات، وهكذا يمارس الربعي ديكتاتوريته في إدارة وزارة التربية، فهل يصلح هذا الأسلوب في تحسين وضع التعليم بالكويت؟■


شركة
مطعم
الديك الرّومي
إسم عريق يضمن لك الجودة
الأول
1
في مهرجان مائدتي الدولي
والجودة عنوان
مع تحيات أسرة قسم الطلبات الخارجية

جلسات خاصة لمناقشة مشكلة البطالة

أعضاء مجلس الأمة طالبوا بضرورة مساءلة الحكومة سياسياً بسبب تقصيرها في حل مشكلة البطالة

السعدون: يُحضِّر لاستجواب الوزير المتسبب بعرقلة تنفيذ قانون ٢٧/١٩٩٥م والخاص باستصلاح الأراضي

كتب خالد بورسلي



تزايدت تصريحات بعض النواب في الفترة الأخيرة حول حقهم الدستوري في استجواب الحكومة بكاملها أو بعض أعضائها وبرز ذلك أكثر في الجلسة الأولى والخاصة بمناقشة مشكلة البطالة التي تفشت بين الخريجين الكويتيين وعندما سألنا بعض النواب: هل سيشهد دور الانعقاد الحالي استجوبات لبعض الوزراء؟ جاءت الإجابات متفاوتة فبعضهم أكد أن الاستجوابات قادمة وبعضهم قال احتمال وذلك حسب الجو العام وبعضهم لا يعتقد أن الدورة الحالية ستشهد أي استجواب.



■ أحمد السعدون



■ مفرج نهار



■ عبد الله الرومي



■ غنام الجمهور

خلال جلستين لمجلس الأمة مخصصتين لمناقشة إجراءات الحكومة المقصرة في مواجهة حال البطالة التي تفشت بين المواطنين الكويتيين في السنوات الأخيرة طالب أعضاء المجلس بضرورة مساءلة الحكومة بكل وزرائها باعتبارها لم تستطع مواجهة مشكلة البطالة التي تعاني منها مجموعة كبيرة من الخريجين الكويتيين، وسادت حالة الإحباط بين أوساط النواب الذين تجرءوا وطالبوا باستجواب الحكومة برمتها وشعروا أن حديثهم حول قضية التوظيف وتفشي البطالة بين الخريجين لن يقدم شيئاً ما لم يلحق هذا الحديث بقرارات ملزمة للحكومة، وضمن المتحدثين في الجلسة الأولى النائب الدكتور عبدالله الهاجري - وزير التجارة السابق - الذي حذر من أن ٢٠٠ ألف مواطن لن يجدوا وظائف لهم لدى الحكومة ووافقه النائب أحمد باقر الذي قال إن مشكلة التوظيف في الكويت سوف تنفجر خلال ٣سنوات، ووصف النائب الدكتور ناصر صرخوه بطالة الخريجين الكويتيين بأنها حقيقية وليست مقنعة، مشيراً إلى وجود ٧٥٠ ألف وظيفة في الكويت للوافدين وقال إن توافر هذه الفرص للوافدين سببه عدم تأهيل المواطنين لكثير من الأعمال، وطالب رئيس اللجنة المالية النائب الدكتور إسماعيل الشطي القطاع الخاص بالمساهمة في حل مشكلة البطالة مشيراً إلى دور مطلوب من الشركات التابعة للهيئة العامة للاستثمار التي تديرها الحكومة، وحذر من أن التعيينات المستقبلية في القطاع الحكومي قد تكلف الدولة بليون دينار، وطالب النائب عدنان عبد الصمد - عضو اللجنة المالية - بمساءلة العضو المنتدب للهيئة العامة للاستثمار بسبب سياسته في التوظيف وعدم وضعه ضوابط لعملية الخصخصة تضمن عدم طرد الموظفين الكويتيين.

ومن جهته أبدى النائب مفرج نهار استياءه من تصرفات بعض الوزراء الذين أوعزوا إلى الوكلاء بعدم التعيين إلا من خلالهم، ووصف النائب علي البغلي ردود الحكومة بأنها ترقيعية فيما قال النائب عبدالله الرومي، إن أعضاء الحكومة هم أول من يخرقون قرارات مجلس الوزراء، ولوحظ في الجلسة الأولى غياب معظم أعضاء الحكومة، إذ جرى معظم النقاش بوجود وزير واحد هو مشاري العنجري وزير العدل والشئون الإدارية مما أثار سخط النواب، وقال رئيس المجلس أحمد السعدون أنه يتمنى وجود نص دستوري يسمح بمساءلة الحكومة لتغيبها عن الجلسة ومع قرب انتخابات ١٩٩٦م بدأ الأعضاء يشعرون بأنهم لم يقدموا شيئاً، وقد ترجم ذلك النائب خالد العدوة الذي أكد أن المجلس سيسقط شعبياً إذا لم يلجم تمادي الحكومة وطالب في جراءة واضحة باستجواب الحكومة برمتها من ألفها إلى يائها وسانده في ذلك النائب شارع العجمي الذي طالب الحكومة بأن تتنحى مجتمعة أو تطرح فيها الثقة وانتقد الوزراء المنتخبين واعتبر تجربتهم فاشلة.

الجمهور: بعض الوزراء ليس لديهم الرغبة في حل المشكلة الإسكانية

أعرب النائب غنام الجمهور - رئيس لجنة الخطة الإسكانية في مجلس الأمة - عن استيائه لموقف النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير المالية السيد: ناصر الروضان من القضية الإسكانية وتضخيم تكاليف حل المشكلة الإسكانية، وما يردده وزير المالية من أنه قادر على إقناع بعض أعضاء المجلس بتعديل القانون رقم ٢٧/٩٥ والخاص باستصلاح الأراضي لغرض السكن الخاص، وأكد الجمهور، في مؤتمر صحفي لمناقشة الخطوات التي تمت في القضية الإسكانية بين الحكومة والمجلس أن قانون ٢٧/٩٥ لم يوضع إلا للتنفيذ وهذه رسالة لكل صاحب قلب لبيب ولكل من يسعى لتعديله لأن مجلس الأمة جاد في تطبيق القانون.

وأضاف الجمهور: أنه تأكد بأن سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء لديه الرغبة لحل القضية، إلا أن من حوله من بعض الوزراء ليسوا على مستوى هذه الرغبة، بدليل أنه عندما طرحت المشكلة أمام هؤلاء الوزراء وبحضور سمو ولي العهد برز وبصورة واضحة التباين في الحرص على حل القضية الإسكانية، وعن توجه المجلس وقناعته بالحلول التي وضعتها الحكومة وفيما إذا كان يتجه نحو مساءلة الحكومة حول تطبيق القانون ٢٧/٩٥ قال الجمهور: إن الهدف ليس مساءلة الحكومة أو أي وزير إنما نحن نقف عند مسئولياتنا الدستورية وطالما لدينا حق دستوري بغض النظر عن الوقت سوف نستخدمه وأتمنى أن لا يحتاج الأمر إلى أن نتجه إلى المساءلة السياسية، وأتمنى أن تكون الحكومة جادة مثلما نحن جادون في حل القضية الإسكانية من خلال تطبيق القانونين ٢٧/٩٥ و٤٧/٩٥.

ومن جانبه بدأ رئيس مجلس الأمة أحمد السعدون في التحضير لاستجواب الوزير المتسبب في عدم تنفيذ قانون استصلاح الأراضي رقم ٢٧/٩٥، بعد أن وجه بعض الأسئلة لوزيري الدولة لشئون مجلس الوزراء والدولة لشئون الإسكان ومن المتوقع أن يواصل الرئيس السعدون أسئلته التي ستكون القاعدة الرئيسية للاستجواب المتوقع أن يكون موعده منتصف شهر يناير من سنة ١٩٩٦م.■

مجلس الأمة يناقش القضية الأخلاقية

باقر: الحكومة لم تهتم بالاقتراحات المقدمة لحل القضية الأخلاقية

د. الخطيب يثير الفتنة ويتهجم على نواب القبائل والإسلاميين

الدويلة: يجب شطب كلام د. الخطيب وعلى وزير التربية الاهتمام بالجانب الأخلاقي في المناهج

كتب المحرر البرلماني

يواصل مجلس الأمة اليوم مناقشة موضوع بروز بعض المؤشرات حول القضية الأخلاقية والسلوك في المجتمع والتي تنبئ بتخوفات من انتشارها وازديادها، وجاء في طلب المناقشة الذي تقدم به اثنان وعشرون عضواً ، أنه أصبحت جرائم القتل وحمل السلاح بين النشء من الأخبار المتكررة ، كما صارت حوادث الاعتداء والاغتصاب من بين الحوادث التي نسمع بها بين الفينة والأخرى، ناهيك عن ما يتداول من محاولات تهريب كميات كبيرة من المخدرات والمسكرات الممنوعة والخشية أن تأخذ طريقها في الإضرار بالنشء داخل المجتمع ، وكذلك ما نراه من انتشار مظاهرة الميوعة والترهل بين الشباب ، ولما كنا نشعر بأن أجهزة الدولة لم تتمكن من دراسة هذه الظاهرة والمؤشرات لم تستطع رصدها بشكل يمكن من التصدي لها ومعالجتها ، وعند طرح الموضوع للنقاش قال النائب أحمد باقر: إن الظواهر الأخلاقية تزداد عاماً بعد عام وأن الظواهر المستجدة تزيد وتبلغ نسبتها الأعلى في السن دون ٢١ سنة ، وأضاف أن المحاولة الآثمة لاغتيال أحد ضباط الشرطة ظاهرة خطيرة في الكويت لا يجب أن تمر، وأطالب بإنشاء لجنة للنشاط الاجتماعي وهيئة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مكوّنة من وزارات الإعلام والأوقاف والتربية والشئون لدراسة هذه الظواهر الأخلاقية وإيجاد أفضل الحلول لها.

د. الخطيب يثير الفتنة!!

وقد استغرب الأعضاء والجمهور الذين حضروا الجلسة كلام النائب د. أحمد الخطيب عندما شكك في ولاء بعض النواب - قائلا إننا في الكويت لدينا أمير واحد ولا نقبل أن يكون كل يوم لدينا أمير، هذه العبارة التي جاءت عارضة وليست لها علاقة في الموضوع المطروح للنقاش - الظواهر الأخلاقية.

استغرب النائب مبارك الدويلة : على ما أثاره الخطيب وقال نحن نناقش الظواهر الأخلاقية وكلام د. الخطيب فيه تحريض ضد القبائل، وطالب الدويلة بضرورة شطب كلام د. الخطيب من المضبطة وذلك إخماداً للفتنة التي أثارها د. الخطيب!!

وأضاف الدويلة: أصبحت ظاهرة انتشار الخمور والمسكرات والمخدرات والدعارة عامة وعلى الحكومة أن تضع حلولا لهذه الظاهرة وتعتبر فئة الطلبة للأسف هي من أكثر الفئات عرضة لهذه الظواهر السيئة، وزارة التربية لم تنجح لا في التربية ولا في أي شيء وتتمنى من وزير التربية أن يهتم بالجانب الأخلاقي من خلال المناهج، أما وزير الإعلام وهو المتعاون مع المجلس نرجو أن يهتم بهذا الموضوع لترسيخ الأخلاق الكريمة في المجتمع أتمنى أن تكون البرامج من أجل علاج هذه الظاهرة رئيس مخفر السالمية قال قبل سنة لو سمح لي بالتصرف أستطيع خلال شهر واحد أن أقضي على هذه الظواهر السيئة وبالأخص شقق الدعارة.

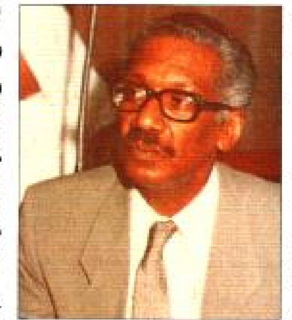


العدوة يرد على د. الخطيب

رد النائب خالد العدوة: على كلام د. الخطيب فقال : لا نريد مزايدات يا خطيب سجلّنا واضح ونظيف والكويت بنيت على قبائل وعوائل، ولاؤنا معروف ولا نتلقى أوامر خارجية وليس للقبائل ولاء حزبي إنهم يعرفون أن لهم أميراً واحداً.

أما بالنسبة للظواهر الأخلاقية فأنا أعرف جهود وزير الداخلية جزاه الله خيراً، ولكن الشقق منتشرة في كل مكان بعض العناصر الوافدة التي تضمر الشر للبلد يحولون العمارات من عائلية إلى عزاب وهنا تكمن المشكلة فعل الحكومة أن تتصدى لها.

وقد كان النواب الذين تقدموا بطلب مناقشة حول بعض المؤشرات المتعلقة بالقضايا الأخلاقية والسلوكية في المجتمع ، والتي ينبئ انتشارها بخطر عظيم على المجتمع وأخلاقياته وقيمه هم : عايض علوش، عدنان عبد الصمد، د. إسماعيل الشطي، جمال الكندري، مفرج نهار ، محمد شرار، جمعان العازمي ، شارع العجمي ، أحمد باقر، مبارك الدويلة، عبد العزيز العدساني، د.ناصر صرخوه ، محمد ضيف الله المرشد، أحمد النصار، عبد الله الرومي، غنام الجمهور، عبد المحسن جمال ، تركي العازمي، راشد الهبيدة، خالد العدوة، فهد الميع، علي أبو حديدة.■



■ أحمد الخطيب

في المهرجان الخطابي لاتحاد عمال البترول

نواب مجلس الأمة وعدوا بالتصويت لصالح تعديل قانون التأمينات

الدويلة: السلطة التنفيذية تحاول عرقلة أية قضية فيها مصلحة عامة للشعب

العجمي: كيف تتم مساواة العامل في الظروف الصعبة مع العامل في المكاتب الإدارية؟

شرار: عندما ازداد عدد الكويتيين تقلصت المزايا التي كانت في السابق

كتب: هشام الكندري

اكد أعضاء مجلس الأمة عمال النفط أثناء حديثهم في المهرجان الخطابي الذي نظمه اتحاد البترول وصناعة البتروكيماويات بأنهم سيصوتون لصالح مشروع تعديل قانون التأمينات، وداعين إلى استثنائهم من المادة (١٧) في القانون رقم (١٣٧/١٩٩٣) الذي يقضي بتعديل أحكام قانون التأمينات الاجتماعية الجديد والمزمع تطبيقه مطلع العام المقبل.

فقد طالب النائب مشاري العصيمي مجلس الأمة بضرورة التدخل لتعديل قانون التأمينات الجديد وتشجيع الشباب الكويتي على الالتحاق في الأعمال المفيدة وتجنيبهم التكدس في أعمال إدارية بحته، وقال إن تعديل القانون واستثناء العاملين في القطاع النفطي من المادة ١٧ من هذا القانون سيرى النور خلال الأيام المقبلة.

أعذار وهمية

وقال النائب مبارك الدويلة إن ما يحز في النفس أن السلطة التنفيذية تحاول دائمًا عرقلة أية قضية وإن كانت فيها مصلحة عامة للشعب بأعذار وهمية وبحجة التكلفة المادية العامة، وأضاف أن المشروع بقانون الذي تقدمت به مجموعة من النواب لإسقاط فواتير الكهرباء والماء بعد أن اعترض عليه الكثيرون يكلف ميزانية الدولة الكثير، والنقيض على ذلك موافقة مجلس الأمة على قانون تقدمت به الحكومة لإسقاط مليار دينار كويتي من ديون بعض الدول الصديقة.

وأضاف أنه يبدو أن يريد للقطاع النفطي بعد خمس سنوات الا يعمل فيه أي كويتي حتى يبيحوا لأنفسهم ويجدوا عذرًا لنشر إعلاناتهم في الصحف ومجلات الهند وسريلانكا وغيرها يطالبون بعمال أقل تكلفة!

وقال النائب شارع العجمي: إن إنصاف عمال القطاع النفطي يعد دافعًا رئيسيًا في تقديم هذا المشروع وذلك بعدم جواز مساواة العامل في الظروف الصعبة في الحقل النفطي مع العامل في المكاتب الإدارية، وهذا ما فعله القانون الجديد فقد ساوى فئة العاملين بالقطاع النفطي مع الفئات الأخرى بأن رفع سن التقاعد مما حرمهم من مميزات سابقة كانوا يتمتعون بها.

الثروة الحقيقية

وأعرب النائب فهد الميع عن أمله في أن يتم إقرار المشروع المقدم بشأن العاملين في النفط حيث إن الفرصة ستكون كبيرة جدًا للشباب الكويتي بعد إقراره وأن يكون القطاع النفطي كويتيًا خالصًا فهو الثروة الحقيقية للبلاد.

وأشاد النائب خالد العدوة بالجهود التي تبذلها نقابات البترول من أجل قضايا العاملين في القطاع النفطي، ووقوف أعضاء مجلس الأمة إلى جانب مطالب عمال النفط، ودعا مدير عام المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية إلى الخروج من مكتبه الفاخر وزيارة مقار عمل موظفي النفط ليستنشق الهواء الملوث الذي يستنشقه العاملون فيها يوميًا حتى يحس ما يعانونه من مشاكل داخل أعمالهم.

صحة البشرية

وقال النائب عدنان عبد الصمد إن القانون الجديد محكوم بثلاث شروط قاسية لتحديد الأعمال الخطرة وهي:

موافقة مجلس إدارة مؤسسة التأمينات وصدور قرار من وزير المالية بخطورة العمل ورأي المجلس الطبي العام الذي لا يمكن أن يقول عن عملية غير خطرة أنها خطرة، وأكد أن التظاهرة في هذه الندوة الجماهيرية هي رسالة للحكومة بضرورة الموافقة على القانون وأن لا تقف عثرة أمامه.

فيما أشار النائب أحمد باقر إلى المشاكل التي يعانيها العامل في النفط حتى أصبح الكويتي يشعر بأنه شخص غير مرغوب فيه في المؤسسات النفطية رغم الجهود التي يبذلها خاصة وأن البعض ينظر إلى عامل النفط بأنه كالآلة ليس له حقوق بل واجبات ينفذها.



■ مبارك الدويلة ■ ضيف الله شرار

القانون للأفضل وليس بالعكس

وأكد النائب د. عبد الله الهاجري أن منظمة العمل الدولية والعربية تلزم الدول بإشراك العاملين في سن التشريعات الخاصة بهم ولكن الحكومة عندما عدلت قانون التأمينات الاجتماعية دون إشراك أصحاب الاختصاص بذلك، وأضاف أن التشريعات في الكويت ليست مستقرة بل تقوم بتعديلها من فترة إلى أخرى دون رؤيا واضحة لهذه التشريعات وإذا ما تم التعديل فيجب أن يكون للأفضل وليس بالعكس، ودعا اتحاد عمال البترول إلى تبني فكرة إنشاء مؤسسات وكليات متخصصة تخدم القطاع النفطي.

وقال النائب جمعان العازمي إن ما يطالب به عمال البترول سيحقق الفرصة للذين أرادوا أن يتقدموا للعمل في القطاع النفطي ويجب على الحكومة أن تنظر إلى القضية بنظرة واعية فالعاملون يدركون مدى خطورة عملهم أكثر من غيرهم.

واستغرب النائب محمد ضيف الله شرار عن تقليص المزايا التي كانت في السابق ولكن عندما ازداد عدد الكويتيين في هذه الشركات النفطية تقلصت إلى حد كبير فكان من المفروض أن يكون عكس ذلك، يبدو أننا لا نعطي المميزات إلا للغرباء، ونترك الأقرباء. ■

صيد وتعليق

أكرموا رمضان ولاتهينوه ياشركة المشروعات السياحية

الصيد

أوردت صحيفة الوطن في عددها رقم ٧٠٩٠٠/١٥٣٦٦، السنة ٣٤، وبتاريخ ١٣ جمادى الآخرة ١٤١٦هـ الموافق ٦/ ١١/ ١٩٩٥م تحت عنوان: «شركة معرض الكويت الدولي تقيم مهرجان رمضان الاول من الساعة الثامنة إلى الساعة الثانية ليلا» الآتي: «وحول الاستعدادات لهذه الليالي الرمضانية.. يقول الشطي: استعنا في إقامة هذه الليالي بأحسن وأشهر الفرق المتخصصة بإقامة الليالي الرمضانية وغناء التواشيح الدينية والابتهالات... وخاصة من مصر وسوريا والكويت.. مثل فرقة ليالي الشرق، وفرقة دسمان، وفرقة النيل الشرقية».

التعليق

١ ـ لاول مرة في دولة الكويت المسلمة تقام هذه الاحتفالات المُلهية من غناء ولهو وفرق في شهر رمضان المبارك لإلهاء الناس عن المقصد الأساسي له من تفرغ لعبادة الله الواحد القهار، والتزود بالتقوى.

قال الله عز وجل في محكم كتابه: «شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر....»، إن شهر رمضان هو شهر القرآن الكريم وتلاوته، وإحياء ليله بالتراويح والقيام، وشد الرحال إلى عمرة فيه كحجة مع رسول الله ﷺ، وإلى اعتكاف في المسجد عشرة أيام، وإحياء ليلة القدر، وإلى مزيد من الصدقات وزكاة الفطر، وإفطار الصائمين المحتاجين، وذكر الله كثيراً مع الصلاة الكاملة مع نوافلها في المساجد جماعة، ولم يسمح الله لنا بهدر أوقات رمضان باللهو والغناء، وسماع الطبول ومزامير الشيطان في مهرجانات ليلية من الثامنة إلى الثانية مساءً.

٢ ـ لقد دابت شركة المشروعات السياحية من حيث تدري أو لا تدري على انتهاك حرمات الله عز وجل عدة مرات وفي مناسبات مختلفة، وكلما سكت الناهون عن المنكر والآمرون بالمعروف عن أحدها تمادت وتوسعت بآخر، حتى وصلت إلى هذه الدرجة من العلانية في عدم مراعاة شعور المسلمين أو مكانة هذا الشهر الإيمانية التعبدية، ولا يستبعد أن تتوسع بمنكر أكبر مستقبلا، لانها لم تجد من يردعها وما همُها إلا جمع المال الحرام بأي شكل ووسيلة ولو على حساب هدم أجيال الكويت، وتخريج جيل مائع فاسد لا يصد الأعداء وليس له غاية ولا هدف إلا سماع الغناء والموسيقى، وتضييع الأوقات.

٣ ـ على كل فرد مسلم في المجتمع أن يرعى مصالح الجماعة كأنه حارس موكل بها، فلا يجوز لمسلم أن يحصر نفسه في دائرة طلب مصلحته فقط، دون النظر لمصلحة الجماعة، ولا يقف موقفا سلبيا يقول لنفسي السلامة وعلى غير العفاء، إنما عليه الاهتمام بأمر المسلمين والتصدي الدائم لمواجهة كل انحراف في مجتمعه عن جادة الشريعة الإسلامية، وهنا يجب عليه مناصحة شركة المشروعات السياحية بالحسنى والموعظة الحسنة للعدول عن هذا الاحتفال في هذا الشهر الكريم.

٤ ـ نداء إلى النواب في مجلس الأمة لمساءلة شركة المشروعات السياحية عن انحدارها الأخير في انتهاك أخلاق الأمة من احتفالات مختلطة في الجزيرة الخضراء صيفا، وإحياء ليالي رمضان بالغناء، وإشغال الناس عن العبادة والتهجد، وتلاوة كتاب الله عز وجل، قال الحسن البصري: «إن الله تعالى جعل رمضان مضماراً لخلقه يتسابقون فيه بطاعته إلى مرضاته، فسبق قوم ففازوا وتخلّف آخرون فخابوا، فالعجب من الضاحك اللاعب في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون ويخسر المبطلون».■

عبدالله سليمان العتيقي



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الخوف من الاغتيال.. يتملّك زوجة عرفات وأعوانه



■ عرفات

واشنطن: محمد بلبع: قالت مصادر أمريكية تعقيبا على الأنباء التي ذكرت أن قوات الأمن الفلسطينية اعتقلت الأسبوع الماضي خمسة يشتبه أنهم يخططون لاغتيال رئيس سلطة الحكم الذاتي المحدود ياسر عرفات، قالت بأن اغتيال رئيس الحكومة الإسرائيلية إسحاق رابين يوم الرابع من الشهر الماضي جعل من عرفات محط أنظار أكثر من أي وقت مضى، وتخشى هذه المصادر أن يكون قتل رابين قد أعطى الراديكاليين الإسرائيليين والفلسطينيين الدافع للتخلص من عرفات بدعوى أن اغتياله سينهي عملية التسوية الفلسطينية الإسرائيلية.

وكانت أجهزة الأمن التابعة لسلطة الحكم الذاتي قد شددت من إجراءات الأمن حول عرفات في أعقاب اغتيال رابين، وقال مروان كنفاني أحد المتحدثين باسم عرفات في حديث معه «إن هناك استنفارا أمنيا في قطاع غزة، إنها عدوى، فلقد رأينا ذلك الرجل الذي يفترض أنه يتمتع بأفضل حراسة في العالم يُقتل».

وقد اتخذ مساعدو عرفات الخطورة التي لم يسبق لها مثيل منذ قدوم عرفات إلى غزة في يوليو ١٩٩٤، وهي فحص الجسم ثلاث مرات لكل الزائرين - بمن في ذلك الصحفيون - قبل أن يدخلوا إلى مكتب عرفات، وعدد حراس الأمن خارج مقر سلطة الحكم الذاتي قد تضاعف أيضا، والوصول إلى الطرق المؤدية إلى المبنى قطعت كليا.

وقالت زوجة عرفات في حديث مع شبكة التليفزيون الأمريكية «إي. بي. سي» يوم الأربعاء الماضي أن الرعب يتملكها كلما سمعت إطلاق النار قرب البناية التي يوجد فيها مكتب عرفات في غزة، وعزت زوجة عرفات ذلك إلى أنها تخشى من عملية اغتيال لعرفات.■

تركيا تطالب بتحويل منطقة المتوسط إلى منطقة حرة

اسطنبول: المجتمع: شاركت تركيا في مؤتمر أوروبا ودول حوض البحر الأبيض المتوسط الذي انعقد الأسبوع الماضي في العاصمة الأسبانية برشلونة، وشارك فيه وزراء خارجية دول الاتحاد الأوروبي واثني عشر من الدول المطلة على البحر الأبيض المتوسط.

جدير بالذكر أن القمة الأولى عقدت في الفترة من ٨ إلى ٩ ديسمبر العام الماضي في مدينة «اسن» بألمانيا.

وفي تصريح خاص لـ«المجتمع» قال دينز بيقال - رئيس الوزراء ووزير الخارجية التركي - أن بلاده تقدمت بعدة مقترحات للقمة أهمها تحويل منطقة المتوسط إلى منطقة تجارية حرة بحلول عام ٢٠١٠م، والتعاون في مجالي مواجهة الأعمال العنصرية ضد العمال المهاجرين ومكافحة الإرهاب، إضافة إلى مواصلة المباحثات مع دول الاتحاد الأوروبي لدخول تركيا الوحدة الجمركية، وأوضح بيقال أن المؤتمر يهدف إلى تحقيق الأمن والاستقرار والسلام في منطقة حوض البحر المتوسط.■

تونس على وشك إقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل

لندن: هشام العوضي: أكد صلاح الدين معاوي - وزير السياحة التونسي - أن بلاده على وشك إقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل.

جاء ذلك في مأدبة غداء أقامتها جمعية الشرق الأوسط والبحر المتوسط للسفر والسياحة في لندن مؤخرا.

وأشار معاوي بأن العديد من «الإسرائيليين» كانوا قد زاروا تونس بجوازات سفر بلدانهم الأصلية ولكنه أكد على أن مشكلة عدم وجود علاقة بين البلدين لن تستمر طويلا.

من جانبه صرح وزير السياحة الإسرائيلي بوزي بارام بأنه «يتمنى أن توجد علاقة بين البلدين بسرعة قدوم العام الجديد»! هذا وقد وقّع الطرفان على اتفاقية للتعاون في «المصالح المشتركة»، وبموجب هذه الاتفاقية يتم تنسيق العلاقة بين البلدين تحت إشراف سفارة في بلد ثالث.

تجدر الإشارة إلى أن جمعية الشرق الأوسط للسياحة تضم في عضويتها كل من: «إسرائيل»، ومصر، والأردن، وقبرص، وتركيا، والمغرب، وتونس، وتتوقع مصادر «إسرائيلية» أن تصل الأرباح من السياحة بين هذه البلدان من خلال هذه الجمعية إلى أكثر من ٧٨ بليون دولار في نهاية سنة ١٩٩٥م.■

٨٠٠ مليون شخص يعانون الجوع في العالم



■ معاناة الجوع في إفريقيا

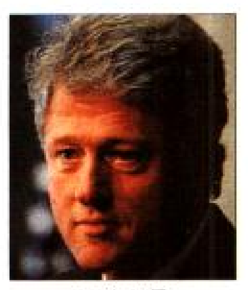
مونتريال: جمال الطاهر: انعقدت بمدينة كيباك بكندا خلال شهر نوفمبر الماضي الدورة السابعة والعشرين للمنظمة العالمية للتغذية بحضور ممثلين عن ١٤٥ دولة و٢٧ منظمة دولية مختصة، وفي الندوة الصحفية التي عقدت في أعقاب أعمال الدورة حذر السيد جاك ضيوف المدير العام للمنظمة من مخاطر خفض المساعدات الدولية المخصصة لتنمية البلدان الفقيرة، وخاصة في مثل هذه الظروف التي يعاني فيها ما يزيد عن ٨٠٠ مليون نسمة تعاني من سوء التغذية في العالم، مؤكدا في الوقت ذاته «أن خفض هذه المساعدات لا ينسجم مع الحاجيات المتزايدة من التغذية الأساسية لدى شعوب عديدة في الجانب الفقير من العالم».

وتفيد إحصائيات المنظمة أن ٨٨ بلدا من بلدان العالم تعاني من ضعف متزايد في دخلها القومي الخام أو من مشاكل النقص من المواد الغذائية الأساسية الشيء الذي يؤكد حسب تصريحات جاك ضيوف «ضرورة مواصلة تقديم المساعدات لهذه الدول من أجل تأمين نمو إنتاجها من المواد الغذائية»، معتبراً أن هذا العمل هو من جوهر مهمة المنظمة العالمية للتغذية.

ومع إشارته إلى مسؤولية الحكومات الأعضاء في المنظمة عن الوضع الغذائي لشعوبها، فقد طلب السيد ضيوف من الدول المانحة عدم خفض مساعداتها التي حددت الأمم المتحدة نسبتها بـ٧٪ من الإنتاج القومي الخام معتبرا أن هذه المساعدات تمثل ضمانة رئيسية تكفل حقا أساسيا من حقوق شعوب العالم والإنسانية ألا وهو حق التمتع بتغذية مناسبة».

ومن المقرر أن تنعقد الدورة ٢٨ القادمة بمدينة روما بإيطاليا ما بين ٢٠ أكتوبر و٢ نوفمبر ١٩٩٦م القادمة للمصادقة على «بيان كيباك حول الأمن الغذائي في العالم». ■

واشنطن تسعى لتطبيق نموذج الحل البوسني في قبرص

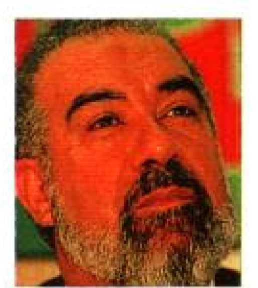

■ كلينتون

اسطنبول: محمد العباسي:
من المقرر أن يقوم ريتشارد باتيه - الممثل الخاص للرئيس الأمريكي بيل كلينتون - بزيارة لكل من قبرص، وتركيا، واليونان أوائل يناير المقبل، وذلك في جولة خاصة لمتابعة حل القضية القبرصية، وإقناع كافة أطرافها بقبول تطبيق النموذج البوسني الذي تم بناء عليه توقيع اتفاقية السلام بين البوسنيين والصرب، وهو الاقتراح الذي كان قد تقدم به ريتشارد هولبروك - مساعد وزير الخارجية الأمريكي - الذي يرى أن تطبيق الخطوط العريضة لاتفاقية السلام في البوسنة هو الحل الأمثل لإنهاء المشكلة القبرصية.

وتتمثل الخطة الأمريكية لحل المشكلة في عدة نقاط أهمها إقامة دولة فيدرالية في الجزيرة عاصمتها لينكوشه على أن تختص تلك الدولة الفيدرالية مع المحكمة الدستورية والبرلمان الفيدرالي، ورئاسة الجمهورية، والقوات المسلحة الرمزية بموضوعات السياسة الخارجية، والعلاقات مع الاتحاد الأوروبي، والتجارة الخارجية، وستتشكل تلك الدولة من ولايتين، شمال قبرص، وجنوب قبرص، على أن يكون لكل ولاية مجلسها الخاص، وقوة الأمن الخاصة بها، ودائرة ضرائب خاصة مع إحلال قوة سلام مشابهة للقوة التي ستتواجد في البوسنة مكان القوات المسلحة التركية اليونانية الموجودة في الجزيرة، وسيتم إزالة تلك القوة حتى انتهاء مظاهر الصراع.

وأكدت مصادر وزارة الخارجية التركية لـ«المجتمع» أن واشنطن بدأت بالفعل في التحرك من خلال حلف الناتو والاتحاد الأوروبي للضغط على كل من تركيا، واليونان لقبول ذلك، الحل الذي تراه واشنطن الأنسب لإنهاء المشكلة، وأشار إلى صعوبة قيام الحكومة التركية بالضغط على القبارصة الأتراك حاليا لقبول الحل الأمريكي، بسبب الحملة الانتخابية في تركيا، والتي تمثل قبرص والتواجد التركي فيها، أحد عوامل ضرب الأصوات للأحزاب التركية المتنافسة. ■

النحناح: رسالة شكر للشعب الجزائري


■ محفوظ النحناح

الجزائر: المجتمع: وجه الشيخ محفوظ النحناح - رئيس حركة المجتمع الإسلامي «حماس» الجزائرية - رسالة شكر إلى الشعب الجزائري، أشار فيها بتجاوبه وتصويته لصالح برنامج حركة «حماس» خلال الحملة الانتخابية الرئاسية.

وقال النحناح إنني أشكر الجماهير الجزائرية الغفيرة التي تجاوبت معي أثناء التوقيعات والحملة الانتخابية، وصوتت لصالح برنامجي البديل، الذي يصحح الأخطاء، ويستدرك النقص، ويثمن الدور الإيجابي، ويحدث التغيير، ويجسد القطيعة، ويعمِّق الحوار، ويحقق المصالحة الوطنية.

وقال النحناح في رسالته للشعب الجزائري: لقد قدمتَ أيها الشعب عربون الأمل في الانفراج السياسي، والأمني، والاقتصادي، وطالب النظام الجزائري بناء على ذلك بمراعاة التطلعات الحقيقية للشعب الجزائري الذي أعرب عن تمسكه بقيمه وأصالته ودينه، وأن ينفتح على قوى المعارضة السياسية بدون استثناء، وأن يعمل على توفير أجواء المصالحة، والشروع في حوار حقيقي للوصول إلى تجسيد تعددية تحتوي الأزمة وتعصم الجزائر من الفتن والمزالق، وتضمن التطور والازدهار للبلاد ■

أصابت ٣٠ امرأة واعتقلت ٣ آلاف من المؤيدين

قوات الأمن المصرية تشن هجمات علنية ضد مؤيدي «الإخوان المسلمون» داخل اللجان الانتخابية

القاهرة: المجتمع: حفلت الانتخابات البرلمانية المصرية التي أجريت يوم الأربعاء الماضي بعدوان صارخ من قبل قوات الأمن ضد سير عمليات الاقتراع بالنزاهة والحيادية، التي كرر المسؤولون في الحكومة التأكيد عليها أكثر قبيل إجرائها.

وقد اتهمت أحزاب المعارضة وعدد كبير من المستقلين غير المنتمين للحزب الوطني ومرشحو «الإخوان المسلمون»، اتهموا السلطات بممارسة الضغوط ضدهم، والقيام بتلاعب واسع النطاق أخل بنزاهة الانتخابات.



كما قامت قوات الشرطة المصرية بعدوان علني على مندوبي وأنصار مرشحي الإخوان (١٧٠ مرشحاً) في مختلف الدوائر على مستوى الجمهورية، وكان أشد هذه الاعتداءات فجاجة قيام قوات الأمن المترسة بالدروع، بمحاصرة لجنة انتخابات للسيدات في الدائرة المرشح فيها المستشار المأمون الهضيبي - نائب المرشد العام لـ«الإخوان المسلمون» ضد الدكتورة آمال عثمان - وزيرة الشؤون الاجتماعية - وقامت قوات الأمن بالضرب العشوائي للسيدات، وحاصرتهن علناً في كردون حتى جاءت قوات أخرى واعتقلت أكثر من ٣٠ سيدة، وهن مصابات وزجت بهن في أحد أقسام البوليس، كما نقل عدد آخر إلى مستشفى القصر العيني للعلاج، بينما أغلق أنصار الحزب الوطني الحاكم بحماية قوات الأمن اللجنة ومارسوا التزوير العلني في داخلها.

وقد قتل ما لا يقل عن أربعة أشخاص وأصيب العشرات الآخرين في اشتباكات عنيفة بين أنصار الحزب الوطني المدعومين بقوات الأمن ومرشحي المعارضة في دوائر متفرقة من البلاد.

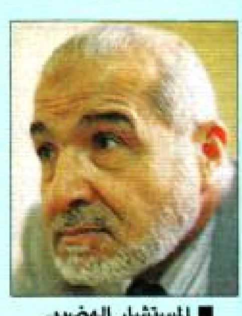
وكانت قوات الشرطة المصرية قد قامت بأكبر حملة اعتقالات ضد أنصار مرشحي الإخوان ومندوبيهم قبيل الانتخابات بأربع وعشرين ساعة، حيث اعتقلت ما يقرب من ثلاثة آلاف شخص من مندوبي وأنصار الإسلاميين على امتداد البلاد، كما حاولت الشرطة اعتقال المزيد من هؤلاء المندوبين، لكنها لم تعثر عليهم في منازلهم، كما اعتقلت الشرطة أعداداً من مندوبي مرشحي حزب العمل المتحالف مع «الإخوان المسلمون».

وقد طالبت عدد من الجهات المناصرة لحقوق الإنسان في مصر السلطات بإطلاق سراح هؤلاء المعتقلين حرصاً على العملية الانتخابية، ولكن السلطات لم تعر ذلك أي اهتمام، وأصدر مركز المساعدة القانونية لحقوق الإنسان بياناً أكد فيه أن الهدف من هذه الاعتقالات التأثير على قدرة مرشحي التحالف الإسلامي في الفوز في الانتخابات.

في نفس الوقت أكد المستشار المأمون الهضيبي أن الإخوان شاركوا في الانتخابات وكلهم حرص على عدم الصدام مع الشرطة.

وقبيل الانتخابات بيومين فضت قوات الأمن بالقوة ودون سابق إنذار مسيرة كان يقودها الهضيبي للتعرف على الناخبين، واعتقلت ثلاثين من أنصاره بعد الاعتداء عليهم بالضرب، في نفس الوقت اتهم سيف الإسلام حسن البنا - المرشح في الانتخابات - كذلك الحكومة برفض تنفيذ حكم قضائي يمكنه من إقامة مؤتمر انتخابي في دائرته في نفس الوقت الذي عقد مرشحو الحزب الوطني العديد من المؤتمرات، ونظموا عشرات المسيرات بعد أن تم تسخير كل أجهزة الدولة بما فيها وسائل المواصلات لصالحهم.

وتأتي هذه الإجراءات العنيفة من قبل قوات الأمن ضد مرشحي «الإخوان المسلمون» استمراراً لمسلسل المطاردات والاعتقالات والمحاكمات التي تشنها الحكومة ضد الإخوان منذ إعلانهم في بداية هذا العام اعتزام الترشيح للانتخابات البرلمانية.■



■ المستشار الهضيبي

الحكومة البريطانية في مأزق بعد فضيحة تورطها في بيع أسلحة للعراق

لندن: المجتمع: تواجه الحكومة البريطانية مأزقاً شديداً، وذلك بعد أن كشفت تحقيقات محكمة الاستئناف تورط بعض وزرائها في صفقة بيع معدات عسكرية إلى العراق عام ١٩٩٢م، على الرغم من الحظر التجاري المفروض على بغداد بسنوات قبل وبعد حرب الخليج الثانية.

وقد بدأت خيوط القضية في الظهور عام ١٩٩٢م عندما وجهت السلطات البريطانية تهمة بيع وتهريب معدات عسكرية محظورة إلى العراق إلى كل من بول جريسيان - وهو مدير إحدى الشركات الهندسية العسكرية، وعلى اتصال جيد بالمخابرات البريطانية للشؤون الخارجية «MIG»، وثلاثة آخرين متورطين بشكل أو بآخر في العملية.

وقامت الحكومة في هذا السياق - عن طريق كلاً من وزيريها التجارة سابقاً، بيتر ليلي «وزير الشؤون الاجتماعية حالياً» ووزير الداخلية سابقاً كينيث بيكر - بإخفاء بعض الوثائق التي تكشف عن علم الحكومة المسبق بصفقة المبيعات.

وقد طالب المتهمون الأربعة مؤخراً المحكمة بما فيهم بول جريسيان، المحكمة بضرورة استئناف الحكم، وذلك بعض ظهور الوثائق الجديدة التي تثبت تورط الحكومة، وقضت المحكمة بسجن بعضهم، وتغريم البعض الآخر بغرامة رمزية قدرها ألف جنيه استرليني.

غير أن حيثيات القضية قد كشفت فيما بعد عن أن مدير شركة الهندسة العسكرية - بول جريسيان - كان قد أبلغ المخابرات البريطانية «MIG» قبل انعقاد الصفقة عن مشاريع الرئيس العراقي صدام حسين فيما يتعلق ببناء «المدفع العملاق»، وأن الحكومة كانت على علم بمرور معدات عسكرية محظورة من بريطانيا للعراق عن طريق الأردن، ولكنها لم تتدخل حتى لا توتر علاقاتها بالأردن، لكن الحكومة البريطانية قد قامت بالضغط على بول جريسيان كي يعترف بالجريمة، وبأنه لم يقم بتبليغ أي من الجهات الرسمية.■

القضاء الإداري المصري يؤجل النطق بالحكم في الطعن على المحاكم العسكرية


■ د. محمد سليم العوا

القاهرة: بدر محمد بدر: قررت محكمة القضاء الإداري تأجيل النطق بالحكم في القضية التي أقامتها هيئة الدفاع عن «الإخوان المسلمون» إلى جلسة الثلاثاء (٢/ ١/ ١٩٩٦م) بناء على طلب الدفاع في جلسة الثلاثاء الماضي.

وقد ترافع أمام المحكمة الدكتور محمد سليم العوّا، حيث أشار إلى أن هيئة الدفاع أمام خيارين، إما أن تطلب الحكم بوقف تنفيذ قرار رئيس الجمهورية الخاص بإحالة قيادات الإخوان - باعتبارهم مدنيين - إلى القضاء العسكري، وإما أن تطلب من أجل النطق بالحكم لحين فصل المحكمة الدستورية في الطلب المقدم من الدفاع بعدم دستورية المادة السادسة - الفقرة الثانية - من قانون الأحكام العسكرية الصادر عام ١٩٦٦م، وقال إن الخيار الأول هو مصلحة عاجلة للمتهمين في القضية، لكنه يمكّن الحكومة من رفع الاستئناف أمام المحكمة الإدارية العليا، وقد يؤدي ذلك إلى وقف التنفيذ، أما الخيار الثاني فهو هدف في حد ذاته، إذ إنه يترتب عليه مصلحة عامة، وإقرار وتأكيد مبدأ عام بعدم جواز إحالة المدنيين إلى المحاكم العسكرية بعد ذلك، وبناءً عليه نرجح الخيار الثاني، وقد استجابت محكمة القضاء الإداري التي نظرت القضية برئاسة المستشار عبدالعزيز حمادة لطلب الدفاع وأجّلت القضية.

الطريف أن الأستاذ محمد غريب عبدالعزيز المحامي وعضو هيئة الدفاع عن الإخوان، كان قد حضر أمام القضاء الإداري في نفس الموضوع، ثم صدر قرار بإحالته إلى القضاء العسكري ضمن المجموعة الثانية، ثم حصل على حكم البراءة، وتم الإفراج عنه قبل يوم واحد من جلسة القضاء الإداري، لكنه حرص على الحضور والمشاركة في القضية! ■

عرفات يطلب السماح لأعضاء المجلس الوطني بالإقامة في منطقة الحكم الذاتي

واشنطن: المجتمع: قالت مصادر فلسطينية مطلعة أن رئيس سلطة الحكم الذاتي المحدود ياسر عرفات طلب من حكومة العدو الإسرائيلي أن تسمح لأعضاء المجلس الوطني الفلسطيني الذين يعيشون خارج فلسطين المحتلة بالعودة إلى مناطق الحكم الذاتي للإقامة الدائمة بعد عقد دورة المجلس الوطني في الربيع المقبل، والتي ستكون مخصصة لإلغاء بنود الميثاق الوطني الفلسطيني التي تدعو إلى تحرير فلسطين، والكفاح المسلح، وتدمير إسرائيل، ومحاربة الصهيونية باعتبارها أحد أشكال الاستعمار والعنصرية.

وأوضحت هذه المصادر أن رئيس حكومة العدو الإسرائيلي إسحاق رابين قبل اغتياله قد رفض التعهد بذلك، بدعوى أن الموافقة على طلب عرفات يعني السماح بدخول كافة القيادات والمنظمات الفلسطينية المعارضة لاتفاقيات الصلح التي أبرمها عرفات مع إسرائيل.

وقد أبلغ عرفات يوم الثامن عشر من الشهر الجاري وفدا يمثل المنظمات الصهيونية الأمريكية اجتمع به في غزة أنه سوف يسعى إلى تعديل الميثاق الوطني الفلسطيني، بحيث لن يتضمن أية دعوة لتدمير إسرائيل.

وقد أعرب إبراهام فوكسمان - المدير التنفيذي للمنظمة الصهيونية «رابطة مكافحة تشويه السمعة» - أنهم مسرورون من تعهد عرفات بأنه سيلغي بنود الميثاق التي تتضمن الدعوة إلى الكفاح لتدمير إسرائيل. ■

في مجرى الأحداث

المشروع الصليبي في نيجيريا

لم يتوقف المشروع الصليبي في نيجيريا عند حد تمكين المسيحيين من عصب الحياة العسكرية والاقتصادية والإعلامية في البلاد، حتى أصبحوا هم الحكام الحقيقيين للأغلبية المسلمة (٦٠٪) الفقيرة الجاهلة، وإنما يتمادى المشروع الصليبي للقضاء نهائيا على الكيان البشري المسلم ومحو هويته الإسلامية من الوجود، والدور الصهيوني الداعم للمشروع الصليبي واضح تماما.

ويتحرك المشروع الصليبي الصهيوني على خطين متوازيين:

الأول: إحداث الخلخلة وتفجير الفتن العرقية بين المسلمين أنفسهم، مستغلين في ذلك النعرة القبلية المتجذرة في البلاد.

والثاني: القيام بعمليات مسح شاملة للمواقع الاستراتيجية في إدارة البلاد، وخاصة الجيش، والإعلام، وعالم المال والاقتصاد، ومطاردة المسلمين في المواقع الحساسة منها، وفي نفس الوقت مزيد من التمكين للنصارى في هذه المواقع حتى أصبحوا الأقوى بلا منازع.

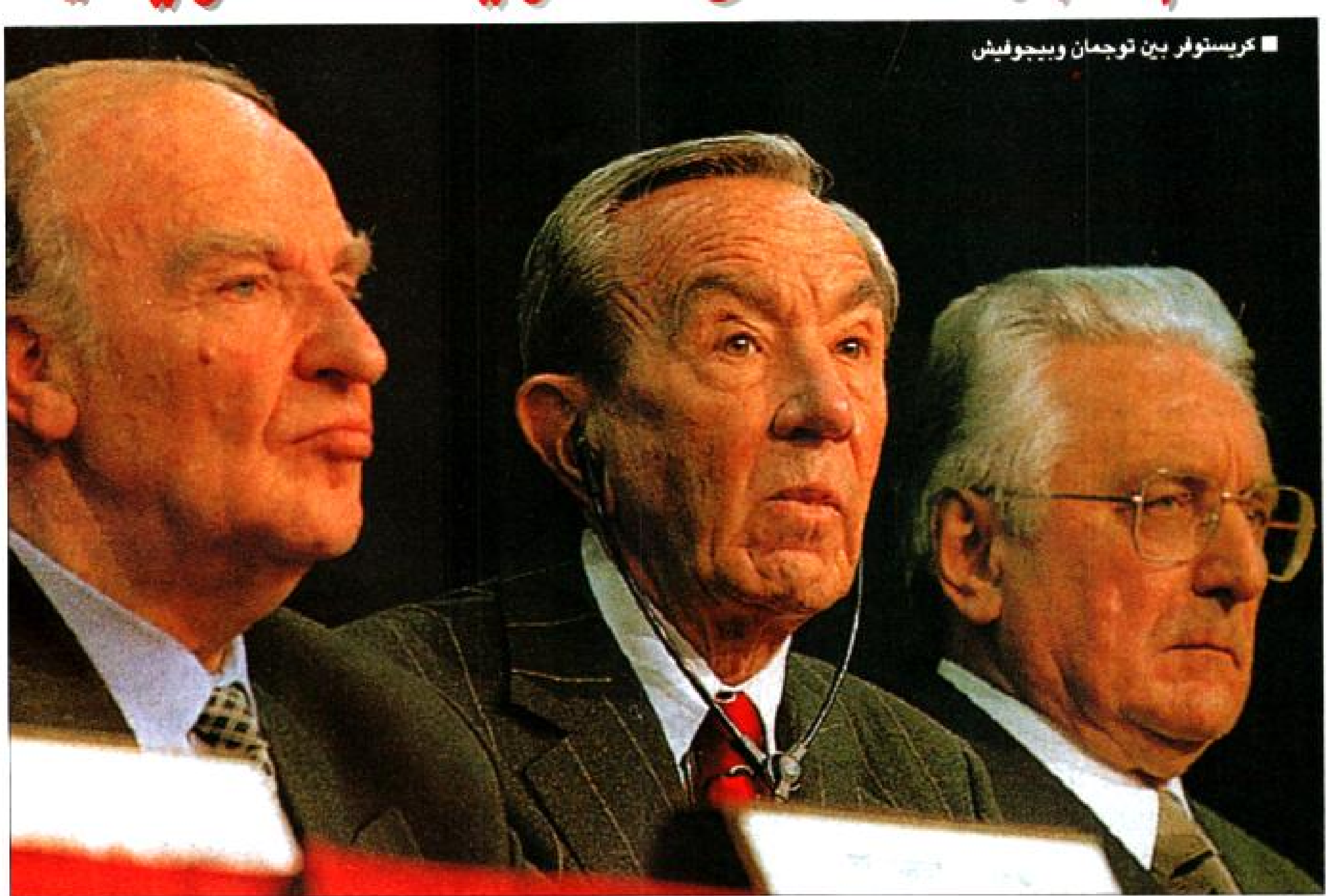
وصرخات الاستغاثة من المسلمين هناك لا تنقطع في شكل تقارير ميدانية ودراسات ونداءات تصب كلها فيما نقوله.. أخطرها هذا التقرير القادم من لاجوس أكبر ولايات نيجيريا (٨,٥ مليون نسمة) على لسان الدكتور إسحاق لاكن اكنيتولا (مسلم) يقول: ندعوكم أن تأتوا إلى لاجوس لتروا بأم أعينكم ما يحدث، ولا تسمحوا لأحد أن يتولى برنامج تحرككم في لاجوس، لقد حول النصارى لاجوس إلى مدينة يسوع المسيح، فشوارعها صارت مليئة باللوحات الإعلانية والإعلانات النصرانية فضلا عن اللافتات والملصقات المروجة للنصرانية، وأصبحت محطات الإذاعة والتليفزيون مليئة بالبرامج النصرانية.

وقد أصبح شعار «إبادة المسلمين» شبه نشيد دائم لزعماء الجماعات النصرانية، وخاصة «بولايغي» الحاكم السابق لولاية «أويو» الذي يهدد باستمرار بإبادة مسلمي نيجيريا وتحويل بلادهم إلى إسرائيل جديدة، وقد أصبح السفاح «زمان لبكوت» صاحب أبشع مجازر ضد المسلمين في شمال البلاد بطلا قوميا، أطلق اسمه على إحدى قواعد الجيش رغم أنه يقضي عقوبة السجن المؤبد، ولم تسلم بعض الرموز الإسلامية ذات الفعالية من الاغتيال من أمثال الإمام أبالارا، وأحمد بللوا، وغيرهم على أيدي الحركات الإرهابية الصليبية، وخاصة منظمة Can التي تضع على رأس أولوياتها التخطيط لحملة صليبية كاسحة في نيجيريا، وليس غريبا أن أعضاء هذه المنظمة متغلغلون في الجيش النيجيري، ويعد الجنرال «دايا» القيادة العسكرية والسياسية البارزة في البلاد أحد أعضائها، وقد أتاح لهم التغلغل السرطاني في الجيش والتحكم في قيادته بنسبة ٧٥٪ أتاح لهم التدريب على السلاح على أعلى مستوى، وتخزين السلاح بأكبر قدر انتظاراً ليوم الحرب، علاوة على أن أبواب الكيان الصهيوني مفتوحة على مصراعيها لهذا الغرض، وقد كشفت الفضيحة التي تفجرت ضد الجنرال «دومكابال» وأثارت الرأي العام كيف يخطط النصارى لحرب إبادة شاملة ضد المسلمين، وكيف تتدفق عليهم الأسلحة من داخل الجيش، ومن الغرب، ومن الكيان الصهيوني... وفي كل الأحوال تبقى خطورة الدور الصهيوني في حاجة إلى وقفة. ■

شعبان عبد الرحمن

أفرزته حرب التطهير العرقي

سلام البوسنة على الطريقة الأمريكية



■ كريستوفر بين توجمان وبيجوفيتش

واشنطن: محمد دلبح

اتفاق السلام في البوسنة الذي وقّعه رؤساء جمهوريات يوغسلافيا السابقة برعاية أمريكية يوم الحادي والعشرين من شهر نوفمبر الماضي في ديتون بولاية أوهايو الأمريكية أضفى شرعية على كل ما شاهدته البلاد منذ عام ١٩٩١م، وخاصة النتائج التي ترتبت على سياسة التطهير العرقي التي مارسها بشكل خاص صرب البوسنة ضد مسلمي وكروات البوسنة، غير أن الأكثر بروزاً في الاتفاق هو أن الأحلام التي راودت زعماء الصرب والكروات في إقامة ما يعتقدونه بصربيا الكبرى أو كرواتيا الكبرى، قد تأجلت إلى حين إن لم تكن قد دفنت مع توقيع رئيسي صربيا وكرواتيا سلوبودان ميلوسفيتش، وفرانجو توجمان على الاتفاق الذي لم يكن قابلاً للحياة دون مشاركة عسكرية أمريكية لتطبيقه بالقوة.

وبالتالي فإن الدور القادم سيكون مسؤولية الرئيس الأمريكي بيل كلينتون لتسويق الاتفاق لدى الشعب الأمريكي وإقناع الكونجرس الذي يسيطر عليه الجمهوريون بالموافقة على إرسال نحو ٢٠ ألف جندي أمريكي إلى البوسنة لتنفيذ الاتفاق الذي يعتبره كلينتون في الوقت الراهن حجر زاوية في سياسته الخارجية التي يصر على أنها ناجحة حتى الآن، ويمكنه استثمارها في حملته لإعادة انتخابه لفترة رئاسية ثانية في العام المقبل، ويحتاج الرئيس كلينتون إلى إقناع الرأي العام الأمريكي بأن الجنود الأمريكيين لن يتورطوا في عمليات قتال مفتوحة في البوسنة قد تسفر عن قتلى في صفوفهم، تعيد إلى الأذهان مآسيهم من جراء حربهم في فيتنام.

فالرئيس كلينتون يسعى الآن إلى تدعيم سياسته الخارجية بعد أن أعلن بنفسه عن اتفاقية سلام البوسنة، وقد حثّ الكونجرس والشعب الأمريكي يوم الرابع والعشرين من الشهر الماضي على تأييد إرسال نحو عشرين ألف جندي أمريكي إلى البوسنة لدعم تحقيق التسوية السلمية هناك، وقال كلينتون: «إن الولايات المتحدة لا ترسل قواتها للقتال في البوسنة، بل لتأمين السلام»، وقال: «إنه إذا لم تقم الولايات المتحدة بقيادة العملية السلمية فإن المهمة لن تنجز».

ويبدو أن الأمل الآن يرتكز على التغير الذي حدث في موقف إدارة كلينتون، والذي بدأ

حملته لإرسال قوات أمريكية إلى البوسنة.

وقبل أربع سنوات عندما تجزأت يوغسلافيا كان موقف الولايات المتحدة مغايرا، فقد حاولت تصوير الصراع بأنه مشكلة أوروبية، وأن حلها مسؤولية الأوروبيين، ولكن يبدو الآن واضحاً أنه إذا كان للسلام أن يثبت فلابد أن تضمنه الولايات المتحدة.

وكانت إدارة الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش قد قللت في البداية من احتمالات الحرب الكامنة في يوغسلافيا السابقة ثم سعت إلى إبقاء الولايات المتحدة خارج الصراع، وقد واصلت إدارة كلينتون في البداية نفس السياسة، ولكن عندما اشتدت الحرب فإن فشل الولايات المتحدة ومنظمة حلف شمال الأطلسي في وضع حد للحرب ألقى شكوكا دولية حول مصداقية الولايات المتحدة والحلف في أعين مسلمي العالم الذين يتعاطفون مع البوسنة.

وقال بيتر رودمان من مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية بواشنطن أنه في صالح الولايات المتحدة ومصالحها الوطنية أن يثبت وقف إطلاق النار في البلقان، وأضاف أنه في صالح الولايات المتحدة أيضا أن تجعل الوضع في البوسنة مريحا بسبب ما ألحقه من أضرار بسمعة حلف الأطلسي.

غير أن المحللين في واشنطن يرون أيضا أن الاتفاق جاء بالدرجة الأولى بسبب إحساس رئيس البوسنة والهرسك علي عزت بيجوفيتش أن فرص النجاح في المواجهة مع الصرب قد أخذت بالتضاؤل بعد أن توصلت كرواتيا إلى اتفاق يعيد إلى كرواتيا ما تبقى من أراض لها كانت تخضع لسيطرة صربيا.

صراع السلام المستحيل

لقد كان الصراع في منطقة البلقان يشكل على الدوام مشكلة محيرة على ثلاث طرق: فإذا ما حاول المرء حل مشكلة هنا، نشأت مشكلة هناك، فخلال أربع سنوات من الدبلوماسية تبين أن إجراء مصالحة بين الصرب والكروات والبوسنيين المسلمين شبه مستحيل.

غير أن الأمر أصبح الآن مختلفا، فالمسرح السياسي قد تغير بعد أن تم على ما يبدو حل آخر الخلافات بين الصرب والكروات باتفاقهما بشأن سلافونيا الشرقية، والسبب في ذلك يعود إلى أنه إذا كان الصرب والكروات يريدون حقا السلام والتوصل إليه، فإن الاحتمالات بمواصلة القتال تبدو محدودة.

وهذه هي المعادلة القاتمة التي توصل إليها رئيس البوسنة علي عزت بيجوفيتش، وذلك في اليوم الثالث عشر من مفاوضات السلام الجارية في ديتون بولاية أوهايو الأمريكية، أنه يدرك أن النجاحات التي أحرزها جيش البوسنة ضد الصرب هذا العام قد تحققت فقط بالدعم الحاسم من قوات الكروات، وبدون الكروات فإن المكانة العسكرية للحكومة البوسنية على المدى الطويل كان يمكن أن تكون ضعيفة، والآن يبدو أنه لم يعد لدى الكروات سبب لمواصلة القتال.

وقدمت حكومة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون دوافع قوية للتسوية، فمزيد من الحرب الآن يمكن أن يكون مكلفا للحكومة البوسنية، بينما سيعطيها السلام - وإن يكن غير مرض - منافع اقتصادية ومساعدة عسكرية غربية.

ومع كافة الصعوبات المعقدة المتعلقة بالأرض والحكم التي جعلت المفاوضات تواجه حالة من الجمود في الأيام الأخيرة إلا أن هذا الإدراك من جانب الرئيس البوسني يشير إلى أنه قد يكون بالإمكان التوصل في النهاية إلى اتفاق.

وقال الناطق باسم وزارة الخارجية الأمريكية نيكولاس بيرنز يوم الرابع عشر من الشهر الماضي إن «المصالح الذاتية» ينبغي أن تدفع الأطراف المعنية للتوصل إلى تسوية، وأضاف: إنه لأول مرة منذ بدء الحرب في يوغسلافيا السابقة في عام ١٩٩١م فإن هذه التسوية قد تكون بالفعل ممكنة.

إن تخلي الصرب عن أراض للكروات شكل تحولاً استثنائيا - لا يوجد له تفسير إلى حد بعيد - في موقف الرئيس الصربي سلوبودان ميلوسيفيتش، فقد تخلى عن مدينة فوكوفر والمناطق المحيطة بها للكروات في غضون العامين المقبلين، مما اعتبر تحولاً سياسيا كبيرا من جانبه خاصة وأن المدينة ظلت محاصرة لمدة طويلة، واستخدمت كميات كبيرة من الذخيرة في حصارها، واعتبرت مصادر أمريكية رسمية أن هذا الموقف الجديد قد فتح الطريق للسلام في البلقان.

وكان يبدو أن جمهورية صربيا ملتزمة بإنهاء حرب البلقان، وكنتيجة لذلك فإن عقوداً من الصراع القديم - المكشوف في بعض الأحيان، المخفي في أحيان أخرى - بين الصرب والكروات قد تمت تسويته، وفي مجرى هذه العملية فإن الأقلية الصربية في كرواتيا «كانت نحو ١٣ بالمائة من السكان في بداية الحرب»، قد انخفضت إلى نحو ٣ بالمائة فقط.

وقد استندت هذه التسوية إلى عملية اقتلاع وقتل واسعة النطاق مثل كل الحلول التي يجري تصورها الآن في مناطق البلقان، إنها على كل حال تسوية تطرح السؤال التالي: هل يستطيع مسلمو البوسنة مواصلة القتال إذا كانت القوات الصربية والكرواتية المهيمنة على المنطقة ملتزمة حقا بالسلام؟



■ مذابح ومآسي المسلمين في البوسنة اجبرتهم على الاتفاق

بنود الاتفاق

يدعو الاتفاق إلى الإبقاء على البوسنة بلداً واحداً، ولكن بأراضي مقسمة بواقع النصف تقريبا، حيث يحصل الصرب على ٤٩ بالمائة، تُقام عليه جمهوريتهم داخل البوسنة الموحدة، فيما يحصل الاتحاد الكرواتي المسلم على ٥١ بالمائة، وترتبط جمهورية صرب البوسنة بحكومة مركزية ضعيفة في سراييفو التي تبقى موحدة، وببرلمان متعدد الأعراق.

وقد اتسم تقسيم أراضي البوسنة بالتعقيد في بداية الاتفاق، غير أن تغييرات تمت في الدقائق الأخيرة، عندما وجد المتفاوضون أن الاتحاد الكرواتي المسلم قد أعطى ٥٣ بالمائة من الأرض، وقال أحد المتفاوضين أنهم تناولوا أراضي البوسنة قدما قدما، وقد قضوا ساعات على جهاز الكمبيوتر لرسم خطوط الفصل على

خارطة البوسنة، وقال إنه «بتغيير يصل حتى إلى جزء عشري من الواحد فإنه يمكن اختيار بلدة أو حتى محطة توليد للطاقة أو مصنع».

ويقدم الاتفاق ما يلي:

● مجلس رئاسة ثلاثي جماعي منتخب للبوسنة مع شراكة للمجموعات الإثنية الثلاثة التي تشكل سكان البلد.

● حكومة مركزية تتولى مسؤولية السياسة الخارجية والتجارة الخارجية، والجمارك، والهجرة، والسياسة النقدية، وتطبيق القانون الدولي، والاتصالات، والمواصلات، وضبط الملاحة الجوية.

● تشكيل برلمان منتخب من جزئين: مجلس شيوخ من ٣٠ عضوا يتقاسمه الصرب والاتحاد الكرواتي المسلم، أما مجلس النواب فيتشكل من ٨٤ عضواً، ٤٢ عضوا لكل كيان.

● الفصل بين الجيشين المتصارعين بإقامة مناطق منزوعة للسلاح بين الجانبين بعرض يتراوح بين ٣ ـ ٤ كيلو مترات، واستمرار سيطرة صرب البوسنة على المدينتين المسلمتين سربرينيتسا وزيبا التي يحتلهما الصرب منذ يوليو الماضي.

● وسوف يستعيد المسلمون ـ طبقا للاتفاق ـ مدينة جوراجدي التي كانت على وشك السقوط بأيدي الصرب لولا القصف الجوي لحلف الناتو لمواقع الصرب الذي مهد لوقف إطلاق النار في الخامس من أكتوبر الماضي.

وقد بحث المتفاوضون حجم الممر الذي سيربط بين جوراجدي وسراييفو، وتقول مصادر وزارة الدفاع الأمريكية أن ميلوسيفيتش كان مصراً في البداية على أن لا يتجاوز عرض الممر الذي يربط بين سراييفو وجوراجدي ثلاث كيلو مترات، لكنه بعد أن أخذه المفاوضان الأمريكيان الرئيسيان، ريتشارد هولبروك، والجنرال ويسلي كلارك إلى قاعة التكنولوجيا المتطورة، وعرضا عليه من خلال شاشة عرض كبيرة الممر المتنازع عليه فقد وافق على أن يكون عرض الممر ثماني كيلو مترات.

وقد قضى ممثلون عن الوفود الثلاث المتفاوضة (البوسنة، وصربيا، وكرواتيا) بعد التوقيع على الاتفاق تسع ساعات على برنامج كمبيوتر يوضح حدود البوسنة التي تمتد إلى ١٠٤٠ كيلو مترا لتقرير كيف يمكن أن تراقب أجزاء الحدود، وقد تم إعداد الخارطة الرسمية للبوسنة، لكي تكون هي المعتمدة لدى قوة تطبيق السلام، ويبلغ حجم الخارطة ستة أقدام (قدمين في ٣ أقدام).

● ويمنح الاتفاق درجة كبيرة جدا من الحكم الذاتي لصرب البوسنة الذين فجروا الحرب العدوانية ضد المسلمين في إبريل ١٩٩٢م، بعد اعتراف الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة باستقلال البوسنة والهرسك، في أعقاب تفكك يوغسلافيا السابقة، حيث أراد



■ مليوسيفيتش وتوجمان وبيجوفيتش في اجتماع «ديتون»

صرب البوسنة الانضمام إلى جمهورية صربيا لإقامة صربيا الكبرى.

● ويبقى الاتفاق على جيشين منفصلين في البوسنة ونظامين قضائيين، وثلاث مجموعات إثنية، تنظر كل منها للآخر بعين الريبة والشك، إن لم تكن نظرة الكراهية، ويعطي الاتفاق للمهجرين من جراء سياسة «التطهير العرقي» الحق في العودة إلى بيوتهم في المناطق التي كانوا يقطنوها قبل اندلاع الحرب قبل ٤٢ شهرا، غير أن مراقبين يعتقدون أن الكثير من هؤلاء لا يزالوا خائفين من العودة، وطبقا لأرقام مفوضية اللاجئين التابعة للأمم المتحدة، فإن عدد هؤلاء يصل إلى ٣,٣ مليون شخص، منهم ٢,٧ مليون في البوسنة لوحدها.

● ويدعو الاتفاق الأطراف الموقعة الثلاثة إلى التعاون الكامل مع المحكمة الخاصة بمحاكمة مجرمي الحرب في البوسنة، ومنع أي من المتهمين بارتكاب جرائم حرب من تولي أي مسؤوليات في البوسنة أو في الدول الثلاث، ويؤكد الاتفاق على أنه سيتم إعادة بناء ما دمرته الحرب في البوسنة، وسوف تقوم الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي بتمويل إعادة الإعمار.

● ويدعو الاتفاق أيضا إلى إجراء انتخابات في غضون ستة ـ تسعة أشهر لانتخابات كافة المستويات التي تقوم على أساس الانتخاب في الحكومة المركزية، وفي الكيانين اللذين يشكلان البوسنة.

وقد قام مجلس الأمن فور توقيع الاتفاق برفع العقوبات الاقتصادية عن صربيا، ووقف العمل بقرار حظر شحن الأسلحة إلى البوسنة، وهو ما يعارضه الأوروبيون، غير أن وزير الخارجية البوسني محمد شاكر بيه قال: [إن السماح بتسليح البوسنة وتدريب جيشها سوف يسمح للولايات المتحدة تقليل التزاماتها لأنه إن عاجلاً أو آجلاً فإن البوسنيين سيكونون في وضع يمكنهم من الدفاع عن أنفسهم وردع العدوان، ويسمح لقوة تطبيق السلام، بمغادرة البلاد قريبا].

فالاتفاق يدعو إلى انسحاب كافة القوات الأجنبية من البوسنة في غضون ٣٠ يوما، وأن يضع الطرفان قواتهما خلف خطوط وقف إطلاق النار الجديد التي تفصل بين الجانبين في غضون شهر واحد، فيما ينبغي سحب كافة

فيما يسعى كلينتون إلى إقناع الأمريكيين بإرسال قوات سلام إلى البوسنة:

تثير الانتقادات داخل أروقة الكونجرس الأمريكي إزاء قرار الحكومة الأمريكية المشاركة في خطط حلف شمال الأطلسي «ناتو» لفرض تطبيق اتفاق السلام الذي تم التوصل إليه في البوسنة يوم الحادي والعشرين من الشهر الماضي، تثير مقارنات مع ثلاث مهمات كانت القوات الأمريكية قد قامت بها في فيتنام، ولبنان، والصومال، حيث تعرضت هذه القوات في البلدان الثلاثة إلى خسائر بشرية في صفوفها.

وقد لوحظ أن وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» التي كانت إلى ما قبل بضعة أشهر تتخذ موقفا معارضا لأية مشاركة عسكرية أمريكية في عمليات حفظ السلام منذ انتهاء الحرب الباردة، فإنها هذه المرة أصبحت من أبرز المدافعين عن مثل هذه المشاركة في البوسنة، إلى حد أن أكثر القادة العسكريين الأمريكيين الذين كانوا يبدون ترددا في هذا الشأن يعربون الآن عن ثقتهم بأن قوات الناتو بمن فيهم العشرون ألف جندي أمريكي يمكن لها أن تحقق تنفيذ الأهداف الموضوعة بأقل قدر من الخسائر البشرية.

ويعزو المسؤولون الأمريكيون تلك الثقة إلى أن اتفاق سلام البوسنة يلبي كافة الشروط

الأسلحة الثقيلة، ووضعها في مخازن في غضون ١٢٠ يوماً.

● وتملك قوة تطبيق السلام الحق في التحرك بحرية داخل البوسنة، واعتقال مجرمي الحرب المتهمين إذا ما صادفتهم، ولكنها لن تقوم باقتفاء أثرهم لقتلهم.

صربيا هي التي فجرت الحرب العدوانية

ومن أجل توضيح مدى الدور الذي لعبته صربيا ورئيسها في الحرب العدوانية في البوسنة، فإن قرار سلوبودان ميلوسيفيتش - الذي سبق له العمل سابقاً في أحد بنوك نيويورك - بتوقيع الاتفاق أصبح ملزماً لصرب البوسنة، الذين أعلنت زعامتهم بعيد اجتماعها مع الرئيس الصربي في بلجراد يوم الثالث والعشرين من الشهر الجاري عن قبولها بالاتفاق بعد أن كانت أعلنت رفضها المبدئي للاتفاق يوم توقيعه، وقد أعرب دبلوماسي غربي عن استغرابه من السرعة التي وافق فيها زعماء صرب البوسنة على الاتفاق بعد اجتماعهم مع ملوسـ فيتش، وقال: «كنت أعتقد أن الأمر سيحتاج إلى وقت أطول لإقناع صرب البوسنة على الموافقة، لقد كانت إهانة كاملة لقيادة صرب البوسنة.. كنت لا أتوقع حدوثها بهذه السرعة».

بيجوفيتش: الاتفاق ليس سلاماً عادلاً ولكنه أفضل من استمرار الحرب

وقال مسؤول بوزارة الخارجية الأمريكية إن ميلوسيفيتش كان وعدهم قبل مغادرتهم دايتون بأنه سيجعل صرب البوسنة يوافقون على الاتفاق «وأنه يحتاج إلى يومين لذلك»، وقال المسؤول: «لقد كنا على صواب عندما اعتمدنا على ميلوسيفيتش، لقد كان يظهر بأنه قادر على وقفهم».

ويقول مراقبون إن قرار ميلوسيفيتش يعود إلى رغبته برفع العقوبات عن بلاده، وأنه يظهر أنه ليس من بدأ الحرب بل هو من أوقفها، وقال مسؤولون بوزارة الدفاع الأمريكية: إن من الصعب الحصول على موافقة الكونجرس على الاتفاق الذي يدعو إلى إرسال ٢٠ ألف جندي أمريكي إلى البوسنة، وبتكلفة نحو مليار ونصف المليار من الدولارات بدون موافقة صرب البوسنة.

صحيفتي «واشنطن بوست»، و«نيويورك تايمز» اتفقتا على أن نجاح الاتفاق يعتمد - إضافة إلى دعم الولايات المتحدة - على مدى استعداد رئيس صربيا سلوبودان ميلوسيفيتش لإلزام صرب البوسنة على احترام الاتفاق الذي وقّع باسمهم، ولكن كما يبدو بدون تفويض كامل.

ومهما يكن موقف الكونجرس إزاء التزام كلينتون بإرسال ٢٠ ألف جندي أمريكي إلى البوسنة، فإن ذلك أصبح أمراً لا يمكن الاستغناء عنه لأن موقف الدول الأوروبية يعتمد على قيادة الولايات المتحدة في العالم.

وقد أكد البيت الأبيض أن لدى الرئيس

ع فيتنام ولبنان والصومال لم يغيبها النصر الأمريكي في الخليج

التي أصرّ العسكريون الأمريكيون على وضعها لضمان النجاح، مثل وضوح الأهداف، والقوة الكبيرة، وقيادة الناتو والسيطرة، وقواعد الاشتباك، وأن تكون المشاركة فقط لفترة عام واحد، مع ضرورة تعاون أطراف صراع البوسنة بالكامل.

وقد ظهر كبار المسؤولين الأمريكيين يوم السادس والعشرين من نوفمبر الماضي على شاشات التلفزة الأمريكية، حيث توسعوا في شرح مضمون الاتفاق وإمكانية تنفيذه، بالدعم الأمريكي والتواجد العسكري المباشر في إطار حفظ السلام، وأكد مستشار الرئيس كلينتون للأمن القومي أنطوني ليك، في مقابلة مع شبكة التليفزيون الأمريكية «إي. بي. سي»: «أن قوة أمريكية قوية جدا وحسنة التدريب ستكون قادرة على الدفاع عن نفسها»، وقال: «إذا ما حاول أحد استغفال قواتنا فسوف يُضرب على الفور بقوة، ولابد أن نتوقع أن أي متحدّين، أو تهديدات لقواتنا سوف يواجهون بالردع».

أما وزير الدفاع وليام بيري فقد قال رداً على سؤال حول تهديدات صرب البوسنة في ضواحي سراييفو بمقاومة الاتفاق قال: «إننا نتوقع بالكامل أن نجد مقاومة من بعض الأفراد للاتفاق».



■ كلينتون

وبالنسبة للبنتاجون فإن الدروس المستفادة كانت واضحة كما هي مؤلمة، ولذلك فإن المهمة لن تكون مفتوحة بدون حدود، ولن تكون هناك حدود لعملية حماية القوات، وقال بيري إن القوات الأمريكية التي سترسل إلى البوسنة في شهر ديسمبر المقبل سوف تبدأ بالعودة إلى الولايات المتحدة مع حلول شهر يونيو من العام المقبل، بحيث سيغادر آخر جندي البوسنة في ديسمبر من العام المقبل.

وإضافة إلى ذلك فإن الوضع في البوسنة مختلف عنه في فيتنام ولبنان، حيث لم يكن هناك اتفاق موقّع عليه من أطراف الصراع كما هو الحال في البوسنة الآن، حيث تضمن هذه الأطراف حرية الحركة والحماية للقوات المشاركة في عمليات الناتو في البوسنة بمن فيهم القوات الأمريكية.

وبالرغم من اعتراف القادة العسكريين الأمريكيين بخطر وجود قناصة ممن لا يزالون يعارضون الاتفاق، إلا أن الجنرال ويسلي كلارك الذي كان ضمن الوفد الأمريكي الذي أشرف على مفاوضات سلام البوسنة في دايتون بولاية أوهايو الأمريكية قال إن الجنود الذين يصل عددهم إلى ٦٠ ألف جندي سوف يكون لديهم السلطة التي تمكنهم من اتخاذ الإجراءات الضرورية لتعزيز مهامها العسكرية.

ويواجه كلينتون ترددا من الكونجرس إن لم يكن معارضة، فأعضاء الكونجرس وخاصة في مجلس الشيوخ، من الذين لهم خبرة عسكرية بحكم خدمتهم السابقة في الجيش هم ملتزمون بحلف الناتو، وبدور الولايات المتحدة القائد فيه وفي العالم، غير أن الأعضاء الشباب في الكونجرس، وخاصة الذين لا تتوفر لهم الخبرة العسكرية في مجلس النواب يعارضون التدخل العسكري الأمريكي في الخارج.

وتبلغ نسبة الذين لهم خبرة عسكرية في مجلس النواب ٣٧ بالمائة، مقارنة بـ٧٠ بالمائة قبل ٢٠ عاما، بينما نصف أعضاء مجلس الشيوخ الحالي الذي يبلغ عدد أعضائه ١٠٠ لهم خبرة عسكرية، فيما كانت النسبة قبل عشرين عاما تصل إلى ٧٣ بالمائة، ووجود مثل هذا العدد من ذوي الخبرة العسكرية في مجلس الشيوخ قد يسهل التوصل إلى تفاهم في إدارة كلينتون بشأن المشاركة العسكرية في البوسنة، فيما كان مجلس النواب قد أصدر يوم السابع عشر من شهر نوفمبر الماضي قانونا يحظر بموجبه إنفاق أموال وزارة الدفاع الأمريكية على عمليات حفظ السلام في البوسنة ما لم يوافق الكونجرس مسبقا على ذلك ■

كلينتون رسالة ضمانات من رؤساء يوغسلافيا السابقين الثلاثة الذين وقعوا على الاتفاق «ضمان سلامة وأمن» القوات الأمريكية والدولية الأخرى المشاركة في حفظ السلام.

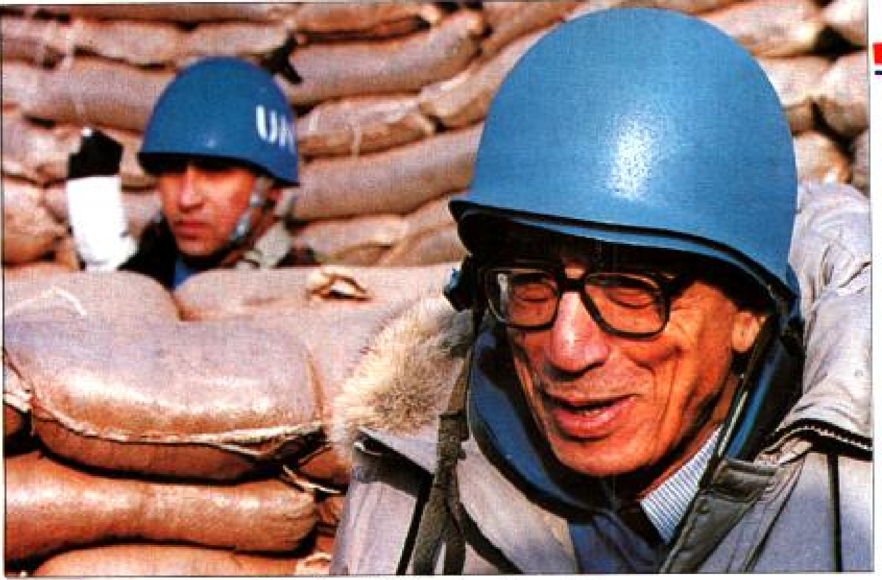
مناورات الساعات الأخيرة

غير أن هذا لا يعني أنه لن تكون هناك مناورات سياسية يقوم بها صرب البوسنة في محاولة لابتزاز المزيد من التنازلات من مسلمي البوسنة، قبل انعقاد مؤتمر باريس في وقت لاحق من شهر ديسمبر الجاري الذي سيضع الاتفاق موضع التطبيق الفعلي، وأول التصريحات بهذا الشأن ما قاله رادوفان كارانديتش يوم السادس والعشرين من الشهر الماضي من أن الاتفاق سيحول سراييفو إلى بيروت أوروبية، وقال في مقابلة مع التليفزيون البريطاني: «إن صرب البوسنة من سكان سراييفو يتطلبون أن يكون لهم وضع خاص»، وقال إن ما هو خطأ في اتفاق دايتون هو «أنه خلق بيروتا في أوروبا، ستظل تنزف لعقود، وستكون سيئة جداً، وربما أسوأ مكان في أوروبا لأنها الآن مدينة مقسمة».

وقد بدأت زعامة صرب البوسنة المتشددة مثل كرانديتش، ورئيس برلمانهم مومشيلو كراجيسنيك الحملة للحصول على تنازلات أخرى من قبَل مسلمي البوسنة، وعرابي الاتفاق، وذلك بتقسيم سراييفو إلى شطرين يكون الشطر الذي يسيطر عليه الصرب عاصمة لجمهوريتهم، وقالوا إنهم لا يقبلون بسلطة المسلمين عليهم وهم يريدون، إما إعادة التفاوض حول المدينة أو الحصول على حماية دولية للسنوات الخمس المقبلة على الأقل، وقال إن تطبيق الاتفاق ليس مشكلة، ولكن بدون تنازلات فإن برلمانهم لن يصادق على الاتفاق.

لقد كان واضحاً خلال مفاوضات دايتون بأن الحكومة البوسنية التي تعززت قواتها خلال ٤٢ شهرا من الحرب واشتد تصميمها على القتال بسبب الجرائم المتكررة التي قام بها الصرب ضد المدنيين المسلمين، لم يكن من السهل دفعها من أجل التوصل إلى اتفاق بدون ثمن، فقد تدخل في حساباتها أن الاتفاقية الصربية - الكرواتية واهية، وأن الكروات حلفاء الحكومة البوسنية سيكونون في النهاية مستعدين للقتال ثانية لتوسيع رقعة الأرض الخاصة بالاتحاد الفيدرالي بين مسلمي وكروات البوسنة.

وعلاوة على ذلك فإن رئيس وزراء البوسنة حارس سيلاجيتش الموجود في البوسنة ملتزم بصورة خاصة التزاما عميقاً بوحدة أراضي البوسنة كدولة متعددة الأعراق، واستناداً إلى ما كان يقوله مسؤولون أمريكيون فإنه قد أظهر هذا الالتزام خلال المفاوضات عدة مرات، لذلك فإن أي اقتراح سلام قد يبدو بأنه الطريق أمام



■ بطرس غالي والدور الفاشل في البوسنة

تقسيم دائم لدولة البوسنة سيواجه عقبات كبيرة، والمفاوضات حول هذا الموضوع كانت تواجه طريقا مسدودا في البداية، ولكن وجود بعض النقاط التي تعمل لصالح الاتفاق قد ساهم في التوصل إليه.

فعندما أسست يوغسلافيا في عام ١٩١٨م كان عدد المسلمين فيها ٦ بالمائة من مجموع سكانها، وعندما تمزقت بعد ٤٣ عاماً كان عدد المسلمين ٩ بالمائة من مجموع السكان، ولا يستطيع جيش البوسنة المسلم - طبقا لما يقوله محللون أمريكيون - أن يأمل بشكل معقول بالانتصار إذا واجه مقاومة الصرب والموقف السلبي للكروات، لقد مزق الصرب والكروات يوغسلافيا وجعلا الحرب حتمية ومصالحتهما - مهما كانت مريرة - قد تجعل السلام أمراً لا مفر منه.

إن الاتفاق وفق ما يقوله هؤلاء المحللون والخبراء ليس سوى «اتفاق الأمر الواقع»، لذلك فإن ما يتخوفون منه أنه قد يكون يحمل في داخله بذور نزاع مستقبلي، فالاتفاق يقسم البوسنة على امتداد خطوط الفصل العرقي، الأمر الذي يعتبر مصادقة على بعض السياسات العنصرية لصرب البوسنة الذين قاتلوا طوال السنوات الماضية من أجل الانفصال، كما يقدم الاتفاق ضمانات غير مؤكدة بجلب كافة مجرمي الحرب إلى العدالة، إذ فيما أعلن وزير خارجية البوسنة محمد شاكر بيه أن مثول زعيمي صرب البوسنة رادوفان كرانديتش والجنرال مالديتش

> **الخبراء المحللون: اتفاق دايتون هو اتفاق الأمر الواقع**

أمام العدالة «هو أمر مهم لنا»، وأنه لابد من تسليم الاثنين إلى محكمة جرائم الحرب في لاهاي، فإن مساعد وزير الخارجية الأمريكي الذي لعب دور الوسيط الأساسي في الاتفاق ريتشارد هولبروك قال: إن مستقبل الاثنين «ليس ناصعا» وليس هناك ما في الاتفاق ما يضمن تسليم الاثنين إلى المحكمة الدولية لمجرمي الحرب، ويقر الاتفاق بحق الذين تم تهجيرهم بالعودة إلى مناطق سكانهم الأصلية أو التعويض، ولكن هناك شكوكا كبيرة جدا حول إمكانية تحقق ذلك.

وللدلالة على الشكوك التي يبديها المحللون إزاء الاتفاق - رغم أن الاتجاه العام يطغى عليه الرغبة في نجاح الاتفاق - يشير هؤلاء إلى أن الصرب أظهروا يوم توقيع الاتفاق مدى عمق عدم سعادتهم بأجزاء من الاتفاق، وخاصة إقامة سراييفو موحدة، وقد رفضوا التوقيع على كافة الوثائق، وقال مومشيلو كراجيسنيك - وهو أحد كبار أعضاء وفد صربيا - إن الاتفاق «لا يستجيب للحد الأدنى من مصالحنا»، مشيراً إلى مثال واحد، إذ إن هناك على الأقل قضية واحدة متفجرة هي وضع مدينة بركو في شمال البوسنة - الخاضعة لسيطرة صرب البوسنة - لم تحل، وتركت لما بعد، فيما لم تبدو على الرئيس علي عزت بيجوفيتش علامات السرور إزاء الاتفاق إلى حد أن الطريقة التي صافح فيها المسؤولون الأمريكيون ورئيسي صربيا وكرواتيا تميزت بالبرود، لكن على الأقل فإن الاتفاق يوجد فرصة صغيرة لقيام حكومة يشكل المسلمون أغلبيتها، ولكنها لن تكون ناجحة دون دعم أمريكي مفترض.

الرئيس البوسني قال لدى توقيعه الاتفاق مخاطبا شعبه بالقول: «هذا ربما ليس سلاماً عادلاً، ولكنه أكثر من أن يكون استمراراً للحرب»، وأضاف: «في مثل هذا الوضع كما هو في مثل هذا العالم مثلما هو فإن سلاما جيدا لا يمكن التوصل إليه».■

ما لم نكن نعرفه عن رابين (٢ من ٢)



بقلم: أحمد منصور

وأضاف كلينتون في خطابه الذي ألقاه في عزاء رابين: [كانت الاحتفالات والخطب أقل أهمية له من الأفعال والأعمال، قبل ستة أسابيع، الملك «حسين»، والرئيس مبارك يذكران ذلك دون شك، كنا في البيت الأبيض لتوقيع الاتفاق الإسرائيلي الفلسطيني، وألقى كثيرون كلمات، وألقيت أنا كلمة، ثم فعل ذلك الملك «حسين»، ورئيس «منظمة التحرير» عرفات، والرئيس مبارك، وجميع وزراء خارجيتنا، وأخيراً وقف رئيس الوزراء رابين ليلقي كلمته، وقال: «أولاً سأزف لكم النبأ السعيد: أني آخر المتكلمين».

لكنه كان مدركاً أيضا لقوة الكلام والأمور الرمزية، انظروا إلى المسرح الذي أعده في واشنطن، «ملك الأردن، رئيس مصر، الرئيس عرفات، ونحن ورئيس وزراء ووزير خارجية إسرائيل على المنصة، رجاء أمعنوا النظر، إن هذا المنظر كان مستحيلاً يتعذر تصوره قبل ثلاثة أعوام، الشعراء كانوا يحلمون به، ويؤلمنا كثيراً أن جنوداً ومدنيين قضوا نحبهم لجعل هذه اللحظة ممكنة»، تلك كانت كلماته، واليوم، يا مواطنيّ في العالم، أطلب منكم جميعا أن تمعنوا نظركم في هذه الصورة، انظروا إلى زعماء من العالم كافة، ومن الشرق الأوسط، ومن حول العالم حضروا هنا اليوم من أجل إسحاق رابين، ومن أجل السلام، ورغم أننا لم نعد نسمع صوته الجهوري المدوي، فإنه هو الذي جمعنا معا مرة ثانية، في القول والفعل في سبيل السلام.

يعود لنا، كلنا نحن الذين يحبون السلام والذين أحبوه، أن نواصل الكفاح الذي بداه ونفخ فيه الحياة ووهب له حياته.

لقد مهد الطريق ولا زالت روحه تضيء ذلك الطريق، إن روحه تبقى حيّة في السلام المتنامي بين إسرائيل وجيرانها، إنها تحيا في عيون الأطفال، الأطفال اليهود والعرب الذين يخلفون وراءهم ماضيا من الخوف ليستقبلوا مستقبلاً من الأمل، إنها تحيا في وعد الأمن الحقيقي.

اسمحوا لي أن أقول لشعب إسرائيل أنه حتى في ساعات ظلمتكم، إن روحه تبقى حيّة، ولذا يجب ألا تضعف معنوياتكم.. انظروا إلى ما حققتموه محولين ما كانت صحراء قاحلة إلى جنة خضراء، وبانين ديمقراطية مزدهرة في أرض معادية، ومحققين الانتصارات في المعارك والحروب، والآن محققين النصر في معركة السلام، وهو النصر الوحيد الدائم.

لقد كان رئيس وزرائكم شهيداً من أجل السلام، ولكنه كان ضحية للكراهية، يقينا إن علينا أن نتعلم من شهادته أنه إذا لم يتمكن الناس من التخلص من كراهيتهم لأعدائهم، فإنهم يجازفون بنشر بذور الكراهية بين ظهرانيهم.

أناشدكم، شعب إسرائيل، باسم بلادي التي تعرف سلسلة طويلة من الفقدان والخسارة، من إبراهام لينكولن إلى جون كيندي، إلى مارتن لوثر كينج، بألا تسمحوا لذلك أن يحدث لكم، في برلمانكم، في منازلكم، في أماكن تعبدكم، واصلوا السير على صراط الحق والخير، وكما قال النبي موسى لأبناء إسرائيل حين أدرك أنه لن يتمكن من عبور البحر إلى أرض الميعاد، كونوا أقوياءً وشجعانا، ولا تخافوا لأن الله سيكون معكم، إنه لن يخذلكم، ولن يتخلى عنكم.

حضرة الرئيس وايزمان، حضرة رئيس الوزراء بالوكالة بيريز، يا أبناء إسرائيل جميعا، فيما تبقون على طريق السلام، إنني أقطع على نفسي هذا العهد: كذلك أمريكا لن تتخلى عنكم.

يقال إنه في كل جيل من أجيال اليهود على مر التاريخ يظهر زعيم عادل ليحمي شعبه، ويدله على طريق السلامة، لقد كان رئيس الوزراء رابين أحد هؤلاء الزعماء، لقد عرف كما أعلن للعالم في حديقة البيت الأبيض قبل سنتين، إن الوقت قد حان، وهذه كلماته: «لبدء تقرير جديد للعلاقات بين الشعوب، بين الآباء الذين أنهكتهم الحرب وبين الأطفال الذين لن يعرفوا الحرب»، هنا في القدس، أعتقد جازماً أنه كان يقود أبناء شعبه إلى أرض الميعاد تلك.

هذا الأسبوع يقوم اليهود في كل أنحاء العالم بقراءة ذلك الجزء من التوراة الذي يتحدث عن امتحان الله لإيمان إبراهيم، نبي اليهود والعرب، لقد أمر إبراهيم أن يضحي بابنه إسحاق، قال له: ضح بابنك الذي تحب، إسحاق، وكما نعرف جميعا، وفيما كان إبراهيم على وشك قتل ابنه طاعة لله، أنقذ الله إسحاق، واليوم يمتحن الله إيماننا بطريقة أشد وأبلى حين أخذ منا إسحاقنا.

ولكن عهد إسرائيل مع الله من أجل الحرية والتسامح والأمن والسلام، هذا العهد يجب أن يبقى، هذا العهد كان الشغل الشاغل لرئيس وزراء إسرائيل رابين في حياته، علينا أن نجعل ذلك تركته الدائمة، ينبغي على روحه أن تبقى حية فينا.

إن صلاة العزاء اليهودية لا تتحدث عن الموت، بل تتحدث عن السلام، وتقول في خاتمتها: لتجد قلوبنا بعض السلوان، وأرواحنا لمسة الأمل الخالدة، «كلمات بالعبرية»، آمين.. وسلام عليك يا صديقي].

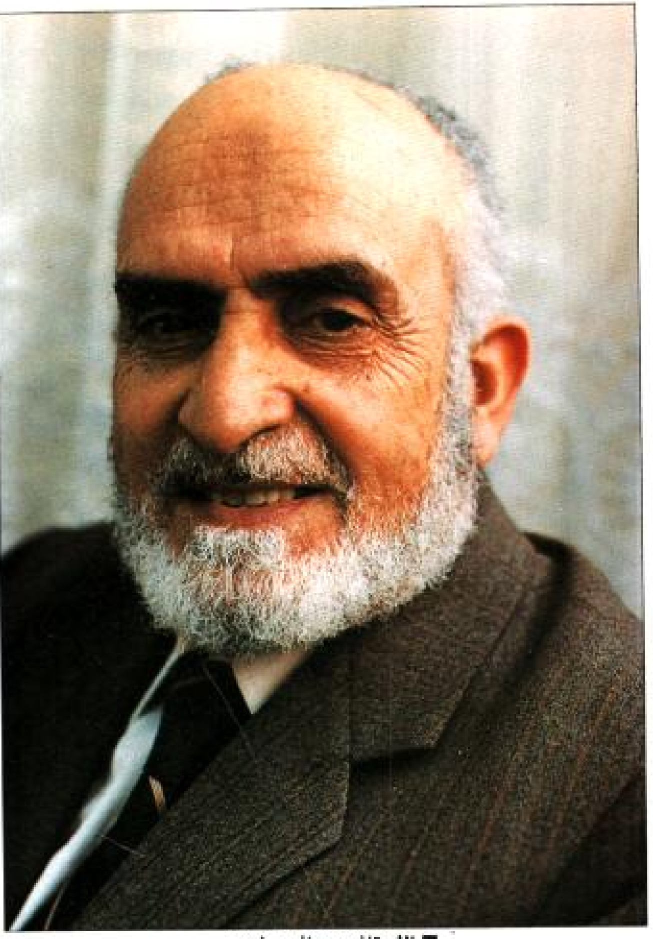
انتهى عزاء كلينتون في رابين.. ولا عزاء للمهرولين. ■

مصطفى مشهور نائب المرشد العام لـ«الإخوان ا

لن نسعى للصدام مع ا

اليهود وراء الحملة ضد الإسـ

نتائج الانتخابات البرلمانية سـ



■ الأستاذ مصطفى مشهور

أثارت الأحكام التى أصدرتها المحكمة العسكرية العليا في مصر في الأسبوع الماضي ضد ٥٤ من قيادات «الإخوان المسلمون» مع إغلاق مقر الإخوان في القاهرة ردود فعل عالمية واسعة النطاق، لاسيما وأن قرار الإدانة من البداية وتحويل الإخوان للقضاء العسكري تشوبه شوائب قانونية ودستورية دفعت ممثلين للجان حقوق الإنسان وجمعيات المحامين الدولية إلى حضور المحاكمات والمرافعة عن الإخوان كما أنه لأول مرة في تاريخ القضاء المصري يقف ما يزيد على ثلاثمائة وخمسين محامياً من كافة فئات الشعب وكافة أحزاب المعارضة للدفاع عن متهمين في قضية واحدة، وقد صدرت الأحكام قبيل أسبوع من إجراء الانتخابات النيابية التى يشارك الإخوان فيها بما يزيد على ١٧٠ مرشحاً.

ولمعرفة رأي «الإخوان المسلمون» فيما صدر من أحكام ومستقبل العلاقة بينهم وبين الحكومة في ضوء الوضع الراهن اتصلنا بالأستاذ مصطفى مشهور - نائب المرشد العام لـ«الإخوان المسلمون» - وأجرينا معه هذا الحوار:

● **ما هو تعليقكم على الأحكام التى أصدرتها المحكمة العسكرية على الإخوان في الأسبوع الماضي؟**

○ الظلم واضح في هذه القضية منذ بداية الاعتقالات لأنه لم يكن هناك جديد جدّ على الإخوان يدعو إلى كل هذه الاعتقالات لأننا عشنا مع هذا النظام أربعة عشر عاماً وليس هناك شيء جدّ من ناحيتنا، ولكن الجديد في العلاقة جاء من ناحيتهم هم حيث أنهم قد بدءوا يتخوفون من نشاط الإخوان وخشيت الحكومة أن يحصل الإخوان على كثير من المقاعد في مجلس الشعب يكون لها تأثيرها على الحكومة، لذلك بدأت هذه الاعتقالات في بداية العام واستمر حبس المعتقلين أكثر من ستة أشهر، ثم حول الإخوان إلى المحاكمة المدنية فخشيت الحكومة أن تبرئ المحكمة المدنية ساحة الإخوان، لذا قرر الرئيس مبارك تحويلهم إلى المحكمة العسكرية فقدمنا احتجاجاً على هذا التحويل، ثم اتضح بعد ذلك أن هذا التحويل قرار سياسي وليس فيه أية إدانة جنائية، لذلك تنحى المحامون عن القضية، وحكمت المحكمة بهذه الأحكام، ورغم أن الإخوة المعتقلين كانوا قد اتخذوا بعض الإجراءات للترشيح إلا أنهم تنازلوا ولم يرشحوا أنفسهم لظروف الاعتقال، ومع هذا صدرت هذه الأحكام وقد قمنا بتقديم طعن في قرار الإحالة إلى المحكمة العسكرية ولازلنا في انتظار قرار المحكمة الدستورية بالحكم في هذا الطعن.

فلاشك أن هذه الأحكام بها ظلم وهم يعطون هذا الظلم شرعية المحاكمة وغير ذلك، لكننا لن نتوقف عن النشاط وعن الدعوة وعن العمل لأننا لا ندعو إلى تآمر ولكننا ندعو إلى الإسلام الصحيح وإلى تطبيق الشريعة وهذا حق يكفله الدستور لكل إنسان فهذا هو موقفنا من هذه الأحكام!.

● **ما هو وضع هذه الأحكام في حالة حكم المحكمة الدستورية العليا ببطلان قرار تحويل الإخوان للمحاكم العسكرية؟**

○ الذى أعرفه من الناحية القانونية أنه في حالة إصدار المحكمة الدستورية حكماً ببطلان قرار تحويل الإخوان للمحاكم العسكرية أن هذه الأحكام تصبح لاغية وتسقط ويعود الوضع على ما هو عليه، وطبعاً كان من بين هذه الأحكام إغلاق مقر الإخوان أخرجونا منه يوم الخميس وربما تمت عملية الإغلاق قبل النطق بالحكم لأننا فوجئنا يوم الخميس ٢٣ نوفمبر الساعة العاشرة والنصف صباحاً بضباط الشرطة يدخلون علينا وقد طلبوا منا مغادرة المكان لإغلاق الدار بالشمع الأحمر.

فإذا أفتت المحكمة الدستورية ببطلان قرار الإحالة فسوف تسقط هذه الأحكام إن شاء الله.

لحظات إغلاق مقر الجماعة

● **علمنا أنكم والأستاذ مأمون الهضيبي كنتم في الدار حينما تم إغلاقها فما الذى حدث بالضبط؟**

○ كنت والأستاذ مأمون الهضيبي نتحدث مع بعض المراسلين الصحفيين، ففوجئنا بشخص يدخل علينا ويطلب منا مغادرة المكان حتى يتم إغلاقه بالشمع الأحمر، فقال له الأستاذ مأمون أين أمر الإغلاق الذى معك والذى يثبت وجود قرار بهذا؟ فلم يكن مع الضابط شيء فحدثت مشادة بين الأستاذ مأمون ورجال الأمن داخل المقر فقررنا أن نخرج ونترك لهم المكان، فقالوا اتركوا لنا أحد المسئولين حتى يحضر عملية الإغلاق

«... يتحدث إلى «المجتمع»:

...ومة.. ولن نتوقف عن الدعوة إلى الله

...ن ويقومون بدور كبير في تصوير الإسلام بأنه دين الإرهاب
...دد معدل الحملة ضدنا ولا نستبعد استمرار التضييق

والتشميع فتركنا الأخ إبراهيم شرف الذى انتظر حتى تم تشميع الدار.

● **ما هي انعكاسات هذه الأحكام على الإخوان الذين صدرت بحقهم الأحكام؟**

○ طبعاً هم من البداية يتوقعون صدور أحكام ظالمة بحقهم لأنه ليس من المعقول أن يتم تحويلهم إلى المحكمة العسكرية ثم يخرجون منها براءة، وإلا تصبح القضية مجرد لعب، فقد كانوا متوقعين أن تصدر أحكام، وهم والحمد لله روحهم المعنوية عالية جداً ومتقبلون هذا ويحتسبونه عند الله والأمل في الله كبير ألا يستمر الحال على ما هو عليه.

● **ما هو انعكاس هذه الأحكام على مرشحي الإخوان لاسيما وأنها صدرت قبيل إجراء الانتخابات البرلمانية بأيام؟**

○ بالعكس لقد نشطت هذه الأحكام الدعاية الانتخابية للإخوان، والشعب المصري متجاوب بشكل كبير مع الإخوان في دوائرهم وإن شاء الله يكون هذا الأمر خيراً لنا.

● **أشرتم في البداية إلى أن سبب محاكمة الإخوان هو الحيلولة بينهم وبين الترشيح للانتخابات البرلمانية، لكن الأحكام بعد صدورها ادانت غالبية الإخوان وافرجت عن آخرين وكان من بين المحكوم عليهم أناس كانوا يعتزمون ترشيح انفسهم وآخرون لم يكن لديهم توجه للترشيح، وفي هذا الصدد يشير كثير من المراقبين إلى أن القضية أبعد من قضية الانتخابات فما هو تعليقكم على هذا؟**

○ نحن لا نستبعد ذلك؟ لكنى أحسب أن الذى أدى إلى تصاعد الأمور بشكل أكبر هو الانتخابات لأن تجاوب الرأى العام مع الإخوان وخاصة بعد ما حققه الإخوان من نجاحات في النقابات المهنية رغم القوانين التى أصدرتها الحكومة لتكون عقبات في الطريق لكن الإخوان نجحوا رغم هذه العقبات، فهذا دليل على أن الرأى العام متجاوب مع الإخوان، ولأن الترشيح الآن أصبح فردياً فقد أصبح من حق كل شخص أن يرشح نفسه، والحكومة يهمها أن يحصل الحزب الوطني على الأقل على ثلث أعضاء المجلس، فلعلهم خشوا أن تجاوب الرأى العام مع الإخوان وأحزاب المعارضة الأخرى سوف يؤدي إلى حصول الإخوان والأحزاب على أكثر من الثلث وبالتالي لا يستمرون في الحكم وحدهم وبالتالي فإني أحسب أن هذا هو السبب في تصعيد الحملة من الحكومة ضد الإخوان وهم في البداية انتقوا بعض الشخصيات كان من بينهم أعضاء سابقون في مجلس الشعب، وشخصيات بارزة أيضاً في المحافظات على أساس أنها يمكن أن ترشح، ولم يكن معنى ذلك أن اعتقال هؤلاء سيمنع الإخوان من الترشيح من الدوائر التى كان سيترشح فيها هؤلاء، ولكن ترشح إخوان آخرين في الدوائر التى كان من المقرر أن يترشح فيها هؤلاء وبالتالي فإن المسألة ليس فيها أية خطورة أو تعطيل للترشيحات.



■ الإخوان خلف القضبان

رؤية للانتخابات

● **ما هي توقعاتكم لنتائج الانتخابات بالنسبة لمرشحي الإخوان في ظل الوضع الراهن؟**

○ الواضح أن الرأى العام متجاوب مع الإخوان في دوائرهم، وهناك عدد كبير من المرشحين من التيارات المختلفة في كل دائرة، وبالتالي فإن المتوقع في الجولة الأولى أن تحدث إعادة في كثير من الدوائر لأنه يستحيل أن يتمكن عدد كبير من المرشحين من الحصول على نسبة ٥٠٪ وسط العدد الكبير من المرشحين في كل دائرة، وفي الإعادة سيكون مندوب من الحكومة ومندوب من المرشح الذى حصل على النسبة التالية وما نخشاه هو التلاعب في النتيجة بالنسبة للإعادة.

● **خلال السنوات القليلة الماضية كان هناك نوع**

الظلم واضح في المحاكمات العسكرية التى تجري لـ«الإخوان المسلمون»

إقدام الحكومة على التصعيد ضدنا يفضحها فصورة الإخوان باتت مشرقة في العالم

● من الحوار بين الحكومة والإخوان على اتجاهين.. اتجاه سياسي واتجاه يتعلق بوزارة الداخلية.. فهل انقطع هذا الحوار الآن أم لازال هناك مجال مفتوح للحوار مع الحكومة من أجل تهدئة الأحوال خلال الفترة القادمة؟

○ لم يحدث حوار بيننا وبين الحكومة من الجانب السياسي ولكننا طلبنا أن يحدث لقاء بيننا وبينهم إلا أنهم لم يستجيبوا لكن كانت هناك حوارات محدودة مع بعض رجال الأمن وهم يعلمون تماماً أننا بعيدون عن العنف وعن الإرهاب ونحن من ناحيتنا لا نريد أن نصعد أبداً أية نواحي أمنية بيننا وبين الحكومة لكنهم بعد هذه الحملة بدءوا يلصقون بنا اتهامات بالإرهاب ومساندة الإرهابين وغير ذلك وأنهم خارجون من تحت عباءة الإخوان، وهذا كله كلام جديد في خطاب الحكومة رغم أن الرئيس حسني مبارك نفسه في تصريح أدلى به إلى صحيفة لوموند الفرنسية في نوفمبر سنة ١٩٩٣م قال: «إن الإخوان يفضلون النضال السياسي وأنهم دخلوا النقابات ونجحوا فيها»، ووزير الداخلية حسن الألفي قال أيضاً في إبريل سنة ١٩٩٤م حينما سئل عن علاقة الإخوان بالعنف والإرهابيين فقال: «إن الإخوان ليس لهم صلة بالعنف» لكن هذه الأيام يحاولون إلصاق علاقة بين الإخوان وبين الجماعات المتطرفة.

الإخوان.. والجماعات الإسلامية الأخرى

● ما هو تفسيركم لهذا التصعيد من قبل السلطة ووضع الإخوان والجماعات التى تستخدم العنف في سلة واحدة؟

○ أنا أحسب أن اليهود وراء هذا التصعيد بالنسبة لما يسمى بالأصولية الإسلامية والمتشددين والمتطرفين وغير ذلك، لأنهم يعلمون بأن الإخوان والإسلاميين عموماً ضد الاحتلال اليهودي لفلسطين منذ أيام الإمام البنا ـ رحمه الله ـ فهذا التصعيد الذى قام به اليهود أقنعوا به أمريكا والدول الغربية وبعض حكام الدول العربية وأخذوا يصعدون الخلاف وخلطوا بين الإسلاميين المعتدلين مثل الإخوان وبعض المتطرفين وقد تجاوبت بعض الحكومات مع هذا الخلط وبدأت تقمع الإخوان في مصر وبعض الأقطار الأخرى.

أحداث ١٩٥٤م

● مع تصاعد حدة المواجهة هل تتوقعون أن يحدث للإخوان في مصر مثلما حدث لهم على يد عبد الناصر في عامي ١٩٥٤م و١٩٦٥م مرة أخرى؟

○ الحقيقة أنه في عام ١٩٥٤م لفقوا لنا قضية حادث المنشية زوراً وبهتاناً ولم يكن هناك فرصة للإخوان حتى يوضحوا حقيقة الموقف، حيث حدثت اعتقالات واسعة بعد الحادث مباشرة في صفوف الإخوان تم على إثرها التعذيب والمحاكمات، لكن الآن أحسب أن الرأى العام سواء المحلي أو العربي أو الدولي أصبح لديه صورة واضحة عن الإخوان وأنهم ضد الإرهاب وأنهم يحبون الخير لوطنهم، وهناك شواهد ودلائل كبيرة على ذلك سواء في النقابات المهنية أو نوادي أعضاء هيئة التدريس أو المدارس أو المستوصفات أو المجالس المحلية أو مجالس اتحادات الطلبة أو غير ذلك.

فصار واضحاً لدى الناس بالفعل أن الإخوان بعيدون عن العنف وأن أى اتهام لهم أو تصعيد من الحكومة ضدهم سيكون غير مقبول من قبل الرأى العام سواء المحلي أو الدولي لأن الحكومة إن اقدمت على ذلك فسوف تفضح نفسها بشكل كبير، لكن قد يزيدون في الاعتقالات بشكل اكبر من القائم الآن، لكننا على اى الأحوال نقول «حسبنا الله ونعم الوكيل».

● هل معنى ذلك انكم تتوقعون تصاعد عمليات الاعتقال للإخوان خلال الفترة القادمة؟

○ احتمال انهم يقومون بذلك من باب التحجيم والتضييق، ولكن كاستئصال أو محاولة مثل محاولة ١٩٥٤م لا أحسب انهم يمكن أن يُقْدِمُوا عليها بعدما أوضح الإعلام العالمي الوجه المشرق للإخوان وأنهم بعيدون عن العنف وبالتالي فإن أية خطوة غير مدروسة تجاه الإخوان سيكون الظلم والتجني واضحاً فيها.

● في الختام.. ما هي رؤيتكم المستقبلية للعلاقة بين الإخوان والحكومة المصرية؟

○ سياسة الحكومة تجاه الإخوان سوف تظهر بعد الانتخابات فإذا استقرت الحكومة في الحكم ولم يكن نجاح المعارضة مقلقاً لها فربما تراجع نفسها، ولا تصعد مع الإخوان طالما أنها مستقرة في الحكم، ومن المتوقع أن تستمر في حملة التضييق، لكن أن يحدث صدام بيننا وبين الحكومة فنحن نؤكد من جانبنا أننا لن نتخذ هذا الإجراء، ولن يكون هناك اى عنف من ناحيتنا ولكننا سوف نواصل دعوتنا إلى الله بكل وسيلة متاحة يقرها الدستور وغير مخالفة للقوانين، فنحن ندعو إلى الله وإلى تعاليم الإسلام وإلى تطبيق الشريعة بكل ما تتاح لنا من فرص، دون أى تصعيد من جانبنا أما إذا قامت الحكومة بالتصعيد فلتتحمل هي مسئولية ذلك.

وفي الختام اود أن أضيف بأن كل ما يهمنا أن المجتمع الدولي يجب أن يعرف حقيقة الإسلام وأنه دين السلام ودين العدل ودين الرحمة والحرية، وأن الإخوان يتمسكون بالإسلام ولا يخالفون تعاليمه سواء في جزئيات صغيرة أم كبيرة، ونحن نود أن تتضح هذه الصورة، خاصة بعدما قام الصهاينة بدور كبير في تشويه صورة الإسلام والمسلمين في العالم الغربي على وجه الخصوص، وصوروا أن الإسلام دين الإرهاب في الوقت الذى يعلم الجميع أن الصهاينة هم أصل الإرهاب، فنحن نود أن يقوم الإعلام بتصحيح الصورة عند الناس «وحسبنا الله ونعم الوكيل» ونحن على يقين بأن الأمور بيد الله يُصَرِّفُها جميعاً كيف يشاء وهذا الباطل سيزهق وسوف يحق الله الحق بكلماته.■



أدانتها الهيئات المحلية والدولية وتظاهرات طلابية وانتخابية ضدها

ردود فعل غاضبة ضد الأحكام العسكرية الجائرة بحق «الإخوان المسلمون»

القاهرة: بدر محمد بدر

أحدثت الأحكام الجائرة التي أصدرتها مؤخراً المحكمة العسكرية في مصر بسجن ٥٤ من قيادات «الإخوان المسلمون»، وإغلاق مقر الجماعة في الشقة رقم ٥ بالعمارة الأولى بشارع سوق التوفيقية وسط القاهرة، أحدثت ردود فعل غاضبة في داخل مصر وخارجها على امتداد الأسبوع الماضي.

ووصفت مصادر الإخوان أحكام الإدانة بأنها «قاسية على الرغم من أنها أقل مما توقعه البعض، لأن طريق الظلم ليس له حدود»، وأعربت عن أسفها لاستمرار السلطة في تجاوزاتها في حق المنتمين إلى «الإخوان المسلمون» دون أسباب واضحة، مشيرة إلى أن اقتحام مقر الجماعة تم في نفس توقيت النطق بالحكم، حيث كان الضابط المسؤول يتابع بجهاز اتصال لاسلكي، وصول رئيس المحكمة إلى القاعة، مما يدل على علمه المسبق بنص الحكم.

وقال الأستاذ إبراهيم شرف - المدير الإداري لمقر الإخوان -: «إن عدد أفراد الشرطة قارب العشرين برأسهم لواء من مباحث أمن الدولة، حيث قاموا بإبلاغ المتواجدين في المقر بضرورة مغادرته مع كتابة بياناتهم ووظائفهم»، وأضاف قائلاً: «إن المستشار مأمون الهضيبي - المتحدث الرسمي للجماعة - طلب من قائد الشرطة صورة من الحكم الصادر بإغلاق المقر، دون أن يحصل على رد قانوني، وقال إن الحكم تضمن الإغلاق فقط، دون مصادرة المحتويات، وأنه تضمن شقة واحدة بينما قامت الشرطة بإغلاق الشقتين».

وفي إطار ردود الأفعال أدانت المنظمات والهيئات المحلية والدولية الأحكام، ووصفتها المنظمة المصرية لحقوق الإنسان بأنها «مجافية تماماً للعدالة وللمعايير والضمانات التي يأخذ بها القضاء المدني»، وطالبت المنظمة رئيس الجمهورية بالامتناع عن التصديق على الأحكام التي صدرت، وأن يتخذ الإجراءات الكفيلة بالإفراج عن المتهمين، كما أكدت المنظمة على خطورة إتمام القوات المسلحة في خصومات سياسية، خصوصاً وأن القوات المسلحة هي ملك للشعب ومهمتها حماية البلاد وسلامة أراضيها»، وقالت أيضا: «إن المحاكمة تشكل انتهاكاً صارخاً لمبادئ الدستور والقانون، وإخلالاً جسيما بمعايير العدالة المرعية دوليا».

وقالت مصادر هيئة الدفاع - التي كانت تنحّت لأن القضية سياسية بحتة - إن دلائل اعتبارها محاكمة سياسية لم تعد محلاً للشك بعد صدور أحكام قاسية بحق خمسة منهم أعضاء مكتب الإرشاد الأربعة المحبوسون وهم: الدكتور محمد السيد حبيب، والدكتور محمود عزت، والدكتور عبدالمنعم أبو الفتوح، والمهندس محمد خيرت الشاطر، بالإضافة إلى الدكتور عصام الدين العريان، وقالت المصادر إن أحكام الإدانة شملت الرموز الفاعلة والمؤثرة من الإخوان في مناطقها، دون أن يكون للأحراز أو المضبوطات أي أثر في الأحكام، وأكدت مصادر هيئة الدفاع أن «المراكز القانونية لجميع المتهمين في القضيتين كانت متساوية ولا تختلف من شخص لآخر، باعتبار أنه ليست هناك اتهامات أو أدلة يمكن مناقشتها، مشيرة إلى افتقاد الأساس القانوني أو المادي أو المنطقي لحصول متهم على البراءة، بينما تتم إدانة متهم آخر».

وقالت أيضا: «إن الأمر المثير للدهشة أن هناك من حصل على البراءة بالرغم من حبسه على ذمة التحقيقات لمدة ستة أشهر، ثم إحالته للمحكمة العسكرية، بينما تمت إدانة البعض بعد عدة أيام من محاكمته»!.

وعلى المستوى المحلي تصاعدت المظاهرات الطلابية الصاخبة في الجامعات، خصوصا في الجامعات التي تم الحكم على عدد من أساتذتها مثل جامعة أسيوط، وجامعة القناة، وجامعة الزقازيق، بالإضافة إلى جامعة القاهرة، وجامعة الأزهر الشريف، كما نددت المسيرات الانتخابية لمرشحي الإخوان عقب صدور الحكم، بقرارات الإدانة بحق قيادات الإخوان وأكدت أن الإدانة الظالمة لن تزيدهم إلا عملاً وبذلاً وعطاءً.

وقد استغلت السلطة في مصر أحكام الإدانة لتملأ الشوارع وميادين القاهرة والمحافظات بلافتات دعائية مثيرة تدعو أفراد الشعب لرفض تأييد الإخوان في الانتخابات، حيث وصفها البعض بأنها «هستيريا حكومية»، خوفا من جماعة الإخوان، بالرغم من الضغوط التي تمارسها السلطة إلا أن الرعب مازال يسيطر عليها من التأثير الإخواني في الشارع المصري.

وكانت المحكمة العسكرية قد عقدت جلسة النطق بالحكم في القضيتين، وسط إجراءات أمنية مشددة بعد أن تجمع قرابة الثلاثة آلاف شخص من المنتمين إلى الإخوان ومؤيديهم والمتعاطفين معهم منذ الثامنة صباحاً في منطقة الهايكستب العسكرية لحضور جلسة النطق بالحكم، لكن الشرطة العسكرية وأجهزة الأمن والمخابرات رفضت السماح لهم بعبور المنطقة إلى حيث تقع



■ إحدى جلسات المحاكم العسكرية

المحكمة على بعد ستة كيلو مترات، وقامت سيارات الجيش المصفحة ومئات من الجنود والضباط بتطويق المكان، وسمحت فقط للصحفيين المصريين والأجانب بالوصول إلى قاعة المحكمة، لكن رئيس المحكمة كان قد أعلن النطق بالحكم في القضية الأولى، بينما انشغل المحبوسون داخل القفص الحديدي الغليظ بترديد أنشودة:

بلادي بلادي اسلمي وانعمي
سأرويك حين الظما من دمي

وعقب صدور الأحكام هتف الجميع: «الله أكبر ولله الحمد.. حسبنا الله ونعم الوكيل»، ولم تستغرق جلستي النطق بالحكم سوى بضع دقائق أقامت بعدها الشرطة العسكرية بإخراج المحبوسين من طريق آخر، لتفادي المرور وسط آلاف الشباب الغاضب.

ويرى المراقبون في المحاكم العسكرية التي عقدت للإخوان أنها محاكمة سياسية افتقدت الأساس الدستوري والقانوني، وأهدرت الأعراف القضائية وأدانتها كافة المنظمات والهيئات والتيارات السياسية المحلية والدولية، كما أنها جرت وسط أجواء سياسية وإعلامية وأمنية ضاغطة تعيشها منذ شهور حركة «الإخوان المسلمون»، أصدرت المحكمة العسكرية العليا حكمها في القضيتين (٨، ١١ لسنة ٩٥ عسكرية) يوم الخميس ٢٣/ ١١ بإدانة ٥٤ من قيادات الحركة، منهم ٥ بالأشغال الشاقة لمدة ٥ سنوات، و٤٩ بالأشغال والسجن لمدة ثلاث سنوات، وبراءة ٢٧ آخرين، كما قضت المحكمة بمصادرة جميع المضبوطات، وإغلاق مقر الجماعة الكائن بشقة رقم ٥ بالعمارة الأولى في شارع سوق التوفيقية بوسط القاهرة، بعد أن ظل مفتوحاً لمدة ١٨ عاماً تقريبا ■



المجتمع
مجلة المسلمين في جميع أنحاء العالم

حرب.. المحاكمات والاغتيالات والاعتقالات تتواصل ضدهم منذ عام ١٩٤٨م

«الإخوان المسلمون».. نصف قرن من اضطهاد الحكومات

كتب: المحرر السياسي

جاءت المحاكمات العسكرية الأخيرة لقيادات الإخوان كواحدة من سلسلة المحاكمات والاضطهادات الحكومية لحركة «الإخوان المسلمون» منذ نشاتها على يد الإمام الشهيد حسن البنا عام ١٩٢٨م، فبعد مشاركة الحركة بفاعلية في حرب فلسطين، وقدّم أبناؤها صوراً من الفداء أذهلت قوى الغرب والصهيونية العالمية صدر قرار النقراشي في ٨ ديسمبر عام ١٩٤٨م بحل جماعة الإخوان، واعتقال أعداد كبيرة من أبنائها، خاصة المجاهدين على أرض فلسطين وهي الإجراءات التي لاقت ارتياحاً كبيرا لدى العدو الصهيوني وجعلته يلتقط أنفاسه بعد أن كاد مجاهدو الإخوان يقضون عليه ويزيحونه من فلسطين.

ومنذ قيام ثورة يوليو ١٩٥٢م بتأييد كبير وواضح من الإخوان شنت حكوماتها المتعاقبة حملات اضطهاد بشعة في أعوام ١٩٥٤، و١٩٥٥، و١٩٦٥م ثم تلتها حملة ١٩٨١م، وأخيراً عام ١٩٩٥م.

وقد تميزت علاقة الاضطهاد من الأنظمة المتعاقبة ضد حركة «الإخوان المسلمون» بمميزات جعلت من بعضها صورة طبق الأصل من الآخرى مع اختلاف الزمن، واختلاف المنفذين، وكانت الميزة التي تجمعها جميعا هي الاضطهاد على طريقة خاصة لم يحظ بها تيار أو قوة سياسية معارضة من قبل، وكان النهج الدائم يتمثل في القمع الشديد والتعامل بأقصى المواجهات الأمنية، وأقسى القوانين العادي منها والاستثنائي، وعندما لا تكفي الإجراءات في كل حالة يتم استخراج إجراءات جديدة بتكييفات قانونية مفصلة تؤدي الهدف المطلوب وهو إزاحة هذه الجماعة من فوق سطح الحياة المدنية، خاصة الساحات الفكرية والسياسية حتى لا يكون لها اسم ولا رسم.

وقائع تاريخية

وتؤكد الوقائع التاريخية أن هذه الحملات الاضطهادية ضد الإخوان على مدى نصف قرن من الزمان تميّزت كذلك بالزج بصفوة المجتمع المصري من أساتذة الجامعات، والأطباء، والمهندسين، والعلماء، والأكاديميين، والبرلمانيين، والمهنيين، والدعاة، والطلاب، إلى غياهب السجون، ولم تخطئ حملة واحدة أحداً من هذه الفئات، وكأنما هي الحرب بالمرصاد لفريق هام من صفوة المجتمع المصري كان لها آثارها السلبية في زرع حالة دائمة من الإحباط والإحساس بالقهر لدى قطاعات عريضة من الشعب المصري وهو ما أثّر بالسلب على حركته نحو التقدم.

والمراقب المدقق لهذه السلسلة من حروب الاضطهاد يلاحظ دون جهد أن كل ضربة تعجيزية كاسحة ضد «الإخوان المسلمون» كان يعقبها كارثة كبرى، فضربة النقراشي للإخوان أعقبها ضياع فلسطين، وضربة ١٩٥٤م أعقبها اجتياح ١٩٥٦م، وضربة ١٩٦٥م أعقبها كارثة ١٩٦٧، ولا ندري ماذا سيحدث بالضبط بعد ضربة ومحاكمات ١٩٩٥م، خاصة في ضوء معاهدات التطبيع، والسوق الشرق أوسطية، والهرولة العربية نحو الصهاينة، ندعو الله أن يقي مصر الكوارث، ويعطي القوة لشعبها، لقهر العدو الصهيوني، وإفساد مخططاته في التهام المنطقة، وإقامة إسرائيل الكبرى.

والملاحظة الأخيرة هي أن محاكمات الإخوان كانت دائما تقابل بردود فعل شعبية وعالمية عاتية وقوية حتى في عهد حكم «الفرد» الناصري الذي كان يفرض ستاراً حديديا على البلاد، كما أن منظمات حقوق الإنسان الدولية كانت لها إداناتها المسموعة، وكان أشهرها تقرير منظمة العفو الدولية الصادر في ١٥/ ٤/ ١٩٦٦م والذي نص على أن الهيئة العالمية لرعاية المسجونين السياسيين تدعو الحكومة المصرية إلى احترام الحقوق الإنسانية الأوليّة للمتهمين، وإلى ضرورة إقامة محاكمات عادلة حرصاً على سمعتها.



■ المستشار حسن الهضيبي متوجها للمحاكمة عام ٥٤

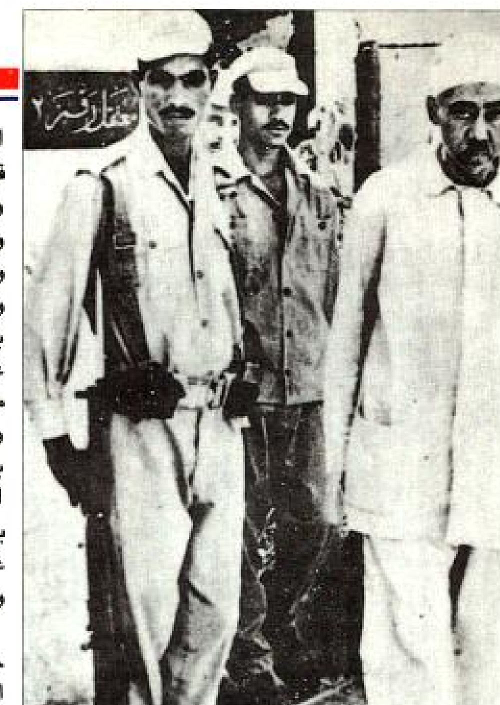
الحقبة الناصرية

في الحقبة الناصرية جاءت بوادر أول حرب موجهة ضد «الإخوان المسلمون» في ١٤ يناير ١٩٥٤م عندما أصدر مجلس قيادة الثورة قراراً بحل جماعة «الإخوان المسلمون» واعتقال المرشد العام، وعدد من أعضائها وإيداعهم السجن الحربي، وذلك بعد محاولات يائسة لتفجير الجماعة من الداخل عن طريق زرع الفتن بين صفوفها.

أعقب ذلك إقالة الرئيس محمد نجيب رئيس مجلس قيادة حركة يوليو في ٢٣/ ٢/ ١٩٥٤م، وقد أدت هذه الإجراءات وقتها إلى ردود فعل عنيفة شعبية وداخل الجيش وهو ما دفع الثورة لإجراء نوع من المصالحة مع الإخوان، وإعادة الرئيس نجيب مرة ثانية في ٢٧/ ٢/ ١٩٥٤م، والإفراج عن المستشار حسن الهضيبي - المرشد العام للجماعة - وجميع المعتقلين في ٢٥/ ٣/ ١٩٥٤م، وتم الاتصال بين المسؤولين والمستشار حسن الهضيبي - المرشد العام - قبل الإفراج عنه، وتم الاتفاق معه على عودة جماعة الإخوان إلى سابق نشاطها وكيانها بدون أي حد من حرياتها، وإعادة أموالها وشُعَبها ومركزها العام، والإفراج الفوري عن جميع الإخوان مدنيين وعسكريين، مع إعادة من فُصل منهم إلى الخدمة العسكرية.

انقلاب مفاجئ

لكن وفجأة، وبدون مقدمات وبعد ذلك بسبعة أشهر فقط، في ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤م، بث إذاعة القاهرة خبراً تداولته وسائل الإعلام العالمية بأن جمال عبدالناصر نجا من محاولة لاغتياله، وهو يخطب في دار هيئة التحرير بميدان المنشية بالإسكندرية، وأنه تم القبض على الجاني - الذي قال النبأ - أنه ينتمي إلى جماعة «الإخوان المسلمون».



■ الشهيد سيد قطب في المعتقل عام ١٩٦٥م

واعقب ذلك بساعات قليلة قيام حركة الجيش بحركة تمشيط واسعة للقطر المصري اعتقلت خلالها كل من له ادنى صلة بجماعة «الإخوان المسلمون».

وقد اقسم اللواء محمد نجيب الذي كان يشغل منصب رئيس الجمهورية ورئيس مجلس قيادة الثورة وقت الحادث، بشرفه العسكري أن حادث المنشية مفتعل.

كما أن محمد حسن التهامي - عضو مجلس قيادة الثورة ورجل المخابرات القوي - شهد على صفحات مجلة «روزاليوسف» المصرية في ١/ ٥/ ١٩٧٨م بأن مُخْرج حادث المنشية رجل أمريكي من المخابرات الأمريكية.

محاكمة المرشد العام

لكن وبعد الحادث بأربعة أيام وفي ١/١١/١٩٥٤م أصدر مجلس قيادة الثورة قراراً بتشكيل محكمة خاصة، سُميت باسم «محكمة الشعب» برئاسة: جمال سالم - نائب رئيس الوزراء في ذلك الوقت - وعضوية كل من: أنور



د.عصام العريان خارجا من المحكمة العسكرية ١٩٩٥م

السادات وحسين الشافعي - عضوي مجلس قيادة الثورة، حاكمت المستشار حسن الهضيبي، والدكتور خميس حميدة - نائب المرشد العام، ويوسف طلعت - رئيس الجهاز الخاص، والمستشار عبدالقادر عودة - وكيل الجماعة، وإبراهيم الطيب - رئيس الجهاز الخاص بالقاهرة، واثني عشر آخرين من بينهم الأستاذ عمر التلمساني - المرشد العام السابق، والأستاذ محمد حامد أبو النصر - المرشد العام الحالي، وجاءت الأحكام بالإعدام لسبعة من المتهمين بينهم المرشد العام، ولكن خفف الحكم إلى الأشغال الشاقة المؤبدة، ونفذ حكم الإعدام بسرعة في المستشار عبدالقادر عودة، ومحمود عبداللطيف، ويوسف طلعت، وهنداوي دوير، وإبراهيم الطيب، ومحمد فرغلي.

وفي نفس الوقت شكلت ثلاث دوائر أخرى حكمت على ألف من الإخوان بين الأشغال الشاقة المؤبدة والمؤقتة.

وكانت «محكمة الشعب» وتوابعها هي المحكمة الاستثنائية الرابعة في غضون عامين فقط من عمر حركة يوليو وهي: المجالس العسكرية - محكمة الغدر - محكمة الثورة.

وقد جرت على هامش هذه المحكمة «محكمة الشعب» محاكمة ٤٠ من صف الضباط أمام المجالس العسكرية بتهمة الانضمام إلى جماعة الإخوان.

وفي شهري مارس ويوليو من عام ١٩٥٥م أصدرت محكمة عسكرية شكلها مجلس قيادة الثورة بصورة سرية برئاسة صلاح حتاتة، أصدرت أحكامها بالسجن على ٤٠٠ معتقل اتهمتهم السلطات بتكوين ما أسمته بـ«جهاز التمويل» أي بمحاولة مساعدة أسر المعتقلين في القضايا السابقة.

حملة ١٩٦٥م

ولم تكد تمر عشر سنوات على هذه الحملة الضارية ضد الإخوان حتى بدأت حملة جديدة في عام ١٩٦٥م ببيان أذاعه الرئيس جمال عبدالناصر أذاعته إذاعة موسكو خلال زيارته للاتحاد السوفييتي أعلن فيه: ضبط جهاز سري مسلح لـ«الإخوان المسلمون» على مستوى الجمهورية....، وأعقب ذلك بإصداره قرار في ٢٦ سبتمبر من عام ١٩٦٥م بالقبض على كل من سبق اعتقاله من «الإخوان المسلمون»، منذ عام ١٩٤٨م وما بعدها، وعلى أثر ذلك القرار تم فتح جميع سجون ومعتقلات مصر زج فيها البوليس المصري بكل من سبق اعتقاله، وامتدت حملات الاعتقال لتشمل كل من ينتمي إلى أي جمعية إسلامية.

وتم تشكيل خمس دوائر عسكرية لمحاكمة الآلاف الذين اعتقلوا:

الدائرة الأولى برئاسة الفريق أول محمد الدجوى وحكمت بالإعدام على الشهيد سيد قطب وستة آخرين، ونفذ الحكم بالفعل في سيد قطب، ومحمد يوسف هواش، وعبدالفتاح إسماعيل، وخفف عن الباقي للأشغال الشاقة المؤبدة، وبلغت مدة المحاكمة ساعتين وأربعين دقيقة.

أما الدائرة الخامسة فقد كانت أيضا برئاسة الدجوى وخصصت لمحاكمة المرشد العام المستشار حسن الهضيبي.

أما الدوائر الثلاث الأخرى فقد حكمت بالمؤبد على ٥١ متهما، وعلى ١٧٦ بالسجن من ٣ - ١٥ سنة، أما باقي المعتقلين الحاصلين على البراءة، فلم يُفرج عنهم إلا بعد وفاة عبدالناصر في عام ١٩٧٠م، رغم أن الصحف قد نشرت في حينها أنه تم الإفراج عنهم.

محاكمات ١٩٦٩م

وفي عام ١٩٦٩م تمت محاكمة مجموعة أخرى من الإخوان بتهمة محاولة قلب نظام الحكم، والاشتراك في تنظيم مالي لمساعدة أسر أعضاء الجماعة المحكوم عليهم، وعلى رأس هذه المجموعة سيف الإسلام حسن البنا - ابن مؤسس الجماعة، وأمين عام نقابة المحامين الحالي، وحكم عليهم بالسجن لمدد متفاوتة.

وفي عام ١٩٨١م، تم الزج بقيادات «الإخوان المسلمون» مرة أخرى إلى السجون في اعتقالات الخامس من سبتمبر الشهيرة التي أدخل الرئيس السادات بها معظم فصائل المعارضة في السجون، وكان من بينهم المرشد العام للإخوان عمر التلمساني - رحمه الله - وتم إغلاق مقر الجماعة في شارع سوق التوفيقية، وتشميعه بالشمع الأحمر، لكن وبعد اغتيال الرئيس السادات وتولي الرئيس محمد حسني مبارك الحكم تم الإفراج عن قيادات الإخوان، وأعيد فتح مقرهم، وبدءوا ممارسة العمل منذ هذا الوقت والمشاركة في الحياة المدنية على أوسع نطاق، وقد حاز أداؤهم ومشاركتهم في الحياة المدنية والسياسية تقدير معظم القوى السياسية بما فيها الدوائر الحكومية نفسها، ولكن فجأة وبلا سابق إنذار بدأت السلطات حملة منظمة ازدادت كثافتها رويدا رويدا منذ بداية العام الحالي، كانت ذروتها القرار الجمهوري في ٢٨/ ٨/ ١٩٩٥م بتحويل ٤٩ من قياداتهم إلى المحاكمة العسكرية، ثم تبعه قرار آخر بتحويل ٣٣ من القيادات إلى نفس المحكمة التي حكمت في النهاية بسجن ٥٤ منهم، لتدخل القضية إلى محطة جديدة لا ندري هل ستكون هي الذروة والنهاية في تصعيد السلطات ضد الإخوان، يعقبها فصل من التهدئة أم أن قطار التصعيد سيواصل اندفاعه إلى محطات أخرى؟

وحتى تجيب الأيام عن هذا السؤال.. يبقى في التحليل الأخير أن نصف قرن من الحرب الشاملة والمقنعة بالقوانين، لم تحقق شيئا من الهدف المطلوب وهو القضاء على الإخوان ودفنها تحت الأرض، لكن العكس هو الذي كان يتولد عن هذه الحروب، وهو مزيد من الانتشار في العالم، ومزيد من القوة والصلابة والقبول لدى الجماهير، وذلك في حد ذاته نوع من الإعجاز.■

مصادر الخوف والقلق في السياسة الأمريكية

بقلم: الدكتور
مأمون فندي (*)

في الوقت الذي تبدو فيه أمريكا الدولة المهيمنة، وصاحبة النفوذ الأوحد في عالم جديد على مشارف قرن جديد. كما تبدو صورتها من منظور العرب. تظهر أمريكا للذين يعيشون فيها خائفة ومترددة في خطاها، تحاصرها أخطار كثيرة ربما لن تكون قادرة على مواجهتها. ويظهر ذلك جلياً في آراء الساسة الأمريكيين، وكذلك في كتابات من يهتمون بالشؤون العامة في أمريكا وفي إصدارات مراكز الأبحاث التي تتزايد يوماً بعد يوم.

في هذا المقال سأحاول توضيح مصادر هذا القلق والتخوف الأمريكي، بهدف أن أنبه لخطر أن يضع القادة العرب كل «البيض في سلة أمريكا»، ذلك لأن المصالح العربية إن اعتمدت اعتماداً كاملاً على السيادة الأمريكية المترنحة فقد يأتي هذا بخسائر مخيفة، تكون لها دلالات على المدى البعيد على مستقبل الأجيال العربية القادمة.. إن مراعاتنا لحقيقة مفادها أن المنطقة ليست حكراً لجيل واحد، وأن للأجيال القادمة علينا حق، تقتضي تفهماً واضحاً لمشاكل ومخاوف الدولة الوحيدة التي نتسابق على إرضائها.

نهاية القرن الأمريكي

في عام ١٩٨٧م نشر بول كيندي كتابه المعروف «بزوغ وأفول الدول العظمى»، والذي أكد فيه على نهاية ما كان يُسمى بـ«القرن الأمريكي»، وأن سيطرة أمريكا التي بدأت مع نهاية الحرب العالمية الثانية تتضاءل تدريجياً، ويرى كيندي أن معضلة أمريكا لا تختلف كثيراً عن معضلات الدول المسيطرة في عهود سالفة، وأن أساس المشكلة هو (أن «أمريكا» تنفق بسخاء على مصادر قوتها العسكرية في الوقت الذي تتضاءل فيه قوتها الاقتصادية) (ص ٥٢٩) (١).

هذا الفارق بين المدخول الاقتصادي الأمريكي والإنفاق العسكري، قد يؤدي إلى مضاعفات خطيرة يمكن حصرها في نقص الاستثمار، وتناقص معدلات النمو الاقتصادي وزيادة في الضرائب. كذلك تسهم في خلق جو سياسي مشحون قد يغلب عليه طابع الصراع حول ماهية الأولويات.

إن رؤية بول كيندي، رغم أن الكثيرين تجاهلوها بعد نهاية الحرب الباردة، ورموها لكونها رؤية تنطبق فقط على الدور الأمريكي أثناء مرحلة الصراع الأمريكي السوفييتي، عادت الآن كي تشكل أحد محاور النقاش الدائر حول قدرة أمريكا على التعامل مع العالم الجديد المعقد المخاطر والمصالح، وكذلك حول قدرة أمريكا على التعامل مع معطيات القرن الواحد والعشرين، وما رؤية كيندي هذه إلا واحدة من عديد من الرؤى التي تشير إلى تضاؤل قدرة أمريكا.

تناقص قوة أمريكا الاقتصادية

الإحصاءات الاقتصادية كذلك، إن لم تؤكد تناقص في القدرة الاقتصادية الأمريكية، تشير إلى تزايد قدرات الدول المنافسة. فعلى سبيل المثال منذ عام ١٩٥٠م، تناقصت سيطرة أمريكا على السوق العالمي للصادرات بنسبة ٣٠٪، كذلك انخفضت قدرة أمريكا على التنافس حتى في سوقها المحلي، ففي مجال التليفونات مثلاً تضاءلت نسبة أمريكا في السوق المحلي من ٩٩٪ في عام ١٩٧٠م إلى نسبة ٢٥٪ عام ١٩٨٧م، كذلك كان الحال بالنسبة لصناعة المعدات الميكانيكية من ١٠٠٪ عام ١٩٧٠م إلى ٣٥٪ عام ١٩٨٧م، وفي مجال الأدوات الإلكترونية، ومنها التليفزيونات الملونة. على سبيل المثال. انخفضت نسبة أمريكا في السوق من ٩٠٪ عام ١٩٧٠م إلى ١٠٪ عام ١٩٨٧.

كذلك يذكر إيرل فراي في كتابه «أمريكا غير المحصنة»: «إنه في نهاية عام ١٩٨٧م، كان نصيب أمريكا من المائة شركة تصنيع كبرى في العالم هو ٣٤ شركة، بينما استحوذت اليابان بمفردها على ٥٣ شركة» (ص ٥٠) (٢).

أما نصيب أمريكا من المصارف العالمية الكبرى كان ١١ مصرفاً من أصل مائة، بينما استحوذت اليابان على ٢٨ مصرفاً، أي أكثر من الضعف. وجاءت المنافسة الثالثة ألمانيا. رغم صغر حجمها مقارنة بأمريكا، في مركز مساو بنصيب ١١ مصرفاً عالمياً.

الانعزالية والانغلاق

هذه المؤشرات خلقت حواراً أمريكيا داخليا حول تناقص قدرة أمريكا الاقتصادية، يتنازعه طرفان: أحدهما يدّعي بأن خلاص أمريكا مرهون بزيادة قدراتها ومنافستها في الأسواق العالمية، وطرف آخر يدعو أمريكا للانعزال والانكماش على نفسها من أجل استغلال مواردها لمصلحة الأمريكيين وحدهم.

هذا الصراع بين طرفي المعادلة الأمريكية جاء واضحاً في الانتخابات الرئاسية السابقة، وكذلك تظهر ملامحه الآن مع بداية حملة انتخابية جديدة من دعاة الانعزالية الأمريكيين كتاب محافظون مثل باترك بيوكانن، وهذه الدعوة ليست حديثة في أمريكا، فقد بدأت في الظهور بعد الحرب العالمية الأولى، حيث رأى كثير من الأمريكيين أن سياسات التدخل والعالمية هي التي دفعت أمريكا للدخول في تلك الحرب، وتؤدي بعض المشاكل العالمية الآن بكثير من الأمريكيين بالعودة إلى هذا الخط وخصوصا قضية الهجرة في ولايات في الجنوب الغربي كولايات تكساس، وكاليفورنيا، اللتان تعانيان من تدفق المهاجرين من أمريكا اللاتينية وخصوصا المكسيك، والصين، والفلبين، في حالة ولاية كاليفورنيا، أو الكوبيون في حالة ولاية فلوريدا، ويرى حكام هذه الولايات أن المهاجرين وخصوصا غير القانونيين منهم يمثلون أعباءً على اقتصاد تلك الولايات ومؤسساتها الاجتماعية والتعليمية، كذلك يساعد تدفق المهاجرين على زيادة نسبة الجريمة، ولذلك صوّت الناخبون في ولاية كاليفورنيا في العام السابق على قانون يحرم المهاجرين غير القانونيين من الخدمات التعليمية والصحية.

(*) أستاذ العلوم السياسية في جامعة جورج تاون. واشنطن.

هناك سبب آخر يدعو إلى الانعزالية، وهو ما توقعه مركز الإحصاء الوطني بأنه وفي عام ٢٠٢٥ سيكون البيض أقليّة في المجتمع الأمريكي، الأمر الذي قد يؤثر على ديانة المجتمع وقيمه، وكذلك لغته الوطنية، حتى أن المرشح الجمهوري بوب دول يقترح أن يجعل اللغة الإنجليزية لغة رسمية للبلاد حال نجاحه، لأنه يرى أن اللغة الأسبانية الآن تمثل خطراً على اللغة الإنجليزية في ولايات تكساس، وكاليفورنيا، وفلوريدا.

ويقول باتريك بيوكانن بأن السماح للمهاجرين من أصول غير بيضاء وغير مسيحية قد يؤدي إلى ما أسماه بحرب حضارية ثقافية داخل الولايات المتحدة ذاتها.

أما السبب الثالث الذي يدفع أمريكا إلى مزيد من الانعزالية هو «أن تدخلها في مشاكل بعض الدول يجلب الإرهاب إلى الأرض الأمريكية»، وهذا يهدف بالطبع إلى منع قبول المهاجرين العرب، خصوصا الفلسطينيين والمصريين منهم، خاصة بعد حادث مركز التجارة العالمي في نيويورك.

دعاة العالمية

ورغم ذلك فما زالت الدعوة إلى عالمية أمريكا قوية، مدفوعة برؤى رجال الأعمال، وخصوصا رؤساء الشركات عابرة القومية، التي ترى أن نجاح الاقتصاد الأمريكي مرتبط بأن يكون لأمريكا دور كبير في إدارة شؤون العالم، وتقود هذه الحملة شركات الأسلحة والبنوك، وتدعم معظم هذه الشركات الحملات الانتخابية للمرشحين الأمريكيين، ودور هؤلاء الذين يدعون إلى ارتباط أكثر بين أمريكا والاقتصادات العالمية يصعب شرحه للمواطن العادي، وخصوصا إذا كانت النتيجة هي موت أمريكيين في البلقان، أو الصومال، أو هاييتي، فالحركات القومية في تلك المناطق تشكل للاستراتيجية الأمريكية كابوساً في صنع السياسة، وبذلك تطفو على السطح أسئلة كثيرة تتعلق بدعم أمريكا لبعض الدول الحليفة كإسرائيل ومصر؟ وما هو مبرر أن تدفع أمريكا الآن لإسرائيل ثلاثة بلايين دولار سنويا، هذا علاوة على القروض ذات الامتيازات الخاصة؟ وما الذي يعود على أمريكا من هذا؟ وما هي الفائدة التي سيجنيها المواطن الأمريكي من وراء أن تدفع أمريكا معونة لمصر قدرها ٢,٣ بليون دولار سنويا؟

هذه الأسئلة محرجة لدعاة التدخل الأمريكي؟ كذلك هناك نقاش حول دور القوات الأمريكية في البوسنة، ودورهم كذلك في الجولان إذا ما حل سلم بين سوريا وإسرائيل، على دعاة الدور العالمي لأمريكا أن يشرحوا وجهة نظرهم من خلال الإعلام للمواطن الأمريكي، وهذا الشرح يتطلب حصافة، خاصة لاسيما إذا ما عرفنا أن الفقر في أمريكا ذاتها، وفي المدن الكبرى على وجه الخصوص في تزايد مستمر، وأن واحداً من كل عشرة أطفال أمريكيين يعيش تحت خط الفقر، كذلك كيف يبرر الكونجرس خفض الميزانية، وتقليص المعونات الاجتماعية للفقراء والمسنين، ويدعو في الوقت ذاته لمساعدة إسرائيل، أو إرسال القوات لحفظ السلام في ركن ما من أركان العالم؟

وقد ظهرت على السطح أيضاً أسئلة جديدة عندما وقّع الرئيس الأمريكي على اتفاق NAFTA أو السوق الحرة لشمال أمريكا التي تضم الولايات المتحدة، وكندا، والمكسيك، وكان سؤال السيادة الخاصة بالدولة هو أهم تلك الأسئلة، فعلى سبيل المثال تقرر لاتفاقية بنسبة محددة للغازات الملوثة للجو لا يجب أن تتعداها المصانع في هذا التجمع، هل يعني ذلك أن يفتش فريق كندي على مستوى الغازات في البيئة الأمريكية؟ أليس ذلك تدخلاً في شؤون دولة ذات سيادة؟ وسؤال سيادة هذا ليس فيما يخص أمريكا وحسب، ولكن سيادة كل الدول في هذا العالم الجديد تتآكل تدريجيا من خلال وسائل الاتصال والشركات عابرة القوميات، والتداخل المالي والاقتصادي إلخ.....

فمثلاً في الوقت الذي يطالب فيه كثير من الأمريكيين برفع التعريفة الجمركية على المنتجات القادمة من اليابان، والصين، وألمانيا، هناك فريق آخر في المجتمع الأمريكي يحذر من أن تدفع اليابان، والصين، وألمانيا لاتخاذ إجراءات مماثلة تؤثر على الاقتصاد الأمريكي.

كذلك يتخبط الأمريكيون في رؤيتهم لعالم يزداد التجانس بين دوله وشعوبه، وفي ذات الوقت تزداد حدة التنافر في الدولة الواحدة نتيجة للاختلافات العرقية والثقافية، وإذا كانت القوميات فيما سبق هي مصدر الخلافات بين الدول، نجد أن القوميات الآن هي بؤرة الصراع داخل الدولة الواحدة، وأن زيادة الهجرة ربما تؤدي بأمريكا إلى نفس المصير وتتفتت الدولة من الداخل.

الصناعة المعقدة للسياسة الأمريكية

كذلك يظهر سؤال حول التكنولوجيا وأسلحة الدمار الشامل، وقدرة الدول المعادية لأمريكا على امتلاكها، سواء عن طريق الشراء المباشر (حالة إيران، وشراء الصواريخ والغواصات من روسيا)، أو تهريب التكنولوجيا المتقدمة.

«إن الخطر يحاصر أمريكا من جوانب كثيرة، وعليها أن تمشي بخطا حثيثة نحو عالم فيه من المخاطر أكثر مما فيه من المكاسب»، هذه هي الرؤية التي تشكل طبيعة الحوار في أمريكا حول دورها في عالم جديد متغير، وتزداد الأمور تعقيدا إذا ما أدركنا أن صناعة السياسة الأمريكية ذاتها معقدة، فلا يوجد شخص واحد - حتى الرئيس - يملك أن يتخذ قراراً منفرداً في نظام تتقاسم السلطة فيه مؤسسات عدة، ذات رؤى مختلفة في فهمها «للصالح الأمريكي العام»، ولها طريقتها الخاصة في الوصول إلى هذا الهدف في إطار استراتيجية كبرى، خاصة أيضاً، قد تتفق أو تختلف مع رؤى المؤسسات الأخرى.

فلليمين في الكونجرس مثلاً مفكروه الذين يصورون له العالم الخارجي مرة على أنه صراع حضارات يتحالف فيه المسلمون مع الصينيين ضد الغرب، وبعضهم يصور لهم العالم الخارجي على أنه مليء بالوباءات والأمراض، وكذلك بمحترفي الإرهاب.

وللوسط كذلك مفكروه الذين يرون العالم في إطار اعتماد اقتصادي متبادل بين أوروبا واليابان وأمريكا، وعلى أمريكا أن تقتحم كل الأسواق.

وكذلك للديمقراطيين مفكروهم الذين يصورون لهم العالم على أنه في انتظار رؤية أخلاقية أمريكية، وعلى الأمريكيين أن يعلموا فقراء العالم أساليب الحياة الأمريكية، وأن ذلك هو الطريق الوحيد لمنع الهجرة، وفي ظل هذا التخبط تجيء القرارات الأمريكية متضاربة، وأحياناً تؤخذ القرارات في التو واللحظة، وفي أحيان أخرى متجانسة مع الصالح العام.

ولم يعد الحوار في أمريكا حول متغيرات السياسة الأمريكية فقط، ففي بعض الأحيان وصل الحوار إلى ما يمكن أن يعتبر ثابتاً أساسيا في التخديم على صنّاع القرار الأمريكيين كمؤسسة الاستخبارات الأمريكية CIA، ففي مقابلة صحفية مع مدير الـCIA جون دويتش حول الأولويات في السياسة الخارجية الأمريكية قال: «إن إدارته تولي اهتماماً خاصا بجمع المعلومات حول قضايا الأمن الاقتصادي، وكذلك تولي اهتماما خاصا للإرهاب وتجارة المخدرات»، ومع ذلك في رده على دويتش قال السيناتور باترك مونهان (ديمقراطي - نيويورك): إن هذه الوظائف لا تحتاج إلى وكالة CIA كاملة للتعامل معها، فيرى مونهان أن دور الـCIA قد انتهى(٣).

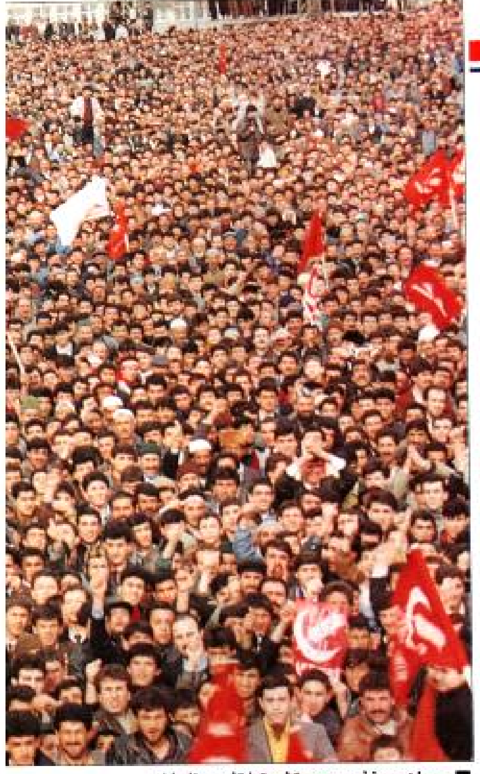
فهل كان منا من يتصور أن يدور الحديث حول بقاء الـCIA وإلغائها، هذا ما وصل إليه الحوار الأمريكي الداخلي، وهذا ما تفرضه معطيات عالم متغير، وبدايات قرن جديد، يتملك فيه الخوف أكبر دولة في العالم: فما بالك بالدول المتوسطة والدول الصغيرة؟ وما هي مدلولات هذا الحوار على السياسة الأمريكية في القرن القادم، وعلى مؤسسات صناعة السياسة الأمريكية؟ تلك أسئلة لابد وأن يدور حولها نقاش عربي أيضا.■

الهوامش

1- Paul Kennedy, The Rise and Fall of Great Powers (New Yourk, Random House, 1987) P. 529.

2- Eari H. Fry, America The Vincible (New, Jersey: Rrentice, Hall, 1994) P.50.

3- Washington Post, Sumday, November 19, 1995.


■ جماهير غفيرة محتشدة لتاييد الرفاه

هل جاء وقت الرفاه

تركيا والعالم الإسلامي في انتظار يوم ٢٤ ديسمبر التاريخي

اسطنبول: محمد العباسي

أصبح في حكم المؤكد إجراء الانتخابات البرلمانية التركية المبكرة يوم الأحد الموافق ٢٤ ديسمبر الجاري رغم الاعتراض الذى قدمه الرئيس التركي سليمان ديميريل حول ضرورة رفع شرط الحصول على نسبة ١٠٪ في الدائرة الانتخابية، والإكتفاء بالنسبة المطلوبة وهي ١٠٪ على مستوى تركيا، وكان الرئيس ديميريل قد صدَّق على تعديل القانون الانتخابي والذى حكمت المحكمة الدستورية بعدم دستورية بعض مواده، مما أرغم الحكومة على تعديله، وأوضح ديميريل أن طلبه للمحكمة الدستورية يستهدف تحقيق أكبر قدر من العدالة وإعطاء فرصة للأحزاب الصغيرة إذ إن القانون بشكله سيخدم فقط الأحزاب الكبيرة إلا أن تانسو تشيللر رئيسة الوزراء اعتبرت ما قام به ديميريل مفيد لحزب الرفاه ذو الاتجاه الإسلامي.

ولأن فوز الرفاه بالمركز الأول أصبح شبه مؤكد لدى المراقبين فإن الحديث حاليا يدور حول الاحتمالات فيما بعد الانتخابات، خاصة وأنه من الصعب على أى من الأحزاب الحالية بما فيها الرفاه الحصول على ٢٧٦ مقعداً في مجلس الشعب من عدد مقاعده الـ ٥٥٠ بسبب التضخم القائم في تركيا وانقسام أصحاب الاتجاه الواحد بين العديد من الأحزاب، مما يستنزف القوة التصويتية لتلك الاتجاهات.

الجبهات المضادة للرفاه

إلا أن الهدف الحالي لجميع الأحزاب التركية هو منع الرفاه من الوصول إلى مقعد رئاسة الوزراء، ولذلك تم تشكيل جبهات انتخابية سيتبعها تحالفات حكومية وصيغة حكومة مستقبلية من كل من الوطن الأم واليسار الديمقراطي وهي المطروحة حالياً خاصة وأن المنافسة الانتخابية على صعيد اليمين المحافظ تنحصر بين الرفاه والوطن الأم الذى تدعمه كتلة إسلامية هي النقشبندية، وعلى صعيد اليسار بين الشعب الجمهوري واليسار الديمقراطي والفرصة للأخير أفضل إذ استقال من الأول حتى يوم ٢٧ نوفمبر ٢٣ نائباً وانخفض عدد نوابه من ٦٥ إلى ٤٢ نائباً دخل منهم إلى اليسار الديمقراطي: أحد عشر نائباً بينما التحق بحزب الطريق القويم - يمين محافظ سبعة نواب.

وبالتالي فإن قاعدة اليسار التركي ستصوت إلى اليسار الديمقراطي بزعامة بولنت أجاويد وهو ما تشير إليه استطلاعات الرأى العام.

ولا تمل الصحف التركية من دعوة الأحزاب إلى تشكيل جبهة موحدة ضد الرفاه.

وبالطبع فإنه لا يمكن إنكار تأثير ذلك إيجابياً لصالح الرفاه لأنه يجب النظر أيضاً إلى الحقائق الملموسة على الساحة ومنها أن كافة الاستطلاعات تشير إلى حصول الرفاه على ما بين ٢٠ ـ ٢٥٪ من الأصوات وهو ما يعطيه فرصة الحصول على المركز الأول.

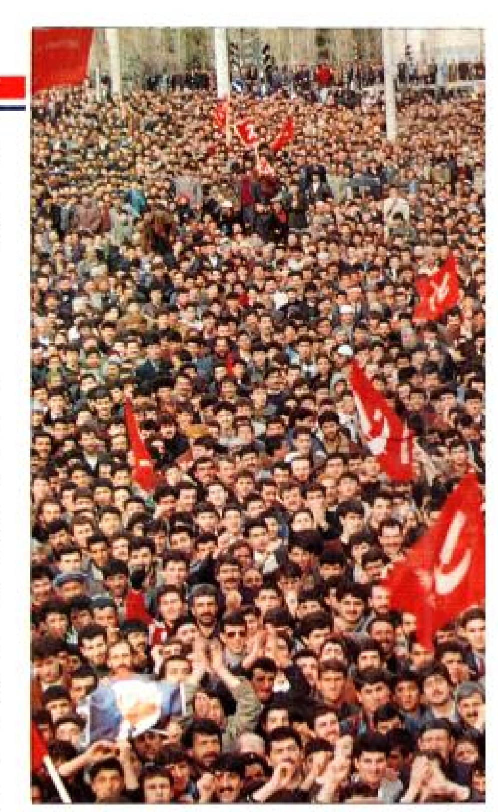
كما أن حسن حسين جيلان من مجلس إدارة حزب الرفاه يؤكد أن حزبه سيحصل على ٣١.٢ على مستوى تركيا وفقاً لاستطلاع الرأى الذى تم عمله في اسطنبول معتمداً في استنتاجه على إحصائيات سابقة فيقول في عام ١٩٨٤ حصل الحزب على ٤.٢٪ على مستوى كل من اسطنبول وتركيا، وفي عام ١٩٨٧م كانت النسبة ١٠.٥٪ في اسطنبول و١٠٪ في تركيا وفي عام ١٩٩١م كانت نسبته في اسطنبول ١٦.٥٪ وعلى مستوى تركيا ١٦.٨٪، وفى ٢٧ مارس ١٩٩٤م كانت النسبة على مستوى اسطنبول ٢٠٪ فجاءت النسبة على مستوى تركيا ١٩.٢٪ وفي ضوء الاستطلاع الذى قام به الحزب في ٣٢ منطقة باسطنبول حصل الحزب على ٣١.٢٪ وهو ما يعنى إمكانية الحصول على نفس النسبة على مستوى تركيا.

وحول ظاهرة تنامي شعبية الرفاه أعدت شركة اراش للأبحاث دراسة لصالح حزب الطريق القويم جاء فيها أن سبب ذلك هو استخدامه الملامح الإسلامية، كما أنه نجح في استقطاب قسم من المندوبين علاوة على تنامي الإسلام السياسي بعد عام ١٩٨٠م، ونجح كذلك في اجتذاب الخارجين من الوطن الأم والطريق القويم وكانت نسبة الذين يوصفون بالإسلاميين في الأول ١٣.٣٪ وفي الثاني ١١.٩٪ وأشار التقرير إلى وجود عوامل اقتصادية واجتماعية وراء تنامي شعبية الرفاه الذي اعتمد ممارسة الدعاية في أوساط الفقراء وغير المتعلمين وكافة الإثنيات مع إظهار عدائه للغرب.

إلا أن الدراسة التى نشرتها صحيفة ملليت اليسارية يوم ٢٥ نوفمبر ١٩٩٥م تحت عنوان «لماذا كبر الرفاه؟»، أشارت إلى أن السبب الرئيسي من ذلك أن للرفاه تنظيمات فاعلة موجودة في كل بيت ومحله وشارع وعمارة يرتبطون بمركز الحزب، كما أنه نجح في تأمين ٣ مندوبين متطوعين لكل صندوق.

تكتيك الرفاه

ورغم التحالفات الانتخابية التى آثر الا يتورط فيها الرفاه فإنه منح الفرصة للحزب الديمقراطي بزعامة ايدن مندريس نجل الزعيم الراحل عدنان مندريس الذى يحظى باحترام الإسلاميين والمحافظين، وكان قد أعدم عام ١٩٦١ بعد انقلاب عسكري، وأعلن ايدن مندريس دخوله حزب الرفاه معتبراً أنه بيته، وأشار في تصريحات أنه سيبقى داخل الرفاه بعد الانتخابات مؤكداً «أن ما بينه وبين الرفاه ليس تحالفاً انتخابياً فقط، وهو ما اعتبره المراقبون مفاجأة خاصة وأنه كانت تجري بينه وبين الوطن الأم مباحثات للترشيح على قوائمه.



وبجانب مندريس تم ترشيح عبد الكريم زيلان نائب بطمان المستقل والذى قد خرج من الشعب الجمهوري، كما دخل الرفاه نجاتي تشليك رئيس اتحاد عمال الحق (اتحاد عمالي ذو اتجاه إسلامي) وشعبان قرة تاشا أحد مديري الإذاعة والتليفزيون السابقين ومحمد التين سوى رئيس بلدية انقرة السابق من حزب الوطن الأم.

وبالتالي فإن الرفاه يقوم بتطعيم صفوفه بشخصيات قريبة من التوجه الإسلامي ويقوم بترشيحها في المناطق التى لهم فيها شعبية يمكن من خلالها مواجهة بعض الخلل في بعض الدوائر ليمكن سد الفراغ التصويتي وبالتالي الحصول على النسب المطلوبة في جميع الدوائر، وهو تكتيك انتخابي لا يتعارض مع استيراتجية الحزب وأيدلوجيته، وسيرضى الناخبين التقلديين للحزب وكذلك الجدد من الشريحة المستقلة.

موقف النورجانيين

وإذ كان حزب الوطن الأم سيستفيد من قسم من النقشبندية التابع للدكتور أسعد جوشان الذى رشح على قوائمه كوركوت آوزال رفيق أربكان في السبعينيات في حزب السلامة، فإن الطريق سيخسر أيضاً بعد إعلان فتح الله جولان زعيم أكبر جماعة نورجانية (أتباع سعيد النورسي) أنه ليس له علاقة مع أي من الأحزاب وأن لقاءاته مع تانسو تشيللر وزوجها لم تكن سياسية وهي إشارة لأتباعه بحرية الاختيار، خاصة تكذيبه لخبر ترشيح ٣٠ نائبا على قوائم الطريق القويم، وهدد محاميه الصحف برفع دعاوي قضائية ضده إذا ما استمرت في نشر الأكاذيب حوله ونفي أن يكون قد التقى مع جراهام فوللر رئيس دائرة الشرق الأوسط من الاستخبارات الأمريكية أو أي مسئول آخر.

انقسام الكتلة العلوية

وعلى جبهة حزبي اليسار فإن كتلة الأصوات العلوية يبدو أنها مهددة بالانقسام خاصة وأن العلويين اتخذوا أول خطوة جادة نحو تأسيس حزب سياسي وذلك من خلال حركة السلام الديمقراطي التى عقدت مؤتمرها الأول يوم ٢٥ نوفمبر ١٩٩٥م في أنقرة وحضره عدد كبير من العلويين ووسط الهتافات والتصفيق والأناشيد أعلن حيدر وزير اوغلى الرئيس المؤقت للحركة أن حركتهم ليست للعلويين فقط بل لكل الناس المؤمنين بالحرية، وطالب بإلغاء أحكام الإعدام وحالة الطوارئ ومحكمة أمن الدولة مشيراً إلى ضرورة حل المشكلة الكردية بالطرق السلمية والديمقراطية وليس بالعنف والشدة.

وكان علي حيدر وزير أوغلى نائب تونجلي السابق عن حزب الشعب الجمهوري قبل ١٢ ديسمبر ١٩٨٠م (الانقلاب العسكري) قد أعلن في مؤتمر صحفي يوم ٢٢ نوفمبر أنهم سيدعمون مرشحين مستقلين وفق المبادئ العلوية، وتم ترشيح ١٨ علويا.

بالإضافة إلى انقسام النواب العلويين على الأحزاب التركية وبدأ جزء منهم يتجه للطريق القويم، خاصة بعد تخصيص تانسو تشيللر رئيسة الوزراء التركية تيرليوني ليرة للعلويين من ميزانية الدولة، ومن مرشحي تشيللر العلويين نائب شرم جمال شاهين وعزيمت كويلي أوغلي وزير الدولة السابق ونائب سيواس والذى استقال من الحزب الشعب الجمهوري، كما أن حزب الرفاه نفسه قام بترشيح عدد من الشيوخ العلويين من قوائمه، ولم ينس الوطن الأم كذلك تقديم مرشحين علويين وبالطبع سيضعف ذلك جبهة اليسار المدعومة بشكل أساسي من العلويين.

المشاركون وغير المشاركين

ومن الـ ٢٥ حزباً لن يدخل الانتخابات سوى ١٤ فقط ستكون مقسمة على جبهات أو ستدخل وحدها، فالوطن الأم تحالف مع حزبي الوحدة الكبير والملة، وقسم من جماعة النقشبندية، والحركة الديمقراطية الجديدة والحزب الجديد قررا الدخول بشكل منفرد.

أما الرفاه فمعه الديمقراطي، بينما تحالف حزب العمل الديمقراطي «كردي» مع الحكم الاشتراكي بزعامة ابتكن جولر وبالطبع سيدخل الانتخابات بشكل منفرد كل من حزبي الشعب الجمهوري واليسار الديمقراطي والحركة القومية فستدخل بشكل منفرد أيضاً وإن كانت ستنسق مع حزب الطريق القويم الذى يبحث حالياً عن شركاء، أما حزب الولادة من الجديد فسيتعاون مع الرفاه والوطن الأم.

أما حزب البعث إسلامي اسسه سيزاي قره كوتش عام ١٩٩٠م والحزب الليبرالي الديمقراطي بزعامة باسم تبوك، وحزب طريق الأم الذى أسسه جورجان بشر بهدف توحيد حزبي الوطن الأم والطريق القويم، وحزب العمال الثوري بزعامة دورموش على اركن، وحزب العمال الاشتراكي لن يشارك في الانتخابات.

التوزيع الجديد للمقاعد

وسيستفيد حزب الرفاه أيضاً من عدد المقاعد الجديدة المخصصة لكل محافظة خاصة وأن نسب الزيادة جاءت في أماكن نفوذ الرفاه مثل اسطنبول التى ارتفع عدد مقاعدها من ٤٨ إلى ٦١ مقعداً، وانقرة من ٢٢ إلى ٢٨ مقعداً، واضنة من ١٤ إلى ١٧ مقعداً، وارزوم من ٧ إلى ٨، وديار بكر من ٨ إلى ١٠، وقونيه من ١٣ إلى ١٦، ومالاطيا من ٦ إلى ٧، وشورم من ٥ إلى ٦، وبورصة من ١١ إلى ١٤، وغازب عنتاب من ٨ إلى ٩، وخطاى من ٨ إلى ١٠، وقيصري من ٧ إلى ٩ على سبيل المثال.

جاء دور الرفاه

ووفقاً لما يراه الجميع فإن الرفاه بالعمل الدؤوب والخدمة الجادة في البلديات وليس من خلال توظيف العواطف والمشاعر الدينية أصبح على وشك تولى مقاليد الحكم يوم ٢٥ ديسمبر الجاري إذ إن تركيا بحاجة إلى الاستقرار، وهو الأمر الذى يحتم مجيئ الرفاه إذا حان الوقت وجاء دور الرفاه كما يقول نجم الدين اربكان زعيم الحزب الذى تمكن من حصد ٢٧٦ مقعداً في انتخابات ٢٤ ديسمبر الجاري سيكون يوماً مشهوداً في التاريخ السياسي لتركيا والعالم الإسلامي والحركة الإسلامية بشكل عام.

ولكن هل يسمح له بذلك أم تتكالب عليه كل القوى المتآمرة على الإسلاميين ولا تسمح بمنحهم فرصة لتجربة منهجهم الإسلامي هذا ما ستتضح رؤيته يوم الإثنين ٢٥ ديسمبر المقبل. ■

الأحزاب التركية تخطط لعرقلة تشكيل الرفاه للحكومة في حالة فوزه

أمريكا والناتو يبيعون تركيا لروسيا في مباحثات تخفيض الأسلحة

بافل جراتشوف وزير الدفاع الروسي: الاتفاقية بوضعها الحالي تهدد الأمن القومي الروسي

اسطنبول: محمد العباسي

يبدو أن تركيا لا تتعلم أبداً من تجاربها مع الدول الغربية وتريد أن تظل مغمضة العينين بشكل دائم ما دامت مُخَدَّرة بهروين الوعود الغربية، وآخر الخدع الغربية لتركيا ما تم في اجتماع جنيف يوم ١٧/ ١١/ ١٩٩٥م، والتي حضرته الدول الـ٣٠ الموَقِّعَة على اتفاقية تخفيض الأسلحة بين دول حلفي وارسو والناتو.

إذ لبت الطلب الروسي بإعادة تنظيم الاتفاقية وفق أسس جديدة تتيح لموسكو وضع الـ ١٣٠٠ دبابة في القوقاز الروسية، رغم أن الاتفاقية الموقعة عام ١٩٩٠م في باريس وكانت حجر الأساس لنظام أمني جديد في أوروبا بعد الحرب الباردة، وبدأ تنفيذها في ١٧ نوفمبر عام ١٩٩٢م حددت عدد الدبابات الروسية في القوقاز بـ ٧٠٠ دبابة فقط، على أن يتم ذلك في موعد أقصاه ١٧ نوفمبر ١٩٩٥م وهو مالم تلتزم به روسيا.

تطمين أمريكي

ولتهدئة روع أنقرة التي هددت بالانسحاب من الاتفاقية أعلن المسؤولون الأمريكيون على لسان كل من روبرت بيل - مدير دائرة مراقبة السلاح والسياسات الدفاعية بمجلس الأمن القومي، وجريج دون كيرلري - مسؤول الأمن الأوروبي في وزارة الخارجية - أعلن أن الولايات المتحدة والناتو كفيلا تركيا الأمني، وأن زيادة عدد الدبابات الروسية بـ ٤٠٠ مثلا لن يؤثر على الأمن التركي المرتبط بالناتو، الذي يوفر ضمانات أمنية لها، كما أنها أي تركيا مرتبطة بالولايات المتحدة ١٠٠٪.

ولتأكيد انتصار موسكو في اجتماع جنيف قال وزير الدفاع الروسي إن تهديد تركيا بالانسحاب من الاتفاقية لن يؤثر، وأن روسيا ستحقق ما تصبو إليه بزيادة قواتها في القوقاز من خلال ملحق إضافي للمعاهدة سيتم إقراره في اجتماع ١٩٩٦م، ولذلك على تركيا القبول بذلك الخيار، إلا أن أنقرة أعلنت رفضها لذلك، وأسفت لموقف بعض الدول الغربية مؤكدة ضرورة وضع احتياجاتها الأمنية في إطار البحث لحل نقاط الخلاف.

والاتفاقية المشار إليها كان قد تم توقيعها في اجتماع عقد في باريس عام ١٩٩٠م حضره ٢٢ زعيماً من الشرق والغرب، ودخلت حيز التنفيذ من ١٧ يوليو ١٩٩٢م، على أن تكون نسبة التخفيض في السنة الأولى ٢٠٪ أولاً، ثم ١٠٪ كل عام، بحيث تجبر كافة الدول الموقعة عليها بإنزال قواتها طبقا لما تم الاتفاق عليه يوم ١٧ نوفمبر ١٩٩٥م، ومن خلال تلك الفترة ارتفع عدد الدول إلى ٣٠ بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وأوروبا الشرقية، إذا أصبح الخلاف بين روسيا وتركيا، فبافل جراتشوف - وزير الدفاع الروسي - يرى ضرورة التعديل لأن الاتفاقية بوضعها الحالي تؤثر على الأمن القومي الروسي، إذ إن موسكو عندما وقعتها كانت في زمن الاتحاد السوفييتي كدولة واحدة، والآن أصبحت ثماني دول.

وأشار إلى وجود بعض الصعوبات الفنية والاقتصادية لتنفيذها مثل بدء موسم الشتاء والبحث عن أماكن لتوطين القوات التي ستنسحب من الأجنحة، هل في الفولجا، أم شرق الأورال؟ وقال إن عملية إقامة المعسكرات تحتاج إلى أموال، ولا أحد يهتم بذلك، وأكد أن شروط وظروف عام ١٩٩٠م مختلفة عن الآن.

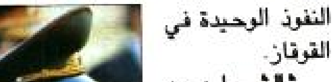
التأثير على تركيا

والسؤال الهام هو كيف ستتأثر تركيا من الرغبة الروسية برفع عدد قواتها؟

أولاً: فإن روسيا تمارس أنشطة وفعاليات عسكرية منذ عام ١٩٩٢م في أرمينيا وأصبح المجال الجوي لها تحت سيطرة السلاح الجوي الروسي.

وبجانب الجيش الروسي ٥٨ في شمال القوقاز، فإن لروسيا فعاليات عسكرية في جورجيا، وتقوم بعمل تحصينات على الحدود الشرقية لتركيا، ورغم نجاح حيدر علييف الرئيس الأذربيجاني في تقيّد حركة روسيا في أذربيجان حتى الآن، إلا أن الجهود والضغوط الروسية لم تتوقف وقد تؤدي إلى نتيجة.

ثانيا: فإن روسيا تريد استعادة هيبتها من خلال السيطرة على أذربيجان وأرمينيا وجورجيا ووضع العقبات أمام تركيا لمنع إقامة علاقات بينها وبين تلك الدول وإغلاق أبواب آسيا الوسطى أمام تركيا لتكون هي صاحبة



النفوذ الوحيدة في القوقاز.

ثالثا: من وجهة نظر الخبراء العسكريين فإن روسيا إذا حققت أهدافها بزيادة قواتها، ومع سيطرتها على أرمينيا وجورجيا من خلال قواعدها الموجودة هناك، فإن روسيا ستصبح من جديد جارة لتركيا مثلما كان الوضع أيام الاتحاد السوفييتي، وهو ما سيهدد الأمن القومي التركي، وتكون تركيا هي الدولة الوحيدة غير المستفيدة من الاتفاقية.



بافل جراتشوف

عامل البترول

ووفقاً للمعلومات التي حصلت عليها «المجتمع» حول نتائج جولة المباحثات الروسية التركية التي دارت في أنقرة خلال نوفمبر ١٩٩٥م، لحل نقاط الخلاف يتضح أن عامل البترول هو سبب الموقف الروسي المتعنت، إذ تصر موسكو على إخراج منطقة كراسنوداف التي بها ميناء «نوفوروسيسك» على ساحل البحر الأسود، وتستهدف أن يكون مصب البترول الأذربيجاني والبترول القادم من آسيا الوسطى لتصديره إلى الخارج، وكذلك لأن منطقة القوقاز غنية بالبترول.

ويتضح أن المساومات الحالية مرتبطة بشكل كبير بالبترول، لأن روسيا بما لديها من أسلحة متقدمة لا يمكنها أن تكون مهددة من تركيا، والذي لا يحميها كلام الأمريكيين بأنهم كفلاء تركيا أو ارتباطها بالناتو الذي باع تركيا عضوه منذ أربعين سنة، إذ تشير اتفاقية الحلف التي وقعها جميع الأعضاء، إلى التزام كل الدول بالوقوف مع بعضها البعض.

ولكن ما حدث يوم ١٧ نوفمبر ١٩٩٥م، في جنيف هو تخلي تلك الدول عن تركيا حليفتها الأمس واليوم والغد أمام روسيا العدو الدائم للغرب، مكتفية بكلمات إنشائية فارغة المعاني، فإذا كان المكتوب لم يلزم كاتبه فكيف سيكون المسموع إذاً.

فهل تفيق تركيا المخدوعة في الغرب قبل فوات الأوان؟! أم تظل مغمضة العينين، ومغلقة الأذنين، ومخدرة بسراب الحلم الأوروبي الخادع؟!■

انتصار سياسي جديد للإسلاميين في الأردن وسط أزمة حادة مع الحكومة

الإعداد لقانون جديد للنقابات يُحجم دور النقابات في المعارضة السياسية ومقاومة التطبيع

عمان: عاطف الجولاني

حقق الإسلاميون في الأردن انتصاراً سياسيا جديدا بعد فوزهم في انتخابات نقابة المهندسين الأردنيين اكبر النقابات المهنية الأردنية والتي اجريت الأسبوع الماضي، فقد فازت القائمة البيضاء التي تمثل الإسلاميين في الانتخابات النقابية بـ٤٠ مقعداً من اصل ٤٩ وبنسبة ٨٢٪ من مجموع مقاعد الشعب الهندسية الست في النقابة.



■ احد المؤتمرات الانتخابية للإسلاميين في الأردن

ويأتي هذا الفوز السياسي في ظل أزمة حادة بين الحكومة الأردنية والنقابات المهنية، تفاقمت بشدة بعد الخطاب شديد اللهجة الذي ألقاه العاهل الأردني في منتصف شهر نوفمبر الماضي، وشن فيه هجوماً حاداً على النقابات المهنية.

فقد انتقد العاهل الأردني في خطابه الدور السياسي الذي تلعبه النقابات وتدخلها في الشؤون السياسية، ورأى في ذلك وضعاً معوجاً، كما صدرت انتقادات عن عدد من مسؤولي الحكومة لدور النقابات، وجاءت هذه الحملة الحكومية تحت شعار «مهننة النقابات»، وتوجيه عملها للجانب النقابي فقط دون التدخل في الشؤون السياسية التي هي من اختصاص البرلمان، والأحزاب الأردنية كما ترى الحكومة.

رئيس الوزراء الأردني أشار بوضوح للموقف الرسمي من النقابات وقال: «لدينا برلمان، إذا أراد أي شخص أن يصبح سياسيا فإنه يستطيع ترك النقابة وخوض الانتخابات، ولكنك لا تستطيع أن تستخدم هذه المؤسسات لتحقيق أهدافك السياسية وأهداف حزبك».

وعلى الجانب الآخر فإن النقابات وبعض النواب والسياسيين الأردنيين يرون أن من حق النقابات المهنية أن يكون لها رأي في الأحداث التي تهم القضايا الوطنية، وينتقدون الموقف الرسمي الذي يقولون إنه جاء بسبب معارضة النقابات المهنية لعملية التسوية مع «إسرائيل» وقراراتها بمقاومة التطبيع.

وزير الصحة السابق عبدالرحيم ملحس قال: «إنه من الصعب تصديق اهتمام الحكومة المفاجئ بمشاكل المهن بعد عدم إظهار مثل هذا الاهتمام طيلة عمر النقابات»، وأضاف: «ولكن من السهل تصديق رغبة الحكومة بمنع أي معارضة لتوجهاتها، خاصة تلك المنظمة والفاعلة»، واعتبر أنه من الصعب مهننة النقابات لأن الانتخابات النقابية تتم على أسس سياسية.

رئيس مجلس النواب السابق عبداللطيف عربيات قال: «ما يراد بمصطلح مهننة النقابات الآن هو منع النقابات من حقوقها السياسية، وأن لا تتحدث بالسياسة، لكن حرمان النقابات من حقها السياسي مخالف للدستور ولقانون الأحزاب»، ورأى أن ممارسة العمل السياسي حق طبيعي للمنتسبين للنقابات كبقية المواطنين.

وتساءل الناطق الرسمي باسم نواب جبهة العمل الإسلامي النائب حمزة منصور: «لماذا لم يكن الحديث من قبل عن مهننة النقابات؟ لماذا جاء بعد المواقف المبدئية والثابتة التي وقفت في وجه التطبيع؟».

أما نائب نقيب المهندسين عزام الهنيدي فقد اعتبر أن النقابات المهنية لم تتجاوز الخطوط الحمراء، كما تقول الحكومة، وأنها حين أصدرت تعليماتها لمقاومة جميع أشكال التطبيع مع العدو قد عبرت عن ضمير الأمة بمواجهة التطبيع، وأضاف أن موقف الحكومة تغيُر تجاه النقابات نتيجة موقف النقابات من قضية التطبيع مع العدو الصهيوني والمنطلق من عقيدة الأمة وثوابتها.

إجراءات حكومية منتظرة بحق النقابات

وفي ظل الأجواء الملبُدة بين الحكومة والنقابات المهنية، فإن هناك توقعات قوية لاتخاذ إجراءات حكومية جديدة تهدف إلى فرض قيود على عمل النقابات وتعديل القوانين الخاصة بعملها.

وتقول مصادر سياسية إن التعديلات الحكومية التي يجري بحثها تهدف إلى الحدّ من تدخل النقابات في الشؤون السياسية، وحصر حق العمل السياسي بالأحزاب السياسية ومجلس النواب، وتشمل التعديلات الحكومية المقترحة كما أشارت تلك المصادر جعل عملية الانتساب للنقابات اختيارية بعكس ما هو معمول به حاليا، حيث تشترط عضوية النقابة لممارسة العمل، وكذلك فرض مراقبة حكومية مشددة على نشاطات النقابات، ومنع الموظفين الرسميين من الانخراط في النقابات المهنية، وعدم السماح لأبناء الضفة الغربية بالانتساب لتلك النقابات كما هو حاصل الآن.

وقالت هذه المصادر إن مجلس التشريع في رئاسة الوزراء أعدّ مشروع قانون جديد ينظم عمل النقابات المهنية، وأن الحكومة نسبت إلى المجلس الأعلى لتفسير الدستور إصدار فتوى حول مدى شرعية إلزام انتساب الأعضاء للنقابات المهنية.

وقد صرح رئيس الوزراء الأردني قبل أيام بأن الحكومة ستعدّل قانون الصحافة والمطبوعات، وقوانين النقابات المهنية، ولكنه قال إنه لم يتم حتى الآن التوصل إلى أي قرار حول طبيعة التغييرات التي ستطرح على البرلمان.

كما أكد وزير العدل الأردني أن موضوع مهننة النقابات هو قيد الدراسة، وقال وزير الداخلية الأردني إن الحكومة ستتقدم في الدورة البرلمانية القادمة التي من المقرر أن تبدأ الأسبوع الحالي، بمشروع قانون لتصويب أوضاع النقابات المهنية.

ويرى قادة العمل النقابي في الأردن أن الإجراءات الجديدة التي تنوي الحكومة عرضها على البرلمان تلحق الضرر بالنقابات وبالمهن التي تمثلها، كما يرون أن الحكومة قد باشرت خطوات عملية ضد النقابات عبر تشجيعها لأعداد من المهندسين بتنظيم اجتماعات غير قانونية لمهاجمة نقابة المهندسين، وعبر قيام وسائل الإعلام الرسمية بتغطية هذه الاجتماعات بشكل موسع في حين يفرض تعتيم إعلامي على نشاطات النقابات الرسمية على حد قولهم.

الجدير بالذكر أن الإسلاميين يسيطرون على معظم النقابات المهنية في الأردن بعد أن تمكنوا خلال السنوات الماضية من سحب البساط من تحت أقدام القوى اليسارية التي كانت تسيطر على بعض النقابات، وخاصة نقابة المهندسين، وكانت النقابات المهنية الأردنية قد اتخذت قرارات بمقاومة التطبيع مع «إسرائيل» وهددت بسحب تصاريح الممارسة عن الأعضاء الذين يتعاملون مع الإسرائيليين، كما شكلت لجاناً خاصة لمقاومة التطبيع.■

حماس تحسم موقفها وتعلن موقفها النهائي بمقاطعة الانتخابات وتدعو الشعب الفلسطيني لمقاطعتها

غوشة: الانتخابات مشبوهة ومجزوءة والمجلس سيكون شاهد زور على تصفية القضية وإغلاق ملفها نهائياً

عمان: عاطف الجولاني



■ حماس .. ثقل جماهيري وسياسي مؤثر

بعد جدل واسع استمر شهورًا وتضارب في الأنباء حول موقفها من المشاركة في انتخابات مجلس الحكم الذاتي الفلسطيني المقرر إجراؤها في ٢٠ يناير (كانون الثاني) القادم، حسمت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) موقفها بشكل قاطع وأعلنت أن موقفها الرسمي والنهائي هو مقاطعة هذه الانتخابات وعدم المشاركة فيها، كما دعت الحركة في بيان صادر عنها وصف بانه (هام) جماهير الشعب الفلسطيني وقواه السياسية الحيّة إلى مقاطعة الانتخابات.

وجاء قرار حركة حماس الأخير في ظل أنباء متضاربة في وسائل الإعلام المختلفة حول موقفها من الانتخابات، حيث كانت عدة جهات سياسية وإعلامية تؤكد أن الحركة ستشارك في الانتخابات رغم التصريحات التي كانت تصدر عن عدد من رموزها وتوحي بعدم رغبة الحركة بالمشاركة في هذه الانتخابات، كما جاء هذا الموقف قبل خمسة أيام من إعلان تشكيل حزب الخلاص الوطني الإسلامي الذي تقول الأوساط السياسية الفلسطينية إنه يمثل حركة حماس.

الناطق الرسمي باسم حركة حماس المهندس إبراهيم غوشة وردًا على سؤال لمجلة «المجتمع» حول موقف الحزب السياسي الجديد من المشاركة في الانتخابات قال إنه لا يريد التحدث في هذا الموضوع وأن للحزب متحدثين وناطقين يمكن أن يجيبوا هم على مثل هذا السؤال، غير أن مصادر مُقرّبة من الحزب أكدت أنه سيقاطع الانتخابات.

الانتخابات مقيدة بسقف اتفاقات أوسلو

وحول الأسباب التي دفعتها لمقاطعة الانتخابات حددت حركة حماس خمسة أسباب لذلك هي:

١ ـ أن هذه الانتخابات ستجرى تحت سقف اتفاقات أوسلو وطابا التي تنكرت لحقوق الشعب الفلسطيني واختزلت القضية الفلسطينية وتجاهلت المفاصل الجوهرية في الصراع مع الاحتلال الصهيوني.

٢ ـ أن المجلس الذي سيتم انتخابه لن يعدو كونه إفرازا من إفرازات اتفاقات أوسلو الهزيلة مهما كانت الأسماء التي يُروّج لها من كونه مجلسًا تشريعيًا أو تنفيذيًا، لأن صلاحياته ومهامه ومواصفاته لا تزال رهينة لسلطات الاحتلال.

٣ ـ أن حق المشاركة في هذه الانتخابات يقتصر على أبناء الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة في حين لن يشارك نحو اربعة ملايين فلسطيني يعيشون في الشتات ويشكلون ثلثي عدد الشعب الفلسطيني، وهذا سيؤدي إلى تصفية قضيتهم وإلى تجزئه الشعب الفلسطيني.

٤ ـ أن أسلوب مشاركة فلسطينيي القدس في الانتخابات من خلال الاقتراع بواسطة مكاتب البريد يعتبر إقرارًا بكونهم اجانب يقيمون على ارض أجنبية وهو ما يكرس ضم القدس بالكامل للاحتلال.

٥ ـ أن الأهداف التي يسعى العدو الصهيوني لتحقيقها من وراء إجراء هذه الانتخابات تدحض كل الأهداف والمصالح الوطنية التي تدّعيها السلطة الفلسطينية، حيث إن الانتخابات ستفرز مجلسًا ضعيفًا يمنح الشرعية المطلوبة للتسوية الظالمة، وتمهد الطريق لجعل هذا المجلس «شاهد زور» على تصفية القضية الفلسطينية وإغلاق ملفها نهائيًا.

وهذا الموقف الذى اتخذته حركة حماس بمقاطعة الانتخابات لا يقتصر عليها وحدها وإنما يشمل القوى الفلسطينية المعارضة لاتفاقات أوسلو، الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بزعامة نايف حواتمة أعلنت مقاطعتها للانتخابات، وقال عضو مكتبها السياسي تيسير خالد: «أن الجبهة ستدعو الشعب الفلسطيني وقواه السياسية إلى مقاطعة الانتخابات التى ستجري تحت سقف اتفاقات أوسلو». وأكد الناطق الرسمي باسم الجبهة في الضفة الغربية المحامي أسامة عودة أن الجبهة اتخذت هذا القرار بعد سلسلة من النقاشات الداخلية لكوادر الجبهة، واضاف أن الهدف من الدعوة لمقاطعة الانتخابات هو «تعرية وظيفتها وكشفها على حقيقتها أمام الراى العام المحلي والإقليمي والدولي».

وتتبنى نفس الموقف الرافض للمشاركة في الانتخابات كل من حركة الجهاد الإسلامي والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بزعامة جورج حبش وبقية الفصائل الفلسطينية المعارضة التى تتخذ من سوريا مقرًا لها.

وكشف المهندس إبراهيم غوشة لـ«المجتمع» أن حركة حماس ستسعى خلال الأيام القادمة لتنسيق موقف المعارضة الفلسطينية «حتى



يصدر موقف موحد لقوى التحالف الفلسطيني حول مقاطعة الانتخابات ودعوة الشعب الفلسطيني لمقاطعتها.. وأضاف أن اجتماعًا للفصائل العشرة سيعقد لهذا الغرض في دمشق خلال أيام قليلة، وأوضح غوشة أن تنسيق موقف المعارضة أمر ضروري «لأنه لا يجوز السكوت على مسرحية الانتخابات»، وأضاف: «يجب أن توضح أبعاد هذه الانتخابات بأنها مجزوءة ولا تمثل الشعب الفلسطيني، ومشبوهة لأنها ترتبط باتفاق أوسلو ولا تمثل جميع الفلسطينيين».

وتوقع غوشة أن تتجاوب الجماهير الفلسطينية مع دعوة حركة حماس والقوى الفلسطينية الفاعلة بمقاطعة الانتخابات وأن يكون الإقبال على المشاركة في الانتخابات ضعيفًا، أما بالنسبة لنزاهة الانتخابات فقال غوشة لـ المجتمع: «لا نستطيع أن نجزم بالمستقبل، ولكن هناك مؤشرات عبر ممارسات السلطة الفئوية تدل على أن الانتخابات لن تكون حرة ولا نزيهة»، وأضاف: «الانتخابات ليست تمثيلية ولا تشريعية، وإنما مرتبطة باتفاق أوسلو وهذا قيد ينفي عنها الحرية والنزاهة..» أما الشيخ حرب جبر أحد قادة حماس في مدينة أريحا فقال: «إن الانتخابات لن تكون نزيهة خاصة وأن ممارسات السلطة وتدخلاتها في الانتخابات الطلابية، والنقابية خلال الفترة الماضية تؤكد ذلك».

وحول تصورها للانتخابات التي تعبر عن إرادة الشعب الفلسطيني وتطلعاته تطالب حركة حماس وبقية القوى الفلسطينية المعارضة بإجراء انتخابات حرة تشريعية يشاركه فيها أبناء الشعب الفلسطيني في جميع أماكن تواجدهم وبعيدًا عن اتفاقات أوسلو وطابا، بحيث تفرز هذه الانتخابات قيادة جديدة للشعب الفلسطيني.

ومقابل مقاطعة القوى الفلسطينية المعارضة للانتخابات فإن كلا من حركة فتح وحركة فدا وحزب الشعب الديمقراطي (الشيوعي سابقًا) وحزب حركة البناء الديمقراطي حيدر عبدالشافي قد أعلنوا مشاركتهم في الانتخابات وقد شكلت حركة فتح التي يتزعمها ياسر عرفات لجانا في مختلف المناطق للإعداد للمشاركة في الانتخابات.

وفي ضوء مقاطعة القوى الفلسطينية الفاعلة للانتخابات وهي حماس والجهاد الإسلامي والجبهتين الشعبية والديمقراطية يتوقع المراقبون أن لا يواجه عرفات وحركة فتح منافسة حقيقية في الانتخابات القادمة، وبالتالي فإن فوز عرفات وحركته يعد أمرًا مؤكدًا في ظل المعطيات القائمة، ولكن مقاطعة المعارضة الفلسطينية ستضعف من المغزى السياسي لنتائج الانتخابات وهو ما يبدو أنه لا يؤرق كثيرًا رئيس السلطة الفلسطينية الذي أظهر خلال الأشهر الماضية حرصًا شديدًا على إجراء الانتخابات بأسرع وقت ممكن، وهو ما استغله المفاوضون الإسرائيليون للحصول على تنازلات كبيرة في المقابل كما حدث في (اتفاق أوسلو ٢)، الذي تم التوصل إليه في طابا.

أما عن أسباب حرص رئيس السلطة على إجراء انتخابات سريعة فإنه يعود إلى أمرين اثنين:

الأول: الحصول على شرعية سياسية تفند مزاعم المعارضة بعدم تمثيل السلطة للشعب الفلسطيني والحصول على غطاء لاتخاذ القرارات القادمة المتعلقة بمفاوضات المرحلة النهائية التي تبدأ العام القادم.

أما السبب الثاني: فهو رغبة عرفات بتهميش المجلس الوطني الفلسطيني والمؤسسات القيادية لمنظمة التحرير الفلسطينية عبر تشكيل مجالس بديلة في الداخل تؤيد سياساته وتفوضه بتعديل الميثاق الوطني الفلسطيني وفق الشروط الإسرائيلية، وهو ما يرفضه غالبية أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني الحالي.

وقد حذر الشيخ جمال سليم أحد الرموز الإسلامية البارزة في الضفة الغربية من اتخاذ المجلس الجديد الذي سيتم انتخابه، جسرًا لإلغاء المجلس الوطني وميثاقه وإسقاط حقوق أربعة ملايين فلسطيني في الشتات ومليون فلسطيني داخل حدود الخط الأخضر (المناطق الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨) ويذكر أن انتخابات رئيس السلطة الفلسطينية ستجري بشكل مستقل عن انتخابات أعضاء المجلس، وسيتم انتخاب الرئيس بشكل مباشر من قبل المقترعين، وهو ما عزاه المراقبون إلى رغبة ياسر عرفات بتعزيز موقعه الشخصي في رئاسة السلطة بحيث لا يكون من صلاحيات المجلس طرح الثقة فيه أو عزله.

قانون الانتخابات يكرس الطائفية والعشائرية:

وانتقدت غالبية القوى الفلسطينية سواء التي أعلنت مشاركتها في الانتخابات أو تبنت موقف المقاطعة قانون الانتخابات، ويرتكز الاعتراض على هذا القانون على ما تضمنه من مواد تربط الانتخابات باتفاق أوسلو وسقفه وتحرم غالبية الفلسطينيين من حق المشاركة، وكذلك الاعتراض على الآلية التي تمت بها صياغة القانون من قبل السلطة وحدها ودون استشارة أي طرف سياسي فلسطيني، وكانت المرجعية الوحيدة للقانون والجهة الوحيدة التي عرض عليها في جميع مراحله قبل أن يتم إعلانه هي «إسرائيل».

وينص القانون على أن الانتخابات التي ستجري بموجبه تأتي في سياق ما أقره إعلان المبادئ (اتفاق أوسلو ١) الموقع في واشنطن في ١٣/٩/١٩٩٣م والاتفاق المرحلي الخاص بقطاع غزة والضفة الغربية (أوسلو٢) الموقع في ٢٨/٩/١٩٩٥م كما ينص القانون على إرسال نسخة من سجل الناخبين إلى الجهات الإسرائيلية قبل إجراء الانتخابات بفترة محددة وبحيث يكون من حق السلطات الإسرائيلية الاعتراض على أي اسم لم يرد في جداولها الخاصة بها والمعتمدة لديها بناءً على إحصاءاتها السابقة، ولا شك أن ما سبق يظهر المرجعية الحقيقية للقانون وللانتخابات وللمجلس الذي سيتم انتخابه على أساسها.

أما بخصوص تمثيل المجلس فينص القانون على أن المجلس الذي سيتم انتخابه هو الممثل الأعلى لأبناء الشعب الفلسطيني في قطاع غزة والضفة الغربية، وهو بذلك يستثني فلسطينيي الشتات وفلسطينيي القدس ويعترف بعدم تمثيل السلطة لشرقي القدس، وهذا يعني تكريسًا للأمر الواقع.

الشيخ جمال سليم انتقد القانون وقال إنه «جاء ليكرس العشائرية والطائفية ويهمش القوى السياسية»، أما حيدر عبد الشافي فقال: «أسف أن تأتي هذه الانتخابات في إطار اتفاق أوسلو الذي أعطى إسرائيل حق التدخل بها» إلا أنه أكد أن ذلك لا يعني مقاطعة حزبه حركة البناء الديمقراطي لها!!■

قانون الانتخابات مرتبط بسقف أوسلو ويكرس الطائفية والعشائرية

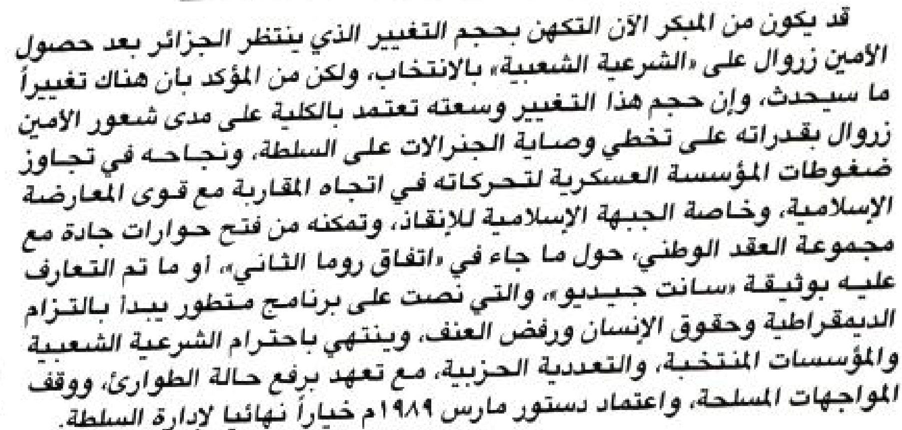
هل ينجح الأمين زروال في تحقيق المصالحة الوطنية؟

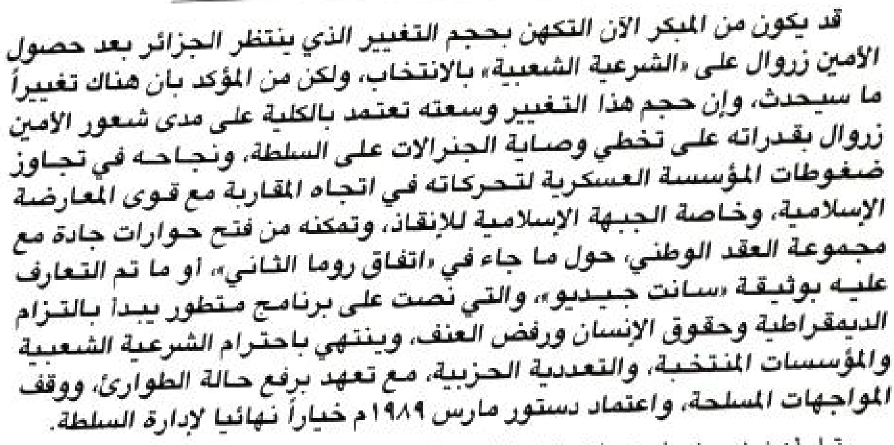
الواقع الجزائري بعد الانتخابات.. تطلعات نحو التغيير والإصلاح



■ شعب الجزائر .. د

تحليل بقلم: الدكتور أحمد يوسف (*)





قد يكون من المبكر الآن التكهن بحجم التغيير الذي ينتظر الجزائر بعد حصول الأمين زروال على «الشرعية الشعبية» بالانتخاب، ولكن من المؤكد بأن هناك تغييراً ما سيحدث، وإن حجم هذا التغيير وسعته تعتمد بالكلية على مدى شعور الأمين زروال بقدراته على تخطي وصاية الجنرالات على السلطة، ونجاحه في تجاوز ضغوطات المؤسسة العسكرية لتحركاته في اتجاه المقاربة مع قوى المعارضة الإسلامية، وخاصة الجبهة الإسلامية للإنقاذ، وتمكنه من فتح حوارات جادة مع مجموعة العقد الوطني، حول ما جاء في «اتفاق روما الثاني»، أو ما تم التعارف عليه بوثيقة «سانت جيديو»، والتي نصت على برنامج متطور يبدأ بالتزام الديمقراطية وحقوق الإنسان ورفض العنف، وينتهي باحترام الشرعية الشعبية والمؤسسات المنتخبة، والتعددية الحزبية، مع تعهد برفع حالة الطوارئ، ووقف المواجهات المسلحة، واعتماد دستور مارس ١٩٨٩م خياراً نهائياً لإدارة السلطة.

وقبل أن نمضي في استعراض الخيارات المتاحة أمام الرئيس الأمين زروال، وتحديد خريطة السيناريوهات المحتملة أمامه، لابدَّ لنا من رجعة إلى الوراء قليلاً نتناول فيها بدايات الأزمة وتداعياتها، ثم الانطلاق من نهاياتها لقراءة المستجدات التي أفرزتها الانتخابات الأخيرة، باعتبارها تمثل مرحلة مفصلية مهمة في الدراسة والتحليل لا يمكن التغافل عنها في منهجية التصور لآفاق الرؤية والحل، كونها تستبطن الكثير من العوامل الداخلية والخارجية التي تقف خلف إجهاض أول تجربة لحالة ميلاد عربية ديمقراطية حقيقية، اعتقد الجميع في مطلع التسعينيات بأنها ستدشن الطريق لشرق أوسط جديد في حياتنا السياسية، تتعايش فيه الديمقراطية والإسلام لخلق آلية حكم «شوروقراطية» ـ حسب تعبير الأستاذ محفوظ النحناح زعيم حركة المجتمع الإسلامي «حماس» ـ هذه الآلية ستمنع الاستبداد وتحارب ممارسات الإقصاء والتهميش، وعقلية الحزب الواحد، وتحد من أساليب الغلو والاستئصال، كما تعمل على تحقيق الانسجام السياسي بين الأحزاب وتطويعها للتكيف على التعايش ضمن إطار التعددية التي يحترمها الجميع.

ولكن ـ للأسف ـ فإن هناك الكثير من القوى العربية والغربية الرسمية التي كانت ترى في نجاح حالة الميلاد تلك خطراً كبيراً يتهددها، فعملت على ألا يخرج الجنين إلا ميتاً، وبعملية قيصرية لتأكيد نكايتها في ذلك!!

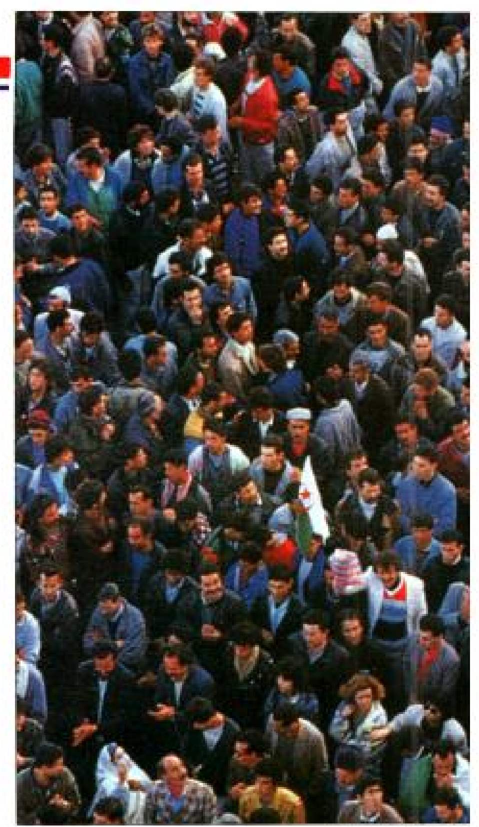
وفي رجعتنا لاستطلاع جذور الأزمة وتفاعلاتها، سنتوقف عند المحطات التالية:

أولاً: إسلاميو الجزائر وتجربة الديمقراطية

شهدت ساحات العمل الإسلامي خلال السنوات العشر الأخيرة انفتاحاً ملحوظاً من قبل تيارات الحركة الإسلامية للدخول في الانتخابات والمشاركة في مؤسسات الدولة، والعمل من خلال أجهزتها ومؤسساتها ومنابرها، وقد يأتي هذا الفهم نتيجة لمتغيرات الساحة العربية والإسلامية، حيث أقبلت الجماهير على الإسلام، وصارت تنادي به خياراً للحل، وبهدف التخلص من أزماتها الاقتصادية، وأثقال الهزائم والنكبات العسكرية، والتطلع إلى خلاص من واقع الظلم والاستبداد السياسي، والثاني نجاحات تجارب التغيير الديمقراطي التي هبت رياحها في الثمانينيات على أمريكا اللاتينية، ثم لحقت بها أوروبا الشرقية في مطلع التسعينيات، لقد دفعت هذه الأحداث الإسلاميين لتجاوز حرفيات المفاهيم الخاطئة إلى دلالات الأشياء ومعطياتها، فالديمقراطية غدت ـ في العالم اليوم ـ مدخلاً للخلاص من الظلم والإرهاب السياسي والتبعية، وأداة لتخطي عقبات العسكرتاريا الحاكمة، فهي وسيلة تحمل رغبة الأمة في اختيار قياداتها، وهي آلية نقل لكسر احتكار السلطة، تواضع المجتمع الدولي على دعمها والاعتراف بها، ولما كانت هذه الآلية هي الطريقة الوحيدة المقبولة والمسموح بها في عيون السادة الكبار، وجد الإسلاميون أنفسهم أنهم مع انتهاج سبيل «فما حيلة المضطر إلا ركوبها...»، كما يقولون.

من هنا.. وعندما فتحت الطريق أمام الإسلاميين في الجزائر لخوض الانتخابات رأوا أنها تجربة سياسية جديدة، وجدوها فرصة فاغتنموها.. وقد ظهرت قوة الحركة الإسلامية في الجزائر عندما حدد الشاذلي بن جديد ـ رئيس الجمهورية السابق ـ نهاية حكومة الحزب الواحد الاشتراكية بعد موجة السخط الشعبية والعصيان التي اجتاحت الدولة سنة ١٩٨٨م، والتي قُتل فيها أكثر من ٤٠٠ شخص، فيما اعتبرها البعض أول ديمقراطية عربية تبدأ مشوارها بالدم

(*) مدير المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث. واشنطن.



...قب نحو الاستقرار

والرصاص، لأن النخبة الحاكمة أرادتها أن تكون ديمقراطية «المجتمع المفيد»، فأبت إلا أن تكون ديمقراطية الجماهير.

وفي المرحلة الأولى التي خاضتها الجبهة الإسلامية للإنقاذ ـ من مجموع ثلاث مراحل ـ وحصلت خلالها الجبهة على (٦٠٪) من مقاعد المجلس المحلية و(٥٥٪) من مقاعد البلديات في الانتخابات المحلية سنة ١٩٩٠م، استطاعت أن توسع دائرة نشاطاتها، أما جبهة التحرير الوطني التي حكمت البلاد منذ قيادتها لحرب السنوات الثماني ضد الاستعمار الفرنسي فقد جاءت بعد الجبهة الإسلامية للإنقاذ وبشكل مخجل.

وهذه الانتخابات كانت أول اقتراع حر تشارك فيه عدة أحزاب منذ استقلال الجزائر في عام ١٩٦٢م، في الوقت نفسه الذي عبرت فيه عن طرد جبهة التحرير الوطنية فقد عبرت عن دعم وإسناد الإسلاميين، وبالنتيجة على حكومة جبهة التحرير الوطنية الضعيفة، والتي استمرت لمدة ثلاثة عقود.

في عام ١٩٩٢م كانت الإحصائيات تشير إلى أن أربعة عشر مليوناً من مجموع الشعب الجزائري الذي يبلغ ٢٥ مليون نسمة يعيش تحت مستوى الفقر، والحكومة التي تعاني من ديون بلغت ٢٥ مليار دولار ـ حوالي ٧٠٪ من واردات النفط ـ كانت عاجزة عن تأمين متطلبات الشعب الأساسية كالسكن، والعمل، وتقديم الخدمات الاجتماعية، ورفع مستوى التعليم والتنمية ـ ومع الأخذ بنظر الاعتبار أن ٦٥٪ من السكان تحت سن ٣٠ سنة، فإن أغلب الناس لم تكن لهم علائق أو ذكريات عن الثورة الجزائرية.

على عكس الإسلاميين، وحتى لو لم تكن لديهم برامج مفصلة، إلا أنهم يمتلكون ويقدمون بديلاً معروفاً وشرعياً، وظهرت مقبوليتهم في المسرح السياسي عندما قاموا برد فعلهم ـ إزاء طلب عمال محطات البنزين والصحفيين، وحتى عمال البلديات ـ على الإضراب أثناء الانتخابات، وعندما تجمعت النفايات، وصارت كالجبال في شوارع الجزائر العاصمة، عبأ الإسلاميون مؤيديهم لتنظيف الشوارع والعودة للعمل.

فالتزام الإسلاميين بأصولهم الأيديولوجية يختلف تماما عن العقائد المتعارضة في بعض الأحيان داخل جبهة التحرير الوطنية، ولكثرة الآراء المشاركة في الانتخابات المحلية، والتي كانت تهدف إلى طرد الفئة الحاكمة، كان من المؤمل أن تكون المرحلة الثانية ـ يعني انتخابات البرلمان ـ استعراضا أكمل لإرادة الشعب السياسية، ففي الدور الأول للانتخابات في ديسمبر «كانون الأول» ١٩٩١م، والتي شارك فيها خمسون حزبا، استطاعت الجبهة الإسلامية للإنقاذ حيازة (١٨٨) مقعداً من أصل (٢٣١) مقعدا، ولم يكن يفصلها عن كسب الأغلبية سوى (٢٥) مقعدا فقط، أما جبهة التحرير الوطنية فقد جاءت في هذه المرة بالمركز الثالث (١٥) مقعداً بعد جبهة القوى الاشتراكية التي حصلت على (٢٥) مقعداً.

وجاءت حركة المجتمع الإسلامي «حماس» بالمركز الرابع، ومع أن مجموع الأصوات التي حصلت عليها الجبهة الإسلامية للإنقاذ كانت أقل مما حازت عليه في الانتخابات المحلية بحدود مليون رأي، ولكن كان واضحاً أن الجبهة مصممة على كسب أكثرية مطلقة في الدور الثاني للانتخابات، والذي كان مؤملاً أن يقام في ١٦ يناير «كانون الثاني» ١٩٩٢م للبت في الـ(١٩٩) مقعداً المتبقية.



■ الأمين زروال

الاقتراعان المذكوران كانا نقطة تحول في تاريخ الجزائر السياسي، وفي الحقيقة، ومنذ الثورة الإسلامية في إيران، لم يحقق أي حزب إسلامي انتصاراً باهراً كهذا، حيث تمكن أن يدحر السلطة بشكل قاطع بالطرق الديمقراطية، فقبل خمسة أيام من بدء الدور الثاني للانتخابات، قام خالد نزار ـ وزير الدفاع ـ بانقلاب أبيض، وأجبر بن جديد على الاستقالة، وحل محل بن جديد مجلس أعلى حكومي من خمسة أشخاص، قام بتعليق الانتخابات، وعلى مدى الأسابيع التالية ألقي القبض على قادة الجبهة الإسلامية للإنقاذ وحظر نشاط الحزب، ومما يذكر أن مجلس القضاء الأعلى أصدر في ٢٩ أبريل «نيسان» رأياً بحل الحزب.

وحتى أواخر مارس «آذار» ألقي القبض على ما لا يقل عن (٨٨٠٠) شخص من الموالين للجبهة الإسلامية للإنقاذ وحركة حماس، وأرسلوا إلى السجون الواقعة في الصحراء الجنوبية للجزائر، ويدعي بعضهم أن عدد المعتقلين وصل إلى ٣٠ ألفا، ومن أجل إبطال نتائج الانتخابات المحلية في ١٩٩٠م، ألقي القبض على العشرات من رؤساء البلديات، والعديد من رؤساء المجالس المحلية من مرشحي الجبهة الإسلامية للإنقاذ، كما حلّت المجالس المحلية أيضا.

ومع أن الإسلاميين كانوا ضحايا هذه الهجمة، إلا أن الضحية الأولى كانت الديمقراطية.

في الحقيقة أن استراتيجية الحكومة الجديدة كانت تقضي بالاستفادة من حالة الفتور، وبالاستعانة بالمساعدات والقروض الأجنبية وبيع امتيازات استخراج النفط والغاز للإجابة على متطلبات الأشخاص، والاستجابة إلى تظلمهم، وتحسين الأوضاع الاقتصادية، وكذلك ـ وحسب التقارير الواردة ـ فإن المجلس الحاكم طلب إعادة كتابة الدستور من أجل الحيلولة دون سعي الإسلاميين إلى الدخول في المعترك الانتخابي والساحة السياسية في المستقبل.

لقد كان مشروع بن جديد للانتقال المرحلي إلى التعددية السياسية عديم الفائدة، سوى تعدد الأحزاب، وفيما يتعلق بالصحافة، فقد ظهرت عشرات الصحف المتنوعة والصريحة إلى قائمة المطبوعات، وظهرت المواضيع التي كانت في السابق تحت الخفاء إلى سطح الاجتماعات والمجموعات الشعبية، ومنها حركة حقوق الإنسان، بالإضافة إلى أن الشعب الجزائري ـ وخاصة الساخطين ـ قد ذاقوا طعم السلطة، وأن حرمانهم من هذا الشعور سيولد لديهم ردود فعل معادية.

الأساليب التي قامت بها الحكومة

الجزائرية كانت بلهاء، فقد دعم الجيش محمد بوضياف لقيادة المجلس الحاكم الجديد، بصفته أحد أبطال الثورة الذين أُبعدوا للخارج مع الموالين له سنة ١٩٦٣م، وكان منذ ذلك الحين يعيش في المنفى، بالإضافة إلى ذلك فإن عمليات الاعتقال كانت وحشية للغاية، فعندما أخفقت قوى الأمن في إلقاء القبض على أحد الإسلاميين ألقت القبض على أحد أفراد أسرته، والكثير ممن ألقي القبض عليهم سيقوا بسرعة إلى المحاكم، وصدرت عليهم أحكام بالسجن تتراوح بين ٢ - ٢٠ سنة، كما أن الدولة منعت أي تجمع في أطراف المساجد، وبدأت بإبدال ٤٠٪ من أئمة المساجد التي يبلغ عددها ٩ آلاف مسجد، والعشرات من أئمة الجماعة كانوا ممن ألقي القبض عليهم، ولم يكن الجزائريون قد شاهدوا أعمال قمع بهذا الشكل، منذ حرب الاستقلال.

وفعلاً قد أخفق المسؤولون الجزائريون كثيراً، لأنهم أعْطَوْا للإسلام الذي كانوا بصدد قمعه شرعية جديدة - على حسب تعبير الصحفية الشهيرة «روبن رايت» في مجلة «فورين أفيرز» الأمريكية - وقد انشقت جبهة التحرير الوطنية إلى مؤيد ومعارض بعد الانقلاب، كما عجزت الأحزاب المعارضة غير الإسلامية عن تعبئة الشعب ضد الحكم العسكري، وفي تلك الظروف كانت الجبهة الإسلامية للإنقاذ هي القوة الوحيدة التي تضغط من أجل الديمقراطية.

إن الانضباط الجيد الذي كانت الجبهة تتحلى به ساعدها كثيراً في فترة ما بعد الانقلاب، فعلى الرغم من اشتداد الحصار الذي فرضته الشرطة وقوى الأمن والجيش حول المساجد، إلا أن قادة الجبهة الإسلامية للإنقاذ دعوا الناس مراراً لضبط النفس.

إن عبدالقادر الحاشاني - أحد القادة النشيطين للجبهة الإسلامية للإنقاذ - خاطب آلاف المصلين في إحدى خطب الجمعة، فقال: «لقد أعدَّ لنا الجيش سيناريو، ولكننا لن نقوم بلعب هذا الدور، وسوف لا نرد على هذه التحرشات».

ومع أن الجبهة الإسلامية للإنقاذ ليست حركة موحدة، فهي تضم مجموعات تختلف في تقييمها للديمقراطية الإسلامية، إلا أنها عملت بشكل موحد ومتحد، ضمن سعيها للوقوف أمام سفك الدماء والمجزرة، حتى أنها - وبعد شهرين من الانقلاب وفي ذروة أعمال الاعتقال - لم تطالب الجبهة الإسلامية سوى بإطلاق سراح المسجونين السياسيين، والتوقف عن عمليات مطاردة ومحاربة الإسلاميين، ولقاء الحكومة مع جميع الأحزاب السياسية، وإقامة الانتخابات، والطريف في الأمر أن الجبهة لم تدعُ للجهاد، حتى أن أغلب العمليات التعرضية المحدودة ضد قوات الأمن كانت تقوم بها مجموعات تنظيمية إسلامية صغيرة ومتطرفة ليست لها علاقة بالجبهة الإسلامية، ومن هذه المجموعات يمكن أن نذكر مجموعة «التكفير والهجرة»، ومجموعة «العرب الأفغان»، وقد أطلق هذا الاسم على المجموعة الثانية بسبب مشاركة أعضائها في الحرب الأفغانية ضد التدخل السوفييتي في الثمانينيات، وعلى الرغم من جميع التحرشات بقيت الجبهة الإسلامية للإنقاذ تسعى للوصول إلى أهدافها من خلال العملية الديمقراطية.

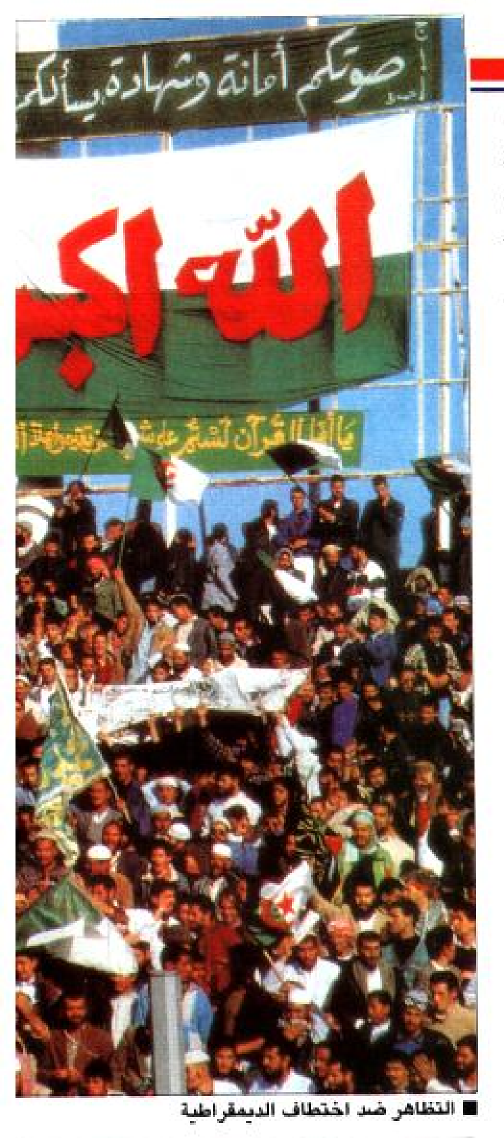
وعندما اشتدت صلافة الحكومة وقمعها للإسلاميين بدأ البعض يهيئ نفسه للمواجهة، وصدرت البيانات بهذه المعاني، فقد جاء في البيان الذي صدر في مارس ١٩٩٢م ما يلي: «إن امتناع الحكومة عن التفاوض واستخدامها للأساليب القمعية، يمكن أن يجبر المتعاطفين مع جبهة الإنقاذ على استخدام القوة من أجل إعادة حق الشعب في انتخاب من يحكمه»، كما أن قرار حل الجبهة الإسلامية للإنقاذ قد عجل هو الآخر ببروز ممارسات أصحاب الحل الثوري - العسكري بالجبهة.

ثانياً: اختطاف الديمقراطية بالجزائر وتناقضات الموقف الغربي

في التقرير الذي نشرته وحدة البحوث بالكونجرس في شهر أغسطس عام ١٩٩١م حول الجزائر، أشارت كارل مجدلوفتش - المتخصصة بدراسة بلدان الشرق الأوسط في قسم الشؤون الخارجية - في توصيتها لصناع القرار الأمريكي بأنه «يمكن للجزائر أن تكون مثالاً هاماً للتحول الديمقراطي في العالم العربي والإسلامي، ورد الفعل الأمريكي تجاهها قد يشكل سابقة ينظر لها بعين الأهمية من قبَل قوى وأنظمة أخرى في المنطقة».

أما روبن رايت - الصحفية البارزة بدراساتها عن الظاهرة الإسلامية - فقد انتقدت الموقف الغربي المتعاطف مع الانقلاب العسكري، الذي أجهض جنين الديمقراطية في الجزائر، وتقول: «إن هذا الموقف اتسم بالسلبية السياسية من جهة الدعاية والإعلان، بينما قامت مجموعة من البنوك الأوروبية والأمريكية تقديم ١,٤٥ مليار دولار للعسكر المنقلبين من أجل إعادة جدولة ديونهم الخارجية، وتقول أنه بالرغم من اتباع أمريكا لسياسة مفادها تشجيع التحول الديمقراطي، إلا أنه من الناحية العملية كان هناك شرط واحد، وهو أن لا ينتصر الإسلام في الانتخابات الديمقراطية».

وتضيف روبن رايت «بأن الجزائر كان من الممكن أن تكون «حالة اختبار» جديدة للتحول الديمقراطي في العالم الإسلامي:



■ التظاهر ضد اختطاف الديمقراطية

فأولاً: هي دولة قريبة من أوروبا ومتأثرة بها، وليست كإيران بعيدة.

وثانياً: فإن «أسلمة» الحياة ليست بالضرورة ضد المصالح الأمريكية، والدليل على ذلك العلاقات الإيجابية لأمريكا مع السعودية وباكستان، اللتين فيهما برامج «أسلمة» قوية.

وثالثاً: حتى لو فاز الإسلاميون في الجزائر فإن الرئيس الجزائري كان يمكنه أن يشكل عاملاً ضابطاً لأي اندفاع غير متعقل، بحكم ما يمنحه الدستور من قوة فيتو على البرلمان.

وأخيراً.. فإن من الأفضل أن يكون الإسلاميون في موقف المحاسبة في جهاز السلطة بدل أن يكونوا خلايا سرية تعمل تحت الأرض ومن خارج النظام، إن الانقلاب قد شجع العنف، وسيعزز من مكانة الأجنحة المتشددة في داخل الحركات الإسلامية بعد هذا الإحباط الذي أصيبوا به».

وقد طالبت «رايت» بمقال لها في صحيفة «لوس أنجلوس تايمز» (مارس ١٩٩٣م)

الولايات المتحدة بتغيير سياستها الخارجية المعادية للحركات الإسلامية، وضرورة أن تتبنى سياسة جديدة بعيدة عن نهج الإثارة والعداوة، وأشارت إلى أهمية التقرب من الاتجاهات الإسلامية المعتدلة، وفتح قنوات للحوار معها.

إن توصيات «روبن رايت» و«جراهام فوللر» و«جون أسبوزيتو» وآخرين، لم تلق آذاناً صاغية لها في الإدارة الأمريكية إلا في السنتين الأخيرتين عندما اشتد العنف وبدأ يطول المصالح الغربية في الشرق، وينذر بالشرور في عقر دارها.. وأخذت فرنسا هي الأخرى من جانبها الدعوة إلى الحوار الديمقراطي بين السلطة الجزائرية، والمعارضة، وأشارت تصريحات خارجة من قصر الإليزيه بأن فرنسا لن تنحاز لمصلحة أي طرف جزائري، وأن فرنسا لديها قناعة بأن أي حل للأزمة الجزائرية لابدّ وأن يكون سياسيا وبالحوار.

لاشك بأن فرنسا ـ أدركت بعد مرور ثلاث سنوات من العنف المسلح داخل الجزائر أن موقفها المنحاز للسلطة سيجعلها في حالة سقوط النظام تكرر الخطأ الذي سبق أن وقع للأمريكان في إيران... وهي لن تتحمل أن تخرج الجزائر كأهم منطقة نفوذ لها في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، لذلك شرعت في تبني صياغة تحافظ فيها على رجالاتها من الجنرالات في الحكم، وفي الوقت نفسه تضمن بضغطها على النظام تحقيق مساحة من المشاركة للإسلاميين تنهي حالة العنف والتخريب وتمنع امتدادات اللهب إلى أراضيها.

وبالنسبة للموقف الأمريكي فقد سبق الموقف الفرنسي في الدعوة إلى الحوار والتفاهم مع مجموعة العقد الوطني ولازال هذا الموقف لم يتغير برغم الكثير من المساعي التي تبذلها السفارة الجزائرية مع الخارجية الأمريكية ومراكز اتخاذ القرار في الدوائر والمؤسسات الفكرية والسياسية في العاصمة الأمريكية واشنطن.

وقد كانت خلاصة الموقف الأمريكي هو ما عبر عنه ديفيد ويلسن ـ نائب مساعد وزير الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأدنى ـ في خطاب له أمام لجنة العلاقات الدولية الفرعية الخاصة بالشؤون الإفريقية في مجلس النواب، حيث أشار في أكتوبر الماضي إلى أن «السياسة الأمريكية حيال الجزائر تسعى إلى إنهاء حلقة العنف» في تلك الدولة، وقال: إن «الحوار بين نظام الحكم والعناصر الأخرى في المجتمع الجزائري هو البديل الوحيد القابل للتطبيق بالنسبة لشعب الجزائر».

وحث الحكومة الجزائرية على النظر في «البرنامج الوطني» أو وثيقة «سانت جيديو» التي طرحتها أحزاب المعارضة الجزائرية، وأضاف بأن هذه الوثيقة «يمكن أن تمثل الأساس لمناقشة العملية التي يمكن من خلالها إسدال الستار سلميا على أزمة الجزائر، وإطلاق عملية مصالحة وطنية».

ثالثا: العنف والعنف المضاد

هناك حقيقة لا يماري فيها منصف هي أن إلغاء انتخابات ٢٦ ديسمبر ١٩٩١، قد عزز قناعة أولئك المتوجسين من الديمقراطية في أن العملية ليست سوى مصيدة وفخ منصوب لا يمكن الاعتماد عليه لإقامة الدولة الإسلامية، وأن البديل الوحيد هو استعمال القوة، وقد تعزز جانبهم بكثير من أولئك الذين كانوا عرضة للاعتقال والترحيل إلى محتشدات الجنوب، فالتقوا جميعاً على حمل السلاح لإسقاط النظام بواسطة العمل المسلح، وتخريب البنى الاقتصادية، والمدارس التعليمية، وتصفية أعوان السلطة وحلفائها، باعتبار ذلك جهاداً في سبيل الله!! وقد تراجعت الدوائر الرسمية نفسها في البداية عن تقزيم هذه الجماعات، مما حدا ببعض الأطراف الفاعلة إلى أن تطالب

حجم التغيير بعد الانتخابات يعتمد على قدرة زروال على الانعتاق من ضغط المؤسسة العسكرية والتحاور مع المعارضة بما فيها الإسلاميون

بإشراكها في حل الأزمة بعد أن تضع السلاح، لكن يبدو أن في الجماعات تياراً يبارك الحوار، وقد يلتحق بالمسار الديمقراطي إذا استنزف، في حين يرفض تيار آخر أي بديل عن العمل المسلح، وهذا الاختلاف جعل الجماعات لعبة في يد أكثر من طرف في الداخل وفي الخارج، لذلك تشتد من حين لآخر حرب البيانات والمزايدات، ويصل الأمر إلى التصفيات الجسدية.

والآن وبعد العملية الانتخابية وعودة زروال في إطار الشرعية الشعبية، سيجد الكثير من عناصر الجماعة الإسلامية المسلحة أن الخيار العسكري لم يعد هو الخيار الأفضل، كما أنه سيحرج القيادات السياسية للجبهة، ويُعَقِّد إمكانيات نجاحها على التفاوض للخروج من نفق الأزمة.

ولذلك.. فالمتوقع أن تتراجع العملية العنفية قليلاً، وخاصة ضد الطبقات غير العسكرية، ولكنها لن تتوقف، إلا إذا أصدرت قيادة الجبهة الرسمية بياناً للدعوة إلى نبذ العنف وتحريم الاقتتال، وهي حالة مرهونة بالإفراج عن الشيخين واستئناف الحوار معهما.

رابعاً: الانتخابات الأخيرة وعودة زروال رئيسا

إن الكثير من المحللين السياسيين على الساحة الغربية يرون أن عودة الأمين زروال للسلطة على ظهر التأييد الجماهيري قد يمنحه الشرعية التي تؤهله للإقدام على اتخاذ خطوات جادة في طريق المصالحة الوطنية، تحقق الاستقرار النسبي، وتعمل على التخفيف من أجواء التوتر والعنف التي استحكمت بالشارع الجزائري لسنوات أربع خلت.. فالأمين زروال يدرك قبل غيره أن التعديات التي تمت على نتائج العملية الديمقراطية في عام ١٩٩٠م هي التي ساعدت ـ إلى حد كبير ـ على عسكرة الفكر السياسي للإسلاميين في الجزائر، وعززت معسكر التشدد والغلو بين البعض منهم، وإن أي مقاربة في اتجاه المصالحة يبادر بها الآن سوف تؤدي بدورها إلى تمكين خطاب الاعتدال لدى الكثير من الشخصيات الإسلامية بالجزائر وخارجها.. وستشكل مجموعات الاعتدال هذه واجهة جديدة يمكن التعامل معها للعودة بالجزائر إلى أجواء التصالح والتفاهم والاستقرار.

إن محاولات البعض الطعن في الانتخابات والتشكيك في نسبة المشاركين فيها لن تخدم مشروع المصالح السياسية بالجزائر، وسواء أكانت النسبة ٥٠٪ أو ٦٠٪ على اعتبار متوسط ادعاءات الحكومة وتصريحات المعارضة، فإنها تبقى نسبة كبيرة تعبر مرة ثانية عن رغبة الشعب الجزائري في التغيير، والخروج من حالة التأزم والعنف التي صاحبت حياته أربع سنوات، وكلفته الكثير... فالجبهة الإسلامية للإنقاذ عليها ـ الآن ـ واجب مراجعة أساليبها السابقة وتعديل ميزان الحساب لديها، إذا ما أرادت المراهنة على مستقبل تعود فيه إلى قيادة الشارع السياسي والشعبي في الجزائر، وأنه ليس من الحكمة والذكاء الإصرار على مفردات الخطاب السابق وأسلوبه، بعدما ظهرت نتائج الانتخابات الرئاسية والتي أعطت للأمين زروال ٦١٪ من مجموع أصوات الناخبين، وإن الجبهة الإسلامية للإنقاذ تحتاج إلى عمل كثير لإعادة حضورها السياسي، والجماهيري، والحفاظ على صورتها في الذاكرة الجزائرية على شاكلة «المهدي المنتظر» أو المُخلِّص.

إن سياسة المغالبة التي تم بناؤها على حسابات خاطئة في السابق، لن تنجح الآن، وإن من الأفضل للجبهة والنظام الحاكم التقدم كل من طرفه بخطوة الالتقاء في منتصف الطريق، للبحث عن صيغة جديدة تحمي مستقبل الأجيال القادمة من أبناء بلد المليون شهيد.

إن الغالبية في الجزائر ـ تدرك ـ اليوم ـ بأن الحل لن يكون أمنياً أو عسكرياً، ولكن سياسيا وعلى طاولة المفاوضات، أو كما عبر عنه السيد رابح كبير ـ المعروف باعتداله ورزانته بين أقطاب المعارضة الجزائرية ـ قائلاً: «إن حل الأزمة يأتي عبر حوار بين كل الأطراف، لتأمين الحرية للجزائريين»، وقد أشار كذلك إلى رغبة الجبهة بفتح حوار جديد مع الأمين زروال، وإن هذا الباب لم يوصد ولازال مشرعاً.

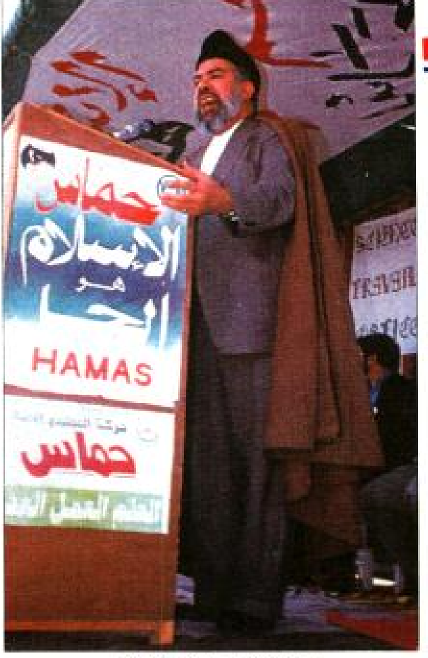
إن من المتوقع أن يلعب الأستاذ محفوظ النحناح ـ زعيم حركة المجتمع الإسلامي «حماس» ـ في حالة مشاركته المتوقعة في الحكومة القادمة دور الوسيط لإعادة جسور الثقة بين شخصيات داخل الجبهة الإسلامية للإنقاذ ونظام حكم الأمين زروال.. وإن الأنظار تتطلع للأستاذ النحناح وحركته للعب هذا الدور، سواء من داخل الحكومة ـ إذا شارك فيها ـ أو من خارجها كحزب سياسي ـ إسلامي يتمتع بدعم ٢٥٪ من الناخبين، ويشكل المعارضة التي سيحرص الأمين زروال على إرضائها بحكم أنها «الوجود الإسلامي» الذي سيعطي «المصداقية» بعد «الشرعية» النسبية لنظام حكم الأمين زروال.

إن سفينة الجزائر وقد أوغلت في متاهات العنف القاتلة ولجته الهالكة، لابد لها ـ ليس فقط من بوصلة دقيقة، ولكن من ربان حكيم أيضا، يعرف أن ما تتطلبه النجاة من الهول ليس جرأته وخبرته فقط، ولكن تهدئة النفوس وبعث الطمأنينة فيها لمغالبة حالات الهلع، وضمان توازن السفينة وانسيابها، وإلا حدثت الهيجة، وتكاثرت الخرق، وعندئذ لن ينجو من الغرق أحد.

خامسا: تطلعات وسيناريوهات على خُطى التغيير والإصلاح

من الحقائق المعروفة أن شعوب المنطقة العربية تتطلع إلى الخلاص من مأزق الأزمات الاقتصادية والسياسية وحالة الإرهاب والتأزم المجتمعي، وهذه الحقائق هي التي ترفع سقف التطلعات نحو التغيير والإصلاح، وإلا فإن اتجاهات التطرف واللجوء إلى العنف ستتعاظم مع الأيام.. وشواهد السنوات الأربع الأخيرة في الجزائر هي عبرة لمن أراد أن يعتبر.

وإذا جارينا القول بأن الأمين زروال عاد هذه المرة لتثبيت حكمه على عاتق الجماهير، وليس جنرالات الجيش والمؤسسة العسكرية فقط، فإن المنتظر توقع خطوات إيجابية في اتجاه المصالحة وعودة المسارات الانتخابية التي تمّ تعطيلها في السابق.



■ الشيخ محفوظ النحناح

وفي ضوء التصريحات التي خرجت أخيراً من رئيس الهيئة التنفيذية للجبهة الإسلامية للإنقاذ في الخارج السيد رابح كبير بأن حزبه مازال مستعداً للبحث عن حل سلمي بعيد عن العنف للأزمة الجزائرية، وأنه كذلك لا يمانع بفتح حوار مع الأمين زروال من خلال هذه الأجواء التي تدعو إلى التفاؤل فإن هناك ثلاث سيناريوهات محتملة يمكن أن نتوقعها على الخريطة السياسية للجزائر بعد عودة زروال بالشرعية الشعبية إلى السلطة، وهذه السيناريوهات هي:

١ ـ حدوث تغيير طفيف نحو الأفضل ونجاح نسبي في استيعاب بعض العناصر الإسلامية المعروفة داخل مؤسسات الدولة، مع استمرار نفوذ المؤسسة العسكرية ومجموعة الجنرالات، ولكن ليس بشكل ظاهر.

الانقلاب على الديمقراطية أكّد أن أزمة الجزائر الحقيقية تتركز في الاستبداد السياسي واحتكار السلطة

٢ ـ تشكيل حكومة ائتلافية، تشارك فيها حركة المجتمع الإسلامي «حماس» وتُعطي لرئيسها السيد محفوظ النحناح حقيبة وزارية هامة لتجميل وجه النظام إسلاميا، والبرهنة على وجود التعددية السياسية داخل البلاد.

٣ ـ انفراج الأوضاع السياسية وتحقيق المصالحة الوطنية.

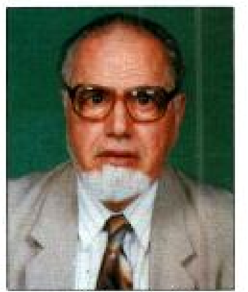
والسيناريو الأخير هو أمل الغالبية الشعبية في الجزائر، ولكنه يعتمد على جدية الخطوات التي سيتخذها الأمين زروال خلال الشهور الثلاث أو الست القادمة من ناحية الإفراج عن الشيخين والقيادات الإسلامية للجبهة الإسلامية للإنقاذ، مع صدور عفو عام وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين من الإسلاميين، إضافة إلى توجيه دعوة لمجموعة العقد الوطني للاجتماع في الجزائر العاصمة بهدف العمل بروح اتفاق روما، وإيجاد صيغة لعودة الحياة السياسية لطبيعتها، والتحضير لانتخابات برلمانية قادمة.

خلاصات وتعقيب...

لاشك أن تجربة السنوات الأربع الأخيرة في الجزائر التي تم فيها تعطيل العملية الديمقراطية واللجوء إلى العنف، كانت تأكيداً إلى أن الأزمة الحقيقية هي في الاستبداد السياسي والإقصاء، واحتكار السلطة، وإن الديمقراطية يمكن اعتبارها بديلاً للخروج من مأزق الراديكالية والتطرف وما يصحبهما من هلكة في الحرث والنسل والعمران، فالمجتمعات التي ارتضت الديمقراطية والاحتكام إلى صناديق الاقتراع قد حمت نفسها من مسلسل العنف والإرهاب برغم وجود الاختلاف بين الحكومة والمعارضة، ويمكن النظر إلى الأردن، واليمن، وتركيا، وماليزيا، كأمثلة على ذلك، فعندما يجد الناس والأحزاب فرصة التعبير عن آرائهم وبرامجهم بحرية وأمان وبدون قمع تنعدم أو تتقلص احتمالات اللجوء إلى السلاح والعنف، وعندما يحدث العكس فإن حوادث التفجير والإرهاب هي البديل الآخر، والعنف يولد العنف كما يقولون.

إن الغرب قد أدرك ـ ولكن متأخراً ـ بأن مشاركة الإسلاميين في السلطة قد أصبحت ضرورة ليس فقط لتحقيق الاستقرار في الشرق الأوسط، ولكن أيضا لحماية ساحاته التي تتعرض لحالات انتقام بسبب مواقفه المنحازة للأنظمة التسلطية بالمنطقة.. ولذلك تكاثرت هذه الأيام نداءات المطالبة بفتح حوارات مع الإسلاميين والاجتهاد في استيعابهم ضمن الخارطة السياسية للمنطقة، كحتميةٍ لابدّ منها لتحقيق الاستقرار وحماية المصالح الحيوية للدول الغربية في العديد من الدول العربية. ■

حـــريـة الأحــرار وضوابطـهـا



بقلم المستشار:
سالم البهنساوي(*)

إنه من نكد الدنيا على الحرية والأحرار أن تصبح الحرية مزبلة للقاذورات.

فباسم الحرية دافعت أقلام عربية عن كل ناهق وناعق سب الله ورسله تحت ستار التطوير والتجديد ونقد الفكر الديني.

من ذلك مناصرة الغراب الهندي سلمان رشدي الذى وصف القرآن الكريم بالآيات الشيطانية، ومناصرة المأجورة البنغالية تسليمة نسرين التى زعمت أن الله قد تحيز للرجال في قسمة المواريث وفي مسائل الطلاق.

ومن ذلك المناداة برفع الحظر الذى اعتمده جمال عبد الناصر بمنعه نشر رواية (أولاد حارتنا) استجابة لتقرير الأزهر الذى اعتبرها إلحاد في الذات الإلهية بإحلالها العلم محل الله سبحانه وتعالى، وزعمها زواج السيد المسيح من المجدلية وتركها تزني.

ومن ذلك المطالبة برفع الحظر الذى اعتمده السادات ضد كتاب الخلافة للعشماوي الذى ينكر التشريع الإسلامي وينسب إلى الخلافة والخلفاء كل المساوئ التى لم يقل بها الزنادقة.

ومن نكد الدنيا على الحرية والأحرار أن ينادي أعراب بتقليد أوروبا في الفواحش والمساوئ وفي ذلك وقال أشقاهم: (لقد عزمنا أن نأخذ كل ما عند الأوروبيين حتى النجاسات التى في أمعائهم والأمراض التى في رئتهم).

وكانت النتيجة أن أخذ هؤلاء النجاسات والأمراض المعدية وتركوا محاسن أوروبا ثم يطالبون بمصادرة حرية من يطالب بالوقاية من هذه الأمراض ويزعمون أن معارضتهم ومن يساندهم هي الإرهاب والتكفير.

إلى هؤلاء وغيرهم، نذكر مفهوم الحرية عند الغربيين وضوابطها عند الأحرار في المغرب والمشرق.

مفهـوم الحـريـة

إن كل فرد له فكرة خاصة عن الحرية بما يلبي رغباته ولهذا يوجد خلاف حول مفهوم الحرية بهذا قال الرئيس الأمريكي إبراهام لنكولن في الخطاب الذى ألقاه ١٨٦٤م : (إن العالم لم يصل أبدًا إلى تعريف طيب للفظ الحرية).

يُعَرِّف الفيلسوف «لوك» الحرية بأنها: (الحق في نقل أى شيء فتسمح به القوانين).

ويقول الفيلسوف «مونتسكيو»: (الحرية هي الحق فيما يسمح به القانون).

ويقول «روسو»: (الحرية عبارة عن طاعة الإرادة العامة) ويقول: (من المهم أن تحسم ما بين مطالب الحرية والسلطة وأن تعين حدودها المناسبة).

والإرادة العامة عنده هي إرادة المجموع ويرى أنها إرادة مستقيمة.

فالحريات لا يمكن أن تكون مطلقة فهذه فوضوية لا يعرفها الإنسان العاقل.

فحرية الفرد يقيدها ويحدها حق غيره من الأفراد وحق المجتمع الذى تمثله الدولة وقد عرفت أوروبا مذهبين للحرية هما: المذهب الفردي الحر والذى تمثله الديمقراطية، والمذهب الجماعي المقيد والذى تمثله الشيوعية، ولكن مفهوم الحرية يختلف تمامًا بين المذهبين، فالمذهب الرأسمالي الفردي يقدس حرية الأفراد ولا يقيدها إلا لحماية العقيدة الدينية وأمن الدولة وحقوق الأفراد، أما المذهب الجماعي الشيوعي فالحرية لديه تدور في فلك العقيدة الشيوعية ولخدمتها فقط وهذا ما نصت عليه المادة ١٢٦ من الدستور السوفييتي.

الخلاصة أن الحرية هي رخصة للحصول على حق لا يمنعه القانون.

ثوابت الأمة ومقدساتها ليست محلا لعبث الصغار بدعوى حرية الرأى

وهناك ارتباط وثيق بين الحقوق والحريات فالحرية لا تنشأ إلا من خلال الحق المقرر للإنسان فإذا منعت الدولة أمرًا من الأمور لأنه ضار بالفرد أو المجتمع وفقًا لفلسفتها وعقيدتها فلا حرية لأحد من الشعب في ممارسة ما يدعيه حقًا له، لأنه بهذا يصبح معتديا على الفرد والمجتمع في نظر القانون الذى حظر ذلك، ولهذا كان الاتحاد السوفييتي يعاقب من يضبط متلبسًا بممارسة الشعائر الدينية لأن ذلك محظور عندهم.

الحرية كما أعلنها إعلان الحقوق الفرنسي الصادر ١٧٨٩م هي حق الفرد على أن يفعل كل ما لا يضر بالآخرين.

إنه لا حرية لأحد أن يسترق السمع للمحادثات الخاصة بالآخرين ولهذا يعاقب من فعل ذلك لأنه يكون قد اعتدى على حرمة الحياة الخاصة للناس.

نصت المادة ٥٧ من قانون العقوبات المصري على تحريم أى اعتداء على الحرية الشخصية أو حرمة الحياة الخاصة وعلى أن هذه الجريمة لا تسقط بالتقادم ونصت على كفالة الدولة التعويض العادل لمن وقع عليه الاعتداء.

ونصت المادة ٣٩ من قانون الجزاء الكويتي على أن (حرية المراسلات البريدية والبرقية الهاتفية مصونة وسريتها مكفولة فلا يجوز مراقبة الرسائل أو إنشاء سريتها إلا في الأحوال المبينة في القانون وبالكيفية المنصوص عليها فيه).■

(*) كاتب ومفكر إسلامي ومستشار بالهيئة العامة لشئون القُصّر بالكويت.

صفحات من دفتر الذكريات (٧٦)

المغرب إلى أين...؟

بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (*)

عندما كنا في باريس في عام ١٩٥١م ندافع عن وجهة النظر المصرية والعربية أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، في أن إجراءات فرنسا بالضغط على ملك المغرب أو التهديد بعزله يعتبر انتهاكاً لأحكام القانون الدولي، استناداً أن المغرب دولة ذات كيان يعترف بها القانون الدولي، وإذا كانت الدولة المغربية تحت الحماية فإنه لا يجوز لفرنسا أن تتخذ إجراءات تتعارض مع نصوص معاهدة الحماية التي يُفهم منها أن هدفها حماية المغرب، وحماية المؤسسات المغربية، ومن بينها وفي مقدمتها العرش المغربي، وعندما دخلت المغرب لأول مرة في عام ١٩٥٩م خُيِّل لي أن الوضع لا يختلف عنه عما تصورته من قبل إلا اختلافاً نسبياً فقط.

إن الفترة التي بقيت فيها فرنسا تحتل المغرب بعد هذه الشكوى من عام ١٩٥١م إلى ١٩٥٦م وهي فترة خمس سنوات لم تغير كثيراً في أوضاع المغرب، لأن المغرب أعلن استقلاله عام ١٩٥٦م، وكما قلت كل شيء في المغرب يسير ببطء، ولذلك عندما وصلت المغرب عام ١٩٥٩م وجدت أن بقايا ورواسب النظام الاستعماري كانت في ذلك الوقت مازالت ملموسة في كثير من النواحي وخاصة في النواحي الثقافية.

تثبت الغزو الفكري

بل إن فرنسا بعد الاستقلال اعتبرت أن الهدف الأول هو نشر الثقافة الفرنسية في المغرب لاكتساب أكبر عدد من المغاربة المثقفين بالثقافة الفرنسية إلى جانبها، حيث إن المغرب كان يمتاز عن الجزائر بأن الثقافة العربية الإسلامية كانت مسيطرة عليه بصورة أكبر، وخصوصاً أن قادة الحركة الوطنية كانوا من أصحاب تلك الثقافة الأصيلة، وكان حزب الاستقلال هو العدو الأول لفرنسا، لأن قيادته كانت من علماء القرويين، وكانت سياستهم عربية لأنهم كانوا حريصين على التعريب، وفعلاً كان أول ما فعله حزب الاستقلال هو أنه وضع خطة لتعريب التعليم الابتدائي تعريباً كاملاً وبدأ في تنفيذها، واستعان في ذلك بعدد من المدرسين من مصر والبلاد العربية المشرقية(١).

وكان من أهم مراكز القوى التي كانت فرنسا تستعين بها لمقاومة التعريب عدد من ضباط الجيش، وكان أغلبهم من الأصل البربري، وكان من الواضح أن الجيش أو بعض قياداته التي ورثها عن الجيش الفرنسي في عهد الحماية كانت تحاول أن تحتفظ لنفسها بأكبر قدر من النفوذ، وكان الملك حريصاً على ولاء الجيش، ولذلك عيَّن لقيادته ابنه وولي عهده الشاب الأمير مولاي الحسن، واستغل بعض العملاء ذلك وأحاطوا به ويقال إنهم حاولوا استغلال الجيش كمركز قوة للوقوف في وجه حزب الاستقلال أولاً، وفي وجه التعريب وما يتبعه ثانياً.

حزب فرنسا داخل الجيش والسلطة

أذكر أنني عندما التقيت بأحد الأصدقاء من أعوان بن بركة ومن كبارهم، وكنت أسألهم عن علاقاتهم بالملك فقال إنها ممتازة، وأن الملك شخصياً لا يمكن أن يكون لدينا أي فتور في علاقتنا به، إلا أن هناك عناصر في حاشيته ليست من أنصار الحكم الديمقراطي بالمعنى الصحيح، وأن بعضهم يحيط به وبابنه الأمير مولاي الحسن، ومنهم كثيرون من عملاء، وأعوان فرنسا الذين كانوا في الجيش الفرنسي قبل الاستقلال، وأعطتهم فرنسا رتباً عالية في الجيش الفرنسي، ومن بينهم أوفقير، تذكرت ذلك عندما سمعت عن خبر إقالة حكومة عبدالله إبراهيم، وزاد في شكوكي أن الكلام في ذلك الوقت كان يدور حول القواعد الأمريكية في المغرب، وكان لهم قواعد كبيرة ضخمة وكانوا يريدون إبقاءها، ولكن حكومة عبدالله إبراهيم وجماعته كانوا صادقين في مقاومة هذه السياسة الأمريكية وقاموا بحملة كبيرة، اضطرت أمريكا أمامها للتراجع في نهاية الأمر، ولاشك أن ذلك كان في صالح الفرنسيين إلى حد كبير، لأن الفرنسيين لم يكونوا راغبين في بقاء هذه الامتيازات لأمريكا في المغرب الذي كان تحت حمايتهم ولم يخرجوا منه إلا منذ عهد قليل، وكان خروجهم شكلياً في نظرهم وليس فعلياً.

في نظري عندما وصلت المغرب أن عملية اقتلاع جذور الاستعمار وقواعده من المغرب سوف تطول، بل إن بعض المؤسسات المغربية بعد الاستقلال كانت مازالت بها عناصر تحن للوضع السياسي للمغرب قبل الحماية، وخُيِّل لي أن المغرب قبل الحماية كان يختلف عن

■ المهدي بن بركة





■ علال الفاسي



■ الملك محمد الخامس

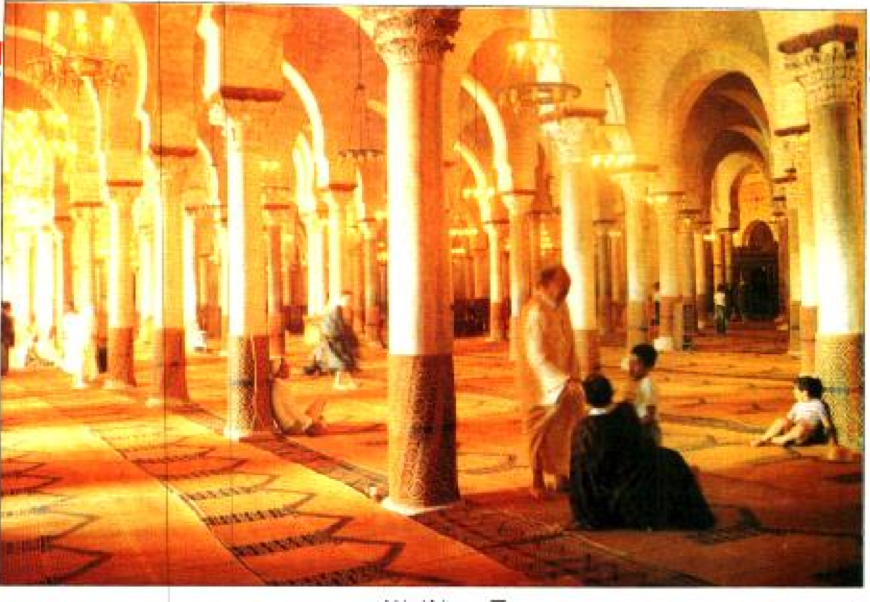
(*) أستاذ القانون الدولي السابق - بجامعة القاهرة.

البلاد الأخرى التي كانت خاضعة للإمبراطورية العثمانية قبل الاحتلال الأجنبي، إذ إن المغاربة يفخرون بأنهم لم يكونوا قط جزءاً من الإمبراطورية العثمانية، بل كانوا مستقلين قبل الاحتلال الفرنسي، ولذلك فهم يختلفون عن مصر وتونس، ويفخرون بأن مقاومتهم للهجوم الاستعماري الفرنسي لم تتوقف، وكانت ذاتية لم يعتمدوا قط على مساعدة من الدولة العثمانية، وفي عهد الحماية لم يكن الحكم الفرنسي مباشراً ولا مستقراً، والاحتلال الأجنبي بقيت آثاره سطحية وهامشية وظاهرية، فضلاً عن أن الحماية كانت فترتها قصيرة، إذ إنها بدأت فعليا عام ١٩٣٠م، وانتهت عام ١٩٥٦، والمغرب بلد كبير جدا، لذلك فإن السيطرة الفرنسية اقتصرت على الإدارة المركزية، والمغرب كان أكبر بكثير من الإدارة الاستعمارية التي زرعتها فرنسا لتنفيذ أهداف الحماية، وكانوا يسمونها الإمبراطورية الشريفية، والمغاربة يعتبرون أن المغرب عندما استرد استقلاله عاد إلى نفس الوضع الذي كان فيه كإمبراطورية قبل الاحتلال، وكانوا يقولون إن الحماية لم تكن احتلالاً كاملاً في المغرب، كما كان الأمر في الجزائر مثلاً ولا في تونس، لأن الفرنسيين غرسوا أنيابهم في أعماق المجتمع التونسي، لأن تونس بلد صغير وبقوا يحتلونه مدة أطول، وأصبح لهم أعوان وعملاء من المثقفين والبورجوازيين ذوي الثقافة الفرنسية، ومن لهم مصالح تتفق مع مصالح فرنسا، ويمكن لفرنسا أن يبقى نفوذها في تونس بعد جلاء جيوشها عنها، وقد بقي فعلاً ومازال باقيا في نظري نسبيا حتى اليوم، لأن الحكم الوطني البورقيبي لم يكن له خطة للتعريب ولا لاقتلاع النفوذ الثقافي الفرنسي، بل كانت أهدافه لا تختلف كثيراً عن أهداف الاستعمار الفرنسي فيما يتعلق بالناحية الثقافية ومن ناحية التعريب، والتشريع، والتعليم، وفيما يتعلق بالصحافة والثقافة والإعلام وما إلى ذلك.

الاستعمار الجديد

إن موجة الاستعمار الجديد أو النفوذ الأمريكي كانت قادمة للمغرب في صورة القواعد العسكرية الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية، لأن أمريكا كانت تعتبر المغرب يصلح رأس جسر لها ولنفوذها في العالم القديم وأوروبا مثل أسبانيا، ولابد أن تفكر في أن يكون لها قواعد في المغرب احتياطيا في حالة إخلاء قواعدها في أسبانيا، وخصوصا أن فرنسا وبعض الدول الأوروبية كانوا حريصين على إبعادها من أسبانيا ويحرضون الأسبان على ذلك.

لقد تألمت كثيراً لأن الانشقاق في داخل



■ من داخل المغرب

حزب الاستقلال قد أضعف المقاومة الوطنية لهذا الخطر القادم الذي ربما يتحالف إلى حد كبير مع الخطر الفرنسي على الأخص فيما يتعلق بالاستراتيجية المتعلقة بمقاومة الإسلام والعروبة، وشق وحدة الشعب المغربي عن طريق تحريك النزعات العنصرية البربرية، وأذكر أني في عام ١٩٦٨م، عندما كنت أجلس في المجلس الأعلى لجامعة الرياض وكان معروضا علينا اختيار بعض الخبراء في موضوع معين، وكان الأمريكيون قد رشحوا أحد علمائهم وفوجئت أن تاريخ حياته ومؤهلاته التي جعلتهم يرشحونه للعمل بالسعودية انه قضى اثني عشر عاماً في المغرب لدراسة بعض اللهجات البربرية.

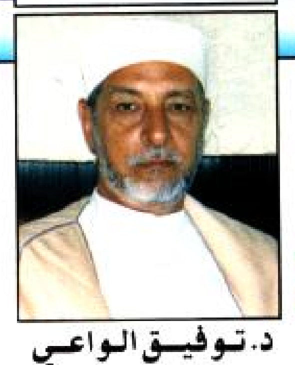
الإسلام أكبر عقبة ضد المشروعات الاستعمارية

هذا هو النوع الذي يعده الاستعمار ليكون طليعة لسياسته ومشروعاته الاستراتيجية التي تبدأ بالغزو الثقافي، والبحث عن ثغرات تستغل لتحطيم وحدة الشعب لتسهيل تنفيذ خططهم الاستراتيجية التي كان للصهيونية دور كبير فيها بالنسبة لجميع الشعوب في الشرق الأوسط والشعوب الإسلامية التي يريدون إثارة الفتن بين طوائفها، لأن مسألة السياسة البربرية ليس المقصود بها فقط عزل البربر عن العرب، وإنما يقصد بها عزل البربر عن الإسلام ذاته، والخطوة الثانية المكملة لها هي عزل العرب أيضا عن الإسلام عن طريق ترويج شعارات القومية أو الاشتراكية اللادينية التي تبعدهم عن الإسلام كما حدث بالنسبة للأتراك، حيث استغلت القومية الطورانية لنفس الغرض.

القومية البربرية مثل القومية العربية والقومية التركية، كل هذه القوميات العنصرية نجد أن الاستعمار يحرص على ترويجها وتشجيع دعاتها لاستخدامها كوسيلة لإضعاف مقاومة الشعوب التي توحدها الأصالة الإسلامية التي عاشت هذه الشعوب في ظلها أمة موحدة قرونا عديدة من التاريخ الإسلامي، وهذه الوحدة الإسلامية القائمة على أساس العقيدة والتاريخ المشترك هي أكبر عقبة يعتقد الاستعمار الأوروبي والصهيوني أنها تهدد مشروعاته التوسعية في هذه المنطقة.

إن الجيوش الاستعمارية عندما انسحبت من قواعدها التي كانت تحتلها في بعض البلاد العربية وخصوصاً من بلاد شمال إفريقيا كانت تراودها فكرة عودة النفوذ الاستعماري، ولكن من باب خلفي آخر، وهم يفكرون ويخططون ويرسمون لهذه العودة من مسالك متعددة أولها الباب الواسع الذي يريدون أن يفتح لهم طريق العودة العسكرية والسياسية، وهو باب النفوذ الثقافي نتيجة عملية التغريبة والفرنسة، وعملية التغريب في نظرهم لابد أن تستمر، ولابد أن تساهم فيها الحكومات الوطنية التي تحكم البلاد بعد الاستقلال، ولذلك فإنهم عندما يعترفون بالاستقلال حريصون على أن تبقى بعض مراكز القوى التي تحاصر بها هذه الحكومات الوطنية وتضطرها رغبة أو رهبة للاستمرار في عملية التغريب والقضاء على الأصالة الإسلامية بحجة أو بأخرى، تارة بحجة مسايرة العصر أو الحداثة، وتارة بحجة المحافظة على العلاقات الاقتصادية الضرورية

الانشقاق الذي صنعته الاستخبارات الأجنبية في حزب الاستقلال أضعَفَ المقاومة للاستعمار



ديمقراطية الطائرة المخطوفة

د. توفيق الواعي

هناك أوضاع معينة لا يُسمع فيها لقصير أمر، ولا لضعيف رأي، ولا لعقول حكم، يُقضى الأمر فيها حين تغيب تيم، ولا يُستأمرون وهم شهود، يُساق الناس فيها بالقوانين الجبرية، والأحكام العرفية، والمراسيم الاستثنائية، ويُسَيَّرون فيها بمنطق القضاء والقدر، فليس للإنسان رأي فيما يُضمر له، من هداية أو ضلال، أو توفيق وخذلان، أو تأييد وخسران، بل يظل يعيش في عالم لا يحكمه قانون، ولا يرعاه دستور، يخضع لسلطة مطلقة لا يستطيع الإنسان لها دفعاً، أو يملك لها رداً!!، وفي هذه الأوضاع العجيبة ما إن تظهر السلطة العليَّة السَّنيَّة، حتى يُنْعَم عليها بالألقاب المقدسة، والكُنى المهيبة، والرُتب البهية، كالزعيم الأوحد، والمنقذ الأعظم، والرئيس المُلهم، والمعلم الموهوب، والمصلح المبدع، وتستعار لها الصفات المطلقة في العلم والقدرة والحياة، حيث يسمع كل شيء، ويبصر كل أمر، ويحكم في كل فعل، ويتكلم في كل مناسبة، ويوجه في كل ناحية، حكيم في كل شيء، حجة في كل معضلة، معلم في كل مسألة، لا يصدر الناس إلا عن رأيه، ولا ينطقون إلا بلسانه، إذا أخذ الأموال فهي حلال زلال، وإذا ظلم فهو العادل المفضال، وإذا سجن أو شرد أو قتل، فبالروح والدم نرضيه ونفديه، والناس صائحون مصفقون للخراب المستعجل، هاتفون للظلم العادل، مهللون للحق المداس، ناعمون في جنة النفاق والملق والرياء، والويل كل الويل لمن يحاول أن يستعمل العقل، أو يواجه الظلم، أو يقاوم العسف.

وقد ضرب أحد المستشارين «الدكتور يحيى الرفاعي» رئيس نادي القضاة المصري سابقا، مثلا تصويريا لهذه الحالة المؤسفة، حيث يُروى «أن جماعة من اللصوص اقتحموا أتوبيسا، وقاموا بالاستيلاء على أموال الركاب، ثم قرر هؤلاء اللصوص عقد محاكمة لأولئك الذين حاولوا عصيان السلب ومقاومته، فاصدروا أحكاما بجلد البعض، وتعذيب البعض الآخر، وبراءة آخرين، ثم يتساءل المستشار الرفاعي، هل تعلم ماذا فعل الركاب الذين صدرت أحكام ببراءتهم من اللصوص وقطاع الطرق؟ هتفوا يحيا العدل!!!».

ودفع الذين عارضوا اللصوص فاتورة الدفاع عن الحق بدنيًا بما وقع عليهم من عذاب جسدي، وما أصاب سمعتهم من معارضتهم للسُّراق واللصوص، ولكنهم كانوا حقيقة نخبة الموجودين برجولتهم وتحملهم ووقوفهم في وجه الظلم بقدر ما يستطيعون.

ولكن قد يسأل الإنسان نفسه، ما الذي أوصل الشعوب إلى هذه الحالة من القهر والامتهان والذلة بعد أن تخلصنا من الاستعمار الذي كان جاثما على صدورنا، وكاتما لأنفاسنا؟ وظننا أننا سنعيش في الجنان على أرضنا، ووسط مجتمعنا تهب علينا رياح الرخاء، ونستنشق النسيم العليل، ونشرب الماء السلسبيل، وننعم بالحرية والأمن والديمقراطية، وإذا بنا نحس ونشعر أننا جميعا ركاب طائرة مخطوفة، صعدنا جميعا إليها في رحلة حلُمنا بها إلى هدف ظننا أنه مقصدنا، واتخذ كل منا مقعده، وربط حزامه، وصعدت الطائرة، وفككنا الأحزمة، ورحنا نتأمل ما حولنا، ونطل من النوافذ على معالم الدنيا، وبدأت حفاوة المضيفين الذين يَخْطُون في الممرات يوزعون ابتسامات حلوة مع أطباق الطعام، وأكواب الشراب، فجأة جاء صوت قائد الطائرة متلعثما ليعلن، أن الطائرة مخطوفة، فتوترت الأعصاب، وأمسك القلق بالأنفاس، وبُهت الجميع، ورؤي في هذا الجو المعبأ بالصراع، حركة غامضة في الطائرة، وإذا بمجموعة من الناس قرب المقاعد، وفي الممرات، وداخل مقصورة القيادة مدججين بالسلاح، مسدسات في أيديهم، وقنابل في جيوبهم، وأصابع ديناميت في أمتعتهم، يروحون ويجيئون، رجال بين الركاب تنهار أعصابهم، ونساء يجهشن بالبكاء، وأطفال يعلو صراخهم، وأحد الخاطفين يزأر في الجميع أن يلزموا الصمت وإلا....

ثم جاءت الأخبار من كبينة القيادة بأن قائد الطائرة قد قُتل لعدم طاعته للأوامر، ثم لم تلبث أن حدثت اندفاعات غاضبة، وتشنجات عصبية بين الخاطفين، واختلفوا فيمن يكلفون قيادة الطائرة بعد قتل قائدها، وأين يذهبون، وماذا يريدون، بعضهم كما يبدو يريد أن يطلب فدية، وبعضهم يريد أن يحتفظ برهائن، والبعض الآخر يريد أن يذيع على العالم مبادئ صارخة.. إلخ.

ونحن جميعا في العالم... ركاب طائرة مخطوفة، لا أحد يستطيع أن يسأل في شيء، ولا نحن قادرون على أن ننطق بشيء، والعاصفة عاتية، والخطر مجنون، والمصير علمه عند الله، يتحكم فينا حامل مسدس، أو طالب فدية، أو مجنون مصاب بداء العظمة ونحن مُستسلمون:

كانت قناتي لا تلين لغامزٍ
فألانها الإصباحُ والإمساءُ
فدعوتُ ربي بالسلامة جاهدا
ليُصحَّني فإذا السلامة داءُ

وفجأة صدرت الأوامر الحاسمة من قائد الخاطفين:

١ - عدم الضوضاء فلا يُسْمع لأحد بنفس داخل أو صاعد.

٢ - عدم الحركة إلا بإذن، إن أذن لأحد.

٣ - ربط الأحزمة على البطون لأن الطعام الموجود لا يكفي إلا لمرة واحدة وليوم واحد، وكذلك الماء.

٤ - كل فرد مطالب بالدفاع عن الطائرة ضد البغاة الذين يريدون اقتحام الطائرة.

٥ - إعلان الرضا بالقيادة الخاطفة والتعاطف معها، وتأييد مطالبها.

ثم لم يلبث قائد الطائرة المخطوفة أن تحدث معلقا على تلك الأوامر، ومعلنا عن انتخابات لاختيار قائد دستوري لها، واختيار برلمان حر، يدير أمر الطائرة، فانبرى جُملةٌ من المثقفين يمدحون القائد ويثنون على ديمقراطيته، ويُبَشِّرون بالعصر الزاهر، وانطلقت المسيرات في الطائرة هاتفة مؤيدة، وكوّنت مجموعات من الناشطين أحزابا، وأعلنوا عن برامج انتخابية، وطالبوا بالنزاهة والحيدة، وبمراقبين دوليين، وقام زعيم العصابة الخاطفة بترشيح نفسه وبتكوين حزب من عصابته لدخول البرلمان، فهل ترى يا صديقي أن هذه الانتخابات يكون لها طعم، أو لون، أو رائحة؟ وهل ترى أن زعيم الخاطفين ومن معه يسمحون بأن تُسلم القيادة لغيرهم؟ وهل تستطيع الطائرة الاستمرار على هذا الوضع المعلق طويلا؟ أم أن مصيرها محتوم، ولابد لها من حياة طبيعية على وجه الأرض، ويومها سيجد القادة الخاطفون وديمقراطيتهم المصير المحتوم الذي ينتظر المجرمين والقتلة؟!!.■

بينها وبين الدول الأجنبية، وتارة لمصالح ذاتية لأن كل حاكم يضع في همه الأول أن يبقى، وتصور له الدعاية الاستعمارية أن دعاة الأصالة إنما يرشحون أنفسهم لكي يحلوا محله، أو أنهم يريدون القضاء على نظامه ومنافسته في السلطة، فكلمة المنافسة في السلطة هي المفتاح للضغط على الحكومات لكي تلجأ إلى التعاون مع القوى الأجنبية وترضى بالاستماع إلى نصائحها وتنفيذ مخططاتها، وخاصة في النواحي الثقافية والإعلامية والاقتصادية والمالية والاجتماعية طبعاً.

هذا هو الباب الذي تركه الاستعمار مفتوحا ليدخل منه في الوقت المناسب، ولهذا لم يكن يجدر في نظري أن ينخدع بعض المغاربة بالمنافسة الموجودة بين الفرنسيين والأمريكان فيما يتعلق بالنفوذ في المغرب، وهذه المنافسة ليست جديدة، فقد كانت هناك منافسات كثيرة بين فرنسا والدول الاستعمارية الأخرى قبل احتلال المغرب، وبعده، وستبقى... ولكن هم عندهم القدرة لإبقاء هذه المنافسة في إطار محدود على أن يشتركوا في العمل للأهداف المشتركة، والهدف المشترك الأول هو أن الطرفين لهم مصلحة استبعاد الإسلام من الميدان السياسي، لأنه طريق الوحدة الشاملة الأصيلة الكبرى التي تجمع شعوبنا.

أهداف التغريب

إذا كان هدفهم المشترك هو القضاء على الأصالة الإسلامية في المغرب، فذلك لأن الإسلام هو الذي وحد المغرب، ومن المؤكد أن القوى الأجنبية الراغبة في السيطرة على المغرب تسعى لإحداث فتن داخلية بين العناصر المكونة لها بعد عزلها عن الأصول الإسلامية التي توحدها، وهي تتعاون في إطار هذا الهدف، ولذلك فإن ما تقوم به بعض الحركات أو الحكومات الوطنية من محاصرة للدعوة الإسلامية أو هجوم على دعاة الصحوة والأصالة الإسلامية في بلادها أو البلاد الشقيقة إنما يلقى تشجيعاً من جميع القوى الأجنبية مهما تكن الخلافات أو المنافسات بين هذه القوى، وعلى الأخص فيما يتعلق بالدول الاستعمارية القديمة «بريطانيا وفرنسا»، بالإضافة للاستعمار الجديد الذي يسمح لروسيا وأمريكا بأن تفرض نفوذها على هذه المناطق دون أن تأخذ صورة استعمار تقليدي، والفرق بينه وبين الاستعمار القديم أنها إذا احتاجت إلى قواعد إنها لا تسمى قواعد، وإنما تسمى اتفاقيات تعاون عسكري، أو دفاع مشترك، أو دفاع إقليمي، أو تسهيلات، أو ما إلى ذلك من الأسماء التي تنتهي بوجود قوى عسكرية ونفوذ عسكري أجنبي في هذه المنطقة، خصوصا إذا كانت لصالح دولة أو مجموعة دول تعتبر نفسها أقوى دولة أو تكتل دولي في العالم، أوانها تسيطر على النظام العالمي، وأنها مسؤولة عن توجيه السياسة العالمية والعلاقات الدولية في النظام الذي تريد بناءه ليحل محل القوى الاستعمارية القديمة.

في هذه الخطط المستقبلية التي تهدف للعودة الاستعمارية لإفريقيا والشرق الأوسط، لاحظت أنهم يعتبرون أن المغرب هو أحسن بلد تكون فيه بداية هذه الهجمة الاستعمارية الجديدة، لأنه في نظرهم مازال يعيش بمؤسساته التقليدية ويحتفظ بالكيان المتميز الذي كان يتمتع به قبل الاحتلال الفرنسي، وبقي له أثناء الحماية واستعاد خصائصه في عهد الاستقلال، والآن هم يريدون أن يستفيدوا من هذا البطء في حركة المغرب في أنهم يستطيعون أن يواصلوا نفس السياسة التي كانوا يمارسونها قبل الحماية وهي التغلغل في داخل المجتمع ومؤسساته في نظرهم أن المغرب أكثر ملاءمة من البلاد الأخرى كالجزائر التي

الغزو الفكري للبلاد العربية والإسلامية يحرص على إثارة النزعات العنصرية والطائفية لمحاصرة الإسلام وضمان نجاح المشروعات الاستعمارية وعلى رأسها إسرائيل

مرت بمرحلة الاحتلال المباشر الطويل وقاومته، واستطاعت أن تتحرر منه، ومقاومتها لعودة النفوذ الأجنبي ستكون أقوى بكثير من مقاومة البلاد التي تمر بمرحلة الاحتلال الأجنبي.

لقد دار ذلك كله بخاطري يوم أن سمعت نبأ وفاة الملك محمد الخامس، وكانت مفاجأة غير متوقعة، لقد كان ذلك في شهر فبراير عام ١٩٦١م، وكنا في شهر رمضان المبارك وأثناء تناول طعام الإفطار فتحت الراديو فإذا بي اسمع صوت ولي العهد الأمير مولاي الحسن يعزي شعبه بوفاة والده أثناء إجراء عملية جراحية صغيرة له في الأذن في داخل القصر، وقال إن هذا يوم أسود في تاريخ المغرب، وفي نظري انه فعلاً يوماً أسود لأن الملك محمد الخامس كان يعتبر جبلاً أشم تحصنت به الحركة الوطنية، وكان رمزًا لذاتية المغرب، وكيانه الموحد المستقل، وكان هو باعث الحركة الوطنية وحاميها، وبالنسبة لي كانت لي به علاقة شخصية، لذلك كان أول رد فعل لي عندما سمعت هذا الخبر أن قلت لأحد الأصدقاء الذي كان يتناول طعام الإفطار معي في منزلي، لم يعد لي بقاء في المغرب ولم أدر لماذا قلت ذلك تلقائيا وأخذته على أنه مسألة عاطفية بسبب أن هذا الملك كان يحوطني برعاية خاصة، وأن فقد هذه الرعاية سوف يفتح الباب لعدة جهات للهجوم عليّ لأن وجودي ليس في صالح كثيرين، وقد تم هذا فعلاً.

هذا الخبر ذكرني في ذلك اليوم بخبر سمعته قبل ذلك في الراديو في باريس عام ١٩٤٩م، وانا راقد في إحدى المستشفيات بعد عملية جراحية وهو اغتيال الشهيد حسن البنا في مصر، كما تذكرته بعد ذلك بسنوات عديدة عندما سمعت في الراديو عام ١٩٧٤م وانا في جدة نبأ اغتيال الملك فيصل في المملكة العربية السعودية.

كان هناك فراغ كبير في ميدان السياسة بالمغرب نتيجة اختفاء شخصية الملك محمد الخامس، واعتبرت أن ذلك كان بداية لمرحلة جديدة سوف تستغلها القوى الأجنبية التي اعتقد أنها تمثل تيار الغزو الفكري الأجنبي والهجمة الاستعمارية الثقافية والاقتصادية الجديدة ضد المغرب لإضعاف مقوماته الأصيلة وكياناته التقليدية ومستقبله كحائط يحمي الشمال الإفريقي من هجمة الاستعمار الفرنسي والنفوذ الأمريكي الجديد الذي يأتي من ناحية المحيط الأطلسي، ولذلك زاد تركز تفكيري وأملي في أن يكون نجاح ثورة الجزائر وسيلة لدعم هذا الحائط الإسلامي وإحباط هذه المخططات الأجنبية، وزاد اعتقادي بأن مصير شمال إفريقيا ومصير المغرب سيتوقف إلى حد كبير على مستقبل الثورة الجزائرية والاتجاهات التي تسيطر على الجزائر فيما بعد الاستقلال.

لقد كان أول أهدافي عندما وصلت للمغرب في عام ١٩٥٩م هو رتق الفتق الذي حدث في حزب الاستقلال بسبب انشقاق بن بركة وجماعته على حزب الاستقلال، وقد فشلت في ذلك كما فشلت قبله في محاولة التوفيق بين بورقيبة وصالح بن يوسف، وفي محاولة التوفيق بين مصالي وجبهة التحرير الجزائرية، والآن وقد يتكرر الفشل الثالث في المغرب رأيت بنفسي كيف أن انشقاق بن بركة وجماعته كان نتيجته تحطيم حزب الاستقلال وإعطاء فرصة أكبر لمراكز القوى في داخل المغرب لكي تنفذ الخطط الأجنبية في الناحية الثقافية والاقتصادية والاجتماعية وخاصة ما يتعلق بالغزو الفكري.

الهوامش

١ - في شهر يناير ١٩٥٨م استقدمت الحكومة المغربية التي كان يسيطر عليها حزب الاستقلال سبعين مدرساً مصريا وسوريا، لكن هذا العدد لم يكن كافيا لإتمام خطة التعريب.

أيـن نحـن مـن هــؤلاء؟؟

الفاتح أسد بن الفرات رضي الله عنه

القاضي والفقيه وقائد الأسطول

الأسطورة التي تزعم أن في الإسلام رجل دين لا علاقة له بالدنيا ولا بالحياة وأن هناك رجل دنيا لا علاقة له بالدين، أسطورة كاذبة لا يعرفها الإسلام على امتداد تاريخه، بل هي مستوردة من وراء البحار، والإسلام منها بريء، فالمسلم عالمي بحكم إسلامه، ونظام الإسلام الشامل للدين والدنيا والآخرة، يشمل العبادة والقيادة، ويتناول السياسة والاقتصاد.

والعالم المجاهد الذي نتحدث عنه «أسد ابن الفرات» كان قاضيًا وفقيهًا، ومجاهدًا، وقائدًا للأسطول الذي فتح جزيرة صقلية، إحدى جزر حوض البحر الأبيض المتوسط، والتي تقع في جنوب إيطاليا.

واختياره رضي الله عنه يثير الدهشة في زماننا هذا، ويبعث على العجب، كيف يتولى قاض فقيه قيادة الأسطول في معركة من أشد المعارك، وهو سيلتقي ولاشك بالأسطول الروماني الذي يقوم بحماية هذه الجزيرة.

ومما يزيد من تلك الدهشة أن القاضي قد شارف على السبعين من عمره، فكيف يقوى على احتمال أهوال المعركة؟

لكن كل هذه الهواجس تتلاشى حين نستمع إلى صوت قائد الأسطول وهو يُكَبِّر، وينادي في رجاله، هلموا إلى الجهاد، هلموا إلى الشهادة في سبيل الله، أقبلوا على جنة عرضها السموات والأرض، ويتوالى التكبير والنداء، وتنطلق عبارات القائد قوية تنفذ إلى القلوب، وتحمل معها نور الإيمان والبُشرى بالنصر أو الشهادة في سبيل الله.

وفي لحظات انطلق المجاهدون إلى أماكنهم، في إيمان وثقة وفرحة وقد انطلقت حناجرهم بالتكبير والتهليل، والبحر ساكن من حولهم وكأنه ينصت إلى تكبيراتهم في رهبة وخشوع وإجلال.

نبذة عن الجزيرة

كانت تابعة للإمبراطورية البيزنطية، وفي مطلع القرن التاسع الميلادي حدث فيها الكثير من ألوان الفوضى والعبث، وكانت بحرية الروم تستغلها كقاعدة تُغير منها على الساحل الإفريقي، وتقوم بالتخريب في بلاد المسلمين، فكان لابد من التفكير في فتح هذه الجزيرة، لدفع الأذى، ونشر الإسلام، وليأمن جميع الناس في ظله فأصدر «زيادة الله بن الأغلب» الأمر لأسد بن الفرات لقيادة الأسطول الذي يقوم بالفتح للجزيرة، وكان ذلك في ربيع الأول سنة ٢١٢ هجرية.

وصقلية ليست جزيرة واحدة، إنها تشكل ثلاث جزر، وكل جزيرة لها طبيعة خاصة، وشهرة مختلفة عما عداها،



بقلم الشيخ:
محمد عبد الله الخطيب (*)

(*) كاتب ومفكر إسلامي من علماء الأزهر.

وقد قيل قديمًا «إن صقلية أشبه بقارة».

كان الأسطول يتكون من ثمان وتسعين قطعة حربية، رست بالقرب من الشاطئ في تنسيق وانتظام.. وكانت أشرعة السفن، وهي ترفرف فوق البحر كأنها أجنحة ملائكة جاءت لتشارك المؤمنين في الجهاد.

وكما احتشدت قطع الأسطول في ميناء سوسة، احتشدت كذلك مشاعر الناس وذكرياتهم عن مواقف الجهاد.

تذكروا مشهدًا رائعًا كهذا المشهد.. وقف فيه التاريخ يُدَوِّن بداية عظيمة لفتح عظيم.

كان ذلك قبل مائة سنة وأكثر، وكان ميناء سبتة حافلا يومها بقطع الأسطول الذي عَبَرَ به طارق بن زياد إلى أرض القوط، وأخضع تلك الدولة الشاسعة الواسعة لحكم الإسلام.

وبرقت الأماني في قلوب الناس، أن يكرر التاريخ نفسه، ويكون هذا اليوم بداية عظيمة لفتح عظيم.

وبعد أن تمت مراسم الوداع بين أمير القيروان وقائد الأسطول، صدرت الإشارة بالتحرك فوق عباب البحر صوب جزيرة صقلية.

وإذا كان الوقت في ربيع الأول، فقد انبعثت في نفوس المجاهدين ذكريات باهرة ساحرة عما أصاب البشرية من خير عميم في هذا الشهر.

شرفت الإنسانية بمولده

ألم يكن ربيع الأول نقطة زاهرة في غرة الزمن، ودرة ناصعة في عقد الأيام؟

ألم يكن بداية مرحلة جديدة شهدت فيها الإنسانية تحرير العقل من الباطل، وتحرير النفس من الشهوات، وتحرير الإنسان من العبودية والهوان؟

ألم يولد فيه نجم إنساني، ملأ الكون علما وحكمة، ووصل ما بين الأرض والسماء برباط من نور؟

شهر شرفت به الشهور كما شرفت الإنسانية بميلاد محمد بن عبد الله فيه ﷺ.

وتوالت الذكريات على نفوس المجاهدين، كما تتوالى مواكب الشهب في تناسق بديع..

إن المهمة التي جردوا أنفسهم لها هي خطوة من تلك الخطوات المباركة التي بدأها النبي على طريق الجهاد.. وستتلوها خطوات مادام للإنسانية وجود.

إنهم ذاهبون إلى فتح جزيرة ما زالت الوثنية توصد أبوابها في وجه النور، وما زالت أعلام الجاهلية ترفرف على نواحيها.

ولم يكن أمام المجاهدين إلا أحد أمرين: الاستشهاد أو النصر، وكلاهما أمنية غالية تداعب نفوسهم.

ولما وصلوا إلى ميناء مازر، ويقع في الطرف الغربي لجزيرة صقلية، نادى أسد بن الفرات في الجند بالنزول،

وكانت أول لحظة يخط فيها التاريخ سطرًا مجيدًا من سطور الفتح الأكبر في هذه الجزيرة.

خطة الفتح

كان أسد بن الفرات قد أعد خطة الفتح بعبقرية عسكرية ذكّرت المجاهدين بتلك الخطط الدقيقة التي وضعها القوّاد العظام في أيام الفتح الأولى.

اتجه بالجيش إلى شرق الجزيرة، بعد أن خصص فرقة من الجند لحراسة الأسطول، وبعد أن سد جميع الطرق والشعاب التي يمكن أن يتسلل منها الروم من الخلف.

ثم أمر بالهجوم على جيش الروم، وكان يقوده رجل ممعن في الغطرسة والكبرياء كأشد مايكون الإمعان .. هذا الرجل اسمه بلاطه، وكان له تاريخ عريض في كسب المعارك، مما جعل الغرور جزءا من نفسه، وشطرا من مشاعره..

وقد اقسم بلاطة بكل عزيز لديه بأنه لن يكتفي بدحر المسلمين، وإنما سيأخذ بالثأر من أميرهم في القيروان، وسيوقف زحف المسلمين على المدن في المنطقة كلها.

ومما زاده صلفًا وغرورًا أنه نظر ناحية المسلمين فرأى أسد بن الفرات شيخًا متقدمًا في السن، تلمع لحيته البيضاء تحت أشعة الشمس، فقال لجيشه: أرأيتم هذا الشيخ.. إنه قائد المسلمين.. وهو كما ترون لا جلد له على القتال، ولا صبر له على الكر والفر ـ ولا يملك العزم على احتمال أهوال المعارك .. احملوا عليهم، واجعلوهم طعامًا لوحوش الجزيرة..

وبينما كان بلاطة يتهكم ويزري بقائد المسلمين، كان أسد بن الفرات يعظ جنده بالآية الكريمة:

«يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرًا لعلكم تفلحون. وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين» (الأنفال:٤٥، ٤٦) وكان يأمرهم بألا يقتلوا شيخًا ولا طفلا ولا امرأة، وأن يكبّروا عند كل ضربة سيف، وعند كل رمية سهم.

ثم التقى الجمعان، وحمي وطيس المعركة، وكانت المفاجأة لجيش الروم أن أسد بن الفرات، الشيخ الذي رق عظمه، ونالت منه السنون، يصول ويجول كأنه شاب في مقتبل العمر، وتجلت فيه القوة الذاتية للمسلم، القوة التي يستمدها من إيمانه وعقيدته، فتبعث في الجسد المحطم المتهالك تيارًا من العزيمة يصعق كل من يتصدى له.

وما هي إلا ساعة حتى ظهر الشحوب على وجه قائد الروم، وأدرك أنه كان يحلم بسراب خادع، وأنه يحارب رجالا يحبون الموت ويقبلون عليه.. ويتلذذون بالاستشهاد في أرض المعركة.

ومرت به لحظات ثقال يتردد بين الاستمرار في القتال حتى ولو أدى ذلك إلى مصرعه، وبين الفرار وفيه ما فيه من وصمة العار..!

ثم آثر الحياة على الموت، وفر من ساحة القتال.. وهرب إلى قلورية تسبقه أنباء الهزيمة، ويغطي وجهه غبار الهوان.

وهنا سنحت الفرصة لخصومه أن ينتقموا منه، فطالما جرح كبرياءهم بجبروته وغطرسته.. وطالما جرعهم كئوس الذل والصغار.

وإذ هو في غمرة العار الذي جلله، والهزيمة التي أركسته، فوجئ بعدد من الجند، يحدقون به، ويروون سيوفهم في دمائه، وانتهت أسطورة القائد الذي كانت الجزيرة تعتمد عليه في حمايتها.

وإذا كانت الجزيرة قد قضت ليلة باكية منتحبة على ما لحقها من هوان، فإن المسلمين كانوا في الجانب الآخر يُصلّون لله شكرًا على النصر الذي أحرزوه بفضله ورحمته.

ولكن هل يستسلم حاكم الجزيرة، ويحني رأسه للهزيمة، ويتخلى عن سلطانه للمسلمين؟

إنه يعلم أن موت بلاطة أثّر في الروح المعنوية لجيش الجزيرة، وأن أنباء الهزيمة ثبّطت همم الذين كانوا يريدون قتال المسلمين، ويعلم أيضًا أن الجزيرة تسودها حالة من الفزع والرعب، وأن الموقف إذا استمر على هذه الحال، فإن الجزيرة ستقع في قبضة المسلمين لا محالة.

البلاط الروماني يتدخل

وتنهد تنهيدة عميقة، وهو يفكر فيما آل إليه أمر الجزيرة، وفيما سوف يحدث لها إن لم تدركها نجدة سريعة.

ومن أين تأتي النجدة؟

الجزيرة تابعة للبلاط الروماني في القسطنطينية، وإن القسطنطينية لن تتوانى لحظة واحدة إذا علمت بأن الجزيرة على وشك السقوط في أيدي المسلمين.

كان الاستنجاد بالبلاط آخر سهم يلقيه ميخائيل الثاني للحفاظ على سلطانه في الجزيرة، وكانت الأحداث تجري سراعا، تقطع الأحلام التي تزجيها رياح عاصفة، فالمسلمون يستولون كل يوم على جزء جديد من الجزيرة، ويرفعون عليه علم الإسلام، ويقيمون فيه شعائر الصلاة.

وفيما هم يتقدمون في الجزيرة شرقًا وغربًا، كان ميخائيل الثاني قد استنجد بالبلاط الروماني، وتحرك الأسطول من القسطنطينية حاملا القوات الرومانية المتأهبة لقتال المسلمين.

وعندما وصل إلى الجزيرة كان القتال على أشده عند قلعة الكرات المنيعة، وكان ميخائيل الثاني إزاء عجزه عن مواصلة القتال قد لجأ إلى الخديعة فطلب من المسلمين الصلح، وإغماد السيوف وكان يهدف من وراء ذلك إلى وقف القتال ريثما يصل الأسطول الروماني.

ولكن أسد بن الفرات القائد الفطن الأريب، أدرك ببصيرته الواعية الحكيمة أن هناك خديعة لجأ إليها حاكم الجزيرة، وأن عليه أن يحتاط لهذا الأمر، فقام بتوزيع السرايا على جهات مختلفة من الجزيرة، حتى إذا ما اتضح وجه الخديعة، وأسفر عن ملامحه الكئيبة، يكون زمام الأمر في يديه.

وما لبث أسد بن الفرات أن اكتشف بعد أيام صدق حدسه، واتضحت أمام عينيه الصورة التي كان يخفيها ميخائيل الثاني وراء الصلح والمهادنة، فقد وصل الأسطول الروماني إلى الجزيرة وتدفقت عليها القوات الرومانية كأمواج البحر، وبدأت المعارك تأخذ شكلا عاصفًا في كل مكان من صقلية.

كيف واجه أسد بن الفرات الموقف وإمدادات الروم تكاد تغطي الجزيرة كلها؟ هل أثر هذا في روحه المعنوية؟ هل فكر في جمع القوات المتناحرة هنا وهناك ليركز على القتال في جبهة واحدة؟

إنه رفض أن يترك مكانًا استولى عليه، ورفع فوقه لواء الله، بل ظل يحارب في أنحاء الجزيرة بصورة أذهلت

جندي العقيدة هو الذي يصمد في الأهوال لأنه لا يبالي أوَقَعَ على الموت أم وقع الموت عليه

قتال المسلمين وضع للبشرية أسس قوانين الحرب حيث لا يقتل إلا المحاربون

أنباؤها البلاط الروماني، ورغم جهاده المتصل لم يشعر باللغوب، ولم يدركه الوهن.

أي قوة خفية في هذا الرجل؟

إنه يقوم بعمل أسطوري في رسم الخطط والاشتراك في القتال..

ومع ذلك لا يهدأ ولا يكل ولا يجنح إلى الراحة.

فلا عجب إذا أحرز النصر تلو النصر وأيقنوا أنهم أمام قوة معجزة قاهرة تفوق قدرة البشر.

استمر القتال دائرا بين المسلمين والروم سبعة عشر شهراً، إذ بدأ في ربيع الأول سنة ٢١٢ هجرية، وظل على أشده حتى استهل شهر رجب سنة ٢١٣ هجرية.

كانت المعركة طوال هذه الفترة تسير لصالح المسلمين، وقد أدارها أسد بن الفرات بحكمة أعادت إلى الذاكرة صور العبقرية العسكرية التى كان يتمتع بها القواد العظام أمثال: «خالد بن الوليد، وسعد بن أبي وقاص، وطارق بن زياد، ومسلم بن أبي قتيبة».

كان أسد بن الفرات حازماً مع جنده، كما كان حازماً مع أعدائه، حدث أن بعض الجند استبطئوا نهاية المعركة، فأرسلوا جندياً من بينهم اسمه أسد بن قادم يطلب من أسد بن الفرات السماح له ولعدد من زملائه بالعودة إلى القيروان.

وهنا دار حوار بين القائد والجندي حاول خلاله القائد أن يقنع الجندي بالعدول عن رأيه ولكن دون جدوى، فما كان من أسد بن الفرات القاضي السمح إلا أن أمسك بالسوط، وضرب به الجندي، وهدده بفصل رأسه عن جسده إذا تخلى عن الجهاد وخرج على طاعة الله.

توجس ابن الفرات من هذه الحادثة، وخشي أن تكون شرارة تشتعل بعدها فتنة التذمر في أوساط الجند، فقام بجولة في جميع جبهات القتال، وراح يتحدث إلى المجاهدين عما ادخره الله لهم من رضوان سابغ ونعيم لا يبلى.

ثم خرج من هذه الجولة بحقيقة مؤكدة، وهي أن الجيش عازم على القتال، حتى النصر أو الشهادة.

وبالرغم من الإمدادات العسكرية التى كانت ترسلها القسطنطينية إلى الجزيرة لمقاتلة المسلمين فإن قوات الروم كانت تتساقط كأوراق الخريف هزما إعصار في يوم عاصف، وكانت أعلام الإسلام ترتفع كل يوم على بقعة جديدة من بقاع الجزيرة حتى أصبح الاستيلاء على صقلية قاب قوسين أو أدنى.

ولكن الظروف تغيرت فجأة، وجاءت الرياح بما لا تشتهي السفن، فبينما المسلمون في قمة انتصارهم، ويرفعون ألوية الله، ويواصلون فتوحات أسلافهم إذا بوباء مبيد ينشر أجنحته السوداء على الجزيرة، ويصحب معه أشباح الموت ويسوق مواكب الفناء.

مفاجأة قلبت موازين المعركة..

المسلمون الذين عجزت أسلحة الطغاة أن تنال منهم، أنشب الوباء فيهم أظافره وراح يحصدهم حصد الهشيم.

المقاتلون الأشداء الذين اكتسبوا صلابة الجبال وبأس الصحراء تساقطوا صرعى دون جلاد أو قتال، المؤمنون الذين تدافعوا إلى ساحات الشهادة لم تسل أرواحهم على حد السيوف وإنما أسالتها جراثيم فتاكة لا ترى بالعين ولا تحس باليد.

وكان لابد للمأساة أن تبلغ الذروة وتصل إلى القمة، فامتدت يد الوباء إلى القائد العظيم أسد بن الفرات، وتسلل الموت إلى جسد الشهيد.. فقضى نحبه والسيف في يده.

أدار أسد المعركة بحنكة أعادت للمسلمين صورة القادة العظام مثل خالد وغيره

استشهد أسد بن الفرات وفتح صقلية على وشك أن يتم، مات وهالة الجهاد تكسو وجهه الوضيء، وظلال الرضوان تنبسط على أيامه الغارية، مات وكل شبر في صقلية يشهد بجهاده المقدس، وكل بقعة فيها يرفرف عليها علم الإسلام.

وكما هزت الدنيا أنباء انتصاراته هزتها أنباء استشهاده، وبات المغرب كله ليلة حزينة آسية، وخفتت أضواء المصابيح والأسرجة في القيروان، ولم تقتصر الآم الفجيعة على المغرب كله، وإنما امتدت إلى كل أرجاء الدولة العباسية.

وإذا كان القدر لم يمهله حتى يتمتع بثمرة جهاده، فلا ريب أن روحه كانت تطل من عليائها في سنة ٢٦٤ لترى الجزيرة وقد فتحها المسلمون، وأصبحت إحدى الإمارات الإسلامية.

وبعد....

هذا جانب من قصة الشهيد أسد بن الفرات.. القصة التى بدأت سطورها في ساحات القضاء، ثم كتب الفصل الأخير منها في ساحات القتال..إنها ليست سيرة حياة بقدر ما هي نموذج عمل، يتأسى بها من يأنس في نفسه القدرة على تكييف حياته وصبها في قالب المواقف الصعبة، والظروف القاسية، إذا شاءت له الأقدار أن يضع قدميه على طريق لم يألف السير فيه، أو يتبوأ منصباً لم تؤهله له ثقافته وعلمه.

إن كثيراً من عظماء التاريخ كشفت المصادفة البحتة عن عبقريتهم، فقد فرضت عليهم الظروف مواقف لا يجتازها إلا كل ذى عقل مضيء، ومواهب خلاقة.. ومن ثم تتفتح كمام عبقريته، وتؤتي ثماراً متجددة خالدة، لأن نتاج العقيدة والإيمان بالله لا يموت.

لقد امتد تاريخ المسلمين في الجزيرة مدة تزيد عن قرنين من الزمان ترك خلالها بصمات ما زالت ماثلة في مدن الجزيرة.

إن مدنية الإسلام في هذه الفترة كانت في أوج عظمتها، فانساب الإسلام في الجزيرة بكل معطياته ورقيه، وأصبحت الجزيرة مركزاً حيا هاماً من مراكز نقل الفكر الإسلامي، والثقافة الإسلامية إلى الغرب المتخلف.

جاء في دائرة معارف لاروس «إن صقلية مدينة للعرب بأسمى ما عرفته من تقدم زراعي، فالقطن وقصب السكر والفستق وغيرها لم تعرفه الجزيرة إلا بالفتح العربي».

الفتح الإسلامي لصقلية كان فتحاً لخير البشرية ولم يكن لنهب الثروات وقهر الشعب

لقد كثرت في الجزيرة بعد الفتح الإسلامي المساجد، وامتلأت بطلاب العلم من جميع الأجيال وبالعلماء الذين يوجهون ويعلمون ويؤدبون، لقد كان دأب المسلمين بعد الفتح تأكيد التسامح الديني، ونبذ التعصب، فتركوا لسكان صقلية أن يمارسوا طقوسهم الدينية بحرية تامة.

«وقد زار ابن جبير ـ الرحالة المسلم ـ جزيرة صقلية فرأى الأزياء الإسلامية محبوبة ومستعملة وشائعة، كما رأى النساء النصرانيات ترتدين أزياء المسلمات» رحلة ابن جبير.■

بمناسبة افتتاح المبنى الجديد لجمعية الإصلاح الاجتماعي

تعلن إدارة المكتبة ومركز البحث العلمي في جمعية الإصلاح الاجتماعي عن:

مسابقة بحوث علمية في شتى جوانب المعرفة

أولا: عناوين البحوث: يتم كتابة بحث في أحد الموضوعات التالية:

١ ـ أحكام الأسرى والمفقودين في التشريع الإسلامي.
٢ ـ الأسوار والخنادق في المدن والبلدان الإسلامية.
٣ ـ قواعد رسم المصحف العثماني.
٤ ـ التراجم المختصرة لحكام الوطن الإسلامي منذ مطلع القرن الرابع عشر الهجري حتى تاريخه.
٥ ـ المراكز العلمية: الأهلية والشعبية والحكومية والتجارية في الوطن الإسلامي المعاصر.
٦ ـ كتب الحديث المسندة التى لم تطبع بعد وأماكن وجودها.
٧ ـ وسائل الحفظ وقوة التذكر النقلية والتجريبية.
٨ ـ سبل المجرمين في القرآن الكريم «ولتستبين سبيل المجرمين».
٩ ـ الملعونون في خطاب الوحي.
١٠ ـ الإصلاح الاجتماعي في عهد الخليفة الخامس عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله.
١١ ـ جنايات الأطباء في ميزان الشريعة والقانون.
١٢ ـ ضوابط الهجرة إلى ديار الغرب في الإسلام.
١٣ ـ مصادر المياه الطبيعية في الكويت وطرق المحافظة عليها.
١٤ ـ الأسواق العربية وآثرها في الدعوة الإسلامية في العهد المكي.
١٥ ـ ترتيب كتب المذهب الحنبلي (المختصرات، المنظومات، المبسوطات، الترجيح.. إلخ).
١٦ ـ الخلوة، مظاهرها وأحكامها.
١٧ ـ عقوبة الجهل والتجاهل لخطاب الوحي.
١٨ ـ تعليم اللغات الأجنبية للأطفال.
١٩ ـ مظاهر الغربة للإسلام في الحياة المعاصرة.
٢٠ ـ السمنة وطرق الوقاية منها وعلاجها.
٢١ ـ وسائل التعليم الذاتي المعاصر.
٢٢ ـ الأمن الغذائي في التمر.
٢٣ ـ مشارق الأرض ومغاربها في أيام السنة.
٢٤ ـ منازل القمر ومطالعه.
٢٥ ـ بطاقة السحب الآلي في الفقه الإسلامي.
٢٦ ـ الخالدون في جهنم في منطوق الوحي.
٢٧ ـ الإثبات والتوثيق للمعلومات والعقود عن طريق وسائل الاتصالات الحديثة.
٢٨ ـ الخيل العربية (أوصافها، خصائصها، أماكن وجودها).
٢٩ ـ وسائل تأديب الأطفال (الناجحة والممنوعة).
٣٠ ـ طرق العودة للحياة الأولية عند فقد البترول والطاقة.
٣١ ـ شفاعات نبينا محمد ﷺ يوم القيامة.
٣٢ ـ القنبلة النووية: آثارها، وحكمها في الشريعة والقانون الدولي.
٣٣ ـ مراكز طباعة المصحف المعاصرة.
٣٤ ـ صور ملونة لأنواع النخيل وثمارها.
٣٥ ـ ترتيب كتب المذهب الشافعي (المختصرات، المنظومات، المبسوطات، الترجيح.. إلخ).
٣٦ ـ النصرة.
٣٧ ـ التناصح.
٣٨ ـ ترتيب كتب المذهب المالكي (المختصرات، المنظومات، المبسوطات، الترجيح...إلخ).
٣٩ ـ ترتيب كتب المذهب الحنفي (المختصرات، المنظومات، المبسوطات، الترجيح...إلخ).
٤٠ ـ المكتبات الكويتية العامة.
٤١ ـ المكر والكيد في الكتاب والسنة.
٤٢ ـ علاج الأمراض النفسية بالقرآن والحديث.
٤٣ ـ الآثار النفسية للغزو العراقي.
٤٤ ـ زينة المرأة في الإسلام.
٤٥ ـ الآثار البيئية للغزو العراقي.
٤٦ ـ المعاجم القرآنية.
٤٧ ـ الموسوعات الحديثة المعاصرة.
٤٨ ـ مصادر الثروات في العالم الإسلامي.
٤٩ ـ الدواوين في الكويت وآداب المجالس.
٥٠ ـ مكارم أخلاق العرب في الجاهلية قبل البعثة.

ثانياً: شروط الباحث (داخل وخارج الكويت)

١ ـ أن لا يقل السن عن ١٥ عاماً.
٢ ـ التخصص العلمي ـ إن أمكن ـ مع تقديم أسطر مختصرة عن سيرته الذاتية وكتاباته العلمية.
٣ ـ لا مانع من اشتراك أكثر من باحث في البحث الواحد على أن توزع الجائزة المخصصة لهذا البحث عليهم جميعاً.
٤ ـ يمكن للباحث الواحد الاشتراك في أكثر من بحث.

ثالثاً: شروط البحث

١ ـ جمع جميع النصوص النقلية (من القرآن الكريم والسنة النبوية) المتعلقة بموضوع البحث.
٢ ـ ترتيب النصوص حسب الموضوع.
٣ ـ لا تقبل أية معلومة إلا موثقة من مصادرها العلمية.
٤ ـ توثق بحوث العلوم التجريبية عن طريق مراكز الأبحاث المتخصصة (داخل وخارج الكويت).
٥ ـ طباعة البحث على وجه واحد من الورقة ولا يقبل خط اليد.
٦ ـ أن لا يكون البحث قد نشر من قبل، أو أخذ الباحث عليه درجة علمية (ماجستير ـ دكتوراه) أو ترقية علمية.
٧ ـ لا يشترط عدد صفحات معينة، وإنما يستوفي العنوان بعمل موسوعي منظم.
٨ ـ تقديم خمس نسخ من البحث غير قابلة للرد.
٩ ـ حقوق نشر البحث والإفادة منه لإدارة المسابقة.
١٠ ـ ترسل البحوث قبل ١٩٩٧/١/١م على العنوان التالي:

جمعية الإصلاح الاجتماعي، الكويت ص.ب: ٤٨٥٠ الصفاة، الرمز البريدي: ١٣٠٤٩
مسابقة البحوث العلمية ـ مكتبة الجمعية ومركز البحث العلمي

رابعاً: الجوائز النقدية والعينية ومصادرها (داخل وخارج الكويت)

ستعلن أسماء المتبرعين مقابل الجوائز النقدية والعينية عند طباعة كتاب المسابقة بإذن الله تعالى، والمتضمن محتوى أبحاث المسابقة.



السفير فؤاد الخطيب
وحياة حافلة بالنشاط السياسي والوطني

بعد عمر مديد قضاه الراحل الكريم - السفير فؤاد الخطيب - في خدمة قضايا المسلمين متنقلا من بلد إلى بلد يحمل معه هموم المسلمين إلى جانب نشاطه المتنوع في حقل الدبلوماسية في باكستان والعراق وأمريكا ونيجيريا وبنجلاديش ونيبال وماليزيا سفيراً للمملكة العربية السعودية تشغله قضايا بلده ومشكلات عمله وهموم المسلمين ولذلك فهو يبذل من ذات نفسه ويسعى بكل جهده وطاقته في توحيد صفوف المسلمين وجمع كلمتهم وتقوية أواصر المحبة والمودة بين أفرادهم ومجتمعاتهم وجمعهم على معنى الأسرة الواحدة حيث اعتبر نفسه فرداً في أسرة كبيرة هي المسلمون فجعل من نفسه أخاً لكل مسلم وأبا لكل طفل، ونصيراً لكل مستضعف ومدافعاً عن كل حق ضد افتئات الجبارين وعدوان الظالمين.

وكان عونه في رحلة حياته العريضة وسنده في مشواره الطويل زوجة صالحة داعية إلى الله تخرجت من كلية التربية جامعة بغداد وعملت مديرة لمعهد المعلمات لعدة سنوات داعية إلى الله قبل أن ترافقه في رحلة العمر وتزامله في مشوار الحياة وتجمعهما وحدة الغاية والهدف في إعلاء كلمة الله، وجمع كلمة المسلمين أينما حلا أو ارتحلا.

تخرج رحمه الله من كلية التجارة والعلوم السياسية في جامعة بغداد ونشأ في بيت علم ودين فقد غرس فيه والده عبدالحميد الخطيب محبة الله والاعتماد عليه والثقة به وسؤاله دون سواه والإخلاص له في السر والعلن. وقد فاض عليه ذلك من نبع فياض ومعين ثرار حيث كان جده الشيخ احمد الخطيب مدرساً وإماماً بالحرم المكي الشريف.



التحق بالسلك الدبلوماسي السعودي ممثلا لبلاده في السفارة السعودية بباكستان من عام ١٩٤٧م - ١٩٥٤م وفي بغداد من عام ١٩٥٧م - ١٩٦٣م ثم عضواً بالوفد السعودي في هيئة الأمم عام ١٩٦٤ ومستشار بالسفارة في واشنطن من عام ١٩٦٦م - ١٩٦٨م وقائماً بالأعمال في نيجيريا من عام ١٩٦٨م - ١٩٧١ وترأس وفداً اقتصادياً سعودياً زار اثنتي عشرة دولة إفريقية لدراسة احتياجاتها وتقديم المعونات الاقتصادية لها عام ١٩٧٤ وظل متنقلا بالسلك الدبلوماسي بين سائر البلدان حتى عام ١٩٨٣م حيث صار أميناً عاماً مساعداً لمنظمة المؤتمر الإسلامي وبين عامي ١٩٩٢م - ١٩٩٤م صار أميناً عاماً للاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية.

لقد كان رحمه الله يحظى برصيد ضخم من الحب في الله والشفقة على البائسين والضعفاء، والرحمة لذوي الآلام والمعاناة فشارك في بناء المستشفيات لتدفع غائلة الأمراض وافتتاح المدارس لتزيل ظلمات الجهل وتأسيس المساجد لتربط القلوب بالله.. تغمد الله الفقيد بواسع رحمته وتقبل منه صالح عمله ■

إعداد : مبارك عبدالله

ومضة

من المفارقات العجيبة، أن الدول التي خرجت منهزمة في الحرب العالمية، استطاعت أن تُعوِّض خسارتها، بجانب آخر غير الحرب والإعداد العسكري، الا وهو النهوض الاقتصادي، بينما ظلت دول أخرى ترزح تحت الهيمنة الاقتصادية، وضغوط الديون المتراكمة وشروط البنوك الدولية التي تمثل الوجه الآخر للاستعمار العسكري.

علماً بأن الدول التي نهضت اقتصادياً بعد الانهيار العسكري، كانت الاكثر تضرراً من الحرب والأكثر محورية في الصراع العسكري الذي دار في تلك المأساة الكونية مثل المانيا واليابان أما الدول التي لم تستطع أن تتحرر من التأثيرات الخارجية ولم تتمكن من بناء اقتصادها بشكل يؤمن لها الكفاية، ويحقق لها الاستقلال بصورة كاملة كما هو الشأن في تركيا، فقد ظلت مكبلة بالقيود والشروط والضغوط.. رغم انها لم تكن دول مواجهة في الحرب وإنما دول مساندة؟!.

وهنا يفرض السؤال نفسه!! لماذا نهضت ألمانيا وتوقفت تركيا عن النهوض مع أن حكومتها كانت باستمرار أوروبية الهوى والنهج؟! قد يكون السبب عدم أهلية الشعب التركي.. لكنه سبب غير مقنع، وهل الأتراك أقل قدرة على الاستيعاب من مواطني جنوب إفريقيا التي أريد لها أن تتقدم لتكون نموذجاً يحتذى به في قلب القارة السوداء.

وقد تكون موارد تركيا قليلة، لكنها على اى حال ليست أقل من موارد اليابان التي لا تكاد تحتوي أرضها على مساحة صغيرة صالحة للزراعة.

لعل الإجابة الشافية، تكمن في أن تركيا، يسكنها شعب ينتمي إلى الإسلام، ولهذا لم يمكنوها من الاعتماد على نفسها، ولا التفكير بحرية أوالتحرك بشيء من الاستقلالية، كما فعلوا مع ألمانيا واليابان، اللتين لا تدينان بالإسلام.

وللسبب نفسه فرضوا عليها شروطاً تعجيزية يستحيل معها الاستغناء عن القروض والمساعدات، فضلا عن النهوض والتقدم بضع خطوات، كما أنهم يستميتون في محاولة إبقائها على حالها.. خطوة إلى الأمام وخطوتين إلى الخلف.. كغيرها من الدول التي فقدت الإرادة المستقلة، فاستسلمت راغمة لأهوائهم وخططهم ومصالحهم.■

الدورة الثامنة عشرة لمعرض الكتاب بمونتريال

إقبال جماهيري قياسي وغياب إسلامي واضح

مونتريال: جمال الطاهر

انتظمت في الفترة ما بين ١٦ و٢١ نوفمبر ١٩٩٥م بقصر المؤتمرات بمونتريال الدورة الثامنة عشرة لمعرض الكتاب الذي سجل هذه السنة رقماً قياسياً جديداً من حيث الإقبال الجماهيري وحجم المبيعات، فقد ذكر مدير المعرض خلال حفل الاختتام أن عدد الذين زاروا المعرض قد بلغ ١١٧ الف بزيادة ٢٠٠٠ عن الدورة السابقة وهو رقم كبير جداً في مدينة يسكنها قرابة الثلاثة ملايين نسمة تنتمي لثقافات وإثنيات مختلفة، وضمن ظروف اقتصادية صعبة.

ورغم التغطية الإعلامية الكبيرة التي حظيت بها هذه التظاهرات الثقافية الموسمية الهامة، فإن الملاحظ داخل أوساط الجاليات الإسلامية من جهة المستهلك المسلم هو غيابها عن مثل هذه الفعاليات وعدم اهتمامها بها ومتابعة ما يستجد فيها. أما المنتج أو الناشر والموزع المسلم فإنه لا يزال هو الآخر في غيبة عن هذه التظاهرات، وذلك رغم تزايد عدد المسلمين بنسبة (٨. ١٥٪) ورغم الزيادة في اهتمام الرأي العام الكندي بالإسلام وقضاياه.■

واحة الشعر

شعر: خالد بن سعود الحليبي
عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

انطلاق

إلى التي تكاثر عشاقها، فتكاثر حسادها.. إلى الصحوة الإسلامية المعاصرة..

تَدَفَّقي في صَحاري التِّيهِ كالنَّهَرِ ... وأنْبِتي الزهرَ بين الشوكِ والحَجَرِ
تَفَجَّري بالضياءِ الحرِّ، وانطلقي ... كالشُّهُبِ، كالكوكبِ الدُّرِّيِّ في السَّحَرِ
وأجْجي فحمةَ الظلماءِ، واقتَبِسي ... من نورِ سيِّدِ هذا الكونِ وانتشري
ولا تَحُطّي عَصَا التَّرحالِ في بلدٍ ... أو تَغْفُلي، فالذُّرَى للمُقْدِمِ الحَذِرِ
كلُّ الديارِ التي تدرينَ مُمْحِلةٌ ... فأهْرِقي الخصْبَ يا أنشودةَ المَطَرِ
طِيري إليها، وإن لم تَفْعَلي فَعَلتْ ... فالشوقُ بَرَّح بالأطْيارِ والشَّجَرِ

* * *

تَقَدَّمي في وَريدِ (اليومِ) مُبْحِرةً ... وحلِّقي في رُؤَى (المستقبلِ) النُّضرِ
ولا تُعِيري (الدُّجى) عَيْنًا فيَسْرِقَها ... بل واصلي رحلةَ الأنوارِ كالقَمَرِ
وشَرِّدي عن حِمى (الينبوعِ) جاهدةً ... حَشْدًا من الوهمِ والأحجامِ والخَوَرِ
يا صحوةَ الحقِّ عينُ المكرِ شاخصةٌ ... إلى خُطاكِ وكَمْ تهفو إلى العَثَرِ
لكن عينًا رعَتْ ركبَ الهدى سلَفًا ... ستكلأُ اليومَ مَنْ يَمْضي عَلَى الأَثَرِ
فإنما أنتِ يا أختَ الضحى قَدَرٌ ... فمن سيَقْهَرُ ما يَجْري من القَدَرِ
ومن يُحِدُّ لِطَعْنِ الخيرِ شَفْرتَه ... فإنما استنفرَ الإيمانَ في الغُيُرِ

* * *

شعر: الدكتور عبد الرزاق حسين

رابين وكأس الموت

رابين ذو التاريخ الدّموي، تعهد كأس الموت التي ظلّ يسقيها شعبَنا العربي خمسين عامًا، حتّى عَلَ منها أخيرًا

الكأسُ أنْتَ مُديرُها
عامًا فعامًا
شبَّتْ على يدِكَ المَنُونُ، وأثْمرَتْ
خمسينَ عامًا
حتّى غدتْ:
كالبحرِ أوْ كالنّار تَضْطَرِمُ اضْطِرامًا
أَجْرَيْتَها..
فَوْقَ الشِّفاهِ ذَميمةً
وَأَذَقْتَنا..
كَأْسَ الكريهة عَنْوةً
تَسْقي بِها الطِّفْلَ الرَّضيعَ وَأُمَّهُ
والشَّيْخَ تُورِدُهُ الحِماما

* * *

رابينُ.. أنْتَ أجلْتَها
فَوْقَ الرُّؤُوسِ فَأَزْهَقَتْ
مِنّا النُّفوسَ، وَرُحْتَ تَبْعَثُها زُؤامًا
أَطْلَقْتَها..
عَشْواءَ تَضْرِبُ خَلْفَها وأَمامَها
وَأَجَعْتَها...
حتّى انْثَنَتْ
تَعْتَدُّ في لَحْمي الْتِهاما
أَسْقَيْتَها..
منّي الحَياةَ، فَأَوْغَلَتْ
تَمْتَصُّ مِنْ شَفَتي أُواما

* * *

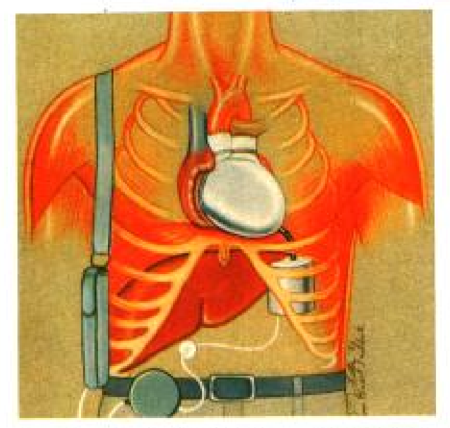
رابينُ.. ذُقْ
فالكأسُ أنْتَ أجَرْتَها
حتّى غَدَتْ
كالضَّبْعِ تأْكُلُ مَنْ أجارا.

* * *



سلة الأخبار

القلب المعدني



يصل عدد مرضى القلب الذين يحتاجون لعمليات زراعة القلب في بريطانيا وحدها إلى خمسة آلاف مريض سنويا تقريبا، في حين أن القلوب المتوفرة للزراعة في العام الواحد تبلغ الفين فقط، وهذا ما يؤدي إلى تراكم أعداد كبيرة من المرضى دون أن تتمكن من أن تنال العلاج الناجع.

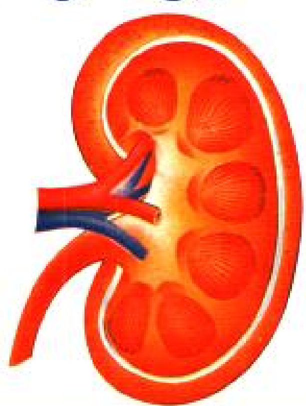
ولذا كان أمل الأطباء دائماً في الوصول إلى جهاز اصطناعي يكون بديلاً للقلوب الطبيعية، والمتبرع بها أشخاص بعد وفاتهم، حتى يتم تلافي هذا النقص الرهيب في القلوب المتوفرة، وكذلك تَخَطِّي عقبة رفض الجسم للقلوب المستزرعة.

وأخيراً - بفضل الله - تمكَّن العالم البريطاني «جون وولورك» من التوصل إلى جهاز معدني يزن ٢كجم، وهو عبارة عن مضخة تعمل بواسطة الكهرباء الناتجة عن بطارية، وهذه المضخة موصلة بالبطين الأيسر للقلب، والذي يبقى في مكانه.

وإذا كانت هذه العملية الجراحية قد نجحت مع المريض «آرثر كورنهل» والبالغ من العمر ٦٢ عاما، والذي أجريت له العملية منذ ستة أشهر في مركز «بابورث إيفرارد» فإن نفس العملية فشلت في تجربتها الأولى، حيث توفى المريض قبل خروجه من غرفة العمليات، وفي تجربتها الثانية إذ توفى المريض بعد ستة ساعات فقط من إجراء العملية.

والطبيب «جون وولورك» الذي أجرى هذه العملية هو مهتم بإيجاد بدائل للقلوب الطبيعية، ولذا فهو يقوم الآن مع فريقه العلمي بتهجين سلالة معينة من العجول لاستعمال قلوبها في عمليات الاستزراع، ويأمل هذا الفريق الطبي أن تنجح هذه التجارب بحلول عام ٢٠٠٣م بإذن الله.■

زرع الكلى قد يسبب مرض السرطان!



أوضح فريق من الأطباء البريطانيين أن عمليات زرع الكلى قد تتسبب في انتشار مرض السرطان لدى المرضى.

وحسب إحصائيات أجراها أحد الأخصائيين بمستشفى «ليدس» على ٩١٨ مريضا، تعرَّضوا لعملية زرع الكلى، فإن ٧,٦٪ منهم قد أصيبوا بمرض السرطان في السنوات التي تلت العملية، وقد أكد الأخصائي أن احتمال إصابة المريض بالسرطان بعد تعرِّضه لعملية جراحية تبلغ الآن نسبة ١٤٪.

لكن السؤال المطروح هو كيفية حدوث الإصابة؟ ربما هذا ما ستكشف عنه البحوث مستقبلا!■

شعبان بروال

الزنك

بقيت الإصابة بالانفلونزا إحدى الأمراض التي استعصى على الأطباء الوصول لعقار يتغلب على الفيروس المسبب لهذا المرض، إلى أن توصل الأطباء البريطانيون أخيراً إلى مستحضر طبي مستخرج من مادة الزنك، له كفاءة عالية في معالجة المصابين بفيروس الانفلونزا، وإن كان الاكتشاف مسجلاً باسم هذا الفريق الطبي الإنجليزي، إلا أن الأبحاث في أساسها كانت أمريكية، ويأمل الأطباء أن يتمكنوا من تعميم هذا الدواء وطرحه في الأسواق قريبا بإذن الله.■

تناقض

في تجمع حاشد لمجموعة من جمعيات الشاذين جنسيا في الولايات المتحدة، تظاهر العشرات من هؤلاء الشاذين ضد الأطباء والحكومة الأمريكية، متهمين الأطباء بالتباطؤ في إيجاد حل لمرض الإيدز، ويتهمون الحكومة بعدم تقديم الدعم المادي الكافي لتحفيز الأبحاث العلمية في هذا المجال، علماً أنه ما كان للبشرية أن تدخل في دائرة هذا المرض، لولا شذوذهم الجنسي، فأي تناقض يعيشه هؤلاء؟!■

وقفة طبية من قطر

في يوم الأربعاء الموافق ٢٢/ ١١/ ١٩٩٥م، كنت في دولة قطر الشقيقة بدعوة من نادي السد القطري الرياضي لإلقاء محاضرة بعنوان: «المخدرات والشباب»، وجاءت هذه المحاضرة ضمن نشاط اجتماعي مميز نظمه النادي تحت شعار: «لا للمخدرات... نعم للأنشطة الشبابية».

جاءت هذه الدعوة في أساسها من نادٍ رياضي متمثل في مجلس الإدارة القائم عليه، والشباب الرياضي المنتمي لهذا النادي، ولكن كون هذه الدعوة جاءت لتبرز مشكلة اجتماعية صحية خطيرة، ولكي تضع لها حلول، فإنها وجدت كل دعم وترحيب من الهيئة العامة للشباب والرياضة القطرية، التي دعت إلى لجنة عمل تشرف على هذا المهرجان لكي يتحول إلى تظاهرة شعبية ضد المخدرات، فوجدت هذه الدعوى صداها لدى وزارة الصحة القطرية، فانتدبت الدكتور «محمود الحمودي» ليكون عضواً في هذه اللجنة، بل وعريفا لمحاضرة «المخدرات والشباب»، وتفاعل وزارة الداخلية القطرية كان جلياً من خلال المشاركة الفعالة لإدارة مكافحة المخدرات بها، سواء من خلال مشاركة مدير الإدارة المقدم ماجد إبراهيم الخليفي في جميع فعاليات المهرجان، أو من خلال المعرض الذي نظمه شباب إدارة مكافحة المخدرات داخل إحدى قاعات نادي السد.

بل إن الدعم الحكومي كان واضحاً من خلال مشاركة كافة المسؤولين وأقطاب الدولة في المسيرة الشعبية التي قطعت شوارع قطر الرئيسية رافعةً شعار «لا للمخدرات.. نعم للأنشطة الرياضية».

وهنا لابد أن نقف لنقول إن ظن الناس أن العملية العلاجية لمدمني المخدرات هي مقتصرة على الأطباء النفسيين أو أن مكافحة المخدرات ومنعها من دخول البلد هي مسؤولية وزارة الداخلية متمثلة في إدارة مكافحة المخدرات وحسب.

إننا نقولها بصراحة: إنه لن ينجح الأطباء في العلاج وحدهم، ولن تنجح وزارة الداخلية في المكافحة وحدها، ولكن النجاح سيأتي فقط - بعد فضل الله أولا - إذا شارك الجميع في وقف هذا السيل الجارف، ولذا ليس لي إلا أن أشكر نادي السد القطري الرياضي على هذا الجهد المخلص من أجل القضاء على هذه الآفة.■

د. عادل الزايد

صرخة التغيير

بقلم: د. عادل الزايد

لم يحتاج نيرون ليحرق روما سوى ان يصرخ بصوت عال «اريد ان احرق روما» فصرخته كانت الشرارة الفعلية، قبل ان يشعل النيران بالفعل في روما، وعمورية حررته صرخة امراة، نادت باعلى صوتها «واإسلاماه» فحركت مشاعر المعتصم كلها.

فهكذا كانت الصرخة كان لها دور فاعل في التاريخ، فهل يمكن ان يكون للصرخة دور في حياتك وتاريخك الشخصي.

ولاشك ان في حياة كل منا مسارا معيناً لا نرضى عنه مثل عادة غير محببة للذات، او تصرف معين تنبذه نفسك، كعادة التدخين مثلاً، وغيرها من العادات التي فكرت مراراً وتكراراً بأن تتوقف عنها، ولكن كانت محاولاتك تبوء بالفشل بعد ثلاثة او اربعة ايام، اسبوع إن قاومت، او قد تصل إلى شهر في أحسن الأحوال، ولكن ها انت تعود من جديد إلى هذه العادة، وفي كل محاولة غير ناجحة تجد لنفسك التبريرات التي تحاول من خلالها العودة، وتفسرها تفسيراً غير تفسيرها الحقيقي، الا وهو عدم تمكن إرادتك من الانتصار على هذه العادة.

وقد تشعر بشيء من الخجل عندما ترى نجاح شخص آخر في اجتياز عقبة العادة، واصبح قادراً على التخلص منها بعد سنين من الصحبة والتآلف ولكنه في لحظة استطاع ان يخرج عن دائرتها إلى دائرة هذه العادة.

وهنا يطرح السؤال نفسه، ما هو الشيء الناقص الذي لم يمكّنك من النجاح في محاولاتك السابقة، والذي تحتاجه في محاولاتك الجديدة؟!

الشيء الناقص

في محاولاتك السابقة كنت تمتلك إرادة في أن شيئا هاما، الا وهو إبلاغ نفسك وعقلك وجسمك برغبتك هذه، ونسيت أن تصرخ بصوت عال عن رغبتك هذه، تلك الصرخة التي حررت عمورية، نعم.. نحن نريد أن نصرخ ونقول: «لا»، لا لن أستمر في تكرار هذه العادة، صرخة تحرك مشاعر الجسم كله في اتجاه التخلص من هذه العادة.

كيف تكون الصرخة؟!

الصرخة المطلوبة هي ليست صرخة تحدي، فصرخة التحدي ستشعل الصراع بين الرغبة في العودة إلى ذات العمل والإرادة في الانقطاع، وعندما يحتدم هذا الصراع فإن فرص عدم النجاح تزداد، بل إنها تزيد من قوة الرغبة فيعود الإنسان إلى عادته

ولذلك فإننا لسنا بحاجة إلى صرخة تحدي، ولكننا بحاجة إلى صرخة تستدعي كافة إمكانياتنا، وأيضاً صرخة تحيل رغبتنا في الالتصاق بالعادة إلى رغبة تخلص من هذه العادة.

وهذه الصرخة لايمكن ان تكون صرخة كلامية فقط، ولكن لابد ان تكون عملية ايضاً، ويمكن تحديدها في التالي:

١ - أن يتحدث الإنسان مع نفسه بهذا الخصوص، كأن يقول بصوت مسموع: «أنا عازم - إن شاء الله - على قطع هذه العادة».

٢ - يدعم هذه الرغبة بالدعاء واللجوء إلى الله لكي يخلصه من هذه العادة.

٣ - وأن يبتعد عن أي شيء يُذكِّره بهذه العادة ما استطاع، فعلى سبيل المثال إذا كان الشخص مدخنا فعليه أن يتفادى الجلوس مع شخص مدخن، حتى لا تحرك رائحة الدخان فيه الرغبة للعودة إلى التدخين.

٤ - أن يُدعِّم ذلك بالقراءة والمعرفة.

٥ - أن يسترشد الإنسان بتجربة شخص قد استطاع أن ينقطع عن نفس العادة بنجاح.

هذه الخطوات هي السبيل الصحيح نحو صرخة النداء الصحيح للانقطاع عن عادة اردت أن تتخلص منها منذ سنين.

من أجل الاستمرار

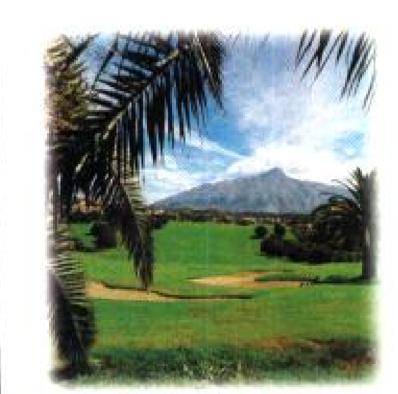
ونحن هنا لا نبحث عن انقطاع مؤقت، ولكن نبحث عن انقطاع دائم، وهذا ما يمكن الوصول إليه عن طريق إحلال رغبة التعلق بالعادة برغبة أخرى مثل أن تستبدل التدخين بالرياضة، وقضم الأظافر بالإمساك بالمسبحة، أو اي عمل يدوي آخر، وهكذا..

ولكن هنا لابد أن ننتبه إلى التجربة الجديدة التي ستحل محل الرغبة القديمة فلا تستبدل عادة سيئة بعادة سيئة اخرى، كأن تحل عادة الإسراف في الأكل كبديل للتدخين، أو نتف شعر الشارب بدلاً من قضم الأظافر بالفم، لأننا هكذا نكون قد أخرجنا أنفسنا من خليج لنغرق في المحيط.

هناك أمر آخر هام، ولكن للأسف هو مهمل وهو أن نطلب من الأصدقاء والأهل والزملاء ان يشاركوننا في رحلة الإقلاع عن عادة غير مستحبة فنجد منهم التشجيع الذي يعطي دافعاً للنفس للاستمرار، ونجد منهم التنبيه عند الانحراف.

هذه المشاركة هي جزء هام من عملية الانطلاق من أجل تغيير الذات والإقلاع عن العادة، ولكن المهم أولاً وقبل كل شيء هو انه في المدة القادمة عندما تناديك رغبتك لمزاولة العادة المرفوضة أن تقول: «لا».■

استراحة المجتمع





إعداد
سعيد الأصبحي

الخوف من الله

● أخرج الحاكم وصحّحه عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: لمّا أنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ هذه الآية «يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة» (التحريم: ٦)، تلاها رسول الله ﷺ ذات يوم على أصحابه، فخرّ فتى مغشياً عليه، فوضع النبي ﷺ يده على فؤاده، فإذا هو يتحرك، فقال رسول الله ﷺ: «يا فتى، قل: لا إله إلا الله»، فقالها، فبشّره بالجنّة، فقال أصحابه: يا رسول الله، أمن بيننا؟ فقال: أو ما سمعتم قوله تعالى: «ذلك لمَنْ خاف مقامي وخاف وعيد» (إبراهيم: ١٤).

● وعن نافع قال: ما قرأ ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ هذه الآية من آخر سورة البقرة إلا بكى: «وإن تُبدوا ما في أنفسكم أو تُخفوه يحاسبكم به الله...» (البقرة: ٢٨٤)، ثم يقول: إن هذا الإحصاء شديد.

● سئلت فاطمةُ بنت عبدالملك زوجة عُمر ابن عَبدالعزيز ـ رضي الله عنه ـ عن عبادة عمر، فقالت: «والله ما كان بأكثر الناس صلاةً، ولا أكثركم صياماً، ولكن والله ما رأيت أحداً أخوف لله من عمر، لقد كان يذكر الله في فراشه، فينتفض انتفاض العصفور من شدة الخوف حتى نقول: ليُصبحنّ الناس، ولا خليفة لهم.■

حمد عبدالله العجمي ـ الكويت

شروط جلباب المرأة.. وآداب الطريق

* **شروط جلباب المرأة المسلمة:**

١ ـ استيعاب جميع البدن.
٢ ـ أن لا يكون زينة في نفسه.
٣ ـ أن يكون صفيقا لا يشف.
٤ ـ أن يكون فضفاضاً غير ضيق.
٥ ـ أن لا يكون مبخراً مطيبا.
٦ ـ أن لا يشبه لباس الرجل.
٧ ـ أن لا يشبه لباس الكافرات.
٨ ـ أن لا يكون لباس شهرة.

* **آداب الجلوس في الطرقات:**

١ ـ غض البصر.
٢ ـ كف الأذى.
٣ ـ رد السلام.
٤ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٥ ـ إرشاد الضال إذا استرشد به.
٦ ـ الاستغفار عند القيام من المجلس■

نسيبة بنت صالح التويجري
القصيم ـ السعودية

هل تعلم؟

١ ـ أنه في سنة ١٨٩٥م تم اكتشاف أشعة إكس (X) من طرف ويليام كونراد «راونتفن» (William Konrad Roentfen)، والذي حصل بموجب هذا الاكتشاف على جائزة نوبل للفيزياء سنة ١٩٠١م.

٢ ـ وأنه في سنة ١٩٣٩م تم تسويق أول مجهر إلكتروني الذي اخترعه وبون ديسكه بوريه (Ruska ndvon Bories) في ألمانيا.

٣ ـ وأنه تم اكتشاف واستعمال أول كُلْيَة اصطناعية سنة ١٩٤٤م من طرف Willem Johan Kolff هذا الأخير الذي واصل كل بحوثه خلال الحرب العالمية الثانية.

٤ ـ وأنه في سنة ١٩٥٨م تم استعمال أول كاميرا تعمل بأشعة جاما Gamma لأعراض طبية من طرف المهندس الأمريكي Ber Keley الذي تخصص في الإلكترونيك.

٥ ـ وأنه تم في سنة ١٩٦٠م ولأول مرة استعمال منبهات داخلية للقلب «Pacemackers».■

شعبان بروال ـ الجزائر

ألغاز

١ ـ الأربعة عشر شيئا التي كلمت الله عز وجل: السموات السبع والأرضين السبع، قال تعالى: «ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرها قالتا أتينا طائعين» (فصلت: ١١).

٢ ـ الشيء الذي تنفس ولا روح فيه: الصبح، لقوله تعالى: «والصبح إذا تَنَفّس» (التكوير: ١٨).

٣ ـ الشيء الذي خلقه الله واستعظمه: كيد النساء، لقوله تعالى: «إنهُ من كيدكُنّ إن كيدكُنّ عظيم» (يوسف: ٢٨).

٤ ـ الشيء الذي خلقه الله واستنكره: صوت الحمار، لقوله تعالى: «واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير».

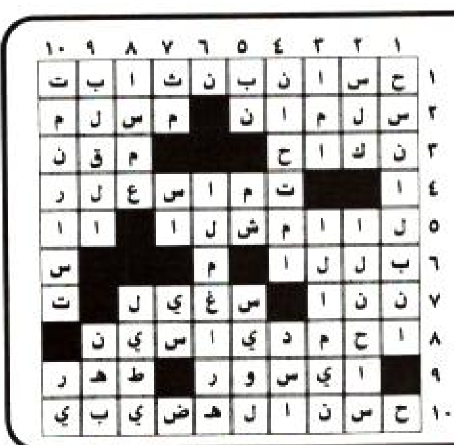
٥ ـ ما هي الشجرة المكونة من «١٢ غصنا» في كل غصن «٣٠ ورقة» في كل ورقة «٥ ثمرات»؟ الشجرة هي: السنة. (١٢ غصنا أي ١٢ شهرا)، و(٣٠ ورقة: أيام الشهر)، و(٥ ثمرات: الفروض الخمسة).■

محمد عبد الواحد زيني
وادي فاطمة ـ مكة المكرمة ـ السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو:
مرج الزهور.

الكلمات المتقاطعة:



	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	ح	س	ا	ن	ب	ن	ث	ا	ب	ت
٢	س	ل	م	ا	ن	■	م	س	ل	م
٣	ن	ك	ا	ح	■	■	■	م	ق	ن
٤	ا	■	■	ت	م	ا	س	ع	ل	ر
٥	ل	ا	ا	م	ش	ل	ا	■	ا	ا
٦	ب	ل	ل	ا	■	م	■	■	■	س
٧	ن	ن	ا	■	س	غ	ي	ل	■	ت
٨	ا	ح	م	د	ي	ا	س	ي	ن	■
٩	■	ا	ي	س	و	ر	■	ط	ه	ر
١٠	ح	س	ن	ا	ل	ه	ض	ي	ب	ي

الكلمات المتقاطعة

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
										١
				■						٢
■			■		■					٣
	■					■		■		٤
		■					■			٥
				■						٦
	■					■				٧
									■	٨
					■		■			٩
			■					■		١٠

أفقيا :

١ ـ صفتان متلازمتان لله تعالى.
٢ ـ بلد عربي ـ لمعان.
٣ ـ عالم بأمور الدين ـ أخذ المال خفية.
٤ ـ من أصنام الجاهلية ـ صهر.
٥ ـ متشابهة ـ ميزان ـ للتعريف.
٦ ـ تتكلم بما لا يليق «معكوسة» ـ عنق.
٧ ـ من أصنام الجاهلية ـ صهر «معكوسة».
٨ ـ نزهة ـ شهر شمسي «معكوسة».
٩ ـ ضمير الغائب ـ النياحة.
١٠ ـ لفظ الجلالة ـ لحم.

عموديا :

١ ـ تُقرأ في الصلاة ـ للتمني.
٢ ـ يحسن التصرف ـ تُرْمه.
٣ ـ شوق ـ ثمرة النخيل.
٤ ـ تحية غربية «معكوسة» ـ ثلثا يتب ـ عكس نهار.
٥ ـ حرف نصب ـ مكان الكتب.
٦ ـ عمري ـ للتوجع.
٧ ـ في المدينة المنورة.
٨ ـ طور من أطوار نمو الحشرات ـ زجاجة.
٩ ـ كلمة يهو «مبعثرة» ـ أحد الوالدين ـ علَم.
١٠ ـ انهض «معكوسة» ـ القمبرة «معكوسة».■

هدى محمد الواصل ـ عنيزة ـ السعودية

لماذا سمنوا ؟

قيل لرجل رُئيَ سمينا: ما أسمنك؟ قال: أكلي الحارّ، وشربي القارّ «البارد»، واتكائي على شمالي، وأكلي من غير مالي.

وقيل لآخر ما أسمنك؟ قال: قلة الفكرة، وطول الدّعَة.

قال الحجاج للغضبان بن القبعثري في حبسه: ما أسمنك؟ قال القيد والدّعَة، ومن كان في ضيافة الأمير فقد سمن!!.

وقال آخر لرجل رآه سمينا: أرى عليك قطيفة من نسج أضراسك.■

سعد الله بخاري
المدينة المنورة ـ السعودية

من هو ؟

أحد الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وقد عُيِّن خليفة للمسلمين، ويتكون اسمه من مقطعان:

١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

٩ + ١٠ + ١٢ عكس كذب.
٧ + ٢ أحد الوالدين.
١ + ٨ + ٥ + ١١ + ٦ جليس السوء كنافخ
٤ + ٣ + ١٢ أداة عزف

أبو عبيد محمد الهلماني ـ الليث ـ السعودية

صدى الكلمات

*** سرعة البديهة**

قال الحسن لابن سيرين: تُعبر الرؤيا كأنك من آل يعقوب، فقال ابن سيرين: وأنت تفسر القرآن كأنك شهدت التنزيل.

*** أم الكتاب**

يقول ابن القيم عن سورة الفاتحة: «أولها رحمة، وأوسطها هداية، وآخرها نعمة»، ثم يقول مستطرداً: «وحظ العبد من النعمة على قدر حظه من الهداية، وحظه من الهداية على قدر حظه من الرحمة».

*** وجود الله سبحانه**

يقول بعض العارفين عن الله: كيف أطلب الدليل على ما هو دليل على كل شيء».

*** مفتاح الجنة**

لما سُئل وهب بن منبه عن «لا إله إلا الله» أليست مفتاح الجنة؟ قال: «بلى، ولكن ما من مفتاح إلا وله أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان فُتِحَ لك، وإلا لم يفتح لك، يقصد الأركان الخمسة».

*** التقوى**

يقول ابن مسعود في تعريفه للتقوى: «أن تعمل بطاعة الله على نور الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله».■

هند صالح السلامة ـ جدة



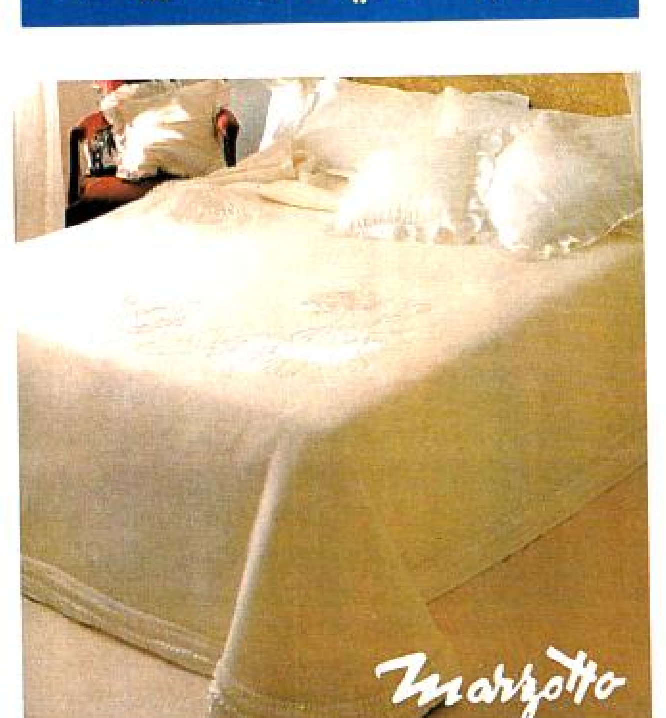
اسم لا ينسى في عالم المفروشات

Christian Dior

ارواب وفوط من كريستيان ديور
وايف سان لوران



شراشف فانيلا شتوية ايطالية واسبانية
قطن ١٠٠٪ مطرزة





Belpla

بطانيات دنيا جولد الاسبانية سادة
ومشجر وكذلك دكسلون بنقشات جديدة

بطانيات صوف كشمير ١٠٠٪

وصلت حديثا تشكيلة من بطانيا

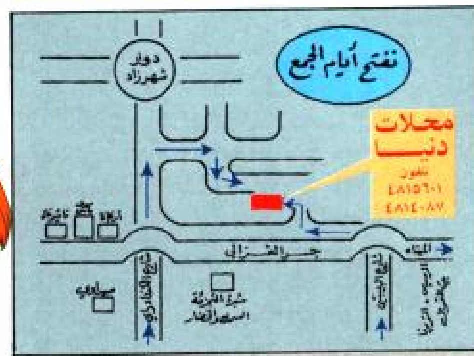


ليون كنج

أطقم لحف
وشراشف
وكشكش
لأطفالنا
الأعزاء

علاء الدين - كابتن ماجد
الحسناء والوحش

كما تم افتتاح محلات دنيا عبدالحميد القطان
فرع الشويخ لبيع المتبقي من المخزون





اطقم لحف فرو اسبانية ٤ قطع

- فرع الشويخ / تقاطع شارع كندادراي مع جسر الغزالي
مقابل شبرة السمك ت ٤٨١٤٠٨٧ / ٤٨١٥٦٠١
- فرع المنطقة التجارية التاسعة - تلفون ٢٤٢٤٢٨٧
- فرع مجمع المثنى / محل ١٢، ١٣ - تلفون ٢٤٦٣٢٤٠
- الإدارة والجملة : قيصرية الدويعية - مقابل البنك الأهلي
ت: ٢٤١٩٥٩٦ / ٢٤١٧٢٤٢ / ٢٤٣٣٣٦٢ فاكس ٢٤٠٢٥٧٢ / ٢٤٥٣٨٦٥

احذروا التقليد
البضاعة التي لا تحمل هذه العلامة تعتبر مقلدة



Tuesday (No. 1297) 9 -15/12/1997 (Year 28)
العدد (١٢٩٧) ٩ ـ ١٥ شعبان ١٤١٨هـ الموافق ٩ ـ ١٥ ديسمبر ١٩٩٧ (السنة ٢٨)

الأوراق الخفية في العلاقات المتوترة بين الجزائر والغرب

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

١٠ سنوات من عمر حماس

السودان: الحكومة والمعارضة تزايدان على التقسيم!

النمور... لماذا انقلبوا على الهند؟

بروناي

...ن البقاء ...ي آخر الممالك الأسطورية





معركة السلطة والقانون

نواز شريف يطيح بأكبر رأسين في باكستان

... فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ٧٠٠ فلس. مصر جنيهان. السودان ٢٥ جنيهاً. اليمن ٣٠ ريال. لبنان ١٥٠٠ ليرة. المغرب ١٦ درهماً
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 -



للورود معك لقاء في....

مسابقة الورود الجماهيرية الرابعة لترتيل القرآن الكريم

التي يتم تمويلها سنوياً من وقف

المرحوم عبد الله عبد العزيز إبراهيم الفارس رحمه الله وأجزل له الثواب

❖ ما هي مسابقة الورود الجماهيرية لترتيل القرآن الكريم؟

مسابقة سنوية تقيمها لجنة الورود للطفل والناشئة بجمعية الإصلاح الإجتماعي توجه من خلالها الأطفال و الناشئة وأولياء الأمور للإهتمام بترتيل القرآن الكريم والمسابقة خاصة بالبنات من سن ٨ إلى ١٤ سنة.

❖ ما هو طابع المسابقة؟

تتميز المسابقة بالطابع الجماهيري الذي يعد بحق تجربة فريدة وخطوة رائدة في الكويت والمنطقة حيث تتلو الصغيرات القرآن الكريم أمام جمهور من البنات والنساء المهتمات بكتاب الله.. والمسابقة تقام على غرار مسابقات ماليزيا السنوية لترتيل القرآن الكريم.

❖ كيف يمكن المشاركة في المسابقة؟

تتقدم المتسابقات ممثلات عن هيئات رسمية وشعبية مهتمة بالقرآن الكريم من داخل الكويت وخارجها **وتقام هذا العام على مستوى الخليج العربي حيث تشارك في المسابقة ورود غالية من المملكة العربية السعودية ودولة قطر والبحرين.**

نحن على ثقة .. بإذن الله بأن دعوتنا ستلقى منك الحماس للحضور تأييداً لمشاريع العناية بكتاب الله وحثاً لصغيرات تعلقت قلوبهن بحب كتاب الله للورود معك لقاء بإذن الله تعالى

الاربعاء ١٠ شعبان ١٤١٨ هـ الموافق ١٠ ديسمبر ١٩٩٧ م
على مسرح مدرسة بيان المتوسطة - بيان قطعة (٨)
الساعة (٦) مساءً

مسابقة الورود الجماهيرية لترتيل القرآن الكريم

نهج رفيع في العناية بكتاب الله

لجنة الورود للطفل والناشئة (جمعية الاصلاح الاجتماعي)

عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ: أي العمل أحبُ إلى الله تعالى؟ قال: «الصلاةُ على وقتها»، قلت: ثم أي؟ قال: «برُ الوالدين»، قلت: ثُم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله». (متفق عليه).



رأي القارئ

نبأ من الصومال

منذ أسابيع حفلت وسائل الإعلام بالحديث عن كارثة حلت على أرض الصومال المسلمة، حيث غمرت السيول والأمطار والفيضانات تلك البلاد ولا أرغب في سرد تفاصيل المأساة حيث نتابع ألوانها وتطوراتها عبر الشبكات التلفزيونية، وفي حين تسارع الدول غير الإسلامية والمؤسسات التنصيرية إلى مد يد العون إلى إخواننا، وترسل أساطيلها البحرية، وطائراتها العمودية تحمل المساعدات لإيصالها للشعب المنكوب فوق المرتفعات والجبال، ونجد الدول الإسلامية تقف مكتوفة الأيدي تتفرج على المأساة وكأنها مباريات وديِّة.

«أمة عربية إسلامية في عقر دار الإسلام مهددة بالانقراض والعرب والمسلمون لا يحركون ساكناً».

اعندكم نبأ عن أهل صومال

فقد مضى بحديث القوم ركبان

وأتساءل: أليس للمسلمين السبق والإسراع بالقيام بأي عمل إغاثي أو مساعدة ملهوف وخاصة إذا كان بلد الكارثة إسلامياً.

أليس الاهتمام بأمر المسلمين من صميم ديننا الحنيف، انطلاقاً من قاعدة «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم».

أهكذا سيستمر الحال بما نحن عليه الآن من الضعف والاستسلام والإحباط، أم أن هذا إيذان بانبلاج فجر جديد للإسلام لأنه كما قيل: «إن أشد ساعات الليل حلوكاً هي الساعات التي تسبق الفجر».■

عبد الرحيم عبد الله الشافعي

كيب تاون. جنوب إفريقيا

المجتمع: تأتي هذه الاستغاثة على الرغم من جهود وأنشطة اللجان والهيئات الخيرية الإسلامية التي تسعى لتغطية احتياجات الصومال وغيرها من بلاد إفريقيا في الظروف العادية أما في الكوارث الكبرى فلابد من تضافر الإمكانات الشعبية والحكومية في مختلف البلدان لتدارك الموقف وتخليص الشعب المنكوب من معاناته إنها دعوة لكل الدول العربية والإسلامية لأداء واجباتها تجاه الشعوب الشقيقة التي تداهمها الكوارث وتجتاحها الخطوب.■

السلف الصالح

إن من الناس من نسبوا أنفسهم إلى سلفنا الصالح بإطلاق هذه اللفظة عليهم ولكن بعضهم يعمل أعمالاً عدها أهل العلم من الخروج على منهج أهل السنة والجماعة ـ رحمهم الله ـ حيث يقوم البعض منهم بتكفير العلماء، وتفسيقهم وتبديعهم بمجرد أنهم لم يوافقوا ما هم عليه من اتباع لأهوائهم وهذا ليس من عمل سلفنا الصالح فكيف ينسبون إلى أنفسهم هذه الكلمة العظيمة التي لو أنها نطقت لقالت إني براء مما هم عليه، ومسألة التكفير جعل أهل السنة والجماعة لها ضوابط ذكرها أهل العلم في كتبهم، وقد قال عليه الصلاة والسلام فيما صح عنه «إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما» (البخاري ومسلم)، أو كما قال عليه الصلاة والسلام، وذلك من شدة هذا الأمر.

وقد قال الشيخ عبدالرحمن السعدي ـ رحمه الله: «الكفر حق الله ورسوله فلا كافر إلا من كفره الله ورسوله» (إرشاد أولي البصائر والألباب لنيل الفقه بأقرب الطرق وأيسر الأسباب)، ولم يكتفِ أولئك بهذا الحد فحسب، بل تعدى سوء فهمهم الصحيح إلى القدح في الأموات من الدعاة والعلماء الذين ـ نحسبهم كذلك والله حسيبهم ولا نزكي على الله أحداً ـ كانوا على ثغرة من ثغور الإسلام في الدعوة إلى الله حتى وإن كان لبعضهم بعض الأخطاء، فإنهم بشر مجتهدون والمجتهد إن أصاب له أجران وإن أخطأ فله أجر، وقد قال رسول الله ﷺ : «لا تسبوا الأموات فقد أفضوا إلى ما عملوا» أو كما قال ﷺ.■

أبو بكر علي أحمد. صبيا. السعودية

النظر سهم مسموم

لولا النظر لما كانت المعصية فالعين مفتاح القلب والنظر رسول الفتنة ولا تستصغر النظرة فإنها بداية الخطر.

كل الحوادث مبداها من النظر

ومعظم النار من مستصغر الشرر

كم نظرة فتكت في قلب صاحبها

فتك السهام بلا قوس ولا وتر

وبعد النظر يتدرج المرء في سلم المعصية إلى أن يقع فيها، نظرة فابتسامة، فسلام، فكلام، فموعد، فلقاء.■

فاطمة الشريدة. الكويت

الجهاد... ذلك الكابوس

لن تقف صفعات نتن ياهو ومن يسانده إلا عندما نعود إلى ديننا عوداً حميداً ونرفع راية الجهاد، هذه الكلمة التي أرعبت الغرب والشرق فأقاموا الدنيا ولم يقعدوها أملاً في إخماد جذوة هذه الكلمة التي هي بمثابة الكابوس الذي يجثم على صدورهم.■

عبد الله بن الدقاقية

الدمام. السعودية

ردود خاصة

● **الأخ: يحيى عارف الصقر. بريدة. السعودية:** الحقيقة في الجزائر ضائعة لأننا نسمع من طرف واحد هو الذي يملك القوة والإعلام وقد بدأت أصابع الاتهام تشير إلى تورط هذا الطرف كما صرح بذلك أحد طالبي اللجوء السياسي إلى دولة أجنبية حيث ذكر بأنه شارك في عمليات الذبح بأوامر من قيادته كضابط شرطة وبعد أن نفذ المهمة عاد إلى وحدته وسلمها الأدوات التي تخفى وراءها «اللحية الصناعية... وغيرها» لإيهام الناس بأن الفاعلين ينتمون إلى جهات إسلامية، بعد ذلك فإننا نستنكر ونشين ـ وقد أعلنا هذا من قبل ـ هذه المجازر الوحشية أياً كانت الجهة التي تقوم بها أو تشجعها أو تتستر عليها.

● **الأخ رشدي السالمي. الطائف. السعودية:** من المقرر في تاريخنا العلمي أن اجتهاد عالم لا ينقض اجتهاد عالم آخر وعليك أن لا تحكم على أحد العلماء استناداً إلى أقوال مخالفيه أو منافسيه أو مبغضيه لأن الله تعالى يقول في كتابه العزيز ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٦)﴾ (الإسراء).■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

الرجال عند وعودهم

في العام المنصرم وبعد أن كثرت الحفلات الغنائية وتمادى أصحابها في الطرب والمجون وتسابقوا في استيراد المغنين والمغنيات اللواتي تنافسن في إظهار مفاتنهن بغرض إفساد الشباب والشابات وبغرض حلب جيوب عشاق الطرب والمجون في هذا البلد الأمن، وعندما غلى الدم في عروق بعض النواب الأفاضل استجابة لشرع الله ثم لمطالب أبناء الشعب الكويتي الكريم من الغيورين على دينهم ووطنهم وتوجهت النية لاستصدار قانون يمنع تلك الحفلات الماجنة عندها تعهد وزير الإعلام بأنه سيمنع تلك النوعية من الحفلات مقابل الا يسعى النواب لاستصدار قانون تنظيم الحفلات وتم الاتفاق على ذلك



■ الشيخ سعود ناصر الصباح

ووفى كل بعهده وتوقفت الحفلات الغنائية فترة من الزمن وارتاح العباد من شرها إلا أننا هذه الأيام بدأنا نشاهد إعلانات في الجرائد والمجلات تدعو الجمهور لحضور حفلات غنائية ساهرة لما بعد منتصف الليل يختلط فيها الحابل بالنابل، وتفتح المجال للفساد والمنكرات، وها هو أحد الفنادق يبدأ تلك الحملة المنكرة فيدعو إلى سهرات ليالي شهرزاد وليالي الباريكيو، والله وحده يعلم ماذا بعدها، فهل يتحرك وزير الإعلام لمنع ذلك الفساد من الانتشار ويحقق وعده وتعهده، نأمل ذلك.■

طارق عبدالله الذياب. الكويت

وجبتي اليومية

لا استطيع التعبير عن مدى إعجابي وتقديري وعرفاني وشكري لـ المجتمع الموقرة المباركة التي اصبحت وجبة من وجباتي اليومية واحد اساتذتي بل وأصحابي التي اقلق إذا لم أجالسها في اليوم، ولما تحمله من أبواب وموضوعات وعلم وثقافة صادقة خالصة ومفيدة وهادفة، ومن إخلاص وموضوعية من خلال عرض القضايا الإسلامية والعربية والدولية المختلفة بمنظور إسلامي.■

نور الدين إبراهيم. جمهورية جزر القمر الإسلامية

محنة الجزائر

قرأتُ المقابلة الأخيرة مع الأستاذ الكريم محفوظ النحناح، ولمعرفتي الشخصية به ولاطلاعي على خلفيات وأبعاد كثير مما يدعوه للحديث عن الصداميين من الإسلاميين، فإني قد أعذره في أن يسلكَ طريق السلم والسلام، وبالتالي سيجد نفسه في خلاف مع أصحاب الطرح الصدامي، غير أني لا أستطيع أن أبرر كثيراً من تحامله على الصداميين من الإسلاميين وتحميلهم كل ما يجري على الساحة متجاوزين الحقائق التالية:

١ ـ أن الإسلاميين الصداميين لم يكونوا البادئين في إشعال فتيل الأزمة، بل الجيش هو البادئ.

٢ ـ إن الجرائم التي تجري وتعرض على أن الإسلاميين سببها هي وجهة نظر طرف واحد هو الحكومة.

٣ ـ لا يوجد وسيلة لدى الإسلاميين الصداميين ليظهروا فيها وجهة نظرهم أو تحليلهم لما يجَرى، أو حتى رواية أخرى للأحداث.

وعلى كل حال فإن الحكومة هي وراء هذه المجازر البشعة، ولا تُعفى منها بحال، وذلك إن كانت من صنعها أو صنع غيرها، فالمفترض في الحكومة أن تحمي الشعب من عاديات الزمان وتدفع عنه الأضرار، فإذا كانت لا تستطيع فلا يحق لها أن تبقى في سدة السلطة، فهي ليست أهلاً لذلك، وإن كانت هي من يفعلها ويدبرها فقد استحقت خلعها وقلعها لأنها عدوة للشعب وليست راعية له ومدافعة عنه.■

محمود سعد البيطار. مكة المكرمة. السعودية

سور القرآن في لعبة الكلمات المتقاطعة

في المساحة المخصصة للعبة الكلمات المتقاطعة فوجئنا باستخدام السور القرآنية في اللعبة عند كتابة كلماتها أفقياً أو عمودياً، فقد جاء في المجتمع عدد ١٢٧٢ في عمود لعبة الكلمات المتقاطعة في قسم الكلمات عموديا الآتي: عمودياً: ١ ـ شيخ المجاهدين العرب ٢ ـ يهودي ـ من فواتح السور (معكوسة). ٦ ـ سورة قرانية (معكوسة).. ٧ ـ.. سورة قرانية (معكوسة)

فسبحان الله!! هل تخفى قدسية السور القرانية على أحد من المسلمين حتى تتخذ «مادة» تدخل في لعبات التسلية بهذا الشكل؟!!■

أم عبدالرحمن. الكويت

إصرار صاحب الحق...

على الرغم من أن الشعب اليهودي يصرّ على القتال واستخدام العنف مع الفلسطينيين.. وعلى الرغم من رفض الشعب الفلسطيني للسلام الرخيص وإصراره على المقاومة واستخدام أسلوب الرد بالمثل دفاعاً عن حقه... إلا أن الرئيس اليهودي والرئيس الفلسطيني مازالا يصرّان على استمرار السلام المهوّد... فيا ترى أي من هذه الإصرارات الثلاثة سيفوز؟؟

أعتقد أن صاحب الحق هو الفائز في نهاية المطاف... أليس كذلك؟ !■

رذاذ خورشيد. جدة. السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

الثلاثاء: ٩ شعبان ١٤١٨هـ ـ ٩ ديسمبر ١٩٩٧م ـ العدد ١٢٧٩ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ فاكس ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦.

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ ـ ٦٢١٩٤٢ ـ فاكس ٦٢١٨٠٠.

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٣٦.

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE - DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-212) 5120190 - Fax. (90-212) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) ـ الصفاة ـ الرمز البريدي (13049) ـ التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥٧٣٠٢٦ ـ الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٦٠٥٢٤ ـ ٢٥٢١٨٢٦.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والأراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد عز الدين

سكرتير التحرير
شعبان عبد الرحمن

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

الكويت.. بلد مستقل

صرَّح الدكتور وليد الطبطبائي عضو مجلس الأمة الكويتي بأن سفير دولة عظمى(!) لدى الكويت مارس ضغوطاً على وزارة الإعلام لرفع الحظر عن الكتب الممنوعة من التداول في معرض الكتاب، وقال د. الطبطبائي إن السفير كان له دور كبير في تغيير قرار لجنة الرقابة على الكتب.

وهكذا أفرجت وزارة الإعلام عن عدد كبير من الكتب التي تشكك الناس في دينهم وعقيدتهم وتتعرض للذات الإلهية والأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام أو الصحابة الكرام أو تروج للرذيلة والفجور.

ونحن نستبعد أن يخضع لأي ضغوط أجنبية وزير في بلد عربي مسلم يحترم دينه وعقيدته واستقلاله، ونرى أن أي سفارة تتدخل في الشؤون الداخلية للكويت يجب أن يكون للحكومة معها موقف صلب، وألا تسمح بأي تدخل في شؤونها الداخلية. إن أي تدخل من أي سفير كان بما يمس سيادة الدولة واستقلال البلاد يجعل منه شخصاً غير مرغوب فيه، وليعلم ذلك السفير أن للكويت حكومة ولها مجلس أمة، فكيف يتدخل في أشياء تمس عقيدة الأمة وسيادة الدولة؟

نأمل من مجلس الوزراء أن يكون له موقف يتفق مع دستور البلاد والرغبة الرسمية والشعبية التي هي ضد المساس بالخالق والدين والعقيدة والقيم، وأن يسمع الشعب الكويتي المسلم توضيحاً من وزير الإعلام، كما نأمل منه أن ينفذ القانون ويمنع الكتب التي بها مساس بالدين والعقيدة.

والله نسأل أن يحمي الكويت وعقيدتها وشعبها من شياطين الإنس والجن.■



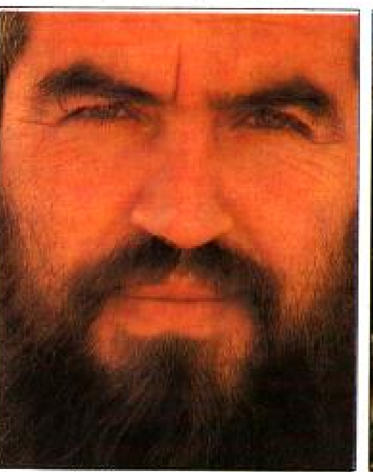
لم تسفر الجولة الخامسة من المفاوضات بين الحكومة السودانية والمتمردين عن أي بوادر اتفاق، بل إن أطروحات جارانج جاءت كلها لتصب في خانة الانفصال.. التفاصيل ص (٢٨ - ٢٩).



د. جابر قميحة يكتب عن «حسن البنا والسهام السوداء».. ص(٥٤).



تعيش الهند أزمة سياسية لا تقل عن أزمة باكستان، بل تشبهها في الحاجة الملحة لحسم الأوضاع السياسية المائعة من خلال انتخابات نيابية.. التفاصيل ص (٣٨ - ٣٩).



رائد صلاح - رئيس بلدية أم الفحم - يتحدث لـ المجتمع .. ص (٣٦).

طبع بمطابع الوطن بالكويت


إلى الآبـــاء ..
إلى الأمهات ..
إلى المربيــن ..
جديد
أجمل هدية تقدموها لمن يهمكم
لمن تحبونهم ..
شريط ينقل لكم صورة عن
مجتمعنا .. والمخاطر التي
تحيق به ..
ولتحذروا من الأخطار
المسافرة إلينا .. عبر
وسائل كثيرة ..
ستشاهدون ذلك
في مسرحية
مسرحية
حياة جديدة
ella

إلى وزراء الداخلية العرب:

لتكن طاعة الله وامتثال أمره فوق كل اعتبار

من الواضح أن مشروع «الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب» يواجه مخاضاً عسيراً، فقد اجتمع مجلس وزراء العدل العرب في القاهرة مؤخراً لبحث ملاحظات وتحفظات الدول العربية حول مشروع الاتفاقية ولم يتوصل المجلس إلى اتفاق، وتأجل إقرار المشروع «لإتاحة الفرصة أمام الدول الأعضاء لمزيد من الدراسة المتعمقة»، وتقرر عقد دورة طارئة ومشتركة لمجلسي وزراء العدل والداخلية العرب في تونس في الرابع من يناير المقبل لإقرار الاتفاقية، وكانت لجنة مشتركة قد تشكلت منذ قرابة عامين لصياغة مشروع الاتفاقية.

هذا المخاض العسير للاتفاقية يعني أن هناك خلافاً في وجهات النظر حول تعريف الإرهاب وأساليب التعامل معه وطرق مواجهته.

وفي هذا الصدد نلاحظ أن عدداً من الدول العربية قد تبنّت - بكل أسف - وجهة النظر الغربية التي تربط الإرهاب بكل ما هو إسلامي... علماً بأن الإرهاب بمعناه السياسي الشائع اليوم لا يتفق مع الإسلام... بل إن الإسلام يحارب الإرهاب بأشكاله المختلفة، ولا نعتقد أن مسلماً يؤمن بالله ورسوله ويلتزم بهذا الإيمان بحق يمكن أن يقوم بأي عمل بشع من تلك الأعمال التي تقع هنا أو هناك.

إن منطلقات الغرب لمواجهة ظاهرة الإرهاب تختلف أو ينبغي أن تختلف عن منطلقاتنا، إن الغرب يريد الانتقام من الإسلام والمسلمين وهو يضمر حقداً وغلاً ضد الإسلام والمسلمين ولذا فهو ينتهز الفرصة لضرب كل توجه إسلامي تحت ستار الحرب على الإرهاب.

لقد أحسن الأمين العام لمجلس وزراء الداخلية العرب أحمد بن محمد السالم حين قال إنه «يجب التفرقة بين الإرهاب والتطرف الديني، لأن الخلط بينهما يشكل إساءة إلى الأديان السماوية وتعاليمها»... ويضيف «الكل يدرك أنه مهما بلغ الإنسان في فكره ومعتقده الديني من تطرف يفترض به ألا ينجرّ إلى أعمال العنف ولا يجوز للتطرف الديني أن يولّد إرهابيين»، ويستدل من القول السابق أنه لا يجوز الخلط بين الإرهاب والالتزام الديني الذي يسميه البعض تطرفاً دينياً وهذا فصلٌ مطلوب بين مفهومين مختلفين متباينين.

ومن الواضح أيضاً أن بعض الدول التي تمارس الإرهاب على شعوبها تريد أن تزج بشعوب دول مجلس التعاون الخليجي الآمنة والتي لا تعرف الإرهاب أو التطرف، تريد أن تزج بها في معركة ليست طرفاً فيها، ومن هنا تأتي المزاعم حول تمويل عمليات العنف من دول الخليج وهو قول لم يثبت مرة واحدة رغم ما بذله ويبذله البعض للوصول إلى دليل واحد.

إن أموال المحسنين من أهل الخليج إنما تذهب لمشروعات خيرية تبغي الخير والنماء لإخواننا في مختلف البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في مناطق العالم المختلفة... وتشرف على هذه المشروعات الخيرية هيئات ولجان معروفة، كما أن مشاريعها معروفة وموثّقة وظاهرة للعيان.

* * *

وأولى بهذه الجهات التي يممت شطر الخليج لتفسد الخير الذي يجود به، أن توجه أنظارها إلى جهات أخرى، حيث استطاعت أجهزة مخابرات إسرائيل ودول غربية لا تريد لشعوبنا الأمن والاستقرار، استطاعت أن تخترق دفاعات بعض الدول وأن تبث عملاءها وجواسيسها لينفّذوا بعض الأعمال هنا أو هناك أو يغرروا ببعض البسطاء المخدوعين ويتخذوهم مطية لتنفيذ أغراضهم، بعد أن يمدوهم بالأموال والأفكار.

إن بعض هذه الدول تعيش مشكلات داخلية بسبب أنها تبنت العلمانية على غير رغبة شعوبها وقررت تجفيف منابع العقيدة والفكر الإسلاميين، وبسبب إهمالها رعاية الشباب الناشئ الذي يعاني من مشكلات ثقافية واجتماعية واقتصادية كبيرة والذي انشغلت عنهم الدولة وفتحت سجونها وزجت بالشرفاء المتمسكين بالدين والعقيدة في غياهب السجون.

إن بعض ما يحدث في بعض البلاد هو ردة فعل لتطرف حكومي أكبر منه ولممارسات حكومية خاطئة من ظلم واستبداد وكبت للحريات تراكمت آثارها عبر السنين في عقول وأذهان بعض الشباب فأنتجت ما نرى من تصرفات خاطئة.

* * *

قبل أن يتم التوقيع على الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب، نرجو حكومات دول مجلس التعاون الخليجي على الأخص وحكومات الدول العربية بشكل عام ألا تقبل المساومة ولا تخضع للضغوط أياً كان مصدرها ولا تنخدع بما يروّج له الغرب وعملاؤه، بل ننتظر منها أن تدافع عن العمل الإسلامي الذي يروم الخير للناس، وأن تجعل طاعة الله وامتثال أمره فوق كل اعتبار، وألا تدخل طرفاً في حرب على الإسلام يريدها أعداء الله لكي تجنب أقطارها عدم الاستقرار. ومطلب شعبي عارم أن تعود تلك الحكومات لدراسة سياساتها الخاطئة في الحرية والعدل والتربية والتوجيه، وتصحح مسارها ليأمن الجميع ويعيش في أمن ورخاء واستقرار.■

سخط نيابي وشعبي ولجنة تحقيق في الموضوع

«الإعلام» تستجيب للضغوط.. وتفرج عن كتب تسب الله ورسوله والصحابة!



كتب: محمد عبدالوهاب

سماح وزارة الإعلام بعرض «١٦٠٠» كتاباً في معرض الكتاب العربي السابع والعشرين بعد منعها من الرقابة احدث ردود فعل واسعة نيابياً وشعبياً وبين أوساط الكتّاب والمثقفين وذلك بسبب ماتضمنته هذه الكتب من التعرض للذات الإلهية والأنبياء والرسل بالإضافة إلى الكتب ذات الصبغة الإلحادية والكتب التي تحمل إباحة جنسية رخيصة.

عدد من النواب شنوا هجوماً عنيفاً على وزارة الإعلام لأنها المسؤولة عن السماح بدخول هذه الكتب للبلاد وعرضها وبيعها في معرض الكتاب.

المجتمع رصدت آراء بعض أعضاء مجلس الأمة والكتّاب والمواطنين تجاه هذه القضية.

يقول **النائب احمد باقر** إنه في الفصل التشريعي السادس لمجلس ٨٥ لاحظت أن قانون المطبوعات يخلو من اي تجريم لمن يمس الذات الإلهية والأنبياء والرسل فقمت بتقديم مشروع قانون تمت مناقشته بالمجلس واللجان وتم الاتفاق عليه بالإجماع من قبل المجلس والحكومة ولذلك لابد أن نعلم أن قانون المطبوعات يشتمل على بنود من شأنها تجريم كل من يمس الذات الإلهية والدين والرسل والأنبياء سواء بالنشر أو الإشارة.

ويضيف باقر قائلاً: هذا القانون اصبح نافذاً وعليه فإن كل من يتعرض للذات الإلهية أو الدين أو الأنبياء والرسل يرتكب جريمة سواء من جهة الدين أو القانون وما نراه من الإفراج عن هذه المطبوعات يعد جريمة ولابد أن يحقق بالموضوع وأن يحاسب المسؤول الذي أجازها وتعتبر في حالة إدانته جريمة يعاقب عليها القانون.

ويقول **النائب الدكتور ناصر الصانع** لابد أن تكون لنا مواقف تشرف ضمائرنا أمام الله عز وجل وتعيننا على أداء الواجب وسنعمل على تحريك المساءلة ومحاسبة جميع من تسبب في نشر أي أمر يسيء إلى الذات الإلهية ولاخير فينا إذا كنا من الذين يتهاونون في مثل هذه القضايا فهي أمور من الثوابت التي يرتكز عليها الدستور الكويتي وإحدى مقومات المجتمع، والتطاول أمر لن نرضاه وسنتحرك بجدية بشأن هذا الأمر.

ويستغرب **النائب خالد العدوة** أن يتم الإفراج عن تلك الكتب، ويتساءل عن وزارة الإعلام كيف تدار، إذ تشكل لجنة للرقابة على الكتب تحظر بعض الكتب ومن بعد وبجرة قلم يفرج عنها!، ويعرب العدوة عن أمله في أن تتدارك وزارة الإعلام هذا القرار وأن تحاسب المسؤولين عنه إذ إن على وزارة الإعلام أن تساهم في محافظة المجتمع على قيمه وتقاليده وأخلاقه.

ويشير **النائب وليد الجري** إلى أن هناك بعض الشرائح في المجتمع تسعى إلى مخالفة بعض جوانب الشريعة، ويضيف: لن نسعد بهذه الفئة وبالتالي ستكون لنا وقفة حازمة تجاه هذه الكتب والسموم التي عرضت في معرض الكتاب وسنحارب كل مسؤول ساهم بنشرها.

ويرى **النائب الدكتور وليد الطبطبائي** أن المشكلة تكمن في قرار السماح بعرض الكتب اي بعد المنع وهذه هي المشكلة مما ساهم في الترويج لها.

ويضيف الدكتور الطبطبائي - الذي قدم سؤالاً لوزير الإعلام عن الموضوع - أن القائمة شملت العديد من الكتب التي تساهم في نشر الفاحشة والرذيلة ناهيك عن المساس الفكري الإلحادي بالذات الإلهية وبالعقيدة الإسلامية وكلها أمور مخالفة للشرع وقوانين البلاد مثل قانون الجزاء رقم (١١١) وقانون الصحافة مادة (٢٦) وسيكون لنا وقفة وندعو إلى لجنة تحقيق.

ويوضح الطبطبائي: «إذا وجدنا هناك تعمداً للسماح بنشر هذه الكتب بالذات فسيكون المجال مفتوحاً للعديد من الاحتمالات».

من جانبه تساءل **النائب مخلد العازمي** عن الهدف من السماح بنشر هذه الكتب التي منعت قبل ذلك، مشيراً إلى أن الإخوة في الرقابة يتذمرون من الأسلوب الذي تم التعامل فيه حيث إنهم منعوا الكتب ثم تم تجاوزهم من غير أسباب.

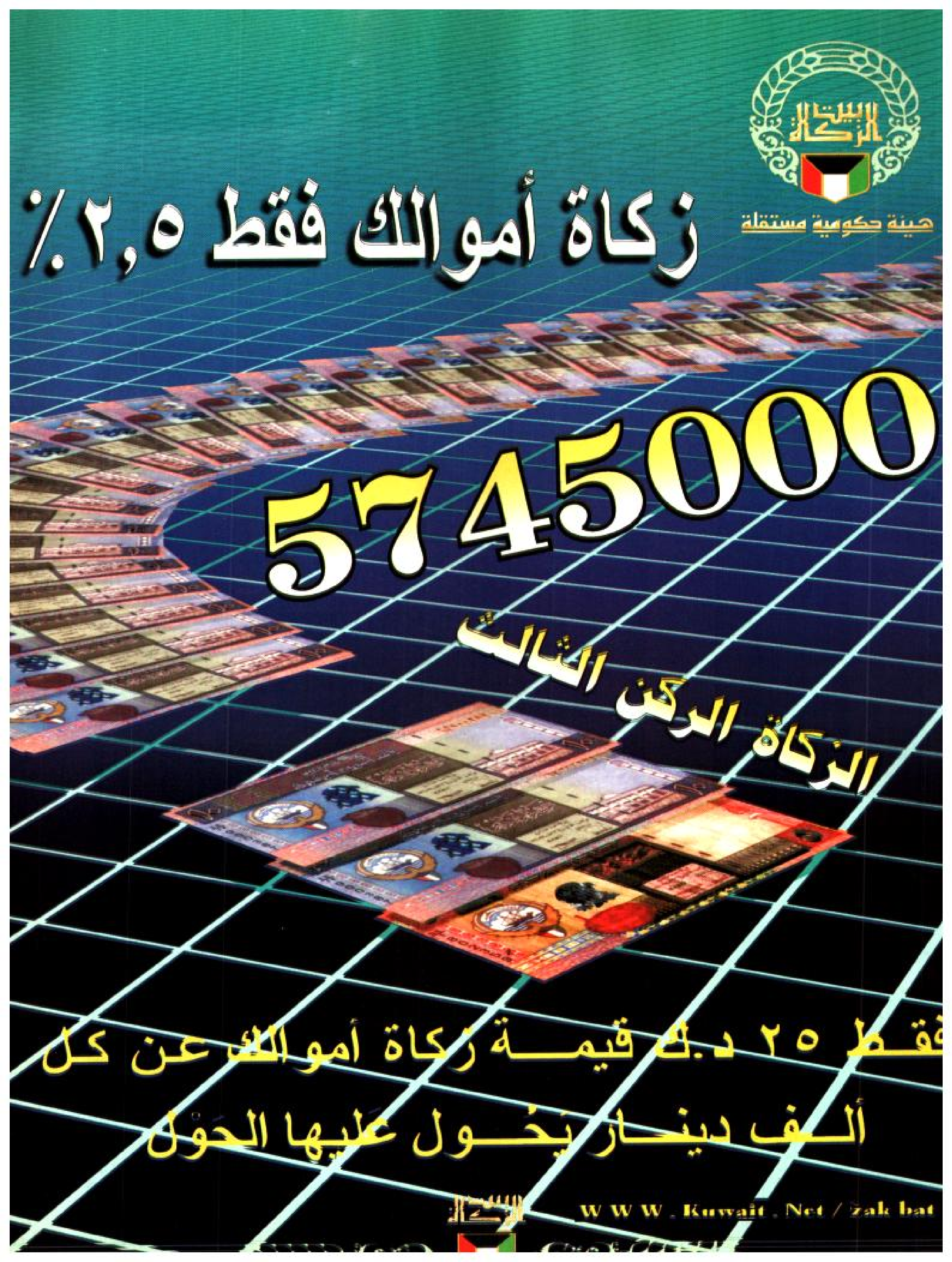
وأشار النائب العازمي إلى ان النواب نقلوا وجهة نظرهم إلى ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الذي وعد بأن يحقق بالموضوع بشكل واضح ويحاسب كل مخطئ.

وأوضح العازمي أن لجنة تحقيق ستقوم بدورها بمتابعة الموضوع وترفع تقريراً للمجلس.

من جانبه قال النائب مبارك الدويلة إن القضية تكمن بالقائمين على وزارة الإعلام حيث إنهم يريدون فرض فكرهم على الساحة وهذا واضح من خلال هذا القرار بالسماح ببيع ◄

■ **باقر: لابد من التحقيق ومحاسبة المسؤول**

■ **د. الصانع: سنعمل على تحريك المساءلة والمحاسبة**


بيت الزكاة
هيئة حكومية مستقلة
زكاة أموالك فقط ٢,٥٪
5745000
الزكاة الركن الثالث
فقط ٢٥ د.ك قيمة زكاة أموالك عن كل
ألف دينار يحول عليها الحول
W W W . Kuwait . Net / Zak bat

الجري: شرائح بالمجتمع تخالف الشريعة وتنشر السموم

العدساني: لابد من تشريع يجرِّم المساس سواء بالنشر أو الإشارة

الخنة: لانقبل حرية الفكر التي تمس عقيدتنا وديننا

بعض الكتب غير الجائزة شرعاً وذوقاً وأدباً..

واضاف الدويلة: ليعلم الجميع أن التحرك لمعرفة أسباب السماح بالكتب الممنوعة أصلاً لم يكن ضد طائفة معينة وإنما كان لحماية الفكر الإسلامي والعقيدة الإسلامية.

وأشار **النائب الدكتور فهد الخنة** إلى ان السيد وزير الإعلام قد أكد رفضه المساس بالعقيدة الإسلامية والذات الإلهية وسعيه قدماً نحو حماية العقيدة الإسلامية وانه سيكون له موقف لوضع ضوابط حتى لاتتكرر مثل هذه الأمور.

وأضاف الخنة «نحن لانسعى لأي تصعيد ولكن ذلك لحماية الدين فنحن لانقبل حرية الفكر التي تمس عقيدتنا ومن هنا نسعى إلى إصلاح ثقافتنا».

النائب **عبدالعزيز العدساني** يطالب بإيجاد تشريع واضح وصريح يردع كل من يمس الذات الإلهية بالنشر او الإشارة ولابد أن يكون بصفة الاستعجال ومن اولويات المجلس رافضاً حرية الفكر التي تعمل على إفساد عقيدة المسلمين.

كما اكد أمين سر جمعية الصحفيين الكويتيين **فيصل القناعي** رفضه المساس بالذات الإلهية والدين الإسلامي والأنبياء والرسل معتبراً ذلك محرماً شرعاً وقانوناً.

ويرى القناعي انه «من الصعب جداً منع الكتب ورفعها لأن الرقابة تختلف وتمنع بحسب رأيها ورأي القائمين عليها ولكن يجب تطعيم المجتمع والعمل على غرس المبادئ الإسلامية الأصيلة التي لايمكن أن تزعزعها مثل هذه المؤلفات وكتابها مع العمل على نبذ الكتّاب المشبوهين من الساحة المحلية والفكرية وإقصائهم عن المجتمع الكويتي باعتبارهم معول هدم للعقيدة الإسلامية.

من جانبه قال **الكاتب فيصل الزامل** لا احد يقبل المساس بالذات الإلهية، وإذا اشتملت أي من المطبوعات الواردة إلى البلاد على شيء من ذلك فإن جهات الاختصاص معنية بنبذ تلك المواد مثلما تنبذ ما يمس النظام السياسي في بلادنا، أو حتى في بلاد شقيقة، والأمر مع الذات الإلهية أولى وأبر.

واشار قائلا إن هذا الأمر كان يمكن ان يكون من البديهيات والا يحدث عليه جدل مطلقاً، لولا تلك المعضلة المزمنة، والتي تتمثل في أن ما يتبناه (توم) يرفضه (جيري) وبالعكس، على طريقة (كيفي.. عناد).

وأضاف قائلا: هذا هو جوهر المسألة، فليس في وارد أحد الرضا بانتشار كتاب يتحدث عن امور هابطة، بلغة هابطة من النوع الذي يكتب في الأماكن المشبوهة، وراء الأبواب، هل يعقل أن تنشر هذا الكلام لمجرد أن دار نشر طبعته على ورق؟

من جانب آخر قال صاحب مكتبة ابن الأثير عبدالله الهيلم إن الافراج عن هذه الكتب الممنوعة والمشبوهة أسهم في انتشار الكتب الهابطة والتي تدعو إلى المساس بالدين الإسلامي مع انتشار كتب الرذيلة والجنس، مشيراً إلى أن رواد المعرض اتجهوا لشراء هذه الكتب الممنوعة لأن كل ممنوع مرغوب وهذا بحد عينه يعني إرسال موجة فاسدة وملوثة لشباب الكويت.■

لجنة برلمانية للتحقيق

ضمن تحرك عدد من النواب بشأن سماح وزارة الإعلام بعرض وبيع ١٦٠كتاباً بعد المنع الذي أصدرته الوزارة لهذه الكتب تقدم النواب مفرج نهار، مسلم البراك، مبارك الدويلة، جمعان العازمي، مخلد العازمي اقتراح برغبة جاء فيه ما يلي:

قامت وزارة الإعلام مؤخراً بالإفراج عن ١٦٠ كتاباً بالسماح بعرضها وبيعها في معرض الكتاب العربي الثاني والعشرين المقام حالياً بأرض المعارض بدولة الكويت على الرغم من تعرض بعضها للذات الإلهية والسخرية من الأنبياء والرسل والصحابة وتعرض البعض الآخر منها لموضوعات تتنافى مع الأخلاق العامة واستناداً إلى ما تنص عليه المادة ١١٤ من الدستور التي تقابلها المادة ١٤٧ من اللائحة الداخلية.

لذا فإنني أتقدم بالاقتراح برغبة وندب عضو أو أكثر للتحقيق في موضوع السماح بعرض الكتب التي سبق منع عرضها وبيعها في معرض الكتاب العربي الثاني والعشرين المقام حالياً على الرغم من تعرضها للذات الإلهية والأنبياء والرسل واحتوائها على موضوعات منافية للأخلاق العامة.■

في الهدف

حين تُسمَّى الأشياء بغير أسمائها

خلط الأوراق والتلبيس في المفاهيم عملية لايتقنها إلا محترفو الدجل ورواد الهزال الفكري والغثاء الثقافي الذي يسميه البعض عمداً بالانفتاح والتبادل الحضاري زوراً وبهتاناً وافتئاتاً على القيم والأخلاق.

نقول هذا الكلام لأننا لا نجد مبرراً واضحاً لقرار وزارة الإعلام بالسماح بإجازة الكتب التي منعتها الرقابة في المعرض الأخير للكتاب العربي والتي تحتوي على طعن واضح وصريح في الذات الإلهية وفي كل ما هو معلوم بالضرورة من المسلّمات العقائدية التي لا يتمارى فيها اثنان ولا يختلف عليها عاقلان إلا مصاب في عقله أو مريض في قلبه وما أكثرهم هذه الأيام وإن حملوا الشهادات وحازوا أرفع الدرجات العلمية.

والمدهش حقاً أن حرية الفكر واتساع هامش التعبير عن الراي لا يكونان مطلبين مُلحّين إلا إذا كان ذلك شعاراً للنيل من الدين والتعدي على الأخلاق.

ويا لها من حقيقة مرة تكشف عن نوعيات من المؤلفين جعلوا همّهم الأكبر تسميم عقول الجيل بما يطعن في دينهم الذي هو أعز ما لديهم وما يشكك في معتقداتهم التي يحاول هؤلاء أن يميتوا تأثيرها ويطفئوا جذوتها المشتعلة في نفوس هذا الجيل.

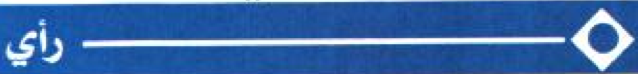
إن أساطين العلمانية وروّاد التغريب الثقافي، بل غثاء التملص المنفلت عن القيم قد شنوا حملة شعواء حينما منعت تلك المؤلفات متباكين بدموع التماسيح - التي تفوقوا في تقليدها - على حرية الفكر والانفتاح متذرعين بأن ذلك يتنافى مع مبادئ الحوار الحضاري وتبادل المعارف بين الحضارات والشعوب.

لقد ضعف الانتماء في حس هؤلاء، وتعروا تماماً حين فقدوا هويتهم وانكشفت سوءاتهم الفكرية وسقطت الأقنعة عن الوجوه الكالحة التي اثبتت أنها تستحق درجة الامتياز مع مرتبة الشرف في نيل رضا الذين غذّوهم بهذا الفكر المنحرف.

وقد كان الأجدر بوزارة الإعلام أن تمنع عرض مثل هذه الكتب حتى لا تختلط الأمور ولتدع المصطادين في الماء العكر ليصطادوا كما يحلو لهم ولقد صدق أمير الشعراء شوقي حين وصف أحد هؤلاء ممن هو على شاكلتهم بقوله:

«يا له من ببغاء عقله في أذنيه».■

علي تني العجمي



رأي

عندما تتخلى الدولة عن مسؤوليتها

بقلم: خضير العنزي

رغم وضوح القوانين بمعاقبة المسيئين لعقيدة وهوية البلاد حيث تضمنت المادة (١١١) من قانون الجزاء ان «كل من اذاع بإحدى الطرق العلنية المبينة بالمادة (١١١) اراء تتضمن سخرية او تحقيراً او تصغيراً لدين او مذهب ديني سواء كان ذلك بالطعن في عقائده او شعائره او في طقوسه او في تعاليمه، يعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز سنة واحدة، وبغرامة لا تتجاوز الف روبية او بإحدى هاتين العقوبتين».

وكذلك نصت المادة ٢٣ من قانون المطبوعات والنشر على انه «يحظر المساس بالذات الإلهية او الأنبياء او الصحابة بالتعرض او الطعن او التجريح بأي وسيلة من وسائل التعبير المنصوص عليها في المادة (٢٩) من القانون رقم ٣١ لسنة ١٩٧٠..».

ومع هذا الوضوح، فقد سمحت الدولة ممثلة بوزارة إعلامها بعرض بعض الكتب لمؤلفين مغمورين ارادوا البروز والشهرة على حساب ديننا وهويتنا ومعتقداتنا متجاوزة بذلك قوانين البلاد.

الأمثلة بالهجوم والسب والتطاول على الذات الإلهية وعلى رسول الله ﷺ وعلى صحابته رضوان الله عليهم كثيرة.

فأحدهم يشبه الله سبحانه وتعالى به الكاهن الأعلى الذي نصّب نفسه ملكاً للزمان».

ويتحدث عن أمنا حواء فيقول «يروا حواء وهي تهز اردافها».

ويستهزأ بسيدنا المسيح «ربما لايزال حياً، وحتى إذا كان قد مات فقد يبعث ثانية على يديك، ضمد جراحه وخذه إلى المستشفى».

هذا غيض من فيض (اقرا ايضا مقال د.عبدالرزاق الشايجي ص٤٨) ومع هذا الوضوح في السب والشتم والسخرية والتحقير للدين والتي حذرت منها المادة (١١) من قانون الجزاء ومع هذا الطعن والتجريح والتعرض للذات الإلهية والأنبياء والصحابة والتي حظرت المادة (٢٣) من قانون المطبوعات المساس بها.

اقول مع هذا سمحت وزارة الإعلام بدولة الكويت بهذه الكتب مخالفة القوانين بحجة أن نترك «القراء يحكمون» وهي كلمة لو طبقت لعممناها حتى تشمل الاحتلال الغاشم لدولتنا ونقول اتركوا الاحتلال «والقراء يحكمون».

إنها بذرة التطرف بدأ البعض يزرعها ببلدنا يقابلها تخلي الدولة عن مسؤولياتها في حماية دين وهوية المجتمع.■

السلفية العلمية تدين

ادانت الحركة السلفية العلمية في بيانين تسلمت المجتمع نسخة منهما السماح ببيع الكتب التي تطعن بالإسلام والصحابة وقالت: «لقد ساءنا كما ساء كل مواطن يهمه الحفاظ على دين هذا البلد الطيب وأخلاقه رفع الحظر عن الكتب المتضمنة الطعن في دين الإسلام والصحابة الكرام الذين هم أفضل الخلق بعد النبيين عليهم السلام، وعرض المطبوعات التي تحرض على ما يهدم الأخلاق وتنشر الإباحية وتروج للدعارة في معرض الكتاب المقام على هامش مهرجان القرين الرابع بعد أن استمر المنع لأربعة أيام من بدء المعرض التزاماً بالقانون.

وأشار البيان إلى استمرار قرار المنع سارياً على ستة كتب فقط لأسباب سياسية تتعلق بمراعاة بعض الدول، بينما سمح بعرض الكتب التي تطعن في الدين والصحابة والأخلاق.■

شرار يفتتح السوق الخيري للجنة النسائية

الرومي: نسعى إلى مستقبل أفضل للمرأة الكويتية



■ محمد ضيف الله شرار ■ حمود الرومي

افتتح وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية محمد ضيف الله شرار السوق الخيري التاسع عشر للجنة النسائية لجمعية الإصلاح الاجتماعي في مقر اللجنة بمنطقة الشامية

وقد ألقى حمود الرومي نائب رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي كلمة في حفل الافتتاح اكد فيها سعي جمعية الإصلاح إلى تمهيد الطريق لمستقبل أفضل للمرأة الكويتية من خلال التعليم والتدريب المتطور الذي يؤصل قيمها الإسلامية ويدعم حاضرها وينطلق بها نحو مستقبل مشرق يكفل تطوير مهاراتها الفكرية والاجتماعية واليدوية ويغرس الثقة في النفس.

وقد شارك بالحفل عدد من أعضاء مجلس الأمة المهتمين بالعمل الخيري.

وقد اشتمل المعرض على أجنحة لعرض أعمال وإنجازات اللجنة، وقسم لطبق الخير، وقسم خاص بلوازم رمضان، ومكتبة للأشرطة والكتيبات بالإضافة إلى العديد من لوازم الأسرة والمرأة.■

سلامات بو عبد العزيز



■ احمد السعدون

تعرض رئيس مجلس الأمة احمد السعدون لحادث مروري عند خروجه من منزله يوم الإثنين ١/ ١٢ الجاري، حيث اصطدمت سيارته بسيارة أحد المواطنين ولم يصب السعدون بسوء، وواصل برنامج زياراته الداخلية.

المجتمع تحمد الله على سلامة رئيس مجلس الأمة والمواطن الكويتي.■



جنة النزهة للزكاة والخيرات
معية الإصلاح الإجتماعي
مشروع
العمارة الوقفية
أخواننا الكرام
يسر لجنة النزهة للزكاة والخيرات أن تطرح مشروعها
الخيري العظيم وهو (مشروع العمارة الوقفية)
والذي يعود ريعه لصالح الأسر الفقيرة.
للتبرع او الاستفسار: هاتف: ٢٥٢٢٧٥٤/٢٥٧٤٢١٠ بيجر: ٩١٥٤٦٥٨
٢٠٨٠٥١٣/٨ بيت التمويل الكويتي

نواب يتهمون الحكومة بالعجز عن حل مشاكل البلاد

■ مطالبات بإنصاف طلبة الجامعة وإشهار اتحادهم








■ عبد العزيز الدخيل ■ د. عبد الله الهاجري ■ مبارك الدويلة ■ غنّام الجمهور

كتب: المحرر البرلماني

اقتصرت جلسة مجلس الأمة ليوم الثلاثاء الماضي على مناقشة رسالتين الأولى وردت من الحكومة، والأخرى من الاتحاد الوطني لطلبة الكويت، جاءت الرسالة الأولى بخصوص إسهام القطاع الخاص في تعمير الأراضي الفضاء، والثانية بشان تعديل لائحة القرارات.

وقد تحدث **وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء عبدالعزيز الدخيل** مبيناً فحوى الرسالة التي تؤكد بصورة واضحة عدم استطاعة الوزارة تحقيق أبعاد جيدة حيال القضية الإسكانية، بينما اعتبر النائب وليد الجري أن هذه الرسالة وهذا الإيضاح غير كافيين وعبارة عن «تبرئة للذمة» أمام المجلس خشية المساءلة النيابية، منددأ بأسلوب التعامل مع القضية الإسكانية حيث قال: «لابد أن نعلم أن رسالة وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء كانت لتبرئة الذمة وهذا وحده لا يمكن أن نقبله فدور الحكومة متكامل ولو كان ذلك موجوداً لما وردت هذه الرسالة، مشيراً إلى أن الحديث عن هذه القضية يؤكد أن الحلول غير موجودة ومدروسة لدى الحكومة تقدمها للمجلس، وأن هذه القضية لا تزال عالقة وأن الكل مازال يتجرع الام هذه الأزمة الإسكانية التي يعانيها كل مواطن داخل البلاد.

من جانب آخر قال **رئيس اللجنة الإسكانية بمجلس الأمة النائب غنام الجمهور** إن اللجنة مستمرة في عملها وأن الأمر ندرك خطورته وأن الحكومة لديها كل الأدوات والإمكانات لتقديم وتنفيذ مشاريع عديدة كمشروع الدائري السادس والدائري السابع وغيرهما ولكننا نجد أن الاهتمام والتطبيق غير موجودين منوهاً بأن اللجنة ستقدم تقريرها خلال الخمسة عشر يوماً القادمة للمجلس، وحينئذ يعلم الجميع أين يقع القصور، بينما رفض النائب مسلم البراك الرسالة الواردة من الحكومة معتبراً برامج التنمية والتطوير كلها مرتبطة بالقضية الإسكانية ولا يمكن فصلها أو اعتبارها قضية ذات أبعاد أخرى، مشيراً إلى أن الحكومة مسؤولة عن تطبيق برنامجها وعن حل القضية الإسكانية التي لا يمكن أن تتحملها وزارة الإسكان فقط.

كما رد **وزير الأشغال ووزير الدولة لشؤون الإسكان الدكتور عبدالله راشد الهاجري** قائلاً: «إن الحكومة متضامنة ومسؤولياتها واضحة تجاه القضية الإسكانية وأن هناك مشاكل وحقائق الإخوة في اللجنة الإسكانية يعلمونها، وأحب أن أؤكد أن كل الوزراء المعنيين يسعون جاهدين لحل هذه القضية ووضع الحلول المناسبة لها»، مؤكداً أن وزارة الإسكان لن تدخر جهداً لوضع الحلول المناسبة وقال: «إذا لم أستطع أن أقدم شيئاً جديداً لحل هذه القضية فسوف أتخلى عن منصبي هذا وليحل مكاني من يستطيع أن يقدم شيئاً».

هذا ولقد تطرق عدد من النواب إلى الرسالة الواردة من الاتحاد الوطني لطلبة الكويت بشأن تعديل لائحة القرارات حيث أكد **النائب خالد العدوة** قائلاً: «لم نكن نتمنى أن تقبل هذه الرسالة من الاتحاد الوطني ولكن أسلوب تعامل الإدارة الجامعية مع الاتحاد وأعضائه واللغة التي يتعاملون بها جعلتهم يلجأون إلى المجلس بعد الله عز وجل، مشيراً إلى أن حق الطالب الجامعي مهضوم في الكويت وكأن الإدارة الجامعية حلت جميع مشاكل الطلبة!!

أضاف: لم يجدوا إلا الطالب لفرض الرسوم عليه في ظل الظروف الصعبة التي حالت دون إكمال العديد لدراستهم الجامعية؟ مشيراً إلى أن الإدارة الجامعية لابد أن تضع الحلول المناسبة لأزمات ومشاكل الطالب وليس بخلق مشاكل وأعباء جديدة، نحن في غنى عنها، وأكد أن الدستور كفل التعليم وأن القانون نظم العملية فلماذا تفرض الرسوم وتمارس الضغوط من أجل حل جزئية معينة؟، وطالب العدوة وزير التربية والتعليم العالي بتجميد القرارات وإعلان التراجع عنها لأن فيها إجحاف بحق الطالب الجامعي.

وطالب **النائب مفرج نهار المطيري** بإنشاء مدينة جامعية لحل مشاكل الطلاب، مشيراً إلى أن هذه قرارات تؤكد عدم وجود رؤية صحيحة لحل هذه الأزمة فالطالب الجامعي بحاجة إلى شيء من الامتيازات وليس للضغط والتشديد.

كما استهجن النائب فهد الميع أسلوب الإدارة الجامعية بطريقة الجات الاتحاد الوطني لطلبة الكويت إلى مجلس الأمة في كل مناسبة في سنة ١٩٩٢ و ١٩٩٦و ١٩٩٧م كما استنكر عدم الاكتراث بسبعة آلاف طالب وقعوا على عريضة ترفض هذه القرارات.

كما أكد **النائب الدكتور ناصر الصانع** على حق الاتحاد الوطني لطلبة الكويت من رفض هذه القرارات واعتبارها قرارات جائرة تمس كيان ووجود الطالب الجامعي داخل الجامعة، وأن القضية لابد أن تُحل بشكل سريع وجذري حيال مطالب طلبة الكويت وطالب بالإسراع ومن خلال مجلس الأمة بإشهار الاتحاد الوطني لطلبة الكويت كهيئة معترف بها لما لها من دور فعال حيال القضايا الوطنية خاصة إبان الغزو العراقي.

كما أكد **النائب مبارك الدويلة** على ضرورة إنشاء مدينة جامعية وعدم تجاهل هذه القضية معتبراً أن أساس المشكلة هي الشعب المغلقة التي دعت الإدارة الجامعية إلى فرض الرسوم.

وبعد المناقشات العديدة والآراء المتقاربة تجاه الرسالة الحكومية ورسالة الاتحاد الوطني لطلبة الكويت لم يتم التصويت على شيء وتم إغلاق باب النقاش لحين الجلسة القادم وذلك لفقدان النصاب.■

صيد وتعليق

المجلس الوطني بين كركلا وخيرالدا وتانيت

الصيد

أوردت صحيفة الوطن بتاريخ ١٩٩٧/١١/٢٧م في الصفحة ٣٩ تحت عنوان (ضمن فعاليات مهرجان القرين الرابع... الدسمة رقصت على «الفلامنكو») الآتي: [تمايل «مسرح الدسمة» على رقص «الفلامنكو» الإسباني الشهير، والذي قدمته فرقة «خيرالدا الإشبيلية»... ضمن إطار فعاليات مهرجان القرين الثقافي الرابع، حيث تمايل راقصو خيرالدا على انغام الجيتار وأمتعونا بالإيقاع الجسدي المتناغم من ضربات الأرجل على الأرض لتحل بذلك محل «الإيقاع» في ضبط وزن الموسيقى... والجدير بالذكر أن فرقة «خيرالدا الإشبيلية» تضم مجموعة بارزة من الفنانين (المطربين والراقصين والعازفين)....] انتهى.

التعليق

١ - في البداية نود تعريف القارئ الكريم بالمصطلحات الواردة في الصيد وهي:

أ - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب هو مجلس انشأته الدولة عام ١٩٧٣م لتنمية الثقافة، ونشرها بما لا يخالف الدين الإسلامي، وهو هيئة مستقلة، يوجهه مجلس مكون من ١٢ عضواً، ويقوم بالأنشطة الآتية: الإشراف على معرض الكتاب العربي سنوياً، وإصدار مجلة عالم الفكر، وسلسلة عالم المعرفة، ومجلة الثقافة، وسلسلة المسرح العالمي، وإدارة نادي السينما، وأسبوع القرين الثقافي وغيره وله اتجاه علماني حالياً.

ب - كركلا: فرقة رقص لبنانية استقدمها المجلس عام ١٩٩٦م للرقص في الكويت.

ج - خيرالدا: فرقة رقص إسبانية استقدمها المجلس لإحياء رقص هذا العام علماً بأن كلمة «الخيرالدا» هي أصلها إسباني تعني دوار الهوا وقد اطلقت على مئذنة المسجد الجامع في مدينة إشبيلية الأندلسية والذي حُوِّل إلى كاتدرائية «كنيسة» وبقيت مئذنته (الخيرالدا) شامخة ومعلماً سياحياً لهم حتى الآن... مثقفو المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب يستقدمون فرقة تسمى باسم مئذنة جامعهم المهدوم وترقص طرباً على جهلهم بتاريخهم!!

د - تانيت: فرقة رقص تونسية مختلطة أحضرت ورقصت هذا العام.

٢ - الملاحظ أنه منذ إنشاء المجلس الوطني وهو ينشر الفكر العلماني بقوة في المجتمع الكويتي ولا يستقدم إلا الشخصيات البارزة في هذا الاتجاه مثل د. فؤاد زكريا كاتب دراسة «العلمانية ضرورة حضارية»، في مجلة قضايا فكرية التي يصدرها الشيوعي محمود أمين العالم في مصر، بل الأدهى والأمر أن يستدعى هذا الشيوعي نفسه ليحاضر في مهرجان القرين الحالي، مع أنه من الواقفين مع صدام والبعث العراقي أثناء الغزو العراقي للكويت، مما يؤكد أن اغلب محاضري هذا المجلس وأنشطته ابواق تنفخ النار لتؤججها لحرق أخلاق وعادات الكويت الإسلامية والعربية.

٣ - إن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، هو ملك للكويت وليس ملكاً لأعضائه، فلماذا يحشد في إصداراته وأسابيعه ما يخالف دين الشعب والأمة، بل يسمح بعرض ١٦٠ كتاباً ممنوعاً في معرض الكتاب الذي اقامه هذا العام(*).

٤ - سؤال لمجلسي الوزراء والأمة: لماذا يُترك المجلس الوطني بقيادات تحب الرقص على جراحات الكويت والأمة ولا تنصاع لنصيحة أو توجيه أو خلق كريم؟. لماذا يتركون ليعيثوا في الكويت فساداً لهدمها من الداخل بما يشيعونه من فكر ملحد ومنحل ورقص وغناء وشيوعية وإباحية؟ لماذا تهدر أموالنا - بقراراتهم - على الراقصين والراقصات، هل تفتقر الكويت إلى القيادات المعتدلة المسلمة لإدارة وتوجيه هذا المجلس، أم هل يراد أن تكون الكويت ملهى للرقص بايدي هؤلاء كل سنة كما هو حاصل الآن؟■

عبد الله سليمان العتيقي

(*) نشكر المراقبين الذين منعوا هذه الكتب، ونأمل المزيد من ذلك الجهد وأجرهم على الله.



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

تسوية الخلافات وقضية فلسطين على رأس بنود قمة طهران

قال السفير الإيراني في عمان محمد سبحاني: إن اجتماعين على مستوى الخبراء ووزراء الخارجية للدول الأعضاء في القمة الإسلامية سيسبقان مؤتمر القمة الإسلامية لمناقشة وإعداد جدول الأعمال، إضافة إلى إعداد بنود للبيان الختامي لإقراره من قبَل المؤتمر، ونسبت وكالة «قدس برس» إلى الدبلوماسي الإيراني قوله: إن المؤتمر سيبحث العديد من الموضوعات التي تهم المسلمين كتسوية الخلافات بين الدول الإسلامية وتطوير التعاون الاقتصادي، وبحث حقوق الإنسان المسلم في العالم، فضلاً عن قضية القدس والقضية الفلسطينية عموماً.■

تحت عنوان «الإسلام في مواجهة العصر» كان من المفترض أن تنعقد في دمشق ندوة تجمع كلاً من الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي والطيب التيزيني بعد أن تجمع الطلاب أمام باب الجامعة ووصل عددهم أكثر من ألفي شخص أطل عليهم شخص مسؤول وقال بأن الندوة قد أجلت إلى وقت آخر، متذرعاً بأن المكان لا يتسع رغم أنه تمت الدعوة للندوة قبل الموعد بأسبوعين أي أن كل شيء كان محسوباً ومعداً!؟■

القضاء يطالب بإجراء الانتخابات في نقابة المحامين.. ويوصي بإلغاء نتائج انتخابات المجالس الشعبية المحلية



القاهرة: بدر محمد بدر: أيدت محكمة القضاء الإداري برئاسة المستشار مجدي أبوالنعاس - نائب رئيس مجلس الدولة - استمرار تنفيذ الحكم الصادر منها في ٢٩/ ١٢/ ١٩٩٦م ضد اللجنة القضائية المشرفة على انتخابات النقابة العامة للمحامين، والذي يقضي بوقف تنفيذ القرار السلبي بالامتناع عن تحديد موعد لإجراء الانتخابات اعتباراً من ٣٠/ ٧/ ١٩٩٦م، وأشارت المحكمة إلى أن جهة الإدارة امتنعت عن تنفيذ الحكم السابق دون أن تعطي تفسيراً قانونياً سائغاً ومقبولاً يبرر امتناعها عن التنفيذ، الذي لا يحول دونه أو يعرقله إقامة إشكال في تنفيذه أمام القضاء المستعجل، وكان مأمون ميسر المحامي قد أقام دعوى أمام القضاء الإداري ضد رئيس محكمة جنوب القاهرة بصفته رئيس اللجنة القضائية المشرفة على الانتخابات في نقابة المحامين لتحديد موعد لإجراء الانتخابات، وحصل على حكم بالنفاذ، إلا أن رئيس اللجنة القضائية أقام استشكالاً لوقف التنفيذ أمام محكمة الأمور المستعجلة، وهي محكمة غير مختصة، إلا أن محكمة القضاء الإداري رفضت الإشكال وقضت باستمرار تنفيذ الحكم.

المعروف أن انتخابات النقابات المهنية - التي يقودها التيار الإسلامي - معطلة منذ عدة سنوات، وفقدت جميع مجالسها أساسها القانوني، ومنها نقابات: المهندسين، والمحامين، والأطباء والمعلمين.

من ناحية أخرى أوصت هيئة المفوضين بمجلس الدولة بإلغاء نتائج انتخابات المجالس الشعبية المحلية (البلديات) التي جرت منذ عامين تقريباً، في جميع دوائر: القاهرة الكبرى، ومحافظة بني سويف، وطالبت بإعادتها، واستند تقرير هيئة المفوضين إلى عمليات التزوير الواسعة والإخلال الواضح بالشروط والإجراءات اللازمة لصحة الانتخابات، مما أدى إلى إفراغ العملية الانتخابية من جميع الضمانات التي يكفلها قانون تنظيم مباشرة الحقوق السياسية.. يذكر أن المعارضة قد كشفت عن عمليات التزوير ومخالفة القانون، مما أدى إلى فشلها في إحراز أي مركز سياسي مقبول.■

طيارون إندونيسيون يتلقون تدريبات عسكرية في روسيا

صرّح نائب رئيس أركان القوات الجوية الإندونيسية دياتميكو أثناء زيارته الأخيرة لموسكو، أن ثمانية من الطيارين الإندونيسيين سوف يتلقون تدريباً عسكرياً في المعاهد الروسية لقيادة طائرات «سو - ٣٠» المقاتلة.

وإلى جانب الطيارين الثمانية، سوف يتلقى ٣٠ فنياً إندونيسياً تدريبات خاصة في ورش الصيانة التابعة للقوات الجوية الروسية للإلمام بسبل الصيانة الخاصة بطائرات «سو - ٣٠» التي اشترتها إندونيسيا من روسيا في مطلع العام الجاري، في هذه الأثناء نفى مصدر دبلوماسي روسي في أثينا الأنباء عن إمكان بيع مقاتلات «سو - ٢٧» وأنظمة الصواريخ المضادة للطائرة بعيدة المدى «سي - ٣٠٠» الروسية إلى اليونان، وأضاف الدبلوماسي الروسي القول بأن بلاده لا تغفل كون اليونان عضواً في حلف الناتو.■

قمة ثلاثية في الرياض تعيد العلاقات المصرية - القطرية إلى حالتها الطبيعية

القاهرة: المجتمع: عادت العلاقات المصرية - القطرية إلى حالتها الطبيعية بعد قمة ثلاثية عُقدت في الرياض يوم الأربعاء الماضي بين خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز والرئيس المصري محمد حسني مبارك، والشيخ حمد بن خليفة أمير قطر، وقد أعلنت وكالة الأنباء السعودية فور انعقاد هذه القمة عن عودة العلاقات المصرية - القطرية إلى سابق عهدها.

وكان الرئيس مبارك والشيخ حمد قد وصلا إلى الرياض يوم الأربعاء الماضي بعد ثلاثة أيام من الزيارات السريعة والمكثفة للرياض قام بها مسؤولون مصريون وقطريون، وذلك في إطار وساطة سعودية مكثفة وغير معلنة لحل الأزمة التي تصاعدت بين البلدين منذ بداية شهر أكتوبر الماضي، وبلغت أقصى مداها في الأيام الأخيرة بسبب مقاطعة مصر لمؤتمر الدوحة الاقتصادي الذي عُقد في السادس عشر من نوفمبر الماضي.

وكان الشيخ حمد بن جاسم آل ثاني قد شن هجوماً حاداً وعنيفاً ضد الحكومة المصرية متهماً إياها بالعمل على إفشال المؤتمر، وهو ما دفع الصحف المصرية لشن حملة هجومية ضد الوزير القطري، ونشرت الصحف المصرية باستنكار رفض إدارة الجوازات والهجرة القطرية الطلبات التي تقدم بها العاملون المصريون في قطر لتصحيح أوضاعهم بشأن الكفالة، في وقت سمحت فيه لبقية الجنسيات الأخرى، وهو ما يعني عملياً ترحيل أعداد كبيرة من المصريين هناك.■

مدن وأخبار

الرياض: وقع رئيس وزراء جمهورية قيرقيزيا (إحدى جمهوريات آسيا الوسطى السوفيتية السابقة) عباس جمعولوف أثناء زيارته للمملكة العربية السعودية مؤخراً ثلاث اتفاقيات مع البنك الإسلامي للتنمية في جدة، يقدم البنك بموجبها قرضاً قدره ١٣ مليون دولار لتمويل بعض المشاريع الاقتصادية الحيوية في الجمهورية، وتضمن الاتفاق تقديم عشرة ملايين دولار لمد خط نقل الكهرباء في منطقة مدينة «أوش»، وثلاثة ملايين دولار لتجهيز مستشفى الأمراض القلبية في العاصمة القيرقيزية بشكيك.

موسكو: بحث وزير العدل الروسي سيرجي ستيباشين مع رئيس مجلس الإفتاء في روسيا الشيخ راوي عين الدين جملة من القضايا المتعلقة بقانون حرية العبادة والتنظيمات الدينية، كما تناول اللقاء موضوع التعاون بين التنظيمات الإسلامية وأجهزة العدل الفيدرالية في تحقيق السلام والوفاق بين القوميات والطوائف الدينية في روسيا.

بيت لحم (الضفة الغربية): حذر مسؤول حقوقي فلسطيني من أن المعتقلة عطاف عليان دخلت مرحلة الخطر على حياتها مع دخول إضرابها المفتوح عن الطعام يومه الأربعين على التوالي، وشهدت المدن الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة مسيرات احتجاجية تضامناً مع المجاهدة عليان التي تنتمي إلى حركة الجهاد الإسلامي.

تل أبيب: وقعت شركة المياه الإسرائيلية اتفاقاً مع إحدى الشركات الأردنية ينص على تزويد ثلاثة مواقع داخل الأردن بالمياه، على أن يتم تزويد المستعمرات الإسرائيلية في منطقة العربة بجزء من هذه المياه.

عمان: افتتح يوم الأربعاء الماضي في العاصمة الأردنية عمان اللقاء السادس من الحوار المسيحي الإسلامي تحت رعاية ولي العهد الأردني الأمير الحسن بن طلال وناقش اللقاء موضوع «الكرامة الإنسانية»، حيث قدم كل طرف ثلاثة أبحاث قدمت الموقف الديني من هذا الموضوع.

مسقط: قام رئيس جمهورية تركيا سليمان دميريل بأول زيارة لرئيس جمهورية تركي لسلطنة عمان.

أصفهان: افتتح في أصفهان مؤتمر للسلام في أفغانستان بمبادرة إيرانية ويشارك فيه عدد من القادة السابقين أعضاء المعارضة المسلحة التي تقاتل ضد حركة «طالبان» من بينهم برهان الدين رباني وقلب الدين حكمتيار وقائد الميليشيات الأوزبكية الجنرال عبدالمالك.

كافايا «ألبانيا»: لقي أحد عشر ألبانياً مصرعهم نتيجة إغراق سفينة حربية إيطالية لقارب يحمل مهاجرين ألبان وقد نجا من الحادث الذي أعلنت تفاصيله السلطات الإيطالية أحد عشر ألبانياً أدخلوا المستشفيات الإيطالية وحالة معظمهم خطيرة.

جروزني: هددت القيادة الشيشانية الأسبوع الماضي بإلغاء زيارة يعتزم الرئيس الروسي القيام بها إلى الشيشان قريباً ما لم يعترف باستقلالها ونسبت وكالة «إنتر فاكس» الروسية إلى الناطق باسم الرئاسة في الشيشان قوله: «إذا تمت الزيارة فسيستقبل يلتسين وفقاً للبروتوكولات الدبلوماسية التي تحكم الزيارات الرسمية».

سراييفو: أعلن الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش نيته التخلي عن منصبه بعد الانتخابات الرئاسية المقرر إجراؤها العام المقبل، ويبلغ بيجوفيتش من العمر ٧٢ عاماً وقال في اجتماع عقد في سراييفو إن بلوغه هذه السن هو أحد الأسباب التي تدعوه للتخلي عن الرئاسة.■

النائب اللبناني المسيحي أنطوان حداد يدافع عن الإسلام أمام المؤتمر البرلماني العربي الأوروبي:

الإعلام اليهودي ساهم في إظهار الإسلام كعدو قادم للغرب والمسيحية

بيروت : جمال الدين شبيب: رأى النائب اللبناني انطوان حداد (مسيحي) ان الحوار بين الحضارات والأديان والثقافات هو الأساس لأي انطلاقة عالمية، لافتاً إلى ان تأسيساً مرعباً لهزّات كونية، يلوح في الأفق وذلك بدعم من «اليهودية».

جاء كلام النائب حداد في كلمة ألقاها حول «الإسلاموفوبيا» في «المؤتمر البرلماني العربي الأوروبي» الذي عقد في جزيرة مالطا الشهر الماضي وقال:

يبدو مصطلح «الإسلاموفوبيا» مصطلحاً إشكالياً او صيغة جاءت لتدل على أمر غير موجود في الأساس النصي للإسلام، وكأنها بذلك تُركّب قسراً، لأن الدين الإسلامي التوحيدي يؤكد على الإيمان بالله الواحد وباليوم الآخر، ويصر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن المسلم من سلّم أمره لله.

وبناءً على هذا التوصيف، وانطلاقاً من تحديد جوهر الدين الإسلامي تبدو عملية ربط كلمة «فوبيا» بالإسلام واختراع المصطلح أمراً غير مقبول ولامستساغ، بل يدعونا إلى البحث والتدقيق في مسببات ابتداع هذا المصطلح ثم الترويج له، ومن الظاهر أن المصطلح بحد ذاته جاء ليربط حالة سياسية معينة تتوسل الشكل الديني - بالدين نفسه، ليحاول دمج الإسلام كديانة مع حركات معينة، هذا من جهة، ومن جهة ثانية إلحاق المفهوم الديني الإسلامي وزجّه في مفهوم مستحدث هو الإرهاب.

ويضيف حداد: لقد جاءت غالبية «الحركات الأصولية» الإسلامية او كما تعارف عليه البعض «الحركة الإسلامية» كرد على استعمار اجنبي تعامل مع الشعوب «المستعمرة» بطريقة استعلائية وكقراءة «شكلانية» ضيقة للدين الإسلامي (...) وتنامت هذه الحركات داخل دوائرها الداخلية الخاصة مستفيدة من إحباطات الشارع العام ومن الهزائم المتكررة للدول.

واضاف النائب حداد: وبما أن دولاً غربية قد ساندت «إسرائيل» فإن بعض هذه الحركات اعتبرت العدوان الإسرائيلي «منتجاً» غربياً فحاول بعضهم ضرب مصالح هذه الدول داخل أراضيها وخارج حدودها.

لكن هذا كلّه لايسوّغ تحميل الإسلام الظاهرة المسماة «إرهاباً» وتحميل المسلمين تبعة أعمال «فردية» بعيدة عن روح النص الأساسي للدين.

وانتقد النائب انطوان حداد «الإعلام الغربي» الذي أثار الموضوع «الإسلاموي» ليخترع صراعاً مستقبلياً، وذلك بعد انتهاء الحرب الباردة».

واضاف: «ثم ساهم الإعلام اليهودي في إظهار الإسلام كعدو قادم للغرب وللمسيحية، حتى أن البعض أكد حتمية الصراع القائم بين الدينين السماويين، وذلك كي تبقى «اليهودية» وحيدة مستقوية تتفرّج على تذابح الآخرين ببطء وتؤدة، وداخل مطبخ محدد.

ومن هنا، اخترع مصطلح «الإسلاموفوبيا» كي يدخل الذاكرة الشعبية عاجلاً أم آجلاً، ويؤسس لصراع حقيقي بين الإسلام والغرب، الإسلام والمسيحية وهذا خطأ كبير لابد من رصده، وتبيان خطورته وتدميريته، وختم قائلاً: «من منطلق آخر فإن حركات أصولية مسيحية تقوم الآن في كثير من الدول، تؤسس لعداء قادم فهل نسكت عنها أم نحمّل الدين شيئاً هو منه براء». ■

بعد التعاون العسكري

اتفاقات زراعية وثقافية بين تركيا وإسرائيل

انقرة : (جهان): بعد الاتفاقات الأخيرة التي انعقدت بين تركيا وإسرائيل في مجالات التعاون العسكري المشترك اعلن في انقرة عن قرب التوقيع على اتفاقية زراعية شاملة مع إسرائيل.

وأفادت مصادر مطلعة انه بالرغم من كون الاتفاقية المذكورة ذات إطار عام إلا انها ستتركز على منطقة مشروع جنوب شرق الاناضول بشكل خاص، وأن وزير الزراعة والشؤون القروية التركي مصطفى طاشر سيقوم بزيارة لإسرائيل في هذا الشهر لهذا الغرض.

الناطق الرسمي باسم الحكومة وزير الدولة أحاد أنديجان قال إن عقد مثل هذه الاتفاقية لن يكون مفاجأة وزعم أن تركيا ستكسب الكثير من ورائها لأن إسرائيل هي في مقدمة دول العالم من ناحية التكنولوجيا الزراعية.

وتفيد مصادر زراعية تركية أن اتفاقية التعاون الزراعي بين تركيا وإسرائيل تتضمن إنشاء مزرعة نموذجية مشتركة في منطقة جنوب شرقي الاناضول ستكون بمثابة مختبر تستخدم فيه أحدث التكنولوجيات الزراعية بشكل مماثل للمزارع النموذجية التي اقيمت في روسيا والصين وأوزبكستان وقرغيزستان وقازاغستان وعدد كبير من الأقطار الإفريقية.

وبالرغم من أن الاتفاقية الزراعية سيكون لها بعض الفوائد الأخرى كوضع حد لقيام تركيا باستيراد بذور ومستلزمات زراعية من إسرائيل تتجاوز قيمتها ملايين الدولارات كل عام إلا أن من المحتمل إثارتها لقلق الدول العربية وخاصة الجارة منها لأنها تعني أن تركيا أصبحت لا تخفي نيتها بإقامة تحالف خاص في المنطقة مع إسرائيل.

لم تكتف إسرائيل باتفاقيات التعاون العسكري المبرمة مع تركيا وأخذت منذ فترة باتباع خطوات لتوثيق العلاقات الثقافية أيضاً معها، وقد حمل السفير الإسرائيلي السابق في انقرة زفي البليع على عاتقه هذه المهمة.

وخلال زيارته لأنقرة منتصف الشهر الماضي تباحث البليع - الذي عمل في انقرة من عام ١٩٩٥م وحتى سبتمبر من العام الحالي - مع المسؤولين الرسميين في أنقرة ورجال الأعمال في اسطنبول لإقامة مركزين ثقافيين أحدهما في اسطنبول ويحمل اسم شيمون بيريز والآخر في تل أبيب ويحمل اسم الرئيس التركي سليمان ديميرال.■

مزاعم غريبة للمدعي العام التركي

زعم المدعي العام وورال صاواش أن هيئة المحكمة الدستورية لا تستطيع تطبيق الأحكام الواردة في المواثيق الدولية التي تعتبر تركيا طرفاً فيها عند النظر في قضية إغلاق الرفاه.

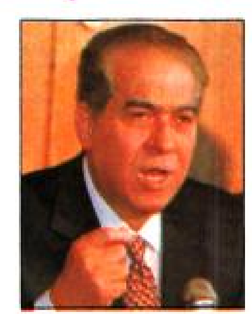
ونسبت وكالة «جهان» للأنباء إلى المدعي العام التركي الذي كان قد أقام الدعوى الآنفة الذكر ضد حزب الرفاه أثناء ترافعه أمام المحكمة الدستورية قوله: إن على الحكام الأتراك العمل حسب القوانين التركية فقط، وأضاف بأن البدء بالعمل بالأحكام الدولية من شأنه إدخال القضايا العدلية إلى متاهة يصعب التخلص منها في المستقبل!!.■

أحكام مجحفة بإعدام ٣٣ متهماً تركياً

في إطار الحملة الشعواء ضد كل ما يمت بصلة للإسلام أصدرت محكمة أمن الدولة في تركيا يوم ٢٨/ ١١/ ١٩٩٧م حكماً نهائياً بإعدام ٣٣ متهماً في القضية المعروفة بقضية «سيواس».

ويذكر أن عدداً من الأشخاص لقوا مصرعهم أثناء حريق أشعله متظاهرون غاضبون في مدينة «سيواس» في يوليو عام ١٩٩٣م بسبب ندوة أقيمت في المدينة هاجم منظموها المعتقدات الدينية، مما أدى إلى توتر شديد وتظاهرات صاخبة.■

هوية المتهمين في حادث الأقصر مازالت غامضة.. والجنزوري يجتمع مع قـادة المعارضة



■ د. كمال الجنزوري

القاهرة: المجتمع: لايزال الغموض يكتنف حادث الهجوم الإرهابي الذي تعرض له السياح الأجانب في منطقة الدير البحري بمدينة الأقصر جنوب مصر، وأودى بحياة أكثر من ٦٠ سائحاً، فبالرغم من مرور حوالي ثلاثة أسابيع على أعنف حادث إرهابي تشهده مصر، إلا أن أجهزة الأمن المصرية وجهاز مباحث أمن الدولة، لم يتوصلا إلى تحديد هوية خمسة من منفذي الحادث الستة، حيث لم يتم التعرف عليهم، وقد بذلت أجهزة الأمن جهوداً مكثفة لمحاولة كشف هوية المنفذين من خلال توسيع دائرة الاشتباه بين المواطنين في الأقصر وقنا وأسيوط، وتم عرض صورهم كذلك على المعتقلين السياسيين والمحبوسين على ذمة قضايا عنف، مما فتح الباب أمام احتمال أن يكونوا عناصر غير مصرية، وأكد تقرير الطب الشرعي أن منفذي الحادث الإرهابي لم ينتحروا ولكن قتلوا من مسافة تزيد على نصف متر، وأشارت مصادر أمنية إلى أن أحد مرتكبي الحادث كان على قيد الحياة، إلا أن أحد الجنود أطلق عليه النار فأرداه قتيلاً ليختفي بذلك الدافع وراء العدوان.

من جهة ثانية التقى الدكتور كمال الجنزوري رئيس الوزراء المصري رؤساء الأحزاب السياسية المعارضة وممثليها داخل مجلس الشعب، وشارك في اللقاء النائب الإخواني علي فتح الباب باعتباره ممثلاً لحزب العمل حيث طالب الدكتور الجنزوري قادة المعارضة، بالضغط على دول أوروبية تأوي فارين مطلوب محاكمتهم لتسليمهم إلى الحكومة المصرية.

من ناحية أخرى ووسط إجراءات أمنية مشددة أصدرت محكمة أمن الدولة العليا حكماً بإعدام اثنين من المتهمين والسجن والأشغال لآخرين في حادث عنف وقع في «طما» بسوهاج، وكانت نفس المحكمة - دائرة أخرى - قد أصدرت حكمها ببراءة جميع المتهمين في نفس القضية.■

في تكتم وتعاون من دول الجوار

روسيا تواصل فرض حصار شامل على الشيشان



■ شيشانيون في جروزني

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ: يسود التوتر منطقة القوقاز بأكملها في أعقاب الإجراءات الروسية الرامية إلى فرض عزلة غير معلنة، وحصار محكم على الجمهورية الشيشانية بحجة الحيلولة دون تسلل بعض الشيشانيين إلى الجمهوريات المجاورة وزعزعة الأمن فيها، وكانت جمهورية داغستان القوقازية المجاورة قد أقدمت على إغلاق كافة المعابر إلى الجمهورية الشيشانية، بعد حادث الانفجار الذي وقع في مطلع الشهر الجاري، واستهدف مصفحة تابعة لقوات الأمن الداغستانية، وأدى إلى إصابة أربعة من الجنود بجروح مختلفة، وتطالب القيادة الداغستانية بإطلاق سراح ثمانية من رجال الشرطة المحليين الذين تم اختطافهم في منتصف أكتوبر الماضي على مقربة من الحدود مع الشيشان، مقابل إعادة فتح المعابر التي تربط بين الجمهورية الشيشانية وداغستان.

كما تعيد القيادة الداغستانية تحصين حدودها الخارجية مع البلدان المجاورة للحيلولة دون تدفق الهجرة غير الشرعية إلى داغستان، وطبقاً لما أعلنه سكرتير مجلس الأمن القومي في جمهورية داغستان محمد طالبوييف مؤخراً، فإن أكثر من ألف لاجئ أجنبي تسللوا إلى داغستان بطريقة غير مشروعة في الآونة الأخيرة.

من جهة أخرى تمكنت أجهزة الأمن الشيشانية من إطلاق سراح تسعة من الضباط العاملين في وزارة الداخلية في جمهورية انجوشيا المجاورة بعد اختطافهم يوم الأربعاء (٢٦/ ١١/ ١٩٩٧م) على أيدي مجموعة مسلحة مجهولة الهوية واقتيادهم من المنطقة الحدودية إلى العمق الشيشاني، في محاولة لمقايضتهم بعدد من الشيشانيين المحتجزين داخل السجون الأنجوشية.

وقد رافق وزير الداخلية الشيشاني مخاشوف الضباط التسعة الأنجوش في رحلة العودة، حيث تم تسليمهم لسكرتير مجلس الأمن القومي الأنجوشي فجر يوم الجمعة (٢٨/ ١١/ ١٩٩٧م)، على مقربة من الحدود بين الجمهوريتين القوقازيتين.■

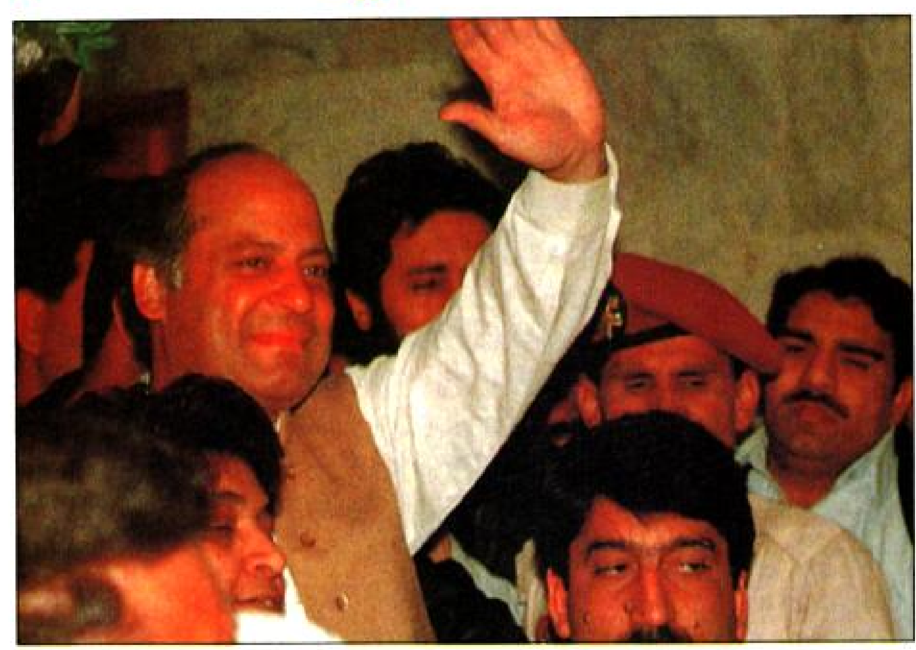
قرارات لدعم فلسطين من وزراء إعلام المؤتمر الإسلامي

أعلن المشاركون في الدورة الرابعة لمؤتمر وزراء الإعلام في منظمة المؤتمر الإسلامي في اجتماع عقدوه الأسبوع الماضي بالعاصمة السنغالية داكار تأكيدهم على أن القدس عاصمة دولة فلسطين المستقلة في المستقبل.

وقد تم اعتماد قرار خاص في اختتام أعمال الدورة التي شارك فيها مندوبون يمثلون (٥٥) دولة أعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي ودعا المؤتمرون وسائل الإعلام في الدول المسلمة إلى إدانة سياسة الاستيطان ومصادرة الأراضي التي تمارسها إسرائيل وإلى إلقاء الضوء على الظروف المأساوية التي يعاني منها المعتقلون الفلسطينيون في السجون الإسرائيلية.■

انتهت أزمة نواز..

متى تنتهي أزمة باكستان؟



■ نواز شريف.. يحاول التملص من سلطة القضاء

إسلام أباد: أمجد الشلتوني و عبد الغفار عزيز

انطلق نواز شريف رئيس وزراء باكستان كالحصان الجامح.... اشتبك مع كبير القضاة واحرج رئيس الدولة حتى اوقف الأول عن العمل واضطر الثاني إلى الاستقالة... وخرج شريف منتصراً بعد جولة اهتزت خلالها جميع اركان الدولة بما فيها السلطة القضائية التي انقسمت على نفسها... سار على سياسة «فرق تسد» مستنداً إلى اغلبيته الكاسحة في البرلمان... وربما إلى تاييد الجيش الذي لم يرغب في ان تجرى انتخابات جديدة ولما تكمل حكومة نواز شريف عاماً من عمرها.

القى نواز شريف خطاباً عبر الإذاعة والتلفزيون تحدى فيه رئيس الدولة فاروق ليجاري والمحكمة العليا ورئيسها سجاد علي شاه وقال إنه سيقاوم إلى آخر لحظة من حكومته، وبذلك دخلت الأزمة القانونية والسياسية الخانقة مرحلتها النهائية، وكان لابد أن تنتهي بهزيمة أحد الفريقين... وقد كان!

بدأت المعركة التي سنعرف تفاصيلها بعد قليل حين رفض نواز شريف تعيين قضاة جدد في المحكمة العليا بينما أصرّ رئيس المحكمة العليا سجاد علي شاه على تعيينهم... وصدرت التصريحات من زعماء حزب «الرابطة الإسلامية» الذي يتزعمه نواز شريف ومن نوابه في البرلمان ضد رئيس المحكمة العليا ونظموا حملة إعلامية ضده، بل حاولوا منعه من الدخول إلى مبنى المحكمة... وعندما وقف الجيش ورئيس الدولة إلى جانب رئيس المحكمة وأوصلاه إلى مكتبه قامت مجموعة من أفراد الحزب الحاكم بالهجوم على مبنى المحكمة العليا واضطر رئيس المحكمة إلى رفع الجلسة والخروج من الباب الخلفي! وسجل حزب نواز نقطة سوداء بعد أن كان يتهم منافسه حزب الشعب الذي تتزعمه بنازير بوتو بالغوغائية.

الهجوم المشين من قبل عناصر حزب نواز شريف نتج عنه استياء واستنكار شعبي عام، واضطر نواز شريف أن يستنكر الحدث وصرح بأنه لم يأمر أحداً بمثل هذه الأعمال «المؤسفة»، أما رئيس المحكمة فكتب رسالة إلى رئيس الدولة وأخرى إلى رئيس أركان الجيش يطالبهما بتوفير الحراسة ضد هجمات الحكومة، كما قام رئيس الدولة بكتابة رسالة إدانة إلى رئيس الوزراء، يصف فيها الحكومة بالفشل أمام التحديات ويحملها مسؤلية إخفاق المؤسسات الحكومية وانهيارها نتيجة العراك بين الحكومة والقضاء.

رئيس الوزراء رد الصاع صاعين وكتب رسالة جوابية خلال بضع ساعات وهاجم رئيس الدولة بلهجة أكثر ضراوة وعنفاً وشدة واتهمه بالتواطؤ مع العناصر المتآمرة، كما أطلق بعض مستشاريه إشاعات تقول بأن الحكومة قررت إقالة الرئيس من منصبه عن طريق البرلمان، وأعلن نواز شريف أنه سوف يلقي خطاباً أمام الشعب يبين فيه استراتيجيته القادمة.

عند هذه النقطة حاولت عناصر الوساطة العسكرية إقناع نواز بعدم التصعيد أو إلقاء الخطاب وطالبت الطرفين بالوصول إلى الحل الوسط.

امتنع نواز عن الخطاب ولكنه لم يتوقف عن التصعيد وألغى زيارته لبلجيكا وألقى خطاباً عاماً أثار به زوبعة جديدة بين أركان الدولة.

وقامت المحكمة العليا بإلغاء التعديل الدستوري الثالث عشر والذي أدخله حزب الرابطة ليسلب من رئيس الدولة صلاحياته في حل الحكومة والبرلمان وهذا يعني ترجيح قوة الرئيس الذي يستطيع أن يقول لنواز شريف «مع السلامة»، في أي لحظة من اللحظات.

ولكن النتيجة جاءت على عكس ذلك، إذ أحس فاروق ليجاري رئيس الدولة بثقل الضغوط عليه وأن الجيش يميل إلى صف نواز فأعلن استقالته مؤثراً الخروج تحت راية المحافظة على الديمقراطية وتاريخه السابق حيث أقال بنازير بوتو من رئاسة الوزراء، وربما فتح لنفسه بهذه الاستقالة طريقة للعودة إلى الحياة السياسية على رأس حزب إصلاحي جديد.

وبينما تتفاعل الأزمة على عدة مستويات يزداد إدراك رجل الشارع أن الاستقرار السياسي الذي بشر به المحللون على خلفية التأييد الواسع الذي حظي به حزب الرابطة

الإسلامية بزعامة نواز شريف في انتخابات مطلع العام ظل طيفاً غائباً وضحية لصراع قوي من نوع جديد لم يكن في الحسبان، وهي نتيجة قد تؤدي في أخطر مضاعفاتها إلى الردة الجماعية عن النظام الديموقراطي إذا لم يتم تدارك الآثار في وقت قريب.

عودة إلى الجذور

تعود الخلافات بين نواز شريف وكبير القضاة سجاد علي شاه إلى أواسط عام ١٩٩٣م حين حكمت المحكمة العليا آنذاك بإعادة نواز شريف إلى السلطة التي كان الرئيس الباكستاني الأسبق غلام إسحاق خان قد أقاله منها وجاء قرار المحكمة آنذاك بنسبة عشرة إلى واحد من القضاة الذين تداولوا القضية وكان هذا الواحد هو سجاد علي شاه الذي رأى أن رفض المحكمة إعادة بنازير بوتو عام ١٩٩٠م ينبغي أن يؤخذ بعين الاعتبار منعاً للتحيز السياسي من جانب القضاء، ومنذ ذلك الحين ينظر حزب الرابطة إلى شاه باعتباره معادياً لنواز شريف وهو ماتعزز بقرار بنازير بوتو تعيينه كبيراً للقضاة إبان رئاستها الثانية للحكومة بالرغم من أنه لم يكن أكبر المرشحين للمنصب من الناحية القانونية، واعتبر المراقبون ذلك مكافأة له على موقفه من حل حكومة شريف، وفي وقت لاحق تدهورت علاقات بوتو نفسها به على نحو أدى إلى لعبه دوراً أساسياً في حل حكومتها الثانية منذ نحو عام وترأس جلسات المحكمة التي رفضت عودتها إلى السلطة عقب ذلك.

ومع وصول نواز شريف إلى السلطة عادت الأزمة بين القضاء وحكومته إلى الظهور في عدة مناسبات ولكنها بلغت درجة الاشتعال مع توصية كبير القضاة في أغسطس الماضي بتعيين خمسة قضاة جدد في المحكمة العليا ليحلوا محل المناصب الشاغرة وترشيح أسماء لهذه الغاية تحفظت الحكومة على اسمين منها لأسباب قالت الصحف إنها تتعلق بعداوات شخصية لهما مع وزير العدل، وأعلنت الحكومة تحت وطأة مطالب كبير القضاة عزمها على سن تشريع في البرلمان يعيد تحديد عدد قضاة المحكمة العليا بخمسة عشر قاضياً بدل سبعة عشر تجنباً لتعيين القاضيين المذكورين، وهذا ما أثار القضاء وخاصة أنه تزامن مع إصدار الحكومة تشريعاً لمكافحة الإرهاب يحد من سلطة القضاء ويؤسس لمحاكم عاجلة ترتبط بالحكومة لا بالجهاز القضائي وذلك دون التفات لتحفظات القضاء التي أبداها على مشروع القرار.

وكان من الطبيعي أن تترك هذه التحركات انطباعات سيئة على العلاقة بين الجانبين وهي انطباعات لم يكتب لها الزوال حتى بعد الموافقة المريرة من جانب الحكومة على تعيين القضاة جميعاً دون استثناء ذلك أن الموافقة كانت أقرب إلى رضوخ المضطر منها إلى القناعة بعدالة المطالب وجاءت بعد أن هددت المحكمة بإبطال أي قرار يتخذه البرلمان وبالشروع عملياً من جانب القضاة في إلغاء تشريعات سنها البرلمان مما دفع إلى جلسة عاصفة هاجم فيها النواب المحكمة وتباروا في كيل التهم إلى كبير القضاة في أواخر نوفمبر الماضي.

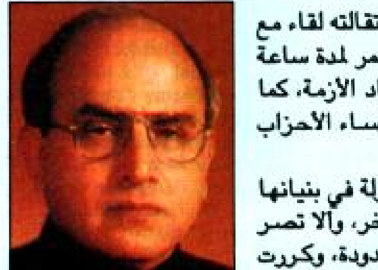
سجاد علي شاه كبير القضاة موقوف عن العمل لحين البت في القضايا المرفوعة بشأن تعيينه في منصبه، أما رئيس الدولة المستقيل فاروق ليجاري فقد تولى منصبه وسيم سجاد رئيس مجلس الشورى وهو من أنصار نواز شريف.

ومن المقرر أن تجرى الانتخابات الرئاسية خلال ٣٠ يوماً ومن أقوى المرشحين وسيم سجاد رئيس مجلس الشورى وجوهر أيوب خان وزير الخارجية الحالي.■

يمكن للمراقب للأحداث أن يصنف تلك الجلسة الصاخبة للبرلمان بأنها بداية المرحلة الجديدة من الأزمة والتي دفعت بالأحداث إلى نقطة اللاعودة بما تميزت به من زج مؤسسات جديدة فيها وتصلب مواقف الأطراف في معركة كسر عظام تتضاءل فيها فرص النوايا الحسنة، فقد كانت الهيئة القضائية متيقظة لمتابعة ردود الأفعال داخل البرلمان ومتوثبة لرفع قضايا بالجملة على أعضاء الحزب الحاكم الذين تسببوا في كلماتهم في إهانة السلطة القضائية وتجريح هيئاتها ودفعت المحكمة برئيس الوزراء وعدد من أعضاء حزبه إلى المحاكمة التي لم تكتمل حلقاتها بعد، ولكن مضامين تشكيلتها أوحت إلى الحكومة بأن الهدف من ورائها منذ البداية هو تجريم شريف وتجريده من صلاحياته كرئيس للوزراء وربما حرمان حزبه من عدد من مقاعده في البرلمان عبر سحب عضوية عدد منهم على خلفية تهمة إهانة القضاء، وهذا ما حدا بالحكومة إلى سن تشريع جديد يمنح المتهم بازدراء المحكمة العليا فرصة للاستئناف كما يشترط لتنفيذ أي حكم أن يكون صادراً عن محكمة استئناف مما يعني أن أي إدانة محتملة لرئيس الوزراء لن تنفذ حتى يصدر قرار تأكيدها أو رفضها من محكمة استئناف لا يشارك في عضويتها أي أعضاء من هيئة المحكمة الأولى وقد استحدث هذا الشرط نظراً لكون أركان المحكمة التي شكلها كبير القضاة لمحاكمة شريف هم أنفسهم الذين كانت الحكومة ترفض تعيينهم حتى وقت قريب، وكان شريف يأمل في أن ينقذه هذا التشريع من المحكمة ولكن العقبة في وجهه تمثلت هذه المرة في رئيس الدولة الذي رفض المصادقة على المشروع لإقراره نهائياً مضيفاً بذلك طرفاً جديداً في الأزمة وهو الذي ظل حتى وقت قريب ملجأ لحل الخصومات قبل أن يصبح طرفاً فيها بسبب موقفه.

وصول الجيش

وإزاء هذا التردي لم يعد بمقدور أي مؤسسة سوى الجيش أن يسهم في تجسير الهوة ومحاولة تقريب وجهات النظر وتليين المواقف، وحتى كتابة هذه السطور يبدو أن هذه المحاولات لا تحظى بالكثير من التوفيق في ظل ازدياد الانقسام وتطرفه إلى صفوف قضاة المحكمة العليا الذين لا يخفي عدد منهم الامتعاض من سياسة شد الحبال بين السلطتين ويطالبون بحلول وسط للأزمة على أساس المصلحة العامة لا مصلحة الأفراد وفي هذا الصدد أصدرت

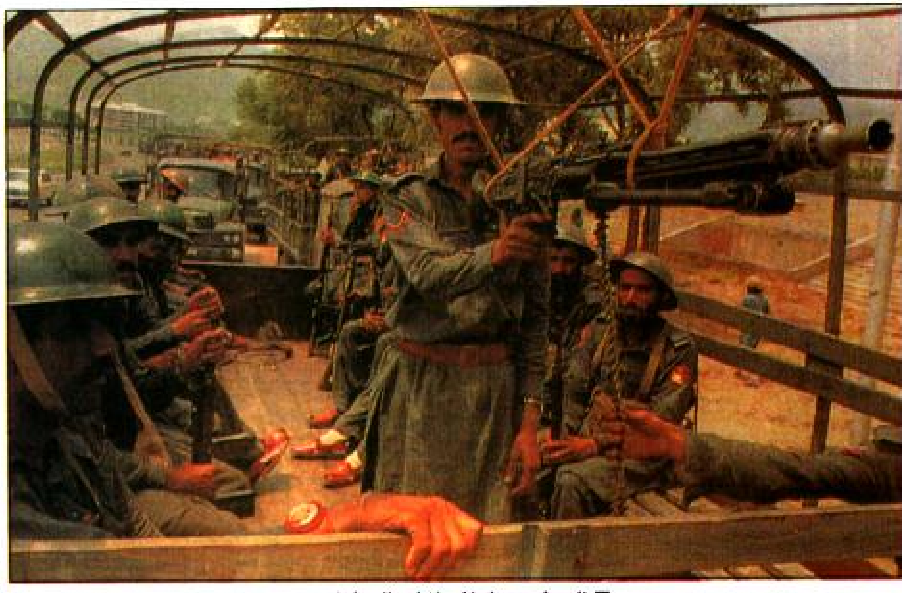


■ فاروق ليجاري

أجرى رئيس الدولة فاروق أحمد ليجاري قبل استقالته لقاء مع أمير الجماعة الإسلامية القاضي حسين أحمد استمر لمدة ساعة ونصف ساعة في منزل أمير الجماعة شرح له فيه أبعاد الأزمة، كما قام عدد كبير من الوزراء وقادة الحزب الحاكم ورؤساء الأحزاب الأخرى بزيارة الأمير لمناقشة الأوضاع.

وترى الجماعة الإسلامية أن الأزمة لم تصب الدولة في بنيانها ولا بد على جميع أركان الدولة أن يحترم كل منها الآخر، وألا تصر على جمع كل الصلاحيات والسلطات في أيد محدودة، وكررت الجماعة موقفها السابق بأن الانتخابات الناقصة التي تسمح لجميع عناصر الفساد بالترشيح والفوز لم ولن تنجب سوى الحكومات الفاشلة التي تزيد مشاكل الدولة خطورة.

وطالبت الجماعة بتكوين حكومة مؤقتة تضم «العناصر الصالحة»، وتعمل لمدة سنتين تحاسب فيها كل المفسدين وترسخ من دعائم المؤسسات الوطنية، ثم تجرى الانتخابات وفق البنود الدستورية ٦٢، ٦٣ التي تحتم توفير عدد من المواصفات اللازمة في المرشحين.■



■ الجيش .. هل انحاز لصالح نواز ؟

المحكمة العليا في مقاطعة بلوشستان مؤخراً قراراً بتجميد رئيس المحكمة العليا سجاد علي شاه تمهيداً للنظر في دعوى مقدمة لديها لمناقشة قرار تعيينه ككبير للقضاة وفور صدور القرار قام شاه بإلغائه بحجة تعارضه مع الأسلوب الذي تتم بموجبه المرافعات مما أدى إلى توجيه دعوات في سلك القضاء إلى العودة إلى مناقشة القضية مرة أخرى لحل الأزمة الداخلية وأدى على صعيد آخر إلى تدافع أعداد غفيرة من مؤيدي شريف على قاعة المحكمة أثناء انعقادها قبل عشرة أيام لإفساد جلساتها احتجاجاً على استمرار شاه في أداء مهمته بالرغم من صدور قرار بتجميده.

وعلى صعيد ردود الأفعال داخلياً بدت المعارضة البرلمانية أقل قدرة على القيام بأي دور فاعل في الأزمة ولا سيما أن أكبر أحزابها وهو حزب الشعب لا يتمتع بأي علاقات مودة مع رئيس الدولة أو كبير القضاة وتقتصر أنشطتها على مقاطعة بعض جلسات البرلمان وانتقاد التعديلات العاجلة للقوانين دون نقاشات مطولة، فيما تبدو زعيمة المعارضة بنازير بوتو مطمئنة إلى أن المعركة قد شغلت الحكومة عن التشهير بها وبعائلتها في قضايا المحاسبة والكسب غير المشروع، وفي خارج البرلمان تشعر الجماعة الإسلامية بأن الأزمات المتوالية التي يعيشها النظام بكافة أركانه تزيد من رصيد تأييدها الشعبي باعتبارها البديل الذي لا يزال مطروحاً للمستقبل.

ماذا بعد نجاح نواز شريف؟

كسب نواز شريف جولة وضمن البقاء في السلطة، ولكن أي ثمن دفعه نواز؟ إن تدخل الجيش ربما يكلف الحكومة التنازل عن بعض كبريائها لصالح الجيش وفي هذا الاتجاه توقعت بعض الأوساط الصحفية أن يمهد الخلاف الذي حدث لمؤسسة الجيش لعب دور أوسع في الشأن الداخلي من خلال مجلس يضم المؤسسات الفاعلة ويقرر الشؤون الأساسية للبلاد، وكان مجلسٌ أسس لهذا الغرض مطلع هذا العام إبان حكومة معراج خالد الانتقالية قد دفن في صمت عقب فوز نواز شريف بالأغلبية الواسعة في البرلمان ورغبة حكومته في الاحتفاظ بدور رئيسي في شؤون البلاد، ومن المعتقد أن هذه الرغبة الحكومية الآن ستهتز أمام إدراك الحكومة بأنها مدينة للجيش في بقائها في السلطة ومن شأن خطوة كهذه أن تعيد صياغة القوى في مؤسسات الحكم في البلاد على نحو يتحاشى الوصول إلى احتكاكات وتضارب في الصلاحيات، فقد أثبتت الأزمة أن مبدأ الفصل والتوازن بين السلطات لازال بحاجة إلى الكثير من الضوابط لتقويمه كما أن سنوات الحكم العسكري التي عاشتها البلاد على مدى نصف عمرها منذ الاستقلال لازالت تسيطر على النخبة الحاكمة بالرغم من السنوات الاثنتي عشرة لعودة الديمقراطية وهي مرحلة كان من المؤمل أن تسهم في ترسيخ مؤسسات الحكم المدني وسلطة القانون وإحداث إصلاحات دستورية لخدمة البلاد ومواجهة مشاكلها لا مشاكل الطبقة الحاكمة فيها فحسب.

وحتى يتم الوصول إلى إكسير الصيغة المقبولة للحل بين الأطراف سيظل الثابت الوحيد أن المواطن العادي سيدفع من ثمن رغيف خبزه وقوت أبنائه ضريبة التدهور الاقتصادي الذي تشكله الأزمة ويحمل الاقتصاد خسائر قدّرها وزير التخطيط المستقبلي بعشرة مليارات روبية «الدولار يعادل ٤٥ روبية» يومياً، تتضاعف بشكل يومي وتتضاعف معها معاناة الملايين من الشعب الباكستاني.■

أزمة الحكومة والقضاء في باكستان .. عرض تاريخي منذ وصول شريف الى السلطة

التاريخ	الحدث
١٩٩٧/٧/٢٧	المحكمة تبدأ التحقيق في قضايا القتل خارج إطار القانون في كراتشي بعد عدد من حوادث العنف والقتل.
١٩٩٧ /٨/٣	المحكمة العليا تنظر في شرعية قرار إنشاء محاكم خاصة لمكافحة الإرهاب والعنف الطائفي.
١٩٩٧/٨/٢٠	سجاد علي شاه يطالب الحكومة بتعيين خمسة قضاة جدد في المحكمة العليا لشغل المقاعد الشاغرة.
١٩٩٧/٨/٢٢	الحكومة تصدر مرسوماً بتقليص عدد أعضاء المحكمة العليا إلى ١٢ قاضياً لتفادي تعيين قاضيين من القائمة التي رشحها سجام علي شاه.
١٩٩٧/٩/٦	المحكمة تلغي قرار الحكومة وترى أن من حقها فقط تحديد عدد القضاة في المحكمة العليا.
١٩٩٧/١٠/١٨	انشقاق داخل المحكمة العليا وسط مطالبة عدد من كبار القضاة بمناقشة القضية في السلك القضائي وهو ما يرفضه شاه.
١٩٩٧/١٠/٣٠	المحكمة العليا تلغي التعديل الحكومي الرابع عشر الذي يمنع النائب في البرلمان من تغيير ولائه الحزبي ويحد من ظاهرة شراء الذمم، ورئيس الوزراء يتهم المحكمة بتشجيع تبديل الولاءات.
١٩٩٧/١٠/٣١	نواز شريف يخضع لمطالب المحكمة والبرلمان ويقر زيادة أعضاء قضاة المحكمة العليا إلى ١٧ قاضياً.
١٩٩٧/١١/١٧	نواز يمثل أمام القضاء مع عدد من أعضاء حزبه بتهمة ازدراء القضاء، ويبرر موقفه بحرصه على بيان الحقائق للمواطنين الذين انتخبوه، والبرلمان يجري تعديلاً في قانون الازدراء يمنح المتهم حق الاستئناف وتعليق الحكم.
١٩٩٧/١١/١٨	رئيس الدولة يتردد في المصادقة على التعديل الجديد والمحكمة العليا في بلوشستان تتلقى طلباً للنظر في تعيين سجاد علي شاه في منصبه.
١٩٩٧/١١/٢٠	المحكمة تمنع الرئيس من التوقيع وتعتبر التعديل ملغى وتتأزم العلاقة بين الحكومة والرئيس بينما يحاول قائد الجيش الوساطة.
١٩٩٧/١١/٢٦	المحكمة العليا في كويتا تجمد كبير القضاة في حين يرفض الامتثال للقرار بحجة عدم دستوريته والحكومة تعين نائباً له والرئيس يرفض المصادقة على التعيين الحكومي.

مجلس الأمن القومي يضيّق الخناق على الإعلام الإسلامي

أربكان يؤكد أن المحكمة الدستورية لن تغلق الرفاه

اسطنبول: إبراهيم إلياس

عقد مجلس الأمن القومي في نهاية نوفمبر الماضي جلسته الشهرية الاعتيادية لبحث القضايا التي تتعلق بأمن تركيا داخلياً وخارجياً، التي كان على رأسها - وفق تصنيف المجلس - مكافحة الحركات الهدامة (اليسارية المتطرفة) والانفصالية (حركة الانفصاليين الأكراد) والرجعية (وهو التعبير الرسمي للحركة الإسلامية المعتدلة في تركيا) إضافة إلى الموقف في شمال العراق وقضية «استغلال الإعلام الإسلامي للحرية المتاحة» من أجل تنظيم وبث الدعاية الرجعية في البلاد.

الجنرال أركين جيلاسون السكرتير العام لمجلس الأمن القومي الذي يخطط السياسة العامة للدولة التقى قبل اجتماع المجلس البروفيسور أورهان أوغوز رئيس اللجنة العليا للإعلام RTUK لبحث كيفية توزيع الموجات الإذاعية على الإذاعات المحلية والدولية العاملة في تركيا إضافة إلى القنوات التلفزيونية الخاصة، وتلا ذلك اجتماع البروفيسور أوغوز بالأعضاء المدنيين في مجلس الأمن القومي، وهم رئيس الوزراء مسعود يلماظ ونائبه بولنت أجاويد زعيم حزب اليسار الديموقراطي ووزير الدفاع عصمت سركين ووزير الدولة لشؤون الاتصالات (جاويد كاواك) بالإضافة إلى السكرتير العام للمجلس لبحث موضوع الإحالات في مجالات الاتصالات.

توصية مجلس الأمن القومي

الأنباء غير الرسمية تؤكد بأن مجلس الأمن القومي قد اتخذ قراراً على شكل توصية موجهة للحكومة يدعو فيه إلى «ضرورة وضع حد للنشاط الرجعي المستشري في وسائل الإعلام» ذات الاتجاهات الإسلامية لاسيما الإذاعات والتلفزيونات التي تنتقد التوجهات العلمانية للدولة، حيث صرح بولنت أجاويد جواباً عن سؤال حول نشاطات الإذاعات والتلفزيونات ذات التوجهات الإسلامية من موضوع الإحالات، قائلاً: «إننا نعرف بأنه يجب أن نبدي الحساسية تجاه الفعاليات الرجعية الموجهة ضد العلمانية والديموقراطية في المؤسسات الإذاعية التي تدعو إلى الشريعة أو ذات التوجهات الدينية لأننا لايمكننا غض النظر عن مثل هذه الفعاليات الموجهة ضد العلمانية والديموقراطية في البلاد».

هذه الأقوال تشير إلى نيّة الحكومة اتخاذ الإجراءات التي تضيق الخناق على وسائل الإعلام ذات التوجهات الإسلامية والتي مهدت لها وسائل الإعلام الكبرى ذات التوجهات الغربية مؤخراً بزعمها أن القناة السابعة التلفزيونية الخاصة قد تلقت مبالغ طائلة وبآلاف الدولارات من رؤساء بلديات أنقرة واسطنبول (وهما من أعضاء حزب الرفاه البارزين) على شكل إعلانات كما نقلت دعوة أربكان لجميع أعضاء الرفاه إلى ضرورة التبرع لهذه القناة التلفزيونية لأن (الدعوة لاتنجح إلا من خلال قناة تلفزيونية قوية) مما دعا ذلك المدعي العام الجمهوري - وورال صاواش - إلى إضافة ذلك كاتهام جديد لملف حزب الرفاه الذي يدعو إلى غلقه في القضية التي رفعها أمام المحكمة الدستورية في أنقرة.



■ أربكان يحيي جماهير حزب الرفاه

وكان أربكان قد أنهى دفاعه الشفوي أمام المحكمة المذكورة في ١٩٩٧/١١/٢١ والذي استمر لمدة ثلاثة أيام، حول اتهام المدعي العام الجمهوري لأربكان وحزبه بانتهاك الدستور ومحاولة هدم النظام العلماني وبتسلم أموال من جهات أجنبية لنشر الدعوة الأصولية في تركيا، حيث طالب بإعدام أربكان وفق المادة ١٤٦ من قانون العقوبات التركي، وبغلق حزب الرفاه وفق المادة ٦٨ من الدستور التي تجرّم من يحاول تغيير النظام القائم أو يقوم بفعاليات ضد القوانين المرعية، والمادة (٦٩) التي تنص على غلق الأحزاب السياسية التي تتلقى المساعدات المالية من الخارج، وكان السكرتير العام لحزب الشعب الجمهوري قد اتهم أربكان بتلقي الأموال من ليبيا وإيران ودول أخرى كمساعدات مالية لترويج الدعوة وإقامة الجمعيات والأوقاف.

أربكان أكد في دفاعه، بأن اتهام المدعي العام له وفق المادة ١٤٦ في قانون العقوبات التركي هو لطخة سوداء في جبين العدالة التركية وأن مرافعاته في المحكمة الدستورية هي دفاع عن الديموقراطية وحقوق الإنسان وفكرة دولة القانون.

وأضاف أربكان بأن المحكمة الدستورية لن تغلق الرفاه، لأن جميع الاتهامات الموجهة إلى الحزب تؤكد نشاطاته كحزب سياسي، إضافة إلى أن معظم تلك الاتهامات تتعلق بفعاليات الدعاية الانتخابية التي مارسها الحزب خلال عام ١٩٩٥م، ثم أبدى أربكان إعجابه وتقديره لهيئة المحكمة الدستورية على المعاملة الطيبة وسير المرافعة وفق الأصول القانونية.

ومن ناحيته قال يكناغونكور أوزداني رئيس محكمة الدستور للصحفيين بعد انتهاء مرافعة أربكان: «لقد كان أربكان دقيقاً في إجاباته عن استفسار المحكمة وأنه أبدى احتراماً ملحوظاً لهيئة المحكمة ورفض الجلوس طيلة المرافعة رغم سماحنا له بذلك، ولهذا فإن ما تنشره الصحف عن كيفية سير المرافعات والأسئلة المطروحة وإجابة أربكان عنها هو رجم بالغيب ولا أساس له من الصحة».

الاتحاد الأوروبي

واعتبر أوغوزهان أصيل تورك السكرتير العام لحزب الرفاه مرافعة أربكان أمام المحكمة الدستورية دفاعاً عن الديموقراطية وحقوق الإنسان وعن فكرة دولة القانون وليس عن الحزب الذي لم يرتكب شيئاً يحاسب عليه.

اليونان - الغريم التقليدي لتركيا استغلت المحاكمة على المستوى الأوروبي حيث ذكرت الصحف اليونانية أن رئيس وزراء اليونان سوف يتخذ من إقامة الدعوى أمام المحكمة الدستورية لغلق حزب الرفاه وسيلة للضغط على الاتحاد الأوروبي بعدم قبول تركيا في ناديها نظراً لإخلال تركيا لحقوق الإنسان وتضييقها على الحريات العامة وقيامها بغلق الأحزاب السياسية قضائياً.

وأثار الانتباه تصريح الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية الأمريكية الذي اعتبر غلق حزب الرفاه «ضربة للديموقراطية في تركيا وإخلالاً فظيعاً بحقوق الإنسان وقراراً سياسياً لاموجب له» الأمر الذي دعا يكناغونكور أوزدان رئيس المحكمة الدستورية للتنديد بهذه التصريحات واعتبارها تدخلاً في شؤون القضاء.

وأضاف: «إن تركيا ليست ولاية من ولايات أمريكا لكي تتدخل واشنطن في شؤونها، بل إن تركيا دولة مستقلة لها قوانينها وقضاؤها، ولذلك يجب على الآخرين احترامها، إضافة إلى أن محكمتنا لم تتخذ قراراً حول الموضوع المطروح أمامها، فما معنى هذا التصريح السمج وفي مثل هذا الوقت بالذات».■

أبعاد الموقف الأوروبي من الوضع في الجزائر

التعريب والتطبيع أهم الأوراق الخفية في العلاقات المتوترة



■ قرية بوقر «ضاحية العاصمة» حيث جرت إحدى المجازر

الجزائر: عامر حمدي

منذ سنوات تعيش الجزائر محاولات عزلة دولية من جانب العواصم الأوروبية خاصة فرنسا، لإجبارها على الإذعان للتدخل، وهي محاولات تهدف إلى التدخل في شؤونها الداخلية تحت ذريعة عجز الدولة عن حماية السكان، وإن كان المراقبون يربطون مثل هذه المحاولات الأوروبية بمساومات خفية للجانب الإسرائيلي الذي حاول يائساً إقامة علاقات دبلوماسية وتجارية مع الجزائر دون أن تصل إلى نتيجة في مفاوضات سرية جرت في نهاية ١٩٩٣م بسفارة الجزائر في النمسا، فإن عدداً آخر من المراقبين يعتقد أن إصرار الجزائر على مواقفها الداعية للمصالحة العربية ودعمها المستمر للقضية الفلسطينية جعلها في خانة «الدول التي لا يجب أن تستقر»، ويفسر هؤلاء مثل هذه التطورات بقدرة مصر على إقناع الرأي العام الدولي بأن ما يجري فيها من أحداث عنف هي إرهاب وليس عنفاً سياسياً، في حين لم تقتنع الأوساط الدبلوماسية الغربية بأن ما يجري في الجزائر رغم بشاعة الجرائم الإرهابية يوضع ضمن خانة الأعمال الإرهابية التي يتوجب مكافحتها.

وإن كانت الولايات المتحدة الأمريكية لأسباب تجارية ومالية قد لجأت إلى تصنيف الجماعة الإسلامية المسلحة «الجيا» أحد أخطر الجماعات الدموية ضمن خانة التنظيمات التي يعاقب القانون الأمريكي على دعمها والتعامل معها بعد خمس سنوات من الصمت، فإن الاتحاد الأوروبي لا يزال الطرف الغربي الأكثر تشدداً في التعامل مع القضية الجزائرية خاصة عبر عواصم فرنسا، إيطاليا وإسبانيا، وهي الدول التي تحظى فيها الأممية الاشتراكية «تنظيم صهيوني حسب تصريح لدبلوماسي جزائري لـ«المجتمع»، بتمثيل واسع في برلمانات هذه الدول وكذا في البرلمان الأوروبي لأسباب تبدو في الظاهر ذات طابع مالي وتجاري بعد تراجع ميزان المبادلات الخارجية لصالح دول آسيوية وأمريكية على حساب الاتحاد الأوروبي صاحب أكبر حجم من المبادلات سابقاً.

وفي إطار محاولات تصحيح الرؤية الأوروبية قام وزير الخارجية الجزائري أحمد عطاف مؤخراً بزيارة رئيس مجلس الاتحاد الأوروبي جاك بوس، وقد بدت محاولات الطرف الأوروبي لاستدراك الوضع واضحة منذ البداية حيث عمد جاك بوس إلى كسر إحدى القواعد البروتوكولية لهذا البلد عندما انتقل شخصياً لاستقبال ضيفه في مطار لوكسمبورج وتبين ذلك أيضاً عندما دعاه إلى غداء عمل بعد الندوة الصحفية التي أعقبت المحادثات على انفراد ومثلها بحضور وفدي البلدين، وخلال المحادثات عبّر رئيس الاتحاد الأوروبي عن حُسن نوايا مجموعة الـ ١٥ وعن موقفها الثابت من مسألة الإرهاب وقال: «إننا ندين بصريح العبارة وأشدها الإرهاب سواء ذلك الذي تمارسه الجماعات الإسلامية المسلحة أو القوى الأخرى من القتلة المنتمين إلى نفس النزعة»، موضحاً أنه عندما يدعو الطرف الأوروبي إلى «فتح الحوار وتوسيعه بين جميع الأطراف التي تنبذ العنف» فإنه «لا يقصد بذلك بأي حال من الأحوال التحاور مع الإرهابيين ولا حتى مع الجبهة الإسلامية للإنقاذ المحظورة»، مشيراً إلى أن الاتحاد الأوروبي مع فتح الحوار وتوسيعه إلى أقصى ما يمكن، وفي حديثه عن مسار الجزائر للخروج من الأزمة التي تعرفها يرى جاك بوس رئيس الاتحاد الأوروبي أن «الجزائر لا يمكنها أن تنجح إلا إذا أضفت على سياستها «شفافية» أكبر وسمحت لوسائل الإعلام أن تتطور بحرية» لأن حرية الصحافة تعد من الحريات الأساسية والمهمة لأي بلد ديمقراطي، موضحاً أن «الاتحاد الأوروبي والجزائر يؤكدان تعلقهما المشترك بالحريات الأساسية وبترقية حقوق الإنسان».

واعتبر لقاءه بنظيره الجزائري «مهماً جداً حيث سمح لنا بالاستماع مطولاً إلى السيد عطاف الذي أوضح وحلل لنا الوضع في بلاده» وكان ذلك «فرصة كذلك للاطلاع على الحلول التي تتصورها الحكومة الجزائرية والرئيس زروال لإخراج الجزائر من دوامة العنف التي توجد فيها اليوم»، وألح في سياق حديثه على ضرورة إقامة «تعاون وثيق بين مصالح الأمن الأوروبية والجزائرية من أجل القضاء على آفة الإرهاب».

أما الطرف الجزائري فقد وصف اللقاء بالمفيد والمثمر وأعرب عن ارتياحه للمواقف الواضحة التي عبّر عنها نظيره اللوكسمبورجي خاصة فيما يتعلق بهدف الاتحاد الأوروبي والمعلن والمتعلق بـ «الوقوف إلى جانب الجزائر من أجل القضاء على الإرهاب»، وأعلن في ندوة صحفية مشتركة مع نائب رئيس وزير خارجية لوكسمبورج أن الطرف الجزائري أراد من خلال اللقاء الذي جمعه بممثل المجموعة

الأوروبية في مقر وزارة خارجية لوكسمبورج إزالة الغموض عن ثلاث نقاط أساسية عبرت عنها مختلف المواقف الأوروبية منذ عدة أسابيع ومنها ضرورة الحصول على «مواقف واضحة وصريحة» بخصوص الأحداث المأساوية التي تشهدها الجزائر منذ سنوات و«توضيح موقف الاتحاد الأوروبي تجاه المسار الديمقراطي والإصلاحات الاقتصادية التي تنتهجها الجزائر منذ سنوات» بالإضافة إلى «آفة الإرهاب»، وأشار أحمد عطاف بأن مساعي الدبلوماسية الجزائرية لا يمكنها أن تكتفي بالتصريحات وحسن النوايا فإنها مهتمة أيضاً بضرورة ترجمة نوايا الأوروبيين وتصريحاتهم في الميدان من خلال تضييق الخناق على «شبكات الدعم اللوجيستيكي للإرهاب» في الجزائر التي تشكلت ولا تزال داخل عدد من الدول الأوروبية، رفض عطاف ذكر أسمائها مكتفياً بالقول إن الحكومة الجزائرية على اتصال بها.

في البرلمان الأوروبي

من جانب آخر التقى أحمد عطاف نائب رئيس اللجنة الأوروبية في بروكسل السيد مانويل مارين قبل أن يلقي كلمة أمام لجنة الشؤون الخارجية الأوروبية تعرض فيها إلى الوضع السائد في الجزائر خلال السنوات الثلاث الأخيرة.

وقد أكد أحمد عطاف سواء في تدخله أمام أعضاء لجنة الشؤون الخارجية للبرلمان الأوروبي أو خلال الندوة الصحفية التي عقدها بمقر السفارة الجزائرية في بروكسل أن «الجزائر تمتلك مؤسسات قوية ومتينة قادرة على تسيير ومعالجة وحل كل المشاكل التي يمكن أن تطرأ في بلادنا»، لذلك فإن أي حديث عن لجنة تحقيق دولية أو حتى وطنية «لا مستقبل لها» لأن ذلك لا يمكن أن يهدف حسب وزير الخارجية إلا إلى «تبرئة الجماعات الإرهابية» مادام «الجزائريون» يتعرضون للأعمال الإرهابية ويروحون ضحيتها، «ومادام القتلة أنفسهم يعلنون مسؤوليتهم عن ذلك دون أي غموض أو استحياء».

وبما أن الحديث عن لجان التحقيق برز بشدة إثر مجازر الصيف الأخير، فإن البرلمانيين الأوروبيين لم يغفلوا في اسئلتهم لوزير الخارجية الجزائري مسألة تباطؤ قوات الأمن في التدخل لمنع حدوث هذه الجرائم وهو ما رد عليه عطاف بقوله إن قوات الأمن المختلفة لا تتوانى ولا تقصر في حماية المواطنين إلا في حالتين «الأولى عندما يكون هنالك تواطؤ من قبل المواطنين أنفسهم مع الجماعات الإرهابية، والثانية عندما لا تبلغ قوات الأمن عن تحركات هذه الجماعات».

ولم يخف برلمانيون أمثال الألماني دانيال كوهن بنديت مقرر اللجنة الفرعية الأوروبية لحقوق الإنسان وأندريه سوليي رئيس نفس اللجنة رغبتهم في زيارة الجزائر والالتقاء مع نواب المجلس الشعبي الوطني في الجزائر وهي المسألة التي لم يبد حولها أحمد عطاف أي امتناع مذكراً بأن رئيس المجلس عبدالقادر بن صالح قد وجه بنفسه هذه الدعوة لنظرائه الأوروبيين قبل شهرين وهي نقطة تندرج كما قال: «في إطار الحوار الشامل بين الجزائر والمجموعة الأوروبية، بخصوص الشراكة الأورومتوسطية».

لكن مع ذلك تبقى مسألة إيواء الأوروبيين للعناصر التي تراها الجزائر مساندة أو مغذية للجماعات الإرهابية في الجزائر مسألة عالقة رغم «التطور المسجل في بعض المواقف الأوروبية»، وذلك بسبب «تباين المواقف حول مفهوم حق اللجوء السياسي» الذي تعتبره أطراف أوروبية حقاً مطلقاً وهو ما لا يوافق عليه الوزير الجزائري الذي يرى أنه «لايمكن أخلاقياً أن يحتوي حق اللجوء السياسي على الممارسات والنشاطات الإرهابية»، ومع ذلك، فإن «الجدال أو الحوار يبقى قائماً «مع هذه الدول ويتوقع أن يجد صدى أكبر عندما «يدرج موضوع الإرهاب ضمن محاور مفاوضات الشراكة القائمة بين الاتحاد الأوروبي والجزائر»، والتي قال بشأنها عطاف إنها ستستأنف في فبراير القادم.

على تطويق المنطقة بمئات الأمتار من الألغام وحتى وإن كان تدخل قوات الأمن قد تم بنوع من البطء لكنه لم يكن تهاوناً أو تواطؤاً ومثل هذه الحقائق «ترفض منظمة العفو الدولية أن تقولها لأنها لا تخدمها» وفي هذا السياق ذكر رزاق بارة أن «الإرهاب موجود في الجزائر منذ ٥ سنوات، غير أن المجتمع الدولي بدأ يفطن لخطورة الوضع بعد هذه المجازر لأنها بلغت درجة غير معقولة، وبالنسبة لهذه المنظمة يقول رزاق بارة: حين تحدث هذه الجرائم البشعة في الجزائر تتسرع «أمنيستي» بالقول بأنها تجهل مرتكبيها ولما تحدث نفس الجرائم في أماكن أخرى فإنها تتوصل إلى التعرف على مرتكبيها.!

وأشار السيد بارة إلى أن «أكثر من ٢٥٠ صحفياً من العالم انتقلوا إلى منطقتي الرايس وبن طلحة وتحققوا هناك من واقع الأحداث ومن الطريقة التي اقترفت بها الجرائم وفي هذا الإطار سجل رئيس المرصد الوطني لحقوق الإنسان في الجزائر تحامل أمنيستي في تقريرها الذي يعد السابع الذي تعده «أمنيستي حول الجزائر» في



لماذا الاتحاد الأوروبي مازال أكثر تشدداً في رفض الإرهاب؟ ومنظمة العفو الدولية تتجاهل مرتكبي المذابح الإجرامية؟

وكان وزير الخارجية قد التقى الخميس قبل الماضي في مقر اللجنة الأوروبية ببروكسل مانويل مارين نائب رئيس اللجنة حيث قيما علاقات التعاون الثنائي وتعرضا إلى أجندة المفاوضات حول اتفاق الشراكة الأورومتوسطية وهي المسألة التي ألح عليها بعد لقاء بعض أعضاء لجنة الشؤون الخارجية للبرلمان الأوروبي في لقائهم بوزير خارجية الجزائر لحوالي ساعتين، كما استعرض الطرفان في اللقاء مسألة إعادة فتح ممثلية الاتحاد الأوروبي في الجزائر.

انتقاد تقرير منظمة العفو الدولية

من جانب آخر أشار رزاق بارة رئيس المرصد الوطني لحقوق الإنسان (تنظيم حكومي) أن منظمة العفو الدولية لا تعرف جيداً حقيقة الأوضاع بالجزائر مؤكداً رفضه لإنشاء لجنة دولية للتحقيق في المجازر على اعتبار أن الجزائر بلد يتمتع بالسيادة ومزود بقوانين ومؤسسات تعمل حول مسألة حقوق الإنسان وفق القوانين الوطنية والدولية، وأوضح رزاق بارة في رده على التقرير الذي نشرته «أمنيستي» حول الوضع في الجزائر بأن «هذه اللجنة الدولية يمكن التفكير فيها في حالة عدم وجود دولة ونظام سياسي وقانون ونظام قضائي»، وحول اتهامات منظمة العفو الدولية للجيش بالتباطؤ في تدخلاته ضد الجماعات الإرهابية قال رئيس المرصد الوطني لحقوق الإنسان إن «الجماعات الإرهابية لما هاجمت المواطنين العزل في بن طلحة والرايس مثلاً عملت

ظرف ١٨ شهراً وهو تحامل يسعى للتأثير على المجتمع الدولي ويحفز التصور السياسي الجديد للعديد من الدول الأوروبية والأمريكية حول الوضع في الجزائر.

من جهته أكد ممثل الجزائر الدائم لدى الأمم المتحدة السيد عبدالله باعلي في نيويورك في تعقيبه على موقف منظمة العفو الدولية أن احترام حقوق الإنسان يعتبر إحدى المكونات الأساسية لعملية التجديد الوطني التي تقوم بها الجزائر، مشيراً في هذا الخصوص إلى دور قوات الأمن التي تحارب بمساعدة الشعب بشجاعة وعزم الإرهاب العنيف الذي يستهدف النساء والأطفال والشيوخ في الجزائر ورفض الاتهامات الموجهة من قبل «أمنيستي» مؤكداً أن «قوات الأمن لم تتخل أبداً عن مهمتها وستواصل بعزم إنقاذ المواطنين خدمة للجزائر ولصالح السلام والاستقرار في المنطقة»، معتبراً أن الاتهامات من هذا النوع غير مقبولة وتعتبر جد خطيرة، أما بخصوص مسألة الدعوة للحوار فقد أشار ممثل الجزائر بأنه «من الصعب التخيل أن تعتبر منظمة العفو الدولية الذباحين والمغتصبين مجموعات معارضة مسلحة تستحق إعادة الاعتبار وأن تعامل كمحاور كريم وذي مصداقية»، ويذكر أن منظمة العفو الدولية نشرت مؤخراً تقريراً عن الجزائر ذكرت فيه أن المدنيين في الجزائر تعصف بهم دوامة العنف وجددت طلبها بشأن تشكيل لجنة تحقيق في المجازر وأعمال العنف التي راح ضحيتها حتى الآن ٨٠ ألف ضحية ■

الحكومة والمعارضة تزايدان على الانفصال!

جارانج يطرح خيارين.. كلاهما يؤدي إلى الانفصال.. ويضع المعارضة الشمالية في موقف حرج



الخرطوم: خالد التجاني النور

لم يكن أكثر المراقبين تفاؤلاً ينتظر ان تخرج الجولة الخامسة من المفاوضات بين الحكومة السودانية والحركة الشعبية لتحرير السودان بوساطة الهيئة الحكومية للتنمية (إيقاد) بأكثر مما خرجت به من نتائج سمتها الأساسية انها مازالت بعيدة عن حسم اي من الأسئلة الصعبة في اجندة مبادرات البحث عن حل حاسم لقضية الجنوب السوداني.

ولعل النتيجة التي انتهت إليها جولة نيروبي التفاوضية هذه المرة أنها لم تحمل بوادر اتفاق أو تقارب على أي من البنود الرئيسية التي شكلت عصب العملية التفاوضية، رغم محاولات استباق الجولة بجهود تؤمن خروجها بنتيجة افضل وبالتالي فإن هذه النتيجة تعزز من الشكوك حول حقيقة وجدية الفرص المتاحة للتوصل إلى حل شامل وشيك للمعضلة السودانية.

ولئن تمكن الوسطاء وطرفا التفاوض من الاتفاق على سيناريو جيد الإخراج اختتم جولة التفاوض هذه بما ينعش الآمال في حدوث تقدم ما في جولة اخرى بعد نحو ستة اشهر، فإن الواقع يقول إن الحرب في الجنوب السوداني لن تضع أوزارها، على الأقل، في المستقبل المنظور، وأن خيار التصعيد العسكري سيشكل حضوراً فاعلاً في الشهور القليلة المقبلة، خاصة انه عرف عنها انها فترة نشاط للعمليات العسكرية بسبب من عوامل طبيعية.

غير انه من المهم كذلك، دون القفز إلى هذه النتيجة جملة، انه يتضح من مجريات هذه الجولة التفاوضية ومارافقها من مواقف سياسية طرحها طرفا التفاوض مدخلاً لرؤية كل منهما لحل النزاع، أن ثمة معادلات سياسية جديدة حاسمة باتت الأجواء مهيئة لبروزها على خلفية ما افرزته أطروحات حركة جارانج في ورقتها التفاوضية وبوجه خاص إصرارها على تبني الكونفدرالية بين دولتين مستقلتين في شمال وجنوب السودان بعد تقسيمه، وتعتبر الحركة هذا الطرح «خيار حد تفاوضي ادنى» لكنه يعد دون تهويل أو تهوين، انقلاباً سياسياً فاجأ أكثر من طرف في الساحة السودانية، وأربك حساباتهم وبصفة خاصة حليفا جارانج في التجمع الوطني الديمقراطي المعارض السيدان الصادق المهدي زعيم حزب الأمة، ومحمد عثمان الميرغني زعيم الحزب الاتحادي الديمقراطي.

خيار الكونفدرالية

ورغم انها ليست المرة الأولى التي تطرح فيها الحركة الشعبية لتحرير السودان خيار الكونفدرالية إذ سبق لها أن فعلت ذلك في مفاوضات أبوجا الثانية مع الحكومة السودانية منتصف عام ١٩٩٣، إلا ان الجديد هذه المرة هو أن طرح الكونفدرالية خياراً اساسياً لحركة جارانج يأتي متناقضاً مع مقررات مؤتمر اسمرا والتي اتفق فيها في عام ١٩٩٥ مع حلفائه الشماليين على حل يقر بإعطاء حق تقرير المصير للجنوب مع إعطاء أولوية للحفاظ على السودان بلداً موحداً في إطار ترتيبات سياسية تقوم على علمانية الدولة، ولعله ينبغي أن نستدعي إلى الذاكرة الاحتفاء الذي لقيته هذه المقررات من قبل رموز التجمع المعارض، باعتبارها جماع اتفاق قدم حلولاً حاسمة لقضايا مصيرية.

ومصدر الحرج البالغ في طرح جارانج لحلفائه الشماليين هو أنه تجاوز فعلي لأطروحة تقرير المصير التي يستفتي أهل الجنوب بموجبها بين خيارين احدهما استمرار وحدة السودان، والثاني هو الانفصال في دولة مستقلة، فهو يستبعد خيار استمرار وحدة السودان عبر تبرع الحركة الشعبية بممارسة حق تقرير المصير نيابة عن مواطني الجنوب والوصول إلى نتيجة نهائية حاسمة هي أنهم يريدون الانفصال، إذ إن الكونفدرالية في الواقع ترتيب اختياري لاحق لما بعد تحقيق استقلال الجنوب ومعلوم سياسياً وقانونياً أن الكونفدرالية لاتتم إلا بين دولتين مستقلتين، وهو ما يعني أن الخطوة الأولى العملية لحل القضية وفق تصور الحركة الشعبية الحصول على دولة مستقلة لجنوب السودان ذات سيادة وسلطات كاملة على حدود معروفة حددتها في خريطة ارفقتها مع ورقتها التفاوضية جعلت من خط عرض ١٣ درجة حدوداً بين الدولتين المقترحتين، ويبدو أن الحركة الشعبية أرادت، من باب تخفيف الصدمة على حلفائها ومواراة هدفها الحقيقي، أن يأتي طرحها الانفصالي، في محصلته الأخيرة، مغلفاً بمفهوم الكونفدرالية بما يوحي بإخلاصها لوحدة السودان ولكن وفق ترتيب سياسي جديد، غير أن وجه المفارقة البين في طرح الحركة الشعبية والذي يؤكد أن انفصال جنوب السودان في دولة مستقلة بات هو خيارها النهائي، بغض النظر عن ترتيبات العلاقة اللاحقة بالدولة الشمالية، هو انه مع تمسكها بخيار الكونفدرالية في الفترة الانتقالية التي اقترحت لها عامين فقط، جعلت استفتاء مواطني الدولة الجنوبية الجديدة بعدها بين خيارين ليس بينهما احتفاظ السودان بوحدة أراضيه وسيادته الحالية، فخيار الحركة الشعبية المحسوم هو انفصال الجنوب على كل حال، والخيار المقترح في الاستفتاء هو المفاضلة بين الانفصال الكامل في دولة مستقلة، والانفصال الكامل مع الإبقاء على روابط كونفدرالية تنسيقية بين دولتين كاملتي السيادة.

ومما يزيد من الحرج الذي وقعت فيه المعارضة السودانية الشمالية وأربك حساباتها نتيجة لطروحات حلفائها انه قد سبق لها أن شنت هجوماً عنيفاً على الحكومة السودانية غداة توقيعها لاتفاق سلام في إبريل الماضي مع ثلة من الفصائل الجنوبية المتمردة على زعامة جارانج، واتهمت حكم الإنقاذ بالتفريط في وحدة البلاد لتوقيعه اتفاقاً مع فصائل انفصالية عرف عنها دعوتها لاستقلال جنوب السودان، ولم تنس حينذاك تقريظ حليفها جارانج ووصفه بالوحدوي الساعي لحل شامل لأزمة الحكم في طول البلاد وعرضها، وليس مجرد

باحث عن حل مقصور على مشكلة الجنوب، ولكن يتضح الآن، بعد جولة نيروبي الخامسة أن اتفاقية الخرطوم لحل قضية الجنوب أقل ضرراً فيما يخص وحدة السودان مقارنة بطرح الحركة الشعبية، ذلك أن ممارسة حق تقرير المصير الوارد في اتفاقية الخرطوم كفل عند استفتاء مواطني الجنوب بعد فترة انتقالية مدتها أربع سنوات الخيار بين الحفاظ على وحدة السودان بوضعه الحالي بترتيبات فدرالية واسعة لكل ولايات البلاد، أو انفصال الجنوب في دولة مستقلة، في حين يغيب تماماً أي خيار محتمل للاحتفاظ بوحدة البلاد في طرح الحركة الشعبية.

ومن المؤكد أن موقف الحركة الشعبية لتحرير السودان في نيروبي أصاب شركاءها في التجمع الوطني المعارض في مقتل، وبدد جهوداً حثيثة بذلها زعماء الأحزاب الشمالية لتوحيد قوى المعارضة في مواجهة حكم الإنقاذ، وقدموا في سبيل ذلك تنازلات مهمة لحركة جارانج، ليس أقلها الإقرار بالعلمانية منهجاً لنظام الحكم في البلاد على حساب أي توجه إسلامي، وهو تنازل يؤثر سلباً على مشروعية زعامة السيدين المهدي والميرغني القائمة على أبعاد دينية موروثة.

ويبدو أن السيد الصادق المهدي أكثر إحساساً بالمرارة تجاه طرح جارانج لخيار الكونفدرالية، لذلك لم يخف انزعاجه من ذلك، رغم محاولته التخفيف من جدية وخطورة هذا الطرح على مصداقية المعارضة الشمالية، ووصفه بأنه طرح من باب المزايدة على الحكومة السودانية التي زايدت هي الأخرى بقبولها إعلان المبادئ.

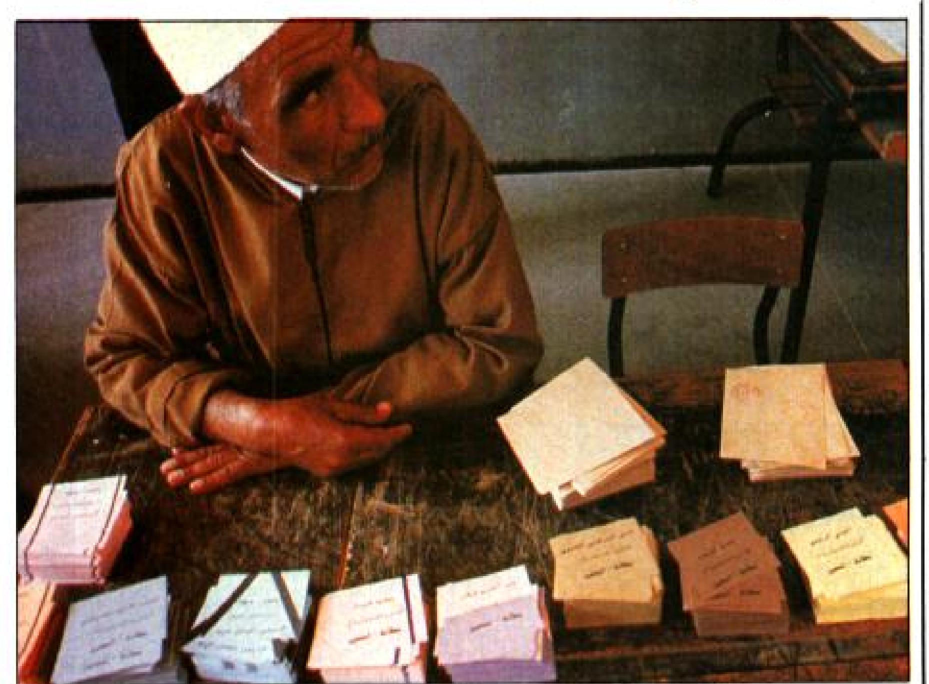
انزعاج المهدي أظهرته تصريحات صحافية له اعتبر فيها أن فكرة الكونفدرالية ليست جديدة إذ سبق للحركة الشعبية أن طرحتها ولكن (مؤتمر أسمرا تجاوزها ونسخها) وذهب إلى حد تسفيه ما طرح في مفاوضات نيروبي ووصفه بأنه (مجرد مراشقات).

وثائق مفصلة

ولعل تبرع المهدي بالتهوين من شأن ما طرحته الحركة الشعبية، رغم أنها قدمته في منبر إقليمي جاد بوثائق مفصلة، ينبئ عن مدى شعوره بالخيبة من مجمل مردود مفاوضات نيروبي بوساطة (إيقاد) التي سبق للمعارضة الشمالية أن علقت عليها آمالاً عريضة في تسوية نزاعها مع الحكم في الخرطوم، وبدا أن المعارضة الشمالية لم تعد ترى في مبادرة (إيقاد) حصان طروادة الذي يساعدها في العودة إلى الخرطوم حاكمة، لذلك دعا السيد الصادق المهدي إلى إعادة هيكلتها بضم أعضاء جدد إليها، وبتوسيع مظلة وساطتها لتشمل عملية البحث عن حل سياسي للأزمات السودانية في مجملها وليس الاقتصار على مشكلة الجنوب.

وعودة إلى علاقة شركاء التجمع الوطني الديمقراطي بعد هذه التطورات فإنه من المؤكد أن حسابات المعارضة السودانية باتت تواجه بشكل جدي إفرازات استحقاقات التحالف بين شركاء يجمعهم الهدف وتفرق بينهم الأجندة الخاصة لكل طرف ■

ليس في البرلمان الجديد جديد إلا الوجوه الإسلامية



الرباط: إبراهيم الخشباني

منذ الإعلان عن مراجعة الدستور الذي تمت المصادقة عليه في ١٣ سبتمبر ١٩٩٦م حتى الانتخابات السابقة لأوانها التي جرت مؤخراً، كان الأمل مفتوحاً لخروج المغرب من أسر اليأس وحالة الأزمة السياسية التي أدت إلى ما يشبه التوقف التام والتشكك في كل شيء، وقد زاد من هذه الآمال ما تردد من وعود رسمية بأن التجربة الانتخابية الجديدة ستكون مختلفة عن كل التجارب السابقة التي لم تسلم من الطعون بالتزوير لصالح أحزاب الإدارة.

كما زاد من الاطمئنان القبول - تقريباً - بكل مطالب المعارضة، مثل الاستجابة لمطلب انتخاب كل أعضاء مجلس النواب «الغرفة الأولى» بالاقتراع العام المباشر وإعادة تجديد اللوائح الانتخابية التي لم يكن قد مضى على تجديدها إلا مدة قصيرة ومراجعة قوانين الانتخابات بالمصادقة على مدونة انتخابية متطورة، وتشكيل لجان لتتبع نزاهة الانتخابات تشارك فيها كل الأحزاب «التي تواطأت على إقصاء الأحزاب غير الممثلة في البرلمان السابق حتى لا تمثل الحركة الإسلامية».

كل هذه الترسانة من القوانين التي لا تختلف عن مثيلاتها في أعرق الدول الديمقراطية لم تكن كافية لضمان تداول ديمقراطي للسلطة تفرزه صناديق الاقتراع، ويعطي البلاد حكومة قوية منسجمة ومتضامنة.

وقد جاءت نتائج اقتراع ١٤ نوفمبر الماضي بخريطة فسيفسائية آخر ما يمكن أن يتحقق من ورائها هو التناوب الديمقراطي الحقيقي القائم على سند شعبي، فليس فيها جديد عن سابقتها إلا دخول الإسلاميين البرلمان لأول مرة.

صحيح أن أقوى أحزاب المعارضة الاتحاد الاشتراكي للقوى الشعبية قد حصل على أكبر عدد من المقاعد (٥٧ مقعداً)، وجاء على رأس قائمة الأحزاب، ولكن هذا لا يسمح بالقول بأن تغييراً ما قد حدث، فموازين القوى داخل البرلمان بقيت كما كانت من قبل لأن أحزاب اليمين «الوفاق» حصلت مجتمعة على نفس عدد المقاعد التي حصلت عليها المعارضة «الكتلة» بفارق مقعدين فقط في حين يبقى زمام الترجيح بيد الأحزاب التي اصطلح على تسميتها بأحزاب

«الوسط»، وهي في الحقيقة أقرب إلى اليمين منها إلى الوسط، رغم محاولات زعيمها «التجمع الوطني للأحرار» التأكيد في خطاباته وأدبياته الجديدة على ما يسميه بـ«التقدمية الاجتماعية».

وأحزاب الوسط هذه بـ٩٧ مقعداً يمكنها - بحكم أنها خارجة هي الأخرى من تحت عباءة اليمين المفبرك - أن تتحالف مع أحزاب الوفاق لتشكيل حكومة تتمتع بأغلبية مريحة ١٩٧ صوتاً لتبقى الأمور على ما كانت عليه من قبل، مما يعني أن كل ما جرى من استحقاقات حتى الآن إنما هو مضيعة للوقت.

توترات اجتماعية كامنة

وتخشى في هذه الحالة أن تزداد أسباب التوترات الاجتماعية استفحالاً، فتشكيل حكومة كهذه سيكون بدون شك مصدراً إضافياً للتوترات في مغرب الغد، علماً بأن أسباب توترات كبيرة (سياسية واجتماعية) قائمة منذ مدة بسبب سياسة التقويم الهيكلي التي أملتها شروط المؤسسات المالية الدولية الدائنة والتي أهملت الجوانب الاجتماعية وفرضت مزيداً من الضرائب على المواطنين مع التقليل أكثر من الخدمات الاجتماعية بقصد تسمين خزانة الدولة حتى تتمكن من سداد ديونها لهذه المؤسسات الدولية، وحكومة (يمين - وسط) لن تكون إلا استمراراً لوجه الأزمة، وقد تكون أضعف وأقل احتراماً من سابقاتها، وقد تخلف مشاكل أضخم، بالإضافة إلى ما يبدو - ومنذ انتخابات ١٩٩٥م - أن السلطات العليا في البلاد لا تريد للمغرب دخول القرن المقبل مع ما يحمله من تحديات تطرحها العولمة والمبادرة الأوروبية لخلق فضاء أورو - متوسطي للتبادل الحر سنة ٢٠١٠م بحكومة تفتقر إلى الثقة والمصداقية، ومتهم أغلب نوابها في البرلمان بأنهم فازوا بمقاعدهم بتواطؤ بعض أعوان السلطة عن طريق التزوير والتغاضي عن استعمال المال لشراء الأصوات، بحكم طول تواجدهم في مراكز القرار، وإقامتهم لعلاقات تمكنهم من الإفلات من أي مراقبة أو لجنة لتتبع الانتخابات.

ويبقى - في انتظار بت المجلس الدستوري في الطعون المعروضة عليه، هذا البت الذي قد يرجح كفة المعارضة قليلاً أو كثيراً - أن تستجيب هذه المعارضة للرغبة المعبر عنها من طرف الكثيرين بأن تتحالف مع الوسط لتشكيل حكومة قادرة على إخراج الوضعية في البلاد من حالة اليأس.

غير أن هذا التوجه يلقى معارضة قوية داخل أحزاب اليسار، وعلى الخصوص «الاتحاد الاشتراكي» الذي تواجه قياداته التقليدية ضغوطاً كبيرة من تياراته الرافضة لكل مشاركة مع أي طرف غير مكونات «الكتلة»، والمتمثلة في صفوف الشبيبة الاتحادية، وتيار «محمد نوبير الأموي» زعيم «الكونفدرالية الديمقراطية للشغل»، والتي وصلت إلى حد دفع بعض أعضاء التيارين «الاتحاديين» الذين ثبت أنهم فازوا بمقاعدهم البرلمانية بالتزوير إلى الاستقالة من البرلمان بدعوى أنهم يرفضون أن يكونوا برلمانيين مزورين، وقد استجاب حتى الآن اثنان منهم «محمد حفيظ» من الشبيبة الاتحادية، الذي تم التزوير له لإسقاط الفائز الحقيقي «مصطفى الحيا» من «الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية»، و«محمد أديب» من تيار «الأموي» الذي تم التزوير له أيضاً لإسقاط عضو آخر من نفس حزب «الحيا» هو الإسلامي «عبدالرزاق توفيق»، وهناك لائحة أخرى أكثر من ثلاثة آخرين يطالبهم التيار الرافض بالاستقالة، ويبدو أن مناورات تياري «الأموي»، و«الشبيبة»، هي محاولات من صقور الاتحاد لوضع قياداتهم أمام الأمر الواقع عن طريق تقليص عدد نواب الحزب في البرلمان حتى لا يتمكن من المشاركة في الحكومة، غير أن تدخلات تمت على أعلى مستوى لوقف هذا النزيف البشري في الفريق البرلماني للاتحاد.

وذريعة هؤلاء الرافضين هي أن المعارضة إذا ما تحالفت مع «الوسط» - الذي ظلت إلى ليلة الاقتراع تتهمه بأنه ضالع كذلك في الأزمة التي وصلت إليها البلاد وتطالب بمحاسبته - سوف تفقد مصداقيتها لدى الشارع المغربي، وتهدد دورها التاريخي، ويخلي ساحة المعارضة لتيار معارض جديد وصاعد «الحركة الإسلامية» ويفسح له المجال، ولتكسب ثقة الناس أكثر، وتكون الحركة الإسلامية بذلك هي بديل المستقبل بلاشك، لهذا يفضل هؤلاء أن يبقى الاتحاد الاشتراكي ممسكاً بزمام مبادرة المعارضة ولا يتركها للإسلاميين.

■ الانتخابات جاءت بخريطة سياسية أفرزت أزمة حادة لا يمكن تجاوزها إلا بكثير من التنازلات وفرض الانضباط الحزبي على القواعد

الخاسر الأكبر

أما الخاسر الأكبر في هذه الانتخابات «حزب الاستقلال»، ويبدو أنه حتى الآن لم يفق من آثار الصدمة، ولم يدر بعد ما الذي حدث له بعد أن فقد أهم معاقله «فاس» التي سقطت فيها قياداته التاريخية، وأهم أعضاء لجنته التنفيذية وعلى رأسهم نائب الأمين العام «محمد الدويري»، ولكن يبدو أن الحزب تمكن من احتواء إرهاصات الانشقاق الأكبر الذي ظل يتهدده بعد الرسالة التي وجهها «محمد الدويري» إلى اللجنة التنفيذية مهدداً فيها بالانسحاب مع الحزب إذا لم يستجب لطلبه في عقد مؤتمر استثنائي لدراسة الوضع، ولكن يبدو كذلك أن العاصفة هدأت فقط إلى حين فالإهانة التي تلقاها هذا الحزب العريق لم يستطع أن يمحوها البلاغ المدوي الذي أصدرته لجنته التنفيذية يوم ٢٠ نوفمبر بعد اجتماعات يومية دامت طيلة الأسبوع الذي تلا إعلان النتائج، والذي جاء معبراً عن رفض الحزب لهذه النتائج، واتهامه مباشرة لوزارة الدولة في الداخلية بالتدخل لتزوير الانتخابات مما أعتبر خروجاً للحزب عن «ميثاق الشرف» الذي وقعه إلى جانب كل الشاغلين السياسيين الآخرين، والذين تعهدوا فيه بالإشراف جميعاً على تتبع سير الانتخابات وعدم الطعن في نتائجها بدون دليل، ولم تهدئ من غلواء قواعده حتى الرسالة التي وجهتها قيادة الحزب إلى الوزير الأول بعد ذلك، والتي تطالبه فيها بفتح تحقيق في الخروقات التي نسبتها للإدارة، والتي اعتبرت كذلك تجاوزاً للجنة الوطنية لتتبع نزاهة الانتخابات والتي يشارك الحزب في تشكيلها.

ومطالبة «الدويري» بمؤتمر استثنائي للحزب لدراسة أسباب هذا التراجع تعني تحميله لحزبه مسؤولية الإخفاق أكثر من تحميله ذلك لتدخل الإدارة، ويزيد كذلك من إشفاق المتعاطفين مع حزب «علال الفاسي» من الانفجار، تهديد بعض نوابه الجدد بالانسحاب والالتحاق بأحزاب أخرى في حال ما إذا تخلى الحزب عن المشاركة في حكومة قد تشكلها «الكتلة» مع أحد أطراف «الوسط».

وهناك بعض الجهات في أوساط المال والأعمال أخذت تطرح خياراً آخر: الإبقاء على الحكومة التقنوقراطية الحالية حتى تسير بالإصلاحات التي بدأها المغرب قدماً إلى نهايتها ريثما تنضج بعد سنتين أو ثلاث ظروف إعادة التجربة بانتخابات أخرى سابقة لأوانها، غير أن هذا الخيار سيكون بمثابة ضرب من العبث، ويؤثر بالسلب على كل ما تم من إصلاحات دستورية.

ومع كل هذا المأزق فإن الجميع دخل بنفس الحماس في الحملة الانتخابية التي انطلقت منذ أسبوع لإجراء آخر محطة في الاستحقاقات لانتخاب الغرفة الثانية للبرلمان «مجلس المستشارين» يوم ٥ ديسمبر بالرغم من أنها لن تأتي بجديد، إذ إن أمر الخريطة السياسية لهذه الغرفة قد حسم بعد انتخاب قاعدتها الانتخابية (الجماعات المحلية، والغرفة المهنية، ومجالس الجهات، وممثلو المأجورين).

وهكذا يجد المغرب نفسه - بعد سلسلة طويلة من الاستحقاقات كان يأمل أن يخرج منها بتداول ديموقراطي حقيقي للسلطة - أمام خريطة سياسية أفرزت أزمة حادة تُبقي الأمور كما كانت من قبل وهي أزمة خطيرة قد لا يتم تجاوزها إلا بالكثير من التنازلات، وفرض بعض الانضباط الحزبي على القواعد ■

قراءة للنتائج الأخرى للانتخابات الرئاسية في موريتانيا

بقلم محمد سالم ولد الصوفي (*)

الحملة الانتخابية في موريتانيا شارفت على نهايتها وبدأ العد التنازلي لعمليات الاقتراع المقررة يوم ١٢ من شهر ديسمبر الجاري، حيث يفترض ان يشارك اكثر من مليون مواطن موريتاني في ثاني انتخابات رئاسية منذ المصادقة باغلبية ساحقة على دستور ٢٠ يوليو سنة ١٩٩٠م الذي اذن بانطلاق مسيرة التعددية الديمقراطية.

الانتخابات التي لن تحمل جديداً سوى ضجيج أبواق المرشحين الذي لن يترك صدى بين الناخبين - سيشارك فيها خمسة مرشحين وهم فضلاً عن الرئيس الحالي معاوية ولد سيدي أحمد الطايع، الدكتور محمد محمود ولد اماه وهو أستاذ جامعي وعمدة بلدية «نواكشوط الأسبق» ورغم مزاجه المرح وأسلوبه الساخر لم تتجاوز نسبته من الأصوات في الانتخابات الرئاسية الأولى سنة ١٩٩٢م سوى ٤.١٪ كما أخفق في الانتخابات التشريعية الماضية في أكتوبر ١٩٩٦م.

المرشح الثالث مولاي الحسن ولد الجيد شاب طموح يتزعم حزباً صغيراً - حزب التجديد - وقد أخفق هو الآخر في الحصول على مقعد برلماني في الانتخابات التشريعية الماضية.

والمرشح الرابع محمد الأمين الشبيه ولد الشيخ ماء العينين، كان قد أسس حزباً مؤخراً بعد خروجه من حزب «التجمع من اجل الديمقراطية والوحدة» الذي مثله في الحكومة حيث تولى حقيبة وزارة التنمية الريفية حتى نهاية السنة المنصرمة.

والمرشح الخامس «كان أحدو مختار» لم يكن له حضور يذكر في المحافل السياسية، مما جعل بعض المراقبين يتوقعون أن يكون لترشحه دوافع وعلاقات بالجانب «الإخراجي» أو التلميعي لعملية الانتخابات خصوصاً أنه أول مرشح زنجي يشارك في الرئاسيات وقد تميز خطابه الدعائي بطابع إسلامي وقيمي جيد رغم كل ذلك.

وفي العادة فإن هذه المرحلة من مراحل الحملة الانتخابية التي لم يبق منها سوى يومين تكون حركة المرشحين دؤوبة ونشاطهم مكثفاً إلا ان خصوصية هذه الانتخابات لكون نتيجتها محسومة مسبقة للرئيس معاوية ولد سيدي احمد الطايع جعلت الجميع ينتظرون وضوح الارتياب الوحيد الباقي المتعلق بحجم هذا الفوز وحجم المشاركة الشعبية في الانتخابات وهما أمران يحملان دلالات مهمة في تقييم المسيرة الديمقراطية في موريتانيا، باعتبار أن ولد الطايع كان قد خسر ثلث الأصوات في انتخابات يناير ٩٢ حيث نجح بنسبة ٦٣٪ وتقدم عليه منافسه الرئيسي حينها أحمد ولد داداه في أبرز المدن الكبرى مثل نواكشوط وانوانيبو ورصو وإن كان العديد من المراقبين أرجعوا ذلك إلى النقمة الشعبية العارمة ضد المتاعب الاقتصادية وسوء الأحوال العامة.

هذه النسبة رغم ذلك ورغم ما رافقها من تجاوزات منحت المعارضة شيئاً من التفاؤل بمستقبل المسيرة الديمقراطية وظل هذا التفاؤل في حالات مد وجزر ينمو أحياناً فيشارك الناخبون في المواسم الانتخابية ويهبط أحياناً أخرى فيقاطعونها، وهكذا اتسمت العلاقة بهذا النمط طوال السنوات السبع الماضية، ومن هنا فإن القضية الثانية المنتظرة من هذه الانتخابات هي معاينة مستوى الإسهام والمشاركة عند صناديق الاقتراع والتي ستمثل علامات مهمة من أوجه عديدة من أهمها تقييم رهان المعارضة في حملتها المضادة الداعية لمقاطعة الاقتراع، وهذا الرهان سيحدد بالتالي مصداقيتها في تقديم نفسها كبديل للنظام القائم، وخصوصاً أحزاب المعارضة الرئيسية التي شكلت جبهة متحالفة وكانت قد ربطت مشاركتها في الانتخابات الرئاسية بتحقيق عدد من المطالب منها توفير الحد الأدنى من الشفافية وفتح حوار وطني حول الديمقراطية والأزمات، وإنجاز حالة مدنية مبنية على أساس إحصاء دقيق، ومراجعة القوانين التي تنظم الانتخابات وتقديم ضمانات بحياد الإدارة وفتح الإعلام الرسمي أمام الأحزاب المتنافسة بالتساوي.

وللسلطة من هذه المطالب مواقف وردود كلها تصب في اتجاه الرفض القاطع، لكن الأهمية الحقيقية لهذه المطالب تكمن في كونها تكاد تكون القاسم المشترك الوحيد بين أطراف المعارضة المتباعدة في التوجهات الفكرية والمتباينة في البرامج السياسية، ومع ذلك فالساحة السياسية تزدحم بصيغ وتشكيلات تترجم طموح الأطراف السياسية لإيجاد أرضيات مشتركة، وفي مقدمة تلك التشكيلات جبهة الأحزاب الخمسة والتي تتشكل من:

- حزب «الاتحاد القومي الديمقراطي - عهد جديد» بزعامة أحمد ولد داداه شقيق الرئيس الأسبق المختار ولد داداه.
- حزب «العمل من أجل التغيير» بقيادة الوزير السابق مسعود ولد بلخير والذي يضم فئات اجتماعية وقومية محددة.
- حزب «الطليعة الوطنية» وهو حزب بعثي.
- حزب «التحالف الشعبي» ويتشكل أساساً من الناصريين وكان زعيمه في المعتقل - محمد الحافظ ولد إسماعيل على مدى شهور خلال السنة الماضية.
- حزب «الاتحاد من أجل الديمقراطية والوحدة» بزعامة وزير الدفاع الأسبق «محمذن» ولد باباه وهو من الشخصيات السياسية المرموقة والمعتدلة على المستوى الوطني.



■ الرئيس ولد الطايع في جولة انتخابية

وفي سياق التشكيلات السياسية كان قد تم الإعلان في شهر أغسطس الماضي عن تشكيل تحالف سياسي يسمى «التحالف من أجل الديمقراطية» ضم وزراء سابقين وزعامات قبلية تنتمي كلها إلى الولايات الشرقية من موريتانيا ذات الكثافة السكانية العالية ورغم أن جميع المشاركين في هذا التحالف أعضاء في الحزب الجمهوري الحاكم، فإنه كان تعبيراً عن استياء عام تم الإعلان عنه قبيل الانتخابات الرئاسية كوسيلة ضغط لكسب مواقع سياسية أفضل في إطار الحزب والنظام.

ويندرج في إطار التشكيلات السياسية والاستياء، الاستقالات الجماعية التي قام بها موظفون كبار مؤخراً من بينهم أساتذة ومدراء ووزعوا في حينها بياناً قالوا فيه إن خطوتهم جاءت كردة فعل على تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية واحتكار الثروة في أيدي ثلة قليلة من الناس، والسؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح، هل تشكل هذه المظاهر والتحالفات عائقاً كبيراً أمام الحزب الجمهوري الديمقراطي والاجتماعي الحاكم في سبيل إخراج هذه الانتخابات وتجييرها لتكون حلقة ناجحة من حلقات المسلسل الديمقراطي؟

كثير من المراقبين لا يعتقدون أن ذلك سيكون متعذراً بالنظر إلى أن الحزب الحاكم يتمتع بنسبة تفوق ٩٥٪ من عموم المجالس المنتخبة في البلاد كالجمعية الوطنية «البرلمان» ومجلس الشيوخ والمجالس البلدية فضلاً عن دوائر أخرى تمثل ظهيراً قوياً للحزب كالزعامات القبلية والإدارة والمؤسسة العسكرية.

ولا يعني كل هذا أن المرشحين الأربعة سيخرجون بخفي حنين حيث من المؤكد أن نتيجة واحدة على الأقل سيحققونها وهي أن أسماءهم وربما وجوههم ستصبح مألوفة لدى قطاع واسع من الشعب الموريتاني، كما أن الجمهور الانتخابي سيستفيد هو الآخر من الجانب «الفولكلوري» والاستعراضي للحملة والذي ينتظره الكثيرون كل ست سنوات وهو مناسبة جيدة للعديد من السياسيين ليمارسوا هواياتهم المفضلة في الخطابة وقطع الوعود والاستماع مطولاً إلى التصفيق الحار وترديد هتافات الإشادة والتأييد والتمجيد. ■

(*) صحافي موريتاني من أسرة المجتمع.





■ مستوطنات إسرائيلية

مساومات الانسحاب المحدود من الضفة الغربية

إسرائيل تعرض ٦٪ والسلطة تطالب بـ ٣٠٪ وأمريكا تطرح ١٠ ـ ١٥٪

عمان: عاطف الجولاني

اقتراح نتنياهو المفاجئ بالانسحاب المحدود من نحو ٦٪ من أراضي الضفة مقابل تسريع المفاوضات والقفز عن المرحلة الانتقالية، احدث حراكاً في الساحة السياسية الفلسطينية والإسرائيلية، وامتد ليحظى باهتمام الأوساط الإقليمية والدولية التي تحفظت في بداية الأمر في التعبير عن موقفها تجاه الاقتراح.

تساؤلات كثيرة تطرح حول مضمون اقتراح نتنياهو، هل سيشكل تحولاً مهماً باتجاه إعادة الحياة للمفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية المجمدة منذ فترة باستثناء التنسيق الأمني؟ أم ان الاقتراح هو مجرد مناورة تكتيكية يهدف نتنياهو من خلالها للخروج من أزمات معينة؟ وهل الاقتراح مرتبط بعدم الرضا الأمريكي إزاء بعض سياسات نتنياهو؟ وهل ستقبل السلطة بالاقتراح؟ وماذا عن الموقف الأمريكي والعربي من الاقتراح؟

عرض هزيل

الأوساط السياسية ترى أن اقتراح نتنياهو حتى لو كان جاداً فإنه لا يعرض سوى مساحة هزيلة يتم إعادة انتشار الجيش الإسرائيلي فيها مقابل مطالب تعجيزية يشترطها نتنياهو لتنفيذ الاقتراح الذي يقوم على ثلاث نقاط:

١ ـ إعادة انتشار القوات في مساحة غير محددة ولكنها تتراوح ما بين ٦ ـ ٨٪ من أراضي الضفة الغربية (مستثنى منها بالطبع مساحة القدس).

٢ ـ إعادة الانتشار هذه تمثل المرحلتين الأولى والثانية من المراحل الثلاث المتفق عليها لإعادة الانتشار ويتم القفز على المرحلة الثالثة وتأجيلها إلى ما بعد الاتفاق بشأن الحل النهائي.

وكان من المقرر أن تتم المرحلة الأولى لإعادة الانتشار في ٧ مارس الماضي، والمرحلة الثانية في ٧ (اغسطس) الماضي، ولكن أياً منهما لم ينفذ، كما تم تعطيل عدة استحقاقات متفق عليها كالأسرى والمطار والميناء والمعابر والممر الآمن والاتفاق الاقتصادي والمالي والمدني.

٣ ـ تتعهد السلطة الفلسطينية بالقيام بتنفيذ الشروط التالية:

أ ـ محاربة صارمة ضد قوى «الإرهاب» وبصورة خاصة حركة حماس، وعلى كل المستويات.

ب ـ تسليم جميع المطلوبين لإسرائيل وعددهم نحو ٢٠٠٠ مطلوب معظمهم من حماس والجهاد الإسلامي.

جـ ـ إلغاء جميع بنود الميثاق الوطني الفلسطيني بشكل علني وصريح.

د ـ التعهد بعدم القيام بأي أنشطة في القدس الشرقية.

هـ ـ عدم تقديم أي شكوى في الأمم المتحدة ضد إسرائيل وعدم التحريض ضدها لأي سبب.

وقد وافق مجلس الوزراء الإسرائيلي بعد نقاش موسع لاقتراح نتنياهو بالانسحاب المحدود، كما وافق على اقتراح وزير البنى التحتية ارئيل شارون بضم مناطق من الضفة الغربية في حال إعلان الفلسطينيون قيام الدولة الفلسطينية من جانب واحد عام ١٩٩٩م، كما صرح بذلك ياسر عرفات، وقد هدد نتنياهو بأن إسرائيل ستضم وادي الأردن وأراضٍ أخرى وربما كل شيء على حدّ تعبيره إذا أعلن عرفات من جانب واحد قيام دولة فلسطينية.

دوافع نتنياهو

فيما يرى بعض السياسيين أن اقتراح نتنياهو لا يعدو كونه مجرد مناورة ومحاولة لإلقاء الكرة في ملعب السلطة فإن عدة دوافع قد تكون وراء طرح جادّ من نتنياهو.. لاقتراحه الأخير، وخاصة أن موافقة الجانب الفلسطيني عليه ستكون في صالح (إسرائيل) وفي صالح الطرح المتشدد لنتنياهو، ولا تعدّ تنازلاً من نتنياهو كما قد يتوهم البعض.

خطوة نتنياهو تهدف دون شك لإرضاء الجانب الأمريكي الذي وإن كان منحازاً لصالح إسرائيل إلا أنه يجد نفسه محرجاً ومتضرراً نتيجة سياسات نتنياهو، وقد عبّرت وزيرة الخارجية الأمريكية عن ذلك، حيث أعلنت أن

رئيس حزب العمل: على العرب أن لايفرحوا كثيراً في حال انتخابي رئيساً للوزراء

الولايات المتحدة «تخسر نتيجة تعثر عملية السلام في المنطقة».

وقد رحبت أمريكا بمبادرة نتنياهو الأخيرة وصرح المتحدث باسم الخارجية الأمريكية جيمس روبن بالاقتراح الإسرائيلي، وقال إن قرار إسرائيل المبدئي بالانسحاب هو خطوة في الاتجاه الصحيح، ويدرك نتنياهو أن اقتراحه الأخير إضافة لنقله الكرة من الملعب الإسرائيلي إلى ملعب السلطة، فإنه يخفف من حجم الضغوط الدولية عليه وخاصة الأمريكية التي الحت على مطالبتها بإبداء مرونة سياسية تسمح باستئناف المفاوضات.

إضافة إلى ما سبق فإن نتنياهو قد حقق بخطوته الأخيرة التي درسها بعناية على ما يبدو هدفاً داخلياً، حيث نجح في لفت الأنظار عن الأزمة الداخلية الخانقة التي يواجهها بسبب الخلاف المحتدم داخل حزبه (الليكود) وبسبب الفضائح المتتالية التي طالت شخصيات مهمة في مكتبه.

وترى بعض الأوساط السياسية أن الدافع وراء اقتراح نتنياهو ربما كان محاولة استغلال الوضع المتردي الذي تعاني منه السلطة بسبب الصراع المحتدم لخلافة عرفات، والسعي لإرغام عرفات من هذا المنطلق على قبول أي عروض إسرائيلية من أجل الحفاظ على وضعه في قمة هرم السلطة والحيلولة دون اتجاه الإسرائيليين لدفع بدائل أخرى لرئاسة السلطة.

السلطة.. موقف ضعيف

وتجد السلطة الفلسطينية نفسها في وضع حرج في التعامل مع اقتراح نتنياهو الذي جاء أقلّ بكثير من طموحاتها وتوقعاتها، وبعد أن كانت قد عبرت بادئ الأمر عن رفضها له بعد اجتماع رسمي لمجلس السلطة على اعتبار أنه محاولة للتهرب من تنفيذ الاتفاقات الموقعة، عادت لتطلق بعض التصريحات الإيجابية.

وبعد زيارة وفد إسرائيلي للقاهرة لإطلاع المسؤولين المصريين على مضمون اقتراح الانسحاب المحدود، قام وزير التخطيط والتعاون الدولي الفلسطيني نبيل شعث بزيارة القاهرة للاطلاع على نتائج لقاء المسؤولين المصريين مع الوفد الإسرائيلي، وهو ما يشير إلى اهتمام المسؤولين الفلسطينيين بالاقتراح الإسرائيلي.

وما يرجح احتمال تعامل السلطة الفلسطينية بإيجابية مع عرض نتنياهو عدم صدور موقف مصري معارض له، بل إن وزير الخارجية المصري عبّر عن اعتقاده بأن «قرار الحكومة الإسرائيلية سيساعد في دفع عملية السلام لاسيما على المسار الفلسطيني».

المتحدث باسم رئيس السلطة مروان كنفاني قال إنه «من حيث المبدأ فإنه من المشجع أن تكون الحكومة الإسرائيلية قد وافقت أخيراً على احترام الاتفاق الفلسطيني الإسرائيلي فيما يتعلق بإعادة الانتشار» وهو ما يوضح عدم معارضة السلطة للعرض الإسرائيلي، وقد أوضحت مصادر في السلطة أنها تطالب بانسحاب إسرائيلي من نحو ٣٠٪ من مساحة الضفة، في حين يطرح الإسرائيليون بصورة غير رسمية ما بين ٦ - ٨٪، أما الجانب الأمريكي فيطرح ما بين ١٠ - ١٥٪، ولاتستبعد الأوساط السياسية أن يتم التفاهم على نسبة قريبة مما يطرحه الجانب الأمريكي.

نتنياهو ومجلس الوزراء الإسرائيلي أعطوا عقب تقديم اقتراح الانسحاب المحدود الضوء الأخضر لشن حملة استيطان واسعة في عدة مناطق في الضفة الغربية لإقامة آلاف الوحدات السكنية.

وقد ذهب البعض إلى القول بأن الهدف من وراء العرض الإسرائيلي ربما كان التغطية على تصعيد أعمال الاستيطان، وهو ليس بجديد على من يدركون حقيقة المواقف الإسرائيلية المتعنتة وربما يؤكد تلك المواقف تصريح رئيس حزب العمل ايهود باراك قبل أيام، بأن على العرب أن لايفرحوا كثيراً في حال انتخابه رئيساً للوزراء، وتأكيده على أن الحفاظ على مصالح (إسرائيل) الاستراتيجية في الضفة والقطاع ستكون على رأس أولويات أي حكومة قادمة بشكلها في المستقبل!!■

«عميل لحدي» يروي قصته بعد إطلاقه

العميل التائب نيرودا صلاح: التحقت بالعملاء طلباً للرزق وفررت من سوء معاملتهم

بيروت: جمال الدين شبيب

مع تصاعد عمليات «المقاومة الإسلامية» في جنوب لبنان، واستهدافها المباشر للجنود والضباط الصهاينة، إلى جانب جنود وضباط مليشيا العميل «انطوان لحد» المتعاونة مع قوات الاحتلال الإسرائيلي، تزايدت عمليات الفرار من جيش العملاء، وأصبحت ظاهرة ملحوظة، حيث يقدم بعض المجندين قسراً فيما يسمى «جيش لبنان الجنوبي» على الفرار من مواقعهم العسكرية وتسليم أنفسهم للمقاومة وتزويدها بما لديهم من معلومات أمنية، مما يساهم في إنجاح عمليات المقاومة ويعكس حالة الإحباط والقلق التي يعيشها أفراد هذه المليشيات العميلة.

ويُخضع حزب الله هؤلاء العملاء لدورات تأهيل ثم يتم إطلاق سراحهم بعد التأكد من توبتهم، وهذه قصة أحد هؤلاء العملاء التائبين كما يرويها بنفسه:

اسمي: نيرودا صلاح ضاهر، ولدتُ عام ١٩٧٨م في قرية «دبين» جنوب لبنان في أسرة فقيرة مؤلفة من عشرة أشخاص، أنا الأصغر بينهم، تلقيت علومي الابتدائية حتى الصف الرابع، ومنه انتقلت إلى ميدان العمل، وفي عام ١٩٩٥م التقيت العميل حليم ونسة الذي شجعني للانضمام إلى مليشيا لحد، وافقت على ذلك رغبة في تأمين عمل غير مضنٍ.

نقلني العميل حليم إلى مركز الإدارة المدنية في البلدة، وبعدها انتقلت إلى ثكنة «مرجعيون»، حيث قابلت هناك عميلاً آخر عرّفني على أحد الضباط الصهاينة الموكلين بمهمة تجنيد العملاء، فوافق على التحاقي بالمليشيا وتم تسليمي عتاداً عسكرياً كاملاً، وحولت مباشرة إلى موقع النبي حزقيل في بلاط، دون أن أخضع لأي تدريبات عسكرية نظراً للحاجة الماسة إلى العناصر للعمل في صفوف العملاء.

وبعد شهر ونصف من الخدمة التحقت في دورة عسكرية قصيرة وتنقلت في الكثير من المواقع الأمامية، في مواجهة المقاومة، حيث كان العدو الصهيوني يستخدمنا كأكياس رمل لحماية جنوده من هجمات المقاومة.

قرار الفرار

ويضيف ضاهر: بدأت فكرة الفرار من جيش العملاء تراودني بعد تدهور وضعي الصحي، إثر تعرضي إلى نوبات كُلى، وإهمال العملاء لي حيث كان علاجي يقتصر على تحويلي إلى مستشفى مرجعيون، وإعطائي كيساً من المصل، في حين أن من يملكون الواسطات من الضباط العملاء يحالون للعلاج بشكل جدي وفاعل في المستشفيات الإسرائيلية، حيث العناية الطبية المركزة والمتطورة.

وفي شهر مايو ١٩٩٧م التقيت صديقي أحمد سلامة، وعرفت منه أن «العملاء» منعوه من العودة إلى بيروت على رغم وجود تصريح مرور بحوزته، وكان حينها على وشك الالتحاق بالتجنيد الإجباري في الجيش اللبناني.

وخوفاً من إجباره على الالتحاق في مليشيا العملاء قررنا الفرار سوياً، وانطلقنا إلى وادي سهل بلاط حيث وقعنا في كمين قد نصبه عدد من أفراد المقاومة الإسلامية، فسلمنا أنفسنا إليهم■

في الذكرى العاشرة لانطلاقتها



حماس.. مشروع جهادي في مواجهة المشروع الصهيوني

بقلم: محمود الخطيب

يصادف يوم الخامس عشر من ديسمبر الذكرى العاشرة لانطلاق حركة المقاومة «حماس» في فلسطين المحتلة، وهي ذكرى ترتبط عضوياً بذكرى الانتفاضة الشعبية الفلسطينية المباركة التي انطلقت قبل إعلان بيان حماس التاسيسي باسبوع واحد فقط.

ولان حركة حماس خرجت من رحم حركة الإخوان المسلمين التي اسسها في مصر الإمام الشهيد حسن البنا ـ رحمه الله ـ فإن عملها الجهادي وكفاحها السياسي يعد امتداداً لجهاد حركة الإخوان المسلمين الذين اختلطت دماؤهم بتراب فلسطين المبارك في الاربعينيات من هذا القرن، يوم ان كان الشهيد حسن البنا وكتائب الإخوان التي جاءت من مصر والعراق وسورية في مقدمة المجاهدين الذين وقفوا يتصدرون لعصابات الإرهاب الصهيونية في فلسطين عام ١٩٤٨م.

نشأت حركة حماس نتيجة التطورات السياسية التي طرات على القضية الفلسطينية وخصوصاً خروج منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان وفقدانها لقاعدتها العسكرية هناك وما نتج عنه من فراغ سياسي وعسكري في فلسطين المحتلة مما سمح للصحوة الإسلامية التي كانت تنمو في فلسطين منذ أواخر السبعينيات بالتهيؤ والتشكل لاخذ زمام المبادرة وقيادة جهاد الشعب الفلسطيني ضد العدو الصهيوني الغاصب.

كانت رموز وقيادات حركة «الإخوان المسلمين» في الأراضي المحتلة يدركون اتجاه ومسار برنامج الثورة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية، وهو برنامج اتضح بعد سنوات قليلة من خروج قوات الثورة الفلسطينية من لبنان أنه برنامج «تسووي» قابل للتنازلات عن الأهداف الاستراتيجية التي قامت الثورة الفلسطينية من اجلها، وكانت هناك مؤشرات على توجهات منظمة التحرير الفلسطينية نحو التنازل عن مبادئها وأهدافها المتضمنة في الميثاق الوطني الفلسطيني الذي اعتبر أن حدود فلسطين من النهر إلى البحر ومن الناقورة شمالاً إلى رفح جنوباً وأن الصراع مع الصهاينة صراع وجود لا حدود.

وقد تزايدت تلك المؤشرات واتضحت اكثر بعد توقيع الرئيس المصري انور السادات لمعاهدة كامب ديفيد والتي كانت تنص في شقها الثاني على حكم ذاتي للفلسطينيين في مناطق من الضفة الغربية وقطاع غزة، وقد عزز خروج المنظمة من لبنان الاتجاهات القابلة للتسوية داخل المنظمة حفاظاً على المكتسبات الخاصة لبعض قيادات المنظمة على حساب مصالح وحقوق الشعب الفلسطيني.

وقد تزامن انتشار وتطور الصحوة الإسلامية في فلسطين المحتلة مع تراجع الاهتمام العربي والدولي بالقضية الفلسطينية التي كانت القضية المركزية الأولى للعرب والمسلمين وكانت على راس القضايا السياسية الساخنة في الساحة الدولية خلال السبعينيات وأوائل الثمانينيات، وهو تراجع تزايد وتسارع أثناء الحرب العراقية ـ الإيرانية (ليبلغ مداه ونهايته بعد الغزو العراقي للكويت).

وفي ظل تلك الأوضاع نضجت فكرة المشروع الفلسطيني الإسلامي الجهادي الذي بدأ في التبلور من خلال مجموعة الشيخ احمد ياسين الذي اعتقل عام ١٩٨٣م بتهمة تشكيل خلايا مسلحة وحيازة أسلحة، وأطلق سراح الشيخ بعد سنتين بعد عملية تبادل أسرى بين فصيل فلسطيني وسلطات الاحتلال الصهيوني.

وبدأت الحركة الإسلامية الفلسطينية عام ١٩٨٦م في تهيئة قواعدها وجماهيرها الإسلامية لمرحلة المواجهة والصدام مع قوات الاحتلال الصهيوني، وانطلقت المواجهات الطلابية مع قوات الاحتلال في جامعات النجاح الوطنية وبيرزيت في الضفة الغربية والجامعة الإسلامية في غزة وكانت دافعاً للشارع الفلسطيني العام للتحرك وبدء المقاومة الشاملة.

وجاء حادث مقتل اربعة شباب فلسطينيين من مخيم جباليا في قطاع غزة على يد سائق شاحنة صهيوني في ٦ ديسمبر عام ١٩٨٧م، بعد ان صدم بشاحنته سيارتهم الصغيرة التي كانت تقلهم إلى عملهم ليكون الشرارة التي فجرت مرحلة جديدة من تاريخ الشعب الفلسطيني وهي الانتفاضة المباركة التي دخلت بهذا الاسم قواميس اللغة وصارت معلماً في تاريخ جهاد الشعب الفلسطيني.

ومع إعلان بيان حماس التاسيسي في ١٥ ديسمبر عام ١٩٨٧م بدأت حماس تأخذ موقعها في قيادة الشعب الفلسطيني لتجتاز معه أخطر مرحلة يواجهها العدو الصهيوني منذ تأسيس كيانه المصطنع عام ١٩٤٨م، وأبدت الجماهير الفلسطينية بحسها الواعي وفطرتها السليمة استجابة قوية وكبيرة لقيادة حماس وبياناتها التي كانت تتضمن فعاليات مختلفة كالمواجهات الصدامية والإضرابات.

وقد أدركت سلطات الاحتلال الصهيوني منذ البداية الخطر الحقيقي الذي يتهدد وجودها فبدأت منذ بداية الانتفاضة حملات اعتقال مازالت مستمرة حتى اليوم شملت قيادات الحركة وكوادرها وأنصارها، وكانت أكبر حملة اعتقالات

تعرضت لها حركة حماس في شهر مايو ١٩٨٩م وكان على رأس المعتقلين قائدها ومؤسسها الشيخ المجاهد أحمد ياسين الذي ظل مسجوناً حتى الأول من أكتوبر الماضي.

وتطورت أعمال المقاومة التي بدأت حماس بتنفيذها والتي شملت أسر الجنود الصهاينة بفرض مبادلتهم بمعتقلين فلسطينيين في السجون الإسرائيلية، كما كانت حماس أول من ابتكر حرب السكاكين ضد الجنود الصهاينة عام ١٩٩٠م حينما انتقم المجاهد البطل عامر أبو سرحان «من حماس» لدماء شهداء مجزرة الأقصى (٨/١٠/١٩٩٠م) بأن هاجم وقتل بحربته في القدس الشريف ثلاثة من الصهاينة «مجندة ومستوطناً وشرطياً من قوة مكافحة الإرهاب»، وتم اعتقال البطل أبو سرحان إثر إصابته بالرصاص في قدميه، وفي ذلك العام أبعدت سلطات الاحتلال أربعة من رموز حماس وقيادييها.

كتائب القسام وسجل المجد

ودخلت حركة حماس مرحلة جديدة بالإعلان عن تأسيس جناحها العسكري المعروف بكتائب الشهيد عز الدين القسام في أواخر عام ١٩٩١م الذي نفذ منذ ذلك التاريخ عمليات عسكرية نوعية ومتميزة، قلبت حسابات العدو وبثت الرعب في صفوف جنود الاحتلال وقطعان المستوطنين على حد سواء.

وترى حركة حماس كما جاء في أدبياتها أن العمل العسكري «يشكل الوسيلة الاستراتيجية لدى الحركة من أجل مواجهة المشروع الصهيوني، وهو في ظل غياب المشروع العربي والإسلامي الشامل للتحرير سيبقى الضمانة الوحيدة لاستمرار الصراع وإشغال العدو الصهيوني عن التمدد خارج فلسطين».

وعلى إثر أسر مجاهدي القسام للجندي الصهيوني نسيم توليدانو في ديسمبر ١٩٩٢م شنت سلطات الاحتلال الإسرائيلي حملة اعتقالات واسعة ضد كوادر حماس وأنصارها وقام رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق إسحاق رابين بإبعاد ٤١٥ مجاهداً منهم حوالي ٤٠٠ من قيادات وكوادر حماس والباقون من حركة الجهاد الإسلامي إلى جنوب لبنان، وأقام المبعدون مخيمهم الصمودي «مرج الزهور» عاماً كاملاً في منطقة معزولة وتحت البرد الشديد ليقدموا نموذجاً رائعاً من صور الصمود والتحدي مارسوا خلالها حرباً إعلامية ضروساً اضطرت معها حكومة العدو الصهيوني إلى الموافقة على إعادتهم إلى وطنهم.

نشأتها جاءت لملأ الفراغ السياسي والعسكري الذي خلفته المنظمة.. وعملياتها الاستشهادية الفريدة قلبت حسابات العدو

وكانت الجريمة التي أقدم على ارتكابها المستوطن الإرهابي باروخ غولدشتاين ضد مصلين عزل في المسجد الإبراهيمي في الخليل في شهر فبراير ١٩٩٤م، والتي أدت إلى استشهاد ٢٩ فلسطينياً وجرح أكثر من ١٠٠ آخرين سبباً في إعلان كتائب القسام الحرب الشاملة على جنود الاحتلال الصهيوني وتوسيع عملياتها لتشمل المستوطنين الصهاينة على الأرض الفلسطينية المحتلة.

منذ تأسيس حركة حماس وحتى يومنا هذا نفذت الخلايا المسلحة التابعة لها وكتائب القسام فيما بعد أكثر من ١١٠ عمليات عسكرية معظمها عمليات نوعية شملت خطف جنود صهاينة ومهاجمة جنود ومستوطنين وعمليات تفجير استشهادية كانت الأولى من نوعها في تاريخ الجهاد الفلسطيني تحت الاحتلال الصهيوني، ونتج عن تلك العمليات أكثر من ٢٥٠ قتيلاً من جنود ومستوطنين وإصابة أكثر من ٨٠٠ بجروح مختلفة وذلك حسب اعترافات المصادر الصهيونية التي غالباً ما تعطي أرقاماً أقل بكثير عن الخسائر الحقيقية، كما نفذت الكتائب سبع عمليات خطف وتصفية استهدفت تسعة جنود إسرائيليين.

جدول بأهم عمليات الجناح العسكري لحماس

العملية	تاريخها	خسائر العدو
معركة حي صبرة	٢٤/ ٥/ ١٩٩٢	٨ جنود قتلى
معركة حي التفاح	٣٠/ ٤/ ١٩٩٣	مقتل ضابط مخابرات و٣ جنود صهاينة.
عملية العفولة	٦/ ٤/ ١٩٩٤	٩ قتلى وأكثر من ٥٠ جريحاً
عملية شارع ديزنكوف	١٩/ ١٠/ ١٩٩٤	٢٢ قتيل، و٤٧ جريح
٣ عمليات في القدس وعسقلان	٢٥/ ٢ و٣/ ٣/ ١٩٩٥	مقتل ٤٦ وإصابة أكثر من ٩٠
عملية محنة يودا	٣٠/ ٧/ ١٩٩٧	مقتل ١٧ وإصابة أكثر من ١٥٠
عملية بن يهودا	٣/ ٨/ ١٩٩٧	مقتل ٥ وإصابة حوالي ١٨٠

إن حركة حماس وذراعها العسكري الضارب تقف اليوم كقوة أولى في مواجهة المشروع الصهيوني القائم والعامل على تهويد فلسطين والقدس الشريف ومصادرة غالبية مناطق الضفة والقطاع بعد أن صادر أكثر من ثلثي فلسطين بموجب قرار التقسيم الغاشم الصادر عن الأمم المتحدة في ٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٧م، وهي قوة سياسية وعسكرية وجماهيرية ضرورية للتصدي للمشروع الصهيوني في وقت تخلت فيه منظمة التحرير الفلسطينية وسلطة الحكم الذاتي المحدود عن طموحات الشعب العربي الفلسطيني في التحرير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة التي عاصمتها القدس.

حماس: الداخل والخارج

في ظل ظروف الاحتلال الاستثنائية وحملات الاعتقال المستمرة التي يتعرض لها نشطاء حركة حماس وفي ظل عزل المناطق الفلسطينية المحتلة عن محيطها العربي، كان لابد أن يكون لحماس هيئة قيادة سياسية وإعلامية خارج المناطق المحتلة لتأمين الدعم السياسي والإعلامي واللوجستي اللازم لاستمرار وتطوير العمل الجهادي داخل فلسطين المحتلة، لكن الداخل المحتل يظل مركز الثقل الرئيسي حيث تؤكد حماس باستمرار على أن عملها العسكري لم ولن يتعدى الأرض الفلسطينية المحتلة، كما أنه لا يستهدف إلا جنود الاحتلال الصهاينة وقطعان المستوطنين المفسدين في الأراضي العربية المحتلة.

وتعمل قيادة حماس في الخارج بانسجام تام مع قيادة الداخل في الضفة والقطاع على الرغم من محاولات تشويه صورة العلاقة بينهما من جانب العدو الصهيوني وسلطة الحكم الذاتي على السواء التي تعيب على حماس ما كانت هي تمارسه حتى عهد قريب وهي القيادة من الخارج.

وفي هذا المجال يقول الأستاذ محمد نزال عضو المكتب السياسي لحماس بأنه لا يجوز لأحد احتكار حق التعبير عن القضية الفلسطينية أو حصرها في محيطه السياسي أو الجغرافي، ويضيف «إن الحديث عن داخل يعاني وخارج يتنعم لم يكن موجوداً يوم كانت قيادة المنظمة تتباهى أمام العالم بجنرالات الحجارة، وتهدد بإشعال النار تحت أقدام الصهاينة من مقرها في حمام الشط في تونس، فمقولة الفتنة بين أبناء الشعب الواحد لم تظهر إلا من ثنايا اتفاقات أوسلو التي همشت حقوق أربع ملايين لاجئ ونازح فلسطيني ووضعت مستقبلهم وحقهم في العودة في مهب الريح.

إن حركة حماس تعتقد بأن الصراع مع الصهاينة في فلسطين صراع وجود وهو صراع حضاري مصيري لا يمكن إنهاؤه إلا بزوال سببه وهو الاستيطان الصهيوني في فلسطين واغتصاب أرضها وتهجير سكانها، وهي ترى في الدولة الصهيونية مشروعاً شمولياً معادياً لا مجرد كيان له أطماع إقليمية، وترى حماس «أن خير طريقة لإدارة الصراع مع العدو الصهيوني، هي حشد طاقات الشعب الفلسطيني لحمل راية الجهاد ضد الوجود الصهيوني في فلسطين بكل السبل الممكنة».■

رئيس بلدية أم الفحم لـ المجتمع :

اليهود أقاموا مذبح الهيكل الثالث استعداداً لهدم الأقصى

حاوره في القاهرة: مجاهد مليجي

وجه الشيخ رائد صلاح ـ رئيس بلدية ام الفحم ـ نداءً عاجلا إلى العالم العربي والإسلامي بضرورة التحرك لإنقاذ الأقصى من الهدم المحقق، وقال في حوار مع مجلة المجتمع إن اليهود انتهوا من بناء مذبح الهيكل الثالث في بيت لحم ويستعدون الآن لهدم الأقصى وبناء الهيكل، واضاف أن الحكومة الإسرائيلية اقدمت على العديد من الخطوات التي من شانها ان تنتهك قدسية وحرمة المسجد الأقصى بتخصيص جزء منه، كمبكى خاص بالمتطرفات اليهوديات وتحويل جزء آخر إلى ساحة فنية وسياحية، علاوة على إبقاء اكثر من ٧٠ مسجداً على أوضاعها كخمارات ومتاحف وإغلاق عشرات المساجد بالإسمنت، وغير ذلك من الأمور التي لا تبشر بخير ، وهذا نص الحوار:

● ماذا تعني الاعتداءات المتكررة على المسجد الأقصى من قبل اليهود وما دوركم في التصدي لها؟

○ هذا الموضوع هو لب قضية الفلسطينيين، بدأت القضية مع النفق الذي بني في العهد الأيوبي ويسمى زوراً «الحشمونيم» اسم عبري، وتبين أن هناك استعداداً لحفر نفق جديد من الزاوية الجنوبية من الأقصى يسير في الاتجاهين الجنوبي والشرقي للمسجد الأقصى ويصل ارتفاع هذا النفق ٦ امتار وفي بعض المناطق اقل من المتر حيث سرت بنفسي في هذا النفق قرابة كيلو متراً ولم أصل إلى نهايته مما يؤكد خطورته.

وأود أن أذكّر كل مسلم عاقل على وجه الأرض أن هذا النفق أسفل جدران الأقصى يتفرع منه نفقان صغيران يصلان إلى أساس الأقصى وفق مخطط خبيث لهدم «المسجد» بالإضافة إلى أن الحائط الجنوبي للأقصى الذي يمثل المصلى الخارجي من المصلى المرواني بدأت وفود المتطرفين اليهود تصل إليه وتصلي فيه وتضع أوراقها في الشقوق الموجودة بالحائط كخطوة أولى لتحويله إلى حائط مبكى جديد زوراً وبهتانا كما حدث مع حائط البراق.

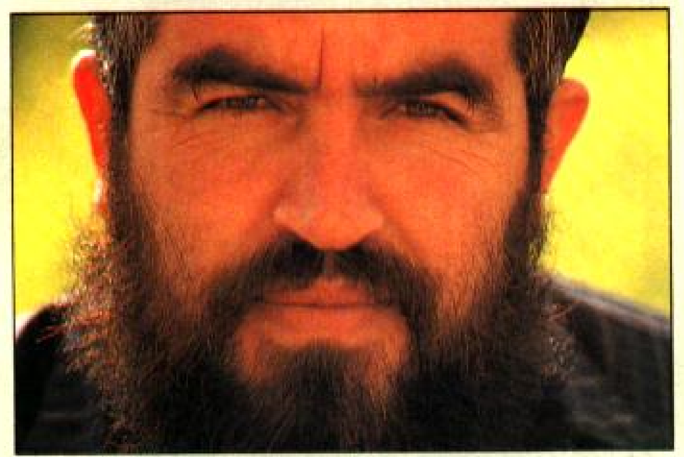
علاوة على أن مساحة كبيرة من مقبرة باب الرحمة تضم قبوراً كثيرة من صحابة رسول ﷺ أمثال عبادة بن الصامت، وشداد بن الأوس، وذو الأصابع وغيرهم من الصحابة والتابعين، وللأسف الشديد تجرف مقابر هؤلاء الأطهار ليبني الصهاينة فوقها مساكن وطرقا للسائحين وتبني مقاطع طولية على أنقاض المقبرة في صورة أثرية للسياح، كما أن في الزاوية الجنوبية الغربية في المسجد الأقصى حتى الآن مازال الحفر لم يتوقف حتى إزالة مقبرة إسلامية تاريخية عن بكرة أبيها ولم يتوقف الحفر بعد حتى الآن..

والأخطر من ذلك وأود أن أؤكد عليه لجموع الأمة العربية والإسلامية أن هناك الآن إعلانا رسميا من وزارة الأديان اليهودية عن تحويل رباط الكرد من الحائط الغربي قرب باب الحديد لتحويل رباط الكرد إلى ما يسمونه الآن المبكى الصغير، بهدف إيجاد مكان للمتطرفات اليهوديات، وخطورة هذا المشروع انه لم يصرح به متطرف يهودي واحد أو مجنون يهودي، وإنما القرار هو قرار حكومي رسمي تسعى الحكومة الإسرائيلية لتنفيذه.

كما أذكّر الأمة الإسلامية بأن هناك اليوم حديث يدور في الأوساط اليهودية الرسمية والشعبية عن قرب الانتهاء من بناء مذبح الهيكل الثالث وهم ينتظرون التوقيت المناسب بعد أن وجدوا البقرة الحمراء في قرية أكفار ماسدين.

● كيف تقيّمون وضع العدو من الداخل وما عوامل التفكك والفناء التي يحملها المجتمع اليهودي في طياته؟

○ هناك عدة أمور تعمق قابلية الضعف والتفكك في المجتمع الإسرائيلي من الداخل وهي.. أن جيل المؤسسين لهذا الكيان الصهيوني قد انتهى وبقي



■ الشيخ رائد صلاح

الجيل المنتفع حاليا والذي يواجه الآن انغماسا لا حدود له في دائرة التدهور الأخلاقي إلى حد أمكن التوصل معه قبول هذا المجتمع لمشروعية زواج المثلين «الرجل للرجل، والمرأة للمرأة» لدرجة أن رجلين متزوجين حاولا السفر سويا «زوج وزوجة من نفس الجنس» على طائرة الخطوط الإسرائيلية «العال» ولكن إدارة الطائرة رفضت ذلك وقام احدهما برفع دعوى أمام المحكمة على شركة «العال» فحكمت المحكمة لصالحهما وفرضت على إدارة الطائرة قبولهما كزوجين احدهما للآخر وبالفعل سافرا على متن إحدى طائراتها.

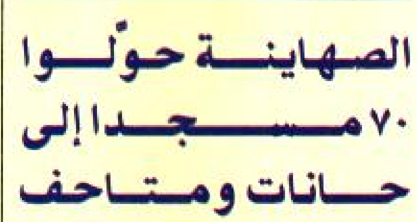
كما أن هناك تعميقا للانحراف الذي نقلته أفواج اليهود القادمين الجدد من روسيا وما حولها من خلال تجارة الدعارة المنتشرة في المجتمع اليهودي، علاوة على وجود عدة مجتمعات غير متجانسة في المجتمع الصهيوني الواحد حيث إن هناك مجتمع الإشكنازيم والسفارديم «الشرقيين» وهناك مجتمعات القادمين الجدد بالإضافة لمجتمع الفلاشا، وتثار من حين لآخر صراعات عرقية ظهرت بوضوح بين يهود الفلاشا والقادمين الجدد، وتتسع هوة هذه الصراعات مما ينبئ أجلا أو عاجلا بانهيار مجتمع بهذه الصورة.

● ما خطورة هذا الانحلال الأخلاقي في مجتمع الصهاينة على فلسطينيي ١٩٤٨م داخل الأراضي المحتلة؟

○ لاشك أن هناك نسبة قد تأثرت بالفعل من الفلسطينيين الموجودين منذ سنة ١٩٤٨م داخل المجتمع اليهودي بهذه المظاهر المرفوضة في حسنا الديني والقومي، ولكن يبقى هناك الجانب الدعوي الذي نقوم به والذي نسعى من خلاله إلى إقامة المؤسسات التي تعمل على بناء الأفراد بناءً إسلامياً يحفظ عليهم هويتهم وانتماءهم، حيث إنه لدينا دور لتحفيظ القرآن الكريم، ودور لتدريس الحديث الشريف، وكلية للدعوة الإسلامية في أم الفحم والتي حصلت مؤخرا على اعتراف من رابطة الجامعات الإسلامية ومن اتحاد الجامعات العربية ونسعى للحصول على اعتراف بها من الأزهر الشريف، علاوة على أننا نملك صحيفة «صوت الحق والحرية» والتي ننشر من خلالها الوعي الإسلامي الصحيح للشباب.

● هل يسمح اليهود ببيع أراضيهم للعرب؟

○ هناك نقطة هامة يجب أن نشير إليها حال إجابتنا عن هذا السؤال وهي أن ٩٦٪ من أراضي الدولة اليهودية هي ملك عام لصندوق يهودي يطلقون عليه اسم «الصندوق الدائم الأعلى» ويعني أن هذه الأرض أصبحت وقفا على الشعب اليهودي لايجوز بيعها أو التفريط فيها ويتمنون تمسكهم بالأرض على هذا الأساس عدا ٣٪ فقط تترك لهم يتملكونها، وذلك في أعقاب



مصادرتها منا أو الاستيلاء عليها بالقوة من أصحابها.

وسواء قالوا هم بذلك أو بغيره فهذا لايعنينا لأننا حريصون على أملاكنا وأرضنا المقدسة وندعو كل فلسطيني ألا يبيع أرضه حتى لايعد خائنا لدينه ولأمته مهما تعرّض لإغراءات اليهود.

● **هناك ضرائب باهظة تفرض من قِبَلِ سلطات الاحتلال للحد من البناء في القدسَ فكيف تواجهونها؟**

○ في تصوري لكل عائق إمكانية للتغلب عليه سواء كان الأمر يتعلق بالبناء أو الترميم للبيوت القديمة تاريخيا وهذه ليست نهاية الطريق، ولكن علينا أن نأخذه بعين الاعتبار ونعمل على تذليله، وذلك من خلال توجيه نداءاتنا المتكررة للعالم العربي والإسلامي بضرورة التدخل وتقديم العون المادي لإخوانهم في فلسطين لحماية مقدساتهم وترميمها ومساعدتهم على التصدي لضغوط الاحتلال حتى لا يتخلوا عن منازلهم وأراضيهم تحت ضغط الحاجة والفقر.

● **ما المضايقات التي تتعرضون لها من قِبَلِ سلطات الاحتلال الصهيوني؟**

○ المضايقات لم تتوقف يوماً ما، حيث إن هناك ظاهرة فصل الأئمة من المساجد وإغلاق الجمعيات الإسلامية حيث تم إغلاق لجنة الإغاثة الإسلامية وجمعية رعاية السجين واليتيم ومازال مسلسل الإغلاق ومصادرة الأوقاف الإسلامية مستمرا حتى اليوم.

وعلى سبيل المثال لا الحصر يوجد أكثر من ٧٠ مسجدا مازالت تستخدم كخمارات ومطاعم ومتاحف، وهناك عشرات المقابر الإسلامية التي يتم جرفها سنويا من أجل شق شوارع في داخلها على حساب حرمة جثث المسلمين ونبش عظام الأموات دون مراعاة لمشاعر المسلمين سواء داخل فلسطين أو خارجها.

كما ظهرت موضة جديدة مؤخرا وتتمثل في إغلاق بعض المساجد بالإسمنت ووضع سياج شائك من حولها لمنع المسلمين من الصلاة فيها كما هو الحال في مسجد القابسيه قرب مدينة عكا.

كما أن هناك عملية عرقلة لإقامة مناطق صناعية في الوسط العربي حتى تبقى الأيدي العاملة العربية مربوطة بالمجتمع اليهودي وكذلك مازالت سياسة مصادرة الأراضي مستمرة بطريقة مستفزة حتى أصبح معدل ما يملكه الفرد الفلسطيني لايزيد على ٦٠م٢ مقابل ١٠٠٠م٢ للفرد اليهودي.

● **رفض الذوبان في المجتمع الصهيوني من خلال مشروعهم الخبيث لجذب الشباب الفلسطيني من عرب ١٩٤٨م، إلى أي مدى وصل هذا الرفض؟ وهل يتزايد؟**

○ رفض مشروع الذوبان في المجتمع اليهودي يزداد ويقوى لدى الفلسطينيين حيث يقوى جانب التمسك والافتخار بالهوية العربية والإسلامية والانتماء الفلسطيني بكل معاني هذه الكلمات حيث يبرز الشاب المسلم بكل افتخار انتماءاتهم الإسلامية وسط مجتمع اليهود وارتباطهم بالأم «دولة فلسطين من البحر إلى النهر»، وبآمال الأمة العربية والإسلامية، ليس ذلك فحسب ولكن قام الشباب المسلم الفلسطيني بأداء واجبهم نحو إخوانهم في البوسنة والهرسك أثناء المحنة بأقل من الواجب حيث قاموا بجمع تبرعات من المساجد بلغت مليون دولار وسافر وفد منا وقام بتسليم هذه التبرعات مباشرة للرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش في سراييفو.

كما كان لهم دور بارز خلال الأزمة الشيشانية حيث قمنا بجمع مبلغ ١٠٠ ألف دولار تم تسليمها إلى جمعية شيشانية لأننا لم نتمكن من الوصول إلى الشيشان، والفلسطينيون من عرب ١٩٤٨، يفتخرون كلهم بارتباطهم بعالمهم العربي والإسلامي كجز لايتجزأ من الشعب الفلسطيني، ونؤمن بأن قضية الأقصى المبارك هي قضيتنا الأولى كما أنها القضية الأولى لكل مسلم على وجه الأرض.

● **ما دوركم في الحفاظ على الأوقاف الإسلامية في فلسطين المحتلة؟**

○ نحن نجتهد في القيام بواجبنا في رعاية الأوقاف الإسلامية وإدارتها، وعلى رأسها الشيخ عبدالعظيم سهلب رئيس دائرة الأوقاف الإسلامية والذي كان له دور عظيم في ذلك الصدد.

وكان هناك مخطط لتحويل المصلى المرواني إلى كنيس، إلا أن الجميع وقف ضد ذلك والحمد لله عاد مكاناً لصلاة المسلمين، كما أن هناك خطة أخرى حدثت في رمضان الماضي حيث جاء حوالي ٥٠ متدينا يهوديا حاولوا حفر باب بين الحائط الجنوبي للمسجد الأقصى لدخول المصلى المرواني فقام المصلون بطردهم وكادت أن تقع مذبحة مأساوية آنذاك لولا رحمة الله تعالى.

وهناك أمور تتطلب إمكانيات تفوق إمكانيات الأوقاف في الأقصى وأكنافه، حيث إننا بحاجة ماسة إلى قيام لجنة من علماء المسلمين في الآثار الإسلامية لدراسة واقع الأقصى من أول حجر فيه تحت الأرض إلى آخره للوقوف على حقيقة الحفريات التي ترعاها الحكومة الصهيونية والأنفاق التي حفرت تحت الأقصى، وفي تصوري هناك بعض المشاريع - لا سمح الله لها - يخطط لها اليهود ستخلق مهازل مأساوية للمسجد الأقصى بجانب الحائط الجنوبي للمسجد وفي مقابل المنبر الأول للمسجد الأقصى حيث تنوي سلطات الاحتلال تحويله إلى استراحة للفعاليات الفنية والسياحية مما يهدد قدسية وحرمة المسجد الأقصى المبارك.

● **مشروع السبع نجوم الذي طرحه إريل شارون نريد إلقاء الضوء على موقعه وخطورته على مستقبل الفلسطينيين؟**

○ هذا المشروع أصبح في طور المخلّفات لأن هناك مشاريع بديلة تحمل مخططات لإقامة مستوطنات أكثر من حيث العدد ومن حيث استيعابها السكاني والتي من شأنها أن تنيب نهائيا شيئا اسمه الخط الأخضر الذي كان يفصل الضفة الغربية وقطاع غزة عن حدود أراضي ١٩٤٨م، كما تم على العكس مما كان متوقعا حيث تم تطوير مشروع النجوم السبعة وتم إضافة مخططات أخرى لإقامة مستوطنات كثيرة في القدس الشريف بشكل خاص والضفة الغربية عموماً.

وكان قد تم التخطيط لمشروع النجوم السبعة آخر الثمانينيات وأطلق عليه هذا الاسم لأنه كان يحمل فكرة إقامة ٧ مستوطنات يهودية على امتداد الخط الأخضر بهدف محو هذا الخط وإزالة أي فواصل بين الضفة والقطاع من جهة الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م من جهة أخرى.

تكريس الاحتلال

● **ما رأيكم في وجود قوات دولية لحماية الفلسطينيين من المستوطنين؟**

○ هذا الأمر من أخطر الدعاوى التي تكون نتيجتها الحتمية هي البقاء على المستوطنات إلى الأبد، والحل الوحيد هو طرد المستوطنين وإخلاء المستوطنات تماماً بدلاً من استقدام قوات دولية تكرس الاستيطان، ولا ننسى أنه بعد حدوث المذبحة في الخليل ومطالبة البعض بضرورة وجود قوات دولية للفصل بين المستوطنين والفلسطينيين صارت مستوطنة كريات أربع شرعية!، وأصبحت ورماً سرطانياً خبيثاً في جسد الأمة الفلسطينية.

● **ما طبيعة العلاقة بين الحركة الإسلامية في فلسطين عام ١٩٤٨م وبين حركة حماس والفصائل الإسلامية من ناحية، وبين السلطة الفلسطينية من ناحية أخرى؟**

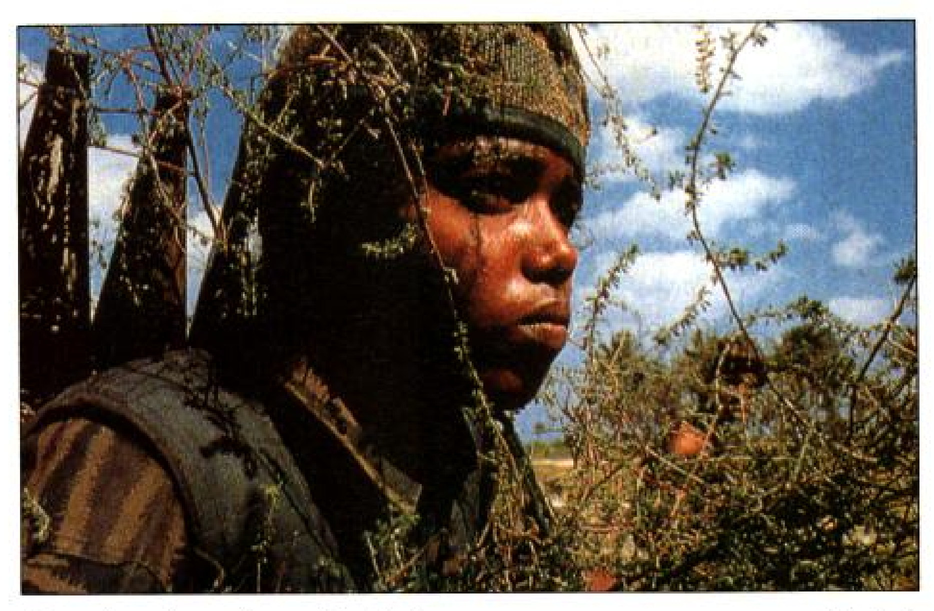
○ علاقتنا بجميع الفصائل العاملة في فلسطين كلها بدون استثناء، وبعيداً عن أي مفهوم سياسي معين تربطنا بالجميع روابط اجتماعية تحتّم علينا تقديم العون والمساعدة رغم العقبات التي تعترضنا.■

مسابقة «القدس في خطر»

تنظم جمعية الأقصى لرعاية المقدسات الإسلامية في فلسطين المحتلة مسابقة دولية بعنوان «القدس في خطر» تتناول قضية القدس والمسجد الأقصى المبارك، وصرح الشيخ رائد صلاح رئيس الجمعية بأن الهدف من هذه المسابقة هو إدخال هذه القضية إلى كل بيت مسلم في شتى بقاع العالم، وقال في بيان أصدره من فلسطين المحتلة أن اللجنة المشرفة على المسابقة قررت تشكيل هيئة إشراف على هذه المسابقة من علماء الأمة الإسلامية في مختلف بقاع العالم.■

من حفر حفرة لجاره الصغير وقع فيها

الهند شجعت نمور التاميل ومولتهم ثم انقلبوا عليها



بقلم: د. ظفر الإسلام خان (*)

عاشت الهند في الأيام الماضية مسرح العبث.. الحكومة الهشة المستقيلة كانت تتألف من (١٤) حزباً صغيراً لكنها لاتمثل - مجتمعة - الأغلبية في البرلمان وبالتالي تحتاج إلى تأييد حزب كبير من خارج الائتلاف الحاكم - كان حزب المؤتمر في هذه الحالة.. وحزب المؤتمر ينتهز أي فرصة للبروز من جديد وكسب التعاطف الشعبي بعد أن سقط في الانتخابات النيابية العامة قبل ١٨ شهراً، ويحاول قادة الحزب دفع أرملة راجيف للدخول إلى الساحة السياسية أملا في أنها ستستقطب الناخبين المتعاطفين مع فجيعتها.

ثم هناك تجمع كبير آخر يمثل المتعصبين الهندوس - «حزب الشعب الهندي» - ينتظر بفارغ الصبر كيف يستقطب أنصاراً من الأحزاب الأخرى بأي حيلة أو يجر الوضع السياسي إلى إجراء انتخابات جديدة لكي يصل إلى سدة الحكم، وكانت العاصمة الهندية مليئة بالشائعات قبل نحو شهر بأن «حزب الشعب الهندي» على وشك تأليف حكومة مركزية (سبق أن حكم هذا الحزب لمدة (١٣) يوماً في السنة الماضية وسقطت حكومته حين فشلت في إثبات غالبيتها في البرلمان، وقالت الشائعات إن كثيرين من نواب البرلمان من مختلف الأحزاب، وخصوصاً من حزب المؤتمر، مستعدون للانشقاق عن أحزابهم وتأييد حزب المتعصبين لقاء رشاوى ضخمة ووعود بالمناصب الوزارية على غرار ما كان قد وقع لتوه في ولاية أوتار براديش حيث عاد حزب المتعصبين للحكم أخيرا وكان قد أطيح به في أعقاب هدم المسجد البابري في ديسمبر ١٩٩٢م.

وفي خضم هذه الشائعات خرجت مجلة «الهند اليوم» (إنديا توداي) بمقتطفات من التقرير الأولي للجنة القاضي جين التي تبحث منذ أكثر من خمس سنوات في مقتل راجيف غاندي، وكانت هذه المقتطفات بمثابة طلقة من الغيب أذهلت الكل، وبدأت كل الأحزاب تبحث عن السبل لاستغلالها لمصلحتها وليس حباً في راجيف غاندي.

وتقول التكهنات أن شخصاً قريباً من أرملة راجيف (سونيا) هو الذي سرّب هذا التقرير قبل أن يكشف النقاب عنه رسمياً بتقديمه إلى البرلمان وهو أمر كان يمكن أن يستغرق سنوات بل كان من الممكن الا يقدَّم للبرلمان أصلاً ويودع للأبد في أدراج وزارة الداخلية كما حدث لتقارير أخرى كثيرة لاتأتي على هوى الحكومة القائمة.

وهكذا نجد أن كل الأحزاب، بل وفئات داخل هذه الأحزاب، تحاول استغلال التقرير لمآربها، فيحاول رئيس حزب المؤتمر (سيتارام كيسري) استغلال التقرير لإبراز نفسه أميناً على مصالح الحزب القائم وعلى أمجاد نهرو وابنته إنديرا غاندي وابنها راجيف غاندي، بينما يحاول معارضو (كيسري) في حزب المؤتمر استغلال التقرير للإطاحة برئيسهم بحجة أنه يؤيد تحالفاً حكومياً يضم حزباً متهماً بالمسؤولية عن مقتل راجيف.

حاول التآلف الحكومي المستقيل استغلال الموقف لإطالة عمر حكومته الهشة بالتهديد بأنه سينشر تقارير لجان سابقة لم تأت على هوى حزب المؤتمر مثل التقرير عن فضيحة رشاوى بوفورز التي يعتبر راجيف المتهم الرئيسي فيها كما هدد التحالف الحاكم بأن المستفيد الوحيد من سقوطه سيكون حزب المتعصبين الهندوس وأن حزب المؤتمر هو الذي سيعتبر مسؤولاً عن ذلك.

كما حاول حزب الشعب الهندي استغلال الموقف لإسقاط الحكومة والحلول محلها في البرلمان الحالي أو إجبارها على إجراء انتخابات جديدة أملاً في الحصول على الغالبية المطلوبة للحكم المستقل أو بتأييد أحزاب متحالفة مع حزب المتعصبين.

والغريب في هذه الضجة كلها أن أرملة راجيف (الإيطالية) قد حافظت على هدوئها ولم تنبس إلى الآن ببنت شفة!!

وقد طالب حزب المؤتمر (حزب الجبهة المتحدة) الحاكم بطرد حزب (دي. ام. كيه) الذي يحكم ولاية تاميل نادو حالياً ويتحالف مع الجبهة المتحدة على مستوى الحكومة المركزية، وقد اعتبره تقرير لجنة القاضي جين مسؤولاً عن مقتل راجيف غاندي نتيجة صلاته القوية ودعمه لنمور التاميل السريلانكيين الذين نفذوا عملية قتل رئيس الوزراء السابق.

وقد رفضت الجبهة المتحدة هذا الطلب إذ إنه لا يعقل أن يعتبر حزب معين مسؤولاً عن مقتل راجيف نتيجة صلاته الوثيقة مع نمور التاميل، بينما كانت الحكومة الهندية برئاسة إنديرا غاندي وكل حزب هندي آخر في وقت من الأوقات يؤيد نمور التاميل، بل إن الحكومة الهندية في ظل إنديرا غاندي ثم ابنها هي التي ربتهم ودعمتهم وسلحتهم ومولتهم حتى أصبحوا قوة لايستهان بها، وكانت بذلك تنفذ سياسة إمبريالية تهدف إلى

(*) مدير معهد الدراسات الإسلامية والعربية في نيودلهي.

آسيا.

واستمرت هذه السياسة من سنة ١٩٨٣ إلى ١٩٨٧ حين غيرها راجيف غاندي رأساً على عقب بتوقيعه على اتفاقية مع الحكومة السريلانكية قضت بإرسال قوة حفظ السلام الهندية إلى مناطق القتال في شرق وشمال سريلانكا، واعتبر نمور التاميل هذه الاتفاقية خيانة هندية لقضيتهم وبدأوا يحاربون الهند هي الأخرى، وكان اغتيالهم لراجيف غاندي جزءاً من هذا الانتقام باعتباره الرجل الذي غير سياسة الهند من الدعم الكامل لنمور التاميل إلى قمعهم بقوة السلاح بالمشاركة مع أعدائهم السينهاليين السريلانكيين.

وكان راجيف غاندي قد اغتيل في ٢١ مايو ١٩٩١م، ووجهت التهم آنذاك إلى المتمردين السيخ في البنجاب والمسلحين الكشميريين وآخرين بما فيهم النمور... إلا أنه قد ثبت الآن أن نمور التاميل هم الذين كانوا أداة القتل على الأقل، أما الجهة الحقيقية التي وقفت وراء الاغتيال وتسهيله وتمويله فيعتقد أنها هندية أو أمريكية أرادت التخلص من راجيف نظراً لسياساته المستقلة وشخصيته المتميزة.

وهناك اتهامات صريحة في بعض وسائل الإعلام الهندية، وكذلك في بعض الشهادات التي أدلى بها أمام لجنة القاضي جين، بأن الكاهن الهندوسي المشبوه «تشاندرا سوامي» هو الذي دبر الأموال اللازمة لاغتيال راجيف بسبب عداء مستفحل بينهما، ويزعم هذا الكاهن أنه قريب من كثير من الشخصيات الهندية والعالمية، وقد زعمت بعض هذه الشهادات أن جهات أجنبية ضليعة في هذه المؤامرة بواسطة سوامي الذي وجد في نمور التاميل أداة مستعدة للتنفيذ بدافع الانتقام.

انتخابات جديدة

إن النتيجة النهائية للأزمة الحالية هي قناعة كل التجمعات السياسية بضرورة إجراء انتخابات نيابية جديدة - ولو بعد حين - حيث إن الانتخابات الجديدة وحدها سوف تحسم الأوضاع السياسية المائعة الآن حيث لا يتمتع أي حزب أو كتلة بالقوة البرلمانية اللازمة للحكم بدون تأييد أطراف أخرى في البرلمان.

ومهما كان أمر الأزمة الحالية فليس هناك من أحد في الهند - ما عدا أرملته - يتأسف على غيابه عن مسرح السياسة... إلا أن الكل يستغلون ذكراه مثل «قميص عثمان» لتسوية خصوماتهم مع أعدائهم.... تلك هي الحقيقة المرة وراء المهزلة الحالية في العاصمة الهندية بغض النظر عن سقوط الحكومة الآن أو بقائها الهش لبضعة أشهر أخرى.

إن القضية الرئيسية التي تجاهلها الكل - بما فيهم القاضي جين - في هذه المأساة أن راجيف غاندي قد وقع في الحفرة التي حفرتها الحكومة



شكوك حول علاقة المشعوذ تشاندرا سوامي، الذي يستعين به كثير من القادة والمشاهير العرب لقراءة الطالع، بعملية اغتيال راجيف غاندي

الهندية ضد جارة صغيرة ضعيفة، فالهند بدافع الهيمنة الإمبريالية على جيرانها احتضنت ثوار التاميل في أوائل الثمانينيات وبدأت تعطيهم المال والسلاح بسخاء وتوفر لهم التدريب العسكري والملاجئ الآمنة في جنوب الهند.

وكان هذا العمل السري يجري من خلال وكالة المخابرات الهندية للعمليات الخارجية المعروفة بـ«جناح البحث والتحليل»، وقد بدأت هذه الوكالة - التي هي أخطر وكالات المخابرات الهندية وأكثرها سرية - تدرب عناصر نمور التاميل سنة ١٩٨٣م ويقال إنها دربت (١٢٠٠) عنصر على الأقل من ثوار التاميل على العمليات العسكرية و«الفدائية»، واستمر هذا العمل المقرون بتزويد نمور التاميل بالأسلحة والمتفجرات إلى سنة ١٩٨٧م.

وكانت الأحزاب الهندية من كل الأنواع والاتجاهات، وخصوصاً في جنوب الهند، تتسابق لدعم نمور التاميل وتقدم لهم التبرعات الضخمة بملايين الروبيات، بل من الخزينة العامة في بعض الأحايين!! - ليستمر النمور في حربهم ضد مواطنيهم السينهاليين والحكومة السريلانكية والجيش السريلانكي وارتكاب المجازر في حق مسلمي سريلانكا حتى من التاميل وذلك لرفضهم الانضمام إلى صفوف النمور.

وخلال هذه الفترة قامت وسائل الإعلام الهندية بتضخيم زعيم ثوار التاميل «برابها كاران»، وعرضته كبطل تحرر قومي ووضعته في مصاف الثوار العظام الذين حرروا شعوبهم...! وكان ثوار التاميل يطالبون بالانفصال وإنشاء دولة خاصة بهم في شرق وشمال سريلانكا.

واستمرت هذه السياسة الهندية إلى أوائل سنة ١٩٨٧م رغم أن نمور التاميل كانوا يقومون في الوقت نفسه بتصفية المجموعات التاميلية الأخرى التي كانت تحتفظ بعلاقات جيدة مع

نمور التاميل قتلوا راجيف غاندي بسبب اتفاق السلام الذي وقعه مع حكومة سيريلانكا

الهند، وهنا - في يوليو ١٩٨٧م - غيَّر راجيف سياسته رأساً على عقب فوقَّع اتفاقية مع الرئيس السريلانكي «جياو أردهاني» تقضي بالعمل المشترك ضد ثوار التاميل وكسر شوكتهم العسكرية وذلك لإجبارهم على قبول العرض الحكومي بالاستقلال الذاتي في مناطق تمركز للتاميل في جزيرة سريلانكا.

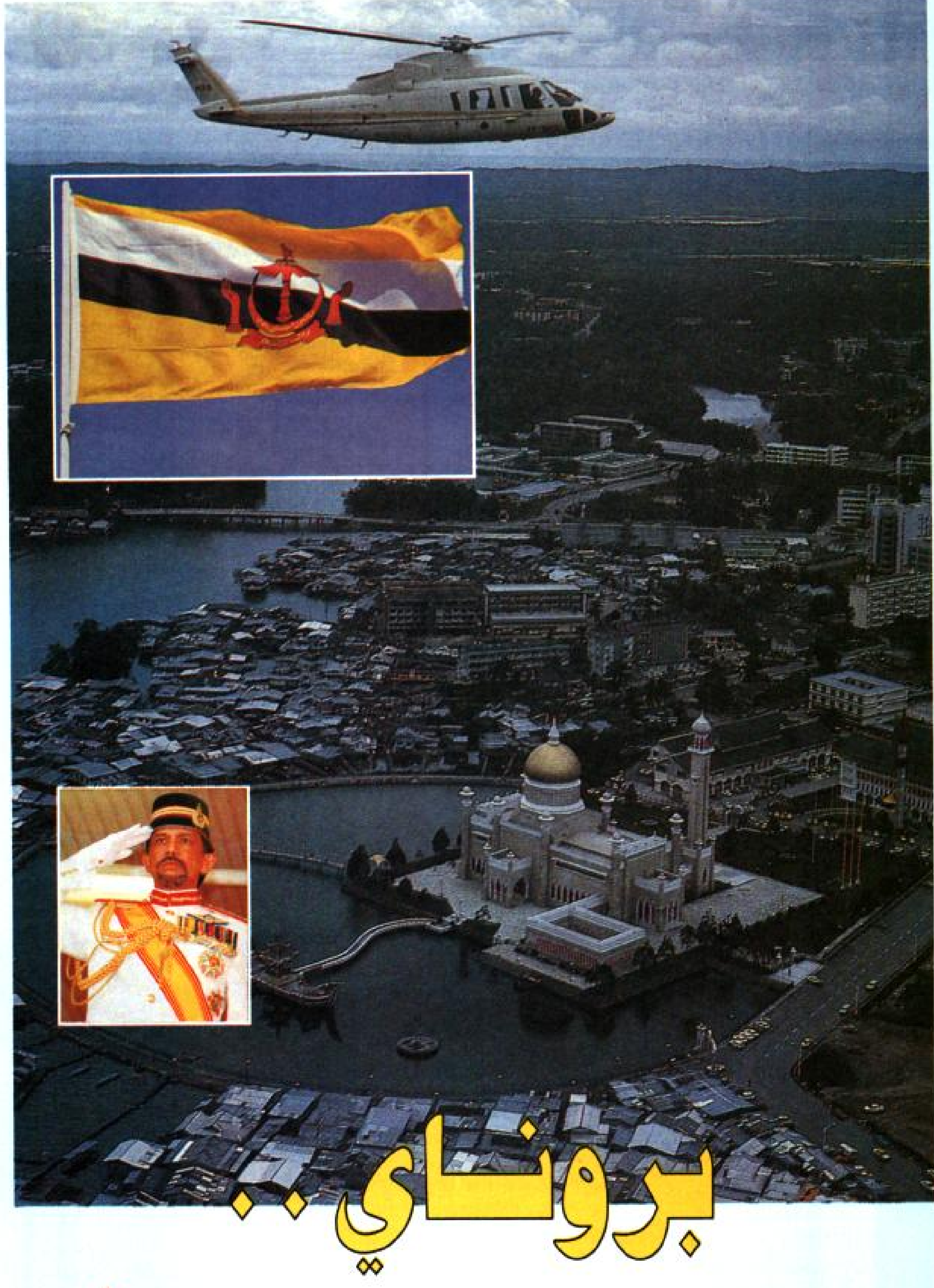
وهكذا أرسلت الهند قوة حفظ السلام الهندية التي بدأت تحارب حلفاء الأمس وذلك ابتداء من أكتوبر ١٩٨٧م، وفي الوقت نفسه استمرت علاقات التعاون والدعم الهندية مع نمور التاميل لسنة أخرى أملاً في احتوائهم وإقناعهم بتأييد مشروع الحكم الذاتي، ولكن ثوار التاميل رفضوا الاتفاقية الهندية - السريلانكية، وبدأوا يحاربون الجيش الهندي بلا هوادة وبنفس القنابل والمتفجرات والأسلحة التي قدمتها لهم المخابرات الهندية!!

دور المخابرات

وخلال هذه الفترة - أي بعد عقد الاتفاق - كانت المخابرات الهندية على علاقة مستمرة مع النمور تدعمهم بالمال والسلاح بما فيها توفير (٤٠) طناً من المتفجرات والأسلحة التي سلمت للنمور رأساً في قواعدهم في شمال سريلانكا، بل جاء زعيمهم «برابها كاران» إلى نيودلهي حيث قابل راجيف غاندي وأوهمه بأنه موافق على الاتفاقية الهندية السريلانكية، وظل مكتب النمور في «مدراس» بجنوب الهند مفتوحاً لمدة سنة بعد بدء عمليات الجيش الهندي ضدهم في شمال وشرق سريلانكا، بل توجه مبعوث للمخابرات الهندية سراً لمقابلة زعماء النمور في أدغال سريلانكا فسقط قتيلاً على يد الجيش الهندي في كمين ظناً منه أنه عميل ينتمي إلى النمور!.

وحسب قول السفير الهندي بكولومبو آنذاك «جيه، إن، ديسكيت» في كتابه «مهمة في كولومبو» ظلت الاتصالات الهندية مع النمور مستمرة حتى سنة ١٩٩١م، وقد قابل راجيف نفسه وفي بيته بالعاصمة الهندية أحد زعماء النمور قبل شهر من اغتياله.

وأخيراً وجد الجيش الهندي نفسه في كمين بعد أن انقلب عليه حلفاؤه السريلانكيون فخرج ذليلاً مدحوراً بعد أن فقد (١٠٠٠ جندي) على أرض معركة خاسرة منذ البداية... ومن خلال هذه العملية الحمقاء خسرت الهند صداقة كل من الحكومة السريلانكية والثوار التاميل.■



بروناي..

كنوز الثروة.. وفن البقاء.. في آخر الممالك الأسطورية

بندر سري بيغوان: صهيب جاسم

بروناي... أو نكارا بروناي دار السلام، ذلك البلد النفطي الصغير في شمال غرب جزيرة بورنيو... المعروفة عند الكثيرين بغنى سلطانها وبقلة عدد سكانها وصغر مساحتها التي تعتبر ثاني أصغر دولة من حيث المساحة والأصغر على الإطلاق من حيث السكان في جنوب آسيا.... احتفل مليكها في أكتوبر الماضي بالذكرى الثلاثين لتسلمه العرش، أما عيدها الوطني فيصادف الرابع عشر من يناير القادم.

حين حصلت بروناي على استقلالها في يناير عام ١٩٨٤م ردد البعض سؤالاً فحواه: إلى متى ستستمر الملكية المطلقة بنظامها قائمة بعد رحيل البريطاني؟... بعض التوقعات آنذاك والداعية إلى التحرر والديمقراطية وخاصة الغربية منها كانت تشير إلى أنها لن تصمد طويلاً أمام التيار العام السائد في كثير من الدول المجاورة والمتجه نحو الديمقراطية.... لكن اليوم وبعد ١٤ عاماً من ذلك الحدث التاريخي المهم لم تظهر بعد أي مؤشرات حقيقية وملموسة على أن بروناي ستطلّق هذا النظام، بالرغم من الحديث في شرق آسيا عن سلاطين يفقدون قبضتهم المطلقة على السلطة ويكتفون بنوع من الديمقراطية الملكية المحدودة، فإن هذا البلد النفطي يبدو بعيداً عن أن يشهد ضعفاً للتقاليد الملكية الحاكمة، وإذا حصل تطور فعادة ما يكون في صالح النظام القائم ويزيد من قوته... متزامناً مع العزيمة والإصرار من قِبَل السلطان التاسع والعشرين لسلطنة بروناي علَى المحافظة على هذه السلطنة والدخول إلى القرن الحادي والعشرين وبلاده مازالت ملكية ملايوية مسلمة كما عهدها سكان المنطقة والمؤرخون منذ أكثر من ٦٠٠ عام، ولذلك يسعى السلطان حسن البلقية جاهداً لإعطاء هذا النمط من الحكم روحاً عصرية جديدة لتواكب التطورات السياسية ومصاعبها التي تعيشها دول المنطقة من حوله لتفادي أي تغير جوهري.

تسلم السلطان حسن البلقية الحكم في أكتوبر عام ١٩٦٧م وبذلك يكون قد حكم لمدة تأتي في المرتبة الثانية في المنطقة بعد حكم سوهارتو الرئيس الأندونيسي، ولكن الأمر يبدو طبيعياً للعرف الذي سارت عليه هذه العائلة التي طالما حكم سلاطينها طويلاً، وكان تسلمه للسلطة نتيجة لقرار والده المفاجئ بالتنازل عن العرش بعد ضغوط من البريطانيين والساسة في السلطنة «وبالرغم من أن السلطان حسن كان آنذاك هو الأمير المتوج فإنه كان يظهر غير راغب أو مستعد لهذه المسؤولية الصعبة والتي عهدت إليه، لكن هذه الصورة تغيرت عندما احتفل قبل خمسة أعوام بالذكرى الخامسة والعشرين لاستلامه للسلطة وقد أصبحت بلاده إحدى الملكات الناجحة اقتصادياً وأكثرها تطوراً وتأتي في المرتبة الرابعة بعد اليابان، وهونج كونج، وسنغافورة، من حيث مجموع ناتجها المحلي، إحدى سجلات الحكم الرسمية تتحدث عن الـ ١٦ عاماً الأولى من حكمه فتقول: «إن جلالته ركز على طاقته من أجل تحسين مستوى معيشة رعيته ومن أجل أن يسود السلام وتعم الرفاهية»، هذه الـ١٦ عاماً كانت ما قبل الاستقلال، لكن الواقع أن السلطان أصبح فاعلاً في حكمه ومؤثراً بصورة شخصية بعد منتصف الثمانينيات، واعتبر ذلك بداية حكمه الحقيقي وإلى ذلك التاريخ، أي الاستقلال، كان يبدو أن والده هو الذي يحكم والذي يعرف باسم «سري بيغوان» مع أنه تنازل عن العرش لابنه.

وكان السلطان قبل ذلك ذا طموحات واهتمامات تختلف عن اهتماماته اليوم فكان في شبابه مولعاً بالجولف والبولو، وكان يقيم معظم وقته في بريطانيا أو في عواصم أوروبية أخرى مع عائلته، ومن ضمن أهداف إقامته تلقيه للدراسة هناك، ثم بدأ السلطان يسعى نحو الحكم الحقيقي لا الاسمي، والتفرد به، الأمر الذي أرجعه بعض الكتّاب لاختلاف بين الابن وأبيه... وبغض النظر عن الأسباب فإن السياسة والشؤون الشخصية للسلطان حسن لعبت دوراً مهماً ورئيسياً في الحدث، كان السلطان حسن وأبوه عمر علي سيف الدين متفقين على ضرورة استمرار الحكم الملكي، لكن بينما كان الوالد متخوفاً على مستقبل بروناي بدون حماية بريطانية، وعمل ساعياً من أجل أن يطيل هذا الحضور، وجد السلطان الشاب في ذلك تحدياً إيجابياً وبأنه لو تعامل معه بحكمة وذكاء فإنه سيعزز من قوته وقوة نظامه... فبدأ السلطان بدافع قوي وحماسة، التفاوض مع البريطانيين لنيل الاستقلال، وكانت بروناي البلد الوحيد في جنوب شرق آسيا التي نالت الاستقلال التام بدون أن تضحي بكل أو جزء من نظامها السياسي التقليدي لا اسماً ولا جوهراً.

منذ الاستقلال سلك السلطان وحكومته مسلكاً ذا شقين أساسيين:

- تحديث بروناي وجعلها دولة متطورة تعليمياً واقتصادياً.
- غرس القيم المتأثرة بالإسلام ديناً، وبالعادات الملايوية كقومية وهوية ثقافية اجتماعية للبروناييين... جاء هذا متزامناً مع عزل الشعب عن تأثيرات المبادئ الثقافية والاجتماعية السائدة ذات الطابع الليبرالي.... ومع مساعيه من أجل تحديث بلده وتقوية النظام السياسي القائم الذي يمثله فإنه قد وجد عوناً وفيراً من ثروات بروناي الطبيعية التي منحها الله لبلاده... النفط والغاز.

النفط والغاز

كان النفط والغاز - ومازالا - قطاعين أساسيين في الاقتصاد البروني وسيستمران هكذا رغم أن الحكومة تسعى نحو التوسع في القطاعات الاقتصادية غير النفطية، وقد بدأت سياسة الحكومة منذ عام ١٩٨٨م بالحفاظ على الثروات الطبيعية هذه بتخفيض الإنتاج فكان أن خفض الإنتاج إلى ١٥٠ ألف برميل يومياً مع البحث عن بدائل أخرى ومصادر أخرى للطاقة، وكانت آخر الاكتشافات النفطية في يوليو ١٩٩٥م، حيث أعلنت عن ذلك شركة شل بروناي للبترول المحدودة والتي لديها سبعة حقول، اثنان منها على الشاطئ وحقل ثالث بالشراكة مع شركة ماليزية كما أن الحكومة شريكة لشركة شل الهولندية في مشاريع أخرى بالإضافة إلى مشاريع شركة «صبرا - إلف» والتي بدأت تعمل منذ عام ١٩٨٦م، وصل الإنتاج النفطي إلى قمته في عام ١٩٧٩م عندما كان ٢٥٠ ألف برميل يومياً ولكن سقف الإنتاج في الثمانينيات انخفض إلى ١٥٠ ألف برميل تبعاً لسياسة الحكومة.

وتسعى الحكومة نحو التقليل من الإنتاج مع وجود تقديرات بنفاد المخزون النفطي إذا بقي معدل الاستخراج كما هو الآن بعد ٣٠ عاماً فقط.

ويضم حقل «تشامبيون» ٤٠٪ من احتياطي بروناي والذي ينتج اليوم أكثر من ٥٠ ألف برميل

بروناي.. باختصار

- المساحة: ٥٧٦٥ كم٢.
- السكان: ٢٨٣,٥٠٠ ألف نسمة.
- النمو السكاني: ٢,٦ ٪.
- العاصمة: بندر سري بيغوان (٦٠ ألف نسمة).
- الأعراق: ٦٩٪ ملايويون - ١٨٪ صينيون - ٧٪ من القبائل البدائية الأصلية.
- اللغات: الملايوية (الرسمية) والإنجليزية والصينية.
- الأديان: ٦٥٪ مسلمون - ٣٥ ٪ ديانات أخرى.
- الناتج المحلي الإجمالي: ٦ مليارات دولار أمريكي.
- معدل النمو السنوي: ٢ - ٤٪.
- المنتجات الأساسية: النفط والغاز.
- الشركاء التجاريون الرئيسيون: دول رابطة (آسيان) - اليابان - تايوان - كوريا الجنوبية - الولايات المتحدة.
- الدين الرسمي: الإسلام، مع ضمان حرية الأديان الأخرى في أن تؤدي شعائرها.
- معدل البطالة: ٤٪.
- معرفة القراءة والكتابة: ٩٢٪.
- نسبة الوفاة لكل ألف نسمة: ٣,٣ ٪.
- نسبة المواليد لكل ألف نسمة: ٢٦٪.

يومياً، بينما يعتبر حقل «جنوب شرق أمباء هو الأقدم والذي يحتضن أكثر من نصف احتياطي الغاز في بروناي وينتج ٦٠٪ من مجموع حجم الغاز المصدر للبلاد، أما حقل «سيراء على الشاطئ والذي حفر في عام ١٩٢٩ فما زال ينتج حوالي ١٠ آلاف برميل يومياً ليغطي بذلك الاستهلاك المحلي فقط، وتصدر بروناي النفط إلى تايلند وسنغافورة، والفلبين وأستراليا والصين، واليابان، وكوريا الجنوبية، وتايوان والولايات المتحدة ويسهم النفط الخام بـ ٥٨٪ من مجموع الناتج المحلي (١٩٩٠م) ومازال في النسبة نفسها تقريباً، بينما كانت نسبة إسهامه ٨٨٪ في عام ١٩٧٤م، لكن ٥٪ من العمال يعملون في قطاع النفط والغاز مع أنهم الأعلى رواتباً في البلاد.

أما الغاز الطبيعي السائل فتعتبر بروناي رابع أكبر مصدر له في العالم حيث تنتج حوالي ٢٧ مليون متر مكعب يومياً ويتجه ٩٠٪ من تصديرها لليابان وبالتحديد لشركة طوكيو للكهرباء وشركة طوكيو للغاز وشركة أوساكا للغاز.

وقد وقعت الشركات اليابانية اتفاقية مع حكومة بروناي منذ عام ١٩٩٣م لتمديد هذا التصدير حتى عام ٢٠١٣ (٢٠ عاماً)، ويعتبر مجمع إنتاج الغاز في «لوموت» أحد أكبر مصانع إنتاج الغاز السائل في العالم والذي يصدر إنتاجه إلى اليابان عبر أسطول من ٧ سفن جعل من الغاز مصدر دخل مهم كالبترول وهو يمكن أن يعطي إنتاجاً بنفس الحجم لمدة ٤٠ عاماً قادمة بالإضافة إلى الاستكشافات الجديدة

كيف تمكّن السلطان من إدارة مملكة.. النفط والغاز ساعدها الأيمن.. ونخبة الملايويين ساعدها الأيسر؟

والتي تعطي الأمل لبروناي لتبقى بلداً مهماً بتصديرها الغاز الطبيعي الذي بدأ الطلب يزداد عليه في آسيا لأغراض توليد الطاقة بشكل رئيسي.

منذ أن اكتشف البترول في بداية هذا القرن وهو يلعب دوراً رئيسياً بلا منازع في تحديث بروناي وهو الذي منع بروناي من أن تنضم إلى ماليزيا أيام تأسيسها، ولولا وجود البترول والغاز لانضمت إلى ولاية سرواك أو صباح، الماليزيتين في بداية الستينيات ومع ارتفاع أسعار النفط في السبعينيات أصبحت بروناي في يوم وليلة تمتلك الملايين ثم المليارات، وما استقبلت بروناي الثمانينيات حتى أصبحت مصدراً رئيساً للغاز أيضاً وقد تضاعف دخل بروناي في عقد واحد ٣٥ ضعفاً، وقدّرت الثروة التي يتصرف بها السلطان حسن البلقية بـ ٣٨ مليار دولار أمريكي بينما تمتلك السلطنة احتياطياً يبلغ «باستثناء الذهب» ٣٠ مليار دولار أمريكي.

تنويع مصادر الدخل

إحدى سياسات الدولة الحالية هي السعي نحو اقتصاد ذي قطاعات متباينة وتقليل الاعتماد على النفط والغاز وأهم هذه القطاعات الأغذية، حيث تسعى الحكومة نحو الاكتفاء الذاتي على المدى البعيد، وبالرغم من أن بروناي قد تخرجت من «نادي الدول النامية» فمازالت تسعى نحو تحقيق نسبة عالية من النمو، فقد أعلن في مايو ١٩٩٥م من قبل إحدى اللجان التابعة لمنظمة التنمية الاقتصادية أن بروناي ستعتبر دولة متطورة مع حلول الأول من يناير عام ١٩٩٦م، كما أن بروناي ومن خلال اشتراكها في برامج التعاون لرابطة دول جنوب شرق آسيا الاقتصادية، فإنها تفتح أمامها سوقاً إن أرادت استغلاله حجمه ٥٠٠ مليون نسمة، أو إن شئت فقل مليارا نسمة في منطقة آسيا والمحيط الهادي ككل، كما بدأت الحكومة إجراءات من أجل تحرير التجارة وخلق أجواء جاذبة للاستثمارات من خلال تخفيض ضرائب الاستيراد على السلع الاستهلاكية مثلاً لدرجة كبيرة.

وقد دعت في السنوات الأخيرة خبراء من دول متعددة لاقتراح برامج تنمية لجعل بروناي أكثر قدرة على المنافسة وقد أدخلت هذه المقترحات التخطيطية ضمن الخطة الخمسية السابعة المعروفة بالخطة الوطنية للتنمية وكانت الخطة السادسة قد أدرجت ٥ مليارات دولار لمشاريع التنمية، وقد خصصت ٥.٠٩ ملايين دولار لتطوير ٦١٩ مشروعاً بين عامي ١٩٩١م

نظام سياسي عمره (٦) قرون

بروناي إحدى أقدم الدول ذات السيادة في جنوب شرق آسيا ذات تاريخ يمتد لأكثر من ٦٠٠ عام.

المراجع الصينية والهندية القديمة تذكرها باسم (بولو)، أو (بوني)، أو (بولي) كما سميت بـ (البروني) و(البروناي).

خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر كان لسلطنة بروناي نفوذ إقليمي قوي ناتج عن تحكمها بكل جزيرة بورنيو والتي تقع هي الآن في شمال غربها وتتوزع الأراضي الباقية منها بين إندونيسيا وماليزيا، كما كانت تتحكم بجزر هي جزء من الفلبين إن لم تكن جميع جزر ما يعرف بالفلبين اليوم حسب بعض المصادر التاريخية.

أول سلطان بروني يعتنق الإسلام ويعلنه هو السلطان محمد الأول والذي حكم لمدة ٣٩ عاماً في القرن الرابع عشر، وفي عام ١٤٧٨ أو قبلها بسنوات كان لحكام بروناي القدرة الكافية على إعلان تخلصهم من الحكام الهندوس في المنطقة، وكانت بروناي في عهد ما قبل الإسلام قد أسست عاصمتها في (بوني) والتي تقع في منطقة تيمبورونغ اليوم، ولاحقاً انتقلت العاصمة إلى كوتاباتو حيث يقع متحف بروناي اليوم وأخيراً تأسست بندر سري بيغوان العاصمة الحالية في عهد السلطان محيي الدين الأول في القرن السابع عشر، أما ثرواتها فكما يمد البترول والغاز الاقتصاد البروني بمعظم دخلها اليوم كانت بروناي آنذاك غنية أيضاً بتصدير التوابل



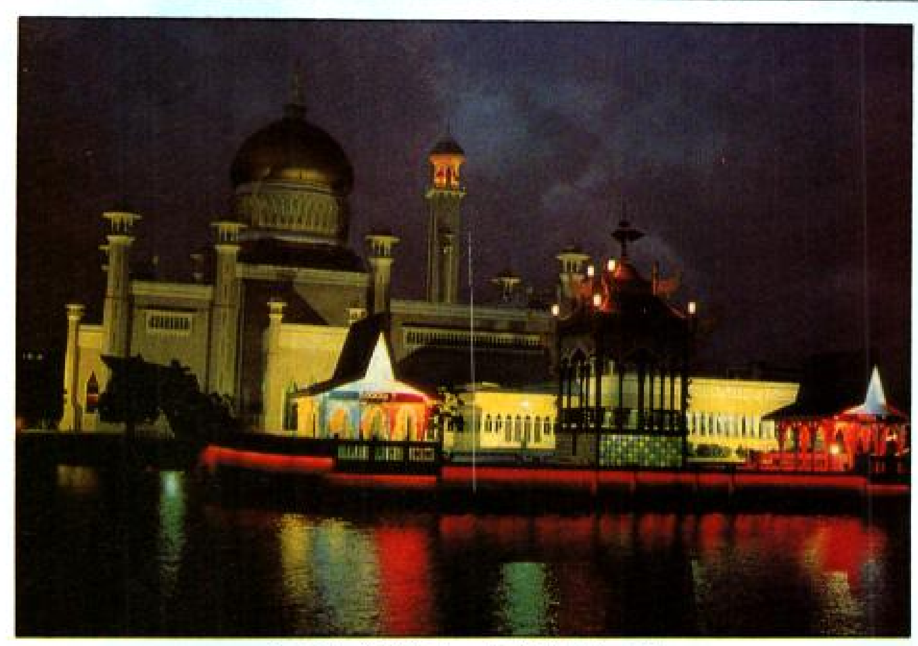
■ السلطان عمر سيف الدين والد السلطان حسن البلقية

والأقمشة والكافور والذهب وغيرها من منتجات المناطق الاستوائية والتجارة فيها.

بدأ لعاب الأوروبيين يسيل طمعاً في خيرات دول المنطقة كغيرها من دول العالم خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر واللذين كانا بداية تدهور نفوذ السلطنة مع مجيء البرتغاليين والإسبان لكن البريطانيين كانوا أكثرهم تأثيراً على الدولة، في القرن التاسع عشر تسارعت عجلة التقهقر سواء كان ذلك في الأرض التي تحكمها أو الاحترام الذي كانت تحظى به بروناي مما أدى إلى خسارة بروناي لكثير من أراضيها وهي ضمن ولاية سرواك الماليزية اليوم بفعل اتفاقيات أجبر السلاطين على توقيعها من قبل الحاكم الغربي جيمس بروك الذي كان يبسط نفوذه على سرواك المحتلة آنذاك من قبل الانجليز.

في عام ١٨٨٨م أصبحت بروناي محمية بريطانية وبدأت تتناقص في حجمها بالتدريج فاقتطعت منطقة ليمانغ منها لتقسم بروناي إلى قسمين شبه منفصلين، وفي عام ١٩٠٦م بدأ تطبيق نظام الإقامة البريطاني وفي عام ١٩٥٩ أرجع سلاطين بروناي سيادتهم الداخلية فقط مع بقاء شؤون الدفاع والعلاقات الخارجية بيد الإنجليز.

وبعد احتلال إنجليزي دام ٩٦ عاماً استقلت بروناي في الأول من يناير عام ١٩٨٤م■



■ مسجد السلطان عمر سيف الدين في العاصمة

و١٩٩٥م، وكان مبلغ ٦٫١٦١٤ مليون دولار أو ٢٩٫٣٪ من مجموع الميزانية للخدمات والرعاية الاجتماعية والتي تضم مشروع الإسكان الوطني، والتعليم، والرعاية الصحية والشؤون الدينية والخدمات العامة، كما خصص للتجارة والصناعة ٥٥٠٫٩ مليون دولار أو ١٠٪ من حجم الميزانية الكلي (لعام ١٩٩٦) منها ١٠٠ مليون دولار مخصصات لتعزيز القطاع الصناعي، واستقبل قطاع الاتصالات ٢٠٪ من الميزانية ويضم الاتصالات والمواصلات بأشكالها المعروفة.

القطاع الزراعي

أحد أهم القطاعات غير النفطية التي تسعى الدولة نحو تطويرها القطاع الزراعي والذي مازال ضعيفاً فهو يسهم بنسبة ١٫٢٪ من مجموع الناتج المحلي لكنها نسبة أكثر مما كان عليه حجم هذا القطاع في عام ١٩٨٥م.

تضع الحكومة أمام عينيها أربعة أولويات:

١ ـ رفع الإنتاج المحلي من الأرز «الغذاء الرئيسي لأهل البلد» والخضراوات والدواجن... إلخ.

٢ ـ تطوير الصناعة الزراعية ككل.

٣ ـ الاعتماد على التقنية العالية لاستغلال الأراضي بأفضل صورة نظراً لصغر مساحة بروناي.

٤ ـ المحافظة على الطبيعة الزراعية الكامنة في الغابات أحد أركان بقاء دولة بروناي.

لكن مشاريع الاكتفاء الذاتي لم تصل إلى بغيتها بعد، فقد تحقق الاكتفاء الذاتي في منتجات قليلة بينما لم يغط إنتاج الأرز المحلي سوى ٢٠٪ من حجم الطلب، واليوم بدأت الحكومة في إنشاء مزارع نموذجية توافر فيها التدريب والتشجيع على استخدام أحدث التقنيات، نظراً لعدم وجود الأيدي العاملة الراغبة في العمل في هذا القطاع وهذه نتيجة طبيعية للعيش في بلد نفطي غني.

أما الغابات فمازالت تغطي ٨١٪ من مجموع المساحة البالغة ٥٧٦٥كم٢ ولعلها من أفضل الغابات حظاً بين دول المنطقة حيث لم تتعرض للاستنزاف بشكل كبير مع وجود قوانين صارمة تحد من قطع الأشجار، فقد ظهرت هذه القوانين متزامنة مع عمليات إعادة التشجير.

وكغيره من القطاعات غير النفطية مازال قطاع البناء والإعمار يسهم بـ ٢٫٨٪ فقط من مجموع الناتج المحلي ويعد أن كان في المرتبة الثانية من القطاعات غير النفطية تراجع للمرتبة السادسة.

دولة الرفاهة

مع كونها ذات حجم سكاني صغير لايتعدى ٢٨٥ ألف نسمة فقد سهل هذا على السلطان توجيه الشعب بما يتوافق مع فلسفته السياسية، فبالإضافة إلى البرامج الاجتماعية والاقتصادية والتي بدأت منذ عهد أبيه فإن الحكومة ضمنت التعليم المجاني وأعفت السكان من الضرائب وهو أمر غير معهود في دول جنوب شرق آسيا، ووفرت الخدمات الصحية المجانية من خلال خمسة مستشفيات رئيسية وعدد كبير من المستوصفات، كما أنه قد بدأ مشروع الإسكان الذي يسعى لتوفير السكن للجميع مع نهاية هذا القرن، وبالنظر إلى نسبة الإنفاق في مجال الخدمات الاجتماعية والتي بلغت مايقارب ٣٠٪ من الميزانية يعتبر المراقبون بروناي «بلد الرفاهة» وليس هناك شك أن أهل بروناي محظوظون مادياً وأنهم حظوا بذلك «الدلال» على أمل أن لا تجعل الرفاهية المادية مجالاً للاستياء أو السخط السياسي أن يتسلل إلى النفوس.

> **الرابعة في العالم من حيث الناتج المحلي.. ورابع مصدر للنفط.. وتمتلك أكبر مجمع لإنتاج الغاز في العالم**

فلسفة السلطان في الحكم

ويسعى السلطان وبصورة مكثفة للدعاية لمفهوم (الملكية الملايوية المسلمة) أو ما تعرف باللغة الملايوية باسم (ملايو إسلام بيراجا) (MIB) وهو مفهوم «لبناء وحكم الوطن البروني» وباختصار يمكن اعتبار الهدف الوحيد من نشر مفهوم الملكية الملايوية تقوية مبررات وجود النظام الملكي، وبالرغم من أن المضامين الدقيقة للمفهوم حيرت بعض المراقبين فإن هذه الفلسفة تشمل بوضوح المؤسسات الثلاثة المترابطة والمتصلة ببعضها البعض:

١ ـ الهوية الملايوية.

٢ ـ الإسلام كدين رسمي للدولة ولـ ٦٥٪ من السكان.

٣ ـ الملكية.

وخلال عملية غرس فلسفة الـ (MIB) في نفوس وأذهان الشعب وجد السلطان عوناً من طبقة الأرستقراطيين والنخبة المحافظين من الملايويين وهي المجموعة التي عارضت وواجهت أي محاولة تغيير سياسي أو اتجاه يدعو لليبرالية منذ الستينيات وهي الطبقة التي ابتهجت بسقوط الحركة الديمقراطية الناشئة المتمثلة الآن (بحزب رعية بروناي) والذي اعتبره البعض غير فاعل أبداً في الوقت الحالي وعندما احتفل السلطان حسن البلقية بنيل الاستقلال دون إحداث أي تغيير في الحقوق السياسية للمواطنين عما كانت عليه قبل الاستقلال كان ذلك ابتهاجاً لطبقة الأرستقراطيين الملايويين أيضاً، ومن هؤلاء أوانغ عبدالعزيز وزير التعليم الذي يعتبر كبير مهندسي ومنفذي فلسفة الدولة.

وهكذا فيكون الغاز والبترول تحت تصرفه كساعده الاقتصادي الأيمن وبشراكة ومساعدة الأرستقراطيين والنخبة من الملايويين، ليكون السلطان قد نجح بإدارة «ملكية مطلقة» بالمعايير الاقتصادية والسياسية، ومن أجل أن تبقى

فلسفة «الملكية الملايوية المسلمة» مقبولة حتى في وجه تحديات القرن القادم ولدى الجيل الجديد فقد قررت وزارة التعليم تدريس هذه الفلسفة في المدارس والمعاهد.

تطبيقات الجانب الإسلامي للفلسفة

من جانبها بدأت الحكومة التأكيد على المظاهر الإسلامية وإحكام الالتزام بها وجعلت من الحضور الإسلامي في السلطنة الأمل في جعل الفلسفة الملكية فلسفة دولة بشكل عملي، فارتفع عدد المساجد في السنوات الأخيرة إلى ٥٥ مسجداً بعد أن كانت ٤٢ مسجداً وبدأت وسائل الإعلام بث برامج إسلامية وهو أمر طبيعي لدولة أعلنت منذ استقلالها إيمانها بالإسلام ديناً بل أعلن السلطان من التزامه بمذهب أهل السنة والجماعة وإبعاد أي طوائف أخرى قد تصدع استقرار المجتمع، وفي عام ١٩٨٥م وبعد عام من الاستقلال افتتح السلطان مركز الدعوة الإسلامية وهو مجمع كبير خاص بالأنشطة الدعوية، ثم مسجد عمر سيف الدين (والده) والذي يعتبر أحد التحف المعمارية في المنطقة وأحد معالم بروناي، كما أسست مؤسسة تحفيظ القرآن ومشاريع أخرى للتشجيع على حفظه وكتابته، وقد وزعت على كل بيت في بروناي نسخة من أول مصحف خط في بروناي، وجمعت كل المخطوطات الإسلامية والتاريخية والمصاحف القديمة واحتفظ بها في القسم الإسلامي من المتحف، وهناك برامج رحلات حج وعمرة خاصة ميسرة.

أما القطاع البنكي الذي بدأ أول حضور له في بروناي قبل ٥٠ عاماً فقد شهد إدخال الأنظمة الإسلامية فتحول النظام الغربي الربوي إلى نظام إسلامي في بنك بروناي الدولي والذي أعيد تسميته وأطلق عليه الآن اسم بنك بروناي الإسلامي، كما افتتحت أول مؤسسة ائتمان إسلامي والمعروفة باسم (تابونغ - صندوق - أمانة - إسلام بروناي) ومن أجل إظهار الإقرار الرسمي لذلك أعلن عن ضرورة الالتزام باللباس التقليدي الملايوي ذي الصبغة الإسلامية وبدأت زوجتا السلطان تظهران بهذا اللباس.

لكن مع كل ذلك فلا يمكن إنكار الجانب الآخر من الحياة المدنية في بروناي، في كل مكان في العاصمة (بندر سري بيغوان) وفي المناطق المتاخمة تظهر أسواق ومجمعات تجارية جديدة وأسواق ومراكز للتسلية والترفيه ومن الواضح أن الشباب البروني المدلل يفضل أن يقضي أوقاته في الترفيه بدلاً من العمل الإنتاجي الذي يعتبرونه أمراً

السلطان حسن البلقية

ولد السلطان حسن البلقية لوالده السلطان عمر علي سيف الدين الثالث في ١٥ يوليو ١٩٤٦م، ولم يُعدّ الأمير للحكم في بداية حياته، حيث لم يكن أبوه يحكم في البداية، وبعد أن اعتلى أبوه عرش السلطنة بدأ إعداد الأمير حسن للحكم بعد أبيه باعتباره أكبر أبناء أبيه العشرة.

قضى الأمير حسن شبابه خالياً من الأحداث المهمة، فكانت فترة هادئة في ظل تربية تقليدية ملايوية، بين عامي ١٩٦١م و١٩٦٣م أرسل السلطان حسن إلى فكتوريا وكوالالمبور لإكمال دراسته، وبعد فترة فاصلة تدرب السلطان في أكاديمية ساند هرست العسكرية في بريطانيا بين عامي ١٩٦٦م و١٩٦٧م، وهو عام تسلمه للسلطة.

خلال الستينيات نجح والده السلطان عمر علي سيف الدين بعد إصرار وعزيمة شديدين في أن يمنع محاولة ضم بروناي ضمن الدولة المجاورة الوليدة وهي اتحاد ماليزيا، والذي ضم عند نشأته: ملايا، سنغافورة، شمال جزيرة بورنيو (ولايتي صباح وسرواك)، وقد انفصلت سنغافورة بعد انضمامها بعامين، كما نجح والده في مواجهة محاولات لندن إدخال مفاهيم وتطبيقات ديمقراطية إلى الحياة السياسية في بروناي مقابل منحها الاستقلال آنذاك، وكشرط عرضه البريطانيون عليه لكنه رفض.

تقول إحدى المصادر التاريخية إنه من أجل أن يتفادى ضغوطات المستعمرين والمطالب الديمقراطية من قبل بعض الرعية لإجراء تحرير سياسي مرحلي تنازل السلطان عمر علي سيف الدين وبصورة مفاجئة عن العرش لابنه الأمير، وولي العهد حسن، والذي كان آنذاك يواصل تدريبه العسكري في لندن، وفي سرعة اضطرارية تسلم السلطان حسن مقاليد الأمور، وأصبح بذلك الحاكم رقم (٢٩)، وكان عمره آنذاك ٢١ عاماً.

وبعد التأمل في الأحداث التاريخية في تلك الفترة يمكن القول بأنه خلال الخمسة عشر عاماً الأولى من حكمه بقي والده السلطان عمر والذي عرف باسم سري بيغوان بعد تخليه عن العرش بقي هو المؤثر، واستمر بالحكم باسم ابنه، ويعلق بعض الباحثين بأن السلطان الشاب لم يجرؤ على أن يسحب البساط من تحت رجلي أبيه.

وقد قضى السلطان ١٥ عاماً حتى خرج من تحت ظل والده الفارض قوته، وبدأ يثبت موقفه المستقل وسلطته، فكان أول وأهم موقف مخالف لوالده هو أنه بدأ مفاوضة بريطانيا بشأن الاستقلال في يناير ١٩٨٤م، وقد استغل السلطان الشاب تلك الفرصة آنذاك ليؤكد قوته فغيَّر النظام الوزاري التقليدي بنظام مجلس الوزراء الحديث، وعين نفسه رئيساً للوزراء، ووزيراً للمالية والداخلية، أما والده فقد منح حقيبة وزارة الدفاع فقط، لكن الصدع بين السلطان ووالده اتسع عندما قرر السلطان حسن الزواج بثانية والسماح بتسجيل حزب سياسي، وهو ما ظهر معاكساً لرغبات والده، ولعل أكثر الأمور توهجاً في العلاقة بين السلطانين قرار الحسن في ٢ أكتوبر ١٩٨٥م بتغيير هيكل مجلس وراثة الحكم، وإعطاء نفسه صلاحية اختيار أعضائها، ومع نهاية عام ١٩٨٥م كان السلطان حسن قد ثبت رجليه بلا منازع كحاكم فعلي ووحيد لبروناي.

لكن العام الذي يليه شهد مرحلة وفاق إيجابية كانت بوادرها في إبريل عام ١٩٨٦م عندما شكر الوالد السلطان عمر ابنه، وعبّر عن احترامه له كحاكم أعلى لبروناي، بل وظهر جالساً بجانب زوجة ابنه الثانية إستر مريم، والتي رفض زواج ابنه منها من قبل بإصرار شديد، وكان زواج السلطان بثانية ومحاولته إعطاءها ذات الحقوق الملكية للزوجة الأولى نقطة مثيرة في العلاقة بينهما، ولكنه تقبل ذلك عندما أعلن السلطان حسن أنه قرر اختيار ابنه الأكبر الأمير «بيله» كوليّ عهد له، فأبعد قلق أبيه حول من سيخلف ابنه، لأن الأمير بيله من زوجة ابنه الأولى التي يفضلها الوالد السلطان عمر.



وكان السلطان حسن قد تزوج بنت عمه الملكة صالحة عام ١٩٦٥م وكان سنه ١٩ عاماً، وكانت هي تبلغ ١٦ عاماً، وله منها ستة أولاد، ثم تزوج مريم عبدالعزيز في عام ١٩٨١م وله منها ٤ أولاد، وعند حضوره الاحتفالات أو خروجه للزيارات الرسمية فإنه إما أن يصطحب الاثنتين معاً، أو لا يصطحب أي واحدة منهما.

واليوم وبعد ٣٠ عاماً من حكمه عرف السلطان حسن بأنه أحد أغنى ثلاثة في العالم اليوم، كما أنه أكثر رؤساء دول المنطقة نفوذاً في حكومة بلده، فهو رئيس الوزراء، ووزير الدفاع، ووزير المالية، والرئيس الأعلى للقوات المسلحة الملكية، والرئيس الأعلى للشؤون الإسلامية، ورئيس الشرطة الملكية، ومدير وحدة البترول والغاز، ووحدتي البث وخدمات المعلومات.■

■ تخرجت من نادي الدول النامية ودخلت «رابطة آسيان» وتسعى للحاق بالأمم المتقدمة بعد أن تضاعف دخلها ٣٥ مرة في عقد واحد

■ تسعى لـ: بناء اقتصاد ذي قطاعات متباينة .. تقليل الاعتماد على النفط والغاز .. تحقيق الاكتفاء الذاتي من الغذاء

مهيناً لأناس في مستواهم الاقتصادي.

وكما في الكثير من الدول الآسيوية والإسلامية استغل تجار المخدرات غنى الجيل الجديد فأدخل هذه السموم التي ينتج كثير منها في بعض دول المنطقة، الأمر الذي اضطر الحكومة لتأسيس مراكز للتأهيل لمواجهة المرض الجديد، بعض الدارسين يفسرون هذه الجوانب السلبية كنتيجة للتحديث وجهود تحرير المظهر الاجتماعي الداخلي من أجل جعل بروناي بلداً سياحياً رئيسياً في المنطقة.

لكن في الواقع يمكن اعتبار ذلك علامات للاستهلاك غير الإنتاجي وغير الصحي للثروة من قبل الجيل الجديد.

العلاقات الخارجية لبروناي

أحد عوامل الاستقرار السياسي كانت هي العلاقة الهادئة مع الدول المجاورة والمؤثرة منذ سنوات طويلة، فقد انهمك السلطان بصورة خاصة منذ منتصف الثمانينيات في إيجاد علاقة حسنة مع الدول المجاورة وتفادي أي صراع أو توتر في العلاقات، وكانت بروناي قد انضمت إلى رابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان) بعد استقلالها بأيام في ٧ يناير ١٩٨٤م مما أعطاها اعترافاً إقليمياً من قبل خمس دول رئيسية من دول المنطقة (ماليزيا - إندونيسيا - الفلبين - سنغافورة - تايلند) وقد مهد انضمامها لرابطة آسيان لإقرار عضويتها في منظمة المؤتمر الإسلامي والكومنولث وأخيراً الأمم المتحدة بكونها العضو رقم ١٥٩، واستطاع السلطان هو والحكومة الماليزية إزالة التوترات التي نشأت مع رفض بروناي الانضمام لاتحاد ماليزيا عند نشأتها، واليوم تعتبر كوالالمبور بلاشك على رأس قائمة الدول ذات الأولوية في السياسة الخارجية لبروناي، وقد أخذت بروناي تصبح عضواً فاعلاً في رابطة دول آسيان بتشجيع الأنشطة والفعاليات بين شباب هذه الدول وبرامج البيئة المشتركة والتي تحتاجها إندونيسيا ، وبروناي، وماليزيا، وسنغافورة بصورة طارئة بعد موجة الحرائق الإندونيسية المؤلمة.

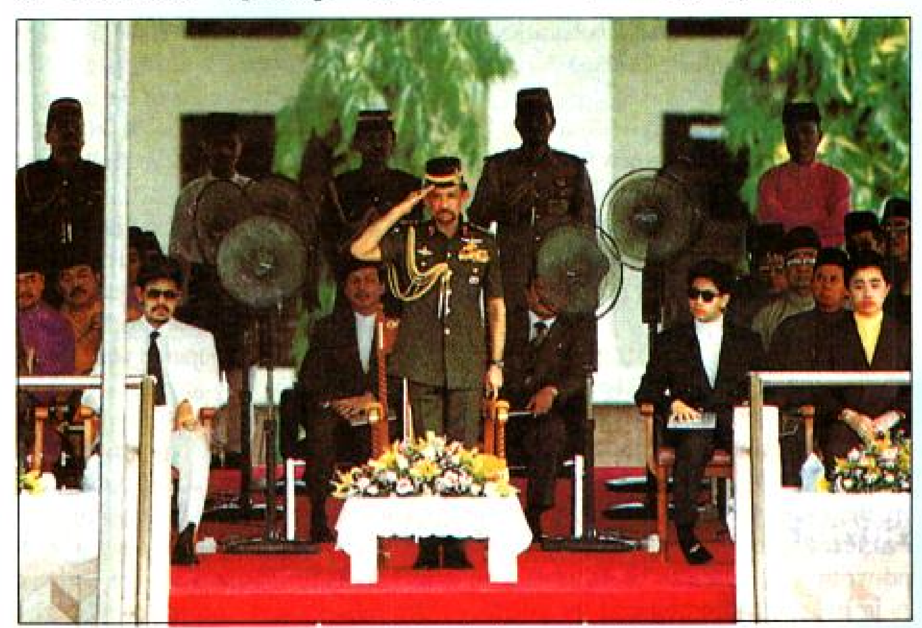
بقاء الدولة

لكونه الملك الوحيد ذو السلطة الملكية الكاملة في جنوب شرق آسيا يكون السلطان حسن البلقية قد نجح في إثبات جدارته في (فن البقاء) وذلك عبر مواجهته لخصومه السياسيين وتعزيز قوته، إن أهالي بروناي مطالبون بأن يعيشوا قانعين بتعطل نشاطهم السياسي ولو مؤقتاً وعدم الحديث عن قضايا تعتبر حساسة مثل تكلفة بناء القصر الملكي المسمى (نور الإيمان) أو لماذا تدرس الفلسفة السياسية للدولة في التعليم العالي! ذلك كله مقابل تحسن دخل الفرد وعدم وجود بطالة تفسد على الناس حياتهم.

ويبدو أن السلطان حسن البلقية مثلما احتاط للجوانب الفكرية والاجتماعية والاقتصادية فإنه يسعى لتكوين جيش مسلح تسليحاً جيداً ولكنه صغير العدد إذ لايتجاوز عدد أفراده ٤٥٠٠ جندي تحت تصرف السلطان، إضافة إلى كتيبتين من الجند البريطانيين تضمان ١٧٠٠ شخص لحماية نظام (الملكية الملايوية المسلمة).

أدى تحسن مستوى المعيشة وتوفير سبل التحصيل العلمي إلى خلق جيل جديد يحمل شهادات عالية ويطمح في آمال اجتماعية أو تخصصية عالية ويرى أن فلسفة الدولة تخنق التطوير والتنمية العقلية والاجتماعية ويلاحظ بين فترة وأخرى ارتفاع أصوات هنا وهناك تعبر عن عدم قناعتها بالبيروقراطية غير الفاعلة، وأكثر هذه الأصوات وضوحاً في صحيفة بورنيو بوليتن التي يمتلكها أحد الأمراء والمسؤولين الكبار في الدولة، أمر آخر هو اعتماد نجاح السلطنة أو فشلها على القدرات الشخصية للسلطان الحالي، والمعروف تاريخياً في السلالات الحاكمة، وهو أمر طبيعي أن يحكم سلاطين ضعفاء وآخرون أقوياء، والسؤال الذي يطرح نفسه هو إذا تسامح المجتمع البروني المتعلم والمقتنع بما لديه من دخل مالي مع حاكم جيد وقادر فماذا لو كان الحاكم ضعيفاً أو غير عابئ بالمسؤوليات، هل سيصبر الشعب أم سيحدث تغيير سياسي؟

إن أي بروني ذي دخل متوسط يعيش اليوم ولديه القليل من الشكاوى فيما يتعلق بحياته المادية لكنه لايملك إلا القليل من الحقوق السياسية المتاحة في الدول الديمقراطية، واليوم في عالم الاتصالات ومع تدفق المعلومات المتسارع والهائل والذي لم تعزل بروناي نفسها عنه إلى متى سيبقى البرونيون عقلياً وفكرياً في هذه «الشرنقة» الباهرة والرائعة والعازلة لهم في الوقت نفسه؟ هل يمكن لأحد أن يتوقع؟ إن المؤشرات ولو على المستوى القريب مع بقاء السلطان حسن البلقية تؤكد على امتلاك الدولة القدرة الضخمة على استيعاب أي عاصفة سياسية أو التكيف معها على الأقل، ويتبين ذلك إذا قارنا بين بروناي ودول الجوار أو أي دولة حدث أو يحدث فيها تغير سياسي جذري فإننا سنلحظ فقدان الحالة البرونية لعوامل أساسية قادرة على تغيير الواقع سواء كانت هذه العوامل داخلية أم خارجية، سياسية أم اقتصادية، أم اجتماعية ، أم عسكرية، لذلك صح تسمية بروناي بدار السلام بكونها كانت ومازالت بلداً للسلام منذ الاستقلال على الأقل قبل ١٤ عاماً..■



■ السلطان حسن في أحد الاحتفالات الشعبية

المسلمون وآفاق العلم (٢)

بقلم: الدكتور محمود زايد المصري (*)

لقد بيَّنا فيما سلف أن الإسلام يحض على البحث العلمي في موجودات السموات والأرض، بل ما كُلِّف به الإنسان من عبادة لله وخلافة له، لا يتحقق إلا بكشف أسرار هذا العالم واستصحاب ذلك في إعمار الأرض وتزيينها، أي أن المجال المعرفي كله مزكى وكل معرفة طيبة ومندوبة إلا أن الطَّيِّبة درجات والحكمة تقتضي اختيار الأولويات ليس إلا دون حَظْرٍ أو تحريم لمجال أي كان، إذ إن المعرفة مطية محايدة لا تأتي بخير أو بشر إلا أن تسخَّر كذلك في خطوة تالية، وهنا المحك وهنا دور الضوابط الشرعية والقيم والأخلاق والتربية، معرفة بلا حدود، وأما تطبيق المعرفة والعمل بها ففي أبواب الخير فقط أي علم نافع وعمل صالح والعلم نافع على أي حال وذكر النافع هنا حثاً على تمييز الأنفع من الأقل نفعاً، وكذا طلب التوفيق من الله لحسن التوظيف(١)، وأما العمل الصالح فهو بيت القصيد وهو مناط التكليف وموضوع الابتلاء وفيصل العاملين لوجه الله من الراضخين لغيره من قوى الشر والخراب.

حري بنا التمسك بما أدبنا به ديننا - يؤيده العقل السليم - من أن الأصل علم بلا حدود وعمل به صالح فقط، كما أن الأصل أن لا نرفض المعرفة ونحجر على العلم لاحتمال إساءة استعمالهما، إذ إن جل المعارف - إن لم يكن كلها - واقعة تحت طائلة هذا الاحتمال، فلو سوَّغنا ذلك لأصبحت قضية المعرفة في مهب الريح تتقاذفها الأهواء والأوهام والظنون، بل لابد أن نصوب موعظتنا وتمحيصنا على ما يتلو المعرفة من نشاط العمل بها، فلو أخذنا بغير ذلك لحرَمنا علوم الذرة والوراثة والمخصبات والمغذيات والأدوية والمبيدات ومعظم مجالات الكيمياء، وعلوم الجراثيم والآفات وغيرها، إذ كل منها سلاح ذو حدين وقابل للاستعمال في سعادة البشر، كما أنه قابل للاستعمال في فنائها.

كما أن الحكمة تقتضي الرفق والتأني في الحكم على البحوث الجديدة الغضة والتي لم تظهر نتائجها فضلاً عن فوائدها بعد، إذ ما قد يظن عبثاً في أول العهد به قد يكون من أجلّ الاكتشافات وأغزرها خيراً للإنسانية، وتاريخ العلم مليء بمثل هذه المفارقات، ومن ذلك أنه لم يظن عند العامة خيراً بالكهرباء عند أول العهد بها ولا حتى المركبات (السيارات) عند بداياتها.

والشاهد أن نظرتنا المتبرمة السلبية لجديد البحوث العلمية يسيء إلينا مرتين: أولهما إساءة إلى ديننا بجعله مظنة الركود والزهد في العلم، وثانيهما إساءة لعقولنا ولمجتمعاتنا بتغذية التصورات والعادت المعادية للعلم والتجديد.

انطباعات بحاجة إلى تصحيح

حري بنا أن نتمثل احتفاء ديننا بالعلم (وردت مادة «علم» ومشتقاتها في القرآن الكريم ٨٥٤ مرة)، ونكف عن الوجل والحيرة كلما خطر لعالم مجال بحث جديد وفي عالم الكائنات الحية بالذات، وكأن لسان حالنا يقول:

قرب الرجل من عالم الروح والغيب أو وقع به، حري بنا أن نسبح الخالق البارئ المصور ونركن إلى ما بينه لنا من أن الروح والغيب من أمره وحده، وإن ما عرفناه وما سنعرفه في قادم الأيام ليس منهما في شيء، ولن يكون، كما ينبغي أن نكف عن الردود الانطباعية النفسية على أخبار العلم وإنجازاته، بل نحن الأولى بمواقف تتبع من العقل وحججه، حيث علَّمنا الإسلام أن نأتي بالبرهان عند كل بيان، قال تعالى: ﴿قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾ (البقرة: ١١١).

ونحن ضالتنا الحكمة «الحقيقة» إن كنا مؤمنين وحيازة الحكمة تقتضي بحثاً مضنياً عنها في عالم الأسباب والمسببات والمصالح وطرقها وأوزانها برصانة وشمول لا أن نخلد إلى التخذيل والغمز والتبرم، كما يبدو لي أن كثيراً من مواقفنا الأولية في مجالات البحث العلمي أملتها ظروف الوهن الراهن في بلاد المسلمين، لقد أدت عوامل كثيرة إلى تدهور المسلمين في علوم الكون والحياة، بعد أن كانوا فيها أساتذة الأمم، وكان وراء ذلك غول الاستبداد وإفرازاته، التي غيَّبت العقول، وخدَّرت النفوس، وفي ذات الحقب أخذ الغرب النصراني يتدرج صعوداً في تلك العلوم، وبنى من ذلك ثراء وقوة وشوكة، ثم أفاق المسلمون يوماً، وقد تغيرت جغرافية القوة على الأرض، غربٌ قوي بالعلم، وأمة ضعيفة رغم إسلامها، فما كان من رد فعل تلقائي إلا أن بدأت المقاربات والمقارنات بين العلم والإيمان، وأيهما مصدر القوة والشوكة والكرامة، وأيهما مقدم على الآخر في فهم الحياة ومعايشتها؟ العلم في أيدي الخصم، والإسلام عندنا، فانحاز المسلمون إلى ما عندهم، وتوتروا مع ما عند خصومهم، فكان ما كان من حط من قدر العلم وتفاصيله وتشعباته، وأثره المزعوم في الرفعة والمنعة، وسميت علوم الحياة والكون العلوم المادية حطاً من قدرها، عند المقارنة مع العلوم الروحية (قضية الإيمان)، ونظراً لما خيم من جهل بتلك العلوم، كان إنفاذ العداء الضمني والصريح لها في أوساط العامة سهلاً ميسوراً، والمرء عدو ما جهل، وحشدت الطاقات الفكرية لشرح دونية هذه العلوم، وأنها ليست ذات أثر، فضلاً عن أن تكون ذات خطر في واقع الحال، وما يبدو فيها من تسلسل الأسباب، إنما هو محض تداعٍ لا ضرورة فيه، بل يبدو شكلاً كذلك، وأنها في النتيجة لا تغير شيئاً، وكذا الإيحاء بأن من يعتقد في جدواها وفاعليتها في السعادة والشقاء، والعزة والمنعة، يكون في صدام مع قدر الله المكتوب في علم الله القديم، فأفرز هذا المنحى سموماً «زعافاً» قتلت ما تبقى للعقل المسلم من حيوية، وجعلت العداء الضمني للعلم وإنجازاته مرتبطاً إلى حد ما بقضايا العقيدة، وجذور الإيمان بقدر الخالق وطلاقته في مخلوقاته، فاختلط التشوه العقلي والنفسي بقضايا العقيدة والإيمان، وتمترس فيها يتخذها ستاراً دون حق.

والحق أن لا كمال لإيمان دون علم، ولا كمال لعلم دون إيمان، وهما غصنان لحق واحد، عَرَّفه الحق سبحانه وتعالى، لا تضاد، بل رافدان لحياة الخلافة على الأرض، ولإنفاذ التكليف كما فرض الله وأراد، كما أن الكلام عن علوم المادة بقصد الحط والتشويه، مفهوم أعجمي، روجت له الكنائس من بنات أفكارها، ودون سند من وحي، ووجد هذا المفهوم من يردده في ديار المسلمين، وهو في تضاد مع الفهم الإسلامي الصحيح.

الإسلام يقسم الأفكار والعقائد والمواد جميعاً إلى طيبات وخبائث، ولا يقسمها مطلقاً إلى مادي وروحي(٢)، كما أن الإيحاء بأن العلم قد يضاد القدر، أمر من خطل التصور بل من الحمق، العلم كشف لسنن الخالق في الكون والحياة (قوانين وفطر المخلوقات)، وقدر الله مهيمن على كل هذه الفطر والسنن والقوانين والأسباب، وهي جزء منه، وأداة من أدواته، لإنفاذ قدر الله وإرادته، فكيف يوضع الجزء في تضاد مع الكل؟ ثم هل ينبغي لخصومتنا مع الغرب أن تفقدنا اتزاننا وعقولنا وعدلنا الذي أُمرنا به، فنُسفِّه ضمناً بضاعة العلم، مادمنا نحسبها بضاعة غربية؟ إن لهم فيها باعاً طويلاً في هذا الزمان، لكنها من علم الله، ومن سننه ونعمه المسخرة لبني البشر جميعاً، ولكل مجتهد فيها نصيب.■

الهوامش

(١) وهذا المعنى هو ما يُستفاد من التفصيل القيم للإمام أبي حامد الغزالي في إحياء علوم الدين - الجزء الأول - كتاب العلم.

(٢) لقد كانت معركة الإسلام الأساسية في عهده المكي مع حياة روحية فاسدة تعيشها جاهلية العرب ألا وهي الشرك بالله.

(*) دكتوراه في الهندسة المدنية - السعودية.



بقلم: د. توفيق الواعي

رُعب بلا قتال.. ونصر بلا حرب

ضياع الأمة الإسلامية اليوم واحتلال أجزاء غالية من ارضها، ووقوعها تحت الوصاية الأجنبية لشرق أو لغرب، وفقدانها لقرارها السياسي المستقل، في وقت تبلغ فيه ثلث العالم تعداداً، وتملك فيه افضل مقدراته، واعظم خاماته، لشيء يدعو إلى العَجب، ويبعث على الحيرة، ويحفز إلى التامل، فقد يقول قائل: إنه السلاح قاتله الله، موجود في يد عدونا، ونحن منه صفر اليدين، فنقول: هذا غير صحيح، فإننا مثلاً في دول المواجهة فقط نملك اضعاف اضعاف ما تملكه إسرائيل، وهذا شيء لا اتخرصه او ادعيه، وإنما البيانات الرسمية والعالمية(*) تقول ذلك وتقرره فانظر إليها:

بيانات أساسية (عناصر القوة)	القوة العسكرية المصرية	القوة العسكرية السورية	القوة العسكرية الأردنية	القوة العسكرية اللبنانية	القوة العسكرية الإسرائيلية
- القوات النظامية	٤٤٠ الف جندي	٤٢١ الف جندي	٩٨ الفاً و٦٥٠ جندياً	٤٨ الفاً و٩٠٠ جندي	١٧٥ الف جندي
- القوات الاحتياطية	٢٥٤ الف جندي	٥٠٠ الف جندي	٣٥ الف جندي	٤٧ الفاً و٥٠٠ جندي	٤٣٠ الف جندي
- القوات البرية	٣١٠ آلاف جندي	٣١٥ الف جندي	٩٠ الف جندي	-	١٣٤ الف جندي
- دبابات القتال الرئيسية	٣٦٥٠ دبابة	٤٦٠٠ دبابة	١٠٥١ دبابة	٣٠٠ دبابة	٤٣٠٠ دبابة
- العربات المدرعة وناقلات الجنود	٥٨٧٤ عربة	٤١٥٠ عربة	١٢٨٥ عربة	١١١٢ عربة	٩٨٨٠ عربة
- قطع المدفعية وراجمات الصواريخ	٤١٠٠ قطعة	٣٢١٨ قطعة	١٢٠٠ قطعة	٢٠٠ قطعة	٤٥٠٠ قطعة
- الطائرات المقاتلة والقاذفات	٥٧٦ طائرة	٥٧٩ طائرة	٩٧ طائرة	٣ طائرات	٤٤٩ طائرة
- الهليوكوبتر المسلحة	١٠٣ طائرة	١٠٠ طائرة	٢٤ طائرة	٤ طائرات	١٢٦ طائرة
- الغواصات	٨ غواصات	٣ غواصات	-	-	غواصتان
- المدمرات	مدمرة	-	-	-	-
- الفرقاطات	٦ فرقاطات	فرقاطتان	-	-	-
- زوارق الصواريخ	٢٥ زورقاً	١٦ زورقاً	-	-	٢٤ زورقاً
- الصواريخ أرض - أرض	سكاد - بي	سكاد - بي / سي	-	-	جيركو ٢٠١
- أسلحة التدمير الشامل	قدرات غير نووية	قدرات غير نووية	-	-	نووية - كيميائية
- زوارق الدورية	-	-	٥ زوارق	-	-
- القطع البحرية	-	-	-	١٤ قطعة	-

هذا ميزان القوى في بعض بلدان الشرق الأوسط والعربية بدون العراق، التي كان يُقال عنها إنها رابع جيش في العالم، وبدون الدول العربية الأخرى، وبدون الدول الإسلامية المجاورة المتحمسة للعرب كإيران وغيرها، وبدون الدول الإسلامية في العالم، فلم هذا الخور والخوف؟ وكيف تنتصر إسرائيل التي وصمتها التعاليم بالجبن؟! أهو الرعب الذي يلقى في قلوب السلطة رغم العتاد والسلاح والرجال؟! أهو البُعد عن العقيدة مصدر الإلهام في الأمة والقوة؟ ام هو هذا وغيره مما يجب البحث عنه حتى لا تُهزم الأمة بالرعب، وتُغلب بلا حرب، وتعربد إسرائيل في الفراغ العربي وتفعل ما تشاء؟ نسال الله التوفيق والسداد.■

(*) المصدر : The Military Balance, IISS, 1996 - 1997 .

الطعن في الإسلام.. ومسؤولية وزارة الإعلام



بقلم: د. عبدالرزاق الشايجي(*)

لاشك أن التفكير هو أساس حياة الإنسان، فالتفكير لاينمو إلا في جو من الحرية والاستقلال، إذ إن القمع الفكري والسياسي داء ينصب للجهل خياماً، وللظلم أصناماً، وللفسق أزلاماً، وما أخفق العرب في السياسة والاقتصاد والحرب إلا عندما كممت الأفواه، فاتسعت الهوة بين الأقوال والأفعال، وانتهت الأفكار النيرة إلى السجون المظلمة، وكافأوا المهرجين، ونجوم الغناء والتمثيل، فانضمر الحق في الصدور خوفاً من المصادرة، وتلعثمت الألسنة فبررت الغاية الوسيلة، وتراكم الفساد باسم الأخلاق، وسمي النفاق مجاملة، والكبت هدوءاً، والعنف أمناً، والكذب إعلاماً، وسمي المصلح متطرفاً، والمتدين معقداً، والظالم عادلاً، فانعزلت الدولة عن المجتمع، والنخبة عن العامة، وتحولت المثل العليا إلى شعارات معلبة تصرف في أسواق التصدير والإعلام، وصارت العقول هزيلة، وأصبح الناس كالزراعة في البيوت المحمية، حدد لها الزارع الشمس والهواء والغذاء كما يريد.

ولقد كانت الحضارة الإسلامية شامخة وقوية عندما كان أهل العلم يعلنون آدابهم وفكرهم ويعظون وينصحون، ولايجعلون فتنة الناس كعذاب الله، وما ضاعت الحضارة إلا لما كممت الأفواه، وماضعف المسلمون وهانوا أمام المستعمرين، والمستغلين إلا عندما ضعفت حكوماتهم من الداخل، وضعف دور أهل العلم، وأبعدوا عن الرياسة، وابتعدوا عن شؤون المجتمع والسياسة، فسكتوا وسكنوا، وضاعت السفينة! إن الإسلام وهو دين الوسطية قد دعا إلى الفكر وحرية الرأي والاجتهاد، إلا إنه لم يترك الباب مفتوحاً على مصراعيه بل قيده بضوابط لضمان الاستفادة من حرية الفكر حتى لاتتحول هذه النعمة إلى نقمة، ومن هذه الضوابط:

حظر الإفساد في الأرض والفتنة: فقد منع الإسلام أن يكون التعبير في ظاهره كلاماً حسناً، ولكنه ذو مضمون فاسد، يظهر صاحبه الخير ويبطن الشر، كأن يسعى لهدم قواعد الإسلام أو النيل من قيمه ومبادئه ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ (٢٠٥) ﴾. (البقرة)

كما حظر النيل من الأعراض ونهى عن الفحش وبذاءة اللسان وحظر الكذب وحرم اللجوء إلى العنف، ولقد ابتلينا بأدب وفكر يكتب بالعربية أو يترجم إلى العربية، يدعو إلى الانحلال والفساد، ويبشر بما يسمونه بـ (آفاق الحرية الجنسية) شعراً ونثراً، وابتلينا بأدب مغلف بالسخرية من الدين والإيمان بالغيبات بحجة الثورة والتقدم، وبنزعة وجودية ترى الجمال في القبح والشر والرذيلة ودعوة تدعو إلى التخلي عن الموروث بحجة الحداثة والتقدم، حتى صار كثير من أدبنا المعاصر يسير بشخصيتنا إلى الاستغراب والإلحاد واللهاث وراء الآخرين.

لقد فشا في زماننا الطعن والتشكيك بالعقيدة وبثوابت الدين سعياً إلى الشهرة من أقصر طرقها، وفشا أدب الانحلال سعياً إلى الرواج وإفساد أخلاق المجتمع.

إن المتابع للحركة الأدبية يلاحظ انتشار (الشذوذ الفكري) الذي أدرك عبيد الدرهم والشهرة أنه أيسر السبل لتسنم الهرم الأدبي المعاصر، ولذلك كان لزاماً أن تقوم الدولة بمسؤولياتها لحماية الأمة من الهجمة الوافدة التي فيها تشكيك (بالعقيدة) وإفساد للأخلاق، وقد جاء المرسوم الخاص في وزارة الإعلام الكويتية لينيط بها (الرقابة على جميع وسائل النشر) لذلك فإن إجازة الكتب والصحف والمجلات والسماح لها بالدخول إلى البلاد هو من مسؤولية وزارة الإعلام، وكان طبيعياً أن تقوم لجنة الرقابة بمنع الغث من الكتب الواردة إلى معرض الكتاب العربي الذي انعقد بالكويت، إلا أن الجميع قد تفاجأ بقيام المسؤولين على وزارة الإعلام بإلغاء قرار الحظر عن مجموعة من الكتب التي منعت اعتماداً على القوانين المقررة، وعلى أهداف وزارة الإعلام ونصوص الدستور التي تنص على أن دين الدولة الإسلام والشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع.

إن حرية الفكر والرأي إنما هي مكفولة في حدود القانون، وفي نشر هذه الكتب تجاوز لحدود القانون، وقد اعتمدت لجنة الرقابة على القانون المجرم لسب الدين والتشكيك في الإسلام والتعرض للذات الإلهية والرسول الكريم ﷺ وصحابته وانطلقت منه لمنع الكتب المذكورة.

وقد بلغ عدد الكتب الممنوعة (١٦٠) كتاباً أفرج عن (١٥٤) كتاباً وبقي الحظر قائماً على ستة كتب فقط تتعرض للدول الصديقة حيث بقي قرار المنع الصادر من لجنة الرقابة ولم يمس، والذي يدعو إلى الاستغراب والدهشة أن كثيراً من الكتب التي كانت ممنوعة وأجيزت كلها قد نفدت على حد تأكيد سهيل العجمي مدير معرض الكتاب وكأن مسرحية المنع ثم الإجازة لم تكن إلا بمثابة دعاية لترويج هذه الكتب، وهذه بعض المقتطفات والأمثلة من بعض الكتب الممنوعة من الأقسام الستة.

القسم الأول: الطعن بالذات الإلهية:

ولعل أصرح الأمثلة على هذا القسم الكتب الثلاثة للأعمال الشعرية لأدونيس، وبعض الروايات الجنسية الهابطة:

١ - يقول أدونيس في المجموعة الشعرية (١٥٠/٣) مدعياً أن الأرض هي زوجة الله تعالى: «ياأرضنا يازوجة الإله والطغاة».

٢ - ويقول في مجموعته الشعرية (٢١٧/٣ - ٢١٨): «الله يحل في كل شيء»، خلق الضد ليدل على المضدود، حل في آدم وفي إبليس، الضد أقرب إلى الشيء من شبيهه، الله في كل أحد بالخاطر الذي يخطر بقلبه

٣ - ويقول أدونيس في مجموعته الشعرية (٣٠٤/١): نمضي ولا نصغي لذاك الإله، تقنا إلى رب جديد سواه»

٤ - أما صاحب رواية كوميديا الأشباح فيقول (ص/١٦) عن الله: «كان غائباً دائما بينما الآخرون حاضرون أمامه، يعرف كل شيء عنهم، ربما كان الناس يبالغون في قدراته السحرية، ولكن لاشك أن جواسيسه في كل شارع ومحلة يراقبون الجميع في غدوهم ورواحهم». انظر (ص/١٦٨).

القسم الثاني:

الكتب التي فيها التشكيك في الإسلام والطعن في أصوله القطعية كالإيمان بالله تعالى أو النبوة أو اليوم الآخر:

أ - كتاب نصر أبو زيد (نقد الخطاب الديني) وهذه بعض النصوص منه: (مازال الخطاب الديني يتمسك بوجود القرآن في اللوح المحفوظ اعتماداً على فهم حرفي للنص، ومازال يتمسك بصورة الإله الملك بعرشه وكرسيه وصولجانه ومملكته وجنوده الملائكة، ومازال يتمسك بالدرجة ذاتها من الجزئية بالشياطين والجن والسجلات التي تدون فيها الأعمال، والأخطر من ذلك تمسكه بحرفية صور العقاب والثواب، وعذاب القبر ونعيمه ومشاهد القيامة والسير على الصراط.. إلخ، وذلك كله من تصورات أسطورية).

ب - ومن النماذج كتب حسن حنفي ومن الأمثلة كتاب « من العقيدة إلى الثورة، الجزء الرابع، فقد زعم أن الله تعالى هو الإنسان الكامل ص ٢٥٦، وأنكر الجنة والنار واستهجن الإيمان بهما ص ٦٠٦، ص ٦٠٧ ص ٥٣٢، وأنكر وجود إبليس ص ٢٢١، وقرر أن النبوة ليست ضرورية لكل الناس ص ٥٠، والكتاب في جملته قائم على التشكيك في الإسلام والتكذيب بقطعياته وثوابته، وغالب كتبه تدور حول التشكيك والطعن في منعقدات الإسلام المجمع عليها والقطعية.

والقول في كتب نصر أبوزيد هو نفسه في كتب (حسن حنفي) وأمثالها من الكتب التي تتضمن تكذيب واحتقار وتسفيه دين الإسلام.

(*) العميد المساعد بكلية الشريعة - جامعة الكويت.

جـ ـ الاستهزاء بالكرسي والحوض والميزان والصحائف: يقول أدونيس ساخراً بالإيمان بالكرسي والحوض والميزان ونعيم الجنة ومتهكماً بالإيمان بالله تعالى والقرآن الذي وصف نعيم الجنة:

رقـعـة من شـمس البـهلول: .. هكذا، يكلمني كـرسي ليس بيني وبينه ترجمان، عند الكرسي حوض، عند الحوض ميزان، حول الميزان بقرة غمامة، والكتب تتطاير هنا.

«.. ينبت الناس كما ينبتُ الحَبُ في السيْل
إذا اشتهى الإنسان طائراً سقط بين يديه مشوياً
بعد أن يشبع تتجمع عظام الطائر وينهض ليرعى
هنا أشجار تخرج من أوراقها ثياب لاتبلي
سحائب لا يسألها الإنسان شيئاً إلا أمطرته
بعضهم يقول : أمطرينا نساء، فتمطر ويدخل الرجل في المرأة

ـ أما صاحب رواية كوميديا الأشباح فيقول: هزت النادلة الشابة رأسها:

ـ ماذا تعتقد ياسيدي؟ لقد قطفتها اليوم بنفسي في الجنة، المسها لتتأكد بنفسك، ومددت أصابعي بتردد ولمست حافة الورقة:

ـ إنها حقيقية بالفعل.

قالت النادلة مؤكدة: من شجرة تفاح، هناك الكثير منها في الجنة.

قلت: كنت أعتقد أننا في الجحيم.

ضحكت الفتاة.

هناك ممرات سرية كثيرة بين الجحيم والجنة، إنني أعيش في الجنة وأعمل في الجحيم، كثيرون هم الذين يفعلون ذلك.

أومأت براسي، موافقاً: ـ آه حقاً، لقد مضى زمن طويل على نزوحي من الجنة، ذهبت النادلة وعادت بقنينة نبيذ، وضعتها على المنضدة.

القسم الثالث الاستهزاء بالملائكة:

يقول أدونيس في مجموعته الشعرية (١١٧/٣ ـ ١١٨):

٢ ـ كان الخالق حين يُخرج أنثى إلى الأرضيبعث إليها ملاكين، يضع الأول يده، بين ثدييها، يضع الثاني يده، في مكان آخر، حين يتعب المكان، يحملانها إلى ظل، تحت شجرة المحنة».

وجاء في كوميديا الأشباح (ص/٩ ـ ١٠): في شارع مشجر ما، رأيته دائماً في أحلامي، التقى ملاكاً هبط لتوه من السماء، ملاكا صغيراً بجناحين أبيضين ناصعين، يتقدم مني ويقدم نفسه:

ـ أنا ملاك الحارس، جئت لأنقلك إلى الجنة الكبرى

أقول بلامبالاة: حسنا، أين شقيقك الآخر؟ هناك ملاكان لكل منا، أليس كذلك؟

يبتسم الملاك الصغير: سوف تلتقيه في الطريق، إنه يظهر فقط، حيث لاينتظره المرء.

نظر ملاكي الحارس في ساعته وقال لي.. معتذراً

ـ اللعنة، ينبغي أن انصرف أنا الآخر، هناك عمل كثير ينتظرني

قلت ساخراً: كنت أعتقد أنك موكل بي وحدي.

ضحك ملاكي قائلا: لم نعد قادرين على تلبية مطالب كل هذه المليارات المتزايدة من البشر، ثم هناك نقص واضح في عدد ملائكة الرحمة الآن.

القسم الرابع: الاستهزاء بالأنبياء والمرسلين:

ويتحدث صاحب «كوميديا الأشباح» (ص٤٧) وكأنهم مجموعة من المجرمين! ويقول في (ص/١١٢) متطاولاً على نبي الله عيسى:

نظرت إليه: ـ لقد نصب ملك الزمان نفسه أميراً للمؤمنين، وماذا جنينا من وراء ذلك؟ إنه ينكح كل ليلة عذراء في الجنة ويستلم أوامره من ملاكه الذي يزوره في النوم، رد فرجيل بخبث: هذا هو حظه في الدنيا والآخرة، إنه يعرف قيمة مايملكه، قال يهوذا: ذلك يدعو إلى التأمل حقاً، المسيحية لا تتحدث أبداً عن الحياة الجنسية للمسيح، الجنس خطيئة، الأنبياء الآخرون كانوا يحبون النساء.

قلت: لقد غسلت مريم المجدلية رجليه في طست بصابون لوكس ثم نشفتهما بشعرها الأسود الطويل.

علق يهوذا: هكذا كان الحب أيام زمان، هل جلبت السلم معك؟ اصعد يابني إليه وأعنه على هبوط صليبه ربما لايزال حياً وحتى إذا كان قد مات فقد يبعث ثانية على يديك، ضمِّد جراحه وخذه إلى المستشفى، لاتنس أن تأخذ معك دفتر ضمانه الصحي، ولاتتركه أبدا حتى إذا صاح الديك ثلاثاً.

القسم الخامس: الطعن بالصحابة الكرام:

١ ـ في كتاب مجتمع يثرب للمؤلف (خليل عبدالكريم) ما نصه: (ونظراً لأن التقاء الذكر بالأنثى والأنثى بالذكر طقس يومي من الطقوس الاجتماعية المعتادة في «مجتمع يثرب» فقد اضطر محمد دفعاً للحرج عن أصحابه أن يبيح لهم أن يسيروا في المسجد وهم جنب (ص٥٣).

ويقول: (ولم تكن التجاوزات مقصورة على مشاهير الصحابة ممن ذكرنا بعضهم على سبيل المثال بل تعدتهم إلى صحابيات معروفات ومقربات إلى محمد ثم ذكر على سبيل المثال أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها (ص٥٤).

ويقول تحت عنوان (الجنس في مجتمع يثرب): ولذا كانت العلاقات المحرمة متفشية في مجتمع يثرب والأحاديث والأخبار التي تحمل وقائع الزنى والملاعنة تقطع بذلك) ص ٧١ وهو يتحدث عن مرحلة النبوة بدليل ذكره الملاعنة وإنما نزلت في القرآن.

ويأتي الكتاب كله على هذا النسق ـ وهذه النصوص غيض من فيض ـ يتهم خيرة الصحابة في العهد النبوي بالتفسخ الأخلاقي والعبث الجنسي، ويصورهم كأنهم مجموعة من المهاويس بالجنس لا هم لهم إلا العلاقات الجنسية المحرمة، وجميع كتب هذا المؤلف (خليل عبدالكريم) تدور حول هذا المبدأ الطعن والتشكيك في الإسلام بطريق تشويه صورة مجتمع الصحابة الذين هم النموذج الأول الذي تلقى التربية الإسلامية على يد الرسول الكريم ﷺ، مثل كتاب (شدو الربابة بأحوال مجتمع الصحابة).

■ حرية الفكر لايدخل فيها سب الله أو تكذيبه أو رسول الله ﷺ أو التشكيك في دينه علناً

القسم السادس: الكتب التي تزين الفاحشة والدعارة بصورة بشعة ومقززة:

ففي رواية «الخبز الحافي» لمحمد شكري وصف صريح للواط (ص ١٠٦ ـ ١٠٧) أما صاحب رواية «العصيان» فيتحدث عن الزنى بالتفصيل (ص١٥٣) ولاتخلو رواية «الشطار» من ألفاظ سوقية قذرة (ص٨١٧) وفي رواية «زوبا» وصف جنسي قبيح (ص٨٣) ويقدم كتاب «القبلة» وصفاً لأوضاع جنسية غريبة ومنفرة، ولانستطيع أن ننقل شيئاً مما سبق لخروجها الشديد عن الآداب.

أبعد هذا هل يجد أحد مندوحة لمن دافع عن الإفراج عن الكتب الممنوعة للكُتّاب الذين أعماهم التقليد الأعمى واستحوذت على نفوسهم التبعية المطلقة لما يقوله المستشرقون وأعداء الإسلام، والغريب أن منهم من يستند إلى نصوص من الدستور تنص على حرية الفكر والرأي والعقيدة مع علمهم الأكيد أن حرية الفكر لا يدخل فيها سب الله أو تكذيبه أو رسول الله ﷺ أو التشكيك في دينه علناً إذ إن القانون يمنع ذلك ويجرمه.

ومعلوم أن الطعن في الدولة أو شعارها أو ذات الأمير أو الإساءة إلى دولة صديقة ونحو هذا مما يعد جريمة ـ وإن كان داخلاً في الرأي والفكر ـ مما يحظر نشره علناً وتقيد فيه الحرية بلا نكير من أحد، ولا يدخل ذلك تحت حرية الفكر والرأي والاعتقاد، فالله تعالى أولى أن يُمنع التعرض للإساءة له سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً وكذلك رسله الكرام وبين الإسلام.

ومعلوم كذلك أن هناك فرقاً عظيماً بين حرية الاعتقاد التي يدل عليها قوله تعالى ﴿لا إكراه في الدين﴾، والسماح بإثارة الفتنة وإعلان الطعن والتشويه والسب والتكذيب لعقيدة الإسلام، والسخرية من الله تعالى أو رسوله أو صحابته، ولا يجوز الخلط بين القضيتين.

فإن نشر ما يصدق عليه هذا الوصف، لا يتعلق بحرية العقيدة، بل يتناول الاعتداء والتحريض على الفتنة والطعن في دين الدولة وعقيدة المجتمع، والإساءة البالغة إلى مشاعر المسلمين، ومثل هذا لا يدخل في حرية الاعتقاد، بل هي جريمة أعظم بكثير من جريمة نشر ما يطعن في الدولة أو ذات الأمير أو يمس علاقة الدولة بدول تعدها صديقة لها ■



مهرجان القرين ومعرض الكتاب العربي «الحدث والانعكاسات»

إعداد: مبارك عبد الله

إنها تذكرة

العرب بين العولمة والقولمة

أما العولمة فمصطلح شاع بيننا حتى أصبحنا نلوكه بألسنتنا كل يوم وننتظر عاجزين أن تطغى علينا أمواجها، ويلتهمنا عبابها، وتطوينا لججها، كأنما هو قدر وقضاء.

وقد صغنا على قياسه مصطلح «القولمة» أي الدعوة إلى الإقليمية أو ما شابه ذلك من دعوات سادت بلادنا العربية ردحاً من الزمن، ثم أعلنت إفلاسها فكرةً وتطبيقاً.

والحق أن المسلمين أحق الناس بالعولمة لأن دينهم خطاب للناس جميعاً، والرسول ﷺ ما أرسله ربه إلا رحمة للعالمين، لكن عولمة الإسلام تختلف عن عولمة الغرب، لذلك على أولئك الذين كانوا دعاة قولمة أن يختاروا بين عولمة الإسلام الذي هو رسالة أجدادهم وعنوان حضارتهم، وبين عولمة الغرب التي فيها هلاكهم وخراب دولهم، ووقوعها فريسة للنظام العالمي الجديد، ذلك الوحش العملاق الذي لا يقتات إلا من أجسادنا ودمائنا وثرواتنا.

ولقد يظهر جلياً أن العربي ذا الانتساب الحضاري الإسلامي له امتداد عبر العالم بفضل الإسلام، أما أصحاب القولمة فلا جرم أن دعوتهم ليس لها من وجود أو صدى خارج إقليمهم الضيق، بل إن قولمة بعضهم لتضيق مساحتها إلى درجة الاختناق، وإن كانت بعض قوى الشر تحاول أن تنعش بعض تلك الدعوات القولية الضيقة كالأمازيغية التي تقف وراءها فرنسا، وإسبانيا.

إن دعوات القولمة أصبحت كرماد في يوم عاصف لأنها دعوة من أساسها باطلة، ورغم بطلانها فإن بعضهم مازال يضيع وقته وماله للدعوة إليها.

إن العربي خارج بلده يواجه أحد الاختيارين: إما الحفاظ على شخصيته وكيان أسرته بالتمسك بدينه، والانضمام إلى إخوانه في الله، والاحتماء بالمسجد، والارتباط بالقرآن، وإما الذوبان هو وزوجته وبنوه في المجتمع الغربي الذي يعيش فيه، فلا يبقى من كيانه إلا الاسم لمدة قصيرة سرعان ما يفقدونه بفقدان دينه وجنسيته، ﴿فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾ (الرعد: ١٧).■

د. عبدالسلام الهراس

كتب: مبارك عبدالله

كجزء من نشاطات مهرجان القرين الثقافي نظم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ندوة فكرية بمناسبة مرور خمسة وعشرين عاماً على صدور مجلة «عالم الفكر»، تحت عنوان: «الفكر العربي المعاصر تقييم واستشراف»، وشارك في فعاليات هذه الندوة عدد من المثقفين العرب.

تمحورت بحوث الندوة حول ثلاثة محاور:

المحور الأول: اتجاهات الخطاب العربي المعاصر، ويلقي الضوء على المنطلقات الرئيسية لهذه الاتجاهات، وإنجازاتها وأوجه إخفاقها، وموقع كل منها، وأثره في الحياة الثقافية والاجتماعية العربية المعاصرة، والآفاق المستقبلية لطروحاتها.

المحور الثاني: كان بعنوان: «إشكاليات الفكر المعاصر.. رؤية تقييمية»، نوقشت فيه المواقف الفكرية تجاه التحولات الاقتصادية والاجتماعية في العالم العربي.

المحور الثالث: «استشراف المستقبل» وقد عالج قضية الفكر العربي والزمن، وتساءل: أين نحن الآن من نهضة مطلع القرن؟

عروض غنائية راقصة

اشتمل مهرجان القرين أيضاً على عروض غنائية راقصة أحيتها الفرقة التونسية وغيرها من الفرق التي شاركت في مهرجان هذا العام، وكانت نسبة حضور مثل هذه العروض تفوق نسبة حضور الندوة الفكرية أو المحاضرات الثقافية.

وأرجع بعض المراقبين هذا التفاوت في نسب الحضور بين ندوات الفكر وحفلات الترفيه إلى نوعية الثقافة التي تستهوي كثيراً من مرتادي هذه المهرجانات الاستعراضية التي ترصد لها الأموال الحكومية الطائلة، وتسلط عليها الأضواء الكاشفة، ولعل إحجام الجمهور عن حضور الندوات الفكرية، يرجع إلى طوباوية الأفكار التي تطرح، وإلى إغراقها في التنظير الذي لا يمت بصلة إلى معاناة الجماهير، ولا يلامس مواطن اهتماماتهم، ولا يحاكي آمالهم أو يخفف آلامهم، أو يحل إشكالياتهم الثقافية أو الحياتية المستعصية، فضلاً عن طغيان تيار واحد على الحضور وغياب التيار الإسلامي بالكامل، فيما عدا حضور د. إسماعيل الشطي.



وكمثال على تلك الأفكار التنظيرية اقرأ معي العبارات المقتطفة من إحدى المحاضرات: «... إن فكرة محورية واحدة لم تشد المجتمع العربي وتحركه بوتيرة تراكمية متصاعدة، حيث كانت الصيغ التوفيقية المتتالية تنعقد وتنحل لتخلف وراءها سلسلة من التجارب المجهضة فتعود العناصر المتعارضة إلى حالتها الأولى، وهكذا تبقى التوفيقية المحدثة ـ بامتياز ـ أيديولوجية لحال اللاحسم، وعدم القدرة عليه بين الأضداد والنقائض في الحياة العربية المعاصرة، وما يحيط بها من واقع إقليمي ودولي....» (الرأي العام: ١٥/ ١١).

ما الذي تحركه في وجدان العربي هذه الكلمات المرصوصة المدفوعة الأتعاب؟! وإذا افترضنا أن ثقافة الجمهور المُعْرِض عن هذه الخطابيات السفسطائية لم تستوعب هذه العبقرية الخارقة، فما الذي أحدثته في بنية الواقع العربي الذي يتراجع في كل حقبة خطوات إلى الوراء؟ ما الذي أحدثته هذه المرثيات الفلسفية التي سادت ولاتزال في كثير من مراكز التأثير في وطننا العرب؟ هل نلوم الجمهور الهارب من الشعارات الجوفاء التي كانت قبل عقدين من الزمان خطاب كثير من المفكرين العرب؟ هل نلومه إن أعرض عن هذه التهويمات الفلسفية المعقدة التي لا تقدم شيئاً لحياة العربي الذي يواجه كل هذا الكم من التحديات؟ إن أموال الدولة يجب أن تسخر لخدمة الضوابط والقيم بدلاً من بناء مثل هذه الأبراج العاجية.

معرض الكتاب ومفاجأة الموسم

مع أن معرض الكتاب أقدم زمناً من مهرجان القرين إلا أنه أصبح حكماً أحد فعالياته، وجزءاً من أنشطته الكثيرة، مفاجأة هذا العام عندما أفرجت وزارة الإعلام عن ١٦٠ كتاباً من أصل

١٦٦ كانت ممنوعة حسب توصيات لجنة الرقابة، وقد صرح أحد نواب مجلس الأمة بأن السماح لهذه الكتب كان نتيجة ضغوط مارسها سفير دولة عظمى (الأنباء ١/ ١٢/ ١٩٩٧م)، وقد تفاوتت ردود الفعل تجاه هذه المفاجأة الإعلامية، فبينما رحبت بها وهللت لها أقلام صحفية واعتبرتها خطوة متقدمة في مجال حرية الفكر، عارضتها وتحفظت عليها أقلام أخرى، رأت فيها نوعاً من الفلتان الفكري والتسيب الثقافي الذي لا يعمق المفهومية بقدر ما يشتت الذهن ويشوش الرؤية.

خذ مثلاً الكتب التي تقتحم دائرة المُقدس وتعرض قذاراتها الفكرية واللغوية وهي تتحدث عن الله تعالى أو الرسول ﷺ أو اليوم الآخر، هل يدخل ذلك في حرية الفكر، أم في محاولة تهشيم الحصانة العقائدية وهي خط الدفاع الأخير الذي يحول دون سقوط الأمة واندثار معالمها الحضارية لحساب الحضارة الغازية التي لا تستطيع العيش ولا تروق لها الحياة مع القيم والمعتقدات والمبادئ الإسلامية؟

هل يسمح أدعياء ما يسمى بحرية الفكر بانتهاك حرمات أفكارهم المستوردة وكشف المستور من بضاعتهم الفاسدة؟ وإذا كانوا يسمحون فلماذا هذه الحملات المسعورة على كل ما يمت للدين بصلة؟

أخيراً...!

فإن الجهة المنظمة لمهرجان القرين ومعرض الكتاب هي مؤسسة رسمية، وهذا يقتضي أن تكون محايدة في إعطاء الفرص لكافة الفعاليات الثقافية والاجتماعية، المحلية منها والعربية.

ولكن الذي حصل أن المؤسسة الرسمية انحازت لصالح فريق ليس أكثر ثقافة أو أعمق تفكيراً، بالإضافة إلى أنه أقل حظوة وقبولاً عند الجماهير، بدليل أن بعض المحاضرات كانت عبارة عن تلخيص لكتاب سبق نشره للمحاضر نفسه أو لغيره من الكتاب فيما كان محاضرون آخرون يكررون أنفسهم بترديد أفكار وشعارات لم تخرج عن نطاق ما حفظوه أو لقنوه في بداية حياتهم الثقافية.

أما عن قبول الجماهير فعدسات التصوير أولى بالحديث عن خلو القاعات إلا من عدد قليل، معظمهم من المنظمين والمشرفين أو المصورين والصحفيين.

لماذا تتعمد المؤسسة الرسمية تغييب الفريق الأكثر شعبية وقبولاً؟ ربما يكون الخوف من المنافسة أحد الأسباب، ولكن السبب الأهم باعتقادي هو الخوف من أن يقوم هذا الفريق الأقوى بالكشف عن التفاوت المعرفي بين الطرفين، والإعلان عن إفلاس الفريق المدعوم إعلامياً، ومن ثم تعرية الأسماء والرموز التي طالما تم تلميعها وإبرازها وفرض مقولاتها عبر الوسائل المسموعة والمقروءة■

لحظة عصْيَان

شعر: يحيى بن سعيد آل شلوان

ويحَ قلبي! ما سرُّ ذا الخفقانِ؟! ... وأنا هنا مع لذّتي بأمانِ!
ما سرُّ هذا الخوفِ يعصفُ داخلي ... وجُيوشُهُ هجمتْ بكلِّ مكانِ؟!
النورُ من حولي ينيرُ وينتشي.. ... وأحسُّ أنّ الليلَ ملءُ جناني!
وأحسُّ أنّي غارقٌ في حيرتي ... - ويلي - أضعت لشقْوتي شطآني
كدرٌ يخالط لذّتي وأنا بها ... ما رُمْتُ إلاّ راحةَ النشوانِ
صوتٌ ينادي في الضميرِ يهزّني ... كي لا أجاري النفسَ في الطغيانِ
يا نفسُ - ويحك - بالحياءِ تجلببي ... «إنّ الذي خلق الظلامَ براني»
أفٍّ لها من لذّةٍ مشؤومةٍ ... قد نلتُها في «لحظة العصيانِ»
ذهبتْ لذائذُها وأبقتْ حسرةً ... في القلبِ أقسى من لظى النيرانِ

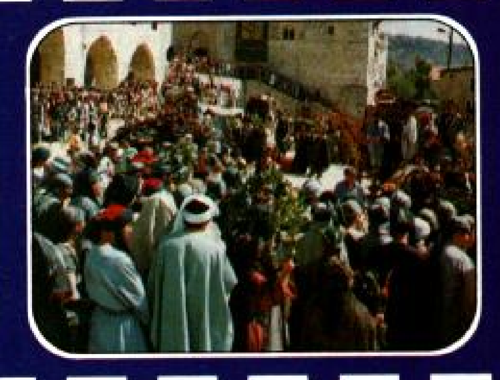
من وحي أحداث الجزائر

مرثية الحبّ الضائع

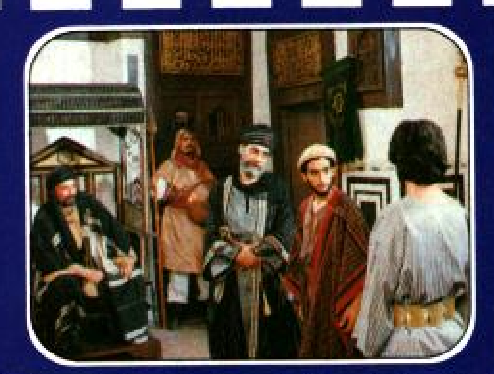
شعر: هلال البرج

يا نديمَ الروحِ غنِّ ... كم أحبَّ أن تغنّي
إنّ شوقي قد كواني ... وحنيني جار عنّي
وهمومي ملء قلبي ... ودموعي ملء عيني
وسئمت العيش لولا ... فضل حلم وتمنّي
وفؤادي مالَ ميلا ... لزمانٍ ضاع منّي
غاب عن وجه الوجود ... كلَّ بشْرٍ وابتسامْ
وغدا الكلّ حزيناً ... عابساً مثل الظلامْ
فإذا قلت: سلاماً ... قال ناس: ما السلامْ؟
فزمان الناس أضحى ... يا نديمي في تدنٍّ
وقلوب الكلّ جرحى ... فاندب الماضي وغنْ
كل شيءٍ صار يشدو ... بأناشيد الجفاءْ
وأغاني الحب ماتت ... منذ أن مات الإخاءْ
وغدا الكون بحاراً ... من دموعٍ ودماءْ
فنهار الناس ليلٌ ... لا حبور أو تمنٍّ
قد أصاب الحبَّ سيلٌ ... فاندب الحب وغنْ
أين تلك اللحظاتُ ... يقطر منها الحبورْ؟
أين تلك الجلساتُ ... نحتسي فيها السرورْ؟
ليس فينا من يخونْ ... ليس فينا من يجورْ
فتبنّينا الذنوبْ ... فرمانا ذا التبنّي
وأصابتنا الخطوبْ ... فاندب الحظ وغنْ

* * *







فشل عرضه في الإمارات... وينتظر المصير ذاته في الكويت

ابن رشد الذي لم نره على الشاشة

دبي: جهاد الكردي

رغم الحملة الإعلانية الضخمة التي مهدت وواكبت فيلم «المصير» في الإمارات، فإن الفيلم لم يلاق إقبالاً جماهيرياً كبيراً وكادت صالات العرض في دبي وابو ظبي ان تخلو من المشاهدين كما حدث في غالبية دور السينما المصرية مما اضطر إدارة السينما إلى عرض الفيلم لأيام قليلة رغم إعلانها سابقاً أن العرض يستمر عدة أشهر، والغريب ان الفيلم الفاشل انتقل إلى الكويت حيث توقع ان يلقى المصير نفسه.

ويفسر مواطنون إماراتيون ووافدون عرب وأجانب هنا عدم الإقبال الجماهيري بفشل الفيلم في عرض الصورة الحقيقية لفكر وتاريخ العلامة ابن رشد اهم فيلسوف مسلم أثر في الغرب وأبرز الفقهاء والفلاسفة والقضاة والأطباء المسلمين، هذا بالإضافة إلى ان الفيلم لم ينجح في كشف الأسباب الحقيقية لظاهرة التطرف والإرهاب التي ناقشها ولم يقدم حلولاً ناجعة لها، بل إن الحل الذي اقترحه وهو الرقص والغناء حل ساذج وقد يكون احد اسباب تفاقم تلك الظاهرة.

وقد شنت الصحافة الإماراتية هجوماً لاذعاً على الفيلم وانتقدت صحيفة «الخليج» الفيلم تحت عنوان «مصير يوسف شاهين... بئس المصير»، ولم ينجح يوسف شاهين الذي حضر افتتاح الفيلم في الدفاع عن فيلمه واكتفى بترديد عبارات فلسفية غير مفهومة كان ابرزها قوله: «إن الفيلم يتحدث عن انعتاق العقل من قيود كل ما هو متزمت في الموروث وإطلاقه إلى رحابة المستقبل وآفاقه دون غض الطرف عما هو علمي وموضوعي وأصيل في تراثنا حتى لا نضطر إلى تقديم شهادة اعتذار للماضي ويأس من الحاضر واستقالة من المستقبل».

والحقيقة أن كل من شاهد الفيلم هنا او في القاهرة يدرك تماماً أن الفيلم إساءة للعقلانية والعلمانية فهو يهزأ بالعقل ويضع تعريفاً جديداً لـ«التنوير» وهو الرقص والغناء.

مشاهد الفيلم

يبدأ الفيلم بمشهد مثير يستخدم فيها يوسف شاهين إمكاناته التصويرية والفنية الفذة وهو حرق رجال الكنيسة لأحد مواطني ولاية اللونج دوك بفرنسا في القرن الثاني عشر بتهمة جمع «كتب الكافر» ابن رشد، ويرى الشاب الفرنسي يوسف والده وهو يحترق ويبكي لكن والدته تناشده بأن يهرب من فرنسا ويذهب إلى الأندلس ليتعلم على ايدي الفيلسوف ابن رشد، وينقلنا فيلم المصير مع الشاب يوسف إلى بلاد الأندلس لنرى كيف كان يعيش أعظم فلاسفة الإسلام.

فابن رشد ـ كما عرضته مشاهد الفيلم ـ رجل اكول لا يجلس مع الخليفة المنصور إلا للعب الشطرنج، وتجلس ابنته مع الرجال الغرباء وصدرها عار وشعرها حاسر، بل تقع في حب ابن الخليفة، كما أن صاحب ابن رشد الأغر هو المغني مروان الذي يشرب الخمر ويزني وليس له هم إلا ترديد الغناء.

ويعرض يوسف شاهين في فيلمه للصراع الموهوم في عقله بين رجال الدين والفلاسفة فهناك رجال متشددون يمثلهم الشيخ رياض وآخرون معتدلون مستنيرون يمثلهم ابن رشد، ويقع بينهما الخلاف إثر قيام بعض الشباب المتدين بمحاولة اغتيال المغني مروان، ويفتي المتشددون وعلى رأسهم الشيخ رياض بقتل الجناة، لكن ابن رشد يؤكد رفضه لذلك، مشيراً إلى انهم شباب جاهل تجرع سموم التكفير، لكن الخليفة المنصور ينحاز للشيخ رياض وجماعته وتبدأ العداوة بينه وبين ابن رشد، وتتواصل مشاهد الفيلم لنرى أن الابن الثاني للخليفة الشاب عبدالله وقع في أسر فكر جماعة متطرفة يؤيدها الشيخ واعتزل الحياة وعاش مع بعض قياداتها وأعضائها في الجبال حيث تنجح الجماعة في غسل مخ عبدالله وتحرضه على اغتيال والده الخليفة بتهمة أنه فاسق وكافر.

ينقلنا الفيلم لمشهد آخر وهو الصراع المحتدم بين ابن رشد وجماعة الشيخ رياض، حيث تقوم الجماعة بحرق منزل ابن رشد وكتبه، لكن ابن رشد يقاوم ومعه أنصاره وهم الغجرية مانويلا والمغني مروان ويوسف الفرنسي وزوجته وابنته، وينجح ابن رشد وجماعته في الصمود ويقوم يوسف بتهريب بعض كتبه إلى بلاد الفرنجة، لكن قبل أن يغادر الأندلس يحدث لقاء عاطفي مع بنت ابن رشد!

حل سحري للتطرف الفكري

يحاول ابن رشد وجماعته ان ينتقموا من جماعة الشيخ رياض من خلال جذب ابن الخليفة عبدالله وإعادته إلى وعيه السابق ولكنهم يفشلون، وفجأة نرى عبدالله يبتعد عن الجماعة ليمكث بإحدى دور الأندلس ويأتيه المغني مروان فيغني له ويرقص فتنقلب حالة عبدالله ويفيق من غيبوبته ويرقص ويغني وينضم لجماعة ابن رشد، ولا يقتصر عبدالله على الانضمام لشلة الأنس، بل يعلن أن جماعة الشيخ رياض تحالفت مع الفرنجة الذين قدموا لاحتلال الأندلس، في تلك الآونة كانت

جماعة الشيخ رياض قد نجحت في تأليب الخليفة المنصور على ابن رشد فأصدر أمراً بحرق كتبه، ونفيه إلى خارج البلاد، لكن عبدالله يسرع إلى والده ويخبره بتآمر الجماعة المتطرفة عليه وفي الوقت نفسه، جاء الابن الأول للخليفة بدليل من خارج الأندلس يثبت تآمر الجماعة على والده وتتكشف الحقيقة كاملة ويعلم المنصور أنه أخطأ في حق ابن رشد، لكن الخليفة لا يرد الاعتبار لابن رشد ويأمر بتنفيذ أمره بحرق الكتب، وبالفعل تحرق الكتب ويهرع ابن الخليفة الناصر إلى ابن رشد وهو في طريقه لمنفاه ليؤكد له أنه تم تهريب كتبه إلى خارج البلاد وحفظها في أماكن آمنة وذلك عن طريق الشاب الفرنسي يوسف وعن طريق الناصر الذي سافر إلى مصر، ولتتأكد أخيراً مقولة ابن رشد الخالدة: «الأفكار لها أجنحة ما حدش يقدر يمنعها توصل للناس».

هكذا بفجاجة وسطحية فكرية دارت مشاهد الفيلم بلغة عامية مبتذلة لتعرض حياة واحد من أهم وأخطر فلاسفة الإسلام، وبسبب تلك الفجاجة وجهت للفيلم انتقادات لاذعة أبرزها انتقاد الناقد السينمائي مصطفى درويش الذي وصف الفيلم بأنه تزييف تاريخي لحياة أبرز فلاسفة الإسلام كما أنه فيلم هابط وبلا معنى وبلا قيمة وقال: يوسف شاهين افترى على ابن رشد والإسلام وفيلمه كان وبئس المصير.

المصير المفجع

ويؤيد الناقد السينمائي محمود الكردوس رأي الناقد مصطفى درويش ويشير إلى أن «المصير» المفجع ليس بالضبط فيلماً عن ابن رشد الفقيه والمفكر والفيلسوف وإلا كان ينبغي على الأقل إعطاء أولوية للحديث الأهم في حياته «محنة النفي»، كما أنه ليس فيلماً تاريخياً، فشاهين لم يستحضر عصر ابن رشد بحثاً عن إجابات لأسئلة راهنة حول العلاقة بين السلطة والفكر والجماعات الإسلامية المتشددة كما يتصور البعض، بل بحثاً عن سؤال يعتقد - منذ صودر المهاجر - أنه هو شخصياً يملك إجابته إذا كان لابد من بطل فهو «الكتاب» بوصفه معادلاً موضوعياً للفيلم السينمائي، لذا لم يستعن شاهين بمتخصصين مكتفياً ببعض المراجع التي تفيد في الإحاطة بجوانب من الحياة الشخصية لابن رشد أكثر مما تفيد في استبطان خلافاته ومواقفه الفقهية والفكرية، ومن ثم يبدو إعداد السيناريو في عامين فقط مسألة طبيعية، بل ربما كانت فترة طويلة نسبياً قياساً إلى فيلم أجمع الكثيرون على أن السيناريو أضعف ما فيه.

ويواصل قائلاً: في فيلم المصير كما في فيلم المهاجر أحيل التاريخ إلى «ذات» يوسف شاهين وليس العكس، فبدا كما لو أن التاريخ «سياق لقيط» وكان تعاطي شاهين مع التاريخ جريئاً إلى حد أنه سمح لنفسه بإعادة ترتيب بعض الوقائع التاريخية واختلاق البعض الآخر وعمد إلى تجريد ابن رشد - موضوع الفيلم ومحور دعايته - من أي سمات أو دلالات تاريخية.

ونحن في الفيلم لسنا أمام ابن رشد العالم المفكر، بل أمام رجل يغازل زوجته، ويشارك الغجر غناءهم، ويلعب الشطرنج مع الخليفة، ويثرثر بكلام عن مؤامرة يحيكها ضده الشيخ رياض، وأنت في الفيلم لا تستطيع الادعاء بأن القضية سلطة فكر في مواجهة فكر سلطة، وشاهين تجرأ في فيلمه على شخصية وتاريخ الشيخ رياض، والغالب أنه «القاضي عياض» الذي كان يعد واحداً من اثنين كانا يجسدان الثقافة المغربية والأندلسية في القرن الحادي عشر الميلادي، وهو فضلاً عن أنه لم يعش عصر ابن رشد، لم يكن منافقاً أو خائناً غير أن شاهين تجرأ على تاريخ الرجل ليجعل منه رمزاً صريحاً للإخوان المسلمين.

والخلاصة - كما يقول الكردوس - إن المصير لم يرق حتى إلى مستوى أعمال دعائية موجهة لقضية التطرف الديني ولن يكون فيلماً جماهيرياً، وممالأة السلطة والقبول بشروط شباك التذاكر لا يبرر ترهل سيناريو الفيلم طالما أن التعسفية والتعسف بلغا حد اعتبار الفيلم مبادرة لاستئصال الإرهاب قوامها «الرقص هو الحل».



■ د. حسن شافعي

■ الرجل اللعوب الذي قدمه يوسف شاهين.. ليس هو الفيلسوف الذي يعرفه التاريخ

يقول الدكتور حسن شافعي - أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة - لـ«المجتمع»: إن يوسف شاهين افترى على العلامة ابن رشد افتراءات بليغة فقد صوره بأنه شخص شهواني أكول يغني ويرقص ويصارع الفلاسفة رغم أن التاريخ يكذب ذلك كله، فابن رشد لم يتوقف عن الكتابة إلا في ليلتين فقط، الأولى يوم ماتت أمه والثانية يوم زواجه وما عدا ذلك كان منكباً على القراءة والتأليف ولم يكن يحب الطعام كثيراً فعقله كان مشغولاً بالفكر الفلسفي.

ويشير الدكتور حسن إلى أن محنة الفيلسوف ابن رشد لم تكن مع الفقهاء، كما صور ذلك الفيلم، وإنما كانت محنته مع الدولة التي أرادت تفسير القرآن والسنة على مزاجها الخاص، ويقول التاريخ إن ذلك العهد الأندلسي لم يشهد صراعات ولا خلافات بين الفقهاء، بل كان كل الفقهاء دعاة للحرية والعقلانية ودعوا للاجتهاد وكانت العلاقة بينهم طيبة للغاية.

ويؤكد د. شافعي أن وقائع وأحداث التاريخ الصحيحة تؤكد أن ابن رشد صاحب الفقهاء، وكان أقرب أصحابه إليه هو العلامة ابن طفيل صاحب قصة «حي بن يقظان» الشهيرة وكان فيلسوفاً وفقيهاً رائعاً، ولم يرو في يوم من الأيام أن ابن رشد صاحب مغنياً أو غجرية أو رقص أو حفظ أبيات شعرية هابطة أو أغانيَ خليعة كالتي سمعناها في الفيلم، بل الصحيح أنه لم يحفظ من الشعر إلا ديواني المتنبي والبحتري وكان كثير الاستشهاد بهما، وهما ديوانان يحملان كثيراً من العبر.

ويواصل الدكتور حسن قائلاً: لقد شوّه يوسف شاهين صورة ابن رشد الشخصية كما شوّه صورة أسرته، فزوجته العالمة الوقورة ظهرت في الفيلم بملابس خليعة تضحك مع الرجال وتلاعبهم رغم أنها كانت حافظة لكتاب الله وأحاديث رسوله، وكانت مثلاً في الاحتشام والعلم، أما ابنته فهي المفاجأة الكبرى فقد صورها يوسف شاهين على أنها مراهقة خليعة تتصل بالشاب الفرنسي وتحب ابن الخليفة رغم أن الكتب الصحيحة تؤكد أن ابن رشد لم ينجب بنتاً قط!!

ويتساءل: لماذا أغفل يوسف شاهين دور ابن رشد الكبير والخطير في مجالات الطب والفلسفة والفلك والقضاء... أين هي المواقف العظيمة التي تزخر بها كتب التاريخ لمثل هذا الفيلسوف العظيم؟!

الإجابة: إن شاهين أغفل كل ذلك وافترى على ابن رشد لغرض في نفسه، وهو غرض مشكوك في أهدافه، ويقول: إلى متى يوافق مخرجونا على إنتاج أفلام مشتركة مع غربيين يهدفون بها إلى طمس معالم ديننا وتاريخنا؟!

ويشير الدكتور حسن شافعي إلى أن فيلم المصير فشل في مناقشة قضية التطرف الديني واقتراح سبل لعلاجها، وأضاف: القضية لها أسباب متعددة دينية وفكرية وثقافية واجتماعية واقتصادية، وشباب الجماعات الإسلامية منهم المعتدل ومنهم المتشدد، والمعتدلون هم الأكثرية والواضح أن الحكومات لها دور رئيسي في اشتداد ظاهرة التطرف والعنف فهي تتجاوز في معاملاتها مع هؤلاء الشباب ولا تقدم حلولاً واقعية لمشكلاتهم، وللأسف فإن يوسف شاهين أخفى كل ذلك، وأعلن لنا عن حله العبقري لتلك الظاهرة، وهي أن التطرف في الفكر لا يعالج بالفكر والحوار والمناقشة، بل يعالج بالرقص والغناء والمجون وهذا حل ساذج ولن يؤدي إلا إلى اشتداد تلك الظاهرة.

يختتم الدكتور حسن حديثه مؤكداً أن الفيلم تضمن أخطاء تاريخية جسيمة وأراد أن يوحي لنا أن الغرب ممثلاً في يوسف الفرنسي هو الذي أنقذ كتب ومؤلفات ابن رشد وأن جماهير المسلمين تخلت عنه وهذا ليس صحيحاً، فالمعلوم أن كتب ابن رشد لم تحرق، بل تم حرق عدد قليل منها فقط، وظلت كتب ابن رشد تدرس بالأندلس وغيرها من عواصم العالم الإسلامي، ومن تلك العواصم انتقلت إلى الغرب، والملاحظ أن جماهير المسلمين دافعت عن آراء ابن رشد وكتبه ولم تقف صامتة كما صورها الفيلم، والخلاصة أن من يرى الفيلم يدرك تماماً أنه لا يمت بصلة لشخصية ابن رشد ولا أفكاره ولا عصره، وإنما الفيلم تزييف متعمد ويحقق غرضاً في نفس صاحبه، وهو غرض لا يساهم إلا في تأجيج ظاهرة العنف والتطرف ولن يقدم لها حلولاً ناجعة ■

حسن البنـا.. والسهام السوداء

.. ويَوْمَهـا تيتَّمتْ مصـر!!

بقلم: الدكتور جابر قميحة (*)

ما أكثر السهام السوداء التي وجهت إلى الإمام الشهيد حسن البنا ومدرسته، في حياته وبعد استشهاده:

- اتهموه بالانحراف بالدين إلى متاهات السياسة.

- واتهموه بالدموية وسلوك طريق العنف والتدمير طمعاً في الحكم والسلطة.

- واتهموه بالتعصب الديني ضد الأقليات غير المسلمة.

- واتهموه بالفردية والدكتاتورية في إدارة الجماعة.

- واتهموا أفكاره وتنظيراته بالغموض والتعميم والبعد عن التحديد الواضح المنتج.

ومازالت منظومة الاتهامات تتجدد وتتكرر تبعاً للظروف ومقتضيات الأحوال السياسية والسلطوية، «كأوراق» يلعب بها عند اللزوم.

وعلى الصفحات التالية وعلى مدى بضع حلقات نعرض لمنظومة «السهام السوداء» محاولين - في إيجاز فضح ماتتمتع به من هشاشة وضعف وسقوط وعبثية.

وقع في القاهرة بعض حوادث العنف والنسف الفردية نسبت إلى أفراد من الإخوان، وفي ١٠ من نوفمبر سنة ١٩٤٨م اجتمع ممثلو بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة في فايد - وهي قاعدة بريطانية تقع على قناة السويس والبحيرات المرة، وأجمعوا على ضرورة حل جمعية «الإخوان المسلمين» وتقدمت السفارة البريطانية بهذا الطلب، بل هذا الأمر لرئيس الوزراء محمود فهمي النقراشي الذي أصدر في ٨ من ديسمبر ١٩٤٨م الأمر العسكري رقم ٦٣ «بحل جماعة الإخوان وشعبها أينما وجدت، ويغلق الأماكن المخصصة لنشاطها، ويضبط جميع الأوراق والوثائق والمجلات والمطبوعات والمبالغ والأموال، وكافة الأشياء المملوكة للجمعية»(١).

وقد علل الإمام الشهيد اندفاع النقراشي إلى حل الإخوان بتعليلات حقيقية خلاصتها:

١ - الضغوط الأجنبية على حكومة النقراشي بضرورة حل الإخوان، وذلك بعد اجتماع فايد في ١٩٤٨/١١/١٠م، واستجابة لهذا الأمر صدر قرار الحل في ١٩٤٨/١٢/٨م، وقد أقر وكيل وزارة الداخلية عبدالرحمن عمار بذلك.

ولم يكن هذا جديداً على القوى الاستعمارية، ففي سنة ١٩٤٢م - والحرب العالمية على أشدها - طلب السفير البريطاني من رئيس الوزراء مصطفى النحاس حل الإخوان - ولكنه رفض، واكتفى بإغلاق الشعب مع بقاء المركز العام إلى حين.

٢ - اقتراب موعد الانتخابات التي زعمت حكومة السعديين أنها ستكون في أكتوبر سنة ١٩٤٩م، وتصفية الإخوان، وتشويه سمعتهم تفسح المجال للسعديين للحصول على الأغلبية كما كانوا يعتقدون.

٣ - رغبة الحكومات العربية في إنهاء قضية فلسطين بالصورة التي يريدها المستعمرون ومواليهم، وكان الإخوان هم القوة الوحيدة الضاربة التي تقف في وجه الحلول الاستسلامية والتفريط في الحق الفلسطيني.

وأكدت الأيام صدق ما استنتجه الإمام البنا، فبعد أن اغتيل مساء ١٩٤٩/٢/١٢م، وقعت اتفاقية الهدنة بين مصر وإسرائيل في جزيرة رودس في ١٩٤٩/٢/٢٤م، وسحب الجيش المصري من فلسطين، وعشنا بعد ذلك «حياة من التنازلات» المؤسفة المخزية على ما هو مشاهد على الساحة العربية حاليا (٢).

واستكمالاً لحلقات المؤامرة دبرت جريمة اغتيال المرشد في الخامسة من مساء السبت ١٢ من فبراير سنة ١٩٤٩م، وكان التدبير دقيقاً، فقبل الاغتيال اتخذت الحكومة من الخطوات والأعمال التمهيدية ما يأتي:

١ - سحبت من المرشد سلاحه المرخص، وهو وسيلته الوحيدة للدفاع عن نفسه.

٢ - رفضت الحكومة طلباً تقدم به لكي يُعتقل مع أصحابه ومريديه.

٣ - رفضت الحكومة كذلك طلبه بأن ينزل ضيفاً مقيماً بعزبة أحد الإخوان بالريف، وألقت القبض على صاحب العزبة.

٤ - منعته الحكومة من السفر إلى الخارج، أو التنقل من مكان إلى مكان داخل القطر بغير إذن من الحكومة.

وأمام جمعية الشبان المسلمين في شارع الملكة نازلي أُطلق عليه الرصاص، واستقل الجناة سيارة سوداء ثبت بعد ذلك أنها سيارة القائمقام محمود عبدالمجيد مدير إدارة المباحث الجنائية بوزارة الداخلية، وقد قُدم - بعد قيام الثورة - للمحاكمة هو وعدد من كبار الضباط ورجال المباحث.

وبعد إطلاق الرصاص تحامل الإمام البنا على نفسه، وذهب إلى الإسعاف، ويقال إن أوامر مشددة صدرت إلى الأطباء بتركه ينزف إلى أن لفظ أنفاسه الأخيرة، ليلحق بركب النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا (٣).

حلُ الإخوان واغتيال البنّا هيّأ المسرح لسحب الجيش المصري من فلسطين وتوقيع اتفاقية الهدنة بين مصر وإسرائيل

صورة نفسية

إننا لو أردنا أن نرسم صورة نفسية لحسن البنا ما اتسع لذلك أضعاف هذه الصفحات التي نقدمها للقارئ، وما هذه الكلمات التي نكتبها عن مسيرة حياته وأبعاد شخصيته إلا مدخلاً وتوطئة للموضوع الأصلي لهذا البحث الذي نهدف به - كما ذكرنا من قبل - إلى تفنيد الافتراءات والعبثيات التي تولى كِبْرَ كتابتها ونشرها والترويج لها كثير من العلمانيين وأعداء الدعوة الإسلامية.

ولكننا لانغلو إذا قلنا: إنه كان يمثل في حياة العالم الإسلامي «الرجل الأمة» فقد عاش ثقيل الميزان، عالماً، خطيباً قوي البيان، مؤمناً بالله إلى أقصى حدود الإيمان، ذكياً خارق الذكاء، بعيد النظر في أعماق النفوس، وأماد الأحداث، يتمتع بأعظم الحظوظ من روح الأبوة والسماحة والقدرة على تطويع النفوس وتوجيهها وتربيتها، وساعده

(*) أستاذ الأدب العربي بجامعة الملك فهد بالظهران.



■ الإمام البنّا في جمع من الإخوان

على كل أولئك قوة الذاكرة بصورة لم يسمع أحد، ولم يشاهد أحد لها مثيلاً في عصره، وربما في عصور سابقات.

وأغرب الوقائع التي تدل على قوة ذاكرة الإمام البنا - رحمه الله - ما كان بينه وبين كتاب «مستقبل الثقافة في مصر» الذي كتبه طه حسين، ودعا فيه إلى تغريب «التعليم والثقافة ووسائل العيش والحياة، ويحكي الإمام البنا قصته مع هذا الكتاب للأستاذ محمود عبدالحليم، فيذكر أن المسؤولين في جمعية الشبان المسلمين أصروا على سماع رأي الإخوان في هذا الكتاب، وخصوصاً بعد أن أعلن طه حسين - بوصفه «مستشار وزارة المعارف» - إصراره على وضع آرائه موضع التنفيذ، وطبع المسؤولون في جمعية الشبان المسلمين الدعوات لحضور محاضرة يلقيها الأستاذ المرشد عن كتاب «مستقبل الثقافة في مصر» بعد خمسة أيام، ولم يكن الأستاذ البنا قد قرأ الكتاب، ولم يجد وقتاً يخصصه لقراءة الكتاب إلا فترة ركوبه الترام في الصباح إلى مدرسته، وفترة رجوعه منها، وكان يضع علامات بالقلم الرصاص على فقرات معينة، ولم تمض الأيام الخمسة حتى استوعب الكتاب كله.

يقول الأستاذ البنا: وفي الموعد المحدد ذهبت إلى دار الشبان فوجدتها - على غير عادتها - غاصة، والحاضرون هم رجال العلم والأدب والتربية في مصر..... ووقفت على المنصة، واستفتحت بحمد الله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبجانبي الدكتور يحيى الدرديري السكرتير العام للشبان المسلمين، ورأيت الكتاب كله منطبعاً في خاطري بعلاماتي التي كنت علمتها بالقلم الرصاص.

وبدأت أول ما بدأت فقلت إنني لن أنقد هذا الكتاب بكلام من عندي، وإنما سأنقد بعضه ببعضه، وأخذت - ملتزماً بهذا الشرط - أذكر العبارة من الكتاب، وأعارضها بعبارة أخرى من نفس الكتاب، ولاحظ الدكتور الدرديري أنني في كل مرة أقول: «يقول الدكتور طه حسين في الكتاب في صفحة كذا.... وأقرأ العبارة بنصها من خاطري، ثم أقول: ويناقض الدكتور طه نفسه فيقول في صفحة كذا.... وأقرأ العبارة بنصها أيضاً من خاطري، فاستوقفني الدكتور الدرديري، وطلب إليّ أن أمهله حتى يحضر نسخة من الكتاب ليراجع معي النصوص والصفحات، لأنه قرأ الكتاب، ولم يلاحظ فيه هذا التناقض، وكأنه لم يقرأ العبارات التي يسمعها الآن.

وأحضر له الكتاب، وظل يتابعني، فيجد العبارات لا تنقص حرفاً، ولا تزيد حرفاً، ويجد الصفحات كما أحددها تماماً، فكاد الدكتور الدرديري يجن، كما ساد الحاضرين جوٌ من الدهشة والذهول، والكل يتجه - كلما قرأت من خاطري عبارتين متناقضتين - إلى الدكتور الدرديري كأنهم يسألونه: أحقاً هذه العبارات في الكتاب؟ فيقول الدكتور الدرديري في كل مرة: «تماماً بالنصوص والصفحات».

روبير جاكسون: حسن البنّا رجل لا ضريب له في العصر.. صنع التاريخ وحوّل مجرى الطريق

وظللت على هذه الوتيرة حتى أنهيت الكتاب كله، وأنهيت المحاضرة، فقام الجميع - وفي مقدمتهم الدكتور الدرديري - بين معانق ومقبل.(٤)

ويسقط أدعياء الزعامة من المتشيئين والمتعملقين، ويبقى حسن البنا في ذاكرة التاريخ إشراقة متوهجة لا تخبو ولا تذبل ولا تموت، وتبقى مسيرة حياته وفكره مداداً ومدداً لحملة الأقلام الشريفة الأصيلة، من شرقيين أوفياء مؤمنين، وغربيين عدول منصفين، ومن هؤلاء الكاتب الأمريكي روبير جاكسون في كلمات تتدفق بشعور يمتزج فيه الإعجاب والعجب بالحزن واللوعة والأسى:

- هذا الشرق لا يستطيع أن يحتفظ طويلاً بالكنز الذي يقع في يده.

- إنه رجل لا ضريب له في هذا العصر... لقد مرَّ في تاريخ مصر مرور الطيف العابر الذي لايتكرر.

- كان لابدّ أن يموت هذا الرجل - الذي صنع التاريخ وحوّل مجرى الطريق - شهيداً كما مات عمر وعلي والحسين.

- كان لابد أن يموت باكراً، فقد كان غريباً عن طبيعة المجتمع... يبدو كأنه الكلمة التي سبقت وقتها، أو لم يأتِ وقتها بعد(٥).■

الهوامش

١ - انظر: محمد شوقي زكي: الإخوان المسلمون والمجتمع المصري ٢٣ - ٢٤، وميتشل: الإخوان المسلمون ١٧١.

وفريد عبدالخالق: الإخوان المسلمون في ميزان الحق ٥٣، وقد نشرت مجلة «الدعوة» في عددها الأول الصادر يوم الثلاثاء ٢٢ من ربيع الآخر ١٣٧٠ - ٣٠ من يناير ١٩٥١م تحقيقاً مدعّماً بالوثائق والصور للتسلسل التاريخي لحل الإخوان ابتداءً من ١٠ نوفمبر وانتهاءً بقرار الحل الصادر في ٨ ديسمبر ١٩٤٨م.

وراجع في تفاصيل هذا المخطط ١٣٢ - ١٣٧ من كتاب: لماذا اغتيل الإمام الشهيد حسن البنا، لعبدالمتعال الجبري «دار الاعتصام - القاهرة - ط(٢) ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).

٢ - انظر: فريد عبدالخالق: السابق ٥٣ - ٥٥.

ومحمد شوقي زكي: السابق ٢٩ - ٣١.

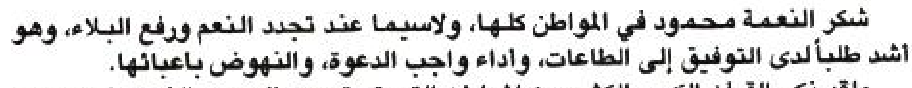
وللتوسع راجع: موسوعة السياسة: د.عبدالوهاب الكيالي وآخرون ٤/٥٨١، ط(٢) ١٩٩٠م، وكذلك ٧/١٠٣ - ١٠٦ ط(١) ١٩٩٤م - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت.

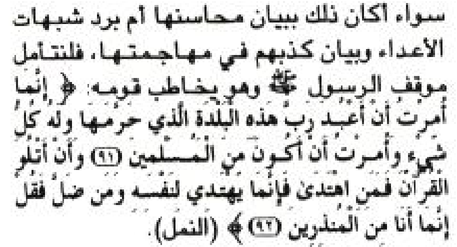
٣ - ارجع إلى كتاب عباس السيسي «في قافلة الإخوان المسلمون» ١/٢٨٣ - ٢٨٤.

(دار الطباعة والنشر والصوتيات - الإسكندرية ط(٢) ١٤٠٧ - ١٩٨٧).

٤ - الإخوان المسلمون: أحداث صنعت التاريخ ١/٢٤٠ - ٢٤١، وبعد ذلك بمدة ألقى الإمام الشهيد - بطلب منه - محاضرة قوية عن الكتاب في جامعة القاهرة مبيناً خطورة الكتاب على العقيدة، واستمرت المحاضرة عدة ساعات. (انظر عمر التلمساني: ذكريات لامذكرات ٤٩ - دار الاعتصام - القاهرة ١٩٨٥).

٥ - من كتاب: روبير جاكسون: حسن البنا الرجل القرآني: ٥، ١٥، ١٩.





إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

قدح شاي

نقلت صحيفة «الجمهورية» المصرية أن شاباً من محافظة أسيوط أمطر زوجته وأمه وشقيقته بوابل من الرصاص من مسدسه المرخص بسبب تأخرهن في إعداد الشاي له، مما تسبب في إصاباتهن إصابات بالغة، وهن يرقدن في إحدى المستشفيات هناك.

كنت عندما أقول في بعض المحاضرات التي أستدعى لها بأن بعض الرجال يطلّق زوجته بسبب «طبق رز أو ملوخية»، لا يصدق البعض مثل هذه المبالغة، واليوم تنقل لنا الأخبار: لا طلاقاً بسبب «المجبوس» بل قتل بسبب كوب الشاي.

الغضب أمر فطري في كل إنسان، ولكن الرجل الناجح والمرأة الناجحة هما اللذان يتحكمان في هذا الغضب عندما يجتاحنا في لحظة من لحظات الحياة، وإلا فستحدث الكارثة، لذلك قال نبينا محمد ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»، فالذين يتحكمون بأنفسهم عند الغضب يكونون هم ملوك الدنيا من غير ملك، فالدنيا لا تستحق أن يغضب لها، هكذا يعلمنا أحد هؤلاء الملوك وخيرهم، وهو ابن عم رسول الله ﷺ عبدالله ابن عباس رضي الله عنهما، حيث يكشف لنا خطته الثلاثية حين يأتيه الغضب، فيقول: «ما بلغني مكروه إلا أنزلته إحدى ثلاث منازل: إن كان فوقي عرفت له قدره، وإن كان نظيري تفضلت عليه، وإن كان دوني لم أحفل به، هذه سيرتي في نفسي، فمن رغب عنها فأرض الله واسعة».

ولملك النفس عند الغضب أربع نتائج إيجابية، مَنْ تذكّرها كانت عوناً له من الانزلاق في الغضب، ذكر الإمام ابن مفلح المقدسي أربعاً منها في كتابه «الآداب الشرعية»، حيث قال: أولها: فاحتسب سكوتك عن السفيه أجراً لك، ثانيها: وإن شئت فاعدده احترازاً من أن تقع في إثم، ثالثها: وإن شئت كان احتقاراً له، رابعها: وإن شئت كان سكوتك سبباً لمعاونة الناس لك.

وصدق القائل: إذا كان الكلام من فضة، فإن السكوت من ذهب، وأفضل السكوت عندما يغضب الإنسان، وأكثر ما يعين الإنسان عند الغضب، أن يتذكر الاستعاذة من الشيطان، كما أوصانا الرسول ﷺ، والجلوس إذا كان واقفاً، والوضوء لإطفاء نار الشيطان الذي يسري من ابن آدم مسرى الدم.■

أبو خلاد

نماذج من مواطن الشكر في القرآن الكريم

بقلم: محمد يوسف الجاهوش (*)

شكر النعمة محمود في المواطن كلها، ولاسيما عند تجدد النعم ورفع البلاء، وهو أشد طلباً لدى التوفيق إلى الطاعات، وأداء واجب الدعوة، والنهوض بأعبائها.

ولقد ذكر القرآن الكريم الكثير من المواطن التي تستوجب الحمد والشكر، نستعرض نماذج منها:

الشكر عند تجدد النعم: إذا أكرم الله المؤمن بنعمة من نعمه - عز وجل - فإن أول واجباته أن يبادر إلى شكرها، وحمد خالقه على ما وهب وأنعم، وتوجيه ذلك في طاعة المنعم والبعد عن معاصيه وقد طبق هذا المنهج الرسل الكرام كما حكاه لنا القرآن الكريم.

سيدنا إبراهيم يشكر ربه - تعالى - على نعمة الولد: لقد رزق سيدنا إبراهيم الولد على الكبر، فكان أول صنيعه: التوجه إلى خالقه بالشكر والثناء: ﴿الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق إن ربي لسميع الدعاء (٣٩)﴾ (إبراهيم).

كما دعا ربه على الإثر: أن يوفقه وذريته لأداء ما فرض عليهم من حقوق الله - تعالى - وأن يرزقهم المغفرة، ويعم المؤمنين بفضله ﴿رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء (٤٠) ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب (٤١)﴾ (إبراهيم).

داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام: قابلا نعمة الله بشكرها، وشكر واهبها، وأعلنا ذلك، ليكونا أسوة للمؤمنين: ﴿ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين (١٥)﴾ (النمل).

فكم ممن آتاه الله فهماً في كتابه وعلماً بأحكامه وإدراكاً للكثير من «مرامي السنة النبوية، نقول: كم من هؤلاء من يؤدي شكر ما وُهب قولاً وعملاً؟! إن أكثرهم أعرض عن شكر نعمة الله، ورضي أن يسخرها لخدمة من حادّ الله ورسوله، طمعاً في مغنم عاجل، أو تحصيل لعاعة من دنيا فانية، إن لم تزل عنه في حياته فهو زائل عنها لا محالة.

ولقد أمر الله - تعالى - سيدنا محمداً ﷺ أن يشكره ويسبح بحمده في مواطن كثيرة ومتعددة حكاها القرآن الكريم، من ذلك:

عند القيام بواجب البلاغ وتوصيل الدعوة إلى الآخرين: ولا شك أن هذا نوع من النعم عظيم، وثوابه عميم، وقلّما يجد المسلم في صحيفته أعمالاً توازي مواقف نصرته لدعوته، سواء أكان ذلك ببيان محاسنها أم برد شبهات الأعداء وبيان كذبهم في مهاجمتها، فلنتأمل موقف الرسول ﷺ وهو يخاطب قومه: ﴿إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين (٩١) وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل إنما أنا من المنذرين (٩٢)﴾ (النمل).

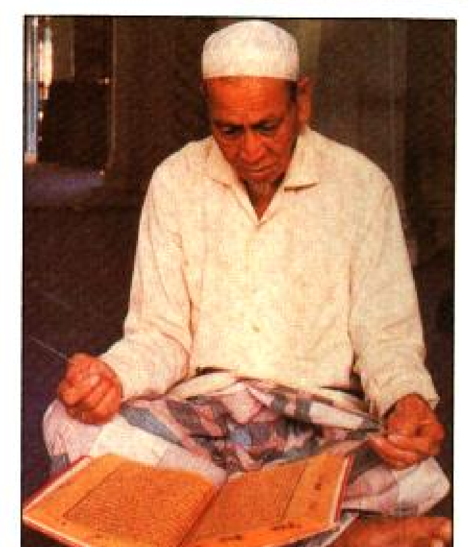
وقد أمره ربه عز وجل بعد هذا مباشرة أن يتوجه بالحمد والشكر إلى خالقه - سبحانه - وأن يعلن هذا في قومه ويجبههم به من غير خشية ولا مداراة ﴿وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون (٩٣)﴾ (النمل).

عند التوفيق لأداء التكاليف وتطبيقها: النهوض بالتكاليف: تطبيقاً وسلوكاً، ثم الحرص التام على نشر الدعوة، والقيام بواجب البلاغ، كل هذا مهمة الدعاة بعد الرسل، فهم مطالبون بالنهوض بأعبائه، وتحمل كل عناء في سبيل تحقيقه، غير مبالين بصدود الناس وإعراضهم، أو لومهم وإعناتهم، فالمؤمن الصادق محروس بعين الله، معان بتوفيقه - سبحانه - فإذا نهض الداعية بما أنيط به من الواجبات صابراً شاكراً، فقد سلك سبيل أصحاب الدعوات، واهتدى بهدي أولي العزم من الرسل، قال تعالى: ﴿واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم (٤٨) ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم (٤٩)﴾ (الطور).

عند دفع البلاء وإحباط كيد الأعداء: وهذه من المواقف التي تستحق جزيل الشكر وعظيم الثناء على الخالق - عز وجل - فكم من كربة ضاقت واستحكمت حلقاتها، حتى ليظن المبتلى أنه قد وكل إلى نفسه، وأن ما أصابه ذاهب به لا محالة، فإذا بالفرج يأتيه على قنوط منه وإياس.

وخير ما تقابل به هذه النعم: هو شكرها والإذعان لواهبها عز وجل، وهذا ما وجه الله تعالى نبينا ﷺ إلى فعله، قال تعالى: ﴿إنا كفيناك المستهزئين (٩٥) الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون (٩٦) ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون (٩٧) فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين (٩٨)﴾ (الحجر).

(*) كاتب سوري.



ويتكرر هذا التوجيه الرباني في أماكن متعددة في القرآن كما في قوله تعالى: ﴿ فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب (٣٩) ﴾ (ق).

عند إذعان الأعداء، واعترافهم بصدق مبادئ الإسلام: وهذه من النعم الجزيلة التي تستحق شكر الخالق ـ عز وجل ـ وهل هناك من أمنية أغلى ـ عند المسلم ـ من اعتراف الناس بعظمة هذا الدين، وتصديق ما جاء به صاحب الرسالة ﷺ قال تعالى: ﴿ ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون (٦٣) ﴾ (العنكبوت).

وتتكرر مشاهد الإذعان من أعداء الله تعالى ـ كما في سورة لقمان ـ ويكون الأمر الإلهي فيها جميعاً مطالبة رسوله بالشكر والثناء على الخالق، كما ورد في سورة العنكبوت سواء بسواء.

عند توضيح مهمة الداعية، وإعذاره للمدعوين ببيان طبيعة دعوته، ونزاهة موقفه واستغنائه عن أموالهم وثرواتهم: قال تعالى: ﴿ وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا (٥٦) قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا (٥٧) وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا (٥٨) ﴾ (الفرقان).

عند إقبال الناس على اعتناق الإسلام، ودخولهم في دين الله أفواجاً، ونبذهم ما عداه من الأديان: ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح (١) ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا (٢) فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا (٣) ﴾ (النصر).

عند القضاء على الشرك وأهله، وإزالة الفساد ومحو معالمه من الأرض: قال تعالى: ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون (٤٤) فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين (٤٥) ﴾ (الأنعام)

عند النجاة من الأعداء الظالمين، والطغاة المتجبرين: فما برح الدعاة ـ منذ فجر الرسالات ـ مستهدفين من أعداء الله، يقصدونهم بالأذى مواجهة، أو يكيدون لهم في الخفاء، ويؤلبون عليهم أهل السفاهة والجهالة، ولا يتركون وسيلة للنيل منهم والإساءة إليهم إلا اتخذوها.

ولكن الله ـ تعالى ـ لا يتخلى عن أهل طاعته، وحملة رسالته، فيمن عليهم بالفرج من حيث لا يشعرون، ويأتيهم النصر من حيث لا يحتسبون.

وقد أمر الله ـ تعالى ـ أولياءه بالمزيد من الحمد والشكر عندما توافيهم أسباب النجاة ويتحقق لهم موعود الله عز وجل، وقد حكى الله ـ تعالى ـ لنا صوراً كثيرة من ذلك في القرآن الكريم من تلك الصور: استجابته لنبيه نوح عليه السلام وأمره له بالحمد والشكر.

قال تعالى: ﴿ فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون (٢٧) فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين (٢٨) ﴾ (المؤمنون).

نعم إنها منة كبرى أن ينجو المؤمن من كيد أعدائه، وينطلق لتبليغ دعوة ربه، ونشر تعاليمها وهو آمن في سربه، مطمئن إلى مصيره ومستقبله، إنها نعمة تستحق الشكر والثناء على الخالق، بل مهما شكرها صاحبها فلن يبلغ كفاء ما يجب عليه، لأن الشكر ضرب من العبادة، وتأديته في مواطنه فرض لا يعذر تاركه.

عند اطمئنان القلب بالتوحيد الصادق، والعقيدة السليمة، وإفراد الله عز وجل بصفات الجلال والكمال، وتنزيهه عما لا يليق به ـ سبحانه ـ والركون القلبي إلى أن الله ـ تعالى ـ أكبر من كل كبير، وأعظم من كل عظيم: قال تعالى: ﴿ وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا (١١١) ﴾ (الإسراء).

أخرج الإمام أحمد والطبراني عن معاذ بن أنس قال: قال رسول الله ﷺ آية العز: ﴿ وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا (١١١) ﴾ (الإسراء).

نعم إنه لعز وأي عز إنه العيش في كنف الإيمان، والاطمئنان إلى القوة العادلة، ومصدر الخير كله، إنه الركون إلى فضل الله ـ سبحانه ـ والعيش في ظلال رحمته، فهل ثمة عز يوازي ذلك أو يدانيه؟

اللهم وفقنا لطاعتك، وألهمنا شكر نعمائك.■

ظواهر في حياة المسلمين

التفكك الأسري والتحلل الاجتماعي

التحليل: نظراً لكون الأسرة المسلمة هي اللبنة الأولى من لبنات المجتمع المسلم، ومن ثم الدولة المسلمة فقد توجهت إليها معاول الهدم فأخذت تنقض عُراها عروة عروة، فانشغلت الأب والأم عن تربية أولادهم والاهتمام بأخلاقهم وسلوكهم، فاتجهت الفتاة تبحث عن كل موضة جديدة في كل سوق ومعرض، وتلهث وراء كل أغنية أو فيلم جديد، ووراء كل ناعق، وتسمع لكل دعي، وتقرأ لكل تافهة، همها الأول والأخير فستانها ومكياجها وأظافرها وشعرها.

كما جعلت من الفتى جثة مركومة، لا يعرف قراراً، يجول بسيارته مع رفقاء السوء من شارع لآخر ومن حارة لأخرى، يمارس صور الابتذال والانحطاط باحثاً عن آخر تقليعة، أو قصة للشعر، يمارس أساليب «التفحيط» المتنوعة، يأوي إلى أفخر المطاعم أو أرذلها ليأكل منها هاجراً بيته وأهله، وأما الليالي فسهر على ما حرم الله من برامج الدشوش الخبيثة والخليعة، ويقضي بقية نهاره، شخيراً على فراشه، فلا علم ولا عمل، فهو حمار بالليل، وجيفة بالنهار.

هكذا ـ مع الأسف ـ بقي وضع بعض الأسر المسلمة تتردى من سوء إلى أسوأ فاقدة روح التآلف والمحبة والتعاون والتواد إلا ما رحم ربك والله المستعان.

النتيجة: لاشك إن استمر هذا الوضع للأسرة المسلمة من ضياع، وشتات، فسوف ينشأ جيل متفكك ضائع لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً مما يجعله لقمة سائغة في أفواه الأعداء، وسيدفع هذا الجيل من حيث يشعر أو لا يشعر عاجلاً أو آجلاً ليطعن أمته المسلمة في قيمها وأخلاقها، وبالتالي في دينها، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

العلاج: يمكن القضاء على هذه الظاهرة بتناول الموضوعات الآتية:

١ ـ الأسرة المسلمة كما صاغها الإسلام.

٢ ـ حقوق الأولاد في الإسلام وطرق تربيتهم.

٣ ـ بر الوالدين.

٤ ـ صفات المجتمع المسلم.

٥ ـ صلة الرحم والأقارب.

٦ ـ التكافل الاجتماعي في الإسلام.■

محمد عبدالله الشيخ

تأملات في غزوة تبوك

إعداد: فهد النفيسي



﴿ لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١١٧) وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١١٨) ﴾ (التوبة).

قال مجاهد وغير واحد: نزلت هذه الآية في غزوة تبوك وذلك انهم خرجوا إليها في شدة الأمر في سنة مجدبة وحرّ شديد وعسر من الزاد والماء، قال قتادة: خرجوا إلى الشام على تبوك في لهبان الحر، على ما يعلم الله من الجهد فأصابهم فيها جهد شديد.

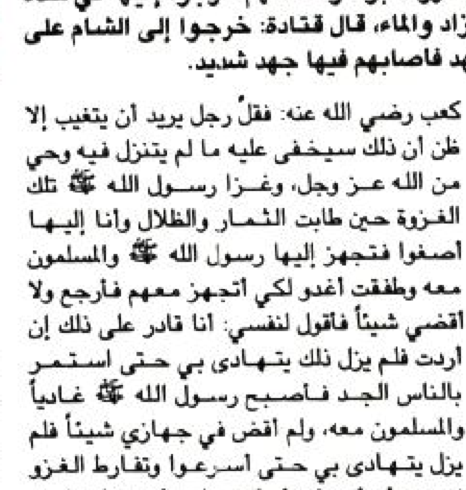
حتى لقد ذكر لنا أن الرجلين كانا يشقان التمرة بينهما، وكان النفر يتداولون التمرة بينهم يمصها هذا ثم يشرب عليها، ثم يمصها هذا ثم يشرب عليها، فتاب الله عليهم وأقفلهم من غزوتهم.

وروى ابن جرير - بإسناده - إلى عبدالله ابن عباس: أنه قيل لعمر بن الخطاب في شأن العسرة فقال عمر بن الخطاب: (خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى تبوك فنزلنا منزلاً فأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستقطع وحتى إن كان الرجل ليذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستنقطع وحتى أن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه، ويجعل ما بقي على كبده).

ولعل هذا الاستعراض يصور لنا اليوم كيف كانت العسرة، كما ينقل لنا لمحة من الجو الذي عاشه المجتمع المسلم في تلك الفترة يتجلى فيها تفاوت المقامات الإيمانية من اليقين الجاد عند طائفة، إلى الزلزلة والأرجحة تحت مطارق العسرة عند طائفة أخرى، إلى القعود والتخلف - بغير ريبة - عند طائفة ثالثة، إلى النفاق الناعم عند طائفة رابعة، إلى النفاق الفاجر عند طائفة خامسة، إلى النفاق المتآمر عند طائفة سادسة، فهي مشقة ممحصة، وكاشفة لعل الله سبحانه قد قدرها من أجل التمحيص والكشف والتمييز.

قصة الثلاثة الذين خلفوا

روى أحمد والبخاري ومسلم قصة كعب ابن مالك في حديث طويل نقتطف منه بعض الأجزاء: يقول كعب: «... وكان رسول الله ﷺ قلما يريد غزوة إلا ورّى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله ﷺ في حر شديد واستقبل سفراً بعيداً ومفاوز واستقبل عدواً كثيراً فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة عدوهم فأخبرهم بوجههم الذي يريد والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير لا يجمعهم كتاب حافظ - يريد الديوان - قال



كعب رضي الله عنه: فقلّ رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن ذلك سيخفى عليه ما لم يتنزل فيه وحي من الله عز وجل، وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وأنا إليها أصعوا فتجهز إليها رسول الله ﷺ والمسلمون معه وطفقت أغدو لكي أتجهز معهم فأرجع ولا أقضي شيئاً فأقول لنفسي: أنا قادر على ذلك إن أردت فلم يزل ذلك يتهادى بي حتى استمر بالناس الجد فأصبح رسول الله ﷺ غادياً والمسلمون معه، ولم أقض في جهازي شيئاً فلم يزل يتهادى بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو فهممت أن أرتحل فأدركهم وليت أني فعلت ثم لم يقدر لي ذلك فطفقت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله ﷺ يحزنني أني لا أرى لي أسوة إلا رجلاً مغموصاً عليه في النفاق، أو رجلاً ممن عذر الله، ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك، فقال وهو جالس في القوم بتبوك: «ما فعل كعب بن مالك؟ فقال رجل من بني سلمة: يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفيه، فقال له معاذ بن جبل: بئسما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عنه إلا خيراً. فسكت رسول الله ﷺ.

الأخ يدافع عن أخيه

وهنا نستطرد فائدة وهي الدفاع عن الإخوان ونقول: بأن الدفاع يكون مصاحباً لإخلاص النية لله ليزيد الحب فيه ولتدرأ الشبه عن الإخوان ومن المعلوم أن الله إذا أحب عبداً «وما يكون حب الله للعبد إلا بعمله وإخلاصه» نادى جبريل: «إن الله تعالى يحب فلاناً فأحببه، فيحبه جبريل، فينادي في أهل السماء: إن الله يحب فلاناً، فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض» فيحبه الناس. متفق عليه، لذا يدخل الحب ويتغلغل في قلب الأخ

المظلوم ويسمو المدافع في عين المظلوم، فإذا كان ذلك ديدن دعاة اليوم زادت قوة الأمة بزيادة الروابط الأخوية الخالصة ولوضح للعامة وغير المسلمين الدين الإسلامي الصافي الذي يدعو للتسامح والحب والتآخي وهذا ما نريد.

قال كعب بن مالك: «فلما بلغني أن رسول الله ﷺ توجه قافلاً من تبوك حضرني بثي فطفقت أتذكر الكذب، وأقول بماذا أخرج من سخطه غداً؟ واستعين على ذلك بكل ذي رأي من أهلي، فلما قيل: إن رسول الله ﷺ قد أظل قادماً زاح عني الباطل حتى عرفت أني لم أنج منه بشيء أبداً. فأجمعت صدقه وأصبح رسول الله ﷺ قادماً وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له، وكانوا بضعاً وثمانين رجلاً، فقبل رسول الله ﷺ منهم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكّل سرائرهم إلى الله حتى جئت، فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال لي: «تعال» فجئت أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي: «ما خلّفك؟ ألم تكن قد اشتريت ظهرك؟ فقلت يا رسول الله والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر لقد أعطيتُ جدلاً، ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى عني به ليوشكن الله أن يسخطك عليّ ولئن حدثتك بحديث صدق تجد عليّ فيه وإني لأرجو فيه عقبى من الله والله ما كان لي عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك! فقال رسول الله ﷺ: «أمّا هذا فقد صدق، فقم حتى يقضي الله فيك».

هذا هو الصدق الذي نرغب فيه...

ما صدق مع الله ... رابط إيماني عقائدي فريد... ومن هذا الموقف يتضح التأسي بالنبي وأصحابه حين نهتف

ونقول: «الله غايتنا»...

يقول كعب بن مالك: «ونهى رسول الله ﷺ الناس عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه، فاجتنبنا الناس - أو قال تغيروا لنا - حتى تنكرت لي في نفسي الأرض فما هي بالأرض التي كنت أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما وأما أنا فكنت أشد القوم وأجلدهم فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف بالأسواق فلا يكلمني أحد وآتي رسول الله ﷺ فأسلّم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة وأقول في نفسي: هل حرك شفتيه برد السلام أم لا؟ ثم أصلي قريباً منه وأسارقه النظر فإذا أقبلت على صلاتي نظر إليّ، فإذا التفت نحوه أعرض عني».

فيا لجمال هذه اللوحة المشرقة في طاعة الصحابة لرسولهم ورسولنا الكريم القائد المربي محمد صلوات الله وسلامه عليه، يقول محمد أحمد الراشد:

«وكما أن الإيمان بالجنة يدفع إلى سباق في الجهاد، فإنه أيضاً يدفع إلى سباق آخر في الطاعة والحب الأخوي والصفاء القلبي بين أفراد الجماعة المسلمة كل يحرص على أن يكون ضمن المقدمة السابقة والزمرة الأولى التي تدخل الجنة بما كان لهم من الوحدة وأنهم - كما يقول النبي ﷺ، «لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد»، فهي طاعة تبغي أن تصيب هذا الصفاء، وتنسب صاحبها إلى هذه الزمرة الفائزة، من الإيمان تنطلق، وبقواعده تسترشد، وإليه تعود وليست هي استكانة خاضع راهب، ولا تملق طامع مصلحي راغب، إنها طاعة إسلامية مميزة، ليست ككل طاعة، يعتبرها الدعاة ركناً في إيمانهم، لا كمال له بدونها، ويعتوره النقص بفقدانها».

مزيد من الابتلاء

واتبع كعب قائلاً: «وبينما أنا أمشي في سوق المدينة إذا نبطي من أنباط الشام ممن قدم بطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدل على كعب بن مالك؟ فطفق الناس يشيرون له إليّ، حتى جاء فدفع إليّ كتاباً من ملك غسان، وكنت كاتباً، فقرأته فإذا فيه:

أما بعد فقد بلغنا أن صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة، فالحق بنا نواسك، فقلت حين قرأتها، وهذه أيضاً من البلاء، فتيممت بها التنور فسجرتها».

ويتضح لدينا هنا قوله جل وعلا: ﴿الٓمٓ ۝ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ۝﴾ (العنكبوت).

فاصبر أخي كما صبر غيرك واسأل الله أن يجعلك في زمرة الصابرين المجتهدين.

يقول كعب: «فلبثنا عشر ليال فكمل لنا خمسون ليلة من حين نهي عن كلامنا، قال: ثم صليت الفجر صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا، فبينما أنا جالس على الحال التي ذكر الله منا قد ضاقت عليّ الأرض بما رحبت، سمعت صارخاً أوفى على جبل سلع يقول بأعلى صوته: يا كعب بن مالك أبشر، فخررت ساجداً، وعرفت أن قد جاء الفرج، فآذن رسول الله ﷺ بتوبة الله علينا حين صلى الفجر فذهب الناس يبشروننا، وذهب قبل صاحبي مبشرون وركض إليّ رجل فرساً وسعى ساع من أسلم قبلي وأوفى على الجبل، فكان الصوت أسرع من الفرس، فلما جاء الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوتهما إياه ببشارته، والله ما أملك غيرهما يومئذ، فاستعرت ثوبين فلبستهما فانطلقت أؤم رسول الله ﷺ يتلقاني الناس فوجاً بعد فوج يهنئونني بالتوبة ويقول: ليهنك توبة الله عليك، حتى دخلت المسجد، فإذا رسول الله ﷺ جالس في المسجد وحوله الناس، فقام إليّ طلحة بن عبيد يهرول حتى صافحني وهنأني، والله ما قام إليّ رجل من المهاجرين غيره، قال: فكان كعب رضي الله عنه لا ينساها لطلحة».

وفي هذا يقول عدنان المرهون صاحب كتاب طريقك إلى القلوب:

«كثير من الناس من يظن جهلاً أن القيام للناس أمر مستكره، نهى عنه الشرع مطلقاً، إن من يقول ذلك ليس لديه علم في كسب الود والألفة والمحبة، جاء البشير يبشر كعب بن مالك بتوبة الله عليه، بعد مقاطعة تمت خمسين يوماً، فلما سمع كعب البشارة جرى مسرعاً إلى مسجد رسول الله ﷺ حيث الرسول والصحابة، فلما دخل المسجد، أتدرون ماذا حدث؟ إنه يقول والله لا أنساها لطلحة، ما هذه التي لا ينساها لطلحة؟ أنا أخبركم بها، إنه حينما دخل المسجد رآه الصحابة مقبلاً عليهم قام إليه طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه مهرولاً فالتزمه واحتضنه، وهنأه على توبة الله عليه، هذه هي التي لم ينسها كعب لطلحة، أرأيت أخي الكريم كيف أن قيامك للناس يجعلك محبوباً، إذن قم ولا تتحرج هذا إذا أردت كسب قلوب الناس، لما حمل سعد بن معاذ وهو جريح ليحكم على بني قريظة وجيء به محمولاً إلى معسكر المسلمين، قال رسول ﷺ لأصحابه: «قوموا إلى سيدكم أو إلى خيركم» البخاري، فقام الأنصار صفين يحيون سعداً حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ، إذن لا بأس عليك أن تقوم، ولكن لا تكن ممن يحب أن يتمثل له الناس أو الرجال قياماً، إن القيام للناس وخاصة لأولي الفضل منهم أمر مطلوب، وهو محبوب عند الناس.

حاول أن تطبق هذه القاعدة مع الناس وسوف ترى حبهم لك وودهم، قم وصافح ثم قبّل رأس من تصافح إن تطلب الأمر، إنك بذلك تكسب قلوب الناس».

قال كعب: «فوالله ما أنعم الله عليّ من نعمة قط بعد أن هداني الله للإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله ﷺ يومئذ ألا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوه، فإن الله قال للذين كذبوه حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد، فقال: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ۝﴾ (التوبة).■

فتى فلسطيني يتم حفظ القرآن الكريم في سجنه

نابلس: قدس برس: رغم ظروف السجن الصعبة إلا أنها لم تحل دون أن يتمكن المعتقل الفلسطيني ياسر مصطفى الصعيدي من إتمام حفظ القرآن الكريم كاملاً في أحد سجون الاحتلال الإسرائيلي.

وقالت مصادر المعتقلين إن الصعيدي (١٦) عاماً من مواطني قرية تل القريبة من مدينة نابلس شمال الضفة الغربية وهو معتقل في إطار حملة الاعتقالات الإسرائيلية الأخيرة عقب انفجار سوق يهودا في القدس الغربية والتي طالت المئات من الإسلاميين المعارضين، وقد حوّل للاعتقال الإداري دون محاكمة لمدة ثلاثة شهور.

وأوضحت نفس المصادر أن الفتى صعيدي كان يحفظ قبل اعتقاله ٢٧ جزءاً من القرآن، وقد تمكن خلال فترة اعتقاله من إتمام باقي الأجزاء الثلاثة، والفتى صعيدي طالب في المدرسة الثانوية الإسلامية بنابلس، كما أن والده مدرس في المدرسة نفسها.■



التربية الخاطئة تكرس المشكلة وتكرس اعوجاج السلوك

كيف يعبر الأبناء سن المراهقة بأمان؟

■ أحاديث النبي ﷺ توجه الشباب إلى كل ما يُصلحه خُلقياً ويضبطه غريزياً

تحقيق: هناء محمد



مرحلة المراهقة من المراحل الخطيرة وغير المأمونة في حياة الشاب والفتاة، إذ يمر فيها المراهق بتغيرات فسيولوجية قد تؤثر سلباً على تصرفاته وسلوكياته إذا لم يوجه التوجيه السليم، ولاشك ان وسائل الإعلام تلعب دوراً كبيراً في تعميق المشكلة عبر نشرها لكثير من البرامج التي تستثير غرائز المراهقين، كما ان اسلوب التربية غير المحكوم بالقيم والأخلاق يجعل البيئة الشبابية خصبة لتقبل ذلك، ومن ثم الانحراف وارتكاب الجرائم.

والحل يكمن من وجهة نظر علماء النفس والإعلام والدين في اتباع أساليب خاصة ومفيدة وحكيمة في التعامل مع المراهقين، حتى يتم تجنب الآثار السلبية التي تسفر عنها مرحلة المراهقة وسط البيئة المجتمعية غير الصالحة.

في البداية يرى **د.محمد سمير فرج - استاذ علم النفس** - أن مرحلة المراهقة من المراحل العمرية الحرجة والعاصفة في حياة الشاب والفتاة على السواء، لأن هذه المرحلة تصاحبها تغيرات اساسية في تكوين المراهق، تؤثر على سلوكياته وتصرفاته، وإذا لم تكن لديه معلومات كافية عن طبيعة المرحلة التي يمر بها، فإن الأمر يشكل خطورة، لأن المراهق قد يسير وراء مزاجه، كما انه قد لا يستطيع ضبط الطبيعة الغرائزية التي جدَّت في حياته، ومن هنا يجب تقديم معلومات علمية وسليمة له حتى يستطيع التعامل مع الوضع الجديد في حياته، ويجب على الأسرة في هذه المرحلة أن تتأكد من حسن سيره وسلوكه وأن تتعرف على أصدقائه، خشية أن يغرر به قرناء السوء.

ويقول د.فرج: إن الآباء والأمهات بحكم قيمنا قد يخجلون أو يتحفظون في توضيح معالم التغيرات التي تطرأ على ابنائهم في هذه المرحلة ، ومن ثم إذا ترك الأمر دون تبصير فقد ينحرف المراهق، وينصح الوالدين بضرورة شرح ابعاد المرحلة ببساطة، وفي إطار علمي تجنباً للحرج أو في إطار توصيف لحياة الإنسان منذ أن خلقه الله سبحانه وتعالى، وحتى يلقاه، مع توضيح خصوصيات كل مرحلة، والتغيرات الفسيولوجية التي تطرأ عليها.

وعن دور الإعلام في إثارة المراهقين، يقول د.محمد منصور هيبة - **المدرس بكلية الإعلام جامعة القاهرة** - إن الإعلام يلعب دوراً خطيراً في هذه الجزئية، إذ إنه يبالغ كثيراً في اداء هذا الدور حتى إن المتابع له يكاد يدرك أن هذا هدفه الوحيد، ونستطيع أن نتبين ذلك حين نتابع ما تنشره الصحافة العربية من الجرائم التي تتصل اتصالاً مباشراً بمسألة الغرائز، حيث تتوالى اعترافات المراهقين الذين يتم ضبطهم لتؤكد أنهم حاولوا أن يقلدوا ما شاهدوه في وسائل الإعلام المختلفة.

ويضيف د.هيبة أن المناخ في المجتمعات العربية المعاصرة أسهم بشكل كبير في خلق ما نسميه «نجوم الشباك» وهؤلاء يقومون بدور أساسي في إثارة الغرائز.

ويقول د.منصور هيبة: إن القضية الخطيرة في هذا المجال أنهم يحاولون أن يقدموا هذه النماذج بدعوى معالجة بعض القضايا الاجتماعية المعاصرة في المجتمع، ولكن الحقيقة أنهم حين يتصدون لمعالجة هذه القضايا يعتمدون على كل المثيرات، وتكون النتيجة أن المراهقين والمراهقات - بحكم السن وبحكم التركيبة النفسية والاجتماعية، وفي ظل غياب واضح لدور الأسرة والمؤسسات التربوية - لا يبقى في وجدانهم ولا يستقر بداخلهم غير العوامل التي تحقق الإثارة، بل ربما لا نبالغ إذا قلنا إن الإعلام أسهم بشكل كبير في خلق أنماط سلوكية تجعل من يمارسها يحقق الإثارة في تعاملاته.

وعما إذا كانت وسائل الإعلام تستطيع أن تلعب دوراً إيجابياً في هذا الموضوع، يقول د.هيبة: إذا كنا نلقي بالتبعة على وسائل الإعلام، فإننا يمكن ان نقول ايضاً: إن وسائل الإعلام التي تخلق هذا النموذج قادرة على ان تؤدي الدور الإيجابي في حماية المراهقين من الوقوع في أسر الغرائز الجنسية، ولكن كيف يمكن أن يتحقق ذلك؟ إن فاقد الشيء لا يعطيه، اقصد ان كثيراً من الذين سُلطت عليهم الأضواء سقطوا في مستنقع الجريمة، ولابد أن يُعاد النظر في القضايا ذات الأولوية التي يتعرض الإعلام لمعالجتها، وفي نوعية المضامين التي تقدم والشخصيات التي تستضيفها وسائل الإعلام للحديث إلى المراهقين حول مشاكلهم وقضاياهم ايضاً.

لقد أولى الكُتّاب والباحثون الأساليب التربوية أهمية خاصة فيما يتعلق بحماية المراهقين، **يقول د.عبدالله ناصح علوان في كتابه: «تربية الأولاد في الإسلام»**: إذا كان الولد صغيراً لا يفهم احوال النساء فلا بأس من الدخول عليهم، أما إن كان مراهقاً أو قريباً منه، وهي السن التي بعد التاسعة، فلا يمكَّن من الدخول على النساء».

كما أن الآباء والأمهات مأمورون شرعاً بأن

■ على الوالدين أن يشرحا لأبنائهما التغيرات الفسيولوجية لهذه الفترة التي يمر بها أي إنسان

■ تعليم الطفل الاستئذان وغض البصر والنوم على الشق الأيمن في مكان مستقل. أساليب تربوية لعلاج المشكلة

يفرّقوا بين أبنائهم في المضجع إذا بلغوا سن العاشرة، روى البخاري أن النبي ﷺ أردف الفضل بن العباس رضي الله عنهما يوم النحر خلفه - وكان الفضل قد ناهز البلوغ - فطفق الفضل ينظر إلى امرأة وضيئة من خثعم كانت تسأل النبي ﷺ عن أمور دينها، فأخذ النبي ﷺ بذقن الفضل، فحوّل وجهه عن النظر إليها».

ويظهر لنا أن النبي ﷺ كان يهتم في توجيه الولد المراهق أو البالغ الشاب في كل ما يصلحه خُلقياً، ويضبطه غريزياً، مخافة أن يقع في الفتنة أو يتردى في الفساد والانحلال.

ويذكر د. عبدالله علوان أن تجنيب الولد الإثارات الجنسية يتحقق بجانبين:

الأول: الرقابة الداخلية: بمنع ما يهيج الولد غريزياً مثل دخوله على أهله - وهو في سن التمييز - في أوقات الراحة والنوم، وتعليم الولد أدب الاستئذان، ومنه نومه مع إخوته البنين أو البنات في مضجع واحد وهو في سن العاشرة، وما بعدها، كذلك تعليم الولد آداب النظر وغض البصر.

الثاني: الرقابة الخارجية: وهي لا تقل أهمية عن الرقابة الداخلية، لأن وسائل إفساد الولد أكثر من أن تحصى، وأخطر هذه الوسائل هي التليفزيون والسينما، كما أن للصحبة أثرها الأكبر في الإفساد والإغواء، لذلك وجب على الوالدين اختيار أصدقاء أولادهم.

الأسس العامة للتهذيب

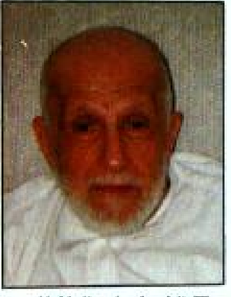
وفي السياق نفسه يرى د.**محمد نور سويد - المفكر الإسلامي** - أن هناك أسساً تهذيبية للولد لكي يتجنب المثيرات ومنها:

- استئذان الطفل عند الدخول، وهو أدب يغفله الكثيرون في حياتهم المنزلية مستهينين بآثاره النفسية والعصبية والخلقية، ظانين أن الخدم لا تمتد أعينهم إلى عورات السادة، وأن الصغار قبل البلوغ لا ينتبهون لهذه المناظر، بينما يقرر النفسيون اليوم - بعد تقدم العلوم النفسية - أن بعض المشاهد التي تقع عليها أنظار الأطفال في صغرهم تؤثر في حياتهم كلها.
- تعويد الطفل غض البصر وحفظ العورة.
- التفريق في المضاجع بين الأطفال.
- نوم الطفل على الشق الأيمن، وابتعاده عن النوم على بطنه، فاتباع هذه السنة النبوية تبعد الطفل عن الإثارة أثناء النوم، وإذا وجد الوالدان الطفل في هذه الحالة نائماً غيرا من حالته، وحببا إليه النوم على الشق الأيمن، والابتعاد عن النوم على الصدر، فالأطباء جميعاً ينصحون بالابتعاد عن النوم على البطن.

ويشير د. نور سويد إلى أنه في هذه السن لابد من وضع الوقايات النفسية والمناعات الإيمانية في نفس الطفل ليقوى بها على التحكم في غريزته وضبط نفسه والحفاظ عليها من ارتكاب الفاحشة والعياذ بالله، ولقد كان السلف الصالح رضوان الله عليهم يقدمون لأطفالهم سورة النور كوقاية لهم، ويهتمون بتحفيظهم إياها في سن المراهقة قبيل البلوغ، وخاصة البنات■

لمسات في التربية من جدي «الشيخ علي الطنطاوي» (٢٧)

تنمية الشخصية



■ الشيخ علي الطنطاوي

لقد تعلمنا - منذ الصغر - أن نتقبل العمل ونُقبل عليه معتبرينه جزءاً من حياتنا اليومية، وأن نُكلَّف بكثير من واجبات البيت أسوةً بالكبار ومساعدةً لهم، كانت أمهاتنا يكلفننا - دائماً - بالعمل، فتدرّبنا وتعلّمنا أن نقوم بالأعمال بطريقة صحيحة، وذلك كان خيراً لنا في مستقبل حياتنا، ولكن جدي كان من نوعٍ مختلف: كان - أولاً - يكلفنا بالعمل الذي ينمي شخصياتنا ويقويها ويصقلها حين يكلفنا بأشياء أكبر من مستوى أعمارنا وفوق ما هو متوقَّع من قدراتنا، وكان - ثانياً - يضفي على تكليفه جواً من المرح يستحيل معه العمل الصعب سهلاً والعسير يسيراً وتصبح المهمة المتعبة وظيفةً ممتعة.

كنت صغيرة جداً عندما ناداني جدي وطلب مني أن أصنع له قهوة، وعندما قلت له إني لا أعرف، هوّن الأمر عليّ وقال: «إنها مهمة سهلة جداً تتألف من عدة خطوات»، ثم أمسك بيدي وبدأ يعدد على أصابعي: «أولاً: أحضري دلة القهوة، ثانياً: ضعي فيها ملعقة بن، ثالثاً: ملعقةً سكر، رابعاً: قدْر فنجان من الماء، رابعاً: ضعيها فوق النار، خامساً: دعيها تغلي، وتغلي، وتغلي»... وراح يكرر هذه الكلمة عدة مرات، ثم قال: «حتى تغلي ستاً وسبعين فورةً».. وذهبت أصنع ما طلب مني وكدت أبدأ - فعلاً - بعدّ الفورات لولا أن نبهتني أمي إلى أنه يمازحني وأن القهوة لو غلت كثيرا لاختلّ طعمها، تلك مثال واحد من أعمال البيت، ومثله كثير، حتى لكان - أحياناً - يكلفنا بالطبخ غير عابئ باحتجاجات الكبيرات من أمهاتنا ورفضهن، إذ يكلفهن إصلاح ما نفسده بعملنا من الجهد أضعاف مايحتجن لبذله إذا طبخن بأنفسهن.

وكان يدفع أحفاده الصغار للإمامة في الصلاة، وهم حديثو عهد بالبلوغ، فيقدم حفيده ليكون إماماً ويصلي هو خلفه، على قلة مؤونة الفتى من الحفظ والتجويد، فيخطئ الفتى ويتلعثم رهباً وخجلاً (وذلك طبيعي لمن لم يصلِّ إماماً من قبل قط) فلا يلومه ولا يقلل من شأنه، بل هو يشجعه فيقدمه إلى الصلاة - من بعد - مرة بعد مرة حتى يشبّ وقد اعتاد الإمامة وأتقنها.

ومن أعماله التي كان ينمي بها شخصية أحفاده أنه كان يعهد إلى بعضهم بشراء بعض ما يلزم البيت وهم صغار، فكان يدفع إلى عدد منهم (ولما يتم الواحد منهم الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة) مبلغاً من المال ويوصيهم بالذهاب إلى السوق لشراء «أشياء طريفة» تفرح الصغار، كان يترك لهم الخيار بالانتقاء فلا يحدد لهم ما يشترون، ثم يشكرهم على تنفيذ المهمة ويشجعهم ولو أخطؤوا في أمر أو اشتروا شيئاً بأغلى مما يشتريه أصحاب الخبرة من الكبار، كان المبلغ الذي يدفعه إلى أحفاده أولئك أكبر بكثير مما اعتاد أمثالهم حمله أو التصرف به، فكانوا يشعرون - إذ يذهبون إلى السوق فيشترون وهم أصحاب المسؤولية وأصحاب القرار - أنهم قد كبروا في يوم واحد سنوات عديدات، ثم كان يتم هذا الصنيع بالتشجيع، ولو لام على اجتهاد خاطئ أو قرار غير صائب لضاع النفع في هذه التجربة، فما كان ليلوم وهو الخبير بالتربية، الذي يعلم أن من تمام التفويض أن نقبل صواب المفوّض وخطأه.

ياليت الآباء والأمهات يدركون أهمية تنمية شخصيات الصغار وأهمية التجاوز عما يقعون فيه من خطأ أو تقصير يتناسب وأعمارهم وحظهم من التجربة في الحياة، إذن لوفروا على أنفسهم وأولادهم قدراً عظيماً من المعاناة والضيق ولاختصروا الطريق إلى تكوين أولاد راشدين ناجحين■

عابدة فضيل العظم

أسرة صينية تدخل الإسلام

أعلنت مجموعة كبيرة من أقرباء مواطن صيني وافته المنية يوم ٣ أكتوبر الماضي في الكويت إشهار إسلامهم في مدينة «شيدنو» وسط جمهورية الصين الشعبية، وكان المواطن الصيني «باي سيجا» قد دخل في الإسلام قبل وفاته بوقت قصير، وحمل اسم «قتيبة»، وتابع دعاة صينيون من «لجنة التعريف بالإسلام» إجراءات دفنه وفق الشريعة الإسلامية وفي مقابر المسلمين، كما قاموا بالاتصال بذويه في مقاطعة «يناتصو».

وقال داعية اللجنة الشيخ سعيد حسن الذي كان يتابع أمر «قتيبة»: إن قتيبة يوم موته قد أكد له أهمية أن يدخل أهله في الإسلام، وأنه مستعجل للعودة إلى الصين لدعوتهم لهذا الدين، وأضاف الشيخ سعيد أنه وجد نفسه مدفوعاً لكتابة هذه الكلمات المؤثرة في رسالة وإرسالها إلى أسرة قتيبة مع نشرات تعريفية بالإسلام، وفور تسلمهم الرسالة قاموا بالاتصال باللجنة في الكويت مبدين رغبتهم في الدخول في الإسلام، وتم الترتيب مع داعية اللجنة الذي كان موجوداً في المنطقة، حيث توجه إلى أسرة «قتيبة»، وأشرف على إشهار إسلامهم وتعليمهم التعاليم الدينية، وهكذا تحقق لـ«قتيبة» حلمه بعد وفاته بمدة يسيرة.

كانت المجتمع قد نشرت قصة إسلام قتيبة في العدد «١٢٧٦».■

من ثمار الوقف الخيري

مركز الكويت للتوحُّد



■ التدريب المنظم والصبر وسعة الصدر تعطي ثماراً ممتازة

أجرى اللقاء: محمد سالم الصوافي

يعتبر التوَحُّد (Autism) من الإعاقات الصعبة التي تعرف علمياً بانها «خلل وظيفي في المخ لم يصل العالم بعد لتحديد أسبابه يظهر خلال السنوات الأولى من عمر الطفل ويتميز بقصور وتاخر في النمو الاجتماعي والإدراكي والتواصل مع الآخرين».

ونظراً لخصوصية هذه الإعاقة واختلافها عن بقية الإعاقات جاءت فكرة إنشاء مركز متخصص لرعاية الأطفال المصابين بالتوحد بدعم ومؤازرة من مشروع وقف الكويت الخيري التابع للأمانة العامة للأوقاف.

ونظراً لأهمية هذا المركز ودوره الرائد في سد ثغرة مهمة من خلال إنشاء مركز يتبع في منهجه التربوي والتعليمي أحدث الأساليب والتقنيات المستخدمة عالمياً في هذا المجال فقد كان لـ«المجتمع» هذا اللقاء مع مديرة المركز السيدة سميرة السعد وذلك لإلقاء الضوء على كل الجوانب المتصلة بالمركز ونشاطاته.

وهذا نص اللقاء:

● **كيف كانت فكرة إنشاء هذا المركز الرائد ومتى بدأت؟**

○ كانت فكرة إنشاء مركز متخصص لتدريب وتعليم الطفل التوحدي فكرة تراودني منذ أن عدت من أمريكا وبدأت بفصل صغير في منزلي لعدد بسيط من الأطفال لمدة عام ونصف، ثم حدث الغزو العراقي الغاشم على الكويت والذي كنا في ذلك الوقت في زيارة لزوجي المنتدب للعمل كنائب رئيس بنك التنمية الإسلامي في جدة وبدلاً من البقاء اسبوعاً كما كنا نخطط استقررنا لمدة أربعة أعوام بين أهلينا وأحبابنا في جدة وبدأت مع مجموعة من الصديقات بفكرة عمل فصل صغير تطوعي في المنزل لتعليم مجموعة من الأطفال الذين يعانون من التوحد وكان إحساسي بأن هذا الدور أستطيع أن اقدمه وقد لا أستطيع تقديم شيء آخر كجزء من شكر النعمة على تحرير أرض الوطن الغالي... ثم كان لقائي مسؤولات في الجمعية الفيصلية بجدة وعرضهم الكريم بإنشاء مركز للتوحد ونقل الفصل الصغير من منزلي لمقر الجمعية مع إمكانية تدريب مجموعة من المعلمات السعوديات والذي بدأ بخمسة معلمات وأصبح هذا العام سبع عشرة معلمة متخصصة والحمد لله، وبدأت الاتصالات في الكويت لتأسيس مركز مماثل منذ العام الماضي مع الأمانة العامة للوقف والتي كانت تسعى للتوسع في دور الوقف وخدمة المجتمع وكان أحد مشاريعهم المساهمة في تأسيس هذا المركز المتخصص والذي بدأ الإعداد له هذا العام وسيتم الافتتاح الرسمي له العام المقبل بإذن الله.

● **ما شروط القبول في المركز الكويتي للتوحد؟**

○ شروط القبول في مركز الكويت للتوحد أن يكون الطفل لديه تشخيص موثق وكامل بإعاقة التوحد وسوف يقبل الأطفال في المرحلة الأولى من سن ٤ سنوات ويتبع ذلك برنامج للسنوات الأولى للطفل قبل مرحلة الروضة وذلك في المرحلة الثانية من البرنامج بإذن الله.

وسيكون دوام الأطفال صباحياً فقط في المركز وسنحاول في السنة القادمة البدء ببرنامج خاص للعطلات خلال العام وكذلك لفترة العصر كبرامج للبرنامج الصباحي مع التركيز على دور الأسرة في تدريب الطفل وتأقلمه مع المجتمع وبيئته.

● **هل توجد إعاقة اكبر واقوى من التوحد وماهي وهل تقبلونها في المركز؟**

○ لا يمكن تحديد ما هو أصعب أو أسهل في مسألة الإعاقة عموماً وأي أمر لا يستطيع الإنسان أداءه فهو معوق فيه ولكن كون التوحد إعاقة في التواصل أساساً فيمكن اعتباره إعاقة صعبة تبدأ منذ عمر مبكر لدى الطفل، ومركز التوحد مركز متخصص لهذه الإعاقة فقط، حيث إن البرامج التعليمية لذوي الحاجات الخاصة تكون مخصصة للإعاقة نفسها وما يصلح للتوحد قد لا يصلح لغيره، لهذا سيكون القبول في المركز للتوحديين فقط.

● **هل هناك علاج فعال لإعاقة التوحد؟**

○ لا يوجد علاج واضح مقرر لإعاقة التوحد، ولكن توجد بعض الأساليب أو العلاجات التي تترك أثراً إيجابياً على الأطفال، ومع ذلك لابد من أن نذكر أن بعض الأطفال المصابين بالتوحد لديهم مواهب وقدرات ليست متوفرة لدى الأطفال العاديين، ولكن الحقيقة المرة التي لا يمكن التغاضي عنها هي أن ٦٠٪ تقريباً من حالات التوحد يصاحبها تخلف عقلي مما يتطلب تدخلاً تربوياً مبكراً ليرتفع مستوى الطفل ولكن يظل هذا التقدم بطيئاً.

● **وما أنواع الأساليب المستخدمة في هذا الجانب؟**

○ هناك عدد من الأساليب ومنها:



■ نشاطات متعددة والعاب ترسم البسمة على شفاه هؤلاء الأطفال

أولاً: أساليب العلاج الدوائي للتخفيف من حالات النشاط المفرط لدى البعض أو الخمول والاكتئاب لدى البعض الآخر.

ثانياً: العلاج السمعي من خلال التأثير على بيئة السمع لدى الطفل.

ثالثاً: استخدام أساليب الاسترخاء من خلال اللمس أو التدليك أو الضغط أو السماع.

رابعاً: استخدام الأسلوب التعليمي المنظم من خلال استخدام أساليب التعليم الخاصة ووضع الخطط التربوية للطفل ومتابعة تنفيذها.

● **ما ابرز الصعوبات التي تواجه المركز؟**

○ لتحقيق أهداف المركز مجتمعة نحتاج إلى كوادر معطاة لديها القدرة على تحقيق هذه الأهداف وتسعى لتقديم خدمة للوطن، وكما أن الأمانة العامة للأوقاف تقدم مشكورة الميزانية التشغيلية للمركز، إلا انه للرغبة في تقديم المزيد إلى الأطفال وضعنا في الاعتبار عدم الاكتفاء بالموازنة المقدرة والتي لن تكون كافية أمام التوسع والطموح المستقبلي، ونحن نسعى لتنمية وقفية المركز الكفيلة بتغطية كافة احتياجاته ومساعدته في تنفيذ أهدافه ومشاريعه التي يسعى من خلالها لتأمين برنامج تربوي دقيق لمواجهة السلوكيات الصعبة لدى الطفل التوحدي وذلك من خلال توفير بيئة تعليمية متكاملة مع الأخذ بعين الاعتبار مراعاة الفروق الفردية ودعم مواهب الأطفال المهنية، ونهدف كذلك إلى تدريب العاملين والمختصين بتأهيل الأطفال التوحديين بصورة مستمرة، وتوفير الجهاز التعليمي الكويتي المدرب لخدمة هذه الفئة داخل الكويت، وتقديم برامج تدريبية للأسر لمساعدتها على مواجهة الصعوبات السلوكية لدى الطفل وإنشاء مركز متخصص للأبحاث عن التوحد داخل الكويت وخارجها، وأخيراً دعم العمل التطوعي بكل أنواعه في المجتمع الكويتي.

● **هل حقق المركز الطموح الذي يراودكم؟**

○ إن فكرة إنشاء مركز الكويت للتوحد نبعت من الحاجة الماسة للعديد من الأسر التي وجدت صعوبة في إلحاق ابنائها بمراحل التعليم المختلفة مما يتطلب برنامجاً خاصاً يتناسب وإعاقة التوحد، ونظراً لعدم توافر مراكز متخصصة تهتم بهذه الفئة من الأطفال مع عدم تمكن والديهم من إلحاقهم بأي جهة تعليمية حكومية أو خاصة، فقد نشأت فكرة تأسيس مركز متخصص للاعتناء بهذه الفئة المحتاجة.

وعند إنشاء مركز الكويت للتوحد لم يكن الهدف من إنشائه أن يكون مدرسة واحدة تستوعب جميع الأطفال الذين يعانون من التوحد في الكويت، بل أن يكون مركزاً متخصصاً متكامل الخدمات، وبرنامجاً رائداً يمكن الاحتذاء به في الدول العربية والإسلامية.

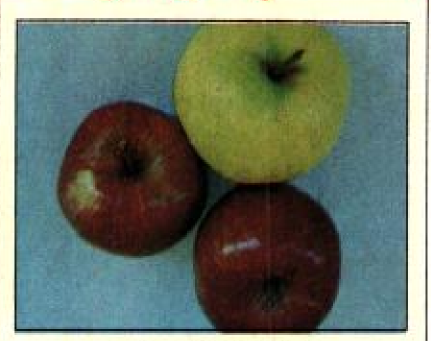
ولئن كان هناك تأخر في اهتمام الجهات التربوية بهذه الإعاقة نظراً لقلة الوعي بها، إلا أن حرص المسؤولين ودعمهم لنشاطات المركز قلل من فترة التأسيس وساعد على سرعة قيامه بأعماله التربوية، كما أن المركز يجسد الشراكة الحقيقية بين كافة الجهات المعنية بالأمر كالأمانة العامة للأوقاف ووزارة التربية، كما انه قائم على إشراك الوالدين في العملية التربوية وأن يكون لهم دور إيجابي من خلال دعم المركز ومساندة انشطته، والتطوع ببعض الأعمال اللازمة لنجاحه، كما أن من سياسات المركز أنه يربط قبول الطالب بمدى استعداد الأسرة.

● **ما أصعب اللحظات التي تواجهكم أثناء التعامل مع الأطفال التوحديين؟**

○ أصعب اللحظات هي عندما تحاول أن تفهم ما يريده الطفل وتعجز عن ذلك خاصة في بداية التدريب ويكون بكاؤه أو توتره أو حتى العنف الصادر منه أحياناً وسيلة للتواصل معنا ولكن وسيلة غير مفهومة.

أما أشد اللحظات إزعاجاً فهي عندما تصر الأسرة على إشراك طفلها في البرنامج بأي وسيلة وتود أن تتعاون معنا وبعد أن يشترك في البرنامج يعتمدون اعتماداً كلياً على الجزء الصباحي ونرى منهم اللامبالاة في تطبيق ما يطلب منهم لمصلحة الطفل وإكمالاً لبرنامجه ويؤثرون عليه سلباً.■

تناولْ التفاح لتتجنب سرطان الرئة



واشنطن: قدس برس

يقول مثل عربي يحث على تناول التفاح: «تفاحة في كل صباح تغنيك عن الطبيب إلى الرواح»، هذا ما تؤكده معطيات الأبحاث الطبية الجديدة، إذ ليس الجزر وحده من ضمن المواد الطبيعية التي تحارب السرطان، ولكن هناك الكثير منها يساعد في الوقاية من هذا المرض المهلك، فقد احتلت مادة البيتاكاروتين - وهي من أقوى المركبات المضادة للأكسدة - العناوين الرئيسية في الصحافة الطبية، نظراً لما تتمتع به من خصائص مقاومة لنمو السرطان.

ومن تلك المواد الطبيعية المقاومة للسرطان التفاح، الذي أثبتت دراسات طبية عديدة أهميته للمحافظة على الصحة العامة، ولكن الدراسة الجديدة التي اجراها باحثون في فنلندا بيَّنت فوائده ودوره في الوقاية من سرطان الرئة.

فقد أوضح هؤلاء في دراساتهم التي نشرتها المجلة الأمريكية لعلوم الوباء أن المركبات النباتية المتواجدة في التفاح والتي تعرف بـ«الفلافونويد» تتمتع بميزات كثيرة، من ابرزها الخصائص المضادة للأكسدة، حيث تمنع تكون الراديكالات الحرة المسؤولة عن تلف الخلايا، وتشجع نمو السرطان، مشيرين إلى أن الفلافونويد الموجود في التفاح يتألف معظمه (٩٥٪ منه) من المادة التي تسمى «كويرسيتين» التي تعتبر أكثر مادة فعالة منها.

وأظهرت التحاليل الإحصائية أن الأشخاص الذين أكلوا التفاح بكثرة انخفض خطر إصابتهم بالمرض بحوالي ٥٨٪ مقارنة باولئك الذين تناولوه بكميات أقل، كما بيَّنت وجود انخفاض بحوالي ٢٠٪ في المشاركين الذين استهلكوا كميات كبيرة من الأطعمة المحتوية على الفلافونويد التي تشمل التفاح، والبصل، والفواكه، والعصائر، والخضراوات، والمربيات.■



استراحة المجتمع



إعداد

سعيد الأصبحي

المسابقة الكبرى

شروط المسابقة:

١ ـ أن يكون من المؤمنين.

٢ ـ الذين هم في صلاتهم خاشعون.

٣ ـ والذين هم عن اللغو معرضون.

٤ ـ والذين هم للزكاة فاعلون.

٥ ـ والذين هم لفروجهم حافظون.

٦ ـ والذين هم على صلواتهم يحافظون.

٧ ـ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون.

جوائز المسابقة:

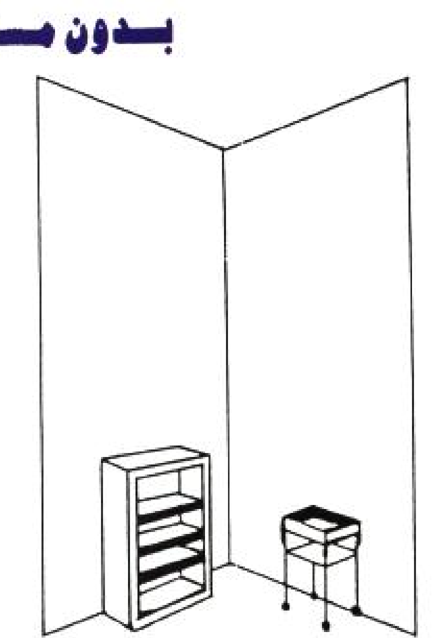
قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١)﴾ (المؤمنون).

للمزيد من المعلومات يرجى مراجعة أقرب مصحف لديك.. مع تمنياتنا لك بالتوفيق في الدارين.■

أبو بكر علي أحمد

جيزان ـ صبيا ـ السعودية

بدون مسطرة



بمجرد النظر.. أيهما أطول: زاوية الغرفة أم زاوية المنزل؟.■

موعظة

ذكر الأثر عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «إنكم في زمان كثير خطباؤه، فمن كثر عمله وقل قوله فهو المدوح، ومن قلّ عمله وكثر قوله فهو المذموم».

وهناك علامات يتميز بها أهل العلم النافع الذي ورد الشرع بفضائلهم وتزكيتهم، ومن هذه العلامات:

١ ـ أنهم لا يرون لأنفسهم حالاً ولا مقاماً ويكرهون بقلوبهم التزكية والمدح، ولا يتكبرون على أحد.

٢ ـ كلما ازدادوا في هذا العلم ازدادوا تواضعاً لله وخشية وانكساراً وذلاً.

٣ ـ الهرب من الدنيا، أول ما يهربون عنه منها: الرئاسة، والشهرة، والمدح، وإذا وقع شيء من ذلك من غير قصد كانوا بخوف شديد من عاقبته، ويخافون من أن يكون مكراً واستدراجاً مثل ما كان عليه الإمام (احمد ابن حنبل) من خوف من تلك الأمور.

٤ ـ لا يدّعون العلم ولا يفخرون به على أحد، ولا ينسبون لأحد الجهل إلا من خالف السنة وأهلها فإنهم يتكلمون فيه غضباً لله ولا لأنفسهم ولا قصداً لرفعتها.

٥ ـ يسيئون الظن بأنفسهم ويحسنون الظن بمن سلف من العلماء، ويقرون بقلوبهم وأنفسهم بفضل من سلف عليهم بعجزهم بلوغ مراتبهم والمقاربة لها.

ولعل هذه العلامات يستطيع بها العامي أن يُميِّز بين من استحق أن يُطلق عليه لفظ العالم والفائدة من التميز أخذ العلم عن أهل العلم النافع دون عداهم من المتكلم الفصيح.■

أماني أحمد الشهابي

أخي: مَنْ تُواخي؟

أخي الحبيب.. قبل أن تختار أخاك تذكر قول النبي ﷺ: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل»، فعند ذلك اختر الأخ العاقل غير الأحمق ولا الجاهل، حسن الخُلق، التقي الصالح، ملازم لكتاب ربه، محافظ على سنة نبيه، صدوق غير كذوب، الكاتم للأسرار، الساتر للعيوب، مُعرض عن الدنيا غير حريص عليها يكون معك في النوائب، ويؤثرك في الرغائب، وينشر حسناتك، ويطوي سيئاتك، حافظ للود في القرب والبعد.

إنَّ أخاك الصدق من كان معك

ومن يضر نفسه لينفعك

ومن إذا ريب الزمان صدَّعك

شتَّتَ فيك شمله ليجمعك.■

محمد أبو بكر شريف البرناوي

المدينة المنورة ـ السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو: عبدالرحمن بن عوف.

كلمة السر: يحيى عياش.

نحن المسلمين

يقول الشيخ علي الطنطاوي:

منا نحن المسلمين أبوبكر وعمر ونور الدين وصلاح الدين وأورنك زيب.

منا خالد وطارق وقتيبة وابن القاسم والملك الظاهر.

منا البخاري ومسلم والطبري وابن تيمية وابن القيم وابن حزم وابن خلدون.

منا الغزالي وابن رشد وابن سينا والرازي، منا الخليل والجاحظ وأبو حيان، منا أبو تمام والمتنبي.

منا كل خليفة كان الصورة الحية للمثل البشرية العليا.

وكل قائد كان سيفاً من سيوف الله مسلولاً وكل عالم كان من البشر كالعقل من الجسد، منا مائة ألف عظيم وعظيم.

نحن المسلمين: ملكنا فعدلنا وبنينا فأعلينا وفتحنا فأوغلنا وكنا الأقوياء المنصفين، سننا في الحرب شرائع الرأفة وشرعنا في السلم سنن العدل فكنا خير الحاكمين وسادة الفاتحين، أقمنا حضارة كانت خيراً كلها وبركات وحضارة روح وجسد وفضيلة وسعادة فعم نفعها الناس وتفيأ ظلالها أهل الأرض جميعاً وسقيناها نحن المسلمين من دمائنا وشدناها على جماجم شهدائنا.

وهل خلت أرض من شهيد لنا قضى في سبيل الله والإسلام والإيمان؟

هل تحققت المثل البشرية العليا إلا فينا نحن المسلمين؟

هل عرف الكون مجتمعاً بشرياً قام على الأخلاق والصدق والإيثار إلا مجتمعنا؟

هل اتفق واقع الحياة وأحلام الفلاسفة وآمال المصلحين إلا في صدر الإسلام؟

يوم كان الجريح المسلم يجود بروحه في المعركة يشتهي شربة من ماء فإذا أخذ الكأس رأى جريحاً آخر فآثره على نفسه ومات عطشان.

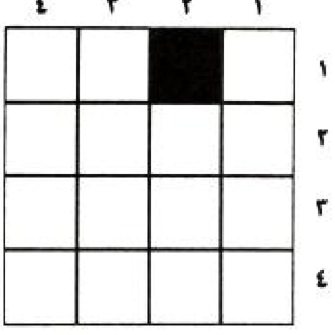
يوم كانت المرأة المسلمة يموت زوجها وأخوها وأبوها فإذا أخبرت بهم، سألت: مافعل رسول الله؟ فإذا قيل لها هو حيٌ، قالت: كل مصيبة بعده هينة.

يوم كانت العجوز ترد على عمر وهو على المنبر في الموقف الرسمي وعمر يحكم إحدى عشرة حكومة من حكومات اليوم.

يوم كان الواحد منا يحب لأخيه ما يحب لنفسه ويؤثره عليها ولو كان به خصاصة.■

موسى راشد العازمي - الكويت

الكلمات المتقاطعة



أفقيا :

١ - عصى والديه.
٢ - فاكهة صيفية لذيذة.
٣ - الذي يصلي بالناس.
٤ - من أسماء السيف.

عموديا :

١ - من الطيور الأليفة.
٢ - شهم (مبعثرة).
٣ - إحدى دول مجلس التعاون الخليجي.
٤ - عاصمة سورية (معكوسة).■

عَشْرٌ في اللسان

اللسان فيه عشر خصال يجب على العاقل أن يعرفها ويضع كل خصلة منها في موضعها:

أداة يظهر بها البيان، وحاكمٌ يُفْصل به الخطاب، وشافعٌ تُدْرَكُ به الحاجات، وواصف تُعْرف به الأشياء، وحاصدٌ يُذهب الضغينة، ونازِعٌ يجذب المودة، ومُسَلٍ يذكي القلوب، ومعزٍ تُرَدُ به الأحزان.■

رحاب صبري تركي

دميرة - المنصورة - مصر

فائدة جليلة

إذا أصبح العبد وأمسى وليس همهُ إلا الله وحده، تحمل الله سبحانه حوائجه كلها، وحمل عنه كل ما أهمهُ، وفرغ قلبه لمحبته، ولسانه لذكره، وجوارحه لطاعته، وإن أصبح وأمسى والدنيا همهُ، حمله الله همومها وغمومها وأنكادها، ووكله إلى نفسه، فشغل قلبه عن محبته بمحبة الخلق، ولسانه عن ذكره بذكرهم، وجوارحه عن طاعته بخدمتهم وأشغالهم، فهو يكدح كدح الوحوش في خدمة غيره، كالكير ينفخ بطنه ويعصر أضلاعه في نفع غيره، فكل من أعرض عن عبودية الله وطاعته ومحبته بُلي بعبودية المخلوق ومحبته وخدمته.■

علي محمد العيسى

محافظة الغاط - السعودية

أقـــوال أعجبتني

● كتب رجل إلى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، يسأله عن العلم فأجابه إن العلم أكثر من أن أكتب لك، ولكن إذا استطعت أن تلقى الله كاف لسانك عن أعراض المسلمين، خفيف: الظهر من دمائهم، خميص البطن في أموالهم ملازماً جماعتهم فافعل.

● قال رجل: أوصاني عبدالله ابن عباس بخمس كلمات هن أحب إليّ من الدهم الموقوفة في سبيل الله قال لي: إياك والكلام فيما لا يعنيك أو في غير موضعه فربَّ متكلم فيما لا يعنيه أو في غير موضعه قد عنت، ولاتماري سفيها ولافقيها فإن الفقيه يغلبك والسفيه يؤذيك، واذكر أخاك إذا غاب عنك بما تحب أن يذكرك به وارع ماتحب أن يرعه منك، واعمل بما تحب عمل رجل يعلم أنه يجازى بالإحسان ويكافى بالأجر.

● قال عليٌ بن أبي طالب رضي الله عنه: ابذل إلى صديقك كل مودة ولاتبذل له كل الطمأنينة وأعطه من نفسك كل مؤاساة ولاتفض إليه بكل الأسرار.

● قال العلماء: الحكمة تدعو إلى الحق والجهل يدعو إلى السفاهة كما أن الحجة تدعو إلى المذهب الصحيح، ولاتتكلم فيما لا يعنيك واعتزل عدوك واحذر صديقك إلا الأمين ولا أمين إلا من يخشى الله عز وجل ويطيعه، ولاتمش مع الفاجر فيعلمك من فجوره ولاتطلعه على سرك ولاتشاور في أمرك إلا الذين يخشون الله.

● أوصى عليٌ بن أبي طالب ابنه الحسن رضي الله عنهما قائلاً: يا بني احفظ عني أربعة: أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحماقة، وأوحش الوحش العجب، وأكرم الحسب حسن الخلق.

● خمسة تكون في الجاهل: الغضب في غير الغضب، والكلام في غير نفع، والعطية في غير موضعها، والثقة بكل أحد، وأنه لا يعرف صديقه من عدوه.■

عبد الرحمن الغامدي - الطائف - السعودية

من له الحق...؟ (٢)

نقوش على جدار الدعوة

خطورة مزالق الصراع مع الباطل لا تخفى على العاملين المخلصين في المجال الدعوي، رغم وقوع البعض أحياناً في شراكها وعدم قدرتهم على التخلص من أحابيلها، وخاصة إذا كان فيها بعض النفع الدعوي في الوصول إلى مجموعة معينة، أو طائفة خاصة من الناس، تغري الدعاة بالوصول إليها، لمناقشة أفكارها، وبيان زيفها، وما لم يكن هؤلاء الدعاة على قدر كبير من سلامة الصدر من كل شائبة، فإنهم قد يتأثرون بأفكار بعيدة عن المنهج، بحيث يصعب عليهم التخلص من آثارها.

وضربنا مثلاً لذلك الإمام أبا حامد الغزالي الذي كتب «تهافت الفلاسفة» فزلزل الأرض تحت أقدامهم ولم تقم لهم من بعده قائمة، ولكنه - رحمه الله - لم يستطع أن يتخلص من كل أدران الفلسفة، فجاء عمله في السنّة فيه شيء من التساهل حتى أنه جمع في كتابه الإحياء ضمن ما جمع ٩٤٣ حديثاً لا سند لها كما ذكر ذلك الإمام السبكي، وهذا ما يفسر قول الإمام أبي بكر بن العربي عنه: «شيخنا أبو حامد بلع الفلسفة وأراد أن يتقيأها فما استطاع».

وخلصنا من ذلك إلى أن التريث لا ضرر منه والعمل بثقة وروية أمر مطلوب.

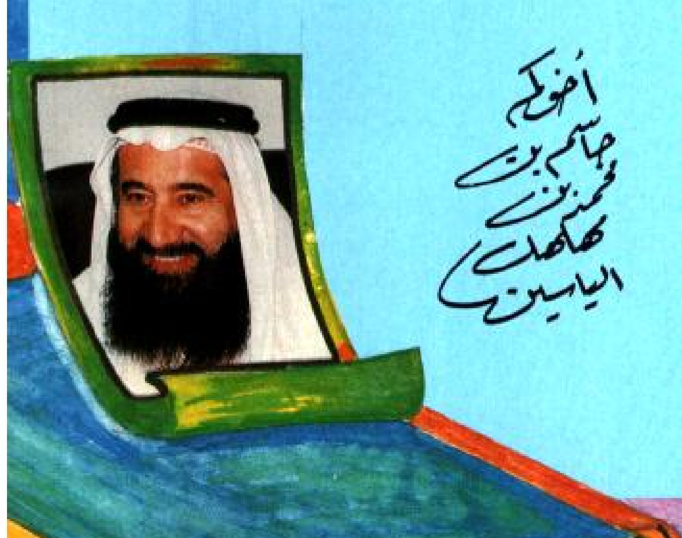
وحتى لا يفسر هذا الاستنتاج على غير تأويله ولا يحمل على غير محمله فإننا نقدم صورة لإمام آخر اقتحم هذه اللجة دون أن تبتل ثيابه، وخاض غمار الفلسفة والمنطق دون أن يتغير عطاؤه الدعوي بل إنه ازداد رسوخاً على رسوخ وعطاء على عطاء، ناقش المتشككين، ودحض شبههم وأزال باطلهم دون أن يتأثر تفكيره، أو يقل تأثيره.

إنه الإمام ابن تيمية الذي دخل في علم المنطق وهدمه في كتابه «الرد على المنطقيين»، وخرج في الغالب سالماً من لوثاتهم حيث كان مؤهلاً للدخول في وحل المناطقة مع القدرة على الاحتراز من التلطخ بطينه، وإن كان ولابد من إصابته بشيء منه، فقد استطاع أن يتنظف منه، والمطلع على كتب الشيخ يجد أنه لا أثر عليه من الغوص في مغاليق المناطقة حتى قالوا: إنه عرفها أكثر من أربابها. فأصالة الإيمان وصلابته هي العدة التي لا يمكن التخفف منها ونحن ندعو إلى هذا الدين، والتهاون في أي أمر من أموره - وإن تم عن جهل أو عن غفلة، أو عن استسهال للطريق - هو في ذاته عين الضرر وموطن الخطأ الذي يصاب به العاملون، علموا ذلك أم جهلوه.

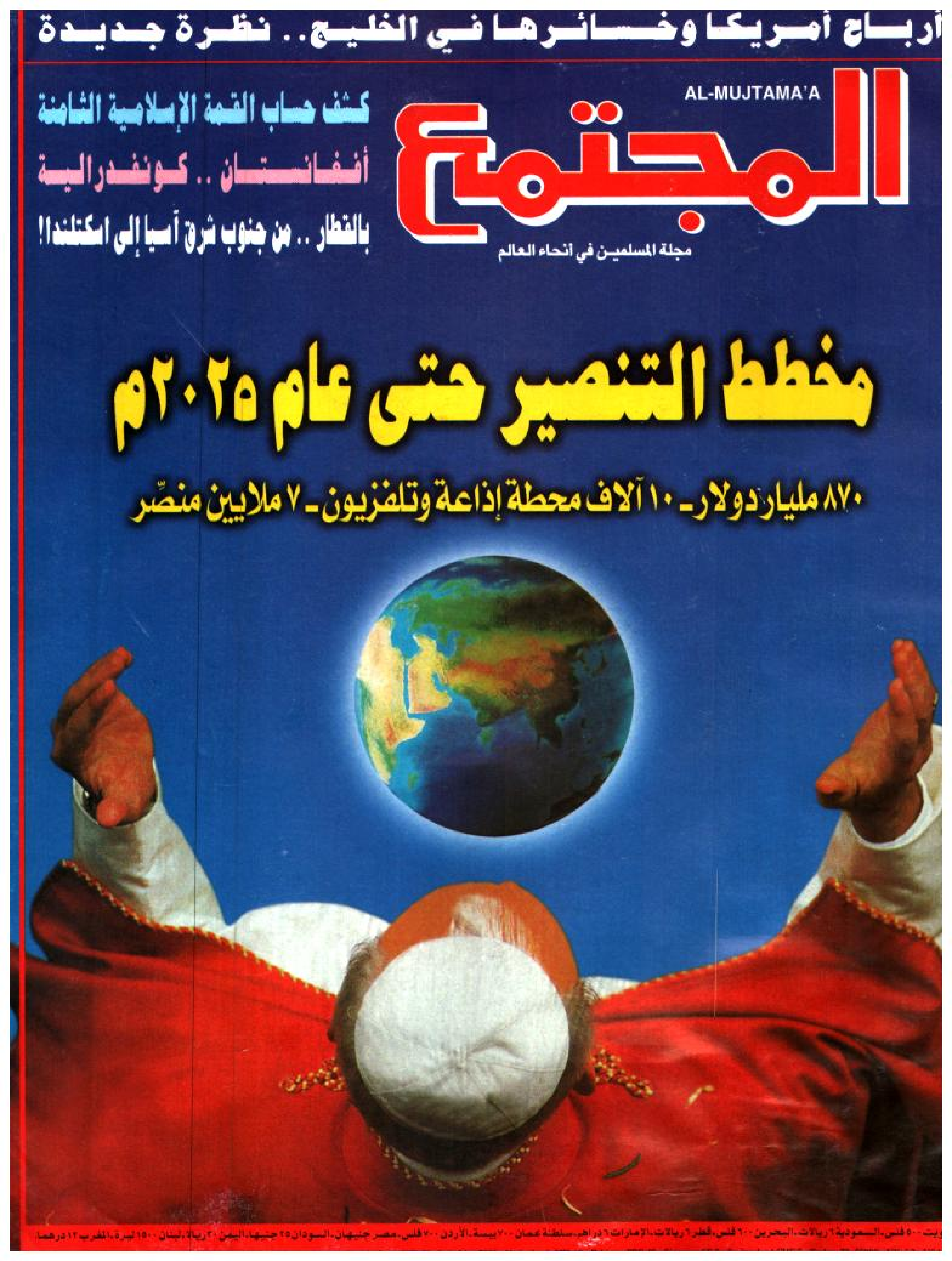
وواقعنا اليوم يحتاج إلى جرأة لاقتحام المستجدات وإسقاط الأحكام والقواعد العامة عليها ولكن من له ذلك؟ إنهم أهل الاختصاص والمحققون في العلوم، فالدقة في البيان والإفتاء عند النوازل وتفصيل الأمور وتيسيرها بما لا يتعارض مع النصوص والقواعد الشرعية أمر يحتاج إليه العاملون في تحركهم، فنحن اليوم نحتاج إلى أصالة وصلابة شيخ الإسلام ابن تيمية، كما نحتاج إلى دقة الإمام الحافظ: محمد بن إسماعيل البخاري عندما بين مسألة اللفظ بالقرآن، فقال: القرآن كلام الله لفظاً ومعنى، ولكن لفظي في القرآن مخلوق

وكان الإمام أحمد لا يرى الخوض في هذه المسألة لقربها من فتنة المعتزلة في القول بخلق القرآن، ولكن بعد انتهاء ذلك الزمان كان لابد من الدقة في البيان الذي انبرى له الشيخ الإمام: محمد بن إسماعيل - رضي الله عنه، وبعد قوله انقسم الناظرون إلى هذه الجرأة المبنية على العلم والفهم، فقال الإمام الذهلي وهو شيخ البخاري عندما كان في نيسابور: «من جلس مجلس محمد بن إسماعيل فقد تجهم»، لقوله باللفظ، ثم جاء بعد ذلك الإمام المحقق ابن قيم الجوزية ليقول عن عبارة الإمام البخاري: «نهي الإمام أحمد أحوط، وقول البخاري أدق» ونحن عند أمن الفتنة نحتاج إلى الدقة وخصوصاً أننا في بحر مائج متلاطم لا نهاية له، ولهذا نطلب من إخواننا الذين يخوضون في بحر الإبداع والتجديد والدخول إلى المستجدات في الحياة أن يتحصنوا بلباس العلم الأصيل المبني على الكتاب والسنة وأن يعطوا لأهل الاختصاص والعلم حقهم في توجيه المسار الدعوي والحركي.

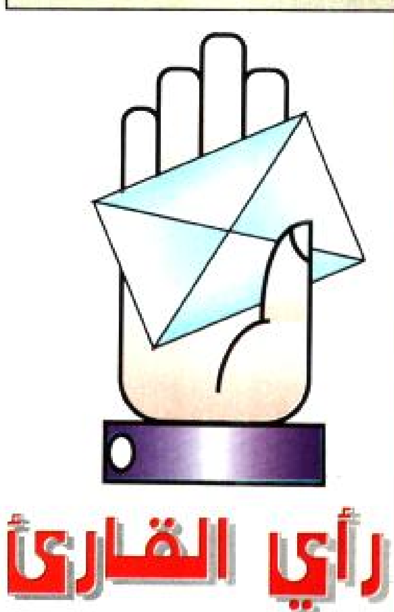
وفي النهاية نسأل الله السلامة للجميع وأن يوفقنا إلى اتباع الوسائل الصحيحة للغايات العالية.■



أخوكم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين


أرباح أمريكا وخسائرها في الخليج.. نظرة جديدة
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
كشف حساب القمة الإسلامية الثامنة
أفغانستان .. كونفدرالية
بالقطار .. من جنوب شرق آسيا إلى اسكتلندا!!
مخطط التنصير حتى عام ٢٠٢٥م
٨٧٠ مليار دولار - ١٠ آلاف محطة إذاعة وتلفزيون - ٧ ملايين منصِّر
٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - مصر جنيهان - السودان ٢٥ جنيهاً - اليمن ٣٠ ريالاً - لبنان ١٥٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهماً

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس» (رواه البخاري)



رأي القارئ

لماذا تشاركون في بلبلة القراء؟!

لم تستطع المجتمع وأنا متابع لها - منذ بداية أزمة الجزائر ١٩٨٩م أن تقدم وتعكس الصورة الحقيقية للساحة هناك، والملاحظ أنها اعتمدت في كتاباتها على ثلاث قنوات هي:

١ - إجراء مقابلات بالهاتف مع بعض الشخصيات والقاعدة تقول ليس من رأى كمن سمع.

٢ - استخراج الأخبار من الصحف والمجلات وغربلتها وتقديمها للقراء.

٣ - الاعتماد على بعض الكتّاب الذين أصبحوا يتخندقون وراء آرائهم وقناعاتهم ويديرون معركة فكرية على ساحة مجلة المجتمع... و المجتمع تتفرج على هذه المعركة دون أن تتمكن من حسمها.

حتى المراسل الذي اعتمدته قريباً لم يستطع أن يقرّب الصورة للواقع، وإذا كانت الكتابة عن الجزائر أشبه بالسير في حقل مليء بالأشواك، فالواجب عليكم... أكرر فالواجب عليكم السير في هذا الحقل لمعرفته والاحتراز من أن تصيبكم أشواكه.

ولذلك أقترح:

١ - إعداد بحث صحفي متلائم مع صفحات المجلة وليكن على حلقات تحتوي على هذه العناصر:

- نبذة مختصرة عن تاريخ الجزائر الحديث.
- التركيبة الاجتماعية فيها.
- بداية الدعوة الإسلامية الحديثة فيها «ما بعد جمعية العلماء».
- أحداث ١٩٨٩م المؤدية إلى حدوث التعددية.
- ظهور التيارات الإسلامية على السطح.
- ما هذه التيارات بالتفصيل «أهدافها، وسائلها، إنجازاتها، تكويناتها - قرأت أن الإنقاذ تتكون من ١٠٠ مجموعة - مرجعياتها الفكرية».

٢ - اختيار كتّاب محايدين منصفين لتخرج الصورة واقعية.

٣ - أن يخرج البحث من بين ركام الأزمة من الداخل حيث المعايشة والمعاينة والمعاناة.

لقد قرأنا ولا زلنا - أن الصحافة مهنة التعب والمعاناة فهل تعرض المجتمع تغطياتها الحقيقية على قراء يكنون كل آيات الحب والوفاء والإخلاص لمجلتهم الحبيبة المجتمع؟ نأمل ذلك ■



■ بكاء على ضحايا المذابح في الجزائر

ناجي ناصر سالم - نجران - السعودية

المجتمع: كيف نسير في حقل الأشواك الذي ذكرت؟ هل تنتقل المجلة لتصدر من الجزائر أم تختار مراسلاً؟ وهذا ما فعلت.

- أين هو المحايد في أزمة الجزائر؟ هل تعتقد بوجوده داخل هذه الفتنة العاصفة؟ وهل مشكلة تغطية أحداث الجزائر خاصة بالـ المجتمع وحدها.

- نحن مجلة أسبوعية شاملة ولسنا مجلة أبحاث.

اقتراحات حربية

عندما أقرأ في بعض الكتب التي تتناول الحروب المعاصرة فإنني أجد هناك زيغاً كبيراً وتعصباً واضحاً، لهذا أرجو أن يكون في المجتمع باب أو زاوية يخصص لهذا الغرض يتناول كل أسبوع حرباً من هذه الحروب أو يتحدث عن أحداث العالم ابتداءً من الحرب العالمية الأولى وحتى ما نشاهده اليوم ويركز على الحروب الفاصلة مثل حرب الخليج الأولى والثانية بدون ميل أو تعصب أو زيغ، من بعض المحللين الجيدين في المجلة وإن كان هذا الاقتراح يتطلب جهداً ليس باليسير من حيث جمع المادة العلمية ولكن ثقتي بمجلتنا المفضلة ومعرفتي بخبرتها الواسعة وقدرتها على ذلك جعلني أتقدم بهذا الطلب■

محمد بن عبد العزيز بن السعدون

سكاكا - الجوف - السعودية

المجتمع: نرجو أن نتمكن من تلبية طلب القارئ الكريم.

هل يستيقظ الرجل المريض؟

طال الليل واشتد الظلام وعظم المصاب ولم يبق إلا الصبر وانتظار الصبح وانبلاج نور الفجر في ظل وجود ذلك النور الخافت الذي يظهر بين فينة وأخرى.

هذا هو شعور المسلم في زمن تكالبت الأمم على أمته وتآمر أعداء الأمس لكي يصبحوا أصدقاء اليوم وكل ذلك في سبيل القضاء على أي نهضة يقوم بها الرجل المريض.■

خالد محمد العرفج - الرياض - السعودية

تصدير التلوث...!

اجتمع وزراء البيئة في أوروبا وكان أكثر الموضوعات التي طرحوها إثارة للجدل: اقتراح يدعو إلى تصدير التلوث إلى العالم الثالث... أي يدعو إلى تصدير النفايات النووية إلى العالم العربي والإسلامي.■

محمود بن محمد إبراهيم - السعودية

ردود خاصة

● **الأخ: د. محمد بدوي - مصر** نشكر لك ثقتك واهتمامك وقد عرضنا رسالتك على الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي وبانتظار رد فضيلته ندعو الله أن يرنا الحق حقاً وأن يرزقنا اتباعه.

● **الأخ: راشد مرضي راشد آل رشود - الرياض.** وصلتنا رسالتك ونحن نرحب بمشاركات القراء الأعزاء في باب رأي القارئ؛ أما مقالات الإخوة المتخصصين والأكاديميين فتنشر في الأبواب المخصصة لها.

● **الأخ: ميلادي بو جمعة - ولاية جيجل - الجزائر:** نرجو التكرم بمراجعة الملحقة الثقافية في سفارة دولة الكويت للحصول على المعلومات والشروط المطلوبة مع تمنياتنا بالتوفيق.

الأخ: سعدون حمدان الرويلي - الجوف - السعودية: نعتذر عن تلبية رغبتك لعدم توفر عنوان السيد أنور هدام أحد قادة جبهة الإنقاذ الجزائرية لدينا... وإلى أن نلتقي في أمان الله.

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

من يذبح الأبرياء في الجزائر؟!

ينغص علينا الحياة ما يحدث في البلد الإسلامي العربي «الجزائر» فالمذابح التي تحدث ليل نهار من جزارين ليس في قلوبهم رحمة ولا شفقة ولا وقر في قلوبهم إيمان يردعهم عما يرتكبونه، قد جعل كل مسلم يهتم ويفكر من أين جاء هؤلاء الشياطين ليقتلوا الأطفال والنساء والشيوخ، وأي جهة إرهابية تدعمهم، أسئلة كثيرة محيرة وكأنه لغز هذا القرن المخزي، والمؤسف أن وسائل الإعلام الموجّه تدّعي أن الإسلاميين وراء هذه المذابح دون أدنى دليل أو برهان.

وكيف يكون القائمون على هذه المجازر مسلمين وهم أول من يعلم أن قتل المسلم كفر كما قال الرسول ﷺ، كما أن الإسلام السمح ينهى نهياً قاطعاً عن ممارسة مثل هذه الأعمال الوحشية مع الإنسان عموماً مسلمه وكافره مادام طفلاً بريئاً أو امرأة أو شيخاً طاعناً في السن، أو أي شخص لم يعتد على الإسلام والمسلمين، فقد أمر النبي ﷺ المجاهدين في سبيل الله من أصحابه بقوله:

«لا تقتلوا وليداً ولا تقتلوا امرأة ولا تقتلوا شيخاً» وسار على هديه من بعده كل الخلفاء الراشدين، هذا هو الإسلام.

كما أن أكثر من تعرض للإبادة والذبح هم ممن كانوا يساندون التيار الإسلامي في الجزائر وفي المناطق التي كان التصويت فيها أكثره للإسلاميين، أما العجيب والأعجب أن دولة كبيرة مثل الجزائر لا تستطيع بجميع وسائل الأمن فيها والجيش معرفة هذه الفئة والقضاء عليها.

ولقد سمعنا أن قرى بأكملها تعرضت للإبادة والذبح ونقاط الأمن موجودة إن لم تكن بينهم، فبالقرب منهم.

وكيف نفسر هذه الأمور وكيف نفسر احتجاج الحكومة تجاه كل من يحاول إيجاد حل لمعاناة الشعب الجزائري من المجتمع الدولي، بل نقول لماذا لم يتمكن رجال الشرطة من القبض على بعض هذه العناصر؟ ■

أسامة علي جادالله - جمهورية مصر

مصادر التطرف اليهودي

هل النُتن ياهو رجل متطرف أم أنه رجل يهودي متمسك بدينه وعقيدته وأخلاقه اليهودية ويحاول وبكل ما أوتي من جهد أن يظهر هذه المبادئ ويطبقها على أرض الواقع حسبما تعلمها من أحبار يهود وهي موجودة في كتبهم المقدسة «لديهم»، ماذا تعني كلمة «لا لأي تفاوض على القدس»، وهذه الكلمة هي إحدى لاءاته الثلاث المعروفة عنه والتي صرح بها بعد توليه لرئاسة تلك العصابة العبرية المحتلة لأرض فلسطين وتناقلتها الإذاعات العالمية؟

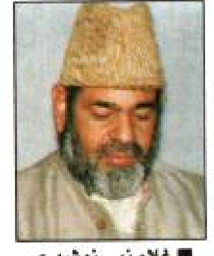
وقبل أن نحكم على الرجل بأنه «متطرف أو غير متطرف» دعونا نطلع على شيء من عقيدة اليهود نحو غيرهم من الأمم الأخرى وليس فقط نحو المسلمين:

محرّم على اليهودي الإشفاق على غير اليهودي، فإذا رأى اليهودي أجنبياً يغرق في نهر أو يتعرض لهلاك فلا يصح إنقاذه، لأن الشعوب السبعة التي كانت في أرض كنعان وأمر «يهوه» بقتلهم، لم يقتلوا عن آخرهم، بل نجا منهم فريق اختلط بباقي الأمم، ومن المحتمل أن يكون كل أجنبي من نسل أولئك الكنعانيين، ولذا «وجب على اليهودي» أن يقتل كل من يقدر على قتله من غير اليهود. عن كتاب جذور البلاء ص ٧٨.

وبعد هذه العبارات التي تؤكد عدوانية اليهود هل يحق لنا أن نقول إن «النُتن ياهو رجل متطرف؟ أم أنه من قادة اليهود المتمسكين بدينهم العاملين بما تمليه عليه توراتهم «المحرّفة».■

منصور بن حسين الفيفي - الرياض - السعودية

المجتمع ... وفضح الممارسات الإجرامية


■ غلام نبي نوشهري

يسرنا أن نتقدم إلى سعادتكم بجزيل الشكر والامتنان على مبادرتكم الكريمة لدعم الشعب الكشميري المسلم في جهاده ضد الأعداء الهندوس لاسترجاع الحق المشروع - حق تقرير المصير - المعترف بها دولياً وفضح الممارسات الإجرامية الهندوسية أمام المجتمع العالمي والإسلامي، وذلك عبر مجلتكم الموقرة المجتمع سائلين الله العلي القدير أن يتقبّل منكم هذا العمل الجليل وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن يمنحكم وأسرة مجلة المجتمع مزيداً من التوفيق لدعم قضايا الأمة الإسلامية.■

غلام نبي نوشهري - نائب أمير الجماعة الإسلامية بكشمير المحتلة - ورئيس هيئة الإغاثة لمسلمي كشمير

إشكاليات الواقع العربي

الأيدي العابثة مازالت تعمل في جلاء لتنبش ما اندمل من جراح وتثير كل ما سكن من الام متخذة من القشور أدوات لبث الشقاق وإثارة الضغائن بين الإخوة.

كل ذلك يلمسه المواطن العربي في شتى مناحي الحياة، فالشعوب تُثار ضد حكامها والحكام يعملون ضد شعوبهم في الغالب والشعوب تُثار ضد بعضها كل ذلك يتم وينفذ بأسلوب هادئ لا يكاد يبين، في المقابل تظهر أصوات مخنوقة لأنها تظهر من قبَل أطراف لا يُراد لها أن تكون فاعلة أو أن العواصف الرافضة تقف لها بالمرصاد لئلا تُرى.■

أحمد بن ناصر الرازحي - أبها - السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ١٦ شعبان ١٤١٨هـ - ١٦ ديسمبر ١٩٩٧م - العدد ١٢٨٠ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا امريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦.

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠.

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦.

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE - DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-212) 5120190 - Fax. (90-212) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص . ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد عز الدين

سكرتير التحرير
شعبان عبد الرحمن

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

مهام لجنة الشريعة

وافق مجلس الوزراء الكويتي الأسبوع الماضي على تحويل «اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية»، من لجنة مؤقتة إلى لجنة دائمة بحيث يتم إلغاء المادة الثالثة من مرسوم تاسيس اللجنة التي تنص على ان مدة عملها سنتان قابلة للتجديد.

وهذه الخطوة تستحق الترحيب، ذلك ان عمل اللجنة له ثلاثة محاور:

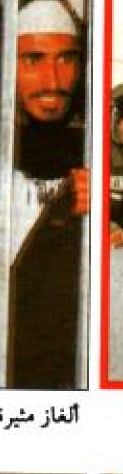
الأول: بحث وإعداد التشريعات القانونية المنفذة لأحكام الشريعة الغراء، والثاني: تهيئة الأجواء التربوية والاجتماعية المناسبة لمنع التصادم مع أحكام الشريعة عند تطبيقها وبناء الشخصية المسلمة التي تعيش وفق احكام الشريعة وتعمل بها.

اما المحور الثالث: فهو إبداء الراي الشرعي حيال كل ما يستجد من احوال وظروف وتطورات في الحياة الاجتماعية والمعاملات والكشوفات العلمية مما يحتاج إلى إبداء الراي الشرعي فيه.

وهذا يعني ان اللجنة مازالت أمامها مهمة مستمرة طويلة الأمد، ويتطلع الشعب الكويتي المسلم إلى سرعة تنفيذ ما توصلت إليه اللجنة بدلاً من حال تعطيل التشريعات الإسلامية التي نحن عليها الآن والتي سيحاسبنا عليها الله.■



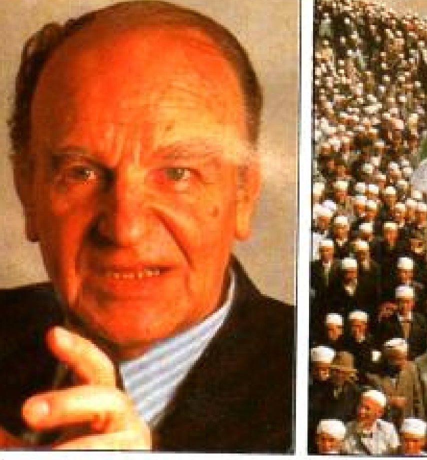
خسائر الاقتصاد الفلسطيني بلغت ضعفي المنح المقدّمة.. بسبب الإغلاقات الإسرائيلية.. أحدث تقارير الأمم المتحدة...... التفاصيل ص (٢٨ ـ ٢٩).



ألغاز مثيرة في قضايا المتفجرات باليمن.... التفاصيل ص (٣٠).



سينكيانج ذلك الإقليم الإسلامي الثائر ... يزخر بالخيرات لكن أهله يعيشون حياة الضنك في دجى الجهل..... التفاصيل ص (٤٤ ـ ٤٥).



علي عزت بيجوفيتش يتحدث عن آخر التطورات في البوسنة.. ص(٣٤).

طبع بمطابع الوطن بالكويت



دعوة دور النشر والتوزيع والمكتبات والتسجيلات وشركات الإنتاج وشركات الكمبيوتر والمؤسسات التعليمية والثقافية للمشاركة في

معرض الكتاب الإسلامي 23

والذي سيقام برعاية معالي وزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح
بمقر الجمعية في دولة الكويت
خلال الفترة من 12 - 25 شوال 1418هـ الموافق 9 - 22 فبراير 1998م
علماً بأن الحجز حسب الأولوية والالتزام بنموذج الاشتراك

للاستفسار : هاتف ٢٥١٣٦١٦ / ٢٥٢٨٦٨٤ (٠٠٩٦٥)
فاكس ٢٥٢٦١٣٧ / ٢٥٦٠٥٢٣ (٠٠٩٦٥)

نموذج اشتراك في معرض الكتاب الإسلامي

السادة الأفاضل / جمعية الإصلاح الاجتماعي المحترمين

إدارة معرض الكتاب الإسلامي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يسر .... رغبتها بمشاركة معرض الكتاب الإسلامي 23
والذي سيقام بمقر الجمعية خلال الفترة من 12 – 25 شوال 1418هـ الموافق 9 – 22 فبراير 1998م.

نفيدكم بالبيانات التالية:

1 – الجهة المشاركة :

2 – اسم المسؤول :

3 – نوع النشاط :

4 – عنوان الجهة المشاركة :

....

5 – رقم الهاتف : ....

6 – رقم الفاكس : ....

7 – العنوان البريدي (صندوق البريد):

....

8 – بيانات أخرى :

....

الاسم : ....

التوقيع : ....



معالي وزير الإعلام والشيخ يوسف الحجي رئيس الهيئة الخيرية وكبار الشخصيات في افتتاح أحد المعارض السابقة

ملاحظات :

- يرجى ارسال البيانات على العنوان التالي:
دولة الكويت – جمعية الإصلاح الاجتماعي
إدارة معرض الكتاب الإسلامي
ص.ب 4850 الصفاة – الرمز البريدي 13049
فاكس رقم 2526137 (00965) – 2560523 (00965)

قمَّة التواصل والتفاعل.... ماذا ننتظر منها؟

تحتضن دولة الكويت يوم الثامن عشر من ديسمبر الجاري الدورة الثامنة عشرة للمجلس الأعلى لدول مجلس التعاون الخليجي الست، وهي التي اطلق عليها قمّة التواصل والتفاعل.

ومنذ الإعلان عن تاسيس المجلس عام ١٩٨١م انعقدت سبع عشرة قمة شهدت تحقُّق بعض الإنجازات، وبقي الكثير من الآمال والطموحات والمطالب الشعبية التي لم تتحقّق.

ولعلّ ابرز ما تحقّق هو إن المجلس استمر قائماً طوال هذه السنوات في زمن التردّي العربي الذي شهد انهيار مجالس أخرى مشابهة مثل مجلس التعاون العربي، والاتحاد المغاربي، وقبلهما عدد كبير من مشاريع الوحدة والاتحاد التي دغدغت مشاعر الجماهير واحيت آمالها المشروعة في الوحدة، ثم القت بها على صخرة الواقع المرّ الذي سيطرت عليه بعض الأطماع والمصالح الشخصية، فتحطّمت تلك الآمال واضحت الوحدة اثراً بعد عين.

كما ان هناك اموراً قد تحقّقت في مجالات إدارية واقتصادية وامنية، كما استطاع المجلس تجاوز محنتين كبيرتين هما: الحرب العراقية - الإيرانية، وجريمة غزو الكويت، واستطاع المجلس تطويق بعض الخلافات الحدودية التي نشات بين اعضائه وعدم السماح لها بالاتساع لتصدع بنيان المجلس.

لكن ما تحقّق لا يزال في عين المواطن الخليجي محدوداً ودون الطموحات.

وهو كذلك بالقياس إلى عمر المجلس الطويل نسبياً، وبالنظر إلى ما يمكن تحقيقه بين اقطار وشعوب يجمع بينها الدين واللغة والتاريخ والجغرافيا.

وهو محدود ايضاً ودون الطموحات إذا ما قورن بما حقّقته تكتلات إقليمية أخرى على الرغم مما بينها من اختلافات في اللغة والدم والمذهب الديني، والفكر السياسي، وعلى الرغم مما بين شعوبها من إحن وثارات وعداوات تاريخية وحروب طويلة لم تشهدها منطقتنا والحمد لله.

والتقييم السابق لا يعني بحال ان هناك خلافاً على المبدا الذي أنشئ مجلس التعاون على اساسه، فهو الواجب الذي لا يتمّ كثير من مصالح المنطقة إلا به، ولا تنشط الأجهزة إلا من خلاله، وليس هناك مبرّر لفقدان الثقة في قدرة حكومات دول المجلس على تحقيق تطلّعات شعوبها إذا ما اجتهدت في السير في اتجاه تلك التطلّعات.

* * *

ولا شك ان بين يديّ قمة الكويت مواضيع كثيرة مهمّة مما يحتاج إلى بحث ودراسة وقرارات وتوصيات، ونحن نضع بين أيدي المشاركين فيها عدداً من القضايا التي نرى انها تستحق الاهتمام والرعاية:

١ - إن الجزيرة العربية ارض دول مجلس التعاون هي مهبط الوحي والمحضن الأول للإسلام قبل ان ينتشر ويضيء نوره العالمين، هذه الأرض ومن عليها مستهدفة من اعداء الدعوة الإسلامية في الشرق والغرب، ومن واجب حكومات هذه الدول تعزيز العقيدة الإسلامية وحماية شعوبها من التيارات الضالة والمضلة التي غزت عقر دارنا عبر وسائل الإعلام المنحرفة، والتي ظهر خطرها مع ضعف او فقدان البدائل الإعلامية المحلية الجادة وأساليب التربية والتوجيه الصحيح.

ومن المؤسف ان بعض محطات البث الفضائي تملكها رؤوس اموال خليجية ومع ذلك فهي تبث برامج ضارة لا يقبلها الدين الحنيف ولا ترضاها قيمنا الأصلية.

٢ - كما ان القمة مدعوة لدعم العمل الخيري الذي يريد اعداء الإسلام والمثبطون لجهود الخير القضاء عليه، لقد كان للأخيار من أهل الخليج دورٌ بارزٌ في بناء العمل الخيري ومؤسساته على مستوى العالم.

وهناك من يتآمر على هذا العمل المبارك، وواجبنا صيانة هذا العمل من اعدائه وعدم الالتفات إلى دسائس الحاقدين والمناوئين حتى لا نترك الساحة لأصحاب العقائد الفاسدة.

٣ - ويرتبط بما سبق ضرورة الاهتمام بالتنمية البشرية ورعاية الشباب الخليجي من مغريات الغواية والانحراف، إن ٤٠٪ من سكان المنطقة دون الخامسة عشرة من العمر، و ٦٠٪ من السكان في سن الشباب، وهم الأمل في تحمل المسؤولية والدفاع عن الدين والوطن وتحقيق التنمية وجلب الرخاء.

٤ - كما ندعو قمة مجلس التعاون إلى إقرار اسلوب للمشاركة الشعبية عبر المجلس الاستشاري الذي اقترحت دولة الكويت إنشاءه لتفعيل دور المواطن الخليجي في بناء ودعم المسيرة، وان يكون هذا المجلس واسطة العقد بين الشعوب والحكومات.

٥ - ويظل هناك الهاجس الأمني الملح مع استمرار التحديات والتهديدات الإقليمية والخارجية، الأمر الذي يستلزم تنشيط السعي لتشكيل جيش خليجي قوي موحد يسد الثغرات الأمنية المفتوحة ونستغني به عن الاستعانة بالغير.

٦ - ومما يزيد من متانة بنيان المجلس ان تتفق السياسات الخارجية لدوله، وبصفة خاصة تجاه القضايا الكبرى التي تواجهها الأمة العربية والإسلامية، فقد كشف انعقاد المؤتمر الاقتصادي الأخير عن تباين واضح في تلك السياسات لا يخدم مسيرة العمل المشترك.

٧ - كما ندعو إلى الاهتمام بالدراسة التي تقدّمت بها الكويت حول الأبعاد الاستراتيجية للنمو والتكامل الاقتصادي الإقليمي، فالمنطقة تمتلك مقوّمات نهضة اقتصادية شاملة لا تعتمد على النفط وحده باعتباره مورداً معرّضاً للنضوب.

* * *

إنها تبعة وامانة... ونحن موقوفون أمام الله تعالى وهو سائلنا عمّا قدمنا لأنفسنا وأمتنا من خير وما اعددنا من منهجية صالحة لأجيال المستقبل، نأمل ان نكون جميعاً من الناجين يوم الحساب، وصدق الله العظيم القائل: ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١) ﴾.■

وزير الإعلام في مجلس الأمة:

سنحاسب المخطئين بحق الله والإسلام

وزارة الإعلام تشكل لجنة تحقيق.. والمجلس في انتظار نتائجها

ناقش مجلس الأمة في جلسته يوم الثلاثاء الماضي الاقتراح المقدم من النواب: مفرج نهار، ومبارك الدويلة، ومسلم البراك، وجمعان العازمي، ومخلد العازمي بتشكيل لجنة تحقيق عما قامت به وزارة الإعلام مؤخراً بالسماح ببيع ١٦٠ كتاباً في معرض الكتاب العربي وهي الكتب التي يتعرض بعضها للذات الإلهية والأنبياء والصحابة، وقد أكد وزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح على دعمه لهذه اللجنة، وقال إنه لو كان عضواً بالمجلس لوضع اسمه مع مقدمي الاقتراح إيماناً منه بضرورة حماية الدين وعدم المساس بالعقيدة الإسلامية، مشيراً إلى أن الوزارة شكلت لجنة تحقيق في الموضوع وأنها لن تتأخر عن معاقبة كل من يخطئ بحق الدين الإسلامي والعقيدة الإسلامية، وطالب وزير الإعلام الأعضاء بتأجيل الاقتراح والاكتفاء باللجنة التي شكلتها وزارة الإعلام التي سترفع تقريرها خلال أسبوعين للمجلس، لكن النائبين وليد الجري ووليد الطبطبائي رفضا هذا الطلب مؤكدين استمرار المجلس في لجنته والوزارة بلجنتها وكل على طريقه، بينما أبدى النائب مبارك الدويلة ومفرج نهار ومرزوق الحبيني وعدد من الأعضاء موافقتهم على طلب الوزير مما اضطر الرئيس إلى التصويت حيث تمت الموافقة على إعطاء الوزير مهلة لمدة أسبوعين لرفع تقرير لجنة التحقيق مع إبقاء الاقتراح على جدول الأعمال.



■ وزير الإعلام

وفي مناقشة سريعة للرسالة الواردة من وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بشأن نتيجة لجنة التحقيق حول أوجه صرف بيت الزكاة والتأكد منها حيث رحب النائب الدكتور فهد الخنة بنتيجة التقرير الإيجابية التي تؤكد للجميع نزاهة القائمين على بيت الزكاة وعلى هذه المؤسسة الخيرية كما أكد النائب مبارك الدويلة عى ثقته التي تزداد يوماً بعد يوم في القائمين على بيت الزكاة وسبل إدارتهم لمثل هذه المصارف والأموال وتوزيع المساعدات.

ثم انتقل المجلس إلى مناقشة تقرير اللجنة بشأن الاقتراح لنقل جلسات مجلس الأمة عبر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة حيث أكد النائب أحمد باقر وفهد الخنة وأحمد المليفي ود. ناصر الصانع أهمية هذا الاقتراح الذي سيلعب دوراً مهماً في تكريس مفهوم الديمقراطية لدى الشعب الكويتي وسيكون أداة للمواطن الكويتي يستطيع من خلالها تقييم عمل المجلس، وبعد مداخلة وزير الإعلام بضرورة تعجيل الاقتراح تمّ التصويت على الاقتراح، لكنه لم يحصل على الأغلبية الخاصة إذ وافق ٢٩ من ٣٤ حضروا الجلسة وبالتالي سيتم مناقشته في الجلسة القادمة.■

د. ناصر الصانع رئيس لجنة حقوق الإنسان البرلمانية:

لابد من مراجعة شاملة لسجل حقوق الإنسان في الكويت

دعا رئيس لجنة حقوق الإنسان البرلمانية د. ناصر الصانع إلى ضرورة مراجعة شاملة لسجل حقوق الإنسان في الكويت وإنهاء الحالات التي ليس عليها مآخذ قانونية والتي لا تمس أمن البلاد.



■ د. ناصر الصانع

وأضاف الدكتور الصانع في تصريحات عقب اجتماع اللجنة الأسبوع الماضي أنه من الضروري الأخذ بعين الاعتبار الأوضاع الإنسانية لبعض المعتقلين وضرورة إيجاد البدائل ودراسة كل حالة على حدة وإيجاد الحل لها.

وقال إن المجلس عازم على متابعة ملف مركز احتجاز مدرسة طلحة حتى إنهائه وإغلاقه مع ضمان حقوق الإنسان في الكويت، وبسؤاله عن الاعتقالات الأخيرة للعمال في الشوارع والميادين العامة والمصانع قال الدكتور الصانع إنه يفترض المعالجة الجذرية لوضع تجارة الإقامات وأن تكون هناك آلية مستمرة وواضحة وعادلة لنعطي رسالة واضحة لتجار الإقامات بموقف صلب تجاه هذا التلاعب بالإنسان، وقال: إن كانت الحكومة جادة في هذا المجال - وأشك بذلك - فعليها أن تقدم برنامجاً محدداً ودائماً وليس موسمياً لمعالجة هذه الظواهر حيث إن لها بعداً أمنياً وسياسياً وقبل ذلك إنسانياً.

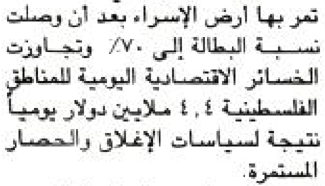
وعن اجتماع اللجنة أمس قال الدكتور الصانع إنه من واقع ديننا الحنيف بقوله تعالى: «ولقد كرمنا بني آدم»، وقوله تعالى: «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» فإننا ندعو من هذه المنطلقات إلى إزالة الظلم وإنصاف كل من يعيش تحت سماء هذه الأرض الطيبة، معرباً عن استعداد اللجنة البرلمانية للقيام بالجزء الذي يهمها في هذه المهمة الإنسانية.■

رئيس لجنة فلسطين بالهيئة الخيرية

إغلاق الجمعيات الخيرية في مناطق الحكم الذاتي كارثة

كتب: محمد سالم الصوفي

قال رئيس لجنة فلسطين بالهيئة الخيرية الإسلامية العالمية الشيخ نادر النوري إن المشاريع الخيرية الموسمية التي تنفذها اللجنة تهدف إلى تخفيف المعاناة الاجتماعية والضغوط الاقتصادية الصعبة التي تمر بها أرض الإسراء بعد أن وصلت نسبة البطالة إلى ٧٠٪ وتجاوزت الخسائر الاقتصادية اليومية للمناطق الفلسطينية ٤,٤ ملايين دولار يومياً نتيجة لسياسات الإغلاق والحصار المستمرة.



■ نادر النوري

وذكر النوري أن السلطات في الحكم الذاتي ترفض أي تعاون أو تسهيل مما يتسبب في حرمان الكثيرين، وكانت خطوة إغلاق الجمعيات الخيرية كارثة على العمل الخيري في مناطق الحكم الذاتي.

وفي رده على سؤال المجتمع حول ما تبذله حكومات عربية من جهد في سبيل تحجيم العمل الخيري وربطه بالإرهاب والعمل السياسي، قال النوري إن أفضل الردود على هذه الاتهامات الباطلة رد أهل الخير في الكويت حين شكلوا وفداً من كبار المحسنين والمسؤولين عن العمل الخيري وقابلوا الرؤساء وشرحوا لهم بالوثائق والأدلة القاطعة تجني وتحامل هذه الاتهامات وعريها من الصحة.

وقال النوري: إن بعد إغلاق المؤسسات الخيرية والإنسانية فإن لجنة فلسطين تعتمد الآن في عملها على أفراد ثقات يتولون توزيع الخيرات والصدقات.■

رد من جمعية الإصلاح

أسبوع الشريعة.. والمستشار سالم البهنساوي

بتاريخ ١٩٩٧/١١/٢٤م ألقى المستشار سالم البهنساوي محاضرة في جمعية الإصلاح الاجتماعي عن حماية العقيدة الإسلامية في ظل التشريعات الكويتية، كما عقب على المحاضرة كل من الأستاذ وليد الجري عضو مجلس الأمة، والأستاذ طارق الغانم المحامي.

كانت إذاعة الكويت سباقة في بث مضمون المحاضرة وملخص للتعقيبات بكلمة من رئيس الجلسة المستشار حامد الياقوت، كما نشرت الصحف تفصيلاً لذلك كله، ومع هذا الوضوح فوجئنا بالأستاذ حسن العيسى ينشر مقالاً يوم ١٩٩٧/١١/٢٧م بعنوان استفزازي مسيء هو (أسود علينا وفي دولهم نعام) وقد تضمن المقال طعناً في المحاضر ولمزاً في الجمعية التي استضافته ولقد أورد في المقال الآتي:

أ ـ أن المحاضر لم تقرأ له بحثاً عميقاً، ولم نجد له كتاباً أصيلاً يتناول صلب اختصاصه القانوني.

ب ـ أن قوانيننا تعبر عن إرادة الأمة فليس له إذن أن يتهم قانون الجزاء الكويتي بالعجز بينما يبخل عن توجيه النصح وسهام النقد للممارسات التشريعية في جمهورية مصر العربية، وينسى أن القانون الفرنسي هو مصدر تاريخي أيضاً للقانون المصري.

جـ ـ أن المحاضر موظف في إدارة حكومية، ويفترض أن يقصر نشاطه عليها أو أي إدارة أخرى تدخل في صلب عمله، أما أن يتطوع هذا الإنسان بكل مناسبة وغير مناسبة ليشتم تشريعاتنا ويوبخنا فهذا ليس من شأنه ولا من حقه.

ونظراً لأن جميع هذه الانتقادات ليس لها أساس من الصحة، كما أن الواقع المعلوم لكل قارئ يؤكد أن الأستاذ حسن العيسى فيما كتب إما أنه لم يقرأ أو أنه يتجاهل هذا الواقع لحاجة في نفسه لم يفصح عنها، لهذا نوضح للقراء الحقائق التالية:

أولاً: أن الشعب الكويتي ممثلاً في حكومته لايعتبر قانون الجزاء الصادر سنة ١٩٦٠م معبراً عن إرادة الأمة كما يقول الناقد، فقد أصدر مجلس الوزراء الكويتي قراراً في ١٩٧٧/٢/١٩م بإنشاء لجنة تكون مهمتها تنقيح وتطوير التشريعات الكويتية وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، وقد أعلنت هذه اللجنة في أول اجتماع لها بتاريخ ١٩٧٧/٤/٢٦م وجوب إلغاء كل نص في قانون الجزاء الكويتي يصطدم بحكم شرعي قطعي.



■ سالم البهنساوي

كما أصدر سمو الأمير المرسوم الأميري رقم ١٣٩ سنة ١٩٩١م بإنشاء اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية وخولها مهمة النظر في اقتراح تعديل القوانين المخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية، ولذلك فإن أسبوع الشريعة الذي أقامته الجمعية تحت عنوان «حماية العقيدة في ظل التشريعات الكويتية»، وكذا محاضرة المستشار البهنساوي هي امتداد لهذه الخطوات المباركة وجزء لايتجزأ منها.

ثانياً: أن المحاضر خبير في التشريعات الكويتية والغربية بل له مقارنات في القوانين العالمية تضمنتها كتبه ذات الحجم الكبير والتي تزيد على خمسة عشر كتاباً منها على سبيل المثال كتاب «قوانين الأسرة بين عجز النساء وضعف العلماء»، وكتاب «مكانة المرأة بين الإسلام والقوانين العالمية»، وهو مترجم إلى الإنجليزية والألمانية، وكتاب «الشريعة المفترى عليها»، وفيه مقارنات بين الإسلام وكل من الديمقراطية، حقوق الإنسان وحقوق غير المسلمين وحقوق المرأة السياسية والتعددية السياسية والحكم المدني.

وقد نشرت الصحف الكويتية بحوثاً عن مشاركاته في مؤتمر «الأسرة في القوانين الكويتية»، الذي دعت إليه جامعة الكويت بالاشتراك مع اللجنة الاستشارية، والمؤتمر العالمي الذي عقد في موسكو عن التعايش السلمي بين الأديان والشعوب، والذي دعت إليه اليونسكو، ومؤتمرات أخرى عديدة، وبالتالي لم تكن أبحاثه ومحاضراته قاصرة على جمعية الإصلاح الاجتماعي كما يظن الناقد.

ثالثاً: يرفض كل مخلص ومنصف الإساءة الممثلة في عنوان المقال وفي ادعاء أن المحاضر يجبن عن أن يقدم النصح والنقد للتشريعات المصرية، فلو قرأ الناقد ما نشرته الصحف الكويتية عن هذا الموضوع وعلى الأخص المقال الأسبوعي للمحاضر في جريدة الأنباء لعلم أن المحاضر تحت عنوان «عجز القوانين» ذكر أن قانون الجزاء الكويتي مصدره القانون البحريني والأخير مصدره القانون المصري الذي أخذه من القانون الفرنسي فليس صحيحاً أنه قصر نقده على القانون الكويتي كما يقول الناقد.

ولو قرأ الكاتب الخطاب المفتوح للمحاضر والموجه إلى رئيس جمهورية مصر العربية والمنشور في كتابه «تهافت العلمانية» لقدم اعتذاره عما لمزه به حيث ورد في هذا الخطاب أنه «تطالعنا الصحف بأنباء غير سارة عن مشروع قانون الأحوال الشخصية وهذه القوانين من أخص خصائص الدين ولا مجال للعقل في تحليل أو تحريم أي من أصولها أو قواعدها».

وبعد هذه المقدمة نقد نظام بيت الطاعة الوارد في القانون المصري رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩م، كما نقد خلو هذا القانون من ضوابط للطلاق، وطالب بالأخذ بالمتعة وهي التعويض عن الطلاق، وهذا الخطاب كان موجهاً للرئيس جمال عبدالناصر في ١٩٦٠/٥/١١م والمعلوم أن القانون المصري قد تعدل في سنة ١٩٨٥م وأخذ بهذه الاقتراحات.

رابعاً: وإذ نعتذر للمحاضر فيما أورده الناقد من ادعاء بتطوعه في مناسبة أو غير مناسبة بشتم التشريعات الكويتية وتوبيخنا، نؤكد عدم صحة هذا الادعاء، ولقد عقب على المحاضرة وأثنى عليها كل من المستشار حامد الياقوت، والأستاذ وليد الجري، والأستاذ طارق الغانم والأستاذ مبارك المطوع، والمحاضرة قد نشرت كاملة في جريدة الأنباء، وهي تكذب ما نسب إلى المحاضر من شتم وتوبيخ.

والجدير بالذكر أن المحاضر عند نقده لقانون الجزاء في الكويت رقم ١٦ لسنة ١٩٦٠م قصر النقد على مواد الزنى والسرقة، وأوضح أن مصدر ذلك هو القانون المصري والذي وضعه أجانب غير مصريين ولهذا فالنقد لاينصب على أحد من المعاصرين بل على الذين شاركوا في صنع القانون في عام ١٩٣٧م.

كما أن الكاتب الناقد لايجهل أن تحريم الزنى ليس من الأحلام السياسية كما كتب سواء للمحاضر أو للجمعية، إنما هو حكم الله الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

لذا اقتضى التنبيه لئلا يلتبس الموضوع على القارئ الكريم، وحتى نحفظ الاحترام والتقدير لكل من عمل على إعلاء كلمة الحق في وطننا الكويت ومنهم المستشار سالم البهنساوي ■

السعودية للتوزيع توزع ٤,٥ ملايين نسخة من مجلة «العربي» الكويتية سنوياً

وقعت الشركة السعودية للتوزيع عقداً مع وزارة الإعلام الكويتية لتوزيع مجلة العربي ومجلة الكويت ومجلة العربي الصغير وكتاب العربي وإصدارات وزارة الإعلام الكويتية، وقام بتوقيع العقد السيد فيصل الحجي وكيل وزارة الإعلام والدكتور ماجد طاهر عثمان مدير عام الشركة السعودية للتوزيع التي يمثلها في الكويت مؤسسة درة الكويت للتوزيع ، ويغطي العقد توزيع مجلة العربي وكافة المطبوعات الصادرة من وزارة الإعلام الكويتية في الدول العربية وبعض دول أوروبا.

وقد أشاد الأستاذ فيصل الحجي بالدور الذي تؤديه الشركة السعودية للتوزيع في خدمة مطبوعات وزارة الإعلام الكويتية ومتابعة وصولها وانتشارها في كافة مناطق التوزيع في كل دولة عربية وأوروبا ومعالجة الظروف الطارئة الاستثنائية التي تصادفها أحياناً بكفاءة واقتدار.

وقال مدير عام الشركة السعودية للتوزيع، إن الشركة ستوزع ٤,٥ ملايين نسخة سنوياً من مجلة العربي وإصدارات الوزارة الأخرى في الدول العربية وأوروبا ■

صيد وتعليق

الدين... والتوصية الخطرة

الصيد

أوردت صحيفة الراي العام بتاريخ ٣٠/١١/١٩٩٧م في الصفحة ١٣ تحت عنوان «التوصية الخطرة للكاتب أحمد الدين في عموده «في أمان الله» قوله الآتي:

[يوم امس تناولت بالتعليق مجموعة من التوصيات الصادرة عن «أسبوع تطبيق الشريعة الإسلامية» الذي نظمته جمعية الإصلاح الاجتماعي... تحت شعار «حماية عقيدة الإسلام في المجتمع الكويتي».... ولكن التوصية الخطرة بل الأخطر... هي التوصية التي دعت... إلى مراقبة كل وسيلة إعلامية تعرض في المجتمع الكويتي بحيث لا تتعارض مع تعاليم الإسلام! فهذه التوصية لا تعبر عن تفكير بائس ومتخلف فحسب، بل إنها تعبر عن نزعة مستبدة غير ديمقراطية متأصلة لدى واضعيها] انتهى.

التعليق

١ ـ سامحك الله يا أحمد الدين، كيف تتهم نخبة ممن شاركوا في أسبوع الشريعة من علماء الكويت والأمة ومحاميها ومستشاريها ونوابها بالبؤس والتخلف ونزعة الاستبداد، علماً بأن من الذين شاركوا الشيخ الدكتور جاسم مهلهل الياسين، والشيخ الدكتور بسام الشطي، والشيخ الدكتور عجيل النشمي، وعميد كلية الشريعة في جامعة الكويت الشيخ الدكتور محمد عبدالغفار الشريف، والنائبان خالد العدوة، ووليد الجري، والمستشارون والمحامون حامد الياقوت وسالم البهنساوي وطارق الغانم ومبارك المطوع، وغيرهم من العلماء الأفاضل في الكويت؟ فهل هؤلاء، وهم من خلاصة المفكرين المعتدلين في الكويت، متخلفون لأنهم عاضدوا شريعة الله والحق في توصياتهم؟.

دأب أعداء الدين الإسلامي والعلمانيون الذين يرفضون القوانين التي «مصدرها وحي الله تعالى» في العالم الإسلامي - ومنه دولة الكويت - بالتحرش على المسلمين والإسلاميين وإثارة الحكومات والناس عليهم بتصوير الإسلاميين بالمارد والغول الذي سيفترس الناس ويقضي على كل خير في البشرية منذ آدم عليه السلام إلى اليوم، «وهذا الصيد من هذه النوعية» فإذا كانت كل هذه الخبرات المتخصصة والتي أصدرت هذه التوصيات لم ترض العلمانيين فمن الذي يرضيهم؟ أهو أدونيس أو الأبنودي أو لويس عوض أو فودة أو رشدي أو زكريا أو أبو زيد؟.

٢ ـ العجب أن الكتّاب العلمانيين لا يستحون في مقالاتهم من اتهام الإسلام ومعاداته، شاهرين أسلحتهم الفاسدة يومياً، مقاتلين بها كل مشروع أو توصية أو جمعية أو شخصية أو كتاب يرفع لواء الإسلام ويدافع عن شرعه، وتراهم يتوافقون في أعمدتهم المموجة توافقاً منظماً ومرتباً في الحرب الشرسة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيا ترى من المستفيد من ذلك غير أعدائنا الذين يريدون تفريق أمتنا ووحدتنا.

٣ ـ التوصية خطوة يا أخ أحمد الدين نحو إعادة الأمة العربية والإسلامية ووحدتنا الكويتية والكويت إلى تطبيق شرع الله كاملاً ومن ذلك تلك التوصية التي وصفتها بالخطرة «وهي مراقبة كل ما يخالف عقيدتنا وشرعنا» وليس في ذلك أدنى قيد على الحريات كما ذكرت إلا «حرية نشر الفعل والفكر الإلحادي والإباحي» بل هي خطوة للأمام لإيقاظ الرجال من الأدباء والكتاب لإشهار سيوف أقلامهم دفاعاً عن الإسلام لإيقاف كل زائغ عند حده والمطالبة بالإسراع في استكمال تطبيق شرع الله في الكويت استجابة لنداء سمو أمير البلاد حفظه الله.

٤ ـ إنني أقول مخلصاً لمن لا يحبون الدفاع عن الإسلام في أعمدتهم بل يحاربونه أحياناً بعلمانيتهم إن الكتابة ليست هدفاً لذاتها إنما هي وسيلة للتقرب إلى الله تعالى ونشر دينه ودعوته فهلا بادرتم إلى تغيير اتجاه مساركم إلى قبلة المسلمين وإلى الخضوع للحق المبين.

عبد الله سليمان العتيقي

رئيس لجنة العمل الاجتماعي بالفردوس لـ «المجتمع»

حققنا العديد من المشاريع بفضل المشاركة الجماعية

قال رئيس لجنة العمل الاجتماعي التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي فرع الفردوس الشيخ عيسى الظفيري إن لجنة الفردوس من أبرز اللجان نشاطاً وعملاً خلال الفترة الماضية وما أتى ذلك إلا من خلال الاستراتيجية التي سعت إدارة اللجنة لوضعها والعمل على تطبيقها حسب الخطة الموضوعة، وأشار إلى أن اللجنة حققت العديد من المشاريع.

وأضاف الظفيري أن من أهم أنشطة اللجنة نشر الفكر الإسلامي الصحيح والثقافة الشرعية والدعوة إلى الالتزام بمبادئ الدين الحنيف مع نشر الخير بين الناس عموماً في المنطقة.

وأوضح الظفيري أن إيرادات اللجنة عديدة وتعمل على تحقيق الأهداف المدروسة والمرجوة من خلال عملها ومن أبرزها المكتب الثقافي الشرعي، والمكتب الاجتماعي مع لجنة إصلاح ذات البين.

وأشار الظفيري إلى أن من أهم وأبرز الإنجازات والأنشطة التي تحققت خلال الفترة الماضية الأسبوع الثقافي العاشر بالإضافة إلى استمرار ديوانية اللجنة التي ألقي فيها ما يقارب (١٠٠) محاضرة أسبوعية ومشروع حفظ القرآن الكريم وهو مشروع مستمر طوال السنة بالإضافة إلى مسابقة عاشوراء التي أذيعت في إذاعة القرآن الكريم وكان لها الصيت والإقبال الجماهيري الكبير مع إقامة المدرسة الشرعية وتم فيها تدريس العديد من الكتب الشرعية.

وقامت اللجنة مؤخراً بإصدار مشروع حصالة اللجنة.

وفي نهاية تصريح الشيخ عيسى الظفيري رئيس لجنة العمل الاجتماعي فرع الفردوس طالب الجمهور الكريم بالمشاركة الإيجابية في الأنشطة الخاصة باللجنة بالإضافة إلى تقديم المشورة والاقتراحات ليتسنى للجنة تقديم عمل إسلامي متميز.■

رأي

الإنسان في الكويت!

بقلم: خضير العنزي

مداهمات، نقاط تفتيش مفاجئة، تطويق للمصانع وورش العمل الإسكانية، زج بالباصات وتدافع بأحواض الشاحنات، المخافر تكدست بأفواج البشر، الإدارات المختلفة أيضاً تحملت نصيبها من هذه الأفواج.... بشر أيضاً ولكنهم يلبسون العقال والدشداشة يتدافعون على المخافر، فذاك يسأل رجل الأمن عن مصير خادمه، وآخر يسأل عن سائق عائلته، وثالث عن عماله، ورابع يتوسل للضابط بأن يفرج عن العمال حتى ينجز المشروع الذي بدأه بناء على مناقصة أو اتفاق مباشر مع رب العمل... حركة دائبة، عمال من البشر يفترشون الأرض، منهم من قضى نحبه حيث قرار تسفيره خارج البلاد، وآخر ينتظر جلبه «كلمة تطابق واقع الحال» إلى سجن مدرسة طلحة.

لماذا كل هذا؟... بسبب القمة الخليجية لا يسمح لعامل هندي يمشي بالأرض الكويتية وهو يعمل لدى الغير برضاء كفيله الذي تسلم المقسوم منه بعد أن باع ذلك المسكين بقرة أولاده الوحيدة وربما باع مسكنه حتى يأتي لأرض الميعاد الكويتية.

وهكذا رسخ إخوتنا رجال الأمن المفهوم السائد عند العرب بأن عقلية العسكر لا يمكن لها أن تدير دولة مدنية.... دولة مزدهرة ذات حركة تجارية نشطة... فقد اتجه الجهاز الأمني لدينا إلى النتائج بدلاً من معالجة الأسباب... ذهبوا لمطاردة العمال المساكين وتركوا من تسبب عن قصد وعمد في الاتجار برقيق العمالة ضارباً عرض الحائط بسمعة البلاد في مجال حقوق الإنسان.

تصريح وزير الداخلية لجريدة «القبس» بأنه أصدر تعليماته إلى رجال الأمن بالتعامل الإنساني في نقاط التفتيش هو دليل أزمة، وربما لولا تدخل السلطة الرابعة «الصحافة» وكشفها المصائب التي يقوم بها رجال الأمن خلال حملة التفتيشات الأخيرة لما أخطر وزير الداخلية بما تقوم به أجهزته... طبعاً نشكر معاليه على تدخله لحفظ كرامات البشر، ولكن ألا تعتبر فترة ما قبل التصريح الوزاري هو دليل عجز أو أزمة في الجهاز والعقلية التي تديره؟... شخصياً الأمر بالنسبة لي يحتاج إلى بحث ودراسات من المختصين.■

مدير عام الهيئة العامة للمعلومات المدنية لـ المجتمع:

بنك المعلومات ثروة قومية وبنية أساسية لمراكز الدولة

حوار: محمد سالم الصوفي

أكد مدير عام الهيئة العامة للمعلومات المدنية فيصل الشايجي أن الهدف الاستراتيجي للهيئة هو العمل على ضمان تحديث البيانات المدنية التي تمثل البنية الأساسية لكافة مراكز الدولة.

وقال الشايجي إن من أبرز السياسات التي تركز الهيئة على تحقيقها إدخال التكنولوجيا المتقدمة واستخدامها لتقليص العمالة الهامشية، وأوضح في حديث لـ المجتمع أن من مرتكزات الهيئة الثابتة رفع مستوى كفاءة الأداء، وإدخال الأنظمة التي تخفف العبء على المواطنين.

● **ما الاستراتيجية التي تسير عليها الهيئة؟**

○ للهيئة استراتيجية واضحة منذ نشأتها، وترتكز على ثوابت أولها إدخال التكنولوجيا المتقدمة واستخدام الآلة لتقليص العمالة الهامشية، ومن ذلك على سبيل المثال التطوير الذي تم بإدخال «أجهزة البطاقة السريعة» والتي ترتب عليها خفض حوالي ١١٪ من قوة العمل الكلية بالهيئة كانت مستغلة في أداء عمليات روتينية، أمكن إسنادها للأجهزة.

وكذلك فإن رفع مستوى وكفاءة أداء الخدمات المقدمة للمراجعين من ضمن هذه الاستراتيجية التي تحرص الهيئة عليها منذ نشأتها، وهنا تجدر الإشارة على سبيل المثال، إلى أن مدة انتظار المراجع الطويلة نسبياً عند استلام بطاقته قد انخفضت بشكل كبير للغاية عند استخدام أجهزة البطاقة، حتى أن المراجع أصبح في إمكانه الحضور لمكتب الهيئة لاستلام بطاقته ومغادرة المكتب في مدة لا تزيد على ٥ دقائق في المتوسط.

كذلك تعمل الهيئة على إدخال أساليب العمل والأنظمة التي من شأنها تخفيف العبء على المواطنين وتبسيط الإجراءات، ومن أمثلة ذلك إتاحة نظام للاستعلام الآلي يمكن للأفراد من خلاله الاتصال بالهاتف لمعرفة موقف إنجاز بطاقته دون الحاجة لمراجعة أي من فروع الهيئة، وكذلك نشر أجهزة «المغلف السريع» بالأسواق المركزية لاستلام المعاملات من أصحاب العلاقة دون الحاجة للحضور شخصياً لمكاتب الهيئة.

غير محددي الجنسية

● **ماذا عن المعلومات الخاصة بغير محددي الجنسية؟**

○ ما يمكن قوله في هذا الموضوع ببساطة، هو أن الهيئة باعتبارها المسؤولة عن الحصر الشامل والتسجيل المستمر للسكان قامت بتسجيل بيانات غير محددي الجنسية، ضمن عمليات الحصر والتسجيل المعتادة لأعمالها، وبعد صدور المرسوم الأميري بإنشاء اللجنة المركزية لمعالجة أوضاع المقيمين بالبلاد بصورة غير قانونية، أصبحت الشؤون المتعلقة بتلك الفئة من اختصاص اللجنة المذكورة، وتجدر الإشارة إلى وجود تعاون كامل بين الهيئة وتلك اللجنة فيما يتعلق بتوفير البيانات التفصيلية عن هؤلاء الأفراد والمسجلة بالهيئة.

● **ما السبب في وجود إدارات الهيئة في عمارات مؤجرة، وهل سيوجد مقر متكامل للهيئة...؟**

○ من الطبيعي عند نشأة الهيئة، أنه لم يكن هناك مبنى أو مقر دائم لها وشغلت بعض العمارات المؤجرة في مواقع مختلفة، إلا أنها أخذت ذلك في الحسبان من البداية ولاعتبارات كثيرة.... أهمها: أمن وسلامة بنوك المعلومات بها، والتيسير على المراجعين، وقد وضعت خطة لإنشاء مبنى كامل ومتكامل لخدماتها، ووفق عليها قبل الغزو وتم تخصيص موقع على الدائري السادس، كما اتخذت بعض الإجراءات التنفيذية لهذا العمل.

● **استمرار الزحام في مراجعات الهيئة... هل من علاج لهذه الظاهرة؟**

○ اسمحوا لي بأن أقول لكم، هذا غير صحيح بالمرة، لقد كان ذلك بالسابق وليس الآن، وأنا أدعوكم وأدعو أياً من الزملاء بوسائل الإعلام المختلفة والصحافة بصفة خاصة، لزيارة مكاتب الهيئة وفروعها... ونجاح الهيئة في حل مثل هذه المشاكل بشكل قاطع يرجع إلى سياسة تطوير مستمرة مرتكزة على الأسلوب العلمي للحل، وقد تبين أنه من بين حوالي ٨ إلى ٩ آلاف مراجع يترددون يومياً على مكاتب وفروع الهيئة، هناك نسبة كبيرة منهم يرجع ترددها إلى ثلاثة أسباب: لتسليم معاملاتهم للهيئة تمهيداً لإنجازها، أو الاستفسار عن موقف إنجاز المعاملة وانتهاء إصدار البطاقة من عدمه، ثم أخيراً الحضور لاستلام بطاقاتهم... وقد أمكن امتصاص هذا الازدحام والقضاء عليه، وبخفض معدلات التردد على مكاتب الهيئة إلى الحد الأدنى من خلال ثلاث عمليات تطوير ناجحة ألخصها في التالي:

أولاً: نظام الخدمة البريدية الخاصة بالهيئة.

ثانياً: نظام الاستعلام الآلي باستخدام الهاتف.

ثالثاً: أجهزة البطاقة السريعة.

● **مقارنة الأسلوب الذي تتبعه الهيئة مع الأساليب المتبعة في الدول الأخرى هل يجعلكم ترضون عن أداء الهيئة؟**

○ اسمحوا لي بالقول، بأن صدور القانون رقم ٣٢ لسنة ١٩٨٢م بشأن نظام المعلومات المدنية، وتطبيقه بنجاح من قبل الهيئة وفق خطط علمية للتطوير، وضع الكويت الآن في مقدمة دول العالم الرائدة في مجال تسجيل السكان، ومكّن من امتلاك بنك ضخم، وثروة قومية من البيانات والمعلومات، تخدم بصورة فعالة في عمليات التخطيط والتنمية بالمجتمع.■

قرارات غير مطبقة.. وتسهيلات مفقودة

ماذا يريد الشارع الكويتي من القمة الخليجية؟

كتب: محمد عبدالوهاب

تُشدُ قمة دول مجلس التعاون الخليجي التي تعقد في الكويت بعد ايام انظار المراقبين نظراً لتوقيتها زماناً ومكاناً حيث تأتي مباشرة بعد انعقاد مؤتمر الدوحة الاقتصادي الذي سبب تصدعاً في التشكيلات السياسية التي أفرزتها ازمة الخليج، وبعد القمة الإسلامية الثامنة في طهران، مع استمرار احدث أزمة بين النظام العراقي والأمم المتحدة وتداعياتها على سياسات دول الخليج ، كيف ينظر قادة الراي والعمل السياسي في الكويت إلى هذه القمة وما يتوقعونه منها؟ المجتمع رصدت آراء بعض أعضاء مجلس الأمة وعدد من المواطنين:



■ احد اجتماعات القمة الخليجية السابقة

يقول النائب جمعان العازمي إن الشعوب الخليجية لها آمال كبيرة وخاصة أن دول مجلس التعاون تجمعها عوامل عديدة كالدين والأصل واللغة وغيرها، ومن هنا فهي تتطلع إلى قرارات ذات صفة تنفيذية، مشيراً إلى أن الحاجة ماسة إلى قرارات تجسد الوحدة، كوحدة العملة وحرية التنقل بين الدول الأعضاء والعديد من الاتفاقيات الأمنية والعسكرية وغيرها.

ويؤكد العازمي على ضرورة الوصول إلى قرارات جديدة تخدم الوضع الأمني والاستراتيجي لدول الخليج وما تواجهه من تحديات صعبة.

من جانبه اكد النائب محمد العليم على الدور المهم للقمة فالهاجس كبير والآمال متعلقة بهذه القمة، خاصة بعد الظروف العديدة التي صاحبت الفترة السابقة واختلاف وجهات النظر بين بعض الدول الخليجية حول بعض المسائل ذات الطابع المشترك.

وأضاف النائب محمد العليم قائلاً: نتمنى ان نرى قرارات جديدة تخدم الوضع الراهن خاصة في الجانبين الأمني والعسكري في الكويت وهي تجاور نظام الغدر في بغداد، ودعا العليم قادة الدول الخليجية إلى إرضاء شعوبها من خلال قرارات واتفاقيات تستفيد منها الشعوب الخليجية، ودفع جهود جديدة لتحقيق مزيد من التقارب في وجهات النظر والأطروحات .

ويشير النائب الدكتور فهد الخنة إلى أن المؤتمرات والاجتماعات السابقة اتخذت العديد من القرارات والاتفاقيات ولكن لايوجد تطبيق او تنفيذ لهذه الاتفاقيات وهو يُحمِّل الأمانة العامة لمجلس التعاون الخليجي مسؤولية متابعة تنفيذ القرارات.

ويرى الدكتور الخنة ضرورة تفعيل دور القمة من خلال تنفيذ القرارات السابقة وإلحاقها باتفاقيات تناسب الوضع الحالي الذي تمر به المنطقة وخاصة الكويت.

ويرى النائب أحمد النصار أن من المفترض ان تقر القمة العمل بنظام مجلس الشورى الخليجي الذي سيضم ثلة من رجالات الخليج الذين سيساهمون في تأصيل روح التعاون الخليجي.

ويضيف قائلاً: نحن على ثقة تامة بدور القادة واهتماماتهم التي ستعمل على تجسيد روح التعاون الخليجي وتحويل الأطروحات إلى واقع.

ويتفق النواب مخلد العازمي ووليد الجري وخالد العدوة على اهمية تحقيق إنجاز من جانب الاتفاقيات الأمنية والعسكرية، ويرى العازمي ضرورة توحيد الترسانة العسكرية والجبهة الخليجية في مواجهة التحديات المشتركة فيما يطالب الجري بوضع استراتيجية واضحة نسير فيها مطمئنين، وأن نحقق ما سبقنا به الأوروبيون من تكوين الاتحاد الأوروبي في هذا الأمر لتوافر عوامل الوحدة.

وينتقد النائب خالد العدوة استمرار دول مجلس التعاون بالنمط السائد لأن ذلك يعني عدم تحقيق إنجازات ملموسة تخدم شعوب المنطقة ويطالب باتفاقيات ذات صيغة تنفيذية تعمل على حماية شعوب المنطقة عسكرياً وفكرياً واقتصادياً وإيجاد منظومة تعاون في شتى المجالات والميادين.

ويشدد العدوة على ضرورة الوصول إلى حل للكثير من القضايا العالقة بين بعض الدول الخليجية وطرحها للنقاشات والمصارحة.

إذا كان ذلك رأي نواب مجلس الأمة فماذا يقول المواطنون؟

المواطن صلاح شبكوه يطالب بشيء من التسهيلات التي تشعرنا حقاً بأننا مواطنون في دول مجلس التعاون كحرية التنقل دون عقبات أو مراكز حدودية روتينية وتذليل العقبات التي تحول دون إنجاز الكثير من الاتفاقيات التي سيكون لها الدور الرائد في تأصيل التعاون الخليجي كوحدة القرار السياسي والاقتصادي.

المواطن علي الحربي يعتبر القمة القادمة قمة التحدي بسبب الظروف السياسية القائمة، مشيراً إلى ان الكويت تعاني من أزمة مع النظام العراقي تتطلب من الجميع التفهم وعدم الاختلاف بشأن هذا الوضع.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

ماليزيا تدشن أول سيارة كهربائية من صنعها

كوالالمبور: صهيب جاسم:
دشنت ماليزيا إنتاج أول سيارة تعمل على الطاقة الكهربائية من صنعها والتي سميت بـ«إليكسوريا» وقد قامت بتصنيعها شركة السيارات الكهربائية الماليزية «بويم» وقد دشنها رئيس الوزراء مهاتير محمد في جامعة تناغا ناشيونل التابعة لشركة الكهرباء الوطنية في الأول من ديسمبر الحالي، وقال رئيس الشركة أحمد تاج الدين إن أول دفعة أنتجت خلال ستة أشهر وقد صنع ٥٠٪ من أجزائها محلياً، وعرضت في معرض لنغكاوي الدولي للملاحة والطيران الذي يعتبر أحد أكبر المعارض الدولية للملاحة والطيران ويقام كل عامين في جزيرة لنغكاوي الماليزية التابعة لولاية فرح، وتسعى الشركة التي أنتجت ٥٠٠ سيارة من هذا النوع حتى الآن لأن تصنع عدة طرازات للاستخدام الفردي وللنقل وسيارات كهربائية رياضية وسيكون بمقدور الأفراد شراؤها في منتصف العام القادم.■

رسالة من أهل السنة في إيران للقمة الإسلامية

دعت «نخبة من الأدباء والمثقفين من أهل السنة في إيران» المشاركين في القمة الإسلامية في طهران إلى إصدار قرارات جيدة وبناءة لصالح الأمة الإسلامية وقضاياها العالقة وإعطاء صيغ أفضل للتعامل والتعايش الدولي.

وعلى صعيد أوضاع أهل السنة في إيران أشار الأدباء والمثقفون في رسالة وجهوها إلى الملوك والرؤساء وكبار المشاركين في المؤتمر عن طريق الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي ـ وتلقت المجتمع نسخة منها ـ أنهم ينبهون إلى عدد من الحقائق والقضايا ومن أبرزها:

أن هناك محاولة لمسخ هوية أهل السنة والجماعة في إيران بشكل تدريجي في خطة من ضمنها تغيير جغرافيا المناطق وتقسيم المناطق التي يسكنها أهل السنة.

واشتكى هؤلاء من الإهمال المتعمد والمقصود تجاه المحافظات والمدن والمناطق السنية من النواحي الحياتية والاقتصادية والعمرانية وغيرها بحيث لاترى أثراً للمعامل والمصانع والخدمات المهمة إلا نادراً.

ونبه هؤلاء إلى خطورة اعتقال وتعذيب وإبعاد المفكرين الإسلاميين من أهل السنة والجماعة والعلماء الكبار وتعرض عدد كبير منهم للموت.

وطلبت الرسالة من الدول الإسلامية التدخل الأخوي للدفاع عن من أهل السنة في إيران، وطلب رفع الظلم والأحكام العرفية عنهم وإعطائهم حقوقهم المشروعة وإطلاق سراح المعتقلين.■

المجتمع: نامل من الحكومة الإيرانية التي أخذت بسياسة الانفتاح والرغبة في التعاون أن تكسب أهل السنة والجماعة، لا في إيران وحدها، ولكن في جميع أنحاء العالم الإسلامي بإنصافها لأهل السنة في إيران.■

مهرجان لخدمة الإسلام عبر الإنترنت

الدوحة: قدس برس: افتتح في العاصمة القطرية الدوحة أول مهرجان من نوعه يهدف إلى خدمة الإسلام عن طريق شبكة المعلومات الدولية «إنترنت».

وقال الدكتور يوسف القرضاوي إن فكرة خدمة الإسلام على «إنترنت» كانت تراودني وتراود كثيرين ممن يهتمون بأمر الإسلام في هذا العصر الذي تشابك الناس فيه وتقاربت البلاد بعضها مع بعض.

وأضاف القرضاوي أن العالم بعد ثورة الاتصالات أصبح قرية صغرى وليس قرية كبرى، «مشيراً إلى أن القرية الكبرى لا يعلم الناس في شرقها ما يجري في غربها إلا بعد أيام، ولكننا الآن نعرف الأحداث التي تجري في العالم في دقائق أو لحظات.

وأضاف القرضاوي الذي يدير مركز بحوث السنة والسيرة في جامعة قطر أثناء زيارته للمهرجان «أن هذه الشبكة «إنترنت» بدأت بالانتشار بين الناس بصورة سريعة، جعلت كل من يهتم بأمر الإسلام يفكر في توظيف إمكانياتها الهائلة في خدمة الدعوة الإسلامية ونشر الإسلام الصحيح في العالم وتفهيم المسلمين الإسلام على حقيقته».

■ د. يوسف القرضاوي

يذكر أن الدكتور القرضاوي استحدث موقعاً على شبكة «إنترنت» قبل عدة أشهر ينشر من خلاله بعض تعاليم الدين الإسلامي وفتاواه الفقهية، وكذلك أهم بحوثه ومحاضراته.

ويتلقى القرضاوي أيضاً أسئلة فقهية عبر البريد الإلكتروني «إيميل» ويرد عليها.

أقيم مهرجان خدمة الإسلام عبر «إنترنت» في الدوحة برعاية عقيلة أمير قطر وبدعم رسمي وشعبي واستضافته جامعة قطر.■

شارون يمنح المتطرفين حق إدارة آثار القدس

القدس المحتلة: قدس برس:
كشفت مصادر إسرائيلية النقاب عن أن وزير البنى التحتية إريل شارون أمر بنقل المسؤولية عن الأماكن الأثرية والتاريخية في بلدة سلوان المجاورة للقدس القديمة إلى أيدي جماعة يمينية متطرفة تنشط في الاستيلاء على منازل وعقارات عربية في البلدة بهدف استيطانها وتهويدها.

وذكرت صحيفة هآرتس أن صلاحيات حراسة وصيانة وإدارة الأماكن الأثرية والتاريخية فيما يسمى «مدينة داود» التي يزعم أنها كانت قائمة في بلدة سلوان بجوار المسجد الأقصى من الجهة الجنوبية أصبحت بموجب قرار اتخذه شارون تخضع لمسؤولية جمعية «العاد» الاستيطانية المتطرفة، بعد أن بقيت هذه الأماكن حتى وقت قريب تخضع لمسؤولية جهات وشركات حكومية من بينها ما يسمى بـ«شركة تطوير وترميم الحي اليهودي» في القدس القديمة.

وأكدت الصحيفة أن دائرة أراضي إسرائيل التابعة لوزارة البنى التحتية وقعت بناء على أمر تلقته من الوزير شارون على تعاقد رسمي في هذا الخصوص مع جمعية المستوطنين المتطرفين التي احتل أتباعها خلال الأعوام الأخيرة عشرات المنازل العربية بدعم من جهات يمينية، وادعت مصادر دائرة الأراضي الإسرائيلية في معرض تبريرها لهذه الخطوة أن هذا القرار نبع من شعور شارون بأن الجهات الرسمية تهمل في متابعتها واهتمامها بالأماكن اليهودية التاريخية حسب زعمها.■

دعا الرئيس الإثيوبي المسلمين في بلاده إلى فهم الإسلام فهماً معاصراً وأن يطبقوه كما هو مطبق في تونس!

وكأن الرئيس الإثيوبي لم يكفه ما يجري في بلاده من قمع وتنكيل بالمسلمين ومصادرة لحرياتهم!.■

الأزمة القُمُرية تدخل مرحلة التدويل

موروني: عبدالحميد عمارة القمري: دعت الأمانة العامة لمنظمة الوحدة الإفريقية لعقد المؤتمر الدولي حول جزر القمر في أديس أبابا في الفترة من ١٠ إلى ١٢ من شهر ديسمبر الجاري.

وقالت الأمانة العامة إن الدعوة قد وجهت لحضور المؤتمر لكل من: الأعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الأمن، والاتحاد الأوروبي، ومنظمة الأمم المتحدة، وجامعة الدول العربية، بالإضافة إلى منظمة الوحدة الإفريقية، وكان مدير مكتب الرئيس القمري محمد عبدالصمد صرح في منتصف شهر نوفمبر الماضي بأن الأطراف القمرية المدعوة إلى المؤتمر الدولي هي: الوفد الرئاسي القمري، ووفد القوى السياسية القمرية، وثلاثة وفود تمثل رعايا كل جزيرة من جزر القمر.

ومن جانبه كان الرئيس القمري محمد تقي عبدالكريم قد قال في وقت سابق إن المواطنين القمريين سيمثلون في المؤتمر من خلال الوفود الثلاثة المتمثلة للجزر ووفد القوى السياسية، مشيراً إلى أن محور المؤتمر البحث عن الصيغة الدستورية المثلى لحكم جزر القمر بمساعدة الأطراف الدولية.

وأوضح الرئيس أن المسائل السيادية لن تطرح على النقاش مثل الانتخاب الحر والديمقراطية والحدود المعترف بها دولياً.

غير أن قطار المؤتمر ماضٍ إلى غير رجعة، ذلك أن القوى المخططة للمؤتمر سعت حثيثاً إلى عقده كيفما كان، ومع غياب أي جدول معلن رسمياً لأعمال المؤتمر يصعب على المراقب التكهن بما سيسفر عنه، إلا أن تخلف اتحاد قوى المعارضة عن الحضور سيخفف من حدة التوتر وجدلية السلطة والمعارضة خلال المؤتمر، وإن كان سيخلق إشكالات غير يسيرة في محاولة بلورة مقرراته العملية إلى واقع، وإذا قُدِّر لتمنيات الرئيس في حصر أعمال المؤتمر في البحث عن الصيغة المثلى لحكم البلاد: فيدرالياً أو كونفيدرالياً، أو دولة مركزية ..... إلخ، إذا قدر لها أن تفوز فغالب الظن أن المؤتمر سيدعو إلى تأليف حكومة وحدة وطنية انتقالية - لا غضاضة في أن يكون محمد تقي عبدالكريم مقصوص الجناح، محدود الصلاحيات رئيساً لها - تتوفر على إعداد القوانين والدساتير الخاصة بالصيغة المثلى للحكم التي سيخلص إليها المؤتمرون، وتتولى إجراء استفتاء عليها تعقبه انتخابات رئاسية بإشراف مباشر من المجتمع الدولي، كل ذلك من أجل ألا يتعدى ثلاث سنوات، ومع تحمس الحكومة الواضح للمؤتمر إلا أن مجرد عقده من ناحية، ثم عقده خارج الأراضي القمرية من ناحية ثانية يجعل الرياح في الاتجاه المعاكس للنظام، كما يرى بعض المراقبين لتطورات الأحداث في جزر القمر.

ويذكر هنا أن منظمة الوحدة الإفريقية - التي تستأثر بالملف القمري في حركة نشطة غير معهودة في تاريخها - قد بعثت مراقبين عسكريين إلى جزر القمر، وصل الفوج الأول منهم إلى موروني في ١٩٩٧/١١/٢٢م ويتألف من: ثلاثة من السنغاليين وثلاثة من النيجيريين بقيادة ضابط تونسي برتبة عقيد، ولم يكشف النقاب عن جنسية ثامن الثمانية، ويبدو من اسمه أنه على غير ملة الإسلام.

ولم يبخل الدبلوماسيون الفرنسيون المعتمدون في موروني بإقحام أنفسهم مع الرسميين القمريين في استقبال البعثة العسكرية الإفريقية في أرض المطار، وغير واضح فيما إذا كان هؤلاء الثمانية هم كل المراقبين أو بعضهم، على خلفية التساؤلات التي يثيرها المحللون هنا حول جدية مهمة البعثة في توطيد الاستقرار ووحدة الدولة القمرية المهددة من قبل جهات غير خافية، أم أن مهام البعثة ستقتصر على الأشكال البروتوكولية والاستعراضية المحضة، بغية ترسيخ التدويل الفعلي للأزمة وتسليمها كاملة إلى غير أهلها، ويرجح الاحتمال الثاني قلة عدد الفرقة ورمزية عتادها العسكري، ويعزز هذا الاتجاه أن سجل الإنجازات من هذا القبيل في المنظمة غير حافل بشيء مذكور بسبب ضعف القرار السياسي والعجز الاقتصادي من ناحية وتوزّع ولاء الدول الأعضاء الفاعلة بين السادة من فرنسيين وإنجليز وأمريكيين أخيراً.■

مـــدن وأخبـــار

أنقرة: وصل وزير الدفاع الإسرائيلي إسحاق موردخاي إلى أنقرة حيث التقى كبار المسؤولين وعلى رأسهم رئيس الوزراء مسعود يلماظ.

امستردام: أعلن المجلس الإسلامي في هولندا عزمه على إنشاء جامعة إسلامية بمدينة روتردام.

وقال مسؤولون مقربون من المجلس إن الجامعة سوف تستقبل في سنتها الأولى نحو ٢٠ إلى ٣٠ طالباً ويتولى التدريس فيها أساتذة من تركيا ومصر والمغرب.

القاهرة: أشاد المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة بخطوة التحركات الشعبية التي قادها العلماء والمفكرون في لبنان لوضع حد للانفلات الأمني وطغيان الميوعة الإعلامية المناقضة للفضيلة والقيم.

وقال توفيق الشريف المدير العام للمجلس إن المجلس يرحب بميثاق شرف عالمي تتفق عليه جميع الطوائف اللبنانية.

القدس المحتلة: حث رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق شيمون بيريز إسرائيل على قبول قيام دولة فلسطينية والتخلي عن مرتفعات الجولان إذا كانت تريد السلام.

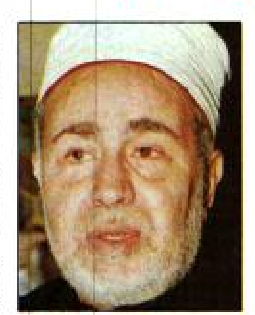
ووصف إسرائيليون هذه التصريحات بأنها أكثر كلمات بيريز صراحة.

عمّان: بدأت الخطوط الجوية الفلسطينية اعتباراً من يوم الإثنين ١٩٩٧/١٢/٨م رحلاتها النظامية بين مطاري العريش في مصر وعمّان المدني «ماركا» بمعدل ثلاث رحلات في الأسبوع.

موروني: أصدر الرئيس القمري محمد تقي عبدالكريم أمراً بتعيين نور الدين برهاني من جزيرة أنجوان الانفصالية رئيساً للوزراء، مستبقاً بذلك مؤتمر المصالحة الذي ترعاه منظمة الوحدة الإفريقية.■

شيخ الأزهر يتدخل لإلغاء جمعية عمومية لجبهة علماء الأزهر!

القاهرة: بدر محمد بدر: فوجئ المئات من أعضاء جبهة علماء الأزهر صباح الثلاثاء الماضي بمنعهم من دخول جامعة الأزهر بالقاهرة، وإلغاء الجمعية العمومية غير العادية والتي كان مقرراً عقدها في كلية أصول الدين لمناقشة طلب الدكتور عبدالمعطي بيومي عميد كلية أصول الدين تقديم الاعتذار للجبهة عما صدر منه في حقها أثناء الخلاف حول دعوة الدكتور حسن حنفي لإلقاء محاضرة بالكلية في مارس الماضي، والذي اعتبرته الجبهة إساءة بالغة للأزهر الشريف، كما كان من المقرر أن تصدر الجبهة بياناً يدين الإرهاب ويطالب الحكومة بإطلاق الحريات أمام الدعاة لمواجهة التطرف... بالإضافة إلى مناقشة قضايا أخرى توليها الجبهة اهتمامها.



■ د. محمد سيد طنطاوي

وعلمت المجتمع من مصادر موثوقة أن الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر والدكتور أحمد عمر هاشم رئيس الجامعة بالإضافة إلى الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف مارسوا ضغوطاً مكثفة لإثناء عميد كلية أصول الدين عن السماح للجبهة بعقد اجتماعها في الكلية قبل ساعات فقط من عقدها، برغم قيام الدكتور بيومي نفسه بالإعلان عنها في الصحف، وكان من المتوقع أن تسحب الجبهة دعاوى قضائية رفعتها ضد د. بيومي بعد تقديمه الاعتذار، أما سبب تدخل قيادات الأزهر والأوقاف لمنع اجتماع الجبهة فيعزى إلى مقالات صحفية نشرها الدكتور يحيى إسماعيل أمين عام الجبهة ينتقد فيها سياسة شيخ الأزهر تجاه تعديل المناهج الأزهرية للمراحل الإعدادية والثانوية.■

تصميم على الجهاد وإيمان بحتمية النصر

«حماس» في الذكرى العاشرة لانطلاقتها

اصدرت حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين «حماس» بياناً بمناسبة الذكرى السنوية العاشرة لانطلاقتها قدمت فيه رصداً لملاحم التضحية والفداء وملامح مما تعرضت له الحركة في إطار حربها الشاملة ضد العدو الصهيوني موضحة أن حملات اعتقال شرسة طالت الآلاف من انصارها ومجاهديها وقادتها، فكانت قيادتها مثلاً يحتذى ونموذجاً يقتدى به.

وقال البيان إن «حماس» قد جربت مرارة الإبعاد والاعتقال ومحاولات الاغتيال الغادرة، غير أن ثبات أبنائها وصمودهم أحال نقمة الإبعاد إلى مرج الزهور - رغم مرارتها وقسوتها - إلى نعمة اغلق بعدها ملف الإبعاد الجماعي واحبطت خطط العدو بهذا الصدد، كما ان صلابة موقفها وتضحيات الاستشهاديين من ابنائها ارغمت الولايات المتحدة على التراجع عن تسليم الدكتور موسى أبو مرزوق للعدو عندما



■ تجمعات لأنصار حماس

اضطر الصهاينة لإعلان جبنهم عن مواجهة نتائج جرائمهم فسحبوا طلب التسليم.

وأضاف البيان: لقد اثبتت تجربة الأعوام العشرة الماضية من عمر قضيتنا الفلسطينية حرص حركة (حماس) الثابت على المصالح العليا للشعب الفلسطيني، فكانت الحركة بحق ملتزمة بالمصالح العليا للشعب الفلسطيني وقد دفعت الحركة ثمناً باهظاً لموقفها المبدئي من امن انصارها ومجاهديها وقادتها ومن حريتهم ومن نشاطها في مختلف المجالات الاجتماعية والتعليمية والصحية في خدمة ابناء شعبها،

ومع ذلك ظلت ملتزمة خندق الوحدة الوطنية، عصية على الاستفزاز ومترفعة عن الانجرار إلى صدام داخلي لايخدم إلا العدو الغاصب ومخططاته الشريرة، رغم استفزازات لا حصر لها عمدت إليها أطراف فلسطينية باتت ترى في المقاومة عبئاً ثقيلاً تنوء بحمل نتائجه.

وجدد البيان دعوة «حماس» لكل القوى المخلصة في أمتنا باستثمار رصيد المقاومة وتعزيزه في مواجهة العدو، فالمقاومة هي رأس الحربة لأمتنا في صراعها مع المحتل ومخططاته العدوانية.

وقال البيان إن تجربة «حماس» وغيرها من القوى الوطنية والإسلامية في فلسطين ولبنان اكدت أن المقاومة الشعبية والعمليات الاستشهادية هي الوسيلة الأنجع للالتفاف على التفوق العسكري للعدو وتحييد ترسانته العسكرية وضربه في العمق لإضعافه وشل مقدراته وكشف أسطورته الزائفة.■

حزب المتعصبين الهندوس يدعو المسلمين لتأييده!!

نيودلهي - جهاد محمد:

بات من المؤكد أن موعد الانتخابات الهندية البرلمانية سيكون في شهر مارس - العام القادم - وجاء ذلك بعد سحب حزب «المؤتمر» دعمه لحكومة احزاب الأقلية إثر خلافات نشبت بعد صدور تقرير عن ضلوع أحد الأحزاب المشتركة في الجبهة المتحدة الحاكمة في مقتل راجيف غاندي، وقد حل الرئيس الهندي البرلمان وعهد إلى رئيس الوزراء المستقيل البقاء في منصبه كرئيس وزراء مؤقت حتى ظهور نتائج الانتخابات القادمة في منتصف شهر مارس القادم، ويرى المراقبون أن الانتخابات القادمة لن تأتي بجديد إذ من المتوقع الا يحصل اي حزب من الأحزاب بما فيها بهاراتيا جاناتا على الأغلبية!

ومن المفارقات أن حزب بهاراتيا المعروف بتعصبه ضد المسلمين قرر الأسبوع الماضي سحب ما يتعلق بهدم مساجد المسلمين من شعاراته الانتخابية! وقال ل.ك. ادفاني رئيس الحزب (نريد من المسلمين أن يجربوا ان يوصلونا مرة إلى الحكم ليروا بأعينهم كيف نحكم؟ وكيف ندير البلاد دون تفرقة بين دين أو جنس!) ويراهن حزب بهاراتيا جاناتا على كسب أصوات المسلمين، الأمر الذي قد يخوله الحصول على اغلبية برلمانية كبيرة، ولعل الأسابيع القادمة سوف تكشف المزيد من الحقائق.

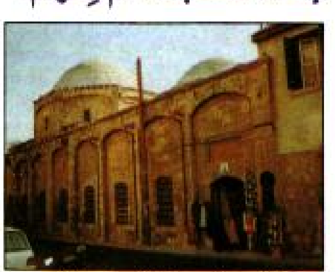
أما حزب «المؤتمر» الذي حكم الهند ثلاثين سنة متتالية فيأمل أن تخرج سونيا غاندي (زوجة راجيف) الإيطالية الأصل من عزلتها وتتولى قيادة الحزب وكانت قد رفضت هذا العرض باستمرار ولم تظهر اي دلائل

على انها ستقوم بهذه الخطوة، ولايخفى ان الشعب الهندي خاصة طبقاته الوسطى والمتدنية لايزال يكن الاحترام المتوارث لعائلة جواهر لال نهرو ولابنته أنديرا غاندي، وهي الورقة الأخيرة في يد قادة المؤتمر الآن، ويبقى السؤال الذي بحاجة إلى إجابة: ترى ما مصير أصوات المائتي مليون مسلم في تغيير الخارطة السياسية في الهند؟ وما الدور الذي ستلعبه القيادات الإسلامية في توجيه وترشيد المسلمين؟

يعلق على ذلك احد المثقفين المسلمين الهنود بقوله (أخشى ما اخشاه أن نبقى رهينة لمصالح وأطماع حزب المؤتمر وحزب بهاراتيا جاناتا ليصلوا على اكتافنا لسدة الحكم، ثم سرعان ما ينسون أو يتناسون .. والتاريخ شاهد!)■

استجابة لما نشرته المجتمع

تبرع بـ ١٠ آلاف دولار لإنقاذ مسجد «أم حِرام»



■ المسجد الذي تحول إلى متجر للملابس

تجاوباً مع الرسالة التي نشرتها المجتمع في العدد ١٢٧٧ تحت عنوان «مساجدنا التي كانت عامرة» المنشورة في باب «رأي القارئ» وصلتنا الرسالة التالية من الأستاذ مجاهد محمد الصواف.

سعادة الأخ الكريم/ رئيس تحرير مجلة المجتمع الغراء سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اطلعت في مجلتكم الغراء العدد رقم ١٢٧٧ المؤرخ ١٤١٨/٨/١هـ على رسالة «مساجدنا التي كانت عامرة» المنشورة في رأي القارئ.

جزى الله الأخ الكاتب كل خير على غيرته الإسلامية... واقترح عليكم التحرك السريع لإحدى الجمعيات الإسلامية الخيرية الكويتية التي نشهد لها بالعمل الصادق المنظم ولا نزكيها على الله، وذلك باسم لجنة إنقاذ مسجد أم حرام خالة المصطفى ﷺ رضي الله عنها لإنقاذ المسجد الذي تدفن به هذه الصحابية المجاهدة ومساجد قبرص الأخرى.

ويسعدني أن يضع وقف الشيخ محمد محمود الصواف يرحمه الله مبلغ عشرة الاف (١٠,٠٠٠) دولار امريكي باسم اللجنة التي ترون تكليفها بهذا الأمر.

وفي الوقت الذي يعلن الوقف تبرعه هذا... يطلب من الإخوة المسلمين القادرين جزاهم الله خيراً التبرع لإنقاذ مساجد المسلمين في قبرص اليونانية أولاً وفي اي مكان آخر يوجد فيه مسجد بحاجة إلى إنقاذ.

جزاكم الله خير الجزاء ووفقكم وبارك فيكم وبقيت المجتمع منارة للمسلمين اجمع.■

النائب خالد ضاهر يدعو الحكومة اللبنانية لإعادة النظر في الملف الإعلامي

بيروت: جمال الدين شبيب: طالب النائب خالد ضاهر «الجماعة الإسلامية» الحكومة اللبنانية بإعادة دراسة الملف الإعلامي والسماح باستئناف بث الوسائل الإعلامية التي أوقفتها قرارات حكومية جائرة، ريثما تكون هناك دراسة علمية موثوقة لمدى إمكانية استيعاب الفضاء اللبناني.


■ خالد ضاهر

وكانت السلطات اللبنانية قد أوقفت بالقوة بث إذاعة وتلفزيون «التوحيد الإسلامي» في طرابلس، كما توقفت عن البث بشكل طوعي محطات الإذاعة التابعة للجماعة الإسلامية «الفجر، صوت الأمة» في صيدا وبيروت وطرابلس بعد تهديدات باقتحام مكاتبها ومصادرة تجهيزاتها ما لم تستجب للقرار الحكومي بالتوقف بعد امتناع الحكومة عن منحها التراخيص اللازمة. فيما استمرت وسائل إعلامية أخرى غير مرخصة بالبث متحدية القرار الحكومي مستفيدة من غطاء سياسي تؤمنه لها بعض القوى السياسية المشاركة في الحكم ومنها وزراء داخل السلطة.

وقال النائب ضاهر: «إن حجج البعض في استعادة هيبة الدولة بإقفال محطاتنا الإذاعية واهية ومكشوفة، وبالتالي نقول لمن استهدف ضرب المواطنين في طرابلس: إن دماء شهدائنا (إشارة إلى الشهيدين خالد الوزي وعبدالناصر المصري اللذين سقطا أثناء اقتحام القوى الأمنية لمبنى إذاعة التوحيد في طرابلس) غالية علينا ولن نترك المسؤولين عن سفكها بدون عقاب من خلال الاستمرار في ملاحقتهم قضائياً حتى ينال كل ذي حق حقه، وبذلك نعيد هيبة الدولة والنظام.

وأكد ضاهر: ها نحن نسمع وزير الإعلام يؤكد وجهة نظرنا تجاه الملف الإعلامي وضرورة إعادة النظر فيه مجدداً وإنصاف أصحاب الحق بوسائل إعلامية، وعدم الكيل بمكيالين في التعامل مع الملف الإعلامي.

وطالب النائب ضاهر الحكومة اللبنانية بإعادة دراسة الملف الإعلامي والسماح لكل الوسائل الإعلامية التي كانت تعمل بالعودة ريثما تكون هناك دراسة علمية موثوقة لمدى استيعاب الفضاء اللبناني من المحطات، بحيث تضمن الحكومة حق من يمثلون قاعدة شعبية واسعة في امتلاك وسيلتهم الإعلامية بعيداً عن قاعدة الاستنساب والمحاصصة التي اتبعها مجلس الوزراء في منح التراخيص سابقاً!■

مأساة جديدة للاجئين الألبان في إيطاليا

تيرانا: د. حمزة زوبع: رحّلت إيطاليا أكثر من خمسة آلاف لاجئ ألباني من أراضيها في أكبر حملة لإعادة المهاجرين الذين فروا من بلادهم أثناء أحداث مارس الماضي والذين استقبلتهم إيطاليا في معسكرات للاجئين وكانت الحكومة الإيطالية قد استجابت لطلب الحكومة الألبانية في شهر أغسطس الماضي بتأجيل ترحيل اللاجئين حتى تستعد ألبانيا لاستقبالهم، وتأتي هذه المأساة الجديدة لتضيف عبئاً على الحكومة الاشتراكية في ألبانيا بينما تحاول إيطاليا التخلص من عبء وجود الألبان على أراضيها.

التلفزيون الإيطالي أذاع مشاهد ترحيل المهاجرين الألبان من إيطاليا ومشاهد العنف الذي استخدمته الشرطة الإيطالية لترحيلهم وخصوصاً النساء والأطفال رغم صراخ الأمهات والعجائز بضرورة علاج المرضى، إلا أن الشرطة لم تستجب لهم، وكان اللاجئون الألبان قد أعلنوا الإضراب عن الطعام في محاولة للضغط على الحكومة الإيطالية ولكنها تجاهلت ذلك، وقال أحد المسؤولين في رده على إضراب اللاجئين «هنا لا يجدي الإضراب، يمكنكم الإضراب في ألبانيا».

مشاهد العنف التي اتبعتها الشرطة مع اللاجئين دفعت الكثيرين من الساسة في إيطاليا وألبانيا إلى اتهام الشرطة بالعنصرية والفاشية.■

في مجرى الأحداث

دولة السودان الجديد!

فجأة.... ظهر جون جارانج زعيم المتمردين في جنوب السودان على سطح الأحداث السياسية محتضناً من بعض وسائل الإعلام العربية التي أفردت له صفحاتها ليبشر العالم بمشروعه المنقذ للسودان.

والمتأمل لمجمل تصريحات هذا الرجل على امتداد الأسبوع الماضي يجد فيها بالفعل جديداً... وأهم ما يكتشفه المرء هو القدرة الفذة لجارانج على الرد والمحاورة والتمرس في اختيار العبارات والكلمات الرنانة التي برع في أن يضفي عليها من البريق ما يخطف الأبصار ويوقع بمن يتناسى تاريخه وعقيدته ومخططاته في شَرَك تصديقه.

تحدث الرجل عن وحدة السودان والسعي لإقامة سودان جديد تسوده الديمقراطية وحقوق الإنسان وتحكمه منهجية تداول السلطة، واستخدم في سبيل تأكيد هذه المعاني مفردات تخلب الألباب وكأنه زعيم وطني جاهد طويلاً لإنقاذ بلاده من الاستعمار!! لكنه بنى كل هذه المبادئ التي لا يختلف عليها اثنان على أساس واحد هو نسف التوجه الإسلامي للسودان وإسقاط نظامه الحالي تأنيباً له على هذا التوجه.

وكشف جارانج عن نواياه أكثر وهو يقول.. يستحيل أن نتحدث عن الوحدة «بين شمال السودان وجنوبه» ونقبل في الوقت نفسه بالدولة الدينية.... الطريق واضح لإنقاذ السودان عبر التعددية السياسية والحوار الديمقراطي وفصل الدين عن الدولة.

وهكذا... يظل القضاء على التوجه الإسلامي للسودان هو حجر الزاوية في فكر جارانج والهدف الأسمى لهذا الرجل وإن كان يغلف ذلك بشعارات التداول السلمي للسلطة والديمقراطية وحقوق الإنسان ويضعها في كفة، والتوجه الإسلامي في كفة مقابلة، مع أنه من البدهي عدم وجود أي تضاد بين الإسلام وهذه القيم.

وجارانج بهذه التصريحات الجديدة التي يحتفي بها كثيراً أولئك الذين لا يريدون للتوجه الإسلامي اسماً ولا رسماً يؤكد أنه مازال ثابتاً على عقيدته الكارهة للإسلام، ومازال متمسكاً بمشروعه الذي أعلن عنه عام ١٩٨٣م عندما تمرد ودخل في حرب مع حكومات السودان كلها لا مع حكومة البشير وحدها.... وحقيقة مشروعه هي إقامة سودان جديد بالفعل يضم كل الأراضي السودانية، ولكنه سودان لا ديني أو لا إسلامي... إفريقي لا عربي، وهو بذلك يقاتل لسلخ السودان عن جسده العربي وسحق هوية أهله سحقاً في أتون حكم علماني لا ديني لا يخرج فيه الإسلام من صدور أبنائه حتى ولو كانت أنفاساً توحد الله وتشهد أن محمداً رسول الله ﷺ.

ولذلك لم نسمع من جارانج طوال أربعة عشر عاماً من الحرب ضد الحكومات السودانية المتعاقبة أنه طالب بانفصال جنوب السودان لأن هدفه دولة عظمى تضم كل السودان - كما قلنا - وليس خافياً أن انفصال رياك مشار، ولام أكول عن حركته كان بسبب خلاف معه على ذلك... هما يطالبان بانفصال جنوب السودان - وقت خلافهما معه - وهو يطالب بكل السودان، ولعل انضمام مشار وأكول مؤخراً للحكومة قد فضح كثيراً من هذه المخططات.

ومع ذلك لا يستحيي الرجل من الكذب وهو يقول: كيف لي أن أحارب الإسلام وأنا أريد بناء سودان جديد لكل أهله؟!

لن نستفيض كثيراً في الكلام عن جارانج ومشروعه الاستعماري وإنما نكتفي فقط بشهادة اللورد ماكنير رئيس محكمة العدل الدولية السابق الذي قال في حديث له بمجلة المشاهد السياسي (العدد ٩٠): إن جون جارانج ليس مسيحياً، بل شيوعياً سابقاً أقسم أن يغير الحياة الاجتماعية في السودان ويخلق سوداناً جديداً بدون التركيبة القبلية ويبدو لي أن تحقيق ذلك سيسبب خراباً مثل الخراب الذي خلفته الحرب الأهلية.■

شعبان عبد الرحمن

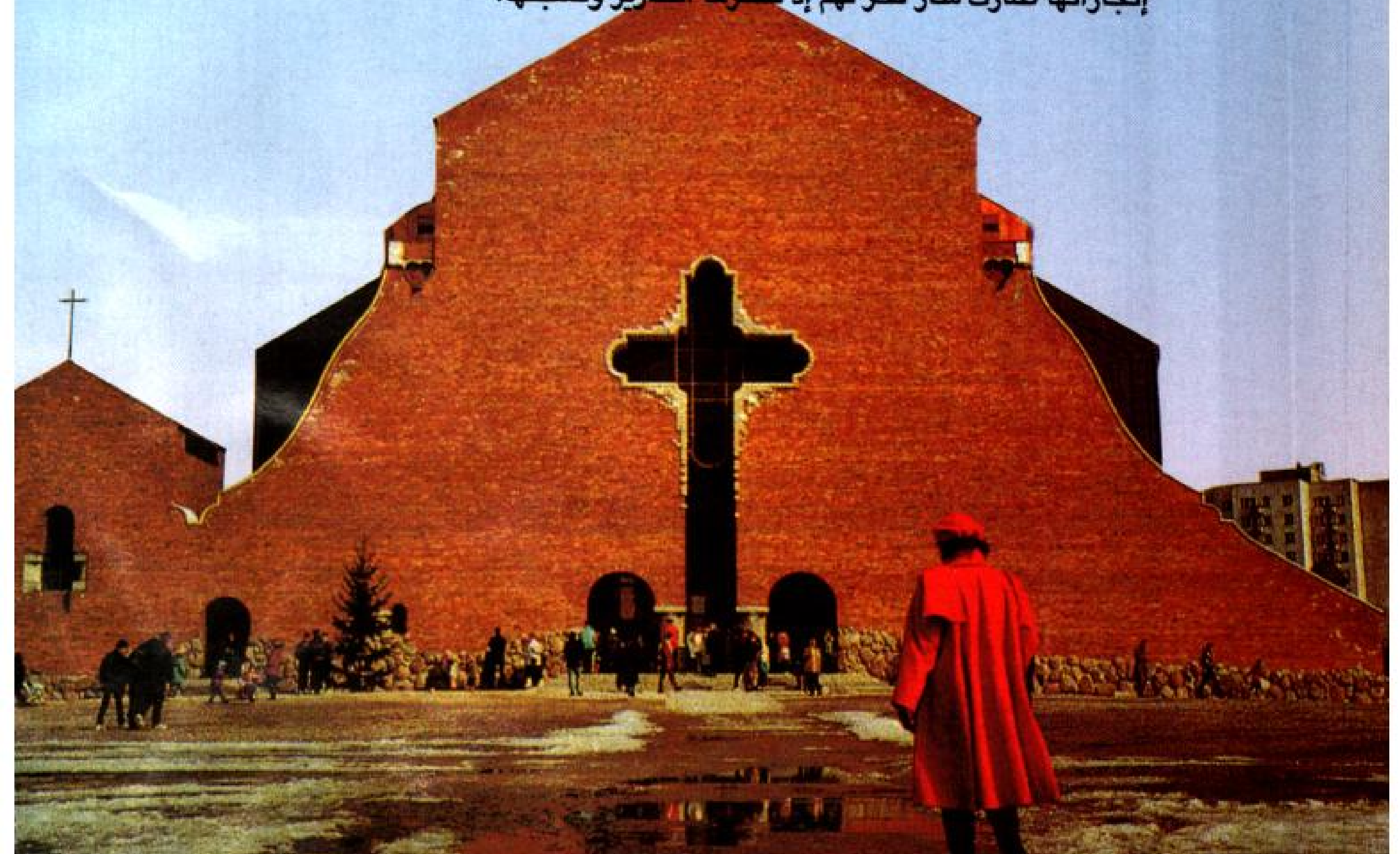
أحدث تقرير إحصائي لعمليات التنصير العالمية يعرض...

مخطط التنصير حتى عام ٢٠٢٥م

- ٨٧٠ مليار دولار - ١٠ آلاف محطة إذاعة وتليفزيون - ٧ ملايين منصّر - ٢٥٠ دورية وكتاباً
- عام ألفين: ٢٢٠ مليار دولار - ٤ آلاف محطة بث - ٦ ملايين منصّر

المؤتمر التنصيري الشهير الذي نظمته لجنة «تنصير لوزان» في أمريكا الشمالية عام ١٩٧٨م كان نقطة الانطلاق المحورية والتاريخية في العصر الحديث في ميدان التنصير، ففي هذا المؤتمر اجتمع للمرة الأولى مائة وخمسون متخصصاً وفدوا من شتى ارجاء العالم ويمثلون مختلف الكنائس والهيئات والدوائر التنصيرية، حيث القوا بتجاربهم وخبراتهم في مجال تنصير المسلمين على طاولات النقاش وخرجوا بخطط هجومية لمحاولة هدم عقيدة ملايين المسلمين وقرروا إنشاء معهد ابحاث يُنسق الجهود نحو الخطط المرسومة، وحمل هذا المعهد اسم «صمويل زويمر» اشهر العاملين في مجال التنصير.

منذ ذلك التاريخ والكنيسة تنطلق بقوة غاشمة مدعومة من القوى الدولية في الغرب والشرق أملاً في الإجهاز على عقيدة المسلمين، ولم تعد خطط وتدابير الكنيسة سرية، بل إن إنجازاتها صارت مثار فخر لهم إذ تنشرها التقارير وتسجلها.





هذه المرة لا نتحدث عن الماضي، ولكن عن المستقبل، فما خطط التنصير لربع القرن القادم أي حتى عام ٢٠٢٥؟ وما حجم الأموال المتوقع رصده لها وعدد «المنصرين» العاملين لها؟

وما الزيادة المفترضة في المنظمات التنصيرية وجيوش المنصرين والكتب والأناجيل والنشرات وساعات البث التي ستغرق العالم؟

ذلك ما يشمله التقرير السنوي الثالث عشر حول المهمات التنصيرية في العالم الذي بدأ إصداره عام ١٩٨٥م لمراقبة تطور وتقدم الحركة التنصيرية في العالم ومدى نشاطها، والذي نشرته «النشرة الدولية لأبحاث التنصير».

ويعلق على التقرير ديفيد باريت وهو أستاذ أبحاث في الإرساليات التنصيرية في جامعة ريجنيت بولاية فرجينيا الأمريكية قائلاً: تظهر الإحصائية الحجم الهائل للتأثير النصراني في العالم، ولنفكر في التأثير الذي أحدثه نشاط واحد فقط حيث بلغ مجموع نسخ الإنجيل التي وزعت عام ١٩٩٦م في أنحاء العالم ١.٨ مليار نسخة، واكتشفنا العام الماضي أمراً مذهلاً آخر حيث بلغ عدد الكتب التي تتحدث عن «المسيح» كمحور رئيسي في مكتبات العالم ٦٥,٥٧١ كتاباً منها ٥٣,٠٩٤ يظهر اسم المسيح على غلافها.

تقدير مساحة العالم غير النصراني

تظهر الإحصاءات أجزاء العالم التي لم تتعرض للنشاط التنصيري، وقد أشرنا إلى العالم غير النصراني بالعالم (أ) و (ب) في الإحصائية، حيث تمثل الفئة (ب) تلك المناطق غير النصرانية التي تحتك بالعالم النصراني فيما تمثل الفئة (أ) تلك التي تجهل كل شيء «عن النصرانية»، وتتوافر معلومات ضخمة حالياً عن كل ما يتعلق بالعالم غير النصراني من حيث التوزيع الجغرافي، اللغات المستخدمة، وعادات الشعوب وغيرها، ويبلغ عدد غير النصارى في العالم ٣,٩ مليار نسمة ويزداد عددهم بمعدل ٤٧ مليوناً كل عام أي ١٢٩,٠٠٠ شخص يومياً بعد أن كان عددهم مليوناً فقط عام ١٩٠٠.

ومن المتوقع أن يزيد عدد غير النصارى على ٤ مليارات عام ٢٠٠٠ وأن يصل عام ٢٠٢٥ إلى ٥,٢ مليار نسمة.

يدين ٨١٪ من سكان العالم بدين ما، فيما يصل عدد الملحدين اللادينيين إلى ١١١٠ ملايين نسمة، وتكمن المفاجأة الكبرى في التعددية والاختلاف في العالم غير النصراني حيث أظهرت الدراسات أن في العالم ١٥ ألف ديانة أو حركة دينية متباينة ومتمايزة عن بعضها البعض، وتنشأ في كل يوم ديانتان أو ثلاث ديانات غير نصرانية جديدة، ويبدو هذا الأمر غير مشجع لانتهاج برنامج تنصيري عالمي ناجح.

> **٢٠٠ مليار دولار و٢ مليار إنجيل و٤ ملايين منصِّر و٣٤٠٠ محطة إذاعية وتليفزيونية قامت بعمليات التنصي خلال عام ١٩٩٧م وحده**

الإنجازات على المستوى العالمي

سنة بعد أخرى يعلن النصارى والمنظمات النصرانية عن أحداث نصرانية كبرى: اجتماعات ضخمة و«معموديات» جماعية ونمو كنسي كبير ونجاحات تلفزيونية وطباعة أعداد كبيرة من العهد القديم وخلافه، ولكن ينبغي ترجمة هذه الإنجازات على المستوى العالمي، ولنتخيل: فإن قائمة الكتب في العالم تحوي ٣٤ مليون عنوان متميز في ٣٦٠ لغة، ويصدر نحو ٩٠٠ ألف كتاب جديد كل عام، وفي هذا السياق فإن عدد ٦٥,٥٧١ كتاباً عن المسيح «عليه السلام» تساوي ٠,٢٪ فقط، كما أن ٧٣٪ من سكان العالم غير النصراني هم من المراهقين أو الأطفال الذين يستطيعون القراءة و١٥٪ آخرين يستطيعون القراءة ولكن لن تتاح لهم فرصة قراءة نسبة ٠,٢٪ من الكتب التي تتحدث عن المسيح.

تحديد التأثير النصراني

جانب آخر من الواقعية يظهر للعيان حين نسأل من المستفيد من هذا التأثير النصراني؟ إن الإجابة المدهشة والمزعجة أن ٩٧٪ من الكهنوت النصراني يركز جهوده على النصارى أنفسهم، أما الـ٣٪ الباقية فتنصب على غير النصارى الذين نحن بالفعل على صلة بهم (العالم ب)، والمثال على ذلك جملة كاشفة وردت في مسح حديث أجرته «الجمعيات المتحدة للكتاب المقدس» عن هدفها المقرر للوصول بالكتاب المقدس إلى كل من لم

يصلهم بعد، وذلك بحلول عام ٢٠٠٠م، إذ بعد فحص قمة من البشر يتلقى العدد الكبير من الكتاب المقدس الذي توزعه الجمعيات المذكورة والذي يقدر بـ ٦٠٠ مليون نسخة سنوياً يقول التقرير: «نحن نؤدي وظيفة أفضل بالوصول إلى النصارى عنها بالنسبة لغير النصارى: إن معظم جهدنا واقعياً موجه لأولئك الذين وصل إليهم الإنجيل بالفعل».

هذا الفشل في التأثير على العالم غير النصراني مرده لأسباب عديدة من أهمها:

١ - أن مجالس وجمعيات الإرساليات الأجنبية القديمة في أوروبا وأمريكا لا تزرع إرساليات بين غير المنصَّرين من الناس ما لم توجه لها الدعوة لذلك، ولا تقرر الارتباط في بعثة ١٪ بالتعاون مع شركاتها من الكنائس الخارجية.

٢ - أن هذه الوكالات وشركاءها الأجانب تستجيب في معظم الحالات بشكل شامل للطلبات الرسمية التي تقدم بواسطة زعماء الكنائس والإرساليات أو النصارى المحليين، ولكن بين أفراد العالم غير النصراني لا توجد كنائس أو أشخاص يحتمل أن يطلبوا إرسال بعثة ولذلك لا يهتم أحد بهذا العالم.

الحل

إن الخطأ يتمثل في أن معظم النشاط النصراني لا يؤثر في العالم غير النصراني على الإطلاق، ولعلاج ذلك نقترح حلاً: يعمل للنصرانية اليوم ٥,١٥١,٠٠٠ شخص متفرغ فماذا عن تحديد هدف معين وهو أنه بحلول عام ٢٠٠٠ ميلادية يتم تعيين شخص عامل أو منصِّر أو شخصين لكل مجموعة اثنو لغوية من غير النصارى والتي يبلغ عددها ٤٠٠٠ مجموعة، وعامل آخر لكل واحدة من الديانات غير النصرانية وعددها ١٥ ألف ديانة على وجه الأرض؟

إن هذا العدد لا يعدو نسبة ٠,٤٪ من قوتها العاملة حالياً.

وما لم نحقق اتصالاً مباشراً وشاملاً وشخصياً مع كل تجمع سكاني غير نصراني حول الأرض سيظل النصارى منبتي الصلة بحياة وآمال ومخاوف هذه المليارات الأربعة من غير النصارى.■

***

إن ما جاء في التقرير أعلاه وتعليق د. ديفيد باريت يكشف حجم الهجمة التنصيرية وحجم الإمكانات والأموال الضخمة التي رصدت لها، والتي تفوق كل ما سبق من حملات صليبية، وإذا كان القارئ سيدرك بفطنته حجم المرارة التي يعاني منها باريت لأن جهود التنصير لا تؤتي ثمارها التي يرجوها فإن ذلك لا يعطينا المبرر أبداً للركون.

إن المسؤولية تقع على الشعوب والحكومات لكي يواجهوا الخطر الذي يهدد المسلمين في كثير من أقطار العالم الإسلامي ولاسيما في إفريقيا، ويبرز سؤال هنا: للمنصرين ٣٤٠٠ محطة إذاعية وتلفزيونية فماذا عندنا؟ إن كل الإذاعات التي نمتلكها تصب في خدمة التنصير لما تحمله من ثقافات منحرفة ومواد خليعة أو تافهة وبرامج لا تختلف عن المحطات الغربية إلا فيما ندر، وإننا نأمل من المسؤولين عن تلك المحطات أن يتقوا الله في أجيالهم وأن يخطوا خطوات سليمة بعد أن اتضحت الصورة وما يريده الأعداء من شباب الأمة الإسلامية، ونأمل أن مناشدتنا المدعومة بالأرقام تنبه الغافلين وتدعو للإصغاء لإنقاذ المسلمين.■

أكبر ١٠ منظمات تنصيرية في الولايات المتحدة.. الميزانية المخصصة للتنصير في الخارج (١٩٩٦)

اسم المنظمة	الميزانية
١ - الرؤية العالمية World Vision	٢١٢,٩ مليون دولار أمريكي
٢ - مؤتمر المعمدانيين الجنوبيين Southern Babtist Convent	١٦٥,٧ مليون دولار أمريكي
٣ - محافل الإله Assemblies of God	٩٦,٣ مليون دولار أمريكي
٤ - السبتيين Sevnth Day Adventist.	٧٢,٢ مليون دولار أمريكي
٥ - مترجمو الإنجيل Wycliff Bible Translators U.S.A	٥٧,٢ مليون دولار أمريكي
٦ - كنيسة المسيح Churches of Christ	٥٢ مليون دولار أمريكي
٧ - منظمة ماب الدولية M.A.P. International	٥٠,١ مليون دولار أمريكي
٨ - خدمات الكنيسة العالمية Church World Service	٤٧,٨ مليون دولار أمريكي
٩ - الحملات الصليبية للمسيح Campus Crusade for Christ	٤٥,٥ مليون دولار أمريكي
١٠ - الرأفة الدولية Compassion International	٤٤ مليون دولار أمريكي

وضع التنصير العالمي في سياق القرنين العشرين والحادي والعشرين

	١٩٠٠	١٩٧٠	منتصف ١٩٩٧	٢٠٠٠	٢٠٢٥
سكان العالم					
١ ـ مجموع السكان	١,٦١٩,٨٨٦,٨٠٠	٣,٦٩٧,١٤١,٠٠٠	٥,٨٩٢,٤٨٠,٠٠٠	٦,١٥٨,٠٥١,٠٠٠	٨,٢٩٤,٣٤١,٠٠٠
٢ ـ سكان المدن	٢٣٢,٦٩٤,٩٠٠	١,٣٥٢,٧٨٤,٠٠٠	٢,٧١٦,٨٠٦,٠٠٠	٢,٩٣٦,٣٠٦,٠٠٠	٥,٠٦٥,٣٥٤,٠٠٠
٣ ـ سكان الريف	١,٣٨٧,١٩١,٩٠٠	٢,٣٤٤,٣٥٧,٠٠٠	٣,١٧٥,٦٧٤,٠٠٠	٣,٢٣١,٧٤٥,٠٠٠	٣,٢٢٨,٩٨٧,٠٠٠
٤ ـ البالغون سن الرشد (فوق ١٥ سنة)	١,٠٢٥,٩٣٨,٠٠٠	٢,٣١٠,٧١٣,٠٠٠	٤,٠٥٩,٨٠١,٠٠٠	٤,٢٤٢,٨٩٧,٠٠٠	٦,٢٢٩,٠٥٠,٠٠٠
٥ ـ المتعلمون	٢٨٦,٧٠٥,٠٠٠	١,٤٧٩,٦٩٧,٠٠٠	٢,٦٨٥,٠٣١,٠٠٠	٣,٠٠٣,٩٧١,٠٠٠	٥,٠٩٣,٤٩٤,٠٠٠
٦ ـ الأميون	٧٣٩,٢٣٢,٠٠٠	٨٣١,٠١٦,٠٠٠	١,٣٧٤,٧٧٠,٠٠٠	١,٢٣٨,٩٢٦,٠٠٠	١,١٣٥,٥٥٦,٠٠٠
التوسع العالمي للمدن					
٧ ـ سكان المدن (فوق ١٠٠,٠٠٠ نسمة)	٣٠٠	٢,٤٠٠	٢,٩٦٠	٤,٢٠٠	٦,٨٠٠
٨ ـ سكان المدن الكبيرة (فوق مليون نسمة)	٢٠	١٦١	٤٠٠	٤٣٣	٦٥٠
٩ ـ فقراء المدن	١٠٠ مليون	٥٦٠ مليوناً	١,٧٨٢ مليون	٢,٠٠٠ مليون	٣,٠٥٠ مليون
١٠ ـ سكان الأحياء المزدحمة	٢٠ مليون	٢٦٠ مليوناً	١,٠٤٣ مليون	١,٣٠٠ مليون	٢,١٠٠ مليون
سكان العالم حسب الديانة					
١١ ـ نصارى من كل الطوائف (العالم ج)	٥٥٨,٠٥٦,٣٠٠	١,٢٤٥,٩٣٤,٠٠٠	١,٩٩٥,٠٢٦,٠٠٠	٢,١١٩,٣٤٢,٠٠٠	٣,٠٥٨,٢٢٩,٠٠٠
١٢ ـ مسلمون	٢٠٠,١٠٢,٢٠٠	٥٦٤,٢١٢,٠٠٠	١,١٥٤,٣٠٢,٠٠٠	١,٢٤٠,٢٥٨,٠٠٠	١,٩٥٧,٠١٩,٠٠٠
١٣ ـ لا دينيون	٢,٩٢٣,٣٠٠	٥٥٦,١٦٩,٠٠٠	٨٨٦,١٠٤,٠٠٠	٩١٥,٧١٤,٠٠٠	١,١١٢,١٩١,٠٠٠
١٤ ـ هندوس	٢٠٣,٠٣٣,٣٠٠	٤٧٧,٠٢٤,٠٠٠	٨٠٦,٠٩٩,٠٠٠	٨١٦,٤٦٧,٠٠٠	١,١١٨,٤٤٧,٠٠٠
١٥ ـ بوذيون	١٢٧,١٥٩,٠٠٠	٢٣٧,٣٦٢,٠٠٠	٣٢٨,٢٢٢,٠٠٠	٣٣٤,٨٥٢,٠٠٠	٣٨٥,٨١٨,٠٠٠
١٦ ـ ملاحدة	٢٢٥,٦٠٠	١٦٩,٢٧٧,٠٠٠	٢٢٤,٤٨٩,٠٠٠	٢٣١,٥١٥,٠٠٠	٣٠٠,٨٧٨,٠٠٠
١٧ ـ ديانات جديدة	٥,٩١٠,٠٠٠	٧٨,٢٨٨,٠٠٠	١٢٤,٨٣٥,٠٠٠	١٣٠,٣٥٢,٠٠٠	١٤٨,٢٦٦,٠٠٠
١٨ ـ أديان قبلية	١٠٦,٣٣٩,٦٠٠	٩٠,٢٠٣,٠٠٠	١٠٠,١٣٧,٠٠٠	١٠٠,٨٦٢,٠٠٠	١١٤,٢٠٤,٠٠٠
١٩ ـ سيخ	٢,٩٦٠,٦٠٠	١٠,٨٦٨,٠٠٠	٢٠,١٥٩,٠٠٠	٢١,٧٧٤,٠٠٠	٣٧,٣٤٧,٠٠٠
٢٠ ـ يهود	١٢,٢٦٩,٨٠٠	١٣,٦٠٥,٠٠٠	١٤,١٨٠,٠٠٠	١٥,١٩٢,٠٠٠	١٧,١٥٨,٠٠٠
٢١ ـ غير النصارى (العالمان أ ، ب)	١,٠٦١,٨٣٠,٥٠٠	٢,٤٥١,٢٠٧,٠٠٠	٣,٨٩٧,٤٥٤,٠٠٠	٤,٠٣٨,٧٠٩,٠٠٠	٥,٢٣٦,١١٢,٠٠٠
النصرانية العالمية					
٢٢ ـ نسبة النصارى في العالم	%٣٤,٤	%٣٣,٧	%٣٣,٩	%٣٤,٤	%٣٦,٩
٢٣ ـ المنتسبون للكنيسة	٥٢١,٥٦٣,٢٠٠	١,١٥٩,١١٩,٠٠٠	١,٨٠٨,٢٧٨,٠٠٠	١,٨٨٨,٣٧٠,٠٠٠	٢,٥٨٩,٢٠٦,٠٠٠
٢٤ ـ الممارسون للنصرانية	٤٦٩,٢٥٩,٨٠٠	٩٠٥,٣٥٢,٠٠٠	١,٣١٥,٦٩٢,٠٠٠	١,٣٥٦,٥١٣,٠٠٠	٢,٢٨٠,٠٠٠,٠٠٠
٢٥ ـ البارزون والقادرون على التأثير في الجماهير	٣,٧٠٠,٠٠٠	٧٤,٣٥٢,٠٠٠	٤٩٧,٤٢٢,٠٠٠	٥٥٤,١٥٧,٠٠٠	١,١٤٠,٠٠٠,٠٠٠
٢٦ ـ الفاعلون	٥٠ مليون	٣٠٠ مليون	٧٥٩,٢٧٥,٠٠٠	٨٥٩,٩٨٥,٠٠٠	١,١٦٦,٥٠٠,٠٠٠
٢٧ ـ الشهداء (المضحون برغباتهم كل عام)	٣٥,٦٠٠	٢٣٠,٠٠٠	١٦٠,٠٠٠	١٦٥,٠٠٠	٣٠٠,٠٠٠
٢٨ ـ المحليون	١,٠٥٠,٠٠٠	٢,٣٥٠,٠٠٠	٤,٧٤٨,٠٠٠	٥,١٠٦,٠٠٠	٦,٥٠٠,٠٠٠
٢٩ ـ الأجانب	٦٢,٠٠٠	٢٤٠,٠٠٠	٤٠٣,٠٠٠	٤٢٠,٠٠٠	٥٥٠,٠٠٠
التمويل (بالدولار الأمريكي سنوياً)					
٣٠ ـ ما ينفق لأغراض كنسية	٨ بلايين	٧٠ بليوناً	٢٠٠ بليون	٢٢٠ بليوناً	٨٧٠ مليوناً
٣١ ـ دخل الكنائس	٧ بلايين	٥٠ بليوناً	٩٥ بليوناً	١٠٠ بليون	٣٠٠ بليون
٣٢ ـ دخل المؤسسات الموازية للكنيسة	بليون	٢٠ بليوناً	١٠٥ بلايين	١٢٠ بليوناً	٥٧٠ بليوناً
٣٣ ـ دخل الإرساليات الأجنبية العالمية.	٢٠٠ مليون	٣ بلايين	١٠,٩ بلايين	١٢ بليوناً	٦٠ بليوناً
٣٤ ـ أجهزة الحاسوب (الكمبيوتر) التي يستخدمها النصارى	٠	١٠٠٠	٢١٥,٠٠٠,٠٠٠	٤٠٠,٠٠٠,٠٠٠	٢,٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠
المنشورات النصرانية					
٣٥ ـ الكتب التجارية الجديدة كل عام	٢,٢٠٠	١٧,١٠٠	٢٤,٤٠٠	٢٥,٠٠٠	٧٠,٠٠٠
٣٦ ـ دوريات نصرانية	٣,٥٠٠	٢٣,٠٠٠	٣١,٣٠٠	٣٥,٠٠٠	١٠٠,٠٠٠
٣٧ ـ كتب جديدة ـ مقالات عن التنصير كل عام	٥٠٠	٣,١٠٠	١٤,١٠٠	١٦,٠٠٠	٨٠,٠٠٠
توزيع «الكتاب المقدس»					
٣٨ ـ العهدان: القديم والجديد (كل عام)	٥,٤٥٢,٦٠٠	٢٥,٠٠٠,٠٠٠	٦٤,٠٩٤٠,٠٠٠	٧٠,٠٠٠,٠٠٠	١٨٠,٠٠٠,٠٠٠
٣٩ ـ العهد الجديد (كل عام)	٧,٣٠٠,٠٠٠	٤٥,٠٠٠,٠٠٠	٩٩,٣٨٥,٠٠٠	١٠٠,٠٠٠,٠٠٠	٢٥٠,٠٠٠,٠٠٠
٤٠ ـ «الكتاب المقدس» شاملاً الأناجيل أو مختارات منها	٢٠ مليون	٢٨١ مليوناً	١,٨٢٣ مليوناً	٢,٠٥٠ مليوناً	٤,٠٠٠ ملايين
البث الإذاعي والتلفزيوني					
٤١ ـ محطات إذاعة/ تلفزيون	٠	١,٢٣٠	٣,٤٠٠	٤,٠٠٠	١٠,٠٠٠
٤٢ ـ إجمالي المستمعين أو المشاهدين شهرياً.	٠	٧٥٠,٠٠٠,٠٠٠	١,٨٩٦,١٧٦,٠٠٠	٢,١٥٠,٠٠٠,٠٠٠	٣,٨٠٠,٠٠٠,٠٠٠
٤٣ ـ إجمالي المستمعين أو المشاهدين لمحطات النصرانية.	٠	١٥٠,٠٠٠,٠٠٠	٥٥٣,١٣٩,٠٠٠	٦٠٠,٠٠٠,٠٠٠	١,٣٠٠,٠٠٠,٠٠٠
٤٤ ـ إجمالي المستمعين أو المشاهدين لمحطات علمانية.	٠	٦٥٠,٠٠٠,٠٠٠	١,٠٩٧,٢٣٦,٠٠٠	١,٨١٠,٠٠٠,٠٠٠	٢,٨٠٠,٠٠٠,٠٠٠
التنصير					
٤٥ ـ ساعات التنصير كل عام	١٠ بلايين	٩٩ بليوناً	٤٣٢ بليوناً	٤٨٠ بليوناً	٤,٢٥٠ بلايين
٤٦ ـ فرص الحوار لكل فرد	٦	٢٧	٧٣	٧٧	٥٠٠

حصاد القمة الإسلامية الثامنة

القدس قضية المسلمين الأولى.. وإسرائيل تمارس إرهاب الدولة

■ القمة تحقق انفراجاً في العلاقات بين إيران وعدد من الدول الإسلامية

كتب: المحــرر السيــاسي

تمكنت القمة الإسلامية الثامنة التي اختتمت أعمالها الخميس ١١ ديسمبر في طهران من الخروج بقرارات واضحة وصريحة حول العديد من القضايا المصيرية والشائكة التي تشغل الساحة الإسلامية، مؤكدة على الهوية الإسلامية والتعاون البناء بين مختلف الشعوب الإسلامية.

فقد وافق قادة ورؤساء وممثلو منظمة المؤتمر الإسلامي على البيان الختامي للقمة الذي حمل اسم «إعلان طهران» وضم ١٤٢ قراراً تناولت مختلف القضايا، وكانت القمة واضحة في تنديدها بسياسة الكيان الصهيوني المعادية للسلام وحملته المسؤولية الكاملة في تعثر مسيرته داعية إلى ضغط دولي على إسرائيل، وإدانة سياستها العدوانية التوسعية لاسيما التهويد والاستيطان، وطالب الإعلان إسرائيل بالكف عن ممارسة إرهاب الدولة، كما طالبها بإلغاء ضمها للقدس، والكف عن إجراءاتها المجحفة في القدس والخليل، وأكد الإعلان عزم الدول الإسلامية وتصميمها على استعادة مدينة القدس والمسجد الأقصى المبارك، معتبراً أن قضية فلسطين والقدس هي قضية المسلمين الأولى، وندد باستمرار الاحتلال الصهيوني لهضبة الجولان السورية وجنوب لبنان.

وفي إشارة إلى التعاون التركي الإسرائيلي المتزايد انتقد «إعلان طهران» تركيا دون ذكرها بالاسم، لتعاونها العسكري مع إسرائيل داعياً إلى إعادة النظر في مثل هذا التعاون الذي يعرض العالم الإسلامي للخطر.

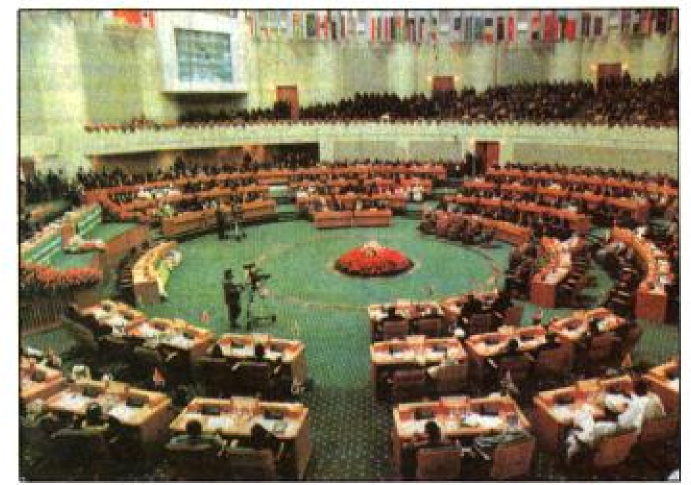
ودعا الإعلان في قرار آخر إلى احترام القانون الدولي والحفاظ على أمن ووحدة أراضي الدول الإسلامية وعدم التدخل في شؤونها الداخلية وعدم اللجوء إلى القوة في العلاقات الدولية وتسوية المنازعات بالطرق السلمية وذلك في إشارة إلى العمليات التركية في شمال العراق.

ودعا «إعلان طهران» العراق إلى تنفيذ القرارات الدولية وإطلاق سراح الأسرى والمحتجزين الكويتيين والتعاون مع اللجنة الدولية الخاصة بإزالة أسلحة الدمار الشامل، وادان الإعلان الإرهاب في جميع صوره ومظاهره مميزاً بينه وبين الكفاح المسلح ومؤكداً على حق الشعوب التي ترزح تحت الاحتلال الأجنبي في الكفاح من أجل التحرر والاستقلال، وأعلنت القمة في هذا الصدد تأييدها لعقد مؤتمر ترعاه الأمم المتحدة حول الإرهاب، كما أكدت الالتزام بأحكام ومدونة السلوك لمنظمة المؤتمر الإسلامي والعمل على إبرام معاهدة دولية حول هذه القضية.

وشدد الإعلان على عزم حكومات الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي على تحقيق التطلعات المشروعة للدول والشعوب الإسلامية نحو السلام والأمن وكذلك التنمية الشاملة والمستدامة.

وأعرب الإعلان عن القلق العميق لاستمرار الاقتتال بين الأشقاء في أفغانستان داعياً إلى وقف فوري وغير مشروط لإطلاق النار، مؤكداً على ضرورة المصالحة الوطنية والتفاهم السياسي داعياً جميع الدول إلى التوقف فوراً عن مد أطراف النزاع بالسلاح.

وفي الوقت نفسه رحب الإعلان بجهود التسوية السلمية والمصالحة الوطنية في الصومال، ودعا إلى عقد مؤتمر دولي لهذا الغرض وفيما يتعلق بالنزاع بين الهند وباكستان بشأن جامو وكشمير دعا الإعلان إلى معالجة القضايا العالقة من خلال الحوار وإلى إيجاد تسوية سلمية لهذا الخلاف ورفض



■ الجلسة الافتتاحية للقمة

الانتهاكات التي يتعرض لها شعب كشمير من قبل السلطات الهندية.

ودعا الإعلان إلى التعجيل في تقديم المساعدات للبوسنة والهرسك معرباً عن تأييد الدول الإسلامية لإقامة دولة مستقلة للمسلمين هناك، ومؤكداً التزام الدول الإسلامية بالمشاركة الكاملة في تنفيذ اتفاقيات دايتون للسلام، وحث المجتمع الدولي على الإسراع في القبض على مجرمي الحرب المطلوبين لمحاكمتهم دولياً.

وفيما يتعلق بالتضامن والأمن في العالم الإسلامي أكد الإعلان تعهد رؤساء وقادة الدول الإسلامية رسمياً بتعزيز التضامن والسلام والأمن داخل العالم الإسلامي باعتباره أولوية قصوى.

ووصف الإعلان إقامة سوق إسلامية مشتركة بأنه خطوة مهمة نحو تدعيم التضامن العربي الإسلامي وتعزيز حصة العالم الإسلامي في التجارة العالمية.

وأعرب زعماء الدول الإسلامية عن قلقهم إزاء الاتجاهات التي تصور الإسلام على أنه يشكل تهديداً للعالم مؤكدين على التفاهم المتبادل بين الحضارات والديانات والتفاعل بين مختلف الثقافات بما يتفق مع التعاليم الإسلامية المتمثلة في التسامح والعدل والسلام، ونددت القمة بمختلف مظاهر الغزو الثقافي التي تتجاهل القيم الدينية والثقافية للشعوب، ورحب المؤتمر بالتوجه المتنامي نحو رسالة الإسلام المزدهرة في العالم.

وتعهدت القمة في إعلانها بالالتزام بتقديم الدعم الكامل للمجتمعات والأقليات المسلمة في البلدان غير الإسلامية ودعوا جميع الدول إلى ضمان حقوق هذه الأقليات الدينية والسياسية والمدنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وكانت خلافات قد ظهرت في اللحظات الأخيرة لافتتاح المؤتمر عطلت جلسته الختامية عندما اعترضت سورية على استضافة قطر للقمة القادمة واعتراض الوفد الفلسطيني على اقتراح أردني بالنص على رعاية الملك حسين للمقدسات الإسلامية في فلسطين، وقد استقر الرأي على استضافة قطر للقمة القادمة، وعدم الاستجابة لاقتراح الوفد الأردني.

وقد كان التوصل إلى حل للخلافات الثنائية بين الدول الإسلامية من العلامات البارزة المميزة للقمة، كما مثل نجاحاً كبيراً لها وذلك من خلال اللقاءات والمشاورات الجانبية والثنائية بين هذه الدول، ويمكن القول إن هذه

القمة قد فتحت الطريق لتحسين العلاقات بين إيران وكل من دول مجلس التعاون الخليجي ومصر وتركيا والعراق والجزائروذلك بعد توتر في العلاقات اختلف من دولة إلى أخرى في حدته وطول مدته الزمنية.

فقد فتحت القمة الطريق لتحسن كبير في العلاقات الإيرانية السعودية خاصة بعد الحفاوة التي قوبل بها الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد السعودي وخرق الرئيس الإيراني محمد خاتمي للبروتوكول بزيارته لولي العهد السعودي في مقر إقامته، كما فتحت الطريق إلى تهدئة الأوضاع بين إيران والإمارات، إذ حرص الرئيس الإيراني على التأكيد خلال لقائه مع وزير الخارجية الإماراتي راشد النعيمي أنه لا توجد مشكلة بين جارين لا يمكن أن تحل ونفس الشيء بالنسبة للعلاقات الإيرانية البحرينية.

إذ أكد وزير الخارجية البحريني الشيخ محمد بن مبارك آل خليفة أن العلاقات بين بلاده وإيران والتي سبق أن شهدت مرحلة من التوتر «تسير في مرحلة التطور»، كما أنهت إيران وتركيا ما يزيد على ١٨ شهراً من التوتر الدبلوماسي واتفقا مجدداً على تبادل السفراء وأكد البلدان سعيهما لإحياء عمل اللجنة الأمنية المشتركة والمخولة بمراقبة التحركات المسلحة والمريبة عبر الحدود المشتركة بينهما وذلك في إشارة إلى حزب العمال الكردستاني الذي يخوض قتالاً ضد الجيش التركي في شمال العراق.

وفيما يتعلق بالعلاقات المصرية - الإيرانية حققت الدولتان خطوة كبرى في اتجاه استعادة العلاقات بينهما، ومن المتوقع صدور إعلان بذلك مطلع العام المقبل ووافقت إيران على اتخاذ عدد من إجراءات حسن النية في هذا الصدد.

وعلى صعيد العلاقات الجزائرية خفف اللقاء الذي جرى بين دبلوماسي جزائري رفيع المستوى ووكيل وزارة الخارجية الإيراني جواد ظريف من التوتر الواقع بين الجانبين منذ سنوات وأبدت إيران استعدادها لإعادة علاقاتها كاملة مع الجزائر وإعادة فتح سفارتها هناك.■



أمير الكويت أمام القمة:

ندعو لوجود أخوي بعيداً عن الأنانية وحب السيطرة

في كلمته التي ألقاها أمام القمة الإسلامية دعا سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير الكويت منظمة المؤتمر الإسلامي إلى البحث الجدي في وجود أخوي بعيداً عن الأنانية والأطماع وحب السيطرة حتى يكون للأمة الإسلامية مكان بين التكتلات العالمية التي تتجمع فيها كثير من الدول.

واقترح سموه أن يكون الطريق إلى ذلك هو تحديد ضوابط واضحة دون مزايدات أو مساس بخصوصيات الدول الأعضاء حتى تلتزم كل الأطراف وتحترم المواثيق، ودعا سموه إلى صيغة عملية لضمان قدر متفق عليه من التنسيق في المواقف إن لم يصل إلى التطابق فلا يصل إلى التضارب.

وأشار سموه إلى ما تعرضت له الكويت من جانب جار مسلم «العراق» شن حرباً على إيران ثماني سنوات ثم أراد محو جارة مسلمة أخرى من الوجود «الكويت» فلم يتح له ذلك واحتجز عدداً كبيراً من الأسرى بما يناقض قيم الإسلام ومبادئ الإنسانية، وفي إشارته إلى القضية الفلسطينية تساءل سموه قائلاً: أي خسارة أفدح من كون الآخر يستهين بنا بسبب ما أصاب روابطنا من وهن فتضرب إسرائيل عرض الحائط بكل ما تعهدت به ووقعت عليه في مفاوضات سابقة فيكاد شعب يضيع وتكاد مدينة مقدسة تسلب.■

قادة العمل الإسلامي يناشدون القمة وحدة الصف والتصدي للقضايا المصيرية

القاهرة. الرياض. فلسطين: المجتمع

عشية القمة الإسلامية وجه عدد من العلماء وقادة العمل الإسلامي، برسائل إلى زعماء الدول الإسلامية دعوهم فيها إلى الاجتماع على كلمة سواء للتصدي لقضايا الأمة المصيرية، وكان من أبرز هذه الرسائل التي بعث بها المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة خلال فعاليات دورته الخامسة والثلاثين، وأعرب فيها عن تقديره لاهتمام مؤتمر القمة الإسلامي بقضية القدس الشريف والممارسات الإسرائيلية العدوانية.

وأكدت الرسالة التي وجهها رئيس المجلس الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى رئيس مؤتمر القمة إن دعوى السلام التي تلوح بها إسرائيل ليست إلا وسيلة لتخدير العرب والمسلمين، وأضاف الشيخ بن باز أن تبعات العمل لهذه القضية وسائر القضايا الإسلامية تحتم على المسلمين حكاماً وشعوباً أن يجتمعوا على كلمة سواء وتحكيم شريعته والعمل الجاد على إنهاء الخلافات وتوحيد الصفوف.

كما ناشد الأستاذ مصطفى مشهور المرشد العام للإخوان المسلمين زعماء الدول الإسلامية المشاركين طي صفحة الخلاف والتفرق والتشتت، وبدء صفحة جديدة من التعاون والتعاضد والاجتماع على كلمة سواء، من أجل رفعة الأمة ونهضة شعوبها.

وقال المرشد العام في برقية بعث بها إلى المؤتمر عشية انعقاده إن واقع الأمة لايخفى عليكم، ومكر أعدائها لايغيب عنكم، وأنظار شعوبكم تتجه إلى مؤتمركم، والأمل معقود في أن يسفر مؤتمركم عن نتائج معبرة عن آمال أمتنا وطموحاتها، وخدمة قضاياها وفي مقدمتها قضية المسلمين الأولى: فلسطين.. وتمنى المرشد العام باسمه وباسم الإخوان المسلمين للمؤتمر النجاح والتوفيق في خدمة الإسلام العظيم.



■ عبد العزيز بن باز



■ مصطفى مشهور

وقد وجهت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) رسالة إلى القمة الإسلامية أكدت فيها على حق الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال وإدانة الممارسات الصهيونية العدوانية المتواصلة ضد الفلسطينيين وضرورة الإفراج الفوري عن المعتقلين.

كما طالبت الرسالة بتقديم كافة الدعم المادي والمعنوي للفلسطينيين لتعزيز صمودهم، واعتبار الحركة الصهيونية حركة عنصرية ودعوة الدول التي تقيم علاقات مع الصهاينة إلى إنهائها.

وأكدت رسالة حماس على الحق التاريخي للشعب العربي الفلسطيني في القدس، وناشدت حماس القمة الإسلامية لبذل مساعيها الحميدة لدى السلطة الوطنية لإطلاق سراح المعتقلين السياسيين في سجونها.

وفي نداء عاجل باسم «الشعوب والأقليات والجاليات الإسلامية إلى قادة الدول الإسلامية»، أكد الدكتور عبدالله بن صالح العبيد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي على ضرورة التمسك بكتاب الله وبشريعة التوحيد، وقال العبيد في نداء الرابطة إلى الملوك والقادة والزعماء في اجتماعهم الثامن في طهران: إن شعوب الأمة الإسلامية تواجه اليوم منعطفات سياسية وثقافية وفكرية خطيرة في حياتها، وتدعو القادة إلى العمل على تأصيل مفاهيم الشريعة الإسلامية، وتطبيق مبادئها السمحة في جميع مجالات الحياة، لأنها الحصن الحصين الذي يساعد على مواجهة التحديات السياسية والاقتصادية والثقافية والفكرية في هذا العصر.

وأكد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي في ندائه أن تطبيق الشريعة الإسلامية وتحكيمها في حياة المسلمين أمر إلهي لابد من تنفيذه والعمل به، لصيانة الأمة وأجيالها من الذلل والانحراف والهوى، كما أنها طاعة لله سبحانه وتعالى الذي أمر بذلك في قوله تعالى ﴿وأن احكم بينهم بما أنزل الله﴾■

هل يدفع الحلفاء فواتير السياسة الأمريكية؟

نظرة حسابية لأرباح أمريكا وخسائرها في الخليج



لندن: هشام العوضي

مهم أن نتعرَّف على «قوس قزح» الآراء التي تدور داخل الإدارة الأمريكية حول حقيقة المصالح الأمريكية في الخليج، بل وفي الشرق الأوسط، حيث من السهل أن يقال بأن أمريكا تفاعلت مع الغزو العراقي للكويت بشكل عسكري طارئ، مقارنة بحالات أخرى من الغزو والاعتداء، للحفاظ على النفط، لكن الصعوبة تكمن عندما تطرح أسئلة براجماتية بحتة من وجهة النظر الأمريكية كالقول: إلى أي مدى كان صدام يهدد مصادر النفط في المنطقة؟ وبصورة أشمل: إلى أي حد كان الخميني يهدد مصادر النفط في المنطقة؟ والسؤال نفسه ينطبق على القذافي، بمعنى أنه من حيث المبدأ المصلحي المطلق: أمريكا تدرك بأنه أياً كان الذي يسيطر على مصادر النفط فإنه سيضطر في النهاية للخضوع إلى لعبة السوق العالمية، ويبيع نفطه للدول الصناعية الكبرى.

تبقى هناك مشكلة تحديد الأسعار، لكن حتى هذه لن تغير كثيراً من المعادلة لأن قوانين السوق أصبحت «عالمية» بشكل يصعب التمرد عليها، وفيما لو حصل ذلك فستكون الدولة «المتمردة» هي الخاسر لأن دولاً أخرى منسجمة مع السوق ستملأ الفراغ الاقتصادي وتبيع بترولها بالأسعار المعروفة دولياً، إن لم يكن بأسعار أقل، من باب المنافسة، إذن «التعميم» في مسألة أمريكا والنفط الخليجي «تعميم مضلل، أو كما يسميه جراهام فوللر، «الأسطورة» التي يجب أن تنقشع.

وقد ذكرت جراهام فوللر عن عمد لأنه يمثل أحد ألوان الطيف في الخطاب السياسي الأمريكي سواء على مستواه الرسمي أو غير الرسمي، حيث عمل لفترة طويلة في المخابرات الأمريكية CIA وكان سفيراً لدى عدة دول عربية ويدير حالياً مركز BRAND للتفكير المعني بشؤون الخليج والشرق الأوسط، وبصرف النظر عن موقفنا من وجهة نظره إلا أنها جديرة بالمناقشة، وخاصة أن مراكز التفكير، و«براند» منها تلعب دوراً في صناعة القرار الأمريكي، إلى جانب دور اللوبيات والبيت الأبيض.

ويسعى فوللر من وجهه نظره لفك خيوط الاشتباك بين المصالح الحقيقية، و«الوهمية» للولايات المتحدة في الخليج، كي يفهم ويبرر «الثمن الباهظ» الذي تنفقه واشنطن من ميزانية البنتاجون على وجودها في الخليج وفيما إذا كانت هذه المصالح «حصرية» على أمريكا بحيث تتحمل وحدها مصاريف الفاتورة، أم أنها مشتركة، بحيث تساهم أوروبا واليابان في دفع أعباء هذه الفاتورة.

فوزارة الدفاع الأمريكية تنفق ما بين ٣٠ إلى ٦٠ بليون دولار سنوياً للدفاع عن الخليج، والمحافظة على ما يقدر بحوالي ٣٠ بليون طن أو برميل من البترول، أي أن الولايات المتحدة تدفع وحدها ما يمكن اعتباره بـ «ضريبة غاز» نيابة عن أوروبا واليابان، للحفاظ على مصدر «آمن» للبترول، فهل هذا مقبول؟ والأهم من ذلك بالنسبة لبعض الأمريكيين: إلى متى ستكون واشنطن مستعدة للقيام بهذا الدور وحدها لسنوات وأجيال قادمة؟ المعادلة الحسابية وحدها لاتكفي إذن لتبرير الوجود الأمريكي في الخليج، وبالتالي ينبغي أن تكون هناك قراءة جديدة لهذا الوجود تأخذ في الاعتبار متغيرات الوضع العالمي بمجمله، وانتهاء ظروف الحرب الباردة.

مصالح أمريكا بين الوهم والحقيقة

أولاً: ترى الولايات المتحدة بأنها تدفع أكثر مما تربح لأنها تشتري بوجودها حق الإشراف والهيمنة على القوى الإقليمية، بما فيها العراق وإيران، وروسيا والصين، غير أن تقلص ميزانية الدفاع الأمريكية، بتقلص مصالحها الاستراتيجية، وتنامي بعض القوى الإقليمية بشكل طبيعي لا تقوى واشنطن على إيقافه، يجعل المعادلة غير مجزية على المدى البعيد.

وتحد آخر تواجهه أمريكا أنها لن تقوى على مجابهة التغيرات في «داخل الخليج نفسه، مقارنة بما تستطيعه خارجه».

وثانياً: ترى الولايات المتحدة أنها تدفع أكثر مما تربح لأنها تشتري بوجودها مدخلاً استثمارياً وتجارياً للسوق الخليجية، لكن واشنطن تدفع أضعاف ما تربحه من الخليج ثمناً لسياستها المكلفة في احتواء إيران، والتي يرى تيار كبير من السياسيين الأمريكيين بأنها أضرت بالاقتصاد الأمريكي أكثر من الإيراني الذي بدأ يبحث له عن بدائل أخرى باتجاه الشرق، روسيا والصين، وليست السوق الخليجية مبرراً لأن تدفع الولايات المتحدة «الفاتورة» وحدها، ولاسيما أن أوروبا واليابان بحاجة مضاعفة لهذه السوق أكثر من أمريكا.

وثالثاً: ترى الولايات المتحدة بأنها تدفع أكثر مما تربح، لأنها تشتري بوجودها حماية أمن إسرائيل بالإشراف عن كثب على برنامج

إيران النووي، لكن على فرض تشكيل إيران خطراً نووياً على إسرائيل، وهي كما يرى بعض الغربيين «أسطورة صنعها اللوبي اليهودي في الكونجرس»، فإن القوات الأمريكية الموجودة في المنطقة ستكون أكثر عرضة للخطر الإيراني من إسرائيل نفسها، الأمر الثاني هو أنه باستثناء الذراع الإيراني الممتد للبنان من خلال حزب الله فإن التهديد الرئيس لإسرائيل ليس من إيران أو الخليج، وإنما هو من داخل فلسطين، الأمر الثالث هو أنه إذا استطاعت إيران تطوير صواريخها لضرب إسرائيل فإنها ستكون قادرة في الوقت نفسه على ضرب روسيا (وهو أمر غير محتمل لوجود تحالف) والهند وأوروبا، وبالتالي فإن هذه الدول أيضا مطالبة بالاشتراك في «دفع فاتورة» الإشراف على الخطر الإيراني «الأسطوري».

ويجر الخطر الإيراني حتماً للحديث عن سياسة «الاحتواء المزدوج» وهل حققت أمريكا من ورائه ما تصبو إليه، أي عزل إيران وإضعافها، من غير خسائر للدولارات الأمريكية نفسها؟ فهناك كلام أمريكي كثير حول موضوع (فشل) الاحتواء المزدوج أكثر من الكلام العربي والخليجي عن الموضوع، ربما لأن أمريكا وجدت نفسها متضررة من سياستها في المنطقة، فهناك كلام أمريكي (رسمي) كثير عن الخطر الإيراني على الخليج، مع أن إيران ستكون الدولة الوحيدة المتضررة من عدم استقرار المنطقة، لأنها بحاجة إلى (خليج) تستطيع من خلاله تصدير نفطها للعالم، ثم إن أمريكا بسياستها الاستئصالية في المقاطعة اغلقت على نفسها خيارات أخرى في التعامل مع إيران ولو مستقبلا، لأن الاحتواء المزدوج بالنسبة للعراق مرتبط بشخص صدام، وقد ينتهي برحيله، لكنه في إيران مرتبط بنظام قد يستمر لقرون، ثم من يضمن (وهو أمر غير محتمل لكنه وارد) أن يؤدي الاحتواء المزدوج للعراق وإيران إلى تقارب وتحالف بين الاثنين يكون على حساب أمن الخليج، وحتماً على حساب المصالح الأمريكية؟ الأمر الأهم أن أمريكا بالمقاطعة قد حرمت شركاتها النفطية من إمدادات لأنابيب الغاز تمر من حوض بحر قزوين عبر طهران، تاركة الفرصة لروسيا والصين والاستفادة من «كنز» دول آسيا الوسطى.

مجلس تعاون خليجي قوي «عسكرياً»

أمام هذه التحديات، ما الذي تستطيع أمريكا أن تفعله؟ يقدم فوللر ثلاثة مقترحات رئيسة هي:

أولا: تحتاج أمريكا لجلسة (مصارحة) بينها وبين الحلفاء الأوروبيين واليابانيين لتحديد أهم المصالح في الخليج، وترتيبها بحسب أولوياتها، ودرجة مسؤولية الآخرين فيها، وينبغي على أمريكا أن تكون مرنة في تصنيفها لهذه المصالح بحيث لاتعتبر أن جميع المصالح، بما فيها النفط، هي مصالح أمريكية مطلقاً، فيما الحقيقة أنها مصالح مشتركة، ومادام الأمر كذلك فإن الجميع يكون مسؤولاً عن الحفاظ على هذه المصالح، ومسؤولاً عن «دفع فواتيرها».

ثانيا: بانتهاء الحرب الباردة ونظام الاستقطاب، تحتاج القوى الإقليمية في المنطقة لجلسة (مصارحة) أيضاً وتعاون حول مستقبل المنطقة، وتوزيع الأدوار من دون الإخلال بالوضع العالمي القائم، والهدف الأمريكي من هذا الاقتراح هو أيضا توزيع المسؤوليات، والتخفيف من الهيمنة الأمريكية المكلفة مادياً لأمريكا.

ثالثا: لايمكن لدول مجلس التعاون أن تعتمد على الوجود الأمريكي للأبد، ولن يكون باستطاعة أمريكا تحقيق ذلك أصلاً، ومن ثم يجب أن يلعب المجلس دوراً مستقبلياً في التجاوز عن مشاكله وحساسياته السياسية والحدودية، وإرساء روح الثقة المشتركة وتكوين قوة دفاعية في مواجهة أي خطر إقليمي، ويتصل بنفس هذه النقط اقتراح آخر وهو تجريد المنطقة من أسلحة الدمار الشامل مهما كانت مغريات العقود بالنسبة لأمريكا ■

الحلقة الأخيرة من المسلسل الانتخابي تكرس «الوسط» لقيادة أي ائتلاف قادم

الرباط: إبراهيم الخشباني

■ الإقتراع في الانتخابات الاخيرة

لم يأت اقتراع ٥ ديسمبر الحالي لانتخاب الغرفة الثانية للبرلمان «مجلس المستشارين» بأي جديد بحكم أن القاعدة الناخبة لهذه الغرفة كانت معروفة من قبل نظراً لكونها تتشكل في ثلاثة اخماسها (١٦٢ مقعداً) من مجالس الجماعات المحلية التي تم انتخابها يوم ١٣ يونيو الماضي والخمسان الباقيان ينتخبهما اعضاء مجالس الجهات (٩١ مقعداً) وممثلو العمال ٢٧ مقعداً.

وهكذا جاءت نتائج الاقتراع كما أعلن عنها وزير الدولة في الداخلية لتكرس أحزاب الوسط كفاعل وازن يتحكم في أي تحالف يمكن أن يفضي إلى تشكيل الحكومة المقبلة، فقد حصلت أحزاب الوسط مجتمعة على ثلث أعضاء مجلس المستشارين، في حين حصلت أحزاب الوفاق على ما يقارب الثلث الآخر، واقتسمت أحزاب الكتلة ما تبقى من المقاعد مع الأحزاب الأخرى الخارجة عن التكتلات.

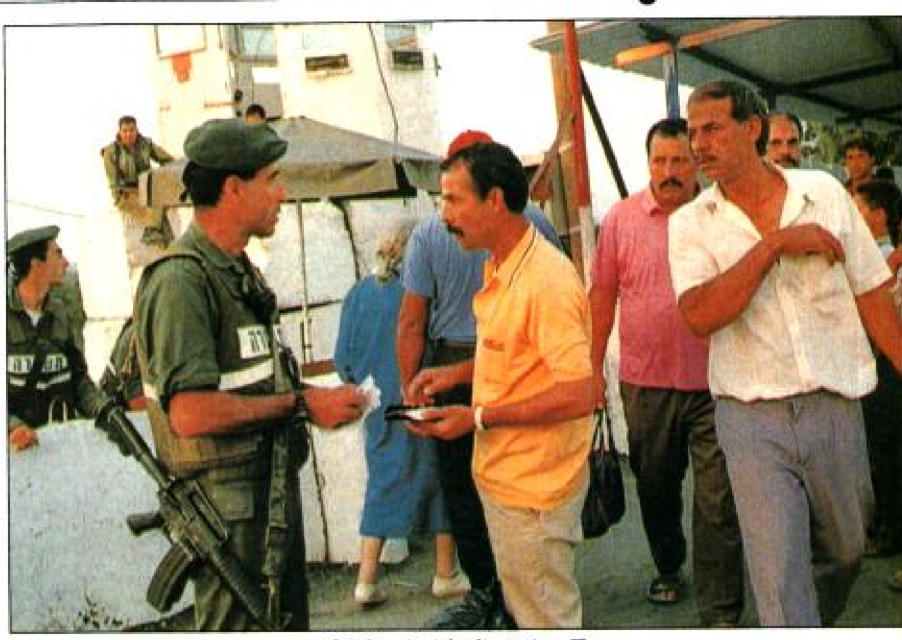
وبعد أن انتهى المغرب من إجراء آخر حلقة من مسلسله الانتخابي الذي استمر أكثر من سنة منذ الاستفتاء على الدستور المعدل يوم ١٥ سبتمبر ١٩٩٦م يتوقع أن تشهد الأسابيع القليلة القادمة أدواراً رئيسية تلعبها ثلاث مؤسسات دستورية وسياسية فاعلة في البلاد هي:

أولها: المجلس الدستوري، وهو الجهة القضائية العليا المختصة في النظر في الطعون المقدمة إليه من مختلف الأطراف ومعلوم أن الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية - وهو الحزب الذي دخل الإسلاميون الانتخابات التشريعية في إطاره - قد تقدمت بثلاثة طعون مدعومة بوثائق تثبت التزوير الذي وقع في حق مرشحيها، وإذا ما صادق المجلس على هذه الطعون فسوف يصبح لدى هذا الحزب فريق برلماني كامل الأعضاء (١٢عضواً) مما يتيح له عدة صلاحيات داخل مجلس النواب كالتواجد في مختلف اللجان البرلمانية والمشاركة بالتالي في صياغة القوانين وغيرها.

ثانيها: الأحزاب السياسية بمختلف أحجامها في الخارطة السياسية الجديدة، والمواقع التي سوف تتخذها سواء في الحكومة المقبلة أو في المعارضة، أو خارجاً عنهما، خصوصاً إذا أخذنا بعين الاعتبار تصريحات زعماء الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية الذين أكدوا أنهم يريدون تأكيد مفهوم أنهم لا يعارضون لمجرد المعارضة ولكن سوف يصوتون لجانب الحق من حيثما جاء، سواء من المعارضة أو من الحكومة وأنهم يعارضون خلاف ذلك مهما كان مصدره أيضاً، وهو الأمر الذي لازال لم يستوعبه الكثيرون من الفاعلين السياسيين في المغرب الذين لم يتعودوا على هذا الخطاب الجديد.

ثالثها: العاهل المغربي الملك الحسن «رئيس الدولة» الذي يملك صلاحية اختيار رئيس الحكومة الجديد بناء على ترتيب الخريطة السياسية، وخصوصاً في الغرفة الأولى «مجلس النواب».

ومن المتوقع أن يفتتح العاهل المغربي البرلمان الجديد في غضون النصف الثاني من شهر ديسمبر الجاري على أن يتم تشكيل الحكومة الجديدة في الأسبوع الثاني من شهر رمضان المعظم، ولم تصرح بعد الأحزاب السياسية المغربية - خصوصاً في كتلة المعارضة - عن نواياها فيما يخص التحالفات المحتملة لتشكيل الحكومة ■



■ حواجز وتفتيشات إسرائيلية

في التقرير الدوري للمنسق الخاص للأمم المتحدة في الأراضي المحتلة:

زيادة معدل البطالة وتراجع مستوى المعيشة بسبب الإغلاقات الإسرائيلية

غزة: المجتمع

صدر في غزة مؤخراً التقرير الدوري للمنسق الخاص للأمم المتحدة في الأراضي المحتلة (الأنسكو) حول الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الضفة الغربية وقطاع غزة خلال النصف الأول من العام الحالي (١٩٩٧م) والآثار الاقتصادية للإغلاقات التي فرضتها سلطات الاحتلال الإسرائيلي في شهري اغسطس وسبتمبر الماضيين.

التقرير الدولي أكد على حدوث تحسن (نسبي) غير متوقع على تدفق العمالة والبضائع الفلسطينية من الضفة والقطاع إلى الكيان الصهيوني خلال العام الحالي، وعلى الرغم من البطء النسبي في تدفق المنح الأجنبية الداعمة لبرنامج الاستثمار الفلسطيني العام وخسارة ١٤٪ من أيام العمل والتجارة خلال النصف الأول من هذا العام، إلا أن اقتصاد الضفة والقطاع يتجه إلى تحقيق معدل نمو معقول لهذا العام على حد وصف التقرير.

وعلى الرغم من التحسن النسبي الذي طرأ على ظروف العمل واستيعاب العمالة الفلسطينية خلال النصف الأول من العام الحالي حيث أظهرت المسوحات انخفاض معدلات البطالة مقارنة مع عام ١٩٩٦م، إلا أن الأجور واصلت انخفاضها عام ١٩٩٧م مقارنة مع عام ١٩٩٦م نتيجة الإغلاقات التي زادت من معدلات البطالة، كما أن أسعار المواد الاستهلاكية استمرت في الارتفاع مؤثرة بذلك على القدرة الشرائية لهذه الأجور وساهمت في تراجع مقداره ٥,٨٪ في المستوى المعيشي للأسر الفلسطينية خلال الربع الأول من عام ١٩٩٧م مقارنة مع عام ١٩٩٦م.

وقد لاحظ التقرير أن استمرار الإغلاقات المفروضة على الضفة الغربية وقطاع غزة خلال شهري اغسطس وسبتمبر الماضيين أثر عكسياً على «المكاسب» التي تحققت خلال الشهور السبعة الأولى من هذا العام ورفع معدل البطالة من حوالي ٢٠ إلى ٣٠٪ من القوة العاملة الفلسطينية في الضفة والقطاع وتسببت في خسائر مباشرة وغير مباشرة تصل إلى حوالي ٢٣٠ مليون دولار أمريكي، كما أن الخسائر المالية التي أصابت السلطة الفلسطينية كانت كبيرة أيضاً بسبب الآثار المباشرة للإغلاقات على العوائد الجمركية وآثار بطء النشاط الاقتصادي الذي حدث في الربع الثالث من هذا العام على مقدار الضرائب المحصلة، وتوقع التقرير زيادة العجز المالي في ميزانية السلطة للعام الحالي على الرقم المتوقع ومقداره ٥٢ مليون دولار، كما سيؤدي التأثير البعيد للإغلاقات إلى تراجع الاستثمارات الخاصة.

وأوضح التقرير أن المجموع الكلي للخسائر التي لحقت بالاقتصاد الفلسطيني بسبب الإغلاقات الأخيرة بلغ ضعفي المنح التي قدمتها الدول المانحة لمناطق السلطة الفلسطينية خلال النصف الأول من هذا العام

النصف الأول من عام ١٩٩٧

أضعفت الإغلاقات الشاملة التي فرضتها سلطات الاحتلال الإسرائيلي على الضفة والقطاع في شهري اغسطس وسبتمبر الماضيين ما أسماه التقرير بالانتعاش الاقتصادي الكبير الذي تحقق هناك خلال العام السابق، ففي أواخر عام ١٩٩٦م توقعت وزارة المالية الفلسطينية وصندوق النقد الدولي نمواً حقيقياً في الناتج المحلي الإجمالي والناتج القومي الإجمالي لعام ١٩٩٧م يبلغ ٥,٥٪ و٨٪ على التوالي وذلك اعتماداً على افتراضات معينة وهي:

١ - تدفق حوالي ٣٥ الف عامل فلسطيني إلى «إسرائيل» كل شهر.

٢ - زيادة الصادرات بنسبة ١٤٪ مقابل زيادة في الواردات بنسبة ٨٪.

٣ - نمو كبير في قطاع الاستثمار العام بموجب برنامج الاستثمار الفلسطيني العام بمساعدة الدول المانحة والأمم المتحدة والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي.

٤ - عدم وجود إغلاقات شاملة وشديدة(!).

في النصف الأول من عام ١٩٩٧م كان يعبر الخط الأخضر ما معدله ٣٧١٠٠ عامل فلسطيني من الضفة والقطاع كل شهر وهو أعلى من الرقم الذي كان متوقعاً والذي كان يزيد بمعدل الثلثين على المعدل الشهري في عام ١٩٩٦م، كما زادت حركة التجارة والبضائع التي تغادر الضفة والقطاع بنسبة ٣٧,٣٪ بينما ارتفعت الحركة الواردة بنسبة ٣٢,٤٪ خلال النصف الأول من عام ١٩٩٧م مقارنة مع العام السابق وهي تزيد أيضاً على المعدلات التي افترضتها وزارة المالية الفلسطينية وصندوق النقد الدولي.

وفيما يتعلق ببرنامج الاستثمار الفلسطيني العام كانت الدول المانحة قد تعهدت في اجتماع المجموعة الاستشارية في شهر نوفمبر ١٩٩٦م بدفع ٨٨١ مليون دولار أمريكي على شكل مساعدات في عام ١٩٩٧م، إلا أن هذه الدول لم تلتزم إلا بدفع ٤٨٣,٣ مليون دولار حتى منتصف العام الحالي، وبلغت النفقات حتى منتصف العام حوالي ١١٦ مليون دولار وانخفض المبلغ الذي أنفق على الاستثمار العام بنسبة ٥٠٪ مقارنة مع العام الذي سبقه.

ولاحظ التقرير أنه في نهاية شهر حزيران الماضي خسر الاقتصاد الفلسطيني بسبب

الإغلاقات الشاملة المفروضة على الضفة والقطاع حوالي ١٤٪من أيام العمل التي كان متوقعا تحقيقها خلال عام ١٩٩٧م، وعلى الرغم من تلك الإغلاقات كانت حركة تدفق العمالة والبضائع في النصف الأول من عام ١٩٩٧م أعلى من المعدلات المسجلة في عام ١٩٩٦م.

ويشير التقرير إلى أن الصورة الاقتصادية الإجمالية خلال النصف الأول من العام الحالي بدت أفضل مما توقعته وزارة المالية الفلسطينية وصندوق النقد الدولي.

سوق العمل

يشير التقرير إلى تراجع قوة العمل الفلسطينية من ٥٢٨,٣١٩ عاملاً في عام ١٩٩٦ إلى ٥٢٥,٨٩٨ خلال الربع الأول من هذا العام على الرغم من الزيادة في عدد قوة العمل الفلسطينية خلال تلك الفترة، وربما عكس ذلك وجود إحباط لدى العامل الفلسطيني كما عكس التراجع الموسمي الحاد في عدد أفراد العائلات الفلسطينية العاملة في القطاع الزراعي والذين لايتلقون أجوراً - باعتبارهم يعملون لأهليهم.

وقد ارتفع معدل العمل من ٦٤,١٪ من قوة العمل الفلسطينية عام ١٩٩٦م إلى ٧٠,٣٪ خلال الربع الأول من هذا العام، حيث ارتفع العدد الإجمالي من الفلسطينيين العاملين في وظائف دائمة ومستقرة بنسبة ٩٪ من (٣٣٩,٠٣٧٪ إلى ٣٦٩,٨١٤ عاملا) خلال نفس الفترة عاكساً بذلك تحسناً في فرص العمل الدائمة، وانخفض معدل العاملين في وظائف لاتتناسب مع اختصاصهم من ١٢ إلى ٩,١ ٪ (من ٦٣,٥٧٦ إلى ٤٨ الف عاملا).

وأوضح التقرير أن معظم الوظائف الجديدة في سوق العمل الفلسطيني خلال عامي ١٩٩٦م - ١٩٩٧م تركزت في السوق الإسرائيلي وفي دوائر السلطة الفلسطينية وأجهزتها بينما كان ربع تلك الوظائف فقط في القطاع الاقتصادي الخاص في الضفة الغربية وقطاع غزة، وفي نفس الوقت تركزت معظم الوظائف المفقودة في القطاع الخاص وخصوصاً في مجالات عمل معينة كقطاع النقل وهو ما يعكس تأثير الإغلاقات على سوق العمل الفلسطيني.

وتراجعت قوة العمل النسائية الفلسطينية بسرعة أكبر من الرجال خلال الربع الأول من هذا العام، ويرجع هذا التراجع في جزء منه إلى التراجع الموسمي في قوة الاستخدام في القطاع الزراعي حيث إن ثلث قوة العمل في هذا القطاع من النساء.

خسائر الاقتصاد الفلسطيني بسبب الإغلاقات الأخيرة بلغت ضعفي المنح المقدمة لمناطق السلطة خلال النصف الأول من العام الحالي

ويمكن ملاحظة التوتر الحاصل في سوق العمل الفلسطيني من خلال اتجاهات الأجور، فالعاملون الفلسطينيون يعانون من تراجع حقيقي في معدلات أجورهم اليومية (بنسبة ٩,٣٪) والشهرية (٩,٤٪)، فقد انخفض معدل الأجر اليومي من ١٧,٢٣ دولاراً، أما معدل الأجر اليومي للعمال الفلسطينيين العاملين في إسرائيل فقد ارتفع بنسبة ١,٤٪ وبلغ حوالي ٢٧ دولاراً وارتفع معدل الأجر الشهري بنسبة ١٠,٨٪ إلى حوالي ٥٣٣ دولاراً.

ولاحظ التقرير أنه على الرغم من أن انخفاض تكاليف الأجور قد أدى إلى تحسين القدرة التنافسية لمنتجات الضفة الغربية وقطاع غزة في السوق الدولي، إلا أن انخفاض الأجور الحقيقية نتج عنها انخفاض مستويات المعيشة، الدولي والذي يمكن أن يخفف من أثر انخفاض الأجور.

مستويات المعيشة الأسرية

تشير بيانات رسمية فلسطينية إلى تراجع المصروفات الشهرية للأسرة الفلسطينية في الضفة والقطاع من ٨٠١ دولاراً أمريكياً عام ١٩٩٦م إلى حوالي ٧٥٥ دولاراً في الربع الأول من عام ١٩٩٧م (انخفاض بنسبة ٥,٨ ٪)، ويعود هذا الانخفاض إلى عدد من الأسباب منها تراجع دخل الأسرة والذي يعود بدوره إلى انخفاض معدلات الأجور، فقد انخفضت النفقات الشهرية الأساسية (طعام، سكن، علاج طبي، تعليم.. إلخ) بمعدل ٨,٣ ٪وبلغت ثلاثة أرباع مشتريات العائلة الشهرية خلال الربع الأول من عام ١٩٩٧م مقارنة بثلثي مشترياتها خلال عام ١٩٩٦م، ويدل ذلك على تكيف العائلة في أنماط استهلاكها مع التراجع المستمر في دخلها.

وفي الوقت الذي يخضع فيه إنفاق العائلة على سلع وخدمات معينة إلى متغيرات موسمية كبيرة، فقد شهد الربع الأول من عام ١٩٩٧م تراجعاً في الإنفاق على كل صنف ماعدا الملابس والأحذية وبعض النفقات النقدية الأخرى.

كما شهد الربع الأول من عام ١٩٩٧م أيضا تراجعاً مستمراً في «كفاية» الأجر أي نسبة مشتريات العائلة من السلع والخدمات الأساسية والنفقات الكلية إلى الدخل الإجمالي الشهري، فعلى الرغم من أن دخل العامل الفلسطيني الشهري كان يغطي ٦٣,٥٪ من احتياجاته الأساسية و٤٧٪ من مجموع نفقاته الكلية خلال عام ١٩٩٦م، إلا أن هذه المعدلات انخفضت إلى ٦٢,٨٪ و٤٥,٣٪على التوالي في بداية عام ١٩٩٧م.

وأكد التقرير على أن الإغلاقات الطويلة والشاملة التي فرضتها سلطات الاحتلال الإسرائيلية في ٣٠ يوليو الماضي بعد العملية الاستشهادية المزدوجة في القدس الغربية قد غيّرت بصورة سلبية التوقعات بحدوث نمو اقتصادي في الضفة الغربية وقطاع غزة خلال عام ١٩٩٧م، بمعدل البطالة الذي وصل إلى حوالي ٢٠ ٪في شهر يونيو من هذا العام ارتفع فوراً إلى أكثر من ٣٠ ٪ نتيجة لتلك الإغلاقات، ومع نهاية شهر سبتمبر الماضي قدرت الخسائر المباشرة للعمال ورجال الأعمال الفلسطينيين (أصحاب شركات التصدير) بحوالي ١١٣,٥ مليون دولار، كما أنه من المتوقع أن تصل خسائر الجولة الثانية وتلك الخسائر المتعلقة بالإغلاقات المفروضة على حركة التنقل داخل مناطق الضفة الغربية إلى أكبر من الخسائر في المداخيل المباشرة، وهكذا قد تصل الخسائر الإجمالية من الإغلاقات الحالية إلى أكثر من ٢٢٧ مليون دولار وهي تقريباً ضعفا المبالغ التي أنفقتها الدول المانحة على مساعدة الشعب الفلسطيني خلال النصف الأول من عام ١٩٩٧م.

كما أن تدهور حركة تدفق العمالة والتجارة سينتج عنه خسائر مالية كبيرة للسلطة الفلسطينية التي تحصل على أكثر من ٦٠ ٪ من عائداتها من التخليصات على حركة تدفق التجارة والعمالة، وإن تباطؤ النشاط الاقتصادي في الضفة والقطاع في الربع الثالث من هذا العام بصورة أكبر مما كان عليه في النصف الأول منه سيؤدي إلى مزيد من تآكل القاعدة الضريبية المحلية التي تعتمد عليها السلطة الفلسطينية ، بينما سيؤدي ارتفاع معدلات البطالة وانخفاض دخل الأسرة إلى ارتفاع نفقات السلطة المالية على شكل مساعدات اجتماعية للتخفيف من الآثار الاقتصادية التي تسببها الإغلاقات، وتوقع التقرير زيادة العجز المالي في ميزانية السلطة الفلسطينية لعام ١٩٩٧م زيادة كبيرة.

واختتم التقرير بأن إغلاقات أغسطس - سبتمبر ١٩٩٧م ستضعف على المدى البعيد ثقة المستثمر وتزيد من تراجع الاستثمار الخاص الذي تشهده الضفة والقطاع منذ بضع سنوات، كما أنها ستضعف أكثر من قدرة الضفة والقطاع على الإنتاج وخلق فرص عمل وتوفير مداخيل للفلسطينيين في المستقبل، وباختصار فإن الإغلاقات الحالية تستوجب تفاؤلاً أقل في حدوث نمو اقتصادي في عام ١٩٩٧م وما يليه.■

جدول يوضح تقديرات نفقات العائلة الفلسطينية (من ٧ أفراد) في الضفة والقطاع ومعدل الأجر الشهري، مقدرة بالدولار

	معدل عام ١٩٩٦م	الربع الأول ١٩٩٧م
معدل النفقات الأساسية	٥٩٣	٥٤٤
معدل النفقات الكلية	٨٠١	٧٥٥
الأجر الشهري الحقيقي	٣٧٧	٣٤٢
الأجر الشهري كنسبة من النفقات الأساسية	٪٦٣,٥	٪٦٢,٨
الأجر الشهري كنسبة من النفقات الكلية	٪٤٧	٪٤٥,٣

ألغاز جديدة ومثيرة في محاكمة المتهمين بقضايا التفجيرات

صنعاء: المجتمع

استحوذت قضية التفجيرات في اليمن على جزء مهم من الاهتمامات السياسية والصحفية في الوسط السياسي اليمني خلال الأشهر الماضية... فيما زاد من حرارة الاهتمام بدء المحاكمة في مدينة «عدن»، بكل ما يعنيه ذلك من صدام بين النيابة والدفاع وتبادل الاتهامات بين الطرفين.

وعلى الرغم من أن اليمن شهد عدة تفجيرات سابقة، إلا أن الحوادث الأخيرة كانت هي الأخطر تأثيراً بسبب كثرتها ولاستخدامها السيارات المفخخة للمرة الأولى في اليمن! وهو ما أعطى دلالة خطيرة على أن الأمر قد دخل مرحلة مجهولة من التوقعات والأهداف المراد تحقيقها من وراء كل ذلك.

جذور التفجيرات

وتعود جذور هذه التفجيرات إلى فترة ما بعد حرب ١٩٩٤م، فقد بدا واضحاً حينذاك أن المنهزمين في الحرب لم يستسلموا نهائياً وأعلنوا إعادة تنظيم أنفسهم سياسياً في الخارج، فيما سعوا - بالتأكيد - لتنظيم مجموعات موالية لهم من الأنصار السابقين الذين لم يغادروا اليمن.

وقد بنت هذه المعارضة - داخلياً وخارجياً - سياستها على تأجيج المشاعر الشعبية ضد السلطة الحاكمة باعتبار أنها تتعامل مع المناطق الجنوبية تعامل «المحتل» المتسلط، واستغلت هذه المعارضة أحوال ما بعد الحرب استغلالاً فائقاً، بل يمكن القول إنها نجحت نسبياً في فرض خطابها السياسي والإعلامي على شريحة مهمة من الشعب في تلك المناطق، ونجحت كذلك في تصوير صراعها مع السلطة الحاكمة بأنه صراع بين قوى سياسية «جنوبية» وسلطة حاكمة شمالية.

وبالنسبة لحوادث التفجيرات فقد شهدت عدن عدة حوادث سابقة، كان أبرزها إلقاء قنبلة على حفل عرس اتهم فيه طلاب معهد ديني لكن التحقيقات برأتهم، فيما انكشفت العصابة الحقيقية التي تم تقديمها للمحاكمة بالفعل، حيث كشفت المحاكمات حقائق غريبة عن تمويل خارجي وصراع داخلي بين أجهزة الأمن واتهامات لشخصيات رسمية بأنها كانت وراء تلك التفجيرات!!

ومنذ بدء الاستحقاقات الانتخابية في يوليو ١٩٩٦م، تجدد التوتر مع اشتعال الخلافات بين الأحزاب السياسية اليمنية حول المشاركة في الانتخابات أو مقاطعتها واتهام حزب المؤتمر الشعبي بأنه يسعى للاستحواذ على السلطة اعتماداً على التزوير وفي المقابل اتهمت السلطة بعض القوى السياسية بأنها تسعى إلى تخريب الانتخابات لإحداث فراغ دستوري يهدد الأمن واستقرار البلد، وفي هذا الإطار تتهم السلطة الحاكمة عدداً من قوى المعارضة الداخلية والخارجية بأنها خططت بعد فشل مخطط تخريب الانتخابات إلى إثارة القلاقل والفوضى لإجبار السلطة على التفاهم معها وفق شروطها.

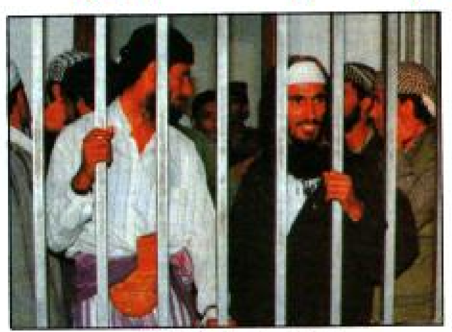
ومنذ انتهاء الانتخابات النيابية، وانفراد حزب المؤتمر الشعبي العام، بدأ تنفيذ ما تصفه السلطة الحاكمة بأنه مخطط تخريبي تمثل في الحوادث التي شهدتها عدن في يونيو الماضي حيث وقعت ٤ تفجيرات تلتها ٩ في أكتوبر الماضي ثم انفجار سيارة مفخخة في نوفمبر الماضي.

ويمكن القول إن هذه التفجيرات قد شكلت أكبر حوادث الإرهاب على مدى السنوات الأخيرة، كما أنها أعطت إيحاء بأن الفاعلين قد وصلوا إلى مرحلة متقدمة من الإعداد والتجهيز والقدرة على تنفيذ أخطر العمليات... كما بدا من حادثة السيارة المفخخة.

الإسباني المجهول

رغم الإعلان عن ضبط متهمين في حوادث التفجير، إلا أن مدة احتجازهم والتحقيق معهم طالت بضعة شهور، وفي المقابل كان لهذا الأمر انعكاس في الوسط السياسي والشعبي، حيث بدا أن هناك ظنوناً بأن عدداً من المقبوض عليهم أبرياء وزج بهم في القضية لأهداف التعذيب التي تعرض لها المحتجزون لانتزاع اعترافات منهم بتورطهم في جرائم التفجير.

لكن أخطر شخصية تم ضبطها كانت شخص سوري يحمل جنسية إسبانية، واعتبر أنه المتهم الأول في التفجيرات ورئيس الشبكة المكلفة بإثارة القلاقل وتنفيذ عمليات اغتيال لعدد من الشخصيات السياسية المعروفة.... وقد تم اعتقاله بطريقة غير مخطط لها، حيث كان قد اعتدى على سائحة ألمانية في أحد فنادق صنعاء، ثم فر هارباً قبل أن يقبض عليه في باحة الفندق بعد مطاردة قصيرة أصيب فيها أحد رجال الأمن اليمنيين، لكن القبض على السوري المجهول فتح أمام أجهزة الأمن باباً واسعاً من المعلومات التي أدلى بها الرجل وأدت إلى إلقاء القبض على مجموعة كبيرة من الأشخاص الذين تعاملوا مع الرجل بصفته رجل أعمال جاء إلى اليمن للاستثمار، وهي صفة تتيح له الاتصال بكثيرين والتعامل معهم لكنها أدت إلى الإضرار بهم لأسباب لا تزال مجهولة، لكن وجود أسماء المتعاملين مع المتهم أو الذين تعرف عليهم كان دافعاً لأجهزة الأمن اليمنية لاعتقالهم واستجوابهم وإبقائهم فترة طويلة في المعتقل.



■ متهمون وراء القضبان

ومنذ بداية المحاكمة العلنية للمتهمين في قضايا التفجيرات، دخلت المسألة في مرحلة أكثر إثارة، فالمتهمون أنكروا كلهم - باستثناء المتهم السوري - التهم المنسوبة إليهم، واتهموا جهات التحقيق بأنها قامت بتعذيبهم بوسائل بشعة لإجبارهم على الاعتراف بجرائم لم يقترفوها... وفي السياق نفسه نشبت أكثر من مواجهة بين الدفاع والنيابة بسبب إصرار الأخيرة على عدم تمكين المحامين من الالتقاء بالموكلين والاطلاع على ملفات القضية والتحقيق.

لكن أكثر المظاهر إثارة في المحاكمة كان هو المتهم السوري الأصل، الذي بدا طوال الجلسات هادئاً غير منكر لأي اتهام توجهه إليه النيابة، وهي تهم وصفتها إحدى الصحف المحلية بأن كلاً منها يؤدي إلى حبل المشنقة، بل أكثر من ذلك، فقد رفض المتهم نقله إلى السجن العمومي كبقية المتهمين وطالب بإبقائه في سجن الأمن السياسي (المخابرات).

وفي الجلسة التي تم فيها محاكمة المتهم السوري الأصل، تم سرد أقواله في التحقيقات والتي تضمنت اعترافاته بأنه يرأس شبكة ممولة من الخارج للقيام بعملية اغتيال وتدريب على التفجيرات والتجسس، وكشفت اعترافاته التي أدلى بها عن أن بعض المتهمين تعاملوا معه باعتباره رجل أعمال.... لكنه أصر على أن بعضهم الآخر تورط معه في شبكة التخريب.

وحتى نهاية شعبان الجاري سوف يظهر كثير من الحقائق والمفاجآت قبل أن تتوقف المحاكمة في رمضان المقبل كعادة المحاكم في اليمن... ولكن ثمة إحساس ينمو في دواخل الكثيرين بأن هناك لغزاً يختفي في سريرة المتهم الإسباني الجنسية السوري الأصل، وهو أمر ربما تكشفه جلسات المحاكمة القادمة■

الإسلاميون يكتسحون الانتخابات الطلابية والنقابية في فلسطين والأردن

عمان: أسامة عبدالرحمن

حقق الإسلاميون انتصاراً كبيراً في فلسطين والأردن، وأكد تقدم الخط الإسلامي بصورة مضطردة، في كلا الموقعين، حيث تمكنت كتلة «فلسطين المسلمة» المؤيدة لحركة حماس والجهاد الإسلامي من الفوز بنصف مقاعد مجلس طلبة جامعة النجاح الوطنية أكبر الجامعات الفلسطينية، وتزامن هذا الفوز مع فوز ساحق حققه الإسلاميون في الأردن حيث فازوا بغالبية مقاعد نقابة المهندسين الأردنية أكبر النقابات على الإطلاق.

أوساط حركة حماس قالت إن فوزها في انتخابات مجلس طلبة جامعة النجاح جاء تعبيراً عن التأييد الكبير لخط المقاومة الذي تتبناه الحركة، وقد أكد الشيخ ماهر الخراز أحد شخصيات الحركة في مدينة نابلس أكبر مدن الضفة، أن نتيجة الانتخابات هي رسالة للعالم بأن خيار الشعب الفلسطيني هو خيار الجهاد.



■ احدى الفعاليات الطلابية في الأردن

ورأت مصادر حركة حماس أن نتائج الانتخابات هي تعبير عن الموقف السياسي من عملية التسوية السلمية التي تشهد تراجعاً حاداً أدى إلى تراجع شعبية السلطة وحركة فتح.

وقد حصلت كتلة فلسطين على ٣٦٠٤ أصوات من أصل ٧٥٥٩ صوتاً هي مجموع أصوات المقترعين، وفازت بـ ٤٠ مقعداً من أصل ٨١، في حين حصلت الكتلة المنافسة من حركة فتح المحسوبة على السلطة على ٣١٣٩ صوتاً وكان نصيبها ٣٥ مقعداً، وحصلت كتلة الجبهة الشعبية على ٣٤٧ صوتاً بمعدل ٣ مقاعد، في حين حصلت الجبهة الديمقراطية على ٢٥٢ صوتاً بواقع مقعد واحد، كما حصل تحالف حزب الشعب وحزب فدا على ٩٢ صوتاً بواقع مقعد واحد، في حين فشلت جبهة النضال الشعبي في الحصول على أي من مقاعد المجلس وحصلت على ١٦ صوتاً فقط.

وتحظى انتخابات جامعة النجاح باهتمام خاص من قبل مختلف القوى السياسية، حيث ينظر إلى نتائجها كمؤشر على قوة الاتجاهات السياسية السائدة في الشارع الفلسطيني، وقد ضغط ياسر عرفات بقوة من أجل تجاوز نتائج الانتخابات السابقة وتأكيد قوة فتح والسلطة وخصص مبالغ مالية كبيرة لتحقيق ذلك، إلا أن كل تلك الجهود باءت بالفشل، وتقدمت كتلة حماس بواقع مقعد واحد على حساب حركة فتح، حيث تقدمت كتلة فلسطين من ٣٩ إلى ٤٠ مقعداً، في حين تراجعت كتلة فتح والسلطة من ٣٦ مقعداً العام الماضي إلى ٣٥ مقعداً العام الحالي.

وفيما مضى كانت جامعة النجاح ومدينة نابلس أهم معاقل ياسر عرفات وحركة فتح، ولكن في السنوات الأخيرة، وبعد تزايد شعبية وقوة القوى الإسلامية، تراجع نفوذ عرفات في هذه المدينة، ولم تفلح كل محاولاته لاستعادة النفوذ الشعبي في نابلس.

وسبق الانتخابات التي شارك فيها ٧٥٥٩ طالباً من أصل ٩٣٧٩ عدد طلاب الجامعة وبنسبة ٨٠,٦٪، تحضيرات مسبقة شملت إقامة العديد من الفعاليات وفي مقدمتها المهرجانات الحاشدة لإظهار القوة والشعبية، وقالت أوساط في نابلس إن انتخابات جامعة النجاح حظيت باهتمام فاق الاهتمام بانتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني، وقد نظم أنصار كتلة «فلسطين المسلمة» مسيرة حاشدة بعد إعلان النتائج طافت شوارع المدينة.

نقابة المهندسين الأردنية.. تحالف وفوز

وفي انتخابات نقابة المهندسين الأردنية كبرى النقابات (٣٩٣٧١ عضواً) تحالف الإسلاميون للمرة الأولى مع عدد من القوى القومية واليسارية المنافسة، وحصلوا على ٤٤ مقعداً من أصل ٤٩ من مقاعد الشُعَب السبع للنقابة، وهي: هندسة العمارة، والتطبيقية، والكيماوية، والميكانيكية، والكهربائية، والمدنية، ومناجم التعدين، في حين حصلت القائمة المنافسة والتي تشكلت من المنشقين على التيار القومي واليساري على مقعدين فقط فيما حصل المستقلون على ثلاثة مقاعد، وكان نصيب الإسلاميين ٣٩ مقعداً من المقاعد الـ ٤٤ للقائمة الموحدة وقد تشكلت القائمة المنشقة على القوميين واليساريين في غالبها من المحسوبين على حركة فتح، وهو ما دفع بعض المراقبين إلى القول بأن خسارة فتح كانت مزدوجة، وعلى الساحتين الأردنية والفلسطينية.

وقد شكل تحالف الإسلاميين مع القوى القومية واليسارية نقطة تحول في العلاقات الانتخابية، وخاصة أن المنافسة كانت تحتدم بين الجانبين في الانتخابات النقابية والطلابية ولكن الإسلاميين كانوا هم الأقوى وبصورة كبيرة خلال السنوات الماضية حيث حازوا ثقة الطلاب في جميع الاتحادات الطلابية وكذلك غالبية النقابات المهنية.

وترى أوساط سياسية في هذا التحالف النقابي ترجمة للتقارب السياسي بين الإسلاميين والقوى القومية واليسارية، والذي عبر عن نفسه في قرار المقاطعة، ومن خلال تشكيل تحالف قوى الإصلاح الوطني المعارض للتوجهات الحكومية.

وقد أعلن رموز العمل النقابي من الإسلاميين أن التحالف جاء لتأكيد رغبة الإسلاميين والقوى الأخرى في التعاون لمواجهة عملية التطبيع مع العدو، والتصدي لإفرازات معاهدة السلام الأردنية - الإسرائيلية.

وتلعب النقابات في الأردن دوراً وطنياً بارزاً في الساحة الأردنية، ويرى الكثيرون أن فاعليتها وتأثيرها يتجاوز في كثير من الأحيان الأحزاب السياسية، ولا تحظى نشاطاتها السياسية برضا الحكومة التي حذرت في السابق من ممارسة النقابات لأي دور سياسي، وأعدت قانوناً جديداً للنقابات يحد من قدرتها على ممارسة النشاط السياسي ويلغي إلزامية الانتساب للنقابات، وهو ما تعارضه النقابات التي اعتبرت هذه الخطوة تراجعاً في مسيرة الحريات، مؤكدة أن نشاطها موجه في الغالب لخدمة القضايا المهنية، وأنها لا تستطيع في الوقت نفسه تجاوز قضايا وطنها وأمتها.■

بعد أن عاد الهدوء النسبي إلى الساحة السياسية الباكستانية

الأزمة كشفت هشاشة الديمقراطية وسلبيات النخبة

إسلام أباد: أمجد الشلتوني



■ فاروق ليجاري ■ نواز شريف

فيما تنشغل النخبة السياسية في باكستان بالبحث عن الخيارات المتاحة لشغل منصب الرئيس للمرحلة القادمة والذي شغر باستقالة فاروق ليجاري فضلت النخبة الفكرية عبر العديد من المنابر العودة إلى مناقشة الآثار التي انطوت عليه الأزمة ومدى تاثيرها على الميدان السياسي في البلاد.



وعلى الصعيد الأول يبدو من المحتمل ان العامل الجغرافي سيلعب دوراً ما في رسم ملامح اختيار الرئيس القادم، فمن المفروض منطقياً أن تساهم معظم الأقاليم في حصة ما من الشراكة في المناصب العليا في الدولة وبالنظر إلى أن كلا من رئيس الوزراء وقائد الجيش من إقليم البنجاب فإن حظ الأقاليم الأخرى يبدو وافراً في نيل المنصب الذي أصبح بعد التعديلات الأخيرة على الدستور منصباً فخرياً لايتمتع بالكثير من الصلاحيات، وتتحدث تقديرات الصحافة عن وزير المالية الحالي سرتاج عزيز كمرشح محتمل كونه من ولاية سرحد ذات الغالبية البشتونية ومقبولاً من المؤسسات المالية الدولية إلى جانب ما قد يعنيه وجوده من تطمينات لرؤوس الأموال الأجنبية الباحثة عن الاستثمار في باكستان، وفي القائمة المرشحة للمنصب يبرز الرئيس الانتقالي الحالي وسيم سجاد كمرشح منافس، إلا أن كونه من البنجاب يضعف من أوراقه، إلى جانب أن ثمة تحفظات من بعض رموز الحزب الحاكم على مسلكه غير المتعاون إبان انتخابات ١٩٩٣م التي كان خلالها رئيساً انتقالياً للبلاد.

وأما في الساحة الفكرية فيسود قدر من التشاؤم إزاء الأسلوب الذي عولجت به الأزمة والآثار التي خلفتها على الميدان السياسي في البلاد ففي مقالة لها في صحيفة ذي نيوز الباكستانية اليومية اعتبرت الكاتبة الصحفية «نسيم زهرة» أن حل الأزمة جاء على أنقاض هيبة مؤسسة القضاء وأن فترة طويلة ستمر حتى تستعيد تلك المؤسسة هيبتها واستقلاليتها التي كفلها لها الدستور، ومضت الكاتبة إلى القول بأن واحداً من أخطر الأمراض التي كشفت عنها الأزمة في النخبة السياسية بروز المصلحة الشخصية على حساب المصلحة العليا للدولة، وتحكم الأفراد في القرارات على حساب التفكير المؤسسي إلى جانب انعدام التسامح السياسي والرغبة الجامحة في إنهاء الخصم وإخراجه من الميدان بدلاً من احتوائه سلمياً.

ومن جانبها قالت الكاتبة الصحفية مديحة لودهي - رئيسة تحرير إحدى الصحف اليومية - إن أكبر درس تعلمته البلاد من الأزمة هو ان السياسيين لم يعد بمقدورهم إيجاد حل بمفردهم لأزمات البلاد فظلت أعينهم تتطلع بشكل دائم نحو الجيش للتدخل حتى كان الحل الأخير برعاية عسكرية للخروج من المأزق وهذا بدوره يشي بضعف المؤسسات المدنية كما يشي بوعي المؤسسة العسكرية التي بدا من خلال الأزمة أنها تدرك أن دورها لن يتعدى مرحلة الوساطة إلى مرحلة التدخل المباشر، ومن شأن هذا الإدراك أن يشكل عامل استقرار لحكومة نواز شريف إن هي رغبت في الاستفادة منه لمصلحة البلاد.

وعلى الصعيد الاقتصادي أعادت الأزمة إلى الواجهة التكهنات بالأداء المستقبلي للاقتصاد الوطني بعد نحو تسعة أشهر من وصول حكومة شريف إلى الحكم وتتحدث التقارير الأولية عن نظرة متشائمة إزاء أمنيات الحكومة وتوقعاتها، فمن حيث الضرائب لازالت الميزانية تعاني من شح في العائدات.

وعلى صعيد الصادرات يبدو أن القطن الذي يلعب دوراً أساسياً في عوائد الخزينة يعاني هذا العام من تراجع في المحصول بسبب الفيضانات والأمطار مما سيحرم الخزينة من عوائد أساسية وستؤدي هذه التراجعات بمجملها إلى انخفاض إجمالي الناتج الوطني، وعلى نحو أسوأ لازال الشارع المحلي والمستثمر الدولي ينتظران تطبيقاً عملياً لتعهدات الحكومة بمكافحة الفساد ومحاسبة المسؤولين عنه وذلك أن الخطوات التي بذلت في هذا الميدان ظلت إلى الهدف الدعائي أقرب منها إلى الجهد المنظم.

وكما تبدو الإشارة إلى هذه السلبيات جرس إنذار للحكومة لتداركها في المرحلة القادمة فإنها في الوقت نفسه تعد حافزاً للمعارضة بجناحيها داخل البرلمان وخارجه لتفعيل دورها في الرقابة السياسية وخاصة ان الأمة في احد جوانبها أثبتت أن المعارضة بتفرقها وتشرذمها لم تعد قادرة على لعب دور حاسم في مستقبل البلاد.

هل يعود ليجاري إلى الساحة السياسية؟

منذ إعلان استقالته فتح فاروق ليجاري أبواب التكهنات حول الدور الذي يرسمه لمستقبله السياسي وما إذا كان خروجه من المعترك السياسي نهائياً أم هو استراحة المحارب قبل العودة إلى الميدان من جديد.

وتستمد هذه التكهنات أهميتها من أن ليجاري استطاع أن يلعب دوراً حيوياً خلال السنوات الماضية وسيؤهله تاريخه الرئاسي إلى لعب دور حاسم في المعارضة وتشكيل ند حقيقي لمنافسة نواز شريف في أي مواجهة قادمة في ساحات الاقتراع.

ومن الناحية التاريخية لم يسبق لرئيس دولة باكستاني أن استقال ليعود للساحة السياسية من جديد حيث كان كل منهم يفضل قضاء ما تبقى من حياته لرعاية شؤونه الشخصية، أما ليجاري فمن جهة لايزال في أواسط الخمسينيات من عمره ومن جهة أخرى لم يكن ليتنازل بسهولة عن ميدان السياسة الذي دخله منذ أكثر من ثلاثين عاماً خاصة أنه يدرك أن لديه رصيداً من الشعبية اكتسبه عندما أقال حكومة بوتو بتهمة الفساد مع أنها الحكومة التي أوصلته للرئاسة ودعمه عندما وافق على العمل سوية مع خصمه السابق نواز شريف من أجل المصلحة الوطنية ورسخه باستقالته الطوعية من الرئاسة مع قدرته على تعميق الأزمة باستعمال الصلاحيات التي أعادتها إليه المحكمة صبيحة يوم استقالته.

وبعيداً عن أجواء الأزمة فإن ليجاري إذا ما رغب في العودة إلى ميدان السياسة فسيضمن ولاء الكثيرين من عناصر المعارضة من حزب الشعب الذين يشعرون بخيبة الأمل من عودة بوتو إلى الساحة السياسية في الأمد القريب كما سيجد التأييد في معظم أقاليم البلاد كونه يتحدث معظم لغات المنطقة وكونه من عائلة اللجاريين الذين ينتمون في الأصل إلى بلوشستان ويقيمون في موقع تلتقي عنده مقاطعات البلاد على نحو يجعلهم موزعين في كافة الأقاليم.

وإذا ما عاد ليجاري فقد يشكل بالفعل منافساً عنيداً لنواز شريف وعندها فقط قد يعيد شريف التفكير فيما إذا كان دفعُ ليغاري نحو الاستقالة كان القرار الأصوب أم أنه كان باهظ التكاليف. ■

المعاهدة الدولية لمنع الألغام المدفونة...
تجاوب دولي كبير وانتصار للدبلوماسية الكندية

مونتريال: جمال الطاهر

شهدت العاصمة الكندية أوتاوا في بداية الشهر الجاري الندوة الدولية لمنع ومحاربة الألغام المدفونة في جوف الأرض، وقد حضر فعاليات تلك الندوة ممثلون عن مائة دولة في العالم شاركوا بالنقاش في أكثر من عشرين حلقة نقاشية وورشة عمل بهدف الإعداد للتحرك الدولي في المرحلة القادمة ضد هذا الخطر الداهم، وذلك ضمن إطار ما يسمى بمسار أوتاوا الثاني، الذي يسعى لحث الدول المتخلفة عن المعاهدة الدولية بهذا الشأن للتوقيع عليها وتدعيم خططها بتفكيك ما لديها من ألغام ومساعدة المتضررين منها، وقد قام ممثلو الدول المائة خلال الندوة بالتوقيع على المعاهدة والتي جاءت فكرتها من الحكومة الكندية في ندوة مماثلة عقدت العام الماضي في أوتاوا وحضرها ممثلون عن خمسين دولة وحكومة وممثلين عن العديد من المنظمات غير الحكومية عرض فيها وزير خارجية كندا مبادرة حكومته بالدعوة إلى إعلان معاهدة دولية تمنع الألغام وتحاربها خاصة أن الإحصائيات تؤكد أن عدد الألغام المزروعة في جوف الأرض يتراوح بين ١٠٠ و ١٢٠ مليون لغم يذهب ضحيتها ٥٠٠ ضحية تقريباً كل أسبوع أغلبهم من المدنيين، كما تفيد الإحصائيات أن هذه الألغام قتلت أو أعاقت منذ عام ١٩٧٥م أكثر من مليون شخص.

وفي كلمته التي ألقاها في ندوة الشهر الجاري وعند افتتاح مراسم التوقيع على هذه المعاهدة قال وزير خارجية كندا إنه وحكومته لم يكن يتوقع عند عودته لفكرة هذه المعاهدة أن يرى مثل هذا التفاعل والإقبال من طرف أغلب دول العالم على الانخراط في هذه المبادرة والمساهمة في إنجازها رغم أن العقبات العينية أمام هذه المبادرة لم تكن سهلة وميسورة التجاوز، فقد أشارت الإحصائيات إلى وجود ما لا يقل عن ٢٥٠ نوعاً من الألغام مصنوعة فيما لا يقل عن ٤٨ دولة، تبلغ تكاليف شراء لغم واحد منها ما بين ٣ و ٣٠ دولاراً في حين أن مصاريف تفكيكها وإتلافها تتراوح بين ٣٠٠ و ١٠٠٠ دولار، هذا إضافة إلى الاحتراز الذي أبدته تجاه هذه المبادرة العديد من الدول منها الكبرى كالولايات المتحدة وروسيا ومنها الصغرى التي تمتلك ترسانة عسكرية كبيرة مثل أغلب دول الشرق الأوسط.

والعامل الرئيسي الذي ساعد على إنجاز هذه المبادرة «الطموحة» هو اقتناع أغلب الدول التي شاركت في ندوة السنة الماضية بأوتاوا بضرورة هذه المعاهدة وخاصة أن البروتوكول الثاني من اتفاقية الأمم المتحدة بسنة ١٩٨٠م حول بعض الأسلحة التقليدية قد بقي معلقاً ولم يعرف طريقه نحو التطبيق إلى الآن رغم مرور ما يقارب العقدين على إقراره، فقد افتقر هذا البروتوكول إلى الجراة اللازمة لمواجهة المشكلة، حيث اقتصر على مجرد الإشارة إلى أن وجود هذه الألغام وعدم القدرة على السيطرة عليها لا يساعد الأمم المتحدة على إنجاز أعمالها في إغاثة المنكوبين في العالم.

وإضافة إلى أن هذه الألغام تقتل الأبرياء وتعوقهم، فإنها أيضاً تساهم في نشر المجاعة نتيجة امتداد زرعها على مساحات شاسعة جداً من الأراضي الصالحة للزراعة وخاصة أن قابلية هذه الألغام للانفجار في أي وقت تستمر ما بين ستين وسبعين سنة من تاريخ زرعها، وهو ما يعني أن أمام البشرية أجيالاً وأجيالاً لتجاوز خطر هذه الألغام.

وتشير نصوص معاهدة أوتاوا إلى أن البلد الذي يوقع على هذه المعاهدة يكون قد الزم نفسه بالكف فورياً عن تصنيع هذه الألغام وتملكها واستعمالها، كما يكون قد الزم نفسه أيضاً بإتلاف كل مخزونه من هذا السلاح الفتاك خلال السنوات الأربع القادمة، وبالمشاركة المالية والتقنية في عملية التطهير الشامل للأرض من هذه الألغام خلال العشر سنوات القادمة، وتصبح هذه المعاهدة الدولية قابلة للتنفيذ وسارية المفعول مباشرة بعد إقرارها من طرف أربعين برلماناً من برلمانات الدول المائة التي أمضت على وثيقتها الأولية بأوتاوا ■

الدورة الخامسة والثلاثين للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي تؤكد:
إسلامية القدس... ومساندة الأقليات الإسلامية

مكة المكرمة: المجتمع



■ د. عبد الله العبيد

أكدت توصيات الدورة الخامسة والثلاثين للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي على ضرورة تفعيل الدور الإسلامي ومواجهة سياسة التهويد في الأراضي المحتلة والتأكيد على إسلامية القدس وضرورة قيام الدول الإسلامية بواجبها تجاه الجاليات والأقليات، وأكد المجلس على ما سبق إصداره من قرارات حول وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية في كثير من البلدان المسلمة وضرورة التعاون بين الحكام والفقهاء والعلماء والتربويين في سبيل تحقيق هذا الأمر.

وحول الوضع في البوسنة والهرسك أعرب المجلس عن قلقه البالغ من العقبات التي لا يزال الصرب يقيمونها ضد تنفيذ اتفاقية دايتون ودعا دول منظمة المؤتمر الإسلامي إلى السعي بكل جهدها وطاقاتها لحمل الصرب على تطبيق بنود الاتفاقية وسلامة أراضي جمهورية البوسنة والهرسك ضمن حدودها المعترف بها دولياً.

وطالب مجلس الأمن الدولي باتخاذ الإجراءات لإلقاء القبض على جميع مجرمي الحرب المطلوبين وبخاصة كارادتيش وميلاديتش وتقديمهم إلى المحاكمة العادلة كمجرمي حرب، كما دعا المجتمع الدولي لحمل جمهورية صربيا على دفع تعويضات لآلاف المسلمين المتضررين من حروب الإبادة وعمليات القتل العرقي التي نفذها الصرب ضدهم.

واستنكر المجلس انتهاكات حقوق الشعب الكشميري المسلم داعياً الدول والمنظمات الإسلامية والدولية لاتخاذ خطوات جادة لإقناع حكومة الهند بوقف الممارسات الجائرة ضد المسلمين الكشميريين وحل قضيتهم وفق قرارات مجلس الأمن الخاصة بذلك.

وناشد المجلس جميع أطراف الصراع الأفغاني بتقوى الله عز وجل في الشعب الأفغاني بالإذعان إلى نداء الحق ووقف الاقتتال وعدم السماح بالتدخلات الخارجية والاحتكام إلى شرع الله.

واستنكر المجلس كذلك إقدام السلطات في سينكيانغ «تركستان الشرقية» على هدم بعض المساجد، ومصادرة ترجمة معاني القرآن الكريم وملاحقة طلاب العلم الإسلامي، وأوصى منظمة المؤتمر الإسلامي ببحث قضية مسلمي تركستان الشرقية دولياً وتوفير دعم المجتمع الدولي السياسي لإيقاف الممارسات الجائرة الرامية إلى طمس المعالم والهوية الإسلامية للمسلمين هناك..

قضية المسلمين في قبرص

وجدد المجلس التأسيسي دعمه وتأييده لكل الجهود التي يبذلها القبارصة الأتراك لتحقيق حل عادل لقضيتهم ودعا الدول الإسلامية إلى توثيق علاقاتهم الدبلوماسية والاقتصادية والإعلامية مع حكومة قبرص.

وأوصت منظمة المؤتمر الإسلامي بالمشاركة في الإشراف على تنفيذ الاتفاقية المذكورة ومتابعتها والإشراف على الانتخابات الحرة التي نصت عليها الاتفاقية، ودعا دول منظمة المؤتمر الإسلامي إلى تقديم المساعدات الاقتصادية والعلمية والتقنية لجمهورية طاجيكستان لتسهيل عودة اللاجئين إلى بلادهم وتسيير مؤسساتها الإسلامية والإدارية بما يمكنها من استعادة عافيتها التي تضررت من الحروب الأهلية.

وأعرب المجلس عن شكره لله عز وجل على ما تحقق للشعب الشيشاني المسلم من نصر مهنئاً الرئيس الشيشاني أصلان مسخادوف لإعلانه الشيشان دولة إسلامية ■

الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش:

الشعب البوسني لن يتخلى عن هويته الإسلامية وقوميته البوسنية

أجرى الحوار: حاجم حيداريفيتش (*)

اجرت جريدة «ليليان» البوسنية الأسبوعية مؤخراً حواراً مهماً مع علي عزت بيجوفيتش رئيس جمهورية البوسنة والهرسك، ورئيس «حزب العمل الديموقراطي» الحاكم تناول آخر تطورات الأوضاع في البوسنة ونرى من الأهمية نشر جانب من هذا الحوار:

● **استُقبل مؤتمر الحزب العام الثاني باهتمام كبير، ولكننا لم نر وقوع تغييرات مهمة وجذرية، اعني بها تلك التي كان الراي العام ينتظر حدوثها في صفوف مسؤولي الحزب، وما يسمى بـ «التوجه المدني» للحزب وما شابه ذلك. وتبين الآن بان ما تناقلته وسائل الإعلام عن صراع داخلي بين «معسكر متشدد» و«معسكر مدني معتدل» داخل الحزب مجرد إشاعات واتهامات، كما تراوحت آراء المحللين بين قائل إن الحزب لم يكن قوياً ومتماسكاً من قبل كما ظهر الآن بعد المؤتمر العام الثاني، وبين قائل إن المؤتمر قد اظهر بوضوح وجود نقائص تنظيمية على نطاق واسع؟ فما الراي الشخصي لفخامتكم عما حققه الحزب من نتائج بعد الانتهاء من المؤتمر؟**

○ أنا شخصياً راض كل الرضا عما حققه الحزب في المؤتمر، ولكن الصحفيين ليسوا راضين عن ذلك، ليسوا راضين لخلو المؤتمر من تغييرات مثيرة ومفاجئة، وخلوه من نزاعات داخلية علنية وأمور اخرى تعتبر مصدراً وافراً للكتابة عن الحزب ومؤتمره المنصرم، لقد ابرز المؤتمر بوضوح الاستقرار الداخلي وقوة الحزب، وقد سبقت انعقاد المؤتمر مناقشات حادة حول شكل الدولة وماهية القومية البوسنوية، إن غالبية المفكرين من صفوف الحزب قد أبدت رأيها في النقطتين الرئيسيتين اللتين ترسمان برنامج الحزب في المستقبل، وهما الدولة والشعب، أو البوسنة والقومية البوسنوية، ويمكن اعتبار النقطتين من أقوى ثوابت سياسة الحزب، وبما أن الإجماع الداخلي قد حصل على ثوابت سياسة الحزب فإن المؤتمر انتهى بهدوء دون هزات داخلية.

● **أليست النزاعات الداخلية والمصالحات قد تأجلت فقط إلى وقت آخر؟**

○ لقد قلت آنفا إن الإجماع الداخلي قد تحقق حول ثوابت الحزب، وبما أن المؤتمر خلا من النزاعات فلا حاجة إلى مصالحات.

● **ولكن الانطباع العام عن المؤتمر يوحي بان القرارات الحزبية الحاسمة المتعلقة بمستقبل الدولة والشعب سوف يتم اتخاذها مستقبلا على نطاق ضيق ضمن مؤسسات الحزب المعنية، دون اللجوء إلى قرارات وتوصيات المؤتمر العام؟**

○ ما قلتموه الآن لن ينطبق على أساسيات وثوابت الحزب، ولكنه، بطبيعة الأمور هنا سوف ينطبق على أساليب العمل ومناورات الحزب السياسية، ومن المرجح حدوث تغييرات وتأقلم مع الواقع في هذا النطاق فقط، لأن استراتيجية الحزب قد وضعت وأعلنت في المؤتمر العام، ولكن الحياة والتاريخ أمران لايمكن الاعتماد كلياً بالنسبة لهما على مجرد توقعاتنا بما سيحدث، لذلك يمكن تغيير الطرق التي توصلنا إلى الهدف المرسوم، ولكن الأمر المؤكد هو أن الشعب البوسنوي لن يتنازل ابداً عن قوميته البوسنوية والإسلام باعتباره هويته الروحية، ولعلكم تذكرون أن هذا ما أكدته في تقريري عن أعمال الحزب، وقد وافق المؤتمرون على أن هذه الحقيقة هي القرار السياسي الأهم في مؤتمر الحزب العام الثاني.

● **من هم حلفاء حزب العمل الديموقراطي في المستقبل على الساحة الأوروبية والأمريكية في القضايا السياسية المصيرية؟ على من يمكننا الاعتماد في ذلك؟**

○ يمكننا الاعتماد السياسي، قبل كل شيء، على الولايات الأمريكية المتحدة، لأن المنازعات والمعارضات لاتفاق «دايتون» للسلام قوية لدرجة لايمكن تجاوزها بدون وجود قوة كبيرة مثل أمريكا، ومن التوجه الإيجابي ما نراه الآن من تناغم مواقف الدول الأوروبية نحو الموقف الأمريكي وخاصة بعد قمة أعضاء حلف الناتو في مدينة «سينترا» البرتغالي منذ عدة شهور.

● **ولكن اين حلفاء حزب العمل الديموقراطي بين دول العالم الإسلامي؟**

○ إذا كان السؤال يعني الدعم المعنوي والسياسي فهو موجود في دول العالم الإسلامي دون استثناء، وأما الدعم الحقيقي فمازلنا، نتلقاه من عدد من تلك الدول، وهي في مجملها دول منضوية تحت لجنة حشد المساعدات لجمهورية البوسنة والهرسك التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وتضم اللجنة المذكورة خمس عشرة دولة، منها المملكة العربية السعودية وتركيا وماليزيا وإيران وباكستان وبروناي وإندونيسيا ومصر وقطر والمغرب.

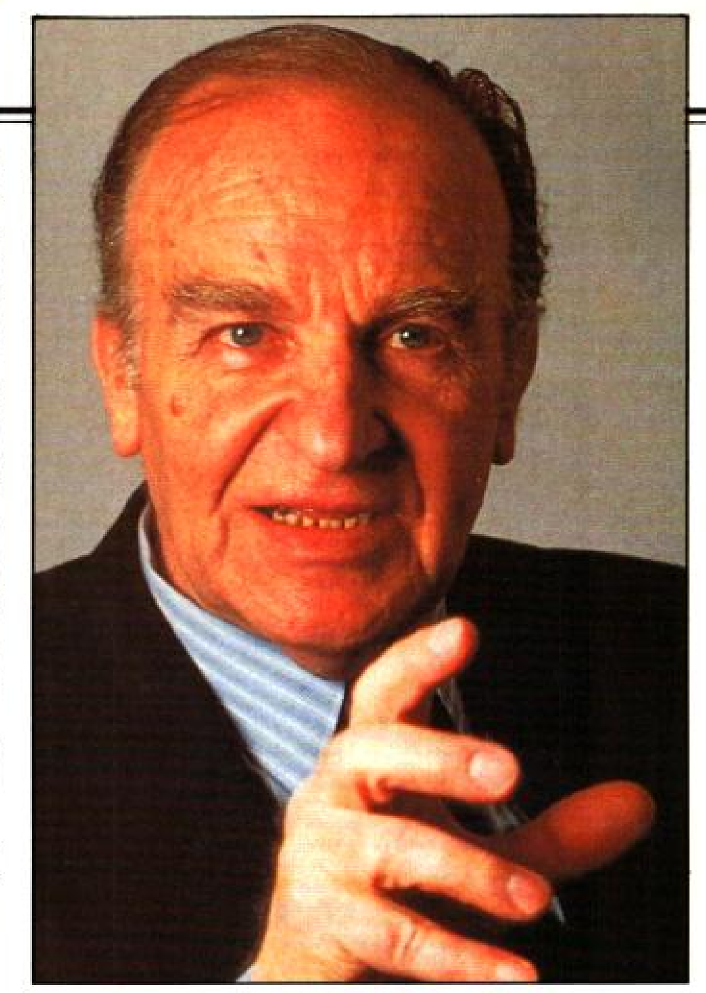
● **ما الخطوات التي سيخوضها حزبكم مستقبلا معتمداً في سياسته على الأمور التي يتنازعها توجه الحزب فيما يعرف بـ «التوجه القومي والتوجه المدني»؟**

○ يمكنني القول إن الحل الوحيد السليم لقضية البوسنة والهرسك يكمن في المزج بين ثوابت القومي والمدني، وقد يكون هذا الحل غير ناجح في أماكن أخرى، ولكنّ البوسنة والهرسك ذات خصوصية في جوانب عديدة، كما أن القوانين تختلف كثيراً من بلد إلى آخر، فكل دولة تصوغ قوانينها وفق ما يحقق لها طموحاتها.

● **يرى المتتبع لخطاب فخامتكم جراة وصراحة في تناول ومحاربة الفساد وسوء استغلال المناصب والتسيب في أداء الوظائف وعدم الاهتمام والجدية وغياب المسؤولية الفردية، ويجد مثل هذا الخطاب صدى كبيراً في الشارع والراي العام، ولكننا لم نسجل حالة واحدة بان مديراً أو إدارياً أو مسؤولاً عوقب علناً أو أن سياسياً قدم للمساءلة لفشله في المهمة الموكلة إليه، كان المسألة تبدأ وتنتهي بنشر الفضائح على صفحات الجرائد وباتهامات عامة دون تحديد المسؤولين؟**

○ إن حل المشاكل المتعلقة بأفراد وأشخاص هو الأصعب دائماً، لأن تحميل شخص مسؤولية ما أمر في غاية الصعوبة والمسؤولية، وأما ما يتعلق بمحاربة الفساد فإن مسؤوليتي بحكم منصبي تتطلب مني الإشارة إلى مشاكل قائمة على الساحة وأن أهيئ الجو وأزيل الموانع السياسية لمعالجة القضايا المشار إليها، وليس من وظيفتي أن أشن حملة شرطة أو أحاكم المسؤولين الذين وقعوا تحت طائلة القانون، هذا دور الجهات المعنية، وعادة ما تتعامل النظم الديموقراطية مع هذه القضايا ببطء شديد، لأن الأمر يحتاج إلى إثبات التهمة الموجهة، ولايمكن إلقاء القبض على شخص ما لمجرد نشر تهمة ضده في جريدة ما، وهذا بالضبط ما يريده بعض الناس، صحيح أنه يمكن تسريع التحقيقات حول بعض القضايا، ولكننا نتبنى قاعدة تقول «إن من الأفضل العفو عن مائة مذنب من معاقبة جائرة لشخص واحد بريء»، وهذه القاعدة تتبناها جميع الدول المتحضرة، انظروا، على سبيل المثال، إلى المحكمة الدولية لجرائم الحرب في «لاهاي» بناء على استبانة واحدة من أمريكا تتم معاقبة عشرة في المائة فقط من مجموع المتهمين الذين تتم محاكمتهم!

(*) رئيس تحرير جريدة «ليليان». ترجمة: حسين عمر سباهيتش.



■ الرئيس علي عزت بيجوفيتش

● **ولكن أين مسؤولية السياسيين وإقالة الفاشلين منهم؟**

○ بالنسبة لمسؤولية السياسيين فإن إقالتهم الإجراء الأكثر تطبيقًا، وفي نطاق أوسع مما تتخيلون، قارنوا بين تشكيلة الحكومة الحالية والحكومة قبل ثلاث سنوات وضعوا قائمة بالوزراء الذين تم إعفاؤهم من المناصب، وهكذا الأمر بالنسبة لمناصب أخرى دون المناصب الوزارية، ولكننا لانثير زوبعة إذا ما قمنا بتغيير المسؤولين.

● **مازالت الخلافات قائمة بين الصرب في قسم الجمهورية ذي الأغلبية الصربية، أو ما يعرف بالجمهورية الصربية، إلى أين ستتجه وكيف ستتطور الأمور في «بانيالوكا» و«باله»؟**

○ يصعب تقدير تطور الأمور هناك لأن مجريات الأحداث تتعلق بالدرجة الأولى بتصرفات المجتمع الدولي، ولايمكن التنبؤ بتصرفاته، إن القوى الكبرى في العالم اليوم تتردد باستمرار بين القواعد والواقع وبين الثوابت والمصالح، وإذا كانت ثوابت الدول التي تنطلق منها متشابهة كثيراً فإن المصالح قد تكون متعارضة كلياً فلاندري متى ستتصرف الدول الكبرى بتحمل مسؤوليتها وفق الثوابت المعلنة من الحق والعدالة، ومتى ستتراجع عنها بحثاً عن حلول أقل تكلفة وخطراً، لقد توقف تأزم الأمور في القسم الصربي من الجمهورية عند حد معين، ولكني أتوقع استمرار وتفاقم الأزمة، لأن من طبيعة مثل هذه الأزمة أن تستمر زمناً طويلاً، وهي على المدى البعيد تصب في مصلحة البوسنة والهرسك، لأن الأزمة، في نهاية المطاف تفتت وتوهن المعسكر الصربي المتطرف الذي مازال يعارض وجود البوسنة والهرسك وتطبيق اتفاقية «دايتون» للسلام.

● **والسؤال الذي يفرض نفسه عند هذه النقطة من الحديث هو هل سيتم احترام نتائج الانتخابات البلدية التي جرت مؤخراً في الأراضي الواقعة فيما يعرف بالجمهورية الصربية وفي المناطق الواقعة تحت سلطة الكروات أو ما يعرف بـ«هرسك بوسنة»؟**

○ الذي أستطيع تأكيده هو أننا سنحترم كل الاحترام نتائج الانتخابات في المناطق التي نسيطر عليها، وأما المناطق الواقعة تحت سيطرة الآخرين فإن بعض الأحداث تشير إلى وجود مشاكل كبيرة فيها، وتظل المدينتان «موستار» و«برتشكو» اختباراً حاسماً لمدى حزم المجتمع الدولي، وهناك مدن أخرى مرشحة لوقوع العراقيل فيها، ولكن العملية بدأت وهذا تطوير إيجابي لأنه يعني تثبيت دعائم البوسنة والهرسك في المناطق التي حكمتها سلطات محلية معادية لوجود البوسنة، ومن المعلوم أن حزب العمل الديموقراطي قد طلب من مؤيديه التصويت في المناطق التي طردوا منها، أي أن يصوت المهجرون من مدينة «فوتشا» و«سربرينيتسا» لانتخاب المرشحين فيهما، وهكذا، (لأن قانون الانتخابات الذي وضعته منظمة الأمن والتعاون الأوروبي يجيز للمهجرين التصويت لصالح المرشحين في البلديات التي يقيمون فيها بعد تهجيرهم، وهو ما يعرف محلياً باستمرار المجتمع الدولي في سياسة التصفية العرقية بأساليب ديموقراطية مقننة، وهي سياسة تضر بالمسلمين دون غيرهم) وهذه السياسة خفضت نسبة الأصوات المؤيدة لحزب العمل الديموقراطي على مستوى الاتحاد الفيدرالي بين المسلمين والكروات في البوسنة والهرسك، وهذه الحقيقة تدل على أن الحزب قد تغلب على أنانية ومصالح حزبية ضيقة من أجل زيادة نسبة الأصوات بأي أسلوب وثمن لصالح المصلحة الوطنية العليا وهي توحيد جمهورية البوسنة والهرسك.

● **كيف ترون مستقبل الجمهورية على المستوى الدولي، وفي المقام الأول بالنسبة لجيرانها الملاصقين لها من صربيا والجبل الأسود وكرواتيا؟**

○ أرى أن كرواتيا المجاورة من جهة الغرب ستنحو منحى ديموقراطياً على المدى البعيد، وأما من جهة الشرق فأرى انهياراً بطيئاً جداً لقوى صربيا، وكلا التطورين، بالإضافة إلى مساندة الدول الصديقة، سيجعل البوسنة والهرسك تقف على قدميها بثبات.

● **متى تتوقعون تبادل السفراء مع بلجراد؟**

○ بلجراد جاهزة منذ زمن للقيام بهذه الخطوة، ولكن بدون توقيع اتفاقية لإقامة العلاقات الدبلوماسية، وأما نحن فنرى توقيع الاتفاقية أولا.

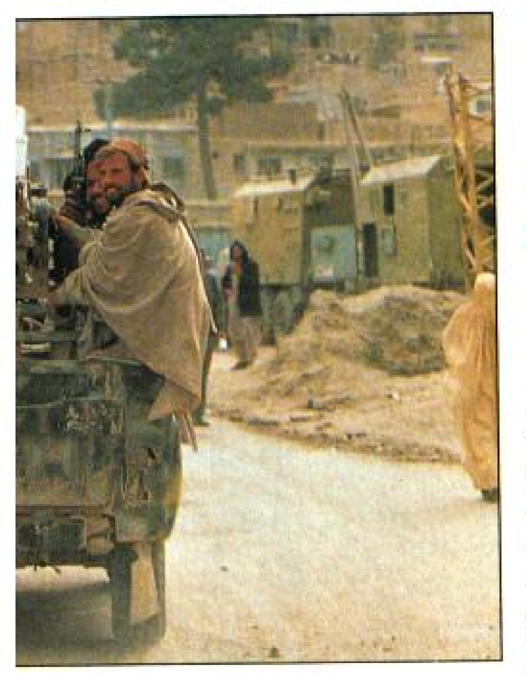
● **القضايا الثقافية في البوسنة والهرسك اليوم وهي ما تعرف بـ «ثقافة المساعدات الإغاثية الدولية»، أي أن المنظمات الإغاثية الدولية تنتقي بعناية فائقة ما ستروج له من القضايا الثقافية، وبما أن فخامتكم مفكر من الوسط الثقافي خاض غمار الحياة السياسية ولستم سياسياً خاض غمار الحياة الثقافية، فما الإجراءات التي يتعين على الجهات الحكومية المعنية اتخاذها، وبالأخص على الحزب الحاكم الذي تراسونه؟**

○ أوافقك الرأي أن الحياة الثقافية عندنا على مستوى المساعدات الإغاثية الدولية، وإن كنت على يقين بأن معظم العاملين في مجال الثقافة سيغضبون عند سماع سؤالكم هذا، إن عدم تدخل الحكومة في قضايا الثقافة أمر إيجابي، لأن دور الحكومة ينحصر في توفير حرية الرأي والعمل وتقديم الدعم بقدر المستطاع، وأستطيع القول بأن الدولة وفرت مناخ الحرية، ويعلم الجميع ما قدمته الدولة وما قدمه حزب العمل الديموقراطي في أسوأ ظروف مرت على البلاد في تاريخها الطويل، وسنستمر في هذا الاتجاه السياسي، ونرجو أن يكون الدعم الحكومي يزداد مع تحسن مجمل الظروف المحيطة بالبلاد، لأنني لا أرى سبباً لأن لا تكون الأمور على ما كانت عليه.

● **نود إبداء رأيكم الشخصي حول مستوى الحياة الثقافية والإعلامية؟**

○ أنا هنا أعبر عن رأيي الشخصي، أرى أن وسائل الإعلام قد فقدت تماماً ضوابط المهنة، لقد أجبرت نفسي منذ أيام على الاستماع إلى نقل مباشر لمهرجان الأغنية البوسنوية الحديثة ويمكنني وصف ما سمعته بكل شيء إلا بأنه فن أو ثقافة، تساءلت في نفسي هل هذا إنتاج الشعب البوسنوي، ذلك الشعب نفسه الذي أنتجت قريحته ملحمة «زوجة حسن آغا - حسن أغينيسا» وتلك الروائع ؟ إن دور الإعلام هو الإسهام في نهضة ورقي الشعب وليس في استجابته وترويجه لأذواق الشارع الهابطة، إن رسالة الإعلام في أدائه هي الرسالة الثقافية، ومن يبحث عن السلع الهابطة فليبحث عنها في أماكن أخرى!■

الحرب الأهلية الأفغانية في ملتقى الخيارات الثلاثة



■ مقاتلون من طالبان يت

بقلم: محمد ناصر(*)

إذا نظرنا إلى خريطة قلب آسيا وجدنا سلسلة جبال ممتدة من الغرب نحو الشرق تصعد فتشكل جبال هندوكش، وهذه الجبال بما فيها من الوديان تعني أفغانستان، حتى إذا نزلت منها وصلت باكستان جنوباً وشرقاً، ودول آسيا الوسطى شمالاً، ولا تبقى إلا قطاعات في الشمال والغرب بسيطة غير كافية لبناء دولة، فأفغانستان على الأغلب جبال تنحدر مياهها لتروي الدول المجاورة، وتقطع أشجارها للتجارة وتحمل الفياضانات تربتها الغنية لتبقى الجبال مجرد صخرات، وبالطبع لم تكن ثمة نشاطات لحفظ البيئة أو لإنقاذها، هذه شأن المناطق الجبلية الجنوبية المجاورة لباكستان التي تسمى بجبال «أبيض» المتصلة بجبال «هندوكش» الغنية بالمعادن، هذا الأمر جعل سكان الجنوب يهاجرون شمالاً على مر العصور، بغية الحفاظ على الحياة، ومن ثم عرفها المستعمرون بتمردها، إذ إنها ـ حسب فهمهم ـ عبارة عن دولة وشعب يصعب الوصول إليهما، دولة وقف المستعمر البريطاني والروسي جنوبها أو شمالها ودخلت بريطانيا ثلاث مرات وتراجعت منهزمة ثم دفن السوفييت، فكانت نهايتهم هناك، وكان اجتياحها سبباً للجهاد الأفغاني الشهير، وهذا يدل على أهمية العامل الجغرافي عند النظر في القضية.

بدأ الجهاد في أفغانستان بعد ثلاث سنوات من انتهاء الحرب الفيتنامية التي تكبدت الولايات المتحدة فيها خسائر مادية ومعنوية، ومنذ ذلك الحين وهي تتربص فرصة للانتقام من الاتحاد السوفييتي الذي كان ساند فيتنام، وإزالة بصمة عار من جبينها، فكان الوضع الأفغاني مناسباً لتحقيق هذه الرغبة، ومن هنا أخذت تساعد الجهاد الأفغاني لمدة ولغاية محددتين، بيد أن نتائج الجهاد لم تكن بمجموعها مرغوباً فيها دولياً، فالأفغان أصبحوا يشكلون خطراً على مصالح الغرب، ونهضت شعوب مسلمة أخرى في فلسطين وكشمير والجزائر وجمهوريات وسط آسيا... وجذورها تنبع في جزء منها من الجهاد الأفغاني، وكأن الإسلام الناهض كان يطمح أن يكون بديلاً للسوفييت، فتم وضع استراتيجية جديدة ضد القوة الجديدة الناهضة وبالذات على أرض أفغانستان، تهميشاً لموقفها وعبرة لأي شعب آخر يفكر بالاحتذاء بالأفغان، فكانت أفغانستان عرضة لعملية تدميرية خاضت حرباً بكل ما تحمل الكلمة من معان، حرباً شملت كافة زوايا الحياة، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً.

وبرغم أن الحروب في كثير من دول العالم لا تستغرق زمناً طويلاً، إلا أن هذا الأمر لا يصدق بالنسبة لأفغانستان، فالحرب في لبنان توقفت بتدخل من الدول العربية، وتوقفت الحرب في البوسنة بتدخل من أوروبا حرصاً على وضع حد للعنف الإقليمي، وحلت القضية الشيشانية بفضل تفاهم الشعب وجودة المستوى الثقافي لديهم، وتنعدم هذه العناصر في القضية الأفغانية.

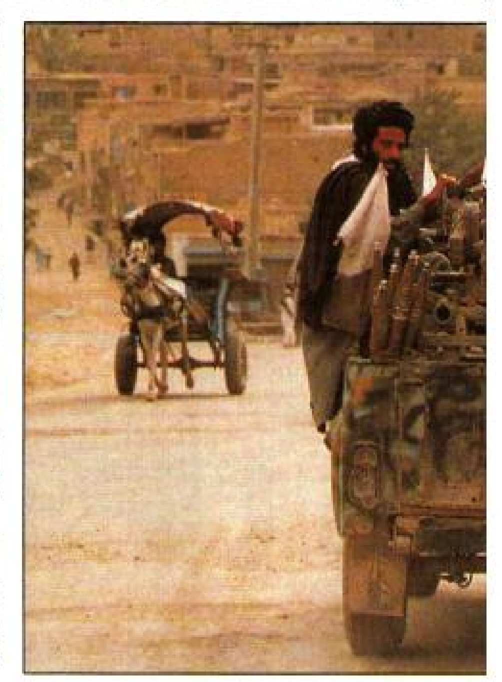
وفي ضوء هذه الحقائق ما تزال الحرب الأهلية مستمرة، ويمكننا القول بأن أفغانستان أمام ثلاث خيارات أساسية:

أولاً: خيار استمرار الحرب

خيار الحرب مسيطر بالفعل، نظراً لأن الظروف مهيأة لمثل هذا الخيار، حيث إن الحرب مستمرة منذ وصول الشيوعيين إلى السلطة عام ١٩٧٨م، وقد اتخذت الحرب بعد ذلك الحين أشكالاً مختلفة: من الجهاد إلى الحرب الأهلية، هذا الخيار قد يستمر لمدة.

وترجع جذور الحرب إلى أن البلد كان يتجه نحو الفوضى إثر انسحاب السوفييت ثم اشتدت الحالة بعد سقوط نجيب الله، ووصل المجاهدون إلى السلطة على غير استعداد، فلم يكن قد سبق أن دخل الجيش الروسي بلداً ثم تركها مهما طال الزمن، فالمقاومة في بلد ذي قوة ضئيلة لم تكن لتستمر، بل كان يتوقع انضمام أفغانستان كجمهورية تحمل رقم ١٦ في الاتحاد السوفييتي، ففي مثل هذا الوضع لم يدر في أذهان الأحزاب الجهادية التفكير بوضع أسس لحكومة، وظلت الهتافات ـ برغم ذلك ـ لإقامة حكومة إسلامية في أفواه المجاهدين، الأمر الذي ضلل الرأي الإسلامي العالمي، وحتى لما تغيرت المعارك لصالح المجاهدين، في أواخر الثمانينيات وبداية التسعينيات مما اضطر السوفييت للانسحاب واستطاع المجاهدون أن يتقدموا تقدماً هائلاً، كانت فرصة للقيام بهذه المهمة، إلا أن اللبنة الثانية كانت توضع على الأولى التي سبق أن وضعت عوجاء، وحينئذ كان كل حزب يأخذ عدته للقيام بمهمة الحكم لا على استعداد عملي وكفاءات مؤهلة وإنما التواكل والتنافس، ومما زاد الطين بلة تغير الاستراتيجية العالمية نحو القضية الأفغانية، فبعد أن كان الأفغان يتكئون على التأييدات الإسلامية والغربية، انقطعت فجأة، مع العلم المسبق أن الأحزاب غير مؤهلة لتشكيل حكومة بحال، ومن هنا كان يتوقع أن تسود الفوضى وتشتعل نار الحرب، وبالطبع كان من الخطأ الفاضح أن يتوقع من الغرب الذي كان يأمل في إيقاد الحرب، أن يتدخل لإيقاف الحرب في أفغانستان، أما دور الأمم المتحدة فقد تلخص دوماً في إصدار المنشورات، وعلى صعيد آخر كان رأي بعض الحكومات ـ ولا يزال ـ أن أفغانستان تستحق الدمار، حيث إنها ـ وبرغم كل ما وصلها من الهوان ـ قادرة على أن تصبح مصدر رعب إقليمي، ولا سيما أن القوى التي كانت تستغلها وتوجهها لغير صالح البلد ـ كما كان يفعل الاتحاد السوفييتي طيلة نصف قرن ـ قد محيت من الوجود، فاعتماد الشعب الأفغاني على الحياة الطبيعية وطبيعته الحربية، ثم المناطق الجبلية التي تأويهم، والتي تشكل مثلثاً دفاعياً ظل هذا كله مصدر رعب يستحق وضعه في الاعتبار للفترة المقبلة، إن أفغانستان اليوم تملك جنرالات ومارشالات الحرب الذين يمكنهم فعل الكثير، الأمر الذي لا يغيب عن وعي العالم، فلذلك كله اندلعت الحرب الأهلية، ثم إن وسائل

(*) كاتب أفغاني



جهون إلى جبهة القتال

استمرارها كثيرة، وتكفي إثارة الخلافات العرقية.

استمرار الحرب بين السلبية والإيجابية

إن القضية الأفغانية خلقت - بالفعل - مواقف سياسية شتى تضر بوحدة الأمة الإسلامية وتؤدي بالتالي إلى توتر العلاقات بين الدول الإسلامية التي يجب أن يقف بعضها بجانب البعض في وجه تيار استمرار الحرب حرصاً على استقرار المنطقة.

ثم هناك سلبيات للحرب داخلياً في مختلف الحقول:

اقتصادياً: إن أفغانستان لا تملك من موارد الرزق والدخل سواء صناعياً أو زراعياً أو سياحياً ما يكفيها، ومن ثم تعتمد على تجارة المخدرات، حيث الأراضي الصالحة لهذه الزراعة وسعرها كفيل بحل الأزمة المالية.

وسياسياً: بقاء البلد جرحاً نازفاً يشكل خطراً لمصالح الدول المجاورة وأمنها، وتضطر البلاد المجاورة لوضع ميزانية كبيرة لحفظ حدودها التي قد تواجه اعتداءات. وسيكون البلد أكثر تخلفاً وانعزالاً، فاقد الثقافة والنشاط وتتربى الأجيال على الحرب، وتتفشى شتى الظواهر الاجتماعية السلبية وتنمو الصراعات بين شتى العرقيات.

على المستوى الإقليمي: ومن أضرار استمرار الحرب على المستوى الإقليمي أن الدول المجاورة ينعزل بعضها عن بعض وتتحمل مبالغ ضخمة للحفاظ على أمنها ولعل تكاليف الأمن لو استثمرت في التبادل التجاري بينهما تؤدي إلى زيادة معدل الدخل القومي لهذه المنطقة بأثرها، ثم إن باكستان بالفعل محاطة بالجبهات الباردة في حدودها الشرقية مع الهند، كما أن إيران محاطة بجيران يفتقدون التفاهم معها، وعلى نفس الوتيرة دول وسط آسيا التي بحاجة إلى جيران غير روسيا ولا سيما أنها غنية بالغازات الطبيعية وتبحث عن غير سوق روسيا.

إن عدم الاستقرار السياسي في باكستان ساعدت فيه الحرب في أفغانستان، الأمر الذي لا شك يؤثر سلباً على اقتصاد باكستان.

والإيجابية الوحيدة - إذا جاز تسميتها بالإيجابية - لاستمرار الحرب أنها قضت على كثير من الأحزاب السياسية الأفغانية وقمعت لوردات الحرب وقطّاع الطرق ومحت الفوضى، فلم يبقَ من الأحزاب نشطاً إلا الجمعية الإسلامية لبرهان الدين رباني وحركة طالبان وحزب الوحدة، وهناك وجود ضئيل للحزب الإسلامي التابع لحكمتيار.

ثانياً: خيار التجزئة

فلا شك أن الحرب سوف تنتهي يوماً ما، ومن ثم من الممكن أن تنتهي بخيار هو في الحقيقة شر الخيارات وأشدها، ألا وهو التجزئة.

وتحدث التجزئة غالباً في الأمم ذات العرقيات المتصارعة، كيوغوسلافيا تشيكوسلوفاكيا السابقتين وغيرهما، أو برغم أنفعها وذلك بفعل التدخلات الأجنبية، كتقسيم ألمانيا في أعقاب الحرب العالمية الثانية وفيتنام وكوريا واليمن.

ولقد كانت قصة التجزئة الداخلية منتشرة في أفغانستان منذ منتصف الثمانينيات، حيث كان يحتمل أن يقسم السوفييت البلد إلى قسمين: شمالاً وجنوباً، فيكتفي - ولو بصفة مؤقتة - باحتلال الشمال وتتخذ من مزار شريف عاصمة له، ثم طرحت الفكرة في عهد الرئيس الأسبق نجيب الله، ثم كررت هذه الفكرة مرات، وكان أخطرها بعد سقوط نجيب الله، بيد أنه يستبعد - عملياً - حصول ذلك الأمر.

فخيار التجزئة متاح أمام الشعب الأفغاني سواء التقسيم والدخول مع الدول المجاورة، أو التجزئة إلى أجزاء مستقلة ذات سيادات، لكن الأمر ليس مما يحبه الشعب الأفغاني بأكمله، فقد كانت هناك عرقيات متعددة تعايش بعضها بعضاً في المدن الكبيرة ككابول العاصمة وهيرات وقندهار وحتى المدن الصغيرة مثل قندوز وبادغيس وفارياب وغيرها، حيث كانت هذه المدن تستقبل وتؤوي مهاجرين من المدن الأخرى، فلم يوجد أي تعارض عرقي ولن يوجد طالما لا يثيره أعداء الشعب.

■ خريطة أفغانستان

ينتمي الشعب الأفغاني إلى عرقيات مختلفة، ليست هناك عرقية تعتبر فئة مهاجرة كالعرقية الصينية والهندية في ماليزيا وإندونيسيا، أو كما كان الأوروبيون البيض في بلاد الهنود الحمر، فإذا كانت الشعوب برغم اختلاف دياناتها وعرقياتها وألوانها تستطيع العيش في بلد واحد، فما بال الأفغان لا يقدرون على تحقيق ذلك.

برغم سيطرة الفوضى في ظل الحرب، لم يحدث أن جرت بين المدنيين المسالمين من الشعب أي معركة - كما هو الحال في رواندا مثلاً - حيث إن المجازر التي وقعت هناك كانت بأيدي المدنيين، في حين أنه مايزال يعيش في المدن الأفغانية التي يسودها الأمن كافة العرقيات بعضها مع بعض وبتفاهم وتعاون كاملين.

ومن الناحية السياسية تختلف أفغانستان عن البوسنة حيث الأقليات لم تكن متماشية مع الحكومة الفدرالية، وبتلاشي الحكومة المركزية الصربية، هرولت كل عرقية نحو التخلص من الدولة الأم، فأفغانستان لا توجد فيها عرقية تريد التجزئة والاستقلال، ولا شك أن الدمج العرقي بحاجة إلى زمن أطول، حيث إن أفغانستان المعاصرة دولة حديثة سياسياً.

وتختلف أفغانستان عن كردستان، حيث حدثت في زمن لم تكن خريطة كثير من الدول قد ظهرت إلى الوجود، فقد كانت المناطق كلها تحت سيطرة الاستعمار البريطاني، وكان التقسيم يأتي في ظروف لم تكن تستهلك جهداً مضنياً، ثم إن الشعب الكردي شعب واحد، مقسم بين الدول المجاورة، وهذا عكس ما عليه أفغانستان.

وإن كان هناك عائق يجب وضعه في الاعتبار، فهو أنه لا توجد هناك عرقية ذات أغلبية عددية تماماً تسيطر على العرقيات الأقلية الأخرى، كما هو الحال في معظم بلاد العالم، فإذا كانت العرقية البشتونية أكثرية مريحة نسبياً، فإنها لا تتفوق على الطاجيك والفرس الذين يغلبون في مجالات الثقافة والتجارة والإدارة، فلذلك ومن الناحية الديموغرافية تبقى

هذه المسألة معضلة، ومع أن هناك دولاً أخرى كباكستان مثلاً تشكل من عرقيات مختلفة، بل ومتصارعة أحياناً، إلا أن العرقية البنجابية تغلب على أخواتها برغم أنها لا تتمتع بأغلبية أو أكثرية ساحقة - إلا أن قوتها في مجالات الصناعة والثقافة والمهن والمهارات ترجح تفوقها وبالتالي تأثيرها على الآخرين.

موقف العالم من التجزئة

إن الوضع السائد في المنطقة لا يسمح بتجزئة أفغانستان سياسياً، ذلك أن الأوضاع الراهنة في الدول المجاورة غير جاهزة لهذه العملية، فتقسيم البلد إلى أجزاء يعني انضمام كل قسم إلى البلاد المجاورة ويؤدي إلى تعزيزها وهو أمر لا ترضى به القوى الكبرى في المنطقة، فحصول باكستان على جزء من جنوب أفغانستان يعني تعزيز باكستان عسكرياً واقتصادياً - حسب الظاهرة، وهذا ما يرفضه منافس باكستان التقليدي، الهند، كما أن الأوضاع الراهنة في باكستان لا تسمح بحدوث هذا الأمر، إذ إن باكستان متورطة في جبهة عريضة مع الهند، في كشمير، وبالتالي فإن ضم أفغانستان كولاية خامسة، أو انضمامها إلى مقاطعة الشمال الغربي يحوّل مقاطعة الشمال الغربي إلى أكبر مقاطعة باكستانية، مما قد يهدد كيان باكستان وقد تتكرر تجربة بنجلاديش مرة أخرى.

وعلى الصعيد الآخر، يستحيل انضمام أي جزء إلى إيران في الظروف الراهنة، ومن المحتمل أن تعتبر هذه الخطوة من جانب إيران بمثابة اجتياح العراق الكويت، إن الغرب في ظل النظام العالمي الجديد مصمم على الحيلولة دون تعزيز إيران سياسياً واقتصادياً، ولا سيما أنها تتعرض مباشرة لمصالح الغرب في الخليج.

كيفية التجزئة

يمكن أن تكون التجزئة بين الشمال والجنوب اللذين تفصلهما جبال طبيعية، فالشمال يقطنه الطاجيك والأزبك والهزارة، ويطل على حدود طاجيكستان وأوزبكستان، أما المناطق الغربية فيقطنها الطاجيك والهريون، فأمامهم خيار الاستقلال الذاتي أو الانضمام إلى إيران، وتبقى المناطق المركزية التي لا خيار أمامها سوى الاستقلال اللهم إلا ولاية باميان الشهيرة - «هزارة جات» التي تقطنها الهزارة وقليل منهم يسكن حول كابول وبقية الولايات.

ويشتمل الشمال على قطاع طويل يبدأ من الشرق باتجاه الغرب مسافة ٢٣٨٣ واجتماعهم على حكومة واحدة يبدو صعباً نظراً لانعدام أكثرية تسودهم ولعدم الخضوع للطاجيك الذين هم أقلية غير مريحة، كما أن جمع شمل كل هذه الأقليات تحت دولة واحدة لا يخلو من الصعوبة - إذا لم نقل بالاستحالة - ولا سيما أنها منتشرة من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب ولها انتماءات عرقية ومذهبية مختلفة.

وأما المناطق الجنوبية الأفغانية فمعظمها من البشتون والبلوش وتشمل ١٦ ولاية جنوبية بما فيها العاصمة كابول، وهي تشترك مع الحدود الباكستانية على طول ٢٤٦٦ كيلو متراً، وتشكل الحدود الأفغانية - الباكستانية، ومن الممكن تسميتها بـ «بشتونستان» أو أفغانستان، بيد أن الجنوب غير قادر على الاعتماد على نفسه، نظراً لطبيعة جغرافيته الخاصة، ولذلك لا الشمال ولا الجنوب قادر على تشكيل حكومة مستقلة وبالتالي ينعدم خيار التجزئة.

وقد تتجزأ أفغانستان دون إثارة أي ضجة أو جدل بالفعل، فقد تجزأت اليوم أفغانستان إلى شمال وجنوب وعلى أساس اللغة وهذه التجزئة التي عليها أفغانستان الآن - إذا استمرت قد تؤدي إلى تجزئة حقيقية ورسمية بمرور الزمن.

من الممكن أن تكون التجزئة بديلاً لابد منه وحلاً غير مرحب به لإيقاف سفك الدماء وصون البلد من الدمار الشامل، فويلات الحرب ومصيباتها شديدة ومدمرة، والشعب المسكين بكل عرقياته لم يعد يطيق هذا الجو السائد، فبدلاً

يظل خيار الحكومة الفيدرالية هو الأنسب لبلد تتعدد فيه العرقيات وتتحارب كما يحدث في أفغانستان

من أن يسود جو الحرب بكل ويلاتها، فبإمكاننا القول إن تجزئة البلاد تكون بديلاً لذلك، علاوة على أن التجزئة يمكنها أن تكون سريعة وحاسمة، ولعل التجزئة الداخلية الانفصالية لن تحل أي مشكلة سوى الكف عن إراقة الدماء بصفة مؤقتة.

ثالثاً: خيار تشكيل حكومة

هذا هو الخيار الذي يضمن سيادة البلد ويحفظ وحدة الأرض، وإن وحدة الأرض لازمة، ذلك لأن طبيعة الأرض الوعرة ولا سيما في الجنوب والشرق لا تصلح للاستقلال الذاتي.

خيار تشكيل الحكومة خيار مفضل لدى الشعب الأفغاني، كما كان عليه الحال قبل نشوب الحرب، وهو الخيار الذي طالما حلم به الشعب الأفغاني، وهذا يعني أن الشعب يرفض الحرب بكل أشكالها، ولا يحبذ في الوقت نفسه خيار التجزئة.

بيد أن هذا الأمر لا يتحقق بمجرد النية ولا الحلم الصادق، بل يجب توافر الشروط والظروف التي على أساسها تقام الحكومة، فأفغانستان كانت دولة مستقلة لها كيانها السياسي والجغرافي، فالسعي وراء تحقق الغرض نفسه ليس مستبعداً، وإن كانت الحروب الأخيرة حالت دون إقامتها والشعب يطالب بإقامة حكومة، وهو أمر لم يؤخذ خطوة واحدة نحو تحققه، ناهيك عن أن تكون إسلامية، إن إقامة الحكومة يمكن أن يكون على مراحل:

١ - الحكومة المؤقتة:

يتم التمهيد بتفاهم كل العرقيات مبدئياً والتنازل عما يدعون من الكثرة العددية، حيث إن السلم والتفاهم هو الحل الوحيد، ثم:

أ - تشكيل حكومة مؤقتة على أساس الولايات.

ب - تشكيل لجنة من أهل الحل والعقد - علماء وسياسيين - من الأفغان المؤهلين المنتشرين في كل أنحاء العالم.

ج - مساهمة الأمم المتحدة والمؤتمر الإسلامي في تشكيل جيش موحد لحفظ الأمن وسيادة الأراضي بغية تشكيل جيش أفغاني.

د - الحصول على القروض السهلة والمساعدات الإسلامية والعالمية لنقل النظرية إلى ميدان العمل.

٢ - حكومة مركزية قوية:

نظراً لطبيعة الشعب الأفغاني، فإن هذا النوع من الحكومة مفضلة لديه، ولذلك وبرغم كل الحروب والمعارك التي جرت في أفغانستان، فإن أحداً لم يتخذ أي ولاية أخرى - في أي ظروف - عاصمة بديلة، وحتى بعض الفئات التي اضطرت لتبني عاصمة، فإنها أعلنت هذا القرار بصفة مؤقتة، وهذا يدل على أن الشعب - مسالميه ومحاربيه - لا يريد سوى حكومة مركزية قوية تكون عاصمتها كابول، هذا على ما يبدو في الظاهر، بيد أنه لدى تشكيل الحكومة، فإن مشيئة الشعب لا تبقى دوماً صاحبة القرار، فحتى اليوم ليس هناك إجماع على نسبة السكان، فكل طائفة وعرقية تدعي لنفسها نسبة أعلى مما هو الواقع، وهذا يعني عدم الاقتناع بنصيب كل عرقية من السكان في شتى مناصب الحكومة وهذا ما يؤدي لا محالة إلى تضارب الآراء وإثارة الفتن.

٣ - حكومة فيدرالية:

أحسن حكومة ممكنة - في ظني - لبلد وعرقيات مختلفة ومتحاربة، هي حكومة فيدرالية، موزعة السلطات بين الولايات، ولكل ولاية حكومة محلية لها استقلالها ونشاطاتها عدا السياسة الخارجية وبعض النشاطات التي يجب أن تخضع للحكومة المركزية كما في الدول ذات العرقيات المختلفة.

بيد أن ممارسة هذا النوع من الحكومة يتطلب سلطة قوية - الجيش على سبيل المثال - من شأنها جمع شمل السلطات المحلية وصيانة السيادة وحفظ وحدة الأرض وتوحيد صفوف الشعب، وهي آخر مرحلة يمكن إنجازها وممارستها، أي بعد استقرار البلد سياسياً واقتصادياً.■

صربيا بلا حكومة... وبلجراد بدون محافظ

انتخابات رئاسية يوغسلافية تزيد البلقان اشتعالاً

تيرانا: د. حمزة زويع

اشتدت الحملة الانتخابية الرئاسية في جمهورية صربيا والتي يتنافس فيها وزير الخارجية ميلوتينوفيتش والمدعوم من الرئيس الصربي سلوبودان ميلوسوفيتش زعيم الحزب الاشتراكي الصربي، كما يتنافس عليها الزعيم الصربي المتشدد «فيوسلاف شيشل» والمعروف بعنصريته وهو مرشح الحزب الراديكالي، ويتنافس عليها أيضاً ولكن بفرصة أقل زعيم حزب النهضة الصربية دراشكوفيتش.

وكانت انتخابات الرئاسة في صربيا قد أجريت في سبتمبر الماضي ودخل انتخابات الإعادة كل من الزعيم الراديكالي شيشل ومنافسه الاشتراكي زوران ليليتش في اكتوبر الماضي وفاز بها شيشل محققاً نسبة قدرها ٤٩,٩٪ مقابل ٤٧,٩٪ للمرشح الاشتراكي، لكن الرئيس الصربي ميلوسوفيتش قام بإلغاء نتيجة الانتخابات بحجة عدم إقبال الناخبين وعدم وصول نسبتهم إلى ٥٠٪ ويعد فيوسلاف شيشل المرشح الأخطر والأقوى رغم أنه غير مدعوم من الرئيس الصربي ولا من حزبه وذلك للأسباب التالية:

١ - يرفع شيشل شعارات قومية متعصبة مثل صربيا الكبرى، كما يطالب ليس فقط بضم مقاطعة كوسوفا ذي الأغلبية الألبانية المسلمة بل وإقليم كرايينا في كرواتيا.

٢ - النجاح الذي حققه في الانتخابات «الملغاة» يعطيه دفعة قوية في هذه المرة، علاوة على حصول حزبه على ٨٢ مقعداً في الانتخابات البرلمانية الماضية.

٣ - تغيير الحزب الاشتراكي والرئيس الصربي لمرشحهم يعني قوة شيشل وتأثيره على قطاع كبير من الناخبين.

٤ - يرى شيشل أنه منذ توقيع اتفاقية دايتون وحتى الآن لم تتقدم صربيا خطوة نحو الأمام، فمازال الحصار كما هو، ولم تنخرط صربيا في المنظمات الدولية ولا الأوروبية، كما أن الاقتصاد الصربي يعاني، ومستوى المعيشة يتردى فقد بلغ الدخل الشهري للمواطن الصربي ١٨٠ دولاراً، كما بلغ العجز في الميزانية أكثر من ملياري دولار.

٥ - استطلاعات الرأي التي أجريت مؤخراً أكدت تفوق شيشل على منافسيه فقد حصل على ٢٥,١٪ مقابل ١٣,٨٪ لوزير الخارجية و١٢,٥٪ لمرشح حزب النهضة دراشكوفيتش.

ورغم هذه العوامل التي تزيد من فرص شيشل إلا أن ميلوتينوفيتش مرشح الحزب الاشتراكي يتمتع بتأييد كبير من الحزب الاشتراكي علاوة على دعم الرئيس سلوبودان نفسه ومؤسسات الدولة التي «يمتلكها تقريباً»، كما يلعب المرشح الاشتراكي بورقة «العنصرية» التي يتمتع بها خصمه فهو يقدم نفسه للناخب الصربي على أنه الزعيم المتسامح والذي على يديه سيرفع الحصار وستنضم صربياً للمنظومة الأوروبية وخصوصاً منظمة الأمن والتعاون الأوروبي علاوة على انفتاح صربيا على العالم بأسره، ويقول ميلوتينوفيتش: إذا فاز المتعصبون فلن يقبلنا المجتمع الدولي ولن تأتي الاستثمارات الغربية في بلد يغلب عليه التطرف وعدم الأمان.



■ تفريغ الصناديق استعداداً لفرز الأصوات

كما يلعب الاشتراكيون بورقة زعيم حزب النهضة والذي يشاركهم العداء لشيشل... فقد أعلن دراشكوفيتش: «إذا كسب شيشل ستندلع الحرب غداً مرة أخرى في البوسنة، وسينتفض الألبان في كوسوفا، وستنفصل جمهورية الجبل الأسود وستستمر العقوبات والحصار وستندلع حرب أهلية في صربيا».

ورغم هوّة الخلاف بين المرشحين الثلاثة خاصة فيما يتعلق بالعلاقة مع المجتمع الدولي إلا ان ميلوتينوفيتش وشيشل أبديا رفضهما لأي تدخل أوروبي في مشكلة كوسوفا بل إن ميلوتينوفيتش قال في تصريح له مؤخراً رداً على مبادرة فرنسية - ألمانية: «هذا تدخل غير مقبول في شؤوننا الداخلية»، وهو تقريباً نفس رد الزعيم الراديكالي المتشدد شيشل والذي صرح قائلاً «ليس للقوى الغربية دور تلعبه في شؤوننا الداخلية».

على أن المرشح الثالث دراشكوفيتش رحب بحل سلمي للأزمة في كوسوفا ولكنه كنظيريه رفض إعطاء كوسوفا أي درجة من درجات الحكم الذاتي.

ويبدو أن شيشل قد اكتسب عداوة الكثيرين في أوروبا وأمريكا وحتى إفريقيا، ففي أثناء ندوة تلفزيونية عقدت بمناسبة الانتخابات قال شيشل في التلفزيون الصربي: «إن أوروبا يمكنها وضع شروط للدول الإفريقية ولكن ليس لصربيا».

وهو ما دفع سفراء الدول الإفريقية لإصدار بيان صحفي نشرته جريدة Danus اليومية «أدانوا فيه شيشل واتهموه بالعنصرية وقال البيان: «مثل هذه التصريحات لا تخدم إقامة علاقات جيدة بين إفريقيا وصربيا»، وتأتي هذه التصريحات الإفريقية عقب تصريح لمبعوث الولايات المتحدة إلى يوغسلافيا روبرت جلبارد والذي اتهم فيه شيشل بأنه فاشستي متطرف.

ومن المعروف أن صربيا تعيش بلا حكومة منذ الانتخابات البرلمانية والتي فشل فيها الحزب الاشتراكي وحلفاؤه في الحصول على أغلبية مطلقة، إذ حصل تحالف ما يعرف بـ«الديمقراطي الجديد» على ١١٥ مقعداً وحصل الحزب الراديكالي على ٨٢ مقعداً بينما حركة النهضة الصربية على ٤٥ والأحزاب الصغرى على ١٣ مقعداً.

كما أن العاصمة بلجراد تعيش بدون محافظ بعد استقالة زوران جينجيتش.

وانتخابات الإثنين ١٩٩٧/١٢/٨ لم تأت بجديد يحل المشكلات المتراكمة في البلقان الملتهب، بل ربما على العكس قد تزيد من فرص اشتعاله■



■ فيوسلاف شيشل

حلم يقترب من التحقق بعد ٤٠ عاماً

سكة حديدية طولها ١٥ ألف كم تربط قارتي آسيا وأوروبا





كوالالمبور: صهيب جاسم

إحدى أطول سكك القطار في العالم والتي يبلغ طولها ١٥ الف كم وتشق طريقها من سنغافورة إلى اسكتلندا بدأ حلم اكتمالها يقترب من التحقق، فالمخططون والمهندسون لهذا المشروع يرتبون آخر حلقات شبكة القطارات الضخمة هذه والتي ستربط اقاصي آسيا باقاصي أوروبا لأول مرة في التاريخ، ولكن مازال ١٩٥٠كم لم تمد في بعض بلدان قارة آسيا، كما أنه يجب حفر نفق تحت خليج البوسفور الذي يربط الشاطئين الآسيوي والأوروبي لتركيا، كل هذا قبل أن يتحقق الحلم الذي بدأ التفكير به قبل ٤٠ عاماً تقريباً.

يقول أحد خبراء السكك الحديدية في الهند عن المشروع: إن الشبكة ستكون عظيمة للتجارة والسياحة وبها يستطيع السياح المرور ببلاد نائية ومنعزلة لكنها جميلة، ويضيف: «إن الفجوات في الشبكة الحديدية صغيرة والتمويل قادم، فالمشاريع قابلة للتمويل بنكياً..».

وعند اكتمال المشروع المتصور والذي سمي بـ«سكة القطار عابرة القارات الآسيوية» فإنه سيشمل على مسلكين رئيسيين من الشرق إلى الغرب، وكلاهما يتصل بسكة الحديد المتجهة نحو جنوب شرق آسيا، المسلك الشمالي يمتد من شبه الجزيرة الكورية إلى موسكو ومن هناك يدخل إلى أوروبا الشرقية، أما المسلك الجنوبي فيتجه من بنجلاديش ليخترق شبه الجزيرة الهندية ثم إيران ليدخل أوروبا من بوابتها الجنوبية عبر اسطنبول من خلال خليج البسفور.

هذا بالإضافة إلى خطوط فرعية كروافد لإيصال السياح والحمولات والبضائع إلى البلاد التي ليس لديها منفذ بحري مثل أفغانستان ولاوس ونيبال وسيكون الوصول إلى آسيا الوسطى أيسر مما هو عليه الآن بشكل كبير.

وتقول مفوضية الشؤون الاقتصادية والاجتماعية لآسيا والمحيط الهادي إن التجارة الآخذة بالازدهار بين كثير من الدول المعنية ستحفز عملية إكمال المشروع، فالتجارة في آسيا تنمو بمعدل ١٣٪ سنوياً مقارنة بـ ٩٪ في باقي دول العالم.

وقد نوقش الموضوع لأول مرة في إحدى لجان الأمم المتحدة في عام ١٩٦٠م، لكنه أبعد عن الاهتمام بسبب المشاكل السياسية والحروب كالحرب الإيرانية - العراقية، والحرب الفيتنامية والاضطرابات في كمبوديا، والحرب الأفغانية وسياسة الانعزال التي اتخذتها ماينمار لعقود عديدة وغيرها من الاضطرابات التي شغلت قارة آسيا في العقود الأربعة الأخيرة.

ومازالت العوائق قائمة فالاستشاريون الماليزيون وهم المنسقون للمشروع الآن أوقفوا أعمالهم عندما اشتعلت الأزمة بين قطبي الحكومة الكمبودية منذ عدة شهور، كما أن بعض دول آسيا الفقيرة مازالت لا تبدي تصميماً فعلياً على تحديث بلادها، لكن الذي يبشر باقتراب تنفيذ المشروع هو مبادرة منتديات دولية وإقليمية للمساعدة في تنفيذه مثل اجتماع آسيا - أوروبا والذي يضم وزراء من دول شرق وجنوب شرق آسيا وبلدان منظمة الوحدة الأوروبية، ولذلك، يقول محمد رحمة الله أحد مسؤولي اللجنة المسؤولة عن المشروع التابعة للأمم المتحدة: «لقد أصبح الوضع الحالي مثيراً للاهتمام».

ويقع التركيز الآن على ملء الفجوات في الشبكة الحديدية ومن ضمنها ٥٥٠ كم داخل إيران، وقسمين من الفجوات الصغيرة في كمبوديا، و ١٤٠٠كم تربط تايلند ببنجلاديش من خلال ماينمار «بورما سابقاً» والتي وقعت اتفاقية مدها العام الماضي وبدأ التنفيذ هذا العام.

أحد التحديات الرئيسية هي العلاقة المتوترة «أو الفاترة» بين شمال كوريا وجنوبها، الأمر الذي يترك فجوة في المشروع طولها ٢٠ كم فقط، تخترق المنطقة الفاصلة بينهما والمجردة من أي حضور عسكري للبلدين اللدين.

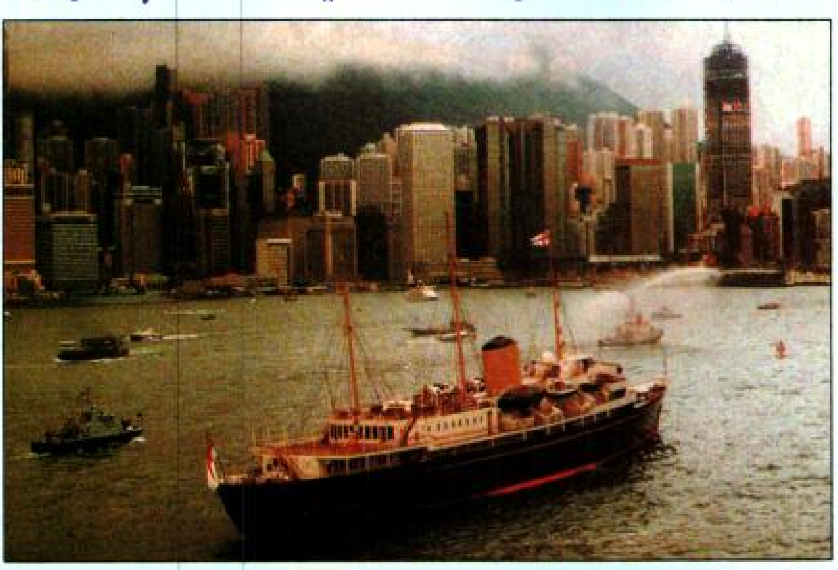
وأما المشكلة الأخرى فهي فنية تتعلق باستخدام الدول الآسيوية لخمسة مقاسات مختلفة لعرض السكة الحديدية والذي يعني عدم قدرة القطارات على اجتياز هذه الدول جميعها.... لكن محمد رحمة الله قال إن المقاسات المختلفة للسكك الحديدية لن تبطئ

حركة السلع والأفراد بصورة كبيرة، حيث إن هناك معدات حديثة اليوم تسهل نقل حاويات البضائع من قطار لآخر، أما الأفراد فكأنهم يغيرون طائرتهم عندما يهبطون للترانزيت في أحد المطارات، لكن العائق الأصعب من ذلك هو أن بعض الدول المعنية بالمشروع لم توقع بعض الاتفاقيات والمعاهدات الدولية التي تضمن سرعة التنقل مع قلة التكلفة الجمركية عبر الحدود المتعددة، وحتى الآن مازالت بنجلاديش، ماينمار، لاوس، منغوليا، نيبال، كوريا الشمالية، وفيتنام لم توقع على أي معاهدة من هذه المعاهدات، وتقول دراسات الأمم المتحدة، إن الحمولات والبضائع هي التي ستدفع التكلفة لهذا المشروع وليس ما يدفعه السائحون، ولأن النقل بهذه السكة عابرة القارة الآسيوية سيكون أرخص من الإبحار عبر المحيطات والبحار، ومن المخطط أن تجرى رحلة تجريبية في عام ١٩٩٩م، ويؤمل أن تثبت فاعليتها من حيث التكلفة وستأخذ الرحلة ٢٨ يوماً بالقطار الذي يسير بسرعة متوسطة ٤٨كم/ساعة، مقارنة بـ ٣٥ يوماً في البحر.

كما يذهب المقترحون للمشروع إلى أن القطارات أكثر حماية للبيئة وأكثر فاعلية من حيث الطاقة مقارنة بالسيارات والطائرات، وتقول الشبكة التنفيذية لدعم المواصلات وهي لجنة تتخذ من كوالالمبور مقراً لها، إن خطوط السكك الحديدية التي تخترق مناطق حساسة أو نائية ستثير قلقاً أقل من طرق السيارات التي تؤدي إلى تنفيذ مشاريع غير مرغوب فيها كقطع أشجار الغابات لمسافات شاسعة، ومهما كانت العواقب، فإن المخططين يؤكدون أنه خلال ٥ - ١٠ سنوات سيكون بمقدور العجلات الحديدية أن تكوّن سوقاً آسيوية عبر القطارات، وسيكون بإمكان المرء أن يختار السفر من سنغافورة إلى بانكوك «بدأت بالفعل عبر رحلات آسيوية أوروبية فخمة»، ومن هناك إلى لاوس «لكنها ليس لديها متر سكة حديدية واحد حتى الآن!» إلى جنوب الصين أو من بانكوك إلى كمبوديا إلى هوتشي وهانوي في فيتنام، أو من الصين عبر سكة حديدية كلاسيكية تخترق سيبيريا إلى موسكو مع وجود خيارات متعددة عند المرور بدول آسيا الوسطى، وهذا أحد روافد المسلك الشمالي، وأما المسلك الجنوبي ذو الروافد العديدة كذلك فيبدأ من جزيرتي سومطرة وجادة الإندونيسيتين، ومنها يعبر القطار إلى سنغافورة فماليزيا ثم تايلند ومن تايلند يتجه نحو ماينمار ويمر بمناطق لم يرها الكثيرون من الناس أوروبيين وآسيويين من الحرب العالمية الثانية ثم بنجلاديش إلى سهول الهند، ثم إلى باكستان فإيران ليدخل أوروبا من بوابتها الشرقية الجنوبية اسطنبول وقبل ذلك يمكن أن يتجه المسافر نحو الوطن العربي وإفريقيا. ■

رغم خضوعها للحكم الشيوعي

هونج كونج أكثر اقتصاديات العالم تحرراً



■ هونج كونج

كوالالمبور: المجتمع

خضوع هونج كونج لإدارة الصين لم يؤثر على مكانتها كأكثر اقتصاديات العالم تحرراً تتبعها سنغافورة ثم البحرين ونيوزيلندا وسويسرا.

مؤسسة «هيرتج فونديشن» التابعة لصحيفة «وول ستريت جورنال» أجرت مسحاً على ١٥٦ دولة في العالم أشارت إلى أن: «الدول ذات الاقتصاد الأكثر تحرراً هي ذات نسبة نمو عالية وأكثر ازدهاراً من غيرها ذات الاقتصاد الأقل تحرراً، وتجرى هذه الدراسة سنوياً على كل دولة في قطاعاتها المختلفة: التجارة، الضرائب، السياسات المالية والبنكية، والتدخل الحكومي في الاقتصاد، تدفق رؤوس الأموال والاستثمارات الأجنبية، التحكم في العمالة والأسعار، والتقنين المالي والاقتصادي»، وحجم السوق السوداء، وقد قسمت الدول إلى خمسة أقسام بحسب الدرجات الحاصلة عليها من متحررة جداً إلى خاضعة، وهي بالطبع تجعل الاقتصاد الغربي نموذجاً تقارن به الدول الأخرى، فالصين التي كانت في المرتبة الـ ١٢٠ كانت ضمن الدول «غير متحررة في الغالب».

وذكرت الدراسة: «إنه حتى الآن هناك القليل من الأدلة على أن ضم هونغ كونغ للصين قد أثر على هيكلة الاقتصاد فيها بشكل كبير، وقد حصلت هونغ كونغ على درجة ١,٢٥، وكانت الدولة الأفضل (١ للأفضل و٥ للأسوأ) ووصفت الدراسة اقتصاد هونغ كونغ المتحرر بقولها: (استمر الوضع في حالة عدم تدخل حكومي كبير في السوق، وبقيت الضرائب منخفضة، وارتفاع إنفاق الحكومة مرتبط تماماً بالنمو الاقتصادي، مازالت التجارة الخارجية حرة، وقد كانت جنوب كوريا، لاوس وكوبا أقل اقتصاديات العالم تحرراً حيث حصلت جميعاً على درجة ٥ وهي الأسوأ في ميزان مؤسسة هيرتج وتبع هذه الدول البوسنة، فيتنام، ليبيا، العراق، إيران.

أما فيتنام فإن الحماسة التي دفعت بالمستثمرين الأجانب نحو السوق الفيتنامية قد واجهت مشاكل عدة، كالفساد الإداري، والقوانين الاستثمارية غير المناسبة، وعدم وجود حماية كافية للحقوق الفردية.

أما توزيع الدول إقليمياً فقد كانت أمريكا اللاتينية أكثر تحرراً حيث توجهت ١٢ دولة من مجموع ٢٠ دولة فيها نحو الاقتصاد المتحرر في السنوات الماضية، ومقابل ذلك كانت إفريقيا جنوب الصحراء أقل مناطق العالم تحرراً حيث إن ٧ دول فقط من مجموع ٣٨ دولة حصلت على وصف «متحررة في الأغلب» وكانت سويسرا أكثر دول أوروبا تحرراً. ■

في ندوة بحثية بالقاهرة

العلاقة الوطيدة بين العقيدة الإسلامية والطفرة الاقتصادية في آسيا



■ إحدى جلسات المؤتمر

القاهرة: بدر محمد بدر

تحت عنوان «الإسلام والتنمية في آسيا» اقام مركز الدراسات الآسيوية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة، ندوة بحثية يوم السبت ٢٢ من نوفمبر الماضي، استمرت يوماً واحداً، حيث ناقشت في ثلاث جلسات بحثاً في الإطار النظري واربعة ابحاث عن الإسلام والتنمية في كل من: ماليزيا وإيران وباكستان وإندونيسيا.

استعرض **الدكتور محمد السيد سليم الأستاذ بكلية الاقتصاد ومدير مركز الدراسات الآسيوية** ودراسته عن «الإسلام والتنمية في ماليزيا» مؤكداً أن ماليزيا تعتبر واحدة من قصص النجاح القليلة في ميدان التنمية الاقتصادية في آسيا وإفريقيا، فقد زاد متوسط الناتج القومي للفرد من ٦٨٠ دولاراً عام ١٩٧٤م إلى ٣٤٤٠ دولاراً عام ١٩٩٥م اي بنسبة ٥٠٥٪ في الوقت الذي لم يزد فيه الناتج القومي العالمي على ٣٢٢٪، كما بلغت الزيادة الحقيقية السنوية في الناتج القومي الإجمالي للفرد من عام ١٩٨٥م إلى عام ١٩٩٤ حوالي ٥,٧٪، في الوقت الذي بلغت فيه الزيادة السكانية ٢,٥٪، وبلغت الزيادة السنوية الحقيقية في الناتج المحلي ٩,٢٪ عام ١٩٩٤م، و٩,٥٪ عام ١٩٩٥م، وزادت نسبة التعليم من ٦٠٪ عام ١٩٧٤م إلى ٨٤٪ عام ١٩٩٤م وانخفضت نسبة وفيات الأطفال من ٧٥٪ عام ١٩٧٤م، إلى ١٢٪ عام ١٩٩٤م، وزادت نسبة السكان الذين تصلهم المياه النقية من ٦٤٪ عام ١٩٧٩م إلى ٨٨٪ عام ١٩٩٤م، وزادت نسبة السكان الذين تصلهم الكهرباء من ٤٥٪ عام ١٩٦٦م إلى ١٠٠٪ عام ١٩٨٧م، كما وصل معدل النمو الاقتصادي السنوي في أوائل التسعينيات إلى حوالي ٨,٥٪.

وتقول الدراسة إن ماليزيا شهدت طفرة قوية في مجال التنمية بفضل الدور التخطيطي القومي الذي قامت به الدولة منذ عام ١٩٧١م، وهي السنة التي بدأ فيها تطبيق الخطة الاقتصادية لمدة عشرين عاماً والتي سعت إلى إحداث تغيير اقتصادي بنيوي مع رفع المستوى الاقتصادي للمالاي (سكان ماليزيا الأصليين) بشكل تدريجي، بدون أي تأثير سلبي على المستوى الاقتصادي للعناصر الصينية المسيطرة اقتصادياً، ويتألف المجتمع الماليزي من ثلاث مجموعات عرقية أساسية هي «المالاي ٤٩٪» الصينيين (٣٢٪) والهنود (٩٪) بالإضافة إلى اعراق اخرى، ويعتبر الإسلام هو الديانة الساحقة بين المالايا وتصل نسبة المسلمين في ماليزيا إلى حوالي ٥٠٪ من السكان، وبالنسبة للمالاي فإن الإسلام ليس مجرد ديانة، ولكنه كان دائما مكوناً محورياً من مكونات أسلوب المالاي في الحياة، كما أن نظام القيم الاجتماعية للمالاي مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالإسلام.

وتؤكد الدراسة على دور كل من مهاتير محمد رئيس الوزراء الماليزي، وانور إبراهيم نائب رئيس الوزراء في توجيه التنمية وفقاً للمفاهيم الإسلامية، وبالتالي إنشاء مؤسسات اقتصادية وتعليمية وإعلامية إسلامية، بالتوازي مع مؤسسات التنمية التقليدية المعروفة في الاقتصاد الراسمالي.

إيران

وفي الجلسة الثالثة والأخيرة للندوة قدم **الدكتور محمد السعيد عبدالمؤمن** دراسة تحت عنوان «الإسلام والتنمية في إيران» والدكتور السعيد هو أستاذ الدراسات الإيرانية بجامعة عين شمس، حيث يشير في دراسته إلى ان إيران دولة غنية بإمكاناتها الطبيعية والبشرية، والتي تمكنها - بالتخطيط الصحيح والإدارة السليمة - من تحقيق الاكتفاء الذاتي، وكانت السياسة الاقتصادية في إيران قبل الثورة مرتبطة إلى حد كبير بالتبعية للنظام الاقتصادي الغربي، وكانت تركز على الاستفادة من النفط في تأمين احتياجات البلاد، مما جعل نسبة تصدير السلع غير النفطية تبلغ ٤٪ من جملة الصادرات الإيرانية، وكان اهم شعار للثورة الإيرانية هو قطع التبعية للغرب، والاعتماد على النفس وبناء اقتصاد قوي، وتجيب الدراسة عن سؤال حول مدى مطابقة السياسة الاقتصادية الإيرانية لنظام اقتصادي إسلامي مؤكدة أن الإجابة صعبة وعسيرة لارتباط السياسة الاقتصادية الإيرانية بالجانب العملي المتأثر بظروف المجتمع، اكثر منها تطبيقاً لنظرية اقتصادية ولو بمفهوم إيراني، مما يجعلها اقرب إلى السياسات الوطنية منها إلى النظرية الإسلامية.

وتؤكد الدراسة ان هناك قضية لم تحسم بعد في الاقتصاد الإيراني وهي مدى الاستفادة من فريضة الزكاة الإسلامية وفريضة الخمس الشيعية وكيفية اندماجها مع الاقتصاد، ومن الواضح أن المؤسسة الدينية ترغب في إبقاء هذه الحصيلة، بعيداً عن يد الحكومة لضمان بقاء واستقلال المؤسسة الدينية والحوزات العلمية

تحسباً لأي ظروف مستقبلية.

وتتحدث الدراسة بشكل تفصيلي عن نجاح التنمية في مجالاتها المتعددة، سواء التنمية البشرية أو التنمية الصحية أو التنمية الاجتماعية أو في قطاعات النقل، والمواصلات والكهرباء، والطاقة، والمياه، والقطاع الزراعي، وقطاع المعادن، والفلزات، والنفط، والغاز والبتروكيماويات، والتنمية، والتجارة، ولاشك أن الأرقام التي تعرضها الدراسة تعبر عن حجم نمو اقتصادي متميز، بالرغم من الظروف السياسية والاقتصادية المحيطة بإيران والتي قد تكون معاكسة في كثير من الأحيان.

ويختتم الدكتور الباحث دراسته مؤكداً قدرة النظام الإيراني على التكيف مع الأحداث والأوضاع العالمية والإقليمية، وتأتي محاولة بناء الحضارة الإسلامية الحديثة في إيران شاهداً على هذه القدرة كما يشير مشروع إيران ٢٠٢٢م الذي يستهدف دخول إيران نادي النمور الآسيوية والذي يشترك في صياغته أكثر من ٥٠٠ خبير إيراني من مختلف التخصصات إلى جدية المسيرة الإسلامية للنظام، ويمكن القول بأن التنمية في إيران سوف تستمر في ضوء التوجهات الإسلامية والقومية الإيرانية في تقدم مطرد.

باكستان

أما البحث الأخير في الندوة فكان عن «الإسلام والتنمية في باكستان» وقدمته **الدكتورة ماجدة صالح الأستاذة بكلية الاقتصاد** حيث تضع في بداية البحث مجموعة من العناصر للحكم على مدى توافرها في التجربة الباكستانية للتنمية وهي:

١ - الإسلام يربط التنمية بالعقيدة الإسلامية، ويجعلها موجهة لصالح الأفراد في الدنيا والآخرة بحيث يكون المجتمع المسلم هو الأرقى اقتصادياً وتقنياً وفكرياً وعلمياً وعسكرياً.

٢ - التنمية في الإسلام تتسم بالعالمية، فهي تصلح للتطبيق كبناء عقدي، وشرعي، ومبادئ، ومعايير عامة في كل مكان وزمان فهي تستهدف إعلاء كلمة الله وبناء المجتمع القوي مادياً وإيمانياً.

٣ - يتسم النموذج الإسلامي في التنمية بالانفتاح على التجارب الأخرى الناجحة في مجال بناء القوة المادية وفقاً لشروط وضوابط محددة وفي إطار منظومة القيم والموجهات الإسلامية .

٤ - التنمية في الإسلام تحقق أقصى درجات المشاركة في اتخاذ القرارات وفي الرقابة الشعبية على الحاكم والحكومة، وعلى تحقيق المعارضة المستنيرة البناءة للحاكم.

٥ - التنمية في الإسلام تؤمِّن لكل إنسان العمل المناسب والمستوى المناسب للمعيشة إلى حد الكفاية.

٦ - التنمية في الإسلام تؤكد ضرورة البحث العلمي في مختلف المجالات.

وبنظرة سريعة تخلص الدراسة إلى أن فترة تولي ضياء الحق السلطة في باكستان كانت

إيران: نجاح التنمية في مجالاتها المتعددة وقدرة على التكيف مع الأوضاع العالمية

أفضل الفترات الخاصة بالتنمية بمفهومها الشامل، ثم شهدت تراجعاً في ظل حكومة بنازير بوتو (٨٨ - ١٩٩٠م) و (٩٣ - ١٩٩٧م) .

وأشارت الدراسة إلى عدة أسباب كمعوقات للتنمية في باكستان أهمها النخب السياسية الحاكمة والأسباب الإقليمية والدولية، لكن الأمر في النهاية أن هناك فروقاً جوهرية بين خصائص النموذج الإسلامي للتنمية، والتنمية الإسلامية كما طبقت في باكستان.

إندونيسيا

في بداية بحثها عن «الإسلام والتنمية في إندونيسيا» ذكرت **الدكتورة هدي ميتكيس الأستاذة بكلية الاقتصاد** أن كثيراً من المحللين يتحدثون الآن عن «التحول الحضاري» من الغرب إلى الشرق، فبعد فترة من الريادة الغربية للحضارة الإنسانية قد يتأهب الشرق لتولي هذه المهمة مستقبلا، وتشير الدراسة إلى الاهتمام المتنامي بالتجربة الإندونيسية بعد أن تمكنت هذه الدولة من دحض الاتهامات الغربية التي رأت في الإسلام حائلاً يقف دون التقدم الاقتصادي، وهو ما يعني - طبقا للرؤية الغربية - ضرورة خلع رداء الإسلام إذا ما رغبت الدول الإسلامية في تحقيق نهضة اقتصادية.

يبلغ عدد سكان إندونيسيا حالياً حوالي ١٩٠ مليون نسمة، وهي بذلك تعد أكبر دولة إسلامية حيث يدين نحو ٩٠٪ من سكانها بالإسلام، وتعتبر جزيرة جاوة مركزاً من مراكز الالتزام الشديد بالدين الإسلامي والممارسات الإسلامية.

وتشير الدراسة إلى أن الاقتصاد الإندونيسي شهد تحولات بنيوية واسعة النطاق في الهيكل العام للاقتصاد القومي خلال خطة التنمية الأولى التي امتدت من عام ١٩٦٩م إلى عام ١٩٩٤م عبر خمس خطط خمسية متوسطة الأجل لدعم الاقتصاد وتحقيق معدلات عالية من النمو، وبلغ معدل النمو الاقتصادي خلال هذه الفترة حوالي ٨٪ سنوياً وهو معدل مرتفع إذا قيس بالمعدل العالمي الذي بلغ ٤,١٪ في نفس الفترة، كما

ماليزيا: زيادة الناتج القومي للفرد ٥٠٥٪ والنمو الاقتصادي ٨,٥٪

تضاعف متوسط دخل الفرد خلال نفس الفترة من ٧٠ دولاراً إلى ٧٤٠ دولاراً أي أكثر من عشرة أمثال، وانخفض عدد من هم تحت خط الفقر من ٦٠٪ عام ١٩٧٠م إلى ١٣,٧٪ عام ١٩٩٣م، وزادت مساهمة النشاط الصناعي في الناتج المحلي من ٩,٢٪ عام ١٩٦٩م إلى ٢٢,٤٪ مع بداية التسعينيات، وانخفضت نسبة مساهمة القطاع الزراعي من الناتج المحلي من ٤٩٪ إلى ١٨٪ خلال نفس الفترة، في الوقت الذي بلغ معدل النمو السنوي في قطاع الزراعة ٣,٦٪ سنوياً بما ضمن لإندونيسيا قدراً من الاكتفاء الذاتي في المجال الزراعي، وكانت نسبة صادرات النفط والغاز في الثمانينيات حوالي ٨٢٪ من إجمالي صادرات الدولة، انخفضت إلى حوالي ٣٨٪ فقط في التسعينيات مع تزايد الصادرات الصناعية.

وتشير الدراسة إلى تنامي المد الإسلامي في إندونيسيا في أعقاب إقصاء الحزب الشيوعي عن السلطة وقمع تمرد الشيوعيين في الستينيات ، ويوجد الآن عدة أحزاب وتنظيمات إسلامية لها تأثير واضح في الحياة السياسية منها حزب التنمية المتحد وهو المنافس الرئيسي لحزب السلطة «الحزب الإندونيسي الديموقراطي» العلماني، وتنظيم نهضة العلماء الذي انفصل عن الحزب عام ١٩٨٥م ويضم في عضويته حالياً حوالي ٣٠ مليون إندونيسي و بالإضافة إلى الاتحاد الإسلامي للمفكرين الإندونيسيين، والذي وجد فيه الرئيس سوهارتو صيغة مقبولة لمشاركة الإسلاميين في العمل السياسي، ويأتي كذلك الاتحاد الإسلامي للطلبة باعتباره أحد أهم التنظيمات ذات التوجهات الإسلامية فعالية في الساحة الإندونيسية.

المؤسسة العسكرية في إندونيسيا

وتتحدث الدراسة أيضاً عن المؤسسة العسكرية في إندونيسيا ودورها في الاستقرار السياسي، حيث تتمتع المؤسسة العسكرية بامتيازات واسعة في الساحة السياسية، جعلها تتدخل في تحديد المسار التنموي بشكل كبير، معلنة رفضها للأيديولوجية اليسارية وما أسمته بالإسلام السياسي، ويمكن القول بأن حزب السلطة الحاكم هو الجناح السياسي للمؤسسة العسكرية، بل إن الرقابة العسكرية امتدت أيضاً إلى السلطة القضائية، حيث عادة ما كان ينتمي كل من النائب العام ورئيس المحكمة العليا ووزير العدل إلى النخبة العسكرية، وتشير الإحصاءات إلى أن حوالي ٥٥٪ من المسؤولين الحكوميين في الدولة ذوو خلفية عسكرية، هذا إلى جانب حرص النظام على قصر الوظائف العليا في الدولة على العسكريين، لكن الوضع الآن بدأ يتغير في اتجاه اقتراب السلطة من الإسلاميين وابتعادها نوعا ما عن قبضة المؤسسة العسكرية، والتي بدأ ينمو بداخلها أيضاً الاتجاه الإسلامي، مما يشكل نوعاً من الاستقرار السياسي الذي تحميه المفاهيم الإسلامية وهذا ما يعطي انطباعاً أن المستقبل سيكون أفضل.■

الصين
سينكيانج الإقليم الثائر

ترجمة: عمر ديوب (*)

النظام الصيني يعتمد على التعليم كوسيلة لدمج التركستان في المجتمع الصيني على المدى البعيد، فهل يكتب له النجاح؟

يبدو أن العالم الإسلامي لم يدرك بعدُ حجم مأساة إخوانهم المسلمين في إقليم (تركستان الشرقية) أو سينكيانج الواقع في غرب جمهورية الصيني الشعبية، وبالرغم من أن هذا الإقليم المسلم يزخر بالخيرات الطبيعية وأهمها النفط والغاز والذهب، فإن سكانه المسلمين يرزحون تحت وطأة المعيشة الضنكة وفي دجى الجهل ومرارة الإهمال من قبِل السلطات في بكين.

وتتلخص مأساة مسلمي سينكيانج في كونهم يقطنون هذا الإقليم الشاسع الذي يمثل سدس مساحة الصين حالياً، وقد قامت الإمبراطورية الصينية بضمه إلى الصين قبل قرن - في عام ١٨٨٤م على وجه التحديد، وقد ظلت «الأراضي الجديدة» كما يطلق الصينيون عليه - على خلاف مع السلطات في بكين حيث توجد السلطة المركزية في الصين سواء إبان العهد الإمبراطوري أو أثناء الحقبة الشيوعية، ويبعد هذا الإقليم عن بكين بمسافة ٣٠٠٠ كيلو متراً، يوجد بينهما فارق كبير في التوقيت، ولكن يتم ضبط التوقيت في أورومشي (عاصمة سينكيانج) بالتوقيت المحلي في بكين، ولايهم إذا كان الليل ممتد في فصل الشتاء إلى الساعة العاشرة صباحاً، حيث إن المركزية تتحكم في كل شيء، وبالطريقة نفسها يتم تعيين أفراد قبيلة «الهان» في معظم المناصب الإدارية القيادية وعلى رأس الشركات من قبل السلطات المركزية في بكين، أما بقية «الأقليات» العرقية التي تشكل ثلثي سكان الإقليم ممثلة بالأوغور (وهم مسلمون من أصل تركي) والكزاخ (وهم أكثر عدداً) فلايكون نصيبهم إلا الوظائف الهامشية التي لا علاقة لها بالدورة الاقتصادية.

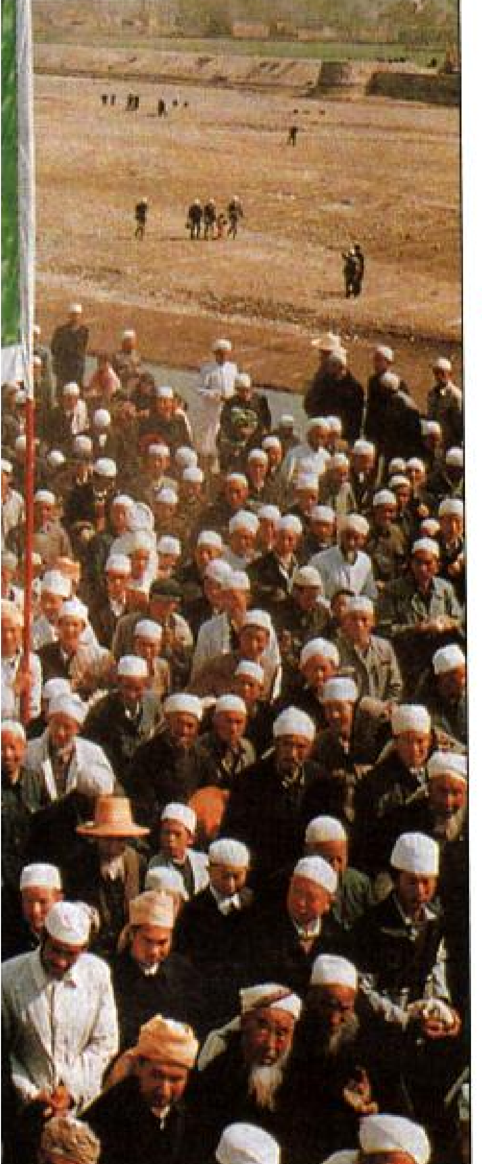
وتعلق السلطات في بكين آمالاً عريضة على مستقبل إقليم سينكيانج بحكم موقعه الاستراتيجي وكونه محاذياً لبلدان آسيا الوسطى التي يتشاطر معها حدوداً تمتد إلى أكثر من ٥٤٠٠ كلم وله حدود مع ثماني دول، ولذلك فإن هذا الإقليم يضطلع بدور أساسي في استقرار المنطقة، ونظراً لأنه يجود أيضا بالموارد الطبيعية فإن بكين تعوِّل عليه كثيراً، ويقدر البعض مخزونه من النفط بأنه يضاهي المخزون النفطي للمملكة العربية السعودية.

وتتجلى مأساة سكان إقليم سينكيانج من المسلمين في حرمانهم من التعليم، حيث إن فرص التعليم متوافرة فقط لأبناء قبيلة «الهان» الذين يسمح لهم بدخول المدارس والجامعات الصينية.

وتعمل السلطات الصينية أيضاً على طمس الهوية الإسلامية والثقافات التقليدية لسكان الإقليم، بل لايكاد يعثر المرء على أي كتاب مكتوب باللغة الكازاخية أو الأوغورية على رفوف المكتبات المحلية باستثناء بعض الروايات عن الحب أو القواميس أو الكتب الموسيقية وبعض المصاحف المحرفة.

ويعتمد ٦٠٪ من الإنتاج الصناعي في إقليم سينكيانج على إنتاج النفط ومشتقاته ولايسمح للأقليات الأخرى غير قبيلة «الهان» بالعمل في هذا المجال، كما أن الإنتاج الزراعي ما برح أيضاً في قبضة شركة حكومية واحدة أسسها الجيش الصيني في الخمسينيات وتتبع حالياً للحكومة المركزية (وهي بمثابة وزارة الزراعة) ويمثل أفراد قبيلة «الهان» ٨٠٪ من العاملين فيها، وأفراد هذه القبيلة يتعاملون بتعالٍ مع المنتمين إلى الأقليات الأخرى حيث يرفضون الزواج معهم.

ويتسم مسلمو سينكيانج بالتسامح الديني، ويشكل السُنَّة ٩٠٪ منهم في حين بدأ المذهب الشيعي في الانتشار في أوساط المناطق القريبة إلى الحدود مع باكستان وأفغانستان خاصة في أوساط الطاجيك وفي مدينة كاشجار، ويشهد إقليم سينكيانج صحوة إسلامية كبيرة منذ ربيع ١٩٩٦م، حيث بدأ الشباب والفتيات إلى العودة إلى اللباس الإسلامي والتمسك بأصول العقيدة الإسلامية.



ويلاحظ تزايد التواجد الصيني في أوغور سواء في الأسواق أو الشوارع وخاصة التجار الصينيين الذين بدأوا يشتكون من عدم إقبال «الأقليات» على شراء بضائعهم، وقد واكب الصحوة الإسلامية تنامي الشعور بالإحباط لدى السكان المسلمين الذين ذاقوا مرارة الاضطهاد والحرمان طوال العقود الماضية، لكنهم ينعمون اليوم بحرية العبادة ولو تحت المراقبة، ويحث خطباء المساجد في أورومشي على توطيد الاستقرار وتعزيز روح التفاهم بين سكان الإقليم، كما يوجد في أورومشي تيار إسلامي بدأ في البروز وقد اعترف حاكم الإقليم عبدالأحد عبدالرازق للمرة الأولى في شهر مايو المنصرم بقيام حزب إسلامي في سينكيانج في عام ١٩٩٦م يعرف باسم «حزب الله».

(*) عن مجلة LE Point الفرنسية.

المراحل الهامة في تصاعد الحركة الاستقلالية

- ٢٥ ـ ٣٠ ابريل ١٩٩٦م: تم اعتقال ١٧٠٠ شخص في سينكيانج ثم ابينوا بالقيام بنشاطات انفصالية.
- مايو ١٩٩٦م: عمليات اقتتال في الشوارع: الحصيلة: وفاة ٢٠ شخصاً في تورفان وكاراماي، واعتقال ٥٠٠ آخرين.
- منتصف يوليو ٩٩٦م: اعتقال ١٨ الف شخص من سكان اوغور ومقتل ٤٥٠ جندياً.
- منتصف نوفمبر ١٩٩٦م: اكدت «الجبهة الثورية الوطنية الموحدة لتركستان الشرقية» وهي جبهة متواجدة في المنفى في كازاخستان بانه تم فصل ٤٨٠٠ موظف من سكان اوغور من وظائفهم بحجة مشاركتهم في نشاطات متعلقة بالاستقلال.
- منتصف ديسمبر ١٩٩٦م: اكدت الجبهة ان ١٣٠ معتقلاً من الأوغوريين لقوا حتفهم داخل السجن بعد أن قاموا بمحاولة للهروب من السجن.
- ٢٠ يناير ١٩٩٧م: عاد إمام مسجد كاتشار ورئيس الرابطة الإسلامية إلى الظهور بعد اختفاء لمدة ٦ شهور إثر تعرضه لمحاولة اغتيال فاشلة، وقد تم إعدام الجاني.
- ٥ ـ ١١ فبراير ١٩٩٧م: وقعت مواجهة في يينيغ: وفاة ١٠٠ شخص وإصابات عديدة.
- ٢٠ فبراير ١٩٩٧م: وقوع انفجار لباص مفخخ في اورومشي: وفاة ٧ افراد وإصابة ٧٠ آخرين.■

وإلى جانب التيار الإسلامي يشهد هذا الإقليم نزعة قومية قوية، ويرجع ذلك إلى سبب أساسي الا وهو أنه بعد ان نالت أربع جمهوريات إسلامية كانت تابعة للاتحاد السوفييتي سابقاً استقلالها في عام ١٩٩٠م (وهي كازاخستان وقيرقيزستان وأوزبكستان وطاجيكستان) إلى جانب افتتاح ١٣ مكتباً حدودياً مع هذه البلدان المجاورة، عادت الاتصالات مع هذه البلدان بعد انقطاع دام ٣٥ سنة، نتيجة قطع العلاقات بين موسكو وبكين (والتي عادت في عام ١٩٩٢م فضلاً عن استئناف الرحلات الجوية بينهما في عام ١٩٩٤م).

وقد ساهمت كل هذه التطورات في إحياء ذكريات جمهورية تركستان الشرقية المستقلة التي لم تعمر طويلاً والتي رأت النور في عام ١٩٤٢م بزعامة شخصية كازاخية لكنها اندثرت من الوجود بعد مرور أربع سنوات فقط على ولادتها ومن ثم تم ضم سينكيانج إلى الصين، وكان المتظاهرون في يينيغ في مطلع شهر فبراير الماضي يرفعون شعارات داعية إلى الاستقلال عن الصين قبل أن يتعرضوا لقمع شديد من السلطات الصينية، وراح ضحيتها حوالي ١٠٠ شخص و١٦٠ جريحاً، حسب المصادر المستقلة، في حين اكد سكان الأوغور في المنفى في كازاخستان بأن عملية القمع هذه قد أسفرت عن اعتقال الاف الأشخاص وإعدام المئات رمياً بالرصاص من دون محاكمة.

معلومات عن إقليم سينكيانج

- يمثل سدس الأراضي الصينية.
- عدد السكان ١٦,٨ مليون نسمة (تمثل الأقليات ٦٢٪ وتوجد فيه ٤٧ اقلية عرقية).
- يمثل افراد قبيلة «الهان» ٣٨٪ من إجمالي عدد السكان.
- له حدود مع ٨ بلدان، ويعتمد ٦٠٪ من الاقتصاد على النفط وغزل النسيج وتشرف شركات الدولة الصينية على ٨٧٪ من الإنتاج الصناعي.■

رهان غير مضمون على التعليم

وكما هو الحال في معظم المناطق التي كانت خاضعة للإمبراطورية الصينية، فإن السكان المحليين يشعرون بالضجر إزاء استعمار قبيلة «الهان»، وخاصة أن هناك هوة عرقية وثقافية بينهم وبين افراد هذه القبيلة الصينية المستعمرة، لكن الوضع في سينكيانج يختلف عن الوضع في التبت حيث تقوم السلطات الصينية بقمع اي حركة احتجاجية قد تظهر من داخل المعابد البوذية وبشدة ايضاً، كما أنه يختلف عن الوضع داخل منغوليا حيث أصبحت «الأقليات» أقلية بالفعل من الناحية الديموجرافية وتم دمجهم ايضاً في النسيج الاقتصادي، أما في سينكيانج فإن التحكم في الوضع اكثر صعوبة.

وتنتاب السلطات الصينية مخاوف من انتقال العدوى الشيشانية إلى داخل الحدود الصينية ولذلك اخذت على محمل الجد الإنذارات التي انطلقت من سينكيانج في مطلع فصل الشتاء الماضي والتي ظهرت إرهاصاتها في مطلع السنة المنصرمة، وقد قامت اللجنة المركزية التابعة للحزب الشيوعي الصيني في أواخر عام ١٩٩٦م بإصدار تعميم إلى كافة وحدات العمل في سينكيانج حيث أمر كافة القياديين من قبيلة الهان بالعمل «على توطيد الاستقرار الاجتماعي ومكافحة كافة الدعوات الانفصالية».

وإدراكاً منها بخطورة الهوة القائمة بين الهان و«الأقليات» العرقية الأخرى في سينكيانج، قامت السلطات في الإقليم بإصدار تعليمات تقضي بالزام كافة أفراد قبيلة الهان العاملين في الوظائف الحكومية بـ «تعلّم ٥٠٠ جملة من اللغة الأورغورية».

وقد راهن حاكم الإقليم وهو من أصل أغوري، على التعليم لتحقيق اندماج الأقليات على المدى البعيد في النظام الصيني، ولن تؤتي هذه الخطوة ثمارها قبل انقضاء جيل إذا كانت سيكتب لها النجاح، وفي الوقت الراهن، فإنه على ضوء المنحنى الخطير التي اخذته الرغبة الجامحة للسلطات في بكين في التنمية الاقتصادية واستمرار الاستعمار «الهاني» الذي مانفك يحدث تهميشاً لـ «الأقليات» الأخرى، فإن الوضع الحالي لايعمل إلا بتعزيز الأصولية الإسلامية والحلم في الاستقلال، ويخشى أن يبقى منطق العنف والقمع سيد الموقف خلال سنوات قادمة.■



رحلة إلى عالم مضطرب..

الهجرة السوفييتية إلى إسرائيل وسلام الشرق الأوسط

عرض وتلخيص: محمود الخطيب

صدر في لندن حديثاً كتاب «رحلة إلى عالم مضطرب.. الهجرة السوفييتية إلى إسرائيل وسلام الشرق الأوسط» (Flight into the Maelstrom. Soviet Immigration to Israel and Middle Esst Peace) للكاتب الأمريكي البروفيسور جون كويجلي، والكاتب هو أستاذ القانون والعلوم السياسية في جامعة ولاية أوهايو الأمريكية وعضو المحكمة العليا الأمريكية.

المؤلف الذي عاش وانهى جزءاً من دراسته الجامعية في جامعات موسكو وعاش جزءاً آخر من حياته في فلسطين المحتلة، ركز في كتابه الجديد على التأثير السلبي لهجرة يهود الاتحاد السوفييتي (السابق) إلى فلسطين المحتلة بعد عام ١٩٨٩ آخذا بعين الاعتبار الآثار الاقتصادية لهذه الهجرة على السكان الفلسطينيين والمحتلين اليهود في فلسطين المحتلة.

يرى كويجلي أن تدفق المهاجرين الروس إلى فلسطين المحتلة زاد من سوء الأوضاع المعيشية والسكنية للفلسطينيين بينما فشل في الوقت نفسه في خدمة أو تحقيق أهداف الحكومة الإسرائيلية، وقد استوطن كثير من اليهود الروس المهاجرين حديثاً في مناطق الضفة الغربية بينما رفضت سلطات الاحتلال الإسرائيلية عودة النازحين الفلسطينيين إلى بيوتهم في الضفة الغربية وهي مقارنة خصص المؤلف لها مساحة واسعة في كتابه.

وأكد الكاتب على أن غالبية المهاجرين اليهود قدموا إلى فلسطين المحتلة من جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق بدافع من الرغبة في تحسين ظروفهم المعيشية والاقتصادية أكثر مما هي قناعة لديهم في العيش في الدولة اليهودية وتحقيق المشروع الصهيوني الكبير في تجميع يهود العالم في هذه الدولة، ولذلك غادر كثير من هؤلاء الذين حرموا فرصة العمل والاندماج في المجتمع الإسرائيلي إلى الولايات المتحدة بعد أن لم يلقوا ترحيباً من عامة الإسرائيليين.

أسلوب الكتابة فيه شيء من الإبداع، فعلى الرغم من أنه في مجمله ليس قصصياً إلا أن بعض فصوله تتابع بأسلوب القصة مسار رحلة زوجين يهوديين روسيين من موسكو إلى فلسطين المحتلة وعلاقاتهما مع عائلة فلسطينية هناك، وقد اعتمد الكتاب على البحث والاستقصاء، وعلى علاقات المؤلف الشخصية مع اليهود السوفييت الذين هاجروا إلى فلسطين المحتلة.

ورأى جون كويجلي بأن «إسرائيل» كانت أحد خيارات اليهود السوفييت باعتبارها ملاذاً لليهود في كل أنحاء العالم، لكنها لم تستطع توفير فرص العمل للسوفييت إضافة إلى أن الوضع السياسي أثناء فترة الانتفاضة الفلسطينية لم يكن مشجعاً وخصوصاً أن الفلسطينيين كانوا يعتبرون السوفييت المهاجرين خطراً عليهم لأنهم جاءوا ليستوطنوا في مناطقهم (الضفة الغربية وقطاع غزة) والتي كما يقول الكاتب أرادها الفلسطينيون لتكون دولة لهم.

ولم يخف المؤلف حالة الصراع التي تضطرب في نفسه والتناقض بين قناعتين: الأولى هي اعتبار الهجرة حقاً مشروعاً للإنسان وهو ما ينطبق على اليهودي السوفييتي كما يقول، والثانية قناعته بحق الفلسطينيين في أن تكون لهم دولتهم المستقلة، وبالتالي فإن كل مهاجر يهودي يأتي إلى فلسطين المحتلة يعتبر مسماراً في نعش الدولة الفلسطينية المأمولة.

ويذكر كويجلي أنه ذهب إلى موسكو وكييف مع مجموعة من الشخصيات العربية السياسية لدراسة مشكلة الهجرة السوفييتية إلى فلسطين المحتلة وشرح وجهة نظر الفلسطينيين من موضوع الهجرة للمسؤولين واليهود السوفييت، ويؤكد على أن تلك اللقاءات كانت مثمرة وأنهم وجدوا تفهماً من جانب اليهود السوفييت سواء الذين كانوا يرغبون في الهجرة أو الذين فضلوا

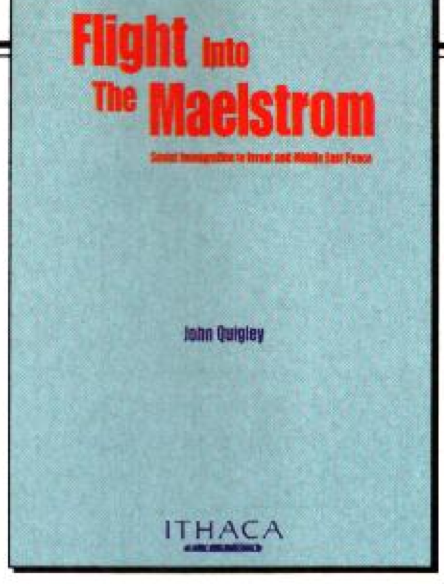
البقاء في بلدهم.

قدم المؤلف قصة الزوجين اليهوديين الروسيين ماشا وإسحاق باعتبارها نموذجية في تمثيلها لليهود الذين يهاجرون من جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق إلى فلسطين المحتلة، فالزوجان المذكوران كانا عضوين في الحزب الشيوعي السوفييتي وعلاقتهما بدينهما شكلية، وهما كحال جميع الروس كانوا يطمحون بالسفر والهجرة إلى الولايات المتحدة وليس إسرائيل بعد أن ساءت الأحوال الاقتصادية في بلدهم وتدهورت، لكن إجراءات الهجرة إلى الولايات المتحدة أصبحت معقدة وكان يتوجب على أي طالب هجرة الانتظار سنوات حتى يحصل على موافقة أو لا يحصل، أما السفارة الإسرائيلية في موسكو فقد فتحت أبوابها مشرعة لجميع اليهود للهجرة إلى فلسطين المحتلة دون قيود سوى ما يثبت أن أحد الزوجين يهودي الديانة ولو كان ذلك اسمياً، وبذلك يحاول الكاتب إثبات أن «إسرائيل» لم تكن الخيار الأول أو الوحيد لليهود السوفييت وأنهم كانوا يفضلون عليها الهجرة إلى الغرب والولايات المتحدة على وجه الخصوص وأنهم هاجروا إلى «إسرائيل» لأنه الباب الوحيد المفتوح أمامهم، إضافة إلى بعض الامتيازات التي توهموا أنهم سيحصلون عليها حال وصولهم إلى هناك.

إسحاق مهندس وماشا مدرسة لغة إنجليزية، لكن المهندسين في «إسرائيل» لايجدون عملا وهو ما علمه إسحاق من زميله المهندس أفرام الذي هاجر إلى هناك قبله، والذي اضطر إلى العمل سائق سيارة أجرة قبل أن يفقد هذه الوظيفة أيضاً ليعيش حياة العاطلين عن العمل.

تلقى إسحاق من أفرام رسالتين قبل أن يحزم أمره ويقرر الهجرة إلى فلسطين المحتلة، فقد أخبره في الأولى أنه لا تتوافر وظائف للمهندسين المهاجرين وأن أعداد هؤلاء المهندسين كبيرة، وحتى لو وجد أحدهم وظيفة ما وغالبا ما تكون متواضعة فإن راتبها لايكاد يكفي حتى لعيشة الكفاف.

وفي الرسالة الثانية أخبره بأنه فقد وظيفته على سيارة التاكسي وأن الحياة هناك بالنسبة له تبعث على الإحباط واليأس، فزوجة أفرام تضطر إلى الذهاب آخر الليل إلى سوبر ماركت قريب يقوم بتوزيع الأطعمة التي لا يستطيع صاحب المحل إبقاءها أو بيعها في اليوم التالي على الفقراء



والعاطلين عن العمل أمثال أفرام وهم كثيرون، لكن أفرام مع ذلك يشجعه على الهجرة حيث إن وضعه على علاته يظل أفضل بكثير من الاستيقاظ قبل الفجر للوقوف في طابور أمام محل في موسكو يفتح الساعة الثامنة صباحاً وأحياناً لايكون في المحل ما يمكن شراؤه! وأكثر ما بعث في نفس إسحاق الأمل أنه علم من صديقه بأن الهجرة إلى الولايات المتحدة من «إسرائيل» أسهل بكثير من الهجرة إليها من موسكو.

قيود على هجرة اليهود السوفييت

ويعرض كويجلي للقيود التي كانت تحد من هجرة المواطنين السوفييت إلى الخارج حيث لم تكن موسكو تسمح بالهجرة إلا لمن يثبت أن له قريباً مباشراً في الخارج فيقدم طلب جمع شمل مع عائلته التي فرقتها الحرب العالمية الثانية، وحتى هؤلاء لم يكن مسموحاً لهم بالهجرة إذا كانوا موظفين حكوميين تحت ذريعة امتلاكهم لأسرار الدولة، أما الذي يختار الهرب فكان يواجه عقوبة الإعدام في حال إلقاء القبض عليه بموجب ما كان يعرف بقانون «الخيانة» الذي كان معمولاً به حتى نهاية الثمانينيات، ولم تفتح موسكو باب الهجرة المقيدة إلا بعد ضغوط قوية ومتواصلة من الحكومة الأمريكية.

ويكشف المؤلف معلومة مهمة وهي أن الجاسوس الأمريكي اليهودي جوناثان بولارد الذي كان يعمل في وزارة الدفاع الأمريكية، والذي يقضي حكماً بالسجن المؤبد في أحد السجون الأمريكية بتهمة التجسس لصالح إسرائيل كان حسب ما قاله محللو الاستخبارات الأمريكية يقدم معلومات استخبارية عسكرية حساسة إلى الاتحاد السوفييتي مقابل وعود من موسكو بزيادة معدلات هجرة اليهود السوفييت إلى إسرائيل، كما اعترف مسؤولو السي آي إيه بأن المعلومات التي قدمها بولارد لموسكو قضت على النشاط التجسسي الأمريكي في الاتحاد السوفييتي.

خلال السبعينيات هاجر إلى فلسطين المحتلة حوالي ١٦٠ ألف يهودي سوفييتي ومثل هذا الرقم أو أكثر بقليل هاجر إلى الولايات المتحدة وهما الدولتان الوحيدتان اللتان أعربتا عن استعدادهما لاستقبال المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفييتي، وفتحت الولايات المتحدة مكاتب خاصة لها في كل من روما وفيينا لاستقبال هؤلاء اليهود الذين يخرجون أصلا للهجرة إلى فلسطين المحتلة وهو ما شجع أعداداً كبيرة منهم على تغيير وجهتهم إلى الولايات المتحدة، كان ذلك على الرغم من أن السفارة الأمريكية في موسكو رفضت غالبية طلبات الهجرة التي كان يقدمها إليها مباشرة اليهود المقيمون في الاتحاد السوفييتي.

لكن الكرم الأمريكي مع اليهود السوفييت واجه اعتراضاً من جانب الحكومة الإسرائيلية التي تريد تصوير نفسها بأنها الملاذ الآمن والوحيد لكل يهود العالم، ولذلك بدأت الحكومة الإسرائيلية في عام ١٩٨٧م باتخاذ إجراءات مباشرة لمنع تدفق يهود الاتحاد السوفييتي على الولايات المتحدة، وطلب رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك إسحاق شامير من الخارجية الأمريكية مساعدة حكومته على تشجيع اليهود على الهجرة إلى فلسطين المحتلة، وذلك بالتوقف عن منحهم اللجوء السياسي والإنساني لأراضيها حتى يضطروا إلى التوجه إلى الدولة اليهودية.

في عام ١٩٨٨م بدأت سلطات الهجرة الأمريكية تتشدد مع اليهود السوفييت فكان على طالبي الهجرة إثبات وقوع اضطهاد حقيقي عليهم، وأيدت الوكالة اليهودية في الولايات المتحدة القيود التي اتخذتها الإدارة الأمريكية بل وطالبتها بإغلاق مكاتبها في روما وفيينا التي فتحتها لاستقبال طلبات المهاجرين اليهود، وهو ما فعله الرئيس الأمريكي جورج بوش عام ١٩٨٩م، ومنذ ذلك الحين لم يبق أمام اليهود السوفييت إلا وجهة واحدة للهجرة إليها وهي فلسطين المحتلة، الأمر الذي جعل عدد المهاجرين اليهود السوفييت يقفز من ١٢ ألفاً عام ١٩٨٩ إلى ٢٠٠ ألف عام ١٩٩٠م (!).

ويعرض كويجلي الإجراءات التي اتخذتها الحكومة الإسرائيلية لتشجيع الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفييتي ومنها الضغط على بعض الحكومات الأوروبية التي كانت تتساهل مع هجرة اليهود السوفييت إليها وخصوصاً الحكومة الألمانية، كما نجحت الحكومة الإسرائيلية في إقناع موسكو بضرورة تشغيل خط طيران مباشر بين

مَنْ هُو الإسرائيلي؟

سؤال طرحته صحيفة «معاريف» على عدد من الإسرائيليين، وكانت بعض إجاباتهم كالتالي:

- هو الذي يقوم في الصباح الباكر ويفتح الراديو ليتأكد من عدم وقوع كارثة في إسرائيل.
- هو من يقاتل للحصول على إعفاء من الخدمة العسكرية، وفي الوقت نفسه يكره من يسعى للتنصل من أداء الخدمة العسكرية.
- هو من يخدع زوجته بإقامة علاقة مع سكرتيرته.
- هو من يظل يتحدث في تليفون العملة حتى يتأكد أنه استنفد كل العملة التي وضعها داخل صندوق التليفون.
- هو من يذهب إلى السوبر ماركت ويملأ كيساً صغيراً بقطع الشيكولاته، يظل يأكل منها حتى يأتي على نصفها، إلى أن يصل إلى خزينة الدفع ليحاسب على الكمية المتبقية فقط.■

موسكو وتل أبيب منعاً لتسرب المهاجرين إلى أوروبا والولايات المتحدة.

أرض الميعاد

يتعرض المؤلف لاستفادة المهاجرين السوفييت من حكم المحكمة الإسرائيلية العليا حول تعريف من هو اليهودي، فقد قررت المحكمة أن اليهودي هو الذي يولد لأم يهودية حتى وإن كان وثني العقيدة بشرط أن لا يتحول رسمياً إلى ديانة أخرى، وغالبية اليهود السوفييت ملحدون وشيوعيون لكنهم بموجب هذا التعريف حصلوا على الجنسية الإسرائيلية باعتبارهم يهوداً مهاجرين، لكن الكاتب يكشف أيضاً بأن حوالي ٤٠٪ من هؤلاء المهاجرين ليسوا يهوداً أصلاً، حيث إن أحد الزوجين في العائلة المهاجرة يهودي والآخر ليس يهودياً، إضافة إلى أن حوالي ٣٪ من العائلات المهاجرة حسب قول مايكل كلينر أحد مسؤولي الوكالة اليهودية كذبوا وزعموا بأنهم يهود لكي يحصلوا على حق الهجرة، وقد اضطرت الحكومة الإسرائيلية إلى قبولهم ولم تعدهم إلى بلادهم حتى لا يؤثر ذلك على عملية تدفق المهاجرين اليهود الذين لم يقرروا بعد الهجرة إلى فلسطين المحتلة.

ويكشف كويجلي عن العنصرية المتفشية في المجتمع الإسرائيلي وخصوصاً ضد اليهود السفارديم وهم اليهود القادمون من الوطن العربي، ثم من الاتحاد السوفييتي والدول الشرقية الأخرى، فهؤلاء اليهود لا يقدرون على دفع أجرة المنازل التي يسكنونها بسبب تدني مداخيلهم أو انعدامها، ولذلك يضطرون إلى العيش مع أقاربهم أو في مدن الخيام التي بدأت تظهر في الثمانينيات والتي وصل عددها إلى ٣٠ مدينة في أواسط التسعينيات منتشرة في كل مناطق فلسطين المحتلة.

وينقل كويجلي عن أحد مسؤولي الهجرة الإسرائيليين قوله: «أعرف مهاجرين لا يأكلون إلا الخبز والمارغرين «السمن النباتي»: ويصف صحفي إسرائيلي الفرق بين الحياة في الاتحاد السوفييتي وإسرائيل بقوله: «المحلات هنا مليئة بالمواد الغذائية لكن لا توجد مع الناس أموال يشترون بها، أما في الاتحاد السوفييتي فكان يوجد المال ولكن لا شيء كان هناك يمكن شراؤه!»، ومع تزايد معدلات الهجرة إلى فلسطين المحتلة زادت معدلات البطالة بين الإسرائيليين بشكل عام إلى ١٢٪ عام ١٩٩١م، لكنها وصلت إلى ٤٠٪ بين اليهود السوفييت!

ولا تقدم الحكومة الإسرائيلية دعماً مالياً للمهاجرين اليهود إلا في السنة الأولى من الهجرة وهو ما يجعلهم في مهب الريح، وتقدر الحكومة الإسرائيلية أنها بحاجة إلى ١٠ مليارات دولار لبناء مساكن لليهود السوفييت.

ويكشف كويجلي عن الصدمة التي أصابت اليهود السوفييت في «أرض الميعاد» وكيف أنهم اضطروا للعمل في المهن الوضيعة وأن كثيراً من المهاجرات اضطررن للعمل في الدعارة لتأمين لقمة العيش لعائلاتهم، وسخر المؤلف من الوضع الصعب الذي وجد فيه المهاجرون السوفييت أنفسهم بقوله بأن وقوف هؤلاء المهاجرين في الطوابير أمام المحلات في موسكو لساعات طويلة من أجل الحصول على الخبز والمواد الغذائية تكرر هذه المرة في الطوابير الطويلة التي يقفونها أمام حاويات القمامة خارج المحلات في إسرائيل بحثاً عن لقمة طعام فيها، كما أنهم اضطروا إلى السرقة والجريمة والنوم مشردين في شوارع تل أبيب.

ونتيجة لهذه الأوضاع المأساوية كان طبيعياً لجيوش العاطلين عن العمل أن يبحثوا لهم عن ملاذ آخر في أوروبا أو الولايات المتحدة أو جنوب إفريقيا، وقد أظهرت استطلاعات الرأي أن حوالي ٣٠٪ من اليهود السوفييت في إسرائيل يرغبون بمغادرتها إلى أي مكان آخر، ونتيجة لشيوع قصص معاناة اليهود السوفييت في المجتمع الإسرائيلي وظروفهم المعيشية القاسية والمعاملة اللاإنسانية التي يجدونها هناك انخفض عدد اليهود السوفييت إلى إسرائيل انخفاضاً ملحوظاً فوصل إلى ٦٠ ألفاً فقط مقارنة مع ١٤٠ ألفاً في العام الذي سبقه، ويزعم المؤلف أن غالبية اليهود السوفييت الذين يستوطنون الضفة الغربية بسبب الإغراءات التي تقدمها لهم الحكومة الإسرائيلية لا يعرفون مرامي الحكومة الإسرائيلية من وراء تشجيعهم على العيش هناك وخصوصاً في منطقة القدس الشرقية وهي تحقيق السيطرة اليهودية على الضفة الغربية ومصادرة مزيد من أراضي الفلسطينيين.

قصة عائلة فلسطينية

ويظهر الكاتب تعاطفاً واضحاً مع حقوق الفلسطينيين في أرضهم من خلال إبراز محنة عائلة فلسطينية كانت تسكن القدس الغربية قبل عام ١٩٤٨م ثم اضطرت إلى الهجرة إلى القدس الشرقية، ويظهر كويجلي انتهاكات سلطات الاحتلال اليهودية المستمرة لحقوق المقدسيين والشروط المستحيلة التي تضعها تلك السلطات لجمع شمل العائلات المقدسية ورخص البناء والعمل والإقامة في المدينة المقدسة إضافة إلى مصادرة أراضيهم ومنازلهم وإقامة المستوطنات اليهودية عليها.

ويشرح كويجلي حجم الضرر الذي أحدثه استيطان اليهود السوفييت في القدس الشرقية على الرغم من محاولته إظهارهم ضحية خديعة الحكومة الإسرائيلية التي استغلتهم بتوطينهم في هذا الجزء من فلسطين المحتلة، وهو يؤكد على أن إقامة المستوطنات الإسرائيلية أكبر من كونها مجرد مخالفة فنية للقانون لأنها تهدف إلى تعزيز القبضة اليهودية على الضفة الغربية «التي يريد الفلسطينيون إقامة دولتهم المستقلة عليها» وبالتالي القضاء على هذا الحلم الفلسطيني.

ويدحض كويجلي الادعاءات الإسرائيلية بأن الربع مليون فلسطيني الذين نزحوا من الضفة الغربية وقطاع غزة في أعقاب حرب عام ١٩٦٧م خرجوا طوعاً للانضمام إلى أقاربهم في الأردن أو مصر وربما خوفاً من تعسف السلطات الإسرائيلية، ويؤكد المؤلف على أن معظم هؤلاء النازحين أكرهوا على الخروج بعد أن قصفت الطائرات الحربية الإسرائيلية قراهم ومخيماتهم في الضفة، وهو ما أثبته مسؤولو الأمم المتحدة الذين زاروا المنطقة في ذلك الوقت، كما اعترفت السفارة الأمريكية في الأردن بأن سلاح الجو الإسرائيلي ضرب أهدافاً مدنية في الضفة الغربية دون أن يكون لها أي أهمية عسكرية.

المهاجرون السوفييت واللاجئون الفلسطينيون... مقارنة

في معرض امتعاضه من تدفق المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفييتي إلى فلسطين المحتلة يتساءل المؤلف: لماذا لا تعيد إسرائيل لاجئاً فلسطينياً مقابل كل يهودي سوفييتي يدخل فلسطين المحتلة.

ويسرد كويجلي الأعمال الإرهابية التي ارتكبتها العصابات الصهيونية ضد الفلسطينيين قبل عام ١٩٤٨ وبعده بهدف حملهم على ترك ديارهم وأراضيهم، وهو ما نجحت في عمله حين اضطر أكثر من ٨٠٠ ألف فلسطيني إلى النزوح من بلادهم ليعيشوا في مخيمات موزعين على عدد من الدول العربية منذ عام ١٩٤٨م.

وينتقد الكاتب ما يسمى بقانون العودة الذي يعطي كل يهودي أينما كان في العالم الحق في الهجرة إلى فلسطين المحتلة كمواطن إسرائيلي، كما ينتقد تجاهل الحكومة الإسرائيلية لقرارات الأمم المتحدة المتعاقبة التي تطالب إسرائيل بإعادة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم إضافة إلى انتقاده للقوانين الإسرائيلية التي تحرمهم من الحق وخصوصاً قانون الجنسية الذي لا يعطي حق المواطنة الإسرائيلية لغير اليهود إلا من كان يقيم في فلسطين المحتلة بصفة مستمرة بين عامي ١٩٤٨م و ١٩٥٢م.

في الفصل الأخير من الكتاب يشير كويجلي إلى الدعم الأمريكي المتواصل للحكومة الإسرائيلية، المساعدات الأمريكية هذه لإسرائيل كما يصفها هنري كيسنجر جعلت إسرائيل تعتمد على الولايات المتحدة بصورة لم تحدث بين أي دولتين في العالم حتى الآن.

الكتاب المذكور يحتوي على معلومات قيمة وهو من الكتب الأمريكية النادرة التي أنصفت الحق العربي والفلسطيني وسلطت الضوء على أخطار الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة.■

■ المهاجرون السوفييت لم يجدوا الجنة التي وُعِدوا بها.. ولكنهم مسرورون لخروجهم من نار الاتحاد السوفييتي السابق



حال المسلمين في قمّتهم الإسلامية

بقلم: د. توفيق الواعي

تيئيس الأمة الإسلامية من أي فاعلية إسلامية، تنهض بهم وتجمع شتاتهم وتلم شعثهم، يبدو أنه شيء مراد، شئتنا أم أبينا، بيدنا أو بيد عمرو، ودورانها في حلقة مفرغة لا يدرى أين طرفاها يظهر أنه أمر كتبناه على أنفسنا وخيار ارتضيناه لمستقبلنا.

أن تجتمع الأمة الإسلامية في مؤتمر قمة، شيء جميل وواعد، وتنتظره الشعوب الإسلامية بلهفة وشوق، وتطلُّع وأمل، وأن يُبحث فيه هموم المسلمين وشؤونهم، وقضاياهم وأحوالهم أمر يُبشر بخير ويدعو إلى التفاؤل بانكشاف الغُمم وانقشاع الظُّلَم، لكن أن ينْفضّ عن سراب خادع، وضباب تائه، ووعود خُلّب، وبيانات خطابية، وقرارات هلامية، وشعارات رمزية، فهذه هي الكارثة بعينها، لما تحمل في طياتها من تيئيس للأمة، ونبح لآمال الشعوب، وقتل لأحلامهم، وتمزيق لاعتزازاتهم، التي تعيش عليها الأفراد والجماعات بعد أن فقدت الكثير الكثير.

وهذا يفتح الباب على مصراعيه للمروِّجين لتفكيك الأمة وإلحاقها بالنموذج الغربي، وتشجيع لأقرانهم الذين ما برحوا يغرسون بذور التيئيس من كل ما هو إسلامي، وفي مقدرته على استرداد أي حق للأمة، والتشكيك في عافيتها في كل مناسبة، والعمل على زعزعة ثوابت الأمة في الهوية والوحدة، والدعوة إلى الانعزالية، والالتحاق بركب العولمة، بعد أن صارت الوحدة من قبيل التضييع للوقت والجنوح إلى الرومانسية.

وقد يُتطرق بعد هذا إلى اعتبار التدين تطرفاً وأصولية لابد من القضاء عليها، والجهاد جريمة، ونضال المحتل إرهاباً يجب التخلي عنه، ومعروف سلفاً لكل ذي عينين أن أعداء الأمة لن يألوا جهداً في تزكية هذا التيئيس واستغلال مناخه حتى تظل الأمة بلا هوية، وبلا اتحاد أو تقدم، فيسهل القضاء على قوتها وتهميشها واستغلالها وخداعها عن حضارتها ومستقبلها.

ومعروف أن الثقافة قوة للشعوب، والهوية نصر لها وإعلاء لشأنها، ولهذا تحاول كل الشعوب أن تحتفظ بثقافتها وهويتها، إذا لم تستطع أن تغزو بها وتُصدِّرها إلى الشعوب الأخرى، وهيمنة النظام الأمريكي ليست كلها سلاحاً وقوة وإنما هي في أغلبها ثقافة، ولهذا يقول الكاتب الأمريكي جيمس تشيس: إن الهيمنة الأمريكية هي في الغالب ثقافية، ولا تقل قوة عن هيمنتها العسكرية، ولئن كانت الولايات المتحدة هي المنتج الأول للسلاح المتقدم في العالم، إلا أن التسلية الأمريكية تعادل صناعة الطيران الأمريكية، وهما يمثلان في حقيقة الأمر أضخم صادرات البلاد، وفي رأيه أنه إذا كانت صناعة الطيران لها منافس يتمثل في شركة «إيرباص» الأوروبية، فإن صناعة التسلية الأمريكية متمثلة في السينما والإنتاج التلفزيوني ليس لها أي منافس في أي مكان في العالم، وأن أمريكا تسيطر الآن على ٨٠٪ من الإنتاج الثقافي والفني في العالم، وبثها الإعلامي حقق اكتساحاً غير مسبوق حتى أصبحت قادرة على تشكيل الوعي في ٨٠٪ من مساحة الكرة الأرضية، وهذا الزخم الإعلامي والتصديري للهوية الأمريكية هو الذي ألقى بظلاله على شعوب العالم واستفز أطرافاً كثيرة فيه على مقاومة تلك الهيمنة الأمريكية الغازية لبلادهم، فرأينا دول منظمة «آسيان» في جنوب شرق آسيا تتحرك دفاعاً عن قيمها وهويتها، كما رأينا الدول الفرنكوفونية بقيادة فرنسا تعمل في نفس الاتجاه، ورأينا الصين تجدد حصانتها في مواجهة الهيمنة الحضارية الغربية، ورأينا حرباً للنموذج الأمريكي في الحياة من الأمم الأخرى خوفاً على ثقافتهم وهويتهم.

والأمة الإسلامية اليوم ممثلة في مؤتمرات قمتها مدعوةٌ إلى الحفاظ على ثقافتها وهويتها، حتى لا تؤكل وتضيع وهي وارثة المجد التليد، ومدعوةٌ إلى التجمع والوحدة حتى تتماسك لبناتها ويشتد عودها وتستطيع مقاومة الظلم والبغي والاغتصاب الواقع عليها من كل حدب وصوب، ولن تقدر على ذلك إلا بخطوات لابد أن تخطوها، وأعمال لابد أن تنجزها، من ذلك:

١ ـ الاتحاد الفكري والثقافي، وخير ما يوحِّد الفكر ويجمع الشتات الثقافي هو الإسلام، وصدق الله: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (الأنفال: ٦٣)، فالإسلام هو الذي يزرع الأخوة التي ترتبط برباط العقيدة، والعقيدة أوثق الروابط وأغلاها كما يقول الشيخ البنا، والأخوة أخت الإيمان، والتفرق أخو الكفر، وأول القوة قوة الوحدة ولا وحدة بغير حب، والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً.

٢ ـ الاتحاد الاقتصادي، والتكنولوجي، فالأمة عندها من الموارد والأسواق ما تستطيع به أن تكوِّن قاعدة اقتصادية صلبة، والصعود إلى القمة والانطلاقة نحو التقدم ينطلق من قاعدة اقتصادية عظيمة، ويصعب على المسلمين أن ينهضوا وأن يكونوا فاعلين وهم ضعفاء اقتصادياً يعيشون عبئاً على العالم.

٣ ـ أن تحدد الآمال وترسم الخطوات لأهداف واضحة وجلية تعيشها الأمة وتُدفع إلى تنفيذها، ولا تلهيها المشاكل الصغيرة عن الطموحات الكبيرة.

٤ ـ أن تتخلص الأمة من كل سيطرة أجنبية تدفعها إلى التخريب الثقافي أو العلمي، أو الاقتصادي، أو إلى القطيعة والخلاف بين بعضها البعض، وأن تكون هناك آلية للتحاكم وتنقية الأجواء حتى لا يتدخل عدو فيوغر الصدور ويقطّع الأوصال.

٥ ـ يجب أن تعيش الأمة أجواء الحرية والعدالة والنزاهة الاجتماعية والخلقية، وأن يفسح فيها للرأي الآخر، وأن يُعمل على تقبل النصح وجمع شتات الأمة ورعاية المخلصين منها.

٦ ـ يجب أن تلتفت الأمة إلى عدوها المشترك الذي يهدد كيانها ومقدساتها، ولا يكف عن الاستهانة بكل الأعراف الدولية ولا يرعى للمسلمين إلاً ولا ذمة.

والمؤتمر الإسلامي الذي بلغ عمره اليوم حوالي ثلاثين عاماً منذ عقد مؤتمره الأول، ويشترك فيه خمس وخمسون دولة إسلامية وأصبح في وقتنا الحاضر المظلة السياسية للأمة على الساحة الدولية، لم يفعل شيئاً يُحمد عليه للآن، والأمة تنتظر منه الكثير على الساحة الدولية والمحلية، تنتظر أن يكون له دور في المعادلة الدولية، وأن يكون دافعاً للأمة نحو التقدم والريادة، وأن يعمل على تكوين حلف إسلامي، يعز الأمة ويحميها ويشد من أزر الأقليات في العالم، وأن يكون له دور في حل الخلافات، وإنهاء الفتن بين الدول الإسلامية، وحصر التدخلات الأجنبية، وأن يكون للمؤتمر ميثاق شرف يلتزمه الجميع، حتى يتخلى البعض عن الصراعات والمشاكل الهامشية، ويتوقف نزيف الدم والمهاترات وإهدار الطاقات والفعاليات التي تحتاجها الأمة لبناء مستقبلها، فهل يكون المؤتمر ورجاله على مستوى المسؤولية ومواجهة الأخطار والظروف المعاشة؟ وهل يثبت المجتمعون أنهم صالحون وقادرون؟ أم سيظلون عاجزين تائهين ناكصين، يمثلون علة الأمة، وأوجاعها، التي لابد أن تزول؟ وصدق الله ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴿٣٨﴾ ﴾ (محمد:) صدق الله العظيم■

من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٤١)

المجاهد الصامت عبدالله سلطان الكليب



بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

عرفت الأخ الكريم المجاهد الداعية عبدالله سلطان الكليب عن طريق إخواني الزملاء من الطلبة الكويتيين الذين التقيتهم أوائل الخمسينيات أثناء الدراسة الجامعية بمصر، حيث حدثوني عن نشاطه الإسلامي في الكويت وسعيه مع إخوانه لتقديم العون للمحتاجين ووقوفه بجانب المظلومين وغيرته على حرمات الدين ومقدساته، ولقد زرت الكويت بعد ذلك سنة ١٩٥٥م ثم ١٩٥٨م ثم حيث استقر مقامي بها إلى عام ١٩٨٦م فتوثقت صلتي به وبإخوانه وعملت معهم في حقل الدعوة الإسلامية داخل الكويت وخارجها.

وكان رحمه الله كريم النفس يبذل بسخاء في مواطن الخير ويسعى في قضاء حوائج إخوانه المسلمين ويشفع لمن يستحق الشفاعة، ويقول كلمة الحق لا يخاف لومة لائم، وهو مقدام شجاع لا يتردد في مواقف الرجولة ينجد الملهوف ويقف بجانب الضعيف ويؤثر أخوّة الدين على أخوّة الطين، لأنه يؤمن بأن جنسية المسلم هي عقيدته، وليس ثمة شيء يعلو عليها أو يتقدمها، وهو يعرف لأصحاب السابقة والفضل سبقهم وفضلهم ويذكرهم بالخير ويدعو لهم.

وكان صاحب همة ونشاط، ينافس إخوانه العاملين في الحقل الإسلامي، من أجل رفع راية الإسلام وإعلاء كلمته وتطبيق شريعته والوقوف إلى جانب إخوانه المسلمين في بقاع الأرض.

يلقاك ببشاشة الوجه وطيب الكلام ودماثة الخلق ويحدثك ببساطة ويكثر من الدعابة والطرافة لإدخال السرور على رواد مجلسه.

وكانت بيني وبينه زيارات متبادلة، وكان يحضر الندوة الأسبوعية مساء الجمعة ويشارك الإخوة الحاضرين في موضوعاتها ويدلي بدلوه في الحوار والنقاش على ضوء تجاربه في العمل الدعوي.

وكان شديد الوطأة على الأنظمة الظالمة والطغاة المستبدين الذين يحاربون الإسلام ودعاته، ويضيّقون على شعوبهم بقطع الأعناق والأرزاق، إرضاء لشهواتهم وطاعة لأسيادهم المستعمرين، وكان يكرر القول بأن الأمة المسلمة لابد أن تلتقي على القواسم المشتركة، وأن يتعاون الدعاة إلى الله في كل مكان، ليكونوا في خندق واحد للتصدي لدعاة الباطل، وأعوان الشرق والغرب في الداخل والخارج الذين ينطلقون في حربهم للإسلام والمسلمين عن قوس واحدة لأن الكفر ملة واحدة، وأنه ليس كالتربية الروحية والعناية ببناء الرجال من وسيلة للصمود أمام هذا الطوفان من الأفكار الوافدة، والنظريات الهدامة، والأخلاق والعادات المستوردة، التي تصادم عادات المسلمين وتقاليدهم وأخلاقهم وقيمهم، وأن منهج الإخوان المسلمين التربوي الذي أرسى قواعده الإمام الشهيد حسن البنا هو المنهج الأمثل لبناء الجيل الجديد وتربية الرجال المؤمنين لأنه منهج مستقى من الكتاب والسنة، وقد أثبتت التجربة صلاحيته وصمود نماذجه من دعاة الإخوان المسلمين في كل مكان وفي جميع المواقع أمام كل المحن والابتلاءات التي تعرضوا لها من الطغاة المتعاقبين في أكثر من قطر.

يقول الكاتب السعودي والصحفي الكبير مؤسس جريدة «عكاظ» الأستاذ أحمد عبدالغفور عكار في كلمة نشرها بجريدة «المسلمون» بتاريخ ٢٦ رمضان ١٤٠٧هـ:

«... رحم الله شهيد الإسلام الإمام حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين ومرشدهم العام وطيب الله ثراه وأنزله الفردوس الأعلى وعوض عنه بني الإسلام خيراً، ونفع بجهاده الصادق وجهوده المباركة المستمرة.

لقد كان من صفات الشهيد العظيمة الجمة تربيته الدعاة إلى الله ودفعهم إلى المزيد من البذل مما وهب الله لهم من الخير والفضل.

لقد دأب الاستعمار على الوقوف في وجه كل حركات الإسلام والإيحاء للحكام بأن هذه الحركات تهديد لهم ومنها حركة الإمام الشهيد حسن البنا زعيم حركة الإخوان المسلمين في مصر حتى استشهد رضي الله عنه، واضطهد غير مرة قبل التخلص منه، ومازالوا بحركة الإخوان المسلمين ظلماً واضطهاداً فسجنوا الآلاف وقتلوا المئات وشردوا آلاف الأسر وكان من أبرز الشهداء: الفقيه الكبير عبدالقادر عودة، والشيخ محمد فرغلي، والمحامي إبراهيم الطيب، ويوسف طلعت، وسيد قطب، وعبدالفتاح إسماعيل، ومحمد هواش، وغيرهم رحمه الله رحمة واسعة» انتهى.

تأسيس جمعية الإرشاد

إن الأخ عبدالله الكليب كان له الدور الأساسي في تأسيس جمعية الإرشاد الإسلامي، حيث عُقد الاجتماع الأول التحضيري في ديوانيته سنة ١٩٥٢م بحضور الإخوة «محمد العدساني، عبدالرزاق العسكر، علي الجسار، عبدالعزيز العلي المطوع، عبدالرزاق الصالح المطوع، خالد العيسى، وغيرهم فكانت ثمرة هذا الاجتماع تأسيس هذه الجمعية المباركة التي قدمت الصورة المشرقة المضيئة عن الكويت وأهل الخير فيها وسعيهم الدؤوب لنصرة الإسلام والمسلمين في كل مكان وزمان.

وقد بادرت الجمعية لتشكيل وفد ضم الحاج عبدالرزاق الصالح المطوع وعبدالله سلطان الكليب وآخرين للسفر إلى الأردن وتقديم العون والمساعدات المالية والعينية من الخيام والملابس والأغذية إلى إخواننا اللاجئين الفلسطينيين في مخيماتهم بالأردن عام ١٩٥٢م، مما كان له أطيب الأثر في نفوس إخواننا الفلسطينيين الذين وجدوا الإخوان المسلمين معهم متطوعين في ميدان الجهاد والقتال سنة ١٩٤٨م، ومتطوعين في مجال العون والإغاثة في المخيمات وتلك أخوّة الإسلام الحقة.

لقد ساهمت جمعية الإرشاد الإسلامي في أنشطة مختلفة داخل الكويت وخارجها، واستقطبت أعداداً ضخمة من رجال الكويت وشبابها فانتظم في صفوفها الخيّرون من أبنائها أمثال: «عبدالرحمن العتيقي، خالد الجسار، محمد بودي، يوسف الرفاعي، عبدالله العلي المطوع، غانم الشاهين، عبدالرحمن الدوسري، أحمد الغنام، عبدالرحمن الولايتي، خالد الرويشد، يعقوب الغنيم، عبدالرحمن المحجم، وغيرهم كثيرون لا تحيط بهم الذاكرة، وقد لقيت الجمعية القبول لدى المسؤولين وأعيان الكويت فضلاً عن عامة الناس، فانتشرت دعوتها، وتوسع نشاطها، بحيث شمل جميع المناطق ومختلف الطبقات، وصار شباب الجمعية كالشامة في جبين الكويت لصدقهم وإخلاصهم وخلقهم ووفائهم وبذلهم وعطائهم وجهدهم وجهادهم، فصدرت مجلة الإرشاد الإسلامي وقامت مدرسة الإرشاد الإسلامي وفتحت مكتبة الإرشاد الإسلامي ومركز الشباب الرياضي والثقافي وأقيمت الندوات والمحاضرات والدروس والحفلات والكتائب والرحلات والمخيمات والمعسكرات الكشفية وانتشرت الكتب الإسلامية والأناشيد الحماسية، وتحفيظ القرآن الكريم وقيام الليل وصيام الإثنين والخميس، وقام شباب الجمعية برحلات إلى العراق وسورية ولبنان والأردن والحج والعمرة، واستضيف العديد من الدعاة

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).



■ من مساجد الكويت القديمة

لزيارة الكويت وإلقاء المحاضرات فيها حيث زارها البشير الإبراهيمي ومحمد عبدالرحمن خليفة وكامل الشريف وعبدالحكيم عابدين وسعيد رمضان ومحمد محمود الصواف وغيرهم من الدعاة في أنحاء العالم الإسلامي.

وصارت الكويت رغم صغر حجمها وقلة عدد سكانها مصدر إشعاع للدعوة الإسلامية، ومقصد الكثير من العاملين في الحقل الإسلامي، حيث يجدون عند الصالحين من أهلها، كل الحب والتقدير والإجلال والاحترام والمؤازرة والمناصرة، بل كانت الكويت من الدول السباقة في نصرة الجهاد الإسلامي سنة ١٩٣٦م بفلسطين حين زارها وفد من الشام يضم «كاظم الصلح وفخري البارودي» مناشدين الكويتيين نصرة إخوانهم الفلسطينيين، فتشكلت لجنة من «يوسف أحمد الغانم، نصف يوسف النصف، سلطان الكليب» لجمع التبرعات وتقديم العون للمجاهدين الفلسطينيين وهو الذي فعله الإخوان المسلمون بمصر في الوقت نفسه، ذكر ذلك أديب العربية بلا منازع الأستاذ الكبير مصطفى صادق الرافعي في كتابه «وحي القلم» الجزء الثاني تحت عنوان «قصة الأيدي المتوضئة».

وكذا فعل أهالي الزبير في العراق عندما زارهم الوفد المكوّن من سماحة الحاج محمد أمين الحسيني، ومحمد علي علوبة باشا عام ١٩٣٦م لجمع التبرعات، حيث شكّلوا لجنة من (حمد الذكير، محمد العقيل، حمد البسام، أحمد العنيزي) لنجدة إخوانهم المجاهدين الفلسطينيين.

وحين انطلقت «فتح» لإعلان الجهاد ضد اليهود بفلسطين، سارع الخيّرون من أهل الكويت لنصرتها، ولما تركت الجهاد وركنت للاستسلام لليهود وصدّقت عهودهم ومواثيقهم، انفض الناس عنها وتركوها.

حياته ودراسته

إن الأخ الكريم عبدالله سلطان الكليب من الأسر العريقة في الكويت، وكان والده سلطان الكليب عضواً في أول مجلس للمعارف سنة ١٩٣٦م ومديراً للبلدية ومديراً للمكتبة الأهلية وكان الابن باراً بأبيه مطيعاً له.

وقد ولد الأخ عبدالله الكليب ١٩٢٥م بالحي القبلي بالكويت، ودرس في مدرسة الشيخ محمد العجيري، ثم في مدرسة الشيخ أحمد الخميس، ثم في مدرسة إبراهيم العريض بالبحرين، ثم في مدرسة المباركية بالكويت، حيث كان من أساتذته فيها الأستاذ سيد عمر والأستاذ عبدالملك الصالح المبيض وأخيراً في مدرسة الأحمدية ثم مارس الأعمال الحرّة وتقلد بعض الوظائف الحكومية وكان آخرها وكيل وزارة البريد والبرق والهاتف.

وظل الأستاذ عبدالله الكليب على وفائه للإسلام والتزامه بالحركة الإسلامية حتى بعد حل الجمعيات والأندية ١٩٥٨م بسبب الخطاب الذي ألقاه أحمد سعيد مذيع صوت «العرب» في الكويت الذي خرج فيه عن الأدب وحاول إحداث الفتنة بين أهل الكويت وولاة الأمر، ولكن الله قدّر ولطف، حيث تدارك العقلاء الأمر وطُرد أحمد سعيد من البلاد.

لقد عاش الأخ «أبو سلطان» بقية حياته عازفاً عن الدنيا مقبلاً على الآخرة مكثراً من الصيام وخاصة يومي الإثنين والخميس، مجتمعاً مع النخبة من خلصاء إخوانه كل أسبوع، يتدارسون شؤون المسلمين ويعيشون قضاياهم ومشكلاتهم ويسهمون قدر المستطاع، في تخفيف الآلام عن المصابين وإقالة عثرات الكرام من المحتاجين، والإصلاح بين المتخاصمين والتعاون على البر والتقوى وتحقيق التكافل بين العاملين للإسلام وشد أزرهم ونصرتهم على أعدائهم، ولستُ أنسى له مواقفه النبيلة التي ساعد فيها إخوانه المسلمين في تقلد الكثير من المناصب والوظائف بحكم الكفاءة والاستقامة والنزاهة والإخلاص في العمل وأداء الواجب.

حبه للجهاد

كنت وإياه في زيارة سماحة الحاج محمد أمين الحسيني أثناء إقامته بلبنان، وكان الحديث كله عن الجهاد وضرورته ودور الشباب المسلم في حمل رايته، بعد أن تخلى عنه الحكام وساروا في ركاب المستسلمين، وكان الأخ الكليب شعلة من الحماس يتحرّق لإحياء فريضة الجهاد وينادي بإصرار وعزم على تبني هذا الخط، فليس لأعداء الله اليهود من علاج إلا القوّة، وقد زار جماعة عباد الرحمن في لبنان وجماعة الإخوان المسلمين في الأردن وسورية والعراق والتقى الكثير من قادتها وشبابها وتوثقت صلاته بهم.

وفي آخر حديث صحفي له مع جريدة القبس الكويتية بعددها المرقم ٦٣٣١ بتاريخ ١٩٨٩/١٢/٢٣م قال الكليب: «.... لقد أسسنا جمعية الإرشاد الإسلامي سنة ١٩٥٢م كجمعية إسلامية خيرية، وبدايتها عقد اجتماع في ديواننا بحضور عدد من الإخوة منهم: محمد العدساني وعبدالرزاق العسكر، وعلي الجسار، وخالد العيسى وآخرون.... وأذكر أن الأخ عبدالعزيز العلي المطوع اصطحب معه ذلك العام وفداً من مصر وبدأنا النقاش معه حول تأسيس هذه الجمعية بالكويت فتم الاتفاق وأسسناها، وكانت جمعية لمساعدة المحتاجين، بدأنا بتعليم من فاتهم التعليم في محو الأمية وأقبل الكثير على الفصول التي فتحناها في ذلك الوقت، كما قمنا بجمع تبرعات وخيام ومواد غذائية لمساعدة الفدائيين في الأراضي الأردنية والسورية آنذاك....» انتهى.

ذلك هو الأخ الحبيب والمجاهد الصامت والداعية المسلم عبدالله سلطان الكليب وتلك نبذة عن سيرته وجهاده داخل الكويت وخارجها ذكرتها وفاءً له ودرساً للجيل الجديد.

رحمه الله رحمة واسعة وتقبله في الصالحين من عباده وحشرنا وإياه مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعروها النقص والنسيان، لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل، وعنواني: ص.ب ٩٣٦٥٠ - الرياض ١١٦٨٣



إعداد: مبارك عبد الله

إنما تذكرة

لأن تموت والرصاص في صدرك خير من أن تموت والرصاص في ظهرك

إن شيخنا العالم العامل المجاهد الأمير محمد بن عبدالكريم الخطابي يتعجب من أمر العرب وانهزامهم في حربهم مع اليهود سنة ١٩٤٨م، وكان يعلل ذلك بالجبن الذي استولى على القيادات، وأساس الجبن حب الدنيا وكراهية الموت، وقد نشأ عن هذه الخصلة المذمومة والمرذولة مواقف مخزية وتصرفات سفيهة.

وكان يقول: «إن المؤمن الحق هو الذي لا يؤثر على حريته وكرامته شيء، ولا يساوم في شرفه، ولا يفرط في دينه وعرضه وأرضه، ويبذل دون ذلك ما ملّكه الله من نفسٍ ومال، وهو على استعداد دائم للموت في سبيل رفع راية الإسلام خفاقة، ويجب أن يعتقد أن الجبن لن يُنسئ له في الأجل، أو يدفع عنه الموت، لذلك كان الأحرى به أن يقتحم الأهوال بإقدام وشجاعة، ويرغب في الشهادة حتى إذا ما أكرمه الله بها بُعِثَ يوم القيامة والرصاص في صدره أوسمةَ اليقين، وحسن التوكل، ووصل بيعه نفسه وماله وأولاده لله».

وقد جرَّب المجاهدون ذلك فهزموا الإسبان والفرنسيين لولا تكالب العالم الغربي كله مع كنائسه على جهاد الريف، ولولا الخيانة الداخلية واستخدام الأسلحة الكيماوية والسامة.

أما التولي عند الزحف، والنكوص على الأعقاب، والرضا بالموت، والرصاص في الظهر، فذلك شهادة خزي وعار، وسوء ظن بالله، وعدم التوكل عليه، والثقة بوعده.■

د. عبدالسلام الهراس

إصدارات مختارة

القراءة أولاً

عنوان كتاب صدر عن دار الفكر في دمشق عام ١٩٩٧م لمؤلفه الأستاذ محمد عدنان سالم، وقد كان من حق هذا الكتاب أن يكون عنوانه: كيف تصبح قارئاً؟ لأنه يقف بالقارئ المبتدئ على أول سلم المعرفة، ليجعل منه قارئاً واعياً، يمشي إلى حقول العلم خطوة خطوة، ولأنه يجيب عن أهم ثلاثة أسئلة في عملية القراءة الشاملة: لماذا نقرأ؟ وماذا نقرأ؟ وكيف نقرأ، ولأنه يذلل عقبات كأداء قد يخشاها القارئ، حينما يقبل على القراءة.

يقول المؤلف في مقدمة كتابه: قبل أن نقرأ لن نستطيع اعتناق عقيدة، ولا تذوّق حرية، ولا ممارسة حكم، ولا تكوين وحدة، ولا تمتين اقتصاد، إن الشعب الذي لا يقرأ لا يستطيع معرفة نفسه، ولا معرفة غيره، والقراءة هي التي تقول لنا: هنا وقف أسلافكم... هنا وصل العالم من حولكم... من هنا يجب أن تبدءوا، لكي لا تكرروا الجهود التي سبق أن بذلها الآخرون، ولا تعيدوا التجارب التي مروا بها، ولا ترتكبوا الأخطاء التي ارتكبوها».

ثم يتساءل: هل نحن نقرأ؟ فيجيب: الكتاب الذي يتزايد إنتاجه ازدياداً مطرداً «يشكو الهجران من عالمنا العربي، ويعاني أزمة كساد، اضطرت معظم الناشرين إلى تخفيض منشوراتهم في الوقت الذي كان ينبغي لهم أن يرفعوا منها ليواكبوا ازدياد أعداد السكان وتناقص أعداد الأميين.

وتحت عنوان «قدسية القراءة» يقول: الإنسان خليفة في الأرض، وليس من اللائق بالخليفة أن يكون أمياً، بل يجب عليه أن يقرأ ليتخلص من جهله وأميته، ويكون جديراً بسجود الملائكة له.

وفي عناوين أخر - قبل هذا العنوان وبعده - يتحدث المؤلف عن فضل العلم والقراءة في الإسلام، فيسردها بأسلوب سهل يسير... في طرحه عمق، وفي تأمله جدة، وفي عرضه إقناع.

ثم يعرج على «مفهوم القراءة» في لماحة سريعة تضمنت معناها اللغوي ومفهومها الاصطلاحي، ثم يتساءل «لماذا القراءة؟» يعقبه عنوان «قالوا في القراءة» وهو إضمامة لمقولات جامعة لنفر من مشاهير الكتاب والمفكرين والأدباء.

ومن عنوان إلى عنوان، ومن مبحث إلى مبحث يأخذنا المؤلف إلى رحلة شائقة بين أزاهير كتابه منها: القراءة مفتاح العلوم... القراءة طريق الأمم إلى الرقي... عظماء التاريخ قراء نهمون... تحت سن القلم يصنع مستقبل الأمم... إلى آخر تلك الموضوعات.

ختاماً بقي أن نذكر أن الكتاب رغم صغر حجمه إلا أنه كبير القيمة، ورغم قلة صفحاته إلا أنه جم الفائدة.■

عبدالله بن أحمد آل ملحم

المنظور الحضاري في التدوين التاريخي عند العرب

ضمن سلسلة «كتاب الأمة» صدر عن مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر الكتاب رقم (٦٠) الذي يحمل عنوان «المنظور الحضاري في التدوين التاريخي عند العرب».

وهذا الكتاب... محاولة على قدر من الأهمية في بيان دور القرآن في تحقيق النقلة الحضارية والثقافية وإثارة وعي المسلمين بالبعد التاريخي ودوره في التشكيل الثقافي وتحقيق العبرة وإخراج العرب من النظرة الدهرية وتنمية حسهم بالزمن كوعاء للفعل الحضاري وما قدمه القرآن من منهج في تفسير التاريخ أو فلسفة التاريخ وأثر منهج القرآن والحديث في التدوين والتحقيق التاريخي.

من عناوين الكتاب:

- نشأة التدوين التاريخي والمنظور الحضاري
- بدايات التدوين في الإسلام.
- المنظور الحضاري في أنماط التدوين التاريخي.■

المؤلف: د. سالم أحمد محل

الناشر: مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

هاتف: ٤٤٧٣٠٠، فاكس ٤٤٧٠٢٢ ص.ب ٨٩٣ الدوحة. قطر



على بوابة الزمن (*)

شعر: يوسف مساعد العبد الجادر

مالي اراكِ وحيدةً تتململينْ   مالي اراكِ حزينةً تتافّفينْ
أحزنْتِ قلبي يا حبيبةَ خاطري   المتِ حسّي حينما تتاوهينْ
يا امةَ الإسلامِ فيكِ رجاؤُنا   يا امةَ الإسلامِ والحقِ المبينْ
هيّا امنعي بيعَ الأراضِي أمتي   أوَما اكتفيت مهانةً طولَ السنينْ
يكفيكِ هذا العارِ قومي امتي   فالسيلُ قد بلغَ الزُبَى هلْ تشعُرينْ؟
الغربُ باتَ يدوسُ قومِي دُونما   احدٍ يحركُ ساكناً يا نائمينْ!
الغربُ صارَ موطّنا في أرضِنَا   وَبَنُو بلادي في العراءِ مشردُونْ!
الغرب شمّر ساعِديْه وامتِي   بَتَرت سواعدها وضاقت بالوتينْ!
الغربُ اعطى لليهودِ بلادَنا   والصربُ يشربُ من دماءِ المسلمينْ
اعداؤُنا وصلُوا الكواكبَ كلَّها   نهلوا علومَ المسلمينَ السابقينْ
وشعوبُنا جهلتْ علومَ جُدودِها   فتقهقرت خطواتها دنيا ودينْ
اعداؤُنا كانوا قديماً دُونَنا   وجُدودنا كانوا الملوكَ الحاكمينْ
اعداؤنا كانوا قديماً تحتنا   وجيوشُنا كانت جيوشَ الفاتحينْ
اعداؤنا لم يحلمُوا يوماً بانْ   يَدْنُوا قليلاً نحو ارض المسلمينْ
وتبدلَ الحالُ فماذا قدْ جرى؟   الحلمُ صارَ حقيقةً يا نائمينْ
مَنْ كانَ بالأعلى تدلى والذي   في الدُون طالَ النجمَ رغمَ الرافضينْ
مَنْ كان يحكمُ صار عبداً خادماً   اما العبيدُ فهمْ ملوكٌ آمِرونْ
مَنْ كانَ يخشى بات يُخشى دائماً   اينَ الجيوشُ؟ واين حشدُ الحاشدينْ
عجباً اكررُ امتي ماذا جَرى؟   عجباً وكيفَ نعيشُ كالمستضعفينْ؟
انسيتِ كيفَ تنزلَ الوحيُ المقدْ   سُ في حِراءَ؟ وكيفَ بلّغه الأمينْ؟
انسيتِ بدْراً حينَ جُنْدُ إلهِنا   ردُّوا العدو برغمِ انف الظالمينْ؟
انسيتِ قوةَ خالدٍ وصلابةَ الـ   ـمقدادِ في وجهِ الطغاةِ المشركينْ؟
انسيتِ سعداً؟ ام نسيتِ فعالَهُ   في القادسيةِ؟ امتي هل تذكرينْ؟
انسيتِ اندلساً؟ وكيفَ نسيتِها؟   انسيتِ ارضَ الشامِ اعناباً وتينْ؟
هذا كتابُ الله يُتلى بيننا   لكنَّهُ يُنسى ويركَنُ باليمينْ
يا امتي يكفيكِ هيا حرِّكي   بل ايقظي فينا شعورَ المسلمينْ
إن تعملي يا امتي بالوحي يأ   تيكِ الخلاصُ وينجلي همُّ السنينْ
إنْ بالكتاب اخذتِ في إقراره   إن بالكتابِ بدأتِ فيه تطبقينْ
سترينَ كيفَ نسودُ في الدنيا ونَحْـ   ـكمها ونُرجعُ عزَّنا في الأولينْ
سترينَ كيف نكونَ جنداً امتي   سترينَ احفادَ الصحابةِ فاتحينْ
سترينَ كيفَ ندكُّ إسرائيلَ بلْ   سنزيلُ - «راما»(1) - ذلكَ الصنمُ اللعينْ
سترينَ كيف سيركَعُ الغربُ لنا   وَبسيفنا سنجزُّ راسَ المجرمينْ
وتعودُ امجادُ الخلافةِ امتي   ويعودُ جيلُ الصالحينَ المصلِحينْ

* * *

(1) «راما» هو الصنم الذي هدم من أجله المسجد البابري، حيث ادعى الهندوس أنه ولد في مكان المسجد.

(*) ألقيت في مهرجان أسبوع الشريعة الذي أقامته جميعة الإصلاح الاجتماعي بالكويت.



رؤى

ملف دوري يعنى بشؤون الآداب والثقافة والفنون والعلوم الإنسانية يصدره النادي الأدبي بحائل - السعودية، وصل العدد الأول منه وفي طياته العديد من الدراسات النقدية والقصص والقصائد وعروض الفنون التشكيلية.

«رؤى» خطوة على طريق تفعيل دور الأدب في حماية وتوجيه الحياة الاجتماعية سبقتها خطوات وستتلوها خطوات حتى يصل الأدباء - العلماء - المثقفون إلى سدة القيادة الفكرية التي تحدد للتيار وجهته، وللمسيرة غايتها بدلاً من الهامشية والغثائية التي يعيشها معظم المثقفين لصالح القوى التي تملك وسائل الترغيب والترهيب.■

المراسلات: المملكة العربية السعودية - حائل. ص ب ٢٨٦٥ هاتف ٠٩٤٤-٠٦/٥٤٣

المدينة الفاضلة عبر التاريخ

ضمن سلسلة «عالم المعرفة» صدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكتاب رقم (٢٢٥) بعنوان «المدينة الفاضلة عبر التاريخ» حيث يقدم وصفاً نقدياً لأشهر الكتابات اليوتوبية، منذ جمهورية أفلاطون حتى يوتوبيات العصر الحديث، ويلقي الضوء على العلاقة التي تربط التفكير اليوتوبي بالواقع الاجتماعي، أما اليوتوبيا عزيزي القارئ فتعني أصلاً نموذجاً لمجتمع خيالي مثالي يتحقق فيه الكمال أو يقترب منه ويتحرر من الشرور التي تعاني منها البشرية، ثم جرى التوسع في استخدام الكلمة بحيث تشمل كل إصلاح سياسي أو أي تصورات خيالية مستقبلية أو احتمالات علمية وفنية، ولكن تظل اليوتوبيا تصوراً فلسفياً ينشد انسجام الإنسان مع نفسه ومع الآخرين ومع المجتمع بالدرجة الأولى.■

الجندي المسلم

صدر العدد (٨٨) من مجلة الجندي المسلم، وهي مجلة إسلامية عسكرية ثقافية فصلية تصدرها الشؤون الدينية للقوات المسلحة في وزارة الدفاع والطيران بالمملكة العربية السعودية، وتهدف إلى غرس العقيدة الإسلامية في النفوس وإبراز محاسن الدين الإسلامي والرد على المذاهب الهدامة والأفكار المنحرفة، ويحتوي هذا العدد على مجموعة من المقالات القيّمة والفتاوى النافعة وهو جدير بالقراءة والاهتمام.

المراسلات: ص ب ٢٨-٢٧٠ الرياض ١١٤١٧ هاتف ٤٧٨٩٠٠٠ تحويلة ٤٦١٦-٦٢٤١ فاكس ٤٧٨٩٠٠٠-٤٦١٥.

الشخصية الإسلامية في أدبنا الحديث!

بقلم: الدكتور حلمي محمد القاعود(*)

تعرضت الشخصية الإسلامية في أدبنا الحديث إلى السخرية والزراية بطريقة غير مسبوقة في أدبنا العربي على امتداد تاريخه الطويل، وقد تفنن المعادون للتصور الإسلامي، والموالون للتصورات المادية والاستعمارية في تصوير الشخصية الإسلامية تصويراً بشعاً وقبيحاً وفصامياً، يقوم على التناقض بين القول والفعل، والكلام والعمل، لدرجة أن المرء - من أي ملة كان - يعتقد من خلال هذا التصوير أن الشخصية الإسلامية لاتتفق وطبيعة الحياة، وأن الإسلام - وهذا هو الأهم - لا يصلح ليكون منهجاً وطريقة سلوك، فعلماء الدين ورموزه الذين تصورهم الأعمال الأدبية منافقون وكذابون وزناة ومرتشون ومصالحهم تسبق معتقداتهم، بل إن هذه الأعمال اسرفت في تصوير المسلم بصفة عامة، حين جعلته «يطبع» علاقاته مع الانحرافات السلوكية التي تتناقض مع العقيدة والشريعة، لدرجة أننا نرى البيت المسلم مثلاً، لايخلو من «بار» لتقديم الخمور، أو قاعة للرقص الغربي أو الشرقي، أو أن هذا البيت لايعرف أفراده الوضوء ولايقيمون الصلاة، ولاتسمع منهم تحية الإسلام، ولاذكر الله، ولاتعبيراً يدل على انتمائهم للعقيدة والشريعة.

وإذا كان الشعر العربي الحديث، قد حفل بمضامين غير إسلامية تدعو إلى أيديولوجيات غربية أو أفكار فلسفية بعيدة عن الإسلام، أو حاول أن يشوه بعض الرموز والقيم الإسلامية، فإن الفنون الأدبية الدرامية، وخاصة المسرح والقصة والرواية، ويتصل بها المسلسلات التلفزيونية والأفلام السينمائية المأخوذة عنها، قد أحرزت تأثيرات أكثر خطورة في تشويه الإسلام بعامة، ورموزه وقيمه بصفة خاصة، وذلك لقدرتها على غزو الوجدان والمشاعر لدى المتلقين بطريقة سهلة وبسيطة وغير مباشرة، بحكم أن الإنسان بطبيعته يستلذ عملية القصّ والحكي، ويستريح إليها فيما يشبه الخدر اللذيذ، لأنه يتابع أحداثاً وشخوصاً وعلاقات تتسلسل أمامه، وهو مسترخ، فيتقبلها غالباً دون عناء أو تفكير أو إعمال عقل بطريقة يقظة.. ويمكن القول، إن الأعمال الدرامية، قد جعلت صورة المتدين مرفوضة لدى قطاعات كثيرة من الناس، وجعلته رمزاً للزيف والانتهازية والسلوك الرخيص.

وفي السنوات الأخيرة، استطاعت بعض الحكومات المستبدة في العالم العربي (الإسلامي) أن تستغل الدراما مكتوبة ومصورة ومشخَّصة، في تشويه صورة الإسلام والمسلمين، من خلال استغلال بعض الحوادث والخلافات التي وقعت بين هذه الحكومات، وبعض الجماعات الإسلامية، فأشاعت الأعمال الدرامية التي أنتجتها حكومات الاستبداد أو ساعدت عليها أن ترسم صورة مقزّزة للإسلام ولكل من ينتمي إليه، بل إن هناك أعمالاً أغرقت في عدوانيتها وبجاحتها ضد الإسلام، فلجأت إلى التاريخ وزوّرته، وزيّفت حياة بعض الشخصيات التاريخية وصورتها في حالة من الانحلال والمجون والزندقة، لتقول بعدئذ إن هذا هو الإسلام المطلوب، الذي يتفق مع «الاستنارة» و«التقدم».

خطأ كبير

ومن المؤسف أن بعض المثاليين الذين يقاومون الفساد والانحراف والظلم، قد وقعوا في خطأ كبير، عندما انبهروا ببعض الأعمال الدرامية التي تصوّر علماء الدين في صورة فصامية متناقضة، وتحوّل بعض الشخصيات من الاستقامة والطهارة إلى الانحراف والدعارة، وعدّوا ذلك فضحاً للفساد ومقاومة للظلم ونضالاً ضد الاستبداد والطغيان!والحق، أن تعرية الفاسدين والظالمين والمستبدين والطغاة أمر محمود بل ومطلوب، بل وفرض على كل قادر ومستطيع، ولكن هل يأتي ذلك على حساب تشويه صورة الإسلام والمسلمين.. وإيهام الناس أن الإسلام منبع الظلم وأن علماءه والمنتمين إليه ليس فيهم رجل رشيد؟

هناك شيء، في الأعمال الأدبية والفنية يسمى بالمعادل، والمعادل يعني أن نضع النماذج الخيّرة في مواجهة النماذج الشريرة، قد يكون المعادل حدثاً أو فكرة أو شخصية أو غير ذلك، ومهمة هذا المعادل نسف الفكرة التي يرفضها الكاتب أو الفنان وترسيخ الفكرة التي يدعو إليها وينشغل بها، فإذا خلت الأعمال الأدبية والفنية من المعادل، فمعنى هذا أن صاحب العمل يؤكد على الفكرة المطروحة ويؤمن بها، وإلا ماذا يقصد الكاتب وهو يجعلنا نتعاطف مع عاهرة كانت من قبل امرأة شريفة ومستقيمة ومتدينة؟ لاريب أنه أمر مقصود، وخاصة إذا كانت بقية الشخصيات من عمل الكاتب معوجة ولاتعرف الطهارة فضلاً عن الله!

دعك من حكاية الظاهر والباطن التي يسوّغ بها البعض قصور كاتب معين وعدم تقديمه للمعادل المسلم الصالح، فالعمل - حتى لو كان رمزيّاً - لا يستطيع أن يغفل هذا المعادل أو يتجاهله.

ويصبح الأمر مثيراً للتساؤل والدهشة والغرابة، عندما تنظر حولك فلاتجد شخصية إسلامية سويّة، لا على مستوى الأفراد العاديّين، ولا على مستوى الصفوة التي يمثلها علماء الدين في تخصصاتهم المختلفة، تتضمنها رواية أو مسرحية أو مسلسل تلفزيوني أو فيلم سينمائي، إن الأعمال التي تضمنت شخصيات إسلامية سوية قليلة بل نادرة، ولعل هذا كان من أسباب الدعوة إلى أدب إسلامي ينصف الإسلام من معظم الكتاب الذين أغرقوا في كراهية الدين الإسلامي، أو ابتعدوا عنه، أو فهموه فهماً قاصراً!

واقع الحياة

إن واقع الحياة يحفل بالشخصيات السوية والمنحرفة، والطيبة والشريرة، ومن غير الإنصاف، أن نزيّف الواقع، فلانرى فيه إلا الشر والقبح والدمامة، وأن نصوّر الشخصيات الإسلامية تصويراً يتسم بالمغالاة والبعد عن الواقع، فلانرى المسلم إلا صاحب وجهين ومنافقاً وانتهازياً وأفاقاً، وإذا كان بعض المعادين للإسلام يتسقون مع أنفسهم في هذا الاتجاه، فإن المسلمين الذين يسايرونهم يضعون أنفسهم في موقف الريبة والشك.

أتيح لي في الشهور الأخيرة أن أقرأ دراستين مهمتين حول الشخصية الإسلامية أو الدينية في الأدب الحديث، بحكم كونهما رسالتين للدكتوراه، تابعت إحداهما مع صاحبها،

> **أمر مثير للدهشة!!**
> **ألا نجد عملاً أدبياً أو سينمائياً يتناول شخصيات إسلامية إلا ويصورها بالقبح والدمامة والمغالاة**

(*) أستاذ النقد الأدبي - جامعة طنطا - مصر



■ احد الأعمال المسرحية الإسلامية الهادفة

والأخرى ناقشتها ضمن لجنة علمية، وفي كل منهما كشف عن المدى الذي انحطت إليه الشخصية الإسلامية لدى كثير من كتابنا.

الدراسة الأولى حول الشخصية الإسلامية في الرواية المصرية الحديثة وقيمتها في العمل الفني، وقد تقدم بها كمال سعد محمد خليفة إلى كلية اللغة العربية بأسيوط، في العام الماضي ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م، وقد تناولت الدراسة عدداً من الروايات المصرية الحديثة، وعرضت للشخصيات الإسلامية التي صورتها هذه الروايات مثل المأذون والإمام والواعظ والداعية والمعلم (معلم القرآن الكريم في كتّاب القرية) والدرويش أو الصوفي، وأيضاً تناولت الشخصيات التاريخية مثل التي عرض لها جرجي زيدان في رواياته، أو شخصيات أخرى مثل أبي ذر الغفاري، وبلال ابن رباح، وسعد بن أبي وقاص، وعمر بن عبدالعزيز، وصلاح الدين الأيوبي وغيرهم، وقد انتهت الدراسة إلى وجود نماذج إيجابية للشخصية الإسلامية، وهي قليلة بالنسبة إلى النماذج السلبية التي صنعها أصحاب الفكر الوضعي المنحرف، حيث اجتمعوا على فكرة واحدة أو هدف واحد، هو تحطيم الشخصية الإسلامية ومحاصرتها، وتحطيم العقيدة الإسلامية في نفوس معتنقيها، بتحقير المسلم ومحاصرته، ووضعه في دائرة الانهزامية والتخلف والبلاهة والعبط، وبذا لا يستحق الحياة في مجتمع متطور، مع أن الواقع الإسلامي يقدم نماذج رائعة من البشر، استطاعوا منذ فجر الإسلام ومن خلال عقيدتهم أن يغيروا وجه التاريخ، وأن يقدموا صورة مشرقة للمسلم العالم العامل.

لقد تجلت النماذج الإيجابية لدى أصحاب التصور الإسلامي الناضج من أمثال علي أحمد باكثير، ونجيب الكيلاني وعبدالحميد جودة السحار وغيرهم.

الشخصية الدينية في المسرح

أما الدراسة الثانية حول الشخصية الدينية في المسرح المعاصر (المسرحية النثرية) في مصر من ١٩٤٥م إلى ١٩٨٠م، فقد تقدم بها «حسن علي حسن دياب» إلى قسم اللغة العربية بكلية الألسن ـ جامعة عين شمس، هذا العام ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م، وكان لي شرف المشاركة في مناقشتها، وقد وسعت من مجال تناولها فتناولت الشخصية الدينية الإسلامية والنصرانية واليهودية، ورصدت مثل الدراسة السابقة، النماذج الإيجابية والنماذج السلبية في الأعمال المسرحية التي صدرت في الفترة الزمنية مجال البحث.

وقد خلصت الدراسة إلى أن الشخصية الإيجابية تتميز بالإيمان بالله والخوف منه، والجهاد في سبيل الله، ومقاومة الظلم وكراهيته، والقدوة الحسنة، والتعفف عن جمع المال باسم الدين، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ورفض الباطل والأخلاق السيئة، والإيمان بالشورى، واحترام الرأي الآخر، وضرورة العدل والقوة والأمانة.

رسم الشخصية الإسلامية في أدبنا المعاصر يقتضي اهتماماً غير عادي من أدبائنا لتقديم صورة المسلم الإيجابي الذي يعبد الله عن يقين

أما الشخصية السلبية فترتبط بالسخرية بالدين، وخيانة الأمانة، والكذب، والتخطيط للشر والعدوانية، وهدم الدين، والمتاجرة بالقيم وحب المال، والتكسب باسم الدين، والحرص على المصالح الشخصية، والنفاق والانحراف عن توجيهات الدين وأخلاقه، وادعاء التدين.

وأرجعت الدراسة سبب وجود الشخصية الدينية السلبية، البعيدة في سلوكها عن الدين، إلى مؤامرات الغرب ومكر الاستعمار في إبعاد الدين عن التأثير في المجتمع، واصطناع قيادات فكرية تعمل ضد الدين بالإضافة إلى دور اليهود والتبشير في تحويل المؤمنين عن معتقداتهم.

ومن الشخصيات الإيجابية التي رصدتها الدراسة: سليمان الحلبي والحاكم بأمر الله وصلاح الدين الأيوبي وعمر بن الخطاب وموسى (عليه السلام)، وجيم، وترزياس، أما الشخصيات السلبية فمنها:

شخصيات المؤذن، وقاضي القضاة، وسليمان (عليه السلام) لدى توفيق الحكيم، وشخصيات لوكسياس، والشيخ معروف وأبو اليسر لدى محمود تيمور وتوفيق الحكيم ولطفي الخولي.

وتخلص الدراسة إلى أن الفن المسرحي حين ينحرف عن أهدافه وينزل إلى مستوى مخاطبة الغرائز وكسب النظارة بأي ثمن يجب أن يدفع علماء الدين والمسؤولين إلى حماية ذلك الفن مما يلحق به، كما تؤكد الدراسة أن الفن المسرحي يملك قدرة كبيرة على تحسين صورة الشخصية الدينية، وأن الكاتب المسرحي المؤمن يستطيع أن يصور الشخصية الدينية في موقف درامي عظيم دون أن يتخلى عن الله.

ولا ريب أن الدراستين تخوضان ميداناً مهماً، نحن في أمس الحاجة إلى الدخول إليه، وتناوله باستفاضة، تقويماً وتوجيهاً للأدباء في البلاد الإسلامية، كي يبدعوا صورة متألقة للإنسان المسلم، وهو يخوض عباب الحياة بشرف وكرامة ووعي، وننفي في الوقت نفسه عن أدبنا المعاصر تهمة الإساءة إلى الشخصية الإسلامية وازدرائها، واحتقارها وتشويهها، وهي التهمة التي صنعها بعض الأيديولوجيين الذين باعوا هويتهم وثقافتهم، وقبل ذلك عقيدتهم، لحساب التبعية والذيلية لقوى الشر العالمية، وهي أيضاً، التهمة التي شارك فيها دون قصد بعض أدبائنا الذين قصرت لديهم المعرفة الإسلامية، فلم يستوعبوا صحيح الدين، ولم يدركوا عطاءه الخصب الجميل.

إن رسم الشخصية الإسلامية في أدبنا الحديث والمعاصر، يقتضي اهتماماً غير عادي، من جانب أدبائنا كي تقدم لأجيالنا الحاضرة والقادمة، صورة المسلم الإيجابي الذي يعبد الله عن يقين، ويعمل ويتعلم، ويجاهد ويكافح، ويواجه تحديات الواقع بالصبر والأمل والإيمان الراسخ.■



توجيهات تربوية من مجرِّب

بقلم: عبدالفتاح إبراهيم

للاستاذ مصطفى مشهور... كلمات تربوية توجه بها إلى الشباب المسلم اثناء انتخابات مجلس الشعب عام ١٩٩٥م والتي قدمت فيه الحكومة عشرات الإخوان لمحاكمات عسكرية بعد طول اعتقال، يقول:

اما انتم ايها المظلومون من الشباب المسلم عليكم أن تشعروا بالشرف العظيم، انكم تحملون راية الحق وتعملون لإعلاء كلمة الله والتمكين لهذا الدين، وانكم تسعون لمرضاة الله، ونيل مثوبته، والفوز بالجنة والنجاة من النار، فلا تهنوا بما يصيبكم من ظلم في سبيل الله، ولا تحزنوا وانتم الأعلون إن كنتم مؤمنين، ولا تضعفوا ولا تستكينوا، ولكن اصبروا واثبتوا واقتدوا برسول الله ﷺ وصحابته الذين تعرضوا للإيذاء والإعنات، بل وللقتل، فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله، وما ضعفوا وما استكانوا، فاستعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، ولابد للظلم من نهاية وسيجعل الله بعد عسر يسراً....

اذكروا دائماً وأنتم تتعرضون للظلم أنكم في مركز القوة مادمتم ثابتين فقد استمددتم العون والصبر من الله فلم تفرطوا في عقيدتكم، ولم تتنازلوا عنها، والظالمون هم الضعفاء، لأنهم لا يستطيعون أن يزحزحوكم عن هذه العقيدة.

واظنكم على علم وتدبر بالآيات القرآنية التي تحثكم على الصبر والتي تبشر الصابرين بالفوز العظيم، تذوقوا معي قول الله تعالى: ﴿ وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون ﴾(الفرقان: ٢٠)، وقولوا نعم نصبر يا رب، وقوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴿٢٠٠﴾ ﴾ (آل عمران: ٢٠٠) وقوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين ﴾(البقرة: ١٥٣)، ومن كان الله معه فلا ينقصه شيء، ولا يخشى أحداً إلا الله، ثم إن صبر كل واحد منكم يكون قدوة لغيره ممن قد يتعرضون للظلم، وهكذا نتواصى بالحق ونتواصى بالصبر.

واعلم أخي المظلوم أن الصبر على الظلم ليس معناه الرضا بالظلم أو التسليم به فليس ذلك من شيم المؤمنين الذين وهبهم الله العزة والكرامة ثمرة لإيمانهم ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾(المنافقون: ٨)، ﴿ والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون ﴿٣٩﴾ ﴾(الشورى).

واعلم أخي المظلوم وأنت في القيود وتتعرض للإيذاء انك في مركز القوة طالما انت صابر ثابت معتصم بالله القوي العزيز الجبار، أما الظالم الذي يؤذيك فهو في مركز الضعف لأنه لم يستطع أن يزحزحك عن عقيدتك رغم ما في يده من قوة مادية، واعلم أن ما يصيبك هو من قضاء الله وقدره وهو خير لك ما صبرت عليه ولك في رسول الله ﷺ وصحابته خير قدوة.

واحذر أخي المظلوم أن ترجع صبرك وثباتك إلى نفسك ولكن ارجعه إلى الله الذي منَّ عليك بالصبر والثبات استجابة لدعائك ﴿ ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ﴿٢٥٠﴾ ﴾(البقرة)، فأحسن اللجوء إلى الله والتوكل عليه ومن توكل على الله فهو حسبه، وألح عليه بالدعاء خاصة وقت السحر وأكثر من قولك حسبنا الله ونعم الوكيل، واطمئن يا أخي أن الباطل زهوق مهما انتفش بقوته المادية ﴿ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ﴾(الأنبياء: ١٨)، وأحداث التاريخ تتفق مع هذه السنة من سنن الله في كونه.

واعلم أخي المظلوم أن قتل الظالم لا يذهب بالظلم ولكن تهيئة الرأي العام، وتربية النشء، والشباب، وطول النفس هو الذي يذهب بالظلم والظالم تلقائياً، فالإخوان المسلمون لا يستبيحون دم مسلم، ولكنه الإقناع، ولو طال به المدى، فلا نترك فرصة تلوح في الأفق إلا اقتنصناها إعلاماً ودعاية وتربية وتوجيهاً.

واحذر أخي المظلوم أن تندفع تحت وطأة الظلم أن تلعن أحداً بذاته ممن ظلموك أو تكفره فقد لا يكون أهلاً لذلك فتبوء أنت بها، ولكن يمكنك أن تعمم في الدعاء على الظالمين كأن تقول: اللهم عليك بالظالمين أو: اللهم اجعل الدائرة عليهم وخذهم أخذ عزيز مقتدر.

واحذر أخي المظلوم أن تطمئن نفسك بأنك لن تضعف إذا طال عليك أمد الظلم، أو لو تعرضت له مرة أخرى بعد العافية منه، ولكن تسأل الله دائماً العافية، وتستعين بالله وتسأل الله دائماً الصبر والثبات.

أيها الشباب المسلم إننا ندعوكم لتكونوا معنا

الصبر على الظلم ليس معناه الرضا به.. والمظلوم في مركز القوة طالما هو صابر ثابت معتصم بالله القوي الجبار

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

«ليس... بحائط ٢»

زوجة بارعة الجمال، وأم مثالية لأبنائه، وقائمة بجميع واجباتها الزوجية، تزوجها عن قناعة دون أن يجبره أحد، ولكنه غير سعيد في حياته الزوجية.

يتمنى البعض من الرجال زوجة بمثل هذه المواصفات، وقد يقول هذا البعض: ماذا يريد أكثر من ذلك؟ إن الرجل لا يريد من الزوجة أكثر من ذلك، فهو لا يريد من الزوجة أكثر من «الطعام والفراش» فإذا أتمت ذلك بالاهتمام الكبير بأبنائه فهذه الزوجة عنده لا يوجد في العالم أفضل منها.

ولكن معظم الأزواج يريد من الزوجة أكثر من ذلك: يريد منها ابتسامتها عندما يعود للبيت متعباً من العمل، أو بعد أن يأتي من الديوانية ليلاً، يريدها قليلة الشكوى في الأمور كلها، يريدها عندما يرجع وقد لبست ما يبعث في نفسه السرور، لا أن يرى لباس المطبخ أو لباس العمل «المتسخ» وشعرها «المنفوش» ورائحتها التي لا تطاق، فالزوج إنسان ذو شعور وليس «حائطاً»، يريد أن تشعر به الزوجة، وتبدي له مشاعر الحب والاحترام والتقدير، وأن تبتعد عن إهانته أو إبداء الاحتقار لآرائه ومقترحاته، خاصة أمام أبنائه، يريدها أن تشعره برجولته، لا أن تزدري هذه الرجولة ببعض العبارات أو اللامبالاة التي تسبب كهربة الأجواء الزوجية، أو بالتفكير بزواج جديد، أو الشعور بالملل من هذه الحياة، وربما التفكير بأبغض الحلال..

أيتها الزوجة انت تملكين هذه الأسس لحياة زوجية سعيدة، فإياك إهمال هذه الأمور التي تبدو في عينيك تافهة وهي عند الأزواج عظيمة.■

أبو خلاد

على خير حال بفضل الله الكبير المتعال، ندعوكم إلى ما فيه عزكم ومجدكم وأمنكم وحياتكم ومستقبلكم الزاهر في جنات الله، ندعوكم إلى الطهر والفضيلة ومكارم الأخلاق وكمال العقيدة، لا نطالبكم بأجر فهدايتكم هي أجرنا، ولا نمنيكم بأحلام فما عندالله خير وأبقى، فلنواصل السير على الطريق ثابتين غير مبدلين أو مغيرين، والأمل يملأ جوانحنا أن المستقبل للإسلام رغم كيد الأعداء، وصدق الله العظيم ﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون (٨) هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (٩) ﴾ (الصف) (الدعوة، العدد ٤٣، غرة رجب ١٤١٦هـ - ٢٤ نوفمبر ١٩٩٥م)

قوة أصحاب الحق في مواجهة الباطل

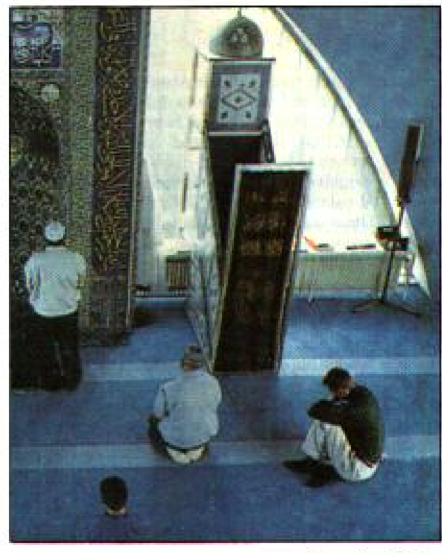
وكم يعجب المسلم من قوة أصحاب الحق في مواجهتهم للباطل، المنتفش بقوته، المزهو بسلطانه.

تأمل معي موقف ماشطة ابنة فرعون حيث تقول لها ابنة فرعون بعد أن قالت: ربي وربك ورب أبيك الله: أخبره بذلك؟ قالت: نعم..

فما خافت ولا توسلت إليها أن تكتم عنها ما قالت، ولكنها تريد للحق أن يظهر، ولكلمة الله أن تُسمع، ولو كان من بعدها الموت.

وتأمل هذا الغلام الصغير، ينجيه الله في المرة الأولى على قمة الجبل، وكان يمكنه أن يفر ويفلت، ولكنه يعاود الرجوع للملك، مع علمه ويقينه انه حريص على قتله وهلاكه، وينجو من البحر، ويرجع إلى الملك ولا يهرب من مواجهة الباطل، ثم يقدم دمه وحياته ثمناً لهداية الناس إلى الله، ويرى أن ذلك هو السبيل الأقرب ليعرف الناس مَنْ ربهم، فيؤمنوا به، ويكفروا بما سواه فيرشد الملك إلى طريق قتله، ويتحقق له ما كان يرجوه، ويؤمن الناس جميعاً بالله رب العالمين، ويؤثرون التحريق بالنيران على الارتداد عن الإيمان.

إن هذا كله من تمام الثقة في معية الله والاطمئنان إلى قدرته، وأنه يفعل ما يشاء، وأنه على كل شيء قدير.



النصر وَعْدُ الله لعباده المؤمنين، لكنه قد يتأخر، وقد تطول فترات الابتلاء والتمحيص، وقد تعرض لذلك الشهيد سيد قطب وعدد أسباباً نقف عليها يقول:

أ - قد يبطئ النصر لأن بنية الأمة المسلمة لم تنضج بعد، ولم يتم بعد تمامها، ولم تحشد بعد طاقاتها، ولم تتحفز كل خلية، وتتجمع لتعرف أقصى المذخور فيها من قوى واستعدادات، فلو نالت النصر حينذاك لفقدته وشيكاً لعدم قدرتها على حمايته طويلاً.

ب - وقد يبطئ النصر، حتى تبذل الأمة المؤمنة آخر ما في طوقها من قوة، وآخر ما تملكه من رصيد، لا تستبقي عزيزاً ولا غالياً إلا تبذله هيناً رخيصاً في سبيل الله.

ج - وقد يبطئ النصر حتى تجرِّب الأمة المؤمنة آخر قواها فتدرك أن هذه القوى وحدها بدون سند من الله لا تكفل النصر، إنما يتنزّل النصر من عند الله عندما تبذل آخر ما في طوقها، ثم تكل الأمر بعدها إلى الله.

د - وقد يبطئ النصر لتزيد الأمة المؤمنة صلتها بالله، وهي تعاني وتتألم وتبذل، ولا تجد لها سنداً إلا الله، ولا متوجهاً إلا إليه وحده في الضراء، وهذه الصلة هي الضمانة الأولى لاستقامتها على النهج بعد النصر عندما يأذن به الله، فلا تطغى ولا تنحرف عن الحق والعدل والخير الذي نصرها به الله.

هـ - وقد يبطئ النصر لأن الأمة المؤمنة لم تتجرد بعد في كفاحها وبذلها وتضحياتها لله ولدعوته، فهي تقاتل لغنم تحققه، أو تقاتل حمية لذاتها، أو تقاتل شجاعة أمام أعدائها، والله يريد أن يكون الجهاد له وحده في سبيله، بريئاً من المشاعر الأخرى التي تلابسه، وقد سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل حمية، والرجل يقاتل شجاعة، والرجل يقاتل ليُرى، فأيها في سبيل الله فقال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله». رواه الشيخان.

و - كما قد يبطئ النصر لأن في الشر الذي تكافحه الأمة المؤمنة بقية من خير يريد الله أن يجرد الشر منها ليتمحض خالصاً ويذهب وحده هالكاً، لا تتلبس به ذرة من خير تذهب في الغمار.

ز - وقد يبطئ النصر لأن الباطل الذي تحاربه الأمة المؤمنة لم ينكشف زيفه للناس تماماً، فلو غلبه المؤمنون حينئذ، فقد يجد له أنصاراً من المخدوعين فيه، لم يقتنعوا بعد بفساده وضرورة زواله، فتظل له جذور في نفوس الأبرياء الذين لم تنكشف لهم الحقيقة، فيشاء الله أن يبقى الباطل حتى يتكشف عارياً للناس، ويذهب غير مأسوف عليه.

ح - وقد يبطئ النصر لأن البيئة لا تصلح بعد لاستقبال الحق والخير والعدل الذي تمثله الأمة المؤمنة، فلو انتصرت حينئذ للقيت معارضة من البيئة، لا يستقر لها معها قرار، فيظل الصراع قائماً حتى تتهيأ النفوس من حوله لاستقبال الحق الظاهر ولاستبقائه.

من أجل هذا كله ومن أجل غيره، مما يعلمه الله، قد يبطئ النصر، فتتضاعف التضحيات وتتضاعف الآلام، مع دفاع الله عن المؤمنين وتحقيق النصر لهم في النهاية.(المنهج التربوي للسيرة النبوية منير الغضبان ٢٧، ٢٨).■

كن صاحب السمت الحسن

«إنه على خلق»، أو «إنه صاحب خُلق حسن»، يا لها من كلمة عظيمة عندما يقال عن الرجل هذه الكلمات الجميلة، فقد قال رسول الله ﷺ: «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء ولو كان محقاً، وفي وسط الجنة لمن ترك الكذب ولو كان مازحاً، وفي أعلى الجنة لمن حسن خلقه».

فيا لها من منزلة عظيمة عندما تكون على قدر وافر من الأخلاق الفاضلة مثل الكرم والشجاعة والحياء، والجرأة والرفق، فقد قال نبينا الكريم ﷺ: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه وما انتزع من شيء إلا شانه».

والأخلاق تردع صاحبها عن اقتراف الأخطاء والمعاصي، وكثيراً ما نسمع عن الحوادث والجرائم التي من هولها تقشعر لها الأبدان، ونرى أن الفاعل لهذه الجرائم تدرج إليها عن بداية فقد الأخلاق أو عدم صقلها جيداً، عندما كان صغيراً، فالشخص بلا أخلاق كالبهيمة، بل هو أضل سبيلاً.

وهلموا بنا نفتح بوابة الزمن ونعود إلى عهد الصحابة الكرام، فكيف كان المجتمع؟!، كان كل مسلم يرعى مصالح أخيه المسلم، ويسير الراكب لمسافات لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، وأي أخلاق أيضاً كانوا يتصفون بها في الحروب بألا يقطعوا شجرة، ولا يؤذوا شيخاً، ولا طفلاً، ولا امرأة، وكانوا إذا أسروا أكرموا أسراهم، فلا يمنعونهم الطعام، ولا يتطاولون عليهم بالتعذيب.

ولنرجع إلى الماضي القريب في عهد آبائنا وأجدادنا في أيام الغوص والسفر، فقد كانوا نعم التجار، ذوي أمانة عالية، لا يبيعون شيئاً دون أن يُظهروا عيوبه للمشتري، ولذا فقد أحبهم كل من تعامل معهم لأمانتهم في العمل دون الخوف من الفقر لأنه يعلم أنه إن خادع بالتجارة فسوف يحاسبه الله على هذا الخداع، ويكرهه كل من عرفه.■

يوسف العبد الجادر

الندوة العاشرة لمجمع الفقه الإسلامي بالهند تصدر:

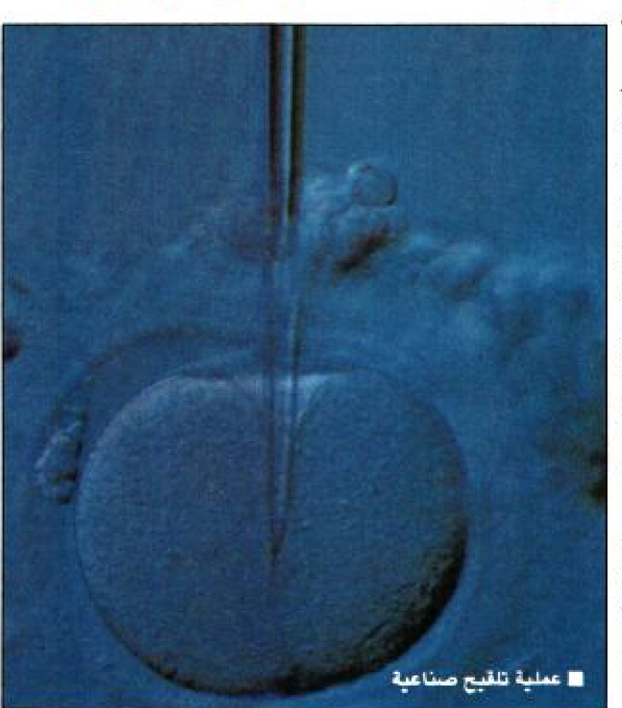
توصيات مهمة حول الاستنساخ والبيع بالتقسيط والأوقاف

مهارا شترا: المجتمع

شهدت ولاية مهاراشترا الهندية مؤخراً فعاليات الندوة الفقهية العاشرة لمجمع الفقه الإسلامي الهندي والتي حضرها حوالي ثلاثمائة من كبار العلماء والفقهاء والأخصائيين في العلوم الحديثة الذين يمثلون معظم المدارس الدينية والمعاهد التحقيقية والجامعات الإسلامية المنتشرة في شتى انحاء الهند، إلى جانب عدد من كبار الشخصيات العلمية من دولة الكويت وسورية.

وقد ناقشت هذه الندوة التي استمرت أربعة أيام قضايا الاستنساخ البشري والأوقاف في الهند والبيع بالتقسيط.

وبعد البحث والنقاش لهذه القضايا أصدرت الندوة عدة توصيات.



■ عملية تلقيح صناعية

فحول الأوقاف أكدت الندوة أن وقف الأراضي والممتلكات والأموال للأهداف الخيرية صدقة جارية في الإسلام وله أجر عظيم، والمسلمون يقفون الأراضي والممتلكات للمصالح الخيرية في كل بقعة من بقاع العالم.

وأن المنظور الإسلامي عن الأوقاف هو أنها تكون مؤبدة فلا يجوز بيعها او نقلها في عامة الأحوال، يقول رسول الله ﷺ بشأن الأوقاف «لا تباع ولا توهب ولا تورث»، فينبغي أن تبذل كل مجهودات لرفع غلة الأوقاف وتصعيد فعاليتها مع استبقائها على وضعها السابق ويجب وضع القوانين التي تزيد من نفعها وفق أغراض الواقفين.

وأكدت الندوة أن منع الناس عن أداء الصلاة في المساجد ظلم عظيم ومعصية كبيرة، يقول الله عز وجل: ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها﴾ (البقرة: ١١٤)، وأي مسجد منع المسلمون فيه عن اداء الصلاة منذ أمد بعيد أو تم الاحتلال الغاشم عليه او هدمت عمارته يظل مسجداً في شريعة الإسلام.

وأن منع أداء الصلاة في المساجد باعتبارها من الآثار القديمة ظلم بيّن.

وأن الأوقاف غير المساجد الواقعة في مناطق لا يوجد مسلمون فيها إلى حد بعيد، ويستحيل إحياؤها واستخدامها طبقاً لأهداف الواقفين ويخشى وقوع الاحتلال عليها، يجوز بيعها وإنشاء أوقاف مماثلة لها في أماكن أخرى بشرط:

١ ـ أن يتم التحقيق من عدم تواجد السكان المسلمين في تلك المناطق تماماً وعدم توقع إقامة المسلمين هناك في المستقبل القريب.

ب ـ أن يتم بيع ممتلكات الوقف بثمن مناسب مراعاة للقيمة السوقية.

ج ـ الا يبيع متولي الوقف او المسؤول الحكومي عنه بأيدي اقربائهما او اشخاص ترتبط مصالحهما بهم، وكذلك ينبغي الا يبيعا لشخص مدين.

د ـ أن يتم بيع ممتلكات الوقف بالممتلكات دون النقود، وإذا وجدت مشكلة قانونية أو عملية في هذا الوضع وتم البيع بالنقد، ينبغي الاستعجال في إنشاء وقف بديل بذلك النقد.

هـ ـ أن يسمح باستبدال الوقف او بيعه بعد التأكد من تحقق شروط الاستبدال بواسطة قاضي الشريعة او لجنة الأوقاف.

ـ ينبغي أن تصرف موارد الأوقاف الخرية في المصارف المذكورة في وثيقة الوقف وفق شرائط الواقف، وإذا لم توجد تلك المصارف فتصرف في المصارف القريبة منها، ولا يجوز صرف الموارد بدون مراعاة غرض الواقف.

إذا مست الحاجة إلى بيع الأوقاف الخرية يجب إنشاء وقف بديل لها.

الأراضي الزائدة على حاجات المسجد حالياً ولا يرجى الاحتياج إليها في المستقبل، يجوز فيها إقامة المدارس للتعليم الديني في الأحوال الآتية:

أ ـ إذا خرب المسجد ويتوقع أن تعمير المدرسة سيؤدي إلى إحياء المسجد.

ب ـ يخشى وقوع الاحتلال على الأراضي الزائدة الموقوفة للمسجد، ويتوقع أن تأسيس مدرسة دينية يسد باب الخطر.

ج ـ إذا لم توجد مدرسة دينية للأطفال المسلمين في المنطقة التي يقع فيها ذلك المسجد، ولا يوجد نظام ثابت لإقامة مدرسة دينية هناك، ففي هذا الوضع يمكن إنشاء مدرسة دينية في الأراضي الزائدة، وينبغي الاستئذان لذلك من متولي المسجد أو لجنته.

إن الأراضي الموقوفة على المساجد التي هدفها توفير الدخل للمساجد، يمكن استخدامها لإقامة المعاهد للتعليم العصري او الفني بأجرة مناسبة ولكن ينبغي أن يتم هذا العقد بحيث تبقى ملكية المسجد عليها.

إن المساجد التي مواردها أكثر بكثير من نفقاتها وهي لا تزال تتضخم في رأسمال كبير، ولا يرجى احتياج المساجد إلى هذه الموارد الزائدة في المستقبل القريب، فينبغي صرف هذه الموارد الزائدة في بناء المساجد أو إعانة المساجد المحتاجة.

وحول الاستنساخ البشري اكدت الندوة أن الإسلام ترك أبواب العلم والتحقيق مفتوحاً، وما يتوصل إليه الإنسان من التحقيق في مختلف المجالات بالعقل إنما هو اكتشاف وليس إيجاداً، ولا مشاركة في الخلق الذي هو من صفات الله الخاصة به، بل هو كشف الغطاء عن حقائق فطرة الله التي فطر الخلق عليها، وأن الإسلام قد شجع كل بحث وتحقيق يكون في صالح البشرية ومحافظاً على المقاصد الكلية الخمسة «البدن، والنفس، والنسل، والعقل، والمال».

ونظراً إلى هذه التصورات الأساسية والتعاليم الأصولية للإسلام فقد قررت الندوة:

١ ـ تحريم الاستنساخ بأي طريق كان بناء لما يخشى عليه من المفاسد والمضرات الخلقية والاجتماعية من جراء ذلك.

٢ - يجوز شرعاً الأخذ بتقنيات الاستنساخ في النبات والحيوان بما يحقق المصالح البشرية ولا يجر إليها المفاسد الدينية والخلقية والجسمانية.

٣ - تناشد هذه الندوة الحكومة الهندية أن تصدر القوانين لغلق الأبواب أمام المؤسسات البحثية أو الشركات التجارية المحلية أو الأجنبية دون اتخاذ البلاد الهندية ميداناً لتجارب الاستنساخ البشري.

وحول البيع بالتقسيط أكدت الندوة أنه:

١ - تجوز زيادة ثمن السلعة في البيع نسيئة على ثمنه نقداً، كما يصح مثل هذا البيع والشراء بشرط أن يكون الثمن والمدة معلومين عند إنجاز الصفقة.

٢ - يدفع ثمن السلعة دفعة واحدة أو في أقساط، تجوز كلتا الصورتين.

٣ - لابد لصحة مثل هذا البيع والشراء أن يكون الثمن متعيناً عند إنجاز الصفقة سواء كان المذكور في البداية الثمن المؤجل فقط أو كلاً من الثمن المؤجل والمعجل.

٤ - لا تدخل زيادة الثمن في البيع نسيئة في حكم الربا، فكما يكون الثمن لسلعة في البيع مقابل المبيع، كذلك يكون الثمن المعين في البيع نسيئة مقابل المبيع.

٥ - طلب زيادة شيء في صورة عدم أداء الثمن أو القسط في المدة المعينة يأتي تحت حكم الربا سواء كان ذلك مشروطاً عند إنجاز الصفقة أو يطالب به فيما بعد.

٦ - من كان لديه رهن فانتفاعه من المرهون من الربا الذي لا يجوز البتة.

٧ - لو هلك الرهن عند المرتهن فإذا كان ثمنه مساوياً للدين فلا يجب شيء على أحد، أما إذا كان ثمن الرهن أقل من الدَّين فالمبلغ الباقي من الدَّين يكون واجباً على الدائن «الذي كان لديه الرهن»، وإن كان ثمن الرهن أكثر من الدَّين وهلك بسبب المرتهن أو إهماله فيجب عليه أداء ما يزيد على الدَّين من القيمة.

٨ - بعد مطالبة أداء الدين مراراً في صورة عدم أدائه، ووضوح مماطلة المدين يجوز للدائن أن يبيع الرهن ويقبض على دينه.

٩ - في صورة البيع بالتقسيط لو أمسك البائع المبيع عنده حتى يحصل على جميع الأقساط فهذا لا يصح، إلا إذا اتفق الفريقان على أن المبيع سيبقى عند البائع حتى تدفع إليه جميع الأقساط.

١٠ - بعد دفع بعض الأقساط في المدة المعينة لا يجوز للبائع في صورة عدم أداء الأقساط المتبقية أن يسترد السلعة المبتاعة ولا يرد الأقساط المدفوعة.

١١ - لا يجوز اعتبار السلعة التي تم شراؤها رهناً بعد تسليمها إلى المشتري، إلا أنه يجوز للبائع أن يأخذها من المشتري كرهن ثم يعيرها للمشتري.

١٢ - أجل القرار حول خطاب الاعتماد للحاجة إلى مزيد من التفكير.

١٣ - بيع وثائق الدين «الرقعات والأوراق وغيرهما» لشخص ثالث حتى يحصل على الدَّين ويمتلك به ويبتعد الدائن أو من تستحق له الواجبات من هذه الصفقة بعد أن حصل على مبلغ أقل من الواجب، لا يجوز مثل هذا البيع والشراء.

١٤ - التعجيل في الحصول بعد الحط في قدر المبلغ الواجب أداؤه والذي يعبر عنه بكلمة «ضع، وتعجل» يكون جائزاً إذا لم تكن في العقد مدة معلومة لأداء الدَّين، لأن هذا نوع من التبرع وإذا كانت المدة معلومة فلا تجوز مثل هذه الصفقة، لأن المدين ينتفع من المدة للوضع في قدر المبلغ الواجب أداؤه عليه.

١٥ - تجوز مطالبة أداء الدَّين قبل المدة المعينة بشرط أن الأقساط لاتدفع في الموعد المحدد، لأن ما اتفق عليه الفريقان انتهكه طرف فلا يجب الالتزام به على الطرف الآخر.

١٦ - تبقى الصفقة على حالها إن مات المدين «المشتري» قبل دفع جميع الأقساط كما تبقى بوفاة الدائن، بشرط رضا البائع به.■

كلمة إلى الدعاة

كيف تلقي محاضرة؟

إن احتكاك المربي مع تلامذته وتوجيههم وإعطاء الأوامر أو أخذ المعلومات ما هو إلا نوع من الاتصال، وبقدر ما تكون عملية الاتصال واضحة ومفهومة وفعالة تكون هناك استجابة جيدة من قبَل الطرفين، ونحب هنا أن نشير بعض الإشارات التي تتعلق بهذا الموضوع التي تهم المربي، وإياك نعني:

الاتصال: «هو نقل معلومات من مرسل إلى مستقبل بصيغة واضحة المعنى والمبنى».

ومما لا شك فيه أن من أهم وسائل الاتصال هو الشفهي وكثيراً ما يستخدمه المربي للتأثير على تلميذه من خلال الخواطر أو الدروس أو غيره.... ولذلك سوف نخص بالذكر: إلقاء المحاضرة، فأسلوب الإلقاء للمحاضرة يتطلب قدراً كبيراً من المهارات فعلى قدر الحيوية في الطرح والقوة في التعبير والتجديد والتشويق يكون طريقك سهلاً للنجاح في توصيل المعلومة ورضاء المقابل، وقبل البدء بالطرق التي تجعلك محاضراً ناجحاً عليك باتباع الآتي:

اكسر الحواجز:

١ - قاوم الضغط النفسي وابدأ برغبة قوية عنيدة.

٢ - حاول أن تركز انتباهك على التلاميذ واهتم بهم أكثر من القلق في محاضرتك.

٣ - تذكر أن الرهبة هي عدم القدرة على مجابهة عدد كبير ليس إلا.

٤ - تأكد قبل الإلقاء من تمكنك من النقاط التالية:

رتب معلوماتك وفق تسلسل منطقي - حاول مراعاة الاختصار - راع الدقة والوضوح وحسن العرض لشد الانتباه - راع أسس الهيكل «المقدمة، الموضوع، الخاتمة» - ركّز على الأهم ثم المهم - ابتعد عن الدعابة الزائدة والمبالغات غير المنطقية - اهتم بالإخراج «وسائل - ابتكارات».

بعد كسر الحواجز النفسية يجب مراعاة النقاط التالية للمحاضرة:

أولاً: الملقي:

١ - أبرز شخصيتك المتميزة ولا تقلد.

٢ - كن أنيقاً.

٣ - احشد مستمعيك ولا تتركهم مشتتين.

٥ - اختر المكان والزمان المناسبين.

٦ - ابتسم وكن مرناً.

ثانياً: الأسلوب:

لا توجه أسئلة بديهية - تكلم كأنك تتبادل الحديث - أكثر الاستشهادات - اضغط على الكلمات المهمة - غيّر نبرة حديثك - غيّر سرعة الإلقاء - قف قبل وبعد الأفكار المهمة - قارن بأشياء معروفة - نوّع الجمل وكرر الفكرة - لا تقل «آه» أو «يعني» أو.... اضرب أمثلة حقيقية من الواقع - لا تحاول أن تقول كل شيء في وقت قصير - كن دقيقاً - استعمل الصور البلاغية «إنه ثعلب، كلامه ناعم مثل الحرير» - ليكن حديثك شخصياً «أمثلة شخصية» - استثر العواطف - ابدأ بداية مثيرة وقوية ولا تبدأ باعتذار - توقف قبل أن يمل الناس - لا تتحرك حركات انفعالية - اعط انتباهك للجميع - اختر الحركة التي تناسب الكلام - تذكّر أن ما يُقال أخيراً يبقى في الذاكرة.

هذه أخي المربي بعض اللمحات السريعة وعليك أن تجتهد لتُحسِّن من طريقة إلقائك كي يكون للكلمة وقعها المؤثِّر في القلب لعلها تكون لك شفيعة يوم القيامة، كما أحب أن أذكّر ألا ننسى إخلاص النية لله تعالى فهي أساس صحة عملك والطريق إلى التوفيق فكما قيل: «ما كان من القلب فمحله القلب وما كان من اللسان فلا يتعدى الآذان»، وتذكر دائماً أنك تطبّق وصية رسولك الكريم في تبليغ الدعوة إلى الله تعالى في قوله: «بلِّغوا عني ولو آية».■

خالد علي الملا



طفلك العنيد.. كيف تروِّضه؟!

العناد لدى الطفل ظاهرة صحية، لا ننزعج عندما نراها لأن العناد جزء من شخصية الفرد وتركيبته... حتى لو امكن ان يصبح طفلاً معانداً لنفسه او لغيره... فالطفل دائماً يمتلك الرغبة في إثبات ذاته وتعريف المحيطين به بانه موجود فيتخذ الوسائل المتعددة لإثبات وجوده واستقلاليته واختبار مدى قدرته على التاثير على والديه والمحيطين به... وما العناد إلا وسيلة من وسائل تحقيق ذلك.... ولا شك في ان المشاكل المتعددة للطفل في سنواته الأولى تعتبر عامل إزعاج للوالدين وبخاصة الأم لانها اقرب إليه من والده حيث التقارب الجسدي والتقارب النفسي بينها وبينه.

التضارب في الرغبات

عناد الطفل يعني عصيانه لأمر طُلب منه... فالطفل لا يستوعب تماماً مدلول هذه الكلمة «العناد» حتى يتعامل معها بوعي تعامله مع المفردات ذات الدلالات الواضحة مثل القلم والماء والطعام... وغير ذلك... فالطفل المعاند يتخذ سلوكاً متحدياً فقط دون أن يعرف انه يعاند او يضايق.

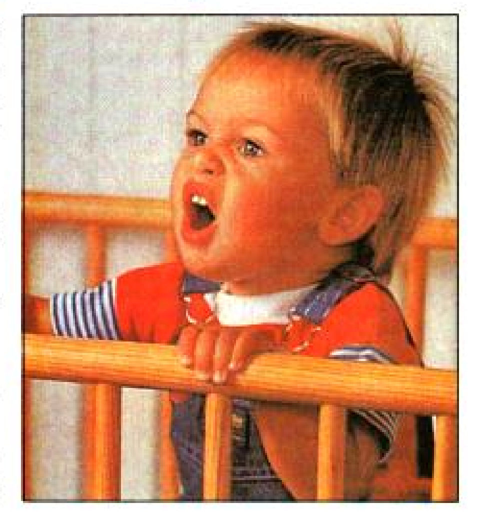
إن الأمر لا يزيد على ان الطفل يريد شيئاً محدوداً والأم تريد شيئاً آخر او ترفض ما يطلبه، وفي هذه الحالة يحدث التضارب في الرغبات، وينتهي الأمر إما إلى إصرار الطفل على تنفيذ رغبته أو إلى خضوعه إلى مشيئة الأم تحت تأثير الخوف والهلع الذي انتابه عندما اكتشف أن رفضه سوف يعود عليه بالعقاب وخاصة العقاب البدني.

الطفل في الحالة الثانية سوف تترسخ لديه عادة الاستسلام غير الإرادي وتتكون لديه ديناميكية الخضوع.

الأسلوب الذي يتبعه الوالدان في علاج مشاكل الطفل يحدد إلى درجة كبيرة ملامح شخصيته... وبالتالي تصبح عملية التربية هي المسؤولة الأولى عن الصياغة للشخصية وإعدادها لمواجهة الحياة.

وإن واجب الأم في مثل هذه الحالة أن تحاول تفهّم الأمر وإعطاء طفلها الفرصة لتنفيذ رغبته ولو بشكل مبسط.... ثم عليها أن تستدرجه بهدوء وكياسة لتجريب رأيها.

ولنضرب مثالاً على ذلك: فلو اصر الطفل على أن يتناول طعامه بطريقته الخاصة - بيده الشمال - مثلاً رافضاً طريقة أمه... فعلى الأم ان تحترم إيجابية تفكيره المحدودة وتمنحه الفرصة مادامت في حدود المقبول... وبالطبع قد تاتي النتائج مخيبة لآمالها... لكنه بعد أن يخوض تجربته ويلمس



نتائجها سوف يتقبل توجيهاتها ويظهر استعداده لتقبل مساعدتها دون تمرد أو عصيان.

إن الطفل يمتلك دائماً الرغبة في إثبات ذاته واستقلاليته واختبار مدى قدرته على التأثير على والديه المحيطين به، وما العناد إلا وسيلة من وسائله لتحقيق ذلك، وينبغي أن ننظر إلى الأمر ببساطة فإن أمر العناد ما هو إلا رفض لفعل شيء معين وهذا طبيعي وليس مشكلة تؤثر على العلاقة بين الطفل ووالديه فمعنى الرفض أن الطفل له رأي آخر يريد أن يعبر عنه حتى وإن كان هذا الرأي سالباً ولكن المهم أنه يريد أن يثبت للآخرين بأنه موجود وأن له رأياً كما أنهم أنفسهم لهم رأي فيحاول أن يفعل أشياء يرفضها الوالدان أحياناً ليثبت نفسه أو ليلفت انتباه الآخرين إليه.

وإذا كان السلوك الشاذ أمراً طبيعياً في المجتمعات... فلماذا اعتبر العناد مصيبة وهو ليس سلوكاً شاذاً، إنما هو سلوك سوي أراد الطفل أن يعبر عنه ليقول لنا: أنا موجود.

فنجد أن معظم الأمهات يشكون من بعض سلوكيات الأطفال، ويرينها من وجهة نظرهن سلوكيات غير صحيحة وبالتالي يتعاملن معها بدرجة من العصبية والتوتر قد تؤدي إلى نتائج عكسية وتأتي بالمردود السلبي.

فإذا رفض الطفل شيئاً فلا نعتبر هذا مصيبة كبرى، ونقول بأنه صغير ونحن الكبار ولكن يجب ان نتعلم السلوك كله لنختار منه الحسن والخطأ والشاذ... فإذا ما عبر الطفل عن رأيه أو فعل فعلاً مغايراً لما نطلبه منه فعلينا أن نحترم وجهة نظره او تفكيره المحدود فيها مادامت في حدود المعقول والمقبول فإذا ماجرب الطفل ذلك التفكير وأدرك أنه خطأ فسوف يتراجع بمفرده.

ولنضرب مثالاً... فلو اراد الطفل مثلاً أن يمسك الشمعة وهي مضاءة فلنتركه يتصرف كما يشاء ولكن ينبغي علينا أن نحذره أولاً وننبهه فإذا أصرّ على ذلك فلا نعتبرها إساءة ونتركه يفعل ما يشاء فإذا لامسها بنفسه واحترق إصبعه أو أحس بسخونة النار، فإنه سوف يتعلم أن هذا السلوك سلوك سيئ ولن يقترب من هذه الشمعة بعد ذلك، ومن هنا فقد احترمت وجهة نظره ولم أعتبرها إساءة أو مضايقة.... ولابد من التنبيه هنا أنه لا يعني ذلك أن نترك الطفل يرمي بنفسه من الطابق العلوي ونقول بانه سيعلم بأن سلوكه خاطئ ولكن المقصود أن نترك الطفل يعبر عن رأيه في حدود المعقول او المقبول حتى لا تضره ضرراً نندم عليه بعد ذلك.

من هنا على جميع الأمهات ان يعلمن أن التضارب في الرغبات هو الذي يحدث العناد فقط ولكن مع ذلك فإن الطفل يفعل ذلك دون أن يقيم لكلمة (العناد) وزناً أو فهماً لمضمونها إنما كل ما يفعله أو يقوله هو رفض لإثبات الذات والوجود ولتنبيه الآخرين بوجوده.

إحساس بعدم الطمأنينة والتوتر

وفي هذا الإطار لابد من توضيح أن الطفل الذي يتصف بالشقاوة ايضا ينتمي إلى الأطفال المعاندين ويسمى الطفل (الشقي) وهو ذلك الطفل الذي يتكرر منه الخطأ بالرغم من إدراكه أنه خطأ.. ولكن المشكلة تكمن في عدم قدرته على التحكم في نفسه لتلافي ذلك الخطأ، بمعنى أن قيام الطفل بفعل الخطأ عن عمد وإصرار يأتي من الحالة النفسية التي يمر بها وقتها ويمكن أن نعتبرها ايضاً إثباتاً للذات وللوجود لكل من حوله.

وتنقسم الشقاوة إلى نوعين:

١ - حركية.

٢ - لفظية.

إن الطاقة الهائلة التي منحها الخالق للطفل تدفعه دفعاً إلى تفريغ هذه الطاقة، وبالطبع لن يكون هذا التفريغ إلى من خلال النشاط الحركي أو النشاط اللفظي.

إن الطفل في سنواته الأولى يميل دائمٌ إلى تحطيم كل ما يمتلكه حتى ولو كانت دميته التي يحبها، كما أنه يميل إلى العبث بمحتويات المنزل وأحياناً يتجاوز هذا العبث بمفاتيح الكهرباء أو السكاكين.

أما الشقاوة اللفظية فتتمثل في الصياح

بصوت يثير أعصاب أمه مما يدفعها إلى نهره.

إن كل هذه السلوكيات غالباً ما تكون نتيجة الإحساس بعدم الطمانينة، او لتوتر نفسي يصيب الطفل في هذه السن، او لسعيه نحو جذب اهتمام الآخرين في محاولة لإثبات ذاته عندما يرى الآخرين لايعيرونه اهتماماً.

ومن هنا لابد أن تعلم كل ام لديها طفل معاند بعض القواعد والمسلّمات:

- لست المسؤولة عن هذه التصرفات لدى ابنك فهي سمات طبيعية مزود بها الطفل وينبغي عدم القسوة عليه في هذا الوقت ولنتركه في حدود المعقول فقط حتى لايضر نفسه ويؤذيها.

- على الأم الرشيدة أن تدرس أسباب تلك السلوكيات التي تغضبها فهي أقرب الناس إلى طفلها وأكثرهم التصاقاً به.

- لابد من أن تكافئ ابنك على تصرفاته السليمة وتشجيعه ولو بالكلمة الحسنة فقط والتشجيع اللفظي او المادي فهذا أسلوب أكثر إيجابية من العقاب على التصرفات السلبية.

- لابد وأن تكون الأم إيجابية فإن الأطفال الصغار لابد وأنهم يحبون التوجهات الإيجابية لما يجب أن يقوموا به في حين انهم لا يستجيبون للتوجيهات السلبية التي تتضمن مجرد النهي عن الأشياء التي لايصح القيام بها.

امنحي طفلك الثقة بالنفس فإذا ما شعرت بأنك دائماً تمطرينه بأوامرك ونواهيك وأنك باستمرار تصححين له أفعاله فإنه لن يحسن التصرف منفرداً وسوف يشك دائماً في كل عمل يعمله مما يؤصل فيه عادة التردد.

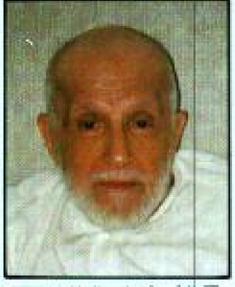
وأخيراً: نقول للام: كوني لطفلك قدوة.. فلاتداعبيه بكلمة غير مناسبة، وإلا فإنه سوف يرددها معتقداً انها الصواب، ولاتأتي أمامه بأفعال تأمرينه بألا يفعل مثلها، وضعي في ذهنك أن العناد امر طبيعي وضروري وصحي للطفل في مرحلة معينة يريد فيها أن يثبت ذاته ويضع رأياً فلا أكون أنا الآمر الناهي فقط ولكن أترك له الحرية لكي يعبر فيها عن رأيه ونحترمه إذا كان كما قلت في حدود المعقول غير الضار.

وأقول للوالدين: أعانكما الله على تربية أطفالكم، وخاصة العنيد منهم، لأنكما المدرسة الأولى التي تحدد طريق ملامح الحياة له، وندعو الله أن يجعل كل الأبناء صالحين.■

عبدالحميد غزى

لمسات في التربية من جدي «الشيخ علي الطنطاوي» (٢٨)

فن القراءة



■ الشيخ علي الطنطاوي

أراني اليوم وقد رجعت لأكمل الكتابة في حديث مسبوق وموضوع مكرور، فقد عدت من جديد لأتكلم عن الكتاب، عن ذلك القرين والصديق الذي لازم جدي طوال حياته فكان له الصاحب الوفي والرفيق المخلص الذي بقي معه دائماً ولازمه في كل الظروف، كان الصديق وقت الضيق، وكان الجليس عند فقد الأنيس، وكان له الفضل في المكانة العلمية والأدبية التي وصلها جدي.

حديثي اليوم يتجدد عن الكتاب: هذا الصديق الذي ما ملّه جدي قط، ولا رغب عنه يوماً، ولا شغله عمل عن الاستزادة منه، ولا صرفه لهو عن الأنس به، وهذا ما قاله جدي - قديماً - عن هذا الصديق: «كنت طوال عمري عائشاً وحدي، أنيسي كتابي، فكنت أمضي يومي - إلا ساعات المدرسة - في الدار لا أجد ما أشغل به نفسي وأملأ به فراغ حياتي إلا القراءة».. لذلك أجدني - مهما حاولت الابتعاد عن الكتاب والانتقال إلى سواه من الموضوعات والذكريات - عائدة إليه ومقتصرة عليه، جدي يذكرني بالكتاب والكتاب يذكرني بجدي: قرينان لا ينفكّان وصنوان لا يفترقان، وكيف لي بالهروب من هذا الحديث والافتراق عن ذاك القرين وقد تعلمت أنا نفسي حب الكتاب، وأصبحت القراءة جزءاً من برنامجي اليومي وبعضاً من أساسيات حياتي؟

تجربة طولها ستون عاماً أهدانيها جدي حينما أصبحت قادرة على الإفادة منها: فتعلمت منه أن أقرأ كل يوم عدداً من الصفحات لا يقل عن عشرين - مهما كانت الظروف والمشاغل - فإني إن تعللت وتثاقلت عن المطالعة بسبب الظروف ما كنت لأقرأ أبداً لأن الملاهي والصوارف لا تنتهي، فصرت أحذو حذوه، حيث كان يتصفح ما يصله من الجرائد والمجلات كل يوم، ويقلب باهتمام زائد كل كتاب تقع عليه يداه مهما كانت مادته «سواء كان في الأدب أو الفقه أو التاريخ أو الطب أو العلوم أو غير ذلك»، فإن أحبه أتم قراءته وإلا تركه إلى غيره، وقد أفادني من مطالعته تلك حيث كان يدلني على النافع والمفيد، وأرشدني إلى بعض الكتب التي تغني من يقرؤها عن الكثير من أمثالها ومنها: «فجر الإسلام» لأحمد أمين و«نور اليقين» للخضري، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي، و«الجامع الصغير» للسيوطي، وكان يهتم كثيراً بالأسلوب الأدبي الجيد وسلامة اللغة ويرى أن قراءة كتب المنفلوطي والرافعي والمازني وأمثالها تساعد كثيراً على تحسين السليقة وتقوية اللغة.

وعلمني فن القراءة، أي الطريقة الصحيحة لقراءة أي كتاب:

١ - اقرأ العنوان جيداً «وإن كان العنوان لا يعبر أحياناً عن مضمون الكتاب بسبب سوء الاختيار أو تشابه الموضوعات».

٢ - ثم انتبه لاسم المؤلف فلا أقرأ لأي كان لأن اتجاهات الكاتب وقناعاته في الحياة سوف تظهر - على الأغلب - في كتبه، وربما كان مفسداً مدلساً، وقد سمّى لنا بعضاً من أولئك الكتّاب ونهانا عن القراءة لهم قبل أن يشتد عودنا (لما يعرف من انحرافهم وفساد عقيدتهم مثل جورجي زيدان في رواياته المسماة «روايات تاريخ الإسلام»)، خوفاً من أن نعجز عن التمييز بين الصحيح والخطأ.

٣ - ثم اقرأ المقدمة بعمق وتفصيل إذ هي التي تبين الغرض من الكتاب، وتوضح محتواه، وتشرح الطريقة التي عرض بها المؤلف الأفكار والأساس الذي قام عليه تقسيمه للفصول.

٤ - ثم أستعرض فهرس الكتاب فأستوعب محتواه بنظرة سريعة شاملة.

٥ - وأخيراً اقرأ الخاتمة «إن وجدت» بعمق لأن فيها زبدة الموضوع ومغزى الكتاب.

هذا الأسلوب يمنح القارئ فكرة واضحة عن مضمون الكتاب وأسلوبه في زمن وجيز، فإن أحبه أكمله وإن رغب عنه تحول إلى سواه، كما أنه يوسع القاعدة الثقافية للقارئ الذي يعتاد النظر في كل كتاب تقع عليه يداه فتتراكم لديه - مع مرور الأيام - معلومات عامة عن كثير من الكتب وكثير من الكتّاب.■

عابدة فضيل العظم

فأوصلهم إلى آخر الطريق بسلام. ومدرسة الليل منهاجها القرآن لذلك كان «قرآن الفجر» فهو القرآن الذي يتلى في خلوة العبد بربه وفي لجوئه وافتقاره إليه في العلم والعمل، يتدبره العبد في هدوء سويعات الفجر، فيفتح الله عليه من رضوانه، ويشعره بقربه، والهدف من قرآن الفجر ليس هدفاً روحياً فقط بل هدف تربوي بالأساس.

يكون العبد في بداية دخوله حقل الدعوة محملاً بمفاهيم كثيرة من مجتمعه، مما يحتاج إلى تصحيح، وقرآن الفجر هو المدرسة التي تصحح فيها مفاهيم المسلم ويعاد تشكيل عقله فيها على النسق القرآني

يقول تعالى: ﴿كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾ (الأعراف)

إن الله سبحانه وتعالى قد بيّن للناس في الكتاب سنناً تشريعية هي الأحكام، وسنناً كونية هي ما يحكم المجتمعات والكون في نواميس لا تتبدل وتربية المسلم على هذا الكتاب هو السبيل إلى إعداده لخوض المعركة مع الباطل مستشعراً تسخير الله الكون له، ومسخراً هو (أي الإنسان) لصالح دعوته، فالمؤمن الذي أعلمه ربه بالقرآن مواضع الفتن، وأخبره سنة الله في الابتلاء، وأنه يميز الخبيث من الطيب لايفزع عند لقاء أي موقف أو أي أزمة، بل يتأمل الحوادث قائلاً في يقين: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ (الأحزاب: ٢٢)، ولا يزيد السعي في الدنيا بدعوته إلا إيماناً وتسليماً، وهي درجة لا يقف على عتباتها إلا الذين تربوا على القرآن وتشبعت به قلوبهم، وتغير به إدراكهم ليصبح فهماً قرآنياً وعقلاً قرآنياً.

يقول تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ۝٢٩﴾ (ص)، فهل حقاً نتدبر في جوف الليل منهج السير، وخطى الحركة؟■

سمية عبدالعزيز

الأطفال والكهرباء

بقلم: الدكتور زياد التميمي(*)

دخلت الكهرباء في حياتنا العملية حتى أصبحت جزءاً لا يتجزأ منها ولايمكن الاستغناء عنها لحظة واحدة، وصار المنزل يعج بالأدوات الكهربية والأسلاك الممدودة والمفاتيح والأزرار المنتشرة في أرجاء المنزل وجدرانه، ومن هنا صار أمر الإصابة بالكهرباء حدثاً ممكناً في كل لحظة خاصة في جمهور الأطفال الذين حباهم الله إفراطاً في الحركة وحباً في الاستطلاع.



وصار لزاماً على كل أسرة أن تعرف المعلومات الأساسية عن الكهرباء وأخطارها وإصاباتها وطرق الوقاية منها، لأجل سلامة جميع أفرادها بإذن الله، ذلك لأن الإحصائيات الأمريكية مثلاً تتكلم عن ألف حالة وفاة سنوياً من إصابات الكهرباء بالإضافة لمائتي حالة وفاة من الكهرباء الطبيعية «أي الصواعق».

الكهرباء نوعان، الصناعية والطبيعية «أي الصواعق» وتقسم الصناعية إلى الكهرباء المنزلية «وهي من نوع التيار المتردد» والكهرباء المحصورة والتي توجد في البطاريات الجافة والسائلة وهي من النوع المستمر، وهناك الكهرباء ذات الضغط العالي، وهي ذات الأعمدة والمولدات والمصانع، وتعرف الكهرباء بأنها سيال أو «شلال» من الإلكترونيات ذات الشحنة السالبة المنتقلة من منطقة ذات جهد عال إلى أخرى ذات جهد منخفض، وأما حركة وقوة تيار الكهرباء وبالتالي آثاره الناجمة فإنها تعتمد على عدة عوامل منها:

- فرق جهد التيار الكهربائي بين نقطة الخروج والدخول فكلما زاد الفرق بين النقطتين صارت النتائج أشد.
- المقاومة التي تبديها الأجسام لدى مرور التيار فيها فكلما زادت المقاومة خف التيار.
- القدرة الموصلة للأنسجة في الجسم والتي تعتمد على نسبة احتوائها في الماء فأقل الأنسجة توصيلاً للكهرباء هي الجلد والعظام وأكثرها العضلات والدم.
- تعتمد آثار الصعقة الكهربية الناجمة في الإنسان على السبيل الذي سلكه التيار بين نقطتي الدخول والخروج.

فأخطرها بين الرأس والأقدام وبين الذراع الأيسر والأقدام، وأخف من ذلك بين الذراع الأيمن والأقدام والسبب هو وجود القلب في الحالتين الأوليين.

- مدة التعرض للتيار فإنها تتناسب طردياً مع النتائج الوخيمة له.
- نوعية التيار، فالتيار المتردد «المتقطع» هو الأخطر، وذلك لأنه ينتج ارتجاجاً تقلصياً في العضلات تمنع الضحية من الانفلات بسهولة من مصدر التيار، وكذلك لتسببه إفراز العرق، مما يؤدي بالجلد إلى الابتلال فيصبح ناقلاً كهربياً ممتازاً.

عند مرور التيار في جسم الإنسان فإنه ينتج تقلصاً شديداً في العضلات، فإذا مرّ بالقلب كان النظام الكهربي ونبض القلب يتأثران بذلك وينتج عنه اضطراب مؤقت أو دائم أو راجع لنظام عمل القلب وقد تكون الإصابة مميتة كما في حالة التعرض لوقت طويل «دقيقة أو أكثر» بسبب الاختلال التام لنظام نبض القلب، وفي حالة التيارات ذوات الضغط المرتفع (١٠٠٠ فولت فأكثر)، تكون الوفاة ناتجة عن تدمير مباشر للخلايا الدماغية، هذا بالإضافة للحروق التي يخلفها التيار وتتراوح شدتها من خفيف إلى هائل.

ما العمل عند حصول حادث كهربائي

في بعض الأحيان تكون الإصابة بالكهرباء طفيفة جداً ويتحملها الطفل بسهولة وذلك لقصر وقت التفريغ، ولكن في عموم الأحوال يجب اعتبار إصابة الأطفال بالكهرباء واقعة مهمة تحتاج إلى الرعاية الطبية، حيث يعرض الطفل على الأخصائي لفحص القلب ويستحب إبقاء المريض في المستشفى مدة أربع وعشرين ساعة للملاحظة والاطمئنان.

هذا مع العلم أن المريض قد يحتاج لعناية أكثر إذا أدى مرور التيار لمضاعفات واضحة سريرياً مثل انخفاض الضغط أو حروق أو أذى بالأعضاء الداخلية مثل الكلى.

إذا حصل حادث كهربائي يجب التصرف بكل حيطة وحذر كما يلي: إبعاد المصاب عن مصدر الخطر باستعمال مادة عازلة (عصا خشبية أو بلاستيكية أو قماش جاف أو جلد أو مطاط)، قطع مصدر التيار بعد ذلك والانتباه الشديد لعدم وقوع حوادث إضافية في المسعفين حين تأخذهم الحمية، ثم يفحص المصاب ويجب أن تجرى له عملية إنعاش مؤقتة حالاً إذا كانت حالته حرجة وذلك بالتنفس الصناعي «فم - فم» أو فم - أنف، وتدليك القلب لإنعاشه إذا كان النبض متوقفاً أو بطيئاً جداً، وفي جميع الأحوال فيجب عرض المريض على الأخصائي للقول الفصل، مع عمل الاحتياط اللازم حين نقل المريض للخشية من حصول كسور بالعظام خاصة إذا سقط من مكان مرتفع إثر الحادث.

الوقاية

وهي أهم نقطة في موضوعنا هذا وتتركز وسائل الوقاية على النقاط الآتية:

- التوعية الهادفة: وذلك بالشرح المفيد للأطفال عن الكهرباء من ناحية فائدتها وأضرارها وأماكن الحذر والنتائج المترتبة على العبث والإهمال في التعامل معها، وقد يلجأ المعلم أو الوالدان إلى بعض التجارب الحية لإظهار قوة أو خطر الكهرباء وإقناع الصغار بالابتعاد عنها.
- إغلاق النقاط الكهربية التي تحت متناول الأطفال بصمامات بلاستيكية «موجودة عند باعة الأدوات الكهربائية».
- عدم ترك الأسلاك الكهربائية تحت عبث الأطفال.
- لبس القفازات والأحذية البلاستيكية عند التعامل مع الكهرباء مع مراعاة عدم وجود ماء على الأيدي والإقدام والأرض وخاصة في حالة ربات البيوت عند القيام بتنظيف الأدوات الكهربائية ومناطق ارتباطها.
- تفقد أسلاك الكهرباء ومخارجها ومداخلها بين الفترة والأخرى وإصلاح المعطوب منها.
- التعلم لإعطاء المساعدة الإسعافية للمصاب بالكهرباء نظرياً ومحاولة إتقان ذلك قدر الإمكان لعمله عند الحاجة.■

(*) أخصائي أطفال

الكزاز... وويلات الجروح

بقلم الدكتور: عبد المطلب السح (*)

الجروح كثيرة ونصادفها يومياً في حياتنا، وكثيراً ما نجد أنفسنا مضطرين لإعطاء حقنة «إبرة» لذلك الطفل الذي لم ينس ألم الجرح بعد، إنها الحقنة التي اصطلح على تسميتها بـ«إبرة الكزاز»، وقد يتساءل المرء عن هذا «الكزاز» الذي نتوجس مصائبه ونحاول دفعها بألم أهون؟

ذلك المرض هو داء الكزاز الذي تُحْـدِثُهُ جرثومة لها شكل يشبه مضرب الطبل وهي تبغض الهواء وتقاوم العديد من العوامل وتعيش في التربة لسنين إن لم تتعرض لأشعة الشمس، كما توجد بغبار المنزل والماء وبراز الإنسان والحيوانات.

ويحدث الكزاز الذي تسببه هذه الجرثومة الخبيثة في كل بقاع المعمورة، ويكثر عادة بعد الرضوض والسحجات والجروح والتمزقات والوخزات والإجهاضات والولادات الملوثة والتهابات الأذن الوسطى المزمنة وكيفية حدوثه تكون بعد حصول تماس بين الجرثومة والجرح، تستقر الجرثومة في مكان ملامستها البدن فلا تغزو ولا تتقدم وإنما تفرز سماً زعافاً على نوعين: أحدهما يؤذي الأعصاب، والآخر يحل نسج البدن ودمه، وهذا الأخير من أسوأ السموم المعروفة حيث إن كمية قليلة منه لا تتجاوز (١٣ . ٠/مج) تكفي لقتل الشخص الكبير.

أهم مظاهر مرض الكزاز

تظهر الأعراض بعد دخول الجرثومة البدن بأسبوع ولكن قد تظهر مبكرة بعد يوم واحد وقد لايحدث ذلك إلا بعد شهور عديدة، وللكزاز أشكال ثلاثة لكل منها أعراضه وعلاماته:

- **فالكزاز الموضع**: يحدث على شكل ألم وصلابة وتشنج بالعضلات القريبة من موقع الأذية.

- **أما الكزاز المعمم**: فهو ذلك الذي يصيب كل الجسم وهو الأكثر شيوعاً، ويبدأ على شكل تشنج بالفكين «ضزز» مع صلابة بعضلات الرقبة وصعوبة في البلع ويتهيج الإنسان ويلم به الصداع وتتقلص عضلات الوجه والفم معطية المريض مظهراً يدعى «السحنة الساردونية» وهي تشبه منظر أحد أنواع الأسماك، وتنتشر التقلصات فلا يسلم من شرها مكان في الجسم، لدرجة أن الظهر يتقوس للخلف، وتحدث تشنجات واختلاجات وينعطف الذراعان بينما يتمدد الطرفان السفليان، والتقلصات تحدث على شكل نوب تدوم واحدتها بضعة ثوان إلى دقائق مع وجود فواصل راحة في البداية، ومن ثم تشتد التقلصات وتستنزف البدن وتقل الاستراحات بينها، أما الذي يحرض النوبة فهو مثيرات كثيرة بصرية أو سمعية أو لمسية.

خلال النوبة يكون المريض واعياً ويعاني الألم الشديد، مع خوف رهيب وقد يحدث لديه احتباس بالبول وعلى النقيض قد تنفلت مصراته ليتبول ويتغوط على نفسه، قد ينكسر العمود الفقري كما قد تحدث النزوف والتعرق وارتفاع الضغط أو انخفاضه واضطراب القلب، أما الحرارة فتكون منخفضة عادة، وقد يحدث الاختناق أثناء النوبة، من الاختلاطات الناجمة عن الكزاز أيضاً حدوث إصابات رئوية وتمزق اللسان والتجفاف وسوء التغذية.

وتزداد الأعراض لبضعة أيام ثم تستقر مدة أسبوع ثم تزول تدريجياً ويشفى المريض بغضون شهر بإذن الله.

- **الشكل الثالث: هو الكزاز الرأسي**: الذي يحدث بعد التهاب الأذن الوسطى أو بعد أذية الرأس والوجه بيوم أو يومين، تصاب فيه أعصاب الرأس وقد تشمل الإصابة البدن، وهذا الشكل خطير.

الكزاز وحديثو الولادة

هناك نوع من الكزاز يدعى كزاز الوليد، ويحدث بعد الولادة بحوالي أسبوع حيث تصبح الرضاعة صعبة مع بكاء شديد وصعوبة بالبلع ويتصلب الجسم وتحدث التشنجات، وسببه الولادات الملوثة ونقص مناعة الأم، ولذلك تعطى الحوامل جرعات داعمة من اللقاح.

الوقاية من الكزاز

هناك برنامج روتيني لتلقيح كل الأطفال على شكل ثلاث جرعات يتبعها جرعات داعمة، وعند حدوث جروح وأذيات يتم تقرير إعطاء جرعة داعمة «إبرة الكزاز» أو إعطاء مضاد مناعي للكزاز أو عدم إعطاء ذلك حسب الحالة، وفي حالة حدوث المرض - لا سمح الله - فهناك سبل للعلاج تعتمد على ركائز ثلاث: أولها إزالة مصدر السم وهو الجرثوم القابع في زاوية من البدن، وثانيها مكافحة السم الجائل في الجسم، وثالثها دعم المريض، ولتحقيق هذه الأغراض ننظف الجروح ونعطي الغلوبولين الإنساني المناعي المضاد للكزاز والمضاد الحيوي والأدوية العريضة وندعم وظيفة التنفس ووظائف الجسم الأخرى لدى المريض ضمن وحدة تدعى العناية المركزة، ومن الجدير ذكره أنه بعد الشفاء يجب التلقيح لأن المرض لا يخلف مناعة.

في الختام: إن الوفيات الناجمة عن الكزاز كثيرة وقد كانت تتجاوز ثلث عدد المصابين ولكن والحمد لله تم تخفيضها لأقل من ١٪ بفضل الله ثم تقدم الطب، وسبيل الوقاية سهل ومتوافر ويتمثل في لقاح هو نعمة من الله سبحانه علينا فلابد من الاهتمام بمتابعته.■

(*) أخصائي أول أمراض أطفال وحديثي الولادة

التدخين يؤذي العظام ويسبب آلام الظهر

واشنطن: قدس برس: من المعروف أن التدخين يسبب الكثير من الاضطرابات والأمراض كالجلطات وأمراض القلب والرئة، والسكتات والسرطان فضلاً عن أمراض اللثة والأسنان.. لكن آثاره على العظام والعمود الفقري لم تكتشف بعد حتى الدراسة الأخيرة التي أكدت أن المدخنين هم أكثر الناس عرضة للإصابة بمرض هشاشة العظام.

وقال الباحثون إنه إذا أصيب الشخص بآلام في الظهر أو كسور في العظام الطويلة وفقرات العمود الفقري فإن شفاءها يتطلب وقتاً طويلاً إذا كان مدخناً، مشيرين إلى أن العمليات الجراحية للظهر والعمود الفقري أكثر شيوعاً في المدخنين بحوالي ٤ مرات مقارنة بغير المدخنين.

وأضاف هؤلاء أن آلام الظهر والفقرات الحادة تزيد مع زيادة عدد سنوات التدخين وعدد السجائر المستهلكة وهذا الارتباط بين تدخين السجائر وآلام الظهر يظهر بصورة واضحة في الأفراد الذين تزيد أعمارهم على خمسين عاماً وفي المدخنين الذين تتطلب أعمالهم بذل جهد جسماني كبير.

واعتمدت الدراسة الجديدة التي نشرت نتائجها في العدد الأخير من مجلة «الأخبار الطبية» الأمريكية على تتبع الحالة الصحية لعدد من توائم الإناث المتماثلة تراوحت أعمارهن بين ٣٠ - ٣٩ عاماً حيث تبين زيادة في معدل انتشار المشاكل الظهرية وآلام العمود الفقري في التوائم المدخنة بحوالي ٢٠٪ مقارنة مع نظرائهن من غير المدخنات، كما أظهرت النتائج وجود انخفاض ملحوظ مع نظرائهن من غير المدخنات، كما أظهرت النتائج وجود انخفاض ملحوظ في الكثافة المعدنية ومحتوى العظم الذي أصبح أكثر سوءاً عند بلوغ هؤلاء النساء سن اليأس.

وأفادت الدراسة أن تدخين السجائر زاد من انتشار أمراض العمود الفقري وآلام أسفل الظهر والديسك إلى معدلات عالية، وكانت الأعراض أسوأ مع استمرار التدخين وتحسنت عند الإقلاع عنه بحيث كانت نتائج العمليات الجراحية للظهر أفضل عند غير المدخنين.

وكانت دراسة سابقة أكدت أن التدخين يزيد خطر الإصابة بآلام العنق وأسفل الظهر بحوالي ٣ أضعاف مقارنة مع غير المدخنين.

وأشار العديد من الباحثين إلى أن مستويات هرمون الاستروجين الأنثوي تكون أقل في النساء المدخنات، الأمر الذي قد يفسر جزئياً سبب دخول هؤلاء في سن اليأس بشكل مبكر وزيادة خطر إصابتهن بمرض هشاشة وتخلخل العظام.■



استراحة المجتمع



إعــداد
سعيد الأصبحي

أسباب صلاة الفجر مع الجماعة

١ ـ تقوى الله عز وجل.
٢ ـ مراقبة الله في السر والعلن.
٣ ـ التضرع إلى الله عز وجل.
٤ ـ مداومة الذكر لله سبحانه وتعالى.
٥ ـ أن يتوضأ المسلم قبل النوم.
٦ ـ وضع الساعة المنبه.
٧ ـ النوم مبكراً وتجنب السهر.
٨ ـ قراءة الأوراد والأدعية قبل النوم.■

علي محمد العيسى ـ الغاط ـ السعودية

في محبة الله

حكى بعض الصالحين فقال: لقيتُ غلاماً على طريق مكة، فقلتُ له: أما تستوحش؟ قال: الأنس بالله قطع عني كل وحشة، قلت: أين ألقاك؟ قال: أما في الدنيا فلا تحدث نفسك بلقائي، وأما في الآخرة فهي مجمع المتقين، قلت: أين أطلبك في الآخرة؟ قال: في زمرة الناظرين إلى الله، قلت: وكيف علمت ذلك؟ قال: بِغَض طرفي له عن كل محرم، واجتنابي فيه كل منكر ومأثم، وقد سألتُ أن يجعل جنتي النظر إليه.■

عمرو صبري تركي ـ المنصورة ـ مصر

من هو؟

من دعاة المسلمين والقادة الفاتحين، يتكون اسمه من ثلاثة مقاطع:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١

٥ + ٦ + ٥ فاكهة تنضج صيفاً.
١١ + ٧ + ٣ فعل ماضي ناقص.
١١ + ١٠ + ٩ من المكاييل القديمة.■
١ + ٢ أخو الأب.
٨ + ٦ أداة نصب.

بلال أسعد الصُبى ـ ڤيينا ـ النمسا

من أقوال الحكماء

قال عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه: «ما أقرن شيء إلى شيء، أفضل من علم إلى حلم، ومن عفو إلى مقدرة».

وقال لقمان الحكيم: «ثلاثة لا يُعرفون إلا في ثلاثة مواطن: الحليم عند الغضب، والشجاع عند الحرب، وأخوك عند حاجتك إليه».

وقال آخر: «إن سمعت كلمة من حاسد، فكن كأنك لست بالشاهد، الأريب العاقل هو الفطن المتغافل، إذا أحببت فلا تفرط، وإذا أبغضت بغيضك فهوناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما، عليك بصحبة الأخيار، وصدق الحديث، وإياك وصحبة الأشرار، فإنه عار».■

أبيات أعجبتني

لك الفضلُ يا مولاي والشكرُ والحمدُ
فمازلتَ تولي الخيرَ مذ ضمني المهدُ
ولو رُمتُ أن أُحصي جميلَكَ لم أُطِقْ
فـا لجـميـلُ قـد مَنَنتَ به حـدُّ
وكم لكَ من لُطفٍ أتاني مُـفَـرِّجٌ
من الكربِ ما لولاه قد كان يشتدُ
قصدناكَ نستكفي العداةَ وشرَهُم
وعند عظيمِ الجودِ لم يَخبِ القصدُ
ولكنني أرجـو الذي عمَّ فـضلُهُ
وإحسانُه أن لا يخيبَ لنا قَصْدُ
وصل إلهي كلمـا لاح بارقٌ
وما مطرتْ سُحبٌ وما قهقه الرعدُ
على المصطفى أزكى البريَّة كُلهم
صلاةً مَدى الأيام ليسَ لها عَدُّ.■

أم حذيفة ـ القصيم ـ السعودية

أبياتٌ وعظية

أمـا والله لو عَلِمَ الأنامُ
لما خُلِقُوا لَما هجعوا وناموا
لقد خُلِقوا لأمرٍ لو رآته
عيونُ قلوبِهم تاهوا وهاموا
مماتٌ ثم قبرٌ ثم حشرٌ
وتوبيخٌ وأهوالٌ عِظامُ
ليومِ الحشرِ قد عَملتْ رجالٌ
فصلُّوا من مخافته وصاموا
ونحن إذا أُمرنا أو نُهينا
كأهلِ الكهفِ أيقاظٌ نيام.■

أم محمد عبدالله ناجي ـ مكة ـ السعودية

هل تعلم أن..؟

١ ـ السلحفاة تستطيع أن تعيش بدون طعام وشراب عشرين عاماً.
٢ ـ الكلب يستطيع أن يسمع دقات الساعة وهو على بُعد ٤٠ قدماً.
٣ ـ العقرب عنده القدرة على الصيام ثلاث سنوات، والحصان يستطيع العيش بدون طعام لمدة ٢٥ يوماً.
٤ ـ الإنسان المخلوق الوحيد الذي ينام على ظهره.
٥ ـ أكبر طابع بريد صدر في الصين عام ١٩١٣م.
٦ ـ أول من رفع العلم هم المصريون القدماء.
٧ ـ أول من صنع المدافع هم العباسيون.
٨ ـ أول من شرب الشاي هم الصينيون.
٩ ـ أطول نهر في العالم هو نهر النيل.■

أحمد محمد حجازي ـ المنصورة ـ مصر

إجابات العدد الماضي

بدون مسطرة : كلاهما نفس الطول.

الكلمات المتقاطعة :

	١	٢	٣	٤
١	ح	■	ع	ق
٢	م	ش	م	ش
٣	ا	م	ا	م
٤	م	هـ	ن	د

من أعلام المسلمين .. القاضي أبو يوسف

هو الإمام المجتهد العلامة المحدث، قاضي القضاة، صاحب أبي حنيفة أبو يوسف يعقوب ابن إبراهيم الأنصاري، الكوفي، وكان فقيهاً عالماً حافظاً، وهو أول من دعي قاضي القضاة في الإسلام.

ولد سنة ١١٣هـ، وكان أبوه فقيراً له حانوت ضعيف، فكان أبو حنيفة يتعاهد أبا يوسف بالدراهم مائة بعد مائة.

مات أبوه وهو طفل صغير.

يقول أبو يوسف: توفي أبي وخلفني صغيراً في حجر أمي فأسلمتني إلى قصار أخدمه، فكنت أدع القصار وأمرّ إلى حلقة أبي حنيفة فأجلس أستمع، فكانت أمي تجيء خلفي إلى الحلقة فتأخذ بيدي فتذهب بي إلى القصار، وكان أبو حنيفة يعتني بي لما يرى من حضوري وحرصي على التعلم.

يقول أحمد بن حنبل: كان أبو يوسف منصفاً في الحديث.

ويقول يحيى بن معين: ليس في أصحاب الرأي أكثر حديثاً ولا أثبت من أبي يوسف.

ويقول الذهبي في «سير أعلام النبلاء»: بلغ أبو يوسف من رئاسة العلم ما لا يزيد عليه وكان الرشيد يبالغ في إجلاله، وكان أول ما تفقه على أبي حنيفة وصحبه ١٧ سنة.

وكان أبو يوسف يحفظ التفسير، ويحفظ المغازي، وأيام العرب.

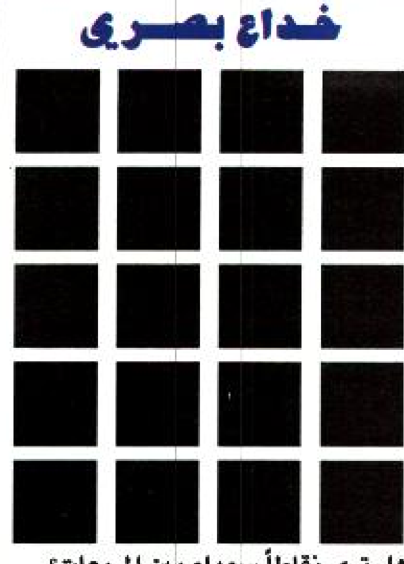
يقول طلحة بن محمد: أبو يوسف مشهور الأمر، ظاهر الفضل، وهو صاحب أبو حنيفة، وأفقه أهل عصره، ولم يتقدمه أحد في زمانه، وكان النهاية في العلم والحكم والرياسة، وهو أول من وضع الكتب في أصول الفقه على مذهب أبي حنيفة، وأملى المسائل ونشرها، وبث علم أبي حنيفة في أقطار الأرض، ولولا الله ثم أبو يوسف ما ذكر أبو حنيفة وما نُشِر قوله وعلمه.

سكن بغداد وتولى القضاء بها لثلاثة من الخلفاء: المهدي، وابنه الهادي، ثم هارون الرشيد، وكان الرشيد يكرمه ويجله، وهو أول من غير لباس العلماء، وكان ملبوس الناس قبل ذلك شيئاً واحداً، لا يتميز أحد عن أحد بلباسه، وكان يصلي بعدما ولي القضاء كل يوم ٢٠٠ ركعة، وكان يقول في دبر كل صلاة: اللهم اغفر لي ولأبي حنيفة.

مات رحمه الله في بغداد عام ١٨٢هـ، يقول عباد بن العوام: ينبغي لأهل الإسلام أن يعزي بعضهم بعضاً لوفاة القاضي أبي يوسف.■

موسى راشد العازمي ـ صباح السالم ـ الكويت

خداع بصري



هل ترى نقاطاً سوداء بين المربعات؟

زيت السمك

توصل العلماء إلى أن تناول ١٥ جراماً من زيت السمك تؤدي إلى الشفاء التام من الصداع النصفي، وقد أعدت لهذه الغاية عبوات خاصة تحتوي على زيت السمك بحالته السائلة للاستخدام العام.■

محمد أحمد إبراهيم معدي ـ السعودية

النفس

واهاً ثم واهاً لنفس قد أوشكت على مجانبة الأخيار، وشدّت رحال الأماني للوصول إلى مطالب الخير، تراها جاهدة، تامّة الصبر عند نزول عائق، لكن علّها تستنفد الطاقة لمبتغى حسن، فإن في ذلك الفلاح، وعند النية يسهل المقصود، وتتفرع السبل إلى نيله، ويعين الله على إدراكه، لكن إذا خالفت هذه الطريق، لم تبصر الإرشاد، ولم تعرف فضائل الدرب الآخر، لأن البصيرة، قد عافت نزول هذا الوادي المخضر، وأنست بحلول الآخر المجدب، وهي على سفرها هذا معانة، وشياطينها توهن آمالها ناتيء العقبات، عندها تسترسل في بغية منحطة، وتواظب على نزول الدركات، فتكردس في مهاوٍ نحسة، فإما أن تتعرف على رفيق درب يمنعها من الالتفات إلى مقصد شريف، وإما أن يقرعها وازع من بقية صلاح فتمد اليد للاستنقاذ، فتبلغ غاية السمي، ومرمى أبعد... «وكل ميسر لما خلق له»، ولا مجري ثالث، لأن الازدواجية تصب بعدُ في أحدهما، والعمدة على النية، وبداية العمل العقد، وتحديد مسار العمل دليل ملامح النية، والابتلاء وارد، والانزلاق لا يؤمن إلا بتوفيق الله، ولا صحة لتواكل، فسير الحقيقة يوصل، وركاب التمني أبعد، والقناعة كنز يشتكي قلة البالغ، والله من وراء القصد.■

أبو حفص عمر البشير الصديقي

بريدة ـ القصيم ـ السعودية

بر الوالدين

إذا أردت النجاح في الدنيا والآخرة فاعمل بالوصايا الآتية:

١ ـ أكثر من زيارة والديك، وتقديم الهدايا لهما، واشكرهما على تربيتك وتعبهما عليك، واعتبر بأولادك وما تقاسيه معهم.

٢ ـ أحق الناس بالإكرام أمك ثم أبوك، واعلم أن الجنّة تحت أقدام الأمهات.

٣ ـ احذر عقوق الوالدين وغضبهما فتشقى في الدنيا والآخرة، وسيعاملك أولادك بمثل ما تعامل به والديك.

٤ ـ إذا طلبت شيئاً من والديك فتلطف بهما واشكرهما إن أعطياك، واعذرهما إن منعاك، ولا تكثر طلباتك لئلا تزعجهما.

٥ ـ إذا أصبحت قادراً على كسب الرزق فاعمل وساعد والديك.

٦ ـ إن لوالديك عليك حقاً، ولزوجتك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه، وحاول التوفيق بينهما إن اختلفا وقدّم الهدايا للجانبين سراً.

٧ ـ إذا اختصم أبواك مع زوجتك فكن حكيماً، وافهم زوجتك أنك معها إن كان الحق بجانبها، وأنك مضطر لترضيتهما.

٨ ـ إذا اختلفت مع أبيك في الزواج والطلاق فاحتكموا إلى الشارع فهو خير عون لكما.

٩ ـ دعاء الوالدين مستجاب بالخير والشر، فاحذر دعاءهما عليك بالشر.

١٠ ـ تأدب مع الناس، فمن سبّ الناس سبوه، قال ﷺ: «من الكبائر شتم الرجل والديه، يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه» (متفق عليه).

١١ ـ زر والديك في حياتهما وبعد موتهما، وتصدق عنهما، وأكثر من الدعاء لهما قائلاً: «رب اغفر لي ولوالدي، رب ارحمهما كما ربياني صغيراً».■

إبراهيم محمد شفا إبراهيم

الرياض ـ السعودية

هل نحن مقتدون...؟ (١)

أذلـــة علـــى المؤمنـــين

«الإنسان القدوة» هو النموذج الواقعي المتجسد الذي يحمل من القيم والفضائل والمكارم ما يعلو به على نوازع الأرض وثقلة الطين، لأن له بالله صلة قوية تمنعه من التردي والسقوط، فهو مشدود إلى العلا، بعيد عن الهوى، أسلم قياده لله فحماه وآواه، وأمده بنصره ورعاه ﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧ ﴾(محمد)، والذين يقتدي بهم لهم في الفضائل والمكارم درجات بحسب استمساكهم بمنهج الله، ولذا كان خير قدوة مأمور باتباعها النبي ﷺ ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝٢١ ﴾ (الأحزاب)، ويظل الناس يحاولون الارتقاء نحو هذا المرتقى الصاعد، لعلهم يقتربون من هذه القمة السامقة التي يقف عليها رسول الله ﷺ، وهم في ذلك متفاوتون أشد التفاوت بحسب القدرة والإخلاص والاستمرار والعلم والمعرفة والاشتغال بالعمل الإسلامي العام، الذي يقوم به بعض الدعاة سواء على المستوى الرسمي أم على المستوى الشعبي المتمثل في أصحاب المشروع الإسلامي، هؤلاء الذين ينبغي أن يتجردوا من كل ما يمس ذواتهم، ويجعلوا أنفسهم مذللة للدين، تمثله سلوكاً وعملاً والتزاماً قبل أن تتحدث به أو تعلن للناس عنه ليكونوا قدوة لغيرهم، وسراجاً منيراً ينير الدرب، ويزيل الغبش أو الظلام فهل نحن - الدعاة - كذلك؟

هل قادة المشروع الإسلامي ودعاته حين نظروا إلى أتباعهم فرأوهم - في بعض الأحيان - كثيرين، ونظروا إلى أعمالهم فرأوها في بعض الأحيان غير قليلة، بالقياس إلى غيرهم اعتدوا بحولهم وطولهم وقضهم وقضيضهم، وظنوا أن الأرض دانت لهم، وأن الناس نازلون على حكمـــهم، سائرون على دربهم، منفضون عن غيرهم، فاستعلوا في الأرض ولم يتواضعوا أمام أتباعهم ولم يتذللوا خضوعاً وانكساراً لربهم... وكأني بهم يقولون: لن نغلب اليوم من قلة؟ أم أنهم تواضعوا لله وشكروا أنعمه عليهم؟

إن التواضع للناس أجمعين أمر حثَّ عليه الدين وأوحاه الله إلى نبيه محمد ﷺ «إن الله أوحى إليَّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد»، وكان الرسول القدوة ﷺ إمام المتواضعين، حتى إن الجارية كانت تأخذ بيده إلى أي طريق من طرق المدينة لتسر له بحاجتها، كان يلاطف الصغير، ويحترم الكبير، ويقدر الآخرين، ولا ينتقص جهد أحد ويقبل من كل أحد بحسب ما يستطيع، وقد بيَّن لنا أن المتواضعين يرفعهم ربهم، ويعلي من شأنهم «وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله».

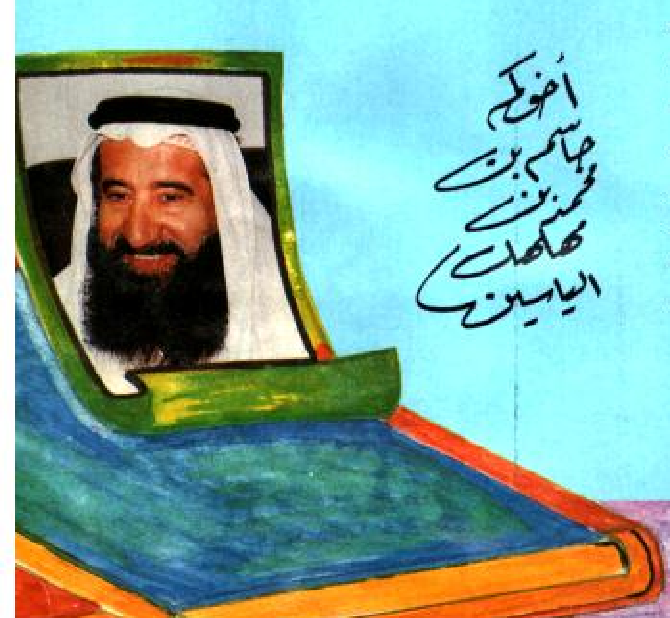
وقد كان موقفه في مواطن الترفع التي يقع فيها الناس مثالاً للتواضع، ألم يأتك نبأ فتح مكة؟ كم يساوي هذا الحدث في دنيا الناس آنذاك حين يجد الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله، وجدوا أنفسهم وقد نصرهم الله فعادوا إلى موطنهم ظافرين، وعلى أعداء الأمس منتصرين، استسلمت لهم الجباه، وخضعت لهم الهامات، ودانت لهم الدور والجبال في موقعة حربية سبقها إعداد واستعداد؟

ومع عظمة هذا الحدث فإنك تنظر إلى القائد العظيم محمد ﷺ ورأسه تكاد تمس عنق راحلته تواضعاً لله، وشكراً له على ما رزقه إياه، وساقه إليه من النصر، ﴿ وما النصر إلا من عند الله ﴾.

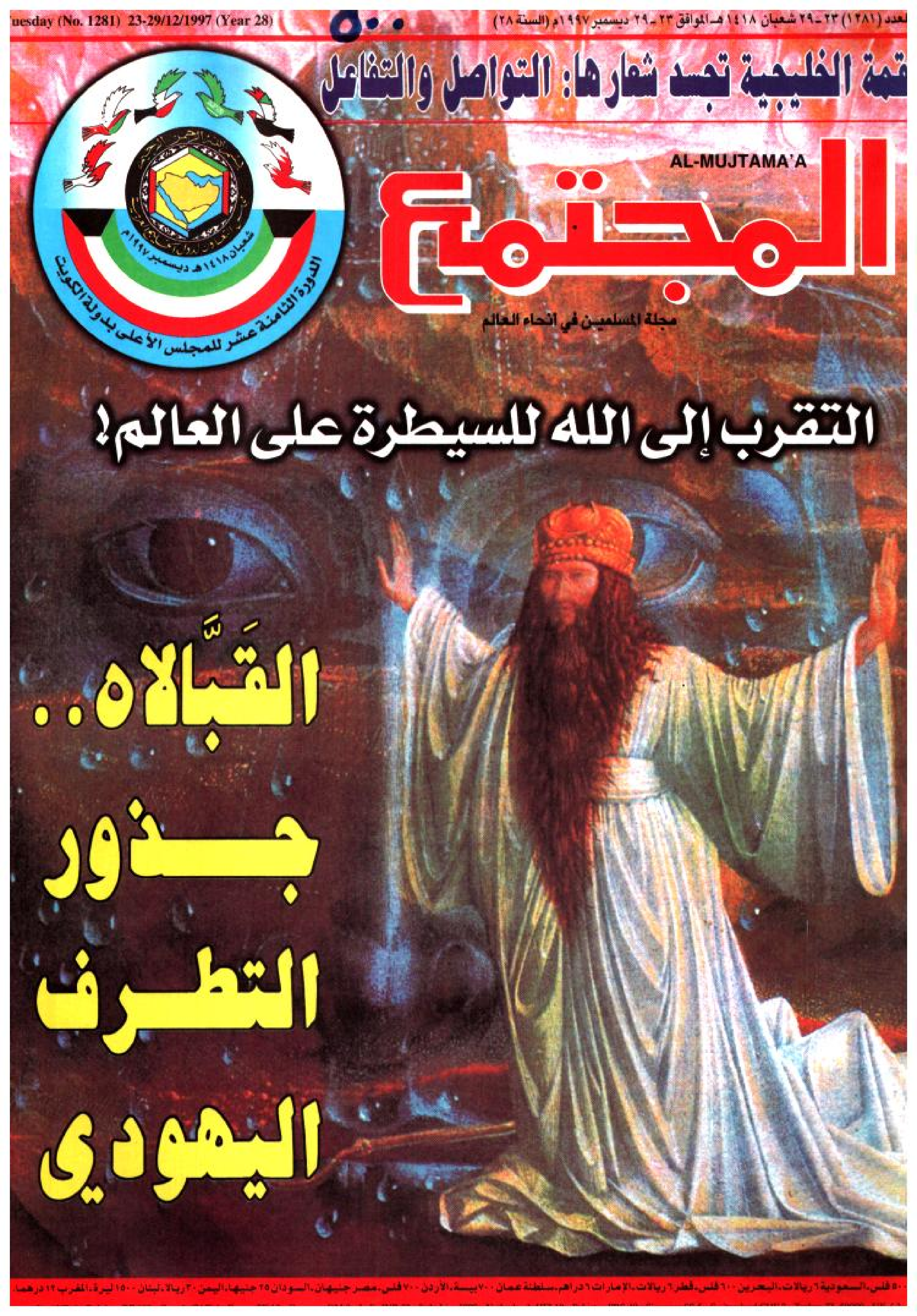
وانتقل هذا الخلق الكريم من الرسول ﷺ إلى أصحابه حتى إن أبا بكر كان يحلب للحي أغنامهم قبل الخلافة - كما أخرج ابن سعد - فلما بويع بالخلافة قالت جارية من الحي: الآن لا تحلب لنا منائح دارنا، فسمعها أبو بكر، فقال: بلى، لعمري لأحلبنها لكم، وإني لأرجو الا يغيرني ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه، فكان يحلب لهم، والأمثلة عديدة، وكلها تبين أن الإسلام صاغ نفوس المسلمين صياغة جديدة، وصفاها تصفية بديعة، أزالت شوائبها وعمقت فضائلها، وجعلت للتواضع مكاناً بارزاً بين هذه الفضائل.

فهل مازال مكان التواضع هذا بارزاً في القلوب، ظاهراً في الأعمال؟

إن بعض الأضواء وبعض الأتباع وبعض الأحاديث والأقوال والكتابات لا ينبغي أن تمس القيم الأصيلة في النفس، ولا أن تطغى عليها لتزيحها من مكانها، أو تحجب نورها، أو تزعزع مقدارها، وإلا فإن هذا أول الشروخ في زجاج الدعوة، وإن الزجاج كسره لا يجبر.■



أخوكم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين



العدد (١٢٨١) ٢٣-٢٩ شعبان ١٤١٨ هـ الموافق ٢٣-٢٩ ديسمبر ١٩٩٧م (السنة ٢٨)
Tuesday (No. 1281) 23-29/12/1997 (Year 28)
٥٠٠
القمة الخليجية تجسد شعارها: التواصل والتفاعل
الدورة الثامنة عشر للمجلس الأعلى بدولة الكويت
شعبان ١٤١٨هـ ديسمبر ١٩٩٧م
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
التقرب إلى الله للسيطرة على العالم!
القَبَّالاه.. جذور التطرف اليهودي
٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ٧٠٠ فلس، مصر جنيهان، السودان ٢٥ جنيها، اليمن ٣٠ ريالا، لبنان ١٥٠٠ ليرة، المغرب ١٢ درهما.



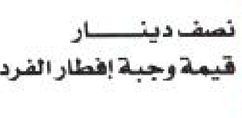
قطار الإفطار

ينتظرك في (٣٠) يوماً فقط
ويقف في (٤٠) محطة حول العالم هذا العام

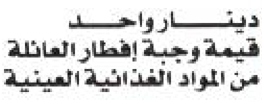
مشروع إفطار الصائم

قال رسول الله ﷺ :

« أحب الناس إلى الله أنفعهم ،
وأحب الأعمال إليه عز وجل
سرور تدخله على مسلم
أو تكشف عنه كربة
أو تقضي عنه ديناً
أو تطرد عنه جوعا »




نصف دينـــار
قيمة وجبة إفطار الفرد

دينـــار واحـــد
قيمة وجبة إفطار العائلة
من المواد الغذائية العينية

لاستلام التبرعات أو الإستفسار :

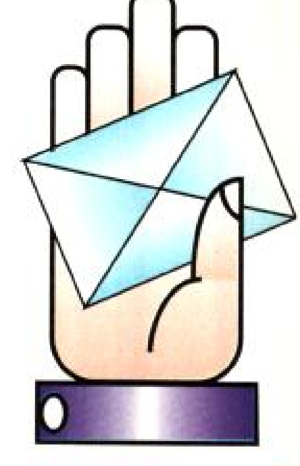
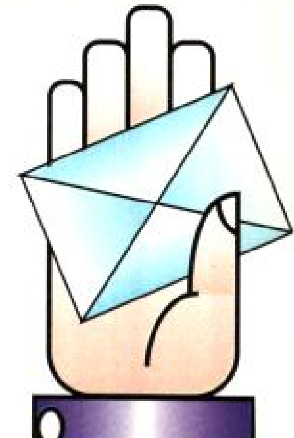
خدمة المتبرعين : ٣ ٤٨٤ ٤٨٤
المندوب السريع : ٨١ ٨١ ٩٢٨
الرئيسي : ٢٥ ١٨٠ ٢٤
فرع العاصمة : ٧ ٤٨٤ ٦/٤٨٤ ١٠١ ٤٨٤
فرع الأحمدي : ٨٠/١ ٤٤ ٣٩٦
مكتب الصباحية : ٣٣ ١٠٠ ٣٦
فرع الفروانية : ٣٣ ٨٨ ٤٤/٤٨٩ ٨٨ ٤٨٩
فرع الجهراء : ٣٣ ٩٨ ٤٤/٤٥٥ ٩٨ ٤٥٥



الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
معاً .. لا يعود السائل إلى السؤال





عن أنس رضي الله عنه أن أعرابياً قال لرسول الله ﷺ: متى الساعة؟ قال رسول الله ﷺ: «ما أعددت لها؟» قال: حب الله ورسوله قال: «أنت مع من أحببت» متفق عليه

رأي القارئ



ردود خاصة

● الأخ: فاعل خير - البادية الوسطى - السعودية وصلت رسالتك وجزاكم الله خيراً وتقبل منكم.

● الأخ: عبدالله العسكر - الخرج - السعودية نشكر لك اهتمامك ومتابعتك ونقدر الملاحظة التي أبديتها في رسالتك وإن كنا لانقصد بها الدعاية.

● الأخ: عبدالماجد سعدالرحمن - مكة المكرمة. وصلت رسالتكم نرجو الله لمدرستكم التوفيق وللجالية البورمية السداد والفرج وقد حولت الرسالة إلى الجهات الخيرية المختصة.

● الأخ: ماجد العتيبي - الرياض - السعودية - ص.ب ٨٧٠٣٧ - الرمز البريدي ١١٦٤٢ نرحب بك صديقاً عزيزاً للمجلة ولقرائها الذين يبادلونك مشاعر الود والإخاء، ويرغبون في التعرف عليك عبر المراسلة وتبادل المعلومات.

● الأخ/ ناصر صلاح - تيرانا - البانيا: تواترت الاعترافات بالمسؤولية عما حدث، فلا معنى لإلقاء الاتهامات على الآخرين.

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

خواطر في ذكرى الشيخ عبدالله عزام



■ الشهيد عبدالله عزام

كنت علماً بين الاعلام ، كنت عملاقاً أمام الأقزام

أيها الشيخ: كنت بجهادك راية، وبعلمك دراية وهداية، كنت صفحة بيضاء في تاريخ مظلم.

في هذا الكون البهيم، كانت هناك مصابيح وأنوار في فلسطين وأفغانستان، ترسل النور قلماً وسيفاً في رجل ثارت فيه نخوة المعتصم يوم أن ماتت من قلوب أمتنا.

كنت بجهادك وعلمك وفهمك وعملك شمساً تبدد غياهب الظلام وتملأ القلوب بالنور والعرفان.

كنت مشعلاً يقود إلى الحق، عرفت كيف تكون فمضيت حيث تريد، بإيمان عميق وفهم دقيق لرفع هذا الدين.

هذا هو الشهيد ولد وعاش ليرفع شأن هذه الأمة واستشهد لتبقى دوماً في القمة.

هذا هو شهيدنا وهذه هي الطريق.■

عادل إبراهيم أبو روّاع - البقعة - الأردن

النموذج الماليزي.. انطباعات قارئ

مقالكم بعنوان «ماليزيا والزلزال الاقتصادي الآسيوي» المنشور في العدد ١٢٧٥ بتاريخ ١١ رجب ١٤١٨هـ الموافق ١١ نوفمبر ١٩٩٧م كان رائعاً بكل معنى الكلمة ويستحق الإشادة به. بل من أروع المقالات التي قرأتها لمجلتكم منذ بداية متابعتي لها أي منذ حوالي ٣ سنوات، إن مجلتكم دائماً رائعة من حيث إظهار المؤامرات التي تحاك ضد المسلمين، وتوعية الأمة وبيان الواقع الإسلامي وحال المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

■ مهاتير محمد

أما عن مقال ماليزيا فقد أبدعتم فيه حيث قرأت في كثير من الجرائد والمجلات عن أحداث ماليزيا سعياً وراء الحقيقة وما تمر به الدولة الإسلامية الشقيقة من أحداث وأزمات لكن مع الأسف لم أجد مجلة أو جريدة عربية توضح ذلك وكل الجرائد والمجلات التي اطلعت عليها كانت أجنبية وبالطبع لم توضح حقيقة ما تتعرض له ماليزيا، بل تحاول التركيز على عنصرية ماليزيا، وكرهها لرجل أعمال يهودي، كان وراء تلك الأزمة.

ولقد أزلتم بمقالكم الرائع الغموض الذي كان يحيط بي من خلال قراءتي لتلك الصحف الأجنبية الاقتصادية التي يدعمها الإعلام الغربي واليهودي غالباً، ولقد أثبتت ماليزيا قدرتها كدولة إسلامية على الاستقلال بذاتها استقلالاً اقتصادياً قوياً جديراً بالإشادة والتقدير ويؤهلها لتتبوأ مكانة مرموقة بين الدول القوية اقتصادياً في العالم.■

محمد عزام - الظهران - السعودية

عقولنا وأموالنا «في الغرب»

سواء كانوا من أصحاب رؤوس الأموال أو من أصحاب العقول المفكرة، تجدهم يفرون من بلادهم.

لقد شعرت بالألم الشديد عندما علمت أن مايزيد على ٨٠٪ من الكوادر المتعلمة يعملون في الغرب الكافر لأنهم ملاحقون، ولاتوجد مجالات لأبحاثهم والإمكانات معدومة في بلادهم.

السؤال الذي يطرح نفسه، لماذا كان الأوروبيون في العصور الوسطى مضطهدين من الكنيسة، بل يحرقون بالنار، وتنصب لهم المشانق وما كان ذلك ليمنعهم من العودة إلى بلادهم وإجراء أبحاثهم العلمية فيها؟!■

حاتم الصادق حامد - السودان

البكاء من خشية الله

عن عيسى بن عمر قال: كان عمر بن عتبة بن فرقد يخرج على فرسه ليلاً فيقف على القبور فيقول: يا أهل القبور قد طويت الصحف، وقد رفعت الأعمال، ثم يبكي ويصف قدميه حتى يصبح فيشهد صلاة الصبح.

هكذا كن بإراعيتنا كثير البكاء من خشية الله. ﴿ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا ﴿١٠٩﴾﴾ (الإسراء).■

أبو أنس الحباب - الرياض - السعودية

لا تجعلوا بأسكم بينكم

تعودنا أن نسمع من أناس يرتقون المنابر ليكفروا إخوانهم ويصفوهم بالمبتدعين والضالين والخارجين عن السنة، وكأنه لايوجد للإسلام أعداء إلا هؤلاء الذين يشاركونهم الدعوة ويتحملون الأذى ويبذلون الغالي والنفيس في سبيل رفع راية الإسلام.■

أحمد محمد مرشد غالب - الرياض - السعودية

تعليقاً على افتتاحية العدد (١٢٧٥)

أوردت مجلة المجتمع في افتتاحية العدد (١٢٧٥) حديثاً بليغاً عن الإعلام تحت عنوان «الإعلام مسؤولية» ولقد وجدتني راغباً في التعليق على هذا الموضوع الهام والهادف.

فمن المعلوم أن الإعلام بمؤسساته المختلفة هو لسان الشعوب، ومع الأسف فقد أسيء استخدامه في كثير من الدول وأصبح وسيلة لنشر الرذيلة والفجور وهي إحدى جوانب الغزو الخبيثة التي يشنها الأعداء على أمتنا الإسلامية في سبيل تمييع شبابها وشغلهم بما لاينفعهم، فمن الواجب علينا التصدي لهذا التيار المنحرف والقضاء على هذا الداء قبل أن يستشري في جسد الأمة، وفي سبيل ذلك لابد من عمل الآتي:

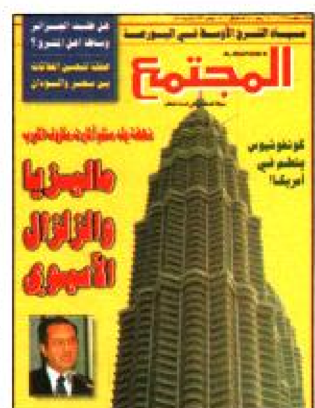
١ - مقاطعة القنوات المنحرفة التي لاهمّ لها إلا نشر الفساد.

٢ - تكثيف البرامج الدينية في وسائل الإعلام.

٣ - استبدال البرامج العلمية والثقافية التي تفتح مدارك الناس دون التعارض مع عقيدتنا الإسلامية بالبرامج المنحطة.

٤ - تسليط الأضواء على قضايا العالم الإسلامي في شتى بقاعه، لكي يدرك المسلمون في أي دولة إسلامية معاناة إخوانهم في الدول الإسلامية الأخرى مما يزيد الترابط والتعاطف.

٥ - مناقشة مستقبل الأمة الإسلامية من قبل مفكريها وعلمائها لمواجهة التحديات والظروف المحيطة.■



■ عدد المجتمع ١٢٧٥

فهد مطلق العتيبي

الاستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

القصيم - عنيزة - السعودية

رسالة إلى خالد مشعل

الأخ خالد مشعل المحترم

رئيس المكتب السياسي - حركة حماس الإسلامية:

السلام عليكم ورحمة الله

يشرفني ويزيدني شرفاً أن أرسل لك رسالتي هذه التي أمل أن تصلك عبر مجلة كل المسلمين المجتمع لكي أعبر عن سعادتي وغبطتي بما سمعته من حديث يثلج الصدر ويشجع على الاستمرار بالعطاء وملازمة جماعة المسلمين ماحييت إن شاء الله، وتتجسد هذه الكلمات بناء على العناصر التي سجلتها أثناء مشاهدتي للمقابلة التي أجريت معك في إحدى القنوات الفضائية حيث لاحظت:

- الفكر المستنير تجاه أسئلة الضيوف والمشاهدين.
- الحماس المتوقد والردود التي تدل على ثوابت ومرتكزات قلّما نجدها في حركة منظمة.
- توضيح الحقائق حول ما تسير عليه الحركات الفلسطينية الأخرى التي تغيرت مبادئها من فترة إلى أخرى إلى أن أصبحت الشرطي والحارس للكيان اليهودي، وما يعانيه المجتمع من تسلط المنظمة على الشعب الفلسطيني المسلم الذي يعاني أكثر مما عاناه خلال الحكم الصهيوني.
- حسن النوايا التي تبديها حماس في مواجهة الموقف السلبي للسلطة الفلسطينية.
- الفساد المنتشر والمستشري بين قيادات السلطة الفلسطينية والانعكاسات السلبية على الشعب الفلسطيني والحركات الإسلامية.
- الاتفاق على أن حزبي العمل والليكود اليهوديين إنما هما وجهان لعملة واحدة، فكلاهما لايؤمن بأي حق لأي مسلم.
- انحسار الحلول جميعها في حل واحد قد قرأناه في القرآن الكريم وسنه النبي ﷺ وهو الجهاد ولاغير والتاريخ خير برهان.■


■ خالد مشعل

إبراهيم الخراز - الكويت

تعقيباً على صيد وتعليق

لقد اعجبت كثيراً بما نشر في زاوية صيد وتعليق من العدد ١٢٧٨ وإن كان لي تعقيب على ما نشر فيها عن موضوع الحجاب الإسلامي.

استدلال الأخت الفاضلة بقوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ (القصص) فلتتذكري انك داعية وان اللاتي تدعينهن إنما قلوبهن بيد الله، وانه - سبحانه وتعالى - إن اراد لهن الهداية فإن هذا سيتحقق لا محالة سواء كنت بالحجاب او لا، وانه - سبحانه وتعالى - إن لم يرد لهن الهداية فإن لهذا لن يغير من الأمر شيئاً سواء وضعت الحجاب او لا.

إن الله لا يقبل القول بدون العمل والداعية هي قدوة لغيرها، فكيف إذا جاءتك من تستنكر عليك - من اللاتي دعيتهن - عدم لبسك للحجاب وترينها بعد ذلك قد فعلت كما فعلت، وكم ستكون المسؤولية كبيرة على عاتقك حين تقفين بين يدي الله عز وجل.■

يمان حسين أفندي - جدة - السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م

تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء : ٢٣ شعبان ١٤١٨هـ - ٢٣ ديسمبر ١٩٩٧م - العدد ١٢٨١ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد : الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان : دار الوطن ت : ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت :شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦ .

قطر: مكتبة الثقافة ت : ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠ .

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ .

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE - DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-212) 5120190 - Fax. (90-212) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدى : الكويت ص . ب (٤٨٠٠) - الصفاة - الرمز البريدى (13049) - التحرير : ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٣٦ فاكس ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

باختصار

كتب الكفر والزندقة والإلحاد

قال وزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح امام مجلس الأمة الكويتي إن الوزارة شكلت لجنة للتحقيق في مسالة السماح بعرض وبيع الكتب التي تتعرض للذات الإلهية والرسل والأنبياء والصحابة الكرام، بالسب والاستهزاء، واكد الوزير ان الوزارة لن تتاخر في معاقبة كل من يخطئ بحق الدين الإسلامي والعقيدة الإسلامية.

ونحن إذ نشكر وزير الإعلام على تصريحاته نؤكد ان اول ما ينبغي عمله وقبل ان تظهر نتيجة التحقيق هو إصلاح الخطا الذي حدث وذلك بإعادة منع الكتب لأن التجاوز معلوم وثابت يراه كل من تقع عيناه على بعض صفحات تلك الكتب كما ادركته لجنة الرقابة التي رأت عدم السماح بعرض الكتب او بيعها، ولكن تم تجاوز اللجنة وافرج عن الكتب.

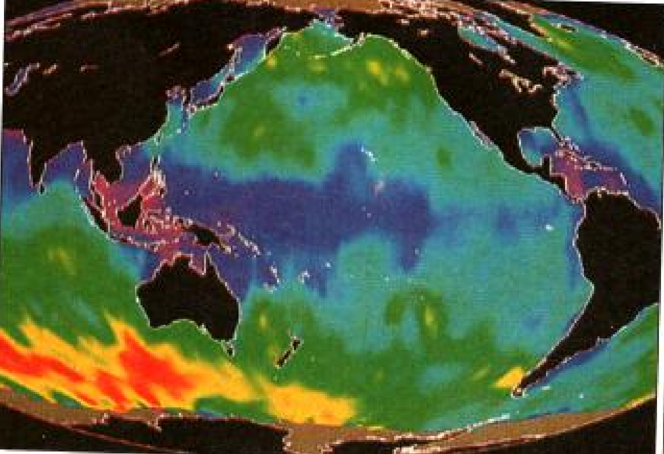
إن ما حدث لا يتفق ودستور البلاد وقانونها على نحو ما اظهره عدد من الكتّاب ولا مجال لشرحه في هذه المساحة الضيقة، كما لا يصح ان يقع في دولة اسّس اميرها لجنة لاستكمال العمل باحكام الشريعة الإسلامية الغراء، إن الغليان الشعبي لن يهدأ حتى تتخذ الإجراءات الصارمة ضد من سمح بعرض هذه الكتب وتوزيعها، ولا نكتفي بطرده من وظيفته، بل تحويله للنيابة لينال جزاء ما اقترفت يداه من جرم بحق الإسلام والمسلمين ومناصرة للإلحاد والزندقة والكفر وإنا لمنتظرون!■



لأول مرة في مصر... تتوصل القوى السياسية المعارضة إلى برنامج متكامل للإصلاح السياسي رغم الخلافات الفكرية بينها (٣٤ - ٣٦).



النائب المغربي سعد الدين العثماني يتح... لـ المجتمع (٣٩).



قمة «كيوتو» حول «ظاهرة» ارتفاع حرارة الأرض تفجر خلافات مثيرة بين الدول الكبرى.... التفاصيل (٤٦ - ٤٧).



ماليـزيا: إجراءات تقشفية جا... (٤٤).

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الادارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد عز الدين

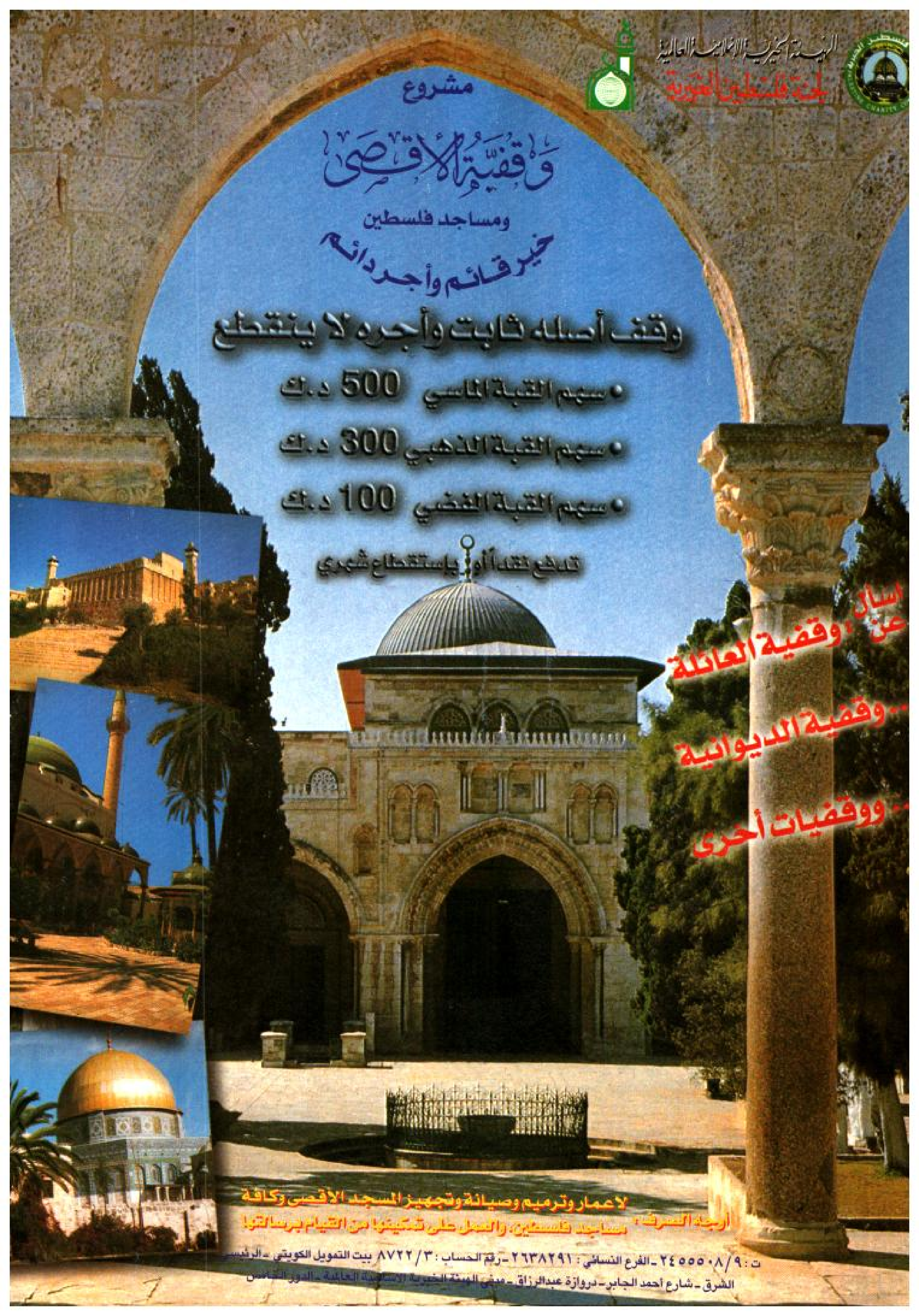
سكرتير التحرير
شعبان عبد الرحمن

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

● ● ●

طبع بمطابع الوطن بال...


الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
لجنة فلسطين الخيرية
مشروع
وقفية الأقصى
ومساجد فلسطين
خير قائم وأجر دائم
وقف أصله ثابت وأجره لا ينقطع
• سهم القبة الماسي 500 د.ك
• سهم القبة الذهبي 300 د.ك
• سهم القبة الفضي 100 د.ك
تدفع نقداً أو باستقطاع شهري
اسأل عن: وقفية العائلة
.. وقفية الديوانية
.. ووقفيات أخرى
أوجه الصرف: لاعمار وترميم وصيانة وتجهيز المسجد الأقصى وكافة مساجد فلسطين، والعمل على تمكينها من القيام برسالتها
ت: ٢٤٥٥٥٠٨/٩ - الفرع النسائي: ٢٦٣٨٢٩١ - رقم الحساب: ٨٧٢٢/٣ بيت التمويل الكويتي - الرئيسي
الشرق - شارع أحمد الجابر - دروازة عبدالرزاق - مبنى الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية - الدور الخامس

الوثيقة السرية لحلف الأطلسي

في الرابع من شهر ديسمبر الجاري ذكرت جريدة «الموندو» الإسبانية الواسعة الانتشار انها اطلعت على وثيقة سرية وجهتها قيادة حلف شمال الأطلسي إلى الحكومة الإسبانية عقب الاجتماع الأخير لوزراء الدفاع ورؤساء الأركان للدول الأعضاء في الحلف.

الوثيقة السرية حسب ما قالت «الموندو» تشير إلى عدد من الأمور:

١ - انه في إطار انضمام إسبانيا إلى البنية العسكرية لحلف الأطلسي تكون المسؤولية الرئيسية لإسبانيا هي التغطية العسكرية للجناح الجنوبي للحلف الذي يعتبره زعماء الأطلسي اضعف الأجنحة.

٢ - ان منطقة الشمال الإفريقي حافلة بطاقة كبرى من عدم الاستقرار - على حد تعبير الوثيقة - ويمكن ان تشكل خطراً على الحلف.

وبالنظر إلى ذلك، يتوجب على إسبانيا تطوير طاقاتها العسكرية بحيث تكون قادرة مع الحلف على توفير قوة قوامها ٥٠ الف جندي للقيام «بمهام سلمية» في الشمال الإفريقي عند الضرورة، وان تتضمن الاستعدادات المطلوبة إمكانية إنزال القوات البرية في المنطقة المعنية، إذا ما تعرضت إحدى دول الحلف لعدوان عسكري خارجي، وان تكفل إمكانية الرد العسكري.

إن قراءة ما نشر من تلك الوثيقة يثير اكثر من علامة استفهام، بل يرسم أكثر من علامة اندهاش:

١ - فالحديث عن رد عدوان عسكري خارجي ينطلق من ارض المغرب الكبير ضد حلف الأطلسي امرٌ يثير الضحك وفق المقاييس المعلومة، والمعلومات المتاحة عن القوى العسكرية للجانبين.

٢ - كما ان وصف العملية الأطلسية التي يُراد أن تكون إسبانيا على استعداد للقيام بها بمشاركة الحلف وتشبيهها بعملية حفظ السلام في البوسنة لا يعدو أن يكون نوعاً من التمويه الذي يكشف اكثر مما يستر.

٣ - التصريح في الوثيقة السرية بان منطقة شمال إفريقيا بها طاقة كبرى من عدم الاستقرار لا يعني سوى ما سبق ان رددته السنة المسؤولين في الحلف، وتضمنته وثائقه العلنية في السنوات الماضية بشان استهداف التيار الأصولي الذي يعني التيار الإسلامي بكل فصائله وتشكيلاته.

٤ - بل يمتد الاستهداف ليشمل كل من يحاول ان يعرِّض مصالح الحلف العسكرية والاقتصادية والسياسية للخطر، تلك المصالح التي تعني الهيمنة والاستغلال والسيطرة على الشعوب.

٥ - ومن الغريب ان السكوت إزاء الخبر المنشور في «الموندو» لم يقتصر فقط على المسؤولين في الحلف او الحكومة الإسبانية، بل شمل ايضاً حكومات المنطقة المستهدفة رغم ان الوثيقة تتحدث عن احتمال تدخل عسكري على اراضيها، فهل يعني هذا السكوت القبول بحماية الأطلسي تجاه اي خطر ينشا من داخل الحدود؟ وهل يعني ذلك الاستعداد للاستعانة بقوات أجنبية؟ وهل اصبحت السلطة اغلى ثمناً واكبر قيمة من الأرض والسيادة والشعب؟

٦ - وما الخطر العسكري الذي يُراد أن تواجهه قوات اكبر حلف عسكري عرفه التاريخ الحديث بمعداته التي لا يوجد في عالمنا المعاصر قوة عسكرية توازيها حجماً وخطراً؟

إن الشمال الإفريقي مجتمعاً لا يملك من القوة العسكرية ما يمكن أن يشكل خطراً على الحلف أو على بعض دوله، اليس الخطر الحقيقي الذي يخشاه الحلف هو يقظة الشعوب وما تعنيه من طاقة كبرى لا يمكن كبتها عن طريق استبداد محلي أو دولي؟ فهل اصبحت يقظة الشعوب تبرر بمنطق «النظام الدولي الجديد» استخدام القوة العسكرية لكبتها؟

* * *

لسنا في حاجة إلى التثبت من صحة الوثيقة المذكورة من عدمه - وقد انتظرنا فلم نسمع نفياً لها - فاهتمام حلف شمال الأطلسي بالخطر الإسلامي المزعوم ليس جديداً، بل هو قائم من قبل سقوط الشيوعية ومن قبل مصادرة إرادة الناخبين في الجزائر، وهو ما انعكس في طرح شعارات مثل «صراع الحضارات»، «والعدو البديل»، كما انعكس في مؤتمرات الحلف وعمل اجهزة التخطيط فيه، ففي ندوة الشؤون الأمنية التي عقدت في ميونيخ بالمانيا عام ١٩٩١م طرح الطرف الأمريكي علناً ضرورة توجيه الحلف لمواجهة ما وصفه بالخطر بالإسلامي، ثم في قمة روما من العام نفسه تحول الطرح النظري إلى قرار رسمي لتعديل اهداف الحلف ومهامه المستقبلية، ثم تحول القرار إلى خطط تفصيلية ولا سيما في مجال تشكيل «قوات التدخل السريع».

إن ما ينكشف من وثائق سرية ليس اكبر خطراً بمضمونه وابعاده مما يمكن رصده من مخططات ومواقف ووثائق علنية، وإن الموقف المطلوب تجاه ذلك يستدعي العمل الدائب الحثيث من اجل مواجهة الخطر وإعداد العدة للمستقبل قبل أن يفوت الأوان... او بتعبير آخر قبل ان يتحقق وعد الله ووعيده ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم (٣٨) ﴾

(محمد).

مشاريع اقتصادية وعسكرية مهمة

القمة الخليجية تجسد شعارها: التواصل والتفاعل

الكويت: المجتمع

أكدت القمة الخليجية الثامنة عشرة التي اختتمت أعمالها أمس الإثنين ١٢/٢٢ في الكويت رغبة دول مجلس التعاون الخليجي الست في المضي قدماً في خطوات التعاون الأمني والعسكري والاقتصادي والسياسي.

وقد عرض على القمة عدد من المشاريع العسكرية والأمنية والاقتصادية التي أنجزها اجتماع وزراء الخارجية التكميلي الذي عقد بالكويت قبيل القمة بيومين وكان من أهم هذه المشاريع دعم قوة درع الجزيرة ومشروع حزام التعاون الخليجي الأمني الذي يسهل مزيد من الاتصالات العسكرية بين دول المجلس.

وعلى الصعيد الاقتصادي بحثت القمة إقرار المرحلة الأولى من مشروع الربط الكهربائي بين دول المجلس والذي تقرر أن يبدأ بالسعودية والكويت والبحرين على أن يتوالى الربط بين بقية الدول في المرحلة المقبلة.

كما بحثت القمة إنشاء بنك الخليج الدولي المملوك للمجلس من خلال مؤسسة الخليج للاستثمار والذي اتخذ من البحرين مقراً وسيفتح فروعاً له في بقية دول المجلس، وفي الإطار نفسه أوصت القمة بأن تفتح البنوك الرئيسية في كل دولة فروعاً لها في الدول الأخرى، وقد أكد الشيخ جميل الحجيلان أمين عام مجلس التعاون الخليجي أن ذلك يساعد على تفعيل العمل المصرفي وبالتالي التعاون الاقتصادي بين دول المجلس.

وفيما يتعلق بتوحيد التعريفة الجمركية أعلن الحجيلان أن دول المجلس قد قطعت ٩٠٪ من تصنيف السلع وأن الباقي هو ١٠٪ فقط بعدها يمكن إقرار مشروع التعريفة الجمركية الموحد بين دول المجلس.

وكان مجلس وزراء الخارجية قد أوصى بالأخذ بنظام جواز السفر المغنط لدول المجلس «وهو الجواز المقروء آلياً» تخفيفاً للمتاعب التي يعاني منها أبناء دول المجلس.

وفيما يتعلق «بالمجلس الاستشاري» لدول المجلس والذي طرحت فكرته دولة الكويت في القمة السابقة فقد تعدلت تسميته إلى الهيئة الاستشارية بدلاً من المجلس الاستشاري.

وأكدت القمة على ضرورة إتاحة الفرصة للعمالة الوطنية في دول المجلس وإحلالها مكان العمالة الأجنبية، وأن تكون هذه القضية بنداً ثابتاً في أي اجتماعات قادمة.



وحول الخطة الاستراتيجية للتنمية التي طرحت على القمة قال الحجيلان إن قمة استثنائية ستعقد لبحث هذه الاستراتيجية.

كما ناقشت القمة النظام الموحد للتعامل مع المواد المشعة والنفايات السامة في المصانع والمستشفيات وسبل تحويلها إلى مواد آمنة وذلك بالاسترشاد بالأنظمة المتبعة بهذا الخصوص في سويسرا.

وعلى الصعيد السياسي وفيما يتعلق بالعلاقات الخليجية الإيرانية أكد الحجيلان أن إيران دولة جارة، ودولة كبيرة وأن أي خطوات للتعاون معها هي خطوات مرحب بها من قبَل دول المجلس، وعن العلاقة مع مصر وسورية المشاركين في إعلان دمشق، قال: إنها طيبة وإن مواقفها لم يطرأ عليها أي تغيير.

وقد جاء انعقاد القمة الثامنة عشرة في ظروف محلية ودولية أكثر هدوءاً واستقراراً سواء على الصعيد الخليجي الثنائي والداخلي أو صعيد علاقات دول الخليج مع إيران خلافاً للقمة السابقة التي عقدت في الدوحة في الفترة من ٧ - ٩ ديسمبر ١٩٩٦م والتي اكتنفتها توترات ومناوشات وتصريحات صنعت جواً ملبداً في سماء مجلس التعاون الخليجي، وكان أكثر هذه التوترات بروزاً مقاطعة دولة البحرين للقمة احتجاجاً على موقف قطر في النزاع القائم بينهما بشأن جزيرتي «حوار» وفشت الديل»، وقد أحدث إصرار البحرين على أن يظل مقعدها شاغراً ردود فعل قوية شغلت المنطقة وغطت على أحداث القمة، في ذلك الوقت.

ورغم ذلك انعقدت القمة وناقشت جدول أعمالها الذي كان على رأسه الخلاف الحدودي ذاته وأقرت تشكيل لجنة رباعية لبحث هذا النزاع، وكانت البحرين على وشك مقاطعة قمة مماثلة للخلافات نفسها عام ١٩٩٠م في الدوحة إلا أن المساعي والضغوط الخليجية أقنعتها بالحضور وحث البيان الختامي للقمة الدولتين على الاتفاق لحل هذه المشكلة.

لكن قمة هذا العام انعقدت في أجواء أكثر صفاء وقد أكد السيد الحجيلان على أن الخلاف حول هذه القضية يمكن حله خاصة أنه كانت هناك خلافات حدودية سابقة بين دول المجلس وقد أمكن حلها ولم يتبق إلا قطر والبحرين اللتان تمتلكان الرغبة في حل الخلاف.

على صعيد العلاقات الإيرانية الخليجية جاءت القمة الثامنة عشرة التي أطلق عليها «قمة التواصل والتفاعل» بعد القمة الإسلامية في طهران والتي أسفرت عن انفراجة واسعة في العلاقات بين الطرفين ولذلك تعاملت مع الموقف الإيراني بإيجابية أكثر.

واعتبر الشيخ صباح الأحمد الجابر في كلمته أمام وزراء الخارجية أن أجواء القمة الإسلامية كانت مبعث ارتياح وتفاؤل... وما تحقق فيها مبعث اعتزاز وتقدير وذلك على خلاف القمة الماضية التي صدر بيانها الختامي حاملاً عبارات شديدة اللهجة ضد إيران فيما يخص نزاعها مع الإمارات العربية المتحدة حول الجزر الثلاث.

وقد ساهم في إيجابية القمة الأخيرة تجاه إيران التصريحات الهادئة المتبادلة بين إيران ودولة الإمارات والتي تؤكد على حل النزاع حول الجزر سلمياً وبالحوار.

أما الوضع في العراق واستمراره في احتجاز الأسرى الكويتيين ومماطلاته في تنفيذ قرارات مجلس الأمن ذات الصلة باحتلاله للكويت، وكذلك عملية المفاوضات بين العرب وإسرائيل وما يكتنفها من معوقات من قبَل الجانب الصهيوني فهي من القضايا الثابتة على جداول القمم الخليجية باعتبارها من القضايا الملحة والمتشعبة.

ولا شك أن ما صدر عن القمة الأخيرة من توصيات وقرارات جدير بالنظر والتأمل ويصب في خانة الاستجابة لطموحات وتطلعات شعوب الخليج لكن آليات تنفيذها وتفعيلها تظل هي الحكم الفصل في جدواها ،وهو أمل ندعو الله أن يوفق قادة مجلس التعاون إلى تحقيقه.■

أسوة بالبريطانيين واليمنيين

نواب يدعون إلى نقل جلساتهم بالتلفاز... والحكومة ترفض

كتب: محمد عبدالوهاب

اهتمام بالغ... بات واضحاً من قبل عدد كبير من أعضاء مجلس الأمة لإقرار قانون نقل جلسات المجلس عبر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة.

فقد تم التصويت على هذا القانون ونجح بالأغلبية الخاصة إذ وافق ٢٩ من ٣٤ حضروا الجلسة، وتطالب بعض المصادر البرلمانية بضرورة الموافقة على هذا القانون وإقراره لأنه سيعمل على مراقبة أداء كل عضو وبشكل مباشر مما يجعل الناخب هو الحكم والفيصل في اختيار النائب الذي يمثله.

يقول النائب محمد العليم مقرر اللجنة التعليمية إن قانون نقل الجلسات عبر وسائل الإعلام تمت مناقشته مع وزير الإعلام لأكثر من خمس جلسات وتم التباحث في شأنه بوجود السيد الوزير ووكيل الوزارة، ولا نعتقد أن الأمر صعب وخاصة أن القانون له أهمية كبيرة في تكريس الممارسة الديمقراطية لأن نقل الجلسات سيحدث نوعاً من التفاعل بين المواطن والنائب سيراقب نفسه وأداء عمله داخل الجلسة.

وسيرى كل متابع مدى حرص الأعضاء على استمرار تحقيق إنجازات تحسب لمجلس الأمة.

ويرى النائب الدكتور فهد الخنة أن قانون نقل الجلسات سيتيح للمواطنين مراقبة أداء مجلس الأمة بطريقة مباشرة ومستمرة ويستطيع من خلاله أن يحكم على عمل وأداء كل عضو، مشيراً إلى أن نقل الجلسات يعتبر ترسيخاً للديمقراطية وللمشاركة الشعبية، ويضيف د. الخنة أن ساعات البث للقنوات طويلة ولا يمنع أن نجعل جزءاً منها خاصاً بالمجلس وجلساته، وهذا بلا شك سيجعل المواطن يتابع الجلسات وتتكون لديه ثقافة برلمانية ودستورية بالإضافة إلى تكوين انطباع مباشر عن سير الجلسات ودور كل عضو.

وفي الإجمال فإن القانون يعد مكسباً للكويت ومكسباً للحركة الإعلامية والسياسية داخل وخارج الكويت، مشيراً إلى أن العالم سيشاهد وبكل وضوح مدى ديمقراطية الكويت ومدى تلاحم الجبهة الداخلية للكويت.

النائب أحمد المليفي يشير إلى أن هناك قطاعاً من غير المتابعين للصحف اليومية ينظرون للعملية الانتخابية والديمقراطية في الكويت على أنها مخيمات ومقار انتخابية فقط، ولكن بنقل الجلسات عبر وسائل الإعلام سيتضح كثير من الأمور والثوابت لدى المجتمع الكويتي كترسيخ



المعلومات الدستورية والبرلمانية وكيف تدار الجلسات ومن النائب الجاد وغيره وهذا في حد ذاته وسيلة مشروعة وواضحة في طرح رأي المواطن واعتماده في اختيار العضو الذي يمثله في منطقته.

ويرى النائب المليفي أنه آن الأوان لننتقل من الكلام والشعارات إلى العمل والتنفيذ، وهذا القانون يعتبر محكاً أمام السلطة التنفيذية لكي نعلم في هذا البلد إذا كنا ملتزمين بما نقوله أم لا، مشيراً إلى أن اللجنة التشريعية قد اجتمعت مع وزير الإعلام ولا توجد مشاكل فنية أو صعبة في نقل الجلسات حيث سيتم تسليم وزارة الإعلام شريط الجلسة كاملاً بعد الجلسة بدقائق.

وطالب المليفي أعضاء مجلس الأمة أن يكون لهم وقفة جادة للموافقة على القانون والسعي قدماً نحو إقرارها لما فيه مصلحة وفائدة للحركة البرلمانية.

من جانبه أكد النائب عايض علوش على أهمية هذا القانون الذي سيجعل المواطن والناخب على مقربة من نائبه أو من ينوبون عنه بالإضافة إلى أن القانون أداة للرقابة على سير جلسات المجلس وسير عمل الأعضاء ومدى جدية الحركة البرلمانية داخل المجلس.

ويعتقد أن العضو سيحاسب نفسه على أدائه داخل المجلس لأنه يدرك أن الجلسات منقولة عبر التلفزيون، وهذا بلا شك سيعمل على تحقيق نوع من الجدية في سير الجلسات وتنفيذ جدول الأعمال لكل جلسة، مما يجعله رقيباً على أداء الجميع داخل المجلس.

وأشار النائب علوش إلى أن وزارة الإعلام بادرت بنقل جزء مختصر من جلسات المجلس قبل أن يكون هناك قانون أو غيره، وها نحن اليوم نطالب بنقل الجلسات بقانون مقدم من أعضاء المجلس.

ودعا النائب عايض علوش أعضاء المجلس والحكومة أن يكونوا جادين في إنجاح القانون وبالشكل المنصوص عليه بالقانون ليكون أساساً واضحاً في سير العملية الديمقراطية داخل البلاد.■

مع تكهنات بإرجاع الحكومة للقانون
المجلس وافق على نقل الجلسات

كتب: المحرر المحلي

وافق مجلس الأمة في جلسة يوم الثلاثاء الماضي على قانون نقل الجلسات العلنية عن طريق الإذاعة المسموعة والمرئية في مداولته الثانية مع تكهنات باحتمال إرجاع الحكومة للقانون مرة أخرى للمجلس والذي يتطلب في الحالة هذه الموافقة عليه بأغلبية خاصة وليس بأغلبية عادية.

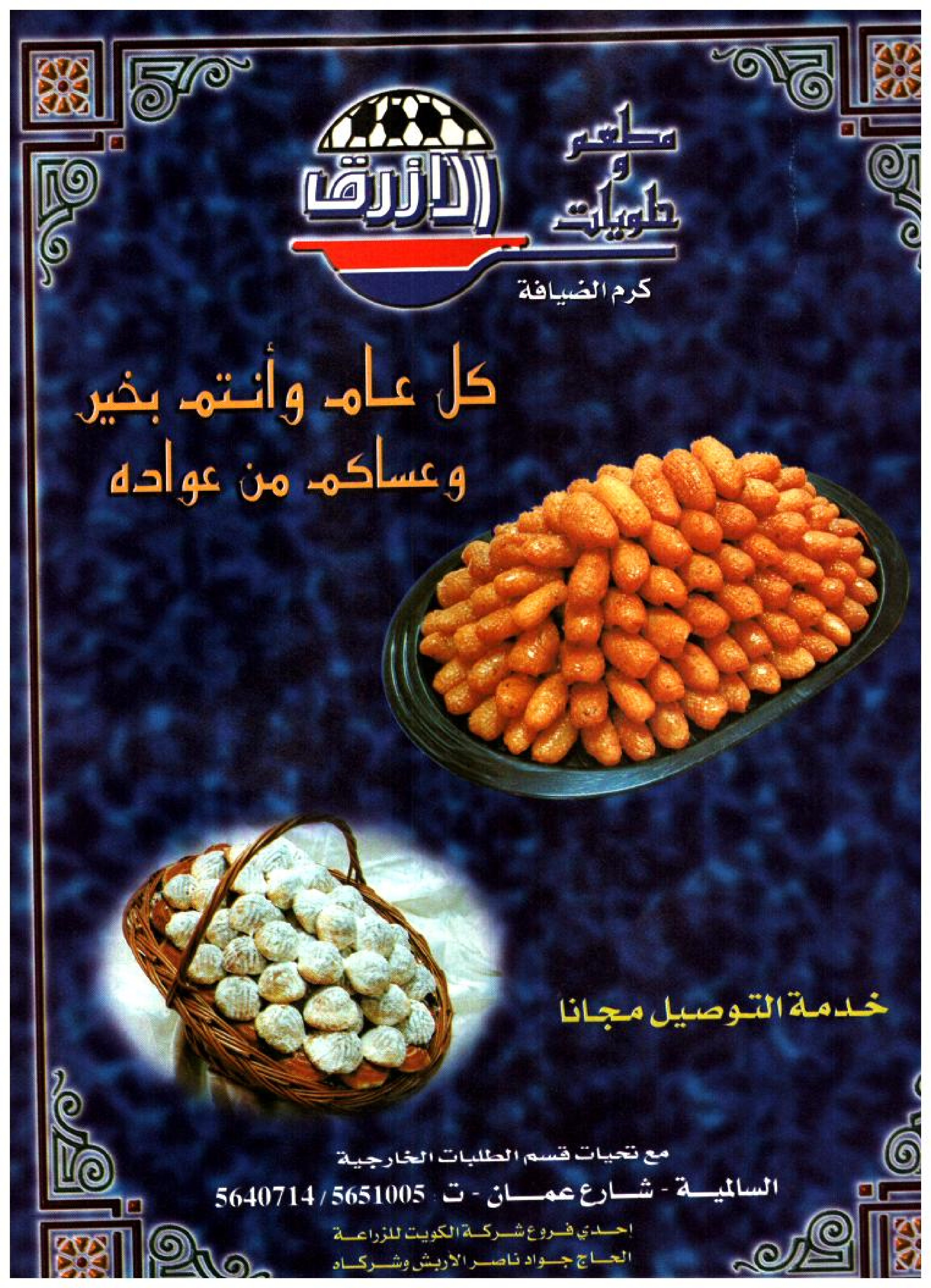
كما وافق المجلس أيضاً على تقرير اللجنة التشريعية والقانونية المتعلق بطلب وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية محمد ضيف الله شرار السماح للنواب طلال العيار وراشد الهبيدة ومبارك الدويلة للإدلاء بشهاداتهم أمام النيابة، وقد أوضح شرار أن طلب النيابة العامة يعتبر مجرد طلب استماع إلى شهادة النواب، فيما اعتبر نائب رئيس مجلس الأمة النائب طلال العيار «أحد المطلوب شهادتهم» أن الموضوع منتهي بالنسبة له، حيث قدم شهادته يوم الأربعاء قبل الماضي وأنها ليست المرة الأولى التي يدلي فيها نائب بالشهادة أمام النيابة العامة.

وكان الرئيس أحمد السعدون الذي كان يدافع عن مواد الدستور قد طالب في كلمة له بالجلسة بضرورة أخذ موافقة المجلس قبل ذهاب أي نائب إلى النيابة العامة للإدلاء بالشهادة، مشيراً إلى بطلان شهادة الوزير الروضان في حادثة الاعتداء على النائب عبدالله النيباري بسبب عدم أخذ إذن من المجلس، كما طالب النائب أحمد المليفي باحترام اللوائح والدستور وعدم تجاوزها كما فعل النائب العيار على حد قوله.

من جانب آخر أرجأ المجلس في جلسته الماضية التي تناوب على رئاستها رئيس المجلس وأمين سر المجلس بدر الجيعان مناقشة تقرير لجنة الشؤون المالية والاقتصادية المتعلق بمشروع قانون مقدم من الحكومة بشأن ترخيص الشركة الدولية للإجارة، وهي شركة تعمل على تمويل احتياجات السوق.

كما وافق المجلس على عدد من تقارير لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الأمة متعلقة بمشاريع قوانين خارجية منها اتفاقية مع طاجيكستان وأخرى مع إثيوبيا لمنع الازدواج الضريبي ومنع التهرب المالي.

كما وافق المجلس على مشروع مقدم من الحكومة بالموافقة على تعديل الاتفاق الخاص بالمنظمة الدولية للاتصالات عبر الأقمار الصناعية «انتلسات».■


مطعم و حلويات
الأزرق
كرم الضيافة
كل عام وأنتم بخير
وعساكم من عواده
خدمة التوصيل مجانا
مع تحيات قسم الطلبات الخارجية
السالمية - شارع عمان - ت : 5651005 / 5640714
إحدي فروع شركة الكويت للزراعة
الحاج جواد ناصر الاربش وشركاه

رأي

لماذا يكرهنا الناس؟!

بقلم: خضير العنزي

يقول لي صديق... إنني لأعجب من حالة الكره التي يمنحها لنا إخواننا العرب والمسلمون ما أن تطأ أقدامهم أرض بلادهم عائدين إليها من الكويت، رغم أن بعضهم قد تمتع بخيرات الكويت وتغير حال من حال إلى حال.

ويضيف الصديق مستغرباً: إن مما يزيد تعجبي أن المظاهرات وحالات الاحتجاج ضدنا في العواصم العربية كانت بكل أسف من أشخاص قد خرجوا من الكويت.

وأود أن أهمس بأذن الصديق وغيره من أبناء وطني بأن ما قاله صحيح مائة في المائة، بل لا أخفي أن حالة الكره هذه متواصلة حتى بعد التحرير، وأن هذا لابد أن له أسباباً لم يقم أحد من المختصين والباحثين وراسمي سياسات التخطيط لبلدنا بكل أسف بتفصيلها، والوقوف عند مسبباتها.

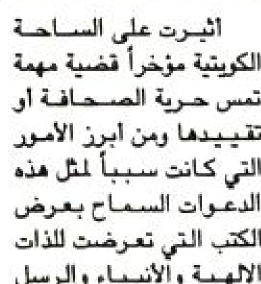
كيف لا يكرهنا الأخ العربي والمسلم وهو يمر يومياً بحالات الامتهان لكرامته؟

كيف لا يكرهنا الناس ونحن لا نزال ننظر لهم نظرة ازدراء وتعالٍ وفوقية - ويا ليتنا كالشعب الفرنسي حين ينظر إلى الشعوب الأخرى - ولكن لا لشيء سوى التفنن بإذلال البشر بدءاً من الإقامة ومشاكلها والمطاردات بالشوارع العامة من قبَل شرطي المرور، وحتى الصحة العامة، حيث تم حجب بعض الأدوية لمرضى الضغط عن الوافدين.

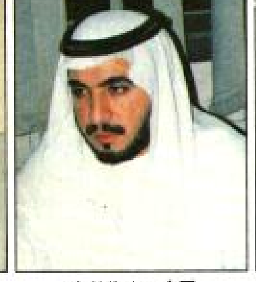
إننا أيها السادة... لم نقدم شيئاً للبشرية سوى النفط الذي استخرج بأيدي غيرنا.... فعلى ماذا نتعالى على البشر؟■

قانون المطبوعات... بين الرفض والقبول

كتب: محمد عبدالوهاب



■ أحمد باقر

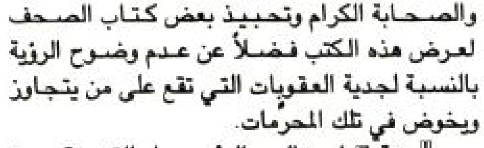


■ فيصل الزامل



■ فيصل القناعي





أثيرت على الساحة الكويتية مؤخراً قضية مهمة تمس حرية الصحافة أو تقييدها ومن أبرز الأمور التي كانت سبباً لمثل هذه الدعوات السماح بعرض الكتب التي تعرضت للذات الإلهية والأنبياء والرسل والصحابة الكرام وتحبيذ بعض كتاب الصحف لعرض هذه الكتب فضلاً عن عدم وضوح الرؤية بالنسبة لجدية العقوبات التي تقع على من يتجاوز ويخوض في تلك المحرمات.

«المجتمع» استطلعت الرأي حول القضية حيث أكد البعض أهمية تعديل قانون المطبوعات في إطار يخدم اتجاه سن تشريعات صارمة لمعاقبة المتجاوزين مؤكدين أن قانون المطبوعات مر عليه أكثر من ٣٥ سنة ويحتاج إلى شيء من التعديل ليواكب تلك التطورات التي تمر بها البلاد بشكل سريع.

يقول **النائب أحمد باقر** إن قانون المطبوعات بالكويت يحتوي على مواد جيدة تحمي الدين والذات الإلهية والأنبياء والصحابة وهذا مكسب بلاشك، مشيراً إلى أن حرية الصحافة شيء مطلوب ولكن بشرط ألا تخالف القانون.

وأشار النائب أحمد باقر إلى أن قانون المطبوعات الصادر منذ أكثر من ٣٥ سنة في حاجة إلى تفعيل ليواكب التطور الصحفي والإعلامي إذ لا يستطيع أحد أن ينتظر عامين لحين صدور حكم على شخص تعرض للذات الإلهية، مشيراً إلى أن القضاء بطيء جداً بشأن هذه القضايا، وهذا في حد ذاته يدعو إلى تعديل بعض مواد قانون المطبوعات.

وأكد **النائب مخلد العازمي** على احترام الحرية الصحفية وعدم تقييدها في حال ابتعادها عن المساس بالذات الإلهية والأنبياء والرسل والصحابة واحترام المسائل والآداب التي يتعامل بها الأشخاص فيما بينهم، مشيراً إلى ضرورة سن قوانين وتشريعات وعقوبات صارمة تحد من تعرض البعض لهذه المقدسات.

وقال العازمي إن من المفترض أن يكون دور الصحافة مثالياً في خدمة المجتمع خلال هذه التعديلات، مشيراً إلى أهميته، منوهاً بأهمية دور القانون في التصدي للآراء الفاسدة التي تضر بالمجتمع.

من جانبه قال **أمين سر جمعية الصحفيين الكويتية فيصل القناعي** نحن دائماً نطالب بتشديد العقوبات وسن تشريعات جازمة وحازمة لكل من يتعرض للذات الإلهية والأنبياء والرسل والصحابة الكرام وهذا ما نؤكده اليوم وكل يوم ونحن مع تعديل قانون المطبوعات ليمنع مثل هذا المساس السيئ بالذات الإلهية والأنبياء والرسل، مشيراً إلى أن القانون بحاجة إلى تعديل شامل وجذري، وذلك ليواكب التطور الحالي لأن قانون المطبوعات وضع منذ أكثر من ٣٦ سنة وقد حدثت أمور كثيرة تستوجب عندنا هذا التغير.

وأضاف القناعي قائلاً: «كنا نتمنى وبعيداً عن القانون أن يصدر رجال الصحافة فيما بينهم ميثاق شرف يحترمونه ويتعاملون من خلاله لأن أدبيات العمل الصحفي مبنية على الاحترام وحفظ سمعة الآخرين واحترام مشاعرهم ومن المفروض أن يمارسه رجال الصحافة دون قانون أو جزاء.

وأكد القناعي على أن جمعية الصحفيين ترفع شعار الحرية تتبعها المسؤولية وهذا بحد ذاته لابد أن يكون هو الأساس في العمل داخل المجال الصحفي دون غيره، مشيراً إلى أن الكل مع الحرية الصحفية ولكنه وفق القانون الذي يخدم الآخرين ويُسن ليحيي الجميع.

وطالب **فيصل الزامل** بكثير من الحرية الصحفية وفق الدين والشرائع الإسلامية والقانون مع احترام الآخرين وعدم كبت الحريات والأطروحات التي قد تألق الطرف الآخر.

وقال **الكاتب يوسف عبدالرحمن**: إن تاريخ الصحافة في الكويت مليء بمحاولات تحجيم وتقزيم دورها وكلها باءت بالفشل والرفض لأن الشعب الكويتي جُبِلَ على حب ممارسة الديمقراطية وأدواتها ومنها الصحافة السلطة الرابعة، فاعتبرها من خلال هذه الممارسة الطويلة حقاً مكتسباً، بل إنها من المناطق المحرم الاقتراب منها.

وأضاف عبدالرحمن قائلاً: أنا شخصياً مع أن تكون هناك عقوبات رادعة لمن يتجاوزون في الصحافة الذات الإلهية أو يتطاولون على شخص الرسول ﷺ أو الصحابة والرسل عليهم السلام، مشيراً إلى سر نجاح وظهور الكويت الإعلامي مرده إلى حرية الصحافة.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

المهدي يطلب من دول عربية شراء طائرات لإريتريا لضرب السودان!



■ الصادق المهدي

يتردد في الأوساط العربية والإسلامية أن الصادق المهدي يجوب بعض البلاد العربية طالبا منها تمويل شراء طائرات حربية لإريتريا، ومعلوم أن الهدف من ذلك هو ضرب القطر السوداني خاصة بعد فشل إريتريا في كل المعارك البرية التي خاضتها ضد السودان على طول الجبهة الشرقية.

وأطماع إريتريا في المنطقة معروفة للجميع ومثال ذلك ضمها للجزر اليمنية الواقعة في البحر الأحمر بمساعدة الصهاينة ودول غربية عدوة للعرب والمسلمين.

إننا نهيب بالدول العربية والإسلامية أن تغلق الأبواب أمام الصادق المهدي الذي خان أهله وبلده ووقف في خندق واحد مع جون جارانج وأفورقي ضد الشعب السوداني المسلم■

تحسن سريع في العلاقات بين مصر والسودان





■ مبارك ■ البشير

القاهرة ـ المجتمع: يصل إلى القاهرة خلال أيام الرئيس السوداني عمر البشير في زيارة رسمية لمصر تستهدف تصفية الخلافات المعلقة بين البلدين ومناقشة كيفية التصدي لمحاولات العبث في الجنوب والسعي لفصله عن السودان وقال مصدر دبلوماسي سوداني لـ المجتمع إن لقاء الرئيسين المصري والسوداني سوف يتطرق لمسألة توسط مصر بين الخرطوم وحركة التمرد جارانج والبحث عن حل سلمي لحل المشكلة بدلاً من استمرار إراقة الدماء.

وقد وصل القاهرة بالفعل وفد سوداني للإعداد لهذه الزيارة على رأسه الدكتور مصطفى عثمان إسماعيل وزير الدولة للشؤون الخارجية الذي ناقش مع مساعدي الرئيس مبارك تفاصيل اللقاء والموضوعات التي سيتم بحثها بهدف إنجاح الزيارة، وقالت مصادر دبلوماسية مصرية إن التحسن المفاجىء والسريع في العلاقات المصرية ـ السودانية جاء بمبادرة سودانية جديدة تتضمن تلبية العديد من المطالب المصرية مثل إرجاع الممتلكات المصرية التي صادرتها الحكومة السودانية وتسليم متهمين مطلوبين والتعاون المشترك لتنمية مصادر الميا ، وأن القاهرة استجابت للمبادرة السودانية بجدية لوجود تهديدات للسودان تمثل خطوطاً حمراء للأمن القومي المصري، حيث وصلت تقارير للقاهرة تؤكد اقتراب شن متمردي جنوب السودان بدعم أمريكي واضح وبمساندة من الجيشين الأوغندي والإريتري هجوماً شاملاً في الجنوب والشرق يستهدف مدينة جوبا وبور سودان.، الأمر الذي يعني تهديد مصادر المياه وتعريض شريان النيل لخطر الوقوع في أيدي المتمردين بما يهدد الإمدادات المائية لمصر.

وزاد من المخاوف الرسمية المصرية التدخل الأمريكي السافر في منطقة البحيرات العظمى وزيارة مادلين أولبرايت للمنطقة واجتماعها مع قيادات المعارضة السودانية لحثهم على قلب نظام الحكم بالقوة، ودعوة أولبرايت لإقامة دولة عظمى في منطقة البحيرات، وهي دعوة مشبوهة ينظر لها في القاهرة بعين القلق خصوصاً بعد تدخل أمريكا لنصرة بعض عملائها لقلب نظام الحكم في زائير ورواندا وبوروندي ومساندتها أثيوبيا وأوغندا وكلها دول تقع على مجرى نهر النيل.

وكانت القاهرة قد خرجت بانطباع عن زيارة جارانج لمصر بأنه مراوغ ويتكلم بلسانين ويبطن غيرما يظهر فضلاً عن غروره الواضح لدرجة أنه عرض نفسه بديلاً عن حكم البشير وحافظاً للمصالح المصرية في السودان وإعلانه مد مصر بالمزيد من مياه النيل ورفض طلباً مصرياً لتجميد العمليات العسكرية لتمهيد الأجواء لوساطة مصرية بين حركة التمرد وحكومة السودان.

جدير بالذكر أن تحسن علاقات مصر والسودان تضمن لقاءات متبادلة مكثفة بين وزيري خارجية البلدين ولقاء بين الوزير المصري عمرو موسى والرئيس السوداني في طهران، إضافة لزيارة وزراء النقل والإعلام والعدل السودانيين لمصر، والاتفاق على استئناف الملاحة البحرية بينهما عبر مينائي وادي حلفا وأسوان بعد توقف استمر عامين أضر بالاقتصادين السوداني والمصري حيث ينتظر أن تبدأ (١٨) سفينة مصرية وسودانية إبحارها بين الميناءين أوائل يناير المقبل.

أيضاً تضمن تحسن العلاقات تخفيف إجراءات دخول مواطني البلدين ودراسة إمكانية إلغاء تأشيرة الدخول التي فرضت لأول مرة على مواطني البلدين منذ عامين، واستئناف عمل اللجان الأمنية والسياسية والإدارية لحل مشكلات تأمين الحدود من تهريب الإرهابيين أو السلاح أو الجمال وغيرها، إضافة للاتفاق على تبادل السفراء حيث وافقت مصر مؤخراً على تعيين سفير سوداني جديد بعد رفض استمر عاماً كاملاً، وبدأت إجراءات ترشيح سفير مصري جديد في السودان أيضاً■

حاخام إسرائيلي يطالب شيخ الأزهر بإدانة المقاومة الفلسطينية

القاهرة : المجتمع: في مبنى مشيخة الأزهر تم اللقاء الأول من نوعه بين الشيخ سيد طنطاوي شيخ الأزهر وحاخام إسرائيل الأكبر (إسرائيل لاو) بناء على طلب الأخير بهدف بحث فكرة إصدار بيان مشترك يدين «الإرهاب» للتأثير على العمليات الاستشهادية لكن طنطاوي رفض الفكرة.

وعلمت المجتمع أن اللقاء أحيط بسرية حتى أن العاملين بمكتب شيخ الأزهر لم يعلموا شيئاً عن تفاصيله وانه كان استكمالاً للقاء الذي عقد في ١٣ أكتوبر الماضي بين شيخ الأزهر والسفير الإسرائيلي بالقاهرة (تسيفي مازائيل) الذي نقل خلاله رسالة من حاخام إسرائيل لشيخ الأزهر وأثار ضجة كبيرة في ذلك الوقت باعتبار انه أول إسرائيلي يدخل الأزهر.

وكشف شيخ الأزهر في ذلك الوقت عن تفاصيل رسالة الحاخام الإسرائيلي التي قال فيها: «سمعت الكثير عن سيرة سماحتكم وعما قمت به من أفعال من أجل ذلك، نرجو أن تصدروا بياناً لمحاربة الإرهاب».

وقد رد شيخ الأزهر بالقول: «إننا نحارب الإرهاب وندينه منذ أن ظهر وإننا أصدرنا بياناً بهذا الصدد عدة مرات أدنا فيه قتل المدنيين والأطفال سواء في الجزائر أو غيرها» ويعتقد أن الشيخ طنطاوي أعاد على مسامع الحاخام الإسرائيلي الرأي نفسه.

من ناحية أخرى طالب حاخام إسرائيل الأكبر الرئيس مبارك الذي التقاه أثناء الزيارة بمنع كل ما ينشر ضد إسرائيل واليهود في وسائل الإعلام المصرية، ودعا لتغيير مناهج التعليم في مصر بحيث لاينشر فيها سوى ما يؤيد السلام والتطبيع ويحذف منها ما هو ضد إسرائيل وقال: بعد حادثة الأقصر أصبحنا معاً ـ يقصد مصر وإسرائيل ـ في جانب واحد في إدانة الإرهاب!؟■

غير أنه لاينقص من أجر الصائم شيء »

رواه الترمذي



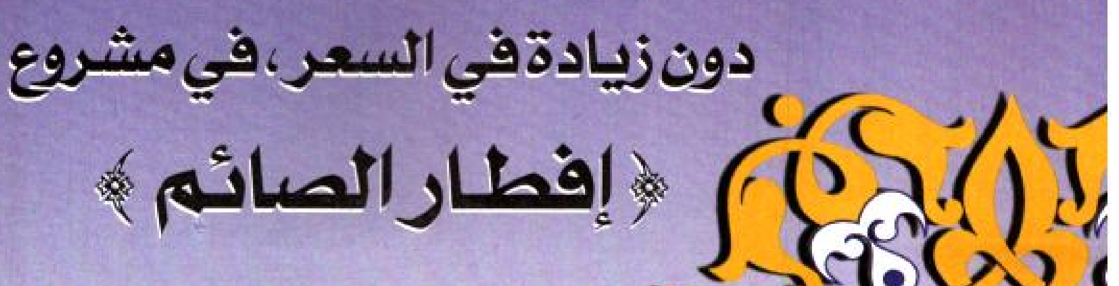
مقابل كل كيلو يباع من دجاج هلال البرازيلي

من ٢٣ شعبان إلى ٢٣ رمضان

ستساهم بـ ٢٠ فلساً

دون زيادة في السعر، في مشروع

« إفطار الصائم »





الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية

معاً .. لايعود السائل الى السؤال

أخيراً: فتح باب الترشيح لانتخابات الأطباء

الإخوان يتجهون للتخلي عن الأغلبية

القاهرة: المجتمع: أخيراً وبعد طول انتظار، قررت اللجنة القضائية المشرفة على انتخابات النقابات المهنية، فتح باب الترشيح لعضوية مجلس النقابة العامة للأطباء، ابتداءً من أول أمس الأحد ٢١ من ديسمبر الجاري ولمدة عشرة أيام، على أن تجرى الانتخابات لاختيار النقيب وأعضاء المجلس - طبقاً لقوانين النقابة - في ابريل القادم، ويأتي هذا القرار لينهي حالة الوضع اللاقانوني الذي يعيشه مجلس النقابة منذ نحو ثلاثة أعوام، ويفتح الباب أمام العودة لإجراء الانتخابات في بقية النقابات.

وعلمت المجتمع أن الأطباء من الإخوان المسلمين الذين يشكلون معظم أعضاء مجلس نقابة الأطباء منذ أكثر من عشر سنوات يفضلون عدم المشاركة في المجلس بكثافة وبالتالي عدم السيطرة على مجلس النقابة، وإفساح المجال أمام الآخرين، بهدف حل الأزمة الخانقة مع الحكومة، ويبدو أن هذا الاتجاه الذي أعلنه بعض رموز الإخوان في الفترة الأخيرة اقنع الحكومة بتحريك المياه الراكدة في النقابات المهنية، واتخاذ إجراءات فاعلة لتنظيم الانتخابات، ومن المتوقع الإعلان عن إجراء الانتخابات في عدد من النقابات خلال الفترة القصيرة القادمة.■

صفعة للعلمانية التركية

رفض الاتحاد الأوروبي قبول تركيا في عضويته صفعة جديدة للعلمانية التركية التي أسرفت في حربها ضد الإسلام والصحوة الإسلامية وتواصل كيدها للتوجه الإصلاحي في تركيا بمحاولة حظر حزب الرفاه.

مسعود يلماظ رئيس الوزراء أفاق أخيراً من الصدمة وصرح بأن رفض قبول عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي سببه أن تركيا «دولة مسلمة»، نرجو أن يفيق يلماظ دائماً وأن يفيق العسكر وكل القوى المسيطرة على القرار السياسي في تركيا.■

مجلس أمناء الاتحاد النسائي الإسلامي العالمي يفتتم اجتماعه الثاني في صنعاء

صنعاء: مالك الحمادي:
اختتمت في العاصمة اليمنية صنعاء فعاليات الاجتماع الثاني لمجلس أمناء الاتحاد النسائي الإسلامي العالمي برئاسة د سعاد الفاتح البدوي.

تضمن الاجتماع الدوري عملية تقييم لنشاطات الأمانة العامة للاتحاد، ونشاط بعض الأمانات الإقليمية وخاصة في الدول الإسكندنافية وتركيا. كما ناقش الاجتماع إدخال بعض التعديلات على اللائحة الأساسية للاتحاد وفق مقترحات مقدمة من إيران والأردن.

وفي مؤتمر صحفي في ختام أعمال الاجتماع أكدت د. سعاد الفاتح استعداد الاتحاد لتقديم أوراقه إلى الأمم المتحدة ليكون عضواً فيها حتى تتعزز آفاق التعاون مع الآخرين، مشيرة في هذا الإطار إلى جهود الاتحاد في مساعدة المسلمات اللائي يعانين من ويلات الحروب من خلال الاتصالات مع القيادات السياسية في تلك البلدان وجمع التبرعات للمسلمات المتضررات.

وعلى هامش الاجتماع عقد اللقاء التشاوري للمجلس العلمي للمسلمات، كما عقدت ندوة أقامتها لجنة شؤون الطالبات بالاتحاد العام لطلاب اليمن بجامعة صنعاء تحت عنوان (نحو التكامل بين الرجل والمرأة) شارك فيها عدد من الفعاليات النسائية الإسلامية مثل د. منى حداد يكن، ود. أنا صوفي روالد، ود. سعاد الفاتح.

الجدير بالذكر أن الاتحاد النسائي الإسلامي العالمي تأسس في الخرطوم في أغسطس ١٩٩٦م ويهدف إلى توثيق التواصل بين النساء المسلمات ثقافياً وإعلامياً، ونشر الوعي الثقافي بين النساء.■

مجلس الأمن القومي يقود حملة جديدة على الإسلام في تركيا

أنقرة - جهان: أفادت المصادر أن مجلس الأمن القومي التركي سيناقش ضمن جدول أعماله المكثف في اجتماعه القادم الشهر الحالي قضايا على رأسها إجراء بعض الشعائر الدينية باللغة التركية وأوضاع مؤسسات التمويل الخاصة.

وذكرت مصادر مطلعة أن سكرتارية المجلس بعثت خطاباً إلى مديرية الأمن العام تطلب فيه إعداد تقرير واف عن أوضاع مؤسسات التمويل الخاصة حتى اليوم الثالث والعشرين من هذا الشهر.

ولفتت المصادر الأنظار إلى تقديم رئيس دائرة شؤون الخزينة ماهفي أيلمز استقالته من منصبه قبل أسبوعين مؤكدة أن سبب الاستقالة لايعود إلى اختلاف وجهات النظر بينه وبين وزير الدولة كونش تانر حول سبل القضاء على التضخم المالي كما أعلن في حينه بل إلى تدخل مجلس الأمن في الأمور المالية وإرساله التعليمات المذكورة بصدد مؤسسات التمويل.

والمعروف أن مجلس الأمن القومي التركي شرع بالتدخل في مختلف القضايا والمجالات التي تدخل ضمن مسؤوليات وصلاحيات الحكومة منذ الاجتماع الذي عقده في ٢٨ فبراير الماضي لمناقشة ماسمي في حينه بمسالة النشاطات الأصولية في تركيا.■

مدن وأخبار

تيرانا: في تصريح لجريدة لاريبابليكا الإيطالية قال رئيس الوزراء الألباني فاتوس نانو بأنه يرحب بعودة ألبانيا تحت الحماية الإيطالية، الأمر الذي دفع المعارضة للمطالبة باستقالته فوراً، لكن زعيم الحزب الجمهوري (صبري جودو) قال في تعليقه على هذه التصريحات إن كان لابد من فرض الحماية الأجنبية على ألبانيا فلايصلح لها غير الأمريكان!

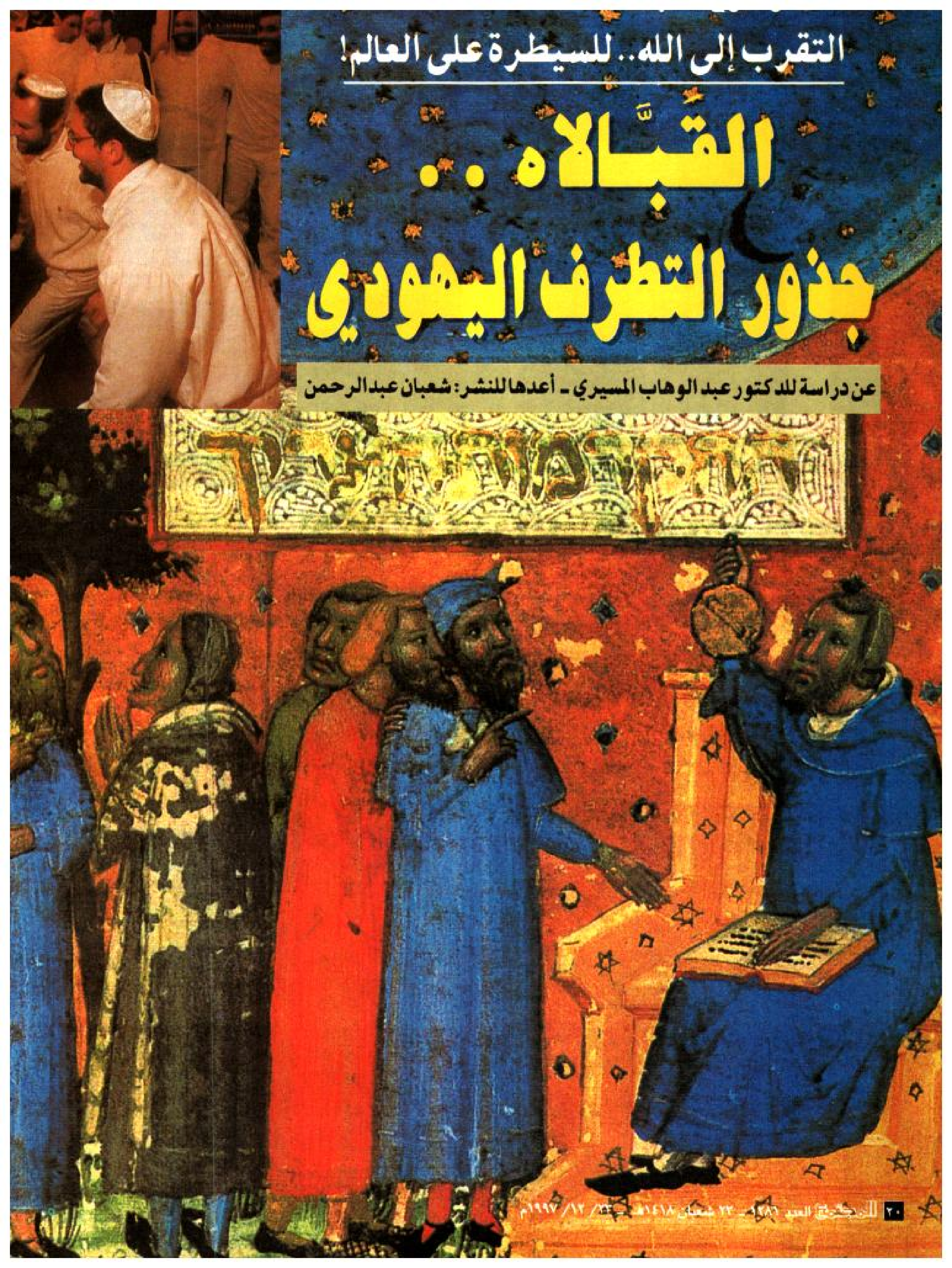
من ناحية أخرى نشرت جريدة «كوهايوناء» الألبانية إحصائية عن عدد الفتيات اللاتي سافرن للعمل في اليونان وإيطاليا في أنشطة غير أخلاقية وقالت إن العدد تزايد منذ عام ١٩٩١م حيث كان ٤٠٠ فقط ليصل إلى ٧٨٠٠ فتاة في العام الماضي.

القدس المحتلة: ارتفعت جرائم القتل والعنف في إسرائيل بشكل حاد منذ مطلع العام الحالي وذكرت الشرطة أن عدد ملفات جرائم القتل زاد بنحو ٥٠٪ على معدلها منذ بداية عقد التسعينيات الحالي.

لندن: ذكرت اللجنة العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة أن أغلبية اللاجئين في العالم من المسلمين، إذ يشكلون ٧٠٪ من مجموع النازحين عن أوطانهم والبالغ عددهم نحو ٤٩ مليون نسمة.

غزة: اشتكى عشرات من العمال الفلسطينيين من قطاع غزة من أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي تقوم باستدعائهم عند حاجز أيرز - شمال قطاع غزة - أثناء عودتهم من عملهم في إسرائيل وتمارس عليهم ضغوطاً بغية العمل مع جهاز «شين بيت» كمخبرين مقابل تجديد تصاريح عملهم أو سحب التصاريح وحرمانهم من حق العمل.

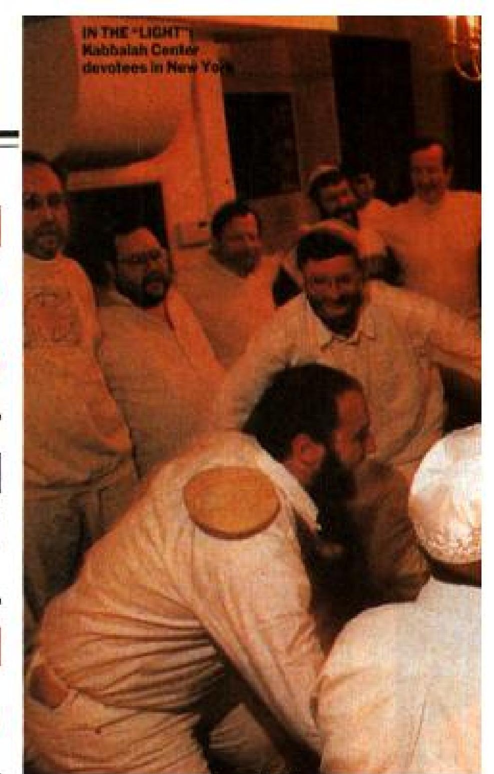
أوتاوا: تقدم الجنرال البريطاني هيوبايك باعتذار إلى قيادة الجيش في كندا عن التصريحات التي قال فيها إن ارتفاع عدد النساء في الجيش الكندي مع تساهل قيادته مع الشاذين جنسياً أديا إلى إضعاف القدرات القتالية لدى الجيش في كندا.■



التقرب إلى الله.. للسيطرة على العالم!

القبَّالاه.. جذور التطرف اليهودي

عن دراسة للدكتور عبد الوهاب المسيري ـ أعدها للنشر: شعبان عبد الرحمن



■ القبَّالاه تهدف إلى معرفة الإله بغرض التأثير في الذات العلية حتى تنفِّذ رغبات القبَّالي ليتسنى له السيطرة على العالم والتحكم فيه

■ النزعة «المشيحانية» تنعكس في العالم الخارجي بهدف السيطرة الإمبريالية القومية أو الجماعية على الكون

■ في زعمهم: الصهيونية هي النقطة التي تظهر عندها الحلولية بدون إله!

لماذا يتزايد التطرف اليهودي بهذه الصورة الوحشية دون اعتبار لأصوات الإدانة والاحتجاج؟ ولماذا يتصرفون مع العالم على اعتبار انهم محور الكون..؟ وكيف نفسر تدفقهم من الولايات المتحدة والغرب وروسيا حيث الحياة الهادئة الهانئة إلى فلسطين ليعيشوا في الضفة الغربية إلى جوار العرب حاملين السلاح في شبه حالة من الحرب الدائمة؟

وما أصول عقيدة هؤلاء الذين يذهبون إلى الخليل ويقيمون فيها، بل ويطالبون بالاحتفاظ بها في حوزتهم رغم انهم أقلية لاتزيد على الـ ٤٠٠ يهودي وسط عشرات الآلاف من الفلسطينيين؟!

ولماذا هذا الإصرار العنيد والعنيف من بنيامين نتنياهو على مواصلة إزالة ديار العرب وزرع المستوطنات مكانها متجاهلاً ما تم التوصل إليه من اتفاقيات؟!

ما العقيدة التي تحرك ذلك كله، إنها «القبَّالاه».

ما قصتها إذن في التاريخ اليهودي.. وماذا احدثت في الديانات اليهودية نفسها؟ الدكتور عبدالوهاب المسيري الباحث المتخصص في الصهيونية والمفاهيم والعقائد اليهودية يجيب عن ذلك في دراسته الفريدة عن المفاهيم والعقائد الأساسية في اليهودية.... رجعنا إلى هذه الدراسة القيمة والتقينا في الوقت نفسه بالدكتور المسيري في القاهرة واجرينا معه حواراً حولها... وإلى خلاصة الحوار والقراءة المتانية للدراسة معتذرين للقراء الكرام عن كثير من عبارات الكفر التي يحملها هذا الفكر المتطرف.

يؤكد د. المسيري أن الحركة الصهيونية هي واحدة من ثمار القبَّالاه، كما أن النازية واحدة من نتائجها، وفرويد نفسه نشأ منها، وأساس ذلك أن النزعة الحلولية في اليهودية التي قويت عام ٧٠م وتبلورت في القرن ١٢م هيمنت هيمنة كاملة في القرن الرابع عشر بحيث أصبح إله اليهود يحل في الشعب اليهودي ويربط بينهم وبين الأرض اليهودية (فلسطين في زعمهم) وقد تركت «القبَّالاه» أثراً عميقاً في وجدان الشعب اليهودي حتى أصبح اليهود في معظم العالم لايؤمنون بالله وإنما يؤمنون بالشعب اليهودي، أي أن مركز القداسة انتقل - بسبب القبَّالاه - من الله إلى الشعب! وأصبحت القبَّالاه جوهر الحركة الصهيونية التي تؤمن بالشعب اليهودي وإرادته المطلقة، فإن رأى هذا الشعب أن فلسطين هي وطنه تصبح وطنه وليذهب أهلها إلى أي مكان، وإن رأى أن الضفة الغربية هي جزء من إسرائيل ويحق له الاستيطان فيها فليستوطن وينشئ ما شاء له فيها من مستوطنات، وهكذا يصبح الإنسان (اليهودي) الذي يحل فيه الإله - طبقا لهذا المذهب - شخصاً إمبريالياً، إرادته مطلقة لاتعلو عليها إرادة، ولايتردد في تنفيذ رؤيته بالقوة فهو إنسان دارويني باطش، وعندما يحل الله في الإنسان هكذا - حسب زعمهم - فإنه يصبح بلا حدود.. إرادته من إرادة الله، فلايلتزم بأي معايير لأنه هو معيارية ذاته، وبالتالي يصبح كل شيء له متاحاً!! وهذا ما رسخته القبَّالاه.

يُعرف التراث الصوفي اليهودي باسم «القبَّالاه» وقد وضع أسس التفسيرات الصوفية الحلولية، وحل محل التوراة والتلمود.

والواقع أن الفكر الديني اليهودي الحديث ينحو في جوهره هذا المنحى الحلولي، والصهيونية هي النقطة التي تظهر عندها الحلولية بدون إله.

ويمكن التمييز بين نمطين من التصوف: واحد يدور في نطاق إطار توحيدي، ويصدر عن الإيمان بإله يتجاوز الإنسان والطبيعة والتاريخ، ومن ثم يؤمن بثنائيات دينية فضفاضة «سماء/ أرض - إنسان / طبيعة - إله/ إنسان»، وتتبدى هذه الرؤية في تدريبات يقوم بها المتصوف ليكبح جماح جسده تعبيراً عن حبه للإله وعن محاولته التقرب منه، وهو يعرف مسبقاً استحالة الوصول والتوحد مع الإله، فالحلول الإلهي يتنافى مع الرؤية التوحيدية، ووحدة الوجود قمة الكفر.


■ د. عبد الوهاب المسيري

أما النمط الثاني من التصوف فيدور في إطار حلولي يصدر عن الإيمان بالوحدانية الكونية حيث يحل الإله في الطبيعة والإنسان والتاريخ ويتوحد معها ويصبح لا وجود له خارجها، فيختزل الواقع بأسره إلى مستوى واحد يخضع لقانون واحد، ومن ثم، يستطيع من يعرف هذا القانون الغنوصي (الباطني) أن يتحكم في العالم بأسره، وهذا هو هدف المتصوف في هذا الإطار، فبدلاً من التدريبات الصوفية التي يكبح بها الإنسان جسده ويطوع لها ذاته، يأخذ التصوف شكل التفسيرات الباطنية وصنع التمائم والتعاويذ والبحث عن

■ حينما تحين لحظة الانتقام من معذّبي اليهود تتحول «الشخيناه» إلى وحش كاسر يقود جنوداً خرافيين وتصبح مثل آلهة العذاب تلحق الأذى بالجميع دون تمييز!

■ الصهيونية جاءت لتطرح نفسها بديلاً عن اليهودية ولتضع اليهود فوق اليهودية

الصيغ التي يمكن من خلالها التأثير في الإرادة الإلهية، ومن ثم التحكم الإمبريالي في الكون، وحتى لو أخذ هذا التصوف شكل الزهد، فالهدف من الزهد ليس تطويع الذات وإنما الوصول إلى الإله والالتصاق به، والتوحد معه والفناء فيه ليصبح المتصوف عارفاً بالأسرار الإلهية، ومن ثم يصبح هو نفسه إلهاً أو شبيهاً بالإله!.

والمتصوف في إطار حلولي لا يكترث إلا بذاته، ولذا فهو لا يتحرك بأفعال من التاريخ ولا يهتم بإصلاح الدنيا، بل يضع نفسه فوق الخير والشر وفوق كل القيم المعرفية والأخلاقية.

الصوفية هنا تحقيق للذات، وتطويع للخالق وبحث عن التحكم في الدنيا، ورغم استخدام لفظ واحد «تصوف» للإشارة إلى التجربتين، إلا أنهما مختلفتان تمام الاختلاف، والتصوف الحلولي، خصوصاً في أشكاله المتطرفة، هو شكل من أشكال العلمنة، ويمكننا هنا أن نرى ملامح سوبرمان نيتشه، الذي لا يؤمن إلا بإرادة القوة ويتجاوز أخلاق الضعفاء.

ويمكننا القول بأن التصوف اليهودي «على وجه العموم» من النمط الحلولي، وأنه ذو اتجاه غنوصي قوي، فالمتصوف اليهودي لا يتجه نحو تطويع الذات الإنسانية الفردية وخدمة الإله، وإنما يحاول الوصول إلى فهم طبيعة الإله من خلال التأمل والمعرفة الإشراقية الكونية «الغنوص أو العرفان» بهدف التأثير في الإله والتحكم الإمبريالي في الواقع، ومن هنا، كان ارتباط التصوف اليهودي أو القبّالاه بالسحر، ومن هنا أيضاً كانت علاقة السحر بالعلم والغنوصية «الباطنية».

القبّالاه في التاريخ

و«القبّالاه» هي مجموعة التفسيرات والتأويلات الباطنية والصوفية عند اليهود، والاسم مشتق من كلمة عبرية تفيد معنى التواتر أو القبول أو التقبل أو ما تلقاه المرء عن السلف، أي «التقاليد والتراث»، وكان يُقصد بالكلمة أصلاً تراث اليهودية الشفوي المتناقل فيما يعرف باسم «الشريعة الشفوية»، ثم أصبحت الكلمة تعني، منذ أواخر القرن الثاني عشر، «أشكال التصوف والعلم الحاخامي المتطورة» (إلى جانب مدلولها الأكثر عموماً باعتبارها دالاً على سائر المذاهب اليهودية الباطنية منذ بداية العصر المسيحي)، وقد أطلق العارفون بأسرار القبّالاه على أنفسهم لقب «العارفون بالفيض الرباني»، ومصطلح «قبّالاه» واحد من مصطلحات أخرى تشير إلى المدلول نفسه.

وكان القبّاليون يرون أن المعرفة كل المعرفة توجد في أسفار موسى الخمسة، ولكنهم كانوا يرفضون تفسير الفلاسفة المجازي، وكانوا لا يأخذون في الوقت نفسه بالتفسير الحرفي أيضاً، فقد كانوا ينطلقون من مفهوم غنوصي أفلاطوني مُحْدَث يفضي إلى معرفة غنوصية، أي باطنية، بأسرار الكون وبنصوص العهد القديم وبالمعنى الباطني للتوراة الشفوية.

والتوراة - حسب هذا التصور - هي مخطط الإله للخلق كله، وينبغي



دراستها، لكن كل كلمة فيها تمثل رمزاً، وكل علامة أو نقطة فيها تحوي سرداً داخلياً، ومن ثم تصبح النظرة الباطنية الوسيلة الوحيدة لفهم أسرارها.

ويقول القبّالون إن الأبجدية العبرية لها قداسة خاصة، ولها دور في عملية الخلق، وتنطوي على قوى غريبة قوية ومعانٍ خفية، وبالذات الأحرف الأربعة التي تكوّن اسم يهوه «تتراجرماتون».

وبذلك تصبح كلمات التوراة مجرد علامات، أو دوال، تشير إلى قوى ومدلولات كونية وبنى خفية يستكشفها مفسر النص الذي يخترق الرداء اللفظي ليصل إلى النور الإلهي الكامن، ومن خلال هذا المنهج التفسيري، تمكّن القبّاليون من فرض رؤاهم الخاصة على النصوص الدينية وإشاعتها، الأمر الذي فتح الباب على مصراعيه لكل الآراء الحلولية المتطرفة.

أصبحت القبّالاه في نهاية الأمر ضرباً من الصوفية الحلولية ترمي إلى محاولة معرفة الإله بهدف التأثير في الذات العلية حتى تنفذ رغبات «القبّالي أو المتصوف حتى يتسنى لصاحب هذه المعرفة السيطرة على العالم والتحكم فيه، ولذا، فإن القبّالاه تتبدى دائماً في شكل قبّالاه عملية، وهي أقرب إلى السحر الذي يستخدم اسم الإله والمعادل الرقمي للحروف والأرقام الأولية والاختصارات للسيطرة، وترتبط القبّالاه في وجهها العملي بعدد من العلوم السحرية، مثل: التنجيم، والسيمياء، والفراسة، وقراءة الكف، وعمل الأحجبة، وتحضير الأرواح، ومع ابتعادها عن التقاليد الحاخامية الدراسية استوعبت عناصر كثيرة من التراث الشعبي تمثل الازدهار الأقصى للتفكير الأسطوري والحلولي في اليهودية.

التراث الحاخامي

ورغم تأكيدنا أن القبّالاه ثورة على التراث الحاخامي إلا أنها تضرب بجذورها في الطبقة الحلولية التي تراكمت داخل التركيب الجيولوجي اليهودي منذ البداية في العهد القديم، حيث يتوحد الإله مع شعبه، وهو توحد كان يأخذ شكل العهد المتجدد بين الإله والشعب، والتدخل المستمر للإله في التاريخ لصالح شعبه، وتجسده في شكل عمود نار ليقودهم، وغضبه منهم، وحبه لهم، وغزله فيهم ومعهم، وقد عبر الحلول الإلهي وعشقه لبنت صهيون عن نفسه في نهاية الأمر في شكل العبادة القربانية المركزية حيث كانت تتم لحظة الحلول والالتحام بين الإله والشعب والأرض في يوم عيد الغفران حين كان كبير الكهنة يدخل إلى قدس الأقداس لينطق باسم يهوه.

ورغم حرب الأنبياء ضد الأفكار الحلولية إلا أنها زادت ترسخاً في القرن الأول قبل الميلاد، وعبّرت عن نفسها في جماعة مثل جماعة

الأسينيين، وفي أسفار الرؤى «أبو كاليبس» مثل كتاب حنوخ وفي الكتب الخفية «أبو كريفا»، وفي الغنوصية اليهودية وغير اليهودية، كما ترسخت الطبقة الحلولية بترسخ مفهوم الخلاص المشيحاني باعتباره خلاصاً قومياً فردياً.

ومن المصادر الأخرى الأساسية للقبالاه، فكرة الشريعة الشفوية وهي فكرة حلولية متطرفة تساوي بين الخالق ومخلوقاته.

وعلى أي حال فإن القبالاه، بمعناها الحالي ظهرت في فرنسا، وكان من أهم العارفين بالقبالاه إبراهام بن داود وابنه إسحاق الأعمى اللذان بدآ يتداولان كتاب الباهير «الذي ظهر أول ما ظهر في بروفانس - فرنسا» في القرن الثاني عشر، وانتقل مركز القبالاه بعد ذلك إلى إسبانيا حيث نشأت حلقات متصوفة تحاول أن تتواصل مع الإله من خلال التأمل في التجليات النورانية العشرة «سفيروت».

كما كان هؤلاء المتصوفون يهدفون إلى تجديد تقاليد النبوة، وإلى الكشف الإلهي من خلال الشطحات الصوفية، ومن خلال التأمل في حروف الكتاب المقدس وقيمها العددية وأسماء الإله المقدسة.

وقد وصلت الحركة القبالية إلى قمتها بظهور الزوهار الذي وضعه موسى دي ليون المتوفى عام ١٣٠٥م، والذي تستند إليه الأنساق القبالية التي ظهرت بعد ذلك، وكانت مدينة جيرونا في كتالونيا من أهم مراكز القبالاه في إسبانيا، وقد قام القباليون بإنشاء مركز لهم في مدينة صفد في فلسطين عام ١٤٢١م.

وكان شيوع القبالاه في هذه المرحلة تعبيراً عن رفض التراث التلمودي الذي وضعه الحاخامات وعلماء الدين الذين ارتبطوا بالطبقات الثرية وبيهود البلاط في إسبانيا، وقد شجع أعضاء هذه الفئات الفلسفة العقلانية واتبعوا في حياتهم العامة والخاصة سلوكاً يتفق مع هذه الفلسفة، ولا ينم عن كبير احترام لبعض العقائد اليهودية «من وجهة نظر العوام على الأقل»، وقد ساهمت القبالاه في عزل أعضاء الجماعات اليهودية عن هذا التراث الفلسفي العقلاني الذي أشاعه موسى بن ميمون وغيره من الفلاسفة المتأثرين بكتابات الفلاسفة المسلمين العرب، وقد كانت كتب الفلسفة تُسمى «الكتب الشيطانية»، وبعد ذلك، انتشرت التقاليد القبالية بعد أن أخذت شكلها المحدد في الزوهار، في القرنين الرابع عشر والخامس عشر في إسبانيا ثم في كل من إيطاليا وبولندا، وتُسمى القبالاه النابعة من الزوهار قبالاه الزوهار (ويسميها جيرشوم شولوم «القبالاه» النبوية)، وازداد الاهتمام بالقبالاه، بعد طرد يهود إسبانيا وتصاعد الحمى المشيحانية، وخصوصاً بما اشتملت عليه القبالاه من عقيدة خلاص جماعة يسرائيل، وقد وُجد واحد من أهم مراكز القبالاه في صفد، وكان يضم مجموعة من اليهود السفارد الذين طُردوا من إسبانيا، ومن هنا كان عمق إحساسهم بالكارثة التي حاقت باليهود وبعجزهم الكامل وعزلتهم عن أي مشاركة حقيقية في العمليات التاريخية.

ومن أهم أعضاء هذه المجموعة إسحق لوريا الذي طوّر المفاهيم القبالية فيما سُمي «القبالاه اللوريانية»، مقابل القبالاه التي سبقتها، أي القبالاه النبوية، أو قبالاه الزوهار، ولعل أهم إسهامات لوريا مفهومه الخاص عن الشرارات الإلهية المتناثرة والمتبعثرة ومن ضمنها مشاركة الإنسان اليهودي الحرفية مع الإله «وليس المجازية» في عملية الخلاص الكونية، وعودة جماعة يسرائيل وانتصارها كخطوة أساسية في هذه العملية، وقد ربطت هذه المفاهيم بين النزعة المشيحانية والنزعة الصوفية رغم تناقضهما الظاهري، فإذا كانت النزعة الصوفية الباطنية الحلولية تلجأ إلى التأمل والزهد لاكتشاف الأسرار الإلهية - «وبالتالي، فإن توجهها المبدئي داخلي بهدف السيطرة الإمبريالية الفردية على الكون» - فإن النزعة المشيحانية تنعكس في التاريخ مباشرة، أي في العالم الخارجي، بهدف السيطرة الإمبريالية القومية أو الجماعية على الكون.

ومن هنا، كان التفجير الكامن في الصيغة الصوفية المشيحانية لما يُسمى القبالاه اللوريانية التي يسميها جيرشوم شوليم «القبالاه

المشيحانية»، وهو ما ساعد على ظهور الحركات المشيحانية المتتالية، والتي لا يمكن فهمها أو فهم أنساقها الرمزية إلا في إطار القبّالاه اللوريانية التي سيطرت على اليهود ابتداء من القرن السادس عشر.

وكان تأثير القبّالاه على التشريع ضئيلاً، ولكن تأثيرها على «الأجاداه» كان قوياً حتى أنهما امتزجتا وأصبح من المستحيل تمييز الواحدة عن الأخرى، الأمر الذي أدى إلى تأثير القبّالاه تأثيراً عميقاً في الوجدان اليهودي، ويظهر أثر القبّالاه في الصلوات والأدعية والتسابيح والابتهالات وشعائر السبت والأعياد والعادات والأخلاق، وفي الأفكار الخاصة بالملائكة والشياطين والمشايخ والأفكار الأخروية بشكل عام ودور الشعب اليهودي في المنفى، أي أن تأثير القبّالاه في الحياة اليومية يفوق في عمقه تأثيرها في الأمور ذات الطابع التشريعي والفقهي، وهي الرقعة التي تركوها لعلماء التلمود الذين كانوا يصدرون فتاواهم الجافة المجردة التي لا حياة فيها لانفصالها عن الواقع.

وقد تولّد توتر بطبيعة الحال بين القبّاليين «المدافعين عن التفسيرات الباطنية»، والفقهاء الشرعيين «المدافعين عن الشريعة»، إذ كان العالمون بأسرار القبّالاه يعتبرون أنفسهم أعلى منزلة، بل كانوا يسخرون من الحاخامات، فكانوا يقراون الكلمة العبرية «حمور»، أي «حمار»، باعتبارها اختصاراً لعبارة «حاخام موفلا في راف رايان»، أي «فقيه عظيم وحاخام الحاخامات»، كما كانوا يطلقون على فقيه الشريعة مصطلح «الحمار المشناوي»، نسبة إلى المشناه، بل أشاروا إلى المشناه نفسها باعتبارها «مقبرة» موسى.

وقد سيطرت القبّالاه، في نهاية الأمر، حتى على مؤسسة اليهود الحاخامية نفسها، وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من اليهودية الكلاسيكية أو اليهودية المعيارية أو التلمودية، ويحدد جيرشوم شوليم الفترة بين عامي ١٦٣٠ و ١٦٤٠م على أنها الفترة التي أحكمت فيها القبّالاه اللوريانية سيطرتها شبه الكاملة على الفكر الديني اليهودي، حتى أن الحاخام جويل

شخصيات قبّالية

يعقوب أبو حصيرة (١٨٠٢-١٨٨٠)

هو يعقوب «الثاني ابن مسعود، من علماء «القبّالاه»، وله عدة مؤلفات عن التوراة والقبّالاه نُشرت كلها في القدس، سافر من المغرب إلى فلسطين وفي الطريق نزل دمنهور في شمال مصر حيث عمل إسكافياً، وبدأت علاقته تتوطد مع اليهود المقيمين فيها وجمعته صداقة حميمة بأحد التجار من أعضاء الجماعة اليهودية، وبعد وفاته صرّح صديقه بأن ابن مسعود توقع موته قبل أن يموت بأيام، وهو ما أحاط موته بهالة أسطورية، ويُقال أيضاً إن أحد أصدقائه أراد نقل جثمانه إلى الإسكندرية، وأثناء نقل الجثة هطلت الأمطار بشدة، ففسر هذا بأنه تعبير عن رغبته في أن يظل مدفوناً بقرية ديمتوه القريبة من دمنهور، ويُقال إنه سُمي أبا حصيرة، لأنه أثناء سفره بحراً إلى سورية تحطمت السفينة التي كانت تقله وهوت إلى القاع ومات كل من عليها إلا يعقوب الذي استطاع أن يطفو فوق حصيرة على سطح الماء حتى وصل إلى سورية، ومن الواضح أن هذا تفسير شعبي أسطوري، لأن اسم الأسرة يعود إلى القرن السادس عشر الميلادي، وهو من كلمة «حصير العبرية»، وهي من كلمة «حضرة» أو بلاط الملك، و«حصيرة» على هذا تدل على أنه كان من عائلة مُقرّبة من السلطان بالمغرب.

وقد بنى اليهود له ضريحاً في قرية ديمتوه وكانوا يذهبون إليه للتبرك به، واتخذوا من مقبرته ما يشبه حائطاً جديداً للمبكى، حيث يُقام الاحتفال بمولده كل عام، وبعد توقيع اتفاقيات كامب ديفيد، سمحت الحكومة المصرية للإسرائيليين بزيارة المقبرة، ويأتي لها مئات القاصدين من أنحاء العالم، وبالذات إسرائيل.

وقد هاجرت أسرة أبي حصيرة من المغرب إلى إسرائيل، ومن بين أفرادها كبير حاخامات الرملة وأحد الوزراء وهو أهارون أبو حصيرة مؤسس حزب تامي الذي يعبّر عن مصالح اليهود المغاربة.

أدولف جيلينك (١٨٢٠م-١٨٩٣م)

واعظ وعالم يهودي عاش في فيينا، ولد بالقرب من مدينة برودي، وتعلم تعليماً دينياً تقليدياً، وقد تشبع بالحلولية اليهودية، وبدأ يقبل علمنة اليهودية إلى أن تحول لليهودية الإصلاحية، وعُيّن واعظاً في معبد إصلاحي، وكما هو الحال في المنظومات الحلولية، تتداخل الحدود، وتتآكل وتتساوى كل الأمور والعقائد، وقد أسس، هو وبعض الوعاظ النصارى، كنيسة عالمية تقبل عضوية اليهود والنصارى من المواطنين الألمان في البلاد السلافية، أي أنه كان يدافع عن فكرة الشعب العضوي الذي لايتغيّر انتماؤه بتغير المكان، وهي فكرة حلولية أصبحت فكرة محورية في كل من النازية والصهيونية بعد ذلك، وفي عام ١٨٥٧م عُيّن واعظاً في أحد معابد فيينا.

وفي عام ١٨٦٢م، أسس جيلينك أكاديمية بيت هامدراش حيث كان هو ومفكرون يهود آخرون يلقون المحاضرات، وكان جيلينك يُعد من أكثر الوعاظ صيتاً في عصره، وقد نشر حوالي مائتي موعظة نُشرت ترجمات لها، وتتسم هذه المواعظ بأنها كانت تتناول قضايا معاصرة من خلال مناهج التفسير التلمودية الوعظية القصصية والمدراشية.

وكان جيلينك شديد الاهتمام بالقبّالاه، فترجم دراسة عنها إلى الألمانية، وكتب عدة دراسات من أهمها الفلسفة والقبّالاه، كما حرّر أعمال إبراهيم أبي العافية حيث بيّن أن دي ليون هو مؤلف الزوهار، وحرّر جيلينك كذلك معجماً بالمصطلحات الأجنبية في التلمود والمدراش والزوهار، وأعمال ابن فاقودة، وقد نشر جيلينك تسعة وتسعين موعظة «مدراش» قصيرة في ستة أجزاء تُعد في غاية الأهمية لدراسة القبّالاه، وله دراسات أخرى تاريخية، وكان جيلينك أحد المسؤولين عن مشاريع البارون دي هيرش التوطينية، وقد تنصّر ابن جيلينك بعد موته.

ويذكر الأستاذ الدكتور صبري جرجس في مؤلفه المهم «التراث اليهودي والصهيوني والفكر الفرويدي» أن عظات جيلينك هي الرابطة بين أبي العافية وفرويد، ويطرح الدكتور جرجس السؤال التالي: إذا ما نظرنا إلى التشابه الكبير بين طريقة تفكير أبي العافية ومنهجه في التفسير من ناحية، ومنهج الترابط ومفاهيم اللاشعور والتوحد والاستبصار عند فرويد من ناحية أخرى، فهل من المحتّم أن يكون فرويد قد اطلع على التراث القبّالي كما وضعه أبو العافية نصاً وتفصيلاً ونقل عنه؟ والجواب المرجح الذي يطرحه الدكتور جرجس أنه «برغم تضلع فرويد في اليهودية وإلمامه إلماماً شاملاً وعميقاً بالتوراة، ورغم تعمقه في دراسة ما ظهر من مبادئ اليهودية وما خفي، فليس من الحتمي أن يكون فرويد قد اطلع على التراث القبّالي تفصيلاً لينقل عنه أو ليتيسر له إعادة صياغة الكثير من مفاهيم ذلك التراث بلغة العصر وأسلوبه، حسبه أنه عاش أكثر من نصف حياته في القرن التاسع عشر حين قام فريق من علماء اليهود الأوروبيين «ومن بينهم أدولف جيلينك» بدراسة طبيعة القبّالاه بالمنهج العلمي الغربي الحديث، وحسبه أنه كان يعيش في فيينا حيث كان جيلينك يعيش، وحسبه أن تلك العظات التي كان دان جيلينك يلقيها كل أسبوع، كانت تظل حديث الأسبوع كله بين سكان المدينة من اليهود، وحسبه أن هذه العظات قد امتدت سبعاً وثلاثين سنة (١٨٥٦ - ١٨٩٣)، وهي السنوات السبع والثلاثون الأولى من حياة فرويد، أجل، حسب فرويد أن تكون له كل هذه الارتباطات اليهودية الأصيلة والمتشعبة والعميقة لتظل صلته المباشرة أو غير المباشرة بالتراث اليهودي قائمة وفعالة■

سيركيس (١٥٦١ ـ ١٦٤٠م)، وهو من أهم علماء التلمود، قال إن من يعترض على العلم القبّالي يُطرد من حظيرة الدين.

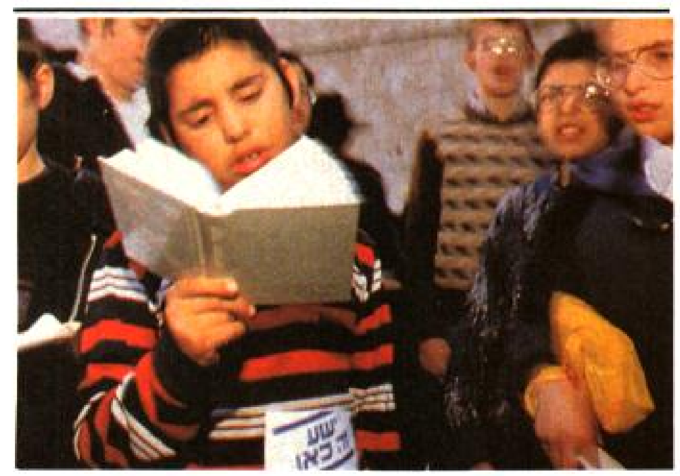
الحركة الحسيدية

ومع حلول القرن التاسع عشر، ظهرت الحركة الحسيدية التي اكتسحت يهود شرق أوروبا «وهي تصدر عن الإيمان بعقائد القبّالاه على وجه العموم والقبّالاه اللوريانية على وجه الخصوص»، وأكدت مفهوم التوحد مع الإله والالتصاق به، ولكن الحسيدية، شأنها شأن كثير من الحركات الصوفية، تحولت بالتدريج إلى بيروقراطية دينية، ولكن العامل الأساسي الذي قضى على القبّالاه وعلى التصوف الحلولي اليهودي هو ظهور العالم الحديث وحركة التنوير.

والصهيونية وريثة التراث القبّالي في بنيتها، فكما أن الحسيدية كانت هي الأخرى حركة مشيحانية كامنة ساكنة بدون ماشيح، فإن الصهيونية تحولت إلى مشيحانية نشيطة «بدون ماشيح أيضاً»، إذ يؤكد الصهاينة عملية خلاص الشعب اليهودي الذي يأخذ شكل عودة إلى صهيون دون انتظار الماشيح «أي شكل التعجيل بالنهاية»، والصهيونية، وفي نهاية الأمر، هي التعبير عن الطبقة الحلولية داخل التركيب الجيولوجي التراكمي اليهودي، وهي طبقة عبّرت عن نفسها في بداية الأمر من خلال رؤية حلولية تبشر بالخلاص القومي وترابط الثالوث الحلولي «الإله والشعب والأرض» ثم توارت قليلاً نتيجة القضاء على السلطة المركزية اليهودية فعبّرت عن نفسها بشكل فردي من خلال القبّالاه «التأملية والعملية»، وهي تعود إلى سابق عهدها في العصر الحديث، حيث يصبح الخلاص مرة أخرى خلاصاً قومياً ويصبح التأمل الأيديولوجيا الصهيونية التي تستعيد تداخل النسبي والمطلق، وتؤكد ارتباط الشعب بالأرض نتيجة الحلول الإلهي أو سريان روحه المقدسة، والقبّالاه العملية هي الاستيلاء على الأرض ونقل اليهود إلى فلسطين «ونقل العرب منها» وتصبح الدولة الهيكل الذي يتعبد فيه الصهاينة ويهود العالم، ويقدمون له القرابين «فيه استعادة للعبادة القربانية المركزية».

وعلى كل، فالنمط الصهيوني ليس مختلفاً عن الأنماط القومية العلمانية التي انتشرت في أوروبا ابتداء من عصر الملكيات المطلقة حين حوّل الملك نفسه إلى مطلق، ثم حولت الدولة نفسها إلى مطلق واحد أحد، يدين له الجميع بالولاء، فهي محط الحلول الإلهي أو هي التعبير عن الحلولية بدون إله، وهدف هذه الدولة هو التحكم الإمبريالي في كل مواطني الدولة وشعوب الأرض عن طريق توجيههم «في إطار مادي» من

■ القبّالاه تدّعي أن اليهود جزء من الإله وأن اليهودي هو مركز الكون وسيده!





خلال المؤسسات التربوية والأمنية وقطاع اللذة والعلم والتكنولوجيا وأخيراً القوة العسكرية، ويبدو أن القبّالاه، بصورها المجازية ورموزها الجنسية، تركت أثراً في فرويد، وفي كثير من الأدباء اليهود.

ويمكن القول بأن القبّالاه وتراثها وطريقتها في تفسير النصوص اليهودية المقدسة، وإيمانها بالحل السحري وبالخلاص القومي، أخذت تسيطر بالتدريج على الوجدان الديني اليهودي ابتداء من القرن الرابع عشر، وهيمنت عليه تماماً مع نهاية القرن الثامن عشر.

نظرة إلى الأغيار

وإذا كانت الحلولية التلمودية قد أدّت إلى العزلة والتعالي، فإن الحلولية القبّالية المتطرفة أدّت إلى عزلة وتعالٍ متطرفين، فزدات عزلة اليهود عن العالمين، ولم يعد الاختلاف بينهم وبين الأغيار مسألة عقيدة وإنما أصبح مسألة أصول ميتافيزيقية مختلفة، فأرواح اليهود مستمدة من الكيان المقدس، في حين تصدر أرواح الأغيار عن المحارات الشيطانية.

أجساد أرواح

والخيِّرون من الأغيار هم في الواقع أجساد لها أرواح يهودية ضلت سبيلها، وإذا كان اليهود يعيشون في الظاهر بفضل الأغيار، فإن العكس في الواقع هو الصحيح، فاليهود هم وحدهم القادرون على التأثير في قنوات الرحمة التي عن طريقها سيرسل الإله رحمته إلى العالم، وهم وحدهم الذين يقفون كوسيط بين الإله والعالم، فأعمالهم الطيبة هي التي تجعل الخير يعم الجميع، وذنوبهم هي التي تأتي بغضب الإله ، ويوجد في القبّالاه أيضاً ذلك الإحساس الذي يسري في كثير من صفحات التلمود، بأن نهاية التاريخ ستشهد علو جماعة يسرائيل على العالمين ودمار أعدائهم من الشعوب الأخرى.

وقد تطورت القبّالاه وتراثها، عبر مراحل تاريخية عديدة، من قبّالاه الزوهار إلى القبّالاه اللوريانية، وانقسمت إلى أشكال مختلفة من قبّالاه نظرية أو تأملية إلى قبّالاه عملية، وحفلت هذه الاتجاهات والحركات على اختلافها بمفكرين عديدين، لكل منهم إسهاماته.

ويتم التعبير عن العلاقة الأساسية بين التجليات المختلفة من خلال صورة مجازية أو مقولة إدراكية جنسية واضحة، فالعلاقة بين الأب والأم «التجليان الثاني والثالث» علاقة جنسية واضحة، وهما في حالة مضاجعة دائمة وعناق أزلي «وهذا يذكرنا بالكاماسوترا الهندوكية»، ويجب ألا ننسى أن الأب والأم هما النموذجان الأمثلان المتحققان، وقد حملت الأم من الأب، وانجبت الأم من الأب، وانجبت الابن والابنة، وكانا في الأصل كائناً واحداً أحادياً مخنثاً (ذكر - أنثى) يعبر عن الواحدية الكونية، ولكن الابن انفصل عن الابنة وبدأت قصة الحب بين الأخوين.

وابتعاد الأخوين هو مصدر الخلل الكوني، فإذا اجتمعا عمَّ السلام، وكان من المفترض، بعد عملية الخلق الأولى، أن يجتمع الابن والابنة بالمعنى الحرفي والجنسي، ولكن السقوط أدى إلى فراقهما ، ويبدأ الملك في البحث عن الملكة «الماترونيت أو الشخيناه»، وتصف القبّالاه العلاقة بينهما، وكيف كان الملك يجتمع بها، ويصبح التجلي التاسع «اليسود» (تساديك) عضو التذكير الذي يصل بين الملك والملكة (وبالتالي يصبح شيفا الذي يفيض بالمني في التراث الهندوكي)، وقد خلق الإله الشعب اليهودي ليُصلح الخلل ويُقرِّب الابن والابنة، ولكن، بسبب ذنوب جماعة يسرائيل، هدم مخدع الشخيناه، أي الهيكل، فنفيت الشخيناه معهم خارج فلسطين.

وبذلك تصبح الصورة المجازية الجنسية المقولة الإدراكية التفسيرية الكبرى في القبّالاه، فهي تبين سر الكون، ومصدر الوحدة بين الإله ومخلوقاته، وأصل مكانة الشعب المختار المتميزة، وهي أيضاً الطريقة التي تتوحد بها الذات الإلهية وتتحقق، إذ إن توحد التجليات هو توحد الإله واكتمال وجوده. لماذا يختلف التصوف اليهودي عن التصوف النصراني؟، إن هدف التصوف النصراني هو الاتحاد بالإله بينما هدف التجربة الصوفية اليهودية هو التواصل مع الإله والالتصاق به، ولكن الشخيناه كما بيّنا - تمثل حلقة وصل عضوية بين التجليات المختلفة والعالم السفلي، بحيث لا يمكن فصل الواحد عن الآخر، كما أن فكرة التقابل بين الإله والمخلوقات، وهي فكرية أساسية في القبّالاه، تجعل الوحدة والحلولية الكاملة أمراً واضحاً، وعلى كل اثبتت التطورات اللاحقة في الحركات المشيحانية أن الصورة المجازية الجنسية كانت أساسية في تفكير القبّاليين وفي إدراك علاقة الإله بالإنسان، وإن كان ثمة اختلاف بين التصوفين النصراني واليهودي، فهو في الهدف من عملية التوحد وفي نتيجته، فالهدف في التصوف النصراني هو الفناء في الذات الإلهية، والثمرة هي السكينة (حسب اعتقادهم)، أما في التصوف اليهودي فالهدف هو التوحد مع الذات الإلهية للتأثير فيها، والثمرة هي التحكم، والتجليات النورانية - هي ولا شك - تعبير عن عودة إلى التفكير الأسطوري والأساطير الإغريقية بآلهتها المذكرة والمؤنثة وتصوير زواج زيوس بجونو، وهي تشبه أفكاراً مماثلة في النسق الهندوكي، وبإمكان الدارس أن يُلاحظ كيف تأثر فرويد بهذا الفكر القبّالي الذي درسه، وقد وصفت القبّالاه بأنها تجنيس الإله وتأليه الجنس «بمعنى الغريزة الجنسية».

التجلي الأنثوي للإله

التجلي الأنثوي للإله تعبير تقابله كلمة «شخيناه»، وهي كلمة عبرية تعني حرفياً «السكون»، أو«الهجوع»، وهي تشير في الأدبيات الدينية اليهودية إلى الحضرة الإلهية، أو حلول الإله في الإنسان والعالم، ويرى بعض علماء الدين أن ثمة علاقة بين فكرة الشخيناه، وفكرة اللوجوس في فلسفة فيلون، ويرى باتاي أن الشخيناه - أصلاً - إلهة كنعانية قديمة

هي ملكة السماء، وأن اليهود قاموا بعبادتها في المملكة الجنوبية قبل سقوط أورشليم، ويُقال إن بعض اليهود الذين فروا إلى مصر قد استمروا في عبادتها مدة طويلة بعد ذلك.

وقد جاء في العهد القديم «خروج ٢٥/٨، ولاويين ١٦/١٦»، أن الإله يسكن وسط شعبه، ويؤكد التلمود أن الحضرة الإلهية لا توجد إلا في وسط الشعب، ولعل الشخيناه تتلبس أيضاً في اليهودي حينما ينفذ التعاليم الإلهية، وهي تتحول إلى حقيقة فعلية، أي تتجسد في الأشخاص والأماكن والأشياء ذات القداسة، وخصوصاً في ساعات الدروس الدينية والصلاة، أي أنها تتجلى داخل الزمان والمكان وفي الشعب اليهودي بأسره، ويرمز الضوء عادة للشخيناه.

وفي التراث القبالي، تُعد الشخيناه أهم التجليات النورانية العشرة «سفيروت» على الإطلاق، فهي السفيراه أو التجلي العاشر والأخير الذي يربط بين الإله ومخلوقاته لأنها الحلقة الأخيرة وأقربها إلى العالم الأرضي، وهي التعبير الأنثوي عن الإله الذي يتلقى الفيض الإلهي ويوزعه على العالمين، وهي الابنة والماترونيت والملكة والقمر الذي لا يشع نوراً وإنما يعكس نور الشمس، وهي أيضاً راحيل التي تبكي من أجل الشعب، وهي الشفيعة بين الإله والإنسان (وهي في هذا تشبه العذراء مريم في اللاهوت الكاثوليكي الذي تأثر به القباليون)، وهي أخيراً كنيست يسرائيل أو شعب يسرائيل أو جماعة يسرائيل، وأعضاء الشخيناه هم أعضاء الشعب اليهودي، ورغم أنها آخر التجليات، فإنها ذات اليد الطولى في علاقة كل التجليات بالعالم السفلي البشري، كما تجري المساواة بين الشخيناه والتوراة ويُقرن بينهما.

والشخيناه، باعتبارها ابنة أو ملكة، كانت جزءاً من كيان واحد مخنث يضم الابن / الملك المقدس «السفيراه السادس» الذي انفصل عن أخته، ولكنه يبحث عنها دائماً ويطاردها.

لم تتناول القبَّالاه علاقة الإله بنفسه، أو علاقته بالبشر، ورؤية الكون وفكرة الشر، وحسب، وإنما حاولت أن تقدم رؤية للتاريخ أخذت شكل الدورات الكونية، وحسب هذا الرأي، يتكون الزمان الكوني، أي تاريخ الكون من البدء حتى النهاية، من سبع دورات تتكون كل واحدة منها من سبعة آلاف عام، وتتكون كل دورة من وحدات طول كل واحدة منها سبع سنوات، في نهاية كل منها تقع السنة السبتية أو سنة شميطاه.

ويتحكم في كل دورة أحد الكواكب السبعة، وفي الدورة الخمسين «النهائية»، سيحطم الإله العالم، فيعود إلى حالة الهيولي أو الفوضى الأولى، ثم تبدأ دورات أخرى.

ويمكن التوصل إلى أن الدورة الزمنية الأخيرة «دورة الشخيناه» سترى سيادة أعضاء جماعة يسرائيل، باعتبار أنهم متوحدون معها، وهكذا ينتهي التاريخ بانتصار اليهود، وترتبط فكرة الدورات الزمنية بأفكار أخرى مثل التناسخ، ومن الواضح أن فكرة «الشعب المختار والعودة» هي فكرة تعويضية يحاول اليهود أن يشكلوا من خلالها رؤية للتاريخ تحقق لهم ما لم يتحقق في التاريخ الفعلي، ويلاحظ أيضاً أن القبَّالاه بشكل عام، وفكرة الدورات الكونية بشكل خاص، تدل على أن أعضاء الجماعات اليهودية في الغرب كانوا يشعرون بمدى ثقل الحمل الذي وضعته عقيدتهم على كاهلهم، وبدأوا يبحثون عن مخرج من هذه الورطة، وقد كانت الحركة المشيحانية الترخيصية تحقق لهم ذلك، ثم جاءت الصهيونية لتطرح نفسها بديلاً عن اليهودية، ولتضع اليهود فوق اليهودية، ولتجعل منهم شعباً مثل كل الشعوب لا شعباً مختاراً ينوء تحت نير الاختيار، وغنيٌ عن القول أن فكرة الدورات الكونية تلغي أي إحساس بالتاريخ وتركز على البدايات والنهايات فقط، وهذه سمة أساسية في فكر الجماعات الوظيفية وفي الفكر الصهيوني■

ولي العهد افتتح المبنى الجديد لـ «الكويتية»



افتتح سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح المبنى الجديد لمؤسسة الخطوط الجوية الكويتية والذي تم تشييده على أحدث طراز معماري وهندسي، ويعتبر افتتاح المبنى نهاية مرحلة البناء والتعمير التي شملت أجهزة المؤسسة ومبانيها وأسطولها الجوي

حضر الحفل النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح ورئيس مجلس الأمة وعدد كبير من الوزراء، وأعضاء مجلس الأمة وأعضاء السلك الدبلوماسي المعتمدون لدى الكويت ورؤساء شركات الطيران الخليجية وعدد من الضيوف.■

من العدد القادم ..وطوال شهر رمضان المبارك

مسابقة المجتمع الكبرى

جوائز نقدية وعينية وتذاكر سفر

إلى أحباء المجتمع

وصلت إلى المجتمع رسالة تحمل معها تبرعاً كريماً من شخص كريم واصل تبرعه وللسنة الثالثة على التوالي وهو عبارة عن اشتراكات لمراكز إسلامية تستفيد من المجلة، الرسالة تحمل خيراً من ذلك كلمات وقفنا عندها طويلاً فهي تحمل همومنا وشجوننا، ومع ذلك فقد أفرحتنا كما أفرحت المسلمين في المراكز المتبرع لها وإليكم الرسالة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ الكريم رئيس تحرير مجلة المجتمع

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لقد تم تحويل ما يعادل عشرة آلاف دولار أمريكي لمجلة المجتمع لتجديد الاشتراكات التي سبق إصدارها تحت اسم فاعل خير للعام ١٩٩٨م للمضي قدماً في نشر كلمة الحق صداحة في أرجاء المعمورة إلى أن يأذن الله بتمكين عباده المؤمنين في الأرض فيعم عدل الإسلام الأمم والشعوب وما ذلك على الله بعزيز.... هذا وأرجو من الله العلي القدير أن يمكنني أن أوقف مبلغاً من المال ينفق ريعه لمجلة المجتمع لتجديد الاشتراكات بصفة دورية خشية أن يأتي قدر الله فأحْرَم من هذا الخير الكثير... فنشر المعلومة الحقة عزيزة في هذا الزمان، فكل الأبواق - إلا ما رحم ربك - تنعق بما يريده أعداء الإنسانية اليهود وأتباعهم لتدمير وطمس وتشويه دين الإسلام الحنيف الناصع العدل الذي ارتضاه ربنا جل وعلا ديناً للناس كافة، متخذين لتحقيق ذلك كافة الوسائل المادية والمعنوية ونسوا أن الله غالب على أمره وأنهم سينفقونها ثم تكون عليهم حسرة بإذن الله.

فاعل خير يرجو رحمة ربه

ومثال آخر لمتبرع كريم تبنى قضية المسلمين وقدسها المباركة وإحياءها في نفوسهم عن طريق بوسترات توزع مع مجلة المجتمع بين فترة وأخرى.

ولسنا نتحدث هنا على سبيل الحصر، فأمثال هؤلاء كثير من الإخوة والأخوات الذين وقفوا معنا ومازالوا فجزاهم الله كل خير.

فإلى إخواننا وأحبابنا الكرام.... نحن في منازلة من أجل الحق ليس فيها سيف ولا بارود... ذخيرتنا أنتم.. فلا تنسونا من دعائكم ودعمكم.■

المساعدات الأمريكية تضر بالاقتصاد الإسرائيلي

اللوبي الصهيوني يؤيد تقديم المساعدات لمصر!

لندن: هشام العوضي

يتنامى في إسرائيل تيار جديد يرى في المساعدات الأمريكية خطراً يهدد مستقبل الاقتصاد الإسرائيلي لأنه يجعله عالة على الإعانات الخارجية بدلاً من الاعتماد على الموارد الذاتية في تطويره، وترى مراكز التفكير الاقتصادية في تل أبيب أن هذه المساعدات لاتفعل شيئاً سوى تكريس بيروقراطية الدولة وتوسيع دائرة اعتمادها على الآخرين، وإنه في الوقت الذي لاتزال فيه إسرائيل بحاجة إلى هذه المساعدات خاصة في المجال العسكري، إلا أنها يجب أن تكون منضبطة مع رغبة إسرائيل في تطوير نفسها «من أجل أن تتحول إلى قوة اقتصادية كبرى في المنطقة» ومن دون أن يقف اعتمادها على المنح الأمريكية عائقاً في الطريق، ويتنامى حجم هذا التيار في أمريكا أيضاً بين بعض الاقتصاديين الذين يطالبون بوقف الدعم الأمريكي لمصلحة الاقتصاد الإسرائيلي.

ويطالب أصحاب هذا الرأي أيضاً بضرورة خفض حجم المساعدات الأمريكية لدولة مثل مصر، أولاً لأن هذه المساعدات مرتبطة بالمساعدات التي تقدم لإسرائيل، وثانياً لأنها لم تحقق أهدافها في الارتقاء بالمستوى الاجتماعي والاقتصادي للبلد، فعلى الرغم من أن مجموع المساعدات التي حصلت عليها مصر على شكل منح أو قروض أمريكية بلغ ٤٩ بليون دولار إلا أن تقرير الأمم المتحدة في ١٩٩٤م يضعها في قائمة الدول التي فشلت في تحقيق التنمية الاقتصادية المطلوبة، حيث انخفض دخل الفرد فيما بين ١٩٨٦م إلى منتصف التسعينيات إلى ٦٠٠ دولار.

وتحتل إسرائيل المرتبة الأولى في قائمة الدول التي تحصل على المساعدات الأمريكية تليها مصر في المرتبة الثانية مباشرة، حيث تذهب ٩٢٪ من ميزانية أمريكا في الأمن الخارجي إلى هاتين الدولتين، وتتلقى إسرائيل من واشنطن مالايقل عن ٣ بلايين دولار سنوياً كمساعدات أمنية تنقسم إلى ١,٨ بليون مساعدات عسكرية و١,٢ بليون مساعدات اقتصادية، هذا بالمقارنة مع مصر التي تتلقى ٢,١ بليون مساعدات عسكرية، و٨١٥ مليون مساعدات اقتصادية.

وعلى الرغم من الفارق في حجم المساعدات بين البلدين إلا أن أمريكا تعتبر أن المساعدات المصرية مرتبطة عضوياً بالمساعدات الإسرائيلية: فهي مكافأة لمصر على توقيع معاهدة كامب ديفيد مع إسرائيل.

وقد استطاعت المساعدات أن تعين مصر في صمودها أمام المقاطعة العربية لكامب ديفيد، وأن تقف في ١٩٩٠م - ١٩٩١م إلى جانب الكويت ضد غزو العراق بدون خشية من العبء الاقتصادي، غير أن الحديث الدائر في الأوساط الاقتصادية الأمريكية حالياً هو أن هذه المبررات قد انتهت ولاتوجد مبررات جديدة لاستمرار تدفق المساعدات بنفس السخاء الماضي، فمصر اليوم ليست الدولة العربية الوحيدة التي وقعت «كامب ديفيد» مع إسرائيل كما أن الدور الاستراتيجي الذي كانت تلعبه في الحرب الباردة ضد الخطر السوفييتي قد انتهى هو الآخر، وبالنسبة لتحقيق الدعم الشعبي في داخل مصر للمصالح الأمريكية فإن هذه الدوائر تشكو أيضاً من عدم وجود هذا الدعم بالشكل المطلوب، ولو على مستوى النخب التي يناهض أكثرها السياسة الأمريكية في المنطقة.

وفي المقابل فلاتزال الأصوات الرسمية في داخل أمريكا ترى أن ملف «المساعدات المصرية - الإسرائيلية» كـ «البقرة المقدسة» - على حد تعبير أحدهم - وأنه غير قابل للنقاش، ولايزال البحث الأمريكي جارياً عن مصالح استراتيجية في العلاقة مع مصر تبرر عدم انقطاع المساعدات، وتعرف مصر جيداً أن المساعدات الأمريكية لن تنقطع عنها بحجة أنها فشلت في تحقيق التنمية الاقتصادية لأنها تعلم مسبقاً بأن الكونجرس يرغب في أن تستمر هذه المساعدات لأنها تخدم إسرائيل بالدرجة الأولى.

بنكين كلارك لايرى هو الآخر أي مصالح استراتيجية أمريكية في إسرائيل تؤيد تقديم المساعدات بالكرم الحالي، وأوضح كلارك في العدد الأخير من مجلة «ميدل إيست بولسي» بأن الرئيس الأسبق نيكسون أول من اكتشف غياب المصلحة الاستراتيجية بين بلده وتل أبيب، وأن «إسرائيل» لا تلعب أي دور في ٩٥٪ من استراتيجية الشرق الأوسط، وقد ظل هذا الانطباع إلى عهد ريجان الذي حاولت مجموعة من مستشاريه الأمنيين مثل روبرت ماكفارلين والمؤيدين لإسرائيل إقناع الإدارة بوجود «رابط استراتيجي بين البلدين»، وقد أشار وزير الخارجية الأسبق جورج شولتز إلى ذلك بقوله: «لقد بذلت الإدارة الأمريكية جهدها في تمديد مجموعة من العلاقات البيروقراطية المعقدة مع إسرائيل، وسيكون من الصعب على أي وزير خارجية أمريكي لايؤيد إسرائيل في المستقبل تفكيك هذه العلاقات».

واستعرض كلارك وهو أستاذ العلاقات الدولية في واشنطن العوامل التي من شأنها تبرير الاتفاق الأمريكي على إسرائيل مثل اتجاه الرأي العام الأمريكي نحو إسرائيل أو العلاقات الاستراتيجية بين البلدين والتطورات بالنسبة لعملية السلام، فلم يجد أياً من هذه العوامل يبرر هذه المساعدات سوى عامل وحيد هو وجود لوبي إسرائيل قوي (إيباك) يعمل داخل الكونجرس لضمان المحافظة على المصالح الإسرائيلية، ومن هذا المنطلق تضغط إيباك على الكونجرس لضمان استمرار المساعدات الأمريكية لمصر، ومع أن مجموعة من إيباك تعتقد بأن مساعدة مصر ستقنع المصريين والدول العربية الأخرى بجدوى السلام، إلا أن مصادر أخرى تتوقع لهذه المساعدات أن تتقلص تدريجياً في المستقبل.■

علاقات استراتيجية مع «الشريك الممتاز»

إسرائيل تسيطر على السوق العسكري التركي

اسطنبول: المجتمع

بالرغم من الطريق المسدودة التي دخلتها محادثات التسوية في الشرق الأوسط وأزمة تعيين سفير إسرائيلي لدى أنقرة فإن العلاقات بين تركيا وإسرائيل في تطور مستمر، وتميل كفة الميزان في هذا المجال لصالح التعاون العسكري أكثر من بقية القطاعات، وخير مثال على ذلك ما يجري حالياً من مفاوضات بشأن بيع طائرات التجسس الإسرائيلية الصنع المعروفة باسمAFC إلى تركيا.

وقد أعلن مسؤول مؤسسة صناعة الطائرات الإسرائيلية موشي برودر مؤخراً في تل أبيب أنه من الممكن استخدام طائرات AFC بصورة مشتركة بين تركيا وإسرائيل، وتطرق المسؤول الإسرائيلي إلى التطور السريع الذي سجله التعاون التركي - الإسرائيلي خلال السنوات العشر الأخيرة منوها بـ «التحديد الممتاز» للاحتياجات المشتركة للبلدين وأضاف: إن محادثاتنا ماتزال مستمرة مع الحكومة التركية حول موضوع الطائرات المذكورة وهدفنا ليس فقط بيع هذه الطائرات إلى تركيا بل التعاون معها في الجوانب التكنولوجية أيضاً.

وقال: إن استخدام هذه الطائرات (بدون طيار) لاتعني بالضرورة اقتصارها على الجوانب الاستخباراتية فقط فمن الممكن الاستفادة بها في الأغراض البيئية وأعمال الإنقاذ.

الجدير بالذكر أن مؤسسة صناعة الطائرات الإسرائيلية أنتجت حتى اليوم قرابة مائة طائرة من هذا النوع الذي يمكن توجيهه من الأرض للحصول على معلومات عن أهداف ومواقع بشكل دقيق.

وهناك ستة أنواع من هذه الطائرات تختلف باختلاف المهام التي تقوم بها، ويبلغ نطاق تأثير أصغر أنواعها ما بين ١٥٠ - ٢٠٠ كلم وبمقدورها البقاء في الجو ٦ ساعات فيما يستطيع أضخم موديلات هذه الطائرة ويطلق عليه اسم «هيرون» البقاء في الجو مدة ٦٠ دقيقة والتحليق على ارتفاع ١٠ آلاف متر.

ورغم استخدام هذه الطائرات لأغراض استخباراتية وتجسسية على الأغلب فإن من الممكن استخدامها لأغراض بيئية وإخماد حرائق الغابات وأعمال الإنقاذ بعد تزويدها بالأجهزة الإلكترونية المنتجة من قبل شركةHFKFK الإسرائيلية.

وإلى جانب طائرات AFC والتكنولوجيا الخاصة بها فإن إسرائيل تسعى للدخول إلى السوق التركية في مجال أنظمة الإنذار المبكر أيضاً، حيث أبدت مؤسسة صناعة الطائرات الإسرائيلية رغبتها بالمشاركة بنظام POFLVTI المتطور للإنذار الجوي المبكر الذي تنتجه شركة DLHF التابعة لها في المناقصة المعلنة في تركيا بهذا المجال.

أفاد مسؤول شركة DLHF أن من المنتظر إرساء العطاء المذكور خلال شهرين، معربين عن أملهم بالفوز بسبب تقديمهم عرضاً يقل بنسبة ٢٥٪ عن العرض المشترك لشركتي بوينج وأيرباص.

ومن جهة أخرى تبذل إسرائيل قصارى جهدها لبيع تركيا أجهزة الرؤية الليلية والتهديف في الظلام.

وذكرت مصادر عليمة في أنقرة أن مجموعة HFKFK التابعة أيضا لمؤسسة صناعة الطائرات الإسرائيلية تبذل مساعي حثيثة لتزويد طائرات الهليكوبتر التابعة لقيادة قوات الدرك والقوات الجوية التركية بهذه الأنظمة الحربية.

وحسب المصادر فإن من الممكن استخدام هذه الأنظمة المنتجة أصلاً لمروحيات الكوبرا الأمريكية، وKS24 - KS35 الروسية الصنع من قبل دوريات الحدود وخفر السواحل والمراقبة الجمركية.



■ وزير الدفاع التركي في زيارة رسمية لإسرائيل

يقول مسؤولو مجموعة HFKFK إن مقترحاتهم الخاصة بـ «تعزيز الدفاع المحلي» لقيت ترحاباً كبيراً من جانب أنقرة التي وصفوها بـ «الشريك الممتاز» في مجال الإنتاج المشترك لعدد معين من الأجهزة والأنظمة الإلكترونية وبيعها إلى «الدول المقربة» من تركيا وإسرائيل.

ولم تقنع إسرائيل بهذا القدر من التطور السريع في علاقاتها مع تركيا بل جرت وراء المزيد والمزيد، فحسبما تفيد بعض المصادر الموثوقة في أنقرة فإن مؤسسة صناعة الطائرات الإسرائيلية بدأت عقب فوزها بمناقصة تحديث طائرات Q-4 الحربية التركية ببذل جهود متواصلة عن طريق شركتهاLFOFC لصناعة الطائرات الحربية التركية للحصول على مناقصة تحديث ٤٧ طائرة أخرى من نوع Q-5 وقدمت آخر مناقصة في هذا المجال عرضاً يقل عن عرض شركة MFZF الفرنسية عشرين مليون دولار.

صواريخ تركية - إسرائيلية مشتركة

وكانت الحلقة الأخيرة في سلسلة اللقاءات بين مسؤولي الجانبين متمثلة في الزيارة الرسمية لوزير الدفاع الإسرائيلي إسحاق موردخاي لتركيا في الفترة بين ٨ - ١١ ديسمبر الحالي والتي جرت خلالها اتصالات مكثفة مع كبار المسؤولين وعلى رأسهم وزير الدفاع عصمت سزكين ورئيس الأركان العامة الفريق أول إسماعيل حقي قرادايي تناولت الإنتاج المشترك لصواريخ FUUTJ لمواجهة «تهديد الصواريخ التي تمتلكها سورية وإيران والعراق» حسبما أعلن كما تم الاتفاق على رفع صفقة صواريخ PTPD1 من ١٠٠ إلى ٢٠٠ صاروخ.

وفي نهاية زيارته رد إسحاق مردخاي على سؤال لأحد الصحافيين عن الهدف العام للزيارة بالقول: إن الهدف هو حض ومساندة القوات المسلحة التركية على إقامة تعاون أوثق مع إسرائيل ولم يهمل القول بأن هذا التقارب ليس موجهاً لأي دولة أخرى.

النقطة الأخرى اللافتة في أقوال مردخاي هي صفة «العلاقات الاستراتيجية» التي أطلقها على العلاقات التركية - الإسرائيلية في وقت شدد فيه رئيس الجمهورية التركي سليمان دميريل في تصريحاته الأخيرة بسلطنة عمان ودولة الإمارات العربية على أن هذه العلاقات ليست استراتيجية.■

لكسب تأييد واشنطن لخط أنابيب تركمانستان ـ باكستان

وفد من طالبان يجتمع مع مسؤولين أمريكيين

واشنطن: محمد دلبح:
حثت الولايات المتحدة حركة طالبان على التوصل إلى تسوية سياسية مع خصومها قبل منح واشنطن تأييدها لمد خط انابيب غاز ونفط من تركمانستان يمر عبر الأراضي الأفغانية التي تسيطر عليها طالبان إلى ساحل بحر العرب قرب كراتشي في باكستان، وقال مسؤول أمريكي عقب اجتماع في مقر وزارة الخارجية الأمريكية مع وفد رفيع المستوى من حكومة طالبان «لقد أوضحنا لهم بجلاء ان موقفنا هو أن خط الأنابيب يمكن أن يكون مساعداً لإعادة إعمار افغانستان ولكن بعد أن يتم التوصل إلى تسوية سياسية».

وقال المسؤول الأمريكي الذي طلب عدم الإفصاح عن هويته أنهم ابلغوا وفد طالبان إنه ينبغي إقامة حكومة موسعة تضم الخصوم من الفصائل الأفغانية الأخرى قبل المضي قدماً في مشروع إقامة خط أنابيب الغاز.

وتتنافس شركة يونوكال الأمريكية ـ التي تتخذ من كاليفورنيا مقراً لها ـ مع شركة بريداس الأرجنتينية على الفوز بالصفقة التي تقدر كلفتها بنحو ٢,٥ مليار دولار، ويقدر مسؤولو طالبان العوائد التي يمكن جنيها من وراء مرور الخط من اراضيهم بنحو ٣٠٠ مليون دولار سنوياً.

وقد عقد الاجتماع بترتيب من شركة يونوكال وشارك فيه عن الجانب الأفغاني عدد من كبار المسؤولين في حكومة طالبان من بينهم أحمد جان القائم بأعمال وزير المعادن والصناعة وأمير متقي القائم بأعمال وزير الثقافة والإعلام والقائم بأعمال وزير التخطيط ومندوب طالبان المعين لدى الأمم المتحدة وترأس الجانب الأمريكي مساعد وزير الخارجية لشؤون جنوب آسيا كارل إندورفيرث.

وقد وصف مسؤول امريكي المحادثات بانها كانت «صريحة ومفيدة» تناولت تهريب وإنتاج الأفيون والمخدرات في المناطق الأفغانية التي تسيطر عليها طالبان، إلى جانب موضوع حقوق الإنسان ومعاملة النساء، وموقف الولايات المتحدة إزاء موضوع خط أنابيب الغاز المذكور.

ورداً على سؤال عما إذا كان هناك اي مشكلة لدى الولايات المتحدة في دعم استثمارات تجارية في بلد يقع تحت حكم حركة إسلامية اصولية تتعارض مع المقاييس الغربية قال المسؤول الأمريكي ذاته إن التوصل إلى تسوية سياسية من شأنه ان يحل مثل هذه المشكلة، لكنه اوضح أن تعريف الحكومة الأمريكية للتسوية السياسية التي تعنيها هي التي تستند إلى إقامة حكومة موسعة لاتتسبب في الإساءة إلى شعبها.

وكانت شركتا «يونوكال» الأمريكية و«بريداس» الأرجنتينية تأملان مد أنبوب لنقل النفط والغاز من تركمانستان إلى باكستان بطول نحو ١٥٠٠ كيلو متراً.

وقد بذلت مساعي لإقناع مؤسسات مثل البنك الدولي لتمويل بناء الخط، وكان رئيس شركة يونوكال جون املي ذكر ان اعمال شركته قد ازدهرت بعد أن قامت ببعض المجازفة السياسية في اقطار مثل إندونيسيا وتايلند وأن خط الأنابيب عبر افغانستان ليس سوى مخاطرة أخرى.

وكانت شركتا يونوكال وبريداس أمضيتا نحو عامين من الاتصالات في افغانستان للحصول على دعم الفصائل الأفغانية المتصارعة على النفوذ في البلاد، وتقول الناطقة باسم يونوكال أن من الأهمية بمكان إشراك المسؤولين الأمريكيين في النقاش والحوار مع الأفغانيين، وتضيف بأن تمويل المشروع من قبل مؤسسات تمويل دولية يتطلب «وجود حكومة افغانية تتمتع بمصداقية دولية»، وأشارت إلى أنه رغم وجود نحو ٢٠٪ من أراضي شمال أفغانستان بيد فصائل معارضة لطالبان فإن تلك الفصائل تؤيد إقامة خط الأنابيب الذي سيمر من الشمال إلى قندهار في جنوب افغانستان إلى كويتا في باكستان.■

العلاقات الأردنية ـ العراقية على صفيح ساخن

الملك حسين: ندعو الله أن يخلص العراق مما هو فيه

عمّان: أسامة عبدالرحمن

«نرجو أن نعلمكم انه في ١٩٩٧/١٢/٨م نفذ حكم الإعدام بحق المجرمين وليد محمد توفيق بركات من سكان بغداد، صلاح يوسف علي عبدالله من سكان بغداد، سعيد يوسف علي عبدالله من سكان بغداد، ورزق بشارة رزق من سكان عمان ـ جبل الأشرفية، لصدور قرار بحقهم من سلطاتنا القضائية لارتكابهم جرائم تهريب، وقد رجت السلطات القضائية إبلاغ ذويهم يوم ١٢/٩ لاستلام الجثث وشهادة الوفاة الأصلية».

هذا الكتاب الذي وجهته الأمانة العامة لمجلس وزراء الداخلية العرب ـ شعبة استطلاع بغداد إلى السفارة الأردنية، كان كفيلاً بإثارة ازمة عاصفة في الأردن لتشهد العلاقات الأردنية ـ العراقية فصلاً جديداً من فصول التوتر والتازم.

وكانت العلاقات بين البلدين شهدت ازمة حادة في وقت سابق بعد هروب حسين كامل وبعض افراد عائلته من العراق إلى الأردن، حيث وصلت العلاقات بين الجانبين في حينه إلى وضع هو الأسوأ بين البلدين، وحمّلت بعض المصادر رئيس الوزراء الأردني انذاك عبدالكريم الكباريتي مسؤولية هذا التدهور.

وخلال الأسابيع الماضية وفي ظل الأزمة التي نشأت حول عمل لجان التفتيش في العراق، شهدت العلاقات الأردنية العراقية تحسناً ملحوظاً تُوّجه لقاء نائب رئيس الوزراء العراقي طارق عزيز بالمسؤولين الأردنيين، وصرح عزيز بأن العراق تجاوز ملف حسين كامل واعتبره منتهياً، مشدداً على ضرورة تطوير العلاقة الأردنية العراقية.

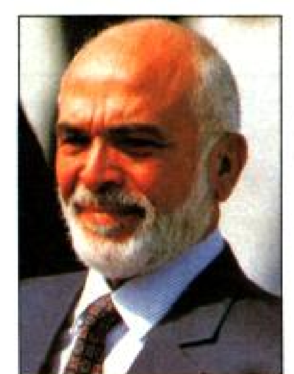
غضب وتصعيد أردني

رد الفعل الأردني وبخاصة الرسمي على إعدام المواطنين الأردنيين الأربعة كان عاصفاً ومتوتراً بدرجة كبيرة وربما لم يكن المسؤولون العراقيون يتوقعونه فقد توالت الإدانات من كل الجهات الرسمية ووصف الملك حسين الإعدام بانه جريمة نكراء، مشيراً إلى ان دم الأردنيين ليس رخيصاً، وشن هجوماً حاداً على القيادة العراقية اعتبره البعض مؤشراً على تصعيد أردني قد يتفاقم خلال الفترة القادمة، وتساءل العاهل الأردني: لا أدري ما سياساتها ولا أهدافها؟ ونحار في تفسير تصرفاتها... لكن العراق لم يسألنا سواء في حروبه مع جواره أو فيما وقع عليه، واهرامات الجماجم، ندعو الله ان يخلص العراق مما هو فيه» وأشار إلى أن الأردن لن يأبه بأي رد فعل عراقي كقطع النفط عن الأردن مثلاً: «اقطعوا النفط ياأخي نجيبه من غير جهات بطريقة من الطرق، فقد قطعوا النفط في سنة ١٩٥٨م وقطعوه في غير ١٩٥٨م).

الشارع الأردني الذي تعاطف مع معاناة شعب العراق وجد نفسه حائراً في تحديد موقفه ولم يصدق كثير من الأردنيين حقيقة ما جرى وراحوا يبحثون عن مبررات وأسباب ربما تكون ادت إلى هذا الإجراء العراقي، وحاول البعض البحث عن أسباب أخرى كالتجسس مثلاً.

وكان المواطنون الأردنيون قد تعرضوا قبل عدة سنوات لهزة كان من المتوقع ان تؤثر بصورة سلبية على مواقفهم من العراق حينما تم تغيير العملة العراقية مما الحق الضرر بالأردنيين الذين كانوا قد اشتروا كميات كبيرة من العملة العراقية القديمة قبل قرار الإلغاء.

ورغم الخسارة الفادحة التي طالت عشرات الآلاف من الأردنيين، فسرعان ما تجاوز هؤلاء حالة الإحباط التي ولدتها الخطوة العراقية بتغيير العملة، دون تأثير يذكر على موقفهم.



■ الملك حسين

القوى والأحزاب السياسية انقسمت في تعاملها مع الأزمة إلى قسمين، ففي حين هاجمت بعض الأحزاب المحسوبة على الحكومة العراق اكتفت الأحزاب الأخرى بنقد الإجراء العراقي والتعبير عن اسفها لقرار الإعدام مشددة على ضرورة التعامل بهدوء مع القضية.

وقد ترددت الأحزاب المتعاطفة مع العراق في التعليق على ما حصل في الأيام الأولى، ولكنها فيما بعد اضطرت للتعبير عن مواقفها وقد بدا عليها الارتباك والحرج.

وتظهر الحكومات الأردنية عدم رضا واضح إزاء تعاطف القوى والأحزاب السياسية والكتاب والصحف الأردنية مع الحالة العراقية، حيث تتجنب الأحزاب والصحف الأردنية في العادة توجيه النقد للعراق، وهو ما دفع وزير الداخلية إلى التعبير عن انزعاج الحكومة من موقف كتاب الصحف، حيث قال أمام مجلس النواب: «إن الذي يزيدنا المأ أن كتاب اعمدة الصحف وخاصة اولئك الذين تعوّدنا منهم اللطم والندب لم اجد أياً منهم تحدث عن هذا الموضوع المأساوي، فقد تجنب الكتاب والصحفيون الحديث عن قضية إعدام الأردنيين الأربعة باستثناء عدد محدود لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة.

ويرى المراقبون أن القرار العراقي جاء في توقيت سيئ وخاطئ أضر بالمصالح العراقية مع الأردن وخاصة أن وفوداً أردنية تمثل القطاعات الشعبية والسياسية والنقابية قامت قبل ايام من تنفيذ الإعدام بزيارة بغداد للتعبير عن تضامنها في مواجهة الضغوط الأمريكية، وقالت مصادر في الأحزاب الأردنية المعارضة إنها كانت على وشك البدء بحملة لجمع تبرعات لصالح شعب العراق، ولكن الخطوة العراقية أحرجت موقفها وجعلت القيام بمثل هذا الأمر غير ممكن الآن.

وفي المقابل عبّرت بعض أوساط المعارضة عن خشيتها من وجود رغبة حكومية باستغلال الخطوة العراقية من اجل التصعيد وتأزيم الأمور.

وانتقدت عدم الاهتمام الحكومي بمتابعة قضايا المعتقلين خارج الأردن وخاصة في السجون الإسرائيلية، وكان ذوو المعتقلين في هذه السجون قد اعتصموا قبل اسابيع أمام مبنى رئاسة الوزراء مطالبين الحكومة بالاهتمام بقضية ابنائهم.

وتقول اوساط المعارضة إن الحكومة ليست لديها قوائم بأسماء المعتقلين الأردنيين في السجون الخارجية وكان وزير الإعلام الأردني قد رد على اسئلة صحفية حول اعداد المعتقلين في السجون الإسرائيلية والعراقية، بأنه لا تتوافر لدى الحكومة قوائم باسماء المعتقلين وأعدادهم.

ويرد وزير الداخلية الأردني على الاتهامات بهذا الخصوص بالقول: «إن المأساة الأخرى انه يوجد عدد من المعتقلين في العراق وحاولنا بكل الوسائل ان نعرف عن أسباب اعتقالهم ولكن لا يوجد أي جواب، ويضيف انه لا يوجد أي تعاون من جانب السلطات العراقية في هذا الإطار، وأن «الداخل إلى العراق مفقود والخارج مولود» على حدّ تعبيره، ويذكر أن عدة مئات من الأردنيين معتقلون في العراق بتهم تتعلق في معظمها بقضايا التهريب.

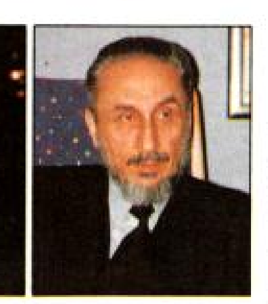
المسؤولون العراقيون الذين أدركوا في وقت متأخر انعكاسات الحادث على العلاقة مع الأردن رسمياً وشعبياً لم يجدوا الكثير من المبررات للرد، وقالت مصادر عراقية إن ما تم أمر طبيعي ولا يجب تضخيمه أو إعطاؤه أبعاداً سياسية غير مقصودة■

بعد «تفشيه في أكثر من قطر عربي» قيادات العمل الإسلامي في لبنان:

دعوة لمؤتمر إسلامي عالمي لتجريم «العنف»

بيروت: جمال الدين شبيب

اثار تفشي اعمال العنف في اكثر من قطر عربي وإلصاق وزرها بالإسلام والمسلمين موجة رفض واستنكار في اوساط قيادات العمل الإسلامي في لبنان، خاصة بعد مذبحة الأقصر في جنوب مصر، ودعت التيارات الإسلامية إلى معالجة هذه الظاهرة الخطيرة وسبر اغوارها لكشف خلفياتها واهدافها وحقيقة الذين يمارسونها في مصر او الجزائر.. واجمعت الآراء على تجريم هذه الأعمال المخالفة للشريعة الإسلامية.



■د. فتحي يكن

■ فيصل مولوي



■ سعيد شعبان



■ خالد ضاهر

الأمين العام للجماعة الإسلامية في لبنان المستشار فيصل مولوي يؤكد أن إنساناً، يمكن أن يتسرب إليه تصديق نسبة هذه الأعمال الإجرامية إلى الإسلام بأي حال.

واعرب مولوي عن دهشة الشارع الإسلامي واستهجانه لهذه الجرائم التي تخالف كل المبادئ الدينية والإنسانية التي تهدف إلى إقصاء الإسلام عن قيادة البشرية وتشويه صورته الناصعة المشرقة.

وطالب الحكومات المعنية بإطلاق الحريات السياسية للجميع حتى لا تبقى الساحة رهينة للاحتقان السياسي والأمني.

واعتبر المستشار مولوي أن «جريمة الأقصر» في مصر ساهمت في إشاعة أجواء إتهام الإسلام والمسلمين بجرائم تخالف كل المبادئ الدينية والإنسانية، ومحاولة لإقصاء الإسلام والإسلاميين عن أي تأثير في المجتمعات المعاصرة.

وأضاف المستشار مولوي: إننا نتعاطف مع ذوي الضحايا جميعاً، ونعتبر أنهم قتلوا ظلماً وعدواناً.

وطالب الأمين العام للجماعة الإسلامية في لبنان الرئيس المصري باتخاذ خطوات فعالة لمعالجة هذه الظاهرة الخطيرة بإشراك فاعليات المجتمع الأهلي المصري في حوار إيجابي من أجل المحافظة على السلم الأهلي ودفع البلاد في طريق التطور والارتقاء.

وأضاف المولوي: نعتقد أن القوى الإسلامية في مصر - وفي مقدمتها الإخوان المسلمون - يمكن أن يكون لهم دور فعال في هذا المجال وهم مطالبون بأداء دورهم، كما أن الحكومة المصرية مطالبة بإطلاق الحريات السياسية للجميع حتى لا تبقى الساحة المصرية رهينة الاحتقان السياسي والأمني.

اما نائب الجماعة الإسلامية في (البرلمان اللبناني) خالد ضاهر فقد رأى أن حادث الأقصر وغيره من الأعمال تصب في اتجاه إضعاف مصر والأمة العربية في وقت تشتد فيه الحاجة إلى التضامن والتعاون.

وأوضح أن حل هذه الإشكالية الخطيرة يجب الا ينحصر في الاستئصال الأمني، بل إن تكاثر حالات الإعدام والقمع والإرهاب الرسمي تجاه الشعوب وقمع الحريات السياسية والانتهاكات المستمرة لحقوق الإنسان.. كل هذا يسهم بشكل كبير في استمرار توتر الأوضاع.

وطالب بوجوب إفساح المجال أمام الحركة الإسلامية بالدخول إلى معترك العمل السياسي عبر واجهة شرعية وقانونية.

فتح أبواب الحوار

واضاف النائب ضاهر: على الجميع داخل السلطة او خارجها نزع فتائل الذرائع وفتح الأبواب للحوار لتفويت الفرصة على المصطادين في الماء العكر أن يقلقوا أمن مصر والأمة العربية.

وطالب ضاهر علماء المسلمين في لبنان والعالم العربي والإسلامي بالتداعي لعقد مؤتمر شامل يرسي قواعد فقهية تدين القتل الأعمى والاعتداء على الأبرياء وتحرم بوضوح اللجوء إلى العنف وتوسله للوصول إلى الحكم أو للمحافظة عليه، وذلك للخروج من دائرة الاتهام التي توجه للإسلاميين والإسلام.

مؤكداً على ضرورة ترافق هذه الخطوة مع حملة إعلامية واسعة وشاملة تنفذ خطة مدروسة لغسل آثار مثل هذه الأحداث المؤلمة وتوضيح موقف الشرع منها.

ويؤكد الداعية فتحي يكن عدم وجود أي مرجعية إسلامية رسمية أو شعبية تبيح مثل هذه الأعمال، فعلماء الإسلام قالوا كلمتهم بوضوح في تحريم هذه الجرائم وأمثالها.

ويضيف: لم يعد جائزاً المرور بعفوية حيال حوادث العنف والإجرام التي تشهدها الساحة المصرية، كما تشهدها الساحة الجزائرية والتي كان أفظعها «حادثة الأقصر» التي أودت بحياة عشرات الضحايا وحوادث الجزائر المتكررة من قبل ومن بعد..

ويشير إلى أنه ليس من مصلحة الأنظمة العربية الإسلامية الاكتفاء بمجرد إلقاء تبعة هذه الأعمال على بعض الجماعات التي تحمل أسماء إسلامية.. دون بذل أي جهد لكشف حقيقة ما يجري ومعرفة من هي هذه «الجماعات»..؟! كيف تكونت ومتى؟ وأين؟ ما هي أفكارها ومعتقداتها؟ وما ولاءاتها؟

واستغرب «يكن» الإسراع في تنفيذ أحكام الأعدام في كثير من منفذي أعمال العنف، الأمر الذي من شأنه أن يثير الشكوك أو على الأقل يؤدي إلى طمس الجرائم وإخفاء خلفياتها ومعالمها الحقيقية وهذا الأمر بحد ذاته مدعاة للنظر والتساؤل؟!

وأكد «يكن» على ضرورة تفكيك ظاهرة «العنف» المتذرع بذرائع سياسية تفكيكاً كاملاً توصلاً إلى سبر أغوارها واكتشاف خلفياتها وأهدافها.. وعدم استبعاد أي احتمال مهما كان..

أمير حركة «التوحيد الإسلامي» الشيخ سعيد شعبان رأى في «عملية الأقصر» عقاباً إسرائيلياً أمريكياً لموقف مصر القاطع للهرولة نحو التطبيع الاقتصادي مع العدو الصهيوني عبر (مؤتمر الدوحة) واتهم «إسرائيل» بالوقوف وراء مذبحة الأقصر ومسلسلات العنف المتنقل هنا وهناك لإرباك الأمة العربية والإسلامية. وبخاصة بعد مقاطعة مصر لمؤتمر الدوحة وفشل هذا المؤتمر.

ويؤكد الشيخ شعبان على أهمية عودة الوحدة إلى الصف العربي لمواجهة التحديات الخطيرة وفي مقدمها الوقاحة والعدوان الصهيوني المستمرين.■

برنامج للإصلاح السياسي من ١٠ نقاط:

تعديل الدستور وحق تكوين الأحزاب وإصدار الصحف وإلغاء الأحكام العسكرية



■ قادة القوى السياسية على منصة المؤتمر

القاهرة: قطب العربي وداود حسن

على مدى ثلاثة أيام متصلة نظمت الأحزاب والقوى السياسية المصرية مؤتمراً سياسياً مشتركاً هو الأول من نوعه بين هذه القوى، جاء انعقاد المؤتمر الذي انتهى يوم العاشر من ديسمبر الجاري بمناسبة مرور خمسين عاماً على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ضمت قائمة المشاركين في المؤتمر: الإخوان المسلمون وأحزاب: العمل والوفد والناصري والتجمع والشيوعيين، ولم يشارك عدد من الأحزاب الهامشية الأخرى وعددها ثمانية لا يكاد المصريون يعرفون أسماءها.

ورغم أن القوى السياسية السبع سبق أن عقدت مؤتمرات سياسية مشتركة سواء بخصوص قضايا داخلية حول الديمقراطية أو الانتخابات أو القطاع العام أو قضايا خارجية مثل مؤتمر القدس، إلا أن المؤتمر الأخير اختلف عن سابقيه لأنه أول مؤتمر يأخذ الطابع البحثي حيث قدم منتمون لهذه الأحزاب والقوى السياسية أوراقاً مكتوبة تغطي خمسة محاور رئيسية تم توزيعها أيضاً على مقار الأحزاب وهي: البناء القانوني والدستوري «حزب العمل»، الطوارئ كظاهرة مصرية «حزب التجمع»، حرية الانتخابات والنقابات والإعلام «حزب الوفد»، جماعات المصالح والضغط وتأثيرها على الديمقراطية «حزب الأحرار»، الحريات والحقوق الاقتصادية والاجتماعية «الحزب الناصري».

مبادئ عامة

الجلسة الافتتاحية للمؤتمر صباح يوم ٨ ديسمبر الجاري استضافها حزب التجمع وكانت المرة الأولى التي يلتئم فيها شمل قيادات هذه الأحزاب على منصة التجمع وهو الحزب الذي أثارت مواقفه في السنوات الأخيرة وموالاته للسلطة، حفيظة الكثيرين، حيث تحدث قادة الأحزاب والقوى السياسية وكانت كلماتهم بمثابة المبادئ العامة الحاكمة للمؤتمر وحاولوا جميعاً إبراز القضايا المشتركة بينهم فيما يخص الحقوق والحريات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ومع ذلك فقد ظهر بعض التباين في أولويات الأحزاب فبينما طالب الوفد بسرعة تعديل الدستور، فإن اليسار بفصائله الثلاثة «الناصريون - التجمع - الشيوعيون» رفضوا ذلك حفاظاً على مكاسبهم الاشتراكية المتضمنة في الدستور الحالي وقد اتخذ الإخوان الموقف نفسه، ولكن لسبب مختلف وهو الخوف من ضياع المكاسب الديمقراطية في الدستور الحالي وكان المؤتمر مناسبة ليؤكد الإخوان من خلاله مواقفهم الثابتة من الحريات العامة واحترام الإنسان وتأييدهم لحكومة مدنية تخضع للمساءلة وليس فيها قداسة لأحد وانتقاد المحاكمات العسكرية حسبما جاء في كلمة المستشار المأمون الهضيبي نائب المرشد العام والمتحدث الرسمي باسم الإخوان المسلمين.

القضايا المشتركة والخلافات

ورغم أن السياسة العامة للمؤتمر كانت تقضي بأن يقتصر الحديث في الجلسات الفرعية على القضايا المشتركة، والبعد قدر الإمكان عن مواطن الخلاف إلا أن الجلسات شهدت خلافات شديدة بين الإسلاميين «الإخوان - العمل» من جهة واليسار «الشيوعيين - التجمع» من جهة أخرى، حيث كان تواجد الإسلاميين واليسار هو الأكثر قياساً بالوفديين والناصريين، وكانت الخلافات تتركز أساساً حول تعديل الدستور، وخاصة مادته الثانية، عن الشريعة الإسلامية، وكذلك حول النقابات المهنية والعمالية والاتحادات الطلابية ففي الجلسة التي استضافها حزب العمل حول البناء القانوني والدستوري قدم عصام الدين حسن وهو يساري ورقة انتقد فيها تعديل نص المادة الثانية عام ١٩٨٠م من كون الشريعة مصدراً رئيسياً للتشريع إلى المصدر الرئيسي للتشريع زاعماً أن ذلك تم في غيبة تعريف واضح ومحدد لمبادئ الشريعة، ولذلك يجري الخلط بين الشريعة كقواعد واردة في القرآن والسنة من جانب وبين الفقه الإسلامي الذي هو شروح لهذه القواعد النصية من جانب آخر لأن الفقه في النهاية هو اجتهاد بشري غير محصن.

وادعى الباحث أن اعتبار الشريعة المصدر الرئيسي للتشريع ساهم - من خلال استدعاء أكثر الاجتهادات الفقهية تزمتاً - في وضع الشريعة في تعارض مع مبادئ حقوق الإنسان

ومع الضمانات الدستورية وخاصة المتعلقة بحرية العقيدة وحقوق غير المسلمين وحرية البحث العلمي والرأي والتعبير والإبداع الأدبي والفني وحقوق المرأة.

كما ادعى الباحث أن هذه المادة تعطي زخماً ومبرراً لقتل المعارضين فكرياً، وكذلك فإن هذا النص أفضى إلى نوع من الاضطراب في أحكام المحاكم، كما أفضى إلى إلغاء بعض القوانين المخالفة للشريعة!.

وتصدى للرد على هذه الافتراءات عدد من الإسلاميين في مقدمتهم المستشار الهضيبي والدكتور عاطف البنا أستاذ القانون الدستوري وأكد المستشار الهضيبي أن الشريعة الإسلامية حققت كرامة الإنسان ومنعت إهدار إنسانيته، وقال إن هذا النص منذ تم وضعه في الدستور لم ينجم عنه أي مشكلة، وطالب بالتصدي للظلم والطغيان والتعدي على حقوق المواطنين، كما جدد استنكار الإخوان لحادث الأقصر مؤكداً أنه إساءة للإسلام وفي الوقت نفسه انتقد لجوء الدولة لقتل المواطنين خارج نطاق القانون، وقال الدكتور عاطف البنا إن الشريعة الإسلامية حتى لو لم يتضمنها الدستور فإنها لدى الشعب في منزلة أعلى من أي دستور.

مواجهة في التجمع

محور الطوارئ عقد جلسته في حزب التجمع حيث قدم كل من مختار نوح ومحمد غريب «عن الإخوان» ورقتين منفصلتين وقد تدخل الدكتور رفعت السعيد الأمين العام لحزب التجمع كعادته مهاجماً الإخوان المسلمين ومحملاً لهم كل المصائب التي حاقت بمصر!! وأعاد قصة تصريحات فضيلة المرشد العام حول الأقباط، ولم يرتدع السعيد إلا عندما رد عليه مختار نوح بأنه يمتلك عشرات التسجيلات الصوتية التي تسيء للإسلام والوحدة الوطنية مثل الشريط الذي زعم السعيد أنه يحتفظ به لفضيلة المرشد العام حول الأقباط.

وفي محور النقابات والطلاب والإعلام الذي استضاف جلسته حزب الوفد كان النقاش حاداً حول فرض الحراسة على النقابات المهنية حيث أبدى بعض اليساريين ترحيبهم بذلك للقضاء على الإسلاميين وقد رد عليهم الإسلاميون بأن الترحيب بالحراسة يعد فشلاً في الخيار الديمقراطي ويثبت عجزهم عن المواجهة أمام صناديق الانتخابات، الشيء نفسه تكرر مع ضرب الاتحادات الطلابية التي يسيطر عليها الإسلاميون وكان الخلاف الثاني مع اليسار بخصوص إقرار مبدأ التعددية النقابية العمالية أي حق العمال في تكوين أكثر من اتحاد عام للعمال وأكثر من نقابة للمهنة الواحدة إعمالاً لأحكام المحكمة الدستورية وهو ما أيده الإسلاميون ورفضه اليساريون.

وبرغم التباين في وجهات النظر في بعض القضايا إلا أن قادة الأحزاب والقوى السياسية استطاعوا التوصل إلى توصيات عامة ومشروع متكامل للإصلاح السياسي حيث تم استبعاد المسائل الخلافية وتم التوصل إلى صياغات توفيقية للكثير من المسائل.

أكد مشروع الأحزاب للإصلاح السياسي أن جوهر هذا الإصلاح فتح الباب عملياً أمام إمكانية تداول السلطة سلمياً وإلا فإننا نغامر بتعريض المجتمع لمزيد من العنف والإرهاب، فإغلاق باب التغيير الديمقراطي السلمي يدفع لقوى التغيير لاستعمال العنف وإفساح الطريق أمام الجماعات الانقلابية.

وقد تضمنت بنود مشروع الإصلاح عشر نقاط هي:

أولاً: ضمان الحريات والحقوق الأساسية للمواطنين وفي مقدمتها حرية العقيدة وممارسة الشعائر وحرية الرأي والتعبير والبحث العلمي وحرية تكوين الجمعيات والتعدد الحزبي وحق التظاهر والإضراب السلميين دون قيود أو شروط

■ مواجهة الإرهاب بمعالجة مسببات العنف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية

■ الإسلاميون تصدوا لمحاولات المساس بالشريعة الإسلامية وتشويه تجربة النقابات

مانعة وذلك في نطاق المقومات الأساسية للمجتمع، وحدود النظام والآداب العامة، «ويلاحظ أن الجملتين الأخيرتين أضيفتا استجابة لرأي الإخوان المسلمين» وضمان الحق في الحرية والأمان الشخصي وسلامة الجسد وإلغاء كافة التشريعات التي تنتقص من هذه الحقوق والحريات.

ثانياً: توفير ضمانات التقاضي واستقلال القضاء وتيسير إجراءات التقاضي وإلغاء كافة صور القضاء الاستثنائي بما في ذلك إلغاء محاكم أمن الدولة وعدم جواز محاكمة مدنيين أمام محاكم عسكرية وإعادة محاكمة كل من سبق الحكم عليه من محكمة عسكرية أمام قاضيه الطبيعي، هذه التوصية جاءت بناء على طلب الإخوان أيضاً وإن كانت تنطبق على جميع من حوكموا أمام المحاكم العسكرية.

ثالثاً: إلغاء حالة الطوارئ وتكثيف الجهود من أجل وقف القتل خارج نطاق القانون واحتجاز الرهائن والتعذيب.

رابعاً: تعديل الدستور بعد فترة انتقالية تطلق فيها الحريات على أن تتضمن التعديلات المقترحة انتخاب رئيس الجمهورية من بين أكثر من مرشح مع تخليه عن انتمائه الحزبي وتقليص سلطاته المطلقة، وتقرير مبدأ المسؤولية الوزارية التضامنية وحق مجلس الشعب في تعديل الموازنة العامة للدولة وإلغاء نظام المدعي الاشتراكي وإنشاء لجنة قضائية مستقلة للانتخابات.

خامساً: توفير ضمانات حرية ونزاهة الانتخابات وإصدار قانون جديد لمباشرة الحقوق السياسية يتضمن هذه الضمانات.

سادساً: تحويل الإدارة المحلية إلى حكم محلي شعبي حقيقي وإصدار قانون جديد لذلك.

سابعاً: إطلاق حرية التنظيمات السياسية والنقابية والجمعيات الأهلية في إطار المقومات الأساسية للمجتمع والنظام والآداب العامة وذلك بإلغاء قانون الأحزاب الحالي وإطلاق حق تكوين الأحزاب بشرط أن تكون مفتوحة لجميع المصريين، وإلغاء الدمج بين مؤسسات الدولة وحزب الحكومة وإلغاء الحظر القائم على ممارسة العمل السياسي في الجامعات والمصانع وإطلاق الحرية كاملة للتنظيمات النقابية المهنية والعمالية لمباشرة نشاطها طبقاً للوائح تضعها بنفسها وإلغاء قانون النقابات المهنية الموحد وإقرار حرية التنظيمات العمالية في بناء تنظيماتها وإلغاء القيود على تشكيل ونشاط الجمعيات الأهلية.

ثامناً: تحرير أجهزة الإعلام والصحافة من السيطرة الحكومية وذلك عن طريق إطلاق حرية تملك وسائل الإعلام والإذاعة والتلفزيون للمصريين وتعديل قانون الإذاعة والتلفزيون ليصبح جهازاً قومياً مستقلاً تمثل في إدارته مختلف التيارات السياسية وإطلاق حرية إصدار الصحف لجميع الأشخاص وإعادة النظر في تملك الدولة للمؤسسات الصحفية القومية.

تاسعاً: المواجهة الشاملة للإرهاب وحماية الوحدة الوطنية بمعالجة مسببات العنف والتوتر في المجتمع اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً وفكرياً.

عاشراً: المطالبة بسياسات اقتصادية واجتماعية تحرر المواطن المصري من الفاقة والعوز والخوف وتتضمن توزيعاً عادلاً للدخل القومي في ظل سياسة التنمية الوطنية المستقلة.

وبعد رسالته للسلطة وجه المشاركون رسالة إلى الداخل، حيث أكدوا أن إقامة مجتمع ديمقراطي حقيقي في مصر يفرض على الأحزاب والقوى المشاركة مراجعة أوضاعها الداخلية وعلاقاتها مع بعضها البعض وعلاقتها بالمجتمع بهدف تعميق الديمقراطية داخل هذه الأحزاب، وإعادة النظر في الممارسة الفكرية والعملية بمنهج نقدي صارم يستهدف التخلي عن أي بقايا للجمود الفكري وإنكار الآخر لتنطلق كل القوى في عمل متناسق لا ينفي الاختلاف ولكنه يركز على العمل المشترك.■

رؤية القوى السياسية لنتائج المؤتمر

■ مأمون الهضيبي: لأول مرة تصل المعارضة والقوى السياسية إلى اتفاق واضح

■ حسين عبدالرازق: المؤتمر حقق كل أهدافه، ولقاء الكوادر السياسية كان مفيداً جداً

■ د. محمد عصفور: التوصيات جيدة ولكن المهم أن تأخذ طريقها للتنفيذ

القاهرة: بدر محمد بدر


■ المأمون الهضيبي


■ حسين عبد الرازق


■ د. محمد عصفور

لاشك المؤتمر بنتائجه كان له انطباعاته لدى القوى السياسية... المجتمع استطلعت آراء عدد من هذه القوى، وكان إجماعها على نجاح أهداف المؤتمر... يقول **المستشار محمد المأمون الهضيبي المتحدث باسم الإخوان المسلمين**: اعتبر أن هذا المؤتمر ناجحاً فقد قدمت فيه أبحاث ودراسات كثيرة ومتعددة من أشخاص ذوي حيثية وقدرات وخبرات، وجرت مناقشة هذه الأبحاث، في حلقات نقاشية اتسمت في أغلبها بالموضوعية والبعد عن الإثارة.... وتناولت هذه الدراسات والمناقشات واقع وأحوال مصر السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية، واتسمت أيضاً بالصراحة والوضوح... والجديد في المؤتمر ـ كما يقول المستشار الهضيبي ـ أنه أمكن اتفاق كل الأحزاب والقوى التي شاركت فيه ، على حد أدنى من المبادئ والمطالب الأساسية، وهو الاتفاق الأول من نوعه، لأن الأحزاب والقوى السياسية لها برامج وتصورات وأولويات قد تتعارض مع بعضها البعض، وهي تجمع ما بين أقصى اليمين وأقصى اليسار، وهي «الإخوان المسلمون وحزب العمل الإسلامي وحزب الوفد العلماني وحزب الأحرار اليميني والعربي الناصري والتجمع اليساري والشيوعيون».

ويؤكد المستشار الهضيبي أن من أهم ما أجمعت عليه الأحزاب والقوى السياسية في مؤتمرها: المطالبة بحرية تكوين الأحزاب دون قيد أو شرط، ودون تدخل من الإدارة، بشرط أن تكون المبادئ التي تقوم عليها الأحزاب في نطاق المقومات الأساسية للمجتمع والنظام والآداب العامة، وأن تختص المحكمة الدستورية وحدها بالنظر فيما يُدعى أنه خارج عن ذلك... بالإضافة إلى إجماع المؤتمر على المطالبة بحرية الصحافة وحق إصدار الصحف للجميع على أن تكون كلها مصرية خالصة، ولا يسمح لأي جهة أجنبية بالتدخل أو بالتمويل، وأن تخضع جميع إيرادات ومصروفات الصحف والمجلات للرقابة المحاسبية.

ويطالب الهضيبي الحكومة بالاستجابة لهذه المطالب الشعبية التي عبر عنها المؤتمر، صحيح أن المعارضة لا تملك الأغلبية ولكنها جزء مهم من الشعب ولها وجود حقيقي وعلى الحكومة أن تحترم هذا الوجود وأن تقدره وأن تستجيب لهذه المطالب الجدية.

ويقول **حسين عبدالرازق أحد رموز حزب التجمع واحد الذين وقفوا بقوة خلف انعقاد ونجاح المؤتمر**: اعتقد أن المؤتمر نجح في تحقيق كل أهدافه، لأنه كان المطلوب منه أن تنجح الأحزاب والقوى السياسية السبعة المشاركة فيه في صياغة برنامج للإصلاح السياسي والديمقراطي، ينظم عملها المشترك، لأنه كانت هناك محاولات عديدة سابقة لصياغة برنامج وفاق وطني، وكل محاولة كان لها إيجابيات وسلبيات ولكن لم تنجح في الاتفاق على برنامج شامل.

ومنذ انتخابات مجلس الشعب «نوفمبر ـ ديسمبر ١٩٩٥م» ولجنة التنسيق بين أحزاب المعارضة والقوى السياسية تجتمع بشكل مستمر، وفي مايو الماضي قلنا حان الوقت لوضع من هذا البرنامج، وفكرنا في إشراك مراكز حقوق الإنسان والشخصيات الوطنية والكتاب والمفكرين وأساتذة الجامعة، بدل أن تجلس قيادات الأحزاب أو ممثلوها فقط، وشكل هذا الاقتراح إضافة جيدة، وبالفعل نجحنا في أن نجمع بين البحث العلمي والحوار السياسي، فكانت فكرة المؤتمر أن نعقد جلسة افتتاح يقول فيها قادة الأحزاب وجهة نظرهم، ويعقب ذلك إجراء حلقات نقاشية حول الأبحاث المقدمة والتي وصلت إلى ٢٦ بحثاً تم توزيعها على خمسة محاور متفق عليها مسبقاً، وقد عرضت جميع الأبحاث دون أي تدخل أو مراجعة... وعلى ضوء الأوراق المقدمة والمناقشات التي تمت حولها وكلمات رؤساء الأحزاب والقوى السياسية وممثلين، تم الاتفاق على مشروع برنامج للإصلاح الشامل، وليس هناك أي تحفظات عليه.

ويضيف عبدالرازق نتيجة أخرى من نتائج المؤتمر، وهي أن النقاش والحوار الذي دار في الحلقات النقاشية أدى إلى تفاهم أكثر بين الكوادر الحزبية والقوى السياسية، لأن اللقاءات ضمت ما بين ١٥٠ إلى ٢٠٠ من الكوادر وأدرك الجميع أنه يمكن التعامل مع بعضنا البعض، وتحولت النظرة إلى موقف آخر أكثر إيجابية... وهذه نتيجة مهمة على المدى الطويل.

ويؤكد التجمع أن المطلوب الآن أن تكون هناك خطوة أبعد من المؤتمر تستهدف تجميع أحزاب وقوى ديمقراطية ورأي عام يسعى لتشكيل ضغط على الحكومة للاستجابة لهذه المطالب.

ويقول **الدكتور محمد عصفور عضو الهيئة العليا لحزب الوفد «سابقاً»**، إن التوصيات التي صدرت عن مؤتمر أحزاب المعارضة والقوى السياسية جيدة وفي محلها، لكن المطلوب ليس مجرد توصيات لأن هناك برامج إصلاح وتوصيات كثيرة سابقة، المهم هو التنفيذ، وأرى أن المطلب الأول يجب أن يكون إلغاء قانون الطوارئ فليس معقولاً ولا مقبولاً أن يستمر قانون الطوارئ سبعة عشر عاماً متواصلة، كانت هناك تبريرات من جانب السلطة عندما أعلنت حالة الطوارئ عقب اغتيال الرئيس السابق، ولكن ما المبرر كي تستمر هذه الحالة الاستثنائية لتصبح هي الأصل؟! أما المطلب الثاني الذي أرى أنه بالغ الأهمية، فيتلخص في انتخاب جمعية تأسيسية لصياغة دستور جديد للبلاد بدلاً من دستور ١٩٧١م الحالي، يحدد مسؤولية رئيس الدولة وإمكان محاسبته عن تصرفاته وأيضاً يفتح الباب أمام الحريات العامة والحريات السياسية وإصدار الصحف وتأسيس الأحزاب وغيرها من القضايا المهمة.

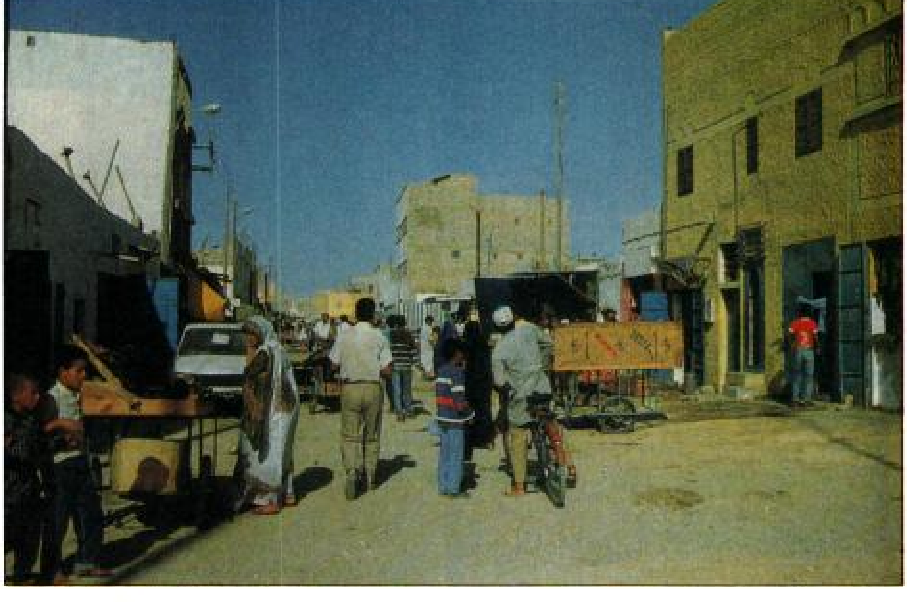
ويشدد الدكتور عصفور على إمكانية قيام أحزاب المعارضة والقوى السياسية بدور سياسي ضاغط من أجل الإصلاح، يتخذ من الوسائل القانونية والشعبية ما يحقق طموحات الشعب وآمال الأمة، أما التعامل مع الحكومة بشكل إيجابي من غير اتخاذ أي خطوة لإلغاء حالة الطوارئ فهذا أمر غير مقبول.■



مكنوز للتمور الفاخرة
MAKNOOZ DATES

هل تسعى إسبانيا لامتلاك مزبلة لنفاياتها النووية في الصحراء؟

استئناف عمليات تحديد هوية الأشخاص المشاركين في استفتاء الصحراء



الرباط: إبراهيم الخشباني

انطلقت في الأسبوع الماضي عملية تحديد هوية الأشخاص المؤهلين للمشاركة في الاستفتاء المزمع إجراؤه في الصحراء بعد توقف دام أكثر من سنتين.

وعلم من مصدر لدى بعثة الأمم المتحدة للصحراء «المينورسو» أن فريقاً تابعاً للأمم المتحدة يرأسه البريطاني روبرت فرانسيس كينلوك وصل يوم الثلاثاء ٢ ديسمبر إلى المنطقة للإشراف على عملية تحديد هوية الناخبين.

ويذكر أنه تم خلال الفترة ما بين يونيو ١٩٩٤م وديسمبر ١٩٩٦م تسجيل حوالي ٦٠ ألف مواطن من اللوائح قبل أن تعود جبهة البوليساريو إلى شرطها التعجيزي المتمثل في الاكتفاء بإحصاء ١٩٧٤م الذي أنجزته السلطات الاستعمارية الإسبانية في الصحراء قبيل رحيلها، لتتوقف عملية تحديد الهوية منذ ذلك الوقت.

وكان من بين أهم القرارات التي تم التوصل إليها في «هيوستن» في شهر سبتمبر الماضي قرار استئناف هذه العمليات التي يفترض أن تنتهي في شهر مارس المقبل.

وقد تم الاتفاق على خمسة معايير لتحديد هوية الأشخاص المؤهلين للمشاركة في الاستفتاء المقرر إجراؤه في ديسمبر ١٩٩٨م وهذه المعايير هي:

- الهيئة الناخبة وتتكون من السكان الذين وردت أسماؤهم في الإحصاء الإسباني لسنة ١٩٧٤م.
- أعضاء كل قبيلة صحراوية أو أفخاذ هذه القبائل الذين كانوا يعيشون في المنطقة خلال الإحصاء المذكور ولم يتم إحصاؤهم إما لخطأ أو بفعل انتقامي.
- الأعضاء الأقارب من أصول وفروع عائلات الأشخاص المنتسبين إلى إحدى الفئتين السابقتين.
- الأشخاص الذين هم من أب صحراوي مزداد في المنطقة.
- كل شخص متحدر من قبيلة صحراوية أقام في المنطقة قبل أول ديسمبر ١٩٧٤م لمدة ست سنوات متتالية أو ١٢ سنة بشكل متقطع.

وهذه المعايير تسمح للصحراويين الذين نزحوا شمالاً إبان الفترة الاستعمارية أو لم يسجلوا لسبب من الأسباب بأن يسجلوا أنفسهم في هذه اللوائح ويحدد المغرب عددهم بـ ١٨٠ ألف مواطن صحراوي.

وعلى مستوى آخر قالت صحيفة «صدى إفريقيا» التي تصدر في باريس إن المغرب في «موقع قوة» بحيث لا يرى في الاستفتاء القادم - بحكم التحكم العسكري وبفضل التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمنطقة - إلا «اقتراعاً تأكيدياً» ولو مع احتمال تصور نظام الحكم الذاتي واللامركزية في المنطقة.

وأضافت الأسبوعية الباريسية أن تهديدات «البوليساريو» باستئناف القتال - في حالة ما إذا اعتبرت الاقتراع مروراً «أي إذا لم يحصل على النتيجة التي تريدها» - لا تثير المخاوف.

فالكل يعرف - توضح الصحيفة - حالة الانهيار التي تعرفها خزينة «البوليساريو» وفقدان قواته المسلحة للمصداقية والتحاق عدد من مسؤوليه بالمغرب وسحب الجزائر مساندتها له وتقلص عدد الدول التي لازالت تعترف بـ «الجمهورية الصحراوية». وقالت الصحيفة: «إن المغرب في كل الأحوال يوجد في موقع قوة، وجبهة البوليساريو تعرف ذلك، فهل ستقبل إذن أن تلعب إلى نهاية اللعبة التي فرضتها الأمم المتحدة والمخاطرة بالخسارة وتوقيع موتها السياسي أم أنها ستثير صخباً... بدعوى الطابع المزور لاقتراع - لن يعمل سوى على ترسيخ إرادة المغرب في اعتبار مشكل الصحراء الذي قد تم حله نهائياً من خلال عودتها إلى الوطن الأم، وأكدت الصحيفة الباريسية أنه في سياق هذا الاحتمال وباعتبار الموقع المعتبر للمغرب بالمنطقة المغاربية فإن هذا السلوك لن يعمل إلا على استفحال الملل لدى العديد من أطر البوليساريو كما هو الحال بالنسبة لآلاف المحتجزين في مخيمات تندوف.

وقد رافق استئناف عملية تحديد الهوية - بالفعل - زيارة أخرى لمحمد عبدالعزيز رئيس البوليساريو إلى إسبانيا في محاولة مكشوفة للتشويش على المخطط الأممي، لأن عرقلة هذا المخطط يحتاج إلى مناورات ومناوشات خارج المنطقة وهي نفس المناورات التي أدت قبل سنتين إلى توقيف مخطط الأمم المتحدة عندما دعت جبهة البوليساريو ومن مدريد بالذات إلى ما أسمته بمؤتمر دولي حول الصحراء، وأكدت في الوقت نفسه على ضرورة العودة إلى إحصاء ١٩٧٤م وتبع ذلك توقيف عمليات تحديد الهوية وربما يتكرر نفس السيناريو اليوم.

والإرهاب الذي تعانيه إسبانيا من طرف انفصالييها الباسك واضح، كما أنه معروف أن الانفصاليين سواء الباسك أو البوليساريو أو غيرهم من مخلفات عهود الحرب الباردة من المعسكرين آنذاك

ولهذا فإنه لا يفهم من زيارة رئيس البوليساريو لمدريد في هذا الظرف بالذات إلا الابتزاز السياسي.

غير أن الثمن هذه المرة ربما ذهب أبعد من مجرد تسريب معلومات عن رفاق الأمس فقد أشارت بعض الأوساط في إسبانيا - وبتزامن مع هذه الزيارة - إلى أن حكومة مدريد تبحث منذ مدة عن أرض لدفن نفاياتها النووية خاصة تلك التي نتجت عن الحريق الذي عرفته محطتها النووية بمنطقة كتالونيا، وتشير نفس الأوساط إلى أن رئيس البوليساريو ربما عرض على الحكومة الإسبانية مساعدته في الاستفتاء مقابل أن يضع تحت تصرفها جزءاً من الصحراء لإنشاء مزبلة نووية. ■



سعد الدين العثماني عضو المكتب التنفيذي لحركة التوحيد والإصلاح المغربية:

نرحب بالتعاون مع كل من يسعى لبناء مستقبل الأمة التزاماً بدينها

الرباط: المجتمع

دخول الإسلاميين لأول مرة البرلمان المغربي بعد حصولهم على نتائج جيدة في الانتخابات الأخيرة كان مثار هذا الحوار السريع مع الدكتور سعد الدين العثماني عضو المكتب التنفيذي لحركة التوحيد والإصلاح (الإسلامية) المتحالفة مع حزب الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية وهو في الوقت نفسه احد الإسلاميين التسعة الذين نالوا ثقة الناخبين.

● هذه أول مرة تشاركون فيها في الانتخابات فما تقييمكم لهذه المشاركة؟

○ شاركت «الحركة الشعبية الدستورية الديموقراطية»، بـ٤٢ مرشحاً وخرجنا بربح كبير ووفير والحمد لله، فهذه اول مرة تشارك فيها حركة إسلامية في انتخابات برلمانية في المغرب، وأول مرة يدخل فيها إسلاميون بصفتهم تلك البرلمان المغربي.

● ولماذا شاركتم في إطار حزب الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية بالذات؟

○ إنه حزب قديم معروف، تأسس منذ سنة ١٩٦٧م، والجميع يعرف قصة الدخول الجماعي لأبناء حركة التوحيد والإصلاح في الحزب منذ سنوات، ثم دخول قيادات من الحركة ذاتها في الأمانة العامة للحزب، وهذا التحول تم لأن حزب «الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية» ممثلاً في زعيمه الدكتور عبد الكريم الخطيب ينطلق من مرجعية إسلامية، ويطالب بإعطاء المكانة اللائقة لمبادئ الإسلام في حياة الأمة.

● كيف ترون تأثير تواجد الإسلاميين لأول مرة في البرلمان المغربي؟

○ إننا نعتبر أن الخطوة التي تمت بهذه الانتخابات تمثل نقلة كبيرة سيكون لها دور كبير في دعم المسار الديمقراطي بالمغرب، ودعم استقراره السياسي وقدرته على مواجهة التحديات الاقتصادية.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن مشاركتنا تميزت بحملة انتخابية نظيفة نزيهة، قمنا بها، ولم تشبها الخروقات القانونية ولا الممارسات اللا أخلاقية وكشفت لنا العمق الطيب لهذا الشعب، الذي رغم الإغراءات المادية التي عرضت عليه من قبل مرشحين كثيرين، إلا أنه آثر مصلحة البلاد ومبادئ الخير والصلاح، ونأسف لأن جهات عديدة استعملت الأموال للتأثير على آراء الناخبين بمحاولة شراء أصواتهم مستغلة ظروف الفقر والحاجة وقد واجهنا هذا الانحراف الخطير مواجهة قوية لا هوادة فيها ونرجو أن تتخذ في المستقبل إجراءات أنجع للحد من تأثيره على نتائج الانتخابات ومعاقبة أصحابه.

● كيف ترون الخريطة السياسية التي أفرزتها الانتخابات؟

○ الانتخابات لم تفرز خريطة برلمانية ذات دلالة، وتفيد فيما كان منتظراً من التناوب في الحكم بتسلم المعارضة للحكومة، فأحزاب الكتلة لم تحصل إلا على حوالي ٣٠٪ من المقاعد وأنا شخصياً أحمل هذا الأمر للتجاوزات التي شابت الانتخابات، والتي لم تسمح بخريطة تعكس تماماً إرادة الناخبين.

● وهل أنتم راضون عن النتائج التي حصل عليها حزبكم؟

○ يبدو أن النتائج فاجأت جهات عديدة لأن الحزب كان مغموراً إلى عهد قريب جداً بسبب مقاطعته للانتخابات لمدة أكثر من ٢٠ سنة، ولأن الإسلاميين يشاركون لأول مرة في الانتخابات البرلمانية، ولأن عدد مرشحينا كان محدوداً، فالنتيجة من هذه الزاوية إيجابية جداً، لكننا نسجل أن الخروقات التي شابت الانتخابات كان لها دور في عدم حصولنا على أكثر من تسعة مقاعد، فهناك على الأقل ثلاث حالات تزوير واضحة فاضحة، ونرجو أن تعيد الجهات المخولة لذلك (وخصوصاً المجلس الدستوري) الأمور إلى نصابها، وهناك حالات أخرى لعب استعمال المال بشكل كبير إضافة إلى تدخل الإدارة المحلية المقنع أو المباشر دوراً فيها.

لكن على العموم نحن نحمد الله تعالى أن التجربة التي مرت مثلت قفزة مهمة إلى الأمام بالنسبة لحزبنا وبالنسبة للبلاد وللديموقراطية.

● أين ترون أنفسكم داخل البرلمان، في جانب الحكومة أم في جانب المعارضة؟

○ يصعب الآن أن نحدد بدقة كيف سيتعامل الفرقاء مع الخريطة السياسية الجديدة، وإن كنا بصراحة أقرب إلى المعارضة منا إلى الأغلبية السابقة. أما التحالفات المقبلة فالتكلم عنها سابق لأوانه، ونحن نرحب بكل خطوة تكون في مصلحة البلاد ومستقبلها، أياً كان مصدرها، أما التفاصيل فلم ندرسها بعد..

● كيف يمكن إسماع صوتكم كتوجه إسلامي داخل البرلمان وأنتم قلة؟

○ نحن نؤمن بأن الحركة الإسلامية تيار أوسع من أن يحتويه حزب بل كل من يصوغ برنامجه انطلاقاً من مرجعية إسلامية فهو جزء منها ، ولا شك أنهم يوجدون في كل حزب، بل في كل مؤسسة من مؤسسات المجتمع، ونحن نفتح أذرعنا ونرحب بالتعاون مع كل من يعمل للمصلحة العامة ويسعى لبناء مستقبل للأمة في احترام والتزام بمبادئ دينها

رغم فشل القمة الاقتصادية الأخيرة

مشاريع إعادة صياغة المنطقة مازالت قائمة



■ بضائع صهيونية

بقلم: عبدالرحمن فرحانة (*)

في البدء كان الهدف الإمبريالي الغربي من «إسرائيل» أن تشكل حاجزاً بشرياً غريباً يفصل بين الذراعين الآسيوي والإفريقي للوطن العربي حسب توصيات مؤتمر «كامبل بانرمان» الاستعماري عام ١٩٠٦م، وتحقيقاً لذلك تمت الاتفاقية ما بين الزعيم الصهيوني حاييم وايزمان ودول الحلفاء في فرساي عقب الحرب العالمية الأولى لدعم مشروع الوطن القومي اليهودي في فلسطين.

وتمكن الكيان الصهيوني في فلسطين من أداء مهمته الإمبريالية وفق هذا المفهوم طوال نصف قرن أو يزيد، ولكن بسبب ما استجد من معطيات دولية وإقليمية وذاتية نابعة من تطور بنيوي في المشروع الصهيوني نفسه، وعلى إثر المفصل التاريخي.. كامب ديفيد، برز مفهوم الاندماج بدلاً من نظرية العازل البشري، وتطور المفهوم الجديد، وتعالت الأصوات داخل الكيان الصهيوني الداعية إليه، ويعتبر بيريز من رواد هذه المدرسة الداعية لتحويل إسرائيل إلى دولة شرق أوسطية واندماجها في هذا الوسط بشرط الحفاظ على تفوقها ومركزيتها، وما يتبع ذلك من صياغة جديدة للشرق الأوسط.

وفي هذا السياق يصور شيمون بيريز في كلمته أمام أعضاء لجنتي الشؤون والأمن والعلاقات الخارجية للبرلمان الأوروبي في ستراسبورج في ٩ مارس ١٩٩٣م الإرهاصات التي تستبق عملية الصياغة الجديدة لمنطقة الشرق الأوسط في ظل ميزان القوى المختل لصالح الكيان الصهيوني وتحت ضغط قطب الهيمنة الأمريكي الأحادي قائلاً: إن على العرب «أن يفاضلوا بين كابوسين: الأول: هو بقاء الوضع كما هو، والكابوس الثاني: هو السلام وما يتضمن من تنازلات وحلول وسط تشبه عملية بتر جراحية»، في الجانب الآخر يطرح رؤياه في مواجهة اليمين الصهيوني المتشبث بالأرض وما تمثله من تجسيد للبُعد الأيديولوجي، وباعتبارها العمق الاستراتيجي أيضاً، يقول بيريز في مواجهة ذلك باعتباره عرّاب الشرق أوسطية وبلهجة تحمل ظلالاً أمنية تتناسب وبنية العقلية الصهيونية: «من المستحيل التفكير فقط في الدفاع عن الحدود وإغفال ما يجري في الأماكن البعيدة، من غير المعقول أن يصلنا صاروخ من بُعد ألف كيلو متراً، بينما نشغل أنفسنا برسم حدود على بعد ثلاثين كيلو متراً من مركز وجودنا، فالمطلوب اليوم ليس حدوداً قابلة للدفاع، بل أبعاداً قابلة للدفاع، وبكلمات أخرى، علينا أن نبني شبكة من العلاقات السياسية بحيث يكون بمقدورنا تغطية كل مواقع الخطر في شبكة العلاقات العسكرية المجردة»، وتأكيداً لهذه الرؤية الصهيونية الداعية لتطوير أهداف المشروع الصهيوني، يقول رئيس جامعة بئر السبع إبراهام تامير: «إن السلام يجب أن يكون وثيق الصلة بإطار إقليمي لا قومي، فقط في إطار كومنولث تملك سوقاً مشتركة، وحدوداً مفتوحة، سيكون متاحاً الوصول إلى حل وسط بشأن الحدود بين إسرائيل وجيرانها».

الحلم الصهيوني

وفي ظل هذه الرؤية يتحقق الحلم الصهيوني الذي كان يراود عراب الصهيونية الأول تيودور هرتزل، حيث دعا لهذا الكومنولث اليهودي - العربي في إحدى أدبياته «مذكراته اليومية» قبل نشأة الكيان الصهيوني، ويتوافق ذلك مع دعوة زعيم الحركة الصهيونية التصحيحية جابوتنيسكي في مشروعه المعدل عام ١٩٢٢م الداعي لإقامة فيدرالية تضم فلسطين بسكانها العرب واليهود، وشرقي الأردن، وكونفدرالية تشتمل على الفيدرالية الأولى وبقية الدول العربية في الشرق الأوسط، وفي الإطار ذاته يقول بن جوريون: «لو أننا أقمنا تحالفاً، ووظفنا قوة العمل والتنظيم والتقنية والمال في تنظيم اقتصادات العرب، لأمكن أن يتغير وضع العرب اقتصادياً وثقافياً بشكل كُلي.. يمكننا أن نسهم في تنمية ليس فلسطين وشرق الأردن فحسب، ولكن العراق أيضاً...».

ولأن هذا المشروع لم يكن فكرة مبتوتة فجذوره ممتدة حيث برزت تصورات أخرى كمشروع الباحث الصهيوني الدكتور أرنست برجمان عام ١٩٤٣م، ودراسة الخبير الاقتصادي الصهيوني شيفر عام ١٩٦٥م الذي أعدها بتكليف من جولدا مائير آنذاك، ودراسة محافظ بنك إسرائيل المركزي الأسبق ديفيد هوروفيتز الذي بدأ بتسويقها سياسياً في أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات، بالإضافة إلى الدراسة التي ظهرت بعد كامب ديفيد وقام بإعدادها كل من: د. مصطفى خليل - وزير الخارجية المصري حينذاك، وأرتون جفنون - محافظ البنك المركزي الإسرائيلي في حينه.

وبطبيعة الحال فإن هذه الصيغة الجديدة

(*) كاتب فلسطيني.

«الشرق أوسطية» ستحقق للكيان الصهيوني: تشريع «وجوده وتوفير البعد الأخلاقي لهذا الوجود من خلال اعتراف الأقطار العربية به، وتطبيع العلاقات معها في إطار شبكة من العلاقات السياسية والاقتصادية التي ستفرز في النهاية مشروع إسرائيل الكبرى اقتصادياً، وذلك بسبب التفوق النوعي للتكنولوجيا الصهيونية، الذي يدعمه ويشجعه الغرب بكل الوسائل، بالإضافة إلى ضخامة الاقتصاد الصهيوني مقارنة مع الاقتصاديات العربية، وكمؤشر على ذلك فإن الناتج القومي للكيان الصهيوني يفوق الناتج القومي لكل من: مصر، والأردن، وسورية، ولبنان مجتمعة (يبلغ أكثر من ٧٠ مليار دولار أمريكي سنوياً)، وبسبب كلا الأمرين سيستقطب الكيان الصهيوني الشركات المتعددة الجنسية التي سترغب في الاستثمار في المنطقة لكي تتخذه مقراً لها، وما سيتبع ذلك من تجسيد للجهاز المصرفي كقناة رئيسة للرساميل الغربية الوافدة للمنطقة، وما يترتب عليه من تحول الكيان الصهيوني إلى - هونج كونج شرق أوسطية - (أو إسرائيل الكبرى اقتصادياً، وهو تحوير لمفهوم إسرائيل الكبرى جغرافياً - من النيل إلى الفرات - الذي تعذر تحقيقه حتى الآن)، لأن الفكر الصهيوني بدأ يدرك بأن المفهوم الاستراتيجي الحديث لقوة الدولة لا يتوقف على مساحتها أو عدد سكانها إنما يعتمد على قوتها الاقتصادية وتفوقها التكنولوجي.

ومثالاً لذلك إعلان شركتي موتورولا وديلكو الأمريكيتين التابعتين لمجموعة جنرال موتورز عن رغبتهما في إنشاء مصنع ضخم لإنتاج أشباه الموصلات في الكيان الصهيوني، وقد سبقتهما شركة انتل التي أعلنت هي أيضاً عن دراسة لإنشاء مصنع مشابه في منطقة النقب بكلفة قدرها ١,٦ مليار دولار، ويعد ذلك أكبر استثمار أجنبي منفرد في الكيان الصهيوني منذ نشأته، ولكن هذه المسيرة خفت وتيرتها الآن بسبب تعثر عملية التسوية.

ورقة الكيان الصهيوني

وفي هذا السياق ومناخه العام يقول الاقتصادي الفلسطيني عادل سمارة معلقاً علي ورقة الكيان الصهيوني التي قدمت لقمة عمان الاقتصادية: «إن الورقة الإسرائيلية المقدمة إلى القمة تهدف أساساً إلى ربط اقتصاديات المنطقة بحيث تمنح إسرائيل القدرة على دخول الأسواق العربية بسهولة»، وفي قمة عمان الاقتصادية يبدو ان الأطراف المشاركة حاولت تحرير شهادة وفاة «ولكن دون توقيع رسمي» للنظام العربي ومنظماته الإقليمية (الجامعة العربية ومنظماتها)، إذ تمخض عن قمة عمان الإعلان عن تأسيس هياكل اقتصادية إقليمية جديدة منها: بنك التنمية للشرق الأوسط، والمجلس الأعلى للسياحة، بالإضافة للمجلس الأعلى لرجال الأعمال في الشرق الأوسط.

على الصعيد الأمريكي فإن الدفع جار لإعادة هيكلة المنطقة على شكل منظومات إقليمية جديدة لم تحدد بعد بشكل نهائي، وبالرغم من الصعوبات التي تعرقل هذا التوجه بسبب تعثر مسيرة عملية التسوية، وتحقيق ذلك من خلال فك الكتل الإقليمية الحالية وإعادة هيكلتها على أساس اقتصادي - أمني، وبناء نسيج من التشابكات الاستراتيجية الاقتصادية وفي المجالات الحيوية (النفط - المياه - السياحة - التكنولوجيا)، وبحيث يستحيل على أي طرف الانفكاك من هذا النسيج الاستراتيجي المعقد التشابك، وفي شكل تكون فيه الصياغة بعيدة عن اللونين القومي والأيديولوجي، وذلك لأن الشرق الأوسط كما يقول مارتن انديك: (في حالة توازن دقيق بين مستقبلين بديلين: الأول: يتمثل في سيطرة المتطرفين المرتدين عباءة الدين أو الوطنية على المنطقة، الثاني: مستقبل تحقق فيه إسرائيل وجيرانها العرب الفلسطينيون مصالحة تاريخية تمهد للتعايش السلمي والتنمية الاقتصادية، وذلك من أجل تأمين التدفق الحر لنفط الشرق الأوسط، وتبادل الصداقة مع الذين ينشدون علاقات جيدة مع الولايات المتحدة في العالم العربي، والمحافظة على أمن دولة إسرائيل وبقائها ورضائها)، ويقول انديك معللاً سبب إعادة الهيكلة للمنطقة: (أصبحنا غير قادرين على التعامل مع المنطقة بتقسيمها إلى أجزاء).

وفي هذا الإطار هناك مشاريع منظومات مختلفة للربط الإقليمي، مثل فكرة المركز الأمني الإقليمي الذي ستشارك فيه دول المنطقة بما فيها الكيان الصهيوني، وقد استعد الأردن لأن يكون مقراً له، وكخطوة عملية على هذا الصعيد فقد ارتبط سلاح الجو الأردني مع نظيره الصهيوني بشبكة إنذار مبكر، وتقديراً لهذا الدور قامت الولايات المتحدة بتزويد الأردن بمعدات عسكرية قدرت قيمتها بحوالي ١٠٠ مليون دولار أمريكي، ووعد الكونجرس بأن تصل المساعدات الأمريكية للأردن سنوياً وبكافة أشكالها إلى ٢٥٠ مليون دولار.

وعلى الصعيد الاقتصادي فمقترح إنشاء منظومات سياسية - اقتصادية تقضي بفصل بلدان المشرق العربي عن بلدان المغرب العربي، وربط الأخيرة في الفضاء الاقتصادي لبلدان البحر المتوسط الأوروبية، وعزل وتهميش السودان، والصومال، واليمن، وضمها في نظم خاصة بالقرن الإفريقي، بالرغم من التنافس الواضح بين الطرح الأوروبي المتمثل بالمنتدى المتوسطي ومشروع الشرق أوسطية الذي يدعمه الكيان الصهيوني والولايات المتحدة، أما فلسطين والأردن فستكونان معبراً اقتصادياً للكيان الصهيوني من خلال كونفدرالية اقتصادية ذات ثلاثة رؤوس (الكيان الصهيوني، والأردن، والكيان الفلسطيني الذي ستفرزه اتفاقية أوسلو في طورها النهائي)، وعلى غرار اتحاد بلدان البينولوكس (هولندا - بلجيكا - لوكسمبورج).

وفي السياق ذاته وبعد عودته من مؤتمر (الحدود الجديدة لأمن الشرق الأوسط) الذي انعقد بجامعة الشرق الأوسط التكنولوجية في أنقرة يقول روجر أوين - الرئيس السابق لمركز دراسات الشرق الأوسط في كلية سانت انطوني - اكسفورد معلقاً على نتائج المؤتمر، وطارحاً لرؤية أخرى حول مستقبل المنطقة في مقال له بجريدة «الحياة» في العاشر من يوليو عام ١٩٩٥م: (إن الجغرافية الاقتصادية للشرق الأوسط في القرن المقبل ستتكون من مجموعتين من الدول، تتمحور الأولى منهما على البحر المتوسط، وترتبط في شكل أو آخر بأوروبا، فيما تتركز الثانية على الخليج وتكون ارتباطاتها عالمية).

وينساق في هذا التوجه دعوة الشراكة المقترحة بين حلف الأطلسي «الناتو» وما بين مصر والكيان الصهيوني، وأربعة من دول المغرب العربي هي: تونس، والمغرب، وموريتانيا، والجزائر، وقد ضمت الأردن لدورها في عملية السلام رغم أنها لا تقع مباشرة في حوض البحر المتوسط، وقد حدد السكرتير العام السابق للناتو المستر كلايس إطار هذه الشراكة أولياً بمواجهة الأصولية وانتشار الدمار الشامل، وتأطرت هذه الصيغة فيما يسمى بالمنتدى المتوسطي الذي تعود فكرته إلى عام ١٩٩١م، ولكنها تبلورت في يوليو من عام ١٩٩٠م في اجتماع ضم احد عشر وزير خارجية من دول المتوسط في الإسكندرية، وفي تطور آخر على هذا الصعيد يندرج مؤتمر المنتدى المتوسطي في طبرقة بتونس في يوليو ١٩٩١م، حيث أصدر المشاركون بياناً قالوا فيه إنهم: (اتفقوا على جملة من المسائل تخص الإعداد لندوة برشلونه الأوروبية - المتوسطية، التي ستعقد في نوفمبر المقبل في حضور البلدان الـ١٥ أعضاء الاتحاد الأوروبي، و١٢ بلداً متوسطياً، وستشكل فرصة تاريخية وحدثاً سياسياً هو الأول من نوعه لإرساء فضاء متوسطي له وزنه في الساحة الدولية).

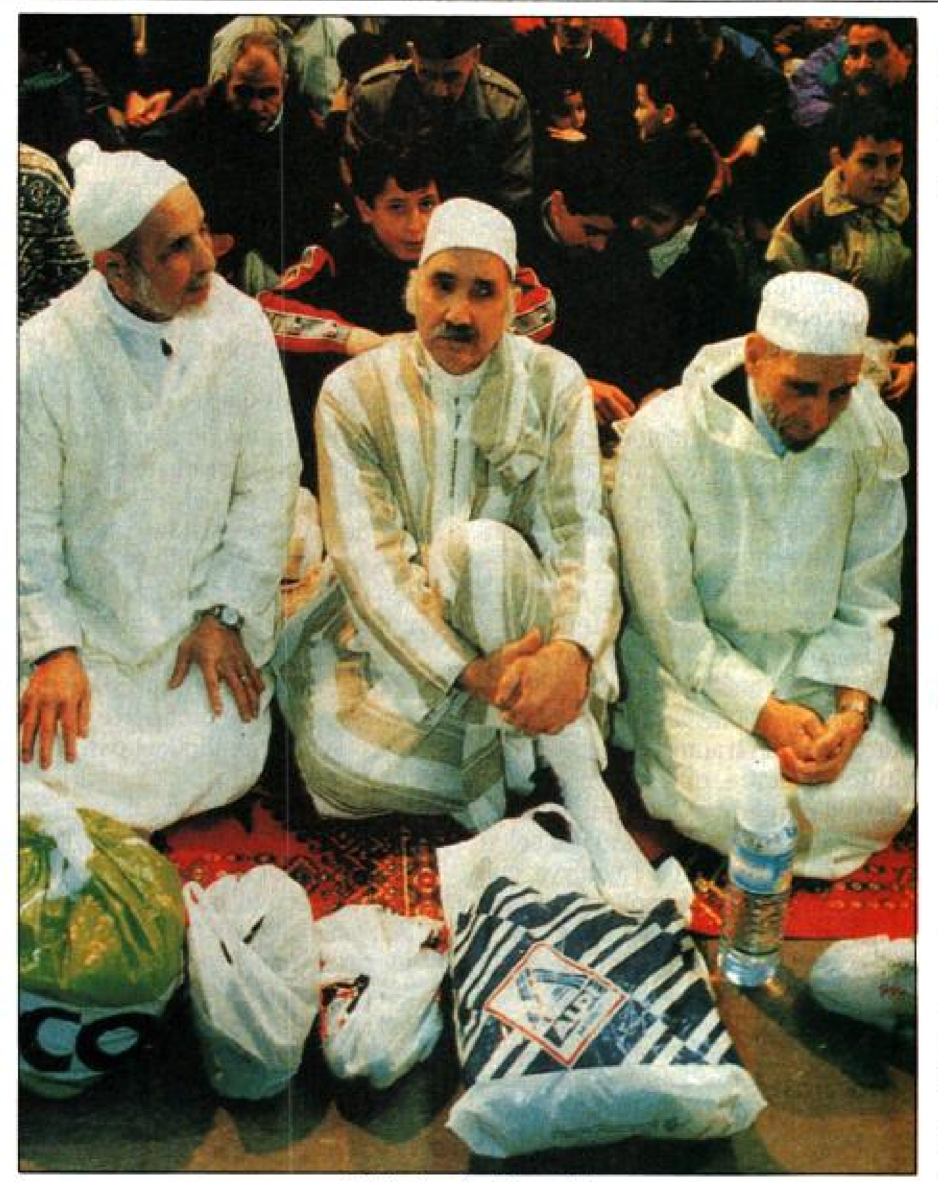
■ الولايات المتحدة تخطط لإعادة هيكلة المنطقة في شكل منظومات إقليمية جديدة يربطها نسيج من التشابكات الاستراتيجية تمنع أي طرف من الفكاك منها

منتدى برشلونة

وشهد منتدى برشلونه ميلاد مشروع ما يسمى الميثاق الأوروبي المتوسطي الداعي إلى إقامة هيكل متعدد الأطراف يشبه في شكله «منظمة الأمن والتعاون الأوروبي»، وصوغ شراكة أوروبية - متوسطية تتصل على شكل نسيج من الالتزامات السياسية والأمنية والاقتصادية بين الأطراف المعنية، واللافت في مشروع الميثاق الأوروبي المقترح الدعوة إلى (تشجيع التسامح بين مختلف المجموعات «الطوائف» ومقاومة مظاهر انعدام التسامح والعنصرية)، ومما يدعو للدهشة مشاركة سورية، ولبنان في المنتدى المتوسطي رغم مقاطعتهما لاجتماعات المفاوضات المتعددة الأطراف المتصلة بعملية التسوية في الشرق الأوسط مع أنهما يندرجان في ظل المناخ السياسي نفسه، وقد برر أحد الدبلوماسيين السوريين هذا التحول في موقف بلاده بأنه(يعود لأهمية لقاء المنتدى ولأنه قد يحدد مستقبل الأمن والحوار السياسي والتعاون الاقتصادي بين الاتحاد الأوروبي وبلدان جنوب شرق الحوض المتوسطي وغالبيتها من البلدان العربية).■

وسط ضغوط إعلامية وتعقيدات إدارية... المؤتمر الثالث للطلبة المسلمين في فرنسا يناقش:

مادية العولمة في مواجهة الحضارة الإسلامية



■ تجمع للمسلمين في فرنسا

باريس: د. محمد الغمقي

عقدت منظمة «طلبة فرنسا المسلمين» مؤتمرها الثقافي الثالث مؤخراً بمدينة بيزانسون «بفرنسا، تحت عنوان «الإسلام امام تحدي العولمة» وقد شهد هذا المؤتمر عدداً كبير من المثقفين وخاصة من الطلبة المسلمين وغير المسلمين إلى جانب عدد من الضيوف من داخل فرنسا وخارجها.

ودارت محاضرات ومداخلات المؤتمر حول التصور الإسلامي من جهة والفلسفة التي تقوم عليها العولمة وأبعادها السياسية والاقتصادية والثقافية من جهة أخرى مع الربط بين المسألتين من خلال طرح نوعية العلاقة بين الإسلام والعولمة.

فبخصوص المحور الأول، أوضح الشيخ طارق إبرو رئيس مجمع الأئمة بفرنسا في محاضرته بعنوان «قراءة ديناميكية لنصوص القران والسنة وعلاقة ذلك بالإسلام والعولمة» إن المطلوب اليوم هو الاجتهاد لإيجاد فكر إصلاحي يسهم في آفاق حضارة إسلامية تتكيف مع الواقع المتطور، مشيراً إلى خطورة الانزلاق في اتجاهين متناقضين: التقليد الأعمى للغرب، والتشبث بالماضي والتراث دون التمييز بين الغث والسمين، وشدد المحاضر على دفع الإسلام نحو إعمال العقل في النصوص التي تخرج عن دائرة الثوابت ورفض القراءات الأحادية للنصوص.

وقد اتفق المفكر طارق رمضان ابن الداعية المرحوم سعيد رمضان مع ما قاله الشيخ إبرو داعياً إلى مقاومة العولمة بنمطها الذي يفرغ الإنسان من بعده الروحاني ويجعل منه آلة ويخرجه من إنسانيته وقال: «إننا نرفض عالماً بدون إحساس ووعي».

وبيّن أنّ اختلاف الإسلام مع العولمة يبدأ من الجوهر إلى المقاصد مروراً بالقيم، ذلك ان العولمة تقيم ترتيباً تفاضلياً جديداً وتخضع لأيديولوجية مبنية على منطق السوق والزيادة في الإنتاجية باسم النمو الاقتصادي.

وتستعمل أدوات تفرض نمطها مثل التكنولوجيا ووسائل الإعلام والمؤسسات المالية الدولية التي توجه القرارات السياسية في حين أن الإسلام يقوم على فلسفة مغايرة ترجع الأمور لله المتصرف في الكون كله وتهدف إلى إقامة العدل الذي يضمن إقامة الحريات، ودعا د. رمضان إلى فهم تعقيدات الواقع وإعادة قراءة النصوص الإسلامية على ضوء هذه التعقيدات.

اقتصاد السوق

على المستوى الاقتصادي والاجتماعي، فإن العولمة تطرح إشكالات كبرى تطرق إلى بعض جوانبها المحاضران الأستاذ العربي الدهني أستاذ اقتصاد بجامعة بوردو، والباحث محمد محمود «طالب في العلوم السياسية وأحد أعضاء المكتب المركزي للمنظمة المشرفة على المؤشر»، وتحدث الأول عن إدماج البلدان الإسلامية في الاقتصاد الدولي وتحديات العولمة، وتحدث الثاني عن «طبيعة السلطة وإشكالية

■ اختلاف الإسلام مع العولمة يبدأ من الجوهر إلى المقاصد مروراً بالقيم

■ ترسيخ الديمقراطية في العالم الإسلامي والحوار الثقافي بين الحضارات من عوامل مقاومة تحديات العولمة

الديمقراطية في العالم الإسلامي».

الأستاذ الدهني بين كيفية تحول مركز الثقل للمبادلات التجارية العالمية من منطقة المحيط الأطلسي إلى منطقة المحيط الهادي واعتبر أن الاستثمارات المباشرة للشركات الكبرى العالمية خارج الأقطار الناشئة فيها، وقدم مثالاً لاندماج البلدان الإسلامية في الاقتصاد الدولي يتمثل في إندونيسيا التي يعتبرها من البلدان القلائل الناجحة في الاندماج دون تبعية، وذلك عن طريق تنويع طرق الاستفادة من الثروات النفطية التي تملكها عبر التركيز على المجالات الاجتماعية وتعميم التعليم وتطوير القطاع الزراعي.

أما السيد محمد محمود فقد دعا إلى ترسيخ الديمقراطية في العالم الإسلامي من أجل القدرة على مقاومة تحديات العولمة.

الحوار الثقافي

وتمثل المسألة الثقافية أحد الأبعاد الأساسية للعولمة التي تسعى إلى إرساء نمط أحادي، لهذا تم تخصيص محاضرة للحوار الثقافي كوسيلة للتصدي لهيمنة العولمة، وكانت هذه المحاضرة في شكل مائدة مستديرة شارك فيها كل من آلان غراش «صحيفة لوموند دبلوماتيك» وميشال مورينو «رابطة التعليم» وليلى بابس «أستاذة جامعية وصاحبة كتاب «الإسلام الإيجابي» والشيخ طارق ابرو.

وقدم كل واحد وجهة نظره في هذا المجال فقد أشار آلان غراش إلى تصاعد القوميات الذاتية كنتيجة للعولمة التي تسعى لفرض منطق السوق والتعامل مع أقلية في العالم ليس لها مشاكل مادية وسياسية وقال إن من نتائج ذلك انهيار الدولة أمام هيمنة المؤسسات والمنظمات العالمية الكبرى وكذلك نقص الاهتمام بالشؤون العالمية مقابل التركيز على المسائل القطرية، وانتشار النزعة الفردية وتقليص مساحة التضامن الاجتماعي.

وحذر آلان غراش من خطرين قائمين هما تغريب العالم والخطاب المركز على الخصوصية الاقتصادية داعياً إلى التفكير في العلاقة بين النزعة العالمية والنزعة الذاتية من أجل الخروج عن النمط الأحادي لقولبة الإنسانية.

أما ليلى بابس فقد تحدثت عن الطابع الغريب والأجنبي للإسلام في الذهنية الغربية والتي ساهم المسلمون في تكريسها بالنزعة الانكماشية على الذات ودعت المسلمين إلى مزيد من التعريف بالإسلام ورسالته العالمية، ودوره في إثراء الحضارة الغربية وتجاوز النزعة الإثنية كما دعت إلى الدخول في حوار مع أصحاب الديانات السماوية ليس من باب أن الإسلام هو دين الأقلية في الغرب وإنما من باب أن الإسلام هو جزء لا يتجزأ من المجتمعات الغربية التي يتواجد داخلها.

وأشار ميشال مورينو ممثل رابطة التعليم إلى محاولات طمس الحضارة الإسلامية في عملية إثراء الغرب وقال إن المطلوب هو إدماج الإسلام في الجمهورية الفرنسية أو المسلمين في المواطنة الفرنسية، وشدد على أهمية الاندماج السياسي كقاعدة للاندماج الثقافي الذي يمر عبر تعلم مقتضيات المواطنة «حقوقها وواجباتها» والمشاركة في العملية الديمقراطية وبما يؤدي إلى توسيع دائرة الديمقراطية في البلدان الإسلامية نفسها.

ودار المحور الأخير للمؤتمر حول الصعوبات والعراقيل الموضوعة أمام حوار حقيقي بين الثقافات وفي هذا الإطار قدم د. أحمد جاء بالله محاضرة عن «القراءة الراديكالية للإسلام» وأوضح أن تعدد القراءات للإسلام ناجمة عن الاختلاف في الفكر الإسلامي بين ثلاث مستويات ومبادئ أساسية لا اختلاف فيها ومسائل فقهية محل اختلاف وقضايا خلافية يمثلها اتجاه مغاير للأغلبية.

وشدد على أن الدين الإسلامي قائم على المرونة والدليل على ذلك أن أغلب النصوص المرجعية ذات طابع عام تحث على إعمال العقل على امتداد العصور، لكن مخاطر هذه المرونة سقوط البعض في قراءة راديكالية، والأخطر من ذلك تجاوز الخطوط الحمراء والانخراط في العنف ضد المعارضين.

الخطاب الراديكالي

وحلل الخطاب الراديكالي في كونه يتصف بالتحجر ويرى في مرونة الجمهور الإسلامي ضعفاً في الدين بما يتصف برفض الحوار وفرض التأويل الخاص والخلط بين النص والتأويل في حين أن الحقيقة قد تكون متعددة الواجهات، ومن ناحية أخرى يميل الراديكاليون إلى اتهام المعارضين بالكفر.

وأخيراً، فإن الخطاب الراديكالي يقود إلى العنف بحجة «النهي عن المنكر» وفي العمل السياسي هناك رؤية قطعية تفرق الناس إلى فئتين متعاضتين، كما أن التداول على السلطة ووجود معارضة سياسية في إطار النظام الإسلامي غير مقبولين في نظر الراديكاليين المسلمين.

وعلل بروز هذه الظاهرة المنحرفة بشكل منهجي في قراءة نصوص الإسلام قراءة مبعثرة وسطحية وغير ملمة بمقاصد النصوص وبعوامل الزمان والمكان، ومن بين أسباب هذه الظاهرة أيضاً مواقف العديد من المسؤولين ورجال الصحافة حيال القضايا الإسلامية وسياسة الكيل بمكيالين... إلى جانب وجود قابلية تطرف لدى البعض.

أما عن الحلول فيرى المحاضر تجنب رد الفعل القوي في مستوى الخطاب أو الحل القمعي والأمني واعتماد منهجية تساعد على الحوار وحرية التعبير عن طريق احترام حقوق الإنسان وانفتاح الغرب واعتماده سياسة وخطاباً أكثر عدلاً فيما يتعلق بالشأن الإسلامي وقيام المسلمين بدورهم ومسؤوليتهم كأمة وسط.

من ناحيته تحدث إيريك أوسموند عن «خطاب اليمين المتطرف في أوروبا وفرنسا على وجه الخصوص»، واستعرض ثلاثة أشكال لليمين المتطرف، الشكل التقليدي كظاهرة انتخابية، والعنصرية بالانتقال من الخطاب إلى العنف، وأخيراً التطهير العرقي كما حصل في يوغسلافيا.

وتعود أسباب ظاهرة اليمين المتطرف في نظره إلى التحولات الاجتماعية وفقدان المرجعية الثقافية وأزمة السياسة، وأما الحل فيتمثل حسب رأيه في إعادة الاعتبار للسياسة والتأكيد على أهمية المشاركة السياسية.

وقد تناول النقاش والمداخلات قضايا مختلفة ركّزت على الذهنية الفرنسية غير القابلة جزئياً أو كلياً للحضور الإسلامي في فرنسا ومسؤولية رجال الإعلام في تشويه صورة الإسلام وإقصاء المرأة المحجبة، وكانت الأجوبة تصب في أن الجهود مطلوب من الطرفين من أجل إرساء حوار حقيقي: من المجتمع الفرنسي ومن المسلمين أنفسهم الذين ينتظرهم عمل دؤوب من أجل الحصول على كامل حقوقهم كمواطنين في هذه البلاد.

وقد عقد المؤتمر وسط ضغوط إعلامية مارستها الصحافة المحلية عبر مقالات تشوه نشاط الطلبة المسلمين، الأمر الذي أثر على السلطات الإدارية في تعاملها مع مسؤولي فرع المنظمة بهذه الجهة، ولكن الحضور المكثف عكس مصداقية الطلبة المسلمين في الأوساط الجامعية وخارجها.■



خفض نسبة النمو إلى ٥٪

ماليزيا تعلن إجراءات تقشفية جديدة لمواجهة الأزمة الاقتصادية

كوالالمبور: صهيب جاسم

منذ أن بدأت الأزمة الاقتصادية الآسيوية في ٢ يونيو الماضي والحكومات الآسيوية تعمل على مواجهتها وعلاج آثارها من خلال سلسلة تدابير تقشفية أعلنتها معظم دول جنوب شرق آسيا وكانت من ضمنها ماليزيا، أعلن وزير ماليتها أهم هذه الإجراءات في ١٧ أكتوبر الماضي عندما طرح ميزانية عام ١٩٩٨م أمام البرلمان الماليزي، لكن الأوضاع الاقتصادية الإقليمية تفاقمت أكثر من ذلك، مما دفع الحكومة لإعلان تدابير شد حزام جديدة، فما هذه التدابير؟ ولماذا؟ وإلى متى ستستمر؟

علل أنور إبراهيم وزير المالية إعلان هذه التدابير - خاصة أنها جاءت بعد ٤٨ يوماً من إعلان الميزانية - بأن اقتصاد المنطقة قد ساء بصورة كبيرة في الأسابيع الماضية فمازالت أسواق تايلند وإندونيسيا لم تستقر رغم أنهما دخلتا تحت برنامج القروض لصندوق النقد الدولي، ثم ظهرت الأزمة الكورية التي أجبرت كوريا الجنوبية على قبول قرض إعانة من الصندوق قدره ٥٧ مليار دولار، ثم واجهت اليابان أزمة جديدة بسقوط إحدى كبريات شركاتها وبنكين آخرين، وهذه الأزمات المالية لها آثارها الشديدة على الاقتصاديات الإقليمية بشكل خاص وبالأخص في قطاعها المالي، فقد أثرت على ثقة المستثمرين في الأسواق المالية الإقليمية، ونتجت عن ذلك ضغوطات شديدة على عملات وبورصات المنطقة، كما أن هناك عدة مخاطر أخرى متوازية مع الأزمة والتي قد تستمر في تأثيرها على الأداء الاقتصادي العام والاستقرار المالي، فقد تأثر القطاع الخاص بالأزمة بسبب سوء اختيار مجالات الاستثمار والديون لمؤسسات أجنبية، والتركيز على قطاعات غير فعالة تجارياً وخاصة قطاع العقارات.

كان القطاع العام الماليزي يسجل فائضاً في الموارد منذ عام ١٩٩٠م وحققت الميزانية الفيدرالية فائضاً منذ عام ١٩٩٣م وانخفضت الديون الخارجية على الحكومة من ٢٨.٣ مليار رنجكت عام ١٩٨٦م إلى ٨.٩ مليارات هذا العام، لكن الأزمة التي تعرضت لها البلاد بسبب الوضع المالي الإقليمي وانخفاض عملات دول جنوب شرق آسيا لصالح الدولار حتى وصل سعر الدولار إلى ٣.٨٧ رنجكت مقابل ٢.٥ قبل الأزمة وانخفاض الأسعار في بورصة كوالالمبور بنسبة ٥٠٪، كل ذلك اضطر ماليزيا إلى إعلان ما أسماه أنور إبراهيم بـ «التدابير الاستراتيجية لتقوية الاقتصاد وإعادة الاستقرار المالي» والتي وصفها بأنها «مؤلمة» لمنح ماليزيا القدرة على التكيف مع الأزمة والاعتماد على النفس لمواجهة أي مخاطر أخرى قد تظهر جراء الأزمة الإقليمية في ظل استمرار الموقف الماليزي برفض معونة صندوق النقد الدولي، ولإعادة الثقة في نفوس المستثمرين الأجانب بقوة الاقتصاد الماليزي وقدرته على العودة لما كان عليه قبل الأزمة.

كان التجار والاقتصاديون في انتظار إعلان هذه التدابير التي جاءت لتغطي ما لم يطرح أو ما يحتاج إلى مراجعة في ميزانية ١٩٩٨م ولتعالج ٣ قضايا رئيسية:

١ - نسبة العجز الحالي، وقد تعهدت الحكومة ببذل الجهود من أجل خفضه إلى ٣٪ من مجموع الناتج القومي لعام ١٩٩٨م مقارنة بالنسبة المعلنة سابقاً والتي كانت ٤٪، وهذا يعني أن ينخفض حجم العجز إلى ٨ - ٨.٥ مليارات رنجكت العام القادم بعد أن كان ١٣ ملياراً عام ١٩٩٧م، وسيتم هذا التخفيض من خلال خفض حجم إنفاق الحكومة الفيدرالية بنسبة ١٨٪ بينما كان قد أعلن رفع هذا الإنفاق قبل شهرين فقط، وهذا التخفيض يعني توفير ١٠.٥ مليارات رنجكت ليصل الإنفاق الحكومي الفيدرالي إلى ٤٧.٧ ملياراً في العام القادم، وهذه ستكون لها نتائج مؤلمة كما وصفها أنور إبراهيم والاقتصاديون الآخرون وخاصة بالنسبة للقطاع العام والشركات التي توفر الأجهزة والمعدات للحكومة أو التي تأمل أن تنفذ مشاريعها.

٢ - وسينعكس الخفض بالتالي على نسبة النمو فبينما كان متوسط النمو ٨ - ٩٪ خلال السنوات الماضية فإنه سيكون ما بين ٤ - ٥٪ فقط من مجموع الناتج القومي، وكان أنور إبراهيم أعلن عند تقديم الميزانية أن النمو سيكون ٧.٥ - ٧.٧٪، ولكن وزارة المالية راجعت التوقعات السابقة ضمن التدابير الجديدة.

وقد تأجلت المشاريع الكبيرة غير الاستراتيجية والمشاريع التي لم يبدأ تنفيذها والتي تعتبر غير ضرورية جداً لتطوير فاعلية الاقتصاد، وبينما يعتبر خفض نسبة النمو سيئاً في الأحوال الطبيعية فإنه قد واجه تفاعلاً إيجابياً في هذه الحالة الاستثنائية، وقد كان لإعلان هذه التدابير أثر إيجابي مباشر على بورصة كوالالمبور لأنه سيخفض من نسبة العجز في ميزان المدفوعات الذي يحسب حجم الصادرات والواردات في السلع والخدمات، ويخفض نسبة الإنفاق الحكومي ونسبة النمو سينخفض حجم الاستيراد وبالتالي يتحسن مستوى العجز المالي في ميزان المدفوعات.

٣ - وفي المقابل تتجه ماليزيا إلى تعزيز التصدير وتنشيط السياحة التي انخفضت مواردها في الأشهر الأخيرة بسبب حرائق الغابات في إندونيسيا المجاورة.

وأما الدرس الذي خرجت به ماليزيا من الأزمة

> **ماليزيا مصممة على حل مشاكلها بنفسها دون اللجوء إلى المعونة الأجنبية أو صندوق النقد**



■ مهاتير محمد وانور إبراهيم بالزي الوطني الماليزي

فهو خفض الاعتماد على التمويل الأجنبي للمشاريع والاستمرار في خطة زيادة معدل الادخار الذي يعتبر من أعلى معدلات الادخار في العالم، حيث وصل إلى ٤٠٪ من مجموع الناتج المحلي، أما القطاع البنكي فقد اكد انور إبراهيم أن وضعه مازال مستقراً، لكنه اعلن عن تدابير خاصة به وبالقطاع التجاري، وكان أول المشاريع التي بدأت التدابير تطبق عليها مشروع الجسر البري بين تايلند وماليزيا والذي تقدر تكلفته بـ ١٠ مليارات رنجكت، فقد أجل تنفيذ المشروع ماعدا الجزء الأول منه والذي سيكلف ١,٨ مليار رنجكت وهو لمد أنابيب غاز بين تايلند وماليزيا، وسبب تأجيل المشروع عدم قدرة القطاع الخاص التايلندي والماليزي والإندونيسي على تمويل المشروع في ظل الأزمة الحالية وعدم قدرة الحكومة التايلندية بصورة خاصة على إتمام الجزء التايلندي من المشروع، ولذلك اعلنت ماليزيا أنها لن تنفذ المشروع منفردة وستؤجل ذلك لما بعد الأزمة الحالية.

كل هذه الإجراءات جاءت لتظهر للمستثمرين الأجانب تصميم ماليزيا على حل مشاكلها بنفسها دون اللجوء إلى المعونة الأجنبية من صندوق النقد الدولي.

أما تنفيذ مخططات هذه التدابير فستقوم به لجنة خاصة اعلنت الحكومة تشكيلها يوم ٢١ نوفمبر الماضي وسميت بـ «المجلس التنفيذي الاقتصادي القومي» والذي أعطي السلطة من قبل مجلس الوزراء ويعمل كذلك كمجلس استشاري «برئاسة رئيس الوزراء د. مهاتير محمد وبعضوية بعض الوزراء والاقتصاديين، وستكون لهذه اللجنة سلطة اتخاذ قرارات كتلك التي اعلنت في فترة الطوارئ عام ١٩٦٩م، مع أن الطوارئ لم تعلن حتى الآن، وقال مهاتير عندما أعلن تأسيس المجلس إن الهدف منه: «معالجة المشاكل الاقتصادية المالية»، ومن «أجل تحقيق ذلك كان علينا أن نعلن تطبيق الأسلوب نفسه الذي اتبع في حالة الطوارئ عندما شكل مجلس العمليات الوطني لكن المجلس التنفيذي الحالي هو إجراء لمواجهة ازمة اقتصادية»، كان مجلس العمليات الوطني قد شكل بعد أحداث ١٣ مايو ١٩٦٩م لحل الأزمة العرقية والسياسية انذاك.

لم تكن الأزمة الحالية التي تواجهها ماليزيا هي الأولى من نوعها، فقد انخفض معدل النمو في الفترة من ١٩٨٤م ـ ١٩٨٦م بسبب انخفاض أسعار السلع الخام كزيت النخيل والمطاط والقصدير بسبب انخفاض الطلب عليها عالمياً، ولكن أسباب انخفاض النمو هذه المرة أكثر تعقيداً وأسبابها مختلفة كما ذكرنا، كما أن تأثيراتها أكبر بكثير، وقد ذكر تقرير البنك الوطني الماليزي عن وضع الاقتصاد في الربع الثالث لعام ١٩٩٧م أن جميع قطاعات الاقتصاد قد سجلت انخفاضاً في نسبة نموها فقطاع الخدمات نما بنسبة ١,١٪، بينما نما قطاع المعادن بنسبة ٠,١٪ فقط، وهناك قطاعات ثانوية كانت ذات أداء أفضل من قطاعات أخرى، فبينما نما قطاع تصنيع السيارات بنسبة ٢١٪، كان هناك انخفاض في نمو الإنتاج الكهربائي والأخشاب، وفي القطاع الزراعي ارتفع إنتاج زيت النخيل بسبب ارتفاع حجم الطلب والأسعار دولياً وفي المقابل كان هناك تراجع في بيع المطاط وشجر الصوان، وإذا نظرنا نحو عام ١٩٩٨م فمن المتوقع أن يشهد انخفاض نمو حاداً في قطاع البناء مع انتهاء مشاريع ملاعب العاب الكومنولث ومع تأجيل معظم المشاريع الكبيرة وهذا سيؤثر على إنتاج الإسمنت والحديد ومعدات البناء وستنخفض تجارة السلع الاستهلاكية بسبب انخفاض الاستهلاك.

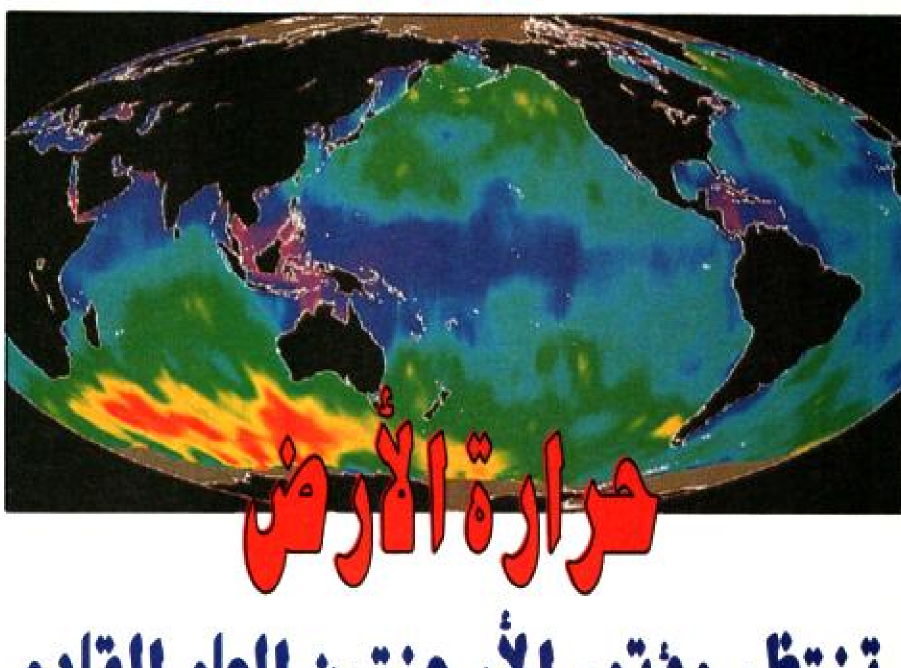
آثار هذا الانخفاض ستكون سلبية على الناس مع أنها ذات فوائد مستقبلية على المدى البعيد، ويقول بعض الاقتصاديين إن هناك دائرة اقتصادية تقليدية معروفة «نمو مضطرد ـ انحدار ـ خروج من الأزمة ـ الصعود مرة أخرى» وفي الحالة الماليزية وكذا بعض دول جنوب شرق آسيا نما الاقتصاد الماليزي بمتوسط ٨ ـ ٩٪ سنوياً بين عامي ١٩٨٩ و١٩٩٦م وهي أطول فترة ازدهار اقتصادي واقواها منذ الاستقلال الماليزي قبل ٤٠ عاماً، وعندما يقول الاقتصاديون إن النمو أصبح غير مستقر فإنهم يقصدون بذلك أنه استمر بنسبة عالية ولمدة طويلة وأن الطلب على السلع والخدمات أصبح يفوق قدرات الاقتصاد على سد هذه الحاجة، مما يؤدي إلى عنق الزجاجة الاقتصادية وحدوث التضخم الذي يؤثر بصورة مباشرة على أصحاب الدخل المنخفض والمتوسط.

كما أن النمو المضطرد في جنوب شرق آسيا قد أدى إلى زيادة حجم الديون والاستثمار في قطاعات غير إنتاجية كالعقارات وأسواق الأسهم.

إلى متى؟

لعل هذا أصعب سؤال في الموضوع، وتعتمد الإجابة على صحة تنفيذ التدابير الاقتصادية لمعالجة الأزمة، فقد استمر الوضع تقشفياً لمدة عامين حتى خرجت ماليزيا من الانخفاض في نموها في منتصف الثمانينيات، واليوم هناك فرصة ثمينة لمعالجة الأزمة من خلال استغلال انخفاض سعر صرف الرنجكت أمام الدولار لزيادة حجم التصدير ومع التوجه نحو خفض الواردات سيتحسن وضع ميزان المدفوعات وهو أمر ضروري للتعافي من الأزمة، وكانت أحدث الدراسات في هذا الشأن قد توقعت أن تخرج ماليزيا خلال عامين من الأزمة الحالية وتعود نسبة النمو السابقة وهي ٧ ـ ٩٪ في عام ٢٠٠٠م، وقد ذكر التقرير الصادر عن المعهد الماليزي للبحوث الاقتصادية أن نسبة نمو العام القادم ستكون ما بين ٥ ـ ٦٪ بينما ستكون نسبة نمو عام ١٩٩٩م ٦,١٪، وعلل المدير التنفيذي للمعهد محمد عارف نسبة النمو المنخفضة: «لقد اجتزنا الماراثون وعلينا أن نقلل من سرعتنا» وهو يرى أن على القطاع الصناعي أن يساعد ماليزيا في الخروج من الأزمة مع ضرورة خفض التكاليف في الاستيراد في هذا القطاع وهو يتوقع أن يبقى سعر صرف الدولار في معدل ٣,٤٥ رنجكت في الربع الأول من العام القادم إلى بدايات عام ١٩٩٥ حيث من المتوقع أن يرتفع سعر الرنجكت أمام الدولار ليصل إلى ٢,٨٠ ـ ٢,٨٥، وقال محمد عارف إن لانخفاض الرنجكت عاملاً إيجابياً مع انخفاض العملات الإقليمية الأخرى ولو لم يحدث ذلك لخفضت الحكومة من سعر الرنجكت للحفاظ على تنافسية السلع الماليزية في الأسواق العالمية، وبالرغم من أن الوضع السيئ قد انتهى، فإن التعافي من الأزمة يعتمد على مدى الثقة لدى المستثمرين في إيداع أموالهم لدى شركات ماليزية.■

قمة «كيوتو» باليابان



حرارة الأرض

تنتظر مؤتمر الأرجنتين العام القادم

مونتريال: جمال الطاهر

قمة «كيوتو» التي انعقدت باليابان ما بين ١ - ١٠ ديسمبر الجاري حول «ظاهرة ارتفاع درجة حرارة الأرض» هي واحدة من ضمن سلسلة كاملة من الندوات الدولية التي تعتزم الأمم المتحدة القيام بها ضمن برنامجها في حماية البيئة والمناخ من مخاطر التلوث وما يستتبع ذلك من كوارث بيئية وبشرية وإنسانية، كل المقدمات التي حفت بهذه القمة كانت تشير إلى صعوبة اتفاق أغلب الأطراف وخاصة منها الكبار على البيان الختامي لهذه القمة الذي سيمثل معاهدة دولية تنتظم من خلال نصوصها أو بنودها السياسة الدولية في مادة الغازات الحامية، وفعلاً فقد عرفت مختلف جلسات هذه القمة اختلافات حادة في وجهات النظر لم يمكن إذابتها والتواضع على بيان ختامي إلا بجهود كبيرة ومحادثات هامشية طويلة ومضنية، فما الإطار الموضوعي لهذه القمة؟ وما أهم وجهات النظر؟ وأخيراً ما حصاد هذه القمة؟

١ - الإطار الموضوعي: خصصت فعاليات هذه القمة للنظر في أسباب ظاهرة ارتفاع درجة حرارة الأرض وكيفيات السيطرة عليها ومواجهتها بما يجنب البشرية كوارث بيئية وإنسانية خطيرة، ويلخص المختصون في هذه المادة المشكلة في «أن الغازات الحامية، أو ذات الأثر الحامي مثل الغاز الفحمي وغيره تتجمع ضمن طبقة في الفضاء تسمح لأشعة الشمس أن تصل إلى الأرض ولكنها تمنع الأشعة ما فوق الحمراء التي تعكسها الأرض من الانطلاق نحو الفضاء فيرتد جزء من هذه الحرارة نحو الأرض مرة أخرى فتزداد بذلك درجة حرارة الأرض»، ويعتبر «حرق الطاقة من البترول والفحم» المستخدم في مختلف الصناعات أهم مصدر لتوليد الغاز الفحمي.

ويشير العديد من التقارير والدراسات المختصة في دراسة هذه الظاهرة إلى التطور الكبير في كميات الغاز الفحمي المبثوثة هنا وهناك في أطراف العالم، فقد ارتفعت كميات هذا الغاز في مجال الفضاء من ٢٨٠ قطعة في المليون في سنة ١٨٠٠م، أي منذ بداية العصر الصناعي، إلى ٣٥٨ قطعة في المليون خلال القرن العشرين «أي بزيادة نسبتها ٣٠٪»، الشيء الذي كان من نتائجه المباشرة ارتفاع معدل درجة حرارة الأرض ما بين ٠,٣ و ٠,٦ درجة وارتفاع مستوى المحيطات ما بين ١٠و٢٥ سم، ويؤكد الباحثون والمختصون الذين يعملون ضمن الأمم المتحدة أنه مع تواصل هذه الظاهرة بالنسق الحالي، فإن درجة حرارة الأرض قد تزداد ما بين ١ و ٣ درجات مئوية من الآن إلى سنة ٢١٠٠م، وهو ما سيسبب بالتأكيد ذوبان المحيطات المتجمدة وارتفاع مستوى البحر ما بين ١٥ و ٩٠ سم، الشيء الذي سيؤدي بالعديد من الجزر والشواطئ إلى أن تعمها المياه من جهة، وإلى سرعة تقلب المناخ، وبالتالي صعوبة إن لم تكن استحالة رصده ومتابعته ومراقبته إضافة طبعاً لزيادة الجفاف في إفريقيا.

٢ - قمة الأرض في البرازيل: تمثل قمة كيوتو تواصلا موضوعياً وسياسياً لقمة الأرض التي انعقدت بالبرازيل سنة ١٩٩٢م والتي بحثت فيها الوفود المشاركة مشكلة الانبعاث الحراري، وكيفيات مواجهته، ولم يكن من اليسير على هذه الندوة الخروج باتفاق دولي واضح ومتين وقابل للتطبيق والالتزام به من طرف كل الدول المشاركة، فقد شقت النقاشات اختلافات حادة وبيِّنة في وجهات النظر في ٣ مسائل رئيسية بقيت مطروحة حتى في قمة كيوتو:

١ - تحديد أصناف الغازات ذات المفعول الحامي: فبينما تحصيها الولايات المتحدة في ستة أصناف، تذهب بلدان الاتحاد الأوروبي واليابان والصين إلى تحديدها في ثلاثة أصناف فحسب.

٢ - بينما تذهب الدول المتقدمة وخاصة الولايات المتحدة إلى إلزام الدول النامية «دول الجنوب ومن ضمنها الصين» بتخفيض كمياتها من نفايات هذه الغازات الحامية وإلزامها بالمساهمة المادية والتقنية لمواجهة مخاطر آثار هذه الغازات، فإن الدول النامية وخاصة الصين مسنودة باليابان تؤكد حقها في تحقيق تنميتها وبالتالي حقها في زيادة حصتها من هذه الغازات. (تخفيض نسبة الغازات)

تخفيض نسبة الغازات

٣ - بينما اتفق أغلب المشاركين في ندوة ١٩٩٢م على مبدأ تخفيض نسبة إفراز هذه الغازات في الدول المتقدمة للوصول بها سنة ٢٠٠٥م إلى ما كانت عليه ١٩٩٠م، فقد أصرت الولايات المتحدة على أنه لا مجال لتحقيق هذه النسبة من التخفيض قبل سنة ٢٠١٠م.

لهذه الأسباب لم تنجح قمة ١٩٩٢م في اتخاذ قرارات واضحة بقدر ما اكتفت بإقرار مبدأ تخفيض نسبة هذه الغازات على الأقل بنسبة ٢٠٪، وذلك إلى حدود سنة ٢٠٠٥م أي بعبارة أخرى العودة بهذه النسبة إلى معدلات ما قبل سنة ١٩٩٠م، فالعديد من المقترحات المقدمة لقمة اليابان تطالب بتخفيض نسبة الغازات الحامية على الأقل إلى ٢٠٪ من الآن إلى حدود سنة ٢٠٠٥م أي بعبارة أخرى العودة بهذه النسبة إلى معدلات ما قبل سنة ١٩٩٠م.

ونظراً لاستصحاب أغلب الدول لمواقفها التي

أعلنتها ووافقت عنها في قمة البرازيل سنة ١٩٩٢م، فقد عادت الاختلافات من جديد لتشق مداولات قمة كيوتو منذ يومها الأول حيث دارت جدالات حامية حول كيفية تخفيض نسبتها، فقد شددت الولايات المتحدة على أن الدول النامية ومن ضمنها الصين خاصة تعتبر أكبر المنتجين لهذه الأصناف من الغازات، لتنتهي في الأخير إلى مطالبة هذه الدول بالمساهمة في تجاوز هذا الخطر متناسية وهي تدعو إلى إلزام هذه الدول انها هي الأخرى لم تلتزم بما تعهدت به أثناء قمة الأرض سنة ١٩٩٢م، حسب تصريح وزير خارجية اليابان، أما دول الاتحاد الأوروبي، فقد جددت طلبها تخفيض كميات هذه الغازات بنسبة ١٥٪ حتى سنة ٢٠١٠ بالنسبة لمعدلها الذي كانت عليه سنة ١٩٩٠م، وعلى الجهة الأخرى، طالبت اليابان بتخفيض قيمته ٥٪ ما بين سنة ٢٠٠٨ و ٢٠١٢م.

أما في العدوة الأخرى، فقد دخلت بعض الدول النامية فعاليات قمة كيوتو وفي برنامجها المطالبة بترفيع حصتها من الغازات الحامية، مثل استراليا التي تطالب بزيادة حصتها بنسبة ١٨٪ من الآن إلى سنة ٢٠١٠م، وترد هذه الدول على مطلب الولايات المتحدة بإلزامها بتخفيض حصصها ويتحمل جزء من ميزانيات برامج مواجهة مخاطر هذه الغازات بحجتين اثنتين :

أولاً: أن الولايات المتحدة وحدها تبث قرابة ربع هذه الغازات الحامية في العالم (٥,٨٢ مليار طن خلال سنة ١٩٩٥) حسب منظمة OCDH من بين ٢٢,١٤ مليار طن منتجة في تلك السنة.

الغاز الفحمي

ثانياً: أن برامجها التنموية تقتضي منها جهوداً صناعية كبيرة، وبالتالي حاجة أكبر لإنتاج كميات أكبر من هذه الغازات الحامية وخاصة الغاز الفحمي خلال القرن القادم، فإفرازات بلد كالصين مثلاً التي تعتبر حالياً البلد الثاني من حيث إفراز الغازات الملوثة للبيئة بعد الولايات المتحدة من المفروض أن تتضاعف من الآن إلى سنة ٢٠١٠ حتى تستطيع أن تحافظ على قدرتها التنافسية على المستوى الاقتصادي إزاء الدول المتقدمة.

يبدو هذا الاختلاف واضحاً في حالة الولايات المتحدة البلد الأقوى والصين البلد الأكبر في العالم فقد صوّت أعضاء الكونجرس الأمريكي في شهر يوليو الماضي على قرار أكدوا فيه عدم استعداد الولايات المتحدة الإمضاء على بروتوكول كيوتو إذا لم تقر هذه القمة تطبيق الإجراءات على كل الدول وتلزمها بها، بما في ذلك دول الجنوب النامية وفي مقابل ذلك، فقد تواتر الرد الصيني وخاصة على لسان وزير خارجية الصين مؤكداً اعتزام هذا البلد الاعتراض على أي اتفاق في قمة كيوتو يتجه إلى إجبار الدول النامية على الالتزام عند حدود ونسب محددة في مادة الغازات الحامية، من جهة، وعلى أن هذه الإجراءات والحدود إن وقع إقرارها يتوجب أن تلزم بها الدول المتقدمة التي أخذت نصيبها وزيادة من هذه الغازات لدفع صناعاتها وتنمية اقتصادياتها فالدول الصناعية المتقدمة، من وجهة نظر الصين، هي المسؤولة رئيسياً عن ارتفاع درجة حرارة الأرض وهي المطالبة أساساً بتخفيض فضلاتها من هذه الغازات وبتمويل البرامج اللازمة لمواجهة مخاطرها.

٣ - **حصيلة الندوة:** حاول ممثلون عن ١٥٩ دولة في العالم تجاوز خلافات المصالح التي شقت مداولات القمة للاتفاق في الأخير على صياغة بروتوكول دولي جديد يهدف إلى إقرار قوانين جديدة ترشد العمل في مجالات استغلال الطاقة وإنتاج السيارات وكذلك الإنتاج الفلاحي لمزيد من مراقبة بث الغازات الحامية، وذلك بهدف المحافظة على اعتدال المناخ في الأرض، وقد جاء الاتفاق النهائي لهذه القمة لتكريس الاتفاقية

الولايات المتحدة أكبر مصدر للتلوث البيئي ترفض تخفيض معدلات إنتاجها للغازات الضارة

الدولية حول المناخ المقررة في قمة ريو بالبرازيل سنة ١٩٩٢م.

ويمكن إجمال الاتفاق في النقاط التالية:

١ - الوصول بنسبة تخفيض كميات الغازات الحامية إلى ٥,٢٪ كمعدل عام بالنسبة لمجمل البلدان الصناعية، وذلك ما بين سنتي ٢٠٠٨ و ٢٠١٢م.

٢ - إلزام الثلاثة الكبار بتخفيض حصصهم من هذه الغازات بمعدل عام في حدود ٦٪، ٨٪ بالنسبة لدول الاتحاد الأوروبي، و٧٪ بالنسبة للولايات المتحدة و ٦٪ بالنسبة لليابان.

٣ - السماح لبعض دول الجنوب بزيادة حصصها من هذه الغازات: ٨٪ بالنسبة لاستراليا، و ١٠٪ لأيرلندا في مادة الغاز الفحمي و ١٪ فقط بالنسبة للنرويج.

٤ - الإبقاء على نسبة حصص كل من روسيا وأوكرانيا ونيوزيلندا في حدود ٠٪ رغم أن روسيا قد دخلت القمة وهي مطالبة بتخفيض فضلاتها بنسبة ٥٪، ويبرر البيان الختامي للندوة هذا القرار المتعلق بالحالة الروسية بانهيار الاقتصاد الروسي وتراجع كميات الفضلات من الغازات، أما كندا فإنها ستخفض كمياتها من هذه الغازات بنسبة ٦٪ وهو ما قد يوقع الحكومة الفيدرالية في مشاكل صعبة مع بعض مقاطعاتها وخاصة «البرتا» التي تقوم اقتصادياتها على إنتاجها الوافر من البترول والفحم.

٥ - إعفاء البلدان النامية من أي التزام ولو كان تلقائياً لتخفيض نسبها من هذه الغازات رغم إصرار الولايات المتحدة على طلبها مشاركة هذه الدول في مسألتي التخفيض والتمويل.

٦ - إقرار مبدأ إنشاء آلية تمويل برامج «وقائية» تخصص لمساعدة الدول النامية «دول العالم الثالث» لإحراز تكنولوجيا نظيفة، أما عن كيفيات عمل هذا الصندوق فقد وقع تأجيل النظر فيه وتحديده لاحقاً في قمة دولية أخرى حول «المناخ» تنعقد في نوفمبر سنة ١٩٩٨م في بوينس أيرس بالأرجنتين.

مصير الاتفاقية الجديدة

أخيراً: لئن نجحت هذه القمة بعد أن كادت تعصف بها الخلافات في الاتفاق على نص البيان الختامي، فإن مصير هذه الاتفاقية الدولية الجديدة يبقى مرتهناً إلى حدود كبيرة بموقف «الكبار» منه وخاصة الولايات المتحدة حيث يرجع الكثير من المتتبعين أسباب فشل قمة البرازيل سنة ١٩٩٢م إلى استخفاف الولايات المتحدة بمقررات هذه القمة وتهميشها لمطالب أغلب الدول المشاركة وخاصة دول الجنوب، ومع أن الولايات المتحدة تبدو باعتبارها أول بلد منتج للغازات ذات المفعول الحامي معنية مباشرة بهذه الظاهرة ومخاطرها، حيث يهدد طغيان المياه جزءاً كبيراً من مناطقها الجنوبية الجميلة والغنية «خاصة كاليفورنيا التي تعتبر رابع أكبر قوة في العالم...»، فإن عدم استعداد المواطن الأمريكي العادي لتغيير نمط حياته من حيث حجم وكيفية استعماله للطاقة المولدة للغازات الحامية، من جهة، والضغط الذي ما فتئ يمارسه الكونجرس على إدارة الرئيس كلينتون لإلزامها بعدم التوقيع على أي اتفاقية دولية تجبر الولايات المتحدة على تخفيض كمياتها من هذه الغازات، من جهة أخرى، وأخيراً الحرج الكبير الذي وجد فيه آل جور نائب الرئيس الأمريكي والمرشح المحتمل للرئاسة في سنة ٢٠٠٠م نفسه بين انتمائه «الأخضر» وما يستدعيه منه ذلك من تحرك في اتجاه «تخفيض كميات الفضلات الأمريكية من الغازات الحامية» وبين مصلحته في استمالة أكبر عدد ممكن من الصناعيين، الذين يعارضون هذا التوجه «الأخضر»، لتمويل حملته الانتخابية الضخمة، إن دخول هذه المشكلة البيئية في الحالة الأمريكية ضمن برامج الأحزاب واستراتيجيات الحملات الانتخابية الرئاسية يطرح نقطة استفهام كبيرة عن جدية وحزم الإدارة الأمريكية لمواجهة هذا الخطر البيئي الكارثي.

فهل ستنجح بقية الدول خلال قمة الأرجنتين في جر الولايات المتحدة إلى نقطة اللاعودة في الالتزام باتفاقية قمة اليابان وما سيأتي بعدها؟!■

بيجوفيتش في محاضرة «تطور الثقافة الإسلامية في مواجهة التحديات المعاصرة»

«الصرب».. تتار القرن العشرين حاولوا القضاء على الحضارة الإسلامية في البوسنة

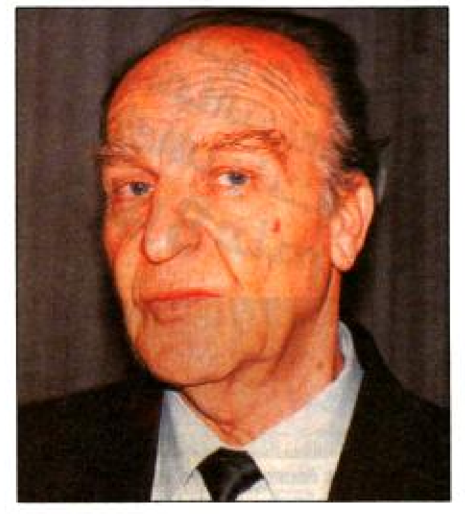
الرياض: لطفي عبداللطيف

أكد الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش أن الصرب «تتار القرن العشرين» كانوا أشد ضراوة وهمجية في حربهم على المسلمين في البوسنة، وقال إنهم أرادوا استئصال شأفة الحضارة الإسلامية في البوسنة، وأكد بيجوفيتش أن الشعب البوسني زاد تمسكه بدينه وعقيدته بعد أن كشفت الحرب أن عداء الصرب هو في الحقيقة عداء للإسلام، وطالب الرئيس البوسني العالم الإسلامي بالاهتمام بمحو الأمية في البلدان الإسلامية، وقال: «إن الجهل ضد التقدم والتطور وهو ضد الإسلام».

وقال بيجوفيتش إن الأمم القوية هي التي تتمسك بهويتها وعقيدتها في المحن والابتلاءات، بل وفي أشد الظروف صعوبة.

جاء ذلك في المحاضرة التي ألقاها الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش في الرياض على هامش اجتماعات «المؤتمر العام السادس والمجلس التنفيذي الثامن عشر للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة والذي انعقد مؤخراً في الرياض، جاءت المحاضرة بعنوان «تطوير الثقافة الإسلامية في مواجهة التحديات المعاصرة»، واستعرض فيها الأوضاع التعليمية والثقافية في العالم الإسلامي، وخاصة قضيتي «التعليم والتراث»، و«الموقف الإسلامي من الحضارة الغربية».

وحول قضية التعليم قال بيجوفيتش إن هذه القضية تناولها الكثير من العلماء والمفكرين والمصلحين وأحزنهم الوضع التعليمي المأساوي في بعض البلدان الإسلامية، وارتفاع نسبة الأمية رغم أن الإسلام دين جعل التعليم فرضاً على كل مسلم، وحارب الجهل والجهلاء وسياسات التجهيل، وأورد بيجوفيتش الآيات والأحاديث النبوية التي تحث على طلب العلم، وقال إن نسبة الأمية مرتفعة في بعض بلدان المسلمين، وطبقاً لتقرير اليونسكو فإن نسبة الأمية في بعض البلدان الإسلامية تراوحت بين ٣٨٪ و٦٨٪ وفي بلدان أخرى تتراوح نسبة الأمية بين ١٨٪ و ٢١٪ و ٥٤٪ بل إن نسبة الأمية بين النساء المسلمات تصل إلى ٦٠٪، ومتوسط عدد الطلاب لكل مائة ألف من سكان البلدان الإسلامية لا يزيد على الألف طالب، بينما يبلغ هذا المتوسط في البلدان المتقدمة ٣٥٠٠ طالب، أي ثلاثة أمثال ونصف المثل مقارنة بالعالم الإسلامي، رغم أن الإنفاق العام على التعليم في العالم الإسلامي يعادل تقريباً مثيله في العالم الغربي إذ يبلغ في كليهما نحو ٥,٥٪ من إجمالي الدخل القومي.



■ الرئيس علي عزت بيجوفيتش

ويتساءل بيجوفيتش: ما العمل إذن؟ ويجيب عن ذلك بقوله: إن التعليم وإحياء الثقافة والحضارة الإسلامية يتصلان اتصالاً مباشراً بعملية التحرير التي شقت مسارها في العالم الإسلامي خلال هذا القرن، فلا يمكن أن يقبل القهر إلا المسلم الجاهل، وذلك أن الاستعباد والقهر يتناسبان تناسباً عكسياً مع مستوى التعليم، والمدرسة هي أنجح الوسائل للتصدي للقهر بكافة صوره وأشكاله، ويؤكد الرئيس البوسني على ضرورة زيادة الإنفاق على التعليم وأن تبادر الدول الإسلامية إلى ذلك دون إبطاء.

وقال الرئيس البوسني: إن واجب كل المثقفين في العالم الإسلامي أن يربطوا بين ظاهرتين مهمتين وهما «العودة للإسلام» و«الديمقراطية» على نحو أفضل في عصر ثورة المعلومات الذي تستطيع فيه كل دولة إسلامية حرة أن تحل مشكلة الأمية في وقت وجيز نسبياً... وقال: إن المشكلة الأساسية تكمن في افتقار الإرادة السياسية والحسم وروح التنظيم، ولكن عصر المعلومات أو ما يسمى بـ «الموجة الثالثة» التي وصلت بالفعل إلى العالم المتقدم يحمل في طياته الكثير من المزايا والكثير من العيوب.

وحول موقف المسلمين من الحضارة الغربية قال الرئيس البوسني: هذا الموضوع تناوله الكثير من الكتب والدراسات، واستعرض رأي المفكر الإسلامي محمد أسد في كتابه المشهور «الإسلام في مفترق الطرق» والذي قدم فيه وصفاً موجزاً للحضارة الغربية وأكد فيه، أن الحضارة الغربية لا تعترف بضرورة خضوع الإنسان لأي شيء سوى المتطلبات الاقتصادية والاجتماعية والوطنية، فالإله الحقيقي لهذه الحضارة لا علاقة له بعالم الروح، وإنما يتمثل في الرفاهية المادية، وقال بيجوفيتش: ربما كان محمد أسد مغالياً في ذلك النقد للحضارة الغربية، وفي اعتقادي الشخصي أن شريحة رقيقة جداً في المجتمع الغربي هي التي يمكن أن توصف بالفساد والانحلال، أما الغالبية الساحقة من عامة الناس فتجتهد في طلب العلم وتتفانى لسد مطالب أسرها... ولكن هناك الكثير من العلماء والفلاسفة في الغرب الذين أشاروا إلى الخراب الروحي وضياع الهوية الشخصية في الغرب بسبب طغيان المادة، وقدموا أدلة مقنعة على شيوع نوع من الثقافة الجماهيرية التي تتسم بإنتاج نمطي دون أي اعتبار للفوارق الفردية.

وقال بيجوفيتش إن موقف المسلمين من هذه الحضارة للأسف إما يغالي في عدائه لهذه الحضارة وإما يحاكيها تماماً ويطيعها طاعة عمياء، وكلا الاتجاهين خطير لأن رفض التعاون مع الحضارة الغربية يعني أن نظل ضعفاء إلى الأبد، وقبول الحضارة الغربية دون مناقشة ودون انتقاء معناه أن نفقد هويتنا وننقطع عن ذاتيتنا، إننا لا نستطيع أن نعيش بمعزل عن بقية العالم، فحضارة الغرب تمثل ظاهرة عالمية أسهم فيها عديد من العلماء الذين ينتمون لمختلف الجنسيات والقوميات والأديان، وقوة الغرب لا تكمن في اقتصاده، أو في قوته العسكرية فليس هذا سوى ما تبدو عليه الأمور في ظاهرها، أما المصدر الدائم لهذه القوة فيتمثل في الفكر النقدي الذي ورثته أوروبا عن بيكون، وورثه بيكون - في أغلب الظن - عن العرب.

وطالب بيجوفيتش المسلمين بضرورة دراسة فكرتين معاصرتين في أوروبا تحظيان الآن بشعبية كبيرة وهما فكرة «المجتمع المفتوح» التي دعا إليها كارل توبر في كتابه الذي يحمل نفس العنوان «المجتمع المفتوح» والذي يؤكد على أهمية حرية الفرد في إطار قيمه وعقيدته ومبادئه، وفكرة «النهضة الحديثة» التي يدعو إليها الفيلسوف الألماني فايلر وقال: هذه النهضة الجديدة على خلاف النهضة الأوروبية.

وحول الأوضاع في البوسنة قال الرئيس البوسني إن الشعب البوسني افتدى دينه وعقيدته، وقد تكون الحرب «الابتلاء»، ولكنها في حقيقتها كانت نعمة علينا، وقال: إن الأمم القوية هي التي تتمسك بهويتها وعقيدتها في أحلك الظروف، والشعب البوسني تمسك بدينه وعقيدته في مواجهة الصرب، «تتار القرن العشرين».■

معالم على الطريق



المعجزة الإسلامية والكتيبة الربانية

بقلم: د. توفيق الواعي

قد تمرض البصائر كما تمرض الأبدان، وتعتل العقول كما تعتل الأعضاء والأجساد، ورغم مرض البصائر واعتلال العقول فإنها تظل حية ترجو الشفاء، وتأمل البرء فتدركه، وتطلب السلامة والعافية فتنالها، في أغلب أحوالها وأكثر سعيها، ولكن إذا ماتت تلك البصائر ورمّت تلك العقول واندثرت كان من المستحيل إعادتها إلى الحياة وبعثها إلى النشور مرة أخرى، إلا بمعجزة ربانية، أو آية إلهية، وهذا هو تماماً ما فعله الإسلام في الأمة العربية قبل أربعة عشر قرناً من الزمان، حيث بعثها إلى الحياة بعدما رمّت وانتهت وماتت واندثرت في كل شيء.

وهو ما عبر عنه القرآن بأبلغ بيان وأوضح لسان فقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون (٢٤)﴾ (الأنفال) ﴿أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون (١٢٢)﴾ (الأنعام) **فكان الإسلام هو الإحياءة وكانت رسالته هي النور والبعث، لأنه معجزة ربانية، وآية إلهية، ولا يستطيع إحياء الموت طبيب أو دواء بشري إنساني، لأن هذا شأن رباني، هذه واحدة، والثانية: أن هذا الميت الناشر، والهالك المبعث، انطلق كالعملاق ينفخ في الأجساد الهامدة والعظام النخرة فيبعثها بروحه الربانية، ورسالته الإلهية.**

يقول «السير توماس أرنولد» من خيرة كتّاب الغرب ومفكريهم: «إن انتشار الإسلام في العالمين، يرجع إلى طبيعة الإسلام نفسه، ونسيجه الفطري الساحر، وقدرته على الإقناع والأخذ بالألباب، ولكنه يحتاج إلى دعاة، ويوم يجد هؤلاء الدعاة سيتمكن الإسلام من غزو الشعوب مرة أخرى، فالإسلام بواسطة التجار والرحالة، وأسرى الحرب - وقت أن خضع المسلمون في فترات معينة لقوى أجنبية - استطاع أن يدخل الكثير في الإسلام بقوة عقيدته ومخالطته للقلوب، ومما كان يثير اهتمامي أن نشر الإسلام لم يكن من عمل الرجال وحدهم، بل كان من عمل النساء أيضاً، حيث يرجع الفضل في إسلام كثير من أمراء المغول إلى تأثير زوجة مسلمة، وحتى كان المسلم الأسير يغتنم الفرص في المناسبات وهو في سجنه ليدعو إلى دينه، فقد تسرب الإسلام إلى أوروبا الشرقية أول الأمر بفضل ما قام به فقيه مسلم سيق أسيراً وجيء به إلى بلاد «البيتشنج» بين الدانوب الأعلى ونهر الدون، وقد بسط بين يدي كثير من أهل البلاد تعاليم الإسلام فاعتنقوه في إخلاص، ولم يمض وقت طويل حتى دخل شعب «البيتشنج» دين التوحيد.

وفي عهد الإمبراطورة «جهانجيز» ١٦٢٨م أدخل عالم سني السجن بتهمة ملفقة، فتمكن وهو في سجنه خلال سنتين من إدخال آلاف عدة من عبدة الأوثان في الإسلام، وحكم الإنجليز على أحد علماء الهند بالسجن ونفوه إلى جزر «أندمان» فأدخل كثيراً من أهل تلك الجزر في الإسلام، وكان السبب في ذلك قوة الإسلام وسحر عقيدته الفطرية، ومخالطتها لشغاف القلوب ووجود من يدعو إليها، لأن هذه العقيدة لا تتطلب تجربة كبيرة ولا تثير متاعب عقلية خاصة، كما أنها تدعو إلى التفتح العقلي والسمو الروحي، فكانت بطبيعتها أقرب طريق إلى التقدم والتحضر والإيمان بالله».

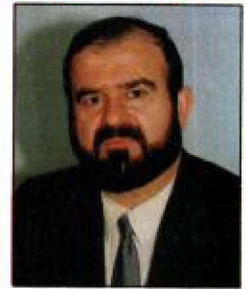
والأمة الإسلامية اليوم لا تحتاج في تحضرها إلى فرض إصلاحات على الإسلام ولا إلى تغيير في معالم التعاليم كما يظن بعض المسلمين، لأن الإسلام كامل بنفسه، تام بذاته، ولكن الذي نحتاجه اليوم هو إصلاح موقفنا من الإسلام بمعالجة كسلنا وقصر نظرنا وبكلمة واحدة «معالجة مساوئنا نحن» إننا وللأسف نتخلى عن الإسلام ونقبل ببواعث جديدة من ثقافات أجنبية مهترئة وفاسدة، والإسلام كمؤسسة روحية، واجتماعية، وعقلية، وحضارية غنيٌّ عن أي تحسين، وأي تغيير سنجريه نحن على مؤسساته بافتتان من ثقافات أجنبية ولو بإشراق ضئيل سيكون مدعاة إلى الأسف الشديد، وسترجع خسارته حتماً علينا نحن، فالإسلام بناء متين مترابط ومتراص وقدرته على التغيير مازالت جذعة ومتقدة وفاعلة، يقول الكاتب الإنجليزي «هيلير بلوك» : «لا يساورني أدنى شك في أن الحضارة التي ترتبط أجزاؤها برباط متين، وتتماسك أطرافها تماسكاً قوياً، وتحمل في طياتها عقيدة مثل الإسلام لا ينتظرها مستقبل باهر فحسب، بل ستكون خطراً على أعدائها، ومن الممكن أن يعارض الإنسان هذا الرأي، بأن الإسلام فقد سيطرته على تلك الأشياء المادية خصوصاً فيما يتصل بالحرب، فهو لم يلحق بالتقدم التكنولوجي الحديث، ولا أستطيع أن أدرك: لماذا لم يعوّض الشرق الإسلامي مافاته في هذا الميدان؟ إذ لا تحتاج علوم الهندسة الحديثة إلى طبيعة خاصة بل يتطلب الإلمام بها والتفوق فيها إلى الخبرة وتوجيه الخبراء، لماذا لا يتعلم العالم الإسلامي ما تعلمناه في مجال التكنولوجيا، وهو أمر ميسور؟، وفي مقابل ذلك سوف يكون من الصعب علينا استعادة التعاليم الروحية، وهي من العوامل الأساسية للحضارة، وقد فقدتها المسيحية بينما لم يزل الإسلام يحافظ عليها».

إن الإسلام الذي أنقذ العالم في القرن السادس والسابع الميلاديين من الانحطاط قادر اليوم على إنقاذه من وهداته الأخلاقية والنفسية والاجتماعية التي ارتكس فيها، إن الأديان التي على الساحة اليوم لا تستطيع أن تنقذ هياج الإنسانية الحالي وهيامها بالحيوانية والرذيلة وعشقها للمظالم وإدمانها على الصعلكة، حتى أصبحت البشرية في العصر الحاضر فريسة العابثين والمتلاعبين والمنحرفين والمنافقين والمغامرين بمصائر الشعوب.

الإسلام اليوم قادر على الغزو الروحي والفكري والاجتماعي للأمم الحائرة والمرتكسة في الحمأة المادية، ولكنه يحتاج إلى كتيبة قادرة ومستعدة ومدربة على المهام الكبيرة وعلى مصارعة أمواج الإلحاد والإباحية والتدني، وإلى فرقة متفتحة الذهن، ناضجة العقل، قوية النفس، متقدة العزم، تبتغي وجه الله، وتنفر خفافاً وثقالاً، مضحية بالنفس والنفيس في سبيل عقيدتها ورسالتها ومبدئها، وقد يقول قائل: وأين هؤلاء؟ وهل يمكن في هذا الخضم المائج بالتسفل والتدني أن يوجد أمثال أولئك؟ أقول: لابد أن يوجدوا وإن لم يكن اليوم فغداً إن شاء الله وصدق الله: ﴿وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم (٣٨)﴾ (محمد) صدق الله العظيم■

مقال

من القرارات القممية.. إلى تفاعل الشعوب.. وإرادة التنفيذ



بقلم: د. علي محيي الدين القرة داغي(*)

إن مما لا يخفى على أحد أن الجماعة خير قوة وعزة ورحمة، والفرقة ضعف وذل وعذاب، فشعار العدو دائماً: «فَرِّقْ تَسُدْ»، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية.

تلك من الواضحات البديهيات بحكم العقل والمنطق والتجارب، ومما هو معلوم في الإسلام بالبداهة للمسلم الذي يؤمن بأن دين التوحيد يفرض وحدة الأمة، وأن الوحدة فريضة ربانية.

عاش النبي ﷺ لأجلها حتى ربى جيلاً موحِّداً وموحَّداً، ففتح بهم العالم، وأقام بهم الدين والحضارة.

ومن هذا المنطلق يعد أي جهد يبذل لرأب الصدع، وتوحيد الأمة جهداً مشكوراً، وأي سعي للتوحيد والوحدة عملاً مبروراً، وأي تجمع أو مؤتمر بمثابة حجر في بناء الأمة وتأليفها، ولذلك تُبنى الآمال على مؤتمرات القمة الإسلامية، لأن تجمع القادة لا يخلو من خير من حيث التلاقي والتباحث حول المشكلات وكيفية مواجهتها، والتعارف والتقارب بينهم، فمعظم المشكلات تأتي بسبب التباعد وعدم التلاقي، وأخذ المعلومات عن الوسطاء غير المؤتمنين، بله من أعداء الإسلام وقد صدرت عن «قمة طهران» قرارات مهمة، منها تأكيد الالتزام «بتعاليم الإسلام السامية التي تحض الأمة على تطوير أواصر التضامن والتفهم والتسامح»، ومنها مساندتهم لكفاح الشعوب المحتلة، والتنديد بالاحتلال الإسرائيلي، وممارسة إسرائيل لإرهاب الدولة وعزم القادة على استعادة مدينة القدس الشريف والأقصى المبارك والحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني، كما أكد القادة على تضامنهم مع البوسنة والهرسك، ومع قضية كشمير، والقضايا الإسلامية الأخرى، ومع الأقليات الإسلامية في البلدان غير الإسلامية، وأكدوا أن فكرة التوحيد تعتبر الأساس الحق للحرية المسؤولة للإنسان وإخلاصهم لتعاليم الإسلام.

كما أكد القادة في بيانهم على تنفيذ مقاصد ومبادئ ميثاق منظمة المؤتمر الإسلامي خاصة فيما يتعلق بوحدة وتضامن الأمة الإسلامية.

هذه القرارات وغيرها لا تحتاج في أهميتها وحيويتها إلا لشيء واحد وهو التنفيذ الدقيق لها، وذلك بوضع الخطوات العملية المخلصة لإخراجها من حيز الفكر إلى حيز الواقع، ومن الحبر على الورق إلى الواقع والتطبيق.

بلاغ مكة التاريخي هل طبق؟

وقبل حوالي ستة عشر عاماً انعقد مؤتمر القمة الإسلامي الثالث بمكة المكرمة في الفترة ١٩ - ٢٢ ربيع الأول ١٤٠١هـ - (٢٥ - ٢٨ يناير ١٩٨١) أي في بداية القرن الخامس عشر الهجري، عقد المؤتمر في كنف الكعبة المشرفة مهبط الوحي وقبلة المسلمين، وصدر عنه بلاغ تاريخي نص فيه على أن ملوك ورؤساء وأمراء الدول الإسلامية يعتبرون هذا اللقاء حدثاً جليلاً في تاريخ الأمة الإسلامية ويتخذون منه منطلقاً حاسماً لنهضة إسلامية شاملة تستدعي من المسلمين كافة وقفة حازمة يراجعون فيها رصيدهم الماضي، وواقعهم الحاضر، ويتطلعون بالإرادة الوطيدة إلى مستقبل أفضل في ظل سياسة التضامن الإسلامي فتعود لصفوفهم وحدتها، ولحياتهم رقيها وازدهارها، ولمنزلتهم في المجتمع الإنساني شرفها ليؤدوا دورهم في الحضارة الإنسانية.

وتضمَّن البلاغ التاريخي عدة مبادئ ونقاط تستحق أن تكتب بمداد من نور منها: «الإيمان بأن المسلمين جميعاً مهما اختلفت ألسنتهم وألوانهم أمة واحدة يعتصمون برابطة الإسلام، ويستلهمون في الحياة منهجاً لا اختلاف عليه، ويستمدون معينهم الفكري من تراث حضاري مشترك، ويضطلعون في العالم برسالة واحدة فيكونون أمة وسطاً تأبى الانحياز لسائر الكتل والاتجاهات العقائدية، وتأبى كذلك أن تتقاسمها الأهواء، أو تتنازعها المصالح».

ومن هذه المبادئ «العزم على المقاومة الشاملة لهذا العدوان الصهيوني ومخططاته وممارساته، كما نرفض وندين السياسات التي تمكن لهذا العدوان وتمده بأسباب الدعم السياسي والاقتصادي والبشري والفكري».

ومنها رفض شرور العصبية والعنصرية، وما يغلب عليها من منطق القوة وسباق التسلح، ومنها العزم على الاسترشاد بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ في نظام الحياة لمجتمعاتنا وفي توطيد العلاقات فيما بيننا ومع دول العالم وشعوبه، ومنها العمل الجاد لإشاعة الشورى بين المسلمين وإزالة دواعي الوهن والفرقة والمظالم، ولتحقيق المجتمع القائم على الأسس والوسائل التي تحمي الحقوق والحرمات.

ثم صدر عن هذا المؤتمر عدة قرارات تاريخية أيضاً منها:

١ - الالتزام بتحرير القدس الشريف ليكون عاصمة للدولة الفلسطينية.

٢ - التضامن الإسلامي على أساس تعاليم الإسلام، ومناصرة قضايا الحرية والمساواة والتقدم والسلام، وإزالة الخلافات الفكرية والمذهبية.

٣ - الجهاد المقدس، حيث اتفق ملوك ورؤساء الدول الإسلامية على إعلان الجهاد المقدس لإنقاذ القدس الشريف ونصرة الشعب الفلسطيني وتحقيق الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة، وأوضحت الدول الإسلامية في قرارها هذا أن للجهاد مفهومه الإسلامي الذي لا يحتمل التأويل أو إساءة الفهم، وأن الإجراءات العملية لتنفيذه ستتم وفقاً لذلك وبالتشاور المستمر بين الدول الإسلامية.

٤ - إنشاء محكمة العدل الإسلامية.

٥ - تعزيز التعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية.

إذا نظرنا إلى مبادئ بلاغ مكة التاريخي، والقرارات التي اتخذت في القمة الثالثة لرأينا أنها لم تطبق ولم ينفذ شيء منها يذكر إلى يومنا هذا مع مضي أكثر من ستة عشر عاماً عليها، وهنا يثور التساؤل: لماذا لم تنفذ هذه القرارات التاريخية على الرغم من أهميتها للجميع؟

تجاربنا الماضية وتجارب الحاضر

إن التجربة الأوروبية ماثلة أمام أعيننا، وقبلها كان لنا تجربة إسلامية عريقة وحدت العالم الإسلامي قبل ثلاثة عشر قرناً، لماذا لم يحدث التقدم الحقيقي نحو الوحدة طوال نصف قرن وأكثر من الزمن مع وجود مثل هذه التجمعات كالجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي؟

■ لماذا تعطلت مسيرة دول المؤتمر الإسلامي فيما تقدمت دول غيرها؟

(*) الأستاذ بكلية الشريعة جامعة قطر، ورئيس الرابطة الكردية

إن المتابع لمسيرة هذه التجمعات يلاحظ أن هناك أسباباً خارجية تتمثل في مؤامرات أعداء الأمة والإسلام، لأن ما يريده الأعداء لا يمكن تحقيقه إلا من خلال الفرقة والتمزق والضعف، كما أن هناك أسباباً داخلية وهي الأهم تكمن فيما يأتي:

١ - عدم وجود إرادة فعالة لدى بعض هؤلاء القادة نحو الوحدة أو التعاون فهم لا يؤمنون بالعمل على أساس الإسلام أو العروبة، بل إن بعضهم مرتبط بالمصالح الخارجية.

٢ - عدم تفاعل الشعوب مع هذه القرارات القممية لعدة اعتبارات منها أن معظم هذه الشعوب لم يكن له إرادة في الاختيار، كما أن الشعوب أحياناً لا يراد لها أن تكون لها التفاعل مع مثل هذه القضايا لأسباب لا يتسع المجال لذكرها.

٣ - عدم وجود أي برنامج عملي للتفاعل مع هذه القرارات أو بعبارة أخرى عدم وضع خطوات عملية لتنفيذ هذه القرارات إما لأنها مثالية لا يمكن تطبيقها حيث لا يمكن في خطوة واحدة أن تنتقل من الشقاق والفراق إلى الوحدة الحقيقية، وإنما تحتاج الوحدة إلى تهيئة الأرض الصلبة التي تقف عليها، وقد قال الله تعالى في وصف المنافقين الذين لم يخرجوا مع رسول الله ﷺ للجهاد: ﴿ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة﴾ (التوبة: ٤٦)، حيث لا نرى بعد الانفضاض من المؤتمرات أي خطوات عملية نحو تنفيذ ما صدر منها في الغالب.

٤ - عدم وجود برامج تربوية أو تعليمية أو فكرية لتربية الشعوب على الوحدة وإقناعها بذلك وهو شرط أساسي للتفاعل والتفعيل، ولذلك بدأت أوروبا بتدريس مناهج الوحدة وفوائدها مع بداية نشأة السوق، وقبل ذلك بكثير ركز الرسول ﷺ كل جهده لتربية أصحابه على مبادئ الإسلام.

أملنا كبير بعد مؤتمر طهران أن نرى خطوات عملية نحو التنفيذ ولا سيما أمام كل هذه المخاطر التي تحدق بالأمة، والله المستعان.■

الإسلام والثقافة

بقلم: المستشار عثمان حسين عبدالله

الإسلام رسالة ربانية شاملة تشمل العلم والمعرفة والثقافة، فالقرآن يتحدث عن العلم والفكر والتدبر والبصر والعقل في آيات كثيرة، ويربط بين ذلك وبين المعرفة بالله والإيمان به.

ومدلول العلم في الإسلام لا يقتصر على العلوم الشرعية والدراسات الدينية، وإنما يشملها ويشمل غيرها، فهو يشمل العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية، كما يشمل كل معرفة صحيحة ونافعة ومفيدة، والحكمة ضالة المؤمن انى وجدها فهو احق الناس بها.

كما أن رسالة الإسلام دائمة لا تقتصر على عصر الصدر الأول للمسلمين، وإنما تبقى مصادرها وأصولها وثوابتها ما بقيت على الأرض الحياة.

ولئن كان ازدواج الثقافة في العالم العربي والإسلامي، قد أعلى شأن العلوم الإنسانية على الدراسات الدينية، ولئن كان تقدم دول الغرب في الفكر الحديث، وفي الصناعة والاقتصاد والقوة العسكرية، قد بهر أبناء العالم الثالث، إلا أن الكويت قد عملت دائماً على الحفاظ على أصول الحضارة العربية والإسلامية، وحرصت في جميع الأحوال على هويتها العربية الإسلامية، فنص دستورها على أن الإسلام عقيدتها الدينية، وعلى أن الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي الذي تستمد منه تشريعاتها، وعلى أن شعب الكويت جزء لا يتجزأ من الأمة العربية والإسلامية.

من أجل ذلك كان غريباً أن أحد الباحثين في المؤتمر الثقافي، الذي عقد الشهر الماضي تحت اسم «أيام القرين الثقافية» يجهر بقوله في مطبوعات المؤتمر: «إن الهوية الإسلامية مشكلة زائفة مغلوطة، فأي إسلام نقصد؟ وأي مقولات لأي مذهب إسلامي نلتزم بها دون سواها؟ ولأي مفكر أو فقيه أو إمام؟».

وأضاف: «لقد استقينا مقولات مضى زمانها، فأصبحت تهويماً وتحليقاً في فراغ الزمان والمكان، إن الهوية هي الوجود الاجتماعي النشط المتجدد الفعال المبدع».

وتناول العقيدة بقوله: «إذا قررنا أسبقية العقيدة على التاريخ الاجتماعي، فذلك يعني أننا نضع العقيدة خارج التاريخ، ونضحي بالتاريخ لحسابها، أي نضحي بالثقافة الاجتماعية بمعناها الأشمل والأوسع والأعرق، ونحل المقدس محل الطبيعي والتاريخي، إن نشأة الهوية الاجتماعية وتكوينها، يتجاوز حدود ونطاق ومعالم نشأة العقيدة وتكوينها».

وباحث آخر يردد في المؤتمر ذاته بالقول والكتابة إن الدعوة الإسلامية هي من قبيل «الوعي الاستلابي الذي يخترق الفكر القومي» ويشير إلى «الانشداد إلى الوراء عند الإسلاميين» ويهاجم ما يسميه «الوهم الماورائي والطوباوية الأسطورية»!!، وكأن الدعوة لرسالة الإسلام الربانية الدائمة، الشاملة، هي في نظر هذا الباحث دعوة إلى التخلف، واعتناق الأساطير!؟ ما الفرق بين كاتب هذه الإشارات وبين الذين قالوا عن القرآن «أساطير الأولين»؟

٥ - وأكثر المتحدثين في هذا المؤتمر كانوا يتخذون النظريات الفلسفية، والأفكار العلمانية، محوراً يديرون عليه تفكيرهم وبحثهم، ويعرضون تماماً عن منهج القرآن الكريم وهدي رسول الله ﷺ ويتجنبون قضية الدين وأهميته قديماً وحديثاً، وأثره في العلم والفكر والثقافة، فالدين عندهم في محاريب الصلاة لمن شاء! أما أن يكون دين الإسلام دعوة إلى العقيدة الصحيحة، والعلم النافع، والفكر السوي، والسلوك المستقيم، والشريعة الحقة، فيبدو أن ذلك كله ليس من شأنهم، وهو لا يدخل في مجالات فكرهم واعتقادهم! ذلك مع أنهم عرب ومسلمون، يتحدثون في دولة عربية إسلامية!

كثير من الأساتذة الذين كتبوا وتحدثوا في المؤتمر الثقافي المذكور، كانوا يركزون على العروبة والقومية العربية فحسب.

فماذا كان أجدادهم العرب قبل أن يكرمهم الله بالإسلام؟ وهل كانوا إلا أصحاب عقائد وثنية، وعبادات متخلفة طوطمية؟

ولما جاء الإسلام أعلى من شأن العقل، واحترم كرامة الإنسان، ودعا إلى الرقي والحضارة، على أساس من المعرفة النافعة والهدي المستقيم، وكان من شرف العرب وذكرهم، أن ذلك الكتاب السماوي المحفوظ بعناية الله قد نزل بلسان عربي مبين فشرف العرب بهذا الكتاب، وبقيت لغة العرب ببقائه إلى يوم القيامة.

ولئن كان بعض المفكرين قد احتج بكتابات قديمة لبعض الأدباء المصريين والعرب، وظن أنهم لم يكتبوا للإسلام إلا دفاعاً عن أنفسهم أو تغطية لسمعتهم، فهل كان الدكتور هيكل ضعيف الإيمان برسالة الإسلام حين كتب «حياة محمد» و«منزل الوحي» و«الفاروق عمر» و«الصديق أبو بكر» و«الحكومة الإسلامية»؟ وهل كان العقاد كذلك حين كتب «التفكير فريضة إسلامية»، و«حقائق الإسلام وأباطيل خصومه»، و«الإسلام والمسلمون في القرن العشرين»، و«عقيدة الألوهية»، وسلسلة العبقريات؟

وهل كان كذلك سائر رواد الحركة الإسلامية الحديثة والمعاصرة؟ أم أنه يبدو أن الإنسان لا يسمى الآن مفكراً أو مثقفاً، أو أكاديمياً إلا إذا تنكر للفكر الإسلامي الصحيح؟! وإلا إذا أعرض عن الدعوة إلى النظر في كتاب الله؟!

إن الفصل بين الدين والعلم والفكر والثقافة، غريب على بلادنا، إنه فصام نكد، نعرف ظروف نشأته وهيمنته على أهل القراءة والكتابة في أوروبا.

ولقد كنا نرغب لمؤتمر الثقافة العربي سالف الذكر أن يتناول بأبحاثه مشكلات الأمة العربية والإسلامية ويذكر الناس بما كان لهذه الأمة من حضارة علمية، وأمجاد فكرية وثقافية، في ظل ظليل من مصادر الإسلام الموثقة الحقة، وكنا نرجو أن يكون الباحثون العرب أكثر إنصافاً للإسلام واعتزازاً برسالته.■

تفسير حركة التاريخ الإسلامي: الواقع والأفق

بقلم: غازي التوبة

ليس من شك في أن تفسير حركة التاريخ الإسلامي صعوداً وهبوطاً، ضعفاً وقوة أمر حيوي للأمة الإسلامية في حاضرها ومستقبلها، لأنه يعينها على تشخيص واقعها من جهة، ويساعدها في معالجة بعض الأمراض التي تعاني منها من جهة ثانية، ويبين لها بعض أولويات العلاج من جهة ثالثة.

وربما كان كلام ابن خلدون عن العصبية ودورها في نشوء الدول وسقوطها ضمن الخلافة الإسلامية، وكلامه عن عمر الدولة ذي الأجيال الثلاثة أبرز ما قيل في القديم عن تفسير جانب من حركة التاريخ الإسلامي، حيث تفحص ابن خلدون وقائع عصره، واكتوى بنارها في بعض الأحيان، مما جعل أحكامه نتيجة معاينة ومعايشة.

ولقد ازدهرت الدراسات التي تفسر التاريخ وتعلل حركته في العصر الحديث، وكان أشهرها دراسات هيجل وماركس وتوينبي وشبنجلر وسوروكين، وقد وضع كل منهم نظرية خاصة به، وأبرز كل منهم عوامل دون أخرى في تصعيد نظريته الحضارية، فأبرز ماركس العوامل الاقتصادية، وأبرز توينبي العقبات التي تتحدى الشعوب، وقد طبق بعض الدارسين العرب النظرية الماركسية على تاريخنا الإسلامي، وكان في ذلك ظلم كبير لتاريخنا ولي لأعناق كثير من حقائقه، ويبرز سؤال في هذا المجال هو: ما الاتجاهات التي حكمت الدراسات التي فسرت تاريخنا الإسلامي وعللت حركته بعيداً عن تطبيق النظريات الغربية عليه؟ حيث نجد أن اتجاهين حكما هذه الدراسات على قلتها:

الاتجاه الأول: تفسير التاريخ الإسلامي بالاعتماد على مصادر الإسلام وحده:

دراستان مهمتان

صدرت دراسات معدودة تعتمد على القرآن والحديث في تفسير التاريخ الإسلامي وأبرزها: دراستان لأبي الأعلى المودودي وللدكتور عماد الدين خليل، الأولى: «الخلافة والملك» (١) اعتمدت على الحديث الشريف والثانية: «التفسير الإسلامي للتاريخ» اعتمدت على القرآن الكريم وسأتناول الثانية مستعرضاً لها كنموذج لهذه الدراسات ثم أتبعها بتقويم سريع.

وضح الدكتور عماد الدين خليل في الفصل الأول (٢) من دراسته ثلاثة تفسيرات للتاريخ لثلاثة من المؤلفين هم: هيجل وماركس وتوينبي وأتبع ذلك بنقدها، ثم أشار في الفصل الثاني(٣) الذي أعطاه عنوان «الواقعة التاريخية» إلى مزج القرآن الكريم بين الأسلوب الأخاذ والمضمون الحقيقي في كل القصص التي يعرضها، ثم استعرض قصة خلق آدم التي وردت في أول سورة البقرة، ثم قدم فهرساً بقصص الأنبياء التي وردت في القرآن الكريم.

وبيّن الهدف من ورود القصص القرآني وهو إثارة الفكر البشري ودفعه إلى التساؤل الدائم والبحث الدائب عن الحق وإزاحة ستار الغفلة والنسيان من نفس الإنسان.

ثم تحدث الكاتب عن طبيعة العلاقة بين الإنسان وعملية تكوين الحدث التاريخي فأبرز إشارة القرآن الكريم إلى الدور الكبير لكل من الفرد والجماعة على السواء في صناعة الحدث التاريخي، وعرّج إلى التفسيرين الهيجلي المثالي والماركسي المادي فبين أن الفرد لا أثر له ولا وزن في هذين التفسيرين إذ إن العقل الكلي المثالي هو الذي يحرك الأحداث، وكذلك إن وسائل الإنتاج المادية هي التي تخلق الوقائع، والفرد في الحالين منفعل ومتأثر، وقد سعى توينبي إلى تعديل هذه الصيغة المتطرفة ومنح القلة القيادية المبدعة دوراً كبيراً في صياغة الأحداث اعتماداً على اتباع الأكثريات ومحاكاتها للقلة المبدعة، لكن توينبي ما يلبث أن يطعم نظريته بقيم مسيحية تمنح الإنسان والجماعة يقيناً غير مسؤول بنظرية الخطيئة والخلاص وتجرد الفرد بشكل أو بآخر من مسؤوليته الكاملة في صياغة مصيره.

أما القرآن فإنه يعطي الدور لطرفي المسألة ويعلق المسؤولية الكاملة على الفرد والجماعة، يقول تعالى: ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا (١٣) اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا (١٤) ﴾

نظرية «العصبية» التي طرحها ابن خلدون لاتكفي وحدها في تفسير نشوء الدول وخاصة في المشرق.. لماذا؟

(الإسراء) ويقول تعالى أيضاً: ﴿ تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون (١٤١) ﴾ (البقرة).

ثم ينتقل الكاتب إلى الحديث عن المسألة الحضارية، فيبين أن خلق الكون وتهيئته ليكون مسخراً للإنسان إنما كان القصد من ذلك أن يكون الهدف الأسمى من وجود الإنسان هو عبادة الله تعالى، وليس مفهوم العبادة في الإسلام أداء الشعائر أو الاتصال الروحي فقط ولكنه يشمل كل أنشطة الإنسان في كل مجال، وتصبح هذه الأعمال عبادة عندما يقصد بها وجه الله، وعندما يقوم المسلم بعبادته تلك يكون منسجماً مع الكون الذي يعبد الله تعالى كذلك، قال تعالى: ﴿ ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال (١٥) ﴾ (الرعد) وانطلاقاً من هذا الطرح القرآني تنتفي قضية «العبث» التي تعاني منها الحضارات الأخرى.

ثم يبين الكاتب أن الجماعة المؤمنة تمارس خلافتها في الأرض من خلال إرادة الإنسان، وتفوقه النوعي على الكائنات، وقدراته على التصور والتخيل والتخطيط والتنفيذ التي منحه الله إياها، وقدرات أخرى على مستوى العقل والروح والعاطفة والوجدان والجسد، وقد جاء العالم ـ في المقابل ـ تحدياً مناسباً للإنسان ليس معجزاً ولاهو دون الحد المطلوب لإثارة التوتر البشري (حسب رؤية توينبي في مسألة النمو الحضاري) وقد أشار القرآن الكريم إلى تسخير الكون وهو الحد الوسط الذي يتجاوز التكشف الكامل أو الانغلاق الكامل اللذين يستحيل معهما الفعل الإنساني، قال تعالى: ﴿ ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض ﴾ (لقمان: ٢٠).

موقف ماركس

ويتحدث الكاتب عن سقوط الدول والحضارات فيشير إلى موقف ماركس الذي يقوم على تبدل الأوضاع التاريخية بمجرد تبدل وسائل الإنتاج، ثم ما يلبث أن يقع ماركس في خطأ فادح متناقض مع نظريته عندما يقرر ثبات ودوام حكم طبقة البروليتاريا حيث لازوال بعدها! ويشير إلى تشابه موقف ماركس مع هيجل الذي ينتهي بحركة العالم إلى السكون وعدم التغير بمجرد بلوغها مرحلة تجلي المتوحد، أما شبنجلر وتوينبي فيشيران إلى حتمية السقوط لكن بينما يغرق شبنجلر في تشاؤمه نجد توينبي يعطي أملاً في بقاء الحضارة الغربية عند تطعيمها بالأديان السماوية الأخرى.

إن القرآن الكريم يقرر في مقابل الطروحات السابقة سنة التداول قال تعالى: ﴿ وتلك الأيام

﴿تُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (آل عمران: ١٤٠) والقرآن يطرح فكرة التداول من أجل تمحيص الجماعات البشرية، وخلق التحديات المستمرة أمام المنتمين إلى هذا المذهب أو ذاك، وفي صدد تحمل المسؤولية نجد القرآن الكريم يرمي المسؤولية على القيادات والقواعد على السواء، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (٦٨)﴾ (الأحزاب).

١ ـ اعتمد الكاتب في عرضه للواقعة التاريخية والمسألة الحضارية وسقوط الحضارات على القرآن الكريم وحده وعلى مقارنات أجراها مع كل من التفسير المثالي أو التفسير المادي لماركس أو تفسير توينبي، لذلك بقيت القواعد التي استخلصها عامة ومرتبطة بجميع الأمم.

٢ ـ أثبت الكاتب غنى النظرة القرآنية في تكوين الأمم وصعودها وسقوطها، وأنها أكثر صدقاً وقرباً من الواقع والحقيقة من بعض الدراسات الحضارية الشائعة.

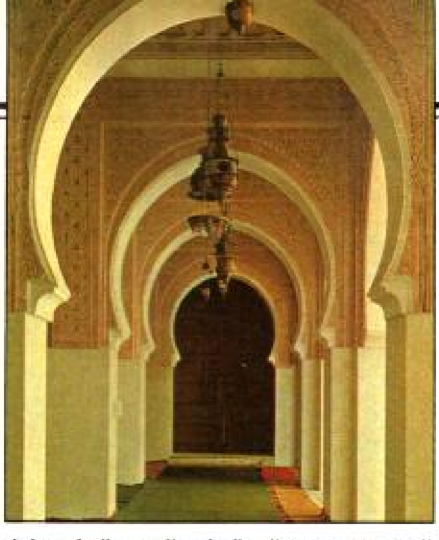
٣ ـ لم يتعرض الكاتب لوقائع التاريخ الإسلامي أثناء دراسته، وكان يمكن أن تكون ثمرتها أغنى لو أنه زاوج بين هذه النتائج العامة التي توصل إليها من خلال تفحصه لآيات القرآن الكريم وبين وقائع التاريخ الإسلامي وأحداثه، فيقوده ذلك إلى استخلاص بعض القوانين والملامح الخاصة التي حكمت مسار أمتنا والتي تفردت بها.

٤ ـ قامت تفسيرات هيجل وماركس وتوينبي للتاريخ بدور المحرض للكاتب من أجل استكشاف نظرية الإسلام في تفسير التاريخ، وكانت هي الخلفية التي اعتمد عليها في استنباط بعض قواعد التفسير الإسلامي للتاريخ، وكان يمكن أن يكون الموقف أجدى لو أنه تمثلها واستبطنها ثم نظر إلى وقائع التاريخ الإسلامي على ضوء أهداف الإسلام.

الاتجاه الثاني: تفسير ظاهرة من ظواهر التاريخ الإسلامي:

سأستعرض ثلاث ظواهر من أجل توضيح الاتجاه الثاني في تفسير التاريخ الإسلامي هي:

١ ـ قيادة العلماء ودورها في الأمة: أشار بعض الباحثين ومنهم أبو الأعلى المودودي (٤) إلى أن قيادة الخلفاء الراشدين للأمة كانت دينية وسياسية في الوقت نفسه، وقد اجتمع في شخص الخليفة الأمران، لكنها انقسمت بعد ذلك منذ الخلافة الأموية فأصبح هناك قيادتان، سياسية يمثلها الأمراء، ودينية يمثلها العلماء والفقهاء، وعلل المودودي بروز القيادتين بالفتنة التي وقعت في عهد عثمان رضي الله عنه، لكن الحقيقة أن الفتنة لاتكفي وحدها لتعليل نشوء القيادتين، ويمكن أن نجد التفسير الحقيقي لبروز قيادة العلماء في حض القرآن الكريم والأحاديث الشريفة على العلم وفي تقديرهما للعلماء، وفي إشادتهما بالتفقه والتفكر، وفي إعطائهما الأجر



العظيم لمن يتوجه إلى التعلم والتفقه والتفكر، ولولا هذا الحض والتقدير والإشادة لما انبثقت في تاريخنا قيادة العلماء، وقد كانت هذه القيادة ذات أثر ونفوذ في المجتمع الإسلامي.

وقد ترتب على وجود قيادة العلماء الفاعلة في الأمة:

توسيع الجانب المدني في المجتمع الإسلامي والتخفيف من سطوة الدولة (٥)، وبخاصة إذا علمنا أن أوقافاً واسعة كانت مرتبطة بقيادة العلماء غطت جوانب اجتماعية وثقافية واقتصادية وعلمية وجهادية إلخ، كما ارتبط سقوط بعض الدول بضعف فاعلية قيادة العلماء، ونجد أن ذلك أوضح ما يكون في الخلافة العثمانية التي ضعف شأن العلم والعلماء في عهدها الأخير.

٢ ـ قيام الدول وسقوطها: إن نظرية العصبية التي طرحها ابن خلدون لاتكفي وحدها في تفسير نشوء وقيام كثير من الدول وبالذات في المشرق العربي وبعض دول المغرب العربي مثل: الدولة الزنكية، والأيوبية، ودولة المماليك، ودولة الغزنويين، والمرابطين، والموحدين، والعثمانيين.. إلخ.

ويمكن أن نفسر قيامها بإضافة عاملين آخرين إلى العصبية هما:

أ ـ مدح الجهاد والمجاهدين في القرآن والأحاديث الشريفة وإعلاء مرتبتهم وإجزال مثوبتهم.

ب ـ وجود دواع قتالية محيطة بالأمة سواء للدفاع عنها أو لدرء أخطار متوقعة عليها، أو لتوسيع رقعة دار الإسلام وإدخال شعوب جديدة في عداد المسلمين.

فالدولة الزنكية قامت ورسخت وجودها عندما نجحت في مواجهة الصليبيين بعد معركة الرها التي انتزع فيها عماد الدين الزنكي قلعة الرها من الصليبيين عام ١١٤٤م، ثم جاء نور الدين محمود ووسع رقعة دولتهم حتى حوت بلاد الشام ومصر، واستمرت رافعة راية الجهاد في مواجهة الصليبيين، ثم أكملت الدولة الأيوبية مهمة الدولة الزنكية، وكذلك جاء المماليك ليقضوا نهائياً على الوجود الصليبي في بلاد الشام وقبرص، وليواجهوا هجوم التتر الجدد الذي تداخل مع هجوم الصليبيين.

كذلك قامت الدولة العثمانية وترسخت عندما وسعت حدود الإسلام في الأرض الأوروبية وعندما فتحت القسطنطينية عام ١٤٥٣م، وكذلك ترسخت دولة الغزنويين عندما فتحت قسماً من بلاد الهند.

٣ ـ الاقتصاد: يذكر مكسيم رودنسون في كتابه «الإسلام والرأسمالية» تنوع بنية النظام الاقتصادي الذي يستند إليه المجتمع الإسلامي في العصر الوسيط ويبين أنه لا طائل من تصنيفه تحت لون واحد مما هو شائع ومعروف(٦).

ثم ينتقل رودنسون إلى الحديث عن الرأسمالية فيذكر أن العامل الرئيسي في تكوين الرأسمالية هو تشكل قطاع رأسمالي ويستعرض تاريخنا فيؤكد أن مجتمعنا الإسلامي عرف في الماضي مثل هذا القطاع، ويطرح على ضوء ذلك سؤالاً هو: لماذا لم يعرف المجتمع الإسلامي الرأسمالية طالما أنه عرف القطاع الرأسمالي الممهد لها؟

يرد رودنسون بعد ذلك على (ويبر) الذي يعيد نشوء الرأسمالية في الحضارة الغربية إلى عقلانية الأوروبي، وبالمقابل يعيد عدم نشوئها في الحضارات الأخرى إلى عدم عقلانيتها، يرد رودنسون على هذه النظرية بحجج طويلة يثبت فيها خطل رأي ويبر، ويثبت عقلانية الدين الإسلامي بل ورسوخ هذه العقلانية.

أين نجد تعليل عدم قيام الرأسمالية مع معرفة المجتمع الإسلامي للقطاع الرأسمالي الذي يعتبر شرطاً لقيام الرأسمالية؟

نجد تعليل ذلك في أوامر الإسلام وفي تشريعاته التي تحرم الربا الذي هو عنصر رئيسي في قيام الرأسمالية ونجاحها، وفي تشريعات الميراث التي تفتت الثروة، وفي تشريعات الزكاة التي تقتطع نسبة معينة من مجموع المال المتداول.

هذه هي الاتجاهات التي حكمت تفسير حركة التاريخ الإسلامي، وهي كما رأينا بين اعتماد على مصادر الإسلام وحده وبين تناول لظواهر مجزأة، ولكن تبقى الحاجة ماسة وملحة إلى تفسير شامل لحركة تاريخ أمتنا من أجل الاستفادة منه في بناء الحاضر والمستقبل.■

الهوامش:

(١) انظر تفصيلاً لدراسته «الخلافة والملك» في كتابي «أبوالأعلى المودودي: فكره ومنهجه في التغيير» ص ١٥٠ وما بعدها.

(٢) الدكتور عماد الدين خليل، التفسير الإسلامي للتاريخ، ص ٢١.

(٣) المرجع السابق، ص ٩٥.

(٤) أبو الأعلى المودودي، الخلافة والملك، ص ١٣٦.

(٥) إن بعض الكتّاب الذين تحدثوا عن تغول الدولة الإسلامية ومنهم الدكتور برهان غليون لم ينظر إلى الملامح المتفردة للدولة الإسلامية وإلى بعض القوانين التي حكمت مسارها.

(٦) مكسيم رودنسون، الإسلام والرأسمالية، ترجمة نزيه الحكيم ص ١١٧.

إصدارات مختارة

بمناسبة اليوم الدولي للمتطوعين

إجراءات إغاثة اللاجئين بالعربية

أصدرت الأمانة العامة للجان الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي ترجمة لكتاب الإغاثة الطارئة للاجئين «الإجراءات الميدانية»، الصادر من المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة وهو أول كتاب باللغة العربية في هذا المجال وذكر الأمين العام للجان الخيرية الشيخ جاسم مهلهل الياسين في مقدمة الكتاب أن ضرورة تعليم وتدريب العاملين على الأسلوب الأمثل للعمل الإغاثي ووضع تجارب المنظمات الدولية والعاملين فيها بين أيدي العاملين في المجال الإغاثي يساهم في تخفيف المعاناة عن آلاف المشردين والمحتاجين، كما أن الأساليب التقليدية باتت لا تلبي احتياجاتهم أو تواسي آلامهم أو تبني شخصيتهم الجديدة، الكتاب هدية من الأمانة العامة للجان الخيرية إلى من يناله شرف العمل بهذا الجهد الإنساني النبيل حيث لا غنى عنه في اتباع أفضل الخطوات من أجل عمل إغاثي متكامل وفعّال ومنظم يستفيد منه الجميع.

يقع الكتاب في أكثر من ٣٠٠ صفحة بالحجم الكبير مقسمة إلى اثني عشر فصلاً يتناول الأساليب العلمية والواقعية والشرعية للعمل الإغاثي حيث يسوقها الكتاب في مجموعة قواعد موجزة ونافعة ومتسلسلة بحيث يسهل متابعتها والاستفادة منها بواسطة مختلف هيئات الإغاثة الإسلامية، وقد التزم مترجم الكتاب الدكتور عمر فتحي العياط - وهو طبيب مسلم مارس العمل الإغاثي لسنوات طويلة - بوضع ضوابط شرعية إسلامية لا غنى عنها في هذا العمل الإنساني الطارئ لاكتماله ونجاحه، كما أنه قام بترجمة دقيقة للمعاني بأسلوب سليم باللغة العربية بصورة مقبولة للقارئ مضيفاً إليها الرسوم التوضيحية كما هي في الكتاب الأصلي، هذا وشارك في هذا الجهد الإنساني الدكتور السيد محمد نوح في تقديم الكتاب بهذه الصورة، حيث أكد أن هذا الكتاب هو مساند للجهود الإسلامية التي ترمي إلى تنمية قدرات المسلمين، كما أن اتباع القواعد الموجودة في الكتاب في تنفيذ عمل إغاثي يوفر الجهد والوقت والمال وهذا ما تحتاجه الهيئات الخيرية.■

ترجمة: د. عمر فتحي العياط
الناشر: الأمانة العامة للجان الخيرية - الكويت
ت: ٢٥٢٩٩٥٥ / ٢٥٣٦٢٦٤

بين شتى الجبهات

ميونيخ: خالد شمت: احتفلت الأوساط الإسلامية والثقافية في ألمانيا بصدور الترجمة العربية لكتاب بين شتى الجبهات - قصة إسلامي، بقلم عبدالهادي كريستيان هوفمان، يستعرض الكتاب من خلال عرضه للواقع الثقافي والسياسي والمجتمعي الحالي في ألمانيا، الصدى الكبير الذي حدث داخل ألمانيا عام ١٩٨٩م عقب إعلان هوفمان إسلامه والضجة التي أثارتها وسائل الإعلام الألمانية لكونه شخصية بارزة بحكم موقعه الذي كان يشغله وقتها كمتحدث باسم حزب الاتحاد المسيحي الديمقراطي الحاكم في ألمانيا والذي يترأسه المستشار هيلموت كول، ويبين عبدالهادي هوفمان في كتابه أن هناك تأثيراً عكسياً للحملات المحمومة ضد الإسلام في وسائل الإعلام الغربية يتمثل في تزايد اهتمام كافة شرائح المجتمعات الأوروبية وخاصة المثقفين بالإسلام الذي يجذب إليه ويدخله الصفوة في هذه المجتمعات، ولعل أكبر دليل على ذلك هو هوفمان نفسه الذي جاء التحول الكبير في حياته نتيجة قراءته لأحد الكتب التي تهاجم الإسلام.

وربط المؤلف بين التحولات التي تمر بها أوروبا وعلاقاتها بالإسلام الذي يأمل هوفمان أن تجد فيه أوروبا وألمانيا بصفة خاصة بر السكينة والسلام.

وقد صدر هذا الكتاب عن مؤسسة بافاريا للنشر والإعلام بميونيخ والتي تلعب دوراً كبيراً كجسر بين ألمانيا والإسلام من خلال ترجمة المؤلفات الإسلامية من العربية إلى الألمانية وترجمة الكتب الألمانية المتعلقة بالإسلام إلى العربية، وأبرز إصدارات المؤسسة في هذا المجال هو الترجمة الكاملة لمعاني القرآن الكريم إلى الألمانية والترجمة إلى العربية لكتب «الإسلام بين الشرق والغرب» للرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش، «والله ليس كذلك» للمستشرقة الألمانية المرموقة د. سيجفريد هونكه، و«الإسلام كبديل» للسفير السابق بالخارجية الألمانية د. مراد هوفمان الذي لا يجمعه مع كريستيان هوفمان سوى أخوة الإسلام وتشابه الأسماء، إضافة إلى أنهما وجهان لعملة واحدة إن صح التعبير، فكتاب مراد هوفمان «الإسلام كبديل» هو الوجه الفكري لهذه العملة، بينما يمثل كتاب بين شتى الجبهات الوجه الحركي لهذه العملة وكلاهما يقدم تجربة فريدة للباحثين عن الحق والمهتمين بمستقبل الإسلام في ألمانيا.

تضمن الكتاب العديد من العناوين منها:

«رسائل خالية من التوقيعات» حيث عرض الكاتب تحت هذا العنوان ما وصله من رسائل وتليفونات وأسئلة صحفية تستفسر عن حقيقة إسلامه وتستغرب من وجود مسلم في حزب مسيحي، «الإسلام التحرير الأكبر للبشر»، وهو عبارة عن رأي الكاتب في مواجهة صورة الإسلام والمسلمين العالقة في أذهان الغربيين من أنه دين رجعي يضرب في العصور الوسطى لم يعرف الاستنارة بعد أتباعه أولئك الغلاة المتزمتون الذين يجلدون أنفسهم بالسياط حتى تسيل دماؤهم ويسمون أنفسهم عبيد الله.

كل هذا يحدث المعرفة إلى الشهادة، لنقرأ تحت هذا العنوان: «وفجأة وعلى غير انتظار تام أحسست أن الشمس في صفو السماء الزرقاء قد استحالت إلى برق ساطع يكاد سناه يخطف الأبصار، وفي تلك اللحظة أدركت ألا إله إلا إله واحد... إنه الله وأن الإسلام عنده هو الدين الذي لا دين بعده».

يقول الكاتب تحت عنوان «الإسلام والتنوير، خطوة أولى للتقريب»: على أن المستقر بداهة لدى المؤلفين الغربيين أن المجتمعات التي لم تعرف





التنوير لا يمكن أن تقف على درجة مماثلة من التطور الحضاري... فالتنوير الغربي إنما هو الإجابة ورد الفعل على تطور معين شامل للمجتمع الغربي حتى تلك الفترة، بينما المجتمع الإسلامي على العكس من الغربي ليس بحاجة إلى مثل ذلك التنوير الغربي ذلك أن الإسلام منذ مجيئه يحمل في طياته المضامين الجوهرية التي طالما طمح التنوير الغربي إلى تحقيقها، وهذه بعض عناوين الكتاب أترك للقارئ مطالعة بقية العناوين وهي كثيرة تتضمن أهم الأفكار التي تختمر في ذهنية «غربي» أشرقت روحه بنور الإسلام.■

الكتاب: موقف الغرب من الإسلاميين

مع نهاية الحرب الباردة اتجهت الأنظار إلى الإسلام باعتباره التهديد، الأيديولوجي القادم في مواجهة الغرب.

وعلى الرغم من وجود محاولة جادة لضمان التناول الموضوعي إلا أن هناك استدراكات مأخوذة على الموقف الغربي بعمومه.

وقد جاء الكتاب مركّزاً على الجوانب الإعلامية والثقافية والسياسية من موقف الغرب من الإسلاميين.

الفصل الأول من الكتاب يعطينا خلفية تاريخية عن أصل العلاقة بين أوروبا والإسلام «أي قبل ظهور الولايات المتحدة»، والتي تكوّن منها التصور الأوروبي للإسلام.

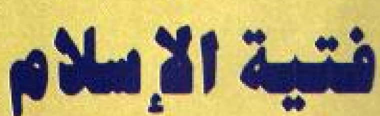
أما الفصل الثاني فقد تناول موقف الإعلام الغربي بما في ذلك الأمريكي من خلال دراسة النمطيات العامة التي يروجها عن المسلمين.

بالنسبة لموقف الغرب الثقافي الذي تبلور بوضوح في أعقابِ الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م - وعلى ضوئها كونت العديد من المؤسسات والمفكرين تصوراتهم عن الظاهرة الإسلامية - نستعرض هذا الجانب في الفصل الثالث، ويأتي أخيراً الفصل الرابع لدراسة تصورات صناع القرار السياسي في الغرب للظاهرة الإسلامية.

هذا الكتاب يهدف إلى محاولة وضع الكثير من علامات الاستفهام عند الطرفين الإسلامي والغربي من أجل إثارة حوار مشترك ينفي أو يلقي أو يخفف من حتمية صراع الحضارات التي يتبناه بعض المفكرين.

تجدر الإشارة إلى أن أصل الكتاب هو دراسة أعدها الباحث لنيل درجة البكالوريوس في العلوم السياسية من إحدى جامعات لندن وقد حصل في هذه الدراسة على درجة الامتياز.■

المؤلف: هشام العوضي
الناشر: دار ابن حزم - بيروت - لبنان ص.ب ١٤/٦٣٦٦ هاتف ٧٠١٩٧٤



فتية الإسلام

«إلى الشباب العائد لمحرابه، وكتابه.... ترنيمة نصر، وبشارة فجر».

شعر: أحمد حسبو

فـتـيَـة الإسـلام هُبُّـوا ... واسـمـعـوا الداعـي ولبُّـوا
وانفـضـوا عنكم سـبـاتـاً ... قـد دهـىٰ الإسـلامَ خطـبُ
من يجيبُ القدسَ نادتْ ... ذائداً عنهـا يـذبُّ؟!
من يجيـرُ الأمَّ صاحتْ ... هالهـا خـوفٌ ورعبُ؟!
من يغيثُ الأختَ ناحتْ ... هدَّها بغيٌ وغـصبُ؟!
من يعينُ الشيخَ أضحىٰ ... طاعناً في السنِّ يكبو؟!
من يلي بالعطف طفـلاً ... ناشئـاً لازال يحْبو؟!
إنهم فتيانَ قومي ... إنهم أنتم وحسْبُ؟!

• • •

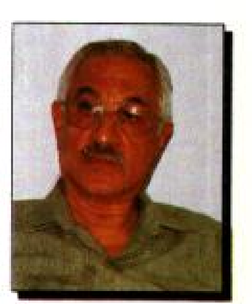
فاطلعوا في الأفقِ فجراً ... واحكموا الدنيا وربُّوا
واغنموا فيها شباباً ... بعده ضعفٌ وشيْبُ
وارتضوا الإسلامَ وِرْداً ... نبعُهُ صافٍ وعذبُ
فيه تمكينٌ وعزٌّ ... فيه للأسقامِ طبُّ
إنْ يكنْ للناسِ شِربٌ ... عندنا القرآنُ شِربُ
أو يكنْ للناسِ دربٌ ... سنَّةُ المختارِ دربُ
عندنا سيفُ «المثنَّى» ... عندنا «سعدٌ وكعبُ»
«وصلاح الدين» فينا ... عندنا «البنا» و«قطبُ»
و«حماس» المجْد صوتٌ ... في جدار الصمتِ نقبُ
شيخها «ياسين» ماضٍ ... في سبيل الله، صلبُ

• • •

فاثاروا مِنْ كلِّ باغٍ ... شَرْعُه سلبٌ ونهبُ
واحذروا الأعداء دوماً ... كلهم باغٍ وخِبُّ
واضرعوا لله حقاً ... ينكشفْ ضيقٌ وكربُ
واصدقوا المولىٰ تفوزوا ... بالعُلا أو يُقضَ نَحْبُ
طهِّروا بالخيرِ قلباً ... وانزعوا حقداً يدبُّ
واهجروا شتَّى المعاصي ... إنها عارٌ وعيبُ
منْ أتى ذنباً سيلقىٰ ... شعلة الإيمان تخبو
وافعلوا خيراً ليبقىٰ ... عند ربِّ الكون يربو
والزموا الأخلاقَ نهجاً ... فهْي للأخيارِ دأبُ
واذكروا ما قلتُ إني ... مشفقٌ، آسٍ، محبُّ

حسن البنا والسِّهام السوداء

أكذوبة الانحراف بالدين إلى السياسة



بقلم: الدكتور جابر قميحة(*)

في هذا العدد نتناول ـ بالحديث والتفنيد ـ فرية الزعم بأن الإخوان سيّسُوا الدين أي انحرفوا بدعوتهم من دعوة دينية أخلاقية إلى الاشتغال بالسياسة كالأحزاب الأخرى، وهي مقولة لها دلالتان:

الأولى: قصور فهم أصحاب هذه الفرية لحقيقة الإسلام وطبيعته.

الثانية: أخذ الإخوان أنفسهم بالمفهوم الشمولي للإسلام من أول قيامهم بدعوتهم، مما نراه في التفصيل الآتي:

١ ـ فهْمُ الإسلام على أنه دعوة دينية روحية محصورة في العبادات والتحلي بالأخلاقيات دون الاشتغال بالحياة العامة في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدولية.... هذا الفهم يعتبر فهماً ناقصاً مشوهاً لطبيعة الإسلام.

٢ ـ وهذا الفهم الصحيح للإسلام بأبعاده الروحية والسياسية والاقتصادية والتربوية كان ـ من بداية نشأة الإخوان، ومازال حتى الآن ـ من ثوابت دعوتهم، وكان الإمام الشهيد في كل خطبه ورسائله يكرره ويلح عليه، ومن كلماته في رسالة «دعوتنا»:

«دعوتنا دعوة أجمع ما توصف به أنها «إسلامية»، ولهذه الكلمة معنى واسع غير ذلك المعنى الضيق الذي يفهمه الناس، فإنا نعتقد أن الإسلام معنى شامل ينتظم شؤون الحياة جميعاً، ويفتي في كل شأن منها، ويضع له نظاماً محكماً دقيقاً، ولا يقف مكتوفاً أمام المشكلات الحيوية والنظم التي لابد منها لإصلاح الناس، فهم بعض الناس خطأ أن الإسلام مقصور على ضروب من العبادات أو أوضاع من الروحانية، وحصروا أنفسهم وأفهامهم في هذه الدوائر الضيقة من دوائر الفهم المرصود»(١).

ويقول المرشد الإمام في رسالته «الإخوان المسلمون تحت راية القرآن»: [..... أما مهمتنا ـ في بعض تفاصيلها ـ فهي أن يكون في مصر أولا بحكم أنها في المقدمة من دول الإسلام وشعوبه، ثم في غيرها كذلك:

ـ نظام داخلي للحكم يتحقق به قول الله تبارك وتعالى: ﴿وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله﴾ (المائدة:٤٩).

ـ ونظام للعلاقات الدولية يتحقق به قوله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ (البقرة:١٤٣).

ـ ونظام عملي للقضاء يستمد من الآية الكريمة: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما (٦٥)﴾ (النساء:٦٥).

ـ ونظام للدفاع والجندية يحقق مرمى النفير العام: ﴿انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله﴾ (التوبة:٤).

ـ ونظام اقتصادي استقلالي للثروة والمال والدولة والأفراد أساسه قوله تعالى: ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما﴾ (النساء: ٥).

ـ ونظام للثقافة والتعليم يقضي على الجهالة والظلام، ويطابق جلال الوحي في أول آية من كتاب الله: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ (العلق:١).

ـ ونظام للأسرة والبيت ينشئ الصبي المسلم، والفتاة المسلمة، والرجل المسلم، ويحقق قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة﴾ (التحريم:٦).

ـ ونظام للفرد في سلوكه الخاص يحقق الفلاح المقصود بقوله تعالى: ﴿قد أفلح من زكاها﴾ (الشمس:٩).

ـ وروح عام يهيمن على كل فرد في الأمة من حاكم أو محكوم قوامه قوله تعالى: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض﴾ (القصص:٧٧).

نحن نريد الفرد المسلم، والبيت المسلم، والشعب المسلم، والحكومة المسلمة، والدولة التي تقود الدول الإسلامية، وتضم شتات المسلمين، وتستعيد مجدهم، وترد عليهم أرضهم المفقودة، وأوطانهم المسلوبة، وبلادهم المغصوبة، ثم تحمل علم الجهاد ولواء الدعوة إلى الله، حتى تسعد العالم بتعاليم الإسلام].(٢)

وتصديقاً لهذا الفهم الشامل للإسلام يصف الإمام المرشد «في المؤتمر الدوري الخامس في ١٣من ذي الحجة ١٣٥٧هـ» دعوة الإخوان المسلمين بأنها دعوة سلفية، وطريقة سنية، وحقيقة صوفية، وهيئة سياسية، وجماعة رياضية، ورابطة علمية ثقافية، وشركة اقتصادية، وفكرة اجتماعية.(٣)

وتمثل فهم الإخوان للإسلام بهذه الصورة الشاملة المتكاملة في شخصية الأخ المسلم الذي كان استجابة عملية لهذا التكامل وهذا الشمول.

وقد يكون مفهوماً أن يقنع المصلحون الإسلاميون برتبة الوعظ والإرشاد إذا وجدوا من أهل التنفيذ إصغاءً لأوامر الله وتنفيذاً لأحكامه، وإيصالاً لآياته وأحاديث نبيه.

أما والحال كما ترى: التشريع الإسلامي في واد والتشريع الفعلي والتنفيذي في واد آخر فإن قعود المصلحين الإسلاميين عن المطالبة بالحكم جريمة إسلامية لايكفرها إلا النهوض واستخلاص قوة التنفيذ من أيدي الذين لا يدينون بأحكام الإسلام الحنيف.

وعلى هذا فالإخوان المسلمون لايطلبون الحكم لأنفسهم، فإن وجدوا من الأمة من يستعد لحمل هذا العبء، وأداء هذه الأمانة، والحكم بمنهاج إسلامي قرآني فهم جنوده وسيعملون لاستخلاصه من أيدي كل حكومة لا تنفذ أوامر الله.(٤)

وليس هذا عيباً يُعاب على الإخوان، بل هي محمدة يجب أن يحمدها لهم كل مسلم لأن الشيوعي يعمل على اغتصاب الحكم، ويومها يكون الشعب ومصيره ومقاليد أمره وثروته غنيمة لروسيا.

والعلمانيون يعملون على اغتصاب الحكم لتكون الأهواء والعواطف هي المسيطرة على مقاليد الأمور، فإذا ما سعى الإخوان لطلب الحكم إن لم يجدوا أميناً على شرع الله، فلا عيب في سعيهم إلا أنه سعي مشكور، والفارق بينهم وبين غيرهم في السعي إلى الحكم أن غيرهم يجعل الحكم تبعاً لهواه هو، أما هم فسيجعلونه لله ولرسوله ولسعادة المسلمين وغيرهم على السواء.(٥)

وتأسيساً على ما عرضناه آنفاً نرفض، ويرفض الواقع الصادق الفرية التي تزعم أن الإخوان انحرفوا من الدين إلى السياسة، فالذين تبنوا هذه الأكذوبة كانوا واقعين تحت سيطرة قوتين:

الأولى: سيطرة الفهم المشوه أو المنقوص للإسلام بدعوى أنه دين «تعبدي» يقف عند تنظيم العلاقة الروحية بين العبد وخالقه.

والثانية: انعدام الدراسة الواعية للمسيرة الإخوانية، بل المسيرة الطبيعية لكل الدعوات الإصلاحية على مدار التاريخ الإنساني كله، وقد اعتمدت مسيرة الإخوان على قاعدة شرعية ـ بل

(*) أستاذ الأدب العربي ـ بجامعة الملك فهد بالظهران



كونية هي «قاعدة التدرج» انطلاقاً من مرتكز أساسي اعتمد عليه الإخوان من أول نشأة الدعوة سنة ١٩٢٨م، وهي الإيمان المطلق بشمولية الإسلام: ديناً ودولة، ومصحفاً وسيفاً، وعبادة وسياسة، وقيادة وجندية.

وكان هذا المفهوم هو «ثابتة الثوابت» التي لم تتغير، وحدد الإخوان وسائل لتحقيق هذا المفهوم، ومتعلقات مفصلة ترتبط به، ولكن كان من الطبيعي أن تزداد هذه التفصيلات - بتقدم الزمن اتساعاً، وتنضم إلى منظومة الفكر الإخواني مستجدات لا تنال من هذه الثابتة، فتتغير بعض الوسائل، وتتطور بعض التفصيلات تبعاً لمعطيات الواقع، ومواضعات السياسة، ونتائج التجريب.

ومن الأمثلة التي توضح ما ذهبتُ إليه آنفاً أن الإخوان في عهد الإمام البنا - قرابة عشرين عاماً - كانوا ينكرون الحزبية ونظام الأحزاب، ويطالبون بحلها، ويدعون إلى نظام الحزب الواحد، فهم يعتقدون أن الحزبية قد أفسدت على الناس كل مرافق حياتهم، وعطلت مصالحهم، وأتلفت أخلاقهم، ومزقت روابطهم، وكان لها في حياتهم العامة والخاصة أسوأ الأثر.

ويعتقدون كذلك أن النظام النيابي - بل حتى البرلماني - في غنى عن نظام الأحزاب بصورتها الحاضرة في مصر.... كما طلبوا من الملك فاروق حل هذه الأحزاب القائمة حتى تندمج جميعاً في هيئة شعبية واحدة تعمل لصالح الأمة على قواعد الإسلام.(٦)

وفي مقام تقييم هذا الرأي نقرر ابتداءً أن النظرة الآنية إليه في ضوء الواقع الذي تعيشه مصر ودول الشرق العربي تنكره، بل ترفضه تماماً، ولكننا نرى أنه من الظلم الفادح أن نحكّم قواعد تقييم جديدة في مقولات أو معروضات قديمة، وخصوصاً إذا أغفلنا الظروف التي كانت محيطة بالرأي القديم وملابسة له.

والأحزاب التي كانت قائمة آنذاك كانت واقعة تحت سيطرة المستعمر الإنجليزي والقوى الاستعمارية، ومن المواقف التي تدل على ذلك:

١ - إجبار الإنجليز الملك فاروق على إقالة وزارة حسين سري وإسناد الوزارة إلى حزب الوفد برياسة مصطفى النحاس باشا، وتم ذلك بحصار الدبابات الإنجليزية لقصر عابدين في ٤ من فبراير سنة ١٩٤٢م.

٢ - استجابة النحاس لضغط الإنجليز وتهديداتهم حتى ينسحب الإمام البنا من ترشيح نفسه نائباً عن دائرة الإسماعيلية سنة ١٩٤٢م.

٣ - ضغط الإنجليز على رئيس الوزراء وزعيم الحزب السعدي أحمد ماهر باشا سنة ١٩٤٤م لكي يسحب الإمام البنا ترشيحه في الدائرة المذكورة، وألح أحمد ماهر على الإمام المرشد في شدة أن ينسحب من الترشيح، ولكنه رفض، فحورب في هذه الدائرة وزورت الانتخابات بشكل مفضوح، ومن ثمّ لم يكتب له النجاح في دائرته.

٤ - في سنة ١٩٤١م ضغط الإنجليز على رئيس الوزراء حسين سري باشا لإيقاف نشاط الإخوان، لأن حسن البنا - على حد قولهم - «يعمل في أوساط جماعته لحساب إيطاليا».

ولم يجد حسين سري مخرجاً من هذا الضغط إلا نقل المرشد - الذي كان يعمل مدرساً بالقاهرة - إلى «قنا» بأقصى صعيد مصر، وتم ذلك في ٢٢/٢/١٩٤١م.

٥ - تم حل جماعة الإخوان - كما ذكرنا آنفاً - في ٨ من ديسمبر ١٩٤٨م بأمر من السفير البريطاني بعد اجتماع «فايد» بين سفراء بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، وقد ثبت ذلك بوثائق رسمية نشرت فيما بعد.

وكل هذه الوقائع تدل على عمالة معظم الأحزاب المصرية آنذاك وتضامنها مع المستعمر ضد المصالح الوطنية والشرفاء من أبناء هذا الوطن، ومن ثم يكون للإمام البنا العذر في الإلحاح على ضرورة حل هذه الأحزاب، والتوحد في حزب أو تجمع واحد أو «هيئة شعبية واحدة» تعمل لصالح الأمة على قواعد الإسلام.(٧)

ولما قامت الثورة سنة ١٩٥٢م - بعد اغتيال الإمام البنا بثلاث سنوات - وجربت الأمة المصرية دكتاتورية الحزب الواحد بزعامة القائد «الفرد» جمال عبدالناصر الذي نجح نجاحاً باهراً في إلغاء الشخصية المصرية، وملأ السجون المصرية بآلاف من الإخوان وأصحاب الرأي في غيبة العدل والقانون، وحقق من الهزائم ١٩٥٦م، ١٩٦٧م، ما لم تعرفه مصر من قبل.... لما رأى الإخوان كل هذه المآسي التي صنعها «الحزب الواحد» و«القائد الواحد» أصبحوا يؤمنون بالتعددية الحزبية حرصاً على تحقيق العدل والأمن والتقدم.

فهذا الشاهد يدل على سعة الأفق ومرونة تفكير الإخوان في التعامل مع الأوضاع السياسية والاجتماعية في نطاق الوسائل والمواقف والتوجهات القابلة للتغيير دون خدش للثوابت التي تمثل نخاع دعوة الإخوان، وهي - في حقيقتها وواقعها - ترتكز على القيم والقواعد الإسلامية في مفهومها الشامل الرحيب.(٨)■

الهوامش

١ - مجموعة رسائل الإمام حسن البنا ٢٣، وانظر تحديده لموقف الإخوان من الوطنية والحزبية القومية ٢٣ - ٣١، وهو موقف ينطلق من هذا الفهم للإسلام بأبعاده الشمولية (دار الدعوة - الإسكندرية ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م).

٢ - مجموعة الرسائل ١١٥ - ١١٦.

٣ - انظر الشرح والتفصيل في مجموعة الرسائل ١٧٤ - ١٧٥.

٤ - السابق ١٩١.

٥ - د. رؤوف شلبي: الشيخ حسن البنا ومدرسته الإخوان المسلمون ٣٤٠. (دار الأنصار. القاهرة ١٩٧٨م).

٦ - رسالة المؤتمر الخامس الذي عقد في ذي الحجة ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م.

٧ - مجموعة الرسائل ٢٠١. وانظر كذلك: رسالة الإمام البنا إلى الطلاب (سنة ١٣٥٧هـ - ١٩٣٧م) في مجموعة الرسائل ٣١٨ - ٣٢١، وعلينا أن نلاحظ أن ما دعا إليه الإمام البنا هو تكوين «هيئة شعبية واحدة ملتزمة بالقيم الخلقية والوطنية» لا حزب واحد تسلطي لا ترد له كلمة ولا يرجع له قرار.

٨ - في إجازة التعددية الحزبية وتحبيذها ارجع إلى كتاب الدكتور يوسف القرضاوي «فتاوى معاصرة» المجلد الثاني من صفحة ٦٥٢ - ٦٦٥ (ط٣) ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م - دار الوفاء - المنصورة - مصر).



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

«رفقاً بالقوارير»

والقوارير استعارة عن النساء استخدمها الرسول ﷺ لرقة النساء، وضعفهن، ومن شدة حرصه على النساء، فقد كانت آخر كلماته قبل أن يفارق الحياة الوصية بالنساء، فكيف إذا كانت هؤلاء النساء هن فلذات الأكباد من البنات.

تأثرت كثيراً لقراءتي خبر قيام أحدهم يوم ٣١/٣/١٩٩٧م بربط ابنته البالغة من العمر ١٩ عاماً، وتعليقها في مروحة غرفة نومها، بعد أن ضربها ضرباً مبرحاً متهماً إياها بسرقة نقود من مكان عملها، ولم ينقذها إلا الجيران عند سماع صرخات الاستغاثة.

عندما يخطئ أبناؤنا وبناتنا لابد أن نفكر أولاً وقبل كل شيء في طرق إصلاح الخطأ، وعودة الأبناء للجادة الصحيحة، فقد تكون طريقة الإصلاح سبباً في المزيد من الانحراف.... فعندما تسرق البنت هل من الصواب أن أضربها حتى أترك تشوهاً خلقياً فيها، ويصل بي الغضب إلى درجة التعليق بالمروحة؟!

أم الصواب هو التذكير بخطورة ما أقدمت عليه شرعاً وقانوناً، وإبداء عدم الرضا حتى ترجع ذلك المبلغ، ودراسة الأسباب التي دعتها لفعل ذلك الخطأ، فلعل الحل يكمن في إزالة المسبب لذلك، وذلك ليترك لها الفرصة لمراجعة النفس ومعاودة سلوك الطريق القويم... كثير من الآباء يسلك الطريق الأسهل لعقوبة الأبناء عن خطئهم وذلك بطردهم من البيت ليكتشف بعد ذلك أنهم ارتكبوا أضعاف أضعاف ما ارتكبوه من الأخطاء قبل الطرد، ويضرب حينها كفاً بكف ويندم على قراره بالطرد بعد أن يقع الفأس بالرأس، ويصعب العلاج... إننا نحتاج للتروي في معالجة أخطاء أبنائنا ولن يكون الحل بالضرب والطرد والتعذيب، خاصة في مرحلة المراهقة، وليكن شعار جميع الآباء والأمهات في التربية حديث النبي ﷺ: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه».

وقول العرب: «آخر الدواء الكي».■

أبو خلاد

تعال نؤمن ساعة

قد يفقد الإنسان الأمل في صديق حميم، أو يأتيه اليأس من طلبه إذا كان عند بشر من البشر، أو يمل الوقوف عند باب رئيس يطلب منه فائدة من الدنيا... ولربما أُغلق دونه باب يأمل منه الخير، فهل يحق لذاك الفرد أن ييأس ويكف عن طلبه؟!

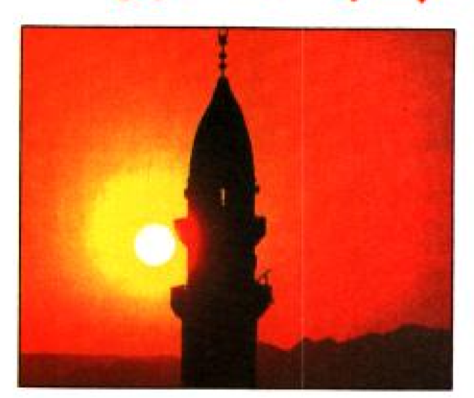
إن طلب الرزق والخضوع يجب أن يكون لمن يملك هذا الرزق، ومن بابه مفتوح في جميع الأوقات والأزمان، إنه الله الكريم سبحانه وتعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها.... ودق الباب يحتاج إلى آداب، منها أن يكون العبد ذليلاً لمولاه، ملحاً في دعائه ومسألته فالله عز وجل يحب العبد الملحاح الذي يلح بالدعاء، ويلح بالطلب، والذي يدعوه في جميع الأزمان في الشدة والرخاء.

الله يغضب إن تركت سؤاله
وبني آدم حين يُسأل يغضب

ولذا كان على المؤمن أن يطيل الوقوف أمام باب الله عز وجل فهو حري له أن يفتح، فالله هو الذي بيده مقاليد الأمور كلها، فقف عند باب مولاك وأنشد كما أنشد السهيلي من قبل:

يا من يرى ما في الضمير ويسمعُ
أنت المعد لكل ما يتوقعُ
يا من يُرجى في الشدائد كلها
يا من إليه المشتكى والمفزعُ
يا من خزائن ملكه في قول كُنْ
امنن فإن الخير عندك أجمعُ
ما لي سوى فقري إليك وسيلة
وبالافتقار إليك فقري أدفعُ
ما لي سوى قرعي لبابك حيلة
فلئن طردت فأي باب أقرعُ

الباب المفتوح



ومن الذي أدعو وأهتف باسمه
إنْ كان فضلك عن عبيدك يمنعُ
حاشا لمجدك أنْ تقنِّط عاصياً
الفضل أوسعُ والمواهبُ أوسعُ
بالذل قد وافيت بابك عالماً
إن التذلل عند بابك ينفعُ
وجعلت معتمدي عليك توكلاً
وبسطت كفي سائلاً أتضرعُ
فاجعل لنا من كل ضيق مخرجاً
والطف بنا يا من إليه المرجعُ
ثم الصلاة على النبي وآله
خير الخلائق شافعاً ومشفَّعُ

فالأحرى بالإنسان المسلم أن يترك الأبواب الموصدة، ويلجأ إلى الباب المفتوح، باب رب العالمين حتى يحصل مراده، ويحقق أمنياته بفضل أكرم الأكرمين.■

عبد الله إبراهيم

لك الله يا دعوتي

ينفطر القلب ويئن مما نراه يصيب دعوتنا التي تربينا في أحضانها وارتوينا بعطائها، فتُدمى بجراحات لا يبريها إلا أصحابها ومحبوها المخلصون، فتبقى شامخة لا تهزها الرياح العاتية ولا الأعاصير الجارفة، فهي دعوة يصفها الله عز وجل بقوله: ﴿أصلها ثابت وفرعها في السماء ﴿٢٤﴾﴾ (إبراهيم).

شائعات تتقاذفها الأمواج: تُقذف الدعوة من كل الجهات بأقاويل باطلة وشائعات للنيل منها، لكنها تبقى صامدة كالزجاجة التي يمر منها الإشعاع ولا يترك الأثر، فالله قد تكفل بحفظها وهي قائمة إلى قيام الساعة، فبيت الله الحرام له رب يحميه ﴿له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ﴿١٤﴾﴾ (الرعد).

دعاة ولكن: لا تقوم دعوة إلا بدعاتها، فإن صلحوا قَوِتْ وإن تخلّوا عنها أصبحت أكثر عرضة للنيل منها، وللأسف فإن هناك بعض الدعاة ممن يصدق هذه الأقاويل والشائعات، فيناجي بها أقرانه، ولا يدري أنه يساهم في نخر دعوته بدل الذبِّ عنها، بل قد يصل الأمر إلى التخلي عنها وترك الدعوة والهجوم عليها، ونكران الجميل لها، فلنحذر من ذلك يا حماة الدعوة، فالله عز وجل يقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي إليه تحشرون ﴿٩﴾﴾ (المجادلة)، فإن لم تكونوا يا ملح البلد أنتم الذين يدافعون عن دعوة الله فمَنْ يصلح البلد إذا الملح فسد؟■

خالد علي الملا

سيروا مع الهمم العالية

بقلم: حامد التوره

للهمة عدة تعريفات منها قولهم: «ما همّ به من أمر ليفعل».

والهمة: «هي الباعث على الفعل، وتوصف بعلو أو سفول، وقيل: علو الهمة: «هو استصغار ما دون النهاية من معالي الأمور».

وقال ابن القيم في مدارج السالكين:

«والهمة فعل من الهم وهو مبدأ الإرادة ولكن خصوصاً بنهاية الإرادة فالهم مبدؤها والهمة لها يتبعها».

ولشيخ الإسلام ابن تيمية كلام جميل عن الهمة وعلوها حيث قال: «علو الهمة: أن لا تقف دون الله ولا تتعوض بشيء سواه، ولا ترضى بغيره بدلاً منه، ولا تبيع حظها من الله، وقربه والأنس به، والفرح والسرور والابتهاج به، بشيء من الحظوظ الخسيسة والفانية، فالهمة العالية على الهمم: كالطائر العالي على الطيور لا يرضى بمساقطهم، وهي لا تعلو إلى المكان العالي فتجتذب منه وإنما تجتذب من المكان السافل، فعلو همة المرء: عنوان فلاحه وسفول همته عنوان حرمانه».

النية قبل العمل

يقول الرسول ﷺ إنما الأعمال بالنيات، فكم من عابد ليس له من عبادته إلا التعب والسهر والجوع، ويقول الرسول ﷺ: «من هم بالحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة» البخاري.

ويقول الرسول ﷺ: «من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه» مسلم.

ويقول بأبي هو وأمي ﷺ: «ما من امرئ تكون له صلاة بليل فغلب عليه النوم إلا كتب له أجر صلاته وكان نومه صدقة عليه» النسائي.

تفاضل الناس بتفاوت هممهم:

يقول المولى عز وجل: ﴿إن سعيكم لشتى﴾ والهمة رزق من الله عز وجل والله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، ومن حكمته سبحانه أن فاضل بين خلقه في قواهم العلمية كما فاضل بينهم في قواهم العملية.

يقول الشاعر:

على قدر أهل العزم تأتي العزائمُ
وتأتي على قدر الكرام المكارمُ
وتعظم في عين الصغير صغارها
وتصغر في عين العظيم العظائمُ

قال بعض الصالحين للربيع بن خيثم: «لو أرحت نفسك» قال: راحتها أريد.



وقال أحد الصالحين: «من طلب الراحة ترك الراحة»، أي أنه في طلب راحة الآخرة ونعيمها في الجنة ترك راحة الدنيا من كسل وتوانٍ ونوم، قال الصديق أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه: «والله ما نمت فحلمت ولا توهمت فسهوت وإني لعلى السبيل ما زغت»، أي والله: شغلته حروب الردة والفتوح وإرساء جهاز دولة الخلافة إلى حد أنه لا يتسنى له أن يستغرق في نومه ولا يتاح له أن يحلم.

وقد قيل للإمام أحمد رحمه الله: «متى يجد العبد طعم الراحة؟ فقال: «عند أول قدم في الجنة».

فوالذي لا إله إلا هو إن الإنسان ليتحسّر على ساعة مرت به في الدنيا لا لأنه عصى الله فيها وإنما لأنه لم يعمرها بذكر الله ـ عز وجل ـ قال رسول الله ﷺ: «ليس يتحسر أهل الجنة على شيء إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله ـ عز وجل ـ فيها».

وهذا سيف الله المسلول «خالد بن الوليد»، رضي الله عنه ـ يتحسر لموته على فراشه فقد قال لما حضرته الوفاة:

«لقد شهدت كذا وكذا حقاً وما في جسدي موضع إلا وفيه ضربة سيف أو طعنة رمح أو رمية سهم ثم هأنذا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت البعير فلا نامت أعين الجبناء».

من أسباب الارتقاء بالهمة

١ ـ العلم بالبصيرة: فالعلم يصعد بالهمة، ويرفع طالبه من حضيض التقليد، ويصفي النية. ذكر القصاص أن رجلاً خطب امرأة ذات منصب وجمال، فأبت، لفقره، وقلة حسبه، ففكر بأي الأمرين ينالها: أبالمال أم الحسب؟ فاختار الحسب، وطلب له العلم، حتى أصبح ذا مكانة، فبعثت إليه المرأة تعرض نفسها، فقال: «لا أوثر على العلم شيئاً».

٢ ـ طلب الآخرة: قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُوراً﴾. (الإسراء:١٩)

وقال ﷺ: «من كان همه الآخرة، جمع الله له شمله، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا راغمة، ومن كان همه الدنيا، فرّق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب الله له.(١)

٣ ـ كثرة ذكر الموت: لأنه يدفع إلى العمل للآخرة، والتجافي عن دار الغرور، ومحاسبة النفس، وتجديد التوبة، وإيقاظ العزم على الاستقامة.

٤ ـ الدعاء: لأنه سنة الأنبياء، وجالب كل خير، وقد قال ﷺ: «أعجز الناس من عجز عن الدعاء» الحديث(٢) وقال ﷺ: «إذا تمنى أحدكم، فليكثر، فإنما يسأل ربه»(٣)، ولما رأى رسول الله ﷺ من ابن عباس ما دل على ذكائه دعا له: «اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل»(٤)، وكان من دعائه ﷺ عقب الصلاة: «اللهم أعني على ذكرك وشكرك، وحسن عبادتك»(٥).

٥ ـ التحول عن البيئة المثبطة: إن للبيئة المحيطة بالإنسان أثراً جسيماً لا يخفى، فإذا كانت بيئة مثبطة داعية إلى الكسل والخمول وإيثار الدون فإن على المرء أن يهجرها إلى حيث تعلو همته، كي يتحرر من تأثيرها، وينعم بفرصة الترقي إلى المطالب العالية.(٦)■

الهوامش

١ ـ رواه ابن ماجه عن زيد بن ثابت رضي الله عنه، وصححه الألباني في الصحيحة رقم (٩٤٨).

٢ ـ رواه الطبراني في «الأوسط»، والبيهقي في «الشعب» وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم ١٠٥٥.

٣ ـ رواه ابن حبان وصححه، والطبراني في «الأوسط» وقال الهيثمي: «ورجاله رجال الصحيح» اهـ من «المجمع» (١٠/١٥٠).

٤ ـ رواه البخاري.

٥ ـ رواه أبو داود والنسائي، وصححه النووي.

٦ ـ والهجرة تكون فرضاً واجباً إذا كانت من دار الكفر إلى دار الإسلام.



من أجل بيئة علمية تربوية سليمة

جدة: أحلام علي

تبنت إدارة تعليم البنات بجدة عملية توجيه وإرشاد للطالبات من خلال خطة عمل تُعد الأولى في هذا المجال على مستوى المملكة - وقامت بعمل هذه الخطة شعبة توجيه وإرشاد الطالبات برئاسة الأستاذة حياة مطوع والتي ذكرت للمجتمع بأن هذه الخطة بدأ الإعداد لها منذ عام ١٤١٤هـ وبأن شعبة توجيه وإرشاد الطالبات بإدارة التعليم بجدة هي أول شعبة بإدارات التعليم بالمملكة قامت بإعداد خطة على مستوى المدرسة، وقد بدأت الخطة شهرية ولها برنامج زمني للتنفيذ، وتطورت هذه الخطة إلى أن أصبحت خطة سنوية عامة، تعمل على مساعدة المدرسة لأداء رسالتها التربوية على أكمل وجه، وجعل المدرسة مركز إشعاع للبيئة حيث شملت هذه الخطة «موضوعات للإرشاد الديني - التربوي - الوقائي - الاجتماعي - التعليمي والمهني».

شخصية الطالبة

وأكدت الأستاذة حياة مطوع أن برامج توجيه وإرشاد الطالبات في مختلف المجالات التربوية والاجتماعية والنفسية وغيرها يمثل عنصراً مهماً في بناء شخصية الطالبة وتوجيهها للتكيف السوي داخل بيئة المدرسة وخارجها، وهذا يتطلب أهمية العناية بالتخطيط السليم والإعداد المتقن للبرامج والخدمات الإرشادية مع الأخذ في الاعتبار ضرورة متابعتها وتقويمها لتواكب المستجدات المهنية في مجال الخدمات الإرشادية بما يتوافق والأهداف العامة لتلك البرامج...

وقالت الأستاذة حياة مطوع إن أهداف هذه الخطة تتلخص في الآتي:



- تعزيز القيم الدينية السامية النابعة من تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف في نفوس الطالبات لتوجيه سلوكهن نحو الأفضل.
- تحقيق الاستراتيجية البنائية والوقائية والعلاجية.
- تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي والمهني للطالبات.
- توفير المناخ التربوي والاجتماعي والصحي الملائم الذي يعتمد على احترام ذاتية الطالبة كفرد وعضو في الجماعة مع الاهتمام بتنمية روح الجماعة والعمل ضمن فريق.
- بث مشاعر الأمن والارتياح في المدرسة بما يساعد على تعزيز ثقة الطالبة بنفسها وتعزيز انتمائها للمدرسة.
- توجيه الطالبات للاستفادة من إمكاناتهن وقدراتهن العقلية والنفسية لحل مشكلاتهن وتحديد أهدافهن بما يتفق مع ميولهن وإمكانات البيئة المحيطة.
- الأخذ بيد الطالبات لحل ما يعترضهن من مشكلات تربوية ونفسية واجتماعية.
- توطيد أواصر العلاقة بين المدرسة وأسرة الطالبة بما يحقق الأهداف التربوية ويعزز السلوكيات الإيجابية.

وذكرت الأستاذة حياة مطوع أن هناك طرقاً مُثلى وأساليب بناءة لتنفيذ هذه الخطة التربوية منها ما يخص مديرة المدرسة مثل عقد مجلس الريادة والنشاط وتوزيع الرائدات على الجماعات وتشكيل اللجان الإرشادية بالمدرسة وتوضيح أهمية استغلال حصص النشاط المدرسي في تنفيذ برامج وخدمات وتوجيه وإرشاد الطالبات باعتبار أن النشاط مجال خصب لتنفيذ تلك البرامج... أيضاً دراسة خطة عمل اللجان الإرشادية بالمدرسة والمتابعة المستمرة لتنفيذها والاطلاع الدوري على ملفات كل لجنة والتقويم الفصلي لها بالإضافة إلى دراسة خطة توجيه وإرشاد الطالبات على مستوى المدرسة والمتابعة المستمرة للتنفيذ والتقويم الفصلي لها.

- بث روح التعاون والتنافس البنّاء بين أفراد المجتمع المدرسي بما يحقق الأهداف المنشودة.

دور المرشدة الطلابية

- هناك أيضاً ما يخص المرشدة الطلابية من حيث أسلوب تنفيذ الخطة، وذلك من خلال إعداد زاوية خاصة ببرامج التوجيه والإرشاد تسمى «زاوية التوجيه والإرشاد» وتختص بعرض الأعمال الفنية والأدبية العلمية الخاصة ببرامج اللجان والبرامج الخاصة بالأيام والأساليب المحلية والدولية وتكريم المتفوقات والموهوبات مع مراعاة وضعها بشكل بارز في أماكن تجمع الطالبات ومتابعة صندوق المقترحات بالمدرسة وتشجيع الطالبات على إبداء آرائهن ومناقشة المشكلات والمقترحات مع رئيسات اللجان كل فيما يخصه وإعداد البرامج الخاصة بذلك.■

الأحلام المزعجة والرعب الليلي عند الأطفال

عادة ما تستيقظ الأم مفزوعة على صراخ أبنائها الصغار وتسرع إليهم لتضمهم في أحضانها وتظهر عليهم علامات الخوف والهلع، إذ كان تنفسه سريعاً وعيناه متوسعتين بينما شعرت الأم بأن قلب الطفل كان يخفق بشدة

ويبدو الابن المرهق وكأن شبحاً يطارده من خلال تمسكه بثياب أمه بقوة، ويبدو وكأنه لم يكن واعياً لحركاته وتصرفاته وكان ينظر في كل الاتجاهات ثم يعود ليخبئ وجهه على صدر أمه خوفاً من غريمه الذي كاد أن يفقده صوابه.

إن ما يحدث مع الطفل الصغير لا يعدو واحدة من الظاهرات الشائعة عند الأطفال والتي تحدث في السنوات الأولى من العمر وعادة قبل عمر ١٠ سنوات بنسبة ١ - ٤٪ ويغلب حدوثها عند الإناث وقد لوحظ وجود قصة عائلية مشابهة لدى الوالدين في حالات قليلة.

ويستطيع الأطفال أن يعبروا عن مخاوفهم بشكل علني وصريح في بعض الأحيان ولكنهم غالباً ما يخفون مشاعرهم، وتكون العلامة الأولى للخوف الليلي أن الطفل يصطنع الأعذار ليؤخر موعد نومه أو أنه يصر على والديه لأن يسمحوا له بالنوم في غرفتهم وعندما لا يستجاب لطلبه فإنه يتسلل ليلاً إلى غرفة أبويه بعد أن يتأكد من نومهما ليتمكن من النوم بعيداً عن الخوف والهلع.

وتنشأ مثل هذه المخاوف عند الطفل الذي يعتبر النوم فترة يبتعد فيها عن حب والديه وحنانهم ويعتقد أنها عقوبة له على ذلك اقترفته يداه، وتبلغ هذه المخاوف ذروتها عند وجود خلافات عائلية في الأسرة، أو عند إرسال الطفل إلى روضة الأطفال بعيداً عن والديه، وقد لوحظ أن حوادث الوفاة في العائلة تلعب دوراً كبيراً في حدوث مثل هذه

لمسات في التربية من جدي الشيخ علي الطنطاوي (الحلقة الأخيرة)

انتهت الحلقات.... ولكن، مهلاً!



قد بقيت في جعبتي لمسة أخيرة صغيرة من هذه اللمسات التربوية أحب أن تعلموها فتعملوا بها حتى يتحقق النفع وتحصل الفائدة من كل ما سبق طرحه من أفكار وما سقته لكم من لمسات، إنها عن أمر قد يبدو سهلاً يسيراً، ولكنه مع عسير صعب التطبيق، ذلك هو: «الدأب والمتابعة»، نصيحتي لكم: «لا تسأموا، ولا تملوا، ولا تقولوا: لا فائدة، بل داوموا وثابروا وحاولوا المرة بعد المرة، فلن ينفع شيء في عملية التربية كالتكرار والإعادة والمتابعة والمداومة على التوجيه»، هذه النصيحة استوحيتها من منهج جدي في التربية، ولعلها السبب الرئيسي في نجاحه التربوي المتميز، وإليكم مثالين اثنين فقط انتقيتهما من فيض من الأمثلة التي أتذكرها في هذا السياق.

كانت واحدة من الحفيدات متميزة في مواهبها وقدراتها لكن فيها عيباً جلياً في تقصيرها في دراستها، فكان جدي - إذا رأى منها هذا العيب - يقول لها بعتاب رفيق:

ولم أرَ في عيوبِ الناس عيباً كنقص القادرين على التمام

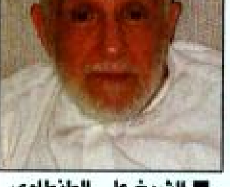
لم يردد على سمعها هذا البيت من الشعر مرة أو مرتين أو عشراً، بل هو صنع ذلك مئات المرات شهراً بعد شهر وعاماً بعد عام، لا يسأم ولا يمل ولا ييأس، حتى استقام هذا الطبع في تلك الحفيدة أو كاد يستقيم.

وواحدة أخرى من الحفيدات كانت مبتلاة بسرعة الكلام، فنبهها إلى ذلك العيب، ثم أرشدها إلى إخراج كل حرف من مخرجه الصحيح مع إبطاء تدفق الكلمات ومنحها ما تحتاج من وقت حتى تخرج واضحة مفهومة، بعد ذلك ابتكر طريقة عجيبة للعلاج فاتفق معها على أن تنطق كلمة واحدة كلما ضم إصبعيه، وتصمت برهة - بين الكلمة والتي تليها - ريثما يباعد بينهما، واستمرت هذه الاتفاقية سنوات عدة، كلما اجتمع جدي بحفيدته في الشام صيفاً ثابر على العلاج فيتحسن أداؤها ويقل اندفاعها في الحديث، حتى إذا سافر إلى مكة من جديد في نهاية الصيف عادت إلى ما كانت عليه إلا قليلاً، ولم يزل كذلك سنة بعد أخرى دون سأم ودون ملل، وبلا غضب أو احتجاج، فضلاً عن العقاب، فكنا نرى يد جدي مقبوضة مبسوطة كلما تحدثت تلك الحفيدة، حتى حسن كلامها وانتهت عن الإلقاء السريع.

وهكذا تكون التربية: توجيهات وتنبيهات، وأوامر ونواه... ثم يأتي الأهم وهو متابعة كل هذا والتأكيد عليه، حتى نضمن انغراس المفاهيم الصحيحة في عقول أولادنا، والتزامهم بها في سلوكهم، وإلا، فإن المغريات كثيرة، ورفاق السوء أكثر، والإنسان من طبيعته النسيان والإهمال والتأجيل والتسويف، لذا كان من واجب المربين التذكير المستمر، والمراقبة والانتباه إلى الأخطاء، وبهذا الأسلوب، وبالصبر والمضي في متابعة العيب إلى آخر الطريق، نضمن علاج العيب وصلاح العلة واستقامة الحال.

• • •

وبعد... إني لأشعر اليوم بأسى شديد وأنا أخرج من هذه اللمسات طاوية صفحة من صفحات ذكرياتي، مودعة ماضيَّ راجعة إلى حاضري، فقد عشت مع كتابة هذه اللمسات أشهراً حافلة بالعواطف غنية بالذكريات ممتلئة بالمشاعر، أيقظت في نفسي الحنين إلى تلك الأيام حتى تصورتها لم تنقضِ وحسبت أني ما أزال طفلةً أتلقى التوجيه وأحظى بالعناية والرعاية وأقضي أيامي في اللهو والتسلية... وها قد عدت إلى واقعي لأجد نفسي أماً ذات واجبات، وراعية صاحبة مسؤوليات، ومربية واجبها أن تربي أبناءها كما رباها أهلها، وأن توجه أطفالها كأحسن ما يمكن للتوجيه أن يكون، فلا وقت للاسترسال مع العواطف، ولا فائدة من الحياة مع الذكريات، ولا نفع إلا في الاجتهاد والعمل الجاد.



■ الشيخ علي الطنطاوي

لقد كانت هذه اللمسات زاداً وتذكرة وعبرة لي - قبل غيري - لآخذ بها وأسير على نهجها وأتبع خطاها، فأطبق أساليب جدي التي طبقها أو أستوحي منها طرقاً مماثلة، أو أبتكر فنوناً جديدة في التوجيه والرعاية، لقد فتح لي جدي آفاقاً جديدة فصرت أهتم بكتب التربية وعلم النفس وأراقب سلوكيات الأطفال محاولة اكتشاف الخطأ والسعي وراء العلاج، وكلي أمل أن أخرِّج من بيتي أفراداً صالحين يفيدون المجتمع ويسعون إلى الخير ويدعون إليه.

لقد أردت أن يعم الخير وتتم الفائدة فرأيت أن أكتب هذه اللمسات حتى لا تبقى وقفاً على فئة قليلة من الناس حبيسة عقول وصدور أفراد معدودين، ولكني أحب أن ألفت الانتباه إلى أنني أهملت - من تربية جدي - الأمور العامة التي يشترك فيها معظم الوالدين والتوجيهات التي يقدمها - عادة - الآباء للأبناء، وصرفت جهدي في تلمس تلك الملاحظات الصغيرة، واللقطات العابرة، التي بقيت عالقة في نفسي ومطبوعة في مخيلتي لإبداع جدي في عرضها وأسلوبه الفريد في معالجتها والتعامل معها، إنها مواقف بسيطة تقع كل يوم في كل بيت مما يجعلنا لا نلقي لها بالاً ولا نعتبرها ذات شأن ولا نستفيد منها، لكن جدي نجح في اصطياد هذه المواقف العابرة والحوادث الصغيرة المتفرقة ليصنع منها منهجاً تربوياً متميزاً أفاد به المئات على مر السنين.

ولا أزعم - بعد ذلك - أن بنات الشيخ وأحفاده وحفيداته جميعاً قد وعوا كل هذه الدروس التربوية فطبقوها وعملوا بها، لكن أكثرهم - حسب علمي وظني - قد طبق أكثرها وعمل به، فكانت النتيجة نجاحاً عظيماً في كل مرة طُبقت فيها هذه الأفكار بشكل صحيح، وإني لأرجو أن يصيب من النجاح مثل ذلك من يطبقها من القراء والقارئات، ولقد قدم جدي الكثير وما طلب منا أجراً ولا شكراً إلا الدعاء، فإن استفاد أحد خيراً من قراءة ما نُشر من هذه اللمسات فليدعُ لصاحبها ولكاتبتها بظهر الغيب، فعسى أن يكون في هذا الدعاء خير عوض وخير جزاء.■

عابدة فضيل العظم

الاضطرابات، إذ يخشى الطفل أن يذهب إلى سريره لاعتقاده أنه قد لا يصحو غداً صباحاً من نومه وأن شبح الموت ينتظره في ذلك السرير تحت اللحاف.

وقد رصدت بعض حوادث الرعب الليلي مرافقة لبعض الأمراض التي تصيب الأطفال وخاصة المترافقة بارتفاع في درجة الحرارة.. واللافت للنظر في حالات الخوف هذه أن الطفل لا يتذكر شيئاً مما حدث معه ويعود إلى النوم بعد أن ينقل خوفه إلى والديه، وقد يمشي أثناء نومه كذلك دون أن يدري.

أما الأحلام المزعجة عند الأطفال فإنها تصيب البنات أكثر من الأولاد وذلك في سنوات العمر الأولى إذ يستيقظ الطفل من نومه ويكون قلقاً لعدة دقائق ثم يصبح هادئاً بسرعة وعادة ما يتذكر الحلم الذي أرقه.

أولاً: يعتبر الدعم العاطفي والنفسي حجر الزاوية في العلاج، وذلك من خلال تشجيع الوالدين وزيادة اهتمامهم بأبنائهم، والتحلي بالهدوء عند محاولة حل مشاكلهم، والابتعاد عن العقاب التأديبي واستبداله بالتوجيه الصحيح والسليم.

ثانياً: إرسال الطفل إلى فراشه للنوم في مواعيد ثابتة ونظامية.

ثالثاً: تشجيع الطفل على النوم في غرفته الخاصة، مع السماح له في بعض الظروف أن إبقاء غرفة الطفل مضاءة ليلاً وباب غرفته مفتوحاً يساعد في التخفيف من حالات الخوف وزرع الأمان في قلب الطفل.

ورابعاً: العمل على جعل فترة ما قبل النوم هادئة ومريحة وينصح بتجنب مشاهدة برامج التلفزيون والمناظر المثيرة قبل النوم مباشرة كالأفلام المزعجة والمخيفة.

خامساً: إعطاء الطفل وجبة خفيفة قبل النوم أو حمام دافئ يمكن أن يساعد في نوم الطفل وبسرعة.

سادساً: قراءة بعض القصص المفضلة عند الطفل بعد أن يذهب إلى فراشه.

سابعاً: أما عندما تفشل كل هذه المحاولات فإن الطبيب يصف بعض الأدوية التي تساعد في حل المشكلة وتعيد البسمة المفقودة للطفل.■

د. عبدالدائم الشحود

فسيولوجيا الحمل

بقلم: د. سكوتشي سنج (*)

تحدث عند المرأة الحامل خلال فترة حملها تبدلات جسدية ونفسية، وهذه ليست مرضية إنما طبيعية كنتيجة للحمل.

معظم النساء تظهر لديهن هذه التبدلات المتعددة في مختلف مراحل الحمل، وغالباً يجدون صعوبة قليلة في الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل، وهذه التغيرات الفسيولوجية بالأسابيع الأولى لابد أن تسبب تعباً، وغثياناً ودوخة وأحياناً قد تبدأ قبل معرفتها بوجود الحمل لديها، ويستدعي هذا الوضع الدعم من الزوج والعائلة والطبيب، وهو مهم حقاً منذ هذه اللحظة، والنساء يختلفن في مدى شكواهن وبعض الدعم النفسي ضروري لكل حامل تقريباً خلال المرحلة المبكرة من حملها حتى تتمكن المرأة الحامل من أن تتأقلم بشكل أسهل مع الحمل في الثلث الثاني من الحمل، ويتوجه اهتمامها إلى الكائن الحي الموجود داخلها، وعادة بين الشهر الرابع والسادس تصبح الحامل مهتمة بحركة الجنين وينصب تفكيرها تجاه طفلها.

وبهذا الوقت يجب البدء بالتحضير النفسي من أجل الولادة مثل تمارين ما قبل الولادة والتحضير للإرضاع من الثدي وكيفية الاهتمام بالمولود الجديد.

وفي الأشهر الثلاثة الأخيرة من الحمل يصبح معظم النساء الحوامل قلقات متهيجات ولا يستطعن النوم بشكل جيد، وأحياناً هناك أعراض كآبة متقطعة وتصورات مزعجة تتعلق بهن وبالمولود كما أن هناك أيضاً تبدلات فيزيائية واضحة تحدث بآخر الحمل:



صعوبة بالتنفس، القلب يتضخم ويزداد عمله بسبب زيادة ضخ الدم، أضلاع الصدر السفلية تتبارز خارجاً بسبب ارتفاع قعر الرحم وضغطه للأعلى.

تحصل أيضاً لدى الحامل تبدلات استقلابية تجعلها تشعر بالحرارة والخمول، كما أن الرحم المتضخم يضغط على الأوردة في النصف السفلي للجسم ويسبب دوالي بالفرج والطرفين السفليين وأيضاً بواسير.

ويحدث نقص في إفراز المعدة مما يسبب غثياناً وارتخاء في معصرتي المعدة ويؤدي إلى الشعور بحرقة وكثير من ذلك يحدث بسبب التبدلات الناتجة عن نمو الجنين وضغطه.

كما أن بعض الأمهات يشعرن بزيادة وزنهن وبالثقل.

أما قبل أربعة إلى ستة أسابيع من موعد الولادة فعادة تشعر الحامل بتوتر عصبي بسبب تفكيرها حول المخاض وإمكانية قدرتها على أن تكون أماً جيدة لطفلها.

ولجعل الأمور أسهل للأم يجب الدعم المعنوي من الزوج وعندما تسأل الحامل بعض الأسئلة إنما هي تترجم مخاوفها حول المخاض القادم.

إن الدعم الجيد والودي قبل الولادة يساعد على التخفيف كثيراً من هذه المخاوف، كما أن الاهتمام بالمرأة المنجبة لا ينتهي بالمخاض ولا حتى بالولادة، ومعظم النساء الأمهات يتنهدن بعمق بعد الولادة، لكن المعاناة الجديدة تأتي بعد ولادة الجنين.

وبعد الولادة تصبح مشكلة الأم كيفية الاهتمام بطفلها، والتحضير لذلك يجب أن يكون أثناء الحمل سواء من الناحية العملية أو العاطفية.

إن العلاقة بين الأم وطفلها تعتمد على الاستمرار بالدعم العاطفي الجيد المقدم لها خلال فترة الحمل وما بعد الولادة.■

(*) استشارية أمراض نساء وولادة

العلماء ينقضون معتقداً قديماً.... لا علاقة للطقس بالإصابة بالزكام

واشنطن: قدس برس

يلقي الكثير من الناس باللوم على الطقس كسبب رئيس لإصابتهم بالزكام والإنفلونزا، فترى الأمهات والجدات يطلقون العديد من التحذيرات لأبنائهن ليكتسوا بملابس دافئة خوفاً من التقاط عدوى الرشح والزكام مع قدوم فصل الشتاء.

ولكن دراسة أمريكية أكدت عكس ذلك، إذ يقول الباحثون إن الجو والطقس ليس لهما علاقة بإصابة الإنسان بالزكام والإنفلونزا.

وأوضح هؤلاء الباحثون أن الزكام والإنفلونزا ينتجان عن دخول فيروسات معينة تنتشر عادة بالسعال والعطاس إلى جسم الإنسان عبر الهواء أو من خلال اليدين أو من أي شيء ملوث شائع الاستخدام بين الناس كأجهزة الطباعة والفواكه والهواتف، والحواسيب وغيرها.

ونوهت الدكتورة سارة ستبلزنر أخصائية طب الأطفال في جامعة كاليفورنيا الأمريكية إلى عدم وجود أي دراسات أثبتت أن للطقس دوراً في تشجيع الإصابة بالزكام.

ولكن إذا كان الطقس البارد والسيئ ليس له علاقة بالإصابة بالزكام والإنفلونزا، إذن لماذا نسمي الشتاء فصل الزكام؟!



والسبب كما يقول الباحثون أن كلاً من الكبار والأطفال يقضون فترات أطول في الأماكن المغلقة في الأشهر الباردة مقارنة بالأشهر الصيفية، لذلك فإن الغرف المغلقة والأماكن المزدحمة ذات التهوية الضعيفة تساهم في تفشي وانتشار عدوى المرض.

وأوضحت ستبلزنر أن فيروسات الزكام تبقى على اليدين لحوالي ٤ ساعات وبالتالي فإن الشخص المصاب يترك بذور المرض على جميع الأدوات التي يستخدمها كوسائل المواصلات، والشبابيك والمكاتب وحتى أقفال الأبواب مما يسبب وقوع الكثير من الضحايا في براثن المرض.

وأكدت الدكتورة راسيل زولينسكي الطبيبة المشرفة على برنامج التعليم أن الزكام والإنفلونزا في مستشفى نورث ويستيرن في ولاية شيكاغو أن أفضل طريقة لمنع الإصابة بالزكام والإنفلونزا هي غسل اليدين بعد لمس الأشياء الملوثة وتجنب وضعها على الوجه أو في الفم، مشيرة إلى أن الاستراتيجيات الوقائية الحديثة تشمل التطعيم بلقاح ضد الانفلونزا، المصنوع من فيروسات ميتة لاتستطيع أن تسبب المرض، وتناول وجبات غذائية متوازنة والحصول على قسط وافر من النوم فضلاً عن ممارسة التمارين الرياضية.

وأشارت إلى أنه في حال التقاط عدوى الزكام أو الإنفلونزا يجب الخلود إلى الراحة وتعويض السوائل المفقودة عن طريق العطاس والسعال وسيلان الأنف بالإضافة إلى تناول فيتامين C المتوافر في الفاكهة والخضراوات كالحمضيات والطماطم لأنه يساعد في تقليل شدة الزكام ومدته.■

ألم البطن... في قسم الطوارئ

بقلم: د. محمد بشير حنيفي (*)

يشكل ألم البطن نسبة كبيرة من شكايات المرضى الذين يراجعون قسم الطوارئ نظراً لأنه يأتي أحياناً بشكل مفاجئ وعنيف وقد يترافق مع أعراض مزعجة كالقيء والإسهال وغيرها.

ولعل من المفيد أن نستعرض بشكل سريع أهم أسباب ألم البطن، عسى أن يجد فيها القارئ فائدة وأجوبة عن تساؤلاته، وكثيراً ما يأتي ألم البطن إثر وجبة دسمة، تناولها المريض عند شخص عزيز فأحب أن يجامله بأن يتذوق كل الأصناف مما لذ وطاب، ثم يتبعها بملء ما تبقى من فراغ في المعدة بالسوائل الباردة والحارة، فأنى لتلك المعدة المثقلة بما هو فوق طاقة احتمالها بأضعاف مضاعفة، أن تستطيع القيام بوظيفتها من خلط وهضم لذلك الطعام فيشعر المريض حينها بشعور التخمة المزعج، وشعور الغثيان المقيت واللذين ينسيانه لذة الطعام، فإما أن تطرد المعدة محتوياتها من الطعام غير المهضوم بالإقياء أو أن تفرغه إلى الأمعاء ناقص الهضم، وهنا ينتقل العبء إلى الأمعاء التي ترد على ذلك بحركات تشنجية عنيفة لطرد تلك المحتويات الثقيلة، مما يشعر المريض بألم المغص المعوي الحاد، وتنتهي القصة بالإسهال المتكرر حيث تطرد الأمعاء تلك الأطعمة ناقصة الهضم.

لعل هذا أحد أهم الأسباب للآلام البطنية، ولكن الأمر ليس دائماً بهذه البساطة، فكثيراً ما يكون ألم البطن منذراً أو مؤشراً لأمراض كثيرة في أحشاء البطن نفسها أو في غيرها من الأعضاء البعيدة عن البطن.

ولنبدأ بأمراض المعدة والإثنى عشر «الجزء الأول من الأمعاء الدقيقة»، فالقرحات الهضمية في الإثنى عشر تعطي ألماً بطنياً في أعلى ومنتصف البطن، يتميز بأنه يشتد لدى الجوع ويتحسن بعد الطعام، لذلك ينصح المريض بأن يأكل وجبات صغيرة ومتفرقة، كما يترافق بزيادة في حموضة المعدة يشعر بها المريض بشكل حرقان في المعدة والصدر يصل إلى الفم أحياناً لارتداد محتويات المعدة الحامضة إلى الفم عبر المريء.

تشخص تلك الحالة بإدخال منظار ضوئي مرن إلى المعدة عن طريق الفم والمريء، حيث تشاهد القرحة وتحدد مواصفاتها وطريقة علاجها، ولا شك أنه يتوافر الآن أنواع كثيرة من الأدوية الفعالة لمعالجة القرحة الهضمية ولكن لابد من اتباع الحمية التي يصفها الطبيب المعالج حتى تؤتي المعالجة ثمارها.

كذلك التهابات المعدة الحادة والمزمنة، تتظاهر بآلام بطنية لها علاقة بالطعام وتشخص أيضاً من خلال القصة السريرية وصفات الألم ويتأكد التشخيص بمنظار المعدة.

ولعل حصيات المرارة من أهم أسباب ألم البطن في جزئها العلوي والأيمن، وقد تترافق مع القيء، وفي هذه الحالة يكون العلاج باستئصال المرارة الجراحي إما بفتح البطن أو بمنظار البطن.

ومن أهم أسباب ألم البطن التي تشاهد في الطوارئ والتي تحتاج إلى علاج جراحي مستعجل التهاب الزائدة الدودية الحاد، حيث يبدأ بآلام بطنية حول السرة لا تلبث أن تتركز في أسفل البطن من الجانب الأيمن وقد تترافق مع إقياءات وارتفاع في درجة الحرارة، ويساعد تحليل دم بسيط في تشخيص الحالة مع نفي الأسباب الأخرى الممكنة لهذا الألم البطني ويجب أن يتم ذلك بسرعة لأن التأخير قد يؤدي إلى انفجار الزائدة الملتهبة وانتشار الالتهاب في جوف البطن.

من الأسباب الأخرى الشائعة لألم البطن المغص الكلوي الذي يتظاهر بآلام مبرحة في إحدى الخاصرتين، ينتشر إلى الظهر وإلى أسفل البطن وقد يمتد إلى الصفن والقضيب عند الرجال، وغالباً ما يترافق بحرقان مع صعوبة التبول وتغير في لون البول ويتم تشخيصه بالأشعة البسيطة والملونة للكليتين والمجاري البولية وبفحص البول، ويعالج بمسكنات الألم وبعلاج السبب إن كان حصيات بولية أو التهابات في مجاري البول، ولعل الأمر يزداد تعقيداً عند النساء، حيث تعطي إصابات الجهاز التناسلي لدى المرأة أحياناً آلاماً في أسفل البطن قد تختلط مع بعض الأسباب البطنية السابقة الذكر ويكون دور الطبيب المعالج بإجراء الفحوصات المخبرية والشعاعية اللازمة لتشخيص الحالة وإعطائها العلاج المناسب أو إحالتها إلى أخصائي أمراض النساء عند اللزوم.

وتجدر الإشارة إلى بعض الأسباب الأقل شيوعاً للآلام البطنية، خاصة عند المسنين من المرضى، حيث يظهر تصلب الشرايين وأمراض نقص التروية، فتصلب الشرايين المساريقية «المغذية للأمعاء» ونقص التروية الدموية في الأمعاء يعطي أحياناً آلاماً بطنية شديدة بعد الطعام وأحياناً يؤدي انسداد مفاجئ في أحد الشرايين البطنية إلى آلام بطنية مبرحة وإسهالات مدماة، تتطلب علاجاً جراحياً مستعجلاً لإصلاح الشرايين المسدودة، وقد يؤدي الأمر إلى استئصال جزء من الأمعاء.

ومن الأسباب النادرة لآلام البطن بعض الأمراض الاستقلابية مثل مرض البورفيريا، وبعض أمراض الدم مثل فقر الدم المنجلي، وهذه الأمراض تشخص بالأعراض المرافقة الخاصة بكل مرض وبإجراء بعض التحاليل المخبرية.

وبعد.. فهذا عرض مبسط ومجمل لأهم أسباب الآلام البطنية التي نواجهها عادة في قسم الطوارئ، أردت من خلاله أن أبين للقارئ الكريم ضرورة مراجعة الطبيب لدى شعوره الشخصي أو أحد أفراد عائلته بألم بطني، للوقوف على السبب وتعاطي العلاج المناسب بإذن الله.■

(*) أخصائي أمراض باطنية

حفظ الحليب الطبيعي

بقلم: د. محمد ميسرة (*)

من المؤكد أن طبيب الأطفال يشعر بسعادة عارمة عندما يعلم بأن الطفل الرضيع يعتمد على حليب الأم كمصدر أساسي للتغذية، وعليه فلا توجد أي اضطرابات في الجهاز الهضمي من قيء وإسهال وغازات وما يصاحبه من بكاء وسهر ومعاناة.

ولكن للأسف سرعان ما يطرح السؤال الشهير: ما الحليب الصناعي المناسب لأن الأم على وشك العودة للعمل أو الدراسة؟

وهنا يبدأ الحوار على أمل إقناع الأم بأن لا بديل لحليب الأم ومن السهل توفير كمية مناسبة منه للطفل أثناء غياب الأم إذا توافرت الشروط اللازمة لتخزينه، والدليل على ذلك دراسة حديثة أجريت ونشرت في إحدى المجلات الطبية الأمريكية وهي تتلخص في التغيرات التي تحدث للمكونات الأساسية لحليب الأم إذا خزن في درجات حرارة متفاوتة وكذلك احتمالية تلوثه بالجراثيم

التلوث الجرثومي

لايوجد أي تلوث إذا ترك الحليب في درجة حراة ١٥ درجة مئوية لمدة ٢٤ ساعة، ولكن يحدث تلوث بسيط ببكتيريا غير مرضية بعد ٨ ساعات إذا ترك الحليب في درجة حرارة مقدارها ٢٥ درجة مئوية.

أما عن تكاثر البكتريا المرضية وهذا يحدث إذا ترك الحليب لمدة ٢٤ ساعة في درجة حرارة ٢٥ مئوية، وكذلك إذا ترك لمدة ٨ - ٢٤ ساعة في درجة حرارة ٣٨ مئوية.

المواد البروتينية

تأثير بسيط على المواد البروتينية بعد مضي ٢٤ ساعة إذا ترك الحليب في درجة حرارة ٣٨ درجة مئوية.

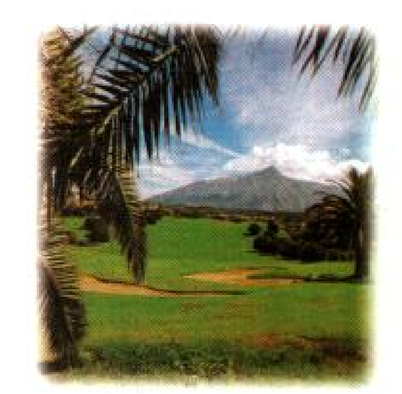
التغيرات للمواد الدهنية

قد يبدأ بعض التحلل للمواد الدهنية منذ الساعات الأولى ولكن يكون بصورة أكثر بعد ٢٤ ساعة إذا ترك الحليب في درجة ٢٥ درجة مئوية.

نتائج البحث

يكون الحليب صالحاً إذا حفظ في درجة حرارة ١٥ درجة مئوية لمدة ٢٤ ساعة، وكذلك يكون صالحاً لمدة ٤ ساعات إذا ترك في درجة حرارة ٢٥ مئوية، ويجب الا يترك الحليب في درجة حرارة أعلى من ذلك حتى لمدة ساعة واحدة، وهكذا يقدم العلم حقائق جديدة لأولياء الأمور حتى يبقى الغذاء الطيب متوافراً ومحفوظاً، والعلم يرشدنا إلى ما هو أصلح لأطفالنا.■

(*) استشاري الأطفال وحديثي الولادة



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

فلسطينية تروي قصتها

من شعر الأستاذ يوسف العظم

نبحوني من وريد لوريد
وسقوني المر في كل صعيد
مزقوا زوجي فلم أعبأ بهم
ومضوا نحو صغيري ووحيدي
غرسوا الحربة في أحشائه
فغدا التكبير أصداء نشيدي
دمروا بيتي وهل بيتي هنا
إن بيتي خلف هاتيك الحدود
وتلفتُ فلم أعثر على
غير اني لم أطاطي ليهودي
اين بأس العرب مذخور لمن
اين أبناء الحمى درع الصمود
ودمي سال على تلك الربى
ينثر العطر على حمر الورود
ولغ الغاصب في أشلائنا
غير أنا لم نزل سمر الزنود.■

أبوبكر علي أحمد
جيزان ـ صبيا ـ السعودية

أوقات العبد

يقول بعض العارفين: أوقات العبد أربعة لا خامس لها: النعمة، والبلية، والطاعة، والمعصية، ولله عليك في كل وقت منها سهم من العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية.

فمن كان وقته الطاعة فسبيله شهود المنة من الله عليه أن هداه ووفقه للقيام بها، ومن كان وقته النعمة فسبيله الشكر وهو فرح القلب بالله، ومن كان وقته المعصية فسبيله التوبة والاستغفار، ومن كان وقته البلية فسبيله الرضا والصبر، والرضا رضا النفس عن الله، والصبر ثبات القلب بين يدي الله.

وما قاله هذا العارف يعبر عما نطق به القرآن: ففي مقام الطاعة يقول الله عز وجل ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (٥٨) (يونس)

وفي مقام النعمة يقول: ﴿ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ (١٥)(سبأ)

وفي مقام المعصية يقول سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ (الزمر: ٥٣)

وفي مقام البلية يقول: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) ﴾(البقرة).■

من كتاب: *الوقت للدكتور يوسف القرضاوي*

أم حذيفة ـ القصيم ـ السعودية

أنا مؤمن.. إن شاء الله

كان السلف يمتنعون عن جزم الجواب بالإيمان ويحترزون عنه، فقال سفيان الثوري ـ رحمه الله ـ :من قال أنا مؤمن عند الله فهو من الكذابين، ومن قال أنا مؤمن حقاً فهو بدعة، ولما قال سفيان ذلك قيل له فماذا نقول؟ قال: قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا.

وقيل للحسن: أمؤمن أنت؟ فقال إن شاء الله، فقيل له: لِمَ تستثني يا أبا سعيد في الإيمان؟ فقال أخاف أن أقول نعم، فيقول الله سبحانه كذبت يا حسن فتحق عليَّ الكلمة، وكان يقول: ما يؤمنني أن يكون الله قد اطلع عليَّ في بعض ما يكره فمقتني وقال اذهب لا قبلت لك عملاً، فأنا أعمل في غير معمل.

وقال إبراهيم بن أدهم: إذا قيل لك أمؤمن أنت؟ فقل لا إله إلا الله، وقال مرة: قل أنا لا أشك في الإيمان وسؤالك إياي بدعة.■

أيمن أبو أنس
أليجار ـ الهند

موقف الطغاة من الإسلام

إن أي طاغية لايمكن أن يطبق الإسلام، لسبب واحد بسيط: أن الإسلام يجعل ولاء الناس لله، بينما هو يريد الولاء لشخصه من دون الله، وتلك ـ في بساطة ـ قضية كل طاغية في التاريخ مع العقيدة ومع المؤمنين.

وذلك فضلاً عن أن أمثال أولئك الطغاة في العالم «الإسلامي» لايقومون بأمر أنفسهم إنما يقيمهم الاستعمار الصليبي الصهيوني ليقوموا ـ بالوكالة عنه ـ بمهمة القضاء على الإسلام وتدمير المؤمنين.■

إجابات العدد الماضي

من هو :عمرو بن العاص.

الأيام

الأيام خمسة: يوم مفقود، ويوم مشهود، وثالث مورود، ورابع محدود، وخامس موعود.

فالمفقود: أمسك الذي فاتك مع مافرّطت فيه.

والمشهود: يومك الذي أنت فيه فتزوّد فيه من الطاعات.

والمورود: هو غدك لاتدري هل هو من أيامك أم لا؟

والمحدود: هو آخر أيامك من الدنيا فاجعله نصب عينيك.

والموعود: هو آخرتك وهو يوم لاإنقضاء له فاهتم له غير اهتمامك فإنه إما نعيم دائم أو عذاب مُخلّد.■

أمجد محمد
مصر

كلمة السر

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨
١	ا	ا	خ	ط	هـ	س	ش	ن
٢	ل	ا	ل	ز	و	ر	ج	د
٣	ح	ا	ل	ا	و	س	م	ا
٤	ج	ي	ل	ت	س	ج	و	ز
٥	ر	ع	ا	م	ط	ل	هـ	د
٦	ا	ر	م	ل	ج	ب	ا	ن
٧	ل	ش	ز	م	خ	خ	ي	م
٨	ا	هـ	ل	ق	ي	ل	ي	ع
٩	س	ر	ع	د	ل	د	ي	ر
١٠	و	ا	ل	ت	ط	و	ر	ج
١١	د	ن	ز	ي	د	ا	ج	و

دولة أسيوية مكونة من تسعة أحرف:
الكلمات : الإسلام ـ الخليج ـ التطبيع ـ زيد ـ التطور ـ الحجر الأسود ـ شهر ـ ود ـ جمل ـ شد ـ خير ـ الم ـ رمز ـ عم ـ خطة ـ عدل ـ رزق ـ سجن ـ جو ـ زوجة.■

عوض بن ظافر الشهري

الرياض ـ السعودية

الكلمات المتقاطعة

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١				■			■			
٢		■			■				■	
٣			■					■		
٤			■							
٥						■				
٦							■			
٧		■					■			
٨				■						
٩	■							■		
١٠				■						

افقيا :

١ ـ من معارك صدر الإسلام ـ لفظ ـ من معارك صدر الإسلام (معكوسة)

٢ ـ بسط ـ قصد.

٣ ـ حرف توجع ـ نغدو للجهاد ـ نصف (سراج).

٤ ـ شرب بنهم ـ أحد الخلفاء الراشدين (معكوسة).

٥ ـ مدينة إسلامية منها الحدث الأكبر ـ هابط.

٦ ـ يخذلوك ـ فخر (معكوسة).

٧ ـ مشوه الخلقة (معكوسة) ـ بد (معكوسة)

٨ ـ ذل ـ الورود.

٩ ـ يلجُون ـ غير ناضج.

١٠ ـ صُبح ـ جامع وجامعة إسلامية عريقة.

راسياً :

١ ـ من قادة فتح بلاد الشام.

٢ ـ يُنقص ـ ثبور.

٣ ـ في العروق ـ معركة من معارك الإسلام الأولى.

٤ ـ مدينة إسلامية من آسيا الصغرى وعاصمة هولاكو (معكوسة).

٥ ـ عصرهم بعد عصر الخلافة الراشدة مباشرة (معكوسة).

٦ ـ صحابي وقريب الرسول الكريم ـ لولا أنت (معكوسة).

٧ ـ تدريب وممارسة ـ من الكبائر.

٨ ـ جواب ـ متفهمة.

٩ ـ جامع ومدرسة إسلامية عريقة في تونس.

١٠ ـ من أحد المعالم الهامة والمعاصرة في الكويت.■

ريمة محمد عباس ـ الكويت

نـداء

إلى كل من ساهم بالنفس والمال والدعاء لنصرة هذا الدين أقول له أبشر فأنت قد أدّيت الحق الذي عليك وتحملت الأمانة بصدق وإني أناديك وأذكرك بأن أبناءك وإخوانك الأطفال في الأرض المسلوبة بحاجة إلى عطفك وحنانك وأبوتك فهل تستطيع رسم الابتسامة في وجوههم بعد أن حرمهم منها العدو الغاصب؟! أمل أن تفكر في حلّ لزرع هذه الابتسامة فباسمهم جميعاً أقول وإسلاماه..»

أين النخوة والشهامة والعزة والكرامة أما لنا حق عندكم تنصروننا فيه؟ أمل ذلك.■

فاطمة عبدالله ناجي ـ مكة المكرمة

بين الحق والباطل

تمشى الباطل يوماً مع الحق.

فقال الباطل: أنا أعلى منك راساً.

قال الحق: أنا أثبت منك قدماً.

قال الباطل: أنا أقوى منك.

قال الحق: أنا أبقى منك.

قال الباطل: أنا معي الأقوياء والمترفون.

قال الحق: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (١٢٣)﴾(الانعام)

قال الباطل: أستطيع أن أقتلك الآن.

قال الحق: ولكن أولادي سيقتلونك ولو بعد حين.■

أحمد صبري ـ مصر

حكم واعظة

● من قال خيراً ظل معه وكُتب له، ومن قال شراً سُجل فيه وسيشهد عليه.

● ثلاثة لا يستخف بهم إلا المنافق: ذو الشيبة في الإسلام، وذو العلم الذي يعمل به، وإمام مقسط عادل.

● أقوى الناس من قوي على غضبه، فالغضب أوله جنون وآخره ندم.

● لا فائدة من ذكر الماضي مادام في الماضي لايفيد في الحاضر.

● النفس الخبيثة إذا لم تعوِّدها على الحق.. عوَّدتك على الباطل.

● إضاعة الوقت أشد من الموت لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها.

● من سمع بأذنيه صار حاكياً، ومن أصغى بقلبه صار واعياً، ومن وعظ بفعله صار هادياً.■

مها حجازي

المنصورة ـ مصر

هل نحن مقتدون...؟ (٢)

الغضب للحق

«الإنسان القدوة» هو النموذج الواقعي المتجسِّد الذي يحمل من القيم والفضائل والمكارم ما يعلو به على نوازع الأرض وثقلة الطين، لأن له بالله صلة قوية تمنعه من التردي والسقوط، فهو مشدود إلى العلا، بعيد عن الهوى، أسلم قياده لله فحماه وآواه، وأمده بنصره ورعاه ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ۝٧﴾ (محمد) والذين يقتدى بهم لهم في الفضائل والمكارم درجات بحسب استمساكهم بمنهج الله، ولذا كان خير قدوة مأمور باتباعها النبي ﷺ ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ۝٢١﴾ (الأحزاب)، ويظل الناس يحاولون الارتقاء نحو هذا المرتقى الصاعد، لعلهم يقتربون من هذه القمة السامقة التي يقف عليها رسول الله ﷺ، وهم في ذلك متفاوتون أشد التفاوت بحسب القدرة والإخلاص والاستمرار والعلم والمعرفة والاشتغال بالعمل الإسلامي العام، الذي يقوم به بعض الدعاة سواء على المستوى الرسمي أم على المستوى الشعبي المتمثل في أصحاب المشروع الإسلامي، هؤلاء الذين ينبغي أن يتجردوا من كل ما يمس ذواتهم، ويجعلوا أنفسهم مذللة للدين، تمثله سلوكاً وعملاً والتزاماً قبل أن تتحدث به أو تعلن للناس عنه ليكونوا قدوة لغيرهم، وسراجاً منيراً ينير الدرب، ويزيل الغبش أو الظلام فهل نحن - الدعاة - كذلك؟

هل نحن - دعاة المشروع الإسلامي - نغضب للحق أو نغضب لذواتنا؟

وهل المعارك التي تقوم بين بعض أصحاب الفصيل الواحد، وتنشرها الصحف وتزكي أوارها، وتنفخ في لهبها مقصود بها وجه الله أو يقصد بها وجه فلان ورأي فلان؟

إن الغضب غريزة في الإنسان والحيوان لا يمكن منعه، ولكن يمكن التخفيف من أوضاره، والتخلي عن أثقاله، وتجنب أسبابه أو بعضها على الأقل، وتوجيهه الوجهة النافعة حين يكون الغضب من أجل إحقاق الحق وإن خالف رأينا، وإزهاق الباطل وإن وافق هوانا.

وهكذا كان غضب رسول الله ﷺ، فما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه قط، وما كان ينتقم إلا أن تنتهك محارم الله.

وهل كانت مناصبة المشركين العداء وجهاد المسلمين الأولين، وبذلهم للأموال والدماء إلا غضبة للحق ونزولاً على مقتضياته... فما بالنا نجانب هذا المنهج، أو يجانب بعضنا هذا المنهج في بعض الأحيان والمواقف، فلا يرى غير نفسه ولا يقبل غير رأيه، فإما رأيه وشخصه وإما غضبه الذي لا يبقي ولا يذر... فأين الحلم؟ وأين الرفق؟ ثم أين الإيثار؟ ثم أين موضعك من الأتقياء الأخفياء الذين إذا حضروا لم يعرفوا وإذا غابوا لم يفتقدوا؟

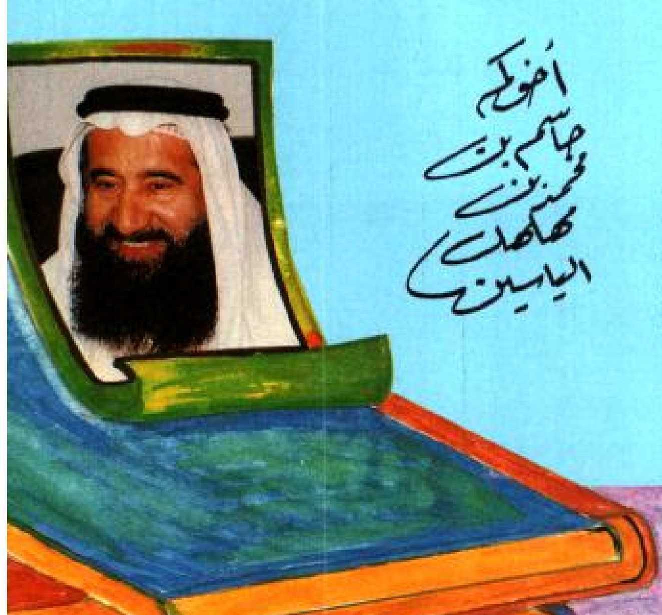
إن فلاناً إذا أراد ألا يرى الناس إلا شخصه ولا يسمعوا إلا رأيه، ولا يُقدموا في المهمات غيره، ولا يقضوا أمراً إلا بمشورته، قد يشتط إذا تجاوز الناس شيئاً من ذلك لسبب من الأسباب، فإن هم فعلوا نالهم غضبه، وأحاط بهم سخطه، وقال: مالكم من داعية غيري، ومنظِّر مثلي، وإلا فهاتوا برهانكم واجمعوا جموعكم فإني لكم بالمرصاد أكشف أوهامكم، وأظهر أسراركم وأهتك أستاركم... ثم يتمادى في غضبه، مستظهراً بالشيطان على نفسه، فينطق لسانه في أشخاصهم، وربما أطلق قلمه في كشف أخطائهم مدعياً أن غضبه للحق، والحق أن غضبه لنفسه..... لكنه لم يعد يرى أين الحق من الباطل ولا أين الهدى من العمى، وكثيراً ما تكون طامة هؤلاء أن يأتي ضلالهم الحاضر على أثارة من علم سابق فيحدثوا فتنة، قد تشتد حتى تضر بآخرين.

وقد يستمر هذا الغضب لأن أسبابه قائمة ودواعيه لا تتوقف، فما من إنسان غير الأنبياء أوتي الحكمة وفصل الخطاب، بل إن الرأي بين الناس مشترك والأمر شورى، والناس يحترمون كل صاحب رأي لا يتعصب لرأيه، ولا يرى أن قوله - وحده - هو الحق، وقول غيره هو الخطأ، بل إن المنصفين يقولون قول الإمام الشافعي: «رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب»، ويتحلون بما تحلى به الشافعي في مناظراته من سلوك: «ما ناظرت أحداً إلا تمنيت أن يجعل الله الحق على لسانه».

فأين هذا مما يظنه البعض في آرائهم من أنها لا تحتمل الخطأ، ولا يأتيها باطل من بين أيديها ولا من خلفها، فإن أظهر أحد عوارها وأبان بهرجها وفسادها، صب عليه الغضب صباً، وذاق من أفانين الكيد الوانأ، وشهِّر به واجتنبه الناس وتحزَّب ضده المتحزبون..... أفلا راجع الدعاة الهداة أنفسهم؟ أفلا جعلوا غضبهم للحق... أفلا سخروا أنفسهم وأقلامهم وأقوالهم وأموالهم وجهودهم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رغبة فيما عند الله، وطمعاً في رضاه، فتجاوزوا عما يصيبهم في ذات الله، ولم يغضبوا لمنصب ذهب، أو رأي مخالف لرأيهم بين الناس اشتهر، أو شخص غيرهم تقدم.

أسمعت أن أحداً غضب أو ثار أو استدبر أمره واستدار لأن الرسول ﷺ ولى أسامة «٢٠ سنة» جيشاً فيه أبو بكر الذي جاوز الستين و عمر و غيرهم من الصحابة.... وحقاً حين مات الرسول ﷺ حاول البعض عزل أسامة بناء على رأي رآه ولكن تمسك أبي بكر بقيادته للجيش حزمت الموقف فلم يخرج عن قيادته أحد من مشاهير القواد المهرة المعروفين.. لماذا الغضب إذن إن أخذ رأي من الآراء، واستحسن اجتهاد معيَّن قد يناسب الظرف الآني فيكون أولى بالتقديم؟ ولماذا الغضب إن قدم هذا أو ذاك لتولي قيادة أو الاضطلاع بأعباء الريادة؟ إننا ننصح له ونبذل معه ما نستطيع ونكون له ردءاً وعوناً..... لأننا نعمل في سبيل الله وينبغي أن نستعين بما أمر به الله: ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة﴾ أسأل الله لي ولكم العافية.■

أخوكم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين



Tuesday (No. 1282) 30/12/1997 - 5/1/1998 (Year 28)

العدد (١٢٨٢) ١-٦ رمضان ١٤١٨هـ الموافق ٣٠ ديسمبر ١٩٩٧م - ٥ يناير ١٩٩٨ (السنة ٢٨)

هل نفترض حسن النية عند من يسب الدين؟!



اطلب الهدية مع العدد

مسابقة رمضان.. من هذا الأسبوع

ليسوا متفقين.. وبعضهم يهوى الظهور الإعلامي

حقيقة قيادات جماعات العنف المصرية في الخارج



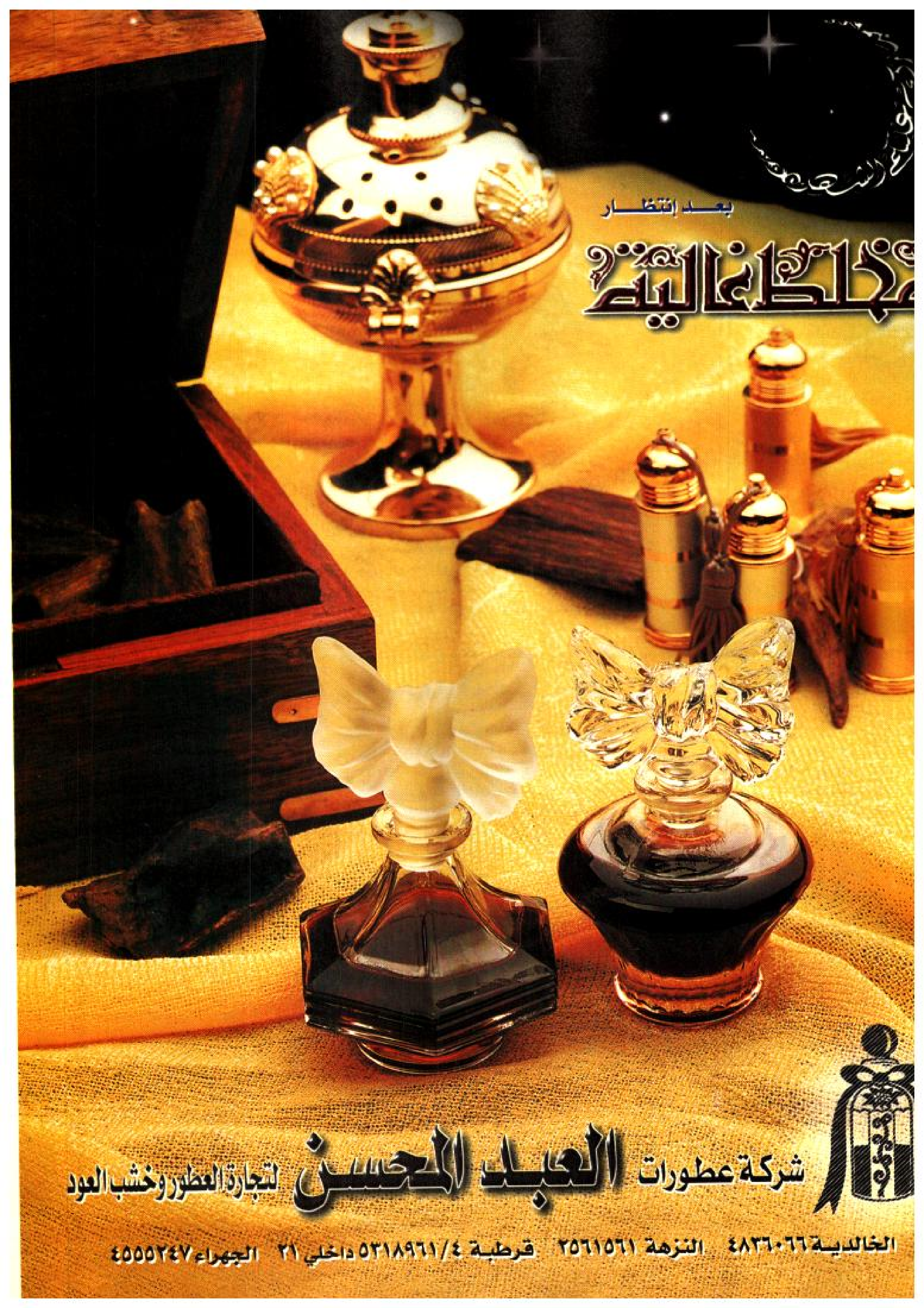


- **الحاخام الأكبر عند شيخ الأزهر!**
- **أطفال يشهدون على الوحشية الصهيونية**
- **«أربعين» الفصائل الصومالية في القاهرة**

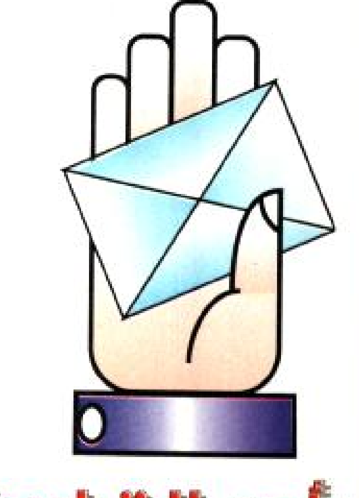
٥ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ٧٠٠ فلس، مصر جنيهان، السودان ٢٥ جنيها، اليمن ٣٠ ريالا، لبنان ١٥٠٠ ليرة، المغرب ١٢ درهما

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2


مؤسسة
قطنيات حلاوة
قطن ١٠٠٪
جميع ماتحتاجه
الاسرة تحت
سقف واحد
جودة عالية وسعر مناسب
اطفال
رجالي
موديلات خليجية . ملابس داخلية .
ملابس نوم جلابيات اطقم اصناف
راقية ومتوسطة وعادية الحل الامثل
للاجواء الحارة
نسائي
الادارة العامة ◁ المملكة العربية السعودية - مكة المكرمة - ت: ٥٣٦١٩١٤ - ٠٢
فرع ◁ ١: مكة المكرمة مركز شركة مكة السكني التجاري - الدور ٢ - محلات ١٢ - ١٤ - ١٥ ت وفاكس: ٥٣٦١٩١١
فرع ◁ ٢: مكة المكرمة سوق العائلة - شارع العزيزية الرئيسي - محل رقم ٢ - بوابة رقم ٨ - ص.ب ٩٨٧٩
فرع ◁ ٣: المدينة المنورة اسواق البدر - محل رقم ٦ - شارع المطار ٨٢٩٠٩٥٥-٠٤ تحويلة ١٦


بعد إنتظار
مخلط غالية
شركة عطورات العبد المحسن لتجارة العطور وخشب العود
الخالدية ٤٨٣٦٠٦٦ النزهة ٢٥٦١٥٦١ قرطبة ٥٣١٨٩٦١/٤ داخلي ٢١ الجهراء ٤٥٥٥٢٤٧

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا. أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم». رواه مسلم.



رأي القارئ

صور من الحضارة الغربية: أزمة الطعام



«إن تزايد نقص الطعام في العالم يمد واشنطن بشريان الحياة في الوقت نفسه يمنحها قوة فتاكة للتحكم في مصير ملايين المحتاجين» وكالة المخابرات الأمريكية المركزية.

إن حضارة الغرب تقوم على العنصرية والاستغلال وتعمل جاهدة على إفقار الشعوب وتجويع الدول حتى ترضخ لسياسة ومصالح الغرب.

إن ملايين البشر يموتون جوعاً سنوياً بسبب هذه الحرب الغذائية.

وتؤكد الكاتبة الأمريكية سوزان جورج دور الولايات المتحدة في نشر المجاعة في العالم فتقول: «خوفاً من تدني أسعار المنتجات الزراعية فقد عمدت الحكومة الأمريكية إلى اتخاذ أكثر الإجراءات عبثية في التاريخ تحت شعار حماية الأسعار يتم إحراق جبال من القمح والحبوب وذبح أعداد هائلة من المواشي والتخلص منها، كما تتفق على دفع مبالغ طائلة للفلاحين وأصحاب المزارع الأمريكية لكيلا يقوموا بزراعة أراضيهم».

إن الولايات المتحدة الأمريكية وهي أكبر دولة مصدرة للقمح تستغل أزمة الغذاء العالمية في جني أعلى الأرباح الممكنة عن طريق احتكار السوق الدولية لتستطيع السيطرة على الدول الأخرى واستغلال مواردها ونهب خيراتها واحتلالها سياسياً، فالحكومة الأمريكية قد رفضت أن تبيع لحكومة اللندي في تشيلي حاجاتها الحيوية من القمح بقرار سياسي من البيت الأبيض وبعد أقل من شهر بعد الانقلاب وافقت الولايات المتحدة على بيع قمح للحكومة الجديدة الموالية لها في تشيلي تعادل ٨ أضعاف ما قدم لتشيلي إبان حكم اللندي.

إن أمريكا تمارس إرهاباً اقتصادياً ضد الدول الفقيرة فتهدد بقطع المعونات - مصر - وتنذر بفرض العقوبات - ليبيا والسودان وغيرهما - فقط لأن هذه الدول قد انحرفت قليلاً عن السياسة الأمريكية الظالمة الداعمة للعدو الصهيوني والمضيعة لكل حقوق العرب ومقدسات المسلمين.■

محمود أبو زيد. الكويت

تعليقاً على مقال «رعب بلا قتال...»

جزيت خيراً يا فضيلة الدكتور: توفيق الواعي... فلقد حركتم في النفس الكثير منذ أن قرأنا مقالتكم الموسومة بـ«رعب بلا قتال ونصر بلا حرب»، لكن يا شيخنا الفاضل إن جيوشنا ومدرعاتنا، بل وأسلحتنا لن تقف في وجه دبابة واحدة من دبابة إسرائيل، ما لم يتحرك جنودنا بتلك الحماسة وذلك الوضوح الذي حرك الصحابة رضي الله عنهم حينما استشارهم الرسول ﷺ في غزوة بدر فصاح أحد الصحابة والدماء تغلي في عروقه «يارسول الله لا نقول لك كما قال قوم موسى لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إن ها هنا قاعدون، ولكن نقول اذهب أنت وربك فقاتلا إن معكما مقاتلون، والله يا رسول الله لو خضت بنا هذا البحر لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد».

بهذه النفسية وبهذه الحماسة وبروح الجهاد الأبية نهزم إسرائيل ومن وراءها من قوى البغي والعدوان ونرجع أمجادنا التليدة.■

أم علي. الكويت

التبعية... هل هي من شروط التقدم؟!

قرأت في إحدى الصحف لكاتبة تحاول جاهدة التقليل من أهمية الدين في حياة المجتمعات، حيث ذكرت أن «أركان الإسلام الخمسة وما جاء في النص والأحاديث ليست وحدها القادرة على بعث المسلمين كقوة مسيطرة، هنالك العقلية المنفتحة والعمل والمال..»

وفي موضع آخر تقول: «إن عدم الاختلاط أو بناء الجمعيات الإسلامية لإطعام فقراء مسلمي إفريقيا أو بناء المساجد في أرض الله الواسعة أو غيرها ليست الأسباب لجعل الإسلام قوة فعالة».

هل يعني ذلك أن الانسلاخ من الدين، والامتناع عن عمل الخير، والتسول الثقافي والاجتماعي أي على موائد الغرب، أسباب كافية في نظر الكاتبة لجعل العرب والمسلمين قوة فعالة لها شأنها ووزنها في المحافل الدولية؟!!■

عبدالرحمن عبدالله الأحمري. مكة المكرمة

أخشى مايخشاه اليهود

نشرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» في ١٨/٣/١٩٧٨م مقالاً جاء فيه:

«إن على وسائل إعلامنا ألا تنسى حقيقة مهمة هي جزء من استراتيجية إسرائيل في حروبها مع العرب، وهي أننا قد نجحنا بجهودنا وجهود أصدقائنا في إبعاد الإسلام عن معركتنا مع العرب طوال الثلاثين عاماً، ويجب أن يبقى الإسلام بعيداً عن المعركة إلى الأبد، ولذا يجب أن لا نغفل لحظة واحدة عن تنفيذ خطتنا في منع استيقاظ الروح الإسلامية بأي شكل وبأي أسلوب». لتحقيق هذا الهدف يشرع بعض الكتاب أقلامهم في محاولة لإبعاد الإسلام عن دائرة الاهتمام استجابة لتوجيهات معلمهم القديم بن غوريون - أول رئيس وزراء لإسرائيل - الذي يقول: «إن أخشى ما نخشاه أن يظهر في العالم العربي محمد جديد».■

خباب بن مروان عبدالحميد. الرياض. السعودية

ردود خاصة

● **الأخ: يوسف بن علي بن إبراهيم الخشان - القصيم - السعودية:** نشكرك ثقتك واهتمامك، أما بالنسبة لاقتراحك بإنشاء إذاعة للقرآن الكريم في دولة الكويت فنود إفادتك بوجود مثل هذه الإذاعة وهي تبث موادها على مدى أربع وعشرين ساعة وتتضمن التلاوات المختلفة والأحاديث واللقاءات وغيرها.

● **الأخ: ادم بن ناجي ص. ب ٢٤٨٢ - نواكشوط - موريتانيا** نرحب بك نيابة عن شباب العالم الإسلامي الذين تود التعرف عليهم عبر المراسلة ولتتبادل معهم الآراء حول أوضاع المسلمين الدينية والاجتماعية.

الأخ: ع.م.م - السعودية كما انك لا تستطيع التصريح باسمك خشية تعرضك للمساءلة أو تحملك للمسؤولية فإن الصحافة كذلك لا تستطيع أن تنشر كل ما يحلو لك من أفكار ومعلومات لئلا تقع ضحية تهور غير محسوب النتائج، فتغيب عن عينك وعيون القراء إلى أجل لا يعلم نهايته إلا الله.

الأخ: أبو محمد - جدة - السعودية: نعتذر عن تلبية طلبك لأنه لا يدخل في دائرة اختصاصنا مع التحية.

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

التعاون الخليجي وأبعاده الاستراتيجية

احتضنت الكويت على ارضها مؤتمر قادة مجلس التعاون الخليجي في ظروف تتطلب مزيداً من التنسيق والتعاون بين دول الخليج، فشعوب وحكومات دول الخليج تربطها علاقات وطيدة منذ القدم وليست كونها تقع بموقع جغرافي واحد، بل جمع الله هذه الدول بسمات كثيرة مشتركة تتسم بها، فمصير كل دولة مرتبط بشكل او بآخر بالدولة الأخرى فإن تعرضت دولة لخطر او ازمة تداعت لها سائر الدول الخليجية بتقديم يد العون والمساعدة وخير مثال على ذلك ما حدث عندما تعرضت الكويت للغزو العراقي الغاشم حيث هبت جميع الدول الخليجية لتقديم كل ما تملك من إمكانات وقدرات سخرتها لتحرير الكويت لأنها إن لم تفعل فسيأتي عليها يوم تضطر فيه كل دولة إلى مواجهة الأخطار منفردة.

من أجل ذلك اعتمد وزراء دفاع مجلس التعاون الخليجي زيادة تسلح وعدد أفراد قوات «درع الجزيرة» لتصبح هذه القوات ١٢ - ١٥ الف مقاتل وبالإضافة إلى ربط دول الخليج بحزام امني وشبكة اتصالات عسكرية فكل ذلك وإن لم يصل إلى المستوى المطلوب من العدة والعدد ولكنها خطوة ناجحة نحو تعزيز برنامج التنسيق والتعاون الخليجي العسكري المشترك لها اهميتها السياسية قبل العسكرية بترابط الجيوش الخليجية كمنظومة واحدة، والخطوة الأخرى التي لا تقل اهمية هي إنشاء مجلس للشورى من المنتظر أن يعرض على قادة دول المجلس للتصديق عليه فإن اقر فسوف يصبح بإذن الله الوسيلة الفعالة لالتقاء الشعوب الخليجية والتشاور فيما بينهم لتحقيق الأهداف والآمال المشتركة.■

محمد هادي الحويلة ـ نيويورك

نظرات في فيلم الإرهابي

سنحت لي الفرصة لمشاهدة فيلم «الإرهابي» وذلك عبر إحدى القنوات الفضائية.

لقد حوى هذا الفيلم الكثير الكثير من التدليس وقلب الحقائق، حيث صور الأفعى بصورة حمل وديع، وصور الحمل الوديع بصورة ذئب مفترس يجب على الناس أن يخافوه ويتعاونوا جميعاً على قتله، وإلا التهمهم هذا الذئب الشرس الواحد تلو الآخر... الشرفاء في هذا الفيلم صوروا بصورة الظلمة الفجرة... الذين لا همّ لهم سوى القتل والتخريب ولا تفكير لهم إلا في بطونهم وفروجهم وما يشبع رغباتهم..

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه على كل مسلم غيور مشاهد لهذا الفيلم هو كيف يمكن التصدي لمثل هذه الأفلام وما تحويه من أفكار... هل نجيب عن هذا السؤال بمثل ما اجابت عنه بعض الجماعات وهو وضع ابطال هذه الأفلام ومخرجيها ومن ساعد في إنتاجها وتوزيعها على قائمة المطلوب قتلهم؟، أم أن هناك حلاً آخر؟... نعم هناك حل آخر هو الحل الأفضل والأسرع والأكثر إفحاماً لهؤلاء المخرّبين الذين يريدون أن تشيع الفاحشة والرذيلة في الأمة ويريدون الهلاك لأهلها والخراب لديارها، إن هذا الحل سيرد بإذن الله الصورة الجميلة المشرقة للشرفاء المصلحين الذين شوّه الفيلم صورتهم وشكك في نواياهم وأهدافهم... لا يفل الحديد إلا الحديد.... والنار لا تطفأ بالنار، بل بالماء هكذا قال الأقدمون وهم محقّون في ذلك... إذن الحل باختصار أن يحارب هؤلاء المفسدون بسلاحهم الذي استعملوه ضدنا... ولكن كيف؟

لابد أن يقوم عدد من الممثلين والمخرجين والمنتجين الغيورين على دينهم بإنتاج فيلم واقعي يكشف زيف وأكاذيب المفترين ويثلج صدور من ظلمهم هذا الفيلم في مشاهده المختلفة وافتراءاته.■

د. عبدالله صالح النمري ـ الرياض

ترويج الفساد...!

في أحد المرافق السياحية وبالتحديد الجزيرة الخضراء رأيت العجب العجاب، لقد سمعت كثيراً عن انحرافات الشباب ولكن تحققت منها بعد أن ذهبت لموطن من مواطن الفساد، بنات صغار في عمر الزهور بين (٩ - ١٤) يرتدين ملابس ضيقة وقصيرة وقد لطخن وجوههن بالمكياج؟ والشباب كذلك تراهم يرقصون على الموسيقى والأغاني الصاخبة ويعملون حركات غريبة للفت الأنظار وتصيد الفتيات، وترى الشاب يعاكس الفتاة أمام عينيك دون خجل أو خوف والفتاة فرحة لكثرة المعجبين!! إنها مآسٍ لا تعرفون خطورتها إلا بعد فوات الأوان والله لقد خفت أن تغرب علينا الشمس ونحن في هذا المكان المريب، والشيء المحزن هو أنه عندما حان موعد الغروب انتظرنا الأذان فلم نسمع شيئاً سوى تلك الموسيقى الصاخبة، وعندما بحثنا عن مكان نصلي فيه لم نجد!! لم نجد مصلى إلا ذلك المكان امام دورات المياه وضع لتصلي فيه النساء، لقد وضعت المشروعات كل الخدمات ووسائل الراحة وأنفقت الكثير على السياحة ولكنها بخلت بمسجد تُقام فيه الصلاة!!

فلا نامت أعين السفهاء.■

نور محمد خالد ـ الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في انحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م

تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ١ رمضان ١٤١٨هـ - ٣٠ ديسمبر ١٩٩٧م - العدد ١٢٨٢ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي انحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ٤٨٤١٠٢٦ - فاكس ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦.

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠.

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦.

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE - DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-212) 5120190 - Fax. (90-212) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص . ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد عز الدين

سكرتير التحرير
شعبان عبدالرحمن

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

• • •

باختصار

الدفاع عن الأوطان ليس إرهاباً

اشار البيان الختامي للقمة الخليجية التي عقدت في الكويت الأسبوع الماضي إلى نبذ واستنكار ظواهر التطرّف والعنف والإرهاب والرفض المطلق لكافة انواع العنف والإرهاب أياً كان مصدره، وقد اثار هذا النص تساؤلات حول الموقف من قضايا التحرر الوطني وحق الشعوب المشروع في الدفاع عن اراضيها المحتلة ـ كما هو الحال في فلسطين ولبنان وغيرهما حيث يحتل الصهاينة وغيرهم الأرض عنوة واغتصاباً.

وقد اثير سؤال بهذا المعنى في المؤتمر الصحفي الذي عقده الشيخ صباح الاحمد الجابر نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية الكويتي ـ فكان ردّه باننا لا ناخذ تفسيراتنا للإرهاب من إسرائيل.

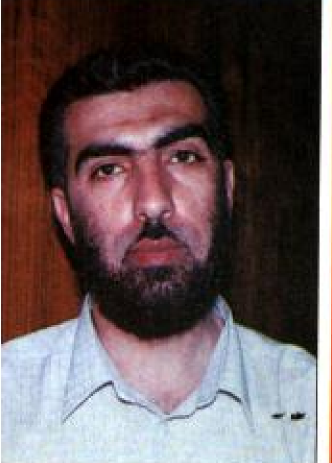
وما قاله الشيخ صباح توضيح مهم يستحق الشكر في وقت يجري فيه تغيير الحقائق وتبديل المفاهيم وإلباس الباطل ثياب الحق.

إن الدفاع عن الأرض والمقدسات واجب شرعي ووطني لا يجب أن يتخلى عنه إنسان، بل هو أمانة في عنق كل وطني مخلص يعتبر آثماً من لم يؤدها، ولا ينبغي أن تجرفنا الحملات الإعلامية المغرضة لتغير الأمور أو نتخلى عن الحق إذا تخلى عنه بعض الناس.

وكما أن هناك فارقاً بين المقاومة الوطنية والإرهاب، هناك أيضاً فارق واسع بين الدعوة الإسلامية والإرهاب، ينبغي أن يكون واضحاً ومعروفاً أمام الجميع.■



مساعٍ حثيثة أمام القضاء الأمريكي لإلغاء «إيباك» منظمة اللوبي الصهيوني... لماذا؟ التفاصيل ص(٣٨ ـ ٣٩).



المجتمع تحاور نائب رئيس الحر... الإسلامية في فلسطين ص(٣٦).

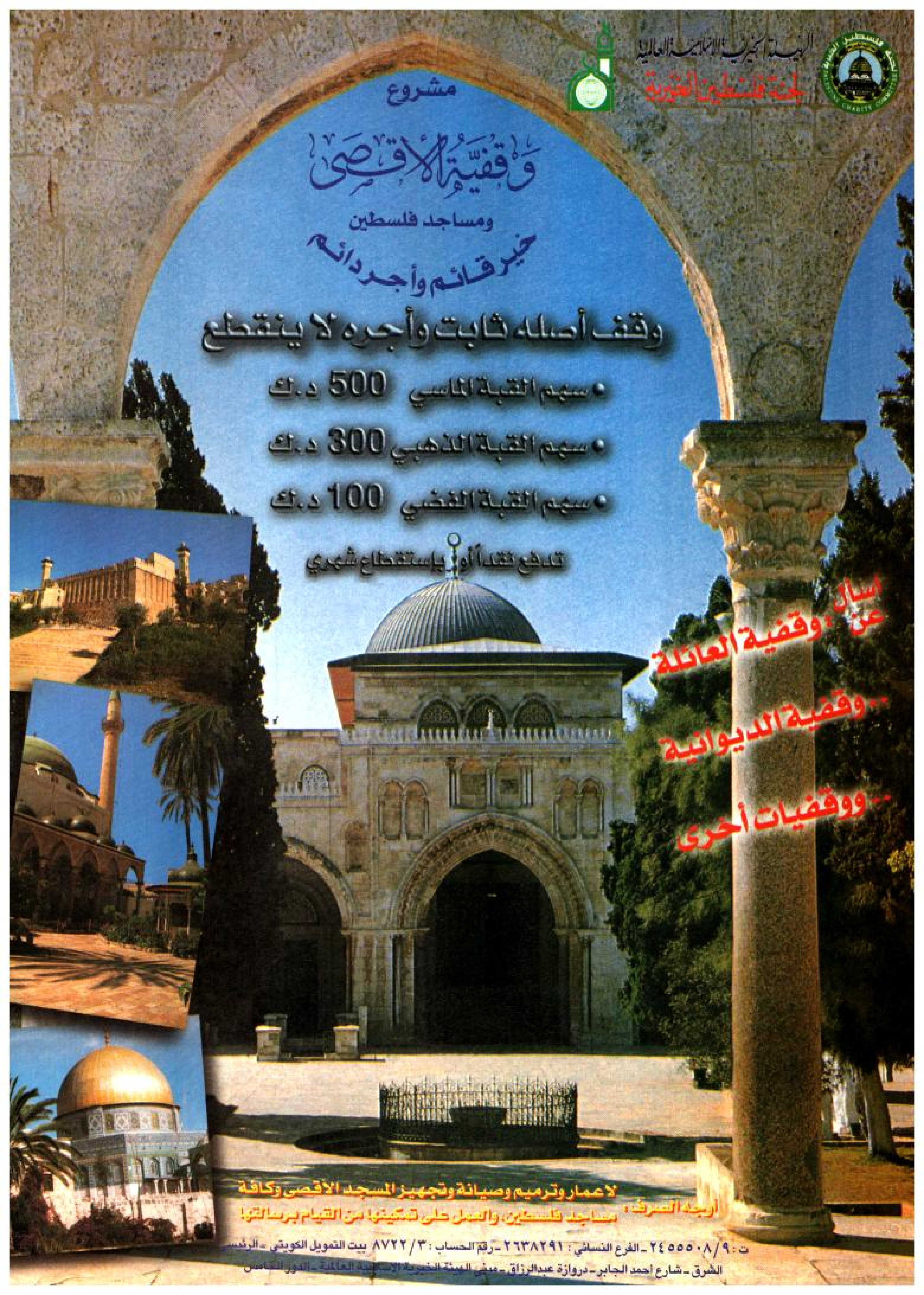


التنافس التركي الإيراني على الشرق الأوسط يدور على أربعة محاور.... التفاصيل ص (٤٠ ـ ٤١).



الصوم تربية لروح القوة والجهاد.. بقلم محمد عبدالله الخطيب ص(٥٦)

طبع بمطابع الوطن بالك...



الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
لجنة فلسطين الخيرية
مشروع
وقفية الأقصى
ومساجد فلسطين
خير قائم وأجر دائم
وقف أصله ثابت وأجره لا ينقطع
• سهم القبة الماسي 500 د.ك
• سهم القبة الذهبي 300 د.ك
• سهم القبة الفضي 100 د.ك
تدفع نقداً أو باستقطاع شهري
اسأل عن : وقفية العائلة
.. وقفية الديوانية
.. ووقفيات أخرى
أوجه الصرف : لاعمار وترميم وصيانة وتجهيز المسجد الأقصى وكافة
مساجد فلسطين، والعمل على تمكينها من القيام برسالتها
ت : ٢٤٥٥٥٠٨/٩ - الفرع النسائي : ٢٦٣٨٢٩١ - رقم الحساب : ٨٧٢٢/٣ بيت التمويل الكويتي - الرئيسي
الشرق - شارع أحمد الجابر - دروازة عبدالرزاق - مبنى الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية - الدور الخامس

من يقف ضد العمل الإسلامي في الكويت؟

ابتُلي القلم بمن امسك به من تلامذة الغزو الفكري الاستعماري وحوله إلى معْوَل هدم لقيم الخير والفضيلة، وسخَّره لخدمة الشر والرذيلة، وهؤلاء رغم انهم قلة في الكويت الطيبة المعطاءة قد لا يتجاوز عددهم عشرة أشخاص إلا انهم يثيرون ضجيجاً وصراخاً ممقوتين كالطبل الأجوف، يسوؤهم فعل الخير، ويعلو صراخهم إذا سمعوا عن إنجازات الخيّرين من ابناء الكويت في الداخل أو الخارج! ولانهم متفقون على توزيع الادوار فيما بينهم والإسراف في الحديث والكتابة، فإن البعض يحسبهم كثيراً وما هم بكثير، بل هم كغثاء السيل لا يمثلون إلا انفسهم الشريرة.

ودعونا نستعرض بعض هذه الشخصيات ومايفعلون من خير او شر، فامّا الشر فيقرؤه الجميع على صفحات الجرائد والمجلات، وامّا الخير فلا اثر له منهم على ارض الواقع، ولا يُذكر لاحدٍ منهم عمل خير أو معروف.

وامّا مسالكهم وسلوكياتهم فهي مما نابى ان نخوض فيه، ويكفي ان نقول إن بعضهم خرج ايام الغزو الغاشم يقول للعراقيين إنه بعثي مثلهم، وعاد فقبع في سرداب بيته غارقاً في سكره وغيبوبته، واكثر من ثلاثة منهم لهم سجل حافل في وزارة العدل وقد ادينوا في المحاكم في قضايا مخلة بالدين والأمانة، وقسم منهم تاريخه القديم والحديث مملوء بالمنكر والرذيلة، وانتماءات بعضهم للماسونية اليهودية معروفة، وانتماءات آخرين للشعوبية الدخيلة ايضاً معروفة.

هؤلاء التافهون يريدون ان يقفوا ضد التوجه الإسلامي في الكويت ولكن هيهات، فهم كما قال الشاعر:

كناطحٍ صخرةً يوماً ليوهنها
فلم يضرها واوهى قرنه الوعلُ

***

وكما اسلفنا فإن هؤلاء قلة في مجتمعنا والحمد لله، فيما نجد كثيراً من الكتّاب الواعين الذين لا يترددون عن نصرة الخير ودعمه والدعوة إلى التمسك بقيم الإسلام واخلاقه.

***

في الكويت عشرات من جمعيات النفع العام، وعلى الأخص الجمعيات الخيرية الإسلامية مثل الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وجمعية الإصلاح الاجتماعي، وجمعية إحياء التراث، ولجنة إفريقيا، وجمعية عبدالله النوري الخيرية، وجمعية النجاة الخيرية، وصندوق إعانة المرضى، وغيرها كثير من جمعيات النفع العام التي تقوم بجهد كبير وعمل واسع على الساحتين المحلية والعالمية ونشاطاتها ظاهرة جلية في إفريقيا وشرق وجنوب شرق آسيا، وجمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق، وبلدان إسلامية اخرى، وبواسطة هذه الجمعيات تاخذ تبرعات اهل الخير ووصاياهم طريقها إلى المساجد والمدارس ودور العلم وإلى مشاريع كفالة الأيتام وإرسال البعثات وإنشاء المراكز الصحية والمهنية لمعالجة ابناء المسلمين وتعليمهم.

إن بعض هذه الجمعيات واللجان الكويتية قام بعمل كبير، والأرقام خير دليل على ذلك:

فقد بنت هذه اللجان اكثر من ٥ آلاف مسجد، وحفرت اكثر من ٩ آلاف بئر، وبنت اكثر من ١١٠٠ مركز صحي، ومستشفى، وكفلت اكثر من ٣٠ الف يتيم، ووزعت اكثر من ١٠ ملايين كتيب و٤٥ الف مكتبة على طلاب العلم، وانشات إذاعة بعشر لغات تغطي ١٦ دولة، و٢٠ مركزاً للتدريب المهني و٤٠ مشروعاً إنتاجياً.

وهناك ما يربو على خمسين لجنة زكاة منتشرة في جميع انحاء الكويت تجمع من داخل الكويت وتوزع داخل الكويت، اما الأعمال الخارجية فتتم وفقاً لوصايا اهل الخير الذين يشترطون المكان والمشروع الذي يتم فيه العمل الخيري في اي بقعة من العالم يحددونها.

ونقول لهؤلاء الذين يتهجمون على الإسلام والعمل الإسلامي هذه بعض منجزات الجمعيات والهيئات الإسلامية الخيرية في الكويت فماذا فعلتم انتم وماذا قدمتم؟ هل بنيتم مسجداً؟ هل بنيتم مدرسة؟ هل بنيتم داراً للأيتام؟ هل بنيتم مركزاً صحياً او مهنياً؟ هل ساعدتم فقيراً محتاجاً؟

إن أعداء الإسلام يحاولون النَّيل منه وهم يستعينون ببعض الاقلام التي تسير في ركابهم للطعن في الإسلام والمسلمين وتشويه الحقائق.

والمجتمع التي اخذت موقفاً هادئاً إزاء هذه الحملات سوف تتصدى لهؤلاء الذين اصبحوا سبّة لأوطانهم وقيمها واخلاقها حتى يرتدعوا عن غيهم.

وإن المسلمين في الكويت لسائرون بخطى ثابتة إن شاء الله لا يلتفتون إلى الخلف ولا يضرهم من عاداهم وإنما الجُرْم كل الجُرْم على اولئك الذين افتروا على الله الكذب، ولذلك نقول لهم: ﴿ اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾... ندعو الله ان يهديهم إلى سواء السبيل.■

حصاد القمة الخليجية الثامنة عشرة

نظام مدني وجزائي مستمد من الشريعة الإسلامية

القراءة المتأنية لنتائج القمة الخليجية الثامنة عشرة، تؤكد التقدم الحثيث في تمتين علاقات التعاون بين دول المجلس في المجالات الدفاعية والأمنية والاقتصادية، وهذا يمثل استجابة لتطلعات شعوب دول مجلس التعاون الست.

على صعيد الإنجازات العملية لهذه القمة يبرز إقرار قادة المجلس إنشاء الهيئة الاستشارية للمجلس الأعلى المكونة من مواطني دول المجلس ذوي الخبرة والكفاءة وتكون مهمتها إبداء الرأي فيما يحيله المجلس الأعلى إليها من قضايا وذلك تعزيزاً لدور المواطن الخليجي في تفعيل مسيرة التعاون، والمتوقع أن يبدأ أعماله بعد ٣ شهور.

كما يبرز إقرار قادة المجلس للقرارات المرفوعة إليهم من وزراء الدفاع فيما يتعلق بالخطوات العملية لربط دول المجلس بشبكة اتصالات مؤمَّنة للأغراض العسكرية والتغطية الرادارية والإنذار المبكر.

ثم موافقة المجلس على قرارات وزراء الداخلية بإصدار الجوازات المقروءة آلياً لمواطني دول المجلس خلال عامين والاستغناء عن تعبئة بطاقات الدخول والخروج للمواطنين من المنافذ الرسمية وتحسين الأداء في المنافذ البرية بتكثيف جهد العاملين فيها والاستعانة بأكثر الأجهزة تقدماً.

وتأكيداً على ربط المصالح الاقتصادية لدول المجلس وافقت القمة على الشروع في تنفيذ المرحلة الأولى من مشروع الربط الكهربائي بين دول المجلس على أن تتملكه وتديره هيئة مستقلة تدار على أسس تجارية، واستمراراً لاستحداث أنظمة تشجيع الاستثمار واستقطاب استثمارات القطاع الخاص من الداخل والخارج فوضت القمة المجلس الوزاري باعتماد النظام القانوني والنموذجي لتشجيع الاستثمار الأجنبي في دول المجلس.

وقررت القمة السماح للبنوك الوطنية في دول المجلس بفتح فروع لها في الدول الأعضاء وفق الضوابط المعدة لذلك.

قوانين مستمدة من الشريعة الإسلامية

وأقرت القمة النظام المدني الموحد لدول المجلس «وثيقة الكويت»، والنظام الجزائي الموحد «وثيقة الدوحة»، وكلاهما مستمد من أحكام الشريعة الإسلامية وهما نظامان استرشاديان في توحيد أنظمة القضاء في دول المجلس.



وفيما يتعلق بشؤون الإنسان والبيئة أكدت القمة على تيسير انتقال العمالة الوطنية بين دول المجلس وأهمية تبني سياسات سكانية تضمن التجانس والاستقرار والأمن لشعوب دوله.

وفي مجال المحافظة على البيئة أقرت القمة ثلاثة أنظمة للمحافظة على الحياة الفطرية وإنمائها والتعامل مع المواد المشعة وإدارة النفايات، كما أقرت الآليات والإجراءات المتعلقة بتسهيل انتقال وتبادل الأعضاء بين مراكز زراعة الأعضاء في دول المجلس.

وبهذه القرارات العملية على الصعيد الشعبي والاقتصادي والأمني يكون المجلس قد خطا خطوات ملموسة نحو تحقيق الترابط بين شعوب دول المجلس وتسهيل الحركة بين أراضيه.

تراجع نصيب السياسة

ويلاحظ أن الجانب السياسي في البيان الختامي جاء متأخراً عما سبقه من نواح سبق ذكرها وكانت قضايا العراق وإيران والشرق الأوسط... كالمعتاد - أبرز القضايا.

ففيما يتعلق بالعراق أكد المجلس على ضرورة تنفيذ الحكومة العراقية لكل قرارات مجلس الأمن دون انتقاء خاصة ما يتعلق منها بإزالة أسلحة الدمار الشامل وإطلاق الأسرى من مواطني دولة الكويت والدول الأخرى وإعادة كل الممتلكات الكويتية، وقد نفى وزير الخارجية الكويتي الشيخ صباح الجابر الأحمد في مؤتمر صحفي بعد انتهاء القمة أن يكون المجلس قد ناقش اقتراحاً بشأن سفر وفد من المجلس للاتصال ببغداد واعتبر أن هذا الاقتراح - منطقياً - ليس له محل، واعتبر وزير الخارجية الكويتي أن السبيل الوحيد لإنهاء معاناة الشعب العراقي هو تنفيذ قرارات مجلس الأمن، وقال إن طلب الاعتذار من العراق ليس طلباً كويتياً فقط، ولكنه طلب خليجي.

الجديد في العلاقة مع إيران هو ترحيـ[...] القمة بالتوجهات الجديدة للحكومة الإيرانية فـ[...] العمل على فتح صفحة جديدة للعلاقات بينهـ[...] وبين دول المجلس، وأعربت القمة عن أملها بأ[...] تشهد المرحلة المقبلة تطوراً إيجابياً وعملياً فـ[...] العلاقات بين الجانبين من أجل بناء الثقة المتبادلـ[...] وتأسيس العلاقات على قواعد ثابتة بما يحقـ[...] الأمن والاستقرار في المنطقة وفي المقابل نفـ[...] وزير الخارجية الكويتي أن تكون هناك أي عوامـ[...] خارجية «أمريكية» وضعت عوائق أمام تحسـ[...] العلاقات الخليجية الإيرانية.

وحملت القمة الكيان الصهيوني مسؤولية [...] تعانيه مفاوضات التسوية من تعثر. مطالبـ[...] الكيان الصهيوني بتنفيذ الالتزامات المترتبة علـ[...] الاتفاقات الانتقالية الموقعة مع الجانـ[...] الفلسطيني.

وأعربت القمة عن رفضها المطلق لممارسا[...] وسياسات إسرائيل، وطالبتها بالوفاء بكـ[...] التزاماتها واتفاقياتها مع الجانب الفلسطينـ[...] وتمكين الشعب الفلسطيني من ممارسة كا[...] حقوقه الوطنية المشروعة وحقه في إقامة دولـ[...] الفلسطينية على ترابه الوطني وعاصمتهـ[...] القدس، والانسحاب من كافة الأراضي السور[...] واللبنانية المحتلة.

وأعربت القمة عن قلقها من استمرار براء[...] أسلحة الدمار الشامل في المنطقة وطالبت بالعـ[...] لجعل منطقة الشرق الأوسط بما فيها منطـ[...] الخليج خالية من كل أنواع أسلحة الدمـ[...] الشامل بما فيها الأسلحة النووية وأكدت ضرو[...] انضمام إسرائيل إلى معاهدة عدم انتشـ[...] الأسلحة النووية وإخضاع كل منشآتها النوو[...] لنظام التفتيش الدولي التابع للوكالة الدولـ[...] للطاقة الذرية.

الشيخ صباح الأحمد وزير الخارجـ[...] الكويتي كان واضحاً في عدد من النقاط الـ[...] أثيرت في المؤتمر الصحفي الذي عقده بعد القـ[...] وحضره السيد جميل الحجيلان الأمين العـ[...] لمجلس التعاون وعيسى ماجد الشاهين وكـ[...] وزارة الخارجية الكويتي حيث أكد أن إعلـ[...] دمشق - وإن لم يرد ذكر له في البيان الختامـ[...] مازال حياً يرزق وحين سئل عن رفض القـ[...] المطلق لكافة أنواع العنف والإرهاب واحتمال [...] يفهم أن هذا يندرج تحت أعمال النضال المشر[...] للشعوب التي تخضع أراضيها للاحتلال قا[...] لا تأخذوا التفسيرات من إسرائيل.■





لجنة السنابل الخيرية

الوقفيات الخمس

سبيلك إلى الأجر الدائم

وقفية المراكز الدعوية

خير من يحقق ويجمع بين الدعم واستقرار ثابت للمشروع هو الوقف الخيري حيث نقوم بوقف المال المتبرع به وينفق من ريعه لبناء مراكز الدعوة.

رئيس الوقفية
الشيخ أحمد القطان

قيمة السهم **1000** د.ك

- يمكن التبرع بقيمة السهم مباشرةً أو عن طريق الاستقطاع البنكي بإحدى الطرق التالية:
  - دفعة واحدة ١٠٠٠ د.ك.
  - دفعتان ٥٠٠ د.ك.
  - ٥ دفعات ٢٠٠ د.ك.
  - ١٠ دفعات ١٠٠ د.ك.

وقفية خدمة القرآن الكريم

إن من أعظم القربات عند الله خدمة القرآن الكريم وعلومه، وإن المساهمة في إخراج حافظ القرآن أو عالم في علومه إنما هي مساهمة في حفظ كتاب الله.

رئيس الوقفية
الشيخ حمد سنان

قيمة السهم **250** د.ك

- يمكن التبرع بقيمة السهم مباشرةً أو عن طريق الاستقطاع البنكي بإحدى الطرق التالية:
  - دفعة واحدة ٢٥٠ د.ك.
  - دفعتان ١٢٥ د.ك.
  - ٥ دفعات ٥٠ د.ك.
  - ١٠ دفعات ٢٥ د.ك.

وقفية إفطار الصائم

نسعى من خلال مشروع وقفية إفطار الصائم إلى دوام هذا الخير وهذا التراحم بين المسلمين... وبهذا العمل الصالح يضمن المتبرع صدقة جارية له لإطعام الصائمين في كل شهر رمضان.

رئيس الوقفية
الشيخ سلمان مندني

قيمة السهم **150** د.ك

- يمكن التبرع بقيمة السهم مباشرةً أو عن طريق الاستقطاع البنكي بإحدى الطرق التالية:
  - دفعة واحدة ١٥٠ د.ك.
  - دفعتان ٧٥ د.ك.
  - ٥ دفعات ٣٠ د.ك.
  - ١٠ دفعات ١٥ د.ك.

وقفية الآبار

إننا ندعو المحسنين إلى التبرع والمساهمة في وقفية حفر الآبار التي سيؤجر عليها مرتين: الأولى عند مساهمته في الوقفية والمرة الثانية عند حفر كل بئر من ريع صدقته لمشروع وقفية الآبار.

رئيس الوقفية
الشيخ وليد العنجري

قيمة السهم **250** د.ك

- يمكن التبرع بقيمة السهم مباشرةً أو عن طريق الاستقطاع البنكي بإحدى الطرق التالية:
  - دفعة واحدة ٢٥٠ د.ك.
  - دفعتان ١٢٥ د.ك.
  - ٥ دفعات ٥٠ د.ك.
  - ١٠ دفعات ٢٥ د.ك.

وقفية المساجد



نحن نسعى من خلال مشروع وقفية المساجد أن نضع هذا النهر العظيم من الأجر في متناول المحسنين فينالهم الأجر كلما بُني بيت لله، حيث نقوم ببناء المساجد من ريع صدقة المحسنين لمشروع وقفية المساجد.

رئيس الوقفية
الشيخ يوسف السند

قيمة السهم **1000** د.ك

- يمكن التبرع بقيمة السهم مباشرةً أو عن طريق الاستقطاع البنكي بإحدى الطرق التالية:
  - دفعة واحدة ١٠٠٠ د.ك.
  - دفعتان ٥٠٠ د.ك.
  - ٥ دفعات ٢٠٠ د.ك.
  - ١٠ دفعات ١٠٠ د.ك.

- **يمنح كل متبرع شهادة عضوية مساهمة في الوقفية ويصبح عضواً فيها ويتلقى تقريراً سنوياً في نهاية كل عام ميلادي بإنجازات الوقفية وسير العمل فيها.**

9322406 خدمة مندوب الخير **9322405**

خدمة الخط الساخن

- الصباحية: 3613071
- الرقة: 3942620
- القادسية: 2541515
- الفحيحيل: 2521315

القمة الخليجية: إشادة بالتوصيات .. ومطالبة بالتطبيق

د. الصانع: نأمل أن تكون «الاستشارية» فعالة

كتب: محمد عبدالوهاب

أقرت القمة الخليجية الثامنة عشرة التي اختتمت أعمالها الأسبوع الماضي في دولة الكويت إنشاء هيئة استشارية من مواطني دول مجلس التعاون الخليجي ذوي الخبرة والكفاءة تتولى إبداء الرأي فيما يحيله المجلس الأعلى إليها من أمور، كما أقرت عدداً من المشاريع الأمنية والاقتصادية المهمة خاصة مشروع ربط دول المجلس بشبكة اتصالات مؤمنة للأغراض العسكرية، كما اتخذ قادة دول المجلس الست قرارات تتعلق بتسهيل إجراءات تنقل المواطنين وانسياب السلع وحركة التبادل التجاري بين الدول الأعضاء.

وكان للقمة العديد من التوصيات بشأن السياسة الخارجية خاصة تجاه العراق وإيران، ما رأي نواب مجلس الأمة والمواطنين فيما توصلت إليه القمة؟

يرى **النائب الدكتور ناصر الصانع** أن القمة الخليجية كانت لها إيجابيات رائدة خاصة في خطاب الافتتاح حيث تم الاهتمام بقضية إنسانية وهي معاناة الشعب العراقي الشقيق في عبارات واضحة أكدت قضية طالما رددناها ونتمنى أن تزول بأسرع مايمكن، مشيراً إلى أن البيان الختامي الذي أقر إنشاء الهيئة الاستشارية لمواطني دول مجلس التعاون الذي سيعمل على تفعيل دور المواطن داخل الدول الأعضاء وجاء استجابة لاقتراح قدمته الكويت.

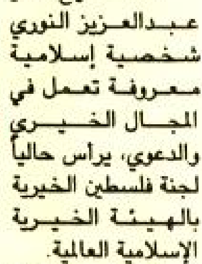
وأضاف د. الصانع قائلاً: «كنا نتمنى أن نسمع ونرى إقرار هذه الهيئة خاصة وأنها طرحت في الدورة الرابعة لمجلس التعاون ولم تطبق إلا بعد أربع عشرة سنة، متمنياً أن تكون هذه الهيئة ذات عمل مستقل وفعال ولاتكون هيئة «بيروقراطية».

وأشار الصانع إلى قضية العلاقة مع إيران حيث قال: الخطاب السياسي الإيراني والخطاب السياسي للمجلس أتى متناغماً وفيه دعوة لإزالة القضايا العالقة بين ضفتي الخليج ونقصد بها الجزر الإماراتية المحتلة التي نتمنى أن تحل مشكلتها وفق مساع دبلوماسية وأطروحات واضحة ترضي الأطراف وتعيد الحق لأهله.

من جانبه أكد **النائب عبدالعزيز العدساني** على نجاح القمة الخليجية فقد جاءت مناسبة للظروف الخاصة بالمنطقة خاصة أن المنطقة تمر بفترة حرجة جداً، وهذا بحد ذاته إنجاز رائد.

وأوضح العدساني أن القرارات التي صدرت وتخص المواطن الخليجي كالتنقل وغيرها جاءت استجابة لرغبات مواطني الدول الأعضاء خاصة أن هذا النظام معمول به بين دول الكويت وقطر والإمارات وعمان.

وأضاف العدساني أن الاتفاقية العسكرية الأمنية



■ مخلد العازمي ■ عبد العزيز العدساني

الدفاعية التي دعت إلى تكوين شبكة اتصالات موحدة كانت متميزة وتشعرنا بالمصير.

ودعا إلى سرعة تنفيذ القرارات الخاصة بالقمة وعدم التباطؤ فيها.

من جانبه دعا **النائب مخلد العازمي** إلى ضرورة تطبيق القرارات والتوصيات التي تضمنها البيان الختامي حيث إنها تجسد مطالب الشعوب الخليجية وتأتي مواكبة للأحداث التي تمر بها المنطقة مشيراً إلى ضرورة تفعيل وتطبيق القرارات وهذا يتطلب من الأمانة العامة للمجلس متابعتها وتشكيل لجان للإسراع في تنفيذها.

وأشار النائب العازمي إلى أن القرارات التي اتخذت وتمس المواطن الخليجي بشكل مباشر كالتنقل والتعرفة الجمركية وغيرها كانت مناسبة لتأكيد روح التعاون والترابط بين الشعوب مؤكداً على أهمية تفعيل دور الهيئة الاستشارية التي تم إقرارها والعمل على إشراك الجموع الوطنية والشعبية في القرار الخليجي.

المواطن أمين النصار يشير إلى أن التوصيات التي خرجت بها القمة جاءت تلبية لبعض الطموحات التي تعيشها شعوب دول مجلس التعاون، مشيراً إلى أن إنشاء المجلس الاستشاري سيمثل فيه عدد لابأس به من أبناء الخليج وهذه المبادرة خطوة رائدة في هذا الشأن حيث ستشارك الشعوب في إبداء الرأي وإعطاء المشورة مما يعني أن المنطقة الخليجية ستعيش في ظل الشورى.

وقال المواطن إبراهيم السعيدي لاشك أن القمة حققت ما لم تحققه القمم السابقة نظراً لازدياد مصادر القلق الخليجي المتمثل في استمرار النظام العراقي في الحكم والتسلح الإيراني المبالغ فيه مشيراً إلى أن التوصيات التي صدرت تعتبر جزءاً صغيراً من الطموح والآمال التي ينتظرها المواطن الخليجي ولابد أن تعمل الدول الخليجية على إزالة بؤر التوتر فيما بينها والمضي قدماً نحو تحقيق مزيد من الاتفاقيات التي تعزز العلاقة بين الدول الأعضاء.■

رئيس لجنة فلسطين: نتعامل مع الجمعيات والهيئات الخيرية والإنسانية ولجان الزكاة الموثوقة داخل فلسطين



■ نادر النوري

الشيخ نادر عبدالعزيز النوري شخصية إسلامية معروفة تعمل في المجال الخيري والدعوي، يرأس حالياً لجنة فلسطين الخيرية بالهيئة الخيرية الإسلامية العالمية.

● **من خلال ترؤسكم للجنة فلسطين الخيرة، ما الدور الذي تقوم به اللجنة في أرض الإسراء؟**

○ لجنة فلسطين هي إحدى اللجان التخصصية الخيرية التي انبثقت عن الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في العام ١٩٨٨م، لتنفيذ المشاريع الخيرية والإنسانية في شتى المجالات الاجتماعية والاقتصادية والصحية والتعليمية والدعوية وإغاثة أبناء الشعب الفلسطيني، وهي ولله الحمد ومنذ ذلك الحين تقوم بهذا الدور الخيري والإنساني إضافة إلى اهتماماتها بالتراث والمقدسات الإسلامية.

● **وما مناطق عمل اللجنة؟**

○ في الحقيقة فإن جل اهتمام اللجنة وتركيزها ينصب على أهلنا في الداخل.

● **مع من تتعاملون في تنفيذ مشاريعكم الخيرية في داخل فلسطين؟**

○ لقد مضى ولله الحمد على تأسيس اللجنة قرابة العشر سنوات وهي بذلك قد اكتسبت الخبرة الكافية في هذا المجال، وهي تتعامل مع جميع لجان زكاة الداخل والجمعيات والهيئات الخيرية والإنسانية العاملة والموثوقة والتي تمتلك خبرات إدارية وميدانية وتتعامل مباشرة مع ذوي الحاجات.

● **ما مشاريعكم وأنشطتكم الجديدة؟**

○ الجديد لدينا هو مشروع خيري وقفي حضاري، «مشروع وقفية الأقصى ومساجد فلسطين» حيث إن اللجنة ومن خلال خبرتها ودراستها المستفيضة لأحوال أرض الإسراء والمعراج رأت أن هناك العديد من المساجد والمقدسات الإسلامية وخصوصاً التاريخية منها بحاجة إلى رعاية وإصلاح وترميم، فارتأت أن تطرح هذه الوقفية التي تجمع ما بين الاستمرارية والحفاظ على الهوية الدينية والحضارية لأرض الإسراء فلسطين، هذا بالإضافة إلى مشاريعنا الخيرية المعتادة كمشروع إفطار الصائم وزكاة الفطر وكفالة طلبة العلم والأيتام وغيرها من أوجه الخير المختلفة والمتنوعة.■



المادة	الشيخ	المادة	الشيخ	المادة	الشيخ
أهلا رمضان	المنجد	١١ – طبيبك في رمضان	اصدار التقوى	٢١ – البيت السعيد	الجبيلان
من وحي رمضان	العايد	١٢ – رمضان فرصة للدعوة	المنجد	٢٢ – الانهيار الأسري	المنجد
أحوال الناس في رمضان	بن مسفر	١٣ – زاد المسلم في رمضان	الغنام	٢٣ – جاري العزيز	الدويش
جلسة رمضانية	العثيمين	١٤ – لماذا نخسر رمضان	الدويش	٢٤ – دار أهلها يتكلمون	المطرود
مخالفات نسائية في رمضان	العوضي	١٥ – طبق اليوم	المنجد	٢٥ – رسالة الى أصحاب الدش	الحليبي
بيان في عمرة رمضان	المنجد	١٦ – رمضان والرحيل المر	الدويش	٢٦ – كشف الكربة عند فقد الأحبة	القرني
العم رمضان وأولاده	اصدار التقوى	١٧ – الشباب الم وأمل	الدويش	٢٧ – غمرات الموت	بن مسفر
الزكاة .. الزكاة	المنجد	١٨ – اللؤلؤة.. كيف تحفظ نفسها؟	العوضي	٢٨ – أين المصير – من الطارق؟	العوضي
أحكام العيدين – زكاة الفطر	المنجد	١٩ – معوقات في طريق سعادة الأسرة	بن مسفر	٢٩ – دار المتقين	البريك
– الفائزون في رمضان	الدويش	٢٠ – ثغرات تسدها المرأة	المنجد	٣٠ – شريط روحانية صائم	الدويش
				٣١ – المسبحات	قراءة مشتركة

مع تحيات ...

تسجيلات التقوى الإسلامية

الرياض ص.ب ٢٦٨٤١ الرمز ١١٤٩٦ ت ٤٧٩٢٥٨٧ / ٤٧٩٣٢١٦ هاتف معرض المختارات ٤٧٧٩٣٤١ المملكة العربية السعودية

وأخيراً.... نتيجة تحقيق لجنة الإعلام

هل نفترض حسن النية فيمن يسب الدين؟!

■ النواب يرفضون تبرير الإعلام سب الذات الإلهية والرسول

كتب: محمد عبدالوهاب

رد وزير الإعلام المُرْسَل لرئيس مجلس الأمة بشأن نتيجة اللجنة المشكلة للتحقيق في قرار فسح بيع كتب تتعرض للذات الإلهية والأنبياء والرسل أثار ردود فعل واسعة عند عدد كبير من أعضاء مجلس الأمة لما تضمنه من اعتراف واضح بالخطأ ووجود التقصير دون معاقبة المقصر على حد قول بعض النواب.

النائب مفرج نهار المطيري لوح بطرق باب الاستجواب لوزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح إذا لم يتحقق ما وعد به النواب بمحاسبة المقصرين ومعاقبتهم، بينما أكد النائب خالد العدوة على ضرورة تحريك المساءلة السياسية إذا لم يتم معاقبة ومحاسبة المقصرين.

قال النائب مفرج نهار المطيري إن رد وزير الإعلام من خلال اللجنة المشكلة للتحقيق في موضوع الكتب الممنوعة التي أفسح عنها مخيب للآمال وفيه كلام متناقض، مشيراً إلى أن وزير الإعلام وفي معرض كلامه أكد على وجود الخطأ والقصور وهو في الوقت نفسه لا يعمل على محاسبة المقصر أو المخطئ وهذه مخالفة صريحة وواضحة للقانون.

وأكد النائب نهار: سنعمل على استجواب وزير الإعلام وسنستمر في طلبنا بتشكيل لجنة للتحقيق في هذا الموضوع لتحاسب المقصر والمخطئ، مشيراً إلى أن هذا العمل سيكون وفق تنسيق شامل ومتكامل «مع جميع الإخوة داخل المجلس».

ويضيف النائب مفرج نهار: «الذي يقرأ رد وزير الإعلام المرسل إلى المجلس يجد وضوح الخطأ ويدرك تساهل الوزير في محاسبة المخطئ،



■ وزير الإعلام

فهو يؤكد على ضرورة حرية الرأي وفق الدستور ولكن هناك خطوطاً حمراء فوق كل قانون تتعلق بالتعرض للذات الإلهية والمساس بالأنبياء والرسل مؤكداً ضرورة محاسبة المخطئين والمسؤول عن الفسح لهذه الكتب.

من جانبه أكد النائب خالد العدوة أن رد وزير الإعلام فيه اعتراف واضح بالخطأ والتقصير، حيث ذكر الرد أن الكتب الممنوعة سمح لها بالبيع مع العلم أن الرد لم يذكر أنه تم محاسبة المسؤول عن إجازة الكتب الممنوعة مشيراً إلى أن الاعتراف بالخطأ فضيلة وشيء جميل أن يعترف الجهاز الحكومي بالتقصير والخطأ ولكن الذي لا نقبله هو عدم معاقبة ومحاسبة المسؤول مع الإقرار بوجود الخطأ والتقصير.

وأضاف النائب العدوة قائلاً لقد جاءت تبريرات وزير الإعلام غير واضحة تحت ذريعة حرية الرأي الآخر ومقارعة الحجة بالحجة والاعتماد على ذكاء القارئ الكويتي وفطنته وفي الوقت نفسه يشير التقرير إلى أن الكتب الممنوعة أو المذكورة قد منعت من السوق ولا يسمح ببيعها مع أنهم قرروا أن القارئ يمكن أن يفرق بين الخطأ والصواب.

ويضيف العدوة: أعتقد أن الذي يثير الحنق هو إخفاء المسؤول عن السماح بترويج هذه الكتب وبات التقرير ناقصاً وغير دقيق لأنه لم يبين الجهات والأشخاص المسؤولين عن العمل والذين لابد أن يحاسبوا إدارياً.

وألمح النائب العدوة إلى الاتجاه نحو المساءلة السياسية حيث قال: «لا مناص من المساءلة السياسية لنحاسب المخطئ، أو يقدم المسؤول عن هذا العمل للمحاسبة وإلا سيظل الخيار واحداً وهو المساءلة السياسية تجاه وزارة الإعلام.■

في الصميم

شهادة أخرى لبيت الزكاة!!

لم تكن نتيجة لجنة التحقيق التي قام بتشكيلها وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية محمد ضيف الله شرار - تلك اللجنة التي تكونت من أشخاص محايدين - وذلك بعد الحديث عن سياسة الصرف التي انتهجها واتبعها الإخوة الأفاضل في بيت الزكاة... لم تكن النتيجة إلا دلالة صادقة وأكيدة على أن سياسة العمل المتبعة سليمة ١٠٠٪ ولا غبار عليها.

ولقد أثبت التحقيق أن مسؤولي وموظفي بيت الزكاة يقومون بجهود جبارة وخيِّرة... صحيح أنهم موظفون في قطاع حكومي شأنهم كغيرهم من موظفي الدولة... إلا أن الأمر مختلف تماماً بالنسبة لطبيعة عملهم التي تتطلب جهوداً غير عادية لمواساة الفقراء والمساكين والمحتاجين والمشرَّدين والأيتام فكم من يد حانية مسحت دموع يتيم فقد والديه أو أحدهما، وهل تعويض هذا يعد بالأمر السهل والهيِّن؟

لذا أخبر رسول الأنام «أنا وكافل اليتيم كهاتين».

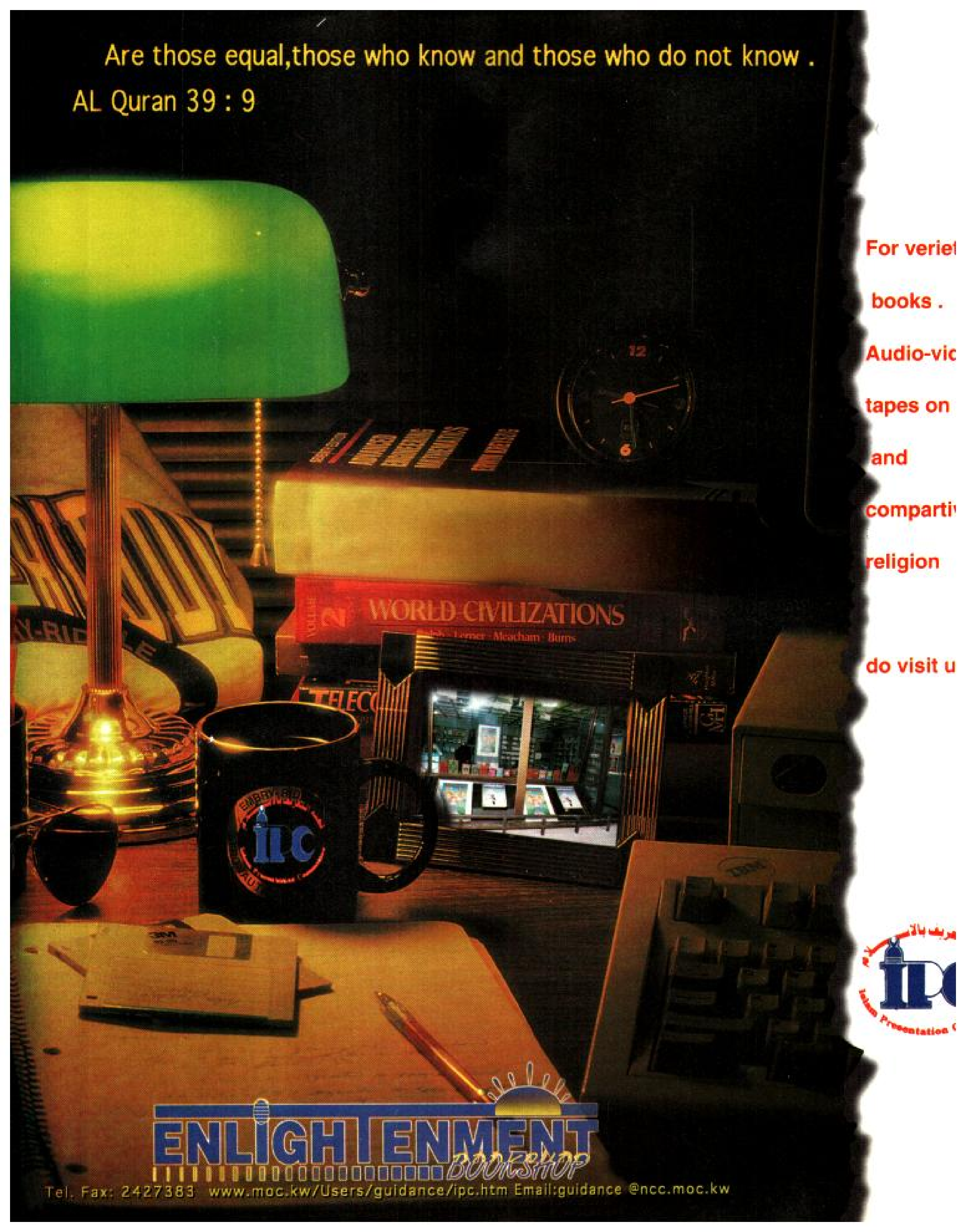
وأشار إلى أصبعيه السبابة والوسطى... لما لهذه المنزلة العظيمة والرفيعة من علو شأن عند رب العزة.

إن بيت الزكاة أضحى مفخرة للكويت.. وأصبحت سمعته تتردد في آفاق المعمورة لما قام به من جهود طيبة وخيرة للمحتاجين في كل مكان استطاعت أيادي الشباب المخلص أن تصل إليه لتقديم المعونة والمؤونة.

وآخر الغيث والخير لمؤسسة الإحسان والبر بيت الزكاة هو مساعدة الأسر التي تضررت في الكويت من الأمطار التي سببت لهم خسائر في بيوتهم، حيث قام البيت بتقديم ٥٠٠ ألف دينار مناصفة مع بيت التمويل الكويتي الذي يُشكر أيضاً جزيل الشكر على هذه البادرة الكريمة... بوركت جهودكم ووفقكم الله.■

والله الموفق!!

عبدالرزاق شمس الدين



Are those equal,those who know and those who do not know .
AL Quran 39 : 9
WORLD CIVILIZATIONS
ENLIGHTENMENT
BOOKSHOP
Tel. Fax: 2427383 www.moc.kw/Users/guidance/ipc.htm Email:guidance @ncc.moc.kw
For veriet
books .
Audio-vi
tapes on
and
comparti
religion
do visit u

المطوع لـ «المستقلة»:

حريصون على استمرار علاقاتنا بالحكومة طيبة ومستعدون للتعاون مع الجميع في سبيل الخير

■ الإخوان من أفضل الجماعات وتاريخهم حافل بالعطاء الوطني

أكد السيد عبدالله علي المطوع - رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي - أن أبناء الكويت يعيشون أسرة واحدة وسيظلون كذلك بإذن الله، وقال إن جمعية الإصلاح حريصة على استمرار العلاقة الطيبة مع الحكومة والدولة.

وأضاف في حوار شامل أجرته مؤخراً صحيفة «المستقلة» الأسبوعية الصادرة في لندن أن الموقف من الجماعات والحركات الإسلامية التي وقفت مع الغزو العراقي للكويت لم يتغير تطبيقاً للقاعدة التي تفيد بأن من أعان ظالماً على ظلمه فهو شريك له، وقال إن الأمر يختلف في هذا الصدد مع من غيّر موقفه واستبان له الحق، وأكد أن المطلوب هو أن نكسب الشعوب والحكومات لصالح قضية الكويت، مشيراً إلى أن تلك القضية لن تنتهي بموت طاغية العراق ولذلك فإنه يجب التسلح بتقوى الله سبحانه وتعالى وبالروابط التي تربطنا مع الدول العربية والإسلامية لنكون جميعاً ضد أي اعتداء.



■ عبدالله المطوع

وحول العلاقة مع جماعة الإخوان المسلمين قال المطوع:

إن الإخوان المسلمين من أفضل الجماعات الموجودة في الساحة، ولو نظرنا إلى تاريخهم منذ نشأة حركتهم في ١٩٢٨م لوجدنا أنه حافل بالعطاء وتبني القضايا الإسلامية والاستماتة في الدفاع عنها، فلقد كانت لهم مواقف مشرفة في الحرب ضد الاستعمار الإنجليزي لمصر، كما كان لهم تاريخ ناصع ومشرف على الساحة الفلسطينية عندما حملت كتائبهم السلاح دفاعاً عن أرض فلسطين وجهاداً في سبيل الله.

أضف إلى ذلك أن الحركة الثقافية الإسلامية ونشر الوعي والكتّاب الإسلاميين خلال الأربعة عقود الماضية وحتى يومنا هذا أمور كان للإخوان دور فاعل فيها، بل ومؤسس لها.

ومن جهة أخرى فإن الإخوان جماعة لاقت الظلم والاضطهاد من حكام استولوا على السلطة في انقلابات عسكرية أو جاء بهم الاستعمار لضرب الحركات الإسلامية الحقة، فملؤوا منهم السجون والمعتقلات وحاولوا تشويه سمعتهم لكن الله يأبى ذلك ويأبى إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، ولذلك كله فإن الانتساب للإخوان ليس سبة ولكنه عمل مشرف مادام الإخوان قائمين بدعوة الحق صابرين على ما أوذوا به، متحملين أعباء العمل في هذه الظروف التي تكالب فيها الأعداء على ضرب الحركات الإسلامية الصحيحة.

وأنا أحييهم على صمودهم وصبرهم وعملهم المتفاني في سبيل إعلاء كلمة الله، وهذه شهادتي في الإخوان، وهي واضحة ناصعة لمن يتساءل عن ذلك.

وقال إن علاقتنا بهم هي علاقة أي فرد بأي فرد مسلم وثيقة ومتينة ومبنية على ما جاء في الكتاب والسنة، وقد جاء في الأحاديث النبوية أن المسلم أخو المسلم لا يسلمه ولا يظلمه، وأن المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً.

نحن كجماعة إسلامية في داخل الكويت نعمل في إطار جمعية إسلامية ويدنا ممدودة لكل من يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله للتعاون معه في كل ما من شأنه أن يخدم الإسلام والمسلمين ويرفع رايتهم.

وتبعاً لذلك فإنني أرى بأن التعاون الإسلامي على مستوى الأفراد والجماعات والدول أمر ضروري في هذه الظروف التي بدأت فيها قوى الشر تتكتل من أجل النيل من هذا الدين ومن عقيدة المسلمين.

وأوضح المطوع أن جمعية الإصلاح تسعى للقضاء على الآفات الاجتماعية الفتاكة من أجل نظافة المجتمع وسعادته، وأكد الاستعداد للتعاون مع جميع الجهات على اختلاف توجهاتها ومشاربها في سبيل الدعوة إلى الخير والتمسك بكتاب الله سبحانه وتعالى وسنة نبيه، محذراً من الحضارات الزائفة التي تعتريها كثير من الأمراض والمفاسد، معرباً عن اعتقاده بأن المجتمعات التي تصاب بهذه الأمراض هي مجتمعات منقرضة لا محالة.

وقال إن المركز الذي وصلت إليه «جمعية الإصلاح الاجتماعي» والثقة التي أحرزتها من أفراد الشعب الكويتي تعود في الأساس إلى الدور الكبير الذي تقوم به من دعوة صادقة وتمسك بالكتاب والسنة وسعي في نشر الفضيلة ومحاربة الآفات الاجتماعية ودعوة المسؤولين لتحكيم الشريعة الإسلامية التي نحمي بها أنفسنا وأوطاننا ونتقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى.

وأكد المطوع أن الإنسان المسلم لا يفرِّق بين العمل السياسي والعمل الاجتماعي أو غيره فالإسلام كل لا يتجزأ وإطار يهتم المرء فيه بالأمور السياسية قدر اهتمامه بالأمور الاجتماعية والصحية وغيرها فهو متكامل لا يمكن عزل السياسة والثقافة فيه عن التعليم والاقتصاد والتنمية ومجالات الحياة الأخرى.■

طاعة وإشاعات في رمضان

بقلم: خالد بورسلي

مع صدور هذا العدد يكون قد أهل شهر رمضان الكريم ويستبشر المسلمون بقدوم هذا الشهر الفضيل لما فيه من الخير الكثير، «فأوله رحمة، وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار»، وخلال هذا الشهر المبارك نتفاءل «بعباد رمضان» أي عباد الله في رمضان، هذه الفئة التي ترتاد المساجد وتحرص على العبادة وتزداد من الطاعات فقط في شهر رمضان، فندعو لها بالهداية والثبات والعمل بما يرضي الله سبحانه وتعالى ليس فقط في شهر رمضان ولكن طوال السنة.

شاءت قدرة الله العلي القدير أن يكون رمضان هذا العام مع بداية السنة الميلادية الجديدة، ومايصاحبها من احتفالات بدعية ومهرجانات مبتذلة، ودعوات ومظاهر ماأنزل الله بها من سلطان، فندعو المسؤولين إلى الحد من هذه الاحتفالات احتراماً وتقديراً لمكانة شهر رمضان الكريم عند المسلمين، وحتى يحترمنا الآخرون علينا أن نحترم شعائر ديننا الحنيف، ولانظهر أمام الناس شعباً تخلى عن القيم والأخلاق الفاضلة حتى في شهر رمضان المبارك.

ومما يتميز به الشعب الكويتي في شهر رمضان الزيارات المتبادلة للديوانيات لتقديم التهاني والتبريكات، ومايصاحب هذه المنتديات من أحاديث وتناقل الأخبار وأبرزها التغييرات الوزارية - ففي كل ديوانية تشكيل وزاري مختلف عن التشكيل في الديوانية الأخرى - وحسب مصدر نيابي سبق أن شارك في الحكومة هناك سيناريو بدأ بالفعل لتغيير الوزارة الحالية، وأن وزير المالية قدم استقالته قبل مؤتمر القمة الخليجي الذي عقد مؤخراً، ولكن تأجل الموضوع لما بعد الانتهاء من فعاليات المؤتمر، فما مدى صحة هذه المعلومات؟ زيارة الديوانيات في شهر رمضان ستجيب عن هذه التساؤلات، وتقبل الله طاعتكم.■



مكتب باكستان
المهاجرون الافغان
المهاجرون الكشمير
باكستان
مكتب آسيا الوسطى
الشيشان
قازخستان
انغوشيا
تتارستان
قرقيزيا
موسكو
مكتب الشرق الأقصى
كوريا الجنوبية
منغوليا
الصين
مكتب الأقليات المسلمة
أمريكا
اوروبا
لجنة الدعوة الإسلامية
جمعية الاصلاح الاجتماعي
مشروع طالب العلم
لإستقبال زكواتكم وصدقاتكم
25278897
رقم حساب الصدقات 1757/3 بيت التمويل الفيحاء

الأمانة العامة للجان الخيرية تنشئ

الوقفيات الخمس الخيرية

ذكر الشيخ الدكتور جاسم مهلهل الياسين الأمين العام للجان الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي أن الأمانة العامة للجان بدأت - على بركة الله - أولى خطواتها نحو تنفيذ مشروع الوقفيات الخمس التي تضم عدداً من الوقفيات وهي:

أ - وقفية المراكز الدعوية ويرأسها الشيخ أحمد القطان.

ب - وقفية خدمة القرآن الكريم ويرأسها الشيخ حمد سنان.

ج - وقفية إفطار الصائم ويرأسها الشيخ سلمان مندني.

د - وقفية الآبار ويرأسها الشيخ وليد العنجري.

هـ - وقفية المساجد ويرأسها الشيخ يوسف السند.

وعن أهداف هذه الوقفيات قال الشيخ جاسم الياسين إن الأمانة تهدف من وراء تلك الوقفيات إلى ضمان تدفق الأموال لمشاريع الخير التي تنفذها لجان الأمانة على المدى الطويل في مناطق عملها المختلفة، بحيث نضمن استمرار الإنفاق والصيانة والتجديد والتطوير لمشاريعنا الخيرية، وقد جاء ذلك التوجه نتيجة لدراسات أعدتها إدارة الموارد المالية في الأمانة العامة عن الدراسات المستقبلية للموارد المالية للجان، كما أن الوقفيات تتيح للأمانة العامة تنفيذ المشروع المناسب في الموقع الأشد احتياجاً له.

وعن أهداف مشروع الوقفيات قال الشيخ جاسم إن الهدف هو تحقيق الأجر المستمر للمتبرع في حياته وبعد مماته وتيسير عملية التبرع والمشاركة في الوقفيات الخمس التي سترى النور قريباً إن شاء الله.■

عزاء

تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي وأسرة تحرير مجلة المجتمع بخالص العزاء للزميل الأستاذ عاطف الجولاني رئيس تحرير جريدة السبيل الأردنية في وفاة زوجته ومولودها نسأل الله أن يتقبلها في الشهداء وأن يسكنها فسيح جناته. ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾.

صيد وتعليق

حواريي الأنبياء ... شكراً لكم

الصيد

بالاتفاق مع مجلس الأمة شكّل وزير الإعلام لجنة من كل من: الشيخ علي الجسار، وعبدالرزاق البصير، وعبدالعزيز جعفر للتحقيق في موضوع إجازة ١٦٠ كتاباً منعتهم الرقابة، ولكن تم تداولها في معرض الكتاب العربي الأخير، وأوردت صحيفة الرأي العام بتاريخ ١٠/١٢/١٩٩٧م في عددها رقم ١١١٢٩ بعض أقوال النواب والوزراء بهذا الشأن:

١ - النائب وليد الجري: «هذه الكتب فيها دس سخيف ورخيص... لا يوجد أحد راض على المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب».

٢ - النائب خالد العدوة: «التحقيق هو الحل الشافي ولمدة أسبوعين وبعد التحقيق لابد أن يكون هناك قرار شجاع من وزير الإعلام.... وإعادة النظر في تشكيل المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب».

٣ - وزير الإعلام: «لو كنت نائباً لوضعت اسمي ضمن المطالبين بالتحقيق».

٤ - النائب وليد الطبطبائي: «نحن نريد مسؤولية وزير الإعلام بشأن هذه القضية»...انتهى

التعليق

١ - نحمد الله تعالى على وعي أعضاء مجلس الأمة وتصديهم للباطل في كشف المفاسد التي يقوم بها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، حيث أصبح المجلس الشخصي لأعضائه، وليس الوطني لبلدنا الكويت بما ينشره من علمانية، ونشكر نوابنا على ذلك وإلى مزيد من متابعة هذا الموضوع في نهاية المهلة المحددة لنتائج التحقيق.

٢ - نريد حماساً وتفاعلاً أكبر وأكثر من إخواننا أعضاء مجلس الأمة ومن الأدباء وكتّاب الصحف دفاعاً عن الإسلام وضد من يخالف شرع الله ولو بعمل يعادل مثقال ذرة، فكيف نسكت وهناك من يجاهر بسب ديننا وربنا وصحابة رسولنا ﷺ ويشيع الفاحشة بين شعبنا وفي بيوتنا حين يشجع ويسمح ببيع هذه الكتب وهي ممنوعة أصلاً، لمخالفتها قانون الإعلام والدستور ويستقدم الراقصين والراقصات باسم الذوق والفن.

وقد نفى الله تعالى الإيمان عمن لم يأمر بالمعروف وينه عن المنكر ولو بمثقال حبة خردل، فعن ابن مسعود - رضي الله عنه - مرفوعاً قال: «ما من نبي يبعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل»، فدافعوا بالقول والقلب واللسان والقلم المسموح به شرعاً الآن ولا تأخذكم في الله لومة لائم فالدعوة واجب شرعي.

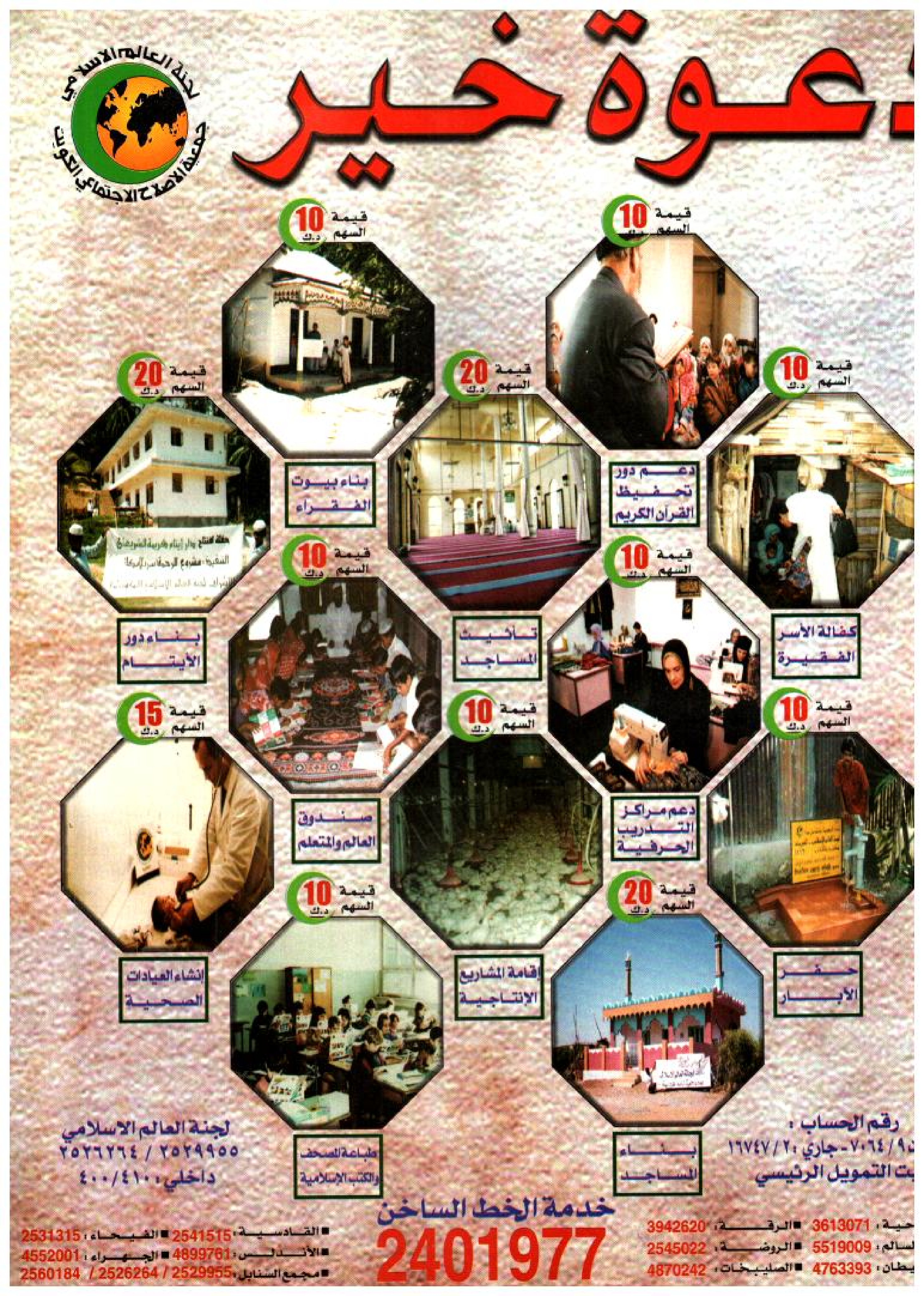
٣ - للأسف لم يدافع عن قيام المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في استقدامه «للراقصين والراقصات» والعلمانيين والعلمانيات ومهزلة اختراق قانون المطبوعات والدستور الكويتي والدين الإسلامي إلا قلة من ذوي التوجه العلماني التحريضي على الإسلاميين، حيث كالوا التهم على كل من وقف ضد الباطل بأنه من الإخوان المسلمين، فيا له من شرف يتشرف به كل مسلم بأن يكون أخاً لإخوانه المسلمين في الكويت والعالم، فقد قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢) ﴾ (الأنبياء)، أو يتهمون الإسلاميين بوأد التطور وعرقلة تعريف الناس بالثقافة والفن العالمي وغيره، وكأن التطور لدى هؤلاء هو: «استقدام فرق الرقص والغناء وصدح السيمفونيات وقعقعة الصاجات وقول كل شاعر هزيل أو محاضر ذليل لليهود والنصارى «متغربين» كما يصفه الدكتور عبدالله النفيسي بهذا المصطلح الجديد.

٤ - فيا كتابنا الأفاضل حكّموا عقولكم إن إخوانكم الإسلاميين في جميع أوطانهم هم من خيرة شعوبهم علماً وثقافة وشجاعة وتخصصاً، لا يضيرهم الانفتاح على الناس أو الشعوب أو استخدام كل وسيلة لنشر الفكر والثقافة كما تدّعون، إنما هدفهم الأول والأخير أن يكون ذلك كله ضمن مبادئ الأخلاق الإسلامية السامية ومرضاة الله تعالى، يدعون الجميع للخير والإسلام والمحبة وإجابة داعي الله رسولنا محمد ﷺ الذي استجاب له الجن فانطلقوا يبشرون به قومهم، يا عباد الله أيستجيب الجن وهو عالم آخر وتُعرضون عن الحق؟!

٥ - يا قومنا «ممن يعارض تحكيم شرع الله»، نريد أن تعرفوا حين ننقد عملاً لا إسلامياً يقوم به البعض منكم، فنحن لا نقصد ذم الشخص لذاته، فهو أخ لنا، بل ننقد ما قام به من عمل يبعده عن الله ويقربه من الشيطان، ونقدنا ينصب على ناحيتين:

الأولى: هي إنكار المنكر الذي أحدثه، والثانية: تنبيه الفاعل للعودة إلى الله تعالى والتوبة وعدم الإصرار على المعصية، وذلك لأننا نحب أن تصل الهداية إليه، فيسعد في الدنيا والآخرة، وتفرح له قلوبنا.■

عبد الله سليمان العتيقي



عوة خير
لجنة العالم الاسلامي
جمعية الاصلاح الاجتماعي الكويت
قيمة السهم 10 د.ك
بناء بيوت الفقراء
قيمة السهم 10 د.ك
دعم دور تحفيظ القرآن الكريم
قيمة السهم 20 د.ك
بناء دور الأيتام
قيمة السهم 20 د.ك
تأثيث المساجد
قيمة السهم 10 د.ك
كفالة الأسر الفقيرة
قيمة السهم 10 د.ك
صندوق العالم والمتعلم
قيمة السهم 10 د.ك
دعم مراكز التدريب الحرفية
قيمة السهم 15 د.ك
إنشاء العيادات الصحية
قيمة السهم 10 د.ك
إقامة المشاريع الإنتاجية
قيمة السهم 10 د.ك
حفر الآبار
قيمة السهم 10 د.ك
طباعة المصحف والكتب الإسلامية
قيمة السهم 20 د.ك
بناء المساجد
لجنة العالم الاسلامي
٢٥٢٩٩٥٥ / ٢٥٢٦٢٦٤
داخلي: ٤١٠٠/٤٠٠
رقم الحساب:
٩٥/٧٠٦٤ - جاري: ٢/ ١٦٧٤٧
ت التمويل الرئيسي
خدمة الخط الساخن
2401977
القادسية: 2541515 ■ الفيحاء: 2531315
الأندلس: 4899761 ■ الجهراء: 4552001
مجمع السنابل: 2529955 / 2526264 / 2560184
حية: 3613071 ■ الرقة: 3942620
سالم: 5519009 ■ الروضة: 2545022
يطان: 4763393 ■ الصليبخات: 4870242

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

عنف واعتقالات للإسلاميين في أوزبكستان

إسلام آباد: المجتمع ذكرت تقارير الأنباء الواردة من أوزبكستان أن منطقة نامنجان ذات التوجه الإسلامي الكثيف تشهد منذ أسبوعين عمليات عنف واسعة قتل خلالها عدد من رجال الشرطة بينما اعتقلت قوات الأمن مئات من الإسلاميين بتهمة إثارة القلاقل وتنظيم خلايا مسلحة في البلاد.

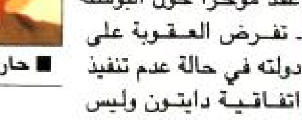
ونقلت وكالة رويتر عن أحد مسؤولي حقوق الإنسان في العاصمة طشقند أن نحو مائة شخص على الأقل قد اعتقلوا وأن أحداث العنف مستمرة على الرغم من انتشار قوات الأمن في جميع الطرقات في المدينة.■

القاهرة: رفضت وزارة الخارجية المصرية ترشيح صربي سفيراً للبوسنة في القاهرة لمشاركته في جرائم التطهير العرقي ضد المسلمين خلال الحرب، وكان كرايشنك العضو الصربي في مجلس الرئاسة البوسني قد أصر على هذا الترشيح، واتفقت الخارجيتان المصرية والبوسنية على استمرار السفير الحالي للبوسنة في القاهرة حسن حضروفيتش إلى حين تسمية سفير جديد.■

الولايات المتحدة تهدد بإلغاء الكيان البوسني



■ حارث سيلاجيتش



بون: خالد شمت:

اشتكى حارث سيلاجيتش رئيس وزراء البوسنة من أن مسودة قرارات مؤتمر بون - الذي عقد مؤخراً حول البوسنة - تفرض العقوبة على دولته في حالة عدم تنفيذ اتفاقية دايتون وليس على الطرف الذي يخل بالتزاماته.

وأضاف أن المؤتمر الذي حضره ممثلو ٥١ دولة و٢١ منظمة دولية لم يتضمن أي حماية لحدود البوسنة من الزوال أو التقسيم، بل يكرس تقسيمها إلى كيانين، وقال ميرزا خيريتش مستشار الرئيس البوسني إن الإدارة الأمريكية التي رعت اتفاقية دايتون هددت بإلغاء العلم الوطني وشعارات دولة البوسنة إذا لم يتم الاتفاق حول أطراف الاتحاد البوسني قبل نهاية ١٩٩٧م.

وطالبت الوثيقة الختامية لمؤتمر بون بإعطاء دور وفاعلية أكبر للمفوض الدولي في البوسنة كارلوس ويستندروب ليتمكن من تنفيذ بنود اتفاقية دايتون، ووضع مناهج دراسية موحدة لتلاميذ الطوائف الثلاث في البوسنة والتسريع بعودة آمنة للمهجّرين.

وقد تسبب إدراج قضية إقليم كوسوفا الألباني ضمن مقررات المؤتمر في انسحاب الوفد الصربي وشنت وسائل الإعلام الصربية حملة ضد المؤتمر وراعيته الحكومة الألمانية.

وقد عقد جيش تحرير كوسوفا عدة مؤتمرات صحفية في بون لشرح قضيتهم والفظائع والتجاوزات التي تعرض لها سكان الإقليم من جانب قوات الاحتلال الصربية والتي كان آخرها جعل الدراسة في جامعة الإقليم باللغة الصربية بدلاً من اللغة الألبانية وتخشى دول أوروبية عديدة في مقدمتها ألمانيا من فيضان قادم من اللاجئين إذا اشتعلت الأوضاع في الإقليم نتيجة للممارسات القمعية الصربية.■

نواز شريف يرشح «تبليغياً» لرئاسة البلاد



■ رفيق ترار

إسلام آباد: أمجد الشلتوني: ما لم تحدث أي مفاجآت مثيرة حتى الحادي والثلاثين من ديسمبر فإن ذلك التاريخ سيشهد انتخاب القاضي المتقاعد رفيق ترار رئيساً لباكستان وذلك بعد ترشيح نواز شريف له كممثل للتحالف الحاكم في انتخابات الرئاسة، وجاء ترشيح ترار مفاجأة لجميع الأوساط التي كانت تتنافس في تقديم التوقعات قبل أن يعلن رئيس الوزراء عن اختياره، ولم يرق الاختيار للتيار الليبرالي في البلاد بحكم أن ترار معروف بتوجهه التبليغي ونشاطه في مكافحة القاديانية في باكستان كما أنه لم يعرف بنشاطه السياسي منذ تقاعده عن منصب القضاء قبل سنوات لينضم لحزب الرابطة ويدخل مجلس الشيوخ بترشيح منه، وعبر عدد من نشطاء حقوق الإنسان ذوي التوجه الغربي عن قلقهم من هذا الخيار كما لم تخف تعليقات الصحافة العلمانية انتقاداتها العنيفة، بينما تتحدث الصحافة عن انتقاد خافت من جانب حلفاء الحكومة من الأقاليم الأخرى كون ترار ينتمي إلى إقليم البنجاب الذي يحظى حالياً بنصيب الأسد من المناصب العليا في البلاد.

وتشير التحليلات الأولى إلى أن رغبة شريف في إحياء الثقة بين الحكومة والسلطة القضائية ربما كان الدافع لهذا الاختيار الذي رأت فيه التيارات الإسلامية المعارضة محاولة لإحراجها بمنافستها على الصوت الديني في البلاد واختارت جمعية علماء الإسلام أحد زعاماتها الدينية للمنافسة على المنصب.■

بسبب الأمطار الغزير[ة]
كارثة تهدد المسلمين ف[ي]
كينيا والصومال الغرب[ي]

جيبوتي: المجتمع: يعيش المسلمون في كينيا والصومال الغرب[ي] «إقليم صومالي محتل من قـ[بل] إثيوبيا» كارثة بيئية مهلكة إثر السيو[ل] والفيضانات التي اجتاحت منطـ[قة] القرن الإفريقي في أكتوبر الماضـ[ي] وتنتظر المنطقة تفاقم هذه الكارثة ـ[مع] استمرار الأمطار الغزيرة.

وذكر مسؤولو لجنة الإغا[ثة] لمتضرري الفياضانات في مدي[نة] جودي الواقعة بالإقليم الصوما[لي] المحتل أن أعمال اللجنة توقـ[فت] بسبب نفاد ميزانيتها، وحذر هؤ[لاء] المسؤولون من ارتفاع الوفيات بسبـ[ب] المجاعة وانتشار الأوبئة.

في الوقت نفسه ذكر محا[فظ] «جودي» أن الوفيات في محافظ[ته] وحدها بلغت ألف شخص في حـ[ين] توفي أربعون شخصاً في مدي[نة] جارسه.

وقال السيد آدم محمد نو[ر] نائب وزير التنمية في كينيا ـ هناك خمسة أشخاص يموتون يو[مياً] بسبب المجاعة في مدينة منديرة.

وقد صدرت اتهامات من جهـ[ات] عدة للحكومتين الإثيوبية والكينـ[ية] بالإهمال والتعامل مع الكار[ثة] باللامبالاة.

والجدير بالذكر أن المناطق ا[لتي] يقطنها المسلمون من إثيوبيا وكيـ[نيا] هي التي تضررت بالسيـ[ول] والفيضانات التي اجتاحت منطـ[قة] القرن الإفريقي في الشهور الماضـ[ية] وقد أهملت إثيوبيا وكينيا ـ ومازا[لت] تهمل ـ المناطق الإسلامية، تضطهد سكانها وتعاملهم كمواط[نين] من الدرجة الثانية، وتفتقر تلك المنا[طق] إلى أبسط أساسيات الحياة.■



برنامج مكافحة العمى في العالم الإسلامي

زكى المؤسسة والبرنامج مجموعة كبيرة من العلماء والمشايخ الافضل وعلى رأسهم سماحة الوالد الشيخ عبد العزيز بن بازمفتي المملكة وأجازت الامانة العامة لهيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية صرف اموال الزكاة للبرنامج بفتوى رقم 1809/2 وتاريخ 1411/6/5 هـ

تم إقامة (160) مخيما طبيا غطت (19) دولة افريقية و (10) دول آسيوية تم الكشف فيها على اكثر من (700000) سبعمائة الف انسان ووزعت فيها اكثر من (188000) مائة وثمانية وثمانون الف نظارة طبية واجريت فيها اكثر من (56000) ست وخمسون الف عملية جراحية في العيون

صاحب القوافل الطبية عمل دعوى متكامل شمل :

- طبع وتوزيع مايزيد على (420000) اربعمائة وعشرين الف كتاب اسلامي مترجم الى اللغات المحلية .
- توزيع مايزيد على (16000) ستة عشرالف شريطا للقرآن الكريم .
- عمل دورات دعوية والقاء المحاضرات والتوجيهات التربوية .

ارقام الحسابات لاستقبال التبرعات

شركة الراجحي المصرفية للاستثمار
فرع العقربية - الخبر
باسم الدكتور : عادل الرشود
الزكاة (4444) الصدقة (4445)

الشركة الاسلامية للاستثمارات الخليجية جميع الفروع بالمملكة
الزكاة (179100)
الصدقة (196400)

بيت التمويل الكويتي
حساب جاري (فرع حولي)
الزكاة (3101/4)
الصدقة (3102/1)

العنوان : ص.ب 40030 الخبر 31952 المملكة العربية السعودية
ت: 898500 - 3 - 966 فاكس 8982045 - 3 - 966

خبير روسي: الوصول إلى مياه الخليج لم يعد هدفاً استراتيجياً

الدوحة: د. حسن علي

دبا: أعلن الدكتور اليكسي فاسيليف مدير مركز الدراسات العربية والإفريقية التابع لوزارة الخارجية الروسية أن روسيا عازفة عن أداء الدور القديم للاتحاد السوفييتي في منطقة الشرق الأوسط.

ونفى ما أثاره د. محمد الرميحي - رئيس تحرير مجلة العربي الكويتية في الدوحة - حينما ذكر أن التحرك الروسي الأخير لاحتواء الأزمة بين العراق والولايات المتحدة كان ضمن إطار الحلم الروسي القديم منذ القياصرة للوصول للمياه الدافئة ورد د. اليكسي على ذلك قائلاً: إن ذلك كلام قديم، ولم يعد له موقع في الاستراتيجية الروسية الراهنة، وقال إن روسيا ترغب في التعاون مع دول الخليج على أساس المصالح المشتركة وليس لديها أي طموحات من هذا القبيل.

وأضاف: لقد انتهى هذا التفكير تماماً في الاستراتيجية الروسية.

وكان د. محمد الرميحي يشارك في ندوة عن مجلس التعاون الخليجي عقدت بالدوحة وشارك فيها د. درويش العمادي - عميد كلية الإنسانيات بجامعة قطر - وقدم كل منهما رؤيته لمستقبل المجلس وأجاب. د. الرميحي عن سؤال تعلق بالأخطار التي تواجه الخليج، وقد نظم الندوة مركز قطر لدراسات استشراف المستقبل.■

البرلمان الألباني يرفض الموافقة على انضمام ألبانيا لمنظمة المؤتمر الإسلامي

تيرانا: د. حمزة زوبع:

صرح رئيس البرلمان الألباني إسكندر جينوش بأن ألبانيا لن تتجه إلى الشرق أبداً وأنها اختارت أوروبا كطريق وحيد وأخير، وقال إنه لن تكون لنا علاقة كشأن الحكومة السابقة مع هذه المنظمة (المؤتمر الإسلامي).

وصرح وزير الخارجية الألباني باسكال ميلو «أن ألبانيا لن تقيم علاقات مع أحد على أساس ديني، بل على أساس المصالح المشتركة، وكان البرلمان الألباني قد رفض الموافقة قبل أيام على الشروط التي وضعها البنك الإسلامي للتنمية من أجل إقراض ألبانيا عشرة ملايين دولار لمشروعات مختلفة، وكان البنك قد اشترط عدم تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني.

وتشهد الساحة الألبانية صراعاً كبيراً بين اليمين واليسار حول مسألة ابتعاد ألبانيا عن المنظومة الإسلامية رغم أن المسلمين فيها يشكلون أكثر من ٨٥٪، وقد صرح زعيم المعارضة صالح بريشا بأنه يؤيد وبشدة إقامة علاقات متوازنة مع الجميع خصوصاً الدول الإسلامية والتي طالما وقفت معنا في مسألة كوسوفا».

كما قال رئيس حزب الاتحاد الديمقراطي الاشتراكي «إذا كانت أوروبا تبحث عن وسيلة لدعم علاقاتها مع العالم الإسلامي فلماذا نخسر تأييد ٥٢ دولة وبدون أسباب».

ومن المعلوم أن البرلمان الألباني السابق لم يعتمد انضمام ألبانيا لمنظمة المؤتمر الإسلامي رغم ترحيب الحكومة السابقة بمثل هذه العلاقة.

وقد كشف وزير الخارجية الألباني النقاب عن خطاب وجهه الرئيس بريشا في عام ١٩٩٣م لرئيس وزراء باكستان قال فيه: «الإسلام والقرآن قد جمعا بيننا» الأمر الذي اعتبرته الحكومة الحالية تطرفاً أصولياً لايخدم مصالح ألبانيا.■

الشعراوي الشخصية الإسلامية لعام١٤١٨هـ

الانتهاء من ترتيبات مسابقة دبي الدولية للقرآن الكريم

دبي: أحمد جعفر

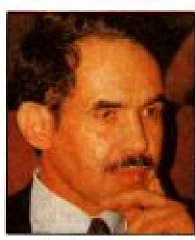
انهت لجنة جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم الاحتفال الذي سيقام في السابع عشر من شهر رمضان وقد وجهت اللجنة الدعوة رسمياً لفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي وإبلاغه باختياره الشخصية الإسلامية لعام ١٤١٨هـ حيث أكد على حضوره واعتزازه بهذا الاختيار.

■ الشيخ الشعراوي

وقد تلقت اللجنة ترشيحات المتسابقين لمسابقة القرآن الكريم من ٥٨ دولة وجالية إسلامية منها ٢٠ دولة عربية، ١٩ دولة إسلامية غير عربية، ١٩ جالية إسلامية بواقع مرشح واحد عن كل دولة أو جالية بالإضافة إلى خمسة مرشحين من دولة الإمارات بعد اجتيازهم اختبارات دائرة أوقاف دبي التي تقدم إليها ثلاثة عشر من شباب الإمارات.

وصرح سامي قرقاش - عضو اللجنة المشرفة على المسابقة - أن حفل افتتاح جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم سيجري يوم العاشر من رمضان تليه فعاليات المسابقة والتصفيات النهائية للمتسابقين خلال الفترة من ١١ - ١٤ رمضان.■

التجديد لولد الطايع بفوز ساحق في الرئاسيات



■ معاوية ولد طايع

كتب: محمد سالم الصوفي

انتهت الانتخابات الرئاسية الموريتانية بفوز ساحق - كما كان متوقعاً - للرئيس معاوية ولد سيدي احمد الطايع حيث حصل على نسبة تصل إلى ٩٠٪ من الأصوات بينما لم يحصل منافسه الرئيسي محمد الأمين الشبيه ولد الشيخ ماء العينين إلا على نحو ٧٪.

نسبة المشاركة حسب التقديرات الرسمية وصلت في معظم المناطق إلى ٧٠٪، وأرجعت أحزاب المعارضة ارتفاع نسبتها إلى عمليات التزوير الواسعة التي رافقت عمليات الاقتراع وخصوصاً في المناطق البعيدة من العاصمة نواكشوط.

وكلف الرئيس ولد الطايع بعد اقل من أسبوع من إعلان النتائج مدير التعليم العالي سابقاً محمد الأمين ولد غيغ «شاب في منتصف الثلاثينيات من عمره» بتشكيل حكومة اتسمت بشيء من التكنوقراطية وبدخول عناصر من الشباب والنساء، حيث ضمت الحكومة لأول مرة ثلاث نساء يحملن حقائب مهمة كالصحة وكتابة الدولة للحالة المدنية وكتابة الدولة لشؤون المرأة.

ولعل من ابرز سمات الحكومة الجديدة كونها ضمت وزيرين مستشارين في الرئاسة وهما حمدي ولد مكناس وزير الخارجية الأسبق والمستشار السياسي لعدد من الرؤساء الأفارقة وأحمد ولد سيدي بابا وهو وزير سابق للتعليم في حكومة المختار ولد داداه وكلاهما يترأس حزباً سياسياً دعم ولد الطايع في الانتخابات الرئاسية.■

مجمع إسلامي جديد في ألمانيا

بون: خالد شمت: في حضور جمع كبير من المسلمين تصدرهم السفير البوسني في ألمانيا انور ايانوفيتش ونائب رئيس المشيخة الإسلامية في البوسنة حافظ عصمت سباهيتش أقيم في مدينة كمب لاين فورت الألمانية احتفال كبير بمناسبة افتتاح مجمع إسلامي جديد يتكون من مسجد ومدرسة إسلامية وقاعة للمناسبات والاجتماعات وصالة للطعام.

قدرت قيمة المجمع الذي شيدته الجالية البوسنية في ألمانيا على نفقتها الخاصة بمليون ونصف مليون مارك ألماني، وتقوم الجمعية الإسلامية للبوسنة والهرسك التي تأسست في ألمانيا عام ١٩٨٦ بالإشراف على المجمع ضمن أنشطتها الدعوية والخيرية وسط الجالية البوسنية في ألمانيا التي يقدر عددها بأكثر من ربع مليون بوسني أغلبهم من العمال الذين وفدوا مع أسرهم لألمانيا واستقروا بها في الستينيات، عندما فتحت أبوابها أمام الأيدي العاملة الأجنبية. كما وفرت الجمعية طوال السنوات الخمس الماضية التي أعقبت الحرب في البوسنة الرعاية المادية والاجتماعية لما يقارب ٣٢٠ ألفاً من اللاجئين البوسنيين الذين كانوا يقيمون في ألمانيا حتى وقت قريب، وقد غاب عن الاحتفال ممثلو السلطات المحلية والكنيسة الألمانية في كمب لاين فورت



رغم توجيه الدعوة إليهم، وجدير بالذكر أن بناء مسجد بمئذنة في ألمانيا يستغرق إجراءات ومفاوضات مع السلطات المحلية ضعف ما يستغرقه بناء مسجد دون مئذنة.

من جانب آخر وبمناسبة انتخاب هيئة إدارية جديدة للمركز الإسلامي في مدينة آخن أقيم حفل تكريم لمجلس الإدارة السابق واستقبال المجلس الجديد، بحضور د.اوليريش دالدروب عمدة آخن الذي وعد بإزالة كافة المعوقات التي تحول دون أداء المركز لدوره الإيجابي الذي يقوم به من عشرات السنين.

وأوضح السيد عباس فائق غزاوي السفير السعودي في ألمانيا وعميد السلك الدبلوماسي العربي بها أن ثقافة الحوار والتسامح تفرض على الجهات الرسمية الألمانية دعم المراكز الإسلامية.

وتحدث في الاحتفال الأستاذ عصام العطار المدير السابق للمركز نيابة عن الهيئة الإدارية السابقة، ود. صلاح النكدلي نيابة عن مجلس الإدارة الجديد..■

التحالف الحاكم في جيبوتي يفوز بجميع مقاعد البرلمان

جيبوتي: المجتمع فاز التحالف الحاكم في جمهورية جيبوتي بجميع مقاعد البرلمان لخمس سنوات مقبلة بعد انتخابات برلمانية جرت في يوم الجمعة ١٩/١٢/١٩٩٧م ويبلغ عدد المقاعد ٦٥ مقعداً.

وقد شارك في الانتخابات أربعة أحزاب تحالف منها اثنان هما حزب الرئيس الحاج حسن جوليد والجبهة لإعادة الديمقراطية التي خاضت معارك دامية مع الحكومة في بداية هذا العقد.

وقد تمت الانتخابات بصورة هادئة وسلمية ووصفت بأنها كانت حرة ونزيهة، ولكنها كانت أقل حماسة من الانتخابات البرلمانية التي جرت عام ١٩٩٢م، وبلغت نسبة المشاركة في هذه الانتخابات ٥٦٪ لمن يحق له التصويت.

تقع جمهورية جيبوتي في القرن الإفريقي وتطل على خليج عدن متحكمة في المدخل الغربي لمضيق باب المندب، ويبلغ عدد سكانها ٥٢٠ ألف نسمة، كلهم مسلمون.

وكانت جيبوتي مستعمرة فرنسية تعرف بالصومال الفرنسي، إذ اقتطعها الاستعمار الفرنسي من الصومال الكبير، وحصلت على استقلالها عام ١٩٧٧م، ولكن فرنسا احتفظت فيها بأكبر قاعدة عسكرية في الخارج.

هذا وتشهد جيبوتي صحوة إسلامية واسعة تتمتع بشعبية متنامية، ولكنها لم تتبلور بعد في حزب سياسي مستقل.

ومن جانب آخر تواجه الحكومة الجيبوتية مشاكل اقتصادية وسياسية وأمنية مما يهدد استقرارها وتماسكها الداخلي.■

في مجرى الأحداث

الزحف الأمريكي الهادئ

في هدوء وبدون معارك حربية تواصل الولايات المتحدة نشر سطوتها على العالم رافعة راية الإنقاذ للمناطق المنكوبة بالحروب تارة ولحل المشاكل الإنسانية والسياسية تارة أخرى، ولكن هذه المعاني الجميلة سرعان ماتتبخر لتكشف في النهاية عن أن الذي يحدث هو احتلال بكل معاني الكلمة وإن لم يسقط قتلى أو نسمع دوي المدافع وأزيز الطائرات.

في البدء كان الهدف الأمريكي المعلن هو إنقاذ البوسنة من الحرب الساحقة التي اجتاحتها على امتداد أربعة أعوام وهددت أهلها بالفناء، وعجزت أوروبا التي تقع البوسنة في قلبها عن وضع حد لها، وأعلن العالم عن انعدام قدرته على فعل شيء بحق هذه الدولة الوليدة، فقوبل الإعلان الأمريكي عن التدخل لوضع حد لهذه المأساة بالترحيب من جميع الأطراف، لكن... رويداً رويداً بدا أن التدخل - وإن كبح جماح الصرب وأجبر الآلة الحربية الشرسة على التوقف - كان إيذاناً باحتلال جديد تحت ستار قوات الإنقاذ الأمريكية التي تحولت مهمتها إلى مايشبه قوات الشرطة أو أجهزة مباحث أمن الدولة التي تعد على المسلمين هناك أنفاسهم وترصد عليهم حركاتهم وسكناتهم بناء على اتفاق «دايتون» الذي تطبق منه هذه القوات الشق الخاص بالبوسنة دون الصرب والكروات.

وقد فوجئت الحكومة البوسنية مؤخراً بالقوات الدولية تقتحم مقر الاستخبارات العسكرية البوسنية، وهو ما وصفه الناطق باسم الرئاسة البوسنية ميرزا خيريتش بأنه تحرك مفاجئ للقوات الدولية دون استشارة أو اتصال بالحكومة البوسنية.

في البداية.. قالت القوات المقتحمة إنها جاءت لتبحث عن مطلوبين للعدالة لكن تبين بعد ذلك أن هناك أهدافاً أخرى، فقد جرى العبث بملفات هذه المؤسسة، وتم سحب بعضها، كما استولت هذه القوات على أشرطة الفيديو وأقراص الكمبيوتر وكل ما وجدوه من وثائق أخرى، وهو ما دعا قائد الجيش البوسني إلى اعتبار العملية كلها غير مبررة خاصة أن المسؤولين عنها لم يقدموا أي تفسير لاستيلائهم على هذه المحتويات المهمة!

في الوقت نفسه أطلقت الإدارة الأمريكية تهديداً مفاجئاً للبوسنة بإلغاء العلم الوطني وشعارات الدولة إذا لم يتم الاتفاق بشأنها.

هل نحتاج إلى دلالات أخرى لنؤكد أن الولايات لم تذهب للبوسنة لتعميرها بل لاستعمارها، ولم تذهب إلى هناك للحفاظ على استقلال دولة وحياة شعب وإنما لتذويب أرض الدولة وهوية الشعب في أتون مصالح النظام العالمي الجديد، وهذا السؤال يقودنا إلى سؤال أهم وهو:

هل تسعى الولايات المتحدة لتطبيق السيناريو ذاته أو سيناريوهات مختلفة في مناطق أخرى من العالم؟!

شعبان عبد الرحمن

مؤسسة الحرمين والانترنت

باب من أبواب
الدعوة إلى الله
عبر الشبكة
العالمية

نشر العقيدة الإسلامية
وتصحيح المعلومات
الخاطئة عن الإسلام
والتي يبثها أعداؤه

ساهم معنا في
استمراره ...
ولو بالقليل

مجلة دورية تعنى
بالعقيدة الإسلامية
الصحيحة ونشر
العلم الشرعي

الإجابة على
جميع الأسئلة
والاستفسارات
التي ترد عن
الإسلام

مؤسسة الحرمين الخيرية
دعوة
علم عمل

ربط زوار
الصفحة بمواقع
أهل السنة
والجماعة على
الشبكة العالمية

توزيع ترجمة
معاني القرآن
الكريم و الكتب
والمطويات
المترجمة

دعوة غير
المسلمين للإسلام
عبر الشبكة
العالمية

عدد مستخدمي
الشبكة العالمية
تجاوز ٧٠ مليون

بلغ معدل زوار
الصفحة ٦٠٠
زائر
يوميا

عنوان صفحة المؤسسة على الشبكة العالمية (الإنترنت)
http://www.alharamain.org



حقيقة قيادات جماعات العنف المصرية في الخارج

■ جماعات صغيرة تتبنى أفكار العنف وتنفذها دون ارتباط تنظيمي بقيادات السجون

■ مقيمون في الخارج بعضهم يعشق الظهور الإعلامي يثيرون ضجة حول تضارب التصريحات

لندن - بون - القاهرة - المجتمع

يقول المثل العربي القديم «راحت السكرة وجاءت الفكرة»، ولأن حادث «الأقصر» الذي وقع منتصف الشهر الماضي في صعيد مصر أصاب المصريين بالصدمة لأسباب في مقدمتها عدد السائحين الأجانب الذين قتلوا فيه واهتمام إعلام العالم به بشكل غير مسبوق وليس أقلها اهتمام قمة السلطة في مصر به ولومها الشديد لأجهزة الأمن، فقد عاش الناس - وربما مازالوا - في سكرة الصدمة التي جعلتهم لا يناقشون ما يقرأون أو يسمعون من كتابات وتعليقات انفعالية حيناً ومفبركة أحياناً ومغرضة في بعضها ورد فعل في بعضها... وهكذا يمكن الزعم بأن الحادث وخلفياته وما يتعلق بما يسمى «عنف الإسلاميين» في مصر لم يحظ بأي معالجة دقيقة موضوعية في كل ما نشر ولا يزال ينشر ويذاع خاصة بعد الاتهام الذي وجهته قمة السلطة في مصر لدول أخرى - في مقدمتها بريطانيا - بأنها السبب في الحادث لإيوائها من تسميهم السلطات في مصر «الإرهابيين».

لذا يحاول هذا التحقيق الذي جاء نتيجة عدد كبير من الحوارات مع شخصيات مقيمة بالخارج بعضها طرف وبعضها من المراقبين، الإجابة عن بعض الأسئلة الجدية مفترضاً أن «السكرة زالت أو كادت...»

لم يكن حادث الأقصر الذي راح ضحيته نحو ستين سائحاً أجنبياً أول هجوم يستهدف السائحين في مصر، وبالطبع ليس أول هجوم يستهدف رجال الأمن في مصر، فالحوادث لا تنقطع من عنف وعنف مضاد بين الأمن وجماعة العنف في مصر منذ أكثر من خمس سنوات، إلا أن عدد السائحين في حادث الشهر الماضي كان غير مسبوق، ومن ثم كانت تغطية وسائل الإعلام العالمية للحادث غير مسبوقة ولم تتوان في نقل شهادات شهود العيان من السائحين الذين تحدثوا عن الخلل الأمني والتراخي في الاستجابة لحادث طارئ والارتباك في الأجهزة المعنية.

وهكذا تضاعف الانفعال في رد الفعل الرسمي، ومن ثم الشعبي على الحادث، وسارعت وسائل الإعلام الرسمية وغير الرسمية في مصر إلى البدء في حملة تتسم في معظمها بالخطابة والإنشاء وتردد في الأغلب انفعالات السلطات وتزايد عليها أحياناً... ومن متابعة ما نشر ولا يزال حتى الآن نجد أن كل التناول يشوبه الانفعال، إما مسايرة لغضب شعبي مما جرى في بلد يتسم أهله بالطيبة والمسالمة، وإما ممالأة للسلطة بالمزايدة في ترديد خطابها.



■ المركز الإسلامي في لندن.. معارك وهمية من صناعة الإعلام

معركة في دماغ صحفي

وليس أدل على الفبركة السريعة لمسايرة الخطاب الرسمي والمزايدة في الدعم والموالاة من استعراض نماذج لما نشر هذا الشهر مثلاً في مجلة جديدة تصدر عن أكبر مؤسسة صحفية في مصر، فقد كتب لها شخص من لندن موضوعاً عن «لوردات الإرهاب في لندن» (بالمناسبة نشرت إحدى المجلات المصرية العريقة موضوعاً بنفس العنوان في اليوم نفسه لصحفي آخر)، ولكن قراءة الموضوع لا تفيد إطلاقاً بوجود لوردات أو إرهابيين في لندن ولا نجد سوى الجملة الشهيرة المنقولة عن أجهزة الأمن، وتصريحات المسؤولين المصريين عن إيواء لندن لعدد من المدانين أمام المحاكم العسكرية في مصر.

مثل هذا الموضوع يكون مليئاً بالأخطاء الفجة التي تثير الغثيان «وكذلك كان موضوع المجلة الأخرى ثم موضوع آخر في مجلة معروفة بالإثارة بقصص الجنس والمخدرات» يتحدث عن معارك تدور كل يوم جمعة في المسجد الرئيسي في لندن في ريجنتس بارك بالجنازير والمطاوي وتتدخل الشرطة البريطانية لفضها، ورغم أن أحداثاً كهذه لابد أن تكون في صدر الصفحات الأولى في الصحف البريطانية التي تتلهف على إبراز ما يشوه الإسلام والمسلمين، إلا أننا تغاضينا عن أن ذلك لم يذكر على الإطلاق في الصحف وسألنا الكثير ممن يصلون الجمعة كل أسبوع في المركز الإسلامي في لندن، ولا يمكن وصف الدهشة التي اعترت وجوههم حين سمعوا هذا الكلام.

وقبل الحديث عن حادث الأقصر وتوابعه وقضية الإسلاميين اللاجئين في الدول الأوروبية نود التوقف عند نقطة في غاية الأهمية غابت وسط سيل الكتابات الخطابية التي - لا شك - أثرت كثيراً على جماهير الناس العادية حتى كادوا يساوون بين ما يجري في مصر وما يجري في غيرها - ربما حتى أفغانستان.

كان أهم ما جاء في تصريحات السلطة في مصر نقطتان: الأولى هي لوم أجهزة الأمن على التقصير والتراخي في رد الفعل على ما جرى في الأقصر، والثانية هي اتهام دول الغرب بإيواء من يطلق عليهم «إرهابيين»... وقد انحصر الاهتمام - فيما بعد - في النقطة الأولى بستة من الضباط في أمن الأقصر.

جاء حادث الأقصر وقبله حادث المتحف المصري وحادث فندق أوروبا في شارع الهرم بعد أن ملأت وزارة الداخلية كل أجهزة الإعلام في الداخل والخارج بتصريحات قاطعة على القضاء على «الإرهاب» ومحاصرة «فلول الإرهابيين»، وفي سياق ذلك دمرت قرى بالكامل في صعيد مصر سويت بيوتها بالأرض بلدوزرات الأمن - وقد نشرت وسائل الإعلام الأجنبية صوراً لذلك في حينه - وأحرقت مساحات واسعة من مزارع قصب السكر وقتل العديد من الشباب الأبرياء الذين لا يعرفون أي شيء عن التنظيمات التي ترتكب العنف سوى من الصحف.

وقد أدى تراكم هذه الممارسات إلى خلق فجوة واسعة بين الأمن والجماهير، خاصة في مناطق نشاط الجماعات المسلحة، مما فاقم المشكلة أكثر وأكثر.

كل ذلك لا يعني أن الجماعة الإسلامية أو جماعة الجهاد لا ترتكب أعمال عنف مسلح ضد الأمن أو ضد المنشآت والمصالح والمسؤولين والسائحين.... فكيف يفسر القادة الموجودون في الخارج ذلك؟

يقول معظم قادة الجماعة الإسلامية الموجودين في الخارج: إن قرار اللجوء إلى العنف لم يكن قرار الجماعة، ولكنه جاء كرد فعل على العنف الأمني تجاه جماعة نهجها الدعوة والعمل الاجتماعي والإنساني، ويفسر أحد أعضاء الجماعة - وهو لاجئ سياسي في ألمانيا الآن - ذلك بقوله: إن الإسلام ينهى عن قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا يمكن لجماعة مرجعيتها شرع الله أن تستحل دماء الأبرياء، لكن استباحة الأمن لنفس ومال وعرض شباب الجماعة دفعهم إلى الرد بالمثل.

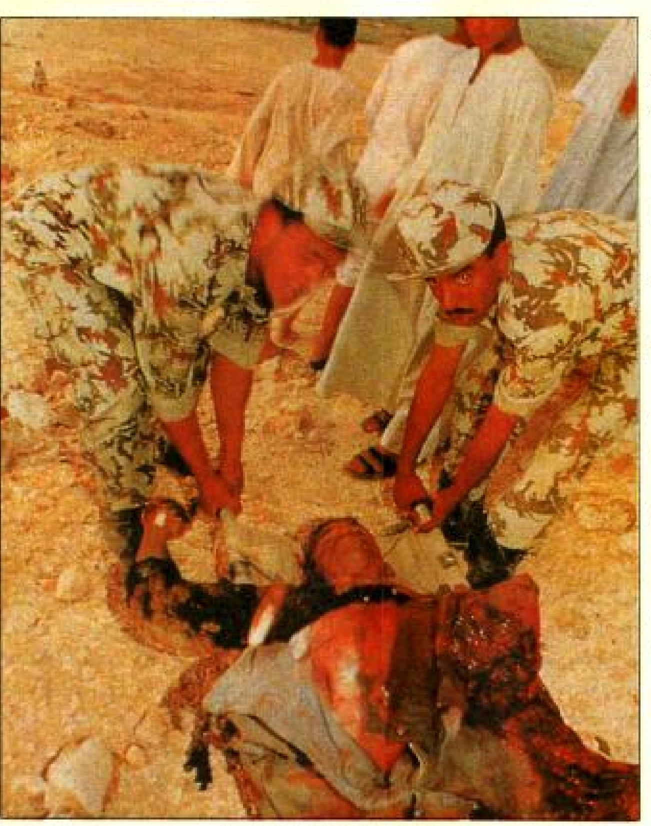
ولا يمكن كذلك استبعاد أن هناك مجموعات من الشباب، تكونت في السنوات الأخيرة على خلفية واحدة وهي رد الفعل العنيف، ولم يكن لهؤلاء صلة بالقيادات التقليدية التي بدأت بالدعوة في استخدام المساجد، والأرجح أن هذه المجموعات هي التي تشن هجماتها على رجال الأمن وغيرهم.... وليس أدل على ذلك مما قاله صابر فرحات المتهم بتفجير الباص الذي كان يحمل سائحين ألمان أمام المتحف المصري في شهر

فضّل كثير ممن التقيناهم أو حاورناهم عبر الهاتف عدم ذكر أسمائهم لحساسية الموضوع كما أنه لم يكن لنا هدف في إبراز أسمائهم.. لذلك جاء الموضوع دون ذكر للأسماء.

سبتمبر الماضي، أمام المحكمة من أنه يعتنق فكر جماعة الجهاد، وإن كان ليس عضواً في جماعة... وهذا ما أكده كل من سألناهم من جماعة الجهاد في الخارج.

ولا تنفي الجماعة الإسلامية أو الجهاد أو غيرهما من الجماعات ارتكابها أعمال عنف، لكن على من يبحثون عن أسباب هذا العنف بعيداً عن تقارير الأمن ومباحث أمن الدولة ـ ضمان دقتها ـ أن يكونوا موضوعيين قدر الإمكان إذا كانوا يهدفون فعلاً إلى تشخيص العلة لعلاج الداء.

ويعلق على ذلك الدكتور كمال الهلباوي ـ الباحث في العلاقات الدولية والمقيم في لندن ـ رداً على سؤال حول العنف بعد مذبحة الأقصر: «الدولة تدفع المجتمع الشبابي الناشئ الجديد إلى العنف... يقول الشباب هؤلاء: إذا كان الإخوان المسلمون لم ينالوا حقاً رغم صبرهم على السجن والاعتقال والتشريد، إذن هذه الوسيلة لا تصلح».



■ من ضحايا حادث الأقصر

أوروبا... الملاذ الآمن

منذ عام ١٩٩٤م والإعلام في مصر، وتصريحات بعض المسؤولين ـ خاصة الأمنيين ـ في أعقاب كل حادث تطالب الدول التي يلجأ إليها إسلاميون بتسليمهم أو طردهم... إلا أن رد الفعل بعد حادث الأقصر كان غير مسبوق حيث جاء الاتهام صريحاً ومباشراً ومن رئيس الجمهورية في مصر موجهاً بصفة خاصة إلى بريطانيا... ورغم ذلك لم يلق الأمر استجابة ملموسة من المسؤولين البريطانيين سوى النفي الرسمي الذي صدر عن الخارجية البريطانية بعد حادث الأقصر بأسبوع لاتهامات الرئيس مبارك لبريطانيا بإيواء إرهابيين مؤكداً على «أن بريطانيا ملتزمة باتخاذ الإجراءات اللازمة ضد أي شخص يستغل وجوده في بريطانيا كقاعدة لنشاط إرهابي».

ويذكر أن في بريطانيا قانوناً لمكافحة الإرهاب يحكم مثل هذه الإجراءات، وأجهزة الأمن والاستخبارات البريطانية ناشطة بشكل مكثف في هذا المجال، ويعرف كل من أقام في بريطانيا فترة أن مراقبة الهواتف الشخصية فيها أمر روتيني تماماً ربما يفوق ما يحدث في أكثر الدول شمولية.

ويعلق عزام التميمي من منظمة ليبرتي لحقوق الإنسان في العالم الإسلامي، على اتهام بريطانيا بإيواء الإرهاب بقوله: «الذي يؤوي كما لو كان يتستر على مجرم، ويعرف أنه متورط ويبقيه عنده، الصحيح أن بريطانيا لا تؤوي».

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه في بريطانيا ينظر كل طلب باللجوء السياسي على حدة ولفترة طويلة ويستند القرار النهائي بشأنه إلى بنود ميثاق الأمم المتحدة المتعلق بوضع اللاجئين الصادر عام ١٩٥١م والبروتوكول الذي الحق بالميثاق عام ١٩٦٧م، وحتى من يوصف بأنه إرهابي لا يمكن إعادته إلى بلاده بسهولة، فطبقاً للمادة الثالثة من الميثاق الأوروبي لحقوق الإنسان ـ والذي سيصبح جزءاً من القانون البريطاني قريباً.

وإذا كان وزير الداخلية البريطاني قد أعلن منذ فترة أنه سيجري بحث المادة في قانون مكافحة الإرهاب الخاصة باستخدام الأراضي البريطانية منطلقاً لأعمال إرهابية في الخارج، فإن المتوقع أن يتضرر من تعديل هذه المادة بشكل مشدد حزب العمال الكردستاني التركي المحظور في معظم دول أوروبا ومسموح له بالنشاط في بريطانيا.

ولعل مسألة سيادة القانون في بريطانيا هي أهم ما يجعل منها هدفاً لطالبي اللجوء، ومعروف دور بريطانيا التاريخي كملاذ للمعارضين حتى من أشد الاتجاهات التي تعارضها بريطانيا، ولم يجد كارل ماركس في نهاية القرن الماضي سوى بريطانيا يعيش فيها مع عدم قدرة أي بلد آخر على تحمل أفكاره وتوجهاته.

صحيح أن بقية دول أوروبا بها قوانين تتماشى ومواثيق حقوق الإنسان، إلا أن سيادة القانون في تلك الدول ليست كما هي في بريطانيا وربما تتقدم اعتبارات السياسة والمصلحة أحياناً، ويذكر هنا أن أحد قيادات الجماعة الإسلامية في دولة كهولندا رفض طلبه باللجوء السياسي، وحتى يعاد النظر فيه طلب منه مغادرة البلاد والعودة إليها مجدداً، كما أن هناك عناصر من الجماعة الإسلامية صدرت بحقهم أحكام في مصر من محاكم عسكرية لم يحصلوا بعد على حق اللجوء السياسي في ألمانيا، رغم ما يقدمون من معلومات وقرائن يدرك القضاة الألمان دقتها حول عدم توافر الضمانات القانونية عن محاكمتهم غيابياً، ولكن الاعتبارات السياسية تجعلهم يؤجلون النظر في طلبات اللجوء.

يضاف إلى كل ذلك ما يقوله أحد أعضاء الجماعة الإسلامية في ألمانيا: «إننا ندرك مدى عداء الغرب للإسلام والمسلمين، وهذا يؤثر بالطبع على موقفهم من قوانينهم»، كما أن الحملة الإعلامية المستمرة لتشويه الإسلام والمسلمين، والتي يسهم فيها للأسف مرتكبو أعمال العنف المسلح، تؤثر بلا شك في بلاد كفرنسا وألمانيا وغيرها.

لماذا بريطانيا؟

وإلى جانب مسألة سيادة القانون في بريطانيا أساساً والتي تجعل الكثير يقصدونها، هناك عامل آخر هو أن المسلمين البريطانيين (أكثر من مليون نسمة) يشكلون أكبر ديانة بعد الدين الرسمي للدولة، كما أن بريطانيا قريبة من منطقتنا العربية تاريخياً وجغرافياً.... ويضيف أحد أعضاء الجماعة الإسلامية ممن حصلوا على اللجوء السياسي في بريطانيا «بريطانيا تختلف عن دول أوروبا الأخرى حتى في موقفها من الشعوب التي استعمرتها فهي لم تعمد إلى طمس الهوية الثقافية لمستعمراتها، كما فعلت فرنسا مثلاً في محاولاتها فرنسة الجزائر وغيرها».

ولعل مسألة سيادة القانون في بريطانيا هي

شخص يعشق «الظهور الإعلامي» وراء زوبعة الوساطة بين الحكومة المصرية والإسلاميين المطلوبين في الخارج


هل تحب أن تصوم رمضان مرتين...؟!
مشروع افطار الصائم ١٤١٨هـ يؤمن لك ذلك
يشمل مشروع افطار الصائم الأسر المحتاجة ◆ الافطارات الجماعية في المساجد ◆ المراكز الإسلامية ◆ مراكز الطلبة المحتاجة ◆ القرى الإسلامية ◆ الأقليات المسلمة في العالم
لجنة العالم الاسلامي
البوسنة
البانيا
اندونيسيا
الفلبين
تايلند
الهند
سيريلانكا
بنغلاديش
مهاجري بورما
٥٠٠ فلسا
للفرد الواحد
لجنة الدعوة الاسلامية
آسيا الوسطى (الشيشان)
الشرق الأقصى
(الصين - منغوليا)
الأقليات المسلمة
٥٠٠ فلسا
للفرد الواحد
كشمير - باكستان
المهاجرون الأفغان
٥٠٠ فلسا
للفردين
قال رسول الله ﷺ:
من فطر صائماً
كان له مثل أجره
لجنة الناصرة الخيرية
الخليج العربي
لبنان - الأردن
فلسطين
٥٠٠ فلسا
للفرد الواحد
الخليج العربي
١ دينار
للعائلة
لجنة افريقيا للاغاثة
الصومال - الحبشة
السنغال - جيبوتي
تنزانيا
شمال افريقيا
(مصر - المغرب)
٥٠٠ فلسا
للفرد الواحد
١ دينار
للعائلة
خدمة الخط الساخن
الصباحية: 3613071
صباح السالم: 5519009
الرقة: 3942620
الروضة: 2545022
القادسية: 2541515
الأندلس: 4899761
الفيحاء: 2531315
الجهراء: 4552001

التي تجعل استجابة بريطانيا للمطالبات المصرية غير مرضية خاصة و ان سمعة المحاكم العسكرية ومحاكم الطوارئ لا تطمئن احداً.

يقول د. كمال الهلباوي: «ليس من حق اي دولة او إنسان او جماعة أن تؤوي إرهابياً مطلوباً بحق وبصدق للعدالة، إنما اعتقد ان بريطانيا تدرك ان الأمن المصري لم يكن دقيقاً في طلباته، ومن ثم فإن مطالباته لا تنبني على أساس دقيق».

ولعل ذلك هو ما جعل مسؤول بريطاني يلخص الأمر بقوله: «نحن ندرك أن الاتهامات المصرية مقصود بها الداخل وليس الخارج»!

ويذكر هنا أن إحدى الصحف البريطانية نشرت ذات مرة موضوعاً اتهمت فيه الشيخ راشد الغنوشي - زعيم حركة النهضة الإسلامية المعارضة في تونس - بأنه استغل وجوده في بريطانيا لتشجيع أعمال عنف في تونس، وكسب الغنوشي قضية رفعها ضد الصحيفة التي اضطرت للاعتذار له علناً فضلاً عن دفع تعويض، وخاصة أن الغنوشي لاجئ في بريطانيا منذ فترة.

ومن المفيد هنا العودة إلى بداية الحديث عن الخلافات داخل الجماعة والحديث عن «داخل وخارج»، وقد بدأ ذلك مع طرح مبادرة وقف العنف عن القادة الموجودين في «ليمان طرة»، والمعروفين بالقادة التاريخيين قبل أشهر قليلة، ويقول أحد المقربين من القادة التاريخيين في القاهرة إن البيان الذي القاه محمد الأمين عبدالعليم في أولى جلسات قضية تفجيرات البنوك والاغتيالات الكبرى كان واضحاً وقاطعاً وموجزاً «إلى الإخوة

■ بعض المتواجدين بالخارج ملتزمون بموقف «القيادة السجينة»، وآخرون ليسوا على علاقة بالقيادة يؤلفون قصصاً عن نشاطات وهمية

أعضاء الجماعة الإسلامية داخل وخارج مصر» بوقف العمليات العسكرية والبيانات المحرضة عليها داخل مصر وخارجها.

وجاء هذا البيان في سياق عملية مراجعة شاملة لمنطلقات الجماعة النظرية واستراتيجيتها بدأت قبل أشهر.

وفي بيان تال قالت الجماعة الإسلامية: «نظراً لزيادة الغطرسة الصهيونية في المنطقة الإسلامية وانتهاك المقدسات الإسلامية والاستهزاء بنبينا محمد ﷺ والسيدة مريم العذراء وإهدار الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، نعلن أننا نقف مع كافة القوى الوطنية وندعو الحكومات العربية والإسلامية بوقف التطبيع مع اليهود ومقاومة التسلط الإسرائيلي في المنطقة الإسلامية وذلك بالجهود المخلصة والدعوة الراشدة».

ولكن كيف نظرت قيادات الجماعة في الخارج إلى المبادرة... استطلعنا آراء بعض هذه القيادات وكان الرد: أن المبادرة ربما صدرت تحت ضغط على القادة التاريخيين باعتبارهم «أسرى» في السجون، ثم صدر بيان عن قيادات الخارج طالب بشروط لوقف العنف، وعلمنا أن البيان صدر عن رفاعي احمد طه «الموجود في افغانستان ويعتبر قائد الجناح العسكري للجماعة الإسلامية، الذي كتب مقالات في نشرة «المرابطون» التي تصدرها الجماعة (العدد رقم ٣٠) قال فيه: «إنه إذا قدم النظام خطوة ستقدم الجماعة عشر خطوات، تلخصت مطالب الجماعة في الإفراج عن المعتقلين، وعدم تحويل أعضاء الجماعة إلى المحاكم العسكرية، وتعليق أحكام الأعدام الصادرة عن هذه المحاكم».

ثم توالت بعد ذلك أحداث العنف التي بدأت بحادث مقتل عشرة من رجال الشرطة في «أبوقرقاص» إلى وقوع حادث الأقصر الشهر الماضي.

وكان أول بيان أعلن تبني الجماعة الإسلامية لحادث الأقصر صادراً فيما يبدو عن رفاعي طه وجاء فيه أن خمسة عشر من أعضاء الجماعة قاموا بمحاولة لخطف عدد من السائحين للمطالبة بالإفراج عن الشيخ عمر عبدالرحمن من سجنه في الولايات المتحدة، واتضح بعد ذلك أن الشيخ

عمر عبدالرحمن (كما نشرت الصحف) يدين الحادث ولايقر خطف الرهائن للمطالبة بالإفراج عنه..

كما أن عدد المهاجمين كانوا ستة فقط، وهكذا بدا واضحاً أن من اصدر البيان «تسرّع» على حد تعبير احد قيادات الجماعة في أوروبا - في إصدار بيانه دون مشاورة أحد.

وتصاعدت مشكلة البيانات في الأسبوع الثاني من هذا الشهر بالبيان الذي أصدره أسامة رشدي - مسؤول الإعلام في الجماعة في الخارج - ينفي فيه مسؤولية الجماعة الإسلامية عن الحادث، وقبل مضي أربع وعشرين ساعة كانت وسائل الإعلام تنقل بياناً آخر ينفي النفي ويؤكد المسؤولية عن الحادث، مما اضطر اسامة رشدي إلى توقيع بيان باسمه، أرسله إلى صحفي مصري يعمل في مكتب صحيفة عربية معروفة بموقفها المؤيد والداعم للنظام المصري، يؤكد فيه بيانه الأول بنفي المسؤولية!.

واتضح ان سبب الخلط هو عدم التنسيق، إلا ان احد العناصر، والموجود في لندن، كان كدابه طرفاً في حملة البيانات والتصريحات يساعده في ذلك صحفي أو اثنان من الصحفيين البريطانيين المولعين بتضخيم كل ما يسيء للإسلام والمسلمين، ولايدخر هذا الناشط اي جهد للاستحواذ على أضواء الإعلام، وعندما تقرأ تصريحاته تتصوره تنظيماً قوياً كاملاً قائماً بذاته، رغم ان معظم من سألناهم عنه - سواء في أوروبا أو في مصر - نفوا أن يكون عضواً في جماعاتهم دون التعليق بمزيد من التفاصيل، إلا ان أحدهم اشار إلى أنه كان في جماعة الجهاد ثم انشق على أيمن الظواهري.

وهذا الشخص هو الذي أثار زوبعة فارغة حول وساطة بين الإسلاميين والسلطة في مصر عبر وسيط في لندن، واتضح بعد ذلك أن الخبر كله مجرد فبركة لجذب الاهتمام إليه وإلى شخص أخر يقال إنه صحفي مصري في لندن.

المهم أن مثل هذا الشخص، الذي يسعد كثيراً بأن الرئيس مبارك قصده شخصياً في تصريحاته، وآخرين غيره، مثل مصطفى كمال الملقب بأبو حمزة المصري، يملأون وسائل الإعلام تصريحات وبيانات تسهم في التسطيح والخطابة التي سيطرت على كل ما نشر وأذيع بعد حادث الأقصر، ويذكر ان الأخير (أبو حمزة المصري) مواطن بريطاني من أصل مصري ولم يعرف عنه اي علاقة بأي تنظيم داخل أو خارج مصر سوى انه تطوع من بريطانيا للذهاب إلى افغانستان ويقول معظم من كانوا في افغانستان ويقيمون في أوروبا إنه لم يقم بشيء ذي بال ويكادون يتنصلون من معرفتهم به.

الحوارات التي أجريناها مع معظم قيادات الجماعة الإسلامية في الخارج اكدت على بياني القادة التاريخيين بوقف العنف، وتحدث هؤلاء عن وجود خلافات في وجهات النظر حول المبادرة وعملية إعادة النظر في استراتيجية الجماعة، إلا انهم اكدوا في الوقت نفسه على أن ذلك لايعني فرقة أو انشقاقاً، ويعتبرون ذلك أمراً صحياً طالما أن الجماعة تستند في فكرها إلى الشرع والدعوة لإقامته فلا مانع من الخلاف والجدل وصولاً إلى اتفاق على التوجه - كما يقولون.

وفي النهاية تشير المعلومات الضئيلة التي توافرت عن حادث الأقصر إلى أن من قاموا به غير معروفين لدى الأمن، ومن ثم ربما كانوا لا علاقة لهم بأي من جماعات العنف، وربما كانوا جماعة صغيرة تتبع إحدى الجماعات ولاعلاقة لها بقيادتها - كما قال بيان النفي للمسؤولية الصادر عن الجماعة - وربما كانوا فرطاً من الجماعة الإسلامية يمكن أن يمثل مقدمة لتناثر المزيد من هذه العناقيد الصغيرة التي لايمكن السيطرة عليها ولاحساب مخاطر وجودها، كما يقول أحد المقربين من قيادة الجماعة الإسلامية في مصر، وذلك هو مايخشاه بعض المراقبين من انفراط عقد الجماعة فتستحيل بعد ذلك السيطرة على بؤر العنف طالما لاتخضع لقيادة.■

مع اللواء فؤاد علام على الهواء

شاهدنا الحوار الذي اجرته قناة الجزيرة القطرية مع الأساتذة: اللواء فؤاد علام احد خبراء الأمن في مصر، والدكتور كمال الهلباوي الناطق السابق باسم الإخوان المسلمين في الغرب.

كان الحوار يدور حول قيام مجموعة مسلحة بمهاجمة مجموعات من السائحين في منطقة الأقصر في جنوب مصر.

ولقد اجمعت القوى السياسية داخل مصر وخارجها على استنكار الحادث واعتبرته جريمة غير مبررة، تخالف المبادئ الدينية والإنسانية وتسيء للإسلام.

أما الجماعة الإسلامية التي أصدرت بياناً تبنّت فيه العملية، فقد تبين من التناقضات التي ظهرت على السنة مختلف أطرافها أنها منقسمة على نفسها، وأن الذي أصدر الأوامر ومازال يتبنى مثل هذه العمليات هو فريق الخارج الذي يحرك الجناح العسكري... أما القادة التاريخيون للجماعة الذين يقضون عقوبة السجن في قضية اغتيال السادات - وهم الذين اطلقوا المبادرة السلمية التي تقوم على وقف عمليات العنف من جانب واحد في يوليو الماضي - فلم يعد لهم اي تأثير على منفذي العمليات.

وإذا كانت لا توجد أحداث بلا سبب، ومعالجة المرض تحتاج إلى تشخيص العلة أولاً. فما الأسباب الحقيقية لظاهرة العنف هذه؟

جريدة الوفد المصرية تحلل الأسباب فتقول:

اثبت الواقع ان ظاهرة العنف تتسع، وتجتذب إليها اجيالاً جديدة من الشباب، كما تطورت الأساليب من القتل الفردي... إلى القتل الجماعي على النمط الجزائري.

ووقفت الدولة عند إطار المواجهة الأمنية رغم تغيير القيادات وكان نصيب وزارة الداخلية من التغيير أكثر من غيرها، وتوالى عليها في عهد مبارك سبعة وزراء هم اللواءات: النبوي إسماعيل، وحسن ابو باشا، واحمد رشدي، وزكي بدر، وعبدالحليم موسى، وحسن الألفي، ثم اخيراً حبيب العادلي، ولا شك ان كلاً منهم ادى واجبه في حدود الإمكانات المتاحة، ومع ذلك بقيت جمرة الإرهاب مشتعلة، بل زادت اشتعالاً!!

إن المواجهة الأمنية لن تؤتي ثمارها بينما بقية عناصر المواجهة مغيبة، أو محكوم عليها بالشلل والجمود... فالأزمة متعددة الجوانب السياسية والاجتماعية ومن هنا يجب أن يبدأ الإصلاح لا من مسدس رجل الأمن فقط.

لا يمكن أن نتوقع استقراراً في ظل تركيبة سياسية تسمح بتزوير الانتخابات العامة... وتترك الفساد يتغلغل في كل مكان... وفجوة الظلم الاجتماعي تتسع بين أثرياء يحصلون على الأموال بوسائل غير مشروعة، وينفقونها في مظاهر السفه والفجور... بينما سواد الشعب عاجز عن الحصول على حقوقه الأساسية في العمل والمسكن والعلاج والتعليم... يجب أن نعترف بأن الشعب المصري لا يمارس دوره الطبيعي في المسؤولية والرقابة والحكم، وأن المجالس البرلمانية لا تعبر عن مجموع الأمة... وأن منافذ العمل السياسي مغلقة بالضبة والمفتاح، وأننا نعيش عصر الحزب الواحد الذي يحتكر الحكم دون سند شرعي... وأن هذا الحزب مفروض على الواقع المصري بقوة القهر... وأن هذه التركيبة الهشة ادت إلى عزل الشعب عن مسؤولياته... فحدث الانكماش والتقوقع والإحباط... ولا نجاوز الحقيقة إذا قلنا إن هذا الإحباط تحول إلى سخط وغليان مكبوت في أعماق المواطن المصري.

إن الحكومة تعمل - من حيث لا تدري - على تشجيع العمل السري وتنمية الجماعات المتطرفة، فصار حالها أشبه بالمستجير من الرمضاء بالنار... فهي تخاف من ازدياد دور الأحزاب الشرعية، فتعمل على ضربها، وتضع العراقيل أمام نشاطها، وتستخدم أجهزة أمن الدولة في تخويف كل من يفكر في الانضمام إلى احزاب المعارضة وتضعهم في قوائم المشبوهين وتهددهم في أرزاقهم وترقياتهم... فماذا كانت النتيجة؟



■ حادث المتحف المصري الأخير

اجتذبت الجماعات المتطرفة افواجاً جديدة من البائسين واليائسين والحيارى والضائعين، وجعلت منهم أدوات هدم وتدمير... وفقد الناس الأمل في قيام معارضة شرعية تمارس دورها الوطني في حماية الاستقرار، وسيادة القانون، ومكافحة الانكشارية التي تفرّغت للسلب والنهب وتكويش الثروات بأيسر السبل.

نحن إذن في حاجة إلى مواجهة سياسية تطفئ الحريق قبل استفحاله، ولابد من فض المولد الحالي القائم على التزوير والتزييف والكذب والنفاق، ولابد من فتح النوافذ أمام هواء نظيف خالٍ من التلوث والفساد... ولا مفر من اللجوء إلى الشعب لكي يمارس دوره الطبيعي في المشاركة والرقابة وضبط تروس العجلة قبل أن تهوي إلى القاع... نحن في حاجة إلى حركة سياسية عامة تدفع بالدماء الحارة إلى كل شرايين الأمة المصرية، وتخرج بها من حالة السلبية واللامبالاة واليأس... وبدون هذا العلاج السياسي الشامل لن تتوقف عجلة الإرهاب.(١)

ويقول د. وحيد عبدالمجيد في جريدة الحياة: ينبغي إطلاق حرية العمل العام والنشاطات السياسية والمدنية على كل صعيد بما في ذلك داخل الجامعات المحظور ممارسة أي عمل حزبي فيها وربما لا يخلو من مغزى أنه في الوقت الذي حدثت فيه مذبحة الأقصر، كانت هذه الجامعات في حال اضطراب بسبب تدخل الإدارة في انتخابات الاتحادات الطلابية، وشطب عدد كبير من المرشحين الذين ينتمون او يؤيدون احزاباً وقوى سياسية مختلفة، هذه الإجراءات وغيرها مما يهدف إلى نزع السياسة من جامعات مصر التي كانت قلعة الحركة الوطنية والديمقراطية منذ الثلاثينيات، تمثل احد أهم منابع التطرف، فإذا كانت المشاركة في الانتخابات ممنوعة على هذا النحو، وهو ما يعني أن العمل السياسي محظور، فينبغي الا يدهشنا انزلاق بعض الشبان في اتجاه التطرف ومنه إلى الإرهاب.(٢)

فإذا سلمنا بما ذكر من أسباب العنف، فكيف يكون العلاج؟

نعود الآن إلى بداية حديثنا، إلى اللقاء المباشر الذي أجرته قناة الجزيرة والحوار مع اللواء فؤاد علام والدكتور كمال الهلباوي... ففي ثنايا الحديث سنتعرف على بعض الأسباب:

يسأل المذيع اللواء علام فيقول: ولماذا لم تقبل الحكومة عرض الجماعة الإسلامية وهي تطالب بإيقاف العنف بلا قيد ولا شرط... لماذا لم تحاورهم لتتعرف على حقيقة مواقفهم ومطالبهم... فإن وجدتها معقولة حمدت الله على الأمن والسلام، وإن لم تجدها كذلك فلن تخسر شيئاً، فالقوة وأسبابها

وجنودها بيد السلطة، فيرد اللواء علام وقد غلبته طبيعته المباحثية وتذكر فيما يبدو دوره في صنع هذه الحالة عبر أكثر من ثلاثين سنة، فيقول «وكأنه يدافع عن نفسه»: إن الحوار مع هؤلاء يقويهم... وهو نوع من الاعتراف بهم... ثم ما أفكارهم الجديدة التي رفضوا بموجبها العنف... ينبغي إعلانها حتى نعرف لماذا يطالبون بالتوقف... لضعف فيهم؟ أم لكسب الوقت للتخطيط لعمليات أخرى؟... أم هو اقتناع بأفكار جديدة؟

ثم يسأله مقدم البرنامج: وكيف ستتعرفون على أفكارهم إذا لم تحاوروهم؟

لم ينتقل اللواء علام إلى كتاب معالم في الطريق للأستاذ سيد قطب فيقول: هذا الكتاب يحمل في طياته بذور التكفير وتقسيم المجتمع إلى مجتمع إسلامي ومجتمع جاهلي... وأن كل نظام لا يحكم بالإسلام هو دار كفر... وبذلك كان الشرارة التي ولدت هذه الانحرافات باسم الدين.

ونحن نعتقد أن سيد قطب ظُلِمَ من فريقين:

فريق غالى في كرهه وهؤلاء من خريجي مدرسة المباحث التي يعتبر اللواء علام أحد أركانها.

وفريق غالى في حبه، ففسر كلامه على أنه مفاصلة للمجتمع وهجران له وتكفير للآخرين ولم يفرِّق بين المجتمع الجاهلي وبين الكفر... وسيد قطب بريء من الفريقين... ومع ذلك فحتى لا يلتبس الأمر وتختلط المفهوم فقد أصدر الإخوان في السجون كتاب «دعاة لا قضاة» بقلم مرشدهم حسن الهضيبي - رحمه الله - توضيحاً لكل النقاط غير الواضحة... وبيَّن الكتاب أن الإخوان لا يكفِّرون أحداً لا حاكماً ولامحكوماً إلا من أنكر معلوماً من الدين بالضرورة أو نطق بكلمة الكفر، ثم ينتقل اللواء علام إلى الإخوان... ويسأل: وماذا فعل الإخوان ليثبتوا إقلاعهم عن العنف؟

وإدخال الإخوان في حديث الإرهاب مقصود فهو يريد أن يؤكد أنه لا فرق بين الإخوان والجماعات الإسلامية الأخرى التي تتبنى العنف.

ومع ذلك نقول للواء علام لقد أصدر الإخوان المسلمون خلال الخمسين سنة الماضية أكثر من ألف بيان ومنشور يستنكرون فيه العنف... ابتداء من مرشدهم الأول الذي وصف قتلة النقراشي بأنهم ليسوا إخواناً وليسوا مسلمين، وتثنية بالمرشد الثاني الذي كانت عقليته ترفض وجود جهاز خاص... وانتهاء بمدرسة المرشد الثالث عمر التلمساني - رحمه الله - الذي كانت الحكومة تلجأ إليه لدفع العنف الذي يتبناه الآخرون، بالإضافة إلى مئات البيانات الرسمية التي أصدرها الإخوان يستنكرون فيها أحداث العنف من أي مصدر جاءت... هذا بالإضافة إلى مواقف الإخوان العملية منذ خروجهم من السجون في أوائل السبعينيات وحتى اليوم فهل أدينوا بحادث عنف واحد... أم أدينوا بامتلاك سكين أو مسدس؟

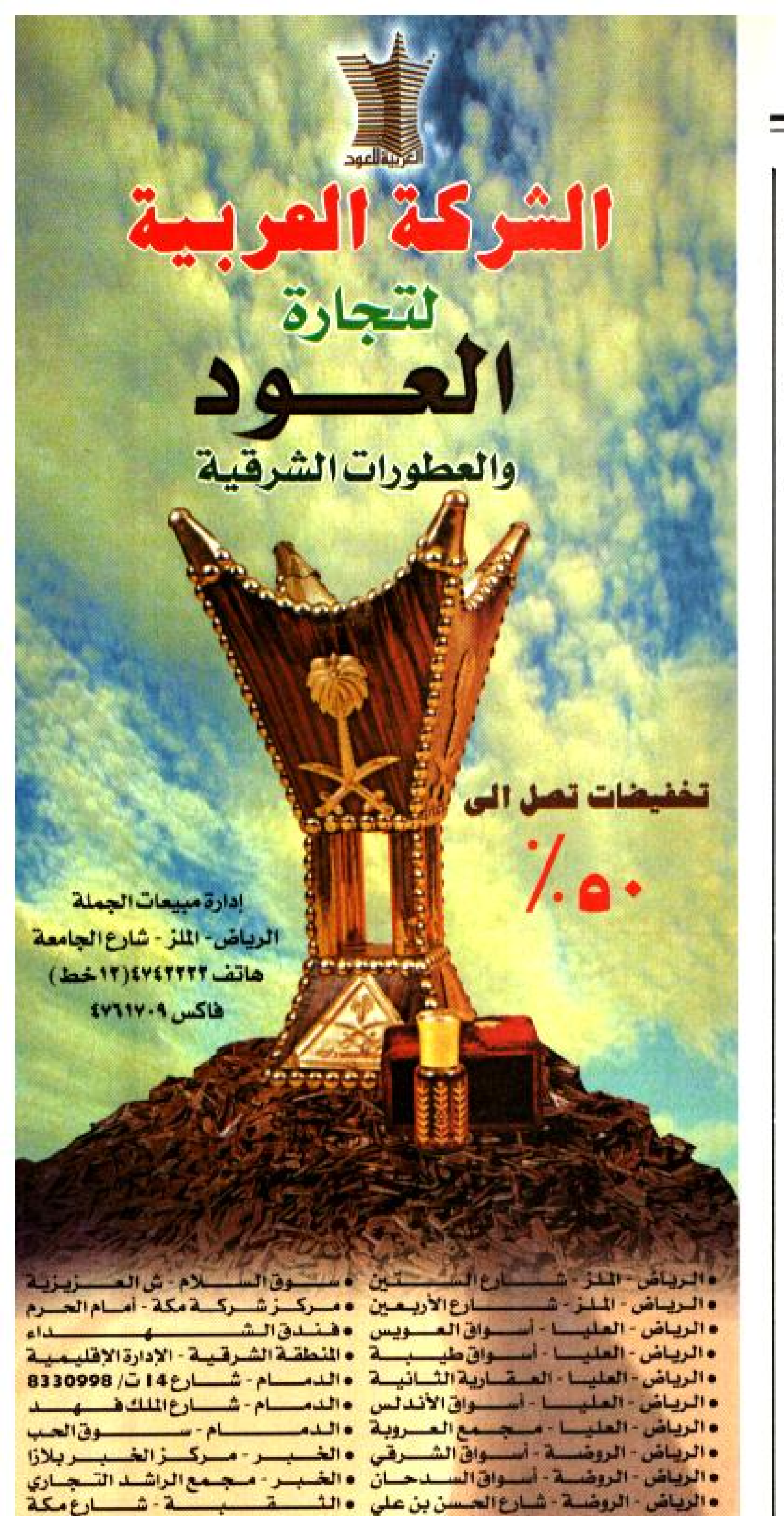
ولانعتقد أن اللواء علام يجهل هذا الكلام.. أو أنه لم يسمع به أو لم يقرأه. فأذن المباحثي شديدة الالتقاط وحاسة الشم عنده حادة، ولكنه لايريد أن يعرف الحقيقة، فتراه مثلا يذكر كتاباً لشخص ما لايمثل فكر الإخوان ولارأيهم ولا علاقة له شخصياً بالإخوان في الوقت الحاضر، ويستشهد به ويتجاهل بيانات الإخوان الرسمية.

ونحب أن نعطي للواء المباحثي درساً في الأصول الديمقراطية، فإن شخصاً (ما) من حزب (ما) إذا فعل فعلاً (ما) يعاقب عليه القانون، فلايجرّم بفعله الحزب إلا إذا تبناه، ولكن هيهات فهذه قيم لم تصل إلى مباحثنا بعد.

إن الأمة لن تتخلص من فكر الإرهاب، إلا إذا تخلصت من الفكر المباحثي، الذي لايفرح للأمن، بل يفرح لوجود الجريمة وإذا لم يجدها افتعلها حتى يبقى صاحب حظوة، وكم فبركت المخابرات من قضايا، وكم لوت عنق الحقائق.

يوم حدث الانفصال في سورية، قال أحمد سعيد بصوته المنفعل: «اسهروا معنا ياشعبنا حتى تروا نهاية الانقلاب الذي قام به الإخوان المسلمون» استحى أن يقول إن زبانية النظام هم الذين فعلوا، وكنا نظن أننا انتهينا من عقلية أحمد سعيد وعقلية المباحث..!■

أيمن محمد



عمار.. وليال.. ومنصور.. وعشرات غيرهم:

أطفال فلسطين ولبنان .. شواهد حية على الإجرام الصهيوني

بقلم: محمود الخطيب

لو كان ما حدث للطفل الفلسطيني عمار عميرة أصاب طفلاً إسرائيلياً أو أمريكياً لقامت الدنيا ولم تقعد ولتحركت هوليوود لإنتاج فيلم يحكي مأساة هذا الطفل التي ستظل تلازمه طوال حياته، وعلى الرغم من ذلك فقد لقي هذا الطفل أثناء وجوده في الولايات المتحدة للعلاج اهتماماً استثنائياً من أجهزة الإعلام الأمريكية جعلت منه نجماً صغيراً ربما تعوضه قليلاً عما سيظل يعاني منه من تشوهات خطيرة في وجهه وباقي أنحاء جسده.

إنها قصة الإرهاب والعربدة الصهيونية ضحيتها أطفال أبرياء من فلسطين ولبنان تتكرر كثيراً حيث صفة الإجرام متأصلة في جنود الاحتلال وفي قطعان المستوطنين.

عمار.. حالة مأساوية

ينتمي عمار عميرة لأسرة فقيرة من قرية جماعين قرب مدينة نابلس في الضفة الغربية، والقرية ككثير من قرى الضفة الغربية تقع قرب مستوطنات يهودية أقيمت على أراض اغتصبت من أهلها الشرعيين، ولايفصل قرية جماعين عن مستوطنة أريل سوى شارع صغير، مما يجعل أهالي القرية في حالة صدام مستمر مع قطعان المستوطنين على الجانب الآخر من الشارع، ومما ضاعف من معاناة أسرة عمار أن بيتهم يقع عند حافة القرية قرب الشارع الرئيسي الذي يفصل القرية عن المستوطنة، فهم على مرمى حجر من حقد المستوطنين اليهود.

كان عمار ابن السادسة يتناول طعام الغداء في البيت مع إخوته عام ١٩٩٠ عندما اقتحمت البيت مجموعة من المستوطنين المسلحين من مستوطنة أريل وألقوا قنبلة حارقة داخل الغرفة التي كان الأطفال يتناولون فيها طعامهم، وقد احترق البيت وقتل اثنان من إخوة عمار على الفور، بينما أصيب عمار بحروق فظيعة في الوجه والرأس واليدين لايمكن أن تصفها الكلمات، لكن صورة عمار المرفقة أفصح من كل لسان!

هل كان عمار محظوظاً بنجاته من الحادث الإجرامي؟ إن معاناة الولد الصغير وهذا الوجه الجميل الذي شوهه إرهاب الصهاينة ستعيش معه حتى وفاته، ظل عمار ست سنوات يعاني وبدون أي علاج فعلي حيث لاتوجد مستشفيات أو مراكز طبية لعلاج الحروق في المناطق المحتلة، ونتيجة للحادث فقد عمار جفنيه ولذلك لم يكن باستطاعته إغلاق عينيه للنوم في الليل، كما أصيب بتيبس وتصلب في مرفقيه كان يمنعه من بسط ذراعيه كما يشاء، وفقد عمار أصبعين من يده اليسرى وتلف إبهامه الأيمن وفقد صيواني أذنيه كما احترقت فروة رأسه بالكامل واحترقت رقبته بصورة مخيفة أدت إلى تدلي جلد الرقبة بين أسفل فمه وصدره، كان منظر الطفل مشوهاً بشكل رهيب مما جعله محط سخرية أطفال القرية وكان نساء القرية يصرخن من الرعب عند رؤيته، لم يستطع عمار الذهاب إلى المدرسة كبقية أقرانه من الأطفال لكن جدته أخذت على نفسها عهداً بتدريسه في البيت بعيداً عن أعين الأطفال المستهزئين وعن نظرات الاشمئزاز الطبيعية!

بعد ست سنوات على هذا الحال تولت مؤسسة أمريكية تدعى مؤسسة إغاثة أطفال فلسطين إرسال عمار إلى أحد المستشفيات الأمريكية في مدينة سان دييجو في ولاية كاليفورنيا ليتم علاجه هناك بعد أن تبرع الجراحون والمستشفى بعلاجه بالمجان.

يقول الدكتور مايكل بيترس جراح التجميل في مستشفى سان دييجو والذي عالج عمار دون مقابل بأن حالة عمار مثال كلاسيكي لما يحدث لضحية الحروق عندما يترك دون علاج، ويضيف بأنه «كان يجب علاجه من أول يوم أصيب فيه حيث لم يكن الجلد متيبساً».

وقد حصلت مؤسسة إغاثة أطفال فلسطين على تقرير عن حالة عمار من وزير الصحة في السلطة الفلسطينية الدكتور رياض الزعنون الذي أقر بعدم وجود أطباء في مناطق السلطة الفلسطينية يمكنهم علاج مثل تلك الحالة علاجاً تجميلياً، وقامت المؤسسة الأمريكية مشكورة بالبحث عن مستشفى وأطباء لعلاج الطفل الفلسطيني دون مقابل وفي منطقة تتواجد فيها جالية عربية يمكنها استضافة عمار أثناء وبعد علاجه، وتقول السيدة هدى المصري الباحثة الاجتماعية في المؤسسة: «إن حالة عمار خاصة حيث لابد من ضمان وجود عائلة عربية تستضيفه ويمكنها التغلب على مشكلة مظهره المخيف والتعامل مع عمار كطفل يعاني الألم الجسدي والنفسي، وقد وجدنا هذه العائلة في سان دييجو».

أما السيدة جابريلي زوجة محمد تيّم التي استضافت عمار في منزلها فقالت: «أريت أولادي صور عمار قبل أن يلتقوه وهيأتهم لوصوله، لقد استغرق الأمر بعض الوقت حتى اعتادوا على الاختلاط به، لكن كل شيء سار طبيعياً في نهاية الأمر».

في شهر فبراير من العام الماضي نظمت الجالية العربية في سان دييجو بالتعاون مع المؤسسة الأمريكية حفل استقبال على شرف الطفل عمار وأطبائه وعدد آخر من الأطباء الذين تبرعوا بعلاج أطفال فلسطينيين ولبنانيين من ضحايا الإرهاب الصهيوني خلال السنوات الخمس الماضية، كان ذلك الحفل فور وصول عمار إلى سان دييجو، ثم أدخل بعدها إلى مستشفى ميرسي (الرحمة) ليخضع لأول عملية دامت ست

ساعات على يد الدكتور بيترس والدكتور دوج اربون طبيب التخدير، ثم خضع عمار لثلاث عمليات أخرى على مدى أربعة أشهر قدرت تكاليفها جميعاً بحوالي مليون دولار!

وقد نشرت صحف سان دييجو قصة عمار قبل أن تسارع محطات التلفزيون الأمريكية الرئيسية إلى عقد لقاءات تلفزيونية معه ومع أطبائه والعائلة التي تستضيفه وبث قصة هذا الولد الشجاع، ويقول العاملون في المؤسسة الأمريكية بأن عمار كان يظهر كل ليلة على شاشة أحد التلفزيونات الأمريكية وهو ما أكسبه تعاطفاً شعبياً أمريكياً.

لقد أثبت عمار خلال وجوده في الولايات المتحدة أنه طفل استثنائي، فعلى الرغم من آلامه ومعاناته خلال السنوات الماضية لم يشعر بالخجل من مظهره وهو سعيد بالاستقبال الذي وجده من الجالية العربية في سان دييجو وغيرها من المدن والولايات الأمريكية حيث نظمت له رحلات إلى عدد من الولايات الأمريكية لشرح صور الإرهاب الصهيوني ضد الأبرياء والأطفال في فلسطين ولبنان.

لم يعد لعمار وجهه الجميل الذي خلق فيه لكنه يمتلك معنويات عالية يمكنه بها تجاوز معاناة التشويه الذي سيلازمه طوال حياته، وستظل آثار التشويه شاهداً على حقد المحتلين الصهاينة وعلى إرهابهم جنوداً ومستوطنين، عمار الآن يعيش في كنف والديه في قرية جماعين بعد رحلة العلاج التي خففت قليلاً من محنته، لكن من يلوم عمار إذا ما قرر امتشاق حزام ناسف وتفجير نفسه بين المستوطنين؟

مؤسسة إغاثة أطفال فلسطين

تأسست هذه المؤسسة في ولاية أوهايو الأمريكية عام ١٩٩٠ كهيئة إغاثة خيرية تعنى بمسألة توفير فرص العلاج المجاني في المستشفيات الأمريكية لأطفال فلسطينيين ولبنانيين غالبيتهم من ضحايا الإرهاب الصهيوني، إلا أن بعض الذين أمكن علاجهم عن طريق المؤسسة كانوا حالات مرضية إنسانية حيث لايتوافر أي إمكانية لعلاجهم في المناطق المحتلة أو لبنان.

مدير المؤسسة وهو الذي أنشأها شاب أمريكي صديق ومناصر قوي لقضية الشعب الفلسطيني اسمه ستيفن سوسيبي، وهو صحفي ومتزوج من امرأة فلسطينية تعمل معه في المؤسسة التي مقرها مدينة كنت في ولاية أوهايو الأمريكية، وقد قامت المؤسسة خلال الأعوام الستة الماضية بتوفير فرص العلاج في المستشفيات الأمريكية لحوالي ٨٠ طفلاً فلسطينياً ولبنانياً حوالي ٧٠ ٪ منهم من ضحايا الإرهاب الإسرائيلي، وقد أنشأ ستيف مؤسسته تحت شعار جميل وهو «ليس شرطاً أن تكون فلسطينياً كي تحب الفلسطينيين» وذلك بعد أن لمس حجم المعاناة التي يعيشها الشعب الفلسطيني تحت حكم الاحتلال الصهيوني وخصوصاً في سنوات الانتفاضة التي سافر عام ١٩٨٨م إلى فلسطين المحتلة لتغطية أحداثها مندوباً لمجلة «واشنطن ريبورت» الأمريكية.

وقامت المؤسسة بتقديم مساعدات طبية للعديد



■ عمار عميرة.. قبل إجراء العملية الجراحية


■ بعد إجراء العملية

من المؤسسات الفلسطينية التي تعنى بشؤون المعاقين ومصابي الانتفاضة، وبلغ حجم المساعدات التي قدمتها لها ملايين الدولارات على شكل أجهزة وكتب طبية تبرعت بها مؤسسات أمريكية وهيئات عربية في الولايات المتحدة، كما قامت المؤسسة بإرسال أطباء فلسطينيين إلى الولايات المتحدة لحضور دورات تدريبية ودورات اختصاص طبية على نفقة مستشفيات أمريكية مختلفة.

ويقول ستيف: «لدينا الآن فتاة فلسطينية فقدت ساقها، وطفلان مصابان بحروق مختلفة يتلقون العلاج في إحدى مستشفيات لوس أنجيلوس، وهناك طفل يعالج في نيوجيرسي أصيب برصاصة جندي إسرائيلي في فكه، وولد آخر يعالج في شيكاغو انفجر فيه لغم أرضي».

شظية صاروخ في رأس الطفلة ليال بيّوم

كان عمر «ليال بيوم» ثمانية أشهر عندما أصيبت بشظية صاروخ إسرائيلي في رأسها وهي نائمة في بيتها في جنوب لبنان عام ١٩٨٩م، نقلت الطفلة ليال إلى مستشفى قريب أنقذ حياتها، لكنها ظلت تعاني من شلل في يدها ورجلها ومن وجود منطقة مفتوحة في جمجمتها تهدد حياتها، بعد سبع سنوات نقلت ليال إلى إحدى مستشفيات بلتيمور في الولايات المتحدة عن طريق المؤسسة الأمريكية، وقد أجرى لها جراح أعصاب عربي هو الدكتور حاتم عبده عملية جراحية في مستشفى فرانكلين سكوير لإغلاق الفتحة في الجمجمة حيث كانت تشكل خطورة على حياتها، لكن ليال ستعيش مشلولة طوال حياتها حيث لا تفيد معها أي عملية جراحية لعلاج الشلل في نصفها الأيسر.

منصور أبو سنينة.. ضحية آخر

كان الطفل الفلسطيني منصور أبو سنينة من مدينة الخليل أول حالة ترسلها مؤسسة إغاثة أطفال فلسطين لتلقي العلاج والتأهيل في إحدى المستشفيات الأمريكية عام ١٩٩٠م، وقد فقد منصور كلتا ساقيه ويده اليمنى وعينه اليمنى عندما ألقت دورية عسكرية إسرائيلية قنبلة مضادة للدبابات(!) على منزل عائلته في الخليل أثناء تناولهم طعام الغداء في شهر نوفمبر عام ١٩٨٩، وقد نقل هو وأخته صباح (١٣ عاماً) إلى أكرون في ولاية أوهايو حيث تلقيا العلاج مجاناً في إحدى المستشفيات هناك، و تم تركيب ساقين اصطناعيتين لمنصور وعاد يمشي بهما، بينما أجريت لأخته عملية جراحية لتطويل عظامها، وأثناء وجودهما في الولايات المتحدة نظمت حملة لجمع تبرعات لهما لكي يكملا تعليمهما العالي فيما بعد، وقد تطلب الأمر من منصور التدرب على الكتابة بيده اليسرى، وهو الآن طالب مجتهد يعتزم دراسة الشريعة الإسلامية في المغرب، بينما تدرس أخته صباح مادة التربية في جامعة الخليل.

يتم تغطية تكلفة سفر ومصاريف الأطفال الذين تنقلهم مؤسسة إغاثة أطفال فلسطين للعلاج في المستشفيات الأمريكية من تبرعات الأفراد المحسنين، ويذهب الأطفال إلى هناك دون رفقة والديهم أو أحد من أقاربهم لكنهم يبقون في رعاية عائلات عربية، هذه المؤسسة الخيرية بحاجة إلى الدعم المعنوي قبل المادي من العرب والمسلمين حتى تواصل عملها النبيل في علاج أطفال فلسطين ولبنان الجرحى ضحايا الإرهاب الصهيوني، والمؤسسة لها صفحة على الإنترنيت يمكن لمن أراد زيارة موقعها والاستزادة من المعلومات عن أنشطتها والحالات التي أشرفت على علاجها، وعنوان الموقع هو (http://www. wolfenet.Com/~pcrf/).

كما يمكن مراسلة المؤسسة على العنوان التالي:

FFThe P.C.R.F
P.O.Box1926
Kent,Ohio 44240
U.S.A ■

كمال الخطيب ـ نائب رئيس الحركة الإسلامية في فلسطين ـ لـ المجتمع :

صقور اليهود وحمائمهم متفقون على هدم الأقصى وإقامة الهيكل

القاهرة: المجتمع

■ كمال الخطيب

الشيخ كمال الخطيب ـ نائب رئيس الحركة الإسلامية بفلسطين، ونائب رئيس جمعية المحافظة على الأقصى، ورئيس كلية الدعوة بام الفحم ـ هو أحد قيادات الحركة الإسلامية في فلسطين المحتلة عام «٤٨»، التقته المجتمع و حاورته حول نتائج الحصار الإسرائيلي على القدس وتصوره لعملية التسوية الجارية وكذا الأخطار التي يواجهها المسجد الأقصى حاليا.

● كيف تعيشون حالياً في ظل الحصار الإسرائيلي المحكم للقدس.. وكيف تواجهون المشكلات اليومية التي يسببها لكم الكيان الصهيوني الغاصب؟

○ نعيش واقعاً مأساوياً مريراً، فالحصار الإسرائيلي مفروض علينا بإحكام شديد، والمواطنون الفلسطينيون يتم طردهم بحجج واهية، وإسرائيل تكثف سياستها الاستيطانية في القدس بشكل مخيف حتى تكون عاصمة أبدية لليهود، ومن جانبنا فنحن نواصل عملنا وجهادنا على قدر استطاعتنا وندعو المقدسيين إلى الذود عن ممتلكاتهم في القدس وعدم التفريط في أي منها إطلاقاً، ولذا ندعو وبكل طاقتنا إلى تطبيق الفتاوى التي صدرت بتحريم بيع أراضي القدس لليهود، ولاشك أن الالتزام بتلك الفتاوى هو عمل إيجابي بالنسبة لقضيتنا في القدس.

ونحن نؤيد فكرة إنشاء الصناديق الإسلامية العربية التي سمعنا عنها مؤخراً، سواء في مصر، أو الأردن، أو الإمارات، أو المغرب، ونرى أنها فكرة طيبة للغاية، ولكننا نطالب بأن تتوحد كل الصناديق وتضع لنفسها برنامج عمل واضحاً يتضمن تنفيذ مشاريع بنائية ومعمارية في القدس.

وكل اليهود سواء كانوا صقوراً أم حمائم متفقون على أن القدس مدينة يهودية ولا يحق لغيرهم البقاء فيها، ومصرون على هدم المسجد الأقصى وبناء هيكلهم المزعوم على أنقاضه، وكذا تحقيق حلمهم التوسعي.

● من الواضح أن إسرائيل تحارب المد الإسلامي في القدس بقوة شديدة.. ترى ما استراتيجية تلك الحرب وكيف تنفذها الحكومة الإسرائيلية الحالية؟

○ إسرائيل تعتمد سياسة تجفيف المنابع الإسلامية، وهذه السياسية لم تبتكرها إسرائيل بقدر ما قلدت فيها بعض النظم الحاكمة العربية والإسلامية، حيث سعت بها إلى تجفيف روافد الفكر والمنهج الإسلامي سواء كان على صعيد التعليم ومناهجه أو صعيد المساجد، أو وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية.

المنبع الأول لسياسة التجفيف الإسرائيلية هو مناهج التعليم التي وضعت في الداخل من أجل صياغة عقلية الإنسان الفلسطيني صياغة تتلاءم مع النهج والفكر اليهودي المتمثل في إبقاء المواطن الفلسطيني كمواطن من الدرجة السفلى وسلخه عن تاريخه وحضارته وعقيدته من خلال الاعتماد في مناهج تعليمه على مصادر معادية للفكر الإسلامي.

أما المنبع الثاني لسياسة التجفيف الإسرائيلية فهو تأميم المساجد، فالحكومة الإسرائيلية تسعى إلى التحكم في مصادر رزق الخطباء فتعين الأئمة والخطباء، وتتكفل بإعطائهم الرواتب ويتم التضييق على الخطباء الذين ينتقدون السياسة الإسرائيلية، وأي خطيب يصدع بكلمة الحق يتم فصله وحرمانه من راتب وزارة الأديان الإسرائيلية، ونحن من جانبنا قمنا برفع دعاوى قضائية ضد وزارة الأديان لإصدارها قرارات بفصل عدد كبير من الخطباء والأئمة المنتمين للحركة الإسلامية أو المؤيدين لها بسبب تعبيرهم عن الفكرة الإسلامية بوضوح وشمولية، واللافت للنظر أن هناك يهودياً عراقياً يسمى «موسى بن حاييم» هو الذي يتحكم في تعيين خطباء المساجد، وقبل أن يتم تعيين أي خطيب جديد يذهب إلى موسى في مكتبه ويتحدث معه بالعربية التي يتقنها جيداً ويؤكد له موسى أنه سيصدر له قراراً بالفصل في حالة انتقاد إسرائيل أو تبني مواقف ومقولات الحركة الإسلامية.

أما المنبع الثالث فهو وسائل الإعلام وإسرائيل تحرمنا من امتلاك أي وسائل إعلامية سواء كانت مقروءة أو مسموعة أو مرئية ما عدا صحيفة «صوت الحق» التي يتم مصادرتها بصفة دورية، ومنع خروجها إلى خارج مدينة القدس، كما تضطهد المطابع التي تطبع لنا الصحيفة.

● مر مائة عام على مؤتمر تاسيس الصهيونية (بازل) وحققت إسرائيل كثيراً من أهدافها واحتفلت بمرور ٣ آلاف عام على اتخاذ الملك داود القدس عاصمة له، وتحاول اليوم هدم الأقصى.. من وجهة نظركم كيف يمكن قراءة ما تحقق من أهداف إسرائيل؟

○ قادة إسرائيل يقرؤون حاضرهم ومستقبلهم من خلال رؤيتين أو قراءتين: الأولى سياسية من خلال الواقع، والثانية قراءة دينية من خلال ما لديهم من كتب محرفة.

والقراءة السياسية في غالبها لا تخرج عن دائرة القراءة الدينية للأحداث، لذلك فإن قادة إسرائيل يعتزون دائما بانتمائهم اليهودي وينظرون للأمور كلها نظرة دينية، وعلى سبيل المثال فإن القراءة السياسية الصهيونية تتحدث عن ضرورة مرحلة ثانية بعد مرحلة الخمسين سنة الأولى لمؤتمر بازل التي يتم فيها إنشاء الدولة، والمرحلة الثانية هي مرحلة إقامة إسرائيل الكبرى، ولذلك نحن متأكدون أن إسرائيل ستقبل على حرب جديدة في المنطقة العربية لتنفيذ مرحلتها الثانية، والقراءة الدينية لمستقبل إسرائيل لا تتعارض مع القراءة السياسية فعلماء إسرائيل وأحبارها يتحدثون عن بناء الهيكل المزعوم حتى عام ٢٠٠٠م وإن لم يتموا بناء الهيكل فسيكونون مقصرين حسب زعمهم في تنفيذ

أوامر الرب، وواضح أنهم يريدون بناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى ويعتقدون بذلك اعتقاداً جازماً رغم أن الواقع والتاريخ والمنطق يحول دون ذلك.

● وما حكاية البقرة التي قالوا إنهم عثروا عليها وسيذبحونها تمهيداً لبناء هيكلهم؟

○ لقد أعلنوا عبر شاشات التليفزيون الإسرائيلي أنهم عثروا على البقرة التي طالبتهم أساطيرهم الدينية بذبحها وتطهير الشعب اليهودي بدمها تمهيداً لبناء الهيكل الثالث، وقالوا إنهم وجدوا البقرة في قرية كفر حسديم، وعمرها الآن سنة واحدة، وطبقاً لأساطيرهم فعليهم أن يرعوا تلك البقرة لتبلغ من العمر سنتين، والآن تعيش البقرة في حراسة أمنية وطنية صارمة، ورغم أن بعض المسلمين يسخرون من تلك البقرة وقصتها إلا أن اليهود جادون في ذبحها حتى يتم خلط دمها ولحمها وشحمها بماء، ثم ينثر على جنبات المسجد الأقصى ليتم الإعلان عن تطهير الشعب اليهودي والإذن ببناء الهيكل.

● ما المخاطر التي تواجه المسجد الأقصى حالياً؟ وكيف تواجهونها؟

○ لقد بدأ المتطرفون اليهود في استخدام الحائط الجنوبي للمسجد الأقصى والذي يشكل الواجهة الخارجية للمصلى المرداني كمصلى يقيمون عنده صلواتهم ويضعون أوراق ترانيمهم الدينية في شقوقه، كذلك أعلنت وزارة الأديان الإسرائيلية عن مشروع لتحويل رباط الكرد - وهو عبارة عن مقطع من الحائط الغربي للمسجد الأقصى، ويقع بالضبط قرب باب الحديد للمسجد - إلى مبكى باسم المبكى الصغير بهدف إيجاد مكان للمتدينات اليهوديات للعبادة فيه، هذا بالإضافة إلى قيام إسرائيل بحفر نفق جديد يمتد من الزاوية الجنوبية الغربية للمسجد، ويسير باتجاهين الأول باتجاه جنوب الأقصى، والثاني باتجاه الحائط الغربي ويصل ارتفاع النفق ما بين ٢ إلى ٦ أمتار، ويتعدى طوله الكيلو متراً، وهذه كلها مخاطر لابد أن ينتبه إليها المسلمون حكومات وشعوباً، ويعملوا للحيلولة دون تنفيذها.

● ما أبرز محاولات جمعية الحفاظ على الأقصى التي تتولون مسؤوليتها مع الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية؟

○ مجالات عمل الجمعية كثيرة، ما بين اجتماعية وثقافية ودينية، لكن أبرز عملها يتمثل في تحرير المساجد المعتدى عليها من اليهود وترميمها، فمساجد القدس تعيش في حالة سيئة جداً تحت الاحتلال اليهودي، وعلى سبيل المثال فإن مسجدي «كسارية»، و«حطين» اللذين كانا من أبرز المساجد في القدس تحولا إلى خمارة ومطعم سياحي، ولقد نجحنا بجهود إعلامية وسياسية وجماهيرية في تحرير المسجدين وترميمهما، كما حررنا مسجداً ثالثاً بحطين بعد أن تحول إلى زريبة للبقر، والحمد لله نجحنا في تحرير مساجد كثيرة وعاد المصلون لتعميرها بكتاب الله، وتتصدى الجمعية للاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على المقابر والوقفيات والآثار الإسلامية، وتلك الاعتداءات هدفها طمس المعالم الإسلامية لمدينة القدس، والتأكيد على أن تلك المنطقة لم يسكنها العرب والمسلمون في يوم من الأيام، وقامت إسرائيل مؤخراً بجرف مقابر إسلامية تاريخية بارزة مثل مقبرة المالحة بالقدس، ومقابر القابسية واللجون، وصرفنته، وطبرية، والأخيرة كان يتواجد فيها مقام السيدة سكينة، وتم تحويل تلك المقابر إلى ملاهي ومزارات سياحية وصهيونية، وأماكن للدعارة وشرب الخمور، وهذا أبشع انتهاك لمقدسات دينية عرفها التاريخ.

● ما تقييمكم لقضية الاستيطان الصهيوني في القدس؟

○ إننا نعتقد أن قضية الاستيطان في القدس تشكل إجماعاً قوياً عند جميع الأحزاب الإسرائيلية على اختلافاتها السياسية والدينية، ونحن كحركة إسلامية لا نعترف بأي اتفاقيات سلام مع اليهود، ونعتقد أن اتفاقيات أوسلو، ومدريد ماتت وأصبحت محطات تاريخية، والواقع المر التعيس الذي نعيشه يؤكد سراب السلام ومباحثاته، وكل اتفاقات السلام للأسف أعطت شرعية للاحتلال الإسرائيلي ولم تعط شرعية للسلطة الفلسطينية، ولذا فنحن نرفضها جملة وتفصيلاً.■

مجلس الدولة يوافق على حصول محمدو دافي على الجنسية الفرنسية

باريس: د. محمد الغمقي

محمدو دافي مولود عام ١٩٥٧م في مالي ويعمل مدير بحوث بالمركز الوطني للبحوث العلمية بفرنسا كان قد قدم طلباً للحصول على الجنسية الفرنسية لكن الإدارة الفرنسية رفضت المطلب بحجة أن لديه أنشطة في أوساط الجالية المسلمة بفرنسا. وأمام رفض الإدارة، قام السيد دافي برفع قضيته أمام مجلس الدولة وهو أعلى سلطة قانونية وتتمثل مهمته أساساً في النظر في مدى تطابق القرارات الصادرة عن مؤسسات القرار والسلطات الرسمية مع المرجعية القانونية والدستورية، وفي حالة هذا الباحث المسلم، فإن وزارة الشؤون الاجتماعية هي التي اعترضت على حصوله على الجنسية الفرنسية، بيد أن مجلس الدولة رفض الاعتراض بما يعني تمتعه بحقه في أن يكون فرنسياً، خاصة أنه يقدم خدمات كبرى لفرنسا من خلال إدارة البحوث ومسؤولياته العملية، وعادة ما تسعى الدول الغربية إلى جلب الأدمغة الأجنبية وتوفير كل التسهيلات للاستفادة منها.

والإشكال الوحيد - إن صح التعبير - بالنسبة لهذا الباحث أنه مسلم وينشط لتوعية الجالية المسلمة، وهذا ما دعا الإدارة الفرنسية للاعتراض على حصوله على الجنسية، لكن السلطة العليا هي للقانون، ولهذا فإن مجلس الدولة اعتبر أن مثل هذا النشاط «لا يمثل عيباً أو مانعاً للاندماج».

وللتذكير فإن هذا المجلس نفسه هو الذي اعتبر أن ارتداء الحجاب في حد ذاته لا يمثل تناقضاً مع أسس العلمانية التي تقوم عليها الدولة الجمهورية في فرنسا، وذلك بعد أن تم طرد فتيات مسلمات من المدارس الفرنسية، لكن تنزيل هذا الموقف تم تأويله حسب قناعات كل مدير مدرسة أو معهد ثانوي، فهناك من يرى في الحجاب مسألة خاصة ويقبل بدخول من ترتديه وهناك من يرى فيه مظهراً من مظاهر الدعوة للإسلام بما يتعارض مع المدرسة العلمانية فيمنعه.■

المحكمة الأمريكية العليا تنظر في قضية حظر عمل «إيباك»

■ إسرائيل كلفت الشعب الأمريكي ١٣٥ مليار دولار منذ عام ١٩٤٩م

واشنطن: محمد دلبح



تتوقع مصادر سياسية امريكية ان تبت المحكمة العليا في الولايات المتحدة في غضون الأشهر المقبلة في القضية المرفوعة امامها بشأن إرغام منظمة «إيباك» التي تمثل اللوبي الصهيوني في واشنطن بالكشف عن مصادر تمويلها، وقال ريتشارد كيرتس ـ رئيس تحرير مجلة «تقرير واشنطن حول شؤون الشرق الأوسط» ـ إن القضية التي رفعها هو وعدد من الدبلوماسيين الأمريكيين السابقين في عام ١٩٨٩م ضد إيباك صدر فيها حكم من محكمة الاستئناف العليا الأمريكية لصالحهم، مشيراً إلى ان نائب وزير العدل الأمريكي كان قد طلب من لجنة الانتخابات في الولايات المتحدة عدم تسجيل إيباك كمجموعة ضغط «لوبي».

وأضاف كيرتس أنه «إذا حكمت المحكمة العليا لصالحنا فمن المرجح أن تكون إيباك قد أعدت وثائقها وسجلاتها المالية بطريقة أخرى تمهيداً لذلك، وأعتقد أنهم رتبوا أمورهم، فقد مضى على القضية تسع سنوات»، مؤكداً أن إيباك هي أقوى مجموعة ضغط لحكومة أجنبية لم يتم تسجيلها أبداً كذلك.

وأشار كيرتس إلى أن إيباك تشرف على ١٢٦ لجنة عمل سياسية تقوم بتوزيع الأموال على المرشحين الأمريكيين المفضلين لديها لعضوية الكونجرس، وتبلغ ميزانية إيباك السنوية نحو ١٥ مليون دولار، تساهم الحكومة الإسرائيلية بالجزء الأكبر منها، علماً بأن إسرائيل تتلقى أكثر من خمسة مليارات دولار مساعدات سنوية من الولايات المتحدة.

وقال كيرتس في ندوة عقدت مؤخرا في مركز التحليلات السياسية حول فلسطين بواشنطن: إن ما يُقال عن الحجم الرئيسي المعلن للمساعدات الأمريكية لإسرائيل الذي يتوقف عند رقم ثلاثة مليارات دولار هو غير صحيح، فإسرائيل تتلقى سنوياً أكثر من ذلك بكثير، فهناك مئات الملايين من الدولارات الإضافية تذهب إلى إسرائيل تحت بنود أخرى في الميزانية.

ولا يأتي أعضاء الكونجرس الأمريكي على ذكر مجموع المساعدات التي تقدمها الولايات المتحدة سنوياً لإسرائيل، ويعزو كيرتس ذلك إلى سببين:

أولهما: أن العديد من أعضاء الكونجرس لا يعلمون المبلغ الحقيقي لتلك المساعدات، رغم أنهم المسؤولون عن تخصيصه في الميزانية.

وثانيهما: أنه لو تم نشر قيمة المبلغ الحقيقي لسألهم ناخبوهم عن سبب تلقي إسرائيل من الأموال الفيدرالية الأمريكية مبلغاً أعلى مما تتلقاه ولايات أمريكية بنفس عدد سكان الكيان الإسرائيلي، وكشف كيرتس النقاب عن أن إسرائيل تلقت عام ١٩٩٧م نحو ٥٢٥ مليون دولار زيادة على بند المساعدات الخارجية، إضافة إلى ملياري دولار ضمانات قروض.

الإعلام يخفي الحقيقة

ولا تقوم وسائل الإعلام الأمريكية الرئيسية بالحديث مفصلاً عن المساعدات الأمريكية لإسرائيل، فهي مرة تقول إن إسرائيل تتلقى ملياراً ومائتي مليون دولار مساعدات اقتصادية، وأخرى تقول إنها تتلقى ملياراً وثمانمائة مليون دولار مساعدات عسكرية، ولكنها لا تجمع المبلغ أبداً، ولا تذكر أبداً ملايين الدولارات الإضافية التي تذهب إلى إسرائيل ضمن ميزانية وزارة الدفاع الأمريكية.

ويذكر أن جورج بول ـ نائب وزير الخارجية الأمريكي في عهد الرئيسين جون كنيدي، وليندون جونسون ـ أكد في كتابه «علاقة الولايات المتحدة بإسرائيل من ١٩٤٧م ـ ١٩٨٠م» أن إسرائيل تكلف الولايات المتحدة ١١ مليار دولار سنوياً، ولم يقم أحد بمعارضة ما أورده بول، ليس لأنهم يعتقدون أنه على حق بل ربما أيضاً لأنهم لا يريدون فتح الموضوع مما قد يثير نقاشاً حوله.

وقد بلغ مجموع ما تلقاه الكيان الصهيوني من المساعدات المباشرة حتى عام ١٩٩٥م طبقاً للأرقام التي تذكرها تقارير وكالة التنمية الدولية، ٦٢,٥ مليار دولار، علماً بأن عدد سكان إسرائيل لا يتجاوز عدد سكان هونج كونج، وهو مبلغ يساوي مجموع المساعدات التي تلقتها دول إفريقيا وأمريكا اللاتينية، والكاريبي مجتمعة، التي كان عدد سكانها مجتمعة قبل عام ١٩٨٦م ملياراً و٥٤ مليون نسمة، حيث بلغت المساعدات التي حصلت عليها الدول الإفريقية ٢٤,٤١٥ مليون دولار، أي بمعدل ٤٣ دولاراً للفرد الواحد، وفي أمريكا اللاتينية والكاريبي بلغت المساعدات الأمريكية التي تلقتها في ذات الفترة ٨,٢٥٤ مليون دولار، أي بمعدل ٧٩ دولاراً للفرد الواحد، أما إسرائيل فقد بلغ ما تلقاه الفرد الواحد فيها من المساعدات الأمريكية نحو ١١ ألف دولار عام ١٩٩٥م، وهذا يعني أنه مقابل كل دولار أنفقته الولايات المتحدة على مواطن إفريقي فإنها أنفقت نحو ٢٥٠ دولاراً على كل فرد إسرائيلي، ومقابل كل دولار أنفقته على مواطن في أمريكا الجنوبية والكاريبي فإنها أنفقت ٢١٤ دولاراً على الإسرائيلي.

ضغط صهيوني مؤثر

وتتمتع إسرائيل بمجموعة ضغط مؤثرة تعمل لصالحها في واشنطن تجعل الكونجرس يقوم بما تريده إسرائيل حتى لو كان ذلك ضد المصالح الأمريكية، وفي هذا المجال يقتنع أعضاء الكونجرس بعدم السماح للشركات الأمريكية ببيع الأسلحة إلى دول عربية، إلا إذا تلقت إسرائيل أسلحة أكثر تقدماً، وكثيراً ما يؤدي ذلك إلى أن تلجأ الدول العربية إلى شراء أسلحة من دول أوروبية، مما يحد من فرص العمل في الولايات المتحدة، وقال كيرتس في هذا السياق، إنه من بين ٥٣٥ هم إجمالي أعضاء الكونجرس، بمجلسيه الشيوخ والنواب لا يوجد سوى عشرة أعضاء لا





■ ٩٨٪ من أعضاء الكونجرس يتلقون تبرعات من اللوبي الصهيوني

يتلقون تبرعات مالية من لجان «إيباك» للعمل السياسي.

وتنسحب خشية الأمريكيين من نفوذ اللوبي الصهيوني والمنظمات اليهودية إلى الرئيس الأمريكي ووزير خارجيته، حيث يتجنبان الضغط على إسرائيل، إلى حد أن رئيساً مثل جورج بوش قام بزيارة سريعة إلى نيويورك للقاء زعماء المنظمات الأمريكية اليهودية في عام ١٩٩١م إبان حملته لإعادة ترشيحه لانتخابات الرئاسة ليبلغهم تصميمه على إلغاء قرار مساواة الصهيونية بالعنصرية الصادر عن الأمم المتحدة الأمم المتحدة، وهذا ما تم فعلاً، ويبلغ عدد هذه المنظمات ٥٢ منظمة تستمد إيباك قوتها منها.

وهكذا تستمر المساعدات الأمريكية لإسرائيل رغم ترددها في التخلي عن نظامها الاقتصادي ـ الاجتماعي ورفضها إصلاح نظامها البيروقراطي المنتفخ.

ويقول المدافعون عن إسرائيل في الولايات المتحدة إنها لم تتأخر أبداً عن دفع مستحقات قروضها للولايات المتحدة، غير أن حقيقة الأمر انه لم يطلب من إسرائيل أبداً دفع ما عليها من قروض، والتي يتم تمديدها بمعرفة سابقة بأنه لن يتم دفعها، وقد حدث بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣م أن طلب الرئيس الأمريكي نيكسون من الكونجرس تقديم مساعدات طارئة لإسرائيل وقروضاً لا يتم دفعها.

إسرائيل تقترض ولا ترد

وكان عضو مجلس الشيوخ الأمريكي السابق الآن كرانستون الموالي لإسرائيل قد ادخل قانوناً ينص على أن تقدم الولايات المتحدة من المساعدات لإسرائيل سنوياً مبلغاً لا يقل عن المبلغ الذي يتوجب على إسرائيل أن تدفعه من ديون وفوائد.

وتصر إسرائيل على أن يتم تقديم المساعدات الأمريكية لها تحت عنوان «قروض»، وليس هبات أو منح، وذلك كي لا ترغم على القبول بوجود بعثة عسكرية أمريكية تشرف على برامج المنح والهبات كما هو الحال مع دول عربية وأجنبية أخرى، وهكذا يتم تقديم المساعدات بيروقراطياً باسم قرض ولكنها عملياً هبة لا ترد، وينطبق الشيء نفسه على المساعدات الاقتصادية.

وهناك المساعدات التي يقدمها الأفراد الأمريكيون لإسرائيل ويخصمونها من الضرائب المستحقة عليهم للخزينة الأمريكية، وقد يؤدي ذلك إلى العديد من التجاوزات على القوانين الأمريكية، إذ ليست هناك طريقة لمعرفة ما إذا كانت هذه المساعدات قد تم تقديمها فعلاً، أو ما هي قيمتها الحقيقية، وقد يتم تقديم هذه المساعدات لمجموعات لجان العمل السياسي الموالية لإسرائيل في الولايات المتحدة التي ينحصر دورها في تقديم التبرعات المالية والتأييد لأعضاء الكونجرس الذين يؤيدون إسرائيل، وتعمل هذه اللجان تحت أسماء خادعة لا تمت بصلة لإسرائيل حتى لا يعرف الناخبون الأمريكيون ذلك.

ويقول كيرتس إنه إلى أن يقوم الكونجرس والحكومة الأمريكية ومعهما الإعلام الأمريكي بالتخلي عن سياسة الصمت التي يتبعونها حالياً، والقيام بالكشف عن حقيقة المساعدات الأمريكية إلى إسرائيل فإن القليل جداً من المواطنين الأمريكيين هم الذين يعرفون حقيقة ما تكلفه إسرائيل للمواطن الأمريكي.■

مقدار المنافع التي تحققها اسرائيل من المساعدات الامريكية (١٩٤٩ ـ نوفمبر ١٩٩٧م)

البند	المبلغ
منح المساعدات الخارجية والقروض	٧٤,١٥٧,٦٠٠,٠٠٠ دولار
مساعدات أمريكية أخرى: ١٢,٢٪ من المساعدات الخارجية	٩,٠٤٧,٢٣٧,٢٠٠ دولار
فوائد لإسرائيل من الدفعات المسبقة	١,٦٥٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار
المجموع العام	٨٤,٨٥٤,٨٣٧,٢٠٠ دولار

تكلفة المساعدات الأمريكية لاسرائيل على دافعي الضرائب الامريكيين

البند	المبلغ
إجمالي المساعدات وفق الجدول السابق	٨٤,٨٥٤,٨٣٧,٢٠٠ دولار
فوائد تتحملها الولايات المتحدة	٤٩,٩٣٦,٦٨٠,٠٠٠ دولار
إجمالي ما يدفعه الأمريكيون	١٣٤,٧٩١,٥٠٧,٢٠٠ دولار
متوسط ما يتكلفه دافع الضرائب الأمريكي تجاه الفرد الإسرائيلي	٢٣,٢٤٠ دولاراً





التنافس التركي - الإيراني في الشرق الأوسط

كان من أهم التداعيات العميقة لحرب الخليج الثانية، انهيار النظام الإقليمي العربي، وبدء الحديث عن طرح نظام بديل له، وكانت الفرصة حينها سانحة للتقدم بمشروع إطار جامع جديد يحقق هدفاً غربياً بشكل عام، وامريكياً بشكل خاص، الا وهو دمج إسرائيل في جسد المنطقة تحت مظلة جديدة، وكانت الشرق أوسطية هي البديل الجاهز المطروح، الذي يدخل المنطقة في إطار تعريف جغرافي اصطناعي، ينزع عنها سماتها الأساسية العربية والإسلامية، تلك السمات التي كانت تشكل فيما مضى الأطر التي ينضوي تحتها الإقليم، والتي تلفظ بطبيعتها الكيان الصهيوني.

وحتى الآن لا يوجد تعريف محدد متفق عليه لهذا النظام المصطنع، فالبعض يقصر الشرق أوسطية على المنطقة العربية دون شمال إفريقيا أو منطقة الخليج، في حين يتسع المفهوم لدى البعض الآخر ليصل إلى الجمهوريات الإسلامية في وسط آسيا، وفي كل الأحيان تبقى إسرائيل جزءاً رئيسياً فيه.

وكان من ضمن نتائج حرب الخليج أيضاً تصاعد طموحات دول الجوار الجغرافي «تركيا - إيران» للعب أدوار إقليمية متزايدة، على حساب العرب، وفي ظل اختلاف التوجهات والمنطلقات السياسية لكل منهما «ثورية إسلامية إيرانية، وعلمانية تركية» دخلا في تنافس إقليمي دار على عدة محاور هي:

دور قيادي في العالم الإسلامي

النفوذ في شمال العراق

الترتيبات الأمنية في منطقة الخليج

ملء الفراغ السياسي الناشئ في جمهوريات وسط آسيا الإسلامية.

دور قيادي في العالم الإسلامي

يعتبر العالم العربي تركيا دولة مسلمة، عضو في منظمة المؤتمر الإسلامي وتربطها علاقات جمة مع كثير من الدول العربية، ولذا تعتقد تركيا أنها تمثل البديل الذي تفضله النخبة السياسية العربية، وذلك إذا اضطرت إلى موقف تختار فيه بين تركيا وإيران.

أما إيران فتعتقد بأنها تقدم النموذج «الثوري» لبعض الحركات السياسية الإسلامية في المنطقة العربية، ومع الاستمرار الإيراني في طرح شعار الإسلام بديلاً عن القومية وهو ذات الشعار المطروح من جانب الحركات الإسلامية في المنطقة العربية يستمر اتهامها بالتدخل في شؤون البلدان العربية إلا أن تطورين مهمين قد غيرا كثيراً من هذه الحسابات هما:

١ - التحالف العسكري الإسرائيلي - التركي، والذي أدى إلى توتر علاقات العرب مع أنقرة بصورة غير مسبوقة، زاد منه الإطاحة برئيس الوزراء التركي ذي الاتجاهات الإسلامية الداعية إلى تحسين العلاقات مع الدول العربية، نجم الدين أربكان، حيث وضح أن تركيا في اهتمامها بالشرق الأوسط وموقعها فيه، بعد فترة طويلة من اهتمامها بسياساتها الأوروبية، لم تكن تقصد عودة تركيا، الدولة الإسلامية الشرق أوسطية بكل ما يحمله ذلك من معنى ويحتاجه من تغييرات في السياسات والتوجهات، وإنما تركيا التي تسعى إلى استعادة دورها الذي تعرض للاهتزاز بعد انهيار الشيوعية، في الاستراتيجية الأمريكية، بكافة الأساليب عبر مختلف الطرق.

٢ - نجاح خاتمي في الوصول للحكم في إيران، والذي أشاع جواً من الانفراج في علاقات بلاده مع دول الجوار العربية، وأعلن أن إيران لم تعد بحاجة إلى تصدير الثورة، وأدى تلازم ذلك مع التدهور في عملية التسوية، وعدم قدرة واشنطن على ممارسة الضغط الكافي على إسرائيل، وتطورات التحالف العسكري بين تل أبيب وأنقرة، كل ذلك أدى إلى التحسن في العلاقات العربية الإيرانية، وقد كان الحضور العربي الفاعل في قمة طهران الإسلامية هو أبلغ دليل على هذا الأمر.

الشمال العراقي

لا شك أن هزيمة العراق في حرب الخليج الثانية وتغير موازين القوى لصالح تركيا، هو الذي دفع إلى السياسة التركية الجديدة إزاء المشكلة الكردية، حيث وجد الرئيس التركي الراحل تورجوت أوزال في المتغيرات الجديدة فرصة لتصدير المشكلة الكردية خارج تركيا، فطرح مشروعاً لحل مشكلة الأكراد أطلق عليه «خريطة أوزال لكونفيدرالية العراق بعد صدام»، وتضمنت الملامح الأساسية للمشروع ما يلي:

١ - إقامة كونفيدرالية عراقية تتألف من ثلاث مناطق متساوية الحقوق، عربية، وتركية، وكردية، وتضم المنطقة الكردية محافظتي السليمانية وأربيل، بينما تتألف المنطقة التركية من محافظتي كركوك والموصل، وتتألف المنطقة العربية من باقي أجزاء العراق.

٢ - أن تكون إيران وتركيا وسورية، وهي الدول المجاورة للعراق وبها أقلية كردية - ضامنة للكونفيدرالية المقترحة التي ستقوم على أساس نظام برلماني تمثل فيه المناطق الثلاث بصورة متساوية.

٣ - اعتماد مشروع مالي لمساعدة العراق على إعادة بناء مادمرته الحرب، وستعمل تركيا على حل مشكلة مياه الفرات مع سوريا والعراق، وتنفيذ مشروع السلام الذي دعت إليه منذ أعوام، والذي

يتضمن مد أنابيب للمياه من نهري سيحان وجيحان إلى دول الخليج عبر العراق وسورية.

٤ - إلغاء ثلاث مواد في الدستور التركي تقيد حرية الرأي وهي المادتان ١٤١، ١٤٢، اللتان تحرمان الترويج للنزعات الانفصالية، والدعوة إلى الأفكار الشيوعية وتصل عقوبتها إلى السجن مدى الحياة، والمادة ١٦٣ التي تحرم الدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية.

غير أن مشروع أوزال لاقى معارضة قوية من سوريا وإيران اللتين رفضتا بشدة تقسيم العراق أو أية صيغة أخرى تصل إلى نفس النتيجة عملياً، كما عارضه الأكراد في العراق وفي تركيا ذاتها.

وإزاء ذلك، بدأت تركيا في تنفيذ عملياتها العسكرية في شمال العراق، لمطاردة عناصر حزب العمال الكردستاني الذي يدعو إلى انفصال جنوب شرق تركيا.

وقد وضح أن تركيا تسعى لإقامة منطقة أمنية في شمال العراق كما فعلت إسرائيل في جنوب لبنان، تحقيقاً للأطماع التركية القديمة في ضم جزء من أراضي العراق وخاصة منطقة الموصل وكركوك البتروليتين، وإحياء أحقية تركيا في تعديل خريطة الحدود وفقاً لاتفاقية لوزان التي وقعت عام ١٩٢٤م حيث أعلن أكثر من مسؤول تركي خلال السنوات الأخيرة عن التطلع لإعادة ولاية الموصل إلى تركيا للاستحواذ على نفطها وخيراتها، وتصفية النفوذ الإيراني المتنامي في المنطقة الكردية العراقية، حيث تدعم إيران حزب الاتحاد الوطني الكردستاني بزعامة جلال طالباني.

أما بالنسبة لإيران: فقد رفضت المشروع التركي الخاص بإقامة دولة كردية مستقلة في شمال العراق، وذلك يرجع للتخوف الإيراني من تطور الإدارة الكردية إلى حكم ذاتي كامل يكون دافعاً لأكراد إيران للاستمرار في مطالبهم بحكم ذاتي مماثل ومن جهة ثانية تتخوف إيران من امتداد الهجوم التركي إلى أراضيها مما يهدد حدودها، وهو ما حدث فعلاً في هجوم عام ١٩٩٥م عندما هاجمت الطائرات التركية بعض القرى الإيرانية على الحدود مع العراق، وتمت تسوية الأمر بأن تدفع تركيا تعويضات مالية لإيران.

الترتيبات الأمنية في منطقة الخليج العربي

يمثل الخليج العربي بالنسبة إلى إيران واحداً من أهم ثوابت سياستها الأمنية والاستراتيجية ليس فقط بحكم الموقع الجغرافي للمنطقة، وإنما بالنظر أيضاً إلى أنها تمثل مستودعاً للبترول، وتمثل المركز الرئيسي لثقل الدور الإيراني في المنطقة والعالم، وخاصة أن النزعة ذات الطابع الإمبراطوري والتوسعي جزء لا يتجزأ من طبيعة الدولة الإيرانية، لاعتبارات يراها بعض المراقبين تمس التماسك الداخلي لمجتمع التعددية العرقية والقومية، وخاصة إذا ما توافرت الظروف والإمكانات للعب هذا الدور.

وقد برز هذا الدور عبر الوجه الديني للثورة الإيرانية، فضلاً عن استمرار احتلالها للجزر الإماراتية الثلاث، وانتهاكها المجال الجوي العراقي لقصف قواعد منظمة «مجاهدي خلق».

ويمكن القول بأنه في حالة الإمارات فإن افتعال إيران لوضع الأزمة يقصد به تحقيق هدفين:

- إثبات أنه لا أمن في الخليج بدون مشاركة إيران وعلى خلفية ذلك تعارض إيران أي وجود لقوات أجنبية في المنطقة سواء كانت أوروبية أو أمريكية أو حتى مصرية أو سورية.
- إبراز الحضور الإيراني في مواجهة نظيره التركي.

أما بالنسبة لتركيا، فمنطقة الخليج تمثل أهمية جيواستراتيجية وأمنية، ومن ثم يمثل أي اختلال في التوازن الاستراتيجي لصالح إيران، مساساً بالأمن القومي في التصور التركي، هذا بالإضافة إلى أن الدور الإقليمي الجديد لتركيا في غرب آسيا، وفي الخليج، في ظل التحولات الدولية الجديدة، يفتح الباب مجدداً أمام تركيا خاصة في ظل المحاولات الغربية لتحويل معادلة منطقة الشرق الأوسط من «النفط - التكنولوجيا» إلى «النفط - المياه».

وأخيراً، وبالرغم من هذا الخلاف والصراع بين تركيا وإيران، إلا إنهما - على ما يبدو - في حال اتفاق تام حول الموقف من «النظام الإقليمي العربي»، فإيران، من جهة ترى أن تفكيك وانهيار النظام العربي مصلحة قومية إيرانية ومدخلاً لدور إقليمي أكثر بروزاً خاصة في منطقة الخليج، أما تركيا من جهة أخرى، فترى أن حرب الخليج الثانية قد جاءت بمتغيرات أمنية وسياسية واستراتيجية، بل وثقافية، تدفع نحو إعادة تشكيل المنطقة على نحو كبير على أنقاض النظام العربي، وأن دخولها كطرف فاعل ومؤثر في الجغرافية السياسية والأمنية للمنطقة، لن يقفز - فوق المواريث السلبية - إلا عبر «النظام الإقليمي الشرق أوسطي».

جمهوريات آسيا الوسطى

يتنافس العديد من القوى الدولية منذ انهيار الاتحاد السوفييتي على موطئ قدم في جمهوريات آسيا الوسطى الغنية بمصادر النفط والغاز الرخيصة، كما أنها تمثل سوقاً تجارية رائجة، فضلاً عن سعي هذه القوى لأخذ دورها ومكانتها الإقليمية إما للحفاظ على إرث ثقافي معين أو تصديره، أو الخوف من هاجس أصولي أو عراقي «انفصالي» على مشارف حدودها أو بداخلها.... إلخ، مع الأخذ في الاعتبار أن جميع هذه المداخل تتلاقى في نقطة واحدة وهي الاستفادة من المنافع الاقتصادية والتجارية التي تكتظ بها المنطقة.

إيران وتركيا تسعيان على ٤ محاور لتعزيز قوتهما الإقليمية والدولية

وفي هذا الإطار اعتمدت تركيا على التقارب العرقي واللغوي والثقافي في العديد من دول آسيا الوسطى بعض الأحيان للمشاركة بدور أساسي في ترتيبات المنطقة خاصة على المستوى الاقتصادي وتعزيز فعاليتها الاقتصادية أمام إيران من ناحية، والاستفادة من المنطقة في حالة بقائها خارج السوق الأوروبية من ناحية أخرى.

كما يهدف الدور التركي في المنطقة إلى تقديم النموذج التركي العلماني لدولها بهدف قطع الطريق على إيران، بالاستعانة بالحليف الأمريكي.

ومن جانبها تعارض وتراقب الولايات المتحدة عن كثب الدور الإيراني في المنطقة خصوصاً بحر قزوين، ومشاركتها في صفقات الطاقة المستخرجة منه، وترى واشنطن ضرورة إحكام العزلة التي تفرضها على إيران بما يحول دون تطلعاتها السياسية والعسكرية والاقتصادية في منطقة آسيا الوسطى، وتسعى بالضغط على حلفائها وشركائها في المنطقة لفك ارتباطهم بمصالح إيران في الجمهوريات الإسلامية من ناحية، وتقوية وجود منافستها «تركيا» في المنطقة من ناحية أخرى.

الدور الإيراني في آسيا الوسطى - على خلاف غيره - يعتبر تحركاً في واحدة من أهم دوائر الأمن الإقليمي الاستراتيجي، ولذا فقد كثفت إيران من جهودها في الفترة الأخيرة لتدعيم تواجدها في هذه الجمهوريات خصوصاً بعد التوغل التركي في شمال العراق، وهي كلها عمليات عسكرية تجرى على الحدود الغربية لإيران، فضلاً عن التعاون العسكري بين تركيا وإسرائيل.

وليس من قبيل الصدفة أن تدعو إيران إلى إنشاء منظمة بين الدول المطلة على بحر قزوين تضم كلاً من إيران وأذربيجان وتركمانستان وكازاخستان وروسيا، حيث إن هذا التكتل لا يضم تركيا بصفتها غير مطلة على بحر قزوين، وربما لهذا السبب بالذات سعت إيران وبقوة لإنجاح هذه الفكرة لاستبعاد تركيا من الاستفادة من الموارد الطبيعية التي تنخر بها المنطقة خصوصاً النفط والغاز الطبيعي.

ويرى المراقبون أن اندفاع إيران نحو هذه المنظمة ليس لمواجهة النفوذ التركي فحسب، وإنما يرجع أيضاً لاعتبارات ثقافية ودينية، فضلاً عن العوامل الجيوبوليتيكية في السياسة الإيرانية باعتبارها حلقة الوصل بين الشرق الأوسط ووسط آسيا وغربها، فمنذ تفكك الاتحاد السوفييتي لم تجد إيران بداً من إعادة توجهها نحو آسيا الوسطى والقوقاز، وخاصة أن هذه المناطق كانت جزءاً من الإمبراطورية الفارسية القديمة، كما أن للمواطنين الإيرانيين امتدادات عرقية في معظم بلدانها، ومن ثم باتت الاستراتيجية الإيرانية موجهة بالأساس نحو ملء الفراغ في آسيا الوسطى والقوقاز منذ فبراير ١٩٩٢م من خلال منظمة التعاون الاقتصادي «إيكو» ومنظمة بحر قزوين والاتحاد الثقافي للدول الناطقة بالفارسية «وهي

إيران وأفغانستان وطاجيكستان».

والسؤال الآن ما الأهداف الإيرانية من هذه التوجهات القوية نحو آسيا الوسطى؟ يتضح من العرض السابق للتحركات الإيرانية في المنطقة انها ترمي إلى تحقيق الأهداف التالية:

١ - الاستفادة من السوق التجارية الواسعة التي تشكلها بلدان منطقة آسيا الوسطى، وخاصة أنها تستطيع استيعاب الكثير من المنتجات الإيرانية، في مقابل استفادة طهران من مواردها الطبيعية الرخيصة، الأمر الذي جعل البعض يصف التوجهات الإيرانية نحو المنطقة بالبراجماتية، وقد وصلت واردات طهران من هذه الدول إلى ٢٠٠ مليون دولار عام ١٩٩٣م، في حين وصلت صادراتها إليها بالإضافة إلى روسيا إلى ٥٠٠ مليون دولار في العام نفسه.

٢ - الاستفادة من ترسانة الأسلحة المتطورة النووية وغير التقليدية لديها في تحديث المؤسسة العسكرية الإيرانية، ويذكر أن بعض التقارير أشارت إلى أن إيران ربما حصلت على بعض الرؤوس النووية من كازاخستان في مقابل حصول الأخيرة على البترول والعملة الصعبة، فضلاً عن استعانة إيران بأكثر من ٥٠ خبيراً وعالماً نووياً سوفييتياً للعمل في منشآتها النووية.

٣ - تعزيز الدور الإيراني في هذه المنطقة لمواجهة النفوذ الأمريكي في منطقة الخليج.

٤ - تعزيز تحرر الحدود الشمالية الإيرانية من الضغوط التي كان يشكلها وجود دولة عظمى، ومن ثم تحرر إيران من عقد الماضي المتمثلة في انتهاكات الاتحاد السوفييتي السابقة لسيادتها القومية منذ بداية القرن العشرين.

وتصب هذه الأهداف في إطار أكبر وأشمل وهو بناء المكانة الإقليمية والدولية لإيران.

إلا أن الملاحظة الجديرة بالاهتمام هنا، هي أن إيران، وعلى الرغم من جهودها المضنية لتثبيت أقدامها في آسيا الوسطى، فإنها لم تحقق النجاح المأمول في مواجهة تركيا التي حققت إنجازات كبيرة، واقتصر النجاح الإيراني على طاجيكستان التي تربطها بطهران علاقات لغوية وثقافية متينة، وفي ظل الكشف عن مخزونات هائلة للغاز والنفط في منطقة بحر قزوين تصل إلى ٢٠٠مليار برميل، بدأت الأنظار تتجه إلى إيران كممر لخطوط النفط من المنطقة إلى العالم، باعتبار أن هذا هو البديل الاقتصادي الأرخص والأوفر، إلا ان الولايات المتحدة قد وقفت ضد ذلك بشدة، مفضلة خط انابيب عبر تركيا، أو روسيا، او حتى افغانستان.

وعلى خلفية ذلك زارت وزيرة الخارجية الأمريكية، باكستان وعرضت خطة لتسوية الأزمة الأفغانية تضمن أمن خطوط النفط عبر الأراضي الأفغانية، إلا أنه وحتى في هذه الحالة لا يمكن لواشنطن أن تستبعد إيران التي تحتفظ لنفسها بدور محوري في أفغانستان من خلال تأييدها للفصائل الشيعية به. ■

مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية

جاءت بعد أطول اجتماع في «كامب كايرو»

المجتمع الصومالي يرحب باتفاقية القاهرة

مقديشو: مصطفى عبدالله

شهدت القاهرة في ١٩٩٧/١٢/٢٢م مراسم توقيع اتفاقية «إعلان القاهرة» المبرمة بين الفصائل الصومالية التي اجتمعت في العاصمة المصرية في الفترة ١٢ نوفمبر - ٢٢ ديسمبر ١٩٩٧م، وبعد مناقشات شاقة دامت أكثر من أربعين يوماً توصلت الفصائل إلى اتفاق وصفته الخارجية المصرية بأنه تاريخي وينص على عقد مؤتمر مصالحة وطنية يتمخض منه تشكيل حكومة وحدة وطنية يترأسها مجلس رئاسي مع رئيس فخري للدولة ورئيس للوزراء وبرلمان.

وهكذا سرت نسمات التفاؤل في أوصال مجتمع أنهكته الحروب الأهلية والكوارث الطبيعية، فاستبشر بهذه الاتفاقية خيراً واعتبرها خطوة إيجابية للخروج من المأزق السياسي وترك العيش في الظل فوضى عارمة وبلا حكومة مركزية، وانتهاء ويلات الحرب الأهلية التي أكلت الأخضر واليابس.

شارك اجتماع القاهرة كل من تحالف علي مهدي وتحالف حسين عيديد بـ ١٤ مندوباً من كل طرف، وقاطع هذا الاجتماع محمد حاج إبراهيم عجال زعيم شمال الصومال.

وقد اتفق الطرفان على عدد من المبادئ:

١ - وحدة أراضي الجمهورية الصومالية واستقلالها وسيادة حدودها.

٢ - نظام حكم فيدرالي يضمن الحكم الذاتي للاقاليم، وتحدد الحكومة الانتقالية شكل النظام الفيدرالي وتنفذه.

٣ - تكوين مجلس رئاسي من ١٣ عضواً يتم انتخابهم من قبل مؤتمر المصالحة الوطنية، المزمع عقده في بيدوه بأغلبية بسيطة، ويختار المجلس الرئاسي رئيساً للدولة بالأغلبية البسيطة في حين تتطلب إقالته اغلبية ثلثي الأصوات.

٤ - يختار مؤتمر المصالحة الوطنية رئيساً للوزراء، ويمكن عزله من قبل المجلس الرئاسي بأغلبية ثلثي الأصوات.

٥ - تكوين جمعية تأسيسية من ١٨٩ عضواً.

٦ - إقامة نظام قضائي مستقل يخضع لقوانينه وأنظمته، ويحظر إنشاء محاكم خاصة.

٧ - يتم تحديد مهام هذه المؤسسات في ميثاق الفترة الانتقالية.

٨ - الفترة الانتقالية للحكومة ثلاث سنوات يجوز تمديدها - إذا دعت الضرورة - إلى خمس سنوات من قبل الجمعية التأسيسية.



■ احد مؤتمرات المصالحة الصومالية

٩ - تشكيل لجنة لوضع مسودة ميثاق الفترة الانتقالية.

وحول مؤتمر المصالحة الوطنية اتفق المؤتمرون على عقد مؤتمر مصالحة وطنية بمدينة بيدوه جنوبي غربي الصومال، يشارك فيه ٤٦٥ مندوباً يمثل ١٦٠ منهم التحالفين اللذين أبرما الاتفاق، ويأتي الباقي من القبائل المختلفة مع مراعاة ثقلهما النسبي، ويكون موعد المؤتمر ١٥ فبراير عام ١٩٩٨م الذي تعد له لجنة تحضيرية.

والجدير بالإشارة أن عضوين من تحالف علي مهدي انسحبا من الاجتماع في لحظاته الأخيرة، وهما العقيد عبدالله يوسف، والجنرال آدم عبدالله نور، حيث لم يقتنعا بكيفية توزيع مندوبي مؤتمر المصالحة الوطنية المقترح ووصفا هذا التوزيع بأنه غير عادل.

كما لم يوافق العقيد عبدالله يوسف على تحديد مدينة بيدوه مضيفة للمؤتمر وكان يفضل مدينة بوصاصو.

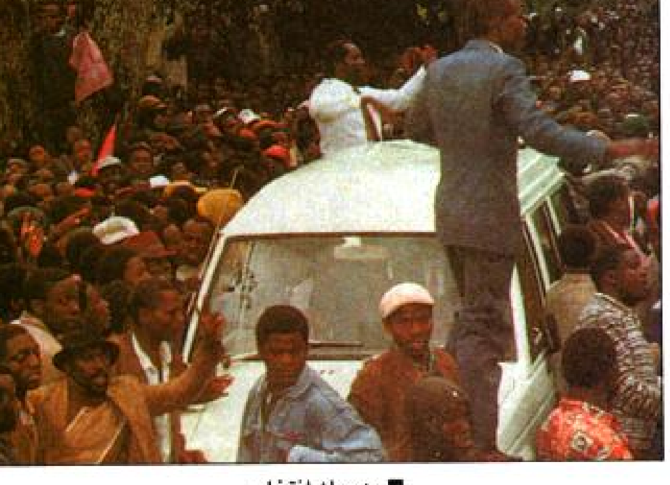
وبعد انسحابهما من المؤتمر سافرا إلى أديس أبابا عاصمة إثيوبيا وأصدرا فيها بياناً اتهما فيه الحكومة المصرية بالانحياز لطرف معين!

المجتمع الصومالي رحب بهذه الاتفاقية التي قد تكون بداية نحو حل الأزمة المستعصية التي بلغت ذروتها في سنواتها السبع العجاف، فهل يكون العام الجديد عاماً فيه يفاق الناس وبداية للجمهورية الثالثة؟؟■

«موي» مطمئن للفوز الساحق في الانتخابات الرئاسية والبرلمانية

نيروبي: عبدالله الشيخ عبدالنور

أجريت يوم ٢٩ ديسمبر ١٩٩٧م الانتخابات العامة (الرئاسية والبرلمانية والبلدية) في كينيا، وهي الانتخابات الثانية في عهد التعددية السياسية، وهناك اهتمام واسع بهذه الانتخابات لدى الدوائر السياسية الغربية والإعلام العالمي، لا لأنه يتوقع منها أن تسفر عن نتائج مفاجئة أو تؤدي إلى تغيير نظام الحكم في البلد ولكن لأن الغرب يهتم بالاستقرار السياسي والاقتصادي في الدول الحليفة له، ومن أهمها في القارة الإفريقية كينيا، وينبغي أن يكون القارئ العربي مطلعاً على خلفيات وحقائق هذه الانتخابات في هذا البلد الإفريقي المهم في شرق إفريقيا الذي كان للمسلمين دولة على شواطئه قروناً طويلة.



■ مهرجان انتخابي

يتكون البرلمان الكيني من مجلس تشريعي واحد يسمى المجلس الوطني يتشكل بعد التعديل الدستوري الجديد من ٢١٠ أعضاء منتخبين و١٢ عضواً معينين وعضوين آخرين بحكم المنصب وهما رئيس المجلس والنائب العام، ويقسم البلد إلى دوائر انتخابية حسب الكثافة السكانية للمنطقة ويعني ذلك أن المناطق المكتظة بالسكان مثل الإقليم (الأوسط) و(نيانزا) و(الغرب) تحظى بدوائر أكثر وبالتالي بنواب أكثر من المناطق الأخرى مثل الشمال ذي الأغلبية المسلمة والذي يعتبر كله أو معظمه شبه صحراء.

يشترط لمن يرغب في منصب الرئاسة أو البرلمان أو عضوية المجالس المحلية أن يرشحه أحد الأحزاب السياسية المسجلة قانونياً وفوق ذلك يشترط الرئيس أن ينتخب عضواً في البرلمان وأن يحصل على ٢٥٪ من الأصوات في خمسة من أقاليم البلد الثمانية، ويقضي نظام الانتخابات الكيني بأن الفوز في مقاعد البرلمان والمجالس البلدية يكون لمن يحوز أغلبية الأصوات بغض النظر عن النسبة التي حصل عليها.

انتخابات عام ١٩٩٢م

كانت انتخابات ١٩٩٢م أول انتخابات تعقد على أساس التعددية الحزبية منذ الاستقلال، وجاءت نتيجة لحملة واسعة قامت بها الكنائس والسياسيون مطالبين بالديمقراطية والتعددية الحزبية وكانت هذه الحملة تجد كل المساندة والدعم من الدوائر الخارجية وأهمها دول الغرب (المانحة) مثل الولايات المتحدة كان سفيرها في البلاد آنذاك سميث همبستون في الصف الأول في قيادة الحملة وكذلك الاتحاد الأوروبي، وجمدت هذه الدول المساعدات عن حكومة (موي) للضغط عليه، وبعد صراع مرير رضخت الحكومة إلى مطالب الحملة ووافقت - تحت الإكراه - على عقد انتخابات برلمانية ورئاسية على أساس التعددية الحزبية.

ونتيجة لذلك واستعداداً للانتخابات تكونت أحزاب سياسية كثيرة بالإضافة إلى الحزب الحاكم (كانو) ومن أهم هذه الأحزاب: حزب (فورد) وكان مظلة تجمع معظم المناضلين للديمقراطية، ولكن بعد السماح بالتعددية مباشرة انقسم هذا الحزب على نفسه إلى شقين، شق يقوده السياسي المخضرم المسن (أوجينيجا أودينغا) وهو أول نائب رئيس للجمهورية، وتسمى هذا الجناح بـ (فورد - كينيا) تمييزا له عن الشق الآخر الذي تسمى باسم (فورد أصيلي) وتعني (الأصلي) بالسواحلية، ويقود هذا الجناح (كنيث ماتيبا) سياسي بارز من قبيلة (كيكويو) ووزير سابق في حكومة (موي) ومن الأحزاب الأخرى التي تكونت أيضاً (الحزب الديمقراطي) بقيادة (مواي كيباكي) وهو من قبيلة (كيكويو) ونائب رئيس سابق للرئيس الحالي كما تكونت عدة أحزاب صغيرة أخرى.

وتجدر الاشارة إلى أن الحكومة رفضت تسجيل (الحزب الإسلامي الكيني) الذي تقدم بطلب التسجيل في ذلك الوقت ولم تسمح له بمزاولة النشاط السياسي بدعوى أنه حزب طائفي يدعو إلى التمييز الديني ضد بقية شرائح المجتمع، وبحجة أن كينيا دولة علمانية ولايسمح فيها بمزج السياسة بالدين، ومع ذلك يرى المراقبون أن هذه الدعوى واهية وأن الدافع الحقيقي لحظر الحزب هو أن الحكومة خافت من أن يكتسح مناطق الأغلبية المسلمة في الساحل والشمال وهي مناطق طالما احتكرت فيها الحكومة الولاء السياسي، وأهم من ذلك أنه يؤدي إلى إفاقة المسلمين (ثلث السكان) من غفوتهم السياسية ويصبحون قوة سياسية تنافس النصارى في المناصب وبقية أوجه الحكم والوظائف وهو أمر طالما حرص المستعمر البريطاني والحكومات المتعاقبة بعده على تفاديه بكل التكاليف، وإلا فكيف يفسر النشاط السياسي البارز لرجال الدين النصارى والكنائس.

وتنافس في انتخابات عام ١٩٩٢م على منصب الرئاسة ثمانية مرشحين منهم الرئيس الحالي الذي فاز بأقل من ٣٧٪ من الأصوات، يليه كينث ماتيبا بنسبة ٢٦٪.

وفاز الحزب الحاكم (كانو) بـ ١٠٠ مقعد من بين ١٨٨ في حين فاز أقوى حزب من المعارضة بـ ٣١ مقعداً فقط.

الإصلاحات الدستورية والقانونية

قامت الأحزاب السياسية المعارضة ومجالس الكنائس وجماعات الضغط بحملة ضغط مطالبة بإصلاحات دستورية وقانونية قبل الانتخابات العامة ١٩٩٧م، واشتبك أنصار هذه الحملة مع رجال الأمن والشرطة في أكثر من مناسبة مما أدى إلى مقتل العشرات من الناس من كلا الجانبين وإصابة كثيرين آخرين بجروح.

وأخيراً رضخت الحكومة إلى بعض هذه المطالب وتوصلت إلى اتفاق مع نواب المعارضة أو أكثرهم على حل وسط.

ويقضي الاتفاق بأن لجنة مشتركة من نواب الحكومة ونواب المعارضة بإعداد بعض الإصلاحات الدستورية والقانونية والإدارية وإجازتها من البرلمان قبل الانتخابات، ومن أهم هذه التعديلات.

- إعلان التعددية الديمقراطية في الدستور صراحة.
- إضافة ١٠ أعضاء جدد تختارهم المعارضة إلى لجنة الانتخابات التي كانت المعارضة تتهمها بعدم الحياد.
- يسمح للرئيس بتشكيل حكومة ائتلافية مع المعارضة بعد الانتخابات (لم يكن الدستور يسمح بذلك قبل التعديل).
- أن يتم تعيين ١٢ عضواً باقتراح من جميع الأحزاب ذات التمثيل في البرلمان وتعديلات قانونية أخرى.

وقد اعتمد البرلمان هذه الإصلاحات في ١٧

سيتعبر الماضي، ومن الملاحظ أنه ليس من هذه الإصلاحات شرط أن يحصل الرئيس على أكثر من ٥٠٪ من الأصوات وكان ذلك من جملة مطالب الإصلاح.

الأحزاب السياسية الحالية

هناك حوالي ٢٧ حزباً سياسياً مسجلاً ولكن معظم هذه الأحزاب لا تعدو أن تكون حبراً على ورق، ولا يتوقع أن يحرز مرشحوها أية نتائج تذكر، وذلك لأن أصحابها قليلو الشهرة أو عديموها وأهم هذه الأحزاب:

١ ـ «كانو» وهو الحزب الحاكم، حكم البلاد منذ الاستقلال رئيسه ومرشحه للرئاسة هو الرئيس الحالي «دانيال أراب موي» من قبيلة «كلنتجين».

٢ ـ الحزب الديمقراطي وتأسس عام ١٩٩١م رئيسه ومرشحه للرئاسة هو «مواي كيباكي» من قبيلة «كيكويو».

٣ ـ (فورد ـ كينيا) تأسس عام ١٩٩١م رئيسه ومرشحه للرئاسة «مايكل كيجانا وامنوا» من قبيلة «الهيا» ورث رئاسة الحزب بعد موت مؤسسه «أوجنجا أدنجا».

٤ ـ حزب التنمية الوطنية رئيسه ومرشحه للرئاسة هو «رايلا أودينجا» من قبيلة «للو» وهو ابن السياسي الراحل «أودينجا» انضم إلى هذا الحزب بعد صراع مرير على قيادة حزب «فورد ـ كينيا».

٥ ـ «حزب الديمقراطي الاجتماعي» تأسس عام ١٩٩٢م مرشحه للرئاسة هي السيدة «شاريتي نجيلو» وهي أول امرأة ترشح نفسها للرئاسة، من قبيلة «كامبا» فاجأت الكثيرين بقوتها حتى الآن، وترى الدوائر الأجنبية أنها تمثل جيلاً أحسن من جيل معارضة عامة ١٩٩٢م.

٦ ـ «فورد أصيلي» وانشق هذا الحزب عن حزب «فورد كينيا» وكان يرأسه «كنث متبيا» ولكنه بسبب الصراع على قيادته مع «مارتن شيكوكو» الأمين العام للحزب تخلى عن الحزب وعن خوض الانتخابات... ومرشحه للرئاسة هو «مارتن شيكوكو» من قبيلة «لهيا».

٧ ـ «سفينة» تأسس هذا الحزب عام ١٩٩٦م ولكن الحكومة رفضت تسجيله لأكثر من عام كامل لأسباب غير معروفة، إلا أنه سجل قبل شهر فقط من الانتخابات، ويرى المراقبون أن الحكومة رفضت تسجيله لأنه لم يكن كغيره مبنياً على أسس قبلية، وتوقع كثيرون أنه ربما ينقذ المعارضة السياسية من الوهدة التي تردت فيها ومن أشهر مسؤولي الحزب أمينه العام «ريشارد ليكي» وهو رجل من الأقلية الأوروبية، ولم يرشح الحزب أحداً للرئاسة.

القضايا المطروحة

ولعل من المفيد هنا الإشارة إلى الطرح السياسي في كينيا في مجمله يرتكز على الانتماء القبلي ولا يحتوي على أي محتوى فكري أو مبدأ سياسي وهذا صحيح بالنسبة لجميع الأحزاب بما فيها الحزب الحاكم «كانو» إلا أنه من الممكن وصفه بأنه أقل الأحزاب اعتماداً على القبلية لكونه منتشراً في معظم أنحاء البلاد بحكم تاريخه



■ دانيال أراب موي

الطويل، وامتلاكه لموارد مالية كثيرة، ومع ذلك فهو أيضاً يعتمد على الشخصيات السياسية في كل قبيلة وليس على أفكار يعتقدونها.

وتجد في الحملة الانتخابية أنه ليس هناك كبير فرق بين برامج الأحزاب، وقلما تجد أنهم يختلفون في قضية سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، وكل ما يقوله المرشح للناخبين أنا خير لكم من هذا، وحزبي خير لكم من حزبه لأني سوف أفعل لكم كذا وكذا مثل شق شارع أو بناء مدرسة وهذا في أحسن الأحوال، وكثيراً ما يحدث أن المرشح يشق طريقه إلى البرلمان بأن يشتري وجوه القبيلة وليس ذلك بصعب لمن لديه أموال كافية، بسبب الفقر المدقع لدى أغلبية الناس.

تكاد تنبؤات المراقبين والمحللين تجمع على أن الحزب الحاكم سيفوز بأغلبية ساحقة أكثر من الانتخابات السابقة في عام ١٩٩٢م وأن الرئيس الحالي «دانيال أراب موي» سيفوز كذلك بأغلبية أكثر من التي فاز بها عام ١٩٩٢م، وهذا رغم أن اقتصاد البلاد في حالة يرثى لها وأن حالة البنية التحتية تدهورت في السنوات الأخيرة، وينسب المحللون السياسيون كل ذلك إلى الفساد الإداري المستشري داخل حكومة «موي»، ورغم أن هذه الانتخابات تعقد في ظروف قانونية ودستورية وإدارية مناسبة للمعارضة أكثر من انتخابات عام ١٩٩٢م، ولكن رغم كل ذلك يرى المراقبون أن الرئيس الحالي والحزب الحاكم سيحرزان فوزاً ساحقاً وأن المعارضة تبدو أسوأ حالاً من أي وقت مضى بسبب الانشقاقات الداخلية وافتقارها للرؤية السياسية الواضحة وبسبب ذلك فقد الناخب أي رجاء في هذا الجيل من قادة المعارضة، أضف إلى ذلك أن الحزب الحاكم ومرشحه الرئاسي في موقف أقوى لأنه يسيطر على أجهزة الدولة وسيساعده ذلك بصورة أو بأخرى، ومن المعروف أنه من النادر أن لا يفوز الحزب الحاكم أو الرئيس الحاكم في انتخابات في العالم الثالث، وإفريقيا في مقدمة ذلك.

دور المسلمين

من الملاحظ أنه لم يكن من ضمن المرشحين للرئاسة في الانتخابات السابقة (٨ مرشحين) وفي هذه الانتخابات (١٥ مرشحاً) مسلم واحد ولم يحدث أن حاول مسلم أن يترشح لهذا المنصب وكأنه يحظر على المسلمين أن يقودوا البلاد قانونياً، أو أنهم ليسوا في بلادهم، وهذا إنما يدل على مدى استسلام المسلمين للوضع القائم، وهو قيادة النصارى للبلاد منذ الاستقلال، وهو أمر قد مهد له المستعمر تمهيداً جيداً من حيث التعليم وامتلاك وسائل الاقتصاد مما يعني أن المسلمين أصبحوا متخلفين في معظم مجالات الحياة العامة في البلاد بالمقارنة مع غيرهم، وفي الواقع أنهم في المجال السياسي أحسن حالاً منهم في مجالات أخرى.

كان في البرلمان السابق ٢٤ نائباً مسلماً فقط من بين ٢٠٥ نواب مما يجعل نسبتهم أقل من ١٢٪ من الأعضاء، وينافس في هذه الانتخابات حوالي ١٢٠ مسلماً من بين حوالي ٨٤٠ مرشحاً، ولا يتوقع أن يتجاوز عدد النواب المسلمين ٣٠ نائباً، والسبب أن المسلمين لهم الأغلبية المطلقة فقط في إقليمين من الأقاليم الثمانية وهما «الساحل ـ والشمال الشرقي» مما يعني أن المسلمين في الأقاليم الأخرى وأيضاً في بعض المناطق من هذين الإقليمين لا تمثيل لهم في البرلمان مثل مسلمي نيروبي وأجزاء من الإقليم الشرقي والغربي حيث توجد أقلية مسلمة كبيرة، نظراً لقانون الانتخابات الكيني الذي يعطي الكل للأغلبية بدلاً من التمثيل النسبي.

لا يشاركان

من المهم الإشارة إلى أن هناك شخصيتين مهمتين في الشارع الرئيسي الكيني لا يشاركان في هذه الانتخابات إطلاقاً لأسباب متشابهة أحدهما السياسي الشهير «كنث متبا» رجل المعارضة القوي والرئيس السابق لحزب «فورد أصيلي» الذي نافس في انتخابات عام ١٩٩٢م الرئاسية وحصل على المرتبة الثانية بعد الرئيس موي، بل كانت نسبته تقرب من نسبة الرئيس، ولم يقبل أبداً نتيجة تلك الانتخابات واتهم الرئيس بالتزوير، ولكن أعلن أنه لن يشارك في هذه الانتخابات حتى يتم تغيير كلي للدستور.

والشخصية الثانية هو: «الواعظ المسلم صاحب الخطب النارية الشيخ خالد بلال الذي اشتبك أنصاره وأنصار الحزب الإسلامي الكيني مع القوات الأمنية في الساحل في بداية التسعينيات، وبسبب نقده اللاذع للحكومة سحبت الحكومة منه الجنسية الكينية وهو في زيارة لألمانيا مما جعله حبيساً لمدة سنة كاملة وأخيراً سمحت له بالعودة بعد انتهاء فترة التسجيل للانتخاب بما يعني أنه لا يسمح له المشاركة في الانتخابات.

دور القوى الخارجية

كينيا دولة حليفة للغرب منذ استقلالها ومهمة في شرق إفريقيا ويرتكز اقتصادها أساساً على الاستثمار الغربي في السياحة والزراعة والصناعة وتعودت الدول الغربية ومؤسساتها المالية «صندوق النقد الدولي» و«البنك الدولي» تقديم دعم اقتصادي دائم للحكومات المتعاقبة، ولكن الغرب استخدم هذا الدعم في الضغط على حكومة «موي» للقيام بإصلاحات ديمقراطية كما يرى الغرب، والواقع أن مطالبة الغرب بالتعددية الديمقراطية ما هي إلا لون من ألوان ترتيب الدول النامية في صفوف أو طوابير وراء الدول الكبرى بهدف إملاء التوجه السياسي والاقتصادي عليها لتخدم في النهاية مصالح هذه الدول.■

الحاخام الأكبر يزور شيخ الأزهر

بقلم: محمد الجاهوش (*)

لم يعد مستغرباً لدى الكثير زيارة الشخصيات أوالوفود اليهودية إلى كثير من بلاد المسلمين، بعد أن أصبح لهم سفارات مفتوحة وأعلام مرفوعة في عدة بلدان عربية وإسلامية.

وتأتي زيارة الحاخام الأكبر إلى الأزهر الشريف ضمن المخطط الصهيوني الرامي إلى تدجين الشعوب، وحملها على السير في عملية الاستسلام، ولقد كان الحاخام من الجراة - بل الوقاحة - بمكان كبير - حيث دعا صراحة إلى تحريف مبادئ الإسلام وتعاليمه، وأن يتم ذلك على أيدي علماء الأمة ومفكريها، وصفوة المثقفين من أبنائها، وكانت مطالب الحاخام حسبما نشرت جريدة الرأي العام الكويتية:

١ - يجب أن يتحدث رجال الدين الإسلامي عن السلام، وأن يدينوا الإرهاب بكل صوره.

٢ - وأن تتأقلم مراحل التعليم مع السلام.

٣ - وأن تتبنى وسائل الإعلام وجهات النظر المختلفة في شأن العملية السلمية.

وقال: إنه لم يسمع عن رجل دين إسرائيلي يدعو إلى الإرهاب.

ولما سئل: عما إذا كان يؤيد قيام دولة فلسطينية، تفادى الإجابة، وقال: إنه رجل دين، وليس رجل سياسة!

ثم لوى الحوار إلى وجهة مغايرة فقال: لابد أن نحارب الإرهاب، والمجاعة، والإيدز، والسرطان، والجهل، وكل أنواع الأسلحة النووية...... انتهى.

والناظر في كلام الحاخام الأكبر يرى العجب العجاب، فهو يطلب من علماء الأمة الإسلامية أن يكونوا أبواقاً لعملية السلام التي تعطي المغتصب شرعية وتمنحه حقاً ليس له، وأن يدينوا الإرهاب، ومعلوم أن الذي يعنيه إنما هو الجهاد في أرض الإسراء والمعراج، وحماية الأقصى المبارك، والدفاع عن مهد عيسى، ومسرى محمد، ومثوى الخليل عليهم جميعاً الصلاة والسلام.

إن هذا الجهاد - في منطق الحاخام الأكبر - إرهاب يجب محاربته، أما احتلال الأرض وتدنيس المقدسات، وإحراق الأقصى، وقتل المصلين في المساجد، وتكسير زنود الشباب بالحجارة، وإيداع آلاف الرجال والنساء في السجون والمعتقلات، وتمزيق المصحف، والاعتداء على شخص الرسول محمد ﷺ، أما هذا وغيره كثير، وكثير جداً، فهو في نظر الحاخام أمر مشروع لأن الذي يمارسه هو شعب الله المختار!.

كما يطالب بمسخ مناهج التعليم، بحيث تشوه حقائق العقيدة الإسلامية، وثوابت التاريخ الإسلامي، إنه بصراحة يريد ألا تُطلع أجيالنا على شيء من نصوص القرآن الكريم ولا السنة النبوية مما يبين عقائد اليهود، وطباعهم وخلائقهم وغدرهم وخيانتهم وحقدهم، وتآمرهم وما جبلوا عليه من صفات الخسة والنذالة واحتقار الشعوب، واستباحة الدماء، والأموال والحرمات ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥)﴾ (آل عمران).

ولم يقتنع الحاخام بما تحقق من مسخ وتهجين في مناهج التعليم ولا أن ما يطالب به قد حقق أهل السلام الكثير منه - لكنه يريد المزيد، حتى ينشأ جيل لا يربطه بالإسلام رابط، ولا يشده إليه وجدان ولا عاطفة.

وتأتي ثالثة الأثافي إنه يريد من وسائل الإعلام تبني الدعوة إلى العملية السلمية، وتسويقها للجماهير المسلمة.

يطالب الحاخام أبناء الأمة وحكامها أن يتبنوا آراء اليهود، وأن يغذوها بأفكارهم، ويمولوها بأموالهم، ويقدموها هدية لشعب الله المختار.

كل حديث الحاخام كذب ومغالطة، ولكنه يزداد سوءاً عندما يقول إنه لم يسمع بزعيم ديني إسرائيلي يدعو إلى الإرهاب.

اللهم الطف بنا وبعقولنا، كيف نستطيع سماع هذا الكلام فضلاً عن تصديقه، أنسي الحاخام أن وجوده وأمثاله في أرض فلسطين هو الإرهاب بعينه، وبجميع مسمياته إن لم يكن وجودهم وأفعالهم الإرهاب الأكيد، فليس في الدنيا ثمة إرهاب قط؟

صدق وهو كذوب

نعم قد يصدق الإنسان الكذوب في بعض قوله صدقاً ظاهراً وينطق بكلمة حق، يريد من ورائها ترويج باطل ومنكر كبيرين.

قال الحاخام: لابد أن نحارب الإرهاب والمجاعة، والإيدز، والسرطان، والجهل، وكل أنواع الأسلحة النووية.

كلمات براقة، يخدع بها الساذجون، أما العقلاء فإنهم مدركون تماماً أنها كلمة حق أريد بها باطل، ذلك أن أدنى تأمل يكشف لنا أن اليهود في مشارق الأرض ومغاربها هم المروج الرئيسي لهذه العلل والآفات، وهم الممول الرئيسي - كذلك - لترويجها ونشرها بين الناس:

أ - فالإرهاب هم منشؤه، وهم حماته وهم ممارسوه، وممولوه جهاراً نهاراً تحت سمع الدنيا وبصرها وما محاولة اغتيال خالد مشعل عنا ببعيد وغيره كثير.

ب - وأما المجاعة: فالتاريخ يشهد - على امتداد القرون - أن اليهود هم سبب جل الأزمات الاقتصادية، فهم أكلة الربا، وهم المحتكرون، وهم الذين يكنزون الذهب والفضة، ويقرضون بفوائد تزيد - أحياناً - في جملتها على رأس المال.

وأحوال المخيمات في الضفة والقطاع خير شاهد على إجاعة إسرائيل للألوف المؤلفة من أبنائها.

ج - وأما الإيدز: وما أدراك ما هذا المرض! فهل يجهل الحاخام أنه قد أصبح سلاحاً من أسلحة دولته المسخ، وأن بنات جنسه هن اللواتي يصدرنه إلى البلاد العربية والإسلامية، وأن مخابرات دولته تمول ترويجه، وتنفق على بائعات الهوى حتى ينشطن في هذا المجال!

د - والعجب العجاب أن يطالب الحاخام بمحاربة الأسلحة النووية!، فهل حقاً أن الحاخام مغيب في صومعته أو بيعته؟ لا يعلم ما يجري حوله، ولم يقرأ أن دولته هي الوحيدة في المنطقة التي لم توقع على معاهدة حظر الأسلحة النووية، وأنها تملك وسائل تصنيعها ولديها مفاعل نووي معروف بل مفاعلات؟.

إن ماسبق طرحه من الحاخام الأكبر ليس غريباً ولا مفاجئاً، ولكن الغريب والمفاجئ أن يمضي كلامه دون أن يعقب عليه من سمعه أو نشره، ودون أن يفنده ويبين زيفه وعواره أحد، والأعجب والأغرب أن يوصف من انتقد زيارة الحاخام - وهم من صفوة علماء الأزهر - بأنهم ممن يتهمون بالتشدد والتزمت.

وبعد أخي المسلم

إننا كشعوب مطالبون بأمور عدة ننقلها ملخصة من الكراس الذي كتبه الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق:

١ - أن نعتقد ببطلان هذه المعاهدة السلمية المزعومة.

٢ - أن نعتقد أنها لا تلزم فرداً في هذه الأمة، ولا يجوز تنفيذ شيء منها.

٣ - العمل على إسقاطها، وشأنها في ذلك شأن كل منكر، يجب إزالته بالضوابط الشرعية من غير أن يؤدي إلى منكر أكبر منه.

٤ - نعتقد أنه يجب محاربة اليهود ومقاومتهم ما ظلوا على مسلكهم في حرب الإسلام والعدوان على المسلمين.

٥ - السعي - وجوباً - لتوحيد الأمة نحو هدف القضاء على علو اليهود في الأرض وبطشهم بالمسلمين، وأسرهم لمسرى رسول الله ﷺ والمسجد الأقصى.

٦ - الاعتقاد أن اليهود ما تمكنوا وعلوا في الأرض على هذا النحو إلا بعد أن نحي الإسلام من الدساتير والتشريعات - إلا ما رحم الله - وحلت الدعوات القومية واللادينية محل الإسلام.

٧ - الواجب السابع، وهو واجب مهم للغاية إذ النصر فعلاً من عند الله - دعاء الله - سبحانه وتعالى ليلاً ونهاراً أن يجمع كلمة أهل الإسلام وأن يردهم إلى دينهم وأن يهيئ لهم أسباب النصر على عدو الله وعدوهم.

إنها أمور سهلة ميسورة لا يعفى أحد إن هو تركها وأعرض عنها، إنها تربي حس المسلم ووجدانه، وتحرك عواطفه ومشاعره وطاقته ليبقى كل ذلك حياً في نفسه، ويربط مصيره بمصير أمته، ومصير أمته بمصير دينها وعقيدتها، فإن الأمة التي تخسر دينها وعقيدتها فقد خسرت كل شيء ولن تجني ثمرة أي عمل من الأعمال.■

الحاخام يدعو إلى تحريف مبادئ الإسلام وتعاليمه على أيدي مفكري الأمة ومثقفيها!

(*) كاتب سوري

٣٠ جائزة للمسابقة برعاية «الخطوط الجوية الكويتية والشركة الكويتية البحرينية للصيرفة الدولية»

يذكرنا شهر رمضان بالبطولات والانتصارات العظيمة وفي هذا الشهر تم فتح مكة بدر الكبرى وغيرهما من الانتصارات الباهرة ونحن اليوم أحوج ما نكون لتذكر تلك بطولات بعد أن سلب منّا المسجد الأقصى وغابت عنا روح الجهاد.

أخي القارئ: شارك في هذه المسابقة لتتذكر وتربح.

جوائز المسابقة

ولى والثانية {تذكرة سفر (كويت/ كوالالمبور/ كويت) + ٣٠٠ دولار} لكل فائز

الثة والرابعة {تذكرة سفر (كويت/ كوبنهاجن/ كويت) + ٣٠٠ دولار} لكل فائز

امسة والسادسة {تذكرة سفر (كويت/ تونس/ كويت) + ٣٠٠ دولار} لكل فائز

ن السابعة إلى العاشرة {تذكرة سفر (كويت/ جدة/ كويت) + ٣٠٠ دولار} لكل فائز

٢٠ جائزة كل منها ٢٠٠ دولار + اشتراك لمدة سنة في مجلة المجتمع

شروط المسابقة

يحق لكل قارئ المشاركة شرط الحصول على الكوبون الذي يؤهله لدخول المسابقة.

يستخدم الكوبون الموجود في أسفل الصفحة.

ترسل الإجابات على عنوان المجتمع الكويت الصفاة ١٣٠٤٩ ص.ب (٤٨٥٠).

يكتب الاسم بخط واضح على الكوبون ويكرر على الظرف، ويكتب على الظرف مسابقة مجلة «المجتمع».

آخر موعد لتلقي الإجابات يوم ٢٥ شوال ١٤١٨هـ.



السؤال

من القائد ومتى وقعت المعركة؟

المعركة	القائد	السنة الهجرية
حطين التي كانت بداية لفتح بيت المقدس		
عين جالوت		
فتح القسطنطينية		

الاسم: ....

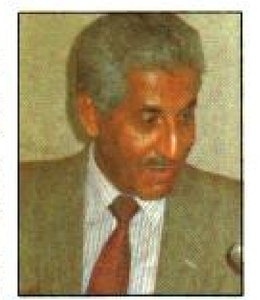
العنوان: ....

☎ : ....



مبارك عليكم الشهر .. ساهم في مشروع
إيصال «المجتمع» إلى كل المسلمين
عشرات الآلاف من المسلمين في أنحاء العالم يترقبون وصول «المجتمع» إليهم أسبوعيا ليتعرفوا من خلالها على أخبار المسلمين في العالم
وأقرب الطرق لوصولها إليهم هي المراكز الإسلامية المنتشرة في جميع أنحاء العالم.. لذلك ندعوك للمشاركة في إيصال «المجتمع» إلى أحد هذه المراكز عن طريق الاشتراك السنوي
فقط أرسل مائة دولار أمريكي مع ملء قسيمة الاشتراك وسوف يصلك اسم المركز الإسلامي الذي تكفله
المجتمع
AL-MUJTAMA'A
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
اشتراك هدية لأحد المراكز الإسلامية
أكثر من خمسة آلاف مركز إسلامي على مستوى العالم يتردد عليهم مئات الآلاف من المسلمين وكلهم يترقبون وصول «المجتمع» إليهم أسبوعيا ليتعرفوا من خلالها على أحوال المسلمين في أنحاء العالم فساهم عزيزي القارئ في وصول هذا الخير إليهم بتقديم نسخة مجانية لأحد المراكز الإسلامية فقط بـ ١٠٠ دولار أمريكي ولمدة عام كامل.
الحركات الإسلامية في الحكم!
25
عاما من الأداء الصحفي المتميز
إبادة شعب!

«اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل»



بقلم:
د. سالم نجم (*)

في مصلى مجمع عيادات الدكتور عبدالعزيز كردي - رحمه الله - بمكة المكرمة أقيم لصلاة المغرب، وحينما تقدمت لإمامة المصلين رأيت بالقرب من باب المصلى شيخاً ضريراً يعمل أستاذاً للتفسير في جامعة الأزهر وأم القرى، ويقود الشيخ ويسنده أحد العاملين بالمجمع الطبي والشيخ من مرضاي ويشكو من أمراض متعددة (البول السكري، والكبد، والمعدة والتهاب المفاصل، والأطراف العصبية في القدمين) كما أني أعرفه عالماً وراعية وداعية موهوباً - ومنذ حوالي عام وفي المصلى نفسه أمّنا لصلاة الظهر ثم اتحفنا بحديث قصير فسر الآية الكريمة ﴿ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده ﴾ (فاطر: ٢) لقد كان لحديثه أثراً إيجابياً عميقاً فتح به قلوبنا على المعنى العظيم الذي تشير إليه الآية من أن العطاء والمنع بيد الله تعالى المنعم الوهاب ذي الجلال والإكرام، وحينما يقدر الله الخير للإنسان لايمكن لبشر أن يحبسه أو يمنعه كما لايستطيع إنسان كائناً من كان أن يمنح غيره خيراً لم يقدره الله له، وعلى المؤمن أن تكون هذه القضية مؤكدة في نفسه وأن يكون إيمانه بالقضاء والقدر لا حدود له، وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء - مرت هذه الخواطر سريعة في ذهني قبل أن أدعو الشيخ ليؤمنا لصلاة المغرب.

عقب الصلاة واجه الشيخ المصلين وتحدث إليهم مخاطباً الشباب بشطر حديث رسول الله ﷺ (خذ من شبابك لهرمك) وذكرنا بمنزلة الشاب الطائع عند الله وأنه من السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله حين تقترب الشمس من الرؤوس بمسافة دون الميل كما أخبرنا رسول الله ﷺ، وعلوم الفلك تنبؤنا بأن الشمس تبعد عن الأرض بملايين الأميال، وكلنا يشعر بلهيب الشمس وحرارتها في أيام الصيف رغم هذا البعد الشاسع الذي يفصلنا عنها، فكيف يكون الحال حينما تقترب الشمس من رؤوس الأشهاد يوم الحشر وكيف تكون حرارتها على الأبدان، والناس حفاة عراة وليس لنا من حماية إلا أن نكون في ظل الله سبحانه الذي وعد به عباده السبعة الذين جاء ذكرهم في الحديث الشريف ومنهم شاب نشأ في طاعة الله.

والشباب لم يستوعب حقيقتين أشار إليهما رسول الله ﷺ واستعاذ منهما في دعائه حين قال: (اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل) ومعنى العجز هو عدم القيام بعمل الصالحات مع القدرة عليه، أما الكسل فهو التسويف وتأجيل مايجب عمله إلى وقت لاحق فهو يؤجل فعل الخيرات إلى أجل ربما لن يأتي أبداً، وفي كلا الحالتين لايدري الشاب متى يفاجئه الموت ومتى يحين انتهاء الأجل، فهذا من علم الله وحده ولايعلمه بشر أو يستطيع أن يتنبأ به، إن الانزلاق إلى مواطن الشبهات قد يوقع المرء في الرذيلة ، ومن حام حول الحمى أوشك أن يرتع فيه وإن ارتكاب المعصية في أول مرة في حياة الشاب قد تدفعه إلى ارتكابها مرات تالية ثم يعتاد عليها وحينئذ يصعب عليه الخلاص منها - والأجدر بالشاب ألا يحوم حول مواطن الريبة وأن يبتعد عنها كإجراء وقائي يحميه من الانحراف ومقارفة المعاصي.

ولقد نبهنا الله تعالى إلى هذا المعنى فيقول سبحانه: ﴿ ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا (٣٢) ﴾ (الإسراء) ويحض القرآن الكريم في آية أخرى على اجتناب الخمر فيقول سبحانه ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون (٩٠) ﴾ (المائدة).

٤ - أمر آخر ألا وهو مصاحبة الأشرار والعصاة فلقد حذرنا رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح (إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة).

حينما انتهى الشيخ من حديثه تفرق المصلون وبقيت أنا وعامل النظافة في المصلى - أخذت بيد الشيخ إلى الخارج وأوقفته أمام نعليه وانتظرت أن يتقدم العامل بمساعدة الشيخ ليلبسهما ولكنه لم يفعل فانحنيت وألبست الشيخ أحد نعليه وحينئذ قام العامل بإلباسه النعل الآخر ثم اصطحبت الشيخ إلى غرفة الكشف الطبي وقمت بفحصه على الأريكة وبعد الانتهاء من الكشف أنزلته وحاول أن يتحسس نعليه فلم يستطع نظراً لعاهته وفقدان الحساسية من قدميه وتوقعت أن تقوم الممرضة بمساعدة الشيخ ولكنها لم تفعل ربما لم تتعلم كيف تحسن التصرف في مثل هذه الظروف فقمت بنفسي بذلك رغم تأبي الشيخ وتمنعه.

القدوة من أستاذ بريطاني

لقد تصرفت بشكل عفوي مع الشيخ مقتدياً بأستاذ بريطاني كنت أتعلم الطب على يديه في أوائل الستينيات فقد كان يقوم بنفسه بإلباس المرضى أحذيتهم أمام الطلاب والأطباء وهيئة التمريض ثم يصافحهم ويودعهم بابتسامة صادقة وكلمات تشجيع رقيقة.

هذا الموقف لم يغب عن ذاكرتي طيلة السنين الماضية وتعلمت من أستاذي أن هذا السلوك الإنساني والحضاري للطبيب يجب ألا ينفصل عن عمله وخبرته وآداب المهنة التي يحترمها.

إن الممارسة العملية للأطباء مع المرضى في مثل هذه المواقف تترك انطباعاً لايُنسى لدى المرضى وذويهم، وهذه المهنة جديرة بأن تكون رسالة إنسانية، إن لكل مريض علتين: علة في الجسد وعلة في النفس، وعلى الطبيب المؤمن الحاذق أن يرعى الله في هاتين العلتين ويعطي لكل منهما القدر الكافي من اهتمامه طبقاً لحاجة المريض إليه.

ولنا في رسوله الله ﷺ القدوة الحسنة في طلاقة الوجه وحسن الخلق والتواضع واحترام مشاعر الآخرين والبذل والعطاء، مما يقصر الوصف عن الإحاطة به، والسنة المطهرة تفيض بهذه المواقف الكريمة للرسول وصحبه الطيبين.

قصدت بهذه الرسالة أن أذكر نفسي والأجيال الشابة من أبناء المسلمين وبناتهم بالحقائق التالية:

١ - أن العاهات البدنية والأمراض لاتمنع المؤمن من الوصول إلى أعلى الدرجات العلمية وأن يكون نافعاً لأمته.

٢ - الأرزاق (مال وصحة وعلم وجاه ومركز .. إلخ) بيد الله سبحانه لايعطيها ولايحبسها إلا هو فاطلبوا الحاجات بعزة أنفس فإن الأمور تجري بمقادير إذ لاينفع النفاق ولا المداهنة أو المداراة أو الخيانة والكذب وغير ذلك من الأخلاق المستهجنة في الحصول على الرزق حيث إن كافة الأرزاق من عند الله.

٣ - الشباب عُدّة الأمة وعمودها الفقري ونحن في هذا العصر نواجه ألواناً خبيثة من المؤامرات تحاك من أعداء الإسلام لإفساد الشباب المسلم بهدف إحكام السيطرة على الأمة الإسلامية وإذلالها وأن السبيل الأوحد لإحباط هذه المؤامرات في الرجوع إلى الله تعالى والتمسك بالأخلاق القرآنية والسنة المطهرة.

٤ - ضرورة الاهتمام بتطبيق منهج التربية الإسلامية دراسة وروحاً لكي تنشأ عليها الأجيال ولتشكل الأساس المتين للحياة التطبيقية بكافة أنواعها - مهنية - حرفية - اقتصادية - سياسية - عسكرية.. إلخ.

٥ - الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أولى الناس بها وعلى الأمة الإسلامية أن تقتبس مايفيدها من الحضارات الأخرى وأن ترفض كل ما يخالف الشريعة الإسلامية والمروءة البشرية التي فطر الله الناس عليها ■

(*) الأستاذ بكلية الطب. جامعة الأزهر

حماية العقيدة في ظل التشريعات الكويتية (١ من ٢)

بقلم: المستشار
سالم البهنساوي (*)

لايجادل مسلم في أن أساس العقيدة الإسلامية هو القرآن الكريم والسنة النبوية، ولاينازع مسلم في أن من مقتضى الإيمان بالله تعالى أن يؤمن المسلم بأن الحكم والتشريع لله تعالى، فكما أن الله هو الخالق فإنه صاحب الأمر والحكم والتشريع، قال الله تعالى عن نفسه: ﴿ألا له الخلق والأمر﴾.

إن الدخول في الإسلام يبدأ بشهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وهذه الشهادة قد بدأت بنفي ما عدا الله، يلي ذلك إثبات الألوهية لله تعالى: ﴿ولايشرك في حكمه أحداً﴾ وقال تعالى: ﴿إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه﴾ (يوسف: ٤٠).

بعد هذه المقدمة يأتي الموضوع وهو حماية عقيدة الإسلام في ظل القوانين والتشريعات، ويثار السؤال عن مدى كفاية التشريعات الكويتية لحماية العقيدة الإسلامية.

وفي البداية نؤكد أن الدستور الكويتي في ظل التفسير الصحيح له يستطيع حماية العقيدة الإسلامية، أما القوانين فهي غير قادرة على ذلك، وللتدليل على هذا نبدأ أولاً بعجز القوانين، ثم نبين مدى قدرة الدستور على حماية العقيدة، ومن ثم يلزم أن تعدل القوانين بما يحقق أحكام هذا الدستور، ويحافظ على مقومات المجتمع والأمة كما وردت في الباب الثاني من الدستور الكويتي.



عجز القوانين

إن القوانين التي تحمي العقيدة والشريعة هي: قانون الجزاء رقم ١٦/١٩٦٠م. وقانون المطبوعات والنشر رقم ٣/١٩٦١م.

والعجز فيهما يتمثل في الآتي:

١ - أن مصدر القانون الجنائي يناقض الشريعة الإسلامية، وقانون الجزاء الكويتي قد ورد في مذكرته التفسيرية أنه مشتق من القانون البحريني الذي اشتق من القانون المصري، وهذا بدوره قد أخذ من القانون الفرنسي.

والخلاصة: أن القانون الوضعي الفرنسي هو مصدر قانون الجزاء، والقانون الوضعي الذي هو مصدر قانون الجزاء يصادم الشريعة الإسلامية في أمور أهمها:

أولا: يبيح الزنى، فالعقوبة على الزنى لا وجود لها إلا في حالات معدودة هي:

١ - عدم رضا الرجل بزنى زوجته، فقانون الجزاء في المادة (١٩٧) ينص على أنه يجوز للزوج المجني عليه في جريمة الزنى أن يمنع إقامة الدعوى الجزائية على الزوج الزاني رجلاً كان أو امرأة وعلى شريكه في الزنى، وله أن يوقف الإجراءات في أي حالة كانت عليها، وله أن يوقف تنفيذ الحكم النهائي.

٢ - عدم رضا الفتاة بالزنى مما يعد اغتصاباً.

٣ - صغر سن الفتاة المجني عليها، إن المادة رقم (١٨٨) تنص على أن يعاقب بالحبس من واقع أنثى بغير إكراه أو تهديد أو حيلة، وكانت تبلغ الخامسة عشرة ولا تبلغ الحادية والعشرين.

ثانياً: اختار القانون الكويتي عقوبات لاتتماثل مع الجرائم وذلك بعدم أخذه بالعقوبات الإسلامية في الحدود مما ترتب عليه زيادة الجرائم والمشكلات ومنها خطف الفتيات والأطفال، بل والكبار، وكذا السرقات المسلحة.

ثالثا: ضآلة الحد الأدنى والحد الأقصى للعقوبة مما أعطى حصانة للمخالفين، فالقانون يخير القاضي أن يحكم بالحبس أو الغرامة، والحد الأدنى للغرامة في المادة (٦٤) من قانون الجزاء عشر روبيات أي ما يعادل ثلاثة أرباع الدينار، والحد الأقصى في قانون المطبوعات كما في المادة (٢٨) هو ألف روبية.

رابعا: عدم حمايته للمقومات الأخلاقية للمجتمع:

فالدستور الكويتي ينص على حماية هذه المقومات، ولكن كل من قانون الجزاء وقانون المطبوعات والنشر قد أخذا بالنهج الأوروبي في التجريم والعقاب، وهو منهج فاسد يبيح الفواحش مما جعل القانون عاجزاً عن حماية مقومات المجتمع، فعلى سبيل المثال:

١ - لاتوجد عقوبة للفتاة التي تستضيف أجنبياً في غرفتها بمنزل والدها، ولا يجد الأب في القانون الحالي ما يحمي شرفه وأسرته.

٢ - لاتوجد عقوبة على تحسين المعاصي والفواحش، وأن الفلسفة الوضعية التي يستند إليها هذا القانون تزعم أن الزنى ليس مجرماً لذاته، بل المجرم هو الاغتصاب أو عدم رضا الزوج.

٣ - لاتوجد عقوبة على الإخلال بالآداب العامة في الشريعة الإسلامية، لأن المحظور في القانون هو نشر ما من شأنه أن يخدش الآداب العامة، وترك القانون تحديد هذه الآداب للعرف والعادة.

خامساً: ثبت عجز القانون عن حماية الأنبياء من التعرض لهم بالنقد:

فقانون المطبوعات يحظر المساس بالذات الإلهية أو الأنبياء، ولكنه في المادة (٢٨) أجاز التخيير بين الحبس الذي لايجاوز ستة أشهر أو الغرامة، والحد الأدنى للغرامة في القانون هو عشر روبيات أي سبعمائة وخمسون فلساً، وقد جرى القضاء على الحكم بالغرامة التي لاتردع أحداً.

الحماية في الدستور

إنه من سخافة الرأي والانحراف في الفهم أن يزعم المعتدون على شريعة الإسلام وعلى رسول الله ﷺ أنهم يمارسون الحرية التي كفلها لهم الدستور الكويتي، وحسناً أن أمير البلاد - حفظه الله ورعاه - قد صحح هذا الفهم الخاطئ في كلمته في افتتاح مجلس الأمة عام ١٩٩٦م فقال:

«إن الديمقراطية التي عاشتها الكويت على طول تاريخها والتي نعيشها كسب كبير، إن حفظناه نقياً من الفكر الدخيل والأهواء العارضة، حفظ علينا وحدتنا وسبيلنا في التقدم، فالديمقراطية أخذ بنظام الشورى التي تعتمد على ضمانات الحرية في حوار المشكلات لبلوغ الرأي الأقوم الذي تراه الأغلبية، ولم يقل أحد قط إن ضمانات حرية الحوار، تعني العدوان على قيمنا الأخلاقية وأعرافنا الكويتية، لم يقل أحد إن نيل الآخرين بالأذى والسب والتطاول عليهم والغض من كرامتهم هو غاية الديمقراطية».

وهكذا رد سمو الأمير الأمور إلى نصابها، وحسم الخلاف حول مفهوم الحرية، فالدستور الكويتي وضع قيوداً على الحريات، وذلك لحماية

الإسلام ليس مُغرماً بقتل النفس ولا قطع الأيدي ولا جلد الناس ولكن من أصرّ على الاعتداء يجب أن تكون عقوبته مماثلة لجريمته حتى لايطمع أحد من ضعف العقوبات

(*) كاتب ومفكر إسلامي ومستشار بالهيئة العامة لشؤون القصر

مقومات المجتمع وكرامة أفراده.

فالمادة السابعة من الدستور التي نصت على أن العدل والحرية والمساواة دعامات المجتمع، لايمكن أن تنفصل عن المادة (٣٥) التي تنص على أن حرية الاعتقاد مطلقة على الا يخل ذلك بالنظام العام أو الآداب.

فالحرية المنصوص عليها في المادة السابعة ليست مطلقة بغير ضوابط ولاحدود، ولهذا نصت المادة (٣٦) من ذات الدستور على أن (لكل إنسان حرية التعبير عن رأيه ونشره بالقول او الكتابة او غيرهما وذلك وفقاً للشروط والأوضاع التي بينها القانون)، ولقد صدر قانون الجزاء وقانون المطبوعات والنشر وحظرا نشر أي رأي يتضمن تصغيراً لدين أو لمذهب ديني.

كما حظر القانون كل ما يمس بالذات الإلهية أو الأنبياء أو الصحابة وكذلك حظر القانون نشر ما يخدش الآداب العامة أو يمس كرامة الأشخاص.

إن الحرية التي كفلها الدستور والقانون لاتعني ابداً المساس بالدين أو الآداب العام، أو المساس بالقيم والعادات، أو النيل من الأشخاص أو الهيئات.

إنه من العبث بالقول والقوانين ادعاء أن من ضمانات الحرية المساس بالدين او الأنبياء او القيم الأخلاقية او المساس بالأشخاص.

إنه كما ذكرت من قبل، فإن مواد التجريم والعقاب الوارد في قانون الجزاء وقانون المطبوعات والنشر غير كافية لحماية العقيدة وأحكامها، وحماية الأنبياء والرسل، وحماية مقومات المجتمع ومنها الأخلاق والزواج والأسرة.

الخلاف حول المادة الثانية

لقد نصت المادة الثانية من الدستور الكويتي على أن دين الدولة الإسلام، والشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع.

وقد ثار الخلاف قديماً وحديثاً حول مدى دستورية القوانين التي تصدر معارضة لأحكام الشريعة الإسلامية.

فيوجد رأي يرى أن هذا النص لايمنع مجلس الأمة من إصدار قوانين تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية، مثل قانون الجزاء الكويتي الذي ساير قوانين أخرى عربية في عدم الأخذ بالحدود، كما ساير الفكر الأوروبي في عدم تجريمه للزنى إلا إذا كانت خيانة من الزوجة لزوجها الذي لايرضى بذلك، أو كان بدون رضا الفتاة غير المتزوجة، أو كان مع فتاة صغيرة السن.

مسؤولية العقيدة الإسلامية في الكويت أصبحت في عنق كل من مجلس الأمة واللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية

وأرى أن هذا الرأي قد جانبه الصواب: فكلمة رئيسي في اللغة العربية تعني الأول والمتغلب، صحيح أن النص يسمح بوجود مصادر أخرى، لم يضع الفقه الإسلامي لها أحكاماً مفصلة مثل قوانين المرور، وقوانين الصحة والتعليم، ومثل تنظيم تداول الأوراق التجارية وإصدارها، وكذلك تنظيم الدفاتر المحاسبية.

ولكن هذا النص لايسمح بوجود مصادر اخرى معارضة ومناهضة للشريعة الإسلامية، وهذا ما اختارته محكمة النقض المصرية في ظل الدستور المصري السابق، والذي كان ينص على أن الشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع.

إنه حسماً لهذا الجدل، أصدر سمو أمير البلاد - حفظه الله ورعاه - المرسوم الأميري رقم (١٣٩ / ١٩٩١م) بإنشاء اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، ولم يكتف سموه بذلك بل جعل هذه اللجنة تحت رعايته، كما أنه يحثها في جميع المناسبات على المضي بصبر وأناة في النهوض بالمهمة المنوطة بها، والتي وصفها بأنها مهمة تشريعية وتربوية معاً.

إنه في ظل هذا التفسير لنصوص الدستور الكويتي وهو ما أكدته توجيهات سمو أمير البلاد، وفي ظل المرسوم الأميري (١٣٩/١٩٩١م) سالف الذكر: لايجوز إصدار أي قانون يتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية، ويجب على مجلس الأمة أن يعمل على تعديل القوانين الحالية لمنع تعارضها مع الشريعة الإسلامية، وهذا ما تضمنته المذكرة الدستورية لنص المادة الثانية حيث أوضحت أن هذه المادة تُحَمِّل المشرِّع الكويتي أمانة الأخذ بأحكام الشريعة الإسلامية.

فإذا كانت المذكرة الدستورية للدستور الكويتي قد صرحت أن المادة الثانية من هذا الدستور تحمل مجلس الأمة أمانة الأخذ بأحكام الشريعة الإسلامية، وكان المرسوم الأميري (١٣٩/١٩٩١م) قد أنشأ اللجنة الاستشارية العليا لتدارك ما فات على مجلس الأمة في الماضي، وذلك بمراجعة ما صدر من القوانين واقتراح تعديلها لتساير أحكام الشريعة الإسلامية، ولاتتعارض معها، فإن مسؤولية حماية العقيدة الإسلامية أصبحت أمانة في عنق كل من مجلس الأمة واللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.■



المنقـــذ المـرتقـــب

بقلم: المفكر التركي نجيب فاضل(*)

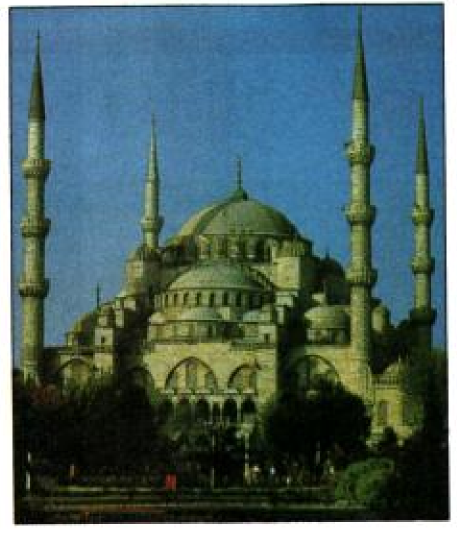
لا أدري أين هو الآن... في صلب أي رجل... في رحم أي امرأة... على كرسي أي دائرة... في صف أي مدرسة ابتدائية أو متوسطة أو عالية... على رأس أي فوج، أي سرية، أي فصيل... في أي زاوية هادئة من زوايا أي مسجد..... في أي ركن هادئ من أي مكتبة.... أين هو... أين.... لا أدري.

أيأتي عن طريق الانتخاب.... أيظهر وهو يقود الجماهير.... أم يصل بواسطة منظمة جديدة؟.... أيقفز من الباراشوت أم ينزل من صحن طائر؟.... كيف يأتي.... كيف..... لاأدري.

أيكون سلاحه القلم أم السيف.... إبرة التطعيم أم قنينة الدواء؟... ما سلاحه.. لا أدري.

ولكن الذي أومن به كبديهية رياضية هو أن هذه الأمة ذات التاريخ العريق منذ آلاف السنين التي وجدت أغلى شرفها وعزتها في الإسلام تنتظر وتبحث عن البطل الذي يجدد لها إيمانها وأشواقها، وإنها ستجد ما تبحث عنه بلا شك ودون ريب.

أجل!.... إن الشيء الذي أعلمه هو أن هذا الوطن بجماده ونباته وحيوانه وإنسانه.... هذا الوطن بأجمعه ينتظر منقذه مثلما تنتظر السنبلة الملوحة بالشمس قطرات الماء... مثلما ينتظر المريض الدواء.... مثلما ينتظر البريء العدالة.... مثلما ينتظر العاشق الموله معشوقته... هكذا تنتظر الأمة التركية منقذها.



إن هذا انتظار من نوع آخر، حتى ولو إن لم يكن هناك من يأتي، ولو لم يكن هناك من يتوقع مجيئه فإن هذا الانتظار من القوة بحيث يعطي له وجوداً... يولده وينشئه ويربيه ويصقله.

أجل! نحن ننتظر هذا البطل... هذا البطل الذي ستشكله في رحم أمه شدة رغبتنا ولهفة انتظارنا له.

وبخلاف تيار السطحية والتعصب وجفاف القلب والروح، وجفاف الشوق والوجد الذي بدأ بعد عهد السلطان سليمان القانوني - بل في عهده - من قبل بعض ذوي العقول الجامدة .... سيدافع هذا البطل عن معاني وروح المقاييس المقدسة بجميع جبهاتها ومفاهيمها الظاهرة منها والباطنة.

سيرفع هذا المنقذ ذراعيه صارخاً: «لا...» في وجه الجمود والتأخر، وفي وجه التقليد الغربي الذي بدأ منذ عهد «التنظيمات» ووصل إلى ذروته في عهد الجمهورية، سيقول:

«لا...» في وجه إنكار واحتقار مقوماتنا وشخصيتنا، وتسليم هذه الشخصية إلى الغرب بتقليد سطحي يتناول مظاهر الأشياء.

سيعرف هذا المنقذ العالم الغربي بكل جوانبه وبكل أزماته أفضل من أي مفكر غربي، ويعرف العالم الشرقي بكل نقاط ضعفه وكل قواه الخفية، ويعرف السر الموزون والمحسوب بين هذين العالمين ويرفعه في يده كشعلة وهاجة.

سيقدم هذا المنقذ إلى الأمة التركية المقياس الذي تستطيع بواسطته تمييز الأبطال الزائفين الذين ظهروا في عهود الجمود والتأخر والانحطاط عن الأبطال الحقيقيين، وأن تكشف بذلك خداع ونفاق الذين قدموا الزائف في صورة الحقيقي.

سيبحث هذا المنقذ وسيدافع عن حقوق الإيمان والأخلاق والتاريخ، وعن حقوق مؤسسات الأمة، وسيرسي قواعد البيت

(*) ترجمة أورخان محمد علي

مفتي لبنان يدعو لعقد قمة روحية

«الفلتان الأخلاقي» على الشاشات اللبنانية يتطاول على القيم والشرائع

بيروت: جمال الدين شبيب

الفلتان الأخلاقي المنتشر على الشاشات التلفزيونية المرخصة والتعرض لثوابت الدين الإسلامي وأحكامه بطريقة مقززة لدى بعض المحطات تجاوز كل قدرة على الاحتمال لدى اللبنانيين والهيئات الدينية والوطنية.

وبات الأمر يستدعي تحركاً فاعلاً يضع الأمور في نصابها، ويوقف المستهترين والمتطاولين على الأديان. هذا الواقع دفع مفتي الجمهورية الشيخ الدكتور محمد رشيد قباني للدعوة إلى عقد قمة روحية في دار الفتوى لمعالجة الملف الأخلاقي في وسائل الإعلام الذي تفاقم خطره.

فالإعلانات المليئة بالمشاهد الخلاعية والقبلات! والمسلسلات «المدبلجة» المحشوة بمثل هذه المواقف مما يندى له الجبين! والمنشورات والمجلات الخليعة عادت للظهور ومناقشة الأحكام الدينية على بعض الشاشات من قبل غير المختصين، مما يشوه



■ د. محمد رشيد قباني

الأحكام ويسيء للشرع الحنيف.

وقد أجرى الشيخ قباني اتصالات للجم هذا الفلتان الأخلاقي ووقف المتطاولين على الشرع شملت البطريرك الماروني ورئيس المجلس الشيعي وغيرهما من رؤساء الطوائف.

وتم التوافق في هذه الاتصالات على تنظيم لقاء القمة الروحية في دار الفتوى.

وقد أدلى سماحة المفتي قباني بتصريح لـ«المجتمع» قال فيه: «لقد أجرينا سلسلة اتصالات مع المرجعيات الدينية بهدف التشاور حول الخطوات الواجب اتخاذها للحد من موجة التسيب الإعلامي التي تجتاح العديد من أجهزة الإعلام والكتب والمنشورات».

وأضاف: «إن استمرار التغاضي عن هذا الفلتان الأخلاقي البشع من شأنه أن يهدد البنية

والعائلة، وعلاقات وحقوق الرجل والمرأة والطفل.... والمدرسة والمزرعة والمصنع... والدولة وكرسي العدالة والجيش على قواعدها الأصلية الحقيقية.

سيظهر هذا المنقذ في أجلى صورة ما فقده الذين انعكست المفاهيم عندهم في «التقدمية»، وما خفي عنهم في «الرجعية»، سيرتفع هذا المنقذ بالروح، وسيجمل ويزين المادة تحت إمرة الروح، أما من يقف أمام هذاالنظام أو يحاول إفساده سيسوي به الأرض ويجعله أثراً بعد عين.

سيعيد هذا المنقذ كل الأمتعة التي باعها لنا الغرب - والتي كانت دواء له وداء لنا - إلى أصحابها، سيرسل الديمقراطية، إلى المكان الذي أتت منه، سيعيد هذا البطل الرأسمالية قرحة والشيوعية سرطاناً. سيبصق في وجه جميع المذاهب الاجتماعية والاقتصادية الغربية، وسيعلن بكل قوة أن ما يبحث عنه ليس في الأنظمة الغربية، بل هو في الإسلام، ولن يأخذ عن الغرب غير العلوم والمعارف المجردة وغير حق العقل في فحص المادة وتدقيقها وبذلك يقدم أحسن أنموذج من النظام الذي يشتاق إليه القرن العشرون، وبكلمة واحدة فإن هذا المنقذ سيكون الممثل الحقيقي للإسلام بكل ما فيه من أصالة وصفاء وسيكون المطبق القدير للإسلام اليوم وغداً.

وبنسبة مأساة انحطاطنا ستكون نسبة ارتفاعنا وصعودنا على يد هذا المنقذ البطل.

حسب السنن الإلهية وقوانينها...
لابد أن يأتي هذا البطل...
بما أن هذه الأمة ستبقى..
إذن فهو آت لا محالة.■

العائلية للمجتمع اللبناني من خلال تسميم أفكار الناشئة بصور وادعاءات لا تمت إلى معتقداتنا الدينية بصلة، وهي تتعارض مع تقاليدنا الحريصة على المبادئ الأخلاقية والقيم الدينية».

وأشاد بموقف جريدة «اللواء» البيروتية اليومية التي أطلقت حملة للتصدي للفلتان الأخلاقي، ودعا قباني الأجهزة الرسمية المعنية إلى القيام بمسؤولياتها كاملة في محاربة جميع مظاهر الإفساد والإباحية.

والجدير ذكره أن بعض المحطات التلفزيونية المرخصة لا تتوقف درجات إسفافها عند إظهار وعرض المشاهد الخليعة، بل تتعدى إلى المضمون المتمثل في محاولة زرع القيم والأفكار السيئة في عقول المشاهدين، ومنها ما يتوجه للأطفال عبر ترويج العلاقات والانحلال حتى في الرسوم الكرتونية المتحركة.

وكان أسوأ ما أثار المؤمنين وفجّر القنبلة الأخلاقية هو استخدام إحدى المحطات لموسيقى فيلم «الرسالة»، مع ما تحمله من معان مرتبطة بسيرة حياة النبي ﷺ وأصحابه، لترافق رقصات انتخاب ما يسمى «بملكات الجمال».■

واحة الشعر

أصوليون!..

شعر: أحمد محمد الصدِّيق

أصوليّون... والقرآنُ أصلُ	نسيرُ على هُداهُ.. فلا نضلُّ
أصوليّون... نُعلنُها جهاراً	ونحنُ بعزّةِ الإسلامِ نَعْلو
لغيرِ الله لا نحني رؤوساً	ولا تَعْنو الجباهُ... ولا تذلُّ
لنا المحرابُ... يَشْهَدُنا هُجوداً	نطيلُ به السّجودَ... ولا نَمَلُّ
ونخرجُ للحياةِ دعاةَ خيرٍ	كما تُعطي رحيقَ الشهدِ نَحْلُ
تطيرُ بنا عزائمُنا مضاءً	كما طارت إلى الميدانِ خَيْلُ
وعهدُ الله أنْ نَبْقَى جنوداً	ولسنا نستقيلُ... ولا نُخِلُّ
نجاهدُ فيه ما عِشْنا كراماً	وكلُّ مشقّةٍ في الله تحْلو
نرى الدُنيا وفتنتَها هباءً	وفوقَ وُجودِها هدفٌ أجَلُّ
ألسنا للعبادة قدْ خُلِقْنا؟	فكيفَ نَزيغُ عنها أو نَزِلُّ؟
ومنْ عَرَقِ الجبينِ نرومُ رِزْقاً	وخُطَّة عيشِنا كدْحٌ وبَذْلُ
نُقيمُ على التُّقى صَرْحَ المعالي	ويُغْذى من لِبانِ الطُهْرِ نَسْلُ
وما انْجَرَفَتْ مع الأهواءِ نفسٌ	ولا انْزلقتْ إلى الفحشاءِ رِجْلُ
وما فينا المقامرُ والمُرابي	وما فينا لأهل الكفرِ ذَيْلُ
ولا ذممٌ تُساوِمُ أوْ تُحابي	ولا في الكسبِ إلا ما يَحِلُّ
رسالتُنا هي الإصلاحُ... حتى	يعمَّ الأرضَ إيمانٌ... وعدْلُ
وماذا يُنكرُ السُّفهاءُ منّا؟!	وملءُ صدورهِمْ سَخَمٌ وغِلُّ
ألسنا بِرْعَمَ أُمّتِنا.. حُماةً	وكلُّ يدٍ تُسيءُ لها تُشَلُّ
نجاهدُ بالقوادمِ والخوافي	ويقتحمُ الوغى طفلٌ... وكَهْلُ
رجالٌ... حيثما نادى المنادي	رأيتَ صريخَ نجدتِنا يُطِلُّ
ونهجُ المصطفى... أعظمْ بنهجٍ	يُضيءُ طريقَنا أبداً... ويَجْلو
ويأبى المبطلونَ... ولستُ أدري	أيَرخصُ شِرْعَةَ الإسلامِ عَقْلُ؟
أيفلحُ مَنْ تخبّطَ في ظلامٍ	يقودُ خطاهُ كُفرانٌ وجَهْلُ؟
وينعقُ كالغرابِ بغيرِ وعيٍ	وفي بِدَعِ الهوى المذمومِ يَغْلو
وعقبى الظالمينَ غداً بوارٌ	ويندمُ يومَ حَسْرَتِهِ المضِلُّ
أصوليون... والإيمانُ عَهْدٌ	إذا عُقِدَ اللواءُ فلا يُحَلُّ
وما منّا المُريبُ ولا المعادي	ولكنْ نحنُ للإحسانِ ظِلُّ
وملءُ ضُلوعِنا أنهارُ حُبٍّ	يُعَلُّ بمائها وَغْرٌ وسَهْلُ
يحالفُنا من الرحمنِ عَوْنٌ	وسيفُ الله صَلْتٌ لا يُفَلُّ
يكيدُ لنا عدوُّ الله ظلماً	وحرمتُنا تُباحُ... وتُسْتَحَلُّ
ونوصَمُ نحنُ بالإرهابِ زوراً	تسامُ كرامةٌ... ويُعابُ نُبْلُ
وكمْ في القيدِ من شيخٍ كبيرٍ	وليس له على التعذيبِ حولُ
ويولَدُ من لقاحِ العُنْفِ عُنْفٌ	ويجْرِفُنا من الأرزاءِ سَيْلُ
إلامَ؟ إلامَ؟ يا عَصْفَ المنايا	صراعاتٌ... وتشريدٌ... وقتْلُ!
متى يا أمة القرآنِ نَصْحو؟	فقدْ عظُمَ البلاءُ.. وطال ليلُ!
ويشمَخُ في الوجودِ لنا كيانٌ	على قِمَمِ الخلودِ به نطِلُّ
ورايتُنا هي الإسلامُ... ديناً	به شمسُ الحضارةِ تَسْتَهِلُّ
ونمضي نحو غايتِنا صُعوداً	ونحنُ لِنُصْرَةِ الأوطانِ أهْلُ

* * *

حسن البنا والسِّهام السوداء

أكذوبة اسمها التعصب الديني!!

بقلم: الدكتور جابر قميحة(*)

يُتهم حسن البنا والإخوان - ظلماً وبهتاناً - بالتعصب الديني ضد النصارى بصفة خاصة، ومازال هذا الاتهام - للأسف - يتجدد ويتردد بين حين وآخر، ويتولى كبْر إيقاظ هذا الاتهام و«تلميعه» والترويج له «كبار» من المفكرين والساسة، مع أن حسن البنا وإخوانه وتلاميذه عاشوا في مسيرتهم الطويلة - ومازالوا - يتحلون بالتسامح مع الأقليات غير المسلمة وخصوصاً أقباط مصر، وذلك انطلاقاً من إيمانهم الصحيح بالإسلام، فالإسلام - كما يقول الإمام الشهيد - وضعه الحكيم الخبير الذي يعلم ماضي الأمم وحاضرها ومستقبلها، فلم يصدر دستوره المقدس الحكيم إلا وقد اشتمل على النص الصريح الواضح الذي لايحتمل لبساً ولاغموضاً في حماية الأقليات، وهل يريد الناس أصرح من هذا النص: ﴿ لا ينهاكُمُ اللهُ عنِ الذين لم يقاتلوكُم في الدِّينِ ولم يخرجوكُم مِن دِيارِكُم أن تبرُّوهُم وتُقسِطوا إليهِم إنَّ اللهَ يحبُّ المُقسِطِين (٨) ﴾ (الممتحنة).

وإن الإسلام الذي قدَّس الوحدة الإنسانية العامة في قوله تعالى: ﴿ يا أيها النَّاس إنَّا خلقناكم من ذكرٍ وأنثىٰ وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ﴾ (الحجرات: ١٣)، ثم قدَّس الوحدة الدينية العامة كذلك، فقضى على التعصب، وفرض على أبنائه الإيمان بالرسالات السماوية جميعا في قوله تعالى: ﴿ قولوا آمنَّا بالله وما أُنزل إلينا وما أُنزل إلىٰ إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسىٰ وعيسىٰ وما أوتي النَّبيُّون من ربِّهم لا نفرِّق بين أحدٍ منهم ونحن له مسلمون (١٣٦) فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولَّوا فإنَّما هم في شقاقٍ فسيكفيكهم اللهُ وهو السَّميع العليم (١٣٧) صبغة الله ومن أحسن من الله صبغةً ونحن له عابدون (١٣٨) ﴾ (البقرة).

ثم بعد ذلك قدَّس الوحدة الدينية الخاصة في غير صلف ولاعدوان، فقال تبارك وتعالى: ﴿ إنَّما المؤمنون إخوةٌ فأصلحوا بين أخويكم واتَّقوا الله لعلَّكم ترحمون (١٠) ﴾ (الحجرات: ١٠)، هذا الإسلام الذي بني على هذا المزاج المعتدل والإنصاف البالغ لايمكن أن يكون اتباعه سبباً في تمزيق وحدة متصلة، بل بالعكس إنه اكسب هذه الوحدة صفة القداسة الدينية بعد أن كانت تستمد قوتها من نص مدني فقط.(١).

كان هذا هو التوجه الإسلامي في التعامل مع ذوي الأديان الأخرى، وكان الإمام البنا يعرض هذا التوجه كثيراً في رسائله وخطبه ومقالاته، ويجابه به كل من يتهم الإسلام بالتعصب، وكان السلوك العملي للإمام البنا والإخوان المسلمين ينم على التسامح والمودة وحسن التعامل مع المواطنين من الأقباط الذين عاشوا يبادلون المرشد والإخوان الشعور نفسه على الرغم من محاولة المغرضين وذوي النوايا السيئة تعكير الصفو، وإفساد هذه العلاقة الطيبة.

وأكتفي فيما يأتي ببعض الوقائع شاهداً على طبيعة هذه العلاقة:

١ - أراد بعضهم أن يحدث فتنة بين الإخوان والنصارى في مطلع الدعوة والإمام البنا مدرس بالإسماعيلية، فكتب أحدهم عريضة بتوقيع «مسيحي» يذكر فيها أن «المدرس المتعصب» حسن البنا يرأس جماعة متعصبة اسمها «الإخوان المسلمون» وأنه يهين ويضطهد التلاميذ النصارى، ويفضل التلاميذ المسلمين عليهم، ويرى كاتب العريضة ضرورة نقل هذا المدرس من الإسماعيلية حتى لاتكون فتنة، وحوِّلت هذه العريضة على ناظر المدرسة فاستاء النصارى منها جداً، وجاء وفد عظيم منهم إلى المدرسة معلناً استنكاره، وعلى رأس هذا الوفد راعي الكنيسة الأرثوذكسية.

وكتب كثير من أعيان الأقباط وكذلك الكنيسة بختمها وتوقيع راعيها عرائض وخطابات استنكار أرفقها الناظر بتقريره الذي ختمه بقوله: أرجو وزارة المعارف الا ترهقنا بمثل هذه المجهولات، وأن تحقق فيها بمعرفتها بعد أن ثبت أنها جميعاً أمور كيدية لايراد من ورائها خير. (٢)

٢ - وحينما نقل حسن البنا سنة ١٩٤١م من القاهرة إلى «قنا» نتيجة ضغط الإنجليز على حسين سري باشا رئيس الوزراء تسابق كثير من المنافقين ودعاة الفتنة إلى نشر إشاعة بين الأقباط في قنا تصور حسن البنا والإخوان مبغضين للأقباط عاملين على الإضرار بهم، فكيف قضى الإمام البنا على هذه الفرية؟

إن الجواب نجده في السطور الآتية من رسالة بعث بها حسن البنا من قنا إلى أبيه في القاهرة:

«.. الجمعية - جمعية الإخوان بقنا - تسير بخطى موفقة، وكانت عندنا بالأمس حفلة كبيرة دعونا إليها كل الطائفة القبطية وعلى رأسها المطران، وأقبلوا جميعا لم يتخلف منهم أحد، وكانت صفعة قوية لمنافقي المسلمين الذين يتزلفون إلى هؤلاء بالفتنة، ولقد كنت صريحاً جداً في لباقة في بسط فكرة الإخوان بصورة حازت إعجاب الجميع، والحمد لله، وكل شيء على ما يرام»(٣).

٣ - وقد أراد الأستاذ البنا أن يضرب المثل في سماحة الإسلام، وأن الإخوان لايفهمون دينهم على أنه تعصب، فحينما رشح نفسه في الانتخابات النيابية سنة ١٩٤٤م في عهد وزارة أحمد ماهر باشا عن دائرة الإسماعيلية كان وكيله في لجنة الطور يوناني نصراني متمصر يدعى «الخواجة باولو خريستو»، وكانت تلك اللفتة الذكية محل تعليق وسخرية من أحمد ماهر ومحمود فهمي النقراشي قطبي الحزب السعدي الحاكم.(٤).

٤ - وكان النصارى - على مستوى مصر كلها - يشعرون بروح الود والسماحة المتبادلة بينهم وبين الإخوان، فكانوا يتبادلون الزيارات وخصوصاً في المناسبات الدينية، وكان الإخوان ينشرون في صحفهم أخبار هذه الزيارات، ومثال ذلك الخبر التالي المنشور في صحيفتهم:

زار نيافة مطران الشرقية والمحافظات دار الإخوان المسلمين بالزقازيق يوم العيد ومعه أعيان النصارى بالشرقية مهنئين الإخوان بعيد الأضحى المبارك، وأذاع نيافته نشرة مطولة بعنوان (هدية العيد) تدور حول معنى (الاتحاد رمز الانتصار)، وقال في آخرها: أشكر جمعية الإخوان، لأنهم إخوان في الشعور، إخوان في التضامن، إخوان في العمل.(٥).

٥ - ولكن هذا التسامح لم يَشُبْه شيء من التهاون والتفريط في قيمة من القيم الدينية أو الوطنية، فحينما رأى الإخوان «القمص سرجيوس» يتصرف بما يسيء إلى الدين والوطنية هاجموه بشدة في صحيفة الإخوان، ومما جاء في الصحيفة:

علمنا أن القمص سرجيوس يجتمع بمواطنينا الأقباط في «التل الكبير» وأن هذا الاجتماع يتم في كنيسة داخل أحد المعسكرات البريطانية، فماذا وراء هذه الاجتماعات.؟

وهل هناك تدبير مبيت للاعتداء على كنيسة أخرى مثل كنيسة الزقازيق؟ إن إصبع المستعمر في إثارة الفتنة بادية وملموسة، وإن كان للإنجليز أن يطبقوا سياستهم التي استعمروا بها العالم - وهي التفريق بين أبناء الوطن - فكيف يسمح رجل من رجال الدين لنفسه أن يكون مطية لأعداء الوطني والدين؟(٦)

(*) أستاذ الأدب العربي، بجامعة الملك فهد بالظهران

ويظهر أن «سرجيوس» بتصرفاته هذه، وبمقالات نشرها ينال فيها من المرشد العام ودعوة الإخوان قد أساء إلى شعور عقلاء النصارى، فكتب أحدهم (واسمه أمين برسوم):

إخواني في الوطن: مما يأسف له جميع الأقباط ما اطلعنا عليه من مقالات القمص سرجيوس المخزية التي لا يصح أن تصدر من رجال الدين الأطهار الذين هم فخرنا، وهي تحوم حول المرشد العام للإخوان المسلمين، إننا نستنكر تلك المقالات لأننا نشعر بالأخوة التي بيننا وبين إخواننا المسلمين، لأن الوطن للجميع والدين للديان، وإن القمص سرجيوس معروف بأنه صاحب اللسان اللاذع.(٧)

٦ - وينم على التسامح الديني عدد من الرسائل التي أرسلها الإمام الشهيد إلى القيادات الدينية القبطية مثل : الأنبا يونس - بطريرك الأقباط الأرثوذكس في مصر، والأنبا يوساب الثاني بابا وبطريرك الكرازة المرقسية(٨).

ولايفوتنا - ونحن في مقام تفنيد تهمة التعصب الديني التي الصقت ظلما وعدواناً بالإمام الشهيد - أن نشير إلى مقال مؤسف مضحك في وقت واحد نشره أحد الكتاب العرب في صحيفة عربية (٩)، يشهر فيه بالإمام الشهيد، ويظهره بمظهر المتعاطف مع اليهود، والمجمِّل لصورتهم لأنه قال: «إن عنصر بني إسرائيل الذين ذكروا في القرآن نسلوا من أصول كريمة، ولأنه قال «إنهم ورثوا أقدم كتاب سماوي عرف الناس عنه شيئاً وهو التوراة».

وكلام الإمام الشهيد ينطق - في وضوح - بالحقائق الآتية:

١ - أن حديثه - رحمه الله - موضوعه - لايهود اليوم وصهاينته، ولا العصاة من اليهود القدامى - ولكن اليهود «الصفوة» الذين استجابوا لموسى ودعوته في صورتها النقية الصافية.

٢ - أن ما ذكره الإمام الشهيد لايزيد على كونه شهادة بواقع تاريخي اعتمد فيه الإمام البنا على أصدق مصدر عرفه الوجود وهو القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (١٢٢) ﴾ (البقرة).

وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ (٢٠) ﴾ (المائدة).

وعن التوراة يقول تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾ (المائدة: ٤٤).

٣ - وإذا كانت هذه هي الصورة الزاهية الوضيئة لبني إسرائيل الملتزمين النقاة، فقد قدّم الإمام الشهيد بجانبها الصورة المقابلة لليهود «العصاة البغاة الذين خانوا الرسالة، وضيّعوا الأمانة فقال: « ولكنهم أساءوا بعد هذا إلى أنفسهم، وإلى الناس بتوجيه هذه الحيوية - فيما بعد - إلى ما لاينفع، وكما كانت من مصدر تزكيتهم كانت أيضا من مصدر غرورهم ونسيانهم المعنى الإنساني».



وقد أبرزت آيات متعددة هذه الصورة الشائهة لليهود كقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٩٣) ﴾ (البقرة).

وبذلك يتضح أن الإمام الشهيد في كلامه اعتمد على واقع تاريخي عرضه القرآن الكريم، وهو حينما يثني على اليهود إنما يعني فئة الإيمان والتقوى من أتباع موسى وحوارييه، وحينما يثني على التوراة إنما يقصد التوراة الحقيقية المنزّلة على موسى لا التوراة المحرّفة التي لا تمت للوحي بصلة.

ومن أصول ديننا - نحن المسلمين - أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

وقد رأينا صورة من صور التسامح ومراعاة الجوار وحسن التعامل مع النصارى واليهود في مدينة الإسماعيلية من سبعين عاماً، كما أن من توجيهاته الصريحة التي تجمع بين التسامح والحزم والحرص على الوحدة الوطنية تلك الرسالة التي كتبها إلى حاخام اليهود وكبار الطائفة الإسرائيلية بمصر (١٠) ونصها:

تحية طيبة وبعد:

فقد قرأت بجريدة (أخبار اليوم) وجريدة (الزمان) أن الحكومة المصرية قد اتخذت التدابير اللازمة لحماية ممتلكات اليهود ومتاجرهم ومساكنهم.. إلخ. فأحببت أن أنتهز هذه الفرصة لأقول إن الرابطة الوطنية التي تربط بين المواطنين المصريين جميعاً على اختلاف أديانهم في غنى عن التدبيرات الحكومية والحماية البوليسية، ولكن نحن الآن أمام مؤامرة دولية محكمة الأطراف تغذيها الصهيونية لاقتلاع فلسطين من جسم الأمة العربية وهي قلبها النابض.

وأمام هذه الفورة الغامرة من الشعور المتحمس في مصر وغير مصر من بلاد العروبة والإسلام، لانرى بدأ من أن نصارح سيادتكم وأبناء الطائفة الإسرائيلية من مواطنينا الأعزاء بأن خير حماية وأفضل وقاية أن تتقدموا سيادتكم ومعكم وجهاء الطائفة فتعلنوا على رؤوس الأشهاد مشاركتكم لمواطنيكم من أبناء الأمة المصرية مادياً وأدبياً في كفاحهم القومي الذي اتخذوه - مسلمين ومسيحيين - لإنقاذ فلسطين، وأن تبرقوا سيادتكم قبل فوات الفرصة لهيئة الأمم المتحدة والوكالة اليهودية ولكل المنظمات والهيئات الدولية والصهيونية التي يهمها الأمر - بهذا المعنى، وبأن المواطنين الإسرائيليين في مصر سيكونون في مقدمة من يحمل على الكفاح لإنقاذ عروبة فلسطين.

بذلك تكونون قد أديتم واجبكم القومي كاملاً، وأزلتم أي ظل من الشك يريد أن يلقيه المغرضون حول موقف المواطنين الإسرائيليين في مصر، وواسيتم الأمة كلها والشعوب الإسلامية في أعظم محنة تواجهها في تاريخها الحديث، ولن ينسى لكم الوطن والتاريخ هذا الموقف المجيد.

* * *

وبجانب هذا التسامح وهذا الحزم الواضح في التوجيه رفع الإخوان السلاح، وواجهوا الصهاينة في فلسطين، وأنزلوا بهم هزائم فادحة، وقدموا من الشهداء الكثيرين، وحققوا من البطولات الخارقة، مالا يتسع المقام للحديث عنها أو عن بعضها ■

الهوامش

١ - من رسالة (نحو النور) - مجموعة الرسائل ٨٣ - ٨٤.

٢ - المذكرات ١١٨.

٣ - من «خطابات حسن البنا الشاب إلى أبيه» ١٣٦ - جمع جمال البنا (دار الفكر الإسلامي - القاهرة - د.ت).

٤ - انظر: أحمد عادل كمال: النقط فوق الحروف ٩١.

٥ - صحيفة الإخوان المسلمون «العدد ١٥٨ السنة الأولى ١٦ من ذي الحجة ١٣٦٥هـ (١٠ من نوفمبر ١٩٤٦م) عن كتاب السيسي (في قافلة الإخوان المسلمون) ١٢٨/١.

٦ - صحيفة الإخوان العدد ٣١٥ السنة الثانية: ٢٢ من جمادي الثانية ١٣٦٦هـ (١٣ من مايو ١٩٤٧) عن السيسي: السابق ١٢٨/١.

٧ - عن السيسي: السابق ١٤٣/١.

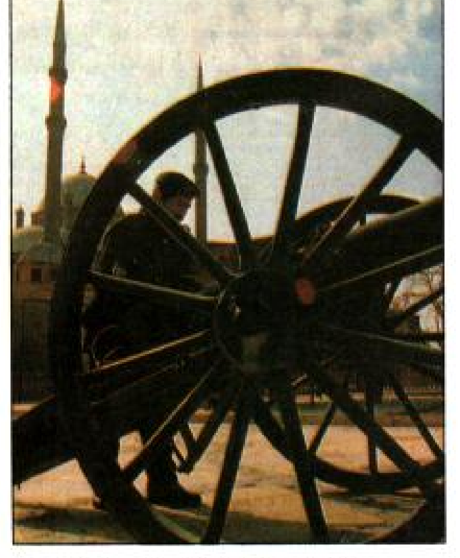
٨ - ارجع إلى الدراسة التي كتبتها عن رسائل الإمام الشهيد في المجتمع الأعداد (١٢٤١ - ١٢٤٧)

٩ - هو خليل علي حيدر، والمقال بعنوان (حسن البنا واليهود) نشر في صحيفة (الوطن) الكويتية يوم الأربعاء ١٩٩٧/٥/٢١، وقد تولى الرد عليه الأستاذ إبراهيم الكندري بمقال عنوانه (مواقف حسن البنا من اليهود والصهاينة) وكذلك الأستاذ علي تني العجمي بمقال عنوانه (رد من خمسة وجوه) نشرا في المجتمع العدد ١٢٥٢.

١٠ - عن كتاب عباس السيسي: في قافلة الإخوان المسلمون ٢٨٨/١، ولم يذكر تاريخ الرسالة، ولكن مضمونها ينم على أنها كتبت سنة ١٩٤٧م.



الصوم تربية لروح القوة والجهاد



بقلم: محمد عبدالله الخطيب(*)

يا باغي الخير اقبل.

جاء في الأثر: «إذا دخل رمضان، فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وسلسلت الشياطين».

«إذا كان أول ليلة من رمضان، صفدت الشياطين ومردة الجن، وفتحت أبواب الجنة، فلم يغلق منها باب، وغلقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب، وينادي مناد: يا باغي الخير اقبل، ويا باغي الشر اقصر، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة».

إن لله في أيام دهركم نفحات، والسعيد الموفق من يملأ نفسه وقلبه بهذه الفيوضات الربانية، ولشهر رمضان المبارك، النصيب العظيم من هذه الفيوضات، إنه الواحة الوارفة الظلال، العذبة الماء، الطيبة التربة، الموفورة الفاكهة، يرفرف عليها الأمن والأمان والسلام الحقيقي، الواحة التي يصل إليها الإنسان بعد مرحلة شاقة مرهقة في صحراء الحياة، مرحلة طولها أحد عشر شهراً من الكفاح والعمل، ففي هذه الواحة يحط المؤمن رحاله، ويسترد أنفاسه، وتتحرر إرادته، ويحل ضيفاً على أرحب ساحة، وأكرم جوار.

في رمضان عبودية كاملة لله، وهذه هي الحرية الكاملة للإنسان، إن أوسع الناس حرية، أشدهم لله عبودية، هؤلاء لاتتحكم فيهم شهوة، ولايستذلهم مال، ولاتضيع شهامتهم لذة، ولايذل كرامتهم طمع أو جزع، ولايتملكهم خوف ولا هلع لقد حررتهم عبادة الله من خوف ماعداه، فقد انقطعوا بعبوديتهم لله عن كل خضوع لغيره، فإذا هم في أنفسهم سادة، وفي حقيقتهم أحرار، وفي أخلاقهم نبلاء، وفي قلوبهم أغنياء، وذلك لعمري هو التحرر العظيم.

وأي فضل يفوق ما قاله سيد الخلق ﷺ في عظمة هذا الشهر يقول: «أعطيت أمتي في شهر رمضان خمساً لم يعطهن نبي قبلي:

أما الأولى: فإنه إذا كان أول ليلة من شهر رمضان ينظر الله عز وجل إليهم ومن نظر إليه لم يعذبه أبداً.

وأما الثانية: فإن خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك.

وأما الثالثة: فإن الملائكة تستغفر لهم في كل يوم وليلة.

وأما الرابعة: فإن الله عز وجل يأمر جنته فيقول لها استعدي وتزيني لعبادي، أوشكوا أن يستريحوا من تعب الدنيا إلى داري وكرامتي.

وأما الخامسة: فإنه إذا كان آخر ليلة غفر الله لهم جميعاً، فقال رجل من القوم أهي ليلة القدر؟ قال: لا: ألم تر إلى العمال، فإذا فرغوا من أعمالهم وفوا أجورهم».

إن أمة الإسلام اليوم لاينقصها العلم، فالجامعات والعلماء لاحصر لها في الوطن العربي والإسلامي، ولاينقصها المال، فهي بلاد الثروة الطبيعية، مما يجعلها أغنى أمم الأرض لو أحسنت استخدام هذه النعم، كما لاينقصها العدد فالمسلمون يزيدون على الف مليون، لكن الذي ينقصها صدق الانتماء لهذه الرسالة التي أخرجت العالم من الظلمات إلى النور، ينقصها الصلابة في الحق، ومقاومة الباطل بحق، والعمل بدينها والالتزام به، ينقصها الضمير المؤمن المعتصم بالله، والمراقب لله عز وجل، ينقصها وحدتها في الوسيلة والهدف والغاية تحت راية الإسلام.

ويأتي شهر رمضان كل عام ليقيم الحجة علينا، ففي ميدان الأمة الواحدة لاعذر لأحد، فنحن في شهر الصيام نصوم معاً في مشارق الأرض ومغاربها ونفطر معاً، في لحظة واحدة، ونتجه في صلاة القيام وفي الفرائض كلها إلى قبلة واحدة، والقرآن الذي نزل في هذا الشهر دستور المسلمين جميعا، وشهادة التوحيد الخالص، هي عنوان لكل مسلم، والنبي ﷺ لنا جميعاً ولغيرنا.

كل مقومات الوحدة والاتحاد قائمة، وينقصنا جميعا التجرد والإخلاص والخروج من حظ النفس، عندها يتحقق فينا قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ ﴾ (المؤمنون)

شهر الانتصارات الكبرى

في رمضان كان غزوة بدر الكبرى، معركة الفرقان بين الحق والباطل، وتحقق وعد الله للأبرار من المؤمنين من كتيبة بدر التي تخرجت في رحاب الإسلام وفي رمضان: زحف حملة المنهج الإلهي، على مكة يرفعون لواء التوحيد، ويفتحون أكبر الأبواب لمن يريد الدخول في هذا الحق ونكست دولة الأصنام والأوثان إلى الأبد وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾ (الإسراء).

وانتهى الفجار الذين وقفوا في وجه دعوة الحق، ووقف ﷺ عليهم ينادي «ياأبا جهل، ياعتبة، ياشيبة.. هل وجدتم ما وعد ربكم حقا. فإني وجدت ماوعدني ربي حقا، فقال عمر يارسول الله اتناديهم وقد جيفوا، قال ياعمر: ما أنت بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لايجيبون» السيرة لابن هشام.

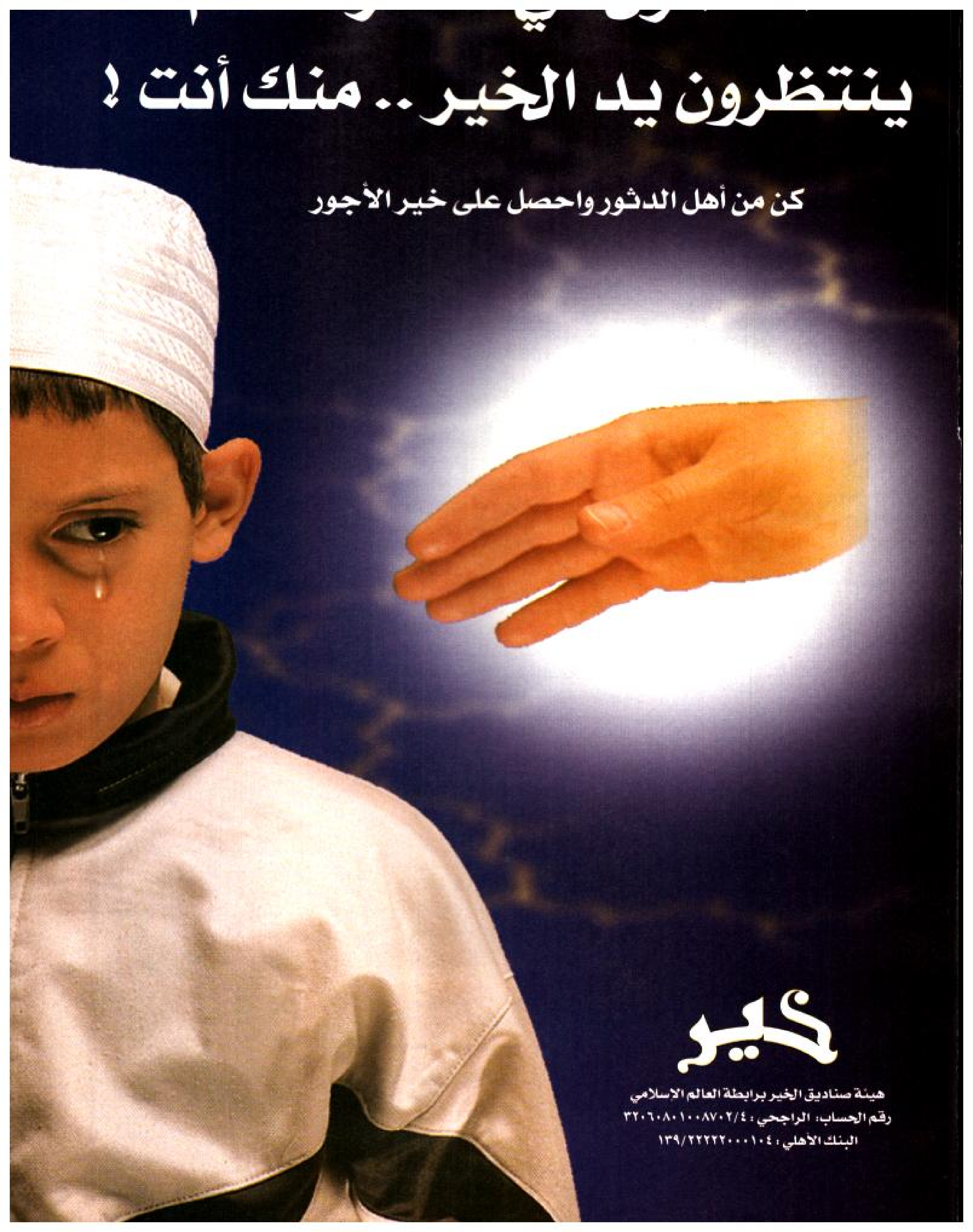
وفي رمضان كانت معركة - عين جالوت - التي ردت التتار الذين اكتسحوا البلدان الإسلامية واحدة بعد الأخرى - ولم ينج من شرورهم إلا الذين اعتصموا بالله ورفعوا لواء الجهاد، وحرصوا على الشهادة فوهبت لهم الحياة، وكانت الفاصل في إيقاف هذا السيل المدمر وهزيمته، وإعلاء كلمة الله وحده.

يقول أحد المؤرخين: «تعتبر معركة عين جالوت من أهم المعارك الحاسمة في التاريخ، وما أحرزه المماليك من انتصار أنقذ الإسلام من أخطر تهديد تعرض له».

وأخيراً ننادي: أيها الصائمون

يامن تزيدون على ألف مليون، من يستطيع أن ينصر الحق المهدور، والشرف الضائع، والأمة المسلوبة إلا أنتم؟ أيها المسلمون: عار عليكم: أن يطغى اليهود ويتفرعنوا، ويعربدوا، ويهدموا ويشردوا إخوانكم، وأنتم نائمون ساكتون، لاتتحركون، وكأنكم في غيبوبة لا أمل في الاستيقاظ منها، كيف تلقون الله غداً؟ وبماذا تجيبون حين تسألون؟ وماذا تقولون للمعذبين المقهورين؟ وماذا يقول التاريخ عنكم للأجيال؟ احذروا من التهديد الرباني الحاسم وعواقبه في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ (المائدة).■

(*) من علماء الأزهر


ينتظرون يد الخير.. منك أنت !
كن من أهل الدثور واحصل على خير الأجور
خير
هيئة صناديق الخير برابطة العالم الاسلامي
رقم الحساب: الراجحي : ٣٢٠٦٠٨٠١٠٠٨٧٠٢/٤
البنك الأهلي : ١٣٩/٢٢٢٢٢٠٠٠١٠٤

الاختلاف مهلكة

بقلم: حجازي إبراهيم (*)

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «دعوني ما تركتكم، فإنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم، واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم»(١)، وفي رواية لمسلم: «فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم، واختلافهم على أنبيائهم»(٢)، وعن جندب بن عبدالله - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «اقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، فإذا اختلفتم فقوموا عنه»(٣).

وعن عبدالله - رضي الله عنه - أنه سمع رجلاً يقرأ آية سمع النبي ﷺ قرأ خلافها، فأخذت بيده، فانطلقت به إلى النبي ﷺ فقال: كلاكما محسن، فأقرأ، أكبر علمي، قال: فإن من كان قبلكم اختلفوا فأهلكهم»(٤).

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: تلا رسول الله ﷺ ﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب ﴿٧﴾ ﴾(آل عمران)، قالت: قال رسول الله ﷺ إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سمى الله، فاحذرهم»(٥).

عن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنه - قال: هجرت إلى رسول الله ﷺ يوماً قال: فسمع أصوات رجلين اختلفا في آية، فخرج علينا رسول ﷺ يعرف في وجهه الغضب، فقال: إنما أهلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب».(٦)

الدروس والعبر

إن الاختلاف داء به هلكت الأمم السابقة، وقد حذر النبي ﷺ أمته منه أشد التحذير، وبصورة متكررة، وأساليب متنوعة، وفي مواقف كثيرة، كما يبين ذلك ما سبق.

ونبدأ ببيان المحكم والمتشابه، لأنه منشأ الخلاف والاختلاف في الغالب.

١ - المحكم والمتشابه: يقول الإمام النووي: اختلف المفسرون والأصوليون وغيرهم في المحكم والمتشابه، والصحيح أن المحكم يرجع إلى معنيين:

أحدهما: المكشوف المعنى الذي لا يتطرق إليه إشكال واحتمال، والمتشابه ما يتعارض فيه الاحتمال.

والثاني: أن المحكم ما انتظم ترتيبه مفيداً إما ظاهراً وإما بتأويل، وأما المتشابه فالأسماء المشتركة كالقرء، وكالذي بيده عقدة النكاح، وكاللمس، فالأول: متردد بين الحيض والطهر، والثاني: بين الولي والزوج، والثالث: بين الوطء والمس باليد ونحوهما، ويطلق على ما ورد في صفات الله تعالى، مما يوهم ظاهره الجهة والتشبيه، ويحتاج إلى تأويل، واختلف العلماء في الراسخين في العلم، هل يعلمون تأويل المتشابه وتكون الواو في «والراسخون» عاطفة، أم لا، ويكون الوقف على وما يعلم تأويله إلا الله، ثم يبتدئ قوله تعالى: ﴿ والراسخون في العلم يقولون آمنا به ﴾، وكل واحد من القولين محتمل، واختاره طوائف والأصح الأول، وأن الراسخين يعلمونه، لأنه يبعد أن يخاطب الله عباده بما لا سبيل لأحد من الخلق إلى معرفته، وقد اتفق أصحابنا وغيرهم من المحققين على أنه يستحيل أن يتكلم الله تعالى بما لا يفيد، والله أعلم.

وثم يقول: وفي هذا الحديث التحذير من مخالطة أهل الزيغ وأهل البدع، ومن يتبع المشكلات للفتنة، فأما من سأل عما أشكل عليه منها للاسترشاد وتلطف في ذلك فلا بأس عليه، وجوابه واجب، وأما الأول فلا يجاب، بل يُزجر ويُعزر كما عزر عمر بن الخطاب صبيع بن عسل حين كان يتبع المتشابه.

والأمر بالقيام عند الاختلاف في القرآن محمول عند العلماء على اختلاف لا يجوز، أو اختلاف يوقع فيما لا يجوز، كاختلاف في نفس القرآن، أو في معنى منه لا يسوغ فيه الاجتهاد، أو اختلاف يوقع في شك أو شبهة أو فتنة وخصومة أو شجار ونحو ذلك.

وأما الاختلاف في استنباط فروع الدين منه ومناظرة أهل العلم في ذلك على سبيل الفائدة، وإظهار الحق، واختلافهم في ذلك، فليس منهياً عنه، بل مأمور به، وفضيلة ظاهرة، وقد أجمع المسلمون على هذا من عهد الصحابة إلى الآن والله أعلم.(٧).

٢ - مجال الخلاف حول القيادة والمنهج: إن الأحاديث السابقة حصرت مجال الاختلافات المهلكة في أمرين:

- الاختلاف على القيادة ويشير إلى ذلك بقوله ﷺ: «اختلافهم على أنبيائهم».
- الاختلاف على المنهج وإلى ذلك أشار بقوله ﷺ: «الاختلاف في الكتاب».

والناظر إلى الساحة الإسلامية الممتدة الأرجاء، يرى أن رحى الصراع تقوم حول هذين الأمرين اللذين حذرنا منهما الرسول ﷺ وكم يكون النفع عظيماً والخير عميماً، لو أقلعت كل طائفة عن أهوائها، واستمسكت بحبل الله المتين، واعتصمت بهدي رسول الله ﷺ ورحم الله من قال:

«نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه».

إنها لقاعدة ذهبية تجمع شمل الأمة، وتذيب الخلاف، وترفع الخصومات، وتزيل الأحقاد، وتجعل من المسلمين صفاً واحداً في مواجهة أعداء كُثر، وما ذلك على الله بعزيز، لو أن كل قائد أصبح رجلاً ليناً سهلاً، هيناً عليه أمر الدنيا، ونسي ذاته، وجعل همه علو كلمة الإسلام، ورفعة رايته، لا علوه هو، وانتشار صيته، وذيوع أمره، كما أن على الأفراد ألا تتعصب للأشخاص، وتتحزب للأسماء، وإنما تجعل غايتها نصرة الإسلام، وعودة العزة للمؤمنين، وما ذلك بالمستحيل، لو صدقت في عزمتها، وأخلصت في نيتها.

وليعلم المسلم أن التفاف القلوب حول القيادة هو الذي يمنحها القوة، وكما يقولون: إن رئيس الحكومة القوي هو الذي يكون من حوله جهاز استشاري قوي في كل التخصصات.

٣ - تحذير من القرآن: القرآن الكريم يحذرنا من الاعتراض على القيادة حين يقص علينا مسلك بني إسرائيل حيث قالوا فيمن اختاره لهم الله، وبعثه إليهم: ﴿ وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم ﴿٢٤٧﴾ ﴾(البقرة)

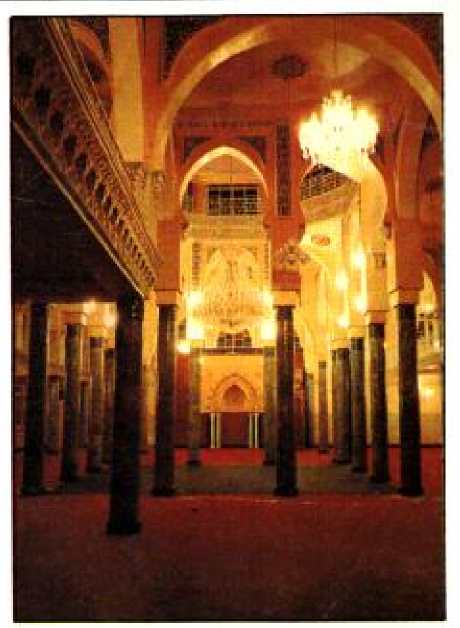
وتأمل سبب الاعتراض، والذي إن دل على شيء، فإنما يدل على الجهل التام بالخصائص التي يجب أن تتوافر في قادة الجيوش، والتي لخصها القرآن في «بسطة في العلم والجسم» فهذه فقط هي التي تنفع في الميدان، وتجدي في مواجهة الأعداء.

٤ - اعتراض على اختيار الرسول ﷺ:

الاختلافات المهلكة تنحصر في مجالين... الاختلاف على القيادة.... والاختلاف على المنهج

الاختلاف في استنباط فروع الدين لإظهار الحق ليس منهياً عنه بل مأموراً به

(*) من علماء الأزهر



كما طعن بعض المسلمين في اختيار رسول الله ﷺ زيد بن حارثة، وأسامة بن زيد - رضي الله عنهما - فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: «أمر رسول الله ﷺ أسامة على قوم فطعنوا في إمارته، فقال: إن تطعنوا في إمارته، فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبله، وايم الله لقد كان خليقاً للإمارة، وإن كان من أحب الناس إليّ، وإن هذا لمن أحب الناس إليّ بعده»(٨).

٥ - إياك والمسائل التي لا ينبني عليها عمل: هذا بخصوص القيادة، أما بخصوص المنهج، فقد سبق الحديث عن المحكم والمتشابه، والقول الصحيح في ذلك، وللمسلم أن يعلم أن القرآن الكريم أنزل لتتآلف من حوله القلوب، وتتلاقى الأفئدة على مائدته، والمسلمون يجتمعون عليه تلاوة وفهماً وتدبراً، فإذا أدت تلاوته إلى تنازع وتخاصم حول معانيه، فإنهم يلتزمون بوصية النبي ﷺ: «اقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، فإذا اختلفتم فقوموا عنه».

والخلاف الذي يقع بين المسلمين في أمور الدين غالباً وفي الأكثر ما يكون حول قضايا لم يخض فيها السلف في الأعم الأغلب، كما أن القليل منها حول بعض النوافل، والباقي في مسائل لا يترتب عليها أي عمل، ولكنها من باب الترف العلمي.

وما أحسن المقدمة الخامسة في موافقات الشاطبي وفيها يقول: «كل مسألة لا ينبني عليها عمل، فالخوض فيها خوض فيما لم يدل على استحسانه دليل شرعي، وأعني بالعمل عمل القلب وعمل الجوارح، من حيث هو مطلوب شرعاً».

والدليل على ذلك استقراء الشريعة فإنا رأينا الشارع يعرض عما لا يفيد عملاً مكلفاً به، ففي القرآن الكريم: ﴿يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج﴾(البقرة: ١٨٩)، فوقع الجواب بما يتعلق به العمل، إعراضاً عما قصده السائل من السؤال عن الهلال: لم يبدو في أول الشهر دقيقاً كالخيط، ثم يمتلئ، حتى يصير بدراً، ثم يعود إلى حالته الأولى.(٩)

٦ - الفرقة قاتلة: وهذا موقف للنبي ﷺ يغضب فيه من الصحابة حين رأى منهم فرقة واختلافاً، فعن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جاءته جهينة، فقالوا إنك قد نزلت بين أظهرنا فأوثق لنا حتى نأتيك وتؤمنا، فأوثق لهم، فأسلموا، قال فبعثنا رسول الله ﷺ في رجب، ولا نكون مائة، وأمرنا أن نغير على حي من بني كنانة إلى جنب جهينة، فأغرنا عليهم وكانوا كثيراً فلجأنا إلى جهينة، فمنعونا، وقالوا لم تقاتلون في الشهر الحرام، فقلنا: إنما نقاتل من أخرجنا من البلد الحرام في الشهر الحرام، فقال بعضنا لبعض: ماترون؟ فقال بعضنا: نأتي نبي الله ﷺ فنخبره، وقال قوم: لا بل نقيم ها هنا، وقلت أنا في أناس معي بل نأتي عير قريش فنقتطعها فانطلقنا إلى العير، وكان الفيء إذ ذاك من أخذ شيئاً فهو له، فانطلقنا إلى العير، وانطلق أصحابنا إلى النبي ﷺ فأخبره الخبر، فقام غضباناً محمر الوجه، فقال أذهبتم من عندي جميعاً، وجئتم متفرقين، إنما أهلك من كان قبلكم الفرقة، لأبعثن عليكم رجلاً ليس بخيركم، أصبركم على الجوع والعطش، فبعث علينا عبدالله بن جحش الأسدي فكان أول أمير أُمّر في الإسلام.(١٠)

وبعد:

فهل أن للمسلم أن يكون ميسراً مبشراً مطواعاً؟

وهل آن للمسلم أن ينبذ الاختلاف والتعسير والتشديد والتغالي في الدين الذي لا يقطع أرضاً ولا ظهراً يبقي؟

وهل آن للمسلمين أن يتلاقوا على فرائض الدين وشرائعه التي لا يختلف عليها اثنان، وأن يتركوا مواطن الاختلاف، ولكل أن يأخذ بما يقوي دليله عنده ويطمئن إليه قلبه، دون أن ينكر أحدهما على الآخر؟

وهل آن أن يكون من بيننا من يقول للمختلفين كما قال النبي ﷺ: كلاكما محسن، فإن من قبلكم اختلفوا فأهلكهم»؟■

الهوامش

١ - فتح الباري ١٣/٢٥١/ ٧٢٨٨.
٢ - مسلم بشرح النووي ١٥/١٠٩/١٣٣٧.
٣ - فتح الباري ٩/١٠١/٥٠٦٠، مسلم بشرح النووي ١٦/٢١٨/٢٦٦٧.
٤ - فتح الباري ٩/١٠١/٥٠٦٢.
٥ - مسلم بشرح النووي ١٦/٢١٦/٢٦٦٥.
٦ - مسلم بشرح النووي ١٦/٢١٨/٢٦٦٦.
٧ - مسلم بشرح النووي ١٦/٢١٧ - ٢١٩.
٨ - فتح الباري ٧/٤٩٨/٤٢٥٠.
٩ - الموافقات للشاطبي ١/٤٦.
١٠ - مسند الإمام أحمد ١/١٧٨.

العفـو

قال تعالى: ﴿ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو﴾ والعفو في اللغة الزيادة، والعفو ما سهل وتيسر ولم يشق على القلب، والعفو نقيض الجهد، فالمعنى أنفقوا من فضل حوائجكم ما يعود على المسلمين، ويقول معلم البشرية ﷺ «يابن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك وإن تمسكه شر لك، ولا تلام على كفاف وابدأ بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى».

فالفضل هو العفو حتى يقول الصحابي الجليل رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل، فالعفو ما زاد على الحاجة، والفضل ما زاد على الحاجة.

وبهذا يتضح لنا مفهوم العفو وإذا كان الحديث يركز على العفو من المال ولكن العفو من الجهد البشري مقرراً في الإسلام وبخاصة في المجتمعات التي تمتلك قدراً كبيراً من العلم، ولا تملك من المال إلا القليل.

وتحويل التنمية في البلاد الإسلامية يمكن تحقيقه إذا هي ركزت على العفو من الجهد البشري الذي يملكه بعض الناس فيصبح انفاق العفو أياً كان مصدره إيجابياً لتحقيق المصالح البشرية.

والعفو ينفق ابتغاء الثواب وينفق كذلك ابتغاء النفع في الدنيا مع الثواب.

فالمفروض على المسلمين أن يوجهوا قدراً من العفو يكفي لتحقيق مصالح المسلمين ويترتب على ذلك أن المجتمع يجد دائماً من أفراده من يقوم بسد حاجته فإذا وجد جائع تسابق الناس إلى كسوته، وإذا وجد مريض تسابق أصحاب العفو إلى علاجه، وإذا وجد طالب العلم تسابق الناس إلى توفير فرصة العلم له.

وهكذا يضع كل صاحب عفو نصب عينيه أنه على ثغرة من الإسلام فلا يؤتين من قبله.

وبهذا يتجلى أمام أعيننا مفهوم إنفاق العفو فهو تكليف يعم كل صاحب عفو من المسلمين وقد يتمثل في الإنفاق الاستثماري ليحقق مصالح الجماعة والظروف التي تحيط بصاحب العفو تحدد صور الإنفاق.

فمكامن العفو يمكن إجمالها في العفو من الجهد البشري والعفو من المال العيني والعفو من المال النقدي بما يعود نفعه على الأفراد والمجتمع. ﴿وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم﴾.

والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه. فعلى الأغنياء الموسرين من أبناء الأمة أن يمدوا يد المعونة لإخوانهم الفقراء وأن يخرجوا بأموالهم إلى الاستثمار النافع الذي يغطي حاجات المجتمع وضرورات الحياة بدلاً من كنزها أو استثمارها في الترفيهات والكماليات كما هو سائد.■

محمد أبو سيدو



السبب: سوء الحالة الصحية.. كثرة الخلافات الأسرية.. ضعف العملية التعليمية

طفلي يسرح ولا يركز في المذاكرة!

تحقيق: إيمان محمود

يعاني كثير من التلاميذ من قلة الانتباه، أو بالأحرى قلة التركيز أثناء الفصل الدراسي، الأمر الذي يترتب عليه التأخر في الدراسة والتخلف عن أقرانه، وهذا يؤدي إلى عزوف التلميذ عن الذهاب إلى المدرسة بعد أن انتقل زملاؤه إلى مرحلة أعلى، هذه الظاهرة تحتاج من الوالدين مزيداً من الاهتمام في محاولة للوقوف على أسبابها، فقد يكون السبب في كثرة المشاكل الأسرية ـ كما يقول علماء التربية ـ وقد يكون السبب في عدم وجود نظام غذائي ـ صحي، أو قد يكون السبب نفسي بحت.

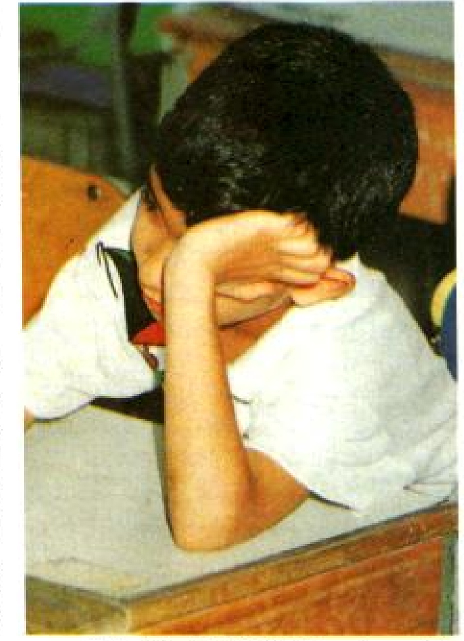
فروق فردية

في البداية يلفت نظرنا **الدكتور سعيد إسماعيل علي ـ أستاذ أصول التربية بجامعة عين شمس** ـ إلى ظاهرة تكدس الفصول بالطلاب في عالمنا الثالث، الأمر الذي لايعطي المعلم فرصة مناسبة لمتابعة مدى انتباه جميع التلاميذ للدرس، مشيراً إلى أنه من الطبيعي أحياناً أن يسرح الطالب، فإذا ماتمكن المعلم من ملاحظة ذلك يستطيع أن يغير من طريقة الشرح والتدريس، مع مراعاة التركيز على الطلاب غير المنتبهين، واستخدام بعض الأدوات والوسائل الحديثة التي تجذب الانتباه.

ويجب على المعلم أن يدرك أن الله سبحانه وتعالى خلقنا مختلفي الاستعدادات والقدرات وعندما لايراعي المعلم هذه الفروق محاولاً وضع التلاميذ في قالب واحد من حيث طريقة التعليم ومحتواه وأسلوب التعامل، فسوف يظلم عدداً غير قليل من ضعاف المستوى، الذين يحتاجون إلى رعاية أكثر وجهد أشد، وإلا تسبب في مزيد من التأخر الدراسي.

ويحذر د. سعيد الآباء والأمهات من خطورة تحميل الأبناء بأعباء كثيرة في فترة الدراسة، حتى لاتتشتت تركيزهم، لأن هذه المشكلات قد تؤدي إلى استقطاب تفكير هؤلاء الطلاب بعيداً عن متابعة الدراسة، لذا ينبغي أن نجنّب الأبناء والصغار الانغماس في مشكلات الأسرة، أما في مراحل التعليم المتقدم والجامعة مثلاً، فيمكن للأبناء أن يتشاوروا في بعض مشكلات الأسرة، حتى يتعودوا في المستقبل على مواجهة المواقف الصعبة.

كما أن ممارسة الطلاب للأنشطة الرياضية والفنية والاجتماعية من شأنها أن تُذهب الملل



والفتور، وتجدد اليقظة العقلية والانتباه الحسي، مما يساعد على التركيز، وبالتالي متابعة الدراسة يضاف إلى ذلك أهمية التبكير في النوم والاستيقاظ، وتناول طعام الإفطار، والبعد عن المنبهات مثل الشاي والقهوة والمياه الغازية، هذا فضلا عن استخدام بعض الأساليب التربوية في تحفيز الطلاب على الجد والاجتهاد من خلال بعض الهدايا، وتقديم النصائح برفق وشفافية.

الطفل والأسرة والمدرسة

ويعدد **د. عبدالعزيز السعيد الشخص ـ الأستاذ بقسم الصحة النفسية بكلية التربية بجامعة عين شمس** ـ الأسباب التي تؤدي إلى قلة تركيز الطفل في الدراسة، ومن ثم التأخر الدراسي في:

ـ أسباب خاصة بالطفل مثل الاضطرابات العضوية التي تمثل له الأمراض المعدية، وسوء استخدام العقاقير الطبية أثناء الحمل، وسوء التغذية، فضلا عن العوامل الوراثية، كما قد ترجع إلى اضطرابات الحواس أو الاضطرابات الناتجة عن خلل في الجهاز العصبي المركزي.

وقد يرجع التأخر الدراسي إلى الاضطرابات النفسية التي يتعرض لها الطفل، مثل ارتفاع مستوى القلق، أو ضعف الثقة بالنفس، أو النشاط الزائد، أو سلبية مفهوم الذات، أو سوء التوافق الشخصي والاجتماعي، أو الشعور بالنبذ والنقص وتوقع الفشل، وعدم الاتزان الانفعالي.

ـ وهناك أسباب خاصة بالأسرة مثل:

ـ اضطرابات العلاقة بين الزوجين، كما يظهر في الشجار المستمر، والتهديد بالانفصال، وقسوة الوالدين، وشعور الطفل بالإهمال من قبل والديه، وعدم احترام آراء الطفل والسخرية منها، وكثرة عقاب الطفل دون مبرر، والتفرقة بين الأبناء في المعاملة، وانتشار الأمية بين الآباء والأمهات.

وهناك أسباب ثالثة خاصة بالمدرسة مثل: عدم كفاءة العملية التعليمية، أو سوء التدريس، أو عدم كفاءة المعلم أو صعوبة المادة التعليمية وعدم ترابطها، أو عدم ارتباط المقررات الدراسية بحياة الطفل، وقسوة المعلمين وتسلطهم على الأطفال، وعدم ترغيبهم في المادة الدراسية، وكثرة استخدام التهديدات والتهكم على الأطفال، وتخويف الطفل من الفشل، وعدم توافر الأفنية المناسبة لممارسة الأنشطة الرياضية، وكره الطفل للمعلم.

العلاج

وللوقاية من ظاهرة قلة الانتباه وما يترتب عليها من التأخر الدراسي ينصح الدكتور عبدالعزيز ببعض العلاجات:

أولا: علاج وقائي عبر توفير الرعاية الصحية المناسبة للأمهات أثناء الحمل، ثم توقيع الكشف الطبي على الأطفال قبل التحاقهم بالمدارس، واستمرار الكشف على حواس الأطفال، وخاصة حاستي السمع والبصر للمساعدة على النمو السليم، ومن ثم على التعليم بصورة جيدة.

ثانيا: على صعيد الأسرة يجب توفير برامج الإرشاد المناسبة لتوعية أولياء الأمور لمساعدة أبنائهم بتجنب التوترات والشجار، وتوفير المناخ الأسري الجيد للطفل كي يستذكر دروسه دون عناء كبير، وتجنب تعنيف الطفل باستمرار، وعدم دفع الطفل إلى الدراسة عنوة، وتجنب نقد الطفل كثيراً، وتنظيم وقته وتعويده على القراءة.

ثالثاً: دور المدرسة وهو يتمثل في تدريب المعلمين على أساليب القياس والتشخيص، والملاحظة الدقيقة لسلوك الأطفال، وإعطاء أولويات للمهارات أو المهام التعليمية، وعدم تكليف الأطفال بكثير من الواجبات المدرسية.

نظام غذائي متكامل

وعن علاقة التغذية بالقدرة على التركيز، يرى **د. حسني حميدة ـ أستاذ الصناعات**

الغذائية بزراعة القاهرة - انه من الأفضل اتباع أساليب التغذية المثلى التي تمد الفرد بجميع العناصر الغذائية الأساسية - وبالكمية المثلى - أيضاً - لأنه عند تحقيق النظام الغذائي المتكامل تتحقق المحافظة على صحة وسلامة الفرد، والقيام بالمجهود المطلوب، ومنها التحصيل أو الاستذكار.

- وهناك مجموعة من الإرشادات الغذائية التي يفضل اتباعها لهذا الغرض - كما يقول د.حميدة - وهي:

- تناول الأغذية الغنية بمصادر الفيتامينات مع الأغذية الغنية بالحديد، حيث يؤدي ذلك لزيادة امتصاص عنصر الحديد، والحماية من الأنيميا - بالإضافة إلى الأغذية الغنية بالكالسيوم والفوسفور.

- الإقلال بقدر الإمكان من معوقات امتصاص الحديد في الجسم مثل المشروبات المنبهة، وعلى الأخص الشاي، خاصة بعد الأكل مباشرة.

- الاهتمام بنوعية الأغذية التي تقاوم الأنيميا، حيث إن من أضرارها انخفاض درجة الذكاء، وضعف قدرة الأداء الذهني مع تغيرات سلبية في السلوك العام مثل انخفاض درجة النشاط وعدم الانتباه.

- ويضيف د. حميدة من الطرق التي تقاوم الأنيميا تناول الأغذية الغنية بالحديد مثل: ٢ بيضة، كوب حمص الشام، كوب بليلة باللبن، أو ٨ ثمرات تمر، أو ٢ ثمرة تين شوكي، أو ٢ شريحة شمام، أو نصف كوب فاصوليا خضراء، أو سبانخ، أو ملوخية، أو عدس أو ترمس، أو ملعقة عسل أسود، حيث يعطي أي منها على الأقل ١٠٪ من احتياجات الجسم من الحديد.

كذلك تناول الأغذية الغنية بفيتامين (C) مثل القرنبيط، وورق العنب، الملوخية، الشمام، التوت، مع الأغذية الغنية بالحديد لتحسين استفادة الجسم أكثر من الحديد.

ومن المهم تناول وجبات متكاملة بعناصر النحاس مع الحديد لتكوين هيموجلوبين الدم، وهذا يتحقق عن طريق استخدام شريحة قلب بقري مع كمية من بقدونس طازج أو كوب بليلة باللبن مع ملعقتي سمسم، أو تناول شريحتي شمام مع ملعقة فول سوداني، مع المحافظة على تناول أغذية غنية بفيتامين (ب12) مثل الزبادي مع عصير البرتقال، لوبيا جافة أو بيض مع نصف كوب فول مدمس، بالإضافة إلى ذلك استخدام عصير الليمون الذي يعمل على مقاومة نقص إفراز الكبد وعلاج انخفاض الضغط.

ويقول د. **فكري عبدالعزيز - استشاري الطب النفسي ورئيس الجمعية المصرية للمعاقين**- إن التركيز هو طاقة وقدرة عقلية على الاحتفاظ بالمعلومات واستدعائها عند الحاجة إليها، ولكي تكون عملية التركيز قوية لابد من إحاطة الطالب ببيئة صحية شكلاً وموضوعاً■

الاتجاه لانتخاب ملكة جمال الأردن يواجه معارضة واسعة

■ المعارضة لم تقتصر على الإسلاميين بل شملت اليساريين والهيئات النسائية

عمّان: أسامة عبدالرحمن

الكشف عن نية أحد الأندية النسائية تنظيم حفل لاختيار ملكة جمال الأردن «مس جوردان ٩٨» ثالث أيام عيد الفطر المبارك أثار ضجة واسعة في الأردن وأعربت دوائر عدة عن غضبها ورفضها لهذه الخطوة واعتبرتها تجاوزاً للقيم والأخلاق والأعراف، وامتهاناً لكرامة المرأة، ولم يقتصر الرفض على الإسلاميين، بل تجاوزه ليشمل اتحادات نسائية ورموزاً يسارية.

منظمو الحفل لم يعلنوا حتى اللحظة عن إقامة المسابقة بصورة رسمية، وكانوا يقومون بإجراء الترتيبات بهدوء بعيداً عن الإعلام ولكنهم فوجئوا بتسرب الخبر، حيث كانوا قد وجهوا كتباً إلى شخصيات بارزة من بينها وزراء للمشاركة في لجنة التحكيم لاختيار «فتاة الأردن»!! وأشارت هذه الكتب إلى أن المسابقة ستبث على الهواء مباشرة على إحدى المحطات الفضائية العربية.

وبعد الضجة التي أثيرت حول الموضوع حاول منظمو الحفل التخفيف من ردة الفعل الغاضبة بالتأكيد على أن المسابقة لن تتضمن تجاوزات للقيم أو الأخلاق.... ولكن الكتب التي وجهت إلى أعضاء لجنة التحكيم أشارت بوضوح إلى أن اللياقة البدنية والأوزان والأطوال والمقاييس ستكون من بين أسس اختيار ملكة جمال الأردن ١٩٩٨م.

وكانت محاولة سابقة لاختيار ملكة جمال الأردن قبل عدة سنوات قد فشلت وأجهضت بسبب المعارضة الواسعة لذلك، ويشكو الإسلاميون في الأردن من تزايد تنظيم عروض الأزياء مؤخراً، وكذلك حفلات الفنادق وبرامج التلفزيون الأردني التي يؤكدون أنها لا تلتزم بالقيم الإسلامية.

الدكتور عبداللطيف عربيات - رئيس مجلس النواب الأسبق والأمين العام المساعد لجبهة العمل الإسلامي - قال إن تنظيم مسابقة لاختيار ملكة جمال الأردن تقليد أعمى مخالف لقيمنا وعاداتنا، في حين قال عضو المكتب التنفيذي لجماعة الإخوان المسلمين سالم الفلاحات إنه تحت حراب اليهود وفي زمن علوهم واستكبارهم نسمع عن إجراء هذه «المصيبة»، التي تقدم الرذيلة فيما قلوب الأردنيين مكلومة وهي ترى مقدساتها تعبث بها أرذل الأمم، وتساءل: كيف يحدث هذا في أرض الحشد والرباط وفي جوار الأقصى، في حين عبر النائب السابق والمتحدث باسم جبهة العمل الإسلامي حمزة منصور عن صدمته وقال: أرجو أن لا يكون الخبر صحيحاً، أما إن صح فإن هذا الأمر يدل على استخفاف المسؤولين بقيم وأصالة الشعب، وحذر من أن مثل هذه الممارسات تستفز الشعب الأردني وتخرج عن قيمه.

وقال الدكتور **علي الصوا عميد كلية الشريعة في جامعة الزرقاء** - إن هذا الأمر يدخل في باب إشاعة الفاحشة، وعلى كل مسلم مسؤول منع مثل هذا الاحتفال واستنكاره بكل الوسائل الممكنة، فيما اعتبر الدكتور محمد أبو فارس المسابقة جريمة أخلاقية في حق القيم الإيمانية والمعاني الإسلامية، وأضاف أنه لا يتصور أن إنساناً يملك ذرة من شرف أو دين أو خلق ينغمس في الرذيلة لهذه الدرجة.

سالم النحاس - أمين عام حزب الشعب الديمقراطي «يساري» - قال إن إقامة مثل هذه المسابقة امتهان فعلي لكرامة المجتمع، وأن هذه النشاطات تعبر عن ترف اجتماعي في الوقت الذي تتعرض فيه قطاعات واسعة من الشعب للضغط الاقتصادي، وقالت **إميل نفاع - إحدى أبرز قيادات الحزب الشيوعي وأمينة سر اتحاد الجمعيات الخيرية** - إنها ضد استخدام هذه الوسائل التي تعتبر المرأة سلعة تباع وتشترى.

واعتبرت رئيسة اتحاد المرأة الأردنية آمنة الزعبي تنظيم المسابقة، خطوة إلى الوراء في مجال تحسين وضع المرأة الأردنية وتكريساً للصورة النمطية عن المرأة في أنها عبارة عن جمال فقط، ودعت النساء الأردنيات إلى عدم خوض هذه المهزلة، فيما قالت **مهدية الزميلي - رئيسة الاتحاد النسائي الأردني العام سابقاً** - إن مثل هذه التصرفات تضيف إهانة كبيرة للمرأة عندما يتاجر بجسدها مقابل مبلغ من المال.

منظمو الحفل منزعجون للغاية من ردة الفعل الغاضبة، ولكن ما هو غير معروف حتى الآن، قرار المنظمين في التراجع عن الخطوة أو المضي فيها ضاربين عرض الحائط بكل الاعتراضات■

وسائل اكتمال الصحة

الدكتور محمد حجازي (*)

أرسى الدين الإسلامي للإنسان مبادئ معاملاته لينتظم ويتقدم في حياته، وكان مما عنى به الإسلام ايضا الناحية الصحية، وله في ذلك وصايا ونصائح تحمل على الامتثال وتشجع على التنفيذ ولنقم بجولة سريعة في روضة هذا الدين الحنيف لنرى كيف يدعو على بصيرة إلى هذه الناحية الصحية الإيجابية في حياة الإنسان الذي كرمه الله سبحانه وتعالى وفضله على الكثير من خلقه، حيث قال: ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا (٧٠)﴾ (الإسراء).

اكتمال الصحة: من المتفق عليه أنه إذا تمتع الإنسان بصحة كاملة زادت قدرته على العمل والإنتاج، ولقد أجمع العلماء ومنهم خبراء منظمة الصحة العالمية على أن اكتمال صحة الإنسان لا يعني مجرد خلوه من المرض أو العاهة لكن معناه: الاكتمال الجسمي البدني والفكري العقلي والنفسي العاطفي والاجتماعي المعيشي، وهذا كله لا يتعدى المفهوم الضمني الذي قصده الإسلام بالعناية والاهتمام، فالإسلام يهدف ضمن ما يهدف هذا المفهوم الشامل للصحة، ولتوجيه المسلمين إلى إحدى الإمكانات المهمة والأساسية التي يستعين بها الإنسان في معيشته، بل وفي عباداته.

ففي مجال الاكتمال البدني، قال تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ (الأنفال: ٦٠)، وقال أيضاً: ﴿إن خير من استأجرت القوي الأمين (٢٦)﴾ (القصص)، وقال النبي ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير». (صحيح مسلم، سنن ابن ماجه).

وأشاد القرآن الكريم بالاكتمال الفكري العقلي في الإنسان بقوله تعالى: ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون (٤)﴾. (الرعد)

والاكتمال النفسي العاطفي تصوره لنا الآية الكريمة ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾ (الأعراف:٤٣)

الوسائل إلى اكتمال الصحة

هناك ثلاث وسائل مترابطة يتحقق عن طريقها مجتمعة الوصول إلى حالة اكتمال الصحة وهذه الوسائل هي:

الوسيلة الأولى: وهي تهدف إلى المحافظة على الصحة والعمل على تحسينها باستمرار، ويكون ذلك بالاهتمام والعناية بما يلي:

أولاً: الغذاء الكامل: لا شك أن قيمة الغذاء ليست في كميته ولا في غلو ثمنه، ولكن في حسن اختياره، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون (١٧٢)﴾ (البقرة)، فليس الغرض من الطعام أن يسد الإنسان رمقه أو يشعر بالشبع والامتلاء، بل يجب أن يتعلم الإنسان كيف يختار الأغذية التي تناسب سنه وعمله ونشاطه وحالته الصحية وطاقته المالية، هذا ويمكن تجميع الأطعمة المعروفة في مجموعات أساسية ثلاث وهي:

١ ـ أطعمة النمو والبناء:
- اللبن والجبن.
- اللحوم والطيور والأسماك والبيض.
- البقول.

٢ ـ أطعمة الطاقة والمجهود:
- الحبوب ومنتجاتها.
- السكريات.
- الدهون والزيوت.

٣ ـ أطعمة الوقاية الطبيعية للجسم:
- الخضراوات الطازجة.
- الفواكه.
- الخضراوات المطبوخة.

ويجب على الإنسان أن يتناول يومياً صنفاً واحداً على الأقل من كل مجموعة، مع تنويع الأصناف على مدار الأيام، إلى جانب تناول الكميات المناسبة من الماء، وبذلك يضمن الإنسان حصوله على الغذاء الكامل.

ثانياً الرياضة المناسبة والراحة الكافية

وهي مطلوبة بالضرورة لكل إنسان في كل موقع سواء للسليم أو للمريض.

أ ـ فالرياضة البدنية المناسبة: تساعد كثيرا على تنشيط الدورة الدموية بما يترتب عليه تنشيط سائر أعضاء أجهزة الجسم.

- تجعل عضلة القلب على استعداد دائم لمواجهة أي مجهود مفاجئ.
- تحول دون الترهل أو تراكم الشحوم بالجسم.
- قد تكون في حد ذاتها علاجاً لبعض الحالات المرضية مثل الداء السكري.
- لهذا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل»، كما كان النبي ﷺ وأصحابه يشجعون الناس على المشي والجري والسباق كأمثلة للرياضة المفيدة.



ب ـ وإذا كانت الراحة الكافية سواء بالاسترخاء العضلي أو بالنوم العميق ضرورة حتمية حتى تواجه بالتعادل نواتج المجهودات العضلية وبعض المجهودات الذهنية... فإن الترفيه البريء ضرورة حتمية أيضاً لاستكمال مواجهة ومعادلة نواتج المجهودات الذهنية والتوترات النفسية والعصبية.

ولقد تعرض القرآن الكريم لكل ذلك فهو يعلمنا كيف نخلد إلى الراحة بعد المجهود البدني إذ قال تعالى في عن موسى عليه السلام: ﴿فسقى لهما ثم تولى إلى الظل﴾ (القصص: ٢٤)، وفي سورة الكهف: ﴿قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا (٦٢)﴾ وقال في سورة الأعراف: ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون (٣٢) قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون (٣٣)﴾.

فمن هذه الآيات الكريمة نستشف أن كل ترفيه بريء، بعد عن تلك المحرمات فهو ليس حلالاً فقط بل ومستحب للمؤمنين.

وما دمنا في معرض الراحة البدنية والذهنية فلا يفوتنا أن نشير إلى بعض أحكام الصلاة المفروضة على المسلمين ومدى اتصالها بهذا الأمر: إن الصلاة بشكلها الصحيح ما هي في واقع الأمر إلا فترة زمنية للتأمل والسكون النفسي وهي في العرف العلمي تداع حر بين ظاهر العقل وباطنه، يؤدي إلى نوع من الاستقرار الذي لا يشوبه قلق، وقد قسم الله تعالى الصلاة على خمسة مواقيت تتفق مع النشاط الجسمي للإنسان متناسقة مع قدرة العقل والجسم على العمل، إذ إنه من المسلم به فسيولوجيا أن أطول مدة يعمل فيها الإنسان باستمرار هي ثماني

(*) أخصائي الأمراض الباطنية.

ساعات متصلة، وهي تقريبا المدة بين صلاة الفجر وصلاة الظهر، وتلك حكمة إلهية لم نستطع معشر الأطباء أن نعيها إلا بعد أن آتانا الله من العلم قليله.

الوسيلة الثانية: وهي الأخذ بأسباب الوقاية: والمقصود بها الوقاية من الأمراض ومن الأخطار التي تهدد الصحة والوقاية تغني عن العلاج قال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم ﴾ (النساء: ٧١) ومن أسباب الوقاية ما يلي:

١ - فحص راغبي الزواج: لضمان الخلو من الأمراض التناسلية والصدرية والنفسية والعلل الوراثية، وحتى يضمن الإنسان لنفسه ولأسرته - بعون الله - مستقبلاً سعيداً هنيئاً، خالياً مما يعكر صفو حياتهم من الأمراض، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال ﷺ: «تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء وانكحوا إليهم» (سنن ابن ماجه وسنن أبي داود).

٢ - الوقاية من الأمراض المعدية وذلك باتباع الآتي:

أ - التطعيم والتحصين ضد الأمراض المعدية الخطيرة ومنها: الدرن وشلل الأطفال والدفتيريا والتيتانوس والسعال الديكي والحصبة والتيفود والباراتيفود والكوليرا وإذا اقتضى الأمر التيفوس والطاعون والحمى الصفراء إذا كنا سنتواجد في مواطن هذه الأمراض.

ب - عدم مخالطة المرضى بأمراض معدية: عن أبي هريرة قال: قال ﷺ: «لا يوردن ممرض على مصح» (صحيح البخاري) تجنباً من نشر العدوى خاصة عن طريق الرذاذ، وإذا اضطررنا إلى التحدث مع مريض بمرض معد فليكن بيننا وبينه مسافة معقوله، قال ﷺ في هذا الشأن: «عن عثمان بن عفان عن النبي ﷺ قال لا تديموا النظر إلى المجذومين وإذا كلمتموهم فليكن بينكم وبينهم قيد رمح» (مسند أحمد)، هذا وقد جرم الله الزنى بقوله تعالى: ﴿ ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا (٣٢) ﴾ (الإسراء)، فعلاوة على كونه جريمة خلقية في حق النفس فهو عامل أساسي في انتشار الأمراض التناسلية الخبيثة الخطيرة والتي من أهمها الأيدز والسيلان والزهري والهربس التناسلي.

ولم تقف حكمة الأحاديث النبوية عند هذا الحد من الوقاية، بل تعدته إلى الرعاية الصحية الكاملة «مفهوم الحجر الصحي» في أدق صورها وأكمل مظاهرها قال ﷺ: «إذا سمعتم الطاعون بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها» (صحيح البخاري) وذلك لدرء خطر الأوبئة بمنع دخولها أو بحصر المرض في مكان وقوعه وفي أضيق نطاق فتسهل مكافحته.

ج - ضرورة القضاء على الحشرات الناقلة لمسببات الأمراض كالذباب والبعوض والقمل والبراغيث والصراصير وغيرها، وقد ذكرت معظم هذه الحشرات في القرآن الكريم دون تهوين من شأنها ولما لها من دور مهم وخطير في تحدي الإنسان ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ﴾ (الحج: ٧٣) وقد يكون هذا الشيء المسلوب هو صحة الإنسان.

٣ - الوقاية من الأمراض الطفيلية وذلك باتباع ما يلي:

أ - عدم التبول أو التبرز في الماء أو في الطريق، قال ﷺ: «اتقوا الملاعن الثلاث: البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل» (سنن أبي داود، وسنن ابن ماجه)، وقد نهى عليه الصلاة والسلام أن يُبال في الماء الجاري أو في الماء الراكد، واتباع هذه الوصايا النبوية فضلاً عن إنها تحفظ على الإنسان آدميته وكرامته، فإن اتباعها يقضي على أمراض كثيرة مثل مرض البلهارسيا الذي يصيب الفلاحين على ضفاف النيل، كما يقي من مرض الإنكلستوما والإسكارس وغيرها من الأمراض الطفيلية التي يعاني منها مجتمعات كثيرة وتسبب نقصاً شديداً في طاقاتنا البشرية وإمكاناتنا الاقتصادية.

ويكفي أن نعلم أن مرض البلهارسيا يصيب نسبة كبيرة من أهل الريف ويسبب لهم فقر الدم والضعف والهزال والتهاب المثانة وضيق الحالب وحصوات المجاري البولية واحتباس البول والضعف الجنسي وتضخم الطحال والاستسقاء وأخيرا مرض السرطان.

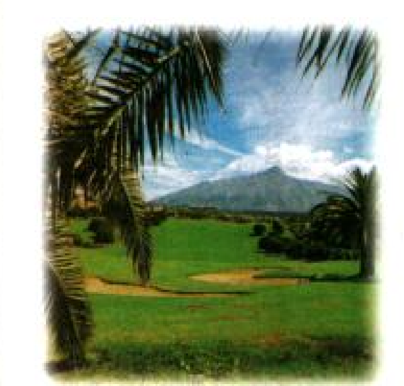
كما لا يفوتنا أن نعلم أن بعض الناس وبعض المرضى بعد شفائهم يظلون يحملون جراثيم بعض الأمراض مثل التيفود «ويعرفون بحاملي مسببات المرض» ويفرزون هذه الجراثيم في البول والبراز، هؤلاء إذا ما قضوا حاجتهم في المياه أفسدوها وجعلوها غير صالحة للاستعمال الآدمي وأصبحت هذه المياه مجلبة لتلك الأمراض.

كما أن التخلص الصحي من الفضلات الآدمية يقلل من توالد وانتشار الذباب وبعض أنواع البعوض، وهذه الحشرات كما هو ثابت ومعروف عنها عدو لدود للإنسان تنقل إليه الكثير من الأمراض الخطيرة.

ب - دوام استعمال المياه النقية في تنظيف الجسم والملابس والأواني وعند الوضوء والاستحمام وفي غسل الخضراوات والحبوب ولسقي البهائم وتنظيفها.

وبهذه المناسبة نذكر أن صنبور الماء سُمّي حنفية وصنابير المياه سُميت بالحنفيات نسبة إلى الإمام أبي حنيفة، وفي الأصل معنى الحنف الميل عن الباطل إلى الحق، وعلى ذلك فالمعنى المقصود من التسمية هو تفضيل مياه الحنفيات على مياه الترع من حيث الطهارة، ومن هذا المنطق يتضح أن علماء الدين يستطيعون أن يحدثوا معجزة في تطوير سلوك الناس في هذه الأمة بما يحقق نجاح القضاء على الأمراض الطفيلية التي نجح الأطباء في الحد من ضراوتها ولم يستطيعوا بعد القضاء عليها كلية■.

استراحة المجتمع





إعداد
سعيد الأصبحي

أوائل

١- أول من اسلم من الرجال هو ابوبكر الصديق.

٢ - أول من اسلم من النساء هو خديجة بنت خويلد.

٣ - أول من أسلم من الصبيان هو علي ابن أبي طالب.

٤ - أول من جهر بالقرآن الكريم امام الكعبة هو عبدالله بن مسعود.

٥ - أول من أسلم من أهل المدينة هو أسعد بن زرارة.

٦ - أول شهيدة في الإسلام هي سمية أم عمار بن ياسر.

٧ - أول مهاجر من مكة للمدينة عبدالله ابن عبدالأسد.

٨ - أول داعية في الإسلام هو مصعب ابن عمير.

٩ - أول مؤذن للرسول الكريم هو بلال ابن رباح.

١٠ - أول من حيا الرسول الكريم بتحية الإسلام هو أبو ذر الغفاري.

١١ - أول قائد عربي مسلم واجه الفرس هو المثنى بن حارثة.

١٢ - أول سرية وجهها الرسول الكريم بقيادة عبدالله بن جحش.

١٣ - أول احتفال بعيدي الفطر والأضحى تم في العام الثاني للهجرة ■

من هو ؟

شخصية إسلامية معاصرة لها دورها في الدعوة إلى الله عز وجل والمناظرات الإسلامية والعلمية يتألف اسمه من مقطعين:.:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥

٦+١٤ حرف جر.
٧+٨+٩ بمعنى عنق.
٣+٩+١٢ حروف متشابهة.
١٠+١٤+١٣ من الكبائر.
١١+١٢ تأتي بمعنى ابتعد.
٢+١٥+١ من المعاملات بين الناس.■

أبو بكر علي أحمد.جيزان.صبيا.السعودية

تركيز

ركز في هذه الصورة.. وحدد ماذا ترى أمامك؟

إجابات العدد الماضي

كلمة السر : إندونيسيا.

الكلمات المتقاطعة :

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	أ	ح	د	■	م	ج	■	ر	د	ب
٢	ب	■	م	د	■	ع	م	د	■	ج
٣	و	ي	■	ن	ن	ف	ر	■	ا	ج
٤	ع	ب	■	ق	و	ر	ا	ف	ل	ا
٥	ب	خ	ا	ر	ي	■	ن	ا	ز	ل
٦	ي	س	ل	م	و	ك	■	هـ	ي	ت
٧	د	■	غ	س	م	ا	■	م	ت	ح
٨	هـ	و	ن	■	ا	ل	ز	هـ	و	ر
٩	■	ي	د	غ	ل	و	ن	■	ن	ي
١٠	ف	ل	ق	■	ا	ل	ا	ز	هـ	ر

نداء

نداء أوجهه إلى حكام المسلمين أملاً أن يجد صداه عند أصحاب النخوة والشهامة والغيرة على امتهم وهو إلى متى يظل المسلم اسيراً للحدود والسدود بين وطنه الإسلامي متى يأتي اليوم الذي يحق له فيه أن يؤدي واجبه تجاه أمته في شتى المجالات مهما ندرت... إلى متى يظل بعيداً عن امته او مطروداً عن وطنه فإليكم أنتم يا قادة الأمة وحدوا الصفوف ولا تؤثروا غير المسلمين من ابناء امتكم بالأعمال والمناصب والريادة فكم من كنوز لم تستخرج، وكم من طاقات لم تستغل، وكم من ثروات لم تستثمر فالله الله أن يأوي غيركم ابناءكم فأنتم مسؤولون عنهم يوم القيامة، فاليوم الذي أوصدت فيه الأبواب امام وجوه أبناء امتنا فتحت الأبواب لهم عند أعدائنا فهل يرضينا هذا أم أن أخوة الدين ماتت ودفنت تحت أقدام النسب؟!■

عبدالله ناجي.السعودية

مـــاذا تعلمـــت ؟

روي عن شقيق البلخي رحمه الله أنه قال لحاتم: قد صحبتني مدة، فماذا تعلمت؟ قال: ثمانية مسائل:

أما الأولى: فإني نظرت إلى الخلق فإذا كل شخص له محبوب، فإذا وصل إلى القبر فارق محبوبه، فجعلت محبوبي حسناتي لتكون في القبر معي.

أما الثانية: فإني نظرت إلى قول الله تعالى: ﴿ونهى النفس عن الهوى﴾ (النازعات: ٤٠) فأجهدتها في دفع الهوى حتى استقرت على طاعة الله.

أما الثالثة: فإني رأيت كل من معه شيء له قيمة عنده يحفظه، ثم نظرت في قوله سبحانه وتعالى ﴿ما عندكم ينفد وما عند الله باق﴾ فكلما وقع معي شيء له قيمة وجهته إليه ليبقى لي عنده.

أما الرابعة: فإني رأيت الناس يرجعون إلى المال والحب والشرف وليست بشيء، فنظرت في قوله تعالى: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ فعملت في التقوى لأكون عنده كريماً.

أما الخامسة: فإني رأيت الناس يتحاسدون فنظرت في قوله تعالى: ﴿نحن قسمنا بينهم معيشتهم﴾ فتركت الحسد.

أما السادسة: رأيتهم يتعادون، فنظرت في قوله تعالى: ﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً﴾ فتركت عداوتهم واتخذت الشيطان وحده عدواً.

أما السابعة: رأيتهم يذلون أنفسهم في طلب الرزق، فنظرت في قوله تعالى: ﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها﴾ فاشتغلت بما له علي وتركت مالي عنده.

أما الثامنة: رأيتهم متوكلين على تجارتهم وصنائعهم وصحة أبدانهم فتوكلت على الله تعالى.■

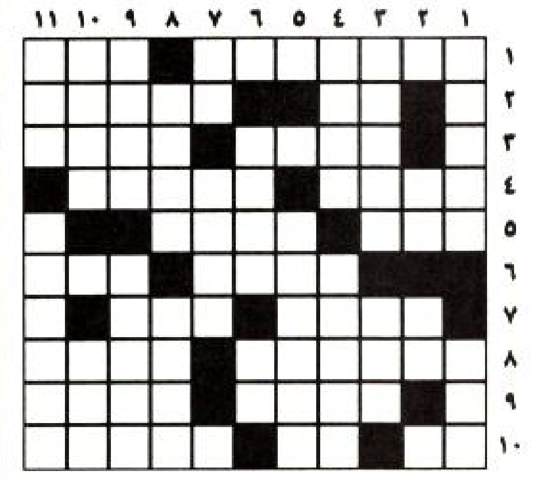
نقلاً عن كتاب «مختصر منهاج القاصدين».

أم حذيفة ـ القصيم ـ السعودية

إياس بن معاوية

دخل إياس بن معاوية الشام وهو غلام فقدّم خصماً له إلى بعض القضاة وكان الخصم شيخاً فصال عليه إياس بالكلام فقال له القاضي: خفض عليك فإنه شيخ كبير فقال إياس: الحق أكبر منه قال: اسكت، قال: فمن ينطق بحجتي إن سكت. قال: ما أراك تقول حقاً، لا إلا إلا الله، فدخل القاضي على عبدالملك فأخبره فقال: اقض حاجته وأخرجه من الشام لئلا يفسد أهلها.■

الكلمات المتقاطعة



أفقيا :

١ ـ أحد الأديان السماوية في تجارة «معكوسة».
٢ ـ بيت الخيل.
٣ ـ سقيم «معكوسة» ـ زهرة.
٤ ـ من أنواع السفن ـ دولة آسيوية عربية.
٥ ـ عكس تذكر ـ عكس مهملة.
٦ ـ عكس بغض وعداوة ـ الناس «معكوسة».
٧ ـ مزرعة صغيرة ـ سهام «معكوسة».
٨ ـ تسبق المطر ـ عكس أيسر.
٩ ـ متشابهة ـ ارتفع.
١٠ ـ نتيجة «معكوسة» ـ عكس بنا ـ يسبق المطر.

عموديا :

١ ـ البلد ـ من الحيوانات.
٢ ـ عكس جهر ـ سنم.
٣ ـ قوي ـ هرب.
٤ ـ فرح ـ كثير.
٥ ـ الطفلة الصغيرة.
٦ ـ للعبادة ـ متشابهان.
٧ ـ أحد الوالدين (معكوسة) ـ دولة «مبعثرة».
٨ ـ في القرآن ـ عكس حق.
٩ ـ تصغير عطر «مبعثرة» ـ في الفم.
١٠ ـ نسبة إلى أدب «معكوسة».
١١ ـ اختلال في العقل ـ حشرة صغيرة (معكوسة).■

عوض بن ظافر الشهري ـ الرياض ـ السعودية

من صفات الدعاة

١ ـ القدوة:
«إذا لم تكن القدوة في مستوى التطلعات فما أهون سقوطها».
محمد أحمد الراشد.

٢ ـ الرفق:
«القلوب وحشية فمن تألفها أقبلت عليه».
علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٣ ـ هواة تقوية القلوب:
«حادثوا هذه القلوب فإنها سريعة الدثور».
الحسن البصري

٤ ـ الشعور بمعية الله:
الشعور بمعية الله ينتج عنه أبرز صفات الدعاة «القوة والثبات واليقين والجرأة والصبر والثقة».
عبدالحميد البلالي

٥ ـ الحركة الدائبة:
«حركة دائمة لا تعرف التوقف إلا للاستعداد لانطلاق جديد ولا تعرف الملل أو الضجر حتى تصل إلى أرض الجنة إن شاء الله».
عبدالحميد البلالي

٦ ـ الثقة بالنصر:

فصبوا كيف شئتم من عذاب
سجون القدر أجمل ما لقينا
تعلمنا الثبات فهل أفقتم
غداً سترون عقبى الظالمينا

جمال فوزي

من كتاب المصفى من صفات الدعاة للشيخ عبدالحميد البلالي «بتصرف».■

غازي سالين كشميم
جدة ـ السعودية

هل نحن مقتدون...؟ (٣)

حب النفع للآخرين

«الإنسان القدوة» هو النموذج الواقعي المتجسد الذي يحمل من القيم والفضائل والمكارم ما يعلو به على نوازع الأرض وثقلة الطين، لأن له بالله صلة قوية تمنعه من التردي والسقوط، فهو مشدود إلى العلا، بعيد عن الهوى، أسلم قياده لله فجماه وآواه، وأمده بنصره ورعاه ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ۝٧﴾ (محمد) والذين يقتدي بهم لهم في الفضائل والمكارم درجات بحسب استمساكهم بمنهج الله، ولذا كان خير قدوة مأمور باتباعها النبي ﷺ ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ۝٢١﴾ (الأحزاب) ويظل الناس يحاولون الارتقاء نحو هذا المرتقى الصاعد، لعلهم يقتربون من هذه القمة السامقة التي يقف عليها رسول الله ﷺ، وهم في ذلك متفاوتون أشد التفاوت بحسب القدرة والإخلاص والاستمرار والعلم والمعرفة والاشتغال بالعمل الإسلامي العام، الذي يقوم به بعض الدعاة سواء على المستوى الرسمي أم على المستوى الشعبي المتمثل في أصحاب المشروع الإسلامي، هؤلاء الذين ينبغي أن يتجردوا من كل ما يمس ذواتهم، ويجعلوا أنفسهم مذللة للدين، تمثله سلوكاً وعملاً والتزاماً قبل أن تتحدث به أو تعلن للناس عنه ليكونوا قدوة لغيرهم، وسراجاً منيراً ينير الدرب، ويزيل الغبش أو الظلام، فهل نحن - الدعاة - كذلك؟

هل نحب للآخرين ما نحبه لأنفسنا، ونكره لهم ما نكره لها؟ هل نعتبر صالح المسلمين صالحنا؟ هل نبذل ما نستطيع من نصح أو جهد أو مال في سبيل الآخرين: نُعلِّم جاهلهم، ونعالج مريضهم، ونحاول إغناء فقيرهم بإعطائه حقه ومنع الظلم عنه ما استطعنا إلى ذلك سبيلا؟ هل نصرناه كما أخبرنا بذلك رسول الله ﷺ: «**انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً**»؟ وهل حققنا في المسلمين قول الله: ﴿وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر﴾هل أقمنا بيننا حقوق الأخوة التي قررها الله سبحانه بين المؤمنين ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾؟ وقول الرسول ﷺ الذي ربط فيه تحقق الإسلام بحب النفع للآخرين «**وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً**»؟

هل نحن على قلب رجل واحد نتعاون على البر والتقوى، ونتباعد عن الإثم والعدوان؟ هل تآلفت منا القلوب، وتماسكت منا الأيدي، وتدابرت عنا الأحقاد؟

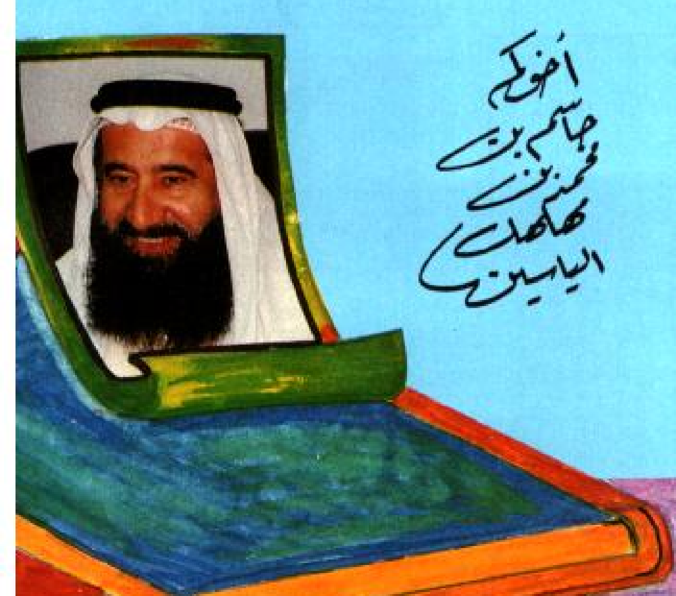
وفيم يكيد بعضكمُ لبعض
وتبدون العداوةَ والخصاما؟

كم من مرة تناصح فيها الإخوة في المشروع الإسلامي؟ وكم من مرة تصافح فيها ذوو الاتجاهات المختلفة في هذا المشروع الإسلامي؟ هل عفا أحد عن مخطئ أساء، أو جاهل بغى، أو عالم تأول بعد اجتهاد؟ أم أن هؤلاء المخطئين سلقوا بألسنة حداد، وجلدوا بكلمات أقسى من السياط وأشد من وقع النبال عند النزال؟ هل فعل فيهم أحد ما فعله ابن عباس رضي الله عنهما حين سبه أحد المسلمين؟ ماذا كان رد فعله، وهو حبر الأمة وترجمان القرآن؟ قال له: إنك لتسبني وإن في ثلاث خصال: أني أقرأ الآية من كتاب الله فأود لو أن كل المسلمين يعلمون منها ما أعلم، وأني أسمع بالغيث نزل في أرض المسلمين فأفرح وليس لي في مكان نزوله سائمة، وأني أسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل فأفرح وربما لا أقاضي إليه أبدا.

لقد اكتفى ابن عباس في رده على من سبه بأن قلبه يحب للمسلمين ما يحبه لنفسه، وأنه يفرح لكل خير أصابهم، ويحزنه كل شر نزل بهم.

وتلك هي النفس التي تحمل الدين وتعمق له مكاناً في قلوب المسلمين، وتنشره بين الناس أجمعين، فهل نحن كذلك؟

وهل قمنا بحقوق الآخرين؟■



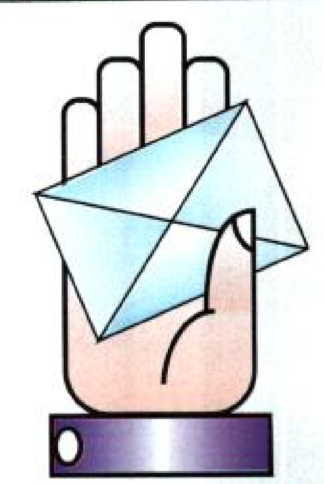
أخوكم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين


Tuesday (No. 1283) 6-12/1/1998 (Year 28)
الرفاه ينجح في كسب الوقت.. هل يفلت من الإغلاق؟
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
محاكمة جارودي
٢٠ تنظيماً يهودياً يسعى لهدم المسجد الأقصى
عامان على اتفاق دايتون
البوسنة..
٤ كيانات.. ولا دولة!
«الأيزو» في العمل الإسلامي!
عربيات:
تجاوزنا قضية التشدد والاعتدال في جبهة العمل الإسلامي


مؤسسة
قطنيات حلاوة
قطن ١٠٠ ٪
جميع ماتحتاجه
الاسرة تحت
سقف واحد
جودة عالية وسعر مناسب
اطفال
رجالي
موديلات خليجية ، ملابس داخلية ،
ملابس نوم جلابيات اطقم اصناف
راقية ومتوسطة وعادية الحل الامثل
للاجواء الحارة
نسائي
الادارة العامة ◁ المملكة العربية السعودية - مكة المكرمة - ت ٥٣٥١٩١٤ - ٠٢
فرع ◁ ١: مكة المكرمة مركز شركة مكة السكني التجاري - الدور ٣ - محلات ١٣ - ١٤ - ١٥ ت وفاكس : ٥٣٦١٩١١
فرع ◁ ٢: مكة المكرمة سوق العائلة - شارع العزيزية الرئيسي - محل رقم ٣ - بوابة رقم ٨ - ص.ب ٩٧٨٩
فرع ◁ ٣: المدينة المنورة اسواق البدر - محل رقم ٦ - شارع المطار ٠٤-٨٣٩٠٩٥٥ تحويلة ١٦


تقبل الله منا ومنكم
صالح الأعمال
شركة عطورات العبد المحسن لتجارة العطور وخشب العود
الخالدية ٤٨٣٦٠٦٦ النزهة ٢٥٦١٥٦١
قرطبة ٤ / ٥٣١٨٩٦١ داخلي ٢١ الجهراء ٤٥٥٥٢٤٧

عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى صلاة الصبح فهو في ذمة الله فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء فإنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه ثم يكبه على وجهه في نار جهنم» رواه مسلم.



رأي القارئ

ردود خاصة

● الأخ ابو عمر - الرياض: وصلتنا رسالتك وهي محل تقدير الجميع ونشكرك على ملاحظاتك وسوف تأخذها المجلة في الاعتبار إن شاء الله.

● الأخ ابو طيب ابن المختار - ص ب ٣٥١٨ نواكشوط - موريتانيا: نرحب بك أخاً عزيزاً ومربياً فاضلاً من خلال عملك في تدريس الأطفال تطوعاً القرآن الكريم، ويسرنا نقل رغبتك إلى القراء الكرام حيث تود مراسلتهم وتبادل الأفكار معهم والتعاون بين المدرسة التي تعمل بها والمؤسسات المشابهة في أنحاء العالم والتي تهتم بتربية الأطفال المسلمين.

● الأخ مبارك إبراهيم - إسلام اباد - باكستان: نشكر لك ثقتك ونفيدك بأن الإعلانات عن المسابقات في المجلة تحتوي في طياتها الشروط والمواصفات والعناوين اللازمة والذي لا تجده مع الإعلان غير متوافر لدينا مع تحياتنا وتقديرنا لاهتمامك.

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

فطرة سليمة وواقع أليم

الدعاة إلى الله أكثرهم يتجه بدعوته إلى غير المسلمين وخاصة الغربيين منهم وهذا شيء طيب والقليل منهم كما أعلم يتجه إلى دعوة المسلمين الذين يجهلون أمور دينهم وتفتقر بلادهم للعدد الكافي من الدعاة كما هو الحال في إندونيسيا أكبر بلد إسلامي من حيث عدد السكان، فقد شاء الله أن أزور تلك البلاد مؤخراً ولفترة قصيرة جداً بسبب ظروف العمل، وقد علمت أن تلك البلاد استوائية حارة على مدار العام ومع ذلك فالنساء يتصفن بالحشمة والحياء الفطري، وإذا جاء وقت الصلاة ودخلت أحد المساجد القليلة رأيت النساء قد ملأن القسم الخاص بهن باللباس الشرعي من الرأس حتى القدمين مع أنك لا ترى في الشوارع أو الأسواق من كل ألف، واحدة ملتزمة باللباس الإسلامي فمن أين جاء هذا العدد الذي ملأ قسم النساء في المسجد، وبعد الاستفسار تبين أن في كل مسجد أغطية صلاة خاصة للإعارة فقط ولتأدية الصلاة أو قراءة القرآن، ثم تخرج النساء من المسجد باللباس الأوروبي الذي لا يمت للإسلام بصلة وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على الجهل الكبير الذي يتصف به هؤلاء بأمور دينهم.

أقول هذا لإخواني الدعاة في سبيل الله وأخص منهم أولئك الذين يعيشون في الديار المقدسة وأصولهم تعود لتلك البلاد ويتقنون لغتها لأن الله منحهم الوسائل المعينة على الدعوة «العلم واللغة والخلقة» فلو أن أحدهم قضى إجازته السنوية في تلك البلاد «التي حباها الله بطبيعة رائعة تفوق بجمالها جمال سويسرا كما وصفها شيخنا ومعلمنا علي الطنطاوي في ذكرياته» لكان منها الخير الكثير بإذن الله تعالى.■

نزار محمد. جدة. السعودية

سير الأعلام.. الأمل والقدوة

من خلال هذه المجلة الطيبة الصادقة أبعث بتحية إكبار وتقدير ودعاء من القلب أن يحفظ أستاذنا المستشار عبدالله العقيل... وأن يجزيه خير الجزاء حيث أتابع - كما يتابع معي كل شباب الصحوة المباركة - باهتمام بالغ مقالاته الرائعة القيمة - التي أسأل الله أن تكون في ميزان حسناته يوم القيامة - عن أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة والتي بلغت (٤٠) علماً... وأدعو شباب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن يتعلموا ويتأدبوا بأدب هؤلاء الأعلام الأفذاذ ليعلموا أن هذا الدين العظيم كما ربى في الصدر الأول الصحابة الكرام على يد أشرف الخلق سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين مازال يربي ويخرج في هذه الأمة رجالاً



■ المستشار عبدالله العقيل

يحملون هذه الدعوة ويتحركون بها وسط هذا الجو الخانق والحياة المعقدة من الهموم والمشاغل التي لا تنتهي... إلا أنه مع كل هذه الظروف يقيض الله تعالى لهذا الدين العالم الشرعي... والطبيب... والمهندس... والداعية... والاقتصادي... والتاجر الصدوق... ومن كل فن وحرفة... يجمعهم كلهم حمل هذه الدعوة والتحرك بها وتعليم الناس القدوة الصالحة في هذه الحياة حتى يكونوا مشاعل خير وهداية... أدعو شبابنا الذي انشغل بالمسلسلات الهابطة والفنانين والفنانات... وأبطال الكرة أن يتأسوا بأمثال هؤلاء الكرام الذين وهبوا حياتهم لدينهم ولإرضاء ربهم ونشر رسالة الإسلام في ربوع الأرض كلها...■

د. عادل محمود زيد. المدينة المنورة

مبادئ العلمانية ومصالح العلمانيين

العلمانية كلمة مستحدثة في اللغة العربية، ككلمة التطور والرجعية والاشتراكية... وأمثال هذه الكلمات أو المصطلحات، لا يوجد لها معنى ثابت، فهي كلمات فضفاضة، لذلك نرى لكل كلمة أو مصطلح آراء كثيرة في شرح معناها أو توضيحه، وهذا على المستويين الغربي والعربي.

إن مفهوم العلمانية أبعد ما يكون عن الوضوح أو التبلور فهو مصطلح لم يستقر تماماً، فإذا فتحنا معجم «علم الاجتماع المعاصر» لمؤلفه توماس همولت، سنجد أنه أورد عدة معاني متناقضة لكلمة علماني، فالكلمة حسب أحد التعريفات تعني «العقلاني أو النفعي بشكل خاص» وفي تعريف آخر تعني غير المقدس.

ويثير المعجم قضية هل العلماني هو المعادي للدين أم أنه «الذي لا علاقة له بالدين».

والفرق بين المعاداة للدين، وعدم العلاقة بالدين، فرق كبير وجوهري، فالأول يعني إعلان الحرب على الدين، ومحاولة تجفيفه أو تجفيف منابعه وهذا ما يستخدمه أغلب النظم العلمانية في الدول الإسلامية، والثاني يعني عزل الدين عن الدولة مع الإبقاء عليه ومن ثم تحجيمه وحصره في أماكن العبادة، كما هو الحاصل في معظم الدول الغربية وبعض الدول العربية، والذين يتتبعون المعنى الثاني يميلون إلى المعنى الأول إذا رأوا أن مصالحهم في خطر، وإذا رأوا أن الأرض بدأت تهتز تحت أقدامهم.■

بدر الدين حمدي. دارشتات. ألمانيا

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

الثلاثاء : ٨ رمضان ١٤١٨هـ ـ ٦ يناير ١٩٩٧م ـ العدد ١٢٨٣ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد : الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان : دار الوطن ت : ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت :شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ فاكس ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦ .

قطر: مكتبة الثقافة ت : ٦٢٢١٨٢ ـ ٦٢١٩٤٢ ـ فاكس ٦٢١٨٠٠ .

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ .

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE - DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-212) 5120190 - Fax. (90-212) 5140883.

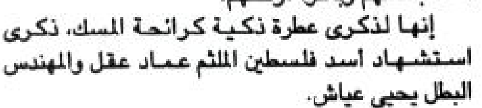
المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص . ب (٤٨٥٠) ـ الصفاة ـ الرمز البريدي (13049) ـ التحرير : ت ٢٠١٩٥٣٩ ـ ٢٥٧٣٠٢٦ ـ الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤.

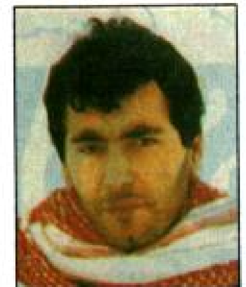
المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

عرس الشهادة

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب: ٢٣)، رجال يحيون فينا شجرة البطولة، والأمل بعودة الأرض والحرية، لم يثنهم شيء عن الشهادة فمضوا في طريق العزة والكرامة ليسطروا عناوين المجد والحرية، ويعيدوا للحياة طعمها، فحملوا السلاح ودافعوا عن الأرض وتمسكوا بها يوم القاه بعضهم وباعوا أرضهم.



إنها لذكرى عطرة ذكية كرائحة المسك، ذكرى استشهاد أسد فلسطين الملثم عماد عقل والمهندس البطل يحيى عياش.



■ يحيى عياش

فلقد أصبح الاستشهاد على طريق الجهاد قدر الشعب الفلسطيني منذ أن اتخذ قراره بالدفاع عن دينه ووطنه وحريته، فانطلقوا لينفذوا في اليهود حكم الله تعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ۝١٤﴾. (التوبة)

فعبدوا لنا الطريق إلى النصر، وقربوه لنا بدمائهم، وأضاؤوه ببطولاتهم، وكم من مرة زرعوا الفرح فينا بعملياتهم البطولية التي تجعل من جسد الشهيد ناراً تحرق الصهاينة الغزاة، وتزرع في قلوبهم الرعب والحزن.■

محمد الخطيب ـ الهند

عقوق الأبناء.. بعض الأسباب الحقيقية

يرقب كثير من علماء الاجتماع والمربين ظاهرة العقوق وما تسببه من تفسخ الروابط الأسرية بكثير من القلق والحيرة لمردودها السلبي وآثارها الوخيمة على الفرد والمجتمع على السواء.

واللافت للنظر أن الظاهرة تزداد تفشياً على مر الأيام ويزداد معها قلق المراقبين وحيرتهم على الرغم من جهودهم الحثيثة لدراسة الظاهرة ووضع الحلول لها.

فعقوق الأبناء لآبائهم وأمهاتهم إنما هو رد الفعل الطبيعي والمنطقي لسنوات طويلة من التربية والتنشئة الخاطئة بل الفاسدة في أغلب الأحيان.

فالأطفال صفحة بيضاء أو أرض خصبة تنبت من جنس ما يبذر فيها، وصلى الله وسلم على رسولنا الكريم سيد المربين والمصلحين لما قال: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» الحديث.

ونحن لا نشك مطلقاً في محبة الآباء والأمهات لأبنائهم فالمحبة عاطفة فطرية ركبها الله تعالى في المخلوقات جميعاً وليس في بني آدم وحدهم وذلك لحفظ النفس وبقاء النوع والحياة.

والعبرة ليست، بتدفق العاطفة وجيشانها ولكن برشدها وصلاحها وانضباطها على قواعد الدين الحنيف.

فالوالد الذي يخرج للصلاة ويترك أبناءه في سن الصلاة نياماً في البيت يخشى عليهم البرد وعناء الطريق للمسجد لا ريب يحبهم ولكنه حب فاسد غير راشد، هذا عن المصلي، فما بالكم بالذي لا يعرف للمسجد طريقاً.

والذي جلب أجهزة البث والفيديو والتلفزيون لأبنائه في البيت يتشكل وجدانهم على مفاسد من الشرق والغرب بحجة الترويح عن النفس، كذلك يحبهم ولكن أي حصاد يجني؟ وأي ثمرة مُرة ينتظر؟

والأم التي تترك ابنتها في سن مبكرة تصبغ وجهها بألوان عجيبة ومضحكة من المساحيق في كل غدوة وروحة وتتركها عند الهاتف بغير رقابة ولا تعرف شيئاً عن صاحباتها وأخلاقهن ودينهن كيف تنتظر منها براً أو إحساناً في الكبر؟

والذي أساء لوالديه وعقهما وأبناؤه شهود أيّ قدوة فاسدة قدمها لهم؟ وأي بر ينتظر منهم؟

والذي يرقب جنوح ولده أو شذوذ سلوكه ويترك عقابه مخافة إيذائه تحركه عاطفة ضالة أو هوى متبع، ورحم الله الشاعر القائل:

فقسى ليزدجروا.. ومن يك حازماً
فليقس أحياناً على من يرحم

ناهيك عمن حشى جيوب أبنائه بالمال ووفر لهم السيارات يروحون ويجيئون ويعيشون بغير رقابة.

هذه بعض مخاطر العاطفة المنحرفة والقدوة الفاسدة على تنشئة الأبناء.■

أسامة محمد إبراهيم ـ مصر

صانعة الأجيال.. هل هذا دورها؟!

إحدى الجهات التربوية أقامت حفلاً في ثانوية للبنات اللاتي وصلن مرحلة التكليف حيث قامت الطالبات بعروض راقصة أمام رجال مسؤولين!! فهل هذا من عاداتنا؟ أوجه هذا السؤال أولاً إلى ولي أمر هذه الطالبة الذي نسي حديث المصطفى ﷺ «كلكم راعٍ وكل راعٍ مسؤول عن رعيته» أو كما قال عليه الصلاة والسلام، فهذه البنت مسؤوليته وفي ذمته ما لم تتزوج.

والسؤال الثاني أوجهه إلى الجهة التربوية التي رضيت بحضور الرجال للحفل ألم تتق الله في ذلك الأمر، والسؤال الثالث أوجهه للرجال الذين رضوا أن يطلعوا على عورات النساء في هذا المجتمع الطيب الكريم، وأخيراً أقول لكل من قرأ هذا المقال «اتقوا الله في بناتكم».■

فهد شخير المطيري ـ الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد عز الدين

سكرتير التحرير
شعبان عبد الرحمن

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

• • •

باختصار

هل من رجعة إلى الله في الشهر الفضيل؟

نعيش هذه الأيام نفحات شهر رمضان الفضيل الذي شهد على مدار التاريخ اياماً مشرقة انتصر فيها المسلمون على أعدائهم ودحروا الباطل بإذن ربهم وعلت هاماتهم بين الأمم.

وفي بداية الإسلام انتصر المسلمون في رمضان في أول معركة فاصلة بين الحق والباطل في معركة بدر الكبرى وتوالت الانتصارات في رمضان على مدار التاريخ، ومنذ عهد قريب انتصر المسلمون في حرب رمضان على الصهاينة حين جعلوا شعار معركتهم «الله أكبر».

نعيش أيام الشهر الفضيل والصورة أمامنا جد مختلفة، فالغرب يتدخل في شؤون المسلمين ويسعى لإفراغهم من عقيدتهم وللسيطرة على مقدراتهم ويضغط عليهم حتى يخضعهم لأطماعه ومصالحه ويذرهم كالسائمة وراء الحضارة الزائفة التي لا تهتم إلا بالمتع والشهوات بعد أن اتخذت المجون والإباحية مسلكاً لها.

في هذا الشهر الفضيل نتذكر أن رب العرش العظيم هو القوي الذي تذل له كل الأعناق ويخضع له كل البشر، وبيده النصر لا إله إلا هو.

ومن أجل ذلك ندعو ملوك ورؤساء وحكام العالم الإسلامي وكل مسؤول فيه إلى الارتباط بالقوة التي لا تُهزم والاعتصام بحبل الله المتين والتمسك بالعروة الوثقى التي لا تنفصم ورفض الضغوط الغربية التي لا تستهدف لأقطارنا الخير، فقد اتضحت الصورة وأسفر الباطل عن وجهه القبيح وليس لنا من ملجأ إلا إلى الله، فالبدار البدار قبل فوات الأوان وقبل أن نعض أصابع الندم على ما فرطنا في حق عقيدتنا وأوطاننا، فرجعة صادقة إلى الله تنجينا من سخطه وعذابه وترفع مكانتنا في العالمين.■



تقرير فلسطيني يكشف انتهاكات جديدة لحقوق الإنسان في سجون السلطة ص (٣٦ - ٣٧)



د. عبد اللطيف عربيات يتحدث لـ المجتمع ص(٢٨).

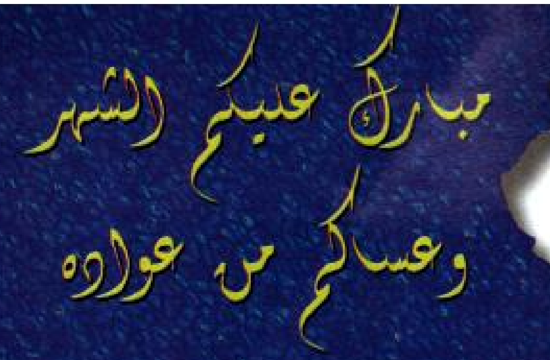


بعد ثلاثة أعوام على الغزو الروسي للشيشان تبقى ثلاث محطات مضيئة في تاريخ الملحمة الشيشانية.. ص (٤٠ - ٤١).



أربكان يؤكد استبعاد قرار إغلاق الرفاه ص(٣٢).

طبع بمطابع الوطن بالكويت







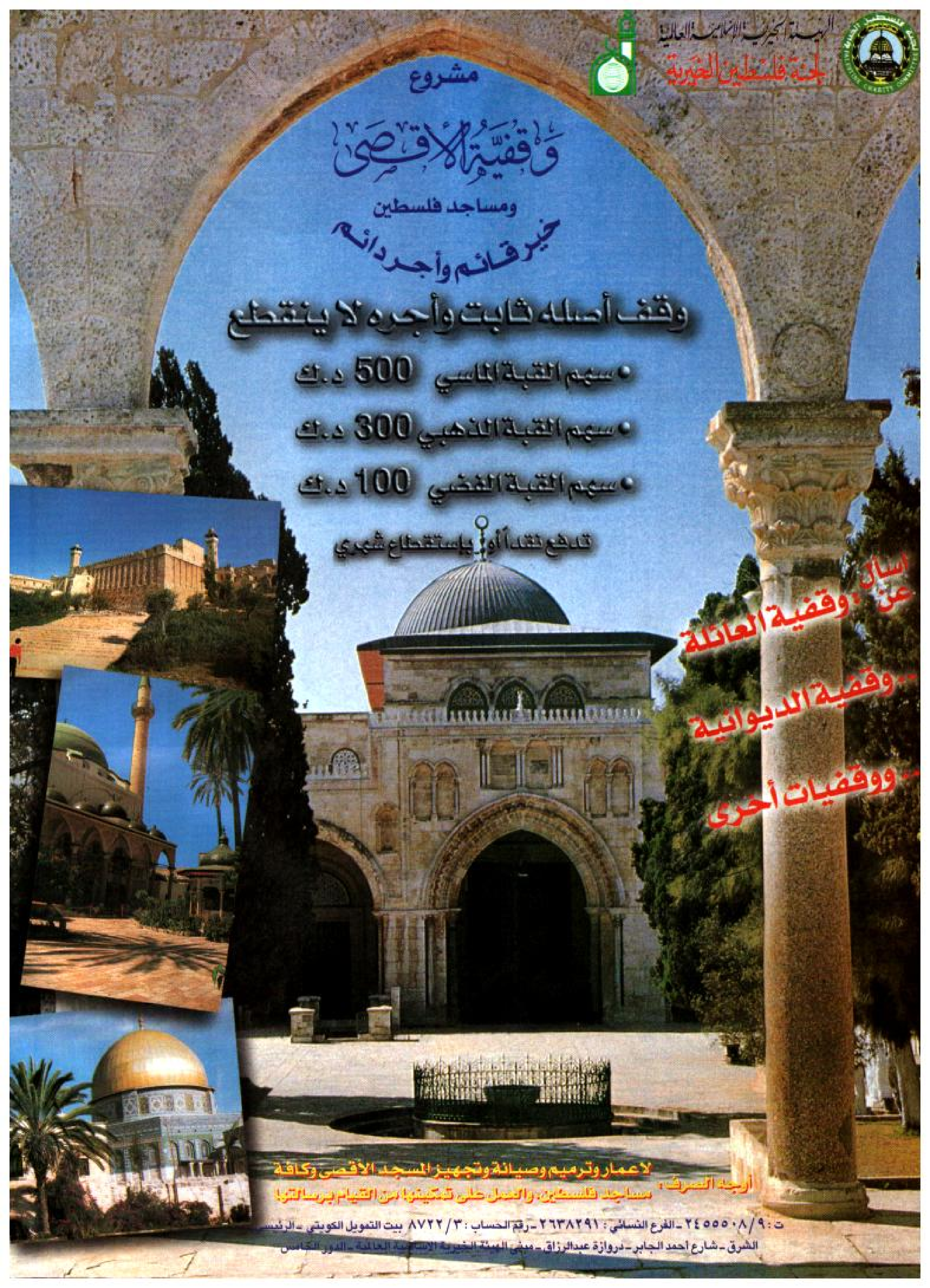
خدمة
التوصيل
مجاناً



مع تحيات قسم الطلبات
الخارجية

السالمية - شارع عمان - ت: 5640714 / 5651005

إحدى فروع شركة الكويت للزراعة الحاج جواد ناصر الأربش وشركاه



الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
لجنة فلسطين الخيرية
مشروع
وقفية الأقصى
ومساجد فلسطين
خير قائم وأجر دائم
وقف أصله ثابت وأجره لا ينقطع
• سهم القبة الماسي 500 د.ك
• سهم القبة الذهبي 300 د.ك
• سهم القبة الفضي 100 د.ك
تدفع نقداً أو باستقطاع شهري
اسأل عن: وقفية العائلة
.. وقفية الديوانية
.. ووقفيات أخرى
أوجه الصرف: لاعمار وترميم وصيانة وتجهيز المسجد الأقصى وكافة مساجد فلسطين، والعمل على تمكينها من القيام برسالتها
ت: ٢٤٥٥٥٠٨/٩ - الفرع النسائي: ٢٦٣٨٢٩١ - رقم الحساب: ٨٧٢٢/٣ بيت التمويل الكويتي - الرئيسي
الشرق - شارع أحمد الجابر - دروازة عبدالرزاق - مبنى الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية - الدور الخامس

تركيا بين خطر العلمانية ومؤامرة الغرب والصهيونية

تعيش تركيا هذه الأيام أجواء المؤامرة التي تحاك لحل حزب الرفاه وحظر النشاط السياسي لزعمائه، بل هي في الواقع تحاك ضد الديمقراطية والنظام السياسي التركي كله الذي لم يعرف الاستقرار طوال ثلاثة أرباع القرن منذ إلغاء الخلافة.

وتواصل المحكمة الدستورية التركية نظر القضية التي رفعها النائب العام التركي ضد الرفاه مطالباً بحله وحظر نشاطه لأنه يدعو إلى «الرجعية» حسب زعمه والخروج على العلمانية، ويأتي هذا الإجراء ضمن إجراءات أخرى تتخذها الطغمة المتسلطة لمحاربة الإسلام وتجفيف منابعه طمعاً منها في التقرب إلى الغرب والصهيونية ،وهذا ضلوع في التبعية للغرب وإركاس لتركيا في الطريق العلماني اللاديني.

إن أزمة تركيا الحقيقية في البعد عن الإسلام وسيطرة عملاء الغرب والصهيونية على السلطة سواء كانت سلطة ظاهرية ممثلة في بعض رجال الحكومة او من يقف وراءهم ويسيرهم، في الجيش ومجلس الأمن القومي وغيرهما.

لقد بدأت تركيا منذ الخمسينيات التململ من النظام العلماني اللاديني الذي فرضه عليها مصطفى كمال، وكان من نتيجة هذه الأزمات المتتالية الانقلابات العسكرية التي وقعت أعوام ١٩٦٠م و ١٩٧١م و ١٩٨٢م والتي أعقبتها محاولات لوضع دساتير جديدة للبلاد عقب كل انقلاب ،ولكن لأن هذه الدساتير لم يجرؤ واضعوها على تغيير الوضع المقلوب الذي أوجده إلغاء الخلافة ومحاولة نزع تركيا عن إسلامها ومحيطها الإسلامي... ولأن الدساتير الجديدة لم تحقق للشعب التركي حريته الحقيقية المتمثلة في تمسكه بإسلامه فقد ظلت الأزمات قائمة.

وحين برز الاتجاه الإصلاحي في السبعينيات ممثلاً في حزب النظام ثم السلامة وأخيراً - وليس آخراً على ما يبدو - الرفاه كان ذلك شعاع الأمل الذي تمسك الأتراك بأهدابه وقويت شعبية زعيم هذا الاتجاه نجم الدين أربكان رغم كل محاولات تشويه صورته وتقديمه للمحاكمات وسجنه، وارتفع رصيده من ٥٪ إلى ١٢٪ ثم إلى ٢٢٪ في الانتخابات الأخيرة وهي اليوم لا تقل عن ٤٠٪ وفق استطلاعات الرأي العام المحايدة.

وحين تولى أربكان مسؤولية الحكومة العام الماضي حقق لتركيا ما عجز الكثير من الحكومات عن تحقيقه فقد كشفت حكومته الكثير من مظاهر الفساد واستغلال السلطة وخصوصاً العمولات التي يحصل عليها بعض المتسلطين من العسكريين من صفقات السلاح والعلاقات المشبوهة مع عصابات الإجرام والمافيا والدعارة وتهريب المخدرات ورغم كل الضغوط عليه استطاع أن يحقق في تسعة شهور إنجازات كبيرة فقد انخفضت نسبة التضخم والبطالة وارتفع معدل النمو في حين وصلت نسبة التضخم في عهد الحكومة الحالية إلى ٩٥٪، وحين لم يعد بمقدور حكومة أربكان تحمل الضغوط الشديدة عليها قدم استقالته مؤثراً مصلحة البلاد، مرتفعاً فوق المصالح الحزبية الضيقة، واثقاً أن رصيده الأكبر هو في سعيه للإصلاح وثقة الشعب في نزاهة حزبه.

ولكن موقفه الوطني المشرف لم يعجب المفسدين فركزوا حربهم على الإسلام في تركيا متناسين كل المصائب التي تحققت على أيديهم والتي من أبرزها:

١ - انهيار الاقتصاد وتفشي الرشوة وسيطرة المافيا وانهيار قيمة العملة ووصول التضخم لمعدلات فلكية.

٢ - الفشل في حل مشكلة الأكراد أو ما يعرف بإقليم جنوب شرق الأناضول ،وقد كشف محافظ المنطقة مؤخراً أن الخسائر في الأرواح بسبب الحرب المستعرة هناك تجاوزت في العشر سنوات الأخيرة ٣٣ الف شخص من قوات الجيش والشرطة والمدنيين، وأنه بالرغم من كل العمليات التي تقوم بها قوات الجيش والأمن وبالرغم من إعلان حالة الطوارئ فقد وقعت ١٦ الف عملية مسلحة في الإقليم خلال الفترة نفسها.

٣ - أصبحت تركيا منبوذة من المحيط الإسلامي والكل ينظر إليها بشك وريبة بسبب تعاونها الوثيق مع الصهاينة وتبعيتها للولايات المتحدة ويكفي ما لاقاه الرئيس التركي مؤخراً في طهران عند انعقاد القمة الإسلامية حيث اضطر لمغادرة إيران قبل انتهاء القمة بعد الإجماع على رفض سياسات بلاده.

٤ - ومازال الاتحاد الأوروبي يتمنّع في أن يسمح لتركيا بدخول جنته المزعومة، في حين قَبِلَ في عضويته دولاً كانت حتى سنوات قليلة ضمن الفلك الشيوعي ولا تملك من مقومات الاقتصاد الرأسمالي شيئاً، كما قَبِلَ جزيرة قبرص المقسّمة والتي يتبع أحد شقيها كلياً لليونان.

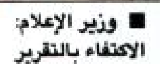
• • •

إنا على ثقة أن الشعب التركي المسلم الذي أعطى قطاع كبير منه ثقته لحزب الرفاه لا يرضى بأن توجه إليه الإهانات المرة تلو المرة، وهو يعلم أن الحرب المعلنة على الإسلام لا تقودها حكومات محلية ولكن تقودها من وراء الحدود القوى الصهيونية والغربية التي أسفرت عن نواياها السيئة بصفة خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفييتي.

إننا ندعو الشعوب الإسلامية بصفة عامة، والشعب التركي بصفة خاصة للمحافظة على كيانها الإسلامي فالنصر للإسلام قادم بإذن الله، وكما صدق وعد النبي ﷺ في فتح القسطنطينية سيتحقق وعد الله بالانتصار على اليهود ومن والاهم وإنّ غداً لناظره قريب: ﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾.■

المجلس يرفض تبرير وزارة الإعلام

لجنة تحقيق برلمانية حول الكتب الممنوعة



■ وزير الإعلام: الاكتفاء بالتقرير


■ خالد العدوة: اين المحاسبة


■ جمعان العازمي: لجنة التحقيق «بالتعليمية»


■ مفرج نهار: لانحسن الظن


■ محمد العليم: الدين اهم قضية


■ د. وليد الطبطبائي: التقرير متناقض

كتب: محمد عبدالوهاب

وافق مجلس الأمة على تشكيل لجنة تحقيق فيما قامت به وزارة الإعلام مؤخراً بالسماح ببيع (١٦٠) كتاباً في معرض الكتاب العربي تعرض للذات الإلهية والأنبياء والرسل والصحابة الكرام، ويذكر أن وزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح طلب تأجيل هذا الاقتراح لمدة أسبوعين ولحين أن تصدر اللجنة التي شكلتها وزارة الإعلام تقريرها حول الموضوع، بيد أن رد وزارة الإعلام الذي أرسل إلى المجلس اعتبره النواب ناقصاً من حيث القرار، فهناك اعترافاً بالخطأ والتقصير ولكن لا يوجد أي تحرك لمعاقبة أو محاسبة المخطئ.

وقد تحدث وزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح في جلسة الثلاثاء الماضي داعياً المجلس للاكتفاء بقرار اللجنة المشكلة من قِبَل وزارة الإعلام والاقتناع بحسن النوايا لدى المسؤولين بالوزارة والمعنيين بالأمر، لكن عدداً من النواب طالب الوزير بالاعتراف بالخطأ والتقصير مع معاقبة المخطئ والمقصر دون محاباة، حيث قال النائب خالد العدوة: «نحن نثمن دور وزير الإعلام تجاه هذه القضية وسرعة إرساله نتيجة اللجنة ولكن عليه أن يكمل مشواره وأن يحاسب المخطئين ويزيلهم من الوزارة لأن التقرير اكد على لسان معديه وجود خطأ وتقصير ونحن لا يمكن أن نسكت عن الخطأ»، كما أشار النائب الدكتور وليد الطبطبائي إلى تناقض التقرير وعدم وضوح معالمه لأن فيه تضاداً حيث قال: «لجنة التحقيق قامت مشكورة بدورها ولكن نسيت أنها أكدت على وجود خطأ وتقصير ولم تقم بأي إجراء تجاه المقصر وكذلك قامت بتبرير فعلة السامحين بهذه الكتب حيث قالت إنها من باب مقارعة الحجة بالحجة، وفي الوقت نفسه تؤكد على احترامها للدين الإسلامي والذات الإلهية». وطالب النائب وليد الجري وزير الإعلام بالكشف عن المسؤول المباشر الذي اجاز وسمح بهذه الكتب حيث قال الجري: «أنا أعتقد أن المجلس لا يعرف التعامل مع أحد بوزارة الإعلام أو يخاطبه إلا عن طريق وزير الإعلام، والوزير نفسه هو المحاسب أمام المجلس وليس غيره فإذا أراد الوزير أن يبرر فعليه أن يقدم للمجلس الشخصية المسؤولة ويقوم أيضاً بمعاقبته دون تهاون وإلا فعلى وزير الإعلام أن يوضح سياسته في التعامل مع المجلس لأنه هو المسؤول».

وأشار النائب محمد العليم إلى ضرورة المضي قدماً نحو تشكيل لجنة تحقيق، دون الرجوع إلى حلول أخرى لأن الأمر غير متعلق بشخصية معينة أو قضية معينة وإنما هو أمر متعلق بالذات الإلهية والدين الإسلامي فلا يمكن السكوت أو الرضا بأي حل آخر، وأضاف النائب العليم لا يمكن أن نسكت أو أن نشير بالأقوال دون الأفعال ولابد من الإسراع بالتحقيق وتشكيل لجنة بهذا الشأن دون تراجع أو تباطؤ.

النائب مفرج نهار المطيري دعا لتشكيل لجنة تحقيق لتعطي رأيها لأن الأمر لا ينتظر التأخير مشيراً إلى أهمية وضع عقوبة صارمة وجازمة على من يتساهل بشأن الدين ولا يمكن - على حد قوله - أن نحسن النية والظن بمن يسمح بكتب تسب الله ورسوله.

وبعد مشاركة عدد من الأعضاء وطرح آرائهم تقدم النائب جمعان العازمي باقتراح من شأنه تحويل الأمر إلى لجنة الشؤون التعليمية بالمجلس كلجنة تحقيق تعطي رأيها بالأمر خلال الأيام القادمة ووافق المجلس على الاقتراح مع اعتراض النائب الدكتور وليد الطبطبائي.

عدد من النواب أبدوا ارتياحهم لهذا التقدم حيث أكد النائب عايض علوش لـ«المجتمع» أن تشكيل لجنة تحقيق من خلال اللجنة التعليمية أمر طيب ومكسب واضح لأن الهدف هو وضع النقاط على الحروف وهذه اللجنة ستعمل جاهدة كما نعتقد لتبيين مواضع الخلل والتقصير، وكذلك كان موقف كل من النواب الدكتور فهد الخنة وخالد العدوة وجمعان العازمي ومفرج نهار، لهذا القرار لاعتقادهم أن قرار لجنة التحقيق ملزم وتوصياته تؤخذ بعين الاعتبار وأن القائمين على اللجنة التعليمية سيؤدون عملهم على أكمل وجه.

لكن النائب د. وليد الطبطبائي عبر عن عدم ارتياحه حيث قال: أتوجس خيفة من الأمر وإن كنت أتمنى أن يسير كما يريده الإخوان بشكل مطمئن. ■

غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء ﴾

رواه الترمذي



ساهم في مشروع

﴿ إفطار الصائم ﴾

عند شرائك من دجاج هلال البرازيلي

من ٢٣ شعبان إلى ٢٣ رمضان

ستساهم في مشروع إفطار الصائم

بـ ٢٠ فلساً مقابل كل كيلو

دون اي زيادة في السعر.



الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية

معاً .. لايعود السائل الى السؤال



رأي

القربى لله أفضل

بقلم: خضير العنزي

كلما اقتربت القوى السياسية الوطنية في الكويت من الاتفاق يخرج علينا اليسار عبر رموزه بفكرة «مواجهة المؤامرة التي تقوم بها التيارات الوطنية التي تتبنى النهج الإسلامي».

في جلسة الثلاثاء الماضي لمجلس الأمة حصل إجماع نيابي على رفض بعض الكتب التي عُرضت أو التي سُمح بعرضها بعد منعها في البداية «بمعنى أن السماح بعرضها جاء بعد سابق إصرار وتعمد» ورفض أي إساءة للذات الإلهية وللملائكة والرسل واعتبار تلك الإساءات لا تمت للثقافة ولا للفكر بصلة.

أقول حصل إجماع على رفض تقرير وزير الإعلام الذي اعترف بالخطأ دون محاسبة المتسبب فيه، وقد مثل هذا الرفض جميع النواب بجميع توجهاتهم إلا اليسار الكويتي الذي صور هذه الحمية على حرمات الله بأنها مؤامرة على المجلس الوطني للثقافة والفكر والآداب.

يقول ممثلهم بالبرلمان إننا ضد التعدي على الذات الإلهية ولدينا أخلاق ونشدد على المحافظة عليها... طيب وكيف ترجم الأخ الممثل هذه المعاني وهذا الإيمان الذي لديه؟

أكمل يقول: إلا أن ما يحصل «خرج بالموضوع» لا يعدو كونه مؤامرة، على الفكر والثقافة والحريات!

يا سيدنا الممثل ما دخل الثقافة بالتعدي على الذات الإلهية وجرح مشاعر المسلمين والمؤمنين بالعالم؟ أليس هذا التعدي ضد الفكر اليساري العلماني الذي طالما أتحفنا به كتابهم ورموزهم في كل وقت وحين بضرورة احترام عقائد الناس؟ فما لهم مع الإسلام تختلف عندهم الصورة والحكم؟ ولماذا يصورون رفض المسلمين والمؤمنين التعدي على ذات الله الجليلة بأنها مؤامرة؟

ولنسأل الأخ الممثل اليساري: ما الفكر الذي يثري حضارة الأمة من كتاب كله كلام غير مؤدب عن رسول الله ﷺ وصحابته؟ ما الذي أضافته حريات كتابية تصور أموراً جنسية مما تقشعر له الأبدان - كما قال النائب عبدالوهاب الهارون - لمسيرتنا الحضارية التنموية؟

إن المخلصين لا يملكون في هذا الشهر الفضيل إلا التقرب إلى الله عز وجل من خلال إعلان حميتهم وغضبهم على هذه الأمراض اليسارية وأفكار كتّابهم ومؤلفيهم ويدعون لحماية ثوابت الأمة وهويتها التي يحاول اليسار إهدارها.

بل إننا نعتقد أن المؤامرة ليست من القوى والتيارات التي تتبنى الأيديولوجية والمشروع الإسلامي كما يزعمون ولكنها من اليسار العربي والكويتي فرع منه - لإفراغ الأمة من محتواها من خلال التعدي على الإسلام والتهجم على نبيه وصحابته الأجلاء، وكأنهم لم يكتفوا بالهزائم المتواصلة التي جروها على العرب والمسلمين في أكثر من موقع ليواصلوا مؤامراتهم بحجة حماية الحريات المهدورة في دولهم ومشاريعهم وأحزابهم لقتل الأمة بالصميم وحسبنا الله ونعم الوكيل.■

في الذكرى الخمسين للإعلان العالمي لحقوق الإنسان

د. الصانع: آليات حقوق الإنسان متعددة وذات دور بارز

بمناسبة الذكرى الخمسين للإعلان العالمي لحقوق الإنسان عقدت جمعية الحقوقيين ندوة عن «آليات حماية» حقوق الإنسان حاضر فيها الدكتور ناصر الصانع عضو مجلس الأمة الكويتي ورئيس لجنة حقوق الإنسان بالمجلس.



■ د. ناصر الصانع

ورصد الدكتور الصانع آليات حقوق الإنسان حيث قال إن أول الآليات هي المنظمات الشعبية المحلية التطوعية التي لا تستهدف الربح وتقابلها الجهات الحكومية التي يناط بها متابعة قضايا حقوق الإنسان على المستوى الداخلي. لحفظ حقوق الإنسان الآليات الدولية ذات الطابع الحكومي إذ تحرص بعض الجهات كالولايات المتحدة وبريطانيا على تقديم تقرير سنوي عن حقوق الإنسان في دول العالم ذات الصلة بها، وهذه التقارير يتم تسخيرها وفق المصالح السياسية ولكن... لا يقلل ذلك من فاعليتها.

وأشار الصانع إلى آليات أخرى في مجال حقوق الإنسان وعلى رأسها جمعيات حقوق الإنسان في البرلمانات، مشيراً إلى دور لجنة حقوق الإنسان التابعة لمجلس الأمة الكويتي وهي تشكل ركيزة من ركائز الدولة العصرية التي يسودها العدل ويحكمها القانون.■

تدرس إصدار قانون جديد يلبي حاجة المجتمع

الإمارات تثمن العمل الخيري والتطوعي

كتب: أحمد جعفر: في بادرة تُعدُّ الأولى من نوعها كُرِّمت دولة الإمارات عشر جمعيات نفع عام - من أصل مائة جمعية مسجلة بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية - بمناسبة يوم التطوع العالمي تأكيداً على رعاية الدولة ومساندتها للعمل الخيري والتطوعي والنجاحات المتتالية للمؤسسات الخيرية ودورها في تنمية وإثراء العمل الإنساني المهتدي بتعاليم ديننا الإسلامي الحنيف وخيرية هذه الأمة.

أعلنت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية أنها بصدد تعديل شامل في القديم والمعدل تحت رقم ٢٠ لعام ١٩٨١م والذي يضم ٤ جمعيات دينية وعدداً من الجمعيات الأخرى.

كما أكدت الوزارة أنها ستعرض التعديلات المقترحة على جميع الجمعيات لإبداء الرأي حولها.

وتجدر الإشارة أن في إمارة أبوظبي أكبر عدد من الجمعيات العاملة في مجال النفع العام (٣٢ جمعية)، تليها إمارة (٢٢ جمعية) ثم الشارقة (١٨ جمعية)، ورأس الخيمة (١٣ جمعية)، أما إمارات عجمان وأم القيوين والفجيرة فبكل واحدة منها ٥ جمعيات.■

عزاء

مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي وأسرة تحرير مجلة المجتمع تتقدم بخالص العزاء للمستشار سالم البهنساوي في وفاة ابنته السيدة إيمان البهنساوي. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبلها في الصالحين وأن يلهم أهلها الصبر والسلوان وإنا لله وإنا إليه راجعون.

برعاية الوزير شرار وبحضور الشيخ مبارك الصباح

افتتاح المجمع الخيري لجمعية إحياء التراث بالجهراء

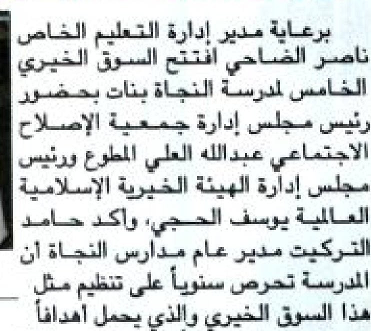
افتتح وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية محمد ضيف الله شرار مجمع عبدالله المبارك الخيري لجمعية إحياء التراث الإسلامي فرع الجهراء بحضور الشيخ مبارك العبدالله المبارك الصباح، وعدد من أعضاء مجلس الأمة والمجلس البلدي، وقد أشاد الوزير بالمجمع الخيري باعتباره صرحاً إسلامياً رائداً لخدمة العمل الخيري، مشيراً إلى أهمية انتشار العمل الخيري والقائمين عليه، داعياً الجميع إلى مزيد من البذل والعطاء لهذه الأرض الطيبة.



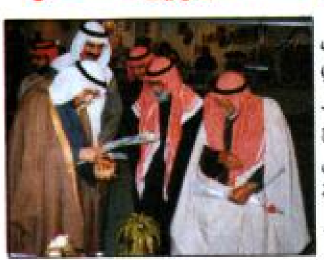
■ الوزير شرار والشيخ مبارك الصباح

يتكون المجمع من ثلاثة طوابق وسرداب ضخم وقد أبدى الشيخ مبارك العبدالله شكره وتقديره للإخوة القائمين على المشروع متمنياً أن يكون لبنة من لبنات إصلاح المجتمع وإرشاده.■

مدرسة النجاة تقيم سوقها الخيري الخامس



برعاية مدير إدارة التعليم الخاص ناصر الضاحي افتتح السوق الخيري الخامس لمدرسة النجاة بنات بحضور رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي عبدالله العلي المطوع ورئيس مجلس إدارة الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية يوسف الحجي، وأكد حامد التركيت مدير عام مدارس النجاة أن المدرسة تحرص سنوياً على تنظيم مثل هذا السوق الخيري والذي يحمل أهدافاً خيرية وتربوية، مشيراً إلى أن ريع هذا السوق يذهب إلى مساعدة طلاب العلم خاصة الذين لا تساعدهم ظروفهم المادية على تحمل الرسوم الدراسية.■



■ المطوع والحجي في السوق الخيري

لمعالجة مدمني المخدرات

البنك الوطني يتبرع للجنة بشائر الخير

أعلن نائب رئيس مجلس إدارة بنك الكويت الوطني ناصر الساير عن تبرع البنك للجنة بشائر الخير بمبلغ مائة فلس عن كل عملية سحب ببطاقة «كي نت» يقوم بها العملاء من خلال أجهزة السحب الآلي المنتشرة في الكويت بما فيها خدمات الشبكة.

وتمنى رئيس اللجنة عبدالحميد البلالي الا تبخل مؤسسات الدولة بدعم حملة مكافحة المخدرات وأن تحذو حذو البنك الوطني في المساهمة لعلاج المشكلة بعد أن باتت الكويت تصنف من الدول المصدرة للمخدرات عن طريق تجارة الترانزيت.■

دورة الإصلاح الرمضانية

تنظم جوالة الإصلاح دورتها الرمضانية الثانية لكرة القدم، والتي تبدأ في العاشر من رمضان على ملاعب جمعية الإصلاح الاجتماعي بالروضة. للاستفسار ت/ ٩٢١٧٨٨٨ ■

صيد وتعليق

اردموا مستنقع الفساد

الصيد

أوردت صحيفة الرأي العام في صفحتها الأخيرة بتاريخ ١٩٩٧/١٢/٢٣م للكاتب الفاضل د. وائل الحساوي على لسان أحد المتحدثين له مشتكياً من استشراء الفساد: «دخلت إحدى الشقق للصيانة وإذا بها تحولت إلى «بار» لتعاطي الخمور، وعرفت أن أصحابها من علية القوم، «ذكر كذلك شققاً للبغاء وترويج المخدرات» ولنا أن نتساءل عن دور الحكومة ورجال الأمن في ذلك أم أن الأمر لا يعنيهم؟ وكل من يهمهم هم مخالفو الإقامة... فما الذي يمنع وزارة الداخلية من مداهمة تلك الشقق الموبوءة... وما الذي يمنعها من القبض على تجار الخمور والمخدرات، مع أن الكثير منهم معروفون] انتهى.

التعليق

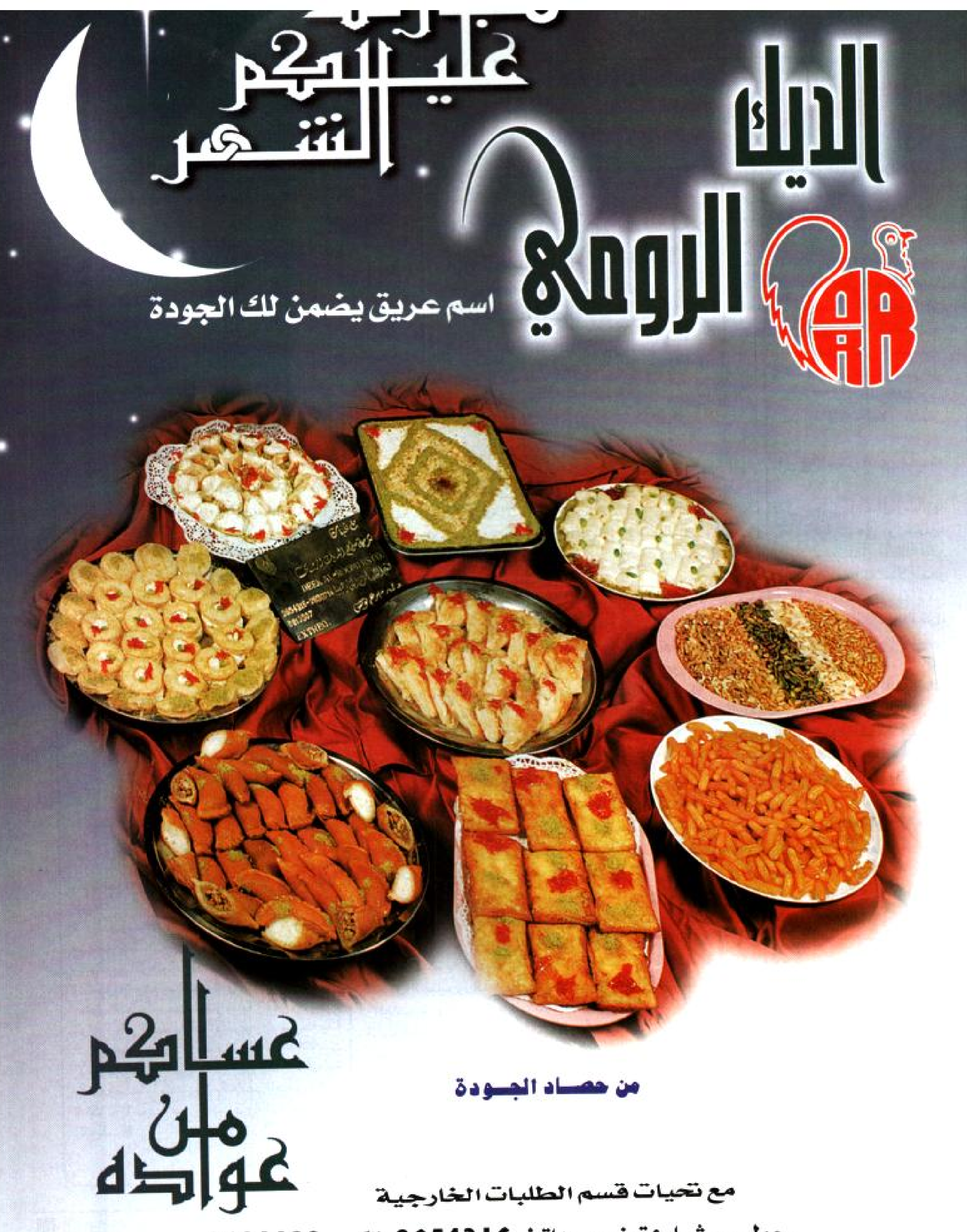
١ ـ نداء عاجل إلى كل ذي سلطة في الكويت وزراء وضباط شرطة وأعضاء مجلس أمة وغيرهم أن هبوا لردم مستنقع الفساد وخاصة في شهر رمضان المبارك والقبض على رواد الشقق ومستخدميها للزنى قبل أن يسقط الله سقوف بيوتنا على رؤوسنا، غضباً لعدم أمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر، أليس لهم من يردعهم ويعاقبهم؟ فلماذا لا يحدد نواب مجلس الأمة وقتاً لتطهير البلاد من المفسدين للأخلاق أو يستجوب المسؤولون؟، أليست هذه من مهمتكم يا أعضاء مجلس الأمة... فلماذا نتقاعس عن الحق؟

٢ ـ إن أساس البلوى في المجتمع هو ترك الشريف حين الجريمة دون مسائلة أو سجن أو عقاب أو إقامة الحد عليه، فتجد هؤلاء هم حماة المجرمين وتجار المخدرات ومؤجري شققهم للبارات والزنى والقمار وتحضير الأرواح والرقص والغناء والسحر والشعوذة والعلمنة، ونوادي السينما وإيواء الهاربين والهاربات من العدالة، هم من يبتز العمال ويسرق أموال الدولة ويختلس الأموال والاستثمارات.

٣ ـ إن مروجي الفساد والمفسدين هؤلاء معروفون اسماً ومكاناً وتهماً لدى وزارة الداخلية، وشعب الكويت يتساءل عن سبب عدم العقاب؟ ولماذا لا تعطى الصلاحيات كاملة لتطهير المجتمع الكويتي من كل سوء «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن»، ولا يزال شعب الكويت يذكر بكل فخر واعتزاز حزم الشيخ عبدالله الأحمد ـ رحمه الله ـ مع المجرمين وكان مديراً للأمن العام في عهد الشيخ أحمد الجابر، والشيخ عبدالله السالم، والشيخ صباح السالم الصباح حيث سعد الشعب الكويتي بالأمن التام أثناء توليه الأمن العام.

٤ ـ إن شهر رمضان المبارك شهر القرآن والإيمان هو أنسب وقت لردم مستنقع الفساد الآسن، فنناشدكم بالله العظيم يا وزير الداخلية الشيخ محمد الخالد الصباح أن تحسم الأمر وتعطي تعليماتك لضباط الأمن بصلاحيات ودون واسطات، بمداهمة شقق وأوكار المفسدين ومعاقبتهم، فقد بلغ السيل الزبى فلنسرع جميعاً بإطفاء الحريق الذي سببته المنكرات في مجتمع الكويت قبل أن يحرق الأخضر واليابس ويأتي على بيوتنا وأبنائنا ودولتنا لا سمح الله ولات حين مندم.■

عبدالله سليمان العتيقي


عليكم
الشهر
الديك
الرومي
اسم عريق يضمن لك الجودة
عساكم
من
عواده
من حصاد الجودة
مع تحيات قسم الطلبات الخارجية
حولي - شارع تونس - هاتف 2654316 فاكس 2621133

الحقد بضاعة الضعفاء

الملاحظ لأحوال علمانيينا يجد العجب العجاب، فما من مشروع إسلامي يقدم عبر المجلس إلا وتقوم قيامتهم لا لشيء إلا لأن المشروع يحرص على تكريس قيمة فضيلة أو الحد من ظاهرة غير أخلاقية والأمثلة على ذلك كثيرة ومن ذلك مشروع تعديل المادة الثانية من الدستور، ومشروع منع الاختلاط، ومشروع منع الحفلات وهكذا دواليك لأن هؤلاء ينظرون من منطلق حزبي ضيق أملته عليهم توجهاتهم، وهم على كثرة خلافاتهم لا تتوحد رؤاهم إلا حين يهاجمون ما هو إسلامي لأنه في نظرهم يكرس الرجعية ويدعو إلى العودة للوراء.

والمدهش أنك حين تسمع دعاواهم تجدها متهافتة لا خطام لها ولا زمام فبعضهم يقول أنا مسلم شيوعي أؤمن بأن الاشتراكية هي الحل الأمثل لمشاكلنا الاقتصادية، والمعروف أن الاشتراكية تلغي كل ما يتعلق بالملكية الفردية، وهذا هو التطرف بعينه، حب الفرد للتملك من الفطرة.

ونسأل هذا الشيوعي المتهافت سؤالاً بسيطاً: ما سر انهيار دولة عظمى كالاتحاد السوفييتي السابق، وهذا التفكك المريب في أوصال تلك الدولة لولا اعتمادها كلياً على الاشتراكية؟ حتى وصل الحال بها الآن إلى وجود ملايين تعيش تحت خط الفقر، فإذا فشلت هذه النظرية في معاقل أصحابها الداعين إليها فهل ينتظر لها أن تحل مشاكلنا الاقتصادية.

والأغرب من ذلك أن هؤلاء يقولون دع ما لله لله... وما لقيصر لقيصر.

دعوا الدين جانباً ليقتصر على دور العبادة فقط ولنتلمس لحياتنا نظماً أخرى بديلة في جميع جوانب الحياة، وهذه النظرة تقوم على مبدأ شيوعي خطيرة مؤداه «أن الدين أفيون الشعوب» وهذا ما نادى به كارل ماركس في أوائل هذا القرن.

وقد يستغرب القارئ الكريم من هذا الكلام ويتساءل عن دواعيه وله الحق في ذلك... لأن أمثال هؤلاء - أعني العلمانيين - كثيراً يصبغون عباراتهم وكلماتهم بشيء من الحلاوة تتباكى في ظاهرها على الدين الذي أصبح في أيد غير أمينة - على حد زعمهم - غير أنهم يحملون في قلوبهم حقداً مبيتاً لهذا الدين تشربته عقولهم المضطربة، ونفوسهم المريضة، وأفئدتهم المليئة بالشبهات والشهوات، وهم يستغلون الفرص السانحة ليلعبوا بعقول البسطاء تحت ستار حرية الفكر والانفتاح الواعي على الحضارات الأخرى وهم في حقيقة أمرهم منهزمون ومع الأسف أن الأمة ما انتكست إلا بأمثال هؤلاء الذين عجزوا عن مقارعة الحجة بالحجة فأخذوا يتسترون بأقلامهم المسمومة التي لا تكتب إلا بمداد من الصديد وغثاء من الفكر المتخلف.■

علي تني العجمي

الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

تنسيق مع اللجان الخيرية الكويتية لصالح الإنسان المسلم

أكد مدير إدارة تنمية الموارد والإعلام بالهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ماجد التركيت على أهمية دور الهيئة في العمل الخيري وما حققته من إنجازات وصلت إلى جميع أنحاء العالم، مشيراً إلى أن التنسيق قائم بين اللجان الخيرية والهيئة من خلال الزيارات وتبادل الآراء والأفكار.


■ ماجد التركيت

● ما أهم الإنجازات التي حققتها الهيئة الخيرية خلال الفترة الماضية؟

○ أنجزت الهيئة ٢٦٠٠ مشروع خيري موزعة في أكثر من ٦٠ دولة تتنوع بين بناء المساجد وحفر الآبار وإقامة المؤسسات التعليمية والصحية والاجتماعية، كما تولي الهيئة اهتمامها بالمشروعات الإنتاجية والزراعية مثل مشاريع الإنتاج الحيواني والتدريب المهني والتنمية الاجتماعية خاصة في المناطق التي تعاني أزمات حادة.

كما حققت الهيئة إنجازاً كبيراً وهو حصولها على عضوية المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة.

● استراتيجية الهيئة... هلا حدثتمونا عنها؟

○ استراتيجية الهيئة الخيرية تقوم على عدد من الأسس والمنطلقات أهمها:

ترسيخ معالم الأسلوب المؤسسي في العمل الخيري تنظيراً وممارسة، وتحقيق البعد العالمي في العمل الخيري تأسيساً وتمويلاً وإنفاقاً وتنسيقاً، والوصول إلى منهجية تكاملية في تخطيط وإقامة المشروعات التنموية في المجتمعات، والاهتمام بالإنسان وتنمية قدراته وإمكاناته وتمكين الفقير والمحروم ليكون عنصر إنتاج وبناء، والبعد عن المنازعات السياسية وتأكيد خيرية العمل، وتقديم نموذج متكامل للعمل الخيري التطوعي يوازن بين الأصالة والمعاصرة، وكذلك تقوم الهيئة باستثمار أصول التبرعات والصدقات وتنفق من عائدها على مصارف الخير ويبقى الأصل.

● كيف استطاعت الهيئة إثبات قدرتها على الاستمرار في مجال العمل الخيري؟

○ لم يكن للهيئة أن تصل إلى ما وصلت إليه إلا بفضل الله ثم بدعم كبير من حضرة صاحب السمو أمير البلاد وسمو ولي عهده الأمين والحكومة وقادة وحكومات الدول الإسلامية وأهل الخير والمحسنين في شتى أنحاء العالم، نعم... إن مقبولية الهيئة والثقة اللتين تحظى بهما هما قاعدتان أساسيتان للاستمرار في العمل الخيري، كما لاننسى أن سياسة الإنفاق التي تعتمدها الهيئة سبب وجيه آخر في استمرارية الهيئة حيث الإنفاق على المشاريع من ريع استثمار التبرع فيما يبقى الأصل دائماً.

● ما الهم الأول والأخير الذي تحمله إدارة الهيئة؟

○ هم الهيئة الأول يتجلى بإيصال رسالتها الواضحة وهي رسالة عالمية تسعى من خلالها لتمكين الفقير من أن يكون معتمداً بعد الله على نفسه، وإدارة الهيئة تسعى دائماً للانطلاق نحو عمل أفضل من أجل فقراء العالم والإسهام في توفير فرص العمل والتدريب والتأهيل للفقراء وتحويلهم إلى ملاك وإقامة المشاريع التعليمية من معاهد ومدارس.

● التنسيق والتعاون بين الهيئات واللجان الخيرية.... أين دور الهيئة؟

○ التنسيق والتعاون مع اللجان الخيرية الأخرى ومع كافة المؤسسات والهيئات الخيرية محلياً وعربياً وإسلامياً ودولياً موجود بالفعل يساعد على قيامه وجود عدد من رؤساء الجمعيات والهيئات الخيرية الخليجية والعربية وأعضاء مؤسسين في الهيئة الخيرية، كما أننا وإياهم أعضاء في منظمات خيرية إقليمية مثل المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، فالتعاون والتنسيق قائم من خلال الزيارات وتبادل الآراء والأفكار ليصب هذا الجهد في النهاية في مساره الصحيح، كما أنه على المستوى المحلي تشارك الهيئة في «اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة» مشاركة فاعلة.

● استطعتم تحقيق العديد من المشاريع... هل من كلمة لأهل الخير؟

○ كل الشكر للكويت أميراً وحكومة وشعباً على دعمهم المتواصل للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية والذين بدعمهم وتفاعلهم سنحقق «معاً... لا يعود السائل إلى السؤال» إن شاء الله.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

فصل ١٦ ممرضة في تركيا بسبب الحجاب

أدنه: جهان: تعرضت ١٦ ممرضة محجبة يعملن بمستشفى كلية الطب التابعة لجامعة جقوراوا بمدينة أدنة التركية للفصل تنفيذاً لقرار رئاسة مجلس التعليم العالي.

وجاء في حيثيات قرار المجلس أن ارتداء الممرضات للحجاب ليس لأسباب دينية، بل لأسباب أيديولوجية.

وأصدرت جمعية المظلومين فرع أدنة تصريحاً لفتت فيه الأنظار إلى أن الذنب الوحيد للممرضات المذكورات هو ممارسة الحقوق وحرية الدين والوجدان المنصوص عليها في الدستور والقوانين ثم أضافت تقول:

«لاندري كيف يثبت مجلس التعليم العالي أن تغطية الرأس تؤدي إلى بلبلة في أماكن العمل؟ إن هذه الزمرة من الديمقراطيين والعلمانيين المزيفين سوف يسألون الجنرالات قريباً عن لون الملابس الداخلية التي يجب على الموظفين ارتداءها».■

أطفال الانتفاضة: سجن.. وحرمان من التعليم



رام الله: المجتمع: دعت الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال السلطات الإسرائيلية إلى الاستجابة للقانون الدولي وقرارات المحكمة المركزية الإسرائيلية الخاصة بالحفاظ على حقوق الطفل الفلسطيني من خلال توفير التعليم المناسب للأحداث المعتقلين في سجونها.

وطالبت الحركة بالضغط على السلطات الإسرائيلية لتنفيذ قرار المحكمة المركزية في تل أبيب من حيث توفير مصلحة السجون الإسرائيلية تعليماً مناسباً للأطفال المعتقلين يساهم في تأهيلهم ومنحهم شهادات بالسنوات الدراسية التي أتموها في السجن.

ويؤكد الإعلان العالمي لحقوق الطفل الصادر عن منظمة الأمم المتحدة على حق الطفل في التعلم دون استثناء أو تمييز، وكانت الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال - فرع فلسطين - حصلت في نوفمبر الماضي على قرار من المحكمة المركزية في تل أبيب يمنح الأطفال الفلسطينيين المعتقلين في السجون الإسرائيلية حقهم في التعليم وفق المنهاج الفلسطيني شريطة عدم تناقضه مع النواحي الأمنية، وأن تباشر مصلحة السجون الإسرائيلية البدء بتنفيذ قرار التعليم خلال أسبوعين من تاريخه.

وقالت نسرين خلف - مديرة البرنامج في الحركة العالمية للطفل - إن الأهم من القرار هو مدى التزام السلطات العسكرية الإسرائيلية ومصلحة السجون بتنفيذه.

وأضافت أنه تبين أن تنفيذاً بدائياً لهذا القرار تم تطبيقه فقط في سجن واحد وهو «تلموند»، في حين مازال باقي الأطفال الفلسطينيين المعتقلين محرومين من هذا الحق.

ويوجد في السجون الإسرائيلية أكثر من ٧٠ طفلاً فلسطينياً.■

تشكيل جيش محترف في الشيشان

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ: أعلن الرئيس الشيشاني أصلان مسخادوف عزمه على تشكيل جيش على درجة عالية من الاحتراف وحل تشكيلات المتطوعين، مع زيادة عدد القوات المسلحة على مراحل وتوفير كافة المستلزمات الضرورية لها وتزويدها بالعتاد الحربي المتطور.



■أصلان مسخادوف

وجاء الإعلان عن تشكيل جيش محترف في الشيشان في إطار الاحتفالات بالذكرى الأولى على انسحاب آخر جندي روسي من الأراضي الشيشانية في نهاية ديسمبر عام ١٩٩٦م.

ويحتفل الشيشانيون بيوم الحادي والثلاثين من ديسمبر كل عام، تخليداً لذكرى نجاح المقاومة الشيشانية في صد وإفشال هجوم القوات الروسية على قصر الرئاسة الشيشاني في جروزني عام ١٩٩٤م.

وتزامن الإعلان الشيشاني عن تشكيل قوات مسلحة من المحترفين مع زيارة النائب الأول لرئيس الوزراء الشيشاني مولدي أدوجوف إلى موسكو، لبحث الترتيبات المتعلقة بزيارة الرئيس الروسي يلتسين إلى جروزني في شهر يناير الجاري.■

زيادة كبيرة في جرائم الجيش الإسرائيلي



القدس المحتلة: المجتمع:

أفادت معطيات حديثة صدرت عن أوساط عسكرية إسرائيلية أن ارتفاعاً حاداً سجل خلال العام المنتهي على عدد مخالفات تعاطي المخدرات في صفوف الجيش الإسرائيلي.

وطبقاً للمعطيات التي أعلنها المدعي العام العسكري في الجيش الإسرائيلي فقد ازداد عدد لوائح الاتهام المقدمة السنة الماضية ضد جنود وعسكريين في الخدمة على خلفية تتعلق بتعاطي المخدرات بنسبة ١١٪ بالمقارنة بعام ١٩٩٦م وقال المدعي العام العسكري الميجر جنرال أوري شومام إن تفشي ظاهرة تعاطي المخدرات في صفوف الجنود الإسرائيليين تعد من أخطر الظواهر والمخالفات التي يواجهها الجيش خلال السنوات الأخيرة، مشيراً إلى أنها في تصاعد متزايد من سنة إلى أخرى وأن عدد لوائح الاتهام المتعلقة بهذه الظاهرة ازداد عام ١٩٩٧م بنسبة الضعف بالمقارنة بعام ١٩٩٤م.

وسجلت لوائح الاتهام ضد العسكريين في شتى المجالات ارتفاعاً نسبته ١٥٪ وبلغت ٣٩٣٩ حالة.

أما حالات تغيب وفرار العسكريين من الخدمة فقد سجل ارتفاعاً نسبته ٢١٪ ومخالفات استخدام السلاح بصورة غير مشروعة ١٩٪.■

قال (ص) : (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) (رواه مسلم)

فضيلة الشيخ الدكتور / عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد:

نحن لجنة الطبيب المسلم نسعى إلى الإسهام في مواساة المسلمين المحتاجين في أنحاء العالم الإسلامي ، وبهذه المناسبة يرد علينا سؤال نرغب من سماحتكم التفضل بالإجابة عليه مشكورين مأجورين.

هل يعتبر التبرع بالأجهزة الطبية وتأمينها لبعض المستشفيات والجهات الخيرية العاملة بالساحة الموثوق لاستعمالها في علاج المحتاجين والمنكوبين من المسلمين حيثما كانوا في أنحاء العالم من الصدقة الجارية للشخص ، حيث توقف هذه المعدات بصفة مستمرة لاستفادة منها ؟

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه

وبعد فقد ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية الحديث فالصدقة الجارية هي وقف عين أو آلة أو عقار فيه منفعة للمسلمين وهو من خصائص هذه الأمة فإن الإنسان بعد موته يجري له أجر عمل صالح وحسنات تزيد في عمله فمن وقف شيئاً من أعيان ماله بحيث ينتفع بها المسلمون ويدعون لمن أوقفها وحصل له أجر كبير ويدخل في ذلك كل ما ينتفع به مع بقاء عينه كقدر يطبخ فيه أو صحفة يؤكل فيها أو سيف يجاهد به أو فرس يعد للجهاد أو الحج أو منزل لسكنى المستضعفين أو لصرف أجرته في الفقراء أو في عمارة المساجد أو المدارس الخيرية أو صرف غلته في وجوه الخير وكذا وقف أجهزة ينتفع بها مع بقاء عينها كالأجهزة المستعملة في المستشفيات المستخدمة في مجال التطبيب التي يكلف ثمنها كثيراً أو يتوقف الأشعة والأدوات المستعملة في الكشف العلاجي أجرة الكشف العمليات كثيراً فمن أوقفها لوجه الله وخص الفقير والضعيف بوجودها حيث لا تكلفه أجرة فقد أحسن وخفف عن المسلمين بها أهل الإسلام والضعفاء الذين لا يقدرون على دفع الأجرة فقد أحسن والله أعلم وله على ذلك أجر كبير في حياته وبعد مماته الصدقة الجارية لفائدته بها وضرورتها والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

قاله وكتبه عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين عضو الإفتاء سابقاً

الشيخ
عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين

استفسار : ت / ٤٦٢٩١٦٥ - ٩٦٦١

من أجل تغيير واقع مرضى المسلمين في العالم .
ملايين المرضى من المسلمين ينتظرون العلاج .
عشرات الآلاف عالجناهم بدعمكم .
بدعمكم نرعى مرضى فقراء المسلمين في العالم .

طريقة التبرع :

١- الايداع لدى جميع فروع شركة الراجحي المصرفية بالملكقفي حساب رقم (٩/٣٤٤٨٢) فرع شارع الثلاثين - العليا - الرياض رقم الفرع (٢٧٩) بإسم : لجنة الطبيب المسلم .

٢- كتابة شيك بإسم /الندوة العالمية للشباب الإسلامي - لجنة الطبيب المسلم وإرساله على عنوان اللجنة .

المملكة العربية السعودية - الندوة العالمية للشباب الإسلامي - لجنة الطبيب المسلم

ص. ب ١٠٨٤٥ الرياض ١١٤٤٣ - تلفون وفاكس : ٤٦٢٩١٦٥ - ٤٦٤١٦٦٩

تقاطع شارع الأمير محمد بن عبد العزيز (التحلية) مع شارع الأمير عبد العزيز بن مساعد بن جلوي (الضباب) .

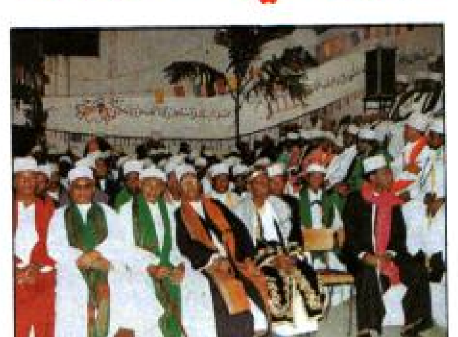
عفو عام عن الانفصاليين في هنزوان

مروني: عبدالحميد عمارة القمري:

في بادرة تصالحية ومحاولة لرأب الصدع أعلن الرئيس محمد تقي عبدالكريم في ٢٣/١٢/١٩٩٧م عفواً عاماً عن أولئك المتورطين في الأزمة الانفصالية في هنزوان التي قال عنها: إنها كانت طبخة خارجية، جاء ذلك إثر عودته إلى العاصمة مروني قادماً من باريس التي طار إليها عقب انتهاء أعمال القمة الإسلامية بطهران، وكان هذا أول تصريح له بعد انتهاء أعمال المؤتمر الدولي عن جزر القمر الذي عقد في اديس أبابا خلال الفترة من ١٠ - ١٣/١٢/١٩٩٧م، والذي دعا في بيانه الختامي ذي الست نقاط إلى ضرورة المحافظة على سيادة وحدود الدولة القمرية المعترف بها دولياً وتشكيل لجنة خاصة تتولى سنّ دستور جديد لنظام ونوع الحكم الذي يرتضيه القمريون لبلادهم.

كما نص البيان على موافقة جميع الأطراف - بما فيهم الانفصاليون - على عقد مزيد من اللقاءات المباشرة في مروني لمتابعة وتنفيذ مقررات المؤتمر، وعدت هذه النقطة أهم إنجاز حققه المؤتمر.

وقد أبدى المراقبون استغرابهم من مشاركة قوى اتحاد المعارضة في المؤتمر بعد التشدد الذي أبداه العقيد متقاعد عبدالرزاق بن عبدالحميد أحد زعماء المعارضة في عدم المشاركة إلا بعد استجابة الحكومة لمطالبهم، والتي رفضتها الحكومة جملة وتفصيلاً، وعليه لا يستبعد المراقبون أن تكون المشاركة تمت تحت ضغط من الوزن الثقيل مورس ضده، وهذا الاستغراب ذاته ينطبق على موقف الانفصاليين في هنزوان، فقد أبدى وفدهم تطرفاً في اليوم الأول للمؤتمر عندما رفض السلام على الوفود الممثلة للوحدة الوطنية حكومة، وأحزاباً، والكلام معها، وعندما تحدث مندوبهم في اليوم الثالث للمؤتمر وهو السيد علي مؤمن التمس دعم المجتمع الدولي لما أسماه إرادة الشعب الهنزواني في الاستقلال والاعتراف بدولته وإلا فلا مانع يحول دون تحوّل الجزيرة إلى وضع


■ أحد التجمعات في جزر القمر

شبيه بما عليه جزيرة مايوت «القمرية المحتلة»، وشكك المتحدث باسم الانفصاليين في شرعية استقلال جزر القمر قاطبة عن فرنسا، بدعوى أن الاستفتاء الذي تمّ في عام ١٩٧٤م لصالح الاستقلال لم يكن نزيهاً، وأضاف بأن حدود الدولة القمرية مخترقة ومبتورة من أول يوم لأن فرنسا لم ترفع يدها عن جزيرة مايوت، ولم تعمل منظمة الوحدة الإفريقية ولا غيرها من المنظمات الدولية والإقليمية شيئاً في هذا الصدد لاسترجاع الجزيرة إلى سيادة الدولة القمرية.

ومع هذا كله قَبِلَ الانفصاليون مبدأ إجراء محادثات مباشرة مع الحكومة المركزية في مروني في وقت لاحق للبحث في الصيغة الفضلى دستورياً لحكم البلاد وهذا ما اعتبر أكبر إنجاز حققه المؤتمر، وإن كان المحللون يعتقدون أن مشاركة المعارضة والمرونة التي أبداها الانفصاليون في اليوم الأخير للمؤتمر، إضافة إلى تشكيلة وفد الحكومة الذي ضم ثلاثة وزراء من المرشحين لانتخابات الرئاسة الماضية والذين ينتمون إلى مشارب سياسية مختلفة وهم: مزور عبدالله وزير التعليم، وعمر تام المتحدث الرسمي باسم الحكومة ورئيس الوفد، ، والدكتور مثار معيش، كل أولئك جعل المراقبين يعتقدون أن طبخة سياسية هي التي جمعت هؤلاء الفرقاء على قصعة واحدة من قبيل مناجزة نظام الرئيس محمد تقي وقصقصة أجنحته.

وقد تغيّبت فرنسا عن المؤتمر رسمياً وأبدى علي عبدالغني رئيس وفد جزيرة القمر الكبرى أسفه البالغ مما أسماه «اللاعب الأكبر» في المعضلات القمرية، بعد المؤتمر عين الأمين العام لمنظمة الوحدة الإفريقية مدير مكتبه مبعوثاً خاصاً جديداً له لمتابعة وتنفيذ مقررات المؤتمر وتنسيق المواقف بين الأطراف وقد وصل بالفعل إلى مروني في ٢٥/١٢/١٩٩٧م لمزاولة أعماله.■

لوحظت في منطقة البرامكة في دمشق في مركز انطلاق الباصات دوريات أمنية بالزي المدني مع قيام عناصر من الشرطة بتفتيش كامل لكل من يدخل إلى ساحة المركز، فهل كان هناك تخوف من وقوع انفجارات على غرار ما حدث العام الماضي قرب أعياد الميلاد ورأس السنة؟■

جارودي معرض للسجن وممنوع من التعبير


■ روجيه جارودي

الدوحة: د. حسن علي دبا: يقف المفكر العالمي رجاء جارودي أمام القضاء الفرنسي مهدداً بالسجن لمدة عام، ولغرامة قدرها ٣٠٠ الف فرنك فرنسي (٥٠ الف دولار أمريكي) لاتهامه بالإساءة إلى الصهيونية حين فنّد في كتابه «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية» ادعاء الحرق النازي لستة ملايين يهودي، ويبطل حجة الاستدرار اليهودي لعطف واستنزاف الآخرين، إذ استطاع أن يربط بين هذه الادعاءات الصهيونية ومبرر قيام دولة إسرائيل.

وفي رسالة منه إلى العالم العربي والإسلامي قال جارودي:

إنني لا أشعر بالانعزال أو الوحدة حين أعلم أن العالم العربي من المحيط إلى الخليج بشبابه المثقف ونخبته صاحبة القرار ينبض بقلبه معي ويشاركني في الحماس لقضيتنا العادلة المشتركة، والعالم العربي يعلم حق العلم أني ما ازال بحمد الله صامداً بإزاء حملات التهديد والترهيب والتلويح بالتصفية التي اتعرض لها من غلاة التطرف الصهيوني، وأنا ما أزال مؤمناً بأن إسرائيل تمارس إرهاب الدولة، وأنه ليس في نيتها السلام ولا إعطاء الشعب الفلسطيني حقوقه، ولا إقرار الصداقة والتعاون مع جيرانها العرب، بل هي اليوم توظف كما بالأمس حملة من الأساطير التي ضخمت من حجم الاضطهاد الحقيقي الذي عانى منه اليهود في أوروبا بأكملها في سبيل تحقيق اضطهاد أكبر وأوسع لشعب فلسطين.

هذه هي قضيتي وهي قضيتكم أيها العرب المسلمون، وأنا احاكم من أجل الإخلاص للحق ونصرة الحقيقة، من اجل ان افنّد الأكاذيب المروجة ظلماً وبهتاناً والتي يرفعها قادة إسرائيل من اجل ابتزاز العالم العربي والعالمي والمزيد من دفن السلام.

وقد تكوّنت في الدوحة لجنة للدفاع عن جارودي، كما ان اتحاد المحامين العرب قد وعد بالتضامن معه إلا أن ذلك لم يحدث حتى الآن، وجدير بالذكر أن جارودي أعد وثيقة من (٢٣) صفحة للدفاع عن نفسه... كما أنه من المعروف أن جارودي ممنوع من التعبير في أي من وسائل الإعلام الفرنسية بشأن قضيته.■



برنامج مكافحة العمى في العالم الإسلامي

زكى المؤسسة والبرنامج مجموعة كبيرة من العلماء والمشايخ الافاضل وعلى رأسهم سماحة الوالد الشيخ عبد العزيز بن بازمفتي المملكة وأجازت الامانة العامة لهيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية صرف اموال الزكاة للبرنامج بفتوى رقم 1809 / 2 وتاريخ 5/6/1411 هـ

تم إقامة (160) مخيما طبيا غطت (19) دولة افريقية و (10) دول آسيوية تم الكشف فيها على اكثر من (700000) سبعمائة الف انسان ووزعت فيها اكثر من (188000) مائة وثمانية وثمانون الف نظارة طبية واجريت فيها اكثر من (56000) ست وخمسون الف عملية جراحية في العيون

صاحب القوافل الطبية عمل دعوى متكامل شمل :

- طبع وتوزيع مايزيد على (420000) اربعمائة وعشرين الف كتاب اسلامي مترجم الى اللغات المحلية .
- توزيع مايزيد على (16000) ستة عشر الف شريطا للقرآن الكريم .
- عمل دورات دعوية والقاء المحاضرات والتوجيهات التربوية .

ارقام الحسابات لاستقبال التبرعات

شركة الراجحي المصرفية للاستثمار
فرع العقربية - الخبر
باسم الدكتور : عادل الرشود
الزكاة (4444/0) الصدقة (4445/7)

الشركة الاسلامية للاستثمارات الخليجية جميع الفروع بالمملكة
الزكاة (179100)
الصدقة (196400)

بيت التمويل الكويتي
حساب جاري (فرع حولي)
الزكاة (3101/4)
الصدقة (3102/2)

العنوان : ص.ب 40030 الخبر 31952 المملكة العربية السعودية
ت: 8985800 - 3 - 966 فاكس 8982045 - 3 - 966

إسرائيل وتركيا: استعراض العضلات في البحر المتوسط

أنقرة: «جهان»: تبدأ في السابع من شهر يناير الجاري المناورات العسكرية المشتركة للقوات التركية والإسرائيلية والأمريكية في المياه الدولية للبحر المتوسط القريبة من سواحل فلسطين، وتقول تركيا إن المناورات لأغراض إنسانية وللتدريب على أعمال البحث والإنقاذ في الحوادث البحرية، ويشارك الأردن في المناورات كمراقب.

المناورات المذكورة كانت قد تأجلت مراراً وطالبت الدول العربية وإيران الحكومة التركية - دون جدوى - بالتخلي عن المشاركة فيها.

وكانت قد عقدت في أنقرة مؤخراً الجولة الثالثة للحوار العسكري بين تركيا وإسرائيل.

وأفاد تصريح عن السفارة الإسرائيلية في أنقرة أن جدول أعمال الاجتماعات اشتمل على تقييم للنشاطات والأعمال المشتركة الجارية والتي ستجري في الدورات القادمة، وأن الجانبين تبادلا وجهات النظر بشأن المواضيع المتعلقة بأمن المنطقة.



■ قيادات عسكرية تركية - إسرائيلية

ومن جهة أخرى وزعت القنصلية الإسرائيلية في اسطنبول جوائز على الشركات التي ساهمت في تطوير العلاقات التجارية بين تركيا وإسرائيل.

وأفاد مسؤولون شاركوا في الاحتفال أن حجم التبادل التجاري بين البلدين بلغ ٤٥٠ مليون دولار خلال عام ١٩٩٦م، لكنه لم يصل إلى الهدف المنشود له رغم ارتفاعه إلى ٥٠٠ مليون دولار عام ١٩٩٧م.

وذكر الملحق التجاري الإسرائيلي أن العلاقات التي تربط تركيا بروسيا وجمهوريات آسيا الوسطى والعالم العربي ستفتح الطريق أمام مكاسب كبيرة للشركات التركية والإسرائيلية في حالة إقامتها لاستثمارات مشتركة في هذه الأقطار.■

اليمن: النطق بالحكم في مؤامرة الانفصال بعد عيد الفطر

صنعاء: المجتمع: تأجلت محاكمة عدد من المتهمين في قضايا التفجيرات في عدن والمهرة إلى ما بعد الإجازة القضائية التي توافق شهر رمضان!

وكانت قضية التفجيرات في عدن قد لفتت انتباه الرأي العام بعد أن أعلن المتهمون اليمنيون براءتهم من الاعترافات التي أخذت منهم أثناء التحقيقات الأولية والتي أخذت منهم تحت التعذيب والتهديدات، لكن المتهم الأول في القضية وهو شخصية غامضة ما يزال مصراً على اعترافاته التي شملت اتهام الآخرين بأنهم كانوا ضمن شبكة تخريبية.

وفي قضية «المهرة» طالب المحامون القاضي بحجز القضية للحكم بعد أن ظهر أن النيابة لا تمتلك أدلة جدية ضد المتهمين وعجزت عن إحضار شهود الإثبات ومحاضر التحقيق!

وبخلاف ذلك، فإن القضية الأهم سياسياً قد تم حجزها للنطق بالحكم بعد إجازة العيد... وهي القضية الخاصة بمؤامرة الانفصال والمتهم بها ١٥ شخصية أبرزها «علي سالم البيض» نائب رئيس مجلس الرئاسة السابق، والذي قاد عملية الانفصال الفاشلة عام ١٩٩٤م.■

في مجرى الأحداث

«المصالحة» المغضوب عليها

لاندري في أي الخانات يمكن أن نضع الرفض الإثيوبي المحموم لاتفاقية المصالحة الصومالية التي وقعت في القاهرة مؤخراً غير خانة الابتزاز الرخيص.. الأطراف المهتمة بالقضية بدءاً بأبناء الشعب الصومالي ومروراً بمنظمة الوحدة الإفريقية، وبالاتحاد الأوروبي وانتهاء بالأمم المتحدة تنفست الصعداء بتوقيعها لكن إثيوبيا خرجت بنغمة نشاز موجهة انتقادات شديدة لهذه الاتفاقية تحت دعوى أنها تجاهلت فصائل صومالية أخرى، والمفاجأة أن كنفي إبراهام القائم بأعمال الأمين العام لمنظمة حكومات شرق إفريقيا للتنمية ومكافحة الجفاف (إيجاد) كان أكثر حدة في انتقاد الاتفاقية مركزاً على تجسيد الفشل المصري في جمع كل الفصائل الصومالية كلها وبالتالي فإن الاتفاقية - في عرفه - عديمة الجدوى!

الموقف الإثيوبي وتصريحات أمين عام (إيجاد) كان لها وقع الاستغراب داخل الصومال نفسه وعلى صعيد الفصائل الصومالية التي أنهكتها حرب السبع سنوات العجاف.

بالطبع.. فإن الرفض الإثيوبي للاتفاقية لم يصدر على الإطلاق من أجل مصلحة الشعب الصومالي ولا لأن الاتفاقية تزيد من اشتعال القتال وإنما تقضي بوقفه بين أكبر فصيلين .. علي مهدي محمد، وحسين فرح عيديد، ولو أن إثيوبيا كانت راغبة في إطفاء نار الحرب ووقف نزيف الموت لدفعت بقية الفصائل الصومالية المرتمية في أحضانها للتوقيع عليها، لكن حقيقة العلاقة التاريخية والجغرافية بين إثيوبيا والصومال تؤكد أن الرفض الإثيوبي لاتفاقية القاهرة هو موقف طبيعي ومتسق مع كل المواقف التاريخية لإثيوبيا مع الصومال والتي تخرج بنتيجة واحدة هي أن إثيوبيا لاتريد إلا صومالاً ممزقاً، مهترءاً منهوكاً اقتصادياً واجتماعياً حتى تظل إثيوبيا القوية والمدعومة من الغرب تملك عرش السيطرة على منطقة القرن الإفريقي الاستراتيجية، فإثيوبيا تقوم نيابة عن الاستعمار العالمي بحراسة البوابة الإفريقية من الشرق لصالح المخططات الصليبية والاستعمارية وكان الخوف دائماً من أن الصومال المسلم يمكن أن يحبط هذه المخططات فتم تمزيقه إلى أكثر من قطعة.. صومال فرنسي وبريطاني وإيطالي، ومع ذلك لم يرق لإثيوبيا أن ينهض الصوماليون على أرضهم الممزقة فكان لابد من الإبقاء على الحرب الأهلية مستعرة حتى يظل في حالة إنهاك دائم.. وإلا فهل نصدق أن القوات الإثيوبية قامت العام الماضي باحتلال أجزاء جديدة من الأراضي الصومالية بينما كانت تعقد للفصائل مؤتمر مصالحة على أراضيها وكأن هذا المؤتمر كان غطاء لعملية الغزو الجديدة.

الخطأ المصري إذن هو نجاح اتفاقية القاهرة في قطع الطريق على مخططات إثيوبيا أو على الأقل تعطيلها ولعل هذا هو ما فجّر الغضب الإثيوبي ضد القاهرة.

بالتأكيد فإن دور مصر التاريخي ومعها السودان بشأن الصومال كان يصب دوماً في الحفاظ على صومال موحد جغرافياً ومتماسك اجتماعياً وشعبياً حتى يمكن أن ينهض في مجابهة المخططات الاستعمارية وأحلام الإمبراطورية الإثيوبية في القرن الإفريقي ومن هنا نفهم سر الغضب الإثيوبي.■

شعبان عبد الرحمن


هل تحب أن تصوم رمضان مرتين...؟!
مشروع افطار الصائم ١٤١٨هـ يؤمن لك ذلك
يشمل مشروع افطار الصائم الأسر المحتاجة ◆ الإفطارات الجماعية في المساجد ◆ المراكز الإسلامية ◆ مراكز الطلبة المحتاجة ◆ القرى الإسلامية ◆ الأقليات المسلمة في العالم
لجنة العالم الاسلامي
البوسنة
البانيا
اندونيسيا
الفلبين
تايلند
الهند
سيريلانكا
بنغلادیش
مهاجري بورما
٥٠٠ فلسا
للفرد الواحد
لجنة الدعوة الاسلامية
آسيا الوسطى (الشيشان)
الشرق الأقصى
(الصين - منغوليا)
الأقليات المسلمة
٥٠٠ فلسا
للفرد الواحد
كشمير - باكستان
المهاجرون الأفغان
٥٠٠ فلسا
للفردين
قال رسول الله ﷺ :
من فطر صائماً
كان له مثل أجره
لجنة المناصرة الخيرية
الخليج العربي
لبنان - الأردن
فلسطين
٥٠٠ فلسا
للفرد الواحد
الخليج العربي
١ دينار
للعائلة
لجنة افريقيا للاغاثة
الصومال - الحبشة
السنغال - جيبوتي
تنزانيا
شمال افريقيا
(مصر - المغرب)
٥٠٠ فلسا
للفرد الواحد
١ دينار
للعائلة
خدمة الخط الساخن
2401977
الصباحية : 3613071
صباح السالم : 5519009
خيطان : 4763393
الرقة : 3942620
الروضة : 2545022
الصليبخات : 4870242
القادسية : 2541515
الأندلس : 4899761
مجمع السنابل : 2529955 / 2526264 / 2560184
الفيحاء : 2531315
الجهراء : 4552001



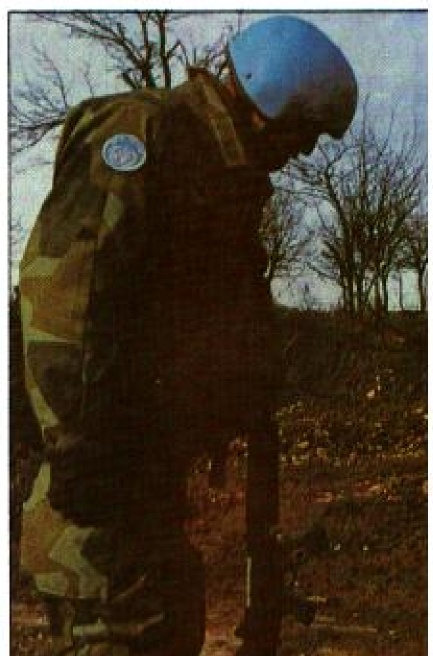
■ توقيع اتفاقية دايتون

■ وقف

عامان على اتفاق «دايتون».. والبوسنة مازالت في حالة اللاحرب واللاسلم

توقفت الحرب واستمر الحصار

سراييفو: سمير حسن




رب ام فرض الحصار

■ نازحون مسلمون.. متى يعودون؟!

■ الاتفاق أفرز ٤ كيانات سياسية لها حكومات وبرلمانات وشعوب وأراضٍ

■ سياسة الكيل بمكيالين في تطبيق الاتفاق تعرقل عودة ٤٠٠ ألف لاجئ مسلم وتتباطأ في القبض على ٥٠٪ من مجرمي الحرب!

«نحن الكروات نحمي الحضارة الغربية والكنيسة، اما في البوسنة فتهدم الكنائس وتبنى على انقاضها المساجد، اوروبا وامريكا لن يقبلوا قيام كيان إسلامي»، «إننا لن نسمح لأي مخلوق المساس بالصرب ولن نرضى بوجود للمسلمين في هذه المنطقة»، ربما يظن البعض ان هذين التصريحين من التصريحات المستهلكة قبل الحرب البوسنية واثناءها، لكن الحقيقة أن التصريحين ياتيان بعد مرور عامين على التوقيع على اتفاق دايتون للسلام، والأول للرئيس الكرواتي فرانيو تودجمان ضمن حديث أجرته معه جريدة (كوريرا ديلاسيرا) الإيطالية في ١٩٩٧/١٢/٢٦، والثاني للرئيس اليوغوسلافي سلوبودان ميلوسيفيتش اثناء إحدى حملات الدعاية الانتخابية لرئاسة صربيا، وتعكس التصريحان حقيقة مهمة عن ابعاد اتفاق دايتون لخصها الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش في حديثه الشهر الماضي امام المجلس الأعلى للمثقفين البوشناق بقوله: (كنت دائماً أردد أن دايتون ليس سلاماً عادلاً، ولكنه أفضل من أن تستمر الحرب).

وإذا كان الاتفاق نجح فعلا في وقف الحرب العسكرية المجنونة والفصل بين المتحاربين وسحب أسلحتهم الثقيلة إلى ما وراء خطوط التماس ثم فك الحصار المسلح عن سراييفو قلب البوسنة النابض إلا انه كان بداية حرب باردة وجسّد عمق الخصومات السياسية بين الأطراف البوسنية ووضع البوسنة كلها تحت حصار سياسي دولي، ويتمثل ذلك جلياً في :

- عرقلة عودة اللاجئين إلى ديارهم في مناطق السيطرة الصربية والكرواتية إذ تشير الإحصاءات الرسمية حتى بداية شهر ديسمبر ١٩٩٧م أن ٦٠ الفاً فقط عادوا إلى البوسنة من بين ٤٠٠ الف لاجئ.

- عدم توافر الضمانات اللازمة لحرية حركة المدنيين، فرغم انتشار ٣٠ ألف جندي من قوات الناتو في البوسنة إلا أن البوسنيين لايستطيعون التنقل في القرى الواقعة على الحدود بين فيدرالية المسلمين والكروات وإقليم صرب البوسنة من ناحية، وبين مناطق الفيدرالية ومدن يسيطر عليها الكروات من ناحية اخرى.

- بقاء وضع مدينتي برتشكو التي يسيطر عليها الصرب وموستار التي يسيطر الكروات على شطرها الغربي معلقاً بما يجعل المدينتين في حالة من التوتر شبه دائمة.

- بطء عملية القبض على مجرمي الحرب، وتدخل السياسة في التاثير على عمل محكمة جرائم الحرب الدولية، ويكفي دليلاً على ذلك انه منذ بدء عمل المحكمة عام ١٩٩٣م تم نشر قائمة بالمطلوب القبض عليهم وتضم ٧٣ (٥٦ صربياً - ١٨ كرواتياً - ٣ بوسنيين) لكن لم يحكم بالسجن إلا على اثنين من الصرب فقط وتتواصل محاكمة المتهمين الكروات بعد تبرئة ساحة ثلاثة منهم بسبب عدم توافر الأدلة ضدهم، وفي حين استمر التحقيق مع اثنين من المسلمين بقي أكثر من ٥٠٪ من المتهمين الصرب احراراً.

ربما دعا ذلك المدعي العام لمحكمة جرائم الحرب لأن يتهم القوات الفرنسية المرابطة في مناطق صرب البوسنة بالتقاعس عن ملاحقة المجرمين الصرب، يضاف إلى ذلك أن العمليتين اللتين قامت بهما قوات الناتو في بريبدور للقبض على صربيين ومؤخرا في فيتز للقبض على كرواتيين لم تكن إلا محاولة لاستعراض العضلات على السمك الصغير بينما ظلت هذه القوات مترددة في القيام بأعمال مماثلة ضد السمك الكبير (كرانيتش او ملاديتش) كما أنها تنظر بجدية إلى رد فعل الشارع الصربي والكرواتي الذي هاجم هذه القوات بالزجاجات الفارغة والحجارة والقنابل اليدوية احياناً، وبالتالي تعمل هذه القوات على امتصاص غضب الصرب والكروات بعد عمليتي بريبدور وفيتز بوضع المسلمين معهم في كفة واحدة وهو ما حدث بالفعل عند مهاجمة قوات الناتو لمقر السجن المركزي والاستيلاء على كل ما وجدوه من مستندات ووثائق تتعلق بارشيف الجيش البوسني بحثاً عن ادلة لتورط جنرالات الجيش البوسني في جرائم حرب أو مجرمين من الصرب أو الكروات اعتقلوا دون علم المحكمة المختصة أو محاولة للكشف عن أسرار جهاز المخابرات البوسنية الذي دعا الصرب والكروات مع بعض

الجهات الدولية إلى حله لطمس رموز الدولة البوسنية.

الأهم من ذلك كله أن اتفاق دايتون أفرز بل أبقى اربع كيانات سياسية لها حكومات، وبرلمانات وشعوب وأراض، هذه الكيانات هي:

١ ـ جمهورية البوسنة والهرسك التي من المفترض ان تكون الهيكل السياسي لجميع البوسنيين: لكن دايتون ورغم اعترافه بسيادة واستقلال البوسنة قسمها إدارياً إلى إقليمين: الأول للصرب ويحتل ٤٩٪ من مساحتها، والثاني للكروات والمسلمين وله ٥١٪ من الأراضي، رغم أن الإذاعة البوسنية أعلنت في ١٧ اكتوبر ١٩٩٥م أي قبل التوقيع على دايتون، أن الجيش البوسني يسيطر على ٥٢,٢٦٪ من الأراضي البوسنية.

ـ قلص مؤسساتها.. فمن مجلس رئاسي يضم سبعة أعضاء إلى مجلس من ثلاثة أعضاء فقط يجب أن تكون قراراته بالإجماع، وحكومة من رئيسين للوزراء (مسلم وصربي) ونائب كرواتي وخمسة وزراء بالإضافة إلى وزير بدون حقيبة وإذا كان الوزير مسلماً يكون له نائبان صربي وكرواتي والعكس، والنظام نفسه طبق على البرلمان، والحصيلة بعد مرور عام من تشكيل هذه المؤسسات (لاشيء) فقد بقيت أعلى المؤسسات التشريعية والتنفيذية شبه مشلولة لأن الممثلين الصرب أو الكروات فيها إذا لم تعجبهم أي اقتراحات أو مناقشات قاطعوا الاجتماعات على الفور.

ونجح الصرب في تسطيح دور هذه المؤسسات عندما أصروا على أن تعقد اجتماعاتها في المسرح الشعبي تارة وفي المتحف القومي أو كلية هندسة الكهرباء تارة أخرى.

وكان نتيجة لذلك أن الصرب والكروات لم يوافقوا على كافة المقترحات المتعلقة بتصميم علَم وشعار الدولة والعملة النقدية وجواز السفر فضلاً عن عدم الموافقة على قانون الجنسية، ورغم موافقة المسلمين فإن الأمر سيحال إلى مكتب المنسق الدولي للسلام لوضع التصاميم والقوانين، وإرغام الأطراف البوسنية عليها تماماً كما حدث في علم وشعار الفيدرالية الذي صممه مكتب المنسق الدولي للسلام ووضع عليه نجمة داود رغم أن عدد اليهود في البوسنة قبل الحرب لم يتجاوز الفي شخص!

٢ ـ الكيان الثاني: فيدرالية البوسنة والهرسك: ويتقاسمها المسلمون والكروات بناء على اتفاق وقع عليه قادة الطرفين بضغط من الولايات المتحدة في مارس ١٩٩٤م بعد حرب استمرت بينهما أكثر من عام.

وللفيدرالية رئيس كرواتي ونائب مسلم ورئيس الحكومة مسلم وله نائب كرواتي وكذلك الأمر بالنسبة للوزراء كما تقسم الفيدرالية إدارياً إلى عشرة أقاليم حسب أغلبية كل قومية.

ولايزال نفوذ الفيدرالية قاصراً على المناطق ذات الأغلبية المسلمة فقط بل يزاحم الكروات المسلمين فيها أيضاً كما يحدث في إقليم سراييفو رغم أن نسبة الكروات قبل الحرب لم تتجاوز ٧٪ من عدد سكان الإقليم، أما المناطق ذات الأغلبية الكرواتية فينفرد بها الكروات مع اضطهاد كامل لأدنى حقوق الإنسان للمسلمين كما يحدث في مدينتي ليفنسو وتوميسلاف جراد، وفي الوقت الذي يحصل كروات البوسنة على الدعم السياسي والاقتصادي من زغرب فإن المسلمين يحرصون على تفعيل دور الفيدرالية خوفاً من انفصال الكروات عن البوسنة، وفي هذا الإطار وافقوا على إعادة انتخابات البلدية في موستار رغم فوزهم بها في ١٩٩٦/٦/٣٠م ثم فوزهم بأغلبية مقاعد المجلس البلدي للمدينة في الانتخابات الثانية التي جرت في ١٤/٩/١٩٩٧م وتنازلهم للكروات عن منصب محافظ موستار رغم أحقيتهم الشرعية فيه سواء من حيث التمثيل السكاني أو نتائج الانتخابات، ويأتي ذلك في إطار السعي من أجل توحيد المدينة التي يعمل الكروات على تشطيرها إلى جزءين شرقي للمسلمين وغربي للكروات، ويستمرئ الكروات هذه السياسة الابتزازية للحصول على مزيد من المكاسب السياسية والتنازلات حيث يطالبون أيضاً بمقاطعات كرواتية في إقليم توزلا شمال شرق البوسنة وفي إحدى ضواحي سراييفو بالإضافة إلى ٢٠ مقاطعة أخرى في مدن وسط البوسنة لتكون تحت سيطرتهم الإدارية دعماً لتقسيم المدن البوسنية على أساس عرقي.



■ سوق سراييفو.. حالة من الفقر

إذن يمكن القول إن الفيدرالية تسير بقدم واحدة، ويحمِّل حارث سيلاجيتش رئيس الوزراء البوسني التيار الكرواتي المتطرف مسؤولية التدهور في العلاقات بين الطرفين ويذهب إلى القول إن المناطق التي يسيطر عليها الكروات في البوسنة تبدو كأنها امتداد للأراضي الكرواتية.

ولاشك أن هذه المناطق لاتحتاج من زائرها مجهوداً كبيراً في أن يتأكد من ارتباطها بزغرب أكثر من البوسنة نفسها، العملة النقدية، القوانين، زي الشرطة والجيش، لوحات السيارات، العلم، بطاقات الهوية، كلها كرواتية أو (مكروتة) بل قد لاتحتاج أن تذهب بعيداً ففي عمق مناطق المسلمين وخاصة سراييفو فإن للكروات بنوكهم ومقاهيهم وشركاتهم وسياراتهم..إلخ، كما لايزال الجيش الذي نصت اتفاقيتا دايتون والفيدرالية على توحيده، يواجه مصاعب حقيقية واقتصر توحيد قيادته على الناحية الصورية وذلك:

ـ حتى لاينفرد المسلمون بجيشهم.

ـ ولتقليص حجم القوات البوسنية التي وصل عدد أفرادها قبل التوقيع على دايتون إلى ٢٠٠ الف جندي منهم ١٢٠ الف مسلح.

ـ وحتى يتم تسريح الوحدات التي شكلت على أساس إسلامي وإقالة الرموز الإسلامية من وزارتي الدفاع كما حدث مع حسن تشنجيتش نائب الوزير.

ـ ولإلغاء الشعارات والرموز الدينية والقومية من كتائب الجيش البوسني.

ـ وحتى تقطع الولايات المتحدة على بعض الدول الإسلامية خط التواجد العسكري والسياسي في البوسنة.

ـ ولبقاء القوات البوسنية تحت رقابة أمريكية وكرواتية.

كما يسعى الكروات إلى تسريح جهاز المخابرات البوسنية أو أن يتم إدراجه ضمن مؤسسات الفيدرالية وبالتالي يكون كروات البوسنة على اطلاع دائم بأسراره، ويطالبون أيضا بمناصفة المسلمين في الأجهزة الإعلامية الحكومية وخاصة التليفزيون بالإضافة إلى قناة تليفزيونية خاصة بهم رغم أن قنوات التليفزيون الكرواتي الثلاث تصل إلى شتى أنحاء البوسنة علاوة على القنوات المحلية في المدن التي يسيطر عليها كروات البوسنة.

في حين تقابل جميع مطالب المسلمين المعتمدة من قبل اتفاقيتي واشنطن ودايتون بالتسويف والتلكؤ من جانب الطرف الكرواتي، وأهم هذه المطالب:

ـ ضرورة حصول البوسنة على حق استخدام ميناء بلوتشي لمدة ٩٩ عاماً (مع التذكير أن مدينة بلوتشي كانت تقع ضمن

النظام الدولي يفرض علَماً وشعاراً للبوسنة يحمل نجمة داود اليهودية.. والبقية تأتي!

الأراضي البوسنية قبل ٢٠٠ عام).

- فتح معبر حر إلى مدينة نيؤوم البوسنية التي يسيطر عليها الكروات وتطل على البحر الأدرياتيكي والتي عارض الكروات من قبل إقامة ميناء بوسني فيها.

وفي المقابل عرضت كرواتيا الأم اقتراحاً بإقامة كونفيدرالية بين الفيدرالية وزغرب كما ينص اتفاق واشنطن وهو ما رفضه المسلمون على اعتبار ان دايتون لم ينص على هذه الكونفيدرالية.

لكن هدف هذا العرض كما أوضح بعض المحللين هو أن يقدم الكروات اقتراح الكونفيدرالية متمسكين بما جاء في واشنطن، وهم يعلمون مسبقا أن البوسنيين لايرغبون في الكونفيدرالية، إذن البوسنيون لايريدون اتفاق واشنطن والكونفيدرالية وبالتالي ليس لهم حق في الحصول على ميناء بلوتشي.

ورأت بعض أحزاب المعارضة الكرواتية في اقتراح الكونفيدرالية استراتيجية جديدة تهدف إلى تقسيم البوسنة.

أما أحدث الضربات السياسية التي وجهتها زغرب لسراييفو فهي اعتماد دستور جديد يتجاهل وجود وحقوق المسلمين كأقلية في الدولة الكرواتية.

وتلعب زغرب دوراً أساسياً في ترويج ان المسؤولين البوسنيين في البوسنة يسعون إلى تأسيس دولة أصولية وأن البوسنة تؤوي الإرهابيين من الدول الإسلامية بل وربما تعدى الأمر إلى اكثر من الترويج بعد أن اتهمت كرواتيا البوسنة في الآونة الأخيرة بتدبير عمليات تفجير لكنائس ومدارس كاثوليكية في سراييفو ووسط البوسنة وقد اقتصرت على تفجير زجاج نافذة إحدى الكنائس، وباب مدرسة كاثوليكية.. إلخ، بما لا يدع مجالا للشك في أن يكون الكروات أنفسهم هم الذين نفذوا هذه العمليات، وإن كان ذلك لايبرئ ساحة التنظيمات الإرهابية التي كان لها ضلع في بعض العمليات وفق تحقيقات الشرطة البوسنية التي أثبتت ايضاً تورط هذه التنظيمات في جرائم جاسوسية لبعض دول المنطقة ودول أوروبية أخرى.

٣ - الكيان الثالث: ما يسمى بجمهورية هرسك بوسنة: وعلاوة على ذلك يحتفظ كروات البوسنة بكيانهم السياسي المتمثل فيما يسمى بجمهورية هرسك بوسنة والتي قيل إنها الغيت بعد ضغط امريكي، إلا انها لاتزال قائمة تحت اسم جديد هو تجمع الهرسك بوسنة ولكن باستراتيجيتها القديمة المرتكزة على الانفصال عن البوسنة والانضمام إلى كرواتيا، وإذا كان المسلمون يسيطرون على ٢٤٪ من أراضي الفيدرالية فإن مساحة هرسك بوسنة ١٧٪ من الخريطة البوسنية، كما تتحكم في الداخل والمخارج الجنوبية والغربية لجمهورية البوسنة.

٤ - الكيان الرابع: إقليم صرب البوسنة: وأطلق عليه اتفاق دايتون وفق التسمية الصربية (الجمهورية الصربية) والتي كان مجرم الحرب رادوفان كرادتيش الزعيم السابق لصرب البوسنة أعلنها من جانب واحد بعد إشعال نار الحرب ببضعة أشهر، ورغم ما حل بها من انقسامات وصراع على الحكم بين اتباع رادوفان كرادتيش والمؤيدين لبليانا بلافيتش رئيسة صرب البوسنة التي انشقت عن كرادتيش وعملت على كسب التأييد الدولي من أجل بقائها في السلطة، فإن الصرب يعملون على:

- ترسيخ تبعيتهم لبلجراد (نظام الرئيس سلوبودان ميلوسوفيتش) سواء سياسياً بتحكيم بلجراد فيما بينهم أو عملياً بالتوقيع بين الحين والآخر على بروتوكولات تعاون مشترك، وفي الحالتين يعتبر ذلك انتهاكاً لسيادة البوسنة كدولة مستقلة كما جاء في المادة الرابعة من اتفاق دايتون.

- وإيجاد إطار شرعي ودولي لدعم استقلالهم، وقد اكد دايتون ذلك عندما أقر انتخاب رئيس لما يسمى بالجمهورية الصربية إلى جانب انتخاب عضو صربي لمجلس الرئاسة البوسني وانتخاب اعضاء لمجلس الشعب الصربي وتشكيل حكومة خاصة بهم، كما نص على إعادة ترسيم الحدود بين المناطق الصربية ومناطق فيدرالية المسلمين والكروات في حين يعارض الصرب إدراج دستورهم ضمن الدستور البوسني بل يرفضون الاعتراف بالدستور البوسني اصلاً.■

عشـرون تنظيماً يهودياً يتنافسون على هدم المسجد

نابلس: قدس برس

فجّر رئيس الشرطة الإسرائيلية أساف حيفتس من جديد قضية أمن المسجد الأقصى بعد أن كشف عن وجود معلومات لدى جهاز الشرطة تفيد أن متطرفين يهود يخططون للإضرار بالمسجد الأقصى الشريف في مدينة القدس المحتلة وإلقاء رأس خنزير في باحة المسجد خلال شهر رمضان المبارك.

وحذر المسؤول الأمني الإسرائيلي من أن جماعات اليمين اليهودية السرية قد تقوم بعمليات مضادة ما إذا حصل تقدم في عملية التسوية الإسرائيلية الفلسطينية تؤدي إلى مزيد من إعادة الانتشار لجيش الاحتلال الإسرائيلي في الضفة الغربية التي ينظر إليها اليهود المتشددون على أنها جزء من أرض إسرائيل الكبرى لا يجوز التنازل عنها.

ويصر اليمين اليهودي الذي يشكل جزءاً من الائتلاف الحكومي الإسرائيلي على فكرة إقامة هيكل سليمان المزعوم على أنقاض المسجد الأقصى، ويوجد المسجد الأقصى على أرض يزعم اليهود المتدينون أنها كانت مقراً لهيكل سليمان الذي دمره الرومان عام ٧٠م حسب معتقداتهم، وترمي بعض الجماعات اليهودية المتدينة إلى إعادة بنائه فوق هذه الأرض بعد إزالة المقدسات الإسلامية منها.

ويقول مراسل وكالة «قدس برس» في مدينة نابلس في الضفة الغربية إن ثمة عشرين تنظيماً يهودياً تتنافس على هدم المسجد الأقصى، نفذ بعضها اعتداءات عديدة في السابق منذ احتلال إسرائيل للمدينة المقدسة في يونيو عام ١٩٦٧م.

وهذه التنظيمات اليهودية المتطرفة هي:



■ المسجد الأقصى

جماعة جوش إيمونيم، منظمة «يشياف عطيرات كوهانيم»، حركة الاستيلاء على الأقصى، مجموعة «آل هار هاشم»، منظمة سيودس شيسون، جماعة أمناء جبل الهيكل، حزب «هتحيا»، مؤسسة الهيكل المقدس، حركة إعادة التاج لما كان عليه، منظمة بيتار، جمعية صندوق جبل الهيكل، مجموعة حشمونئيم، حركة سيمونمنت، حركة «عتسموؤت»، رابطة «سيوري تسيون»، حركة أمنا، حركة الموالون لساحة المعبد، قبيلة «يهودا»، حركة كاخ، تنظيم سري داخل الجيش.

ويقول مراقبون إن الحفريات التي أنجزتها السلطات الإسرائيلية في القدس خلال فترة الاحتلال منذ ٣٠ عاماً تفوق مجموع الحفريات العالمية التي تمت في القدس وفلسطين عامة على مدى قرنين من الزمان دون أن تثمر في الحصول على أي آثار للهيكل المزعوم، ويشكك رائف نجم العضو في اللجنة الملكية الأردنية لإعادة إعمار المسجد الأقصى في الهدف من وراء الحفريات الإسرائيلية، ويقول إن الظاهر منها هو التفتيش عن آثار هيكل سليمان ولكن الهدف الباطني والحقيقي كما استنتجنا خلال ٣٠ عاماً وما نتج عن هذه الحفريات من نتائج هو إحداث تشقق في المقدسات الإسلامية في القدس والمعالم التاريخية فيها وهدمها حتى تزول، وتستعيض عنها إسرائيل بأبنية حديثة لتشكل قدساً جديدة يهودية.

ووفق الإحصاءات المتوافرة فإن من بين أبرز ما تعرّض له المسجد الأقصى من اعتداءات:

- محاولة شراء المسجد الأقصى ومنطقة الحرم في ١٥ يوليو ١٩٦٨م.
- إحراق المسجد الأقصى في أغسطس ١٩٦٩م.

جدل حاد بين المؤيدين والمعارضين للقاء شيخ الأزهر والحاخام الإسرائيلي

■ شيخ الأزهر: اللقاء مع الحاخام كان «مناقشة ديوك» حامية!

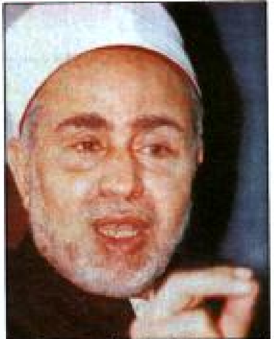
القاهرة: محمد جمال عرفة

تفاعلت الخلافات بين مؤيدي ومعارضي لقاء شيخ الأزهر مع الحاخام الإسرائيلي «إسرائيل لاو» الذي زار القاهرة والتقى شيخ الأزهر د. سيد طنطاوي بمكتبه لأول مرة في تاريخ الأزهر، فقد أيد عدد من مشايخ المؤسسة الأزهرية اللقاء.

وبالمقابل أصدرت جبهة علماء الأزهر بياناً مطولاً لم تشر فيه مباشرة لموضوع اللقاء بيد أنها ركزت على التذكير بمواقف شيوخ الأزهر السابقين تجاه قضية فلسطين، أما الشيخ طنطاوي نفسه فقال إنه جلس مع الحاخام ساعة خرج بعدها ووجه كقفاه، وأنني أبلغته أن إسرائيل ستظل عدوة لنا إلى يوم الدين.

أكثر من صحيفة معارضة نشرت بيانات أو مقالات تنتقد الزيارة بوضوح وتعتبرها «هزيمة روحية للمسلمين وهم على أعتاب شهر رمضان» مثل صحف «الشعب» و«العربي» و«الأسبوع» والأولى ذات توجه إسلامي والثانية والثالثة ناصريتان.

«الأسبوع» ذكّرت الشيخ طنطاوي بأن شيخ الأزهر السابق جاد الحق علي جاد الحق رفض لقاء الرئيس الإسرائيلي وايزمان عندما أبلغته رئاسة الجمهورية المصرية برغبة الرئيس الإسرائيلي في لقائه، أما رئيس تحرير «الشعب» فرد على تصريحات قالها شيخ الأزهر ووصف فيها معارضي لقائه مع الحاخام «بالجبن والعجز والسفه».



■ شيخ الأزهر

وقد انتقد رئيس تحرير الشعب هذا الخطاب عن شيخ الأزهر وقال إن هذه ليست لغة الحوار التي تليق بالإمام الأكبر، وقال إنه ليس معقولاً أن تراجع الحكومات عمليات التطبيع مع العدو ويقوم الأزهر بتنشيطها! معتبراً أن التكتيك الإسرائيلي هو الإكثار من هذه اللقاءات لكسر حدة الحصار المفروض على الصهاينة في مصر والمنطقة.

خمسة من علماء الأزهر ورؤساء أهم هيئاته وهم الشيوخ: سامي محمد متولي الشعراوي - الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية، وفوزي فاضل الزفزاف - وكيل الأزهر، و علي محمد فتح الله - رئيس قطاع المعاهد الأزهرية، وفؤاد محمد البرعي - الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر، وعلي نور الدين - أمين الدعوة والإعلام الديني، أصدروا بياناً يردون فيه على استطلاع للرأي نشرته صحيفة الشعب تتضمن آراء عدد من العلماء والمفكرين المعارضين وجاء في البيان: إن ما نشر عن رفض علماء

الأقصى لإقامة هيكل سليمان

- محاولات عدة لاقتحام المسجد الأقصى وإقامة الصلوات اليهودية فيه في أغسطس ١٩٧٩م.
- رسائل تهديد ووعيد بنسف المسجد الأقصى في مارس ١٩٨٢م.
- محاولات عدة للإرهاب والقتل لتنفير الناس من المسجد الأقصى وإشاعة الفتنة للسيطرة عليه وتقسيمه بين المسلمين واليهود في إبريل ١٩٨٢م.
- اكتشاف متفجرات وصواريخ على أسوار المسجد في محاولة لنسفه عام ١٩٨٦م.
- مجزرة الأقصى في أكتوبر ١٩٩٠م.
- جمع الأموال لبناء الهيكل المزعوم.
- نجح الإسرائيليون في ٢٤ سبتمبر ١٩٩٦م في فتح باب ثان لنفق المتزمتين من جهة مدرسة الروضة على طريق المجاهدين في خطوة لمحاولة زعزعة أساسات المسجد وسقوط المبنى المقام.

وكانت حفريات النفق بوشر بها عام ١٩٧٠م وتوقفت عام ١٩٧٤م ثم استؤنفت ثانية في ١٩٧٥م، حتى أواخر ١٩٨٨م رغم قرارات منظمة الأمم المتحدة للثقافة والفنون والآداب «يونسكو» المعارضة لذلك باعتباره تهديداً لآثار إسلامية عريقة، وامتد النفق من أسفل المحكمة الشرعية (وهي من أقدم الأبنية التاريخية في القدس)، ومر أسفل خمسة أبواب من أبواب المسجد، هي: باب السلسلة والمطهرة والقطانين والحديد وعلاء الدين البصيري «المسمى باب المجلس الإسلامي»، ومر كذلك تحت مجموعة من الأبنية التاريخية الدينية والحضارية منها أربعة مساجد ومئذنة قايتباي الأثرية، وسوق القطانين «أقدم سوق أثري إسلامي في القدس»، وعدد من المدارس التاريخية ومساكن يقطنها حوالي ٢٠٠٠ عربي مقدسي حسب قول المهندس نجم الذي يشير إلى أن تقريراً لليونسكو حذر من أن النفق يهدد أساسات المعالم الإسلامية التاريخية الممتدة خلفه من الجنوب إلى الشمال لأن هذه الأساسات تحتها فراغ ويؤثر عليها أي زلزال خفيف، كما أوضح أن هذا النفق يستعمل أيضاً ككنيس يهودي تقام فيه الصلاة تحت الأقصى تماماً كالكنيس الموجود أمام حائط البراق في العراء، وفي المستقبل إذا سنحت الظروف للإسرائيليين فقد يحولون هذا الكنيس من أسفل الأقصى إلى الأعلى مكان المسجد.■

الأزهر للقاء لا يمت لعلماء الأزهر بصلة وأنه من باب الإثارة والكذب، وأنهم يؤيدون بكل ثقة هذا اللقاء فهو «عمل شرعي»، تم من منطلق القوة والشجاعة وثقة أصحاب الحق في حقوقهم وأن «رفض المقابلة والزعم بعدم مشروعيتها هو منطق الضعفاء والعجزة الذين يهربون من مواجهة الأعداء ويزايدون على الأقوياء».

أما بيان جامعة الأزهر الذي وقّعه رئيس الجامعة د. أحمد عمر هاشم فجاء فيه أن الجامعة «تدين تطاول بعض الأقلام والصحف على فضيلة الإمام الأكبر» الذي هو «أكبر رموز الدولة الإسلامية» وشيخ أكبر مؤسسة دينية في العالم».

وشارك في حملة تأييد شيخ الأزهر جريدة الوفد ذات التوجه الليبرالي ودافع رئيس تحريرها عن شيخ الأزهر وانتقد معارضيه، كما انتقد بعنف رسام الكاريكاتير في جريدة «الوطن» القطرية الذي رسم كاريكاتيراً يسيء للإمام الأكبر.

أما بيان جبهة علماء الأزهر التي تضم عدداً من شيوخ الأزهر وسبق لها الدخول في مواجهات عدة مع الشيخ طنطاوي، فقد ركز على أن «مظاهرة الأعداء وموادتهم - ويستوي فيها إمدادهم بما يقوي جانبهم ويثبت أقدامهم بالرأي والفكرة وبالسلاح والقوة سراً وعلانية مباشرة وغير مباشرة - كل ذلك مما يحرم على المسلم مهما تخيل من أعذار ومبررات»، وقال «إن جبهة علماء الأزهر تبرأ إلى الله تعالى من أي قول أو عمل يأتي مخالفاً لما استقر عليه العمل بعد إجماع الأئمة الأعلام».

وقال الدكتور يحيى إسماعيل - أمين عام الجبهة لـ«المجتمع» إن الجبهة تعتبر لقاء الشيخ طنطاوي والحاخام مجرد لقاء شخصي لا يعبر عن العلماء ولا الأزهر ودعا للالتزامات بفتاوى وبيانات الأزهر السابقة الصادرة أعوام ٣٦ - ٤٧ - ٥٦ - ٦٢ - ٧٧. ١٩٨٨م وكلها تحرم التعاون مع اليهود أو لقاءهم.■

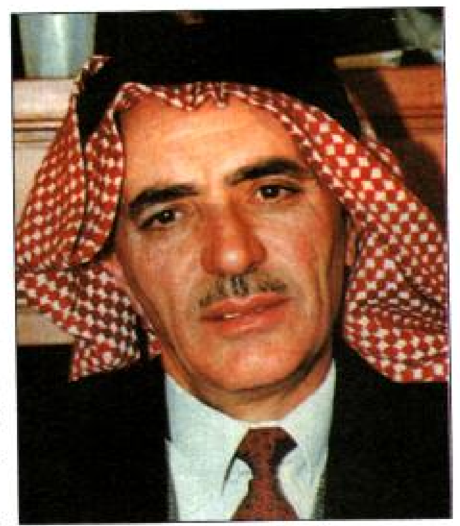
د. عربيات بعد انتخابه أميناً عاماً جديداً لجبهة العمل الإسلامي في الأردن:

قاطعنا الانتخابات من أجل مشاركة نظيفة

■ التعددية والمرأة والاقتصاد لها أولوية في برنامجنا

عمّان: محمود الخطيب

يتمتع الدكتور عبداللطيف عربيات الأمين العام الجديد لحزب جبهة العمل الإسلامي في الأردن بشخصية إجماعية في أوساط الحركة الإسلامية والحزب لما عرف عنه من حنكة سياسية وانفتاح على الجميع وهو ما أهّله للفوز بالمنصب الجديد بالتزكية خلفاً للدكتور إسحاق الفرحان الذي انتهت ولايته حسب القانون في الشهر الماضي، وقد شغل الدكتور عربيات منصب رئيس مجلس النواب الأردني لثلاث سنوات متتالية في مجلس عام ١٩٨٩م كما اختير عضواً في مجلس الأعيان الأردني عام ١٩٩٣م، المجتمع حاورت الدكتور عربيات حول عدد من المسائل المتعلقة بالحزب وقرار مقاطعة الانتخابات البرلمانية وبرنامج الجبهة الجديد.



■ د. عبداللطيف عربيات

● ما تقييمكم لانتخابات حزب جبهة العمل الإسلامي الأخيرة في ضوء ما يشاع عن سيطرة اتجاه معين على مجلس الأمة؟

○ كانت نتائج انتخابات حزب جبهة العمل الإسلامي في الأردن بفضل الله جيدة ومطمئنة وبالاتجاه العام لتوجهات الحزب والحركة الإسلامية في الأردن، الجبهة أصبحت بحمد الله جماهيرية وهي تقود أحزاب المعارضة في الأردن وهي الأكبر والأوسع، وقد ترسخت بانتخابات مجلس الشورى الثالث للحزب مبادئ العمل الإسلامي، إن جبهة كبيرة بهذه السعة لابد أن تحوي عدداً كبيراً من الأشخاص من مختلف المؤهلات والمستويات ومن الطبيعي أن يوجد تعدد واختلاف في الرأي، وقد تمت الانتخابات بكل موضوعية وتنافس شريف وبتعدد في الرأي ظهرت نتائجه من طبيعة هذه الانتخابات، والمتنافسون يتنافسون على عمل الخير والإبداع فيه.

أما ما يشاع في الصحافة حول غلبة تيار على آخر داخل الجبهة فلا شك أن مجتمعاتنا العربية لم تتعود على مفهوم الشورى في الإسلام بطبيعته وتعدد الآراء فيه والتنافس للإبداع والتجويد فيأخذ على أنه نوع من الاختلاف أو الانشقاق أو البعثرة ويتصورون أن العمل الإسلامي كبقية الأحزاب الأخرى التي تجتمع على مصلحة أو تلتقي على فهم خاص بها، ومهما تعددت الآراء عندنا واختلفت الاجتهادات فمرجعيتنا واحدة وثابتة وهي الشورى الملزمة لكل قواعد الحزب، وبعد أن مارست الحركة الإسلامية والجبهة دورتين نيابيتين على مدى ثماني سنوات وظهرت قيادات اجتماعية محلية تمثلت في نوابنا الـ ٢٢ في دورة عام ١٩٨٩م، وأيضاً الـ١٧ نائباً في انتخابات عام ١٩٩٣م إضافة إلى بروز غيرهم من القيادات والكوادر المختلفة في الحزب ظهر بعض الاختلاف في الرأي نتيجة هذا التوسع والانتشار فتوهم البعض بوجود انشقاق داخل الحزب.

● وكيف تعامل الحزب بالاجتهادات المختلفة فيه مع قرار مقاطعة الانتخابات؟

○ كان قرار مقاطعة الانتخابات أخطر قرار تتخذه الجبهة بعد هذا التوسع الهائل فاختلفت الاجتهادات وتعددت وقدمت بعض عناصر القيادة استقالاتها ولكن من قدم استقالته ومن اختلف بالرأي عاد إلى المرجعية الحقيقية وهي الشورى ورفض مجلس الشورى الاستقالات وطلب من المستقيلين العودة إلى مواقعهم وإكمال مدتهم فعادوا طائعين، والتحم الصف والحمد لله وجرت الانتخابات بروح عالية، إن التعدد الذي أفرزته انتخابات مجلس الشورى الأخير فيه ما يغني العمل الإسلامي، وقد صلب عود الجبهة أكثر، وستظهر نتائج هذه الانتخابات قريباً بالعمل المنتج الذي نسعى إليه وهو ترسيخ مفهوم الفقه السياسي المطلوب في قواعدنا، إن إخواننا في الداخل والخارج مدعوون جميعاً للمساهمة والمشاركة في تعميق الفقه السياسي في الحركة الإسلامية لأن هذا الفقه بحاجة إلى تأصيل وإلى قواعد وتشريعات تنظم العمل وتنظم الحياة الإسلامية، فالمسلمون ليسوا خطباء مساجد فقط، بل هم قادة اجتماعيون يقودون المجتمع.

● هل ترى أي أثر للتصنيفات داخل الحزب: «وسطيون، معتدلون، متشددون» على أداء الحزب وسياساته؟

○ إنني أعتبر هذا التنوع في الرأي والاجتهاد عنصر قوة وصحة، مجتمعنا العربي لم يتعود على أن يسمع للرأي والرأي المخالف أو يحتمله أو يتعايش معه ينبغي علينا أن نوطن أنفسنا على أن نسمع الرأي والرأي الآخر وأن نتعايش مع تعدد الآراء لأن في ذلك إغناء للعمل الإسلامي، يجب أن تكون هناك رقابة واجتهاد لأنه بغير ذلك لايكون إبداع ولا عطاء، إن هذه التصنيفات وضعها مع الأسف بعض الصحفيين والمراقبين، نحن المسلمين هذه التصنيفات غريبة علينا ولا نقبل بها وليس لها مدلولات حقيقية داخل كوادرنا، ولهذا فنحن نتجاوزها ونضعها في إطار المفهوم الإسلامي لتعدد الرأي والاجتهاد، والإسلام هو الذي وضع قواعد الاجتهاد وقواعد إبداء الرأي ووضع قواعد حرية الكلمة والإبداع وفتح باب التنافس للعطاء الإسلامي، نحن بحاجة لوضع ضوابط للفقه السياسي ومدلولات لمفاهيم الفقه السياسي، كما أننا بحاجة ماسة إلى نظام مداولات إسلامي يضبط تصرفات المؤسسات الإسلامية الكبرى ويكون نموذجاً بإذن الله لإقامة دولة الحق والإسلام حتى نقدمه للعالم أجمع، نحن كما وصفنا الله تعالى في قوله: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾، هذه الرحمة كيف تصل للعالم دون إبداع ودون اجتهاد؟ نحن بحاجة لجهد الخيرين من أبناء أمتنا وكلنا مسؤولون أمام الله والتواصل والتنافس بين العاملين للإسلام في كل مكان أمر مطلوب.

● الاختلاف في الرأي عكس نفسه على قرار خطير كما وصفتموه وهو قرار المقاطعة، ألا ترون خطورة في اختلاف المرجعيات حيث للإخوان مرجعيتهم وللحزب مرجعيته؟

○ الحركة الإسلامية حركة واحدة ونحن نشعر أن مسيرة الإسلام واحدة في كل مكان، الإسلام في طبيعته ضد القوقعة وضد الانقسام،

الإسلام وحدوي في تصور الإله الواحد والكتاب الواحد والرسالات الواحدة منذ بدايتها وحتى نهايتها وهي رسالة الرسول ﷺ، ونحن أمة التوحيد، نحن وحدويون وحركة واحدة بكل معنى الكلمة، كلنا تيار إسلامي واحد فمادمنا حركة إسلامية واحدة لا فرق بين حركة إخوان مسلمين وجبهة عمل إسلامي أو أي حركة إسلامية أخرى، إننا نقوم بعمل إسلامي عام والتنسيق بين هذه الوحدات العاملة للإسلام مطلوب، نحن في الأردن وصلنا إلى مرحلة العمل بالقواسم المشتركة مع الأحزاب الأخرى ونتفق ونتعاون معهم ونعمل سوياً، كيف بنا نعمل مع الأحزاب الأخرى ونتعاضد معها ولا نتعاضد مع إخواننا ونمارس بيننا هذه التقسيمات الكلاسيكية المتخلفة: هذا إخوان وهذا جبهة؟!، نحن حركة إسلامية واحدة نتوزع الأدوار ونعمل باتجاه واحد ويجب أن يزول أي خلاف وأي عقبة ولابد من الاتفاق على هدف واحد ونضع استراتيجية لتحقيق الهدف الكبير وهو الإسلام، قرار المقاطعة كيف تم؟ الإخوان المسلمون لهم مؤسساتهم ولهم مجلس شوراهم وقواعدهم، وقد درسوا موضوع الانتخابات النيابية وأخذوا قرار المقاطعة، وحزب الجبهة، له مؤسسات وأطر نظيرة للإخوان المسلمين درسوا الموضوع ضمن مؤسساتهم واتخذوا قرارهم، والتقى القراران في نقطة واحدة وهي المقاطعة، هذا لا يعني أن فلاناً يتبع فلاناً أو أن فلاناً مختلفاً مع فلان، لاشك أن لدى الإخوان تنوع في الرأي، لكن الشورى والأغلبية حكمت، ولدى الجبهة تنوع في الرأي والشورى قد حكمت، إنني أرى عدم وجود تناقض أو تعارض، نحن حركة إسلامية واحدة والتنسيق والتعاضد واجب شرعي بيننا ولا يجوز أن نضعها نقطة خلاف أو نصطنع الخلاف بيننا، نحن مسلمون كل يقف في موقع، والتكامل بين أداء الجميع يخدم الإسلام بإذن الله.

● **الا تخشون من انشقاقات وبروز حزب جديد بعد قراركم بمقاطعة الانتخابات؟**

○ لقد تجاوزنا هذه الأزمة ولا نخشى من أي انقسام، إن قرار المقاطعة ظرفي وليس استراتيجي وقد قاطعنا الانتخابات البرلمانية الأخيرة وانتهى القرار بانتهاء الانتخابات لأن الأصل هو المشاركة لخدمة الوطن والأمة أما المقاطعة فكانت استثناء لكي ننبه الحكومة ونقول لها بأن سقف الحريات تدنى سواء على صعيد الممارسة أو القوانين، لقد قاطعنا من أجل المشاركة النظيفة.

● **ما برنامجكم الجديد في ضوء الأوضاع الراهنة؟**

○ إن من أهم ما يشغلنا مواضيع التعددية السياسية والمرأة والأوضاع الاقتصادية، لابد أن نضع حلولاً إسلامية للقضايا المعاصرة التي تواجه الوطن والأمة، وقد برزت مفاهيم جديدة ينبغي أن نتعامل معها مثل العولمة والمجتمع المدني والخصخصة، والإسلام مؤهل للتعامل مع هذه المفاهيم أكثر من أي فكر آخر، ولابد من توسيع مشاركة المرأة في الحياة السياسية ومن إعدادها دعوياً.

● **كيف ستتعاملون مع مرحلة المقاطعة ومع مجلس النواب الجديد ومشاريع القوانين المعروضة عليه من جانب الحكومة كقانوني الأحزاب والنقابات المهنية؟**

○ ليس لدينا مشكلة مع مجلس النواب ومستعدون للتعاون معه ولكن لنا مآخذنا على الإجراءات التي اتبعت في العملية الانتخابية وعلى قانون الصوت الواحد.

إن قانون الأحزاب هو واحد من حزمة قوانين الحريات التي وضعت عام ١٩٩٢م يوم كنت رئيساً لمجلس النواب، مع بقية القوانين الأخرى «المطبوعات، استقلال القضاء، قانون الأحزاب وغيرها»، وتقوم الحكومة حالياً بمراجعة قانون الأحزاب ولا ندري ماذا تريد الحكومة من المراجعة، ومن جملة التعديلات التي تنظر فيها الحكومة رفع الحد الأدنى لعدد أعضاء الهيئة التأسيسية لأي حزب إلى ٥٠٠ بدلاً من العدد الحالي وهو ٥٠ عضواً، الحكومة هي التي أصرت منذ البداية على الا يزيد عدد أعضاء الهيئة على خمسين شخصاً في الوقت الذي كنا نريد رفعه أكثر من ذلك.

وأما قانون النقابات المهنية فهو بسبب تدخلها في السياسة وتوجهاتها الإسلامية وإن تم فسيضر بمستوى المهنة وأخلاقياتها، إننا نريد دفع القوانين إلى الأمام ونحافظ على المكتسبات الحالية.■

أربكان يستبعد قرار إغلاق الرفاه والعسكر يصرون على المواجهة



■ اربكان بين جمع من انصاره

اسطنبول: محمد العباسي

بالرغم من كافة المحاولات التي بذلت بهدف صدور حكم المحكمة الدستورية بإغلاق حزب الرفاه، إلا أن قيادات الحزب نجحت في مناوراتها التي قامت بها خلال الفترة الأخيرة لتأجيل صدور الحكم حتى شهر يناير الجاري، إذ تقدم الرفاه خلال الأسبوع الماضي بمذكرتين إضافيتين طلب منهما الأوراق دفاعه في الاتهامات الموجهة إليه، ضمت الأولى٤٧ صفحة والثانية ٥٠ صفحة، الأمر الذي زاد من احتمالات تأجيل النطق بالحكم ، خاصة أن يوم الأربعاء ٣٠ ديسمبر كان هو اليوم الأخير في جلسات نظر قضية حزب الرفاه خلال عام ١٩٩٧م، كما أن يوم الخميس ٣١ ديسمبر كان آخر أيام رئيس المحكمة الدستورية يكناجونجور اوزون في منصبه، إذ تم إحالته إلى التقاعد بعد ١٩ عاماً قضاها في هذا المنصب.

وكان رئيس المحكمة الدستورية قد صرح عقب انتهاء جلسة يوم ١٢/٢٦ بأن المحكمة ناقشت ٤ ملفات من أصل ٩ تحتاج إلى دراسة وفحص، الأمر الذي يعني عدم قدرة المحكمة على الانتهاء من مناقشاتها وحسم القضية خلال الفترة الزمنية القصيرة المتبقية، وهو ما استطاع الرفاه استغلاله بتقديمه للمذكرات الإضافية لتحقيق هدفه، المصادر القانونية أرجعت تقديم الرفاه لتلك المذكرات إلى اعتبار أنها تكتيك سياسي يستهدف استهلاك الفترة الزمنية المتبقية على إحالة رئيس المحكمة الدستورية للتقاعد.

هذا التفسير جاء متزامناً مع تصريحات بعض أعضاء حزب الرفاه الذين أكدوا أن تقاعد اوزون سيزيد من احتمالات صدور الحكم لصالح حزبهم خاصة بعد أن اتضح أن هناك خمسة من أعضاء المحكمة الأحد عشر يؤيدون عدم إغلاق حزب الرفاه في حين يرى الباقون وعددهم ٦ - ومعهم رئيس المحكمة - ضرورة إغلاق الحزب.

بخروج أوزون من المحكمة وإحالته للتقاعد وهو المعروف بتطرفه في علمانيته، تتولى السيدة سامية اقبولوت أقدم الأعضاء في هيئة المحكمة الرئاسة خلفاً له وهي زوجة رئيس الوزراء السابق بلديريم اقبولوت المعروف عنه ميله للاتجاه المحافظ، مما يعني ازدياد احتمالات ترجيح صدور الحكم لصالح الرفاه بعد أن تضم صوتها- والذي يعد الصوت الحاسم في القضية - إلى أصوات الأعضاء الرافضين لإغلاق الحزب والمطالبين بضرورة التعامل مع ملف القضية بروح الدستور وليس وفقاً لنصوص قانون الأحزاب السياسية.

وكان نجم الدين أربكان زعيم حزب الرفاه قد صرح بنبرة فرح: ليكن خيراً إن شاء الله.. وعليكم أن تنسوا مسألة الإغلاق هذه.

في حين قالت السيدة تانسو تشيلر زعيمة حزب الطريق القويم وشريكة أربكان السابقة في الحكومة أنها ضد إغلاق الرفاه، مؤكدة أن هناك سوء استعمال للقوانين وتفسيرها بأسلوب خاطئ.

أما مسعود يلماظ رئيس الوزراء فقد قال عند تقييمه لمسألة إغلاق الرفاه إنه أياً كانت نتيجة المحاكمة فإن الأمر برمته سيؤثر على الحياة السياسية التركية، مشيراً إلى أن حزبه سيكون أكثر الأحزاب الموجودة على الساحة تأثراً بذلك، محذراً من أن بلاده مقدمة على مرحلة حساسة من تاريخها مع بداية عام ٢٠٠٠م.

ولم تستبعد المصادر السياسية احتمالات ضغوط سياسية من أجل عدم إغلاق الرفاه خصوصاً أنه كان من المفترض أن يصدر الحكم النهائي في القضية يوم ١٩ ديسمبر الماضي والذي كان فيه مسعود يلماظ رئيس الوزراء التركي في زيارة رسمية لواشنطن وتأجل الحكم عدة مرات خلال تلك الفترة، الأمر الذي يؤكد وجود خلافات سياسية داخل المؤسسة الحاكمة حول قضية إغلاق الرفاه، خاصة أن ذلك التأجيل صاحبه تصريح غريب من رئيس المحكمة الدستورية المحال إلى التقاعد بأن القضاء في تركيا ليس مستقلاً بالكامل.

اللافت للنظر أن القوى الخارجية وعلى رأسها الولايات المتحدة ترفض - ظاهرياً على الأقل - إغلاق الرفاه، وهي القضية التي يستخدمها الاتحاد الأوروبي وخصوصاً اليونان وألمانيا كمبرر جديد وبرهان أكيد على عدم لياقة تركيا ديمقراطياً.

ورغم تلك الإشارات التي ترجح عدم الإغلاق، إلا أن إصرار العسكرية على اقتلاع جذور الإسلاميين، وهو ما صرح به إسماعيل حقي قره داغي رئيس الأركان بشكل واضح وصريح، وكذلك قرار مجلس الأمن القومي الخاص بضرورة مراجعة مصادر رؤوس الشركات الإسلامية، يؤكد أن المواجهة لم تنته، وأن الطريق مازال طويلاً وشاقاً، خاصة بعدما شكل مسعود يلماظ رئيس الوزراء لجنة بمقر رئاسة الوزراء بهدف العمل على مواجهة الأصولية الإسلامية والتي اعتبرها بمثابة الجناح المدني للمجموعة المشكلة داخل الجيش بهدف المحافظة على النظام العلماني للدولة بكافة الطرق والوسائل.

وبالرغم من هذه المؤشرات فإن الرفاه لم يغفل إمكانية صدور حكم بالإغلاق تحت هذه الضغوط فسارع إلى إنشاء حزب جديد باسم «الفضيلة»، تولى رئاسته إسماعيل الب تكين محامي نجم الدين أربكان.■

مجلس النواب اليمني

مشروع الميزانية واتفاقية «مشبوهة» تفجِّر مشادات صاخبة بين الحكومة والمعارضة

صنعاء: مالك الحمادي

شهدت الأيام الأخيرة من العام ١٩٩٧م مشادات ساخنة في مجلس النواب اليمني بين نواب الحكومة والمعارضة حول مشروع ميزانية الدولة للعام الجديد ١٩٩٨م... وأدت هذه المشادات إلى انسحاب النواب الإسلاميين قبل التصويت على الميزانية... فيما صار الانسحاب الثاني لهم خلال أقل من أسبوع.



■ مجلس النواب اليمني

وكانت سخونة النقاش قد اشتدت بشأن الموافقة على اتفاقية نفطية مع إحدى الشركات البريطانية الجنسية، حيث تزعم الإسلاميون رفض الاتفاقية بناءً على تقرير خاص أعدته اللجنة الاقتصادية بالمجلس والذي كشف عن خروقات ومخالفات خطيرة في مشروع الاتفاقية التي يتردد أن عدداً من المسؤولين البارزين يستفيدون فيها، حيث تم تمرير المشروع لمصلحتهم.

وقد تمكنت كتلة المؤتمر الشعبي من تمرير الاتفاقية رغم اعتراضات عدد من النواب ومنهم نواب من أعضاء المؤتمر ذاته لكن الإسلاميين كانوا قد انسحبوا من القائمة قبل إجراء عملية التصويت احتجاجاً على مناقشة ومخالفة اللائحة احتجاجاً على منع تصوير الجلسة مما يسمح بإعادة عرضها تلفزيونياً... وقد فوجئ النواب قبل بدء المناقشة بعدم توافر كاميرا التصوير بحجة تعطلها... لكن الهدف كان واضحاً وهو عدم توثيق الجلسة وإعادة بثها تحسباً لما سيقال فيها.

أما مشروع الميزانية الجديدة، فعلى الرغم من أن حزب الحكومة يمتلك أغلبية كبيرة تمكنه من تمرير ما يريد، إلا أنه كانت هناك تخوفات من إتاحة الفرصة كاملة للنواب للتعبير عن مواقفهم تجاهها، ولذلك حاولت الأغلبية المؤتمرية تحديد مدة الحديث لكل نائب بثلاث دقائق فقط خلافاً للائحة الداخلية للمجلس التي تتيح لكل نائب فرصة الحديث لمدة عشر دقائق.

والمشكلة الثانية التي فجَّرت الموقف بين الأغلبية الحكومية، والمعارضة هو إصرار الأغلبية على أن يتم التصويت بواسطة رفع الأيدي بدلاً من التصويت عبر جهاز الكمبيوتر الذي يحدد موقف كل نائب، وأمام إصرار رئيس الجلسة «قيادي في المؤتمر الشعبي» أعلن نواب الإصلاح انسحابهم من الجلسة.

وكانت اللجنة الخاصة بتقديم تقرير عن ميزانية العام ١٩٩٨م قد انتقدت بقوة البيان المالي للحكومة وكشفت عدداً كبيراً من المخالفات والخروقات التي جعلت الميزانية الجديدة عاجزة عن تقديم صورة صحيحة للوضع المالي في اليمن.

وتركزت أهم الملاحظات الانتقادية فيما يلي:

١ ـ خلو البيان المالي من الأرقام والمؤشرات والتحليلات والمقارنات عن الحالة المالية والاقتصادية والنقدية للدولة... أما ما جاء فيه من الأرقام والمؤشرات فقد وصفه تقرير اللجنة بأنه انتقائي تم اختياره من بعض القطاعات التي حققت نوعاً من النمو الموجب.

٢ ـ انتقد التقرير توضيحات الحكومة حول القضايا الغامضة أو غير المحددة ووصفها بأنه إجابات عائمة ومبتورة وتتجاوز مقاصد أسئلة النواب.

٣ ـ إغفال البيان المالي لعدد من النفقات والإيرادات العامة الخاصة ببعض المؤسسات والمصالح الحكومية.

٤ ـ اعتماد الإصلاحات الاقتصادية على جانب رفع أسعار الخدمات، مما يؤدي إلى زيادة معاناة المواطنين.... بينما يتم إهمال الإصلاحات الإدارية ومحاربة الفساد.... مما يشير إلى غياب الرؤية الشاملة لإصلاح الأوضاع العامة... رغم أن هذا الشمول هو المبرر الوحيد لقبول المواطنين لأي إصلاح سعري.

٥ ـ عدم التزام الحكومة بتوصيات مجلس النواب السابق عند إعداد الميزانية... رغم أن ممثلي الحكومة أعلنوا حينذاك التزامهم بها كشرط للحصول على موافقة البرلمان.

٦ ـ تحميل المواطنين أعباء غير مباشرة عن طريق زيادة ضرائب الاستهلاك التي تشكل ٥٠٪ من نسبة زيادة دخل الضرائب.

وبالإضافة إلى ما سبق فقد تضمن التقرير عدداً آخر من الانتقادات التي أضعفت كثيراً من مصداقية البيان المالي الأول لأول حكومة حزبية تحكم اليمن منذ عام ١٩٩٠م... ولعل ذلك هو الذي أدى إلى دفع مستوى التوتر داخل قاعة مجلس النواب... حيث بدا أنه من غير المعقول أن يوافق النواب على ميزانية تحمل كل هذا القدر من الاختلال.■

حرب رمضان: الإعداد والموعدة



بقلم: الدكتور حلمي محمد القاعود(*)

تأبى بعض القوى السياسية في مصر إلا أن تشغل الناس ببعض القضايا الهامشية، وتترك الأمور الرئيسية بعيداً عن دائرة الاهتمام العام... وذلك في تصوري خطأ يصل إلى حد الخطيئة، لأن الكلمة في هذا الأوان ينبغي أن تتوجه إلى استخلاص حرية الوطن والأمة من أيدي لصوص الحرية والاستقلال الخارجيين والداخليين على حد سواء!

ولا أظن التعصب الحزبي أو السياسي، يسوّغ لبعض القوى أن تفرق في تعصبها لدرجة الافتراء على الله والدين، وفي الوقت ذاته تتصور أن سلوكها يمكن أن يغطي على الخطايا التي اقترفها قادتهم وزعماؤهم... وبدلاً من محاولة الخروج من دائرة الخطايا، فإنهم يصرون على الحفر في داخلها والتمترس بين جدرانها.

وأحدث قضية أثاروها هي السخرية من علماء الدين الذين تحدثوا عن نصرة الله للجيش المصري في حرب رمضان ودعمه بالملائكة، وقالوا إنها خرافات وأساطير تلغي استعداد الجيش وتدريباته واستخدام الأساليب العلمية في القتال.

إنهم يصورون المسألة في إطار «دروشة» لا تعرف طريقها إلى العلم أو العمل أو التخطيط، والمسألة ليست كذلك بالتأكيد، فنحن نعرف الله دون أن نراه عن طريق الفطرة والعقل ثم الوحي، ومن يعرف الله يثق في قدرته على تسيير الكون وفق قدره ومشيئته... ومن ثم فلا تناقض بين دعمه لبعض عباده بالملائكة في القتال، وبين أخذ هؤلاء العباد بالأسباب في الحرب والمواجهة... يقول الحق تبارك وتعالى ﴿... لا تعلمونهم الله يعلمهم...﴾ (الأنفال: ٦٠)، فالأمر الإلهي هنا واضح وصريح في ضرورة الأخذ بالأسباب، وإعداد ما يقدر عليه المسلمون من القوة وعناصرها، وإن لم يفعلوا فعليهم أن يتحملوا النتائج أيّاً كانت، وعلماء الفقه والشريعة يقولون إن أركان الجهاد أربعة، هي: خروج الأعداء على المسلمين، ووجود الإمام «القائد»، والعدّة، والثبات عند لقاء العدو، وسنّة الجهاد هي: التحريض على القتال لأن الحق تبارك وتعالى يقول: ﴿يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال﴾ (الأنفال: ٦٥).

الإعداد هو مناط النصر والرضا من الله، وبدون الإعداد فلا نصرة ولا رضا من الله، وقد رأينا الجيش في عام ١٩٦٧م يتلقى الهزيمة التي لم تنمح مرارتها من حلوقنا حتى اليوم، لأن قادته اعتمدوا على التهويش والخطب الرنّانة، من عينة «أنا مش خرع زي مستر إيدن»، «ونحن نمتلك أقوى سلاح جوي في الشرق الأوسط»، ثم طرد قوات الأمم المتحدة، وإغلاق مضايق

(*) أستاذ النقد الأدبي بجامعة طنطا ـ مصر

إرهابيو الأمس.. بعيون أمريكية اليوم!

عندما تكون مبادئ ديمقراطيات النظام العالمي الجديد ملاذاً للتناقضات على الساحة الدولية، تبرز على السطح منظومة: اللاحق يلغي السابق على قارعة الطريق، بعد سقوط قناع الأخير واستهلاك وجهه الأثيم، على طريقة الناسخ والمنسوخ، ومن ثم تسقط معه كل الحسابات السابقة وبحسب المصالح والأحقاد الدولية المرجوة، والكامنة خلف الكواليس، خاصة بعد التأكد من الأضرار الجسيمة التي يسببها ذلك الوجه المهترئ، فيبقى الجسد ويتغير القناع، وتتعدد الأسباب والأصل واحد، فبالأمس القريب إرهابي، أما اليوم فهو «أخونا» مادام الحصار على الإسلام وأهله الهدف الأسمى.

والقصة وما فيها أن من بين مخلّفات ما يسمى بالحرب الباردة، كائن بشري اسمه «لوران كابيلا»، والذي وصف في السابق بـ«ثوري أدغال القارة الإفريقية»، حيث كان تلميذاً لإرهابي ذلك الزمان في الستينيات «تشي غيفارا»، والذي كان راعياً ومصدراً للثورات الشعبية الشيوعية، إلى مختلف العالم، فقد قاد الاثنان حركة التمرد «السيمبا» على الحكومة الزائيرية آنذاك، لكن الظروف لم تكن لصالحهما بعد الهزائم التي منيا بها بقيادة المرتزق «مايك المجنون» عميل المخابرات الأمريكية، فلجأ كابيلا ورفاقه إلى دار السلام واختفى اسمه وراء الظلام، بعد أن زاد الطين بلة وتعقيداً سقوط وانهيار المعسكر الشرقي، فأصبح ظهره مسنوداً إلى الهواء، فعاد من جديد بقناع آخر، في وقت أحرج فيه موبوتو رئيس زائير السابق النظام العالمي الجديد بسياساته الخرقاء، فارتضته بديلاً لسلفه، وخاصة أنه يمثل الحلقة الأخيرة لإحكام القبضة حول البحيرات العظمى منبع نهر النيل وشريان حياة مصر والسودان وأقصد بهما أوغندا ورواندا وبوروندي المساندة لحكومتي إريتريا وإثيوبيا، واللتين أثبتتا مؤخراً عمالة لإسرائيل والمخابرات المركزية الأمريكية بقيادة وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت التي التقت عند زيارتها الأخيرة للعاصمة الأوغندية كابيلا هناك، وأعلنت إعلاناً سافراً بوجوب إسقاط النظام السوداني، وبهدف الضغط على مصر لتبنيها سياسات المعارضة في عدم القبول بالسلام «النتنياهو».

■ جون جارانج

■ لوران كابيلا

وفي السودان كان جون جارانج وما يبثه من رعب وتقتيل وتدمير في ربوع السودان بهدف الانفصال عن الجنوب وتهديد الأمن القومي للدول العربية يعد إرهابياً خارجاً عن إرادة الأمة العربية، ونتيجة للهزال الذي أصاب الأمة بعد غزو الكويت، وما نتج عنه من دمار وما آل الأمر إليه من ازدياد الطلاق العربي، في تلك اللحظة الحالكة أعطي جارانج الضوء الرومانسي الأخضر ليصول ويجول هو وتحالفه البغيض بهدف إسقاط لا أقول الحكومة السودانية فحسب، بل لإسقاط ما تؤمن به المنطقة العربية من أن دين الدولة الإسلام، والشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع، كما هو في دستور مصر والتي زارها جارانج في بداية ديسمبر المنصرم، بل ذهب إلى أبعد من هذا حيث أبان سريرته الخبيثة، بعد فشل مؤتمر نيروبي «إيجاد» بالمطالبة بفصل الدين عن الدولة بهدف علمنة المجتمع السوداني المسلم عن طريق إسقاط الحكومة.

وقد حاول جارانج جر الدول العربية والزج بها في دائرة الخروج على إرادة الدين ومصادمة شعوبها الإسلامية باتباع سياسة فصل

تيران دون القدرة على الدفاع عنها، مع تشتيت الجيش المصري أو قواته الفعالة على هضاب اليمن وأدغال الكونغو.

كان التبجح بالقوة دون اتخاذ لأسبابها الحقيقية طريق الندامة، الذي يدفع ثمن السير فيه حتى الآن وربما إلى وقت بعيد، الشعب المصري والشعوب العربية والإسلامية جميعاً، وبالطبع فإن أركان الجهاد الأربعة التي لم يتحقق منها إلا ركن واحد وهو خروج العدو علينا.

والعكس تحقق في حرب رمضان الماجدة، فقد كان القائد مشغولاً بالحرب الحقيقية ووقع قرارها بناء على إعداد ما استطاعته الدولة مع إيمان بنصرة الله، وكان العبور، وكان فرار الأعداء، وقبل ذلك وبعده كان توفيق الله ومساندته لجنوده الذين رفعوا راية الانتماء لله، وهتفوا من قلوبهم وأعماقهم: الله أكبر.

الإعداد كان حقيقة، واستجابة لأمر الله﴿ وأعدوا... ﴾.

والموعدة كانت النصر والمساندة من الله.

نصرة الله من ثوابت الإسلام بنص القرآن الكريم، والذين ينكرونها يتجاوزون حدّ التفكير السليم، وليتهم يعودون إلى دروس الهزيمة عام ١٩٦٧م، حيث كان الزعيم وأعوانه لا يتعاطفون مع التصور الإسلامي من قريب أو بعيد، ومع ذلك فقد وضع شعبه وأمته في أسوأ وضع على مدى التاريخ، والناس في بلادنا ليسوا على استعداد للتخلي عن دينهم من أجل حفنة تدعي العقلانية والموضوعية، لأن الناس ببساطة يدركون ألا تناقض بين العلم والدين، بين الإعداد المستطاع والموعدة المؤكدة، ﴿ وما النصر إلا من عند الله ﴾، وليت القوم يكفون عن العبث بعقولنا وواقعنا، وينصرفون إلى ما هو أهم وأجدى، أعني التوبة والاستغفار عن خطايا زعمائهم، والاهتمام بالحرية والاستقلال.■

الدين عن الدولة جاء ذلك في نص حديثه الذي تناقلته وسائل الإعلام: «أنه لن يكون هناك إطلاق لوقف النار حتى يتم إيجاد الحلول المناسبة حول أسس قيام سودان جديد يتحقق فيه فصل الدين عن الدولة والوحدة الوطنية».

ومن العجيب حقاً أن تستضيف مصر جارانج الإرهابي، وتستصرخ في الوقت نفسه، بل وتنحى باللائمة على دول مثل بريطانيا وفرنسا بسبب تأمينها حق اللجوء السياسي لمن تسميهم بـ«الإرهابيين»، وتنسى أنها تعاملت مع إرهابي عتيد، بل زاد الطين بلة ظهور النوايا المخبوءة لدى جارانج إبان زيارته الأخيرة إلى مصر وتحركات أمريكا بقيادة وزيرة خارجيتها أولبرايت والتي جمعت الأضداد والوجوه المتناقضة بأقنعة جديدة وفي سلة واحدة في العاصمة الأوغندية مؤخراً، وتم الاجتماع الذي يهدف إلى إسقاط الحكومة السودانية ولو بالقوة العسكرية ودعوة أولبرايت لإقامة دولة عظمى في منطقة البحيرات، مما أثار حفيظة مصر لأن الأمر يعني تهديد مصادر المياه وتعريض الأمن القومي للخطر، فكانت «رب ضارة نافعة»، تحركت على إثرها مصر والسودان في سبيل تنقية الأجواء وتحسين العلاقات بهدف تفويت فرص المؤامرة، مع تكثيف اللقاءات المتبادلة على مستوى وزراء الخارجية لتهيئة البلدين لاستقبال الرئيس السوداني في زيارة مرتقبة.

لا شك أن سياسة الإرهاب على مستوى الدولة والتي تمارسه الولايات المتحدة مما لا ينبغي السكوت عليه، خاصة إذا تحرك بعض الأعلام بواسطة الريموت كنترول ليفهم مصطلح «الإرهاب» وفق ما يريده أعداء الأمة، ولا يشك أحد أن هناك من سينظر بعين واحدة ويضغط أمريكي، فيتبنى منطلقات غربية لمواجهة الإرهاب تختلف كلية عمن سينظر بكلتا عينيه، وأملنا فيهم كبير - إلى منطلقات «وسطية»، لا غلو فيها ولا إجحاف، ولا تربط الإسلام ولا تلصقه وأتباعه بممارسات آنية ومستقبلية لا مسؤولة مما هو شخصي أو من فعل جماعة سلبية أو مغالية.■

نزار النصار

الحصار الأمريكي للسودان



بقلم: محمد صلاح الدين(*)

طالب الرئيس السنغالي عبدة ضيوف في مؤتمر القمة الإسلامي في طهران برفع الحصار الدولي عن ليبيا، كما طالب الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات برفع الحصار عن العراق، لكن أحداً من العرب والمسلمين لم يطالب برفع الحصار عن السودان وإيقاف الحملة الأمريكية الظالمة لتهديد أمنه واستقراره ووحدته.

وفي إجراء غير مسبوق انتقلت وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت إلى إفريقيا لتزور الدول المجاورة للسودان وتجتمع رسمياً ويطلب منها بقادة التمرد والمعارضة السودانيين وتحرضهم علناً على الإطاحة بنظام الحكم السوداني حتى بالقوة العسكرية، وكل ذلك خروج عن أبسط قواعد القوانين الدولية وأصول العلاقات الدبلوماسية.

ومن المؤسف أن تكون الاتهامات الأمريكية للسودان بتشجيع الإرهاب وممارسة الاضطهاد الديني وخرق حقوق الإنسان هي مجموعة أكاذيب، وأن يكون إعلان أولبرايت بأن السودان هو التهديد الوحيد لجيرانه وللأمن والمصالح الأمريكية في القارة الافريقية زعماً هزلياً مضحكاً لايمكن أن يصدقه أو يقبله أحد، وخاصة أن جيران السودان هم الذين يقومون علناً بغزو وتهديد أراضيه.

ويزداد الأمر غرابة حين نعلم أن السودان الشقيق قد استطاع رغم الحصار الأمريكي خلال السنوات الخمس الماضية أن يحقق إنجازات ضخمة لبناء اقتصاده الوطني واستثمار ثرواته واستكمال بنيته التحتية، كما استطاع ولأول مرة في تاريخه الحديث بسط سلطانه وسيادته على كافة أراضيه وتحقيق السلام مع كافة فصائل التمرد باستثناء جون جارانج، وكأنما أقلق كل ذلك الإسرائيليين فاستنفروا الأمريكيين لتحطيم السودان وتمزيقه.

إن السودان المستقل القوي المزدهر لاينسجم بالتأكيد مع المخطط الإسرائيلي للسيطرة على البحر الأحمر ومنابع النيل، ومن هذا المنطلق يمكن أن يشكل تهديداً لأمن ومصالح الإسرائيليين وخاصة أن السودان قد استنكف حتى الآن أن يشارك في مهازل السلام والعلاقات مع إسرائيل، ويبدو أن فلول الاقطاع والطائفية والفاشية الذين يشكلون المعارضة السودانية في الخارج قد أصبحوا هم الخيار الأمريكي لقيادة السودان.

وأيا كان الأمر فإن السودان هو ركيزة للأمن المائي والغذائي للوطن العربي كله، وهو كذلك بوابة العرب والمسلمين للقارة الإفريقية وعلى العرب والمسلمين أن يتحركوا سريعاً للوقوف في وجه هذه السياسات الأمريكية الطائشة وغير المدروسة كما وصفها السير سيريل تاونسند السياسي والبرلماني البريطاني المعروف (الحياة ١٤١٨/٨/٩هـ) لأن أياً من الدول العربية يمكن أن تواجه يوماً ما هذا الجبروت الأمريكي المسخر لخدمة إسرائيل.■

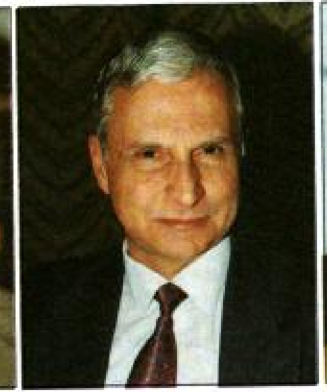
(*) كاتب سعودي.

حلقة نقاشية بالمنظمة العربية لحقوق الإنسان بالقاهرة

بين حقوق الإنسان في الإسلام و«الإعلان العالمي»



■ المستشار طارق البشري


■ د. احمد صدقي الدجاني

■ فهمي هويدي

القاهرة: مجاهد الصوابي

شهدت القاهرة حلقة نقاشية نظمتها المنظمة العربية لحقوق الإنسان حول قضية «حقوق الإنسان في الإسلام»، والتي اعد ورقتها الخلفية الدكتور عبدالملك المتوكل نائب رئيس المنظمة اليمنية لحقوق الإنسان والمنسق العام للمؤتمر الإسلامي القومي ببيروت.

وشارك في مناقشة الورقة لفيف من المثقفين المصريين الإسلاميين والقوميين والمهتمين بحقوق الإنسان في مصر.

في بداية الحلقة النقاشية استعرض الدكتور المتوكل في ورقته موقف الإسلام من حقوق الإنسان وعقد مقارنة بين حقوق الإنسان في المفهوم الإسلامي وبين الميثاق العالمي لحقوق الإنسان من ثلاث قضايا رئيسية هي: حرية العقيدة، وحد الردة، والمساواة.

وأكد أن الإسلام دين اجتهاد لايقبل الرهبنة او الوصايا ولايُحمى عن طريق العنف والقوة ومصادرة الحريات كما أن الإسلام لم ينهزم في ظل الحرية وإنما انهزم في ظل الاستبداد، والإسلام في ظل الحرية والقدرة على المواجهة بالحجة لايضره ولو صدر ضده كل يوم ٥٠٠ كتاب، وأن الإسلام لايُحمى بسوط السلطان وإنما بقوة الحجة والبرهان.

وفي مداخلته، اكد **المستشار طارق البشري** ان تحسين صورتنا نحن العرب والمسلمين لدى الأجنبي هدف ثانوي وليس اساسياً، وهذا لايتعارض مع ماذكره الدكتور المتوكل من أن حركات حقوق الإنسان في الغرب انبثقت عن حركات شعبية مخلصة إلا ان هناك قضية غاية في الخطورة، تتمثل في تصدير هذه الحركات لنا في الشرق لصرف انتباهنا عن مشاكلنا مع الغرب نفسه وحتى تتحول إلى مشاكل فيما بيننا ونتصارع مع انفسنا حول هذه الحقوق والواجبات.

وقال: إن الإسلام يصوغ حقوق الإنسان هذه في صورة واجبات للآخرين يلتزمون بها وتضمن سلامة تنفيذ الحقوق للأفراد في آن واحد، وهذا الموقف الفقهي بنيت عليه حقوق الجميع في المجتمعات الإسلامية في حين نجد أن الإعلان الغربي لحقوق الإنسان مبني على أساس الحقوق الفردية فقط ولامكان للحقوق الجماعية التي تتلاءم مع مجتمعاتنا العربية والإسلامية ومجتمعات العالم الثالث حيث لايوجد مايسمى بحق تقرير المصير ولذلك علينا ونحن في غمرة دفاعنا عن حقوق الفرد أن نهتم بالدفاع عن حقوق الجماعات والتي بنيت على اساسها.

وأبدى المستشار البشري تحفظات على موضوع النسق العام لحقوق الإنسان وإن كنا نتبنى كثيراً مما جاء، إذ يعبر عن الحقوق بشكل فردي ويتناسى الواجبات والحقوق الجماعية، ذلك لأنه يجعل النموذج الغربي هو الأساس في إقرار حقوق الإنسان، الأمر الذي جعله لايصلح للتطبيق في دول مثل نيجيريا والسودان او جنوب إفريقيا لانها تختلف عن النموذج الغربي.

وأبدى اعتراضه على ما ذكره الباحث من ان الإنسان من حقه ان يستخدم عقله باعتباره المرجعية الأولى لمراجعة النقل مؤكداً على انه لاتضارب مطلقاً بين العقل والنقل باعتبار ان المعقول يستند إلى منقول والنقل دائماً فيه عقل، كما ان العقل هو الأساس في تحقيق وجمع القرآن الكريم في العهد الأول كما أن العقل هو الأساس في تكوين علم أصول الفقه وكان منهاجاً في فهم هذه النصوص والعقل أيضاً هو أساس تحقيق الحديث الشريف وهذه هي إطارات العقل في هذا المجال.

أما لفظ محاكمة العقل للنص أو تغليبه على النص هي تعبيرات غير سليمة نختلف معها ونطالب بتصحيحها ووضعها في إطارها الصحيح.

وحول إعلان القاهرة لحقوق الإنسان وانتقاد الباحث لما فيه من جمود فكري قال البشري إنه ربما كان ذلك أثراً من آثار الشعور بالخطورة من موقع الدفاع وقد انبثق عنه فكرة المواطنة وهي فكرة التعامل مع أهل الذمة التي جاءت نتيجة طبيعية للفتوحات الإسلامية في البداية ولكن مع سيادة الاستعمار وصياغته الحديثة للجماعة الوطنية برز مفهوم المواطنة الموازي لمفهوم أهل الذمة وإن أخذ أشكالاً تناسب التطورات العالمية والاجتماعية والسياسية.

وبالنسبة لقوله تعالى: ﴿للذكر مثل حظ الأنثيين﴾ قال لانملك إلا أن نقول سمعاً وطاعة للنص القرآني الواضح ونحن مطيعون للنص الواضح الصريح، ولن نفعل مثل بعض الفلاسفة والمفكرين الذين اقحموا انفسهم في مجال تفسير النص القرآني بجهل بعلوم الفقه وأصوله، جعلهم يطيحون بالنص من النافذة في اول اصطدام أو سوء فهم له.

وفيما يتعلق بتعدد الزوجات التي ذهب الباحث فيها إلى أن القرآن يؤكد على المنع في قوله تعالى: ﴿وإن خفتم ألا تعدلوا﴾ قال البشري إن هذه قضية عاطفية لايمكن للقاضي أن يؤسس عليها حكماً بالمنع، كما أن العدالة تتحول إلى مجموعة من المفاهيم التي تنطبق على ٩٠٪ من الحالات، كما أن تحويل الخشية إلى نص قانوني أمر صعب للغاية، لأن القرآن وضع شروطاً اخلاقية مقابل هذه الحقوق، وفي سورة البقرة كلما ذكر حقاً قال ﴿بالمعروف﴾ وهكذا في التعدد وضعت بشكل اخلاقي.

وفي مداخلة **الكاتب الإسلامي المعروف فهمي هويدي** على الورقة ذاتها قال: إنني كمسلم اعتبر أنني محاكم بالنصوص الإسلامية وأجد نفسي في حالة تململ شديد حين يحاكم اعتقادي بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان باعتباره مرجعية ليست مرجعيتي، كما أجد أنني غير مضطر للاحتكام إليها، فالإعلان العالمي ليس ديناً ولست مطالباً في التعامل معه بالامتثال، بل اجد نفسي راغباً في التعامل معه بتفاعل واحترام في الوقت نفسه يكون لي حق الاتفاق أو الاختلاف مع ما فيه.

وأضاف: إنني كمسلم لي نظر مختلف ومدخل مغاير يتعلق بفكرة الإنسان الذي يعنيه هذا الإعلان، وأتساءل أي إنسان معني بهذه الحقوق، هل الإنسان بالمفهوم الإسلامي باعتباره مخلوقاً مكلفاً ومستخلفاً أم الإنسان وفقاً للمفهوم الغربي باعتباره مخلوقاً للاستمتاع بالشهوات وإشباع الرغبات المادية وتحقيق الوفرة من منطلق يختلف تماماً عن منطلقاتي الإسلامية.

واستطرد، اننا كمسلمين عندنا مستويات للنظر حيث يضع الإنسان اوامر الله، والإيمان به أمامه في كل حركاته كما يدرك المسلم أن هناك كائنات على

وجه الأرض غير الإنسان ولها حقوق عليه وهذه الكائنات من جماد وحيوان ونباتات تسبح الخالق وفق منظومة كونية ندركها نحن المسلمين ونرعى حقوقها منذ ١٤ قرناً، بينما الغرب يستدعي من ان لآخر فكرة لمعالجة قصور بعينه فنجد أنه بدأ بحقوق الإنسان والحقها بحقوق المراة ثم حقوق الطفل ثم البيئة مؤخراً.

وحول الإرث في الإسلام قال هويدي إن هناك عشر حالات ترث فيها المراة أكثر مما يرث الرجل و١٤ حالة تتساوى فيها المراة مع الرجل في الميراث، وبالتالي علينا ان ندرك أن المنطلق آنذاك ليس من منطلق ﴿ للذكر مثل حظ الانثيين ﴾ ولكن هناك عوامل وقضايا متداخلة يجب فهمها أولاً.

وبالنسبة لقضية شهادة المراة فالأمر لايعكس إقلالاً من شأن المراة على الإطلاق حيث إن الشرع يشترط وجود ٤ رجال لإقامة حد الزنى ولاينفع ثلاثة رجال، فالأمر يرتبط بطبيعة النظام القرآني لتوصيف النظام الاجتماعي للمجتمع المسلم في ظل الشرع وليس أكثر كما أن قول الرسول ﷺ: «ما أفلح الله قوماً ولُوا أمرهم امراة» قصد بها حالة بعينها في بلاد الفرس آنذاك إلا أن البعض يرى غير ذلك.

وتحدث **الدكتور وليم سليمان قلادة** فأكد أن صحيفة المدينة هي بمثابة الوثيقة الأولى في الإسلام وقد حددت مكونات الجماعة للأمة الإسلامية آنذاك بأن لكل واحد دينه، ونصت على أن المؤمنين من قريش ويثرب هم أمة واحدة واليهود أمة مع المؤمنين وهي صورة للمجتمع التعددي الوئامي.

وأضاف أن الإسلام حين ذكر الإنسان لم يقصر المعنى على المسلمين دون غيرهم ولكن الآيات المتعددة تناولت الإنسان كإنسان لتعلي من شأنه بغض النظر عن دينه وتصور الإسلام للإنسان باعتباره خليفة الله وحامل الأمانة على الأرض وهي من أروع التصورات الدينية للإنسان.

وأوضح أن الحضارة العربية والإسلامية هي حضارة التعدد الديني في إطار الوحدة حيث إننا نعيش في إطار التعددية الدينية وهي أفضل سبيل لمواجهة المؤامرات الصهيونية في منطقتنا في الوقت الحاضر حيث الحياة المشتركة وحقوق المواطنة والمفاهيم المشتركة.

وأكد **المفكر الفلسطيني الدكتور أحمد الدجاني** أن العالم على أبواب حركة عالمية مؤمنة عربية إسلامية تبادر بطرح المفاهيم الإسلامية وينبثق عملها من اللجنة الإسلامية لحقوق الإنسان بالمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة .

كما أكد على كذب الادعاء القائل بأن البشرية عرفت حقوق الإنسان مع الثورة الأمريكية والحقيقة أنها عرفتها مع نشأت البشرية ونزول الديانات السماوية وكان تقنينها بشموليتها مع الرسالة المحمدية الخاتمة.

وقال: نحن ننطلق من مرجعيتنا الإسلامية في التعامل مع حقوق الإنسان ونرفض كل نماذج القمع الوطنية والإقليمية التي يجسدها النموذج الصهيوني العنصري الذي يجاهر العالم كله بانتهاك حقوق الإنسان في الأراضي المحتلة، كما نرفض النموذج العالمي المهين للإنسان المتمثل في سوء استخدام الهندسة الوراثية من خلال اللعب بمكونات الإنسان .■

تقرير فلسطيني:

السلطة تواصل انتهاكاتها البشعة لحقوق الإنسان



■ تشييع أحد ضحايا السلطة

أصدرت المجموعة الفلسطينية لمراقبة حقوق الإنسان تقريراً حول حالات الوفاة التي سجلت في سجون السلطة الفلسطينية منذ قدوم هذه السلطة إلى مناطق الحكم الذاتي في صيف عام ١٩٩٤م.

ووفقاً للتقرير الذي أشرف عليه السيد باسم عيد المدير العام للمنظمة الفلسطينية المذكورة فقد توفي في سجون ومراكز توقيف السلطة الفلسطينية حوالي ١٨ معتقلاً فلسطينياً قضوا تحت التعذيب على أيدي محققي أجهزة الأمن الفلسطينية المختلفة.

وقد جاء في التقرير المكون من أكثر من ٥٠ صفحة بأن التعذيب في سجون السلطة الفلسطينية أمر روتيني (!) ودان التقرير السلطة الفلسطينية التي «لم تقم بواجباتها» كما أكد على فشلها في تنفيذ وعودها بإجراء تحقيقات في حوادث الوفيات داخل السجون ومحاولاتها الهروب من المسؤولية، وتعاملها مع عائلات الضحايا بطريقة جافة وإعطاء الحصانة لمعظم الأشخاص الذين يمارسون التعذيب وكذلك إسكات الإعلام.

ووفقاً للتقرير فقد اعتبرت السلطة وفي محاولة منها للتنصل من المسؤولية أن خمساً من حالات الوفاة التي تمت في سجونها كانت «انتحاراً» لكن السلطة تراجعت في حالتين عن دعواها بوقوع انتحار بسبب هشاشة الدعوى ووجود آثار تعذيب واضحة على أجسام الضحايا، وادعت المجموعة الفلسطينية أنها كشفت عن أدلة تناقض ادعاءات السلطة.

وكشف التقرير عن محاولات السلطة شراء صمت أهالي الضحايا والتي قوبلت بالرفض من جانب بعض أهاليهم كما حدث مع عائلة الشهيد ناصر رضوان التي رفضت مبلغ ٤٠ ألف دولار أرسلها الرئيس الفلسطيني إلى بيت العائلة، وقد رد أخ الشهيد ناصر «الدية» قائلاً: «إذا ملأوا هذه الغرفة بالذهب لن أقبل بها وسأدفع ضعفها ليعيدوا لي أخي حياً» كما رفضت عائلة الشهيد محمود الجميل عرض السلطة بإقامة جنازة عسكرية له وتغطية جثمانه بالعلم الفلسطيني!!.

أما الشهيد الجميل (٢٦ سنة) قائد مجموعة صقور فتح في نابلس فقد اعتقلته عناصر جهاز البحرية الفلسطينية (!) وتعرض لصنوف مختلفة من التعذيب ونقل إلى أحد المستشفيات الفلسطينية ثم الإسرائيلية وهو فاقد الوعي حتى وفاته في ١٩٩٦/٧/٣١م.

كما كشف التقرير عن محاولة ابتزاز وترهيب لوالد الشهيد فريد أبو جربوع (٢٨ عاماً) وهو أول معتقل فلسطيني يقضي تحت التعذيب في سجون السلطة (١٩٩٤/٧/٤م) وذكر التقرير بأن النائب العام (السابق) خالد القدرة هدد والد فريد باعتقال ابنته حديثة الزواج إذا حاول المطالبة بحقوقه وبعد عشرة أيام من وفاة فريد استدعى النائب العام أخت فريد إلى مكتبه، واصطحب الوالد ابنته لمكتب النائب العام، وهناك أخبرهم النائب العام بأنه سيقوم بتوقيف الابنة، ثم ذهب الوالد باتجاه النافذة وهدد بإلقاء نفسه من النافذة إذا تم اعتقال ابنته، ومنع حارسان الأب من القفز من النافذة، ووعده القدرة بأنه سيطلق سراح الابنة إذا تعهد الأب بعدم المطالبة بحقوقه!

التقرير المذكور موثق بشهادات أهالي الضحايا وعدد من منظمات حقوق الإنسان بما لايدع مجالا للسلطة الفلسطينية للتنصل من مسؤوليتها تجاه أعمال التعذيب والقتل التي تجرى في سجونها.■

جمهويات آسيا الوسطى

ضريبة الاستقلال .. هزة اقتصادية خانقة

موسكو: سعد اللبان



شهدت الفترة الأخيرة تغيُرات عميقة في جميع النواحي الاقتصادية بجمهوريات آسيا الوسطى.. فقد اصدرت كل دولة عملتها الرسمية بعيداً عن الروبل الروسي وكنوع من الاستقلال (كازاخستان : تنجه، اوزبكستان: سوم ثم كوبون ثم عودة إلى السوم عام ٩٤، تركمانستان: منات، قيرغيزستان: سوم) وكلها تنهار بصورة او باخرى امام الدولار الامريكي.

وقد ارتفعت الأسعار مرات عديدة بشكل واضح، حتى اصبح ارتفاع الأسعار بين كل شهرين من الامور الطبيعية والمتوقعة لدى الناس، وكان الارتفاع الاعمق تاثيراً في عام ١٩٩٤م إذ قفزت الأسعار فيه اضعافاً مضاعفة، والنتيجة ان متوسط الارتفاع في الأسعار بين عامي ١٩٩١م و١٩٩٥م يزيد على ١٠ مرات..

أما الرواتب فقد ارتفعت بما يعوض «العشر» من الارتفاع المذكور في الأسعار تقريباً، هذا في المدن الكبيرة اما الأرياف والمدن الصغيرة والضواحي فالناس لاتستلم رواتبها لمدة تصل إلى السنة وفي النهاية يدفعون للعامل رواتبه في صورة مواد تموينية من إنتاج المزرعة أو المعمل الذي يعمل به، ولقد رأيت في ضواحي اكملا مثلاً أئمة مساجد وعمالاً يعملون بالمزارع الحكومية اقسموا انهم لم يروا العملة النقدية بأي صورة من صورها منذ اكثر من ستة شهور.

كان لهذه الظروف والمتغيرات الاقتصادية آثارها العميقة وبعيدة المدى على الناحية الدعوية والدينية سنوضحها فيما بعد.

وبجوار ما ذكرنا فإن الاقتصاد ينقلب تدريجياً في تلك المنطقة راساً على عقب ويتحول بسرعة كبيرة إلى الاقتصاد الراسمالي الحر وإن كان للآن في صورته الحالية لايمت إلى أي من صور الاقتصاد بأي صلة وأهم جوانبه:

- تحويل الملكية الفردية لتكون هي أساس هذا الاقتصاد، وخاصة بعد أن رفعت تلك الدول حكرها عن كثير من الفنادق والمباني والمستشفيات والمطاعم والحدائق وغيرها.
- فتح المجال على مصراعيه امام الشركات الأجنبية وخاصة الكيان الصهيوني، الولايات المتحدة، تركيا، إيران، ألمانيا، وكوريا الجنوبية.
- فتح شركات مشتركة في معظم مجالات الاستثمار، التي ساهمت في بناء المشاريع الاستهلاكية وبعض المصانع، كمصنع السيارات الألمانية «مرسيدس» في إحدى مدن أوزبكستان، تركيب فقط.
- مواصلة هجرة العقول والخبراء والأيدي المدربة إلى الدول الأجنبية.
- كما أثرت التغيرات الاقتصادية على جميع مجالات الحياة الأخرى، فقد رسخت عند البعض النزعة المادية البحتة وخاصة بين سكان المدن الكبرى وهو ما ادى إلى ضعف الروابط الاجتماعية بين الأفراد والأسر وزيادة حدة الصراع على موارد الحياة، وقد ظهرت الطبقية وكشرت عن انيابها كابرز ما يكون، فأصبح ٦٠٪ من السكان تقريباً تحت خط الفقر المدقع، وظهرت مقابلها طبقة غنية تحثو المال حثواً، وتضاءلت الطبقة المتوسطة وتوجهت غالبية الشعب لممارسة التجارة ـ سواء من لديه مهنة او وظيفة اخرى أو ليس لديه، على اعتبار ان طريق التجارة اسهل واكثر كسباً وسرعة في الغنى، وزادت الجرائم المختلفة وانخفض مستوى الأداء الوظائفي ـ وخاصة في الصروح العلمية إذ غابت الرغبة في العلم والتعلم لدى الطالب والمعلم، وخرج بعض الطلاب مبكراً في المدارس وراء الكسب.

أثرها على الناحية الدينية

على صعيد اخر فقد تأثرت الدعوة الإسلامية في آسيا الوسطى بالحالة الاقتصادية التي سبق أن وضحناه تأثراً بالغاً، ويمكننا أن نعزوا ذلك للأسباب التالية:

- لم يستطع كثير من الدعاة والخطباء والمدرسين، الاستمرار في التفرغ للعمل الدعوي في ظل هذا الغلاء الفاحش والمتواصل، آخذين بعين الاعتبار ضآلة الراتب ـ إذا كان الداعية او الخطيب موظفاً من قبل الإدارة الدينية ـ وشح الإمدادات الخارجية، مما اضطر كثيراً منهم إلى مزاولة عمل آخر، وأقرب ما يكون هذا العمل هو التجارة ومعنى ذلك:
- انخفاض الساعات الوقتية المخصصة للدعوة والتعليم بشكل واضح.
- انشغال الداعية بأمور دنيوية، تؤثر على مستوى ادائه وعطائه، بالإضافة إلى التعب النفسي والبدني.
- انصراف بعض الدعاة عن عملهم في بعض الأماكن التعليمية والدعوية أحياناً، وفقدانها للمدرس مما يؤدي إلى اضطراب في الجدول الدراسي والعملية التعليمية.
- ضعف إقبال الطلاب على طلب العلم الشرعي بصورة تختلف عن السنوات الثلاث الماضية والتفرغ له، ذلك أن شبح الأزمة الاقتصادية يطارد الجميع، لاسيما إذا كان من عائلة فقيرة، وهكذا فقد انقطع البعض نهائياً، وأخذ غيرهم بالتردد على الدروس الدينية بشكل غير دوري ـ حسب وقت الفراغ ـ مما يؤثر تأثيراً مباشراً على مستوى انتباهه واهتمامه وتحصيله.
- شغل البعض من مدرسين وطلاب علم، بأمور المال، بعدما ضاقت عليهم الدنيا، وتحولت ممارسة التجارة وكسب المال من وسيلة لديهم إلى غاية بحد ذاتها مما شوّه صورة المبادئ التي يدعو إليها

الهيئات العاملة في حقل الدعوة الإسلامية في وضع صعب أمام هجمات المنظمات التنصيرية

الخطباء في نفوس البعض.

- عزف بعض أولياء الأمور عن إرسال أطفالهم إلى الحجرات أو المدارس الشرعية بحسب صورة التواجد، لأن ذلك يكلفهم حوالي ٨ - ٥٠ دولار شهرياً للطفل الواحد، تدفع نقداً للقائمين على عملية الدراسة مقابل طعامه وشرابه وإقامته هناك ، والجدير بالذكر أن التعليم في الحجرات مثلاً لمدة ٦٠ سنة مرت لم يكن له هذه الصفة أبداً، فيما مضى.

- من جهة أخرى أضرت هذه الأزمة الاقتصادية بالأخلاق الأساسية للمجتمع وأبسط صورة لذلك هي قبول الرشوة مقابل أي عمل، بل إلى طلبها في معظم الأحيان وعرقلة عمل المواطن الذي لا يدفع.

إن كل ما ذكرنا سابقاً هو غيض من فيض، فالبائع والفلاح يطففان الميزان ويخلان بالمكيال طمعاً في نيل زيادة في الربح ولو قليلاً، وهذا داء عضال منتشر في الأسواق بشكل ملحوظ، ناهيك عن انتشار الكذب والغش من أجل ترويج البضائع، لاننسى الاستخدام الكثيف للكيماويات في الحقول بصورة مضرة للجسم وغير مسموح بها قانونياً، ناهيك عن طرق الغش الأخرى، ومن لا يستطيع الإرتشاء أو تطفيف المكيال وتعضه ظروف الحياة فماذا يفعل وما ردود فعله؟

يضطر البعض إلى التوجه إلى المنظمات التبشيرية التي تظهر عطفها بالأموال والحمد لله فإن فئات قليلة هي التي تتوجه لهذا السبب رغم شدة هذه الضائقة.

لكن الخطر هو أن بعض الفتيات يبعن أعراضهن، من أجل لقمة العيش وساعد على ذلك وجود نسبة كبيرة من بنات الشعب الروسي في البلاد وخاصة في المدن الكبرى ممن لايردعهن دين أو شرف أو عرف أو عادة، وهو ما يزيد من حجم المصيبة وتهوي بالشباب الطائش والغض الذي عجز كثير منهم عن الزواج لهذه الأزمة نفسها، والجدير بالذكر أن مهنة بيع الأعراض أصبحت تجارة لدى بعض الفئات، وأصبحت مهنة تزاول بشكل ثابت ومستمر وليس لرد غائلة جوع أو عطش.

أما البعض الآخر فيسلك طرق الجرائم من قتل ونهب وسرقة واتجار بمواد محظورة، وقد تبع هذا كله تفكك أسري في بعض البيئات، وغنى فاحش في شرائح أخرى أعماها المال وحبه عن التفكر في شيء يمت للدين بصلة.

إن ما ذكرناه سابقاً يعني انهياراً اجتماعياً، وكارثة عظمى، لولا أن الله سبحانه ييسر لكل داء دواء، وهذا معناه مسؤوليات مباشرة على الهيئات والمؤسسات العاملة في حقل الدعوة الإسلامية، فالعمل الإسلامي يتأثر تأثراً كبيراً بالوضع الاجتماعي كما أن الإنسان عنصر أساسي ، وهدفه وغايته الأولى والأخيرة هي الارتقاء بهذا الإنسان لنيل رضاء الله عز وجل، ووسيلته الأولى والأهم هي الإنسان أيضاً الذي اختاره الله تبارك وتعالى ليكون خليفته في الأرض، ليعمر لا ليدمر، ويصلح لا ليفسد.■

إسرائيل تتسلل من بوابة غرب إفريقيا

■ امنون شاحاك

كشفت مصادر سياسية مطلعة أن إسرائيل عرضت إرسال عدد من الخبراء العسكريين المزودين بأحدث المعدات لمساعدة السنغال في إزالة الألغام الأرضية من إقليم «كازماس» الانفصالي وأكدت المصادر ترحيب الحكومة السنغالية، خصوصاً أن «داكار» لاتخفي قلقها من تأثير الألغام الأرضية في إقليم «كازماس» على الموسم السياحي في هذه السنة حيث إن المتمردين قد قاموا بتغيير أسلوبهم القتالي ضد الحكومة وزرعوا الألغام المضادة للأفراد والدبابات في المناطق السياحية بعد أن كانوا يكتفون بزراعتها بالطرقات الفرعية التي يسلكها الجيش.

وقد اعترفت مصادر الجيش السنغالي بتبادل الخبرات العسكرية مع إسرائيل لكنها نفت إشراف ضباط الجيش الإسرائيلي على الخطط القتالية مع المتمردين معللة ذلك باختلاف الخبرة الإسرائيلية عن طبيعة القتال في المناطق الاستوائية.

وتنطلق السياسة الإسرائيلية تجاه القارة الإفريقية من عوامل استراتيجية واقتصادية لاستقطاب الدول الإفريقية عن طريق تقديم المعونات الاقتصادية والعسكرية.

وقد كان تركيزها في السابق منصباً على الدول الإفريقية الواقعة على حوض النيل أو المطلة والقريبة من البحر الأحمر - القرن الإفريقي - باعتبارها دولاً تقع في نطاق الأمن الاستراتيجي للدول العربية المتصارعة معها.

وفي هذا الإطار قد وقعت سلسلة اتفاقات عسكرية من أهمها ثلاث اتفاقيات وقعت في شهر يناير الماضي ١٩٩٧م مع كل من إثيوبيا وإريتريا وأوغندا وبمقتضاها تقدم هذه الدول تسهيلات وقواعد للطيران الإسرائيلي بهدف التدريب بأجواء هذه الأقطار وضمان الانتشار السريع في حالة حدوث أي خطر يهدد أياً من الأطراف الموقعة على الاتفاقيات.

وبموجبها يقوم الخبراء الإسرائيليون بتزويد تلك الدول بالأسلحة وقطع الغيار وإصلاح المعدات العسكرية والطائرات وتدريب الكوادر، كما أكدت الاتفاقيات على محاربة ما أسمته (بالإرهاب الإسلامي) .

وفي تلك الأثناء قال الجنرال أمنون شاحاك - رئيس أركان جيش الحرب الإسرائيلي - إنه أبلغ قادة أريتريا وإثيوبيا وأوغندا خلال زيارته للمنطقة أن دولاً أعضاء بحلف شمال الأطلنطي الذي تقوده واشنطن قررت توفير ضمانات لتقديم ١,٥ مليار دولار كدعم عسكري واقتصادي لست دول تقع على حوض النيل بهدف القضاء على ما أسماه بالمد الإسلامي الذي تتبناه السودان الذي يزحف باتجاه إثيوبيا والصومال وإريتريا وجيبوتي جنوبياً وأوغندا وغينيا ونيجيريا غرباً.

وكانت إسرائيل قد نجحت خلال السنوات العشر الماضية في إعادة علاقاتها الدبلوماسية المقطوعة مع العديد من الدول الإفريقية، وخلال الأعوام الماضية وخصوصاً بعد توقيع اتفاقية «أوسلو» بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وبذلك تكون لإسرائيل علاقات دبلوماسية مع غالبية الدول الإفريقية وتعتمد إسرائيل في دعم تلك العلاقات على إقامة تعاون اقتصادي وعسكري يقوم على تقديم الخبرات والتكنولوجيا المتقدمة ورؤوس الأموال التي تحتاجها دول القارة للنهوض بمستويات التنمية المتعثرة وتحسين الأوضاع الاقتصادية المتدهورة.

ولعل دخول إسرائيل من جديد عبر بوابة إفريقيا الغربية من السنغال يأتي في هذا الإطار ومكملاً للدور الأمريكي الأخير الذي أعلنته واشنطن من خلال الخطة الأمريكية البعيدة المدى المعروفة باسم «مبادرة التجاوب مع الأزمات في إفريقيا» والتي تضمنت إرسال كتيبة عسكرية من أفراد القوات الخاصة التابعة للجيش الأمريكي والتي قضت شهرين في كل من السنغال وأوغندا.

وقد كان وزير الخارجية الأمريكي السابق وارن كريستوفر هو الذي طرح فكرة إنشاء قوة لحفظ السلام في إفريقيا إبان وقوع سلسلة الاضطرابات التي شهدتها القارة الإفريقية في العام الماضي، حيث اقترح تشكيل فرقة عسكرية قوامها عشرة آلاف جندي تكون جاهزة للإرسال بسرعة إلى مناطق الأزمات، وقد اتخذت الحكومات الإفريقية موقفاً مناوئاً لهذه الفكرة نتيجة تخوفهم من مغبة تحول التواجد العسكري إلى مصدر للاضطرابات وانحياز تلك القوة إلى جانب أطراف معينة في بعض الأزمات التي قد تنشب داخل القارة، وبعد أن عقدت اجتماعات في إفريقيا وأوروبا تم إجراء بعض التعديلات في الخطة المذكورة بذكاء، بحيث يكون التركيز على إيجاد قدرات لحفظ السلام من خلال تقديم دورات تدريبية ومعدات عسكرية لمختلف البلدان الإفريقية التي قد توافق على العمل مع الولايات المتحدة في هذا الصدد.

ولاشك أن هذا التوجه الأمريكي يتيح مناخاً مناسباً لإسرائيل حتى توسع دائرة نشاطها العسكري وتفتح أسواقاً جديدة أمام صناعتها العسكرية التي تعاني من متاعب منذ فترة من الوقت.■

محمد سالم الصوفي



■ مجاهد شيشاني امام دبابة روسية محطمة وجثة احد الجنود

ثلاثة أعوام على الغزو الروسي

ثلاث محطات في تاريخ الملحمة الشيشانية

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ

في الحادي عشر من ديسمبر عام ١٩٩٤م، غزت القوات الروسية الأراضي الشيشانية وأعلن المتحدث الرسمي للحكومة الروسية، حينذاك، فالنتين سيرجييف في محاولة لتضليل الرأي العام الداخلي والدولي أن القوات الغازية لا تنوي اقتحام العاصمة جروزني وأن الهدف الرئيسي من وراء العملية العسكرية الحيلولة دون تجدد الاشتباكات بين الأطراف الشيشانية المتنازعة وحل التشكيلات المسلحة غير الشرعية.

ولم يكن صمود المقاومة الشيشانية في وجه القوات الروسية الزاحفة المفاجأة الوحيدة للقيادة الروسية التي اتخذت قرار المغامرة العسكرية في القوقاز، حيث واجه الجنود الروس مقاومة شديدة، لم تكن في الحسبان، من قبل المواطنين في جمهوريتي أنجوشيا وداغستان، لمنع وصولهم إلى الأراضي الشيشانية، وليسقط الشهداء الأوائل من بين الأنجوش عند بلدة «بارسوتي» دفاعاً عن أشقائهم الشيشانيين.

وبعيداً عن صفحات البطولة التي سجلها الشعب الشيشاني دفاعاً عن حقه في تعزيز المصير، تكتسب الملحمة الأنجوشية أهمية خاصة في الحرب الروسية ـ القوقازية الأخيرة، حيث تمكن المتطوعون الأنجوش من تدمير ثلاثين دبابة روسية وأسروا ٤٦ من الجنود والضباط الروس، قبل أن تتمكن القوات الروسية من الوصول إلى الحدود الشيشانية، وفي مواجهة المقاومة الأنجوشية العاتية للقوات الروسية الزاحفة في اتجاه الأراضي الشيشانية اضطر وزير الدفاع الروسي ـ حينذاك ـ والعقل المدبر لمغامرة القوقاز بافيل جراتشوف، إلى توجيه الاتهامات للرئيس الأنجوشي روسلان أوشوف بالتخطيط لإعاقة تقدم القوات الروسية ومنع وصولها إلى الشيشان، وربما أراد جراتشوف من وراء اتهاماته للقيادة الأنجوشية بمساعدة المقاتلين الشيشان تغطية فشله أمام القيادة السياسية، وهو الذي وعد الرئيس الروسي بإتمام العملية العسكرية واقتحام القصر الرئاسي في جروزني واعتقال دوداييف في غضون ساعتين على الأكثر.

ولم تتمكن القوات الروسية المكونة من ثلاث فرق كاملة بقيادة الجنرال اناتولي كوليكوف «الذي يتولى في الوقت الحاضر منصب نائب رئيس الحكومة ووزير الداخلية»، من الوصول إلى مشارف جروزني إلا بعد مرور أسبوعين على دخول الأراضي الشيشانية وبعد وصول تعزيزات جديدة إليها لمساعدتها في اقتحام المدينة الصامدة وإعادة الجمهورية القوقازية المتمردة إلى الحظيرة الروسية.

لقد اعترف الكثيرون من الروس الذين عايشوا الأحداث ببشاعة القصف الصاروخي والمدفعي الروسي لجروزني ووصفوه بأنه فاق في بشاعته ووحشيته جرائم «ستالين» ضد الشعوب القوقازية المسلمة.

وبمناسبة الذكرى الثالثة لغزو القوات الروسية للأراضي الشيشانية، لابد من تأمل ثلاث محطات رئيسية لعبت دوراً بارزاً في تعزيز الصمود الشيشاني وأجبرت الكرملين على وقف الحرب وقبول التفاوض وصولاً إلى إنهاء الوجود العسكري الروسي في الشيشان:

- «كيزليار» صيف عام ١٩٩٥م المحطة الأولى والمسرح الذي اختاره القائد الميداني شامل باسييف لاحتجاز أكثر من ثلاثة آلاف رهينة في إحدى مستشفيات المدينة الواقعة في العمق الروسي، مما أرغم رئيس الحكومة الروسية فيكتور تشيرنوميردن على التفاوض معه وإصدار التعليمات بوقف الحرب، على مرأى ومسمع من ملايين المشاهدين الذين تابعوا العملية الفدائية عبر شاشات التلفزيون المحلية والأجنبية.
- «بردفومايسك» مطلع عام ١٩٩٦م ـ المحطة الثانية والمسرح الذي اختاره القائد الميداني سلمان رعدوييف للقيام بعملية فدائية استهدفت موقعاً للقوات الروسية وانتهت باقتياد أكثر من سبعين رهينة روسية إلى عمق الأراضي الشيشانية.
- «جروزني ـ أغسطس عام ١٩٩٦م» المحطة الثالثة والأخيرة، حيث نجحت المقاومة الشيشانية بعد مرور أشهر قليلة على اغتيال الرئيس الشيشاني جوهر دوداييف، في شن هجوم مباغت على مواقع القوات الروسية في العاصمة الشيشانية وأسرت الآلاف من الجنود الروس مما أجبر الكرملين على التفاوض والتسليم بالهزيمة والتوقيع على معاهدة «خسافيورت» لإنهاء الحرب في القوقاز ■.

الجيران الصغار ينازعون روسيا على الحدود

حملت الخارجية الروسية على دعوة الجمعية البرلمانية لبلدان منطقة البلطيق «ليتوانيا وأستونيا ولاتفيا» بنزع سلاح مقاطعة كالينينجراد الحدودية الروسية.

واعتبر بيان للخارجية الروسية بهذا الشأن دعوة بلدان البلطيق لعقد مؤتمر دولي لتحويل مقاطعة كالينينجراد إلى منطقة منزوعة السلاح انه تدخل فظ ومرفوض في الشؤون الداخلية لروسيا.

ليتوانيا ولاتفيا وأستونيا «التي كانت خاضعة للاتحاد السوفييتي حتى انهياره في ديسمبر عام ١٩٩١م» ومعها بولندا أعربت مراراً عن قلقها من قرار الكرملين بإنشاء منطقة كالينينجراد العسكرية الروسية، مما يعني الدفع بمزيد من التشكيلات والمعدات الحربية الروسية على مقربة من المنطقة الحدودية.

الخارجية الروسية أوضحت أنها ماضية في سياسة تقليص التواجد العسكري الروسي في منطقة كالينينجراد، انطلاقاً من استراتيجية الإصلاح العسكري الروسي، وأن هذه العملية تمليها الاعتبارات الداخلية وعلاقات روسيا الخارجية مع دول المنطقة، وليس بقرار من دولة أو عدة دول أجنبية.

وكانت أستونيا قد احتجت في وقت سابق على قرار الكرملين برسم الحدود المشتركة بين البلدين من جانب واحد، لأن الحدود الحالية «الموروثة عن العهد السوفييتي» لا تتفق والحدود الدولية الحقيقية التي تضمنتها معاهدة تارتو للسلام، وتطالب أستونيا بمساحة كبيرة من الأراضي في مقاطعة بسكوف ولينينجراد الروسيتين فيما يرى الجانب الروسي أن المناطق المذكورة كانت على الدوام أراضي روسية، باستثناء الفترة من العشرينيات وحتى الأربعينيات من القرن الحالي عندما استولت عليها أستونيا ■.

أحداث داغستان تكشف انعدام التنسيق بين أجهزة الأمن

كلف الرئيس الروسي يلتسين وزراء الداخلية والدفاع والأمن القومي بالتحقيق في ملابسات الأحداث الأخيرة التي وقعت في جمهورية داغستان والتي أظهرت غياب التنسيق بين أجهزة الأمن الفيدرالية وأسفرت عن تدمير عدد كبير من الدبابات والعربات المصفحة التابعة لقوات المشاة الروسية على أيدي مجموعة مسلحة مجهولة الهوية، ودعا الرئيس وزراء القوة الثلاثة بالعمل على ضمان الأمن في شمال القوقاز وشدد على ضرورة التنفيذ الصارم للمرسوم الرئاسي الخاص بتحصين الحدود الإدارية مع الجمهورية الشيشانية، كما كلف سكرتير مجلس الأمن القومي إيفان ريبكن بالتعبير عن احتجاج الكرملين الشديد لدى القيادة الشيشانية وتحميل الرئيس الشيشاني أصلان مسخادوف مسؤولية الاعتداءات التي استهدفت المواقع والمؤسسات الروسية في شمال القوقاز.

أجهزة الأمن الفيدرالية أعلنت من جانبها حالة التأهب والاستعداد القصوى في صفوف قواتها على الحدود مع الشيشان وضاعفت من إحكام الحصار الأمني المفروض عليها ولكن هل يوقف ذلك المشكلات مع الشيشان؟



■ شرطة روسية تعتقل مواطن داغستاني

النائب الأسبق لسكرتير مجلس الأمن القومي الروسي بوريس بريزوفسكي حذر من احتمال عودة العمليات القتالية في الشيشان، مشيراً إلى عجز القوات الفيدرالية عن التصدي للعمليات التي تخطط لها المجموعات الشيشانية الرافضة للمفاوضات مع روسيا حول قضية الاستقلال، واعتبر بريزوفسكي استئناف العمليات العسكرية في القوقاز كارثة على الشعب الشيشاني وعلى روسيا على حد سواء.

ولكن ما الحل؟ وبريزوفسكي خلص إلى مجموعة من الاستنتاجات المهمة للحيلولة دون اندلاع الحرب في شمال القوقاز منها:

- الابتعاد عن استخدام القوة أو التهديد بها لدى تسوية الخلافات القائمة بين الجمهوريات القوقازية والمركز الفيدرالي.
- عدم السماح باستقلال الجمهورية الشيشانية خشية انفراط عقد الاتحاد الروسي.
- التسليم بأن المشكلة القوقازية ستظل قائمة وأن افاق تسويتها بصورة كاملة غير واردة في الوقت الراهن على الأقل.

المراقبون يؤكدون أن شعوب المنطقة دفعت الثمن الباهظ لمغامرة الكرملين، بإرسال قواته المسلحة، في الحادي عشر من ديسمبر عام ١٩٩٤م، إلى الشيشان للحيلولة دون استقلالها والإبقاء عليها داخل الحظيرة الفيدرالية الروسية... ومازالت تدفع المزيد.■

برامج تحسين الجودة

هل يمكن تطبيقها على العمل الإسلامي؟

بقلم: د. عبدالله صالح



■ إحدى الفعاليات الإسلامية

تعتبر الإدارة وعلومها وفنونها من الأمور التي تقدم فيها الغرب وقطع أشواطاً بعيدة لاتقل عن تقدمه في التكنولوجيا والصناعات الحديثة، وكثير من الباحثين يعتبرون أن الإدارة هي الأساس.

وفي الوقت نفسه فإن تخلف العالم العربي والإسلامي والثالث عامة لايقتصر على جانب التكنولوجيا بل هو في الأساس تخلف إداري بمفهوم الإدارة الواسع.

ومن الأمور التي حصل فيها إبداع وتطوير جانب التقييم والجودة بحيث أصبح هذا تخصصاً ومن أهم المميزات التي تميز أي مؤسسة مدى التزامها بمعايير الجودة وتطبيقها لبرامج تحديد النوعية، ومن التطور المهم في هذا الجانب قياس الجودة وتطبيق معايير محددة بدل الكلمات العامة مثل جيد أوسيئ.

فلماذا لايتم تبني مثل هذا الأمر في العمل الإسلامي عامة والحركة الإسلامية خاصة؟

هذا الفن ليس جديداً على المنهج الإسلامي

إن منهج المحاسبة والتقييم منهج قراني وأدب نبوي فالرسول ﷺ قال في الحديث الذي يحفظه معظم الناس ولكن للأسف لايطبقه إلا قليل منهم «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» والإتقان من غير أي تعسف ولاتكلف مرتبط بالجودة والنوعية وقد قال الله سبحانه وتعالى في الكتاب ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ (الأنعام: ١٥٤) ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ (الأعراف: ١٤٥) ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (الإسراء: ٥٣) والمنهج الإسلامي بشكل عام يركز على النوع لا على الكم خاصة في العمل وكذلك في الأفراد، فالعمل المنبعث من الإخلاص والإيمان أفضل من عمل كثير ولكن قليل الإخلاص «أحب العمل أدومه وإن قل أو ماداوم عليه صاحبه».

والميزان الإسلامي يأخذ بمعايير الجودة في تقييم الناس، فالتقوى وطهارة القلوب ونفع الناس للناس، إلى غير ذلك، هي المعايير المعتبرة عند الله، والسلوك والخلق وحسن المعاملة هي المعتبرة عند الناس ولانستطيع أن نغطي هذا الجانب في هذه المقالة ولكن يستطيع الباحث أن يجد كماً هائلاً من الأحاديث والآيات ومن نصوص السيرة التي تدعم وجود هذا المنهج في التربية الإسلامية.

ومنهج القرآن في موضوع المحاسبة والنقد الذاتي أو التقييم منهج واضح وأصيل فجزء غير قليل في سورة آل عمران يقيم تجربة «أحد» ويناقش الأحداث والأخطاء ويخلص إلى النتائج ويقيم المواقف.

وحتى فعل الرسول ﷺ وهو المعصوم وأكمل الخلق تناوله القرآن في مواضع مثل ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٣﴾﴾ (التوبة) ﴿عبس وتولى أن جاءه الأعمى﴾

﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾ (التوبة)

ومبدأ المحاسبة والتقييم أيضاً كان سلوكاً عاماً في المجتمع الإسلامي يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزنوا وتزينوا للعرض الأكبر يوم تعرضون لاتخفى منكم خافيه».

ومواقف عمر مع المرأة ومع البرد اليمانية ومع سلمان، كثيرة لايتسع المجال لذكرها وحتى رسول الله ﷺ وهو أكمل الناس عقلاً وأحكمهم قيادة لم يرفض فكرة التقييم (في غير الوحي) عندما يكون الاجتهاد بشرياً بل أخذها في بدر عند اختيار الموقع وفي رأي أم سلمه في الحديبية وغير ذلك مما تزخر به السيرة العطرة.

وماذا عن العمل الإسلامي؟

إذا أردنا أن نكون صادقين مع أنفسنا وإخواننا، وإذا أردنا أن نبدأ ببرامج النوعية فلابد من الصراحة حيث إن أهم مقومات برامج الجودة والنوعية انتفاء المجاملة ووضع الأمور في نصابها والصدق مع النفس فنقول إن موضوع التقييم في العمل الإسلامي إما أن يكون بدائياً أو غير موجود بشكل علمي إداري مؤسس (واقصد بالبدائية البساطة والعفوية غير المبرمجة) وقبل الحديث عن هذا الموضوع لابد من ذكر أمور متعلقة بالتقييم في الحركة:

إن انعكاس البيئة على أبنائها سنةً من سنن المجتمعات، ولهذا رغم النقلات النوعية عند الحركة الإسلامية ورغم تفوق الحركة على صفة المجتمع العامة في جوانب كثيرة إلا أن الحركة وأبنائها بقوا تحت تأثير المنحى العام والصفات الموروثة من ذلك المجتمع وكذلك انعكاس الحالة السياسية السائدة.

ومن هذا المنطلق فإن عنصر التقييم والنقد الذاتي يختلف بين الحركات الإسلامية تأثراً بالجو العام والظروف المحيطة والعوامل المتداخلة من أمنية وسياسية واجتماعية، ونلاحظ أن موضوع التقييم والنقد يجد معارضة من بعض أبناء الحركات الإسلامية، وهناك حساسية خاصة من النقد عند بعض الحركات ومرت فترة كانوا يعتبرون الناقد ضعيف الولاء، أو ضعيف الانتماء والقناعة مشوشاً ولايقبلون النقد من خارج الصف مطلقاً.

وهناك بعض الأمور لابد من توضيحها حتى نستطيع أن نقول هل يمكن أن تتبنى الحركة الإسلامية برامج التحسين والجودة والنوعية:

١ ـ التفريق بين الدين الذي هو وحي لايعتريه النقص ولايحتاج إلى تطوير أو تحسين بل هو الكمال من ذي الجلال فاطر السموات والأرض وبين الحركة الإسلامية كتنظيم أو هيئة تعمل لأجل الدين، والخلط بين الاثنين هو المشكلة وقد كانت التربية في الحركات الإسلامية توحي أحياناً مباشرة وأحياناً إيماء بالربط بين الاثنين، وكان الشباب حين يختلط عليه أمر من أمور الحركة (إدارياً، أو تنظيمياً) يبدأ الصراع في نفسه وكأنه شك في الدين أو ضعف في اليقين وبعض أبناء الحركة كانوا يستعملون العبارات غير المناسبة بحق من يضعف انتماؤه للحركة أو يعترض على مواقفها فيتهمونه بالسقوط والضعف إلى غير ذلك من العبارات التي لايجوز استعمالها إذا كان الأمر متعلقاً بخلاف في الرأي أو القناعات .

٢ ـ هناك خلط بين التعامل الفردي الذي ينبغي أن يغلب عليه التسامح والعفو وبين الأمور العامة التي يجب أن يكون الأصل فيها المحاسبة والتدقيق.

٣ ـ هناك خلط آخر بين الاحترام والتقدير وإنزال الناس منازلهم ومعرفة سابقتهم وبين كون هذا الإنسان في موقع مسؤول ويقوم على رأس عمل يهم المجموع فهنا لاينبغي مطلقاً أن تحول العوامل السابقة دون مساءلته ومحاسبته وتقييم عمله وتطبيق معايير الجودة على عمله أو إنتاجه.

٤ ـ لاينبغي أن يكون هناك تقديس لغير الله فالأشخاص بشر من البشر والأسماء والأشكال والترتيبات والهيكليات والأهداف والوسائل.. إلخ كلها من وضع البشر لخدمة الدين فإذا رأى أهل الشورى أن مصلحة الدين في تطويرها وتعديلها فينبغي أن يصبح هو الرأي لا أن يتمسك بالقوالب والأسماء.

ماذا نقصد بالتقييم وتحسين الجودة؟

هذا الموضوع من المواضيع التخصصية بالإدارة، ولهذا لاأظن أنني أستطيع أن أغطيه في هذه المقالة ولكن لابأس من توضيح بعض الخطوط العامة حتى يتسنى فهم الموضوع والبدء بدراسته بشكل علمي وتطبيقي وأظن أن العمل الإسلامي يزخر بأبنائه الذين يعرفون هذا الفن والذين يملكون القدرة على برمجته وتطبيقه.

الميزان الإسلامي يأخذ بمعايير الجودة في تقييم الناس.. والمحاسبة والتقييم منهج قرآني

إن تبني نظام الجودة يحقق المزايا التالية:

١ ـ تحقيق التوقعات المرجوة.

٢ ـ زيادة الكفاءة والتحسن الملحوظ.

٣ ـ اكتساب التقدير والقناعة لدى العاملين والناس وزيادة الانتماء لدى العاملين.

٤ ـ خفض التبرم والشكاوي من قبل الأفراد وزيادة المعنويات.

٥ ـ توفير النظم الموثقة التي يمكن الرجوع إليها لتحديد وتنمية قدرات القطاعات والأقسام للاستجابة الفعالة للمتغيرات.

٦ ـ تحسين قنوات الاتصال.

٧ ـ المراجعة الدورية للنظام.

٨ ـ تحسين الإجراءات والإقلال من البيروقراطية.

٩ ـ تحقيق التناغم بين الأقسام.

١٠ ـ التحرر من احتكار الأفراد بحيث يصبح النظام موثقاً لضمان الأداء في حالة التغيب أو ترك العمل من قبل الأفراد أو بشكل آخر القدرة المتناهية في الانضباط الداخلي للمؤسسة وتحررها من سلطة الفرد إلى هيمنة النظام.

أسس التقييم

ينبغي أن نجيب عن هذه الأسئلة:

١ ـ ماذا نعمل؟

٢ ـ ماذا يجب أن نكون؟

٣ ـ هل نظن أننا نعمل مايجب أن نعمل؟

٤ ـ ما نتائج مانعمل؟

٥ ـ كيف يمكن أن نحسن أو نطور هذه النتائج؟

٦ ـ نسأل أنفسنا هل تطورنا وتحسنا؟

التقييم وضبط النوعية وتطويرها يشمل عدة جوانب ولكن من أفضل النظريات المعمول بها نظرية (DONOBEDIAN) والتي تقيم أو تركز على العناصر الثلاثة التالية (الأمثلة المذكورة بما يخص الحركة):

١ ـ البناء والتكوين ويقصد به كل ما يمت للبناء ومايقاس عليه من تنظيم، وهيكلة، وأفراد، وإمكانات، انضباط، كفاءات، وطاقات بشرية أو مادية في الحركة أو المؤسسة.

٢ ـ العمليات والإجراءات ويقصد به كيفية الاستفادة من الإمكانات وتسخير الطاقات وضبط العمليات وتحسين الممارسات وكفاءة ومناسبة الطريقة وفعاليتها ومشاكل العمل ووسائل الاتصال وفعاليتها وباختصار كل ما يتعلق بالعمل وخططه وتطبيقه ومشاكله ونتائجه.

٣ ـ النتائج: وهي صنفين: إفرازات، ونتائج مرجوة.

الأولى: مثل عدد المنضمين للدعوة والعمل.

الثانية: نوعيات معينة أو تحقيقات وإنجازات للدعوة والحركة وبشكل عام تشمل النتائج الإفرازات والمكاسب والأرباح والخسائر ومشاكل ناتجة عن النتائج أو أوضاع جديدة تنتج عن العمل.

وهكذا نجد أنه يمكن تطبيق هذه النظرية على الحركة كبناء عمل ونتائج.

مراحل خطة تطوير النوعية:

١ ـ تنظيم البناء بما يتناسب مع الواقع والهدف المطلوب والمرحلة والظروف والإمكانات.

٢ ـ توزيع الأدوار والسلطات والصلاحيات والمهام.

٣ ـ وضوح رسالة البناء بشكل عام ولكل قسم بشكل خاص، ووضوح الغاية المطلوبة للقسم ولكل البناء والهدف في كل مرحلة.

٤ ـ السياسات وطريقة تنفيذها .

٥ ـ نوعية الأعمال والمساحات المغطاة بالعمل.

٦ ـ مؤشرات الأداء وتعتمد على نوعية العمل والمهمة.

٧ ـ المعايير وتعتمد على المهمات والأعمال.

٨ ـ عملية الضبط والتقييم للأعمال.

٩ ـ السلامة.

١٠ ـ جمع المعلومات وتحليلها .

١١ ـ الاستنتاجات ومتابعتها من أفعال وتوصيات وتقيم وتنفيذ الأفعال والتوصيات واستمرارية العمل إلى مرحلة ومستوى أفضل.

١٢ ـ لابد أن تكون هناك ميزانيات للأعمال والأقسام.

١٣ ـ التقييم السنوي.

إن العمل الإسلامي من حق كل المسلمين وإن كثيراً من المسلمين ليغار على العمل الإسلامي والحركة الإسلامية حتى ولو لم يكن منتمياً، ثم إن الحكمة ضالة المؤمن ولهذا فأنني أرفع شعار الاستفادة من النقاد وقبول النقد من الداخل والخارج من الأبناء والأحباء بل وحتى الآخرين، لأن شعار الحركة والعمل ينبغي أن يكون نحو مستوى أفضل ونوعية أجود ونحو تطوير مستمر للوصول إلى الغايات التي ترضي الله سبحانه وتعالى وتحقق نصرة دينه وإعلاء كلمته.

ومن استوى يوماه فهو مغبون.■

مبدأ التقييم والنقد الذاتي يختلف بين الحركات الإسلامية تأثراً بالجو العام والظروف المحيطة

مقال

«الإلــه الآخــر».. الــذي سقــط!

بقلم: أحمد محمد الأمين(*)

إبان الحكم الشيوعي للاتحاد السوفييتي ودول شرق أوروبا وعدد من دول العالم في قاراته المختلفة طرحت الشيوعية نفسها كبديل للنظام الرأسمالي البرجوازي قادر على إسعاد الشعوب اقتصادياً واجتماعياً إلى درجة أنهم ردوا على الذين يعتقدون بالجنة في الآخرة بأن الشيوعية تعمل على أن تجعل الجنة في الدنيا لما ستتمتع به الشعوب من سعادة ورفاهية ورغد في العيش.

وصارت «المنظومة الاشتراكية» عقداً لامعاً جذاباً تتطلع إليه بعض النفوس الحائرة بإعجاب وانبهار، وقد أوصل المد الاشتراكي أحزاباً اشتراكية إلى الحكم في الغرب كالسويد وإيطاليا وفرنسا وألمانيا وإسبانيا وبريطانيا واليونان بل إن الأحزاب الشيوعية وصلت إلى الحكم في تحالفات مع العناصر الاشتراكية كما حدث في إيطاليا وفرنسا وفي آسيا في كيرالا والبنغال من ولايات الهند وطال الحكم الشيوعي أمريكا اللاتينية في كوبا، وإفريقيا في إثيوبيا.

نتج عن هذا الانشطار الثنائي الدولي ما عرف بالحرب الباردة بين الشيوعية والرأسمالية وكان الهجوم الغربي الرأسمالي على النظم الشيوعية يعتمد في الأساس على تدهور الحالة الاقتصادية والتأخر التنموي في البلاد الشيوعية وحالة شعوبها البائسة مقارنة بـ «الواجهات الزجاجية» التي أقامها الغرب في مناطق مثل اليابان وكوريا الجنوبية في آسيا وبرلين الغربية في ألمانيا المقسمة للمقارنة بشظف العيش في جاراتها الشيوعية وأطلق الغرب على الشيوعية اسم «الإله الذي سقط The God That Failed» وصدرت عدة كتب تحت هذا العنوان تبين وترصد فشل النظام الشيوعي.

وكانت المجر وتشيكوسلوفاكيا أول دولتين شيوعيتين تمردتا على الحكم الشيوعي فيهما، كما أن تيتو زعيم يوغسلافيا مع احتفاظه بالنهج الشيوعي قطع صلاته الحزبية مع الزعامة الشيوعية في موسكو ونشر لنائب الرئيس تيتو (دجيلاس) كتاب ينتقد الشيوعية بعنوان «الطبقة الأخرى» وكتاب بعنوان «محادثات مع ستالين».

وفي بولندا التفت المعارضة حول حركة تضامن العمالية بقيادة ليس فاونسا وبدعم من الغرب والكنيسة والتي لها نفوذ قوي في بولندا، بهذا الدعم استطاعت حركة تضامن الوصول إلى الحكم في وارسو، كما تبنى الغرب المطالبة بحق دول البلطيق الثلاث في الانفصال عن الاتحاد السوفييتي.

كل هذه المؤشرات كانت إرهاصات لما حدث فيما بعد في عام ١٩٩٠م عندما تصدع الصنم الشيوعي متمثلاً في انهيار الاتحاد السوفييتي كهزة أرضية امتدت إلى دول شرق أوروبا بأكملها فيما يشبه أو ما كان بمثابة حرب عالمية ثالثة انتصر فيها المعسكر الرأسمالي على المعسكر الشيوعي إذ انفرط عقد المنظومة الاشتراكية وتساقطت حباته في أحضان النظام الرأسمالي الغربي والذي سارع يمنّي شعوب تلك المنطقة بالمساعدة اللازمة لانتشالهم مما كانوا عليه.

تسابقت تلك الدول نحو المعسكر الآخر ودخلوا حلفه العسكري (الناتو) واتخذوا نظامه الاقتصادي نظاماً لهم وأخذوا بالتعددية الحزبية.

غير أن مساعدة الغرب كانت كلامية وإعلامية وكانت على طريقة العصا والجزرة فلم يحدث أي تغيير في الوضع المعاش والذي كان يتطلب حسماً ملموساً للقضايا المطروحة على الساحة خارج أدبيات السياسة، فانتشرت البطالة وزادت الأسعار، وعمت الفوضى والتدهور المعيشي، وتساقطت الشركات الخاصة التي نبتت فجأة، مما أفقد الناس الثقة في التوجه الاقتصادي الجديد.

إذن سقط «الإله الآخر» أيضاً، إله الرأسمالية وبسرعة أكثر من سقوط الصنم القديم فراودت الفرد العادي العودة إلى النظام الشيوعي بمنطق «جناً تعرفه ولا جناً لاتعرفه» في هذا الجو وفي هذا الوضع عادت الروح إلى الأحزاب الشيوعية والتي غيّرت تكتيكها لمواكبة الموقف الجديد وسعت للعودة للحكم بقواعد اللعبة الجديدة وأسلحتها، الانتخابات التعددية.

استطاعت الأحزاب الشيوعية العودة إلى السلطة في أستونيا من دول البلطيق الثلاث والتي ظن الغرب أنه كسبها واحتواها إلى الأبد وكان قد دفع أموالاً طائلة لروسيا مقابل سحب قواتها العسكرية من المنطقة، كما عادت الأحزاب الشيوعية إلى السلطة في المجر التي كان الاتحاد السوفييتي قد أخضعها له عسكرياً في عام ١٩٥٦م عندما حاولت الانفلات من النظام الشيوعي، وكذلك بلغاريا وبولندا التي كان قد تغنى بها الغرب مشيداً بحركة تضامن التي انتزعت الحكم من الحزب الشيوعي، وكانت الطامة فوز الحزب الشيوعي في روسيا ذاتها بأغلبية المقاعد في الانتخابات البرلمانية الأخيرة، وفي انتخابات رئاسة الجمهورية التي أعقبت ذلك فاز يلتسين بشق الأنفس وهو عرّاف النظام الجديد، وقد زاد الأمر تعقيداً أن ثاني أكبر حزب نال أصواتاً في الانتخابات كان الحزب القومي اليميني، مما يدل على أن التوجه المعادي للغرب بصورة أو بأخرى مازال هو السائد في الشارع الروسي.

وهكذا فشل «الإله الآخر» الرأسمالي في تلك الدول ولكن الشعوب المنكوبة عادت إلى الشيوعية ظناً منها أن تجد فيها خلاصها، وهيهات.. أما في الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفييتي السابق وفي وسط أوروبا والتي استردت استقلالها بانهيار الشيوعية فقد كانت الصحوة الإسلامية هي التيار المهيمن على المسار السياسي والاجتماعي بين تلك الشعوب، ففي طاجيكستان اكتسح الإسلاميون أول انتخابات أجريت في البلاد بعد تفكك الاتحاد السوفييتي، الشيء الذي كان صعباً على النظام الدولي الجديد أن يتجرعه، فكانت طاجيكستان أول إنذار للغرب بأن الصنم الذي نصبه لن يجد عباداً بين المسلمين وكانت طاجيكستان قد استُهدفت من قبل الزعامة الغربية بوضوح لكثرة مازارها من وزراء خارجية الدول الغربية وتحريض موسكو لإجهاض الحكم الإسلامي الوليد، فكان التدخل الروسي المباشر بترسانته الحربية للإطاحة بالحكومة الإسلامية وتنصيب العناصر الشيوعية السابقة التي لبست ثوباً جديداً.

وفي القوقاز ما إن أعلن الشيشان عن استقلال جمهوريتهم عن روسيا الاتحادية - وهو شيء يسمح به النظام الجديد لكنه لايشمل الجمهوريات الإسلامية - حتى كان التدخل الروسي بكل قوة لتدمير الجمهورية الوليدة في حرب غير متكافئة.

وفي أوروبا بدأت ألبانيا تسترد هويتها الإسلامية بعد التخلص من النظام الشيوعي القاسي الذي حاول طمس هويتها ومحاربة الإسلام، فارتاع الغرب وخاصة اليونان وكذلك صربيا المجاورة حيث يعيش في إقليم كوسوفو أغلبية ألبانية مسلمة.

فكان تآمر اليونان وصربيا لإسقاط الحكومة في ألبانيا بتسليح العناصر المضادة خاصة اليونانية إلى أن تدخل الغرب بقيادة إيطاليا وضمنوا تسليم الحكم للفصائل المعارضة من الشيوعيين القدامى بعد أن هيؤوا الطريق.

وتضافرت كل الجهود والقوى المعادية للإسلام لمنع قيام دولة إسلامية في البوسنة في عملية إبادة جماعية للمسلمين وتخريب للمؤسسات واغتصاب الأراضي.

لقد سقط الإله الآخر.. إله الديمقراطية الغربية كما سقط من قبل الصنم الشيوعي الذي ساد الفكر البشري مدى ٧٥ عاماً، لأن فاقد الشيء لايعطيه، والشعوب الضعيفة هي التي تدفع الثمن يوماً بعد يوم وهي تحاول مقاومة تركيعها أمام الصنم الجديد رغماً عنها. ■

(*) سفير سوداني متقاعد.

٣٠ جائزة للمسابقة برعاية «الخطوط الجوية الكويتية والشركة الكويتية البحرينية للصيرفة الدولية»

يذكرنا شهر رمضان بالبطولات والانتصارات العظيمة وفي هذا الشهر تم فتح مكة وبدر الكبرى وغيرهما من الانتصارات الباهرة ونحن اليوم أحوج مانكون لتذكر تلك البطولات بعد أن سلب منّا المسجد الأقصى وغابت عنا روح الجهاد.

أخي القارئ: شارك في هذه المسابقة لتتذكر وتربح.

جوائز المسابقة

الأولى والثانية [تذكرة سفر (كويت/ كوالالمبور/ كويت) + ٣٠٠ دولار] لكل فائز

الثالثة والرابعة [تذكرة سفر (كويت/ كوبنهاجن/ كويت) + ٣٠٠ دولار] لكل فائز

الخامسة والسادسة [تذكرة سفر (كويت/تونس/ كويت) + ٣٠٠ دولار] لكل فائز

من السابعة إلى العاشرة [تذكرة سفر (كويت/ جدة/ كويت) + ٣٠٠ دولار] لكل فائز

و ٢٠ جائزة كل منها ٣٠٠ دولار + اشتراك لمدة سنة في مجلة المجتمع

شروط المسابقة

١. يحق لكل قارئ المشاركة شرط الحصول على الكوبون الذي يؤهله لدخول المسابقة.

٢. يستخدم الكوبون الموجود في أسفل الصفحة.

٣. ترسل الإجابات على عنوان المجتمع الكويت الصفاة ١٣٠٤٩ ص.ب (٤٨٥٠).

٤. يكتب الاسم بخط واضح على الكوبون ويكرر على الظرف، ويكتب على الظرف مسابقة مجلة «المجتمع».

٥. آخر موعد لتلقي الإجابات يوم ٢٥ شوال ١٤١٨هـ.



السؤال

من القائد ومتى وقعت المعركة؟

المعركة	القائد	السنة الهجرية
حطين التي كانت بداية لفتح بيت المقدس		
عين جالوت		
فتح القسطنطينية		

الاسم: ....

العنوان: ....

☎ : ....





مبارك عليكم الشهر .. ساهم في مشروع
إيصال «المجتمع» إلى كل المسلمين
عشرات الآلاف من المسلمين في أنحاء العالم
يترقبون وصول «المجتمع» إليهم أسبوعيا
ليتعرفوا من خلالها على أخبار المسلمين في العالم
وأقرب الطرق لوصولها إليهم هي المراكز الإسلامية المنتشرة
في جميع أنحاء العالم.. لذلك ندعوك للمشاركة في إيصال
«المجتمع» إلى أحد هذه المراكز عن طريق الاشتراك السنوي
فقط أرسل مائة
دولار أمريكي مع
ملء قسيمة الاشتراك
وسوف يصلك اسم
المركز الإسلامي
الذي تكفله
المجتمع
AL-MUJTAMA'A
اشتراك هدية لأحد المراكز الإسلامية
١٠٠ دولار أمريكي
الحركات الإسلامية في الحكم!
25
عاما من الأداء الصحفي المتميز
إبادة شعب!

حماية العقيدة في ظل التشريعات الكويتية (٢ من ٢)

ضمانات الشريعة .. ومزاعم حول الحدود



بقلم: المستشار
سالم البهنساوي(*)

لقد فشل القانون الوضعي في حماية الفرد والمجتمع، والسبب أن هذا القانون قد فرضه الاحتلال البريطاني على البلاد العربية بعد أن احتلها وأخضع شعوبها لسيطرته وسلطانه، ولما رحل الاستعمار وتحررت البلاد العربية، لم ترحل هذه القوانين معه، لأن الذين سلمهم الاستعمار مقاليد الحكم، قد استعانوا بنخبة من الوطنيين تربت في أحضان الاستعمار وتبنت مناهجه وزينوا لهم أن القانون الوضعي أنسب للعصر الحديث.

وقد كشف المفكر القومي الدكتور عصمت سيف الدولة النقاب عن حقيقتهم فقال في كتابه «العروبة والإسلام» صفحة ٤٢٩: «كانت خلاصة التغريب والتخريب أن نشأت في كل قطر عربي طبقة ـ قومية الانتماء، إقليمية الولاء، مادية الباطن، إسلامية الظاهر، فردية البواعث، نفعية الغايات، يتعلق بها ويتغذى عليها شخص من الفلاسفة والمفكرين والكتاب والأساتذة والتلاميذ، وهي طبقة نشأت مع الاستعمار لتؤدي بالنيابة عنه ولحسابه نقض الحضارة العربية والإسلامية».

لقد زعمت هذه النخبة أو الطبقة أن العقوبات الإسلامية تنطوي على الهمجية لما تضمنته من قطع يد السارق وقتل القاتل ورجم الزاني، وهؤلاء ينطبق عليهم القول المأثور «إذا لم تستح فاصنع ماشئت»، ذلك أن المملكة العربية السعودية التي تطبق العقوبات الإسلامية، والتي قال عنها المرجفون إنها تطبق شريعة الغاب والصحراء، هذه الدولة يؤمها الملايين كل عام من أنحاء العالم في موسم الحج، لم تجد من السرقة سوى ستة عشر سرقة خلال ثلاثين عاماً، أي أنها خلال هذه السنوات لم تقطع سوى ستة عشر يداً، فكل عامين تقطع يداً واحدة في مقابل أن يأمن الملايين من الناس على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم.

أما الدول العربية الأخرى التي تطبق القانون الفرنسي، فإن جرائم السرقة تزداد سنوياً، وهذه الزيادة كانت في مصر في السبعينيات بمعدل (٢٠٠٠) ألفي جريمة في السنة.

أما في الولايات المتحدة الأمريكية فتدل الإحصاءات أنه تقع في اليوم ٧٩٢ سرقة، ومجموع السرقات في السنة الواحدة هو ٢٨ مليوناً ونصف مليون سرقة.

إن هذا القانون الذي تزداد الجرائم في ظله لايمكن أن يختاره شعب عاقل، لهذا قال المفكر القومي الدكتور عصمت سيف الدولة: «لما كان مصدر مشروعية أي نظام هو القبول العام، وكان أغلب الشعب العربي مسلمين، فإن قبولهم نظام العلمانية بقوانينها، لايتحقق بدون إكراه إلا بالنفاق، وهو التظاهر بالإسلام كدين لله، وفي الوقت نفسه يبعدونه عن الحياة لتخلو لقانون ونظام لايتفق في أكثر من درجة مع الإسلام، وهذا هو النفاق طبقاً لمعايير الصدق والكذب في مخاطبة شعب عربي مسلم» (صفحة: ٢٤٠)

الضمانات بين الشريعة والقانون الوضعي

من المعلوم أن الشريعة لاتثبت الجريمة العادية إلا بشهادة رجلين من العدول أو رجل وامرأتين، ويستثنى من ذلك جريمة الزنى حيث تشترط لإثباتها شهادة أربعة رجال عدول يشهد كل منهم برؤيته الفعل كما يرى القلم في المحبرة، أما القانون الوضعي فيثبت الجريمة بشاهد واحد ولو كان هو المجني عليه، فإن لم يوجد شاهد فتثبت بالقرائن لا فرق بين الزنى وغيره، فيكفي وجود رسالة لدى المتهم تدل على وجود علاقة غرامية أو وجود الرجل في بيت المرأة. فالقانون الوضعي يطلق حرية القاضي في الاقتناع.(الدكتور إدوارد غالي: الإجراءات الجنائية في التشريع المصري ص ٦٤٨).

وفي ظل القانون الوضعي يمكن حبس المرأة احتياطياً لمدة تصل إلى ستة أشهر وتجدد، وذلك لمجرد وجود اتهام بالزنى أو السرقة أو النصب، لأن القانون يجيز الحبس الاحتياطي لمنع المتهم من الهروب أو من التأثير في سير التحقيق، فالإنسان الشريف المحمود السيرة يمكن أن يحبس عدة أشهر لشبهة أو لتواطؤ من خصم له أو من سفيه أو من مأجور أو موتور، حيث إن القانون الوضعي ليس فيه الضمانات التي تحول دون ذلك.

الضمانات في الشريعة الإسلامية

تهدف شدة العقوبات في الإسلام إلى زجر الأشخاص وتخويفهم من الإقدام على الجريمة، لقد أعلن ذلك مفيد فوزي في لقاء تليفزيوني مع متهمين بالقتل فقد أجابوا أنه لو كانت العقوبة التي تنتظرهم هي قتلهم ما فكروا في القتل حفاظاً على أرواحهم، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب﴾. (البقرة : ١٧٩).

إن الإسلام ليس مغرماً بقتل النفس ولا قطع الأيدي ولا جلد الناس، ولكن من أصر على الاعتداء فيجب أن تكون عقوبته مماثلة لجريمته حتى لايطمع أحد في ضعف العقوبات كما هو حاصل في ظل القوانين الوضعية، إنه مع شدة العقوبة يوجد تشديد في أدلة الإثبات، وذلك حماية للناس من أخذهم بالشبهات وضماناً لهم من الاتهام الكيدي، وفيما يلي أهم الضمانات:

١ - **المتهم بريء حتى تثبت إدانته:** هذه القاعدة التي تنسبها كليات الحقوق في العالم العربي إلى القانون الفرنسي، هي قاعدة إسلامية فالنبي ﷺ يقول: «البينة أو الجلد في ظهرك» كما يقول: «لو يعطى الناس بدعواهم، لادعى ناس دماء رجال وأموالهم، ولكن البينة على من ادعى واليمين على من أنكر» (صحيح مسلم ٢/١٢ والبيهقي ٢٥٢/١)

٢ - **درء الحدود بالشبهات:** ومن الضمانات المقررة للمتهم قول النبي ﷺ: «لو كنت راجماً أحداً بغير بينة لرجمتها» (البخاري ١٩٧/١٥) وقال ﷺ: «ادرؤوا الحدود بالشبهات، فإن وجدتم للمسلم مخرجاً فخلوا سبيله، فإن الإمام أن يخطئ في العفو خير له أن يخطئ في العقوبة» (الحاكم:٣٨٤/٤) والشبهة قد تكون في ركن من أركان الجريمة كمن سرق مالاً لأبيه، وقد تكون في الإثبات كأن يتراجع أحد الشهود عن شهادته، وقد تكون في التجريم كمن تزوج بلا شهود أو أخذ نظام الزواج المؤقت.

٣ - **العفو يسقط الحد:** يبيح الإسلام في جرائم القصاص في النفس وفيما دون النفس، إن يعفو المجني عليه أو أحد ورثته فيسقط القصاص، قال تعالى: ﴿فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة﴾ (البقرة: ١٧٨).

٤ - **بطلان الإجراءات المخالفة:** يبطل الإسلام إجراءات الاتهام والدليل الناتج عنها في أحوال أهمها:

أ - إذا كانت مقترنة بالتجسس على المتهم لقول النبي ﷺ: «لاتؤذوا المسلمين ولاتتبعوا عوراتهم»، وقوله ﷺ: «إن الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم».

ب - إذا كانت وليدة تعذيب للمتهم ، فقد قال النبي ﷺ في حجة الوداع: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم وأبشاركم حرام عليكم» (فتح الباري : ٩١/٥).

ج - إذا تم تفتيش المنزل بغير إذن من السلطة المختصة أو في غير وجود صاحبه، وذلك لحديث حجة الوداع السالف الذكر، ولقول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها﴾ (النور: ٢٧)، وقد قال الرسول ﷺ: «من اطلع في بيت قوم بغير إذنهم ففقأوا عينه فلا دية له» (البخاري: ١٣/٩).

٥ - **ضمانات أخرى:** كما توجد عدة ضمانات أخرى منها حق الدفاع، وحق توكيل محام للدفاع عن المتهم، وحق المتهم في عدم الكلام إلا أمام سلطة يطمئن إليها، أو في حضور محام عنه، وحقه في العدول عن اعترافه حتى لو كان قد اعترف بغير إكراه.

وبالله تعالى نعتصم ونتأيد ■

(*) كاتب ومفكر إسلامي ومستشار بالهيئة العامة لشؤون القُصّر

من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٤٢)

علامة الزبير الشيخ ناصر الأحمد

بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

هو الشيخ العلامة زينة علماء الزبير والفرضيّ الذي لا يُبارىٰ في عصره ناصر بن إبراهيم الأحمد، ولد في «الزبير» سنة ١٣٢٢هـ - ١٨٩١م وهو من اهل «التويم» في نجد، حيث نزح والده إبراهيم إلى الزبير وتزوج فيها، وقد توفي والده وهو ابن ست سنوات، فنشا في بيت عمه عبدالرحمن الأحمد.

وقد تلقىٰ العلم علىٰ بعض المشايخ في الزبير كالشيخ عبدالله بن حمود والشيخ محمد بن عوجان والشيخ عبدالعزيز الناصري وغيرهم.

حين أسس العلامة الموريتاني الشيخ محمد الأمين الشنقيطي مدرسة النجاة الأهلية في الزبير سنة ١٣٤٠هـ - ١٩٢٠م بالتعاون مع أهل الزبير الذين انتخبوا من بينهم هيئة إدارية ضمت كلاً من: «محمد الأمين الشنقيطي، محمد العسافي، أحمد التركي، سليمان السويدان، إبراهيم البسام، محمد العقيل، عبدالمحسن المهيدب، عبدالرحمن الفريح، داود البريكان» باشرت تجمع التبرعات واستئجار بيت كبير ليكون مدرسة مؤقتة لحين الفراغ من مشروع البناء، وفتحت المدرسة أبوابها وكان من أوائل المدرسين فيها: «عبدالرزاق الدايل، أحمد الخميس، علي السبيعي، أحمد العرفج، عبدالله المزين، يوسف الجامع، عبدالله الدخيل، جاسم العقرب، ناصر الأحمد، عبدالرحمن الهيتي، عيسى الشرهان»، وبعد عامين تم بفضل الله بناء المدرسة، حيث انتقل المدرسون والطلبة والإدارة إليها، وكانت ثمرة من ثمار التعاون على البر والتقوى.

وقد عرفت أستاذي الجليل ناصر الأحمد منذ كنت في المرحلة التمهيدية بمدرسة النجاة سنة ١٩٣٦م، حيث كان - يرحمه الله - مديرها آنذاك، وكنت رغم صغر سني، أدرك أن الرجل فيه من الصفات التي تجعله محبوباً ومحترماً من الناس جميعاً، لما يتصف به من المهابة والوقار، والبشاشة وحسن الخلق، كما أن نور الإيمان يشع من وجهه، ومظاهر الجد والحزم واضحة في تصرفاته.

وحين كبرتُ في السنّ، توثقتْ علاقتي به، وازددت قرباً منه، بحكم الجوار في السكن وكثرة اللقاء به، ولم تمنعني الدراسة في البصرة ثم بغداد فالقاهرة عن التردد على مجلسه وزيارته، حتى إذا تخرجت في الجامعة والتحقت كمدرس في مدرسة النجاة صار لقاؤنا به كل يوم في الصباح بالمدرسة وفي المساء بمجلسه العلمي في بيته.

وكان - يرحمه الله - بارعاً في علوم كثيرة كالتفسير والحديث والسيرة والتراجم والفقه وبخاصة الفرائض والرياضيات ومسك الدفاتر والفلك والجغرافيا وعلم النبات والحيوان، فهو بحق موسوعة علمية تجمع بين القديم والجديد والأصالة والمعاصرة يعيش أحداث عصره ويواكب تطورات الحياة ويرقب ما يستجد من الأحداث بعين الناقد البصير، ويؤكد على صلاحية دين الإسلام لكل زمان ومكان، وكذا مجموعة من طلبة العلم ومدرسي النجاة نواظب على حضور مجلسه ونستفيد من توجيهاته وإرشاداته فقد كان مخلصاً في قوله وعمله، يؤثر التدرج على الطفرة، والهدوء على الضجيج ويبتعد عن الأنظار ولا يحب المظاهر ولا يتصدر الصفوف ولا يكثر الاختلاط إلا بالقليل من الصالحين من طلبة العلم والدعاة العاملين لمصلحة الإسلام والمسلمين.

وهو من المقلين في الفتاوى، حيث يجيب السائلين والمستفتين عن استفساراتهم بإيراد أقوال المذاهب مع أدلتها ويترك للسائل اختيار ما يراه منها دون ترجيح لشدة ورعه وزهده وعزوفه عن الفتيا وتواضعه.

مجلس العلم

وكان مجلس العلم يضم الكبار في السن والشباب من طلبة العلم وأذكر منهم على سبيل المثال «عبدالمحسن المهيدب، عبدالعزيز السويلم، ناصر الزبير، ناصر السويدان، عيدان الحدبان، إبراهيم المبيض، جاسم الجامع، يعقوب العقيلي، سعود العقيل، عبدالعزيز السنيد، إبراهيم الصقير، محمد الخضيري، محمد الصفطاوي، عبدالعزيز الربيعة، عبدالله العقيل، عمر الدايل، هاني بسيسو»، بل كثيراً ما يفد إلى المجلس أناس من خارج الزبير للتزود بعلمه والتعرف على شخصه.

وهو عالم ورع وتقي وزاهد ترى إشراقة النور في وجهه، يلقاك بكل الحب والتقدير ويرحب بك ويفسح لك في مجلسه، ويستمع إليك بكل مشاعره وأحاسيسه، ويأسرك بحديثه، ويغمرك بعطفه وكثيراً ما يكرر في مجلسه، بأن فساد الزمان وهوان الناس وضعفهم أمام الأعداء والانغماس بالمادة، لا علاج له إلا بالعودة إلى الدين الصحيح والمنهج القويم الذي جاء بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأن التربية الروحية والبناء الخلقي والتسلح العلمي، هو خير الزاد بعد تقوى الله وإخلاص النية له، في مواجهة التحديات الكبرى ضد الإسلام والمسلمين، وأن منهج الإمام الشهيد حسن البنا في تربية الشباب وجمع المسلمين إلى كلمة سواء أثبت أنه أنجح المناهج المعاصرة لإقامة المجتمع الإسلامي لأن العمل الجماعي هو خير وسيلة للوقوف أمام الأفكار الوافدة، والمبادئ الهدامة، فالسيل لا يوقفه إلا سيل أشد منه، والتيار لا يصدّه إلا تيار أقوى منه.

إن تجربة الإخوان المسلمين التربوية بمصر من أنجح التجارب التي وفق الإمام البنا لإرساء قواعدها، حيث وفقه الله أن يجمع سائر طبقات المجتمع على منهج الإسلام المستقى من الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة، وخير مثال هذه النماذج من المدرسين بمدرسة النجاة من الإخوان المسلمين، الذين تربّوا بمدرسة حسن البنا، فهم ترجمة صادقة عن الإسلام قولاً وعملاً، وقد نجحوا في تربية تلامذة النجاة وأبناء الزبير حتى أحبّهم الصالحون من أهل الزبير.

يقول العلامة د. يوسف القرضاوي في كتابه القيم «التربية الإسلامية ومدرسة حسن البنا»:

«.... إن تربية المسلم الذي يكتفي من الإسلام بالصلاة والصيام والذكر والدعاء، وإذا ذُكر أمامه حال الإسلام والمسلمين اقتصر على الحوقلة والاسترجاع، غير تربية المسلم الذي يغلي صدره غيرة على الإسلام، كما يغلي القدر فوق النار، ويذوب قلبه أسىً على المسلمين، كما يذوب الملح في الماء، ثم يحوِّل تلك الأسىٰ وتلك الغيرة إلى قوة دافعة للعمل وانطلاقة باعثة على التغيير. هذا هو المسلم المنشود الذي لا يستسلم للواقع، بل

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).

يعمل على تغييره كما أمر الله، ولا يعتذر بالقضاء والقدر، بل يؤمن بأنه هو قضاء الله الغالب وقدره الذي لا يرد، إنه المسلم الذي يعمل لإقامة رسالة، وبناء أمة، وإحياء حضارة...».

ولقد قال لي يرحمه الله أكثر من مرة وفي أكثر من مجلس: «إن خير ما قدمته لمدرستك وأهل بلدك هو هذا الاختيار الموفق للمدرسين من الإخوان المسلمين الذين كانوا نماذج صادقة للمدرس المسلم، وخيراً وبركة على أهل الزبير بعامة ومدرسة النجاة بخاصة ونرجو أن يكون ذلك في ميزان حسناتك».

لقد كان أستاذنا الشيخ ناصر الأحمد قمة في الخلق والعلم والدين والزهد والورع والتقوى والبعد عن مواطن الشبهات، فيه عزة المسلم، وأنفة المؤمن، وإخلاص العالم، وكان كثير الاهتمام بشؤون المسلمين، يتقصى أخبارهم ويسأل عن أحوالهم، فيفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم، ويدعو للدعاة الصالحين والعلماء العاملين، ويدعو على الظلمة المستبدين والحكام المتسلطين ويبشر بقرب الفرج للمسلمين.

حلِمٌ وتواضع

وهو واسع الصدر حليم على الجهلة، يتبسط معهم، ويصغي بكليته إلى مشكلاتهم، ويرأف بهم، ويخاطبهم على قدر عقولهم، ويستوعب ما يعرض عليه من المشكلات والمعضلات، ويشير بالحل الذي يوفقه الله إليه ويراه مناسباً، كما أنه متواضع مع الصغير والكبير والغني والفقير يتعفف عن هدايا الكبراء ويبتعد عن غشيان مجالسهم، باستثناء الصالحين منهم وأهل الخير والإحسان الذين يعرفون حق الله في أموالهم ويوطئون أكنافهم للناس جميعاً.

وهو لطيف المعشر يحب الدعابة في حدود الأدب الإسلامي، فيمزح مع محبيه وتلامذته ورواد مجلسه ويشارك في الرحلات الخلوية الجماعية مع مدرسي النجاة في العطل وأيام الربيع ويسرد القصص والحكايات التاريخية والواقعية لإدخال السرور على قلوب الجميع ويشير إلى الحكمة والعبرة في كل قصة من تلك القصص للاستفادة منها.

وهو حين تنتهك حرمات الدين أو يُساء إلى الصحابة والتابعين ومن سار على منهجهم من الدعاة العاملين يثور كالأسد الهصور، ويغضب حتى يحمر وجهه ويقول كلمة الحق لا يخاف لومة لائم، ولم يكن يأخذ من المدرسة سوى مرتب رمزي يستعين به مع إيراد النخيل التي يملكها بالبصرة لسد حاجته وأهله، ولم يسبق له أن طلب من أحد شيئاً لنفسه، ولكنه فيما يتعلق بجمع التبرعات للمدرسة، لا يتردد في مخاطبة أهل الخير من التجار المحسنين، لأنه يريد لهذه المدرسة الاستمرار في النمو المطرد لأداء رسالتها السامية، وله خطبة سنوية في الحفل الذي تقيمه المدرسة لجمع التبرعات من أهالي الزبير، يهيب بهم إلى البذل من أموالهم لدعم المدرسة ويغلب عليه الانفعال والبكاء أثناء إلقائها.

إن الشيخ العلامة ناصر الأحمد من الأعلام المعاصرين الذين كان لهم دور مهم في رفد الصحوة الإسلامية ونشر العلم الديني وتربية أبناء الجيل على منهج الإسلام القويم، وقد صرف جل اهتمامه لمدرسة النجاة وكان يعمل الليل والنهار ويبذل قصارى جهده لتؤدي رسالتها وتنهض في تربية الجيل المؤمن الذي يحمل رسالة الإسلام ويؤدي دوره في الحياة على أكمل وجه، وحين تعرضت المدرسة لأزمات مالية بسبب قلة الموارد من جهة وتوسع المدرسة من جهة أخرى لم يهدأ له بال حتى شمَّر عن ساعد الجد وقام بنفسه رغم كبر سنه برئاسة وفد إلى المملكة العربية السعودية، حيث قابل جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز الذي قدَّم له الدعم السخي، كما تبرع الكثيرون من أهالي الرياض والدمام والخُبر، وبخاصة خريجي مدرسة النجاة بمبالغ طيبة وشكَّل وفداً آخر لزيارة الكويت وجمع التبرعات من أهل الخير فيها الذين لم يتأخروا عن رفد المدرسة ومساعدتها، كما أوصاني حين استقرَّ بي المقام بالكويت بالاتصال بجميع من درس بمدرسة النجاة سواء كانوا في الكويت أو المملكة العربية السعودية لدعوتهم للإسهام المستمر بدعم نشاط المدرسة، وكان يحرص على أن يكون أساتذة المدرسة من أصحاب الدعوة وذوي الكفاءات العلمية الذين يتركون الأثر الطيب والقدوة الصالحة في نفوس تلامذتهم.

ولقد استمرت المراسلة بيننا وأنا في الكويت وكنت أنتفع بتوجيهاته وإرشاداته وأستشيره في الكثير من أموري الخاصة والعامة وأسعد بآرائه الصائبة ونصائحه الغالية.

إن أستاذنا العلامة الشيخ ناصر الأحمد شيخ العلماء بالزبير بلا منازع وهو الصورة المشرقة المضيئة لما يجب أن يكون عليه العلماء من حيث سعة الاطلاع والتبحر في العلم ومتابعة ما يستجد في واقع الحياة المعاصرة.

ولقد كان يستدرك على الشيخ محمود شلتوت فتاواه في المواريث المنشورة بمجلة الأزهر، كما كان يستدرك على الشيخ محمد أبو زهرة فتاواه في المواريث المنشورة في مجلة لواء الإسلام.

كما كان علماء الموصل وبغداد والقضاة الشرعيون في مختلف المناطق يرجعون إليه في المشكل من مسائل المواريث التي تعرض عليهم، في الوقت الذي يتهيب فيه من أن يؤم المصلين في المساجد أو يخطب الجمعة، بل كان يقدم تلامذته وتلامذة تلامذته على نفسه في الإمامة والخطابة من شدة زهده وورعه حتى أنه لم تطبع له كتب رغم غزارة علمه، باستثناء كُتيب صغير عن مناسك الحج، لأنه كان عزوفاً عن التأليف كعزوفه عن الإمامة في المصلين وخطبة الجمعة في المساجد، وكان كل حرصه منصباً على الاهتمام بتلامذة النجاة ليكونوا في المقدمة من الناحية العلمية والخلقية والدينية وقد حقق الله أمنيته فقد كان أكثرهم كذلك والحمد لله، وقد أخذوا مواقعهم واحتلوا مكان الصدارة في مختلف ميادين الحياة بالجد والمثابرة والصدق والأمانة فخدموا أنفسهم وأمتهم ودينهم ووطنهم.

■ كان علماء الموصل وبغداد والقضاة الشرعيون يرجعون إليه في مسائل المواريث لكنـــه كان يتهيب أن يخطب الجمعة!

وكان - يرحمه الله - يُرغب في الهجرة إلى المدينة المنورة باعتبار أن الإيمان يأرز إليها ويورد الكثير من الأحاديث النبوية عن فضل المدينة وضرورة الحرص على السكنى فيها والموت فيها.

ولقد استجاب لدعوته بعض رواد مجلسه أمثال الشيخ إبراهيم الناصر والحاج عيدان الحدبان وآخرون، حيث هاجروا إليها، وكان يتمنى ذلك لنفسه لولا حرصه الشديد على مدرسة النجاة وخوفه من التفريط بمسؤوليتها، حيث يعتبر القيام بشؤونها نوعاً من الرباط في سبيل الله وثغرة من الثغرات التي لابد من حراستها.

وقد انتقل إلى جوار ربه يوم ١٩٦٢/٧/٢٥م وهو يتجول في بستان النخيل الذي يملكه بالبصرة، حيث أصيب بنزيف في المخ توفي على أثره مباشرة.

نسأل الله عز وجل أن يتولاه برحمته وأن يسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

تنبيـــه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعروها النقص والنسيان، لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل، وعنواني: ص.ب ٩٣٦٥٠ - الرياض ١١٦٨٣



إعداد: مبارك عبد الله

قراءات في الشعر الإسلامي العالمي

مع الشاعر التركي عثمان يفيث



بقلم: محمد شلال الحناحنة

يظل تقديم الشعر الإسلامي العالمي والغوص في مكنوناته محطة مضيئة في مسيرة الأدب الإسلامي، ولابد هنا من الإشارة إلى الدور الفاعل الذي تقوم به رابطة الأدب الإسلامي العالمية في نشر هذا الشعر والعمل على إبرازه لاسيما من خلال مجلتها الرائدة، مجلة الأدب الإسلامي، ونقف اليوم مع الشاعر الإسلامي التركي عثمان يفيث (١) عبر إحدى قصائده وهي بعنوان «بين الأمس واليوم»(٢) والمهداة إلى شهداء البوسنة والهرسك، تنهض القصيدة منذ البداية برسم أفق مشرق ينمو من خلال الصور المعبرة عن ماضي البوسنة، وهي عودة إلى الأصول، عودة إلى الفتح العثماني وعودة إلى التاريخ بكل ينابيعه الثرة الصافية:

«كم كنا نستمتع بمرأى الشمس
تلك الشمس التي كانت تطل علينا بوجه جديد
وكم جمعنا من أوراق الخريف الذابلة
فملأنا منها حجر كل (ثوب جديد)
كم من الطيور حامت فوق رؤوسنا تزفُّ إلينا البشرى»

تعود بنا القصيدة إلى الجذور.. فتلمُّ وشائجها عبر ضدية ثنائية للزمان والمكان، فالماضي المفعم بالبشرى، بشرى الفتوحات والانتصارات الإسلامية في البوسنة والهرسك، يقابله حاضر مظلم من الحرائق والفجائع، ويغدو المكان الوارف بطيور المحبة، ومرأى الشمس الجديدة المشرقة مظلماً بين سحب القذائف والدمار:

«واليوم تعربد قذائف الهاون فجعلت النهارات مظلمة والليالي بالقذائف الحمراء مضيئة والأجنحة المعدنية تلقي بالموت على أجساد غضة بريئة فيقلِّبهم ملك الموت كأوراق الخريف».



وليس غريباً أن يصف بعض الدارسين الأدب الإسلامي التركي في بعض مراحله بأدب التصدي والمقاومة (٣) فهكذا نراه يرسم صورة الحرب المدمرة في البوسنة، فهي لم تكن حرباً عرقية أهلية كما صورتها وسائل الإعلام الصليبية الخبيثة، إنما هي حرب بين الإيمان والكفر، حرب بين حضارة إسلامية صافية متسامحة وبين وحشية حاقدة مدمرة، لذلك كان علينا جميعاً أن نتصدى ونقاوم هذه الهجمة الشرسة على معاقل الإسلام وحضارته، لقد أشرقت شمس الإسلام في تلك البلاد بنهارات جديدة أعادت للكون براءته، وبثت البشرى في عروق الحياة، بينما وحشية الحقد الصليبي تضيء اليوم ليالي البوسنة بالقذائف المدمرة!! ولقد كانت طيور الإسلام ترف بالمواعيد الخضراء والأفراح الطفولية اليانعة لأهل تلك البلاد، بينما نجد اليوم «الطائرات الصربية» والتي رمز لها بالأجنحة المعدنية - تصبُّ جام غضبها فتلقي بأطنان من قنابل الموت على الطفولة البريئة المظلومة، ونلاحظ أن الشاعر يكرر (كم) الخبرية في قصيدته عبر صور جارحة من المفارقات الساخرة المؤلمة، ليشحننا بمزيد من الأحاسيس العميقة الوثابة القادرة على الفعل المقاوم لما يجري من سحق لكرامة المسلمين في تلك الديار:

«كم انتظرنا أن تشرق الشمس بين سحابات من الدخان
وبيننا من الأوهام والخيالات قصور الأحلام
عشنا في ذكرى يوم كانت لخيولنا في القارات ألف صولة وصولة
يوم كنا نفتح القلاع وجيادنا من العرق نديَّة
ها نحن نرى في أوهامنا العروش الماسية
وكان السلاطين الكبار مازالوا عليها متربعين
وعلى القارات سائدين».

تحفل القصيدة بالتاريخ، تاريخ الدولة العثمانية بكل أمجاده، لذلك تحاور الماضي في

المشروع الأول لرئاسة علماء البوسنة:

طباعة مختصر صحيح البخاري والمعجم العربي ـ البوسني

الدوحة: د. حسن علي دبا بتكلفة وصلت إلى (٢٠٨,٧٥٠) ماركاً ألمانياً يجري الإعداد لتنفيذ مشروع ترجمة وطباعة عدد من الكتب الإسلامية المهمة وتقوم بتنفيذه (دار القلم للنشر) التابعة لرئاسة علماء البوسنة ويهدف المشروع إلى تقريب مصادر الدين الإسلامي الأصيلة لمسلمي جمهورية البوسنة والهرسك والشعوب الناطقة بلغات قريبة من اللغة البوسنية..

وصرحت مصادر بوسنية في الدوحة بأن هذا المشروع سوف يشتمل على طباعة مختصر صحيح البخاري (التجريد الصريح) للإمام الزبيدي، وطباعة المعجم العربي - البوسني للأستاذ توفيق مفتيتش وهو يحتوي على، كما يشتمل المشروع على طباعة مختصر صحيح الإمام مسلم (١١٥٠) صفحة ومختصر تفسير ابن كثير.

وهناك كتاب (خطوات نحو الإسلام) للأستاذ مصطفى ساهيتش احد أشهر علماء علم الاجتماع في البوسنة والهرسك وهو كتاب موجه إلى الشباب ويتناول الإسلام بجوانبه المختلفة من عبادات ومعاملات وأحكام من المنظور الحضاري، مركزاً على الجوانب الاجتماعية في الإسلام وتفوقه في معالجتها على غيره من الأديان والنظريات.، كما سيطبع كتاب التهجي القراني (كتابة الحروف العربية) والأربعون القدسية، والتبيان في آداب حملة القرآن للإمام النووي.■

جائزة مكتب التربية في مجال البحوث التربوية

مكتب التربية العربي لدول الخليج يشارك وسائل الإعلام في جزء من رسالتها تجاه تشجيع البحث العلمي، والكتابة في مختلف مجالات المعرفة، وحفز التنافس الشريف بين المفكرين وقد أبرز هذه المشاركة باستحداث جائزة باسم (جائزة مكتب التربية العربي لدول الخليج في مجال البحوث التربوية) وهو الآن بصدد تعميم الدعوة للترشيح لجائزة المكتب للدورة المالية الحالية ١٤١٨/١٤١٩هـ الموافق ١٩٩٧/١٩٩٨م عن طريق المؤسسات والهيئات العلمية التي تهتم بهذه الأمور، ولكن يظل الأمر، مع ذلك محتاجاً إلى سعة الانتشار في التعميم حتى تتحقق النتائج المرجوة.

توجه طلبات الترشيح إلى المدير العام لمكتب التربية العربي لدول الخليج على العنوان التالي:
ص.ب ٩٤٦٩٣ حي السفارات - الرياض ١١٦١٤ المملكة العربية السعودية هاتف ٤٨٠٠٥٥٥ فاكس ٤٨٠٢٨٣٩ برقيا: تربية - الرياض■

معظم مقاطعها، ونرى أن تكرار الأفعال الماضية: (كنا، كانت، جمعنا، ملأنا، انتظرنا، عشنا، بنينا..) قد فتح نوافذ المواجع والجراحات، كما نلاحظ تصاعد الضمير المتصل، ضمير المتكلم، نحن، في أفعال القصيدة، مما يوجهها لجماعة المسلمين فتحثهم على النهوض من كبوة طالت، وهو يصور هذه الكبوة بكل أسى وألم:

«مازالت موسيقانا العسكرية في العروض تصدح

بينما نساؤنا في الجحور يرقدن

وقد أخذن الأطفال في أحضانهن

ينتظرن وفي عيونهن ألف حزن وحزن

وأياديهن إلى التاريخ إلى الماضي السحيق مددن

يستغثن بالمجاهدين ذوي السيوف البتارة

يستدعين فيالق الانكشارية الغازية»

تغوص القصيدة إلى عمق المأساة، وهي مأساة تعج بالتناقض، فالألحان العسكرية تصدح بكل قوة في العروض العسكرية الرسمية الزائفة، بينما نساء البوسنة يختبئن في الملاجئ اتقاء القصف والحرب المرعبة، يستغثن بالمجاهدين القدامى، يستغثن بالماضي السحيق! وتزداد المفارقة وقعاً وأسى في القصيدة عند نهايتها من خلال الصور والمعاني المتقابلة الزاخرة بلوعة المواجع وعبر القافية الحزينة والإيقاعات الساخرة:

«ونحن في غفلة المعاصرة الزائفة راقدون، وعلى المذابح متفرجون نفتح المعارض فيما وراء البحار في أوروبا.

لكي نحيي الماضي السحيق

ولكي نرضي ضميراً هو في الأصل غريق»

هكذا تهز القصيدة فينا أحزاناً ولواعج دفينة، فأي ماض نحييه وإخواننا يذبحون، ونساؤنا يستغثن فلا مجيب؟! أي ضمير معاصر هذا الذي سنرضيه وهو يغرق في الوحل، ونحن نتفرج على المأساة من ألفها إلى يائها! ومن هنا تفضح القصيدة زيف المواقف لتدفعنا دفعاً إلى الفعل، الفعل الذي طال انتظاره، والفعل الذي لابد منه أمام هذا الدمار الزاحف لإبادة حضارتنا ووجودنا، وعند ذلك فقط نحقق مجدنا العريق!! ■

الهوامش

١ـ هو الشاعر الإسلامي التركي المعاصر عثمان زكي صوي يغيث.

٢ ـ نشرت القصيدة في (مجلة الأدب الإسلامي التركية) ونقلها إلى العربية الدكتور محمد عبداللطيف هريدي حيث نشرت في العدد الرابع من مجلة الأدب الإسلامي.

٣ ـ وصف ذلك الدكتور محمد حرب وجاء ذلك في مقال للأديب التركي علي نار، وترجمه يوسف خلف والمنشور في مجلة الأدب الإسلامي في العدد الرابع لعام ١٤١٥هـ/ص ٤٠ ـ ٤١.

أتى رمضان

شعر: أحمد حسبو

أهَبْتُ بكلِّ حروفِ الهجاءْ ... من الهمزة بدءاً وختماً بياءْ!

وناشدتُ شعريَ خيرَ القوافي ... والحمت حتى استجاب الرجاءْ

فجاءَ يُسائلُ: ماذا اعتراكَ ... وماذا استجدُّ بهذا المساءْ؟!

فقلتُ حبيبٌ به نستهيمُ ... ونرقبُ طلعته باحتفاءْ

أتى بعد شوقٍ ففي الأفقِ نورٌ ... وفي الكون ترنيمة وانتشاءْ

أقامَ على الأرضِ أعراسهُ ... وألبسها حُلّة من ضياءْ

فعُرسُ المساجدِ تلك الجموعُ ... أهلّت تواصل بعد الجفاءْ

وعُرسُ القيامِ بهيجٌ تجلى ... بأي ترتّل ثم الدعاءْ

وعرسُ الفقيرِ ففيه يؤمِّلُ ... ما ليس يعهده من عطاءْ

لدى الناسِ عيدٌ إذا ما انتهى ... وعيد الفقير فمذ لابتداءْ

* * *

أتى «رمضانُ»، فرقّت قلوبٌ ... وجادت عيونٌ بدمع الرجاءْ

أتى «رمضانُ»، فيا نفسُ توبي ... فهذا زمان الرضى والصفاءْ

كفى ليلةُ القدرِ مَنْ قامها ... سيكتبه الله في السعداءْ

ذكرتُ الطفولةَ في ظلّه ... سقى الله إصباحها والمساءْ

ذكرتُ الصغارَ إذا أسرعوا ... قبيل الغروب بساح النداءْ

وجاء مؤذّننا خاشعاً ... ليرسل صوتاً يجوب الفضاءْ

هنالكَ تغمُرنا نشوةٌ ... كأنّا بحق لمسنا السماءْ

ويُهْرَعُ كلٌّ إلى بيته ... ويأكلُ إفطاره بالهناءْ

* * *

أتى «رمضانُ»، فيا أمتي ... سليه عن الأمسِ دون استياءْ

فرُبَّ مطلٍ على أمسه ... يحثُّ خطاهُ إلى الارتقاءْ

ويستدرك القومُ ما ضيّعوا ... إذا أمعنوا نظرة للوراءْ

فأبصرتُ في وجهه مسحةً ... من الحزن ممزوجة بالحياءْ

وقال: سلاماً على أمة ... على أرضها درج الأنبياءْ

ومنها اصطفى الله خيرَ الورى ... ونهر الضياء جرى بِحراءْ

تعودتُ منها احترامَ الكبير ... وعطف القوي على الضعفاءْ

وعهدي إذا جاءها معتدٍ ... رأيتُ بنيها له الأكفياءْ

وعهدي بها جسداً واحداً ... تعيشُ وتدرك معنى الإخاءْ

«ببدر» تسجلُ توقيعها ... وترسُمُها لوحة من فداءْ

لها المجدُ يفتحُ أبوابه ... ويرفعُ فوقَ رُباها اللواءْ

تُصلي الغداة بأم القرى ... وتدرك بالقدس فرض العِشاءْ

* * *

فقالت كفى قد نكأت الجراحَ ... وحدثت بالحق دون افتراءْ

فليتك لا تنقضي مسرعاً ... وليتك تبقى بغير انقضاءْ

عسى الله إن عدت في قابل ... وأشرقتَ فينا بهيُّ السناءْ

وجدتَ على الأمس إطلالةً ... وأبصرتَ في حاضري ما تشاءْ

* * *



الصــوم .. حكمتـه وثمـرتـه

بقلم: المستشار مصطفى الشقيري

كلما أهلَّ على المسلمين هلال رمضان رَنَتْ أبصارهم بزهو وإعجاب وفرحة، وتطلعت إليه قلوبهم بشوق ولهفة غير معهودة في استقبالهم لما سبقه من أشهر تلت، لم ينظروا إليه على أنه مجرد هلال شهر جديد قد أقبل وإن كان وفقاً لتوالي الشهور وتتابعها جديداً، لكن المسلم يشعر بمعنى آخر لهذا التجدد في استقبالهِ لهذا الشهر الجديد إنه تجديد لحياة المسلم فكما يصيب الغيث الأرض الهامدة فيبعث فيها الحياة وتكتسي ثوباً من الخضرة اليانعة وينضو عنها السواد والقفر الذي ألبسه إياها الجدب، كذلك يخلع المؤمن في هذا الشهر المبارك ثياب الغفلة والنسيان الذي اتشح بها طوال عامه وحجبته عن الحياة الربانية ويكتسي من لباس التقوى ويتزود من زادها ما يقربه من الله، وينشر في حياته ضوء الإيمان ونور الهدى، ويبدد ظلام الغفلة، وكيف لا تتعلق نفس المسلم بشهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار.

تلكم استقبال المسلم لشهر رمضان، أما استقبال الجاهلين فهو لا يتعدى الاستعداد المادي وتضييع الليالي المباركة فيما لا يعود على الإنسان إلا بالإثم والمعصية، ومثل هذا الصنف ليس له من صومه إلا الجوع والعطش، ولقد فرض الله صوم رمضان في السنة الثانية من الهجرة ودليل فرضيته قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ (البقرة: ١٨٣).

وعرفه علماء اللغة بقولهم إنه «قيام بلا عمل والإمساك عن الطعم»، وعرفه علماء الفقه بأنه الإمساك عن شهوتي البطن والفرج من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

فضائله..

هذه مقدمة أسوقها بين يدي الحديث عن شهر رمضان وفضائله وحكمته، فأما عن فضائله فأولى هذه الفضائل وأسماها نزول القرآن الكريم فيه، ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾ (البقرة: ١٨٥)، كما فرض الله صيامه وخص الله به نفسه من سائر أعمال المسلم: «كل عمل ابن آدم له يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف - قال الله تعالى - إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي» رواه مسلم.

وعندما يجزي الخالق الكريم عبداً امتثل لأمره وأخلص في طاعته نقف عاجزين عن وصف هذا الجزاء وإدراك كنهه ولانقول سوى ما ورد عن رسول الله ﷺ في نفحات هذا الشهر الكريم: أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار وأن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وخلاصة القول إن فضائل الصوم أكثر من أن نحصيها أو نحيط بها.

وأما عن حكمة الصوم وثمرته فهو منهج من مناهج التربية الإسلامية لإعداد المجتمع الإسلامي الذي أراد الله أن يكون خير مجتمع على وجه البسيطة ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ﴾ (آل عمران: ١١٠)، هذه الأمة الخيرة لابد أن تكون وثيقة الصلة بالله تلتزم بشرعه ولا تنفك عنه، وإن كانت النفس البشرية تخلد دائماً إلى الدعة والراحة وتؤثر الشهوات العاجلة وإن كان في ذلك هلاكها، فإن الله شرع من ألوان العبادات ما يزكي النفس إذا تدنت، ويقومها إذا اعوجت، ويردها إلى الطريق المستقيم إن هي ضلت وغوت، من ذلك فريضة الصلاة يؤديها المسلم خمس مرات في اليوم والليلة فتزكو بها نفسه وتمحى بها خطاياه ثم يظل الإسلام يسمو بنفس المسلم ويرتقي بها إلى معالي الأمور فيشرع لها ألواناً من العبادات فيها من الجهد والمشقة ما يربي المسلم على تحمل التبعات والقدرة على كبح جماح نفسه عن المباحات خلال فترة معينة من الوقت، إنه الصوم الذي إذا أداه المسلم كما أمر الله تحققت ثمرته المرجوة من تزكية للنفس ومن نيل مثوبة الله ورضوانه.

وتأدية الصوم كما أمر الله تقتضي أموراً كثيرة غير الإمساك عن شهوتي البطن والفرج، من هذه الأمور المبادرة بالتوبة قال أبو هريرة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة» رواه البخاري.

قبول الدعاء

والاستغفار والتوبة من أسباب قبول الدعاء في هذا الشهر المبارك، سئل ابن الجوزي: أأسبح أواستغفر فقال الثوب الوسخ أحوج إلى الصابون من البخور، والاستغفار استفعال من الغفران وأصله الغفر وهو إلباس الشيء ما يصونه عما يدنسه.

والغفران من الله للعبد أن يصونه عن العذاب، والتوبة ترك الذنب لقبحه والندم على فعله والعزم على عدم العود ورد المظلمة إن كانت أو طلب البراءة من صاحبها.

حكى عن عبدالله بن المبارك في شروط التوبة فقال الندم والعزم على عدم العود ورد المظلمة وأداء ما ضيع من الفرائض وأن يعمد إلى البدن الذي

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

العجرة (١)

سلاح بدوي قديم، يتكون من عصا صغيرة رأسها مدبب، أو يربط برأسها حجارة أو حديدة، وتستعمل للدفاع عن النفس في حالة الاعتداء، هذه العجرة كانت سبباً في توبة أحد المدمنين على المخدرات فكيف كان ذلك؟!

كان شاباً مستقيماً ليس له في هذه الأمور نصيب، وفي ذات يوم اتصل به أحد أصدقائه القدامى ورافقه إلى أحد المطاعم وطلب له بعض السندويتشات، وما أن أكل صاحبنا هذه السندويتشات إلا وأحس بأن حجم رأسه يكبر أضعاف ما هو عليه، وبعد عدة ساعات بدأت نوبات الصداع والدوار والترجيع، وما أن وصل إلى البيت حتى ألقى بنفسه على السرير كأنه جثة هامدة، ولم يستيقظ كما كان معتاداً، بل تجاوز الوقت الذي يستيقظ فيه بعدة ساعات، وأحس وهو يستيقظ بثقل كبير.

ثم جاءه صاحبه في المساء وذهب معاً إلى المطعم واشترى له سندويتشات أيضاً، وعندما تناولها أحس براحة ونشاط... ولكنه ما أن عاد حتى عاودته الآلام والهلاوس حتى أنه خلع ثيابه أمام أبنائه وزوجته وألقى بنفسه في نافورة صغيرة في صالة البيت مما جعل أبناءه يضحكون عليه، وزوجته وأمه تبكيان لما أصابه في عقله، دون أن يعلما شيئاً، وفي اليوم الثالث جاءه الشيطان البشري ومعه كيس السندويتش يلوح له به، وحين أراد أن يأخذه سحبه صاحبه إليه، وقال له: هذه المرة السندويتش بمائة دينار، فرد عليه صاحبنا: «الله يخليك أعطني إياه وبعدين أعطيك».

فرد الشيطان... هذه الفلوس ليست لي، بل لصاحب السندويتش، وهو يريد ثمنها حالاً.

دخل الضحية وأخذ مائة دينار من زوجته، وأعطاها للشيطان ثمناً للسندويتش، وتناوله فأحس براحة مؤقتة، ولم يلبث أربع ساعات حتى عاودته الآلام في مفاصله، والصداع، وأخذ العرق يتصبب منه، وتارة يشعر ببرد شديد.... إلخ.

ماذا حدث له بعد ذلك؟ هذا ما سنعرفه إن شاء الله في الحلقة القادمة■

أبو خلاد

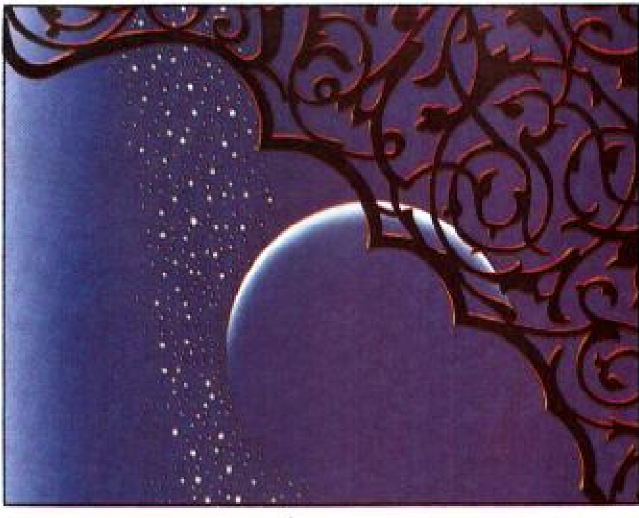
رباه بالسحت فينيبه بالهم والحزن، حتى ينشأ له لحم طيب وأن يذيق نفسه ألم الطاعة كما أذاقها لذة المعصية.

ومن هذه الأمور الإكثار من تلاوة القرآن الكريم ومدارسته، وكذلك قيام الليل والتهجد: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يتنزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر ويقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له» رواه البخاري.

قال ابن بطال هو وقت شريف خصه الله بالتنزيل فيتفضل على عباده بإجابة دعائهم وإعطاء سؤالهم وغفران ذنوبهم، وهو وقت غفلة وخلوة واستغراق في النوم واستلذاذ به، ومفارقة اللذة والدعة صعب ولا سيما أهل الرفاهية وفي زمن البرد وكذا أهل التعب ولا سيما في قصر الليل فمن آثر القيام لمناجاة ربه والتضرع إليه مع ذلك دل على خلوص نيته، وصحة رغبته فيما عند ربه، فلذلك نبه الله عباده على الدعاء في هذا الوقت الذي تخلو فيه النفس من خواطر الدنيا وعلقها ليستشعر العبد الجد والإخلاص لربه، ومن الأمور التي يجب أن يحرص عليها المسلم في هذا الشهر المبارك الإكثار من الصدقات، عن ابن عباس قال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن، فإذا لقيه جبريل كان رسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة، وما سئل شيئاً قط فقال لا» رواه الشيخان.

ومن هذه الأمور أيضاً صون اللسان وكفه عن أذى المسلمين بالغيبة والخوض في أعراض الناس وهذا أمر يقع فيه الكثير منّا فلا يكاد يخلو مجلس من مجالسنا من تناول البعض منا بتجريح الآخرين دون أن يشعر أنه أتى منكراً من القول ومن العجيب أنك تجد ذلك يحدث في أوساط بعض الملتزمين.

وصدق الرسول ﷺ إذ يقول: «إياكم ومحقرات الذنوب فإنهن لا يجتمعن على العبد حتى يهلكنه»، ويقول أنس «إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر وإن كنّا لنعدها على عهد رسول الله ﷺ من الموبقات».



وقال رسول الله ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» رواه البخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجه.

ومن الأمور الذي نذكّر بها المسلم في شهر رمضان أن يجعل منه منطلقاً لبداية حياة إسلامية في محيط أسرته وليقم رب الأسرة مع أسرته في صلاة خاشعة يناجي الجميع فيها ربهم طالبين مغفرته ورضوانه وليجمعهم على مائدة القرآن تلاوة ومدارسة وتدبراً.

وكثيراً ما تتهيأ النفوس في هذا الشهر لتلقي أوامر الله ووضعها موضع التنفيذ.

اغتنم هذه الفرصة مع أسرتك من زوجة وبنات فإن كن غير ملتزمات بأحكام الإسلام في ملابسهن فاجعل من هذا الشهر بداية لالتزامهن فعسى أن تدركهن رحمة الله ويلتزمن الحجاب الشرعي ويداومن عليه وبذلك ينلن رضوان الله ويتقين ناراً وقودها الناس والحجارة.

وإياك أن تخرج من هذا الشهر الكريم إلا وقد زكت نفسك وتطهر قلبك، ونلت مغفرة الله ورضوانه ولا يكون ذلك إلا بمراعاة ما سبق بيانه وليس لمجرد الصوم الشكلي الذي يقتصر على الإمساك عن شهوتي البطن والفرج وإياك والإفطار عمداً - بغير عذر شرعي - فتكون منتهكاً لحرمة هذا الشهر الكريم وصوم الدهر كله لا يعوض إفطار يوم عمداً في رمضان■

رمضان في الكونغو الديمقراطية

بقلم: جمال لوموما رمضان (*)

لرمضان المبارك في قلوب المسلمين بجمهورية الكونغو الديمقراطية منزلة عظيمة، والاستعدادات له تتم قبل قدومه بأسابيع، وذلك بتزيين المساجد والمنازل.

وللمساجد دور كبير في الكونغو حيث يتجه إليه جميع المسلمين لأداء الفرائض اليومية جماعة، وللاستماع إلى سلسلة حلقات الدروس الرمضانية والمحاضرات الدينية وقراءة القرآن واللقاءات والأسئلة.

لذلك تجد المساجد مزدحمة بالمسلمين خصوصاً ما بين الظهر والعصر، وبين العصر والمغرب، بعد خروج الطلبة والمثقفين من المدارس والجامعات ومن الوظائف، ورغم العادات والتقاليد التي تميل إلى الفساد في المدن، فمسلمو الكونغو يؤدون صيامهم ويجلسون في المساجد بعيداً عن الفتن والمفاسد التي يقوم بنشرها غير المسلمين الذين يشكلون نسبة كبيرة من السكان.

وفي الكونغو كنشاسا لجان لمراقبة هلال رمضان مكونة من علماء وأئمة من جنسيات وجاليات مختلفة من المقيمين، والناس ينتظرون إعلان ظهور الهلال كأنهم ينتظرون زائراً عزيزاً، قبل الاعتماد على الحساب الفلكي، ويجتمعون حول دار الإمام الأعلى للمسلمين ورئيس المجلس الأعلى للإسلام والممثل الشرعي للدين الإسلامي الذي ينبئ ويؤكد ببيان خاص في الإذاعة والتلفاز بالرؤية الحقيقية لشهر رمضان المبارك.

بعض الأسر في الكونغو كانت تعمل على تقديم شيء من الطعام والمشروبات لأقرب مسجد لهم، كما كانت تحرص كافة الأسر في الكونغو على استضافة المهتدين الجدد والفقراء والأيتام لتناول طعام الإفطار معهم.... ولكن نظراً لمشاكل الحروب وقلة الإمكانات المادية للمسلمين في هذا البلد، حيث سبق قبل الحرب أزمة اقتصادية شديدة لم يحدث لها مثيل في تاريخ البلاد، حيث لا يقدر الفرد المسلم على شراء كيلو سكر في الشهر!!! نتيجة هذه الأزمة الاقتصادية السيئة التي فرضها نظام الدكتاتور السابق على المسلمين.

والجدير بالذكر أن معظم الشباب والطلبة الذين هداهم الله إلى الإسلام وخصوصاً في شهر رمضان المبارك يتعرضون للمضايقة من قبل أقاربهم في شهر رمضان بحرمانهم من الطعام والتزام الخنزير والقرود يومياً علماً بأن عددهم يزداد في الكونغو عاماً بعد عام، حيث اهتدى قساوسة وضباط وكبار الشخصيات هذا العام على يدي... بفضل الله.

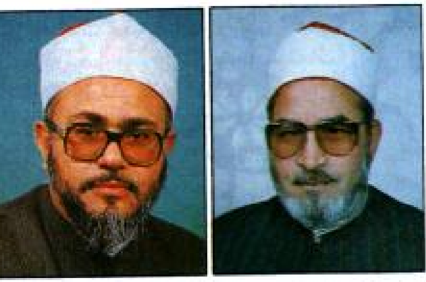
وفي إطار عملي الدعوي والخدمات الخيرية والإنسانية أقمنا مشروع إفطار الصائم الذي ينتشر في أنحاء الكونغو من ضحايا الحروب والكوارث، وكذلك تجد الدعاة والأئمة يحرصون على استضافة الشباب والطلبة والفقراء والمثقفين الذين اعتنقوا الإسلام قريباً رغم إمكاناتهم المحدودة جداً.

وختاماً، نوجه نداءنا عبر مجلة المجتمع، مجلة المسلمين في أنحاء العالم إلى جميع المنظمات والمؤسسات والهيئات والجمعيات الإسلامية لسد حاجة إخوانهم المسلمين في الكونغو■

(*) رئيس منظمة الدعوة الإسلامية للإغاثة بالكونغو.

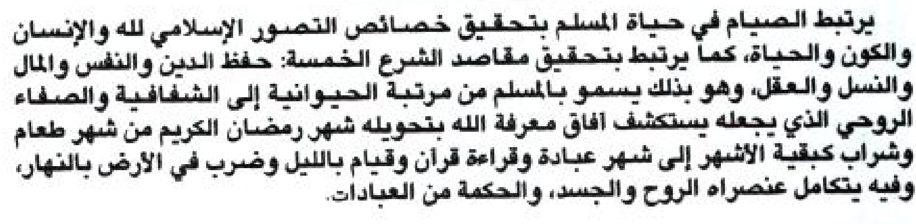
الصيام منهج حياة..

يحقق مقاصد الشريعة والعبودية لله



■ الشيخ سيد عسكر ■ د.يحيى إسماعيل

القاهرة: داود حسن



يرتبط الصيام في حياة المسلم بتحقيق خصائص التصور الإسلامي لله والإنسان والكون والحياة، كما يرتبط بتحقيق مقاصد الشرع الخمسة: حفظ الدين والنفس والمال والنسل والعقل، وهو بذلك يسمو بالمسلم من مرتبة الحيوانية إلى الشفافية والصفاء الروحي الذي يجعله يستكشف آفاق معرفة الله بتحويله شهر رمضان الكريم من شهر طعام وشراب كبقية الأشهر إلى شهر عبادة وقراءة قرآن وقيام بالليل وضرب في الأرض بالنهار، وفيه يتكامل عنصراه الروح والجسد، والحكمة من العبادات.

في البداية توضح **الدكتورة سعاد صالح - أستاذ ورئيس قسم الفقه بكلية البنات الإسلامية بجامعة الأزهر** - أن أحكام الشريعة بصفة عامة تقصد تحقيق ضرورات خمس للإنسان وهي: المحافظة على الدين والنفس والنسل والعقل والمال، فكل تشريع إلهي جاء لتحقيق أحد هذه المصالح الخمس ومنها الصيام نفسه.

كما أن العبادات شرعت لإظهار التذلل والطاعة لله سبحانه وتعالى، ولكل عبادة أسرارها المعلنة والباطنة فالصلاة قال الله تعالى فيها: ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ والصوم قال فيه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٣). والتقوى هي اجتناب ما حرمه الله من قول أو فعل والالتزام بأوامره.

والصيام - والكلام للدكتورة سعاد صالح - فيه تهذيب للنفس وكسر لشهوتها ومن أجل ذلك جعله الله مضافاً إليه دون سائر العبادات، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به والصيام جُنَّة» متفق عليه، ذلك لأنه عبادة خاصة بين العبد وربه لا يطلع عليها أحد، ففي تحقيقه حفظ الدين، حيث نرى الصائم يلتزم بالتقوى ونرى الصائم يصون نفسه عن الوقوع في المحرمات وفيه وِجاء ووقاية من كل أمراض العقل، كما شرع الصوم لحفظ المال والطعام وعدم الإسراف والتبذير ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾ (الأعراف: ٣١).

وهكذا نجد أن عبادة الصوم تحقق المصالح الخمس فضلاً عن التيسيرات والرخص التي شرعت في هذا الشهر كالفطر للمسافر والحامل والمرضع.

ويقول **الشيخ سيد عسكر - الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف** -: إن الصيام أحد مظاهر الخضوع والعبودية لسلطان الله وعندما يلتزم المسلم بأمر الله في الصوم فإنه يحقق الهدف الأول منه وهو العبودية والاهتمام بشعائر الدين.

والصيام يحقق للإنسان القدرة على ضبط النفس ويقوي عزيمته وإرادته فيجعله قادراً على الامتثال للأوامر واجتناب النواهي وبذلك يرتقي الإنسان، وبدون هذا الالتزام يهبط إلى مستوى الحيوان.

والإسلام حين أمرنا بالصيام بين لنا الحكمة منه في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٣)، وعندما ننظر إلى حديث الرسول ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»، إذن فالصيام من أسراره وحكمه أنه يبعد الإنسان عن المنكرات ويقربه من الطاعات ويضعه في الوضع اللائق به كإنسان.

كما أن الصيام يعين الإنسان على التخلص من العادات السيئة التي يصعب عليه التخلص منها في غير أوقات الصيام، كما يسهِّل عليه التعود بالعادات الحسنة.

ويضيف الشيخ عسكر: هناك أيضاً العديد من الحكم المستترة للصيام منها تلك القوة الروحية للإنسان، الذي إذا قويت روحه واستطاع التحكم في مشاعره وغرائزه أصبح إنساناً سوياً، أما مع ضعف الروح والجسد فستكون النتيجة سيئة جداً.

ومن هذه الحكم إحساس المسلم بانتمائه إلى الأمة من خلال ما نراه من إفطار وصيام جماعي، وهو أمر نحتاجه جداً هذه الأيام لنقوّي به أنفسنا ونواجه أعداءنا، ومنها أن الصائم يتعامل مباشرة مع ربه دون رياء أو سمعة كما يمكن أن يحدث مع المسلم في العبادات الأخرى.

ويرى **الدكتور يحيى إسماعيل - أستاذ الحديث وعلومه بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر** -: أن المغزى الأساسي للصيام هو الاحتفال بنزول القرآن من بيت العزة إلى سماء الدنيا في ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر بالصيام في نهار رمضان والاستعداد للقيام في ليله، وقد خفف الله عنا أعباء الطعام والشراب حتى تتهيأ القلوب للاحتفال الحقيقي الذي قال تعالى فيه: ﴿لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم﴾ (الأنبياء: ١٠)، فتدبر الآيات هو علة إنزال الكتاب ولهذا فإننا نلفت النظر لجهود خصومنا وأعدائنا لما عجزوا عن إبطال الفريضة فإنهم تحولوا إلى تفريغها من مضمونها وتحويل الشهر إلى فوازير ومسلسلات والتباهي في الأطعمة والزينات والملابس ولا ضير في أن يتحول الليل إلى نهار والنهار إلى ليل.

ويضيف الدكتور يحيى إسماعيل بأن الصيام يقدم أسساً عقائدية تقوم عليها كل الشعائر ومنها التسليم لله والاعتقاد بصحة ما أنزل إلينا واللجوء إلى الله واليقين فيه والتوكل عليه، وإكمال النقص في تأدية العبادات، فلا عبادة شرعها الله لخلقه إلا وربطها بما يجبر ما وقع فيها من نقص أو خلل حتى تؤدي دورها في تهذيب النفس والطبع وإقامة أمر الله في الأرض ففي الحج قال تعالى: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ (١٩٨) ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ (البقرة: ١٩٩)، حيث يجب بعد الحج أن يستغفر الحجاج عما حدث من خلل منهم في الحج، والصيام كذلك: ﴿ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم﴾ (البقرة: ١٨٥)، فكمال العدة وذكر الله بعدها بالتكبير لتوقير أمره وزيادة شكره ومعرفة حقه علينا.

ويقول **الدكتور أحمد شلبي - أستاذ ورئيس قسم الحضارة الإسلامية بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة** -: إن شهر رمضان للمسلمين هو الفرصة العظمى لاستدراك تاريخهم ومواجهة التحديات التي يعيشونها الآن لما فيه من آيات وحكم اكتشفها الأولون والتابعون، فكانت أكثر انتصاراتهم التاريخية فيه، وذلك لأن الصيام يعلِّم الصبر والصفاء والبعد عن العوائق الأرضية والمادية.

ويستطرد الدكتور شلبي: بأن شهر رمضان يختص بعدد من الخصائص التي لا توجد في أي شهر آخر ومنها أن يعلم المسلمون أن النصر مع الصبر، وأن القوة الروحية أقوى من المادية وهو ما يكذب ادعاءات الغرب من أن الصيام يضعف المسلمين، وأنه لا يستطيع أحد أن يؤدي عمله إلا بالإفطار.■

الصفاء الروحي وضبط النفس يسموان بالمسلم في رمضان

رمضان من منظور علم الاقتصاد

بقلم: زيد بن محمد الرماني (*)

الصوم من أقوى العبادات على تهذيب النفوس والسمو بالأرواح، إذ فيه إعداد للنفوس وتهيئة لها على تقوى الله ومراقبته.

وفي الصوم تربية على قوة الإرادة وكبح جماح الشهوات، وأنانية النفوس ليقوى صاحبها على ترك ما يضره من مألوفاته أكلاً وشرباً أو متاعاً.

والصوم ينمّي في النفوس رعاية الأمانة والإخلاص في العمل، وألا يراعي فيه غير وجه الله دون مداهنة أو مجاملة.

والصوم يمثّل ضرباً من ضروب الصبر الذي هو الثبات في القيام بالواجب في كل شأن من شؤون الحياة.

ثم إن للصوم أسراراً يحسن العلم بها، وتتبين هذه الأسرار من خلال مراتب الصوم الثلاث وهي صوم العموم، وصوم الخصوص، وصوم خصوص الخصوص، فصوم العموم هو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة، وصوم الخصوص يعني كف النظر واللسان واليد والرجل والسمع والبصر وسائر الجوارح عن الآثام، وصوم خصوص الخصوص هو صوم القلب على الهمم الدنيئة.

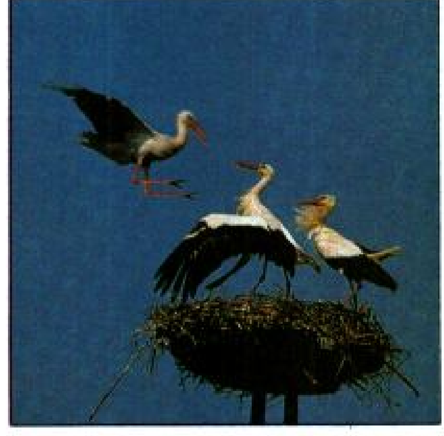
الصوم تربية لروح المسلم وأخلاقه حتى يشعر الغني بحاجة الفقراء، والجوعى فيزداد إيمانه بالله ويقينه بضرورة أداء حق الفقراء في أمواله، بل ويزيد على ذلك الحق عندما يشعر بألم الجوع والعطش.

ومن الأسف اعتاد بعض الناس على بعض العادات السيئة الدخيلة على شهر رمضان والتي تتمثل في طريقة الإنفاق الاستهلاكي وهي ليست من الإسلام، فعندما يأتي شهر رمضان نرى أن أغلبية من المسلمين يرصدون ميزانية أسرية أكبر بكثير إن لم تكن ضعف الميزانية في الأشهر العادية، وتبدأ بمضاعفة استهلاكها، ويكون النهار صوماً وكسلاً، والليل طعاماً واستهلاكاً غير عادي.

إن الطعام الزائد في الليل وبإفراط يؤدي إلى فقدان الكثير من تلك الفوائد، بل قد ينعكس ذلك بشكل سلبي على صحة الإنسان، فإذا أكل كثيراً في الليل يصبح كسلاناً بسبب تخمر الطعام في جهازه الهضمي.

والنصيحة التي يمكن أن نوجهها إلى المسلمين هي عدم التفريط وعدم الإفراط في تناول الطعام في ليالي رمضان، والتزام الوسطية والاعتدال، ذلك أن أحد أسباب الكارثة التي حلت

(*) عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.



بنا اليوم هي البطر والإفراط في الاستهلاك والتبذير والبعد عن الدين القيم، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١١٢)﴾ (النحل)، وكلنا يعلم قصة قارون كما وردت في القرآن الكريم (القصص: ٧٦ ـ ٨٣)، وفرعون وغيرهما من الذين جحدوا نعم الله.

فالإسراف والتبذير في الاستهلاك يعتبر سوء استخدام للموارد الاقتصادية والسلع التي أنعم الله بها على العباد لينتفعوا بها، وهو عمل يذمّه الإسلام ذماً كبيراً، حيث وصف الله المسرفين والمبذّرين بأنهم إخوان الشياطين، لما لهذا العمل من آثار سيئة لا تقتصر على صاحبها الذي مارس الإسراف، بل تمتد لتشمل المجتمع والعالم.

إنّ للصوم أبعاداً اقتصادية عظيمة، منها ما يدركها العقل البشري كآثاره على صحة الإنسان مثلاً، الثروة البشرية، ومنها ما لا يستطيع العقل البشري إدراكه، فطوبى لمن اقتدى في صيامه وقيامه بمحمد ﷺ.

إنّ من واجب المسلم أن يعمل على توفير ما تقوم به الحياة من مأكل ومشرب وملبس ومسكن.. إلخ، من الضروريات لصيانة دينه ونفسه ونسله، ولحفظ عقله وماله، كما يفترض في المسلم أن يتجنب النزعة الاستهلاكية قدر الإمكان، وإن كان هذا يختلف من شخص لآخر، بحسب يساره المادي، وبقدر زهده في الدنيا ومباهجها، إلا أن هناك حدوداً لذلك على كل حال ينبغي مراعاتها.

إنّ الإنسان أهم بكثير من أي نموذج أو نظرية أو تفسير، هذا ما اكتشفه علماء الاقتصاد أخيراً، فالإنسان هو الذي يقرر مستوى رفاهه، وكل الأمر متوقف على قراره وسلوكه، فبإمكانه إن أراد أن يكون معتدل الاستهلاك فيصبح حجم الوفر لديه بما يمكّنه أن يصبح ثرياً، وبإمكانه إن كان نهم الاستهلاك أن يأكل ثروته.

وبعد أن كان علماء الاقتصاد مصرّين على أن الدولة وسياساتها هي العنصر الأهم في العملية الإنتاجية عادوا ليقرروا أن المستهلك والمنتج هما سيّدا اللعبة، فيوم يهذب المجتمع عادات الاستهلاك، ويوجّهها، فإن عملية ترشيد واسعة ستؤدي إلى انتفاع هذا المجتمع بخيراته على أكمل وجه.

وهكذا فمفتاح حل الأزمات الحقيقي إنما يكمن في التربية الاستهلاكية، وهو مفهوم حديث نسبياً على المجتمعات الغربية التي جعلت من الحرية المطلقة بلا ضوابط إلهاً يُعبد من دون الله، فلقد كان هناك من يعتبر هذا النمط من التربية اعتداء غير مبرر على حق المستهلك في أن يستهلك ما يشاء، وقت ما يشاء، وكيفما يشاء، ولكن اكتشف العديد من المجتمعات أن تدليل المستهلك إلى هذا الحد باهظ الثمن، وأنها إذا استطاعت أن تلبيه اليوم، فقد لا تستطيع ذلك في الغد.

ولذلك عادت مفردات التدبير والتوفير وحسن التصرف في المال، تشق طريقها إلى الدراسات الاقتصادية الحديثة.

ووجدنا من الاقتصاديين مَنْ يقول: لقد تحدثنا كثيراً عن قوانين الاقتصاد، ورسمنا المزيد من المنحنيات والمعادلات، ولكننا نسينا المتغير الأكبر الذي يقرر صلاحية أو عدم صلاحية كل ما تحدثنا عنه وتوقعناه وهو الإنسان.

إنّ رمضان هو محاولة لصياغة نمط استهلاكي رشيد، وعملية تدريب مكثف تستغرق شهراً واحداً تفهم الإنسان أن بإمكانه أن يعيش بإلغاء استهلاك بعض المفردات في حياته اليومية ولساعات طويلة كل يوم، إنها محاولة تربوية لكسر «النهم الاستهلاكي» الذي أجمع علماء النفس المعاصرين على أنه حالة مرضية، وأن مجال علاجه في علم النفس وليس في علم الاقتصاد، وإن كان يصيب بتأثيراته أوضاع الاقتصاد وأحواله.

إنّ رمضان مناسبة للمسلمين ليتذكروا بأن الجسد والعقل يعملان بكفاءة تامة خلال ساعات الصيام، وأن بالإمكان تحمّل الجوع والعطش لفترات طويلة، والبقاء في حالة ذهنية أكثر صفاءً، وحالة جسدية أكثر انتعاشاً وخفة.

وهذا الاكتشاف الذي يتكرر مع كل قدوم للشهر المبارك هو الخلاص من الوقوع في الديانة الاستهلاكية التي أصيب بها بعض المجتمعات، والتي أصبح فيها السوبر ماركت مكان عبادتها الجديدة، على حد تعبير الدكتور جمال حمدان في مؤلفه: «مصر.. دراسة في عبقرية المكان».

وفي الختام نود أن نؤكد حقيقة مسلّمة أنه لابد من بناء الإنسان المستهلك باعتدال.■

د. عبدالله قاسم الوشلي ـ رئيس دائرة التنظيم والتأهيل في التجمع اليمني للإصلاح ـ لـ المجتمع:

التربية عند الحركات الإسلامية هي حجر الزاوية في بناء الشخصية المسلمة

صنعاء: المجتمع

انتقلت الحركة الإسلامية في اليمن منذ سبع سنوات إلى العلنية، واستكملت ظهورها العلني عام ١٩٩٤م بعقد أول مؤتمر علني لها.

وخلال السنوات التالية لعقد المؤتمر الأول تولى د. عبدالله قاسم الوشلي مسؤولية دائرة التنظيم والتأهيل في الأمانة العامة للإصلاح.

ود. (الوشلي) تربى في أحضان الحركة الإسلامية منذ شبابه، وهو متخرج في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وعمل في سلك التعليم والتوجيه ثم حصل على درجة الماجستير من جامعة البنجاب الباكستانية، ودرجة الدكتوراه من الجامعة الإسلامية بأم درمان السودانية، وهو حالياً رئيس قسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية بجامعة صنعاء.

من أبرز مؤلفاته المنشورة:

- سلسلة إحياء دور المسجد (٣ أجزاء منشورة والرابع غير مطبوع).
- النهج المبين شرح الأصول العشرين.
- البيعة: أحكام ومضامين.
- الرحلات والدعوات وأثرها الدعوي والتعليمي والتربوي.
- الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر.

ومن مؤلفاته غير المطبوعة:

- عنصر القوة في تحقيق ركن الأخوة.
- علم الحديث في اليمن والعناية التهامية بصحيح البخاري وتراجم رجال إسناده.
- الفقه ومجهود علماء تهامة اليمن في تدوينه وتصنيف علومه (مجلدان).

المجتمع التقت د. عبدالله الوشلي وكان معه هذا الحوار حول قضايا التربية في الحركة الإسلامية:

التربية في الحركات الإسلامية

● **اعتمدت الحركة الإسلامية الكبرى طريقة (التربية) لإعداد كوادرها، وإعادة تربيتهم على مفاهيم الإسلام، كيف تقيّمون هذا الأسلوب من حيث إيجابياته وسلبياته، أو نقاط القوة ونقاط الضعف فيه؟**

○ التربية في نظر الإسلام هي أساس بناء الشخصية المسلمة، وتحقيق تكاملها لتقوم بالغاية من وجودها في هذه الحياة، وهي العبودية الخالصة لله ـ عز وجل ـ ومهمتها في هذه الأرض الخلافة والعمارة، ولذلك كانت التربية لمن استجاب لهذا الدين من أوائل ما كلف به رسول الله ﷺ، وألزم بتحقيقه في الأمة الإسلامية لتقوم بدورها في هذه الحياة ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝٢﴾ (الجمعة).

ولهذه الأهمية للتربية في القرآن الكريم، اعتمدت الحركة الإسلامية الكبرى طريقة (التربية) لكل من استجاب لدعوتها، وانتمى إلى جماعتها، ودخل في صفها، واعتبرته أسلوباً مهماً يحقق في أفرادها التكامل في بناء الشخصية المسلمة القادرة على القيام بأعباء الدعوة وتكاليفها في هذا العصر للوقوف في وجه التحديات التي تواجه أمة الإسلام في مختلف جوانب الحياة العصرية.

ومما لاشك فيه، أن هذا الأسلوب هو الذي أكسب هذه الحركة البقاء والثبات والاستمرار في ممارسة الدعوة دون كلل أو ملل أو خوف من لوم لائم، أو تحد من مكابر جاحد، بالتربية استطاعت الحركة أن تحيي الجهاد بجميع أنواعه: تربوياً، وتعليمياً، وسياسياً، واجتماعياً، واقتصادياً، وعسكرياً.

والتربية تمثل حجر الزاوية الذي لايمكن أن يستقيم البناء إلا عليه، ولذلك اعتمدتها لتحقيق أهدافها في إعداد الفرد، والأسرة والمجتمع، واعتبرتها طريقاً للوصول إلى الدولة المستقيمة على منهج الله.

و(التربية) تعد إيجابية لا سلبية فيها، وإنما السلبية قد تكون في الأساليب والوسائل والطرق التي تعتمد لتحقيق عملية التربية في المستهدفين بها.



■ شباب الحركة الإسلامية في اليمن

ومما لاشك فيه أن الوسائل التربوية وأساليبها التي تنهجها الحركة الإسلامية المعاصرة اليوم بحاجة إلى تطوير وتجديد وتنويع بما يتناسب مع المرحلة التي تعيشها والظروف التي تحيط بها، حتى يكون أفرادها على مستوى تحمل الأعباء والمسؤولية والقدرة على التعامل مع الواقع المتجدد والظروف المتغيرة.

شبهة الصفوة

● **يتحفظ بعض الآراء على «طريق التربية» الذي تعتمده الحركات الإسلامية بحجة أنه يوجد «صفوة» منعزلة عن المجتمع الذي تعيش فيه... ما رأيكم في ذلك؟**

○ هذه الدعوى تحتاج إلى دليل وبرهان.... ولو كان الأمر كما يدعون لكانت الحركة الإسلامية قد توقفت منذ زمن بعيد، ولكان أفرادها منبوذين من المجتمع، ولكانت أهدافها في حكم الخيال.... وليس الأمر كذلك.... كما أن المناوئين لها لا يحتاجون إلى تكليف أنفسهم بمواجهتها، لأنها ستكون قد حملت في أحشائها عوامل الفناء.... والواقع غير ذلك.

ولذا فإني أدعو أصحاب هذا الرأي إلى مراجعة آرائهم ودراسة أثر الحركة الإسلامية في الواقع وتوسعها وانتشارها في كثير من بقاع الأرض، رغم تكالب أعدائها ووقوفهم أمامها، ووضع العراقيل الكثيرة، والمثبطات المتنوعة والمكر والكيد الذي لا يتوقف لحظة من الزمن، ولو كان ذلك كله موجهاً إلى غيرها لما ثبت ولا أياماً، وما بقي لها صوت يدوي في المعمورة ولا في البشر، وفي المقابل فإن برامج الحركة الإسلامية تحقق كثيراً من الأهداف في كل المجالات الحياتية والواقع يشهد بذلك وما ذاك إلا لأن التربية مثمرة وطرقها وأساليبها سليمة، وإن كانت بحاجة إلى تجديد وتنويع وتطوير، فذلك شيء آخر من أجل مزيد من الأثر والتأثير وتوسيع دائرة الانتشار والاستيعاب.

الكوادر الإسلامية من ثمار التربية

● **من الاتهامات الموجهة لطريق التربية أنه يقتصر على الجوانب الفكرية والفقهية والسلوكية، بينما المشروع الإسلامي يحتاج إلى كوادر في مجالات الحياة الأخرى في الإدارة والعلوم.... إلخ كيف ترون إمكانية تحقيق ذلك؟**

○ نعم... إن الاهتمام الفكري والسلوكي وتحقيق صورة الفقه في الدين في المنتمين إلى

الحركة الإسلامية من الأولويات التي تستهدفها عمليات التربية والتعليم وبرامجهما، لكن لا يعني هذا أن الحركة ليس لها اهتمام بالأمور الثقافية الأخرى والمعارف المتنوعة التي تحقق بها سنة الله - عز وجل - في عمارة الأرض وإقامة الخلافة فيها... بل إن الحركة الإسلامية تعطي ذلك أولوية وترعاه بالاهتمام، وتوجه للحصول على تلك المعارف خيار أبنائها.

وفي صفوف الحركة الإسلامية الكثير من رجال الإدارة والسياسة والاقتصاد وفي العديد من علوم الحياة... ولولا الحرب المسعورة ضد أبنائها: سياسياً وإعلامياً وعسكرياً من قِبَل من يخافون قيام المشروع الإسلامي، ولولا الحرص من قِبَلهم على إقصاء الإسلام من الحياة... لولا ذلك لَكَان لهم شأن في إصلاح الحياة بصورة غير عادية.

ومن أبسط الأدلة على ذلك قيام أبناء الحركة بأسلمة كثير من المعارف التي جاءت من الغرب وتقريبها وتصحيح ما جاء فيها من أخطاء وبيان ما فيها من مخاطر وأضرار ... إلخ، وما يوجد في المكتبة الإسلامية من مصنفات ومؤلفات خير دليل وشاهد، وما يوجد من أبناء الحركة الإسلامية من علماء بارزين في كثير من العلوم والمعارف إلا دليل على إيمان الحركة بأن الحكمة ضالة المؤمن أنَّى وجدها فهو أولى بها... والأصول العشرون توضح منهاج الحركة وتوجهها والثوابت التي تلتزمها في كل العلوم والمعارف، والثقافات... فليرجع إليها.

الأصول العشرون طريق الوحدة

● كانت «الأصول العشرون» هي إحدى الوسائل التي ابتكرتها عبقرية الأستاذ حسن البنا - رحمه الله - للمساعدة على توحيد مواقف المسلمين تجاه عدد من القضايا الفكرية والسلوكية والتعبدية... بكونكم أحد الذين شرحوا هذه «الأصول» ما تقييمكم للأثر الذي خلَّفته؟ وهل تظنون أنها ماتزال قادرة على أداء مهمتها؟

○ الأصول العشرون من أهم الأمور التي طرقها الإمام البنا - رحمه الله - في «رسالة التعاليم» والتي تضمنت أركان العمل الإسلامي الصحيح، حيث وضع القواعد والضوابط والأسس التي يجب أن يلتزم بها الداعية، بل كل مسلم، فيما يتعلق بفهمه للإسلام على وجه صحيح في كل مجال من مجالات الحياة، وقد وفق الإمام البنا أيما توفيق في وضعها في عصرنا هذا، كما وفق من سبقه من المجددين والمجتهدين في أصول العلوم وقضايا وأعمال اقتضاها الظرف والساعة ومصلحة الحفاظ على الإسلام والفهم الصحيح للمصادر التشريعية على مدار التاريخ منذ زمن الصحابة حتى عصرنا هذا.

وهي أصول عالجت الفوضى الفكرية والعقائدية والتشريعية وغير ذلك من الأمور التي أصيبت بها الأمة من عوامل سابقة موروثة، وأخرى بفعل الأعداء والمتربصين في عصرنا الحاضر، حتى بلغت هذه الفوضى حداً جعل من هذه الأمة أمماً وشيعاً وأحزاباً في أمر الدين، مما أفسد عليهم دينهم ودنياهم... فهؤلاء أناس كفروا بالإسلام، وآخرون قصروه على بعض شؤون الحياة، وآخرون اعتقدوا للقرآن باطناً يخالف الظاهر، وآخرون انطلقوا من خلال مفهوم للولاية كادوا به أن يستغنوا عن هذه النبوة، وهؤلاء ظنوا أن الدين يخالف العلم أو العقل... وآخرون فهموا أن الإسلام هو كل ما هو شديد... وآخرون تسرعوا في الكفر والتكفير... وآخرون تساهلوا في كل شيء... وأكثر المسلمين استسلموا لإبعاد الإسلام عن مجالات الحكم والتقنين... إلخ... فكان ذلك كله يحتاج إلى علاج، وكان هذا العلاج في هذه الأصول العشرين التي أريد لها أن تقضي على الفهم الخاطئ في كل ذلك.

وقد كان لهذه الأصول الأثر البالغ في تقويم فهم الدعاة إلى الله - عز وجل - والعاملين للإسلام من خلال انضباطهم بها في ممارستهم للدعوة والتزامهم بنهجها... كما كان لها الأثر البالغ في تصحيح هذه الفوضى الفكرية في كثير من العامة الذين وصلت إليهم هذه الدعوة وهذه التعاليم، كما أنها أثمرت في إيجاد التوازن من الملتزمين بالإسلام في التعامل السليم مع هذه الظروف والأوضاع وسائر جوانب الحياة في وقتنا المعاصر على مقتضى مراد الإسلام.

ومما لا شك فيه أن هذه الأصول ما تزال قادرة - إذا استطاع العاملون أن يوسعوا قاعدة لنشرها - على معالجة الكثير من الاختلالات التي تعيشها الأمة، ومن الفوضى التي لا يزال يسبح فيها الكثير.

وأقول إن أشد الناس حاجة إلى هذه الأصول هي الجماعات الإسلامية في الساحة التي أخذت على عاتقها التبشير بالإسلام والدعوة إليه، لكي توحد فهمها وتجمع كلمتها ولا سيما أن هذه الأصول قد تضمنت المتفق عليه بين أهل السنة والجماعة في الجملة مثل قضايا العقيدة والسلوك والاجتماع والسياسة وأسلوب الدعوة.

إسلاميو اليمن: من السرية إلى العلنية

● انتقلت الحركة الإسلامية في اليمن من مرحلة «السرية» إلى «العلنية»، بعد التطورات السياسية التي شهدتها اليمن منذ ١٩٩٠م... كيف تعاملتم مع هذه النقلة الكبيرة على مستوى برامج التربية؟

○ الحركة الإسلامية في اليمن، منذ أول يوم تأسست فيه وبدأ الدعاة يمارسون عملهم الدعوي، لم يكن لها في إطار التربية والتفقيه والدعوة مرحلة يطلق عليها «سر» لأنها كانت تمارس ذلك علنياً من خلال الدروس المسجدية والتعليم في المؤسسات التربوية، والقوافل الدعوية والحملات الإرشادية والأنشطة التربوية المختلفة مثل الرحلات والمخيمات والدورات التفقيهية.... إلخ.

وكانت هذه الأنشطة تمارس علانية، ويشترك فيها كل من يرغب في ذلك من المنتمين إلى الحركة، ومن غيرهم... لذلك ما وجدت مشكلة عند تحول الوضع السياسي إلى التعددية السياسية وإعلان الأحزاب عن نفسها، فالحركة استمرت على نهجها، واستخدمت هذا الهامش الديمقراطي للمزيد من توسيع دائرة التواصل مع كل شرائح الأمة في تطبيق منهجها التربوي والثقافي، وتطويره بما يتناسب مع هذا التوسع والانفتاح.... ولذا ما كانت هناك مرحلة سرية وأخرى علنية في مجال التربية والتفقيه للحركة الإسلامية، والإسلام نزل لكل البشرية، ويجب أن يتربى به كل مسلم وأن يفقهه كل مسلم، وهذا هو هدف الحركة الإسلامية.... وكل أنشطتها توجه لتحقيق ذلك.

البيعة ووحدة الأمة

● نلاحظ اهتمامكم بموضوع «البيعة» وقد صنفتم كتاباً فيها ... ما دواعي هذا الاهتمام؟

○ هناك عدة أمور كانت من دواعي اهتمامي بموضوع «البيعة» والدافع لي للكتابة فيها... ومنها:

١ - التخبط وعدم الرشاد الذي لمسته وشاهدته في الجماعات والفرق والأحزاب المعاصرة في موضوع البيعة، فأضاعت أوقاتها بين أخذ ورد، وتساهل وتشديد، وإفراط وتفريط... مع كثرة ما ورد فيها من نصوص قرآنية تبين مقتضياتها، وآثار نبوية توضح صيغتها وتبين أهلها وذويها وتفاصيل الأمور التي يشرع العقد بها، ومن سلوك وتطبيق السلف الصالح، وبالأخص القرون المفضلة.

٢ - التذكير لهذه البشرية بالبيعة الأولى التي عقدتها مع ربها وهي لازالت في عالم الذر حين خاطبها ربها بقوله: ﴿ألست بربكم قالوا بلى﴾.

٣ - أن نعلم ونفقه مضامين المواثيق والعهود التي كانت تؤخذ على الأمم السابقة من الله للأنبياء والمرسلين منذ آدم - عليه السلام - إلى نبينا محمد ﷺ، وهي كلها تدور حول غاية واحدة وهدف واحد: العبودية لله - عز وجل - بالتزام الدين والشرائع ونصرة الأنبياء والمرسلين وأتباعهم والجهاد معهم لإعلاء كلمة الله - عز وجل - وعمارة هذه الحياة طبق أوامر وشرع من استخلفهم فيها.

٤ - لنأخذ من رسول الله ﷺ القدوة في أخذ البيعة والعهود والمواثيق على أصحابه الكرام في أحرج المواقف والأحوال والظروف المقتضية لذلك، والتي لا تخرج مضامينها عما أخذه الله على أنبيائه ورسله السابقين.

٥ - أن نعرف كيف طبق صحابة رسول الله ﷺ تلك العهود والمواثيق وكيف فهموها ونفذوا مقتضياتها فكانوا بحق خير أمة أخرجت للناس.

٦ - أن تجد الجماعات والفرق والأحزاب الأخرى التي مزقت جسم الأمة طريقاً تهتدي به إلى معرفة من هو صاحب هذا الحق فتجمع شعثها به وتتوحد المفاهيم عليه فتزول الفرقة وتتحقق الوحدة.■

«الأصول العشرون» صححت الفوضى التي سادت مجتمعات المسلمين



فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة سابقا - جامعة الكويت

من فقه الصيام

مع كل رمضان تتجدد الأسئلة حول العديد من الأحكام الفقهية المرتبطة بالصوم، الطيار الذي يطير على ارتفاع شاهق ويرى الشمس لاتغرب متى يفطر؟ ومتى يبدأ المسافر فطره ومتى يجب عليه الصوم؟

ولأن العمرة تكثر في رمضان فالبعض يسأل عن حكم العمرة على نفقة الجمعيات التعاونية، وهل يجوز أن يحرم الإنسان بملابسه، وهل يجوز أن ينيب عنه آخر ليؤدي العمرة عنه، وفي أحكام الطهارة من حكم ما ينزل بعد أن يرى زوجته أو من ينزل منه المذي؟

الطيار.. متى يفطر؟

السؤال : هذا طيار وقائد أسطول بحري يسأل عن وقت الفطر بالنسبة للصائم وهو في الطائرة، هل يفطر على توقيت المدينة التي تحته، أم يفطر على دخول الليل عندما يغيب الشمس، وإن كانت البلدة التي تحته قد غابت عنها الشمس، وما الحكم إذا كانت السماء ملبدة بالغيوم يصعب معها رؤية الشمس، علماً باننا نكون في ارتفاع شاهق بين ثلاثين إلى أربعين ألف قدم فوق سطح الماء وبسرعة إلى خمسمائة عقدة في الساعة؟

الجواب : إذا اختار المسلم الصيام في السفر، ولم يأخذ بالرخصة فالأصل أن ركاب الطائرة يفطرون عند رؤيتهم دخول الليل وهو غياب الشمس لقوله تعالى:﴿ ثم أتموا الصيام إلى الليل﴾ وهذا الخطاب لهم إذا كان ليلهم أو نهارهم الذي يرونه حقيقياً أو في حكم الحقيقي، وإنما يكون كذلك في حال إقلاع الطائرة أو هبوطها فيفطرون على رؤية الشمس إذا غابت، فحالهم هنا لايختلف عن حال البلاد التي أقلعوا، منها أو سيهبطون عليها، وما قد يكون من فوارق فهي دقائق ينبغي مراعاتها

أما إذا كان ارتفاع الطائرة شاهقاً بحيث يصل إلى المسافة التي وردت في السؤال، وهم يرون الشمس لم تغب وهي قد غابت عن البلدة التي تحتهم منذ فترة فهم حينئذ تبع للبلدة التي تحتهم يفطرون على تقويمها ومواعيد إفطارها، وكذلك إذا كانت السماء ملبدة بالغيوم من باب أولى، لأنهم في هذه الحال في هواء تلك البلدة، ويتبعون في الأحكام الشرعية أهلها، لأن التابع تابع وما فوق الأرض من هواء تبع لها ولايفرد التابع بالحكم، بل قد يجوز في التابع مالايجوز في المتبوع، ولأن الشمس قد غربت ولكنهم يرونها لظرف علوهم الشاهق، فلو نزلت الطائرة من نقطتها في الجو إلى ذات النقطة دونها حتى الأرض لغابت عنهم الشمس ولو عاودوا الارتفاع لظهرت، ولأن اعتبار ليل الطائرة ونهارها في حال الارتفاع، أو الغيم فيه عسر شديد، وقد تستحيل رؤية الشمس في حال الغيوم الكثيفة، وفي بعض أجزاء الأرض قد تطول المدة لساعات والشمس في آخر النهار عن الطائرة في حين أنها قد غابت عن البلدة تحتها منذ أمد، ويصعب ذلك أكثر بالنسبة لمن مهمتهم الملاحة الجوية، والحرج مرفوع في شريعتنا قال تعالى ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾.

ومن جانب آخر فإن الطائرة في ارتفاعها الشاهق أو غيره لا تصلح أن تكون مقراً طبيعياً صالحا للإقامة الدائمة حتى تجري عليها أحكام المقيمين من كل وجه، فإذا لم تكن الطائرة كذلك فأحكامها تبع لأقرب بلدة تحتهم بحيث لو مد حبل فالبلدة التي يصلها - افتراضاً - هي بلدتهم في الأحكام وإن لم تكن بلدة الإقلاع، وقد يقال: فما حكم من هم على شاهق جبل مثل جبال الهملايا، فهل يصح أن يفطروا على مغيب الشمس برؤيتهم أم بمغيبها في الأرض تحتهم، فيقال: أن حالهم يختلف عن حال ركاب الطائرة، فمقامهم يصلح أن يكون مقراً مستقراً، فينظرون على رؤيتهم لمغيب الشمس، بخلاف الطائرة فإنها لاتصلح أن تكون مقراً مستقراً لركابها. والله أعلم .■

مسافر وقت الظهر

السؤال : شخص يريد السفر في أيام رمضان فمتى يجوز له الفطر، هل يصبح مفطراً ولو كان سفره وقت الظهر أو العصر؟

الجواب : إذا كان السفر أثناء النهار، فلايجوز للصائم أن يفطر وعليه أن يتم صيام هذا اليوم، وهذا مذهب جمهور الفقهاء، ولاكفارة عليه لو أفطر.

وذهب الحنابلة أن له أن يفطر، إذا كان سفره أثناء النهار، إذا جاوز مدينته، أي بدأ بالسفر كركوب الطائرة، أو ابتعاد السيارة عن المدن.

واستدلوا بحديث جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج إلى مكة عام الفتح فصام حتى بلغ كراع الغميم، وصام الناس معه، فقيل له: إن الناس قد شق عليهم الصيام، وإن الناس ينظرون فيما فعلت، فدعا بقدح من ماء بعد العصر، فشرب والناس ينظرون إليه - فأفطر بعضهم، وصام بعضهم، فبلغه أن ناساً صاموا فقال: أولئك العصاة. (مسلم ٧٨٥/٢).

وقالوا: إن الفطر مع السفر كالفطر للمرض الطارئ إلا أن الحنابلة قالوا: إن الأفضل لمن سافر في أثناء النهار إتمام الصوم، خروجاً من خلاف من لم يبح له الفطر، وهو قول أكثر العلماء، تغليباً لحكم الحضر، كالصلاة.

لكن لو أن المسلم بدأ السفر قبل الفجر، فله أن يفطر باتفاق الفقهاء، لأنه متصف بالسفر عند وجود سبب الوجوب.■

متى يعاود الصيام؟

السؤال : إذا وصل المسافر في رمضان إلى البلاد التي يقصدها وهو مفطر هل يصوم بمجرد وصوله إليها، أو يستمر على فطره باعتباره مسافراً؟

الجواب : هذا يعتمد على عدد الأيام التي

يعزم المسافر إقامتها في البلاد التي وصلها، وهذه المدة اختلف الفقهاء في تقديرها، فيشترط عند المالكية والشافعية لكي يفطر أن لايعزم الإقامة مدة أربعة أيام بلياليها، وعند الحنابلة يشترط ألا يعزم الإقامة أكثر من أربعة أيام، ونصف شهر أو خمسة عشر يوماً عند الحنفية، فإذا عزم في نيته الإقامة المدد المذكورة فإنه يصوم مع أهل تلك البلاد.

وإذا نوى المسافر الإقامة في تلك البلاد ولم يحدد عدد الأيام التي سيقيم فيها، فإن الواجب عليه فعله أن يصوم وحكمه حكم المقيم كذلك في الصلاة، لأن نية الإقامة تقطع أحكام وصفة السفر.

وهناك حالة أخيرة وهي أن يقيم في تلك البلاد لقضاء مهمة أو حاجة يقصدها وليست له نية الإقامة، ولايعلم متى تنتهي تلك الحاجة والأيام، التي تحتاجها، ربما تنتهي بيوم أو يومين أو أكثر، ففي هذه الحال يجوز له الفطر إلى أن تنقضي حاجته.

ولكن قد يترجح لديه من خبرة سابقة، أو لكثرة أسفاره أن مهمته تنقضي بعد أربعة أيام أو بعد خمسة عشر يوماً، فإنه يعتبر مقيماً ويصوم على رأي الجمهور في الأول أو على رأي الحنفية في الثاني.■

ختم القرآن في القيام

السؤال : هل الأفضل في صلاة التراويح ختم القرآن كله، أم قراءة سور من القرآن الكريم؟

الجواب : الأفضل هو ختم القرآن كله في صلاة التراويح وهذا ما نص عليه الفقهاء، وقالوا: إنه سنة أو مندوب وفيه فضل عظيم لسماع الناس لآيات القرآن كلها في هذا الشهر الكريم، شهر رمضان المبارك.■

العمرة على نفقة الجمعيات

السؤال : داب بعض الجمعيات التعاونية على تنظيم رحلات للعمرة بأسعار رمزية، وتتكفل الجمعية بمبالغ طائلة لدعم هذه الرحلات وبعض الجمعيات يحصل على دعم من البنوك مقابل إيداع هذه الجمعيات أموالها، أو جزء منها في هذه البنوك ويتم اختيار الراغبين من المساهمين بطريق القرعة، فما هو الحكم الشرعي في هذا الموضوع؟

الجواب : الجمعية بمثابة المضارب أو الشريك المضارب أو هي وكيل بأجر، فهي تأخذ أموال المساهمين وتعمل بها، ولها نسبة من الربح أو أنها تأخذ أجراً مقطوعاً وينبغي على الجمعية في هذه الحال أن تتصرف وفق ما يطلبه ويقره المساهمون، فمثل هذه الرحلات تحتاج إلى إذن من الجمعية العمومية، أو أن ينص النظام على حق إدارة الجمعية بمثل هذا العمل، فإن كان كذلك فيجوز هذا الأمر بل هو من الأعمال الطيبة التي ينبغي تشجيعها، ولاعبرة لكون من وقعت عليهم القرعة، أو تمت مشاركتهم دون قرعة فقراء أو أغنياء، لأن هذه الأموال المخصصة لهذه الرحلات محض تبرع من أصحابها.

وأما أخذ بعض الجمعيات دعماً من البنوك، بشرط إيداع مبالغ من أموال الجمعية فيها، فهذا غير جائز، لأن البنك إنما يدعم من فوائد الأموال وهي ربوية، والشرط المذكور وهو الإيداع باطل شرعاً، والتنزه عن أموال البنوك على كل حال مطلوب خاصة فيما هو طاعة كسفر العمرة.■

أحرم بملابسه

السؤال : رجل يريد العمرة، وركب الطائرة بملابسه العادية وهو في الطائرة أخبر أنه الآن محاذ للميقات وأحرم كل من في الطائرة، فماذا يفعل وهو ليس معه إحرام، وهل يلبس الحذاء؟؟

الجواب : واجب هذا الرجل أن يحرم بملابسه، ويجعل رأسه حاسراً، فإذا وصل إلى جدة يشتري إحراماً، ويغير ملابسه ويلبس الإحرام، ولايجوز له أن يؤخر نية الإحرام حتى يصل إلى جدة، وذلك لقول النبي ﷺ: «من لم يجد نعلين فليلبس الخفين، ومن لم يجد إزاراً فليلبس السراويل» متفق عليه، وتجب عليه في هذه الحال كفارة للبسه ملابسه العادية، والكفارة هنا هي إحدى أمور ثلاثة يختار منها مايريد: إطعام ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من تمر أو أرز أو غيرهما مما هو قوت أهل البلد، أو صيام ثلاثة أيام، أو ذبح شاة. وأما لبس الحذاء فلاشيء فيه مادمت لم تجد النعل غير المخيط.■

الاستنابة في العمرة

السؤال : هل يجوز للرجل أن يوكل غيره بالعمرة عنه وهو قادر على أدائها؟

الجواب : يجوز للرجل إن كان قادراً على أداء العمرة بنفسه أن يوكل غيره ليعتمر عنه، لأن العمرة عبادة بدنية مالية كالحج، والحج يجوز فيه النيابة وينبغي أن يطلب القيام بأداء العمرة ممن سيعتمر عنه، وإذا اعتمر شخص عن آخر ينبغي أن يعلمه ويستأذنه وهذا عند الحنفية والحنابلة، ويجوز العمرة عن الحي والميت، ولكن الشافعية لايجيزون العمرة عن الغير إلا إذا كان ميتاً، أو كان عاجزاً عن إدائها وتكون العمرة حينئذ واجبة على ورثته لأن العمرة عندهم واجبة.

وعند الحنابلة فرض في العمر مرة واحدة، وهي عند الحنفية والمالكية سنة مؤكدة في العمر مرة واحدة، والاستنابة عند المالكية مكروهة.■

اصرف نظرك

السؤال : شاب صائم كان يفكر فنزل منه مذي فهل يبطل صومه؟

الجواب : إذا نزل المذي أو المني بسبب الفكر أو نظر الزوج مثلاً لزوجته فإن الصوم لايبطل عند الحنفية والشافعية، وفرق المالكية والحنابلة بين النظر المستديم فإنه يفسد الصوم وبين الفكر فإنه مفسد عند المالكية غير مفسد عند الحنابلة.

ونرى مذهب الحنفية والشافعية في الفكر فإنه لايفسد الصوم، لأن مما يصعب التخلص أو التحرز منه، وأما النظر فإنه يفسد الصوم مطلقا سواء استدام - كما قال المالكية والحنابلة - أو لم يستدم لأنه مما يمكن التحرز منه.■

إيـاك

السؤال : شخص صائم وداعب زوجته فانزل، فماذا يجب عليه؟

الجواب : إذا تم إنزال بهذا الفعل وهو المداعبة أو اللمس أو ما إلي ذلك فيجب عليه القضاء دون الكفارة عند جمهور الفقهاء - عدا المالكية - فيجب عندهم القضاء والكفارة.

أما إذا نزل المني منه بمجرد الفكر فذهب الحنفية والشافعية أنه لايفسد الصوم لأنه يشبه الاحتلام في هذه الحالة.

وذهب المالكية إلى أنه يفسد الصوم ويجب في هذه الحالة القضاء فقط، وهذا إذا لم يستدم الفكر أو النظر فإن استدامهما إلى أن أنزل فإن كان ذلك عادته فعليه الكفارة وإن لم يكن عادته فقولان: والحنابلة يفرقون بين النظر والفكر، ففي النظر يفسد الصوم دون الفكر فلايفسد.■



نصيحة لكل أم

حتى لا يقع طفلك فريسة الحرمان

القاهرة: نهاد الكيلاني

عندما عاتب رسول الله ﷺ أباً، لأنه اعترف له بأنه لم يُقبِّل أياً من أبنائه قط، كان بذلك يضع قاعدة تربوية مهمة، هي أن الحنان والحب لا غنى عنهما لتكوين الشخصية السوية، وأن الأسرة هي الوسط الأول الذي يجب أن يجد فيه الطفل الأمان العاطفي والإشباع الانفعالي، لأن حرمانه منهما يصيبه بأمراض نفسية خطيرة، والمجتمع الإسلامي المنشود لايمكن أن يتأسس بلبنات مشوهة نفسياً، ومعوقة عاطفياً.

وتعتبر مرحلة الطفولة أكثر المراحل أهمية في تشكيل شخصية الفرد وتحديد ملامحها، حيث إن بدايات الشخصية تتكون في هذه المرحلة.

وبالإضافة إلى المؤثرات الوراثية والفسيولوجية، فإن شخصية الفرد تتكون من العديد من العوامل البيئية المتفاعلة، وتقع الأسرة في المرتبة الأولى بين هذه العوامل جميعها.

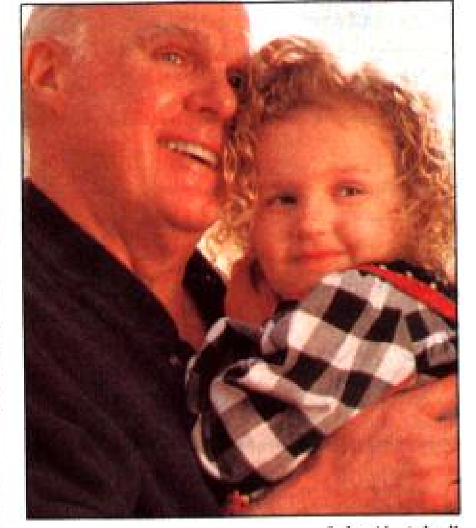
ومعظم المشكلات التي تحدث في مرحلة الطفولة تكون بسبب محاولات الطفل جذب انتباه أحد الوالدين أو كليهما، وهو لن يفعل ذلك إذا كان يحظى من والديه بالاهتمام والرعاية الكافيين.

وبعيداً عن الحاجات الفسيولوجية، فإن الطفل في حاجة إلى الحب والحنان والرعاية، فما مدى حاجة الطفل لذلك من أسرته؟ وما تأثير حرمان الطفل من هذه الضرورات على شخصيته وذكائه وفهمه لذاته وللآخرين؟.. حول هذه التساؤلات تحاورنا مع **الدكتور علاء محمود شعراوي - مدرس علم النفس التربوي بكلية التربية - جامعة المنصورة.**

● **كيف تتكون شخصية الطفل وما مدى تأثير الأسرة على نمو الطفل نفسياً وعقلياً بشكل سليم؟**

○ شخصية الطفل من حيث تكوينها ومدى ملاءمتها نتاج التفاعل مع البيئة، ويتحدد تأثير البيئة بمدى ثراء الخبرات التي تتيسر للطفل فيها، فالحرمان الثقافي والخبرات المحدودة لهما تأثير سلبي على شخصية الطفل.

وللأسرة وما يدور فيها من علاقات دور فعال في حياة الأبناء، وتستمد الأسرة أهميتها ودورها من حيث كونها البيئة الاجتماعية الأولى التي تستقبل الطفل منذ ولادته، فهي المجتمع الإنساني الأول الذي يمارس فيه الطفل أول علاقاته الإنسانية، وهي المسؤولة عن إكساب الطفل أنماط



السلوك المختلفة.

وتعتبر العلاقة النفسية بين الأبناء وآبائهم - الذين يتسمون بالكفاءة والثقة بالنفس - من العوامل المهمة في النمو النفسي، وتطور شخصية البنين والبنات.

وقد أشارت الدراسات الحديثة إلى أن الأبناء الذين يعيشون مع آباء يتصفون بالحنان والثقة بالنفس والكفاءة - تنمو لديهم فكرة متوازنة عن أنفسهم، ويكونون أكثر تقدماً في الوظائف العقلية والارتباطات العاطفية، وأساس الصحة النفسية والعقلية والنمو النفسي السليم للطفل، هو أن يشعر بعلاقة جادة وحميمة ودائمة مع جميع أفراد أسرته.

الأسرة حب ودفء

● **هل يمكن أن تلعب الأسرة دوراً سلبياً في تكوين شخصية الطفل ونموه السليم؟**

○ أكد العديد من الدراسات أن كثيراً من مشكلات السلوك لدى الأطفال يرجع إلى الحرمان من الحب والعطف، حيث يمثل الحب العامل الأول في تكوين اتجاهات موجبة نحو الحياة، ويحصل الطفل على هذا الحب داخل الأسرة، إضافة إلى ما توفره الأسرة للطفل من شعور بالاطمئنان داخل النظام الأسري.

ويمكن للطفل أن يعيش مع والديه في أسرة طبيعية، ويشعر بالحرمان من الحب، أو الرعاية المناسبة، إذا لم توفر له الأسرة الوسائل المناسبة لاستثارته عقلياً - بمعنى وجود نقص في وسائل وأدوات إثارة النمو مثل القصص واللعب (الحرمان المادي)، أو إذا لم يسمح له بالتعبير عن رأيه، وأعرض عنه الوالدان، ولم يتحدثا معه، وكذا عدم متابعته دراسياً وتشجيعه على النجاح والتفوق (حرمان معرفي)، أو إذا لم يشجع على الاعتماد على النفس، واتخاذ والديه قدوة له في استقلالية الذات والاعتماد على النفس، وكذلك إذا لم يشجع على تكوين صداقات (حرمان اجتماعي) أو إذا افتقد الاستقرار في المعاملة، وكانت هناك تفرقة بينه وبين إخوته (حرمان انفعالي) أو إذا كان هناك إهمال له فيعاقب على الأخطاء، ولايكافأ عندما يحقق المستوى المناسب من النجاح (حرمان من التدعيم)

والحرمان بهذه الصورة ليس لفقدان الطفل أحد والديه بالسفر أو الوفاة أو الطلاق أو غيرها، إنما هو نقص الاستثارات التي يتعرض لها الطفل عقلياً وانفعالياً واجتماعياً، وقد ثبت بالدراسات أن الأطفال الذين عاشوا في مؤسسات إيوائية يتلقون فيها انتباهاً ورعاية محدودين، يكون نموهم معوقاً، كما أن التأثير الخطير لهذه البيئات يمكن أن يقل عند عزل هؤلاء الأطفال ووضعهم في منازل عادية.

خطورة الحرمان

● **ما خطورة شعور الطفل بالحرمان على نفسيته ونشأته؟**

○ مرحلة الطفولة تتكون فيها بدايات شخصية الفرد بجميع جوانبها: العقلية والانفعالية والاجتماعية، وأي أخطاء في عملية تنشئة الطفل ستكون لها آثار ضارة على شخصيته فيما بعد، وشعور الطفل بالحرمان له آثار خطيرة، ولذلك لابد أن يهتم الوالدان بالطفل.

وبعض الآباء يرون أن سلوكهم سوي (من وجهة نظرهم) مع أطفالهم، ولكن الطفل لايدرك ذلك، فالمهم ما يدركه الطفل وليس ما يمارسه الوالدان ويعتقدانه.

وثبت أيضاً أن شعور الطفل بالحرمان له تأثير كبير على ذكائه، فالذكاء استعداد يرثه الطفل من والديه وأجداده، يكون في صورة طاقة عامة في البداية، تتمايز فيما بعد إلى قدرات عقلية بفعل الظروف البيئية.

فإذا كان ميراث الطفل قدراً كبيراً من هذه الطاقة، وكانت الظروف البيئية مناسبة، فإنه يستفيد من هذه الطاقة، وتكون قدراته مرتفعة، أما إذا كانت الظروف البيئية غير مناسبة، فإن قدراته تكون منخفضة، وهذا ما يحدث في الأسرة التي يرتفع فيها شعور الأبناء بالحرمان.

ويؤثر الشعور بالحرمان أيضاً على مفهوم الذات عند الطفل، فقد أشارت الدراسات إلى أن مفهوم الذات يتكون في البداية من خلال الأسرة،

احتياجات الطفل ليست مادية فقط.. فهو يحتاج إلى الأمان العاطفي والإشباع الانفعالي

وعلاقات الطفل بأفراد الأسرة.

ومن العوامل التي تعوق تقبل الطفل لذاته البيئة الأسرية غير السمحة، ولذلك فقد يكون مفهوم الأطفال عن ذواتهم منخفضاً في الأسر التي يرتفع فيها الشعور بالحرمان، ولمفهوم الذات دور مهم في توجيه سلوك الفرد، كما أن فكرة الفرد عن نفسه هي النواة الرئيسية التي تقوم عليها شخصيته، ولانستطيع فهم سلوك الفرد إلا من خلال الصور التي يكونها عن ذاته.

مفهوم الذات

● **كيف يصل مفهوم الذات بشكل إيجابي إلى الطفل؟**

○ الأسرة تستطيع مساعدة الطفل على تكوين صورة إيجابية عن ذاته، تمكنه من التكيف الحسن مع المطالب الخارجية، لأن اتجاهات أفراد الأسرة نحو الطفل وأفكارهم عنه وآراءهم فيه جزء لايتجزأ من نظرته إلى ذاته.

كذلك يؤثر حرمان الطفل من المثيرات المادية على مفهومه عن ذاته، وبدرجة القلق لديه، فشعور الطفل بالحرمان من الحديث مع والديه واستماعهما إليه، وإذنهما له بالتعبير عن رأيه مع متابعته في المدرسة - يؤثر ولاشك على مفهومه عن ذاته سلباً.

كما ترتفع لدى الطفل درجة القلق، ذلك أن مظاهر الحرمان المعرفي قد تشير إلى عدم تقبل أو حب الآباء للطفل، فيشعر بذلك، ومن ثم يكون سلبياً في المنزل والمدرسة.

إن شعور الأبناء بالحرمان الاجتماعي يرتبط سلباً بمفهوم الذات، فمساعدة الآباء لأبنائهم على الاستقلال مع وجود القدوة، يساعد الأبناء على تنمية مفهوم إيجابي عن الذات، وقد ثبت أن الآباء الذين يعلِّمون أبناءهم الاستقلال والإنجاز ومواجهة المشكلات، يكون أولادهم أكثر قدرة على تحقيق أهدافهم الشخصية ويكونون أكثر فاعلية.

نصيحة للآباء والأمهات

● **إذا كان للأسرة هذا الدور الخطير في حياة الطفل، فهل من نصيحة توجهها للآباء والأمهات حتى يحموا أولادهم من خطر الشعور بالحرمان؟**

○ أقول لكل أب وأم: لابد من قضاء وقت مناسب مع الطفل، واللعب معه، والإجابة عن تساؤلاته، واستخدام اللغة في الحديث، والاستماع إليه، واصطحابه في الزيارات والرحلات.

واحذرهم من أن نقصان الحب والخبرات الاجتماعية يعوق نمو الأطفال، فلابد من تشجيع الأبناء باستمرار على النجاح والتقدم، فقد ثبت أن نجاح الأبناء ونتائج تحصيلهم الدراسي يتأثران إلى حد كبير بتشجيع الآباء لأبنائهم، ولذلك فليس المهم ما توفره الأسرة من مثيرات مادية للأبناء فقط، لكن أيضاً الرعاية المناسبة والتشجيع على النجاح.

والبيئة المنزلية المثلى لجميع الأطفال واحدة، تتمثل في توافر الدفء وعلاقات انفعالية مستمرة مع الوالدين وحصول الطفل على الرعاية المناسبة، ووجود مثيرات حسية ومعرفية متنوعة ومناسبة.

وأنصح الآباء الا ينشغلوا فقط بإشباع حاجات الأبناء الفسيولوجية (باعتبارها أهم الحاجات التي تتطلب الإشباع من وجهة نظرهم) مع إغفال حاجات أخرى مهمة هي في احتياج لإشباع مناسب، وهي الحاجات المعرفية، والاجتماعية، والانفعالية، ولذلك يجب توجيه نظر الآباء من خلال وسائل الإعلام المختلفة، ومراكز الأسرة والسكان إلى أهمية إشباع هذه الحاجات لما لها من تأثير إيجابي على نمو الذكاء ومفهوم الذات عند الأبناء.■

مهارات النجاح

ثلاث ميزات

بقلم: د. نجيب الرفاعي

عزيزي القارئ نحمد الله الذي لا إله إلا هو الذي وفقنا وأمد في أعمارنا فعشنا رمضان هذا العام فكم من عزيز وقريب غادر هذه الحياة إلى حياة أخرى نسأل الله أن يجعلنا من سكان الجنات العالية في الفردوس الأعلى.

يتميز شهر رمضان عن غيره من أشهر السنة بعدة ميزات:

١ - انه شهر العلم، ففيه تكثر مجالس العلم والعلماء في المساجد وما تبثه أجهزة الإعلام ويرغِّب رسولنا الكريم ﷺ بطلب العلم بقوله: «أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علماً ثم يعلِّمه أخاه المسلم» بل شبهها ﷺ برياض الجنة بقوله: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا» قالوا: يا رسول الله وما رياض الجنة؟ قال: «مجالس العلم».

فاحرص على مجالس العلم والاستماع لها في الإذاعة والتلفزيون أو في المسجد القريب منكم.

٢ - انه شهر القرآن، ففيه تكثر تلاوة القرآن والختمات وصلاة التراويح.

إن القرآن نعمة عظيمة علينا، كنت في مؤتمر في هذا الشهر في الولايات المتحدة، وكان في معرض هذا المؤتمر جهاز لقياس حالة الهدوء النفسي والاطمئنان لدى الإنسان بواسطة الحاسوب «الكمبيوتر»، وبدأ الشخص الذي تجرى عليه التجربة بتغميض عينه ثم استأذنته في أن اقرأ عليه شيئاً من القرآن ورأيت بأم عيني ما زادني يقيناً بهذا الدين، هذا القرآن له الأثر الكبير حتى على من لم تسمع أذناه القرآن من قبل! فقد رأيت جهاز الكمبيوتر وأمام الجميع يعطي إشارات الراحة والاطمئنان لهذا الإنسان الذي قرأت عليه القرآن! وصدق الله العظيم: ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾.

فكن ذا همة عالية واختم لو ختمة واحدة للقرآن لعل الله يرفع بها مقامك في الآخرة فلك بكل حرف عشر حسنات والله يضاعف لمن يشاء.

٣ - انه شهر النفقة والصدقات والزكاة، فالصدقة في رمضان أجرها مضاعف، قال رجل: يا رسول الله! أرأيت إن أدى الرجل زكاة ماله؟ فقال رسول الله ﷺ: «من أدى زكاة ماله، فقد ذهب عنه شره»، بل جعل الرسول ﷺ الدواء النافع لجميع الأمراض من خلال الصدقات بقوله: «داووا مرضاكم بالصدقة».

فعوِّد نفسك وأبناءك على الصدقة وأخرج زكاة المال ومن يدري لعل بالصدقة التي تفكر بها الآن يحفظ الله البلاد فتؤجر وتغنم وتسعد.

جعلنا الله وإياك من السعداء في الدنيا والآخرة.■

المرأة والاغتراب

الاغتراب هو التباعد بين النفس الإنسانية وموجدها، فاغترابها عن خالقها يسبب لها التيه النفسي والضياع، محاولة تلمس النجاة بالالتجاء إلى منقذات وهمية سواء لتقاليد أو عادات أو أفكار أيا كانت صيغتها.

فالاغتراب مرض نفسي ينتقل العدوى منه بين الأفراد، ويستشري ويصير مرضاً عضالاً ما لم يبحث له عن شفاء فيصيب إرادتنا الحرة بضعف وخور، ويمسخ الفعل الإيجابي الحر إلى مجرد رد فعل سلبي لمؤثرات خارجية ونفقد بالتالي جوهر إنسانيتنا وسمة بشريتنا المميزة التي حملنا على أساسها مسؤولية هذا الكون الا وهي حريتنا.

وتطبيقاً لهذا المعنى، نجد أن المرأة كثيراً ما تكون مواقفها ما هي إلا ردود أفعال سلبية لأنها ليست نابعة من فكر واع مستنير مستند إلى إرادة حرة، بل إلى عقل تكبله تقاليد بالية محركها الأساسي عواطف وهمية زائفة تظنها فكراً.

وباعتبار أن الإنسان قد تحمل المسؤولية منذ بدء الخليقة باختياره وارتضاها، فكانت هبة من موجدها، ووعداً وعهداً من جانبه بالوفاء بتبعاتها فيترتب عليه أن المرأة لابد أن تصحح مسار الفكر الخاص بها، وتحرره من كل أنماط السيطرة والخضوع إلا لموجدها على أساس المقياس الإلهي الذي وضعه سبحانه.

وبناء على هذا سيكون من اليسير عليها القيام بأفعال إيجابية منبعها فكر مستنير بمنهج خالقها مستعملة إرادة حرة وهبها لها سبحانه.

وبهذا التصحيح، يتلاشى الاغتراب بينها وبين نفسها على أساس قاعدة متينة من القرب من موجدها، وبالتالي تستطيع خوض معركتها مع نفسها أولاً، ومع الآخرين ثانياً دون تردد أو خوف أوشك يداخلها إزاء تلقي أفكار مضادة لها.■

هالة حامد قطب

سر جديد... النوم يزيد من مناعة الجسم

بقلم: الدكتور عادل وجيه سراج الدين(*)

كل يوم يضيف العلم شيئاً جديداً ويثبت جديداً ليؤكد أنك لو تركت كل شيء للفطرة وللطبيعة التي خلقك الله عليها لتعافيت وشفيت... فقد كان هناك رأي لبعض العلماء أن اختراع المصباح الكهربائي كان خراباً على البشرية لأنه ساهم في إيقاظ العقل ليلاً وجعل حياة الليل أكثر يسراً مخالفاً بذلك الطبيعة التي خلق عليها العقل البشري.

وفي هذا الإطار لوحظ أن مرضى الإيدز «فقدان المناعة المكتسب» قلما يستطيعون النوم ولا يفلح معهم العديد من الأدوية التي تساعد غيرهم على النوم ويزداد الأرق لديهم يوماً بعد يوم ويتسم نومهم بالتقطع وعدم الراحة، الأمر الذي جعل البعض يتساءل هل هناك علاقة بين النوم وقدرة الجسم المناعية؟ ونعود بالذاكرة القريبة حيثما كان علاج بعض الأمراض الخطيرة والتي كانت تنتهي حتماً بالوفاة مثل مرض الدرن الرئوي وقبل اكتشاف الأدوية المعالجة مثل الإستربتوميسين وغيرها، كان العلاج فقط يعتمد على راحة المريض والرقود بالفراش والخلود إلى النوم لمدة عام أو أكثر حتى تقوى مناعته.

وأيضاً كانت نصيحة أي طبيب لمريضه مع وصفة الدواء الالتزام بالراحة والرقود بالفراش، وكان الطبيب يسعى لرفع مقاومة هذا الجسد العليل وإن كان لا يستند إلى مادة علمية آنذاك ولكنها كانت من فرض الحدس والتخمين لدى الأطباء لتعزيز الشفاء من أي مرض.. فهل هذا صحيح؟

كما يرتبط النوم الهادئ المريح المبكر مع الاستيقاظ المبكر بالصحة النفسية وتشمل أغلب الاضطرابات النفسية اضطرابا في النوم كماً وكيفاً... وكان أيضاً في السابق وحتى الآن منهج في علاج الحالات النفسية الحادة بمحاولة الحفاظ على نوم المريض بقدر كاف لعدة أيام.



والآن لدينا العديد من الأدلة العلمية على أن النوم هو فترة النمو والبناء للجسم والعقل معاً، وبدأت الأبحاث.. هل هو يزيد من مناعة الجسم أيضاً؟ وهل يرفع من كفاءة الجسم في درء الأمراض المعدية؟ وكيف يكون ذلك؟

فالمعروف أن ارتفاع درجة حرارة جسم الإنسان والإحساس بالوهن والتعب والنعاس وإفراط النوم كلها من أعراض الأمراض المعدية، والمريض الذي لا يستطيع النوم خلال هذه الفترة قد يتأخر شفاؤه بعكس من يفرط بالنوم.

مؤخراً اكتشف بعض الباحثين في هذا المجال علاقة وثيقة بين النوم وإفراز مادة انترليوكين ١، ٢ واتضح ازدياد إفرازها في الإنسان خلال فترة النوم العميق «المرحلة الثالثة والرابعة بالأخص» عنها في فترات اليقظة، وفي دراسة إنجليزية شملت أكثر من ٩ آلاف شخص اتضح اختلاف سير النوم وما يرتبط به من إفراز خلايا مناعية عن الشخص ذاته في حالته المعتادة، فمثلاً دورة إفراز هرمون الميلاتونين خلال الليل كرد فعل للنوم العميق يزيد من نشاط الجهاز المناعي للجسم لأنه بدوره ينظم إدرار وإفراز خلايا المناعة.

وتم أيضاً حقن الفئران بالميكروبات المعدية وتم رصد مراحل النوم الأربعة لديها وكذلك مرحلة حركة العين السريعة وتأكد زيادة إفراز الخلايا المناعية وقت النوم في حين أنه عند حرمانها من النوم بعد الإصابة الميكروبية هزلت أجسادها وضعفت مقاومتها ولم تفلح المضادات الحيوية وحدها في شفائها ولقت جميعها حتفها.

ومع تقدم العمر طبيعياً يقل عدد ساعات النوم وأيضاً تقل درجة عمق النوم، فالمسن بعد عمر السبعين يكون سهل التيقظ ويغلب نومه المرحلتين الأولى والثانية فقط وهاتان المرحلتان لا تشهدان إفراز الخلايا الطبيعية القاتلة ولذا تقل المناعة عموماً لديهم ويسهل إصابتهم بالأمراض المعدية ويتأخر شفاؤهم من العدوى حتى مع استعمال المضادات الحيوية، وأيضاً قد يحدث مع الشباب الذين يضطرون للسهر عدة ليال بداع أو بدون داع سواء كان لطبيعة العمل أو للسمر إن لم يتم تدارك الموقف في غضون أيام فيتوقع سهولة إصابته بأدوار البرد والإنفلونزا والتهابات الصدر لضعف مناعته في هذه الأيام.

والخلاصة دعك من السمر والسهر ونم بعمق ليلاً واستيقظ واعمل وعش نهاراً تقوى مناعتك الجسدية وتحظى بمزيد من الصحة النفسية.■

(*) استشاري في الطب النفسي- الكويت

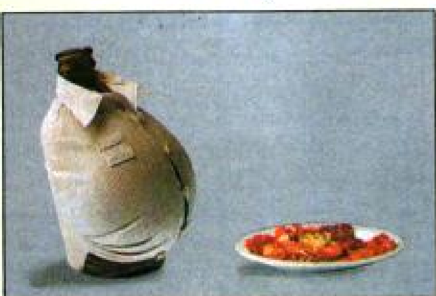
«الريجيم» يسبب الإصابة بخلل في «المخ»!

القاهرة: ناهد إمام

في دراسة حديثة بعيادة اضطرابات التغذية بمستشفى واشنطن، تبين أن كثيراً من الإناث اللاتي يعانين من اضطرابات غذائية خطيرة يرفضن العلاج، وذلك لأنهن يرون أنه ليس خطأ أن يستخدمن نظام الريجيم، مع أن هناك دلائل تشير إلى احتمال حدوث خلل في نمط السلوك الغذائي، وفي منطقة المخ المسؤولة عن المعرفة في هؤلاء المرضى.

وتنتشر ظاهرة فقدان الشهية والشره «الإفراط في الطعام» في سن المراهقة، وخاصة في مدارس البنات، حيث يكون لديهن انطباع أن الريجيم الغذائي ذو فائدة عظيمة.

وأثبتت الدراسة أنه في سن الثالثة عشرة، أكثر من نصف المراهقات يعبرن عن عدم سعادتهن بمظهر أجسامهن، وبمرور خمسة أعوام أخرى تزيد هذه النسبة إلى ٧٥٪ يشعرن بعدم رضاهن عن مظهرهن الجسمي، كما بينت الدراسة أن أكثر من نصف العينة يحاولن استخدام نظام غذائي خاص عند وصولهن سن السادسة عشرة، بينما ٢٥٪ من العينة قد حاولن إنقاص الوزن قبل بلوغهن سن المراهقة.



وظاهرة الشره تبدو في صورة وبائية في الجامعات، حيث تبين أن نصف الإناث تقريباً في الجامعة يستخدمن التقيؤ وترجيع الطعام كوسيلة لإنقاص الوزن، وأوضحت الدراسة أن النمط السلوكي، والتفاعل العائلي، وطبيعة الشخصية، والضغوط النفسية، إضافة إلى العوامل الوراثية كلها مسؤولة عن اضطرابات التغذية.■

ماذا تفعل عند التعرض لجروح الأسنان؟

واشنطن: المجتمع: تحتاج الرضوض والجروح التي تصيب الفم والأسنان إلى معالجة فورية وسريعة لتجنب الإصابة بالمضاعفات المؤلمة التي تؤدي إلى تساقط الأسنان في الحالات الشديدة، هذا ما أكدته دراسة طبية حديثة نشرتها مجلة الجمعية الأمريكية لطب الأسنان.

وأوضح الدكتور جو كامب - أخصائي طب الأسنان - أنه في حالة الإصابة بجروح الفم الرضية التي قد تسبب نزع الأسنان من مكانها يكون الوقت حاسماً في هذه الحالة، حيث يجب وضع السن المنتزع في تجويفه أو في مغرز الأسنان الذي تعرّض للرض ثم يسرع المريض إلى طبيب الأسنان الذي سيعمل بدوره على تثبيته وإلصاقه في مكانه.

وأشار إلى ضرورة إبقاء السن المنتزع رطباً، فإذا كان وضع السن في مغرزه غير ممكن فإن أفضل إجراء هو وضعه في الحليب أو في سيلوفان أو داخل خد المريض الرطب أو حتى في الماء، محذراً من عدم إبقائه خارج الفم لمدة طويلة حتى لاتزيد فرصة ضياعه، لذلك يجب على المريض مراجعة الطبيب خلال ٣٠ دقيقة من الحادث.

ونبه إلى أن أكثر الأسنان التي تتعرض للرض والحوادث هي الأسنان الأمامية العلوية فإصاباتها تشكل حوالي ٨٠٪ من مجموع إصابات الأسنان.

وأرجع الدكتور كامب إصابة الأسنان الأمامية للأطفال الصغار بالجروح الرضية إلى بروزها خارج الشفاه فتقل حماية الشفاه لها وتصبح أكثر عرضة للضربات والحوادث، حيث ينصح في هذه الحالة بخضوع الأطفال لعلاج الأسنان المعوجة وتقويمها لإرجاعها إلى مكانها وبالتالي التقليل من خطر إصابتها.

وحذر الطبيب كامب من خطورة إهمال الرضوض السنية التي تصيب الأطفال لأنها قد تسبب ضعفاً يؤدي إلى إزاحة الأسنان عن مكانها.

وقال إن الرضاض في الأسنان الدائمة لدى الأطفال الأكبر سناً والبالغين تسبب عادة كسوراً في تاج السن أو جذره الداخلي، مشيراً إلى أن ١٣ - ٣٩٪ من الرضوض تنتج عن الرياضة وهذا هو السبب الرئيسي وراء ارتداء واقيات الفم والأسنان في أنواع الرياضات المختلفة كالملاكمة وكرة اليد والقدم والسلة والمصارعة.

وأكد أن واقيات الفم أظهرت فعالية كبيرة في حماية الفم والأسنان من الإصابات، ففي رياضة كرة القدم وحدها منعت ما يقارب ٢٠٠ ألف إصابة بجروح الفم الرضية سنوياً، مشيراً إلى أن الفتيان في الستينيات كانوا يعانون من هذه الإصابات أكثر من الفتيات بحوالي ٣ مرات، أما اليوم فقد قلت هذه النسبة إلى ١,٥ فقط.

ونوه الأخصائي الأمريكي إلى أن أطباء الأسنان يحاولون دائماً المحافظة على سلامة لبها وبنيتها لاسيما لدى الأطفال، لذلك فهم يستخدمون عادة مادة «هيدروكسيد الكالسيوم» التي تشجع نمو البنية السنية التي تعرف بالجسر العاجي وبالتالي يبقى جوهر السن سليماً معافى.

ويوصي كامب بعدم إهمال أو تأخير العلاج لأي إصابة ميكانيكية للفم حتى لو كانت صغيرة سواء للصغار أو للكبار، وإلا ستكون النتيجة تساقطاً حقيقياً ومؤلماً للأسنان.■

الأطباء يؤكدون

الصوم يشاركنا مهنتنا.. ويقي من الأمراض

القاهرة: المجتمع: الصوم ليس «جُنة» من النار فحسب، ولكن من العلل الدنيوية أيضاً - فهو وسيلة وقائية مضمونة من جميع الأمراض، وذلك سر جديد للصيام يتجاوز به إطاره الروحي ويمتد بفوائد الصوم، ليس إلى الشفاء من الأمراض فحسب، بل إلى منعها أساساً.

أطباء من تخصصات مختلفة يجمعون على أن الصيام يحمي الجسم من الأمراض، كما يحصن الروح ضد الأدواء السلوكية أيضاً!

جميع المرضى يتحسنون

معظم أمراض الجسم تتحسن أو تشفى بالصوم، هذا ما أكده الدكتور مدحت الشافعي - أستاذ الأمراض الباطنية والقلب المساعد بكلية الطب بجامعة عين شمس - موضحاً أن الصوم يريح المعدة والجهاز الهضمي وبالتالي تقل أعراض التخمة، وسوء الهضم والتهابات المعدة.

كذلك يستفيد مريض القولون العصبي من الصيام فنجده يصارح طبيبه بأنه في خير صحة أثناء الصيام، وهناك حالات أخرى يفيد معها الصيام مثل التهاب المرارة، فمعظم من يشكون من هذا المرض تبدأ آلامهم بعد أكلة دسمة تحتوي على المحمرات والمسبكات.

ولا شك أن تنظيم الغذاء يؤدي دوراً مهماً في تقليل نسبة الأملاح في البول، والذي يؤثر بدوره على نسيج الكلى، والالتزام بروح شهر رمضان، وتنظيم الوجبات الغذائية وعدم الإفراط في استعمال ملح الطعام والدهون والشحوم مما يخفف من نسبة ضغط الدم المرتفع.

وتعم فائدة صوم رمضان مريض الروماتيزم والصدر، فبالنسبة لمريض الروماتيزم - خصوصاً الروماتيزم المفصلي العظمي، والذي تؤدي زيادة وزن الجسم دوراً رئيسياً في حدوثه، يحدث في شهر رمضان أن نقص الوزن يكفي لإحداث تحسن في حالة المفصل، حيث الاحتكاك بين الغضاريف، مما يقلل التهابها، كما أن حالة أصحاب الأمراض الروماتيزمية التي تصاحب مريض السكر تتحسن كثيراً في رمضان.

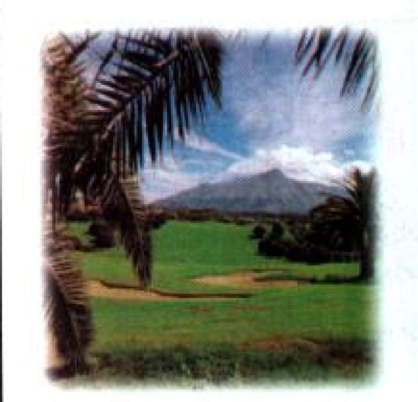
أما مريض الصدر، فإن الالتزام بصوم شهر رمضان وتجنب الإفراط في الطعام وملء المعدة يحول دون ارتفاع الحجاب الحاجز الذي يحدث ضيقاً في الحيز الصدري، وكذلك فإن تنظيم الوجبات الغذائية يحول دون حدوث السمنة في جدار الصدر، مما يؤدي دوراً في إحداث «كرشة النفس» أكثر لدى مريض ربو الصدر، وهذا أيضاً له أثره الواضح على الأصحاء، وبتقليل التدخين في شهر رمضان تتحقق أكبر الفائدة لمريض الصدر وتتحسن حالته.

وأخيراً ينصح الدكتور الشافعي بعدم الإفراط في الطعام وانتهاز فرصة الصوم في تحقيق ذلك، لأن الإفراط يسرع بالإنسان إلى الشيخوخة، وهذا يسبب إجهاداً لغدد الجسم الصماء فتتأثر وظيفتها وتحدث بالجسم تغيرات كيميائية تسرع به إلى الشيخوخة.

وينصح الدكتور محمد عبدالقادر - أستاذ الكيمياء الحيوية بكلية طب القصر العيني - باغتنام صوم رمضان في تحسين الحالة النفسية، ذلك أن معظم الأمراض النفسية مثل القلق العصبي والتوتر وغيرها من الأمراض «النفسجسمية» تتحسن كثيراً بالصيام والتقرب إلى الله.

ويضيف: الصوم الحقيقي دعوة إلى السمو الخلقي والبعد عن الخطايا، وهو نوع من الاسترخاء النفسي والعقلي، والمؤمن الصائم يتصف بالسماحة الخلقية، فهو من الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس، فالغضب والغيظ والحقد طريق يؤدي إلى هلاك الإنسان في صحته، فهرمون الأدرينالين الذي يفرز عند الغضب والاستثارة يؤدي إفرازه في الدم إلى تغيرات فسيولوجية وكيميائية حيوية مذهلة تؤدي بدورها إلى تغيير مدمر لكيميائية الجسم، وهدم أنسجته، وإفراز الجلوكوز في البول.

وعلى المدى الطويل قد يصاب المرء بمرض السكر ويسير الجسم بخطى وئيدة إلى زيادة نسبة الكولسترول في الدم، مما قد يؤدي إلى حدوث ذبحة صدرية وتصلب الشرايين وأمراض أخرى مدمرة لكيان الإنسان، هذا إلى جانب الأمراض العضوية - وكل هذا يعالجه الصوم.■



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

شغل مخك

عددان الفرق بينهما ٣٠ ومجموعهما ٣٠٠.

٢ ـ اجتمع عدد من الأشخاص توجد بينهم الروابط التالية:

أ ب ، أم ،ابن ، ابنه ، أخ ، أخت ، ابن خال ، ابنة عمة ، ابن أخي ، ابنة أخت ، خال، عمة.

هل يمكن أن تحدد أقل عدد من الأشخاص يمثلون هذه القرابات الاثنتي عشرة.

٣ ـ اثنان من عمال الطلاء يعملون في طلاء غرفة أحد المنازل، أحدهما يطلي السقف والآخر يطلي الأرضية.

قال الأول: الدنيا حر

وقال الآخر: لا.. الجو جيد جداً.

فمن منهما كان يطلي السقف؟

٤ ـ قال العم حسن عندي ستة أولاد أكبرهم أحمد وأصغرهم مصطفى وعندما ولدت زوجتي أكبر أبنائي أحمد كان عمري ٢٥ عاماً، وهذا يساوي بالضبط عمر أصغر أولادي مصطفى الآن، فإذا علمتم أن بين كل ولد من أولادي سنتين فكم أصبح عمري الآن.

محمد عدنان غنام ـ الكويت

من هو ؟

أول صحابي معلم للقرآن، هاجر إلى المدينة داعية إلى الإسلام، استشهد يوم أحد وهو يحمل الراية، ويتلو القرآن في ميدان المعركة اسمه يتكون من ثلاثة مقاطع ، فمن هو؟

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

١ + ٦ مادة راتنجية صمغية حلوة تفرزها بعض الأشجار.

٢ + ٤ + ٩ الصغير دون الغلام.

٨ + ٧ + ٢ + ١ موضع السوار من اليد.

٥ + ٣ + ٩ + ١٠ اسم للناقة أو الجمل

دكتور محمد محمد أحمد عمر ـ كلية المعلمين بالقنفذة ـ السعودية

قف للمعلم

يقول أمير الشعراء أحمد شوقي:

قف للمعلم وفه التبجيلا
كاد المعلم أن يكون رسولا
أرأيت أشرف أو أعز من الذي
يبني وينشيء عالماً وعقولا

لكن أحمد شوقي لم يمارس مهنة التعليم ولم يجرب المصاعب التي تعترض حياة المعلم، هذا الإنسان الذي يعطي الكثير ليؤدي رسالته الخالدة رسالة التعليم، والذي يدفع شوقي للتفاعل مع قضايا المعلم حبه للعلم ورغبته في أن ينجح المعلم بهذه المهنة.

لكن إبراهيم طوقان الشاعر المعلم الذي جرب التعليم وآلامه لم يعجبه قول أمير الشعراء فرد عليه معترضاً:

شوقي يقول ومادرى بمصيبتي
قم للمعلم وفه التبجيلا
اقعد فديتك هل يكون مبجلاً
من كان للنشء الصغار خليلا
لو جرب التعليم شوقي ساعة
لقضى الحياة شقاوة وخمولاً
حسب المعلم غمة وكآبة
مرأى الدفاتر بكرة وأصيلا
ولو أن في التصليح نفعاً يرتجى
وأبيك لم أك بالعيون بخيلا
لكن أصلح غلطة نحوية
مثلاً وأتخذ الكتاب دليلا
مستشهداً بالغر من آياته
أو بالحديث مفصلاً تفصيلا
وأغوص في الشعر القديم وأنتقي
ما ليس ملتبساً ولا مبذولا
وأكاد أبعث سيبويه من البلى
وذويه من أهل القرون الأولى
فأرى حماراً بعد ذلك كله
رفع المضاف إليه والمفعولا
يامن يريد الانتحار وجدته
إن المعلم لايعيش طويلا

ونحن نقول مثلما قال شوقي قم للمعلم وفه التبجيلا

موسى راشد العازمي

صباح السالم ـ الكويت

إجابات العدد الماضي

من هو :

عبدالمجيد زنداني

الكلمات المتقاطعة :

١	ا	ل	ا	س	ل	ا	م	■	ع	ي	ب
٢	ل	■	ب	ع	■	■	ا	س	ط	ب	ل
٣	و	■	ض	ي	ر	م	■	و	ر	د	ه
٤	ط	ر	ا	د	■	س	و	ر	ي	ا	■
٥	ن	س	ي	■	م	ج	د	ه	■	■	س
٦	■	■	■	م	و	د	ه	■	أ	ل	م
٧	■	م	ش	ت	ل	■	ل	ب	ن	■	ا
٨	ا	ل	ر	ع	و	د	■	أ	ي	م	ن
٩	ب	■	د	د	د	د	■	ط	ا	ر	■
١٠	ل	ج	■	د	ه	■	ا	ل	ب	ر	ق

فراسة طبيب

دخل بعض الأطباء على مريض وجس نبضه فقال له: لعلك تناولت شيئاً من الفواكه؟ قال: نعم، فقال: لا تأكل منها فإنها تضرك، ثم دخل عليه في اليوم الثاني ورأى النبض قد زاد فقال: لعلك أكلت لحم دجاج؟؟ قال المريض: نعم، فقال: لا تأكله فإنه يضرك، فتعجب الناس من حذق الطبيب واشتهر أمره، وكان لهذا الطبيب ولد فقال: ياأبت كيف عرفت تناوله الفاكهة ولحم الدجاج؟ قال: يابني ماعرفت ذلك بالطب وحده بل بالطب والفراسة، فقال: كيف عرفت بالفراسة؟ فقال: إني لما دخلت دار المريض رأيت على سطح الدار قشور الفاكهة ثم رأيت في وجه المريض انتفاخاً فظننت أن الفاكهة، من أسباب المرض فنهيته عنها، وما جزمت بها، بل قلت: لعلك أكلت اليوم، وفي اليوم الثاني رأيت على باب الدار ريشاً وفي القلب اضطرابات فعرفت أن الدجاج لايأكله إلا المريض غالباً فظهر بهذه الشواهد أنه أكل من لحمها، وماجزمت به قلت: لعلك أكلت ، فلما سمع ابنه ذلك أحب أن يسلك مسلك أبيه فدخل على مريض وجس نبضه فقال: لعلك أكلت لحم حمار؟ فقال المريض: حاشا أن آكل لحم حمار وكيف يؤكل لحمه؟! فخجل ابن الطبيب وخرج، فلما انتهى أمره إلى أبيه أحضره: وسأله: كيف عرفت أنه أكل لحم حمار؟ قال: لأني رأيت في دار المريض برذعته فعلمت أنها لاتكون إلا للحمار، ثم قلت لو كان الحمار حياً لكانت برذعته عليه، وإذا لم يكن حيا فإنهم ذبحوه وأكلوا لحمه، فقال أبوه: إن طمع النجابة فيك محال.■

موجبات البر

إذا نظر الإنسان إلى ماتعانيه الأم وتقاسيه، من ألم الحمل والوضع، وما تتحمله من المشقة والعناء في تربية ولدها، والمحافظة عليه، والقيام بشؤونه صغيراً، والعطف عليه كبيراً، ومايلاقيه الوالد كذلك من الكد والكدح والسعي عليه، قياماً بواجب الرعاية والحفظ، والإنفاق والتعليم لاشك أن ذلك المجهود من كل من الأبوين، يدعو الولد إلى البر، بل يوجب المبالغة، في البر والإحسان، والإكرام، والصلة، وقد أشار القرآن الكريم إلى بعض هذه المصاعب فقال تعالى: ﴿حملته أمه كرها ووضعته كرها﴾ وقال تعالى: ﴿حملته أمه وهنا على وهن﴾ ضعفاً على ضعف وقال تعالى: ﴿كما ربياني صغيرا﴾ ويروى أن رجلاً وامرأة أتيا رسول الله ﷺ يختصمان في صبي لهما، فقال الرجل ولدي خرج من صلبي، وقالت المرأة: يارسول الله حمله خفا ووضعه شهوة وحملته ثقلا ووضعته كرهاً وأرضعته حولين فقضى رسول الله ﷺ للام بحضانة ولدها.

إبراهيم محمد شفا إبراهيم ـ أم الحمام ـ الرياض

غض البصر

في غض البصر عدة منافع:

١ ـ امتثال الأمر من الله الذي هو غاية سعادة العبد في معاشه ومعاده.

٢ ـ يمنع من وصول أثر السهم المسموم الذي قد يكون.

٣ ـ يورث القلب أنساً بالله.

٤ـ يقوي القلب ويفرحه، كما أن إطلاق البصر يضعفه ويحزنه.

٥ ـ يكسب القلب نوراً.

٦ ـ يورث الفراسة الصادقة.

٧ ـ يورث القلب شجاعة وقوة وثباتاً.

٨ ـ يسد على الشيطان مداخله من القلب.

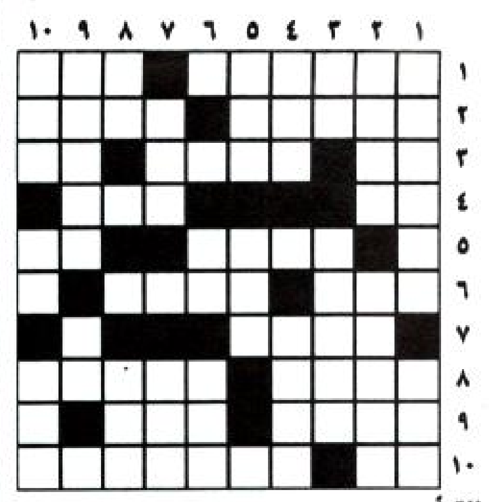
٩ ـ يفرغ القلب للتفكير في مصالحه والاشتغال بها.

١٠ ـ يسلم القلب من الفساد، لأن النظر منفذ للقلب، فإذا فسد النظر فسد القلب، وإذا فسد القلب فسد النظر.

حمود حمدان محسن النفيعي

الرياض ـ السعودية

الكلمات المتقاطعة



أفقياً :

١ ـ البيت الذي له نظير في السماء ـ بمعنى طعام.

٢ ـ بلد النسبة إليه بحريني ـ الأخضر الذي يعلو الماء.

٣ ـ حرف نصب (معكوسة) ـ ريح الفم ـ بئر (معكوسة).

٤ ـ ثلثا يفر ـ صيف مبعثرة.

٥ ـ فصل من الفصول (معكوسة) ـ دق الجرس.

٦ ـ بمعنى عاد ـ يُعبر عليها (جمع)

٧ ـ في الفم

٨ ـ بمعني سارق (جمع) ـ الأصبع الصغرى (جمع).

٩ ـ ي + ثري (معكوسة) ـ عفا عنه.

١٠ ـ عشرة بالإنجليزي ـ أعلى منازل الجنة.

راسياً:

١ ـ مفتي عام السعودية ـ كلمة للتمني

٢ ـ يتغطى به النائم ـ عاصمتها بكين

٣ ـ طاغية متجبر ذكر في القرآن الكريم.

٤ ـ في الرأس ـ مال بسمعه نحوه.

٥ ـ تودع فيه الأموال ـ شهر عربي.

٦ ـ بقلة من البقول ـ خرز النعل.

٧ ـ طبخ اللحم ـ رجال من ثلاثة إلى عشرة.

٨ ـ بمعنى قطع (معكوسة) ـ جبل في المدينة.

٩ ـ حاسة الرؤية ـ بمعنى ضرب الباب ورده (معكوسة).

١٠ ـ جدب (مبعثرة) ـ أداة نهي (معكوسة) ـ

ـ تراب القبر.

محمد حمزة الشهري ـ أبها ـ السعودية

من أسباب السعادة

ـ التوكل على الله وحده، مع فعل الأسباب المشروعة والمباحة.

ـ وطّن نفسك على أسوأ الاحتمالات، حتى لاتفاجأ بالنتائج إذا أتت الأمور على خلاف ما تريد.

ـ تذكر بأن الدنيا قصيرة، فلا تقصرها بالهموم والغموم.

ـ الإقلال من فضول الطعام، والكلام، والمنام.

ـ تجنب الغضب ودواعيه.

ـ الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، وتجنب الانزعاج.

ـ الحرص على إعطاء كل ذي حق حقه.

ـ قم بما يسند إليك من عمل على أتم وجه، واحسم أعمالك أولاً بأول .

ـ تأكد بأن كلام الناس لايضرك أبداً إلا إذا اشتغلت به.

هادي حسن مساوي صديق ـ السعودية

مخك.. ماذا تعرف عنه؟

هل تعلم أن مخك مقسوم إلى قسمين؟.. وهل تعلم أن كلا القسمين يعملان كمخين منفصلين؟ نتيجة لأبحاث العلماء المختصين اتضح أن مخ الإنسان منقسم إلى قسمين متساويين، مخ أيمن ومخ أيسر، كلا المخين يتحكم في الحركات وغيرها التي يقوم بها الإنسان بصورة عكسية، بمعنى أن المخ الأيمن مسؤول عن الأعضاء من يد ورجل الموجودة في الجهة اليسرى من الإنسان والعكس صحيح المخ الأيسر مسؤول عن الأعضاء الموجودة في الجهة اليمنى، ونلاحظ هذه الظاهرة جلياً فيمن يصاب برأسه نتيجة حادث سيارة، فإذا كانت الإصابة على سبيل المثال في الجزء الأيمن من الجبهة، وتأثرت خلايا الدماغ فإن النتيجة ضعف ملحوظ لحركات اليد والرجل اليسرى.

إبراهيم محمد هارون ـ منفوحة الجديدة ـ الرياض ـ السعودية

هل نحن مقتدون....؟ (٤)

التضحية في سبيل الدين

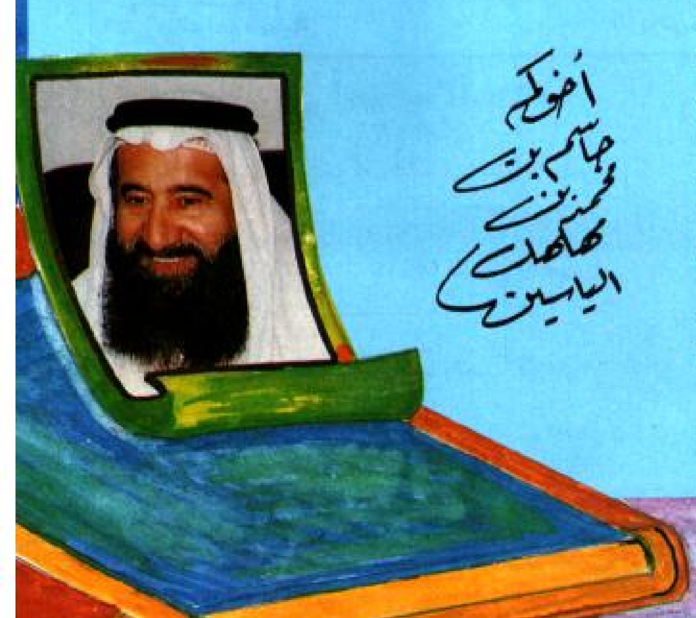
«الإنسان القدوة» هو النموذج الواقعي المتجسد الذي يحمل من القيم والفضائل والمكارم ما يعلو به على نوازع الأرض وثقلة الطين، لأن له بالله صلة قوية تمنعه من التردي والسقوط، فهو مشدود إلى العلا، بعيد عن الهوى، أسلم قياده لله فحماه وآواه، وأمده بنصره ورعاه: ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ⑦﴾ (محمد) والذين يقتدي بهم لهم في الفضائل والمكارم درجات بحسب استمساكهم بمنهج الله، ولذا كان خير قدوة مأمور باتباعها النبي ﷺ: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ㉑﴾ (الأحزاب) ويظل الناس يحاولون الارتقاء نحو هذا المرتقى الصاعد، لعلهم يقتربون من هذه القمة السامقة التي يقف عليها رسول الله ﷺ، وهم في ذلك متفاوتون أشد التفاوت بحسب القدرة والإخلاص والاستمرار والعلم والمعرفة والاشتغال بالعمل الإسلامي العام، الذي يقوم به بعض الدعاة سواء على المستوى الرسمي أم على المستوى الشعبي المتمثل في أصحاب المشروع الإسلامي، هؤلاء الذين ينبغي أن يتجردوا من كل ما يمس ذواتهم، ويجعلوا أنفسهم مذللة للدين، تمثله سلوكاً وعملاً والتزاماً قبل أن تتحدث به أو تعلن للناس عنه ليكونوا قدوة لغيرهم، وسراجاً منيراً ينير الدرب، ويزيل الغبش أو الظلام، فهل نحن - الدعاة - كذلك؟

هل نحن - حقاً - نضحي التضحية الواجبة في سبيل نصرة هذا الدين؟ إن الغايات العظيمة تتطلب تضحيات جسيمة، وأي تضحية تكون هينة بسيطة أمام عظمة هذا الدين، لأنه النعمة الكبرى التي امتن الله بها على المؤمنين ورضيها لهم ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ (المائدة: ٣) وقد فهم المسلمون الأولون قيمة هذه النعمة (الدين) في حياتهم وآخرتهم فاسترخصوا كل شيء في سبيله، قدموا أموالهم وأولادهم وأنفسهم لإعلاء كلمة الله، وجعلوا حياتهم وقفاً على نصرته، وتحملوا ما تحملوا من جهاد لينتشر نور الدين بين العالمين وأي تضحية تأتي بعد تضحيتهم لن تكون على مثال ما قدموه، ولا قريبة مما فعلوه وأحداث الصدر الأول من المسلمين مع رسول الله ﷺ ومن بعده لاتترك مجالاً لمقارنة ولا حتى لمقاربة في الأفعال مع الذين يظنون - اليوم - أنهم يضحون وهم يجنون ويحصدون ثمرة مايعملون، حيث يجدون أنفسهم وقد صار لهم اتباع وصارت لهم كلمة مسموعة بين مجموعات من الناس، ولايحرمون من السفر هنا أو هناك، ليؤدوا بعض المحاضرات، ويتم الاتفاق معهم على كتابة بعض المقالات، أو يحضروا بعض الاجتماعات، ثم يظنون أنهم قد ضحوا وأنهم قد بذلوا وأدوا لهذا الدين بعض مايجب عليهم أداؤه، وأن تضحياتهم قد تجاوزت الحد، وبلغت الأوج، فيعتزون بما فعلوا، وهم لم يفعلوا شيئاً إلا أنهم خرجوا عن إطار العرف الفاسد، الذي أصبح الدين آخر ما يتصل به أو يعبر عنه، وهذه ليست تضحية، لأنها واجب من واجبات المسلم التي تجعله ينأى بنفسه عن كل ما يرتضيه العرف الفاسد ويرتفع بنفسه ويغيره عن السفاسف والدنايا ﴿وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه﴾ ﴿وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً ⑭⓪﴾ (النساء) فهل إن تجنبنا أمثال هذه الأشياء نكون قد ضحينا أم نكون قد التزمنا بشيء ديني أوجبه الله علينا؟

وهل التضحية ترك المعصية أم هي التسابق في حمل الأعباء وتخفيف اللأواء على المسلمين؟ هل التضحية عند المسلمين غير بذل وعطاء يتفاوت فيه المسلمون ابتداء من شق تمرة «اتقوا النار ولو بشق تمرة» وانتهاء بتقديم النفس في سبيل الله ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ⑯⑨﴾ (آل عمران)

وبين البدء والانتهاء في سبيل الحق ومن أجله درجات كثيرة يتفاوت فيها المؤمنون وتتنوع وتتعدد من أجلها التضحيات، التي تتجمع لتصد عن الدين شراً قادماً، أو تدفع بالدين شراً قائماً ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق﴾ (الأنبياء:١٨) وبدون هذه التضحيات يبقى الشر منتفشاً والحق منكمشاً.

وكان السابقون في الإسلام هم أكثر الناس تضحية بالمال والوطن والأهل والولد والعشيرة والتجارة ﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين ㉔﴾ (التوبة) لقد أحبوا الله ورسوله فقدموا كل شيء، قدم أبوبكر كل ماله، وقدم عثمان الكثير من المال، وسمع أبو طلحة الآية الكريمة: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ (آل عمران: ٩٢) فجعل بستاناً له من أجمل بساتين المدينة تجري فيه عين ماء في سبيل الله، وقسم عبدالرحمن بن عوف ماله نصفين جاء بأحدهما إلى رسول الله ﷺ لينفقه حيث شاء في مصالح المسلمين، وفعل مثله أحد فقراء المسلمين، وحملوا جميعهم السلاح في وجه البغاة المتجبرين ليردوهم إلى الحق الذي جاء من عند رب العالمين، فأين نحن من هذه الأعمال؟ ومتى نقوم بها أو نؤدي بعضها؟■




القرضاوي لشيخ الأزهر: لا حوار مع الحاخام وإنما جهاد ومقاطعة
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
الكتب الممنوعة تفضح اليسار الكويتي
خلل في عجلة التقارب المصري - الإيراني
صراع المصالح بين أوروبا وأمريكا في الجزائر
٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ٧٠٠ فلس، مصر جنيهان، السودان ٢٥ جنيها، اليمن ٣٠ ريالا، لبنان ١٥٠٠ ليرة، المغرب ١٢ درهما





الصناعة اليدوية من الجلد والخشب الطبيعي ، والوسائد الهوائية ومواصفات الأمان الخاصة والتحكم بالليزر عن بعد ... هي بعض مزايا روفر.

بالإضافة إلى مزايا روفر الخالد المتميزة

- كفالة خمس سنوات بدون تحديد مسافة
- خدمة مجانية للزيارة الأولى والثانية والثالثة أو لغاية عشرة آلاف كيلومتر
- تثمين السيارات المطلوبة بالأقساط
- اقبض رصيدك نقداً من التثمين
- إمكانية تثمين السيارة الثانية بسعر جيد
- تامين ضد الغير مجاناً
- تسجيل المرور مجاناً

تفضل وتعرف عليها عن قرب

ت 4842250

الشويخ - شارع المطافي

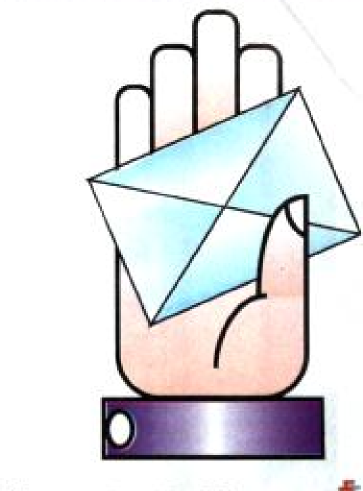
يبدأ هذا العرض من ١٤/١٢/٩٧





الأهم من كل شيء إنها روفر

عن أبي عبدالله طارق بن أشيم رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله تعالى» رواه مسلم



رأي القارئ

في الذكرى السنوية الثانية لاستشهاده
أبو البراء «الشهيد الحي»



كانت الأصوات تتعالى يوماً بعد يوم من الشباب الوافر الحماسة تطلب الإذن بالمواجهة... ولكن كان الرد يأتي دافئاً مغلفاً بابتسامة هادئة... الأوان لم يأت بعد يا أبنائي... كانت الأيام طويلة... والليالي غارقة في همسات التهجد ونسمات التلاوة... ويكأن إسرائيل كانت تحب هذا الصمت الأبدي... فها قد ارتضت المنظمة عدواً ليناً هين المواجهة... ولكن أحياناً تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن... فانبثق من خلال هذا الصمت زئير مخيف... وانقلب الظلام إلى ومضات صارخة... خطفت الأبصار... وتحول التفوق الإسرائيلي إلى نفق من الخوف وتحطمت الأسطورة وتلاعب بها رجال السراب... في العفولة... وبيت ليد ورامات غان، ورامات أشكول، والقدس، وتل أبيب.... حيث دوت القنابل البشرية... وتحول حلمنا إلى واقع متحرك محفور بعلامات السرور والبهجة على ثنايا قسماتنا... يُرى في لهفة السؤال... أين ستكون محطة يحيى القادمة.. ترى في أي ناحية سيغرس بذور الحياة والأمل التي ستحصد رؤوس الحقد والخيانة... فجاة... توقف السؤال... واحترق المصباح... وضاقت الصدور بالآمال... فجاة ترجل الفارس... أبو البراء «فتى فلسطين الأروع» وخرج الناس إلى الطرقات في ذهول يبكون «أحد أهم أبطالهم في التاريخ الحديث... الذي هزّ أمن إسرائيل... ورقة الضغط الوحيدة في وقت لم يتبق للعرب فيه... أي أوراق مهمة».


يحيى عياش

وتنفست عصابات الاستيطان الصعداء.

ولكن عاد الوميض... وعاد الصراخ... وعلا السؤال: إن أخطأتني هذه المرة... من الممكن أن تحضرني المرة القادمة... فأصبح ثمرة من ثمار القنبلة البشرية... تقطف روحي وتعبث بها بعنف؟ وعادت أطياف يحيى عياش - مرة أخرى - تحلّق في سماء فلسطين الحبيبة فتعطى بارقة أمل.

وتعلن طبيعة الحرب المرتقبة ... إنها حرب وجود كتلك الثواني القليلة التي تفصل بين الحياة والموت... والتي تقف على أعتاب الكتائب القسامية.■

وائل إبراهيم- الدمام- السعودية

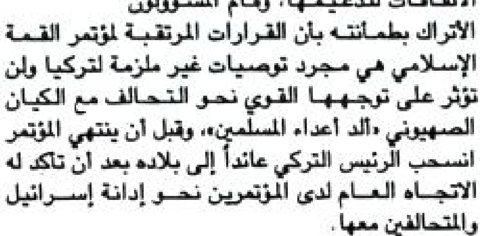
المكافأة الفورية

كانت تركيا الدولة النشاز في مؤتمر القمة الإسلامي الذي انعقد مؤخراً في طهران وحقق نجاحاً - ولو من حيث الشكل - في إعطاء أمل بإمكانية تحقيق التضامن بين دول العالم الإسلامي في مواجهة التحديات الكبرى التي تتعرض لها أمتنا.

فقبل بداية المؤتمر استقبلت تركيا وزير الحرب الإسرائيلي لتوثيق العلاقات العسكرية بين الدولتين وعقد المزيد من الاتفاقات لتدعيمها، وقام المسؤولون الأتراك بطمأنته بأن القرارات المرتقبة لمؤتمر القمة الإسلامي هي مجرد توصيات غير ملزمة لتركيا ولن تؤثر على توجهها القوي نحو التحالف مع الكيان الصهيوني «ألد أعداء المسلمين»، وقبل أن ينتهي المؤتمر انسحب الرئيس التركي عائداً إلى بلاده بعد أن تأكد له الاتجاه العام لدى المؤتمرين نحو إدانة إسرائيل والمتحالفين معها.


سليمان دميريل

وبعد سويعات من هذه المواقف التركية التي تمثل انسلاخاً من الأمة الإسلامية وتنكراً مشيناً لقضاياها... اجتمعت دول الاتحاد الأوروبي الذي سبق أن تقدمت تركيا منذ عقود بطلبات متكررة لعضويته... وأعلن الاتحاد الأوروبي في هذا الاجتماع عن رفض طلب العضوية المقدم من تركيا... بل وعدم الوعد باحتمال قبول عضويتها ولو في المستقبل البعيد، والأكثر من ذلك أن الاتحاد الأوروبي أعلن في هذا الاجتماع عن قبول خمس دول من أوروبا الشرقية معظمها من الدول الشيوعية السابقة التي قدمت طلباتها للاتحاد منذ فترة وجيزة... وثالثة الأثافي أن الاتحاد الأوروبي أعلن في هذا الاجتماع عن قبول عضوية «قبرص» الأرثوذكسية الحليفة لليونان العدو التقليدي والتاريخي لتركيا.



هذه هي المكافأة الفورية التي قدمها الغرب لتركيا بعد أن أدارت ظهرها لأمتها ويممت وجهها شطره لينال هذا الوجه الصفعة تلو الصفعة بعد أن كان كريماً عزيزاً في ظلال الإسلام... ومن يصدق أن تركيا التي ظلت لقرون تحكم نصف العالم ويهابها نصفه الآخر ترفض أوروبا اليوم إلحاقها ولو ذيلاً بقاطرتها.■

أشرف السيد سالم- مصر

إرهاب في الجامعة

لقد هز كياني وآلمني هذا الذي أسمعه يقع للطلبة من قمع واضطهاد ووحشية وقتل داخل بعض الجامعات العربية من طرف المسؤولين الذين أرادوا لهذه الأمة المغلوبة على أمرها أن تبقى تابعة ذليلة، إن الشباب بصفة عامة هم العمود الفقري لهذه الأمة والطلبة بصفة خاصة هم مستقبلها، هل رأيتم أمة تقتل نفسها بتشريد وقمع وقتل شبابها وطلبتها؟■

محمد أبو زينب- بلجيكا

ردود خاصة

● **الأخ محمد أجل سوي**
MOHAMMAD AGALI SUWA J.C.
BOX 18 PRIVATE MAIL BAG
PANKRONO - KUMASI - GHANA
نشكر لك ثقتك وننشر عنوانك بناء على طلبك لمن يرغب بمساعدتك بالكتب والأشرطة القرآنية المرتلة، حيث إنك في أمس الحاجة إليها ولا سيما وقد أظلنا شهر رمضان المبارك.

● **الأخ شداد عبدالقادر: الحلفة - الجزائر:** نرحب بك ونعتذر عن تلبية طلبك لأنه خارج نطاق عملنا الصحفي مع دعائنا لك بالتوفيق.

● **الأخ محمد علي داوادي التوم - جدة - السعودية:** جزيت خيراً على التصحيح الذي نأمل منك متابعته كما نأمل أن تنبه الكُتّاب إلى أن جمع سائح هو «سياح» وليس «سواح» مع خالص تحياتنا وشكرنا لملاحظاتك.

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

إغاثة المسلمين في الكونغو (زائير)

عاشت الكونغو الديمقراطية (زائير) حرباً أهلية مدمرة على مدى ثمانية أشهر، وقد عانى المسلمون من ويلاتها ومنذ أن استتبت الأمور نسبياً يحاولون أن يلملموا شتاتهم، ولذلك فإننا نناشد العالم الإسلامي مد يد العون والمساندة للمسلمين في الكونغو والإعانات على النحو التالي:

١ - إعانة سريعة للاجئين المحليين والأطفال المشردين واليتامى.

٢ - مساعدة لإعادة البناء والإصلاح للمتضرر من المؤسسات مثل المساجد والمدارس والمراكز الصحية والاجتماعية والمدارس الإسلامية.. إلخ.

٣ - المساعدة لتجديد التجهيزات في المكاتب والمساجد والمدارس والمراكز الأخرى .. إلخ.

وترحب الجمعية بالمساعدات العينية مثل: المأكولات والملابس والأدوية والأدوات الطبية والأدوات المكتبية كالآلات الكاتبة، والأجهزة الآلية، والكومبيوترات، وآلات التصوير.. إلخ. والأدوات المدرسية، والكتب، والمصاحف المترجمة بالفرنسية، وأجزاء القرآن الكريم.

الشيخ جمال لوموميا صالح بن رمضان، قاضي ومفتي الجمهورية في الكونغو، الإمام الأعلى للمسلمين بجمهورية الكونغو الديمقراطية.

٣٤ شارع كروا روج

34 Ave Croix - Rouge, Commune Barumbu,

كنشاسا - بورمبو

Box 10545 Kinshasa 1 D.O.CONGO.

MIA

برنامج غنائي أجنبي يعرض أسبوعياً على البرنامج الثاني ولا نعلم ما الفائدة التي تعتقد وزارة الإعلام أنها ستعود على هذا المجتمع الطيب وعلى المواطن الكويتي وعلى الشباب بصنفيه من عرض لنساء شبه عاريات يتمايلن ويرقصن بشكل مستهجن، هل هذه هي الحضارة والمدنية التي يعتقد مقدمو البرنامج أنهم أحضروها معهم من الغرب بعد عودتهم من دراستهم هناك؟

لست من متابعي هذا البرنامج ولكنني نتيجة لما سمعته عنه وبعد مشاهدتي لمقطع منه فإنني أدعو وزير الإعلام لمشاهدة بعض حلقات هذا البرنامج خصوصاً حلقة يوم الأحد ٢٨ ديسمبر الماضي وليسأل نفسه هل يقبل دينه وترضى نفسه أن تعرض مثل هذه السفاهات والانحلال على شاشات تلفزيون دولتنا الحبيبة لتدخل كل بيت مع ما فيها من فساد وانحلال لا يرضى الله به ولا تقبله نفس أي غيور على دينه وعلى دين وأخلاق هذا المجتمع وأبنائه؟ كلنا أمل بعد هذه المشاهدة أن يصدر وزير الإعلام أمراً يمنع هذا البرنامج المخل من منطلق حرصه على أخلاق أبناء بلده وعلى نبذ كل ما هو مبتذل يتعارض مع توجه الدولة لتطبيق الشريعة الإسلامية.■

وزير الإعلام

طارق الذياب- الكويت

أذان مع أشد اللقطات قبحاً!!

إحدى القنوات الفضائية التي لم يكن لها هدف إلا إثارة الغرائز وصرف الناس وخاصة الشباب عن دينهم ألا وهي قناة ستار تي في الخاصة بالأفلام عرضت يوم ١٤١٨/٧/٢٦هـ الموافق ١٩٩٧/١١/٢٦م فيلماً باللغة الإنجليزية وقصته تدور حول تجارب تجريها عالمة على شاب يظهر عليه ملمح آسيوي «باكستاني مثلاً» وهذا الشاب يقوم بمغامرة عاطفية مع هذه العالمة وامرأة أخرى وليس هذا بالمقصود أو المستغرب منها، ولكن العجيب أنه في أشد اللقطات قبحاً وعرياً وتفسخاً، يسمع صوت مؤذن يكبر عدة مرات ويتكرر المشهد ويتكرر الأذان في لقطات أخرى فاحشة!

أكتب إليكم هذه الرسالة لعلها تكون صرخة تثير الغيورين من المسلمين للوقوف أمام ذلك الاستهتار بالمسلمين وشعائرهم.■

عبدالرحمن التميمي- القصيم

عيون الجواء- السعودية

إلى دعاة الاختلاط..

طالعتنا هيئة الإذاعة البريطانية في يوم ١٤١٨/٨/١٧هـ الموافق ١٩٩٧/١٢/١٧م بخبر ضمن أهم الأنباء مفاده أن تقريراً رفعه خبراء اجتماعيون تابعون لوزارة الدفاع الأمريكية يوصي بضرورة الفصل بين الذكور والإناث في الجيش بجميع طبقاته سواء مجندين أو إداريين، ووصف التقرير بأن هذا الاختلاط قد عاد على القطاع العسكري بأضرار سلبية ذكر منها، سوء حالات الانضباط وتخلخل العمل الجماعي وغير ذلك من المساوئ التي جاءت في طيات الخبر.■

محمد بن عباس الحوني- مكة المكرمة

إساءات متلفزة

شاهدت فيلماً أجنبياً في سهرة من سهرات الخميس على شاشة تلفزيون الكويت يسيء إلى ديننا الإسلامي لقد ظهر شخص قاتل تريد أن تبرئه المحققة، والانطباع السائد عند المشاهد أنه غير مسلم، وفي لحظة تعصب قال المتهم: اسمي «عبدالعزيز... ومسلم» إرهابي، فقالت له: لا تتنم ولا تقل هذا إنك مواطن صالح وأنا متأكدة من براءتك... إنني أتساءل عن غرض هذا الدس الرخيص في فيلم أجنبي، كما أتعجب من غفلة الرقابة عن مثل هذا التعريض بكل من ينتمي إلى الإسلام!!■

حاتم يسري محمد- الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ١٥ رمضان ١٤١٨هـ - ١٣ يناير ١٩٩٨م - العدد ١٢٨٤ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتياً، ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦.

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠.

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦.

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE - DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-212) 5120190 - Fax. (90-212) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد عز الدين

سكرتير التحرير
شعبان عبد الرحمن

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

المؤامرة على السودان تستكمل حلقاتها

تحمل لنا الأنباء كل يوم نذيراً جديداً عما يخطط له الغرب والصليبية والصهيونية وينفذه المتمرد السوداني جون جارانج، واخر تلك الاخبار ان منطقة جنوب السودان تشهد عمليات فرز سكاني طائفي تستهدف إجلاء السكان المسلمين عن المناطق الجنوبية تمهيداً لإعلان دولة جنوب السودان التي ترعاها الدول الغربية والفاتيكان، وان قرابة مليون شخص قد نزحوا بالفعل إلى الشمال.

واشارت الأنباء إلى أن زيارة وزيرة الخارجية الأمريكية إلى إفريقيا الشهر الماضي كانت بهدف ترتيب عملية الانفصال مع الدول المحيطة بالسودان والتي تسير في فلك العمالة للغرب.

إن الموقف في الجنوب السوداني يشهد اخطر مراحله، ولعل بعض الدول ومنها مصر قد استشعرت مؤخراً خطورة الموقف فسارعت إلى وصل ما انقطع بينها وبين الخرطوم.

إن على الدول العربية والإسلامية جميعاً أن تتناسى الخلافات الجانبية بينها إن وجدت وأن تهب لمساندة السودان ولمواجهة الغزو الصليبي الحاقد القادم من الجنوب لتطويق الدول العربية وعزلها عن المحيط الإفريقي والتحكم في مصادر المياه وممراته، إن المؤامرة لا تستهدف السودان وحده بل تستهدف الأقطار العربية باجمعها.

وعلى قدر المؤامرة الخطيرة ينبغي ان تكون ردة الفعل العربية، فلنبادر لمناصرة السودان والا نتركه وحده فريسة للأحقاد الصليبية والأطماع الغربية.■



التوقف المفاجئ لعجلة التقارب المصري الإيراني.. ماذا حدث؟.. التفاصيل ص (٣٤).



المطوع في حوار شامل... التفاصيل ص (٣٢).



مأزق حكومة نتنياهو.. من استقالة ليفي لابتزاز المتطرفين التفاصيل ص (٤٢-٤٣).



حوار رئيس اتحاد الطلبة المسلمين في أمريكا التفاصيل ص(٣٨).

طبع بمطابع الوطن بالكويت

ست سنوات... ومأساة الجزائر مستمرة

ست سنوات مرت منذ يناير ١٩٩٢م، تاريخ تدخل الجيش الجزائري لإلغاء أول انتخابات حرة ونزيهة شهدتها البلاد اسفرت عن حصول الجبهة الإسلامية للإنقاذ على أغلبية المقاعد البرلمانية، ست سنوات لم تعرف الجزائر خلالها سوى الدماء والخراب والقتل والذبح والمآسي من كل الأصناف، ثمانون الف شخص راحوا ضحية تلك الفتنة، واثنا عشر الفاً آخرون قد اختفوا وتحولت البلاد إلى معتقل كبير حسبما تفيد التقارير الدولية، ومازالت الجعبة مليئة بالسهام التي تستهدف الشعب الجزائري العربي المسلم صاحب التاريخ المجيد في الدفاع عن الإسلام.

ست سنوات مضت.. وبدل أن نسمع أن الأزمة قد أوشكت على الانتهاء وأن الجزائر الشقيقة قد عوفيت من بليتها تفاجئنا أخبار المذابح البشعة التي تقع بحق المدنيين المسالمين وأكثرهم من القرويين البسطاء الذين لم يكونوا يوماً طرفاً في اي صراع سياسي.

لقد أعلنا - على هذه الصفحة - أكثر من مرة عن موقفنا الذي يدين أعمال العنف البشعة بقدر ما يدين تقاعس السلطات عن حماية المواطنين واداء أبسط واجبات وظيفتها، كما أدنا تلك الجهات في السلطة التي تشير أصابع الاتهام وتقارير الصحف الدولية بأن لها دوراً في استمرار الأزمة وتأجيجها، بل والمساهمة فيها.

ومن واجبنا أن نستمر في ذلك محاولين فهم وتفسير ما يحدث رغم أن المعلومات التي تقدمها المصادر الرسمية غير مقنعة بل تبدو مضللة:

١ - فمع اقتراب شهر رمضان الفضيل ارتفعت وتيرة حوادث القتل وامتدت لتشمل مناطق كانت هادئة في الغرب الجزائري، لقد أصبح شهر البر والمرحمة بكل أسف موعداً للخوف والرعب للجزائريين بعد أن تكررت فيه المجازر في العامين الماضيين، إن نسبة هذه الأفعال الشنيعة إلى المسلمين المتطرفين أمر مرفوض، لأن الإسلام براء من التطرف ومن تلك الأعمال المنكرة ومن مرتكبيها الذين لا يحملون في قلوبهم ذرة من إيمان.

٢ - وتتزامن المجازر مع ادعاء الحكومة استكمال مؤسسات الدولة والتي كان آخرها انتخابات مجلس الأمة التي شهدت تزويراً كبيراً اشتكت منه الأحزاب السياسية بما فيها الأحزاب المشاركة في الائتلاف الحكومي.

إن إيهام الناس ببناء المؤسسات لا يمكن قبوله دليلاً على الاستقرار، إن الاستقرار الحقيقي لا يقوم على تزوير إرادة الشعب وقهر قطاع كبير منه... وتجنيب شريعة الله وإقصائها، كما انه لا يقوم على التوجهات العلمانية التي تدين بالولاء للغرب وتنخلع من عقيدتها ومبادئها؟

٣ - ويحاول البعض خداع الناس بالقول بأن الأوضاع الاقتصادية في طريقها للتحسن وأن ذلك سيكون مفتاحاً لحل المشكلة الأمنية والسياسية، والواقع يقول إن المؤشرات الاقتصادية الإيجابية التي تحاول الحكومة إبرازها لم تمنع استمرار العنف، بل وتصاعده.

ومن المؤسف أيضاً أن المسؤولين الجزائريين يحاولون التهوين من شأن الأحداث والتعتيم عليها، وحين نفجع بخبر مقتل ٤١٢ شخصاً في رمضان ترد الحكومة بأن القتلى هم ٧٨ شخصاً فقط، وكان هذا الرقم لا يكفي دليلاً لإدانة الحكومة.

إذا كان للحكومة الجزائرية ضلع فيما يحدث فتلك جريمة كبرى تستحق موقفاً من الشعب يتناسب وحجم الجريمة.

وإذا كانت غير ذلك فإن الفشل الذي مُنيت به سياساتها طوال ست سنوات وعدم تمكنها من إيقاف المجازر واستتباب الأمن يدعو إلى استقالة الحكومة وأن يعاد بناء المؤسسات على أسس صحيحة وسليمة، وباختيار شعبي حر ونزيه يقنع الناس بالمسؤولية ويكون أساساً للاستقرار الحقيقي.

إن استمرار هذا الوضع المأساوي في الجزائر يعطي مبررات لتدخل الدول الأجنبية عبر إرسال قوات للمحافظة على الأمن كما بدا من التصريحات التي أذيعت بهذا الشأن، وهذا معناه استعمار جديد، ولا شك أن هذا يدخل ضمن مسلسل العنف الواقع في الجزائر لتبرير التدخل إذ إن هناك صراعاً بين الدول الغربية على الساحة الجزائرية.

إن الأمر لم يعد يحتمل الصبر، وعلى العقلاء في الجزائر أن يبادروا بإنقاذ البلاد من خطر ماحق أكبر مما هي فيه الآن.■

في الجلسة الأسبوعية لمجلس الأمة

لجنة التحقيق ببيع الكتب الممنوعة تثير رموز اليسار بالبرلمان!

د. الخنة: اليسار هم أهل الإرهاب وتاريخهم معروف بالوطن العربي

كتب: محمد عبدالوهاب

فشل اليسار الكويتي في جلسة مجلس الأمة يوم الثلاثاء الماضي في التشكيك بنوايا النواب الذين صوتوا بالأغلبية من أجل إقرار تشكيل لجنة تحقيق برلمانية بشأن ما قامت به وزارة الإعلام مؤخراً بالسماح ببيع (١٦٠) كتاباً تتعرض للذات الإلهية والأنبياء والرسل، كان النائب عبدالله النيباري قد قال: «إن التصويت على إقرار تشكيل لجنة تحقيق برلمانية لم يكن صحيحاً حيث إنني أعترض ولم أوافق وكيف يقول رئيس الجلسة النائب طلال العيار إن هناك تصويتاً بالإجماع... لابد أن نعلم أن الرئيس ووزير الإعلام خضعوا للإرهاب الفكري وللخطب المنبرية وأن هناك مؤامرة وراء هذا التصويت ليس هدفها كما هو معلن ولكن الهدف هو إسقاط رموز معينة ومسؤولين في الوزارة»، وبعد هذا القول من النيباري شن النائب الدكتور فهد الخنة هجوماً عنيفاً على النائب النيباري قائلاً: «النائب النيباري هو الذي يمارس الإرهاب وهو يعرف من هم أهل الإرهاب.... لابد أن نحترم رأي الأغلبية وإلا لا وجود لنا بهذا المكان....» وأضاف: نعرف أن هؤلاء سينصبون المشانق للناس إذا توسدوا الأمر وهو الذي شكر وزير الإعلام بشأن الحفلات.

واستطرد يقول إننا نعرفهم «يعني اليسار» فهؤلاء ينصبون المشانق للناس وأن ما يمارسه بالجلسة هو إرهاب لن نخضع له.

وأضاف الدكتور الخنة إن طريقة النيباري ليست بغريبة عليه أو من يمثله، وكيف يضرب مثالاً بمصر وهو يقصد وجود مشروع قادم للكويت لما يحدث في بعض الدول رغم أنه معروف من هم أصحاب الإرهاب ومن يمارسه ومعروف تاريخ كل تيار أو إنسان، فعندما لم يجدوا في الكويت مثالاً ذهبوا للخارج، ولو أردنا ضرب الأمثلة بالأنظمة ذات الامتداد اليساري لوضعنا كتباً ومجلدات في درجة احترامهم للإنسان في الوطن العربي، وقال إن الديمقراطية معناها الأغلبية وليست إرهاب النواب وأن من اجازوا النشر لا

استهجنوا تصريحات النيباري بوجود مؤامرة:

النواب: لن نسمح بتضليل الشارع العام وسنعمل لمحاسبة المخطئ








الدويلة - الجري - د. الطبطبائي - د. جوهر - نهار - العصيمي

كتب: المحرر البرلماني

استهجن عدد من النواب «المزايدات» بشأن قضية الكتب التي تمس الذات الإلهية والأنبياء والرسل والادعاء بوجود مؤامرة لإسقاط أشخاص معينين بعد تشكيل لجنة تحقيق بهذا الأمر مؤكدين استمرارهم في حماية الدين والعقيدة وعدم الالتفات لهذه الأقاويل التي تعد أسلوباً تقليدياً لـ«تجيير» القضية لاتجاه آخر وتضليل الرأي العام داعين إلى الاستمرار في هذا الاتجاه وعدم التراخي أو اللين مع من يسب الله ورسوله ﷺ والصحابة الكرام.

فقد قال **النائب مبارك الدويلة** إن تصريحات النائب النيباري غير موضوعية وغير منطقية وفيها مغالطات كبيرة وزج بأسماء لا أعرف سبب زجها ولا مناسبة ذكرها ولا أجد لها تفسيرا إلا محاولة تضليل الرأي العام وإيحاء مغلوطاً في غير محله ومحاولة تشويه لمواقفنا، وهذه ليست غريبة ممن يتبنى هذا الفكر وليست أول مرة ولن تكون الأخيرة من جماعة المنبر الديمقراطي في تغيير الحقائق وذكر المغالطات، وأضاف النائب الدويلة أننا في تناولنا لقضية الكتب الممنوعة أكدنا مراراً وتكراراً ومنها التصريح الذي أزعج الأخ النيباري وقضّ مضجعه أن وزير الإعلام هو المسؤول الأول عن هذه القضية فإما أن يصلح الخطأ بإقالة الجهة المتسببة كائنة من كانت أو تحمّل مسؤولية الخطأ والسعي للدفاع عن موظفيه وإعلان نفسه مستقبلاً وإن رفض ذلك فإن مجلس الأمة لديه من الوسائل الدستورية ما يعالج هذه القضية.

وأضاف: لا أعرف كيف ادعى الأخ النيباري في تصريحه بأننا حكمنا مسبقاً على القضية، وأنا كنت واضحاً في تصريحي من أن هذه الإجراءات مرتبطة بإدانة تقرير لجنة التحقيق باللجنة التعليمية لوزير الإعلام وأن موقفنا دستوري وقانوني ويأتي لحماية البلاد من الفكر المنحرف.

وقال **النائب الدكتور وليد الطبطبائي** إن هناك قطاعاً من النواب من التيار الليبرالي واليساري يحاولون تحويل مسؤولية وزير الإعلام وإمكانية معالجة الأخطاء إلى القول بوجود مؤامرة ضد أشخاص معينين في وزارة الإعلام وغيرها وأن الهدف من تشكيل لجنة التحقيق هو إقالة بعض الأشخاص مؤكداً رفضه لهذه المقولة وهذا الاتهام، وأن ما يقوم به اليسار الكويتي هو محاولة «تجيير» حق النواب الدستوري في تشكيل اللجنة إلى وجود مؤامرة ومصادرة لحقوق وآراء الآخرين من خلال استغلال الأدوات البرلمانية لإقالة الغير والتضييق عليهم وهذا غير صحيح وأعرب الطبطبائي عن



هل تحب أن تصوم رمضان مرتين ...؟!
مشروع افطار الصائم ١٤١٨هـ يؤمن لك ذلك
يشمل مشروع افطار الصائم الأسر المحتاجة ❖ الافطارات الجماعية في المساجد ❖ المراكز الإسلامية ❖ مراكز الطلبة المحتاجة ❖ القرى الإسلامية ❖ الأقليات المسلمة في العالم
لجنة العالم الاسلامي
البوسنة
ألبانيا
اندونيسيا
الفلبين
تايلند
الهند
سيريلانكا
بنغلاديش
مهاجري بورما
٥٠٠ فلسا
للفرد الواحد
لجنة الدعوة الاسلامية
آسيا الوسطى (الشيشان)
الشرق الأقصى
(الصين - منغوليا)
الأقليات المسلمة
٥٠٠ فلسا
للفرد الواحد
كشمير - باكستان
المهاجرون الأفغان
٥٠٠ فلسا
للفردين
قال رسول الله ﷺ :
من فطر صائماً
كان له مثل أجره
لجنة المناصرة الخيرية
الخليج العربي
لبنان - الأردن
فلسطين
٥٠٠ فلسا
للفرد الواحد
الخليج العربي
١ دينار
للعائلة
لجنة افريقيا للاغاثة
الصومال - الحبشة
السنغال - جيبوتي
تنزانيا
شمال افريقيا
(مصر - المغرب)
٥٠٠ فلسا
للفرد الواحد
١ دينار
للعائلة
خدمة الخط الساخن
الصباحية : 3613071
صباح السالم : 5519009
الرقة : 3942620
الروضة : 2545022
القادسية : 2541515
الأندلس : 4899761
الفيحاء : 2531315
الجهراء : 4552001

يستطيعون الجهر بالكفر والبذاءة في الأخلاق، لذلك أوكلوا هذه المهمة إلى هذه الكتب لنشرها وتوزيعها في الكويت من خلال السماح ببيعها بمعرض الكتاب.

وتحدث النائب الدكتور وليد الطبطبائي في الجلسة مدافعاً عن قرار تشكيل لجنة التحقيق وقال لابد من احترام رأي الأغلبية وعدم الانزعاج من معاقبة المخطئين.

وقال النائب وليد الجري في كلمة له بعد أن حاول النائب عبدالله النيباري زجّه بالموضوع وتصويره بأنه أحد المعترضين على التحقيق في قضية السماح ببيع الكتب قال: إن موقفنا واضح في الجلسة الماضية، نحن مع اقتراح تشكيل لجنة تحقيق في الكتب وأن تحويل القضية للجنة تحقيق باللجنة التعليمية يحقق الهدف.

ليعرف الشعب

وقال النائب عايض علوش: أرجو فتح المجال في موضوع الإرهاب في جلسة خاصة تعقد من أجل مناقشته ليعرف الشعب من يصنع الإرهاب.

نقل الجلسات

من جانب آخر علّق مجلس الأمة مشروع قانون ردته الحكومة بمرسوم أميري يقضي بنقل الجلسات عبر التلفزيون بعد أن جرت عملية التصويت وحصل على ٣٦ صوتاً في حين أن تمريره يحتاج إلى ٤٢ صوتاً، لكن المجلس يستطيع إقراره في دور الانعقاد الثالث ويشترط في ذلك حصوله على ٣٢ صوتاً يمثلون الأغلبية الخاصة للمجلس ■

ماذا نتوقع أو نرجو من شخص اشتهر في أوساط المجتمع بأنه أحد اللاعبين المهرة للقمار؟ هل نتوقع من هذا المسؤول أن يحافظ على حُرمات الدين؟■

أسفه لأن يتم ذلك في جو ديمقراطي يتحتم فيه احترام رأي الأغلبية والوقوف مع الرأي الآخر بشيء من الاحترام والتقدير الأدبي.

من جانبه قال الدكتور **حسن جوهر** إن موقفنا من قضية الكتب الممنوعة واضح وصريح ولا يمكن أن يكون لأهداف أخرى ومطامع مخفية، وأن أساس تحركنا ينبع من الحمية لهذا الدين واحترامنا لعقائدنا وديننا الحنيف ولا يمكن أن نقبل أن تحوّل القضية من اهتمام بالدين إلى حجب للثقافة ومصادرة الرأي - كما يقول البعض - ولن تكون لحسابات أخرى.

وأضاف: إن واجبنا يحتم علينا القيام بهذا الدور ولن نسمح لأحد أن يثنينا عنه.

ويقول **النائب عبدالسلام العصيمي** إن لكل نائب أن يمارس حقه في الدفاع عن دينه وقيمه ومبادئه ولا يمكن أن نقبل أن تمس الذات الإلهية أو الأنبياء والرسل بأي شكل من الأشكال لأن ذلك يعتبر من المحرمات التي لا يمكن أن نتجاوزها أو نسمح بتجاوزها داخل الكويت، مشيراً إلى أن الهدف واضح والعمل للحفاظ على ديننا قائم، ولن نسمح لأحد أن يمنعنا أن نحمي ديننا ومبادئنا.

ويستغرب **النائب مفرج نهار المطيري** قلب الحقائق ومحاولة تمييع القضية لأن هذه القضية لا يمكن المزايدة عليها، هذا دين، ومن ليس له دين لا يمكن أن يكون صادقاً لوطنه.

ويضيف: كل النواب الذين صوتوا لتشكيل لجنة تحقيق سيعملون لتحقيق أقصى العقوبة للمتسبب في السماح ببيع هذه الكتب ولن يلتفتوا لمن يروج الأقاويل والأكاذيب من أجل قضية مفروغ منها ولا يمكن أن نقبل بالمزايدة عليها.

النائب وليد الجري يؤكد أن إقرار وزير الإعلام بالخطأ هو دليل واضح على وجود خطأ، وتحقيق أقصى العقوبة هو السبيل الوحيد لردع كل من يحاول السير على هذا النهج، مشيراً إلى أن ما يُدار حول هذا الموضوع لن يُقبل ولن يصل إلى السامع، لأن الدين فوق كل اعتبار ونحن نبرئ الذمة أمام الله عز وجل، ومن يحاول أن يزايد على هذه القضية نقطع عليه الطريق، ونؤكد استمرارنا في حماية ديننا ولن نسمح لمن يقول باحترام الفكر والثقافة التي تعارض الدين والعقيدة.

ويرفض **النائب مخلد العازمي** الادعاء بأن هناك نوايا ومؤامرة تحاك ضد أشخاص معينين في وزارة الإعلام وأن الهدف هو ليس حماية الدين والعقيدة مؤكداً استمرار النواب في تشكيل لجنة تحقيق والعمل من أجل معاقبة ومحاسبة المخطئ والمتسبب من أي جهة وأياً كانت هذه الجهة مشيراً إلى أهمية احترام آراء الآخرين وأطروحاتهم ما لم تعارض ديننا وعقيدتنا التي هي من الأمور التي لا يمكن أن نساوم عليها.■

في الصميم

نعم لتعديل القانون!!

وافقت لجنة الشؤون التشريعية والقانونية بمجلس الأمة على اقتراح بقانون يشدد عقوبة الحبس على تهمة المساس بالذات الإلهية والأنبياء والصحابة أو الدين الإسلامي.

وجاء في ثنايا التعديل المقترح زيادة عقوبة السجن إلى عشر سنوات بدلاً من ٦ أشهر كما هو الحال الآن!!

كما رفع الاقتراح المقدم من بعض نواب مجلس الأمة قيمة الغرامة المالية لتصل إلى ١٠ آلاف دينار بدلاً من ألف روبية وفقاً لقانون المطبوعات والنشر الصادر في عام ١٩٦١م.

وقد تعرض النواب الذين تقدموا باقتراح التعديل إلى هجوم وسيل من الانتقادات القاسية لمجرد أنهم رأوا أن القانون القديم بحاجة إلى تعديل ليحمل روادع وزواجر لمن أصبح يسب الذات الإلهية والرسل والصحابة جهاراً نهاراً وعلى الملأ دون محاسبة وبإمكان النظر إلى مشروع القانون على أنه جاء ليكون عوناً وسنداً يحفظ كيان وهوية المسلم سواء في عقيدته أو في تعامله وسلوكه مع الناس.

وإذا كان البعض يعتقد بأن هذا القانون فيه بعض القيود أو الحدود والخطوط الحمراء التي تمنع الإخوة الصحفيين والكتاب الآخرين من تجاوزها واختراقها... أو يرون أن تعديل القانون فيه تنازل عن الحريات الممنوحة للصحافة الكويتية، فذلك غير صحيح، حيث إن أهل الكويت يطالبون بأن يكون هناك دور فاعل ومؤثر للحكومة تجاه تكرار مثل تلك التعديات والإهانات التي تحدث كل مرة ودون حسيب أو رقيب، وفي النهاية يلقى باللوم على شخصية مبهمة وغير معلومة في وزارة الإعلام تهرباً وإبراء للذمة - كما يقولون - كما حدث مع الكتب الممنوعة والتي أجيزت وبيعت في معرض الكتاب.

مرة أخرى نحن مع مزيد من الحريات الصحفية الممنوحة، وفي الوقت نفسه مع تعديل القانون الذي يهدف إلى حماية العقيدة الإسلامية... والدفاع عن الدين الإسلامي من أن يُهان أو يُمتهن من قِبَل شخص لا يعرف أبجديات التصور الإسلامي!! وقد لا يعرف من الإسلام إلا اسمه!!

وإذا كان الشخص منّا لا يرضى بأن ينشر عنه كلمة جارحة في الصحف أو في وسائل الإعلام وينبري ليدافع عن نفسه وشخصه بكل قوة، بل ويطالب بأشد العقوبات على من يتعدى على حقوقه أو يقوم بإهانته... فما بال هؤلاء لا يتحمسون بقوة وجهد تجاه قضية تمس الله عز وجل والعقيدة والدين الإسلامي؟!!

وهل أصبح الانتصار للذات والشخصية الفردية أهم من الانتصار لله عز وجل ورسله وصحابة رسوله الكريم؟!

نتمنى ونأمل أن يوافق مجلس الأمة على هذا المقترح ليضع ضوابط ملزمة أصبحت تمثل حاجة ملحة ومطلوبة الآن... ■

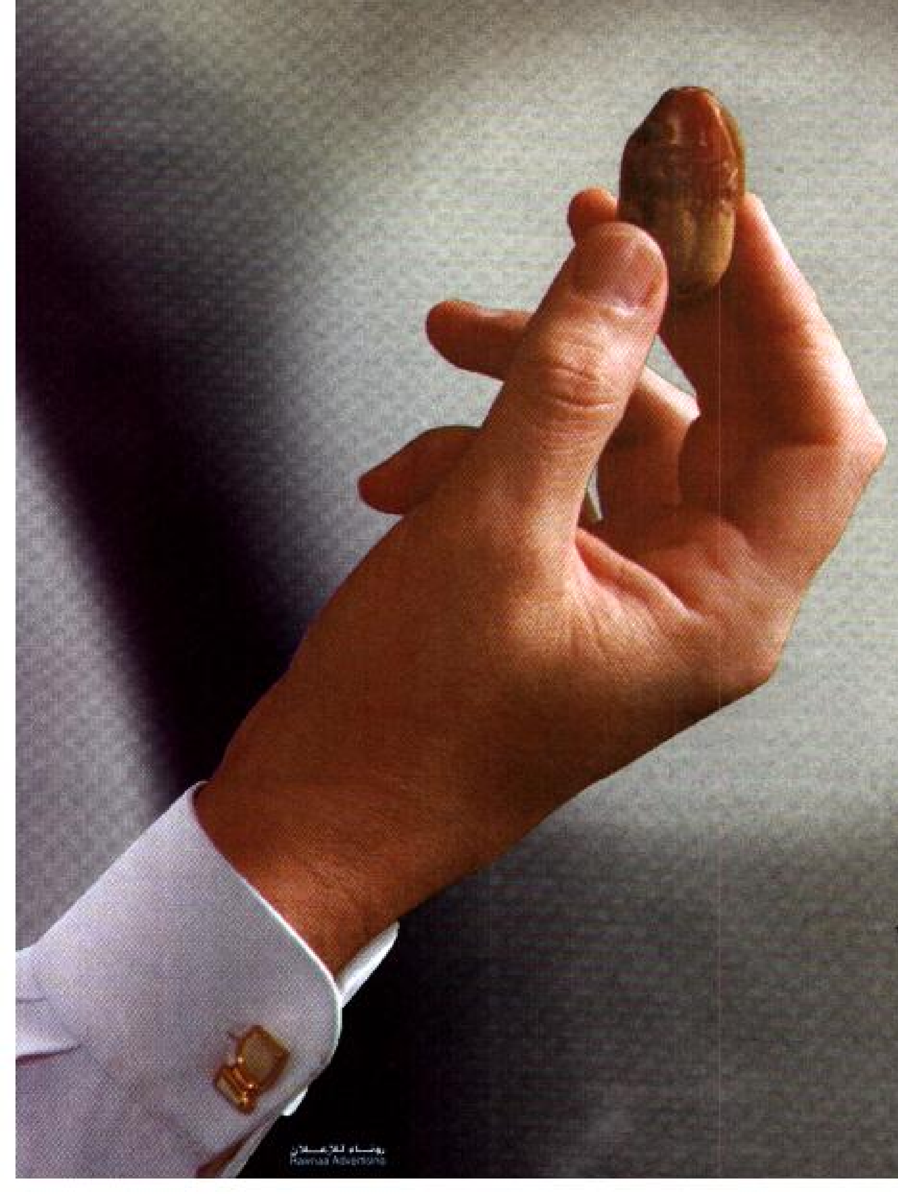
والله الموفق !!

عبد الرزاق شمس الدين



خير..

صناديق رابطة العالم الإسلامي تقدم لك طرقاً متعددة من طرق الصدقة الجارية، تستطيع أن تختار بين خمس سبل للوصول إلى الأجر: صندوق الأقليات، صندوق القرآن، صندوق التعليم، صندوق الأيتام، صندوق الدعوة... إذا كانت النار تُتقى بشق تمرة فهناك سبل أكبر وطرق أوسع نوصلك إليها.





هيئة صناديق الخير برابطة العالم الإسلامي

حساب الراجحي:

١ - الأيتام والمحرومون: ٣٢٠٦٠٨٠١٠٠٨٧٠٠/٨٠
٢ - التعليم: ٣٢٠٦٠٨٠١٠٠٨٧٠١/٦
٣ - الأقليات المسلمة: ٣٢٠٦٠٨٠١٠٠٨٧٠٢/٤
٤ - القرآن وعلومه: ٣٢٠٦٠٨٠١٠٠٨٧٠٣/٢
٥ - الدعوة والدعاة: ٣٢٠٦٠٨٠١٠٠٨٧٠٤/٤

البنك الأهلي: ١٣٩/٢٢٢٢٢٠٠٠١٠٤

قراءة في تصريحات عضو المنبر الديمقراطي عبدالله النيباري:

نعم مؤامرة.... ولكنها يسارية ضد المواطنين ودينهم وأخلاقهم.

كتب: المحرر المحلي

حاول اليسار الكويتي ممثلاً بتنظيمه المسمى بـ «المنبر الديمقراطي» ثني مجلس الأمة من قراره بتشكيل لجنة تحقيق منبثقة من اللجنة التعليمية للتحقيق في السماح ببيع الكتب الممنوعة في معرض الكتاب العربي والتي سبق أن منعها المسؤولون، ثم صدر قرار بيعها رغم إساءاتها الواضحة للذات الإلهية وللرسول الكريم ﷺ وصحابته، وأخرى تندرج تحت مسمى الكتب الجنسية الفاضحة.

ففي جلسة مجلس الأمة الماضية حاول عضو المنبر الديمقراطي داخل المجلس النائب عبدالله النيباري إبطال قرار المجلس السابق بتحويل القضية إلى لجنة تحقيق حتى يتضح الحق من الباطل وما إذا كان قرار بيع الكتب تم بحسن نية من عدمه وهو القرار الذي حاز إجماع النواب باستثناء نائبي اليسار الكويتي.

فقد اتهم عضو المنبر الديمقراطي «اليسار الكويتي» النائب عبدالله النيباري زملاءه النواب بالإرهاب الفكري لأنهم مارسوا حقاً أصيلاً من حقوقهم البرلمانية والتي نص عليها الدستور واللائحة الداخلية لمجلس الأمة، بل اعتبر أن النواب ينوون - والحديث «بالنيات» ! - عقد صفقة مع الحكومة وتحديداً مع وزير الإعلام بإقالة وكيل وزارة الإعلام أو رئيس المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب رغم أن نتائج التحقيق لم تظهر بعد وأنه سابق لأوانه الحديث عن محاسبة أي مسؤول حكومي قبل أن تظهر نتائج التحقيق.

إن الحديث عن المؤامرة يعكس طبيعة الفكر اليساري بالوطن العربي - والكويت جزء منه - عندما يعجزون عن التفسير المنطقي للأحداث، فهو يفترض وجود صفقة بين النواب الوطنيين الذين يتبنون الفكر الإسلامي وبين الحكومة ممثلة بوزير الإعلام، وعلى أساس هذا الافتراض يبني توهماته وتحليلاته على أن الهدف من لجنة التحقيق التي شكلها البرلمان هي إقالة رؤوس معينة حددها بالاسم ممثلة بوكيل وزارة الإعلام فيصل الحجي، ورئيس المجلس الوطني للثقافة والفنون سليمان العسكري، ثم زج بأسماء أخرى منها رئيس مجلس إدارة وكالة الأنباء الكويتية «كونا» يوسف السميط ونائبه العجيري وعلي الرشيد البدر الخبير الاقتصادي المعروف ورئيس مكتب الاستثمار، ود. يوسف الإبراهيم عميد كلية العلوم الإدارية.

ولانعرف سبباً واحداً مقنعاً لذكر أسماء هؤلاء السادة سوى خلط للأوراق ولي عنق الحقائق وتهويل الأمر وتأليب السلطة على الإسلاميين لأن مقصلتهم قادمة على الجميع!

إن الحديث عن إقالة ومحاسبة أحد هو حديث سابق لأوانه قبل أن تظهر نتائج التحقيق إلا أن ما يفسر صراخ السيد النيباري وتهويله وتهديده لوزير الإعلام ثم مدحه بأنه شجاع لن يخضع للإرهاب هو إدراكه العميق بالخطأ الفادح الذي ارتكبه بعض المسؤولين من زملائه في الحزب العتيق... حزب اليسار الكويتي ممن دُسوا بأجهزة الدولة لترويج الفكر العلماني المنحرف.

وإلا فبم يفسر لنا السيد النيباري استعجاله الأمر وإعداد تصريح من خمس صفحات مليئة بالسب والشتم والطعن على زملائه النواب وتوزيعه على الصحف؟

فقد يكون المتسبب بإجازة هذه الكتب المشبوهة هو أحد الموظفين أو هو اجتهاد خاطئ لأحد الموظفين لا يطول زملاءه بالحزب ولكنها قناعة السيد النيباري التامة من أن إجازة بيع كتب سب الذات الإلهية والرسل والأنبياء والصحابة والكتب الجنسية الفاحشة قد تمت بموافقة بعض زملائه في الحزب من مسؤولي الدولة بالذات في وزارة الإعلام والتي تغص بهم أروقتها، وزاد عليهم الحسبة وأكمل خيوط المؤامرة المختلجة في ضميره وفكره ضد ما هو إسلامي وزج بأسماء لا دخل لها بالقضية ونحسبهم مواطنين كويتيين مخلصين لا يقبلون على أنفسهم بتجاوز القوانين واللوائح التي تنص كلها على احترام عقائد الآخرين وتحدد هوية الدولة بأنها عربية مسلمة.

إن الحقيقة في موقف عضو المنبر الديمقراطي «اليسار الكويتي» ومحاولاته إبطال الإجماع النيابي هو في حقيقته مؤامرة على التنمية الحقيقية لهذا المجتمع من خلال إشغال البلاد بتوافه الأمور وزج المجلس في معارك جانبية وتأليب للسلطات على مواطنيها، وهذا هو موقف اليسار المعطل دائماً لروح التقدم والازدهار من خلال إثارة حوارات بيزنطية لا تغني ولا تسمن من جوع وزج البلاد في فتن وإثارة نعرات لا أساس لها.

إن ما تحتاجه البلاد هو الهدوء الداخلي فلا يحتاج الوطن ولا مواطنوه إلى من يهاجم دينهم ويطعن بنبيهم ﷺ.

إن هذا الوطن العزيز لا يستحق أن نستضيف على ترابه كل ساقط منحرف، وعندما يعترض المخلصون على هؤلاء التوافه يخرج لنا من أبناء الوطن من يدافع عن فكرهم المنحرف ويهول الأمر ويطعن بنيات أبناء الوطن لا لشيء سوى أنهم يمثلون فكرة وأنهم قالوا ما لم يستطع هو وزملاؤه بالحزب الجهر به.

إن الوطن لا يستحق منّا هذا ... بل يستحق أن نحافظ عليه من خلال الحفاظ على هويته التي حددها الدستور بأنها عربية إسلامية... ودينها الإسلام.■

رأي

لا نريد هؤلاء

بقلم: خضير العنزي

الارتعاشة اليسارية... ذلك الخوف الذي أصاب قلوبهم من أن تستأصل حمية الشعب الكويتي على دينه نفراً منهم اعتدوا على حرمات الله ورسوله تنطبق عليها الآية الكريمة ﴿لايقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس﴾. (البقرة: ٢٧٥).

فقد أطلق ممثل اليسار الثاني سيلاً من سهامه الطائشة والخاوية باتجاه البرلمان والنواب، فتارة يصفهم بالإرهابيين، وتارة يهدد وزير الإعلام ألا يستجيب لهم وإلا فإنهم سيستجوبونه ألف مرة على حد زعمه، وتارة يمدحه ويصفه بالشجاعة أملاً منه أن يدافع عن زملائه بالحزب من مسؤولي الوزارة ليحرضه على أبناء شعبه، وتارة يفسر الإجراء الدستوري والديمقراطي الذي اتخذه المجلس بأنه مؤامرة.

هل يمكن أن يصاب المرء - على كبر - بالتخبط واللاانضباط؟! وهل يمكن أن يتجاهل أن زملاءه بالحزب والذين اندسوا بأجهزة الدولة لتنفيذ أفكارهم المنحرفة كانوا مخطئين بحق الله والوطن والشعب؟!.

مخطئين بحق الله لأنهم سمحوا وهم أصحاب القرار بيع كتب ممنوعة أصلاً لا مضمون لها سوى أنها احتوت كل غث يطعن بذات الله المقدسة.

ومخطئين بحق الوطن لأنهم تجاوزوا الدستور وقوانين الدولة التي تحرّم وتجرّم كل من يتطاول على هوية الدولة التي حددها الدستور بأنها دولة عربية مسلمة دينها الإسلام.

ومخطئين بحق الشعب لأنهم جرحوا مشاعره في هذا الشهر الفضيل وطعنوا في ثوابته وقيمه المحافظة.

مثل هؤلاء المخطئين والمتجاوزين لا نريدهم كمسؤولين عن تحديد ثقافة وهوية الأمة... فإن أرادوا أن يمارسوا هوايتهم المريضة وهوسهم الفكري فليكن بشكل شخصي غير معلن ولكن أن يمارسوها كمسؤولين فهذا ما نرفضه ويرفضه كل غيور على دينه ووطنه.■

صباح الأحمد: استقالة الروضان انتهت والاستجواب حق للنواب

أكد النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد أن موضوع استقالة نائب رئيس مجلس الوزراء وزير المالية ناصر الروضان قد انتهى بناء على طلب سمو أمير البلاد وسمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء.

وقال الشيخ صباح الأحمد في تصريح للصحفيين عقب جلسة مجلس الأمة إن سمو أمير البلاد قد استدعى الوزير الروضان.. وانني أعتقد أن هذا الموضوع قد انتهى.

وخاطب الصحافة بقوله: «واتمنى أن يكون الموضوع قد انتهى من قِبَلكم».

وبسؤاله إن كان عدول الروضان عن الاستقالة قد انتهت معه قضية الاستجواب التي يزمع بعض النواب تقديمه قال إن الاستجواب حق دستوري وهو من حقوق النواب ولا يمكننا أن نمنع أي استجواب يقدمه النواب لأي من الوزراء حتى أنا.

الصانع: ضرورة عقد اجتماعات تنويرية تحضيرية للأعضاء

عقدت الجمعية العمومية للشعبة البرلمانية اجتماعها بحضور رئيس مجلس الأمة أحمد عبدالعزيز السعدون حيث تم اعتماد الحساب الختامي للشعبة وانتخاب النائب الخرينج وكيلاً لها والنائب محمد العليم أميناً للسر والنائب عايض علوش لأمانة الصندوق وتم انتخاب النواب مسلم البراك، ومخلد العازمي وعبدالوهاب الهارون أعضاء للجنة التنفيذية.



د. ناصر الصانع

وقد تحدث النائب الدكتور ناصر الصانع قبل انتهاء الجلسة فثمن دور الشعبة البرلمانية وما تقوم به من جهد وأبدى بعض الملاحظات ومن ذلك زيادة عدد أعضاء الوفود البرلمانية حيث يصل العدد أحياناً إلى ثمانية نواب ليس لبعضهم دور في الوفد ويمكن الاستفادة منهم في وفود أخرى، وأضاف أن الاهتمام بالتحضير والإعداد للزيارات أمر مطلوب فلابد أن يعرف كل نائب الدولة المستضيفة، من حيث الاتفاقات والمعاهدات التي تربطها بالكويت بالإضافة إلى استمرار التواصل مع تلك الدول بعد انتهاء الزيارة.

الشريط الخيري

● **لجنة التعريف بالإسلام:** أصدرت لجنة التعريف بالإسلام مجلتها الدورية المتخصصة «بشرى» مع مطلع شهر رمضان المبارك والتي احتوت العديد من الموضوعات الخاصة بالمهتدين الجدد واللقاءات مع رموز العمل الخيري داخل الكويت وعدداً من التحقيقات والأخبار الخاصة بلجنة التعريف بالإسلام.

● **بيت الزكاة:** أعلن بيت الزكاة الكويتي عن استمرار تلقي المساعدات والمعونات للأسر المحتاجة في جميع أفرع البيت خلال شهر رمضان المبارك.

● **لجنة زكاة العثمان:** بعد انتهاء لجنة زكاة العثمان من برنامجها الثقافي في شهر رمضان أعلنت اللجنة عن استمرار تلقي المساعدات المادية والعينية والصدقات والنذور واستقبال التبرعات الخاصة بإفطار الصائم وزكاة الذهب وذلك في مقر اللجنة بحولي.

● **جمعية إحياء التراث الإسلامي:** أعلن علي الحمدان - مدير إدارة بناء المساجد والمشاريع الإسلامية فرع القرين - عن تنفيذ العديد من المشاريع الخاصة بالمساجد والمشاريع الإسلامية خلال الفترة الصباحية واستمرار تلقي طلبات بناء المساجد والمستشفيات والمراكز الإسلامية والمعاهد ودور القرآن بالإضافة إلى استقبال الزكاوات والنذور والصدقات في مقر اللجنة بالقرين.■

صيد وتعليق

وشهد له الصندوق الأسود

الصيد

أوردت مجلة الأسرة في العدد (٣٥) شعبان ١٤١٨هـ تحت عنوان «كان أغلى من أولادي» تحقيقاً مع زوجة الطيار السعودي خالد الشبيلي - رحمه الله - الذي وافاه الأجل في تصادم طائرته السعودية مع الطائرة الكازاخية فوق الهند، وكان المفترض أن يقوم بهذه الرحلة زميل آخر، جاء فيه: «كان خالد محباً لأمه وأبيه... واصلاً لأرحامه... لا يفرِّق في تعامله بين الغني والفقير... يرفض أن يبتعد أبناؤه عنه حباً لهم... يحرص على الاعتكاف في العشر الأواخر... يحرص على الحج كل عام... يحث أبناءه على الصلاة في المسجد... كريماً محباً للضيوف... يحب عمله بشكل غير عادي... كان أغلى عندي من أولادي».

ونقلت المجلة شرحاً للحادث، وهذا طرف منه: (.... قبل التصادم بلحظات رأى القبطان خالد الشبيلي الطائرة الكازاخية مقبلة في ذلك الليل البهيم دون أنوار إلا أنوار طرف الجناح الأحمر، وأعلى مقدمتها، وهذا يؤكده استغفار خالد للمرة الأولى ثم استغفاره مرة ثانية بسرعة، وفزع ورهبة، ثم إتباعها بالشهادة التي انقطع تسجيلها إلى النصف في شريط برج المراقبة للرادار، ولكنها كانت مسجلة كاملة في الصندوق الأسود، وأتبعها بشهادة ثانية، ثم ثالثة كالتالي... استغفر الله، استغفر الله، أشهد الا إله إلا الله - لحظة اصطدام... أشهد الا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، أشهد الا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله...») انتهى.

التعليق

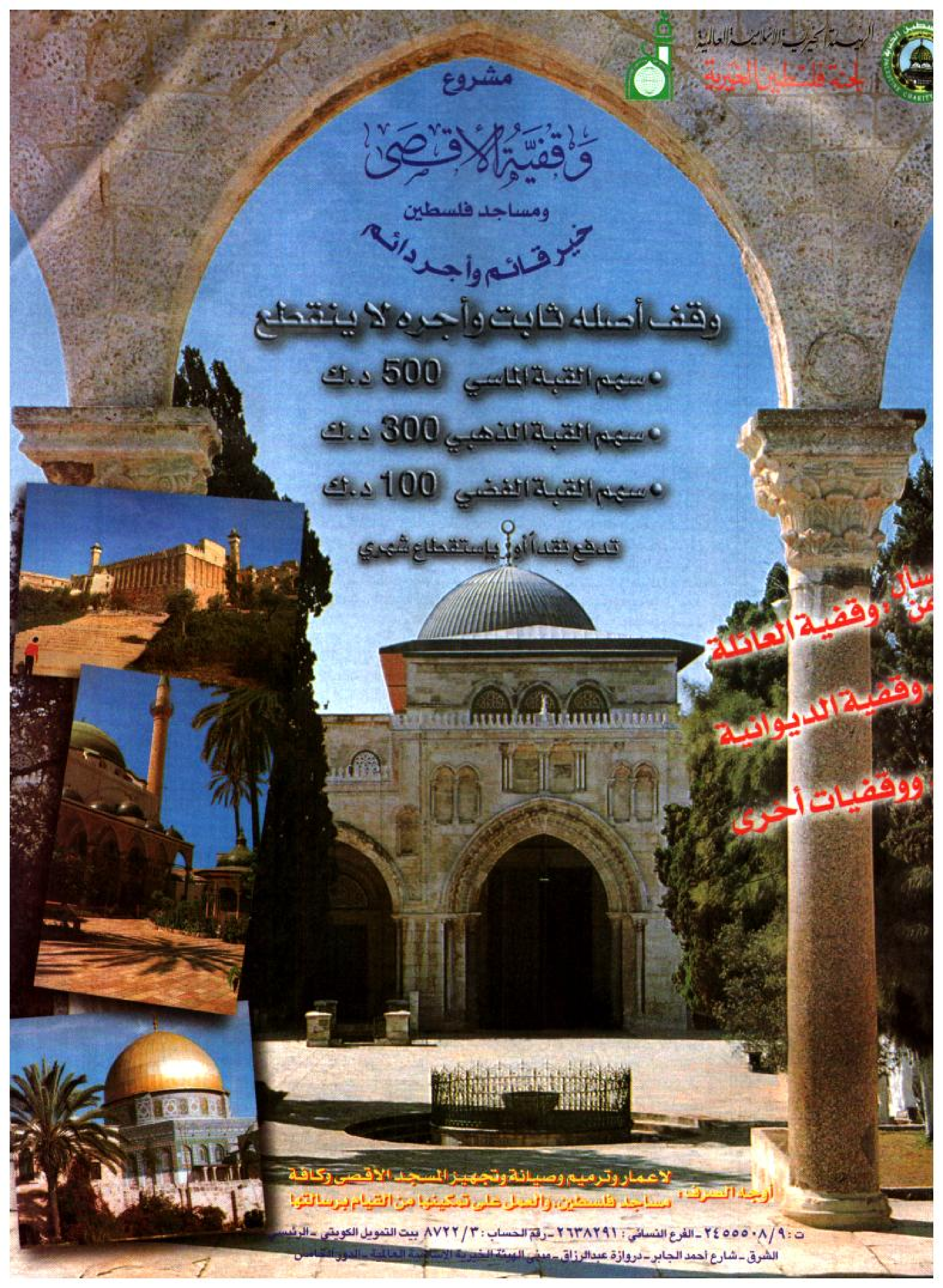
١ - فرحت لأخي في الله الذي لا أعرفه الطيار خالد الشبيلي لنطقه بذكر الله والشهادتين قبل وفاته - رحمه الله تعالى - وقد كان هذا بينه وبين ربه، لولا إرادة الله التي قضت بأن يسجل ذلك في الصندوق الخاص بالطائرة، إن في ذلك لعبرة وقدوة لعباده الصالحين، وندعو الله تعالى أن يحسن ختامنا وختام كل مسلم بمثل ما ختم به حياة هذا القبطان.

٢ - قال تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ (النساء: ٧٨)، وقال تعالى: ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ (لقمان: ٣٤)، فالموت حق على الإنسان يأتيه بعد أجل محدود ودون موعد مضروب، يخطفه من بين مشاريعه وأهله وبيته ووطنه، لينقله إلى حياة البرزخ أولى مراحل الآخرة، فالقبر إما روضة من رياض الجنة وإما حفرة من حفر النار.

وما الموت إلا رحلة غير أنها من المنزل الفاني إلى المنزل الباقي، فهل نحن مستعدون للقاء الله تعالى... فلنسارع بالتوبة عن المعاصي، ونفتح صفحة جديدة مع الله تعالى في شهر رمضان شهر الرحمة والمغفرة والعتق من النار.

٣ - إخواني القراء: ليكن القبطان خالد الشبيلي - رحمه الله - قدوة لكل طيار ولنا جميعاً في حبه لربه عز وجل ولأبويه ولأبنائه ولزوجته وحرصه على العبادات الواجبة والتطوعية من اعتكاف في العشر الأواخر من رمضان والحج كل عام وصلاة الجماعة والصفات الحميدة الأخرى... رحمه الله وتقبله في الصالحين وأخلف على أهله خيراً وسعادة، وعلى أمته وبلده بآلاف من أمثاله الصالحين المخلصين.■

عبد الله سليمان العتيقي


الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
لجنة فلسطين الخيرية
مشروع
وقفية الأقصى
ومساجد فلسطين
خير قائم وأجر دائم
وقف أصله ثابت وأجره لا ينقطع
• سهم القبة الماسي 500 د.ك
• سهم القبة الذهبي 300 د.ك
• سهم القبة الفضي 100 د.ك
تدفع نقداً أو باستقطاع شهري
وقفية العائلة
وقفية الديوانية
ووقفيات أخرى
أوجه الصرف: لاعمار وترميم وصيانة وتجهيز المسجد الأقصى وكافة
مساجد فلسطين، والعمل على تمكينها من القيام برسالتها
ت: ٢٤٥٥٥٠٨/٩ - الفرع النسائي: ٢٦٣٨٢٩١ - رقم الحساب: ٨٧٢٢/٣ بيت التمويل الكويتي - الرئيس
الشرق - شارع أحمد الجابر - دروازة عبدالرزاق - مبنى الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية - الدور الخامس



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

نصيحة الحاخام لليهود: بيعوا التلفزيون للعرب!

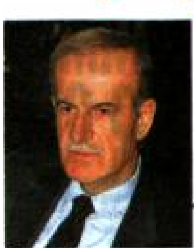
نصح ثلاثة حاخامات نافذين اليهود ببيع أجهزتهم التلفزيونية إلى العرب لكي يتلقى هؤلاء تأثيراتها «المفسدة».

وكتبت صحيفة «معاريف» الإسرائيلية الأحد ١٩٨٨/١/٤م أن رسالة توجيهية وزعت في دور العبادة اليهودية أن اليهود الذين يتخلصون من هذا الجهاز الجهنمي يستحقون الجنة في آخرتهم «وبركة كبار حكماء جيلنا» وأشارت الرسالة إلى أن هؤلاء الحكماء هم الحاخامات أوفاديال يوسف، وإسحق كادوري، ويورام ابيرجيل وهم من رجال الدين اليهود السفارديم (الشرقيين) المقربين من حزب «شاس» الديني.

وأضافت «معاريف» أن الرسالة تتضمن إعلاناً عن إسرائيلي أبدى استعداده لمساعدة اليهود على بيع أجهزتهم التلفزيونية وجاء في الإعلان «نحن مستعدون للمساعدة في بيع أجهزة التلفزيون إلى العرب لترتد النتانة عليهم».■

المخابرات الأمريكية:
مرض السكر قد يحد من نشاط الرئيس الأسد

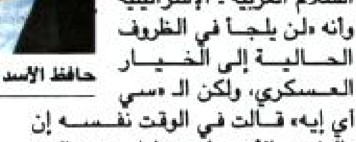
واشنطن: محمد دلبح:
أكدت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية أن الرئيس السوري حافظ الأسد مازال ملتزماً بعملية السلام العربية - الإسرائيلية وأنه «لن يلجأ في الظروف الحالية إلى الخيار العسكري، ولكن الـ «سي آي إيه» قالت في الوقت نفسه إن «الرئيس الأسد لن يتنازل عن مطلبه بانسحاب إسرائيلي كامل من مرتفعات الجولان».


حافظ الأسد

وقال مدير الـ «سي آي إيه» جورج تينيت في ردود قدمها إلى لجنة المخابرات في مجلس الشيوخ الأمريكي إن «هناك فارقاً نوعياً بين القوات المسلحة السورية وبين مثيلتها في تركيا وإسرائيل، وستجد سورية صعوبة في استيعاب أنظمة تسليحية متطورة حيث تفتقر إلى الموارد المطلوبة لتدريب قواتها المسلحة على استيعاب تلك الأسلحة»، وأضاف تينيت في أجوبته أن «القوات المسلحة السورية تعاني من ضعف في سلاح الصيانة والدعم، وقد بدأت النظر في طرق إدخال التقنية إلى أسس الحرب الحديثة، وقد شهدت أهمية ذلك بأم عينها خلال حرب الخليج».

وحول صحة الرئيس الأسد جاء في ردود الـ «سي آي إيه» أنه يعاني من مرض السكر ومن مرض في القلب، ومن المؤكد أن يزداد مرض السكر سوءاً وقد يؤدي إلى الحد من نشاطه.

وحول الأراضي المحتلة ومنطقة الحكم الذاتي الفلسطيني قالت ردود الـ «سي آي إيه» إنه: «في حال غياب ياسر عرفات ستخف وتيرة عملية السلام، وربما تقدمت العملية على المدى الطويل، إلا أنه في هذه الحالة سيلحقها بعض النكسات التي تحوي أعمال عنف، وستزداد احتمالات العنف إذا لم يستطع عرفات كبح الراديكالية الفلسطينية وإذا لم تف إسرائيل بالتزاماتها، ولم يحقق الفلسطينيون حداً أدنى من مطالبهم في الأرض، وإذا فشلت إسرائيل في التوصل إلى اتفاق على قضايا المرحلة الأولى وحول الوضع النهائي».■



الهند: الملتقى الخامس عشر لاتحاد الطلبة المسلمين

نيودلهي: جهاد محمد: عقد اتحاد الطلبة المسلمين الذي يضم الطلبة القادمين للدراسة في الهند، ملتقاه الخامس عشر تحت شعار (القرن القادم.. التحديات وآفاق التجديد!)


عبدالحميد البلالي

اشتمل المخيم على العديد من الأنشطة الثقافية والرياضية والترفيهية وحضره لفيف من الدعاة منهم الشيخ كمال الخطيب - نائب رئيس الحركة الإسلامية في فلسطين المحتلة ١٩٤٨م الذي تحدث عن مراحل تهويد القدس الشريف والخطر القادم فيما يتعلق بمقدسات المسلمين وعلى رأسها المسجد الأقصى، وشدد على أهمية تفعيل الدور الإسلامي لمواجهة الخطوب القادمة، وساهم الشيخ عبدالحميد البلالي - رئيس لجنة بشائر الخير بالكويت - بمحاضرات إدارية وتوجيهية قيِّمة كان أبرزها كيف تزيد من معدل إنتاجك في العمل، أما الأستاذ عماد أبو دية من الحركة الإسلامية في الأردن، فقد تحدث عن منهجية التغيير، ودعا إلى ترتيب الأولويات، وفقه السنن الإلهية.

وكان من الحضور أيضا الشيخ عبدالجليل سعيد - رئيس المكتب التنفيذي للتجمع اليمني للإصلاح في محافظة تعز، والشيخ محرم العارفي من لبنان، والشيخ سلمان الندوي رئيس جمعية شباب الإسلام بالهند.

وشارك في المخيم الذي انعقد في مدينة بنجلور في حرم جامعة «سبيل الرشاد الإسلامية» حوالي ٣٠٠ طالب من أكثر من ٢٠ جنسية وكان لـ المجتمع حضورها المميز في المعرض الذي أقيم في المخيم■

الجماعة الإسلامية في باكستان تطالب بتعديل الدستور

لاهور: المجتمع: أبدى مجلس الشورى المركزي للجماعة الإسلامية في باكستان استياءه من الأوضاع الاقتصادية المنهارة، وقال المجلس في البيان الصادر عن الدورة العادية المنعقدة في شهر ديسمبر الماضي، إن الحكومة لجأت إلى اتخاذ وسائل مهينة بالتسول من صندوق النقد الدولي وبنك التنمية الآسيوي وغيرها من الإدارات.

وأشار بيان المجلس إلى أن ديون باكستان قد زادت بنسبة ١٠٪، كما ارتفعت الفوائد الربوية من بليون ونصف بليون دولار إلى حوالي أربعة بلايين دولار.

واستنكر ما قامت به الحكومة إبان الأزمة السياسية من إضعاف وإفساد وازدراء لأركان الدولة خاصة القضاء والبرلمان والجيش ورئاسة الدولة، كما حذر الحكومة من التدهور المخيف في الأوضاع الأمنية والاقتصادية وعدم شفافية عملية الخصخصة وخطورة بيع المؤسسات الحساسة وطالبها بمحاسبة المتورطين في نهب ثروات الدولة.

وطالب المجلس بإجراء تعديل في الدستور ينص على اعتبار القرآن والسنة النبوية قانوناً أعلى للدولة وبإجراء الخطوات السريعة للقضاء على النظام الاقتصادي الربوي وبتقوية أركان الدولة (البرلمان، رئاسة الدولة، القضاء، الإعلام) وعدم جعلها مؤسسات تديرها وتتحكم فيها أسرة رئيس الوزراء.■

امرأة لعضوية دار الإفتاء في مدينة «بيرم» الروسية

اتخذ المسلمون القاطنون في مدينة «بيرم» الروسية قراراً فريداً من نوعه بانتخاب السيدة «ميمونة باسونوفا» لعضوية دار الإفتاء بمدينة «بيرم»، وقد جاء القرار بعد تصويت معظم القائمين على الطائفة الإسلامية لصالح ترشيحها لهذا المنصب، وقد التزم المعارضون لهذا الاختيار بنتائج التصويت مؤكدين التزامهم برأي الأغلبية. وأشادوا بهذا الصدد بما تتمتع به «ميمونة باسونوفا» من سمعة طيبة بين المسلمين، وبالدور الكبير الذي نهضت به في قضية نشر الإسلام والدعوة الإسلامية.■

أحمد ياسين يعتزم التوجه إلى السعودية للعلاج

غزة: قدس برس: اكد الشيخ احمد ياسين مؤسس حركة المقاومة الإسلامية «حماس» عزمه التوجه إلى المملكة العربية السعودية لتلقي العلاج وذلك بعيد عيد الفطر المبارك.

وذكر الشيخ ياسين في تصريحات صحفية لوكالة «قدس برس» أن ابنه قدم طلباً إلى وزارة الداخلية في السلطة الفلسطينية لاستخراج جواز سفر له مشيراً إلى أن المسؤولين في الوزارة أخبروه انهم سيتصلون بمكتب رئيس السلطة ياسر عرفات لإصدار جواز سفر دبلوماسي يتيح حرية الحركة للشيخ احمد ياسين.

وأضاف أن الهدف من السفر هو العلاج حيث إن إحدى اذنيه لا تعمل والأخر تعمل بضعف شديد، إذ لا يزال يعاني من التهابات في الأذن وصلت إلى العظم وتسير باتجاه المخ، وأوضح انه قرر السفر لاستئصال الالتهابات، حيث تطوع بعض الأطباء في المملكة لعلاجه.■

مدن وأخبار

نيودلهي: ذكرت مصادر مطلعة ان المنظمة الهندوسية المتعصبة (راسترية سيوك سنك) RSS والتي لعبت دوراً كبيراً في هدم المسجد البابري بدات تنفيذ خطة هدم مساجد اخرى في الهند لبناء معابد للهندوس مكانها.

واشارت التقارير إلى ان عدداً كبيراً من المساجد قد منع فيها الاذان والصلاة بناء على أوامر حكومية ومعظم هذه المساجد قديمة انشئت في القرن التاسع عشر او قبل ذلك.

القدس المحتلة: يصل عدد سكان الدولة العبرية خلال العام الحالي ١٩٩٨م إلى ستة ملايين نسمة وتكون نسبة اليهود بينهم في حدود ٨٠٪.

وتشير المعطيات إلى ان مجموع المحتلين الجدد الذين وصلوا فلسطين المحتلة عام ١٩٩٧م بلغ ٦٦,٥ الف قادم، مما يشكل انخفاضاً بالمقارنة مع عام ١٩٩٦م حيث بلغ مجموع القادمين الجدد خلاله ٧٠,٦ الف قادم.

إسلام اباد: قررت الجماعة الإسلامية في باكستان خوض الانتخابات البلدية القادمة، وتوقعت الجماعة ان تحقق نجاحاً طيباً في الانتخابات التي من المقرر أن تعقد في السابع من شهر فبراير القادم.

نابلس: قالت مصادر فلسطينية إن حالة من القلق تسود قيادة الشرطة الفلسطينية بسبب حالة التهرب من الخدمة في صفوف الشرطة وعزيت تلك المظاهر لتدني المرتبات وتأخر الحصول عليها في أغلب الأحيان.

القاهرة: اقام محام مصري دعوى قضائية أمام محكمة في دمنهور لإزالة قبر الكاهن اليهودي «أبو حصيرة» بسبب توافد الإسرائيليين كل عام إلى الموقع للاحتفال بمولده حيث يمارسون طقوساً ومظاهر مبتذلة بما يتنافى وعادات وتقاليد اهل المنطقة.

كوالالمبور: اختارت مجلة «ايشيان ويك» الأسبوعية الصادرة في هونج كونج رئيس الوزراء الماليزي مهاتير محمد رجل العام ١٩٩٧م بوصفه صانع الخبر والحدث في المنطقة.

وبعد الأزمة المالية التي شهدتها ماليزيا مؤخراً ساد اعتقاد أن مهاتير محمد قد فقد قدراته في دفع عجلة التقدم الماليزي التي بداها وحدد نهايتها المتطورة في عام ٢٠٢٠م، وتوقع البعض ان يتخلى مهاتير عن السلطة لنائبه انور إبراهيم.

سراييفو: أكد بيان لرئاسة المشيخة الإسلامية بالبوسنة أن السلطات الصربية بدأت في إزالة بقايا آثار جامع شراكوفو ببلدية بريدور والذي كان قد تعرض للحرق في عام ١٩٩٢م وقتل إمامه، ودعا البيان المجتمع الدولي للتدخل لوقف هذه الأعمال الهادفة لإزالة كافة الآثار والمعالم الإسلامية بمناطق الإقليم الصربي.

كوسوفا: أصدرت محكمة صربية في كوسوفا احكاماً بالسجن ضد ١٧ مواطناً البانياً تراوحت مددها بين ٤ إلى ٢٠ سنة، وكانت هذه المجموعة قد اعتقلت في شهر إبريل الماضي بتهمة الانضمام إلى جيش تحرير كوسوفا.■

أربكان: عائدون إلى السلطة


أربكان

قال السياسي التركي حسن جلال كوزل إن الديمقراطية في تركيا تعرضت لضربة ماحقة خلال عام ١٩٩٧م الماضي، وأضاف بأن هناك ٩٥٪ من الاحتمالات لحل حزب الرفاه، مشيراً إلى أن أوساطاً تركية عازمة عزماً أكيداً على حل الرفاه رغم ما بذله زعيمه وأعضاؤه من جهد وإعداد ملفات ومرافعات.

ومن جهة أخرى أبدى زعيم حزب الرفاه قدراً كبيراً من التفاؤل وقال في كلمة ألقاها في مأدبة إفطار أقامتها جمعية التقنيين في أنقرة الأسبوع الماضي: إننا عائدون إلى السلطة قريباً إن شاء الله.■

مصادر صحفية: عبدة الشيطان في تونس

ذكرت جريدة «الشاهد الدولي» التي تصدر في لندن أن ظاهرة عبادة الشيطان قد ظهرت في تونس وأنها تنتشر هناك بين الشباب بشكل لافت للنظر وأن الحفلات الماجنة المرتبطة بهذه الظاهرة تتم في بعض القاعات المغلقة بعد أن ضاقت بها البيوت.

ومن باب النصيحة نقول إن الحكومة التونسية مدعوة لاتخاذ موقف حازم من تلك الظاهرة التي تدمر الشباب والأخلاق وتنشر الرذيلة في المجتمع ولن تلبث أن تعود على الدولة بالآثار السلبية الوخيمة.

وقد أجمع المختصون على أن سبب ظهور مثل تلك الصرعات الشاذة هو أزمة الهوية التي يعيشها بعض الشباب والتي لن تنتهي إلا بتسليح الشباب بالعقيدة الإسلامية فهذا هو التوجه الصحيح الذي يحفظ المجتمعات، ولا مجال للخوف من هذا التوجه أو محاربته فهو لا يحمل إلا الخير للناس أجمعين.■

قناة تليفزيونية خاصة لشرح الإسلام في أوزبكستان

موسكو : د. حمدي عبدالحافظ : بدأ التليفزيون الإسلامي في بث برامجه في أوزبكستان، وقد رصدت حكومة أوزبكستان ٢,٨ مليون دولار لإنجاز هذا المشروع وترتبط برامج التليفزيون الإسلامي بالإسلام ومبادئه، وخصائص المسلمين الأوزبك وتقاليدهم القومية، وسينقل التليفزيون الجديد وقائع أداء الصلاة مرتين كل يوم على الأقل، وجدير بالذكر أن فكرة إنشاء التليفزيون الإسلامي تعود إلى «ظاهر حكيموف» الرئيس الجديد لهيئة الإذاعة والتليفزيون الأوزبكي، وقد تقرر أن يجري البث كل يوم وباللغة الروسية في القريب العاجل.

وسيقوم الخبراء العاملون في المركز الدولي لدراسات الإسلام والذي تم إنشاؤه مؤخراً بموجب مرسوم الرئيس الأوزبكي «إسلام كريموف» بإعداد المادة العلمية لهذا التليفزيون.■

افتتاح مركز إسلامي في مدينة «تازران» الأنجوشية

افتتح في مدينة «تازران» عاصمة جمهورية أنجوشيتيا مؤخراً المركز الإسلامي الإعلامي الاجتماعي والذي رعت إنشائه «مؤسسة تنمية الشعوب الإسلامية»، وصرح غاير إسكندروف - المدير التنفيذي للمركز بأنه سيكون بمثابة فرع للمؤسسة وأن مختلف القوميات والعقائد الدينية ستستفيد به، وشارك في إنشاء المركز عدد من المنظمات الاجتماعية والشخصيات الدينية في أنجوشيتيا وكذلك مجلس التنسيق الأعلى للإدارات الدينية لروسيا الفيدرالية والمؤسسة الروسية للدفاع عن العلنية.

وتجري الآن على قدم وساق أعمال تجهيز المركز، والمكتبة الإسلامية والقاعات المخصصة للمطالعة وعقد المؤتمرات الصحفية وينظم المركز دورات منتظمة لتعلم اللغة العربية، وتكمن مهمة المركز الأساسية في إعلام الجمهور بآخر تطورات الموقف في المنطقة، ونشر المعارف القانونية، وكذلك المساهمة في إيجاد حل للأزمتين الشيشانية والأوسيتية - الأنجوشية.■

طبعة روسية جديدة للقرآن الكريم

موسكو: المجتمع : أصدرت دار النشر الروسية «الاستشراق» في سانت بطرسبورج (لينينجراد - سابقاً) بالتعاون مع شركة نشر «الأدب الشرقي التابعة لأكاديمية العلوم الروسية الترجمة الروسية الأولى لمعاني القرآن الكريم والتي أنجزها الجنرال الدبلوماسي الروسي ديمتري بوجوسلافسكي في العهد القيصري (عام ١٨٧١م).

والمعروف أنه تم نسخ القرآن الكريم (باللغة العربية) لأول مرة في روسيا القيصرية عام ١٧٨٧م خلال فترة الحرب الروسية - التركية بإيعاز من الإمبراطورة كاترينا الثانية.

وبالنسبة للترجمات الروسية لمعاني القرآن الكريم تحتل ترجمة سابلوكوف المرتبة الأولى من حيث التوقيت الزمني (عام ١٨٧٨م)، وفي العهد السوفييتي تم نشر ترجمة كراتشكوفسكي للقرآن الكريم مرتين في عامي ١٩٦٣م و١٩٨٦م.

وقد تمت إعادة إصدار ترجمة بوجوسلافسكي في طبعة فاخرة تضم مائة نسخة.■

لا تستثمروا في الفودكا

باكو : جهان: وجه الرئيس الأذري حيدر علييف نداء إلى رجال الأعمال المحليين والأجانب لإقامة استثمارات في المجالات التي تحتاجها البلاد وقال: إن بعض رجال الأعمال مهتمون باستثمارات إنتاج خمور الفودكا فقط لذا أدعو مثل هؤلاء المستثمرين للتخلي عن هذه المواقف التي لا تخدم أذربيجان.

وقد افتتح علييف مؤخراً مركزاً تجارياً ومصنعاً للزيوت النباتية أقيم برأسمال من الإمارات العربية، وستقوم الجهة ذاتها بإعادة تنسيق الشارع الرئيسي في العاصمة باكو وبناء فندق خمس نجوم ومجمعات مراكز تجارية ورياضية ومكاتب على الشارع المذكور بتكلفة كلية تبلغ ٣٥٠ مليون دولار.■

المساعدات.. أدوية فاسدة!

بوسطن : جهان: أفاد نبأ نشرته مجلة نيوانجلند الطبية الصادرة في مدينة بوسطن أن معظم الأدوية التي أرسلت إلى البوسنة والهرسك أثناء الحرب كان قد مضى وقت طويل على تاريخ صلاحيتها.

وصرح الدكتور باترك بيركمان المكلف بالإشراف على إرسال الأدوية إلى البوسنة بأن قرابة نصف الأدوية المرسلة كانت قديمة وأن قسماً منها كانت تحمل كتابة تشير إلى أن تاريخ الاستعمال الأخير لها مر عليه سنوات عديدة.

وقد استخدمت مصانع الأدوية عملية إرسال الأدوية لتخفيض الضرائب المستخدمة عليها وربحت ٢,٥ مليون دولار من وراء إرسال ١٧ ألف طن من الأدوية غير القابلة للاستخدام.

وجاء في تحقيق أجري بهذا الصدد أن الشطر الأكبر من الأدوية كان خاصاً بمعالجة مرض البرص الذي لا أثر له في البوسنة، وأن أعمال نصب واحتيال مماثلة جرت أثناء الزلازل التي ضربت أرمينيا والمكسيك وإغاثة منكوبي المجاعة في إفريقية والمعونات المرسلة إلى جمهوريات وسط آسيا.■

في مجرى الأحداث

الحلف «الشرير»

التطور المتسارع في العلاقات التركية - الإسرائيلية يجسد واحدة من أبرز صور النفاق السياسي، كما يثبت حالة من الكذب مع سبق الإصرار مارسته تركيا مع كل من توجّس من مرامي هذه العلاقات.

في البداية قالت تركيا إنها علاقات تعاون عادية لن تتعدى الحدود ضد أحد من الجيران، لكن الحالة التي وصلت إليها تثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن المخطط له هو باكورة لحلف عسكري جديد في المنطقة يخدم أهداف العلمانية وأطماع الصهيونية العالمية في المنطقة... ولعل المناورات العسكرية التي أجرتها تركيا وإسرائيل الأسبوع الماضي أمام سواحل حيفا برعاية الولايات المتحدة هي البداية العملية لهذا الحلف الذي برزت له معالم أخرى... منها حصول إسرائيل على عقدين بقيمة ١٣٩ مليون دولار لتحديث ٩٦ طائرة عسكرية تركية من طراز «إف٤ و إف٥»، وحصول تركيا على صفقة من صواريخ «ارو» بعيدة المدى سيتم نشرها على الحدود مع إيران وسورية إضافة إلى مشروع مشترك لإنتاج هذا الصاروخ... ولا شك أن هذا اللون من التعاون سيصاحبه تواجد مكثف للخبراء والجنرالات الصهاينة في تركيا.

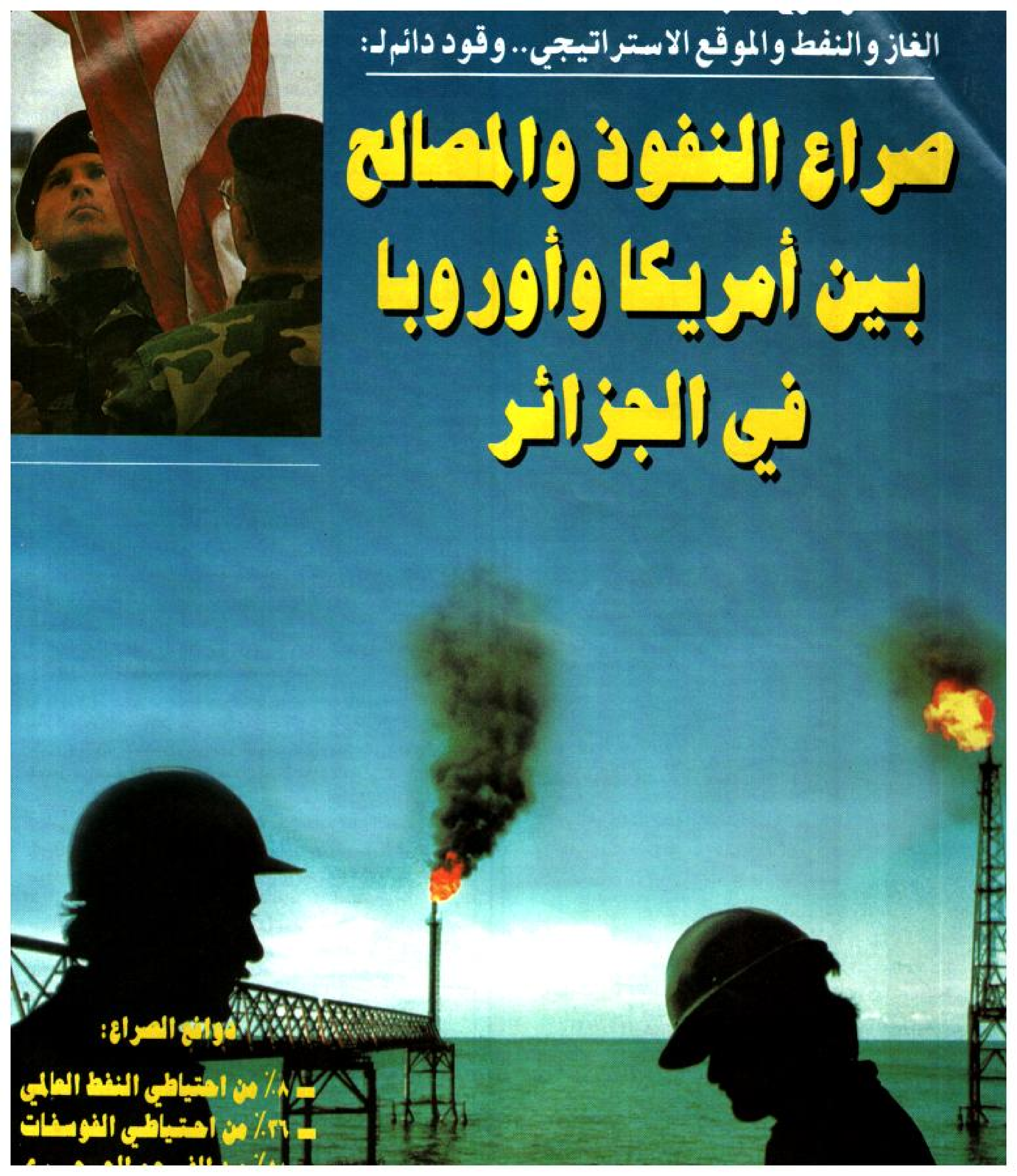
وقبيل المناورات بأيام قلائل قام فريق كبير من الخبراء الأتراك وفرق فنية من الجيش الإسرائيلي بمسح شامل لم يسبق له مثيل على طول حدود تركيا مع كل من إيران وسورية تمهيداً لإقامة حزامين أمنيين مع الدولتين.

أبعاد هذا الحلف وأهدافه لن تتوقف عند هذا الحد وإنما سيمثل في المستقبل «مطرقة» قوية في حرب المياه التي ستنشب إن آجلاً أو عاجلاً بين سورية والعراق من جانب وتركيا من جانب آخر، وليس سراً أن هناك تعاوناً مشتركاً منذ أكثر من عشر سنوات بين تركيا وإسرائيل في تنفيذ مشروع جنوب الأناضول على نهر الفرات الذي يهدف إلى تحكم تركيا بالكامل في مياه هذا النهر من خلال شبكة من السدود ينتظر أن تحرم سورية حقها في المياه... وما تقوم به إسرائيل في إثيوبيا ودول البحيرات العظمى الإفريقية من محاولات للسيطرة على منابع النيل لتعطيش مصر والسودان تقوم به عند منابع الفرات لتعطيش سورية وصولاً إلى التحكم في هذه الدول ضمن المشروع الصهيوني... ومن هنا فإن تفعيل الحلف التركي - الإسرائيلي سيشهد خطوات متسارعة في المستقبل.

الموقف التركي من أوله إلى آخره ليس غريباً على نظام تركيا العلماني الذي جاء على أسنة الرماح وعلى أنقاض الخلافة الإسلامية وبمساعدة يهود الدونمة، ومن يومها والواقع العملي لتركيا يؤكد أنها أقرب لليهود من العالم الإسلامي الذي تنتمي إليه تاريخياً وفي أحيان كثيرة على حساب المسلمين.

ومن هنا نفهم سر الجائزة التي حصل عليها مسعود يلماظ رئيس وزراء تركيا هذا العام في «فن الحكم» من الرابطة اليهودية لـ «مكافحة تشويه السمعة» وذلك نظير جهوده المشرفة لنشر الديمقراطية والتسامح الديني في بلده طبقاً لشهادة الرابطة!.. وبالفعل فإن جهود يلماظ مشرفة فقد أغلق المعاهد الدينية ويحاول إغلاق «الرفاه»... فهل بعد ذلك التسامح... تسامح؟!!! ■

شعبان عبد الرحمن


الغاز والنفط والموقع الاستراتيجي.. وقود دائم لـ:
صراع النفوذ والمصالح
بين أمريكا وأوروبا
في الجزائر
دوافع الصراع:
ـ ٨٪ من احتياطي النفط العالمي
ـ ٣٦٪ من احتياطي الفوسفات





الجزائر: عامر حمدي

مع تزايد المذابح الوحشية في الجزائر مغرقة الشعب الجزائري في بحر متلاطم من الدماء يتزايد إيقاع الحديث عن التدخل الأجنبي سخونة، فبعد سقوط أكثر من خمسمائة قتيل في يومين الأسبوع الماضي بدت في الأفق تحركات أوروبية نحو التدخل رافعة شعار حق الشعب الجزائري في الحماية والأمن.

وتأتي تلك التحركات في توقيت مناسب.. هو.. حالة الرعب التي أوجدتها المذابح .. وتلك لعبة الاستعمار التي عهدناها منذ القدم.. التحرك في الوقت المناسب.

بوادر تلك التحركات خرجت من ألمانيا وأيدتها فرنسا، وترمي إلى عقد اجتماع لممثلي وزارات خارجية الاتحاد الأوروبي لدراسة الوضع، ودعوة لإرسال وفد الترويكا الأوروبية إلى العاصمة الجزائرية لعرض المساعدة على الحكومة الجزائرية ولاندري كيف ستتطور الأمور بعد كتابة هذه السطور.

والتحرك الأوروبي حتى وإن ظهر بقناع إنساني فإنه لاينفصل عن معركة صراع المصالح بين أوروبا وأمريكا للسيطرة على الجزائر وبعدها منطقة المغرب العربي كلها، ولعل ذلك يجعلنا نعود للوراء قليلاً للوقوف على محطات ذلك الصراع وأسبابه ومراميه.

ومنذ استقلال الجزائر وهي تمثل هدفاً استراتيجياً في السياسة الأمريكية، فبعد قحط عامي ١٩٦٢م - ١٩٦٣م سارع كيندي بإرسال مساعدات تحت غطاء «التعاون من أجل السلام» لكنها لم تأت بأي ثمار تذكر لأن الجزائر كانت قد ارتمت في أحضان القطب الشيوعي، ولذلك ساندت أمريكا المغرب في حربها مع الجزائر عام ١٩٦٣م لمواجهة «السلاح السوفييتي» وإلى جانب الخوف من الشيوعية ظلت أمريكا تتخوف من نمو الفكر القومي في الجزائر الذي يهدد الأنظمة القائمة في المنطقة وبالتالي المصلحة الأمريكية، لكن منذ انتهاء الحرب في فيتنام التي ساندتها الجزائر حتى النصر فرضت أمريكا تواجدها في الجزائر وصارت الزبون الرئيسي لصادرات الجزائر النفطية عام ١٩٧٨م (٥٦٪ بقيمة ٣ مليارات دولار مقابل ٥٤ مليون دولار).

وإن كانت أمريكا قلقة بشأن التطورات السياسية الخطيرة التي عرفتها الجزائر بعد إلغاء الانتخابات في يناير ١٩٩٢م فإن ذلك لم يمنعها من الضغط السياسي والدبلوماسي في مقابل التواجد المتواصل اقتصادياً في الجزائر، وفي هذا الشأن طرح النائب مارك باريز أمام الكونجرس الأمريكي في نهاية عام ١٩٩٣م مجمل الاستراتيجية الأمريكية في الجزائر التي يمكن حصرها في:

- الموقع الاستراتيجي للمغرب العربي ومكانة الجزائر فيه عربياً وإفريقياً ومتوسطياً وإسلامياً.
- تصاعد «الظاهرة» الإسلامية كعامل مناهض لمصالح الغرب واحتمال امتداد التأثير حتى الشرق الأوسط.
- سقوط الاتحاد السوفييتي ومحاولة انفراد أوروبا بالمغرب العربي بعد أفول الشيوعية.
- تطور الوضع في الجزائر بشكل مأساوي مس بمبادئ أمريكا الثلاثة وهي الديمقراطية وحقوق الإنسان واقتصاد السوق، لذلك كان أول تقرير أمريكي لحقوق الإنسان والذي يعد مقياس الحرارة الدبلوماسية في التصور الأمريكي ينص على أن حقوق الإنسان في الجزائر مخترقة بشكل رهيب وأن الحوار السياسي والإصلاح الاقتصادي كفيلان بوقف التدهور، وفي سنة ١٩٩٤م صدرت عدة تصريحات كلها تصب في نفس الاستراتيجية، ويظهر ذلك بجلاء في خطاب بليترو في ١٥ نوفمبر ١٩٩٤م، أي قبل الانتخابات الرئاسية في الجزائر بعام، أشار فيه إلى أن انتصارات جديدة للمتطرفين داخل الدول الحليفة الرئيسية لأمريكا (يقصد مصر وتونس والمغرب) من شأنها تهديد مصالحها، وتمثل المنطقة المغاربية بثرواتها المعدنية والنفطية إحدى أهم مناطق الإغراء الاقتصادي في العالم فمجموعتها البشرية تقدر بنحو ٧٥ مليوناً من البشر موزعة على رقعة تزيد على ٦ ملايين من البشر وتضم خمس دول (المغرب، الجزائر، موريتانيا، ليبيا، وتونس) ومن الموارد التي تزخر بها المنطقة: النفط الذي يقدر بحوالي ٨٪ من إجمالي الاحتياطي العالمي والغاز الطبيعي المقدر

التغلغل الأمريكي في المنطقة.. حلم قديم

يواجه الصراع الأمريكي ـ الأوروبي حول الجزائر منذ أسابيع توتراً حقيقياً في أروقة صناعة القرار في بعض الهيئات والتنظيمات الدولية بشأن النفوذ في هذه المنطقة الجيواستراتيجية بموقعها الإفريقي ـ المتوسطي، وإن كان الاتحاد الأوروبي قد فضل إثارة المسألة من زاوية الحديث مجدداً عن قوة «الأوروفور» التي أعلن عنها منذ سنوات والخاصة بالتدخل السريع في منطقة دول جنوب المتوسط في حالة حدوث اضطرابات سياسية أو أمنية، فإن الولايات المتحدة المهتمة بتحسين علاقاتها مع النظام الجزائري فضلت توجيه جملة من التوصيات بشكل غير مباشر للجزائر لتوثيق صلتها به، فهي تسعى إلى خلق مناطق نفوذ في شمال إفريقيا منذ القدم وتعد الجزائر بصفة خاصة بؤرة يمكنها التأثير على أكثر من عشر دول مجاورة في المنطقة، لذلك بدأ الاهتمام الأمريكي بالمنطقة منذ استقلال الولايات المتحدة وقد قوته بمعاهداتها مع بلدان المنطقة لحماية تجارتها ومصالحها مما تسميه الأدبيات الغربية «القرصنة البحرية»، غير أن التواجد الأمريكي الفعلي بمنطقة المغرب العربي تم خلال الحرب العالمية الثانية بعد إنزال جيوشها في المنطقة إلى جانب الحلفاء، ومنذ ذلك التاريخ والدول الأوروبية تتخوف من أمريكا، غير أن هذه الأخيرة كانت تطمئن فرنسا بأن دورها يقتصر فقط على منع دول المحور من احتلال المغرب العربي.

ولم تلبث الأمور أن تغيرت عندما التقى الرئيس الأمريكي روزفلت السلطان محمد بن يوسف عام ١٩٤٣م وهو اللقاء الذي كان فاتحة التغلغل الأمريكي في المنطقة ثم مر روزفلت على الجزائر والتقى زعيم حزب أحباب البيان فرحات عباس، ودار الحديث حينها عن استقلال الجزائر لكن أمريكا لم تفصح عن ذلك حتى لا تخلق مشاكل للحلفاء قبل نهاية الحرب، ثم استطاعت أمريكا أن تنفذ باحتكاراتها إلى المغرب العربي بعد الحرب لارتباط بلدان الحلفاء «فرنسا ـ بريطانيا» بمشروع مارشال فتحصلت على عدة قواعد جوية بليبيا والمغرب وكانت قواعد الحلف الأطلسي في المرسى الكبير بالجزائر، وفي عام ١٩٥٧م طرحت الدول الاستعمارية أربعة مشاريع للسيطرة على شمال إفريقيا أهمها مشروع «شمال إفريقيا» كان هدفه فصل المغرب العربي عن امتداده الطبيعي لضرب فكرة الوحدة العربية من جهة ورغبة أمريكا في استغلال ثروات الصحراء (الغاز والبترول) من جهة أخرى، ومع تصاعد الثورة في الجزائر عام ١٩٥٦م ذهب غيمولي وهو أحد القادة الفرنسيين إلى واشنطن لطلب المساعدات المالية فكانت فرصة أمريكا لمد احتكاراتها ووافقت فرنسا على ذلك حتى تضمن مساعدة أمريكا لها في حربها مع الجزائر.

حصلت أمريكا على ٤ قواعد جوية بموجب حلف الأطلسي عام ١٩٥١م، وقاعدة بحرية في القنيطرة من مكاسب الحرب العالمية الثانية، وقد ثبتت هذه القاعدة بعد استقلال المغرب وزيارة محمد الخامس إلى واشنطن، كما تنازلت بريطانيا لأمريكا عام ١٩٥٤م عن قاعدة هويلس بليبيا وكانت أكبر قاعدة في الوطن العربي.

غير أن أمريكا اقتنعت في وقت مبكر بأن استقرار الجزائر ضروري لمصالحها في المنطقة فنادت «بحل قضية الجزائر حتى تضع حداً لتأثير الثورة الجزائرية في المنطقة وعزلها عن حركات التحرر في العالم» وكان أول من أدرك ذلك جون كينيدي عام ١٩٥٧م فطرح القضية الجزائرية على مجلس الشيوخ وانتقد حينها سياسة أمريكا المساندة لفرنسا.■

بنحو ٢٥٪ من إجمالي الاحتياطي العربي بينما يمثل الفوسفات المغاربي ٥٠ مليار طن أي حوالي ٣٦٪ من الاحتياطي العالمي ويقدر اليورانيوم المغاربي بدوره بـ ٥٦ ألف طن، بينما يشكل الفحم الحجري المغاربي حوالي ١٨٪ من الاحتياطي العالمي، والرصاص المغاربي ٤٪ من الاحتياطي العالمي والزنك هو الآخر يقدر بنسبة ٣٪ من الاحتياطي العالمي، فهي إذن منطقة ثروات وخيرات تشكل نقطة تكالب دولي ينحصر بين دوائر النفوذ الأوروبية والأمريكية.

ولم تتردد أمريكا حتى في أصعب الفترات في اقتحام السوق الجزائرية للهيمنة على الاتحاد المغاربي بعدما كسبت إلى حد بعيد كلاً من المغرب، وتونس، وموريتانيا التي تربطها بإسرائيل علاقات تجارية ودبلوماسية وقد عادت المؤسسات البترولية الأمريكية للاستثمار في الحقل الجزائري بعد غياب دام أكثر من ٢٥ سنة حيث عادت شركة «موبيل» إلى الجزائر في يونيو ١٩٩٢م كما وقعت شركة سوناطراك الجزائرية اتفاقاً مع شركة «بكتيل» في يوليو ١٩٩٣م بالجزائر على اتفاق لإنجاز أنبوب الغاز المغاربي الأوروبي، ووصلت قيمته إلى ٣٥٠ مليون دولار، وطبقاً لبيان الشركة الأمريكية «لويزيان لاند اند اكسبلورايشن» فإن الاستثمارات الأمريكية المخصصة للتعاون في مجال المحروقات مع شركة سوناطراك تقدر بحوالي ٢,٥ مليار دولار في العام، وفي عام ١٩٩٤م رمت أمريكا بكل ثقلها من أجل الاستثمار في الجزائر حيث سارعت شركة «موبيل أويل كوربورايشن» إلى منح الجزائر في مارس ١٩٩٤م حوالي ٥٥ مليون دولار لإنجاز برنامج للتنقيب في شمال شرقي حقل حاسي مسعود



البترولي وذلك بعد أسابيع قليلة من إعلان رئيس غرفة التجارة والصناعة الفرنسي في الجزائر إيف كلايل عن التجميد الكلي للاستثمارات الفرنسية في الجزائر، ويعزز هذا التسارع نحو الانفراد بالسوق الجزائرية ما يؤكده الدبلوماسيون الأمريكيون عن الإصلاحات الهيكلية التي تقوم بها الجزائر والتي تلقى تشجيعاً متزايداً من الأوساط الأمريكية في صندوق النقد والبنك الدوليين.

ومنذ أسابيع أكد تقرير داخلي للمكتب التجاري في سفارة

■ الجزائر نقطة الانطلاق نحو التهام منطقة المغرب العربي الغنية بثرواتها المعدنية والنفطية

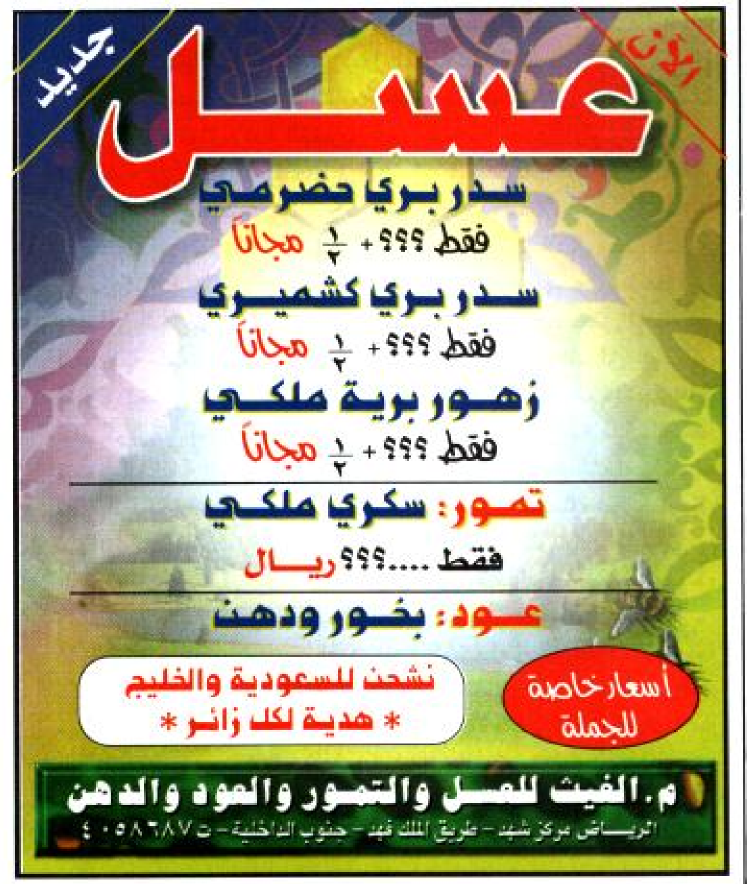
حقائق تزيد من التخوف الأوروبي:

شريان الطاقة الممتد من الجزائر لأوروبا بين الأصابع الأمريكية

منذ أكثر من سنة دشن وزراء الطاقة لكل من الجزائر، والمغرب، وإسبانيا والبرتغال أنبوب الغاز المغاربي - الأوروبي الذي يربط الجزائر بإسبانيا عبر المغرب، ويعتبر المراقبون هذا الأنبوب ثاني إنجاز هام لتصدير الغاز الجزائري لأسواق جنوب أوروبا بعد الأنبوب العابر للمتوسط الذي دشن في عام ١٩٨٢م والذي يربط حقول الغاز بحقل حاسي مسعود (جنوب الجزائر) بإيطاليا مروراً بتونس، ويعمل الأنبوب في مرحلة أولى بطاقة ٨ ملايين متر مكعب من الغاز سنوياً ليرتفع مع مطلع سنة ٢٠٠٠ إلى ١٩ مليار متر مكعب لتموين كل من البرتغال وفرنسا وألمانيا، وقد تم إنجاز المشروع بتمويلات أوروبية وأمريكية ساهمت في إنجاز هذا الأنبوب الذي يبلغ طوله ١٣٧٠ كلم وقدرت تكلفته الإجمالية بـ ٢,٣ ملياراً وبهذا الإنجاز سيصل برنامج تصدير الغاز الجزائري إلى ٦٠ مليار متر مكعب سنوياً، وبناء على الأسعار الحالية للنفط فمن المتوقع أن يكون دخل البلاد منه مليار دولار سنويا يقتطع منه المغرب نسبة ٧٪ وسيغطي الأنبوب الجزائري نسبة ١٢٪ من الأسواق الأوروبية.

ويعتبر هذا الأنبوب لبنة تاريخية في إقامة شبكة واسعة للتبادلات الاقتصادية والسياسية والثقافية بين البلدان المطلة على البحر المتوسط وتشكل الجزائر بفضل وضعها الجيواستراتيجي في الحوض المتوسط واحتياطاتها النفطية المثبتة (٤,٢ مليارات طن سنوياً) وأنبوبي الغاز العابرين للمتوسط شريكاً اقتصادياً «بالغ الأهمية» بالنسبة للمستثمرين والصناعيين الأوروبيين حسب خبراء المجموعة الأوروبية، وتعتزم الجزائر في السنوات المقبلة احتلال وضعية استراتيجية لتموين السوق الأوروبية بالغاز إذ ستسد ما يقرب من ٤١٪ من الطلب المقدر سنة ٢٠٠٠ بـ ١٤٧ مليار متر مكعب.

وحسب المراقبين فإن مصير الطاقة في أوروبا سيكون أكثر ارتباطاً بمصادر النفط في جنوب المتوسط وأساساً الجزائر، على اعتبار أن الأنبوبين الحاملين لملايين الأمتار المكعبة من الغاز يعتبران شرياناً ضرورياً لتموين أوروبا بالطاقة خاصة الغاز الذي لايزال مصدراً أساسياً في أهم المصانع الأوروبية، ومما يزيد من عمق التخوف الأوروبي هو تزامن ارتباط مصير أوروبا بآبار الغاز الجزائري مع إعادة توزيع الاستثمارات الأجنبية بالجزائر والتي حازت بموجبها الولايات المتحدة الأمريكية على رخص التنقيب واستغلال حقول الطاقة بالصحراء وهو ما يجعل مصير النفط الجزائري المهم لأوروبا مرتبطاً في مستوى آخر باليد الأمريكية التي تعمل مابوسعها على إبعاد أوروبا عن محيط المشاركة الاقتصادية والتجارية في الجزائر خاصة بعد توافد عدد من المستثمرين الأكفاء من جنوب آسيا كشركة دايو التي قدمت عروضاً مغرية جداً تهدف إلى إنتاج السيارات وصناعة الأجهزة الإلكترونية والتي تهدف في الأصل إلى كسر السوق الأوروبية المشتركة التي تعرف كساداً نوعياً على مستوى السوق الجزائرية منذ سنوات.■



الولايات المتحدة الأمريكية بالجزائر لسنوات ١٩٩٨/٩٧م أن الجزائر (لم تختر حتى الآن المعسكر الذي تريد التعامل معه بشكل نهائي لا رجعة فيه) وتساءل التقرير عن التوجهات الدبلوماسية المستقبلية (هل تختار الجزائر أن تسير في فلك العالم الفرانكوفوني أم العالم العربي الإسلامي أم عالم دول عدم الانحياز أم أخيراً أمريكا) وإن كان التقرير قد شجع الجزائر على السير (على خطى البلدان العربية التي تمتلك علاقات مميزة مع الإدارة الأمريكية) وهذا استناداً إلى تقرير أعده خبير أمريكي، ويبدو من التوجهات السياسية والدبلوماسية الأخيرة أن الجزائر بدأت تنتهج سياسة براجماتية.

وفي سياق التحركات الأمريكية اعترف توماس بكرين مساعد وزير الخارجية الأمريكي أن الأزمة التي تعيشها الجزائر «أزمة داخلية» موضحاً أن حكومة بلاده «لا يمكنها ألا تهتم أو لا تبالي عندما تسمع عن مقتل الأبرياء»، وفي جلسة قدم فيها توصيات حكومته للسفير الأمريكي الجديد بالجزائر، بحضور سفير الجزائر بواشنطن يوم الجمعة ٥ ديسمبر الماضي قال بكرين إن الولايات المتحدة «تشجب الإرهاب المرتكب ضد المواطنين بالجزائر في أكتوبر المنصرم»، مضيفاً أن حكومة بلاده عينت «الجيا» كمجموعة إرهابية أجنبية يعتبر من الآن فصاعداً ممنوعاً على كل من يخضع للقوانين الأمريكية إعطاء دعم لها، وأوضح بأنه «يتعين على البنوك الأمريكية وقف المبادلات المالية داخل الولايات المتحدة التي تقوم بها هذه المنظمة».

وبعد استعراضه للأهمية الجيواستراتيجية للجزائر كأكبر بلد متوسطي وثاني دولة إفريقية من حيث المساحة وتأثير مواقفها على دول العالم الثالث منذ الاستقلال أشار الدبلوماسي الأمريكي ←

إلى أن حجم المبادلات التجارية بين البلدين بلغ ٣ مليارات دولار سنوياً، وإزاء ما وصفه بالأزمة الطويلة التي تعرفها البلاد بفقدان عدد من الشباب الأمل بسبب انعدام العمل والسكن قدم توماس بكرين توصيات للجزائر من شأنها تعميق مسار الإصلاح الاقتصادي والسياسي في المقام الأول: إيجاد «إطار قانوني للسماح للمواطن بالملكية الخاصة كخطوة أساسية حتى تتمكن من إعادة الاعتبار للقطاع الفلاحي وكذا دعم قطاع البناء».

وثانياً: مسعى سياسي يهدف إلى «جعل البرلمان منتدى حيوياً للتعبير عن الآراء المختلفة والتوصل إلى تسوية».

وثالثاً: مبادرات تهدف إلى «تنمية المجتمع المدني والمنظمات العمالية والمهنية والمجموعات النسوية ومنظمات الدفاع عن حقوق الإنسان وحرية التعبير»، وأشار إلى أن الحكومة الأمريكية تعتبر المنظمات التي تدافع عن حقوق الإنسان «عناصر للتغيير الإيجابي وقيام دولة القانون»، ومقابل هذه المقترحات قال المسؤول الأمريكي إن حكومة بلاده تريد «تشجيع الحكومة الجزائرية على التعاون مع المجموعة الدولية حول قضايا حقوق الإنسان» وأوضح انه في «صالح الحكومة الجزائرية أن تسمح للمنظمات غير الحكومية المحترمة القيام بتحقيق موضوعي حول المجازر ومسائل أخرى تخص حقوق الإنسان»، مؤكداً أن أي عمل في هذا الاتجاه «سوف يلقى الدعم الأمريكي».

ويعتقد عدد من المراقبين أن توصيات توماس بكرين للسفير الأمريكي الجديد بالجزائر تحمل عدداً من الدلالات التي توضح السياسة الأمريكية في الجزائر، فالتوصية الأولى حول ملكية الأراضي بما في ذلك العقارات الفلاحية تأتي قبل أيام قليلة فقط من عرض مشروع قانون حول الأراضي الفلاحية أمام البرلمان وهو القانون الذي أحدثت فكرة عرضه ضجة سياسية بين عدة أوساط تشدد على مغبة بيع الأراضي ونقل الملكية للخواص.

أما بالنسبة للتوصية الثانية فقد بدا واضحاً من خلال توصية بكرين «التي تمثل زبدة التقرير الذي يسلمه لمادلين اولبرايت حول الجزائر» أن الولايات المتحدة تراهن على المؤسسات المنتخبة والمسار السياسي والانتخابي الذي سيكتمل قبل نهاية الشهر الجاري للوصول إلى حل سياسي للأزمة الداخلية للبلاد، ورغم اقتناع الأمريكيين أن الأزمة «داخلية» يبدو واضحاً إصرارهم على أن تتجاوز الجزائر بعض حساباتها للقبول بزيارات لبعض المنظمات الحقوقية «المحترمة» للقيام بتحقيق موضوعي «حول المجازر ومسائل أخرى تخص حقوق الإنسان»، وبعد إعلانها عن دعم «الإجراءات العسكرية في إطار دولة القانون» بإدراج الجماعة الإسلامية المسلحة ضمن القائمة السوداء للتنظيمات الدولية التي يُمنع التعامل معها تأتي الخطوة الثانية من قبل حكومة كلينتون والمتمثلة في حظر كل أشكال التبادلات المالية لعناصر الجماعة داخل الولايات المتحدة في الوقت الذي فضل البرلمان الأوروبي استقبال عناصر «الجيا» وإعطاءهم صفة تشريفية واستقبالهم رسمياً في البرلمان الأوروبي.

ويبدو واضحاً لدى المراقبين انه أمام تجاهل السلطات الأوروبية لقتل الأبرياء في الجزائر فضلت أمريكا التسلل إلى المنطقة عبر أهم موقع في المنطقة الإفريقية والمتوسطية لعقد شراكة حقيقية مع الجزائر بشكل متوازن يخدم مصلحتي الحكومتين، وهو ما يفسر عدم اكتراث وزير الخارجية الجزائري أحمد عطاف بالتوقيع على اتفاق الشراكة مع الاتحاد الأوروبي المجمد فعلياً منذ أشهر■.

السلطة تستكمل بناءها

الجزائر ترتعد على إيقا



الجزائر: المجتمع

تعرف الجزائر منذ أسابيع تصعيداً خطيراً في أعمال التقتيل في مناطق عدة من البلاد أدت حسب حصيلة غير رسمية إلى مقتل أكثر من ٩٥٠ ضحية، وحسب عدد من المراقبين فإن الصعود المفاجئ لموجة التذبيح الدموي يتزامن مع انسداد سياسي خطير بعد رفض السلطة التنازل عن عدد من المقاعد في مجلس الأمة «مجلس الشيوخ» الذي استكمل نصابه مؤخراً، كما جاءت هذه المذابح من جهة أخرى كرد فعل على استكمال السلطة للمسار الانتخابي الذي شرعت فيه منذ أكتوبر عام ١٩٩٤م.

وقد أدت المذابح الواسعة التي شهدتها ثلاث مناطق في ولاية غليزان (٤٠٠ كلم غرب العاصمة) والتي خلفت حصيلة ٤١٢ ضحية في ليلة واحدة إلى نوع من القلق السياسي لدى مختلف القوى السياسية في المعارضة التي أعربت عن استنكارها لعجز السلطة عن حماية المواطنين واستهانتها بما تصفه في خطاباتها الرسمية بـ«بقايا الإرهاب» في الوقت الذي بدأت فيه خطوة جديدة من التصعيد الدموي لم تسبق أن عرفته البلاد منذ اندلاع الأزمة الدموية في مطلع ١٩٩٢م.

تصاعد موجة العنف دفع عدداً من المراقبين إلى توقع أن تلجأ السلطة إلى تغيير الطاقم الحكومي، واستبعاد رئيس الحكومة أحمد أويحيى ذي التوجه الاستئصالي وكذا وزير الداخلية الذي تتهمه عدة أحزاب بالتزوير في محاولة لإنقاذ السلطة من ورطة الانسداد السياسي الذي يؤجج آلة الموت التي تفتك بالأبرياء.

حركة مجتمع السلم: السلطة تسترضي التيار الاستئصالي

وفي انتقاد حاد لعجز السلطة عن الوفاء بالتزاماتها للشعب في توفير الأمن والاستقرار السياسي دعت حركة مجتمع السلم الرئيس زروال إلى

اسي بإقصاء الإسلاميين

خطر المجازر منذ الأزمة

إقالة المتسببين في هذا الفشل الذريع سواء كان على مستوى الإدارات المحلية أو حتى مستوى وزارة الداخلية، وقال سليمان شنين المكلف بالإعلام في حركة مجتمع السلم إن: «الشرعية تكمن في استرجاع ثقة المواطن وليس بناء المؤسسات فقط بعيداً عن استرضاء القوى الاستئصالية التي رفضها الشعب في المواعيد السياسية المختلفة»، وأكد أن المؤسسات الدستورية كان بإمكانها أن تحقق المرجعية التي تحتاجها الجزائر، وضمن هذا المنظور استغرب أن «تقصى من المجلس الأعلى وجوه دينية معروفة مقابل تعيين شخصيات يصعب فهم دورها في هذه المؤسسة الدستورية بالنظر إلى تخصصاتها»!!

وغير بعيد عن هذا أكدت أسبوعية «النبأ» الإسلامية الناطقة باسم حركة مجتمع السلم أن السلطة نجحت «نجاحاً مؤقتاً ولكنها فوتت على الجزائر سنوات أخرى كان بالإمكان استثمارها على المستوى الاستراتيجي لمصلحة الأمة والوطن، بسبب التآمر على الديمقراطية باسم الديمقراطية وبسبب الخوف الرهيب من ديمقراطية التداول على السلطة ومن نجاح التعددية في تسيير مؤسسات الدولة»، وبعد أن ذكرت جملة من العوامل التي تميز - برأيها - الساحة الوطنية مثل «تصفية الحسابات الشخصية» على حساب استقرار الدولة وهيبة ومصداقية مؤسساتها، أكدت «النبأ» أن هذه العوامل قد «ترهن عمليات الإقلاع التنموي وتعرقل مسار الاستقرار وتضرب مصداقية مستقبل الشراكة الجزائرية ببعديها الداخلي والخارجي».

أما حزب جبهة التحرير: الحزب الحاكم سابقاً فهو الآخر غير راضٍ عن ممارسات السلطة، فالسيد عبدالقادر حجار - رئيس لجنة الشؤون الخارجية للمجلس الشعبي الوطني «الغرفة الأولى للبرلمان المنتخب» وأحد الأعضاء النافذين في جبهة التحرير الوطني - وجه انتقادات شديدة للحكومة وقال بأنها وعلى خلاف ما تم التعهد به تهدف منذ الانتخابات المحلية إلى «صناعة أغلبية مصطنعة لا تعبر فعلاً عن الوجود الحقيقي للقوى السياسية الفاعلة في المجتمع»، وبعد أن ذكّر بالوضع الأمني الخطير والذي يعرف تدهوراً مستمراً قال العضو المسؤول في جبهة التحرير الوطني أن «المؤسسات المنتخبة التي لا توقف دماً ولا تقضي على الإرهاب ولاتشل العنف وجودها كعدمه»، وفي رده على إمكانية انسحاب حزبه من الحكومة خاصة بعد تهميشهما من الحصة المقررة لمجلس الأمة والتي وعد بها ضمن التعويض السياسي الذي التزم به الرئيس زروال مؤخراً، قال السيد حجار إن «الحكومة قد تخلت فعلاً عن الحزبين الشريكين لها منذ أشهر عندما أعطت مقاعد وزارات تقنية للحزبين وأبعدتهما عن وزارات السيادة»، وحسب السيد حجار فإن الحكومة استطاعت كذلك أن تتلاعب بنتائج الانتخابات المحلية «والذي يحتال مع الحليف ويسطو على حقه في الانتخابات فهو متخل عن الائتلاف».

أما التخلي الثالث للحكومة عن الائتلاف فيرجع حسب السيد حجار إلى عدم اكتراث الحكومة بتدخلات ٢٠٠ نائب من أحزاب الائتلاف الذين طالبوا خلال مناقشة برنامج الحكومة في شهر أغسطس الماضي بضرورة إحداث بعض التعديلات حول مشروع قانون بيع الأراضي، لكن الحكومة لم تقم بأي تعديل.

وعاب مسؤول جبهة التحرير على الحكومة تحدثها عن «بقايا الإرهاب رغم أن الجزائر، منذ تقديم حكومة أويحيى لبرنامجها، عرفت أخطر المجازر الدموية في الرايس بن طلحة وبني مسوس وعدد آخر من المناطق».■

القرضاوي يعيد ترتيب العقل المسلم

كتب: د. حسن علي دبّا

أتى في زي رجل الدين اليهودي يتمسح بدينه، لكنه تحدث بلسان رجل السياسة ورجل الحرب في آن واحد، يطلب مسخ هوية الأمة وتشويه عقلها المستقبلي وربما بدا له ذلك مطلباً حربياً أكثر منه مطلباً فكرياً! هكذا بدت ثيابه الدينية: زي رجل عسكري!

سواء كان شيخ الأزهر قد التقى الحاخام بأوامر عليا أم أنه التقاه لقاء «رجل دين مع عالم دين»، فإن النتيجة واحدة وهي تمام اللقاء الذي أثار عاصفة لم تهدأ بعد..... رأى شيخ الأزهر في اللقاء حواراً ورآه غيره دعوة للتطبيع تمت في القلعة الإسلامية الكبرى، «الأزهر الشريف» وبينما رأى فضيلته التطبيع مع الصهيونية شعبياً هو خيانة للدين وللأمة، فإنه رأى لقاءه بالحاخام بعيداً عن التطبيع!! بل اعتبر مقابلة الأعداء ومنهم الحاخام من منطق الإيمان والشجاعة والقوة، مشدداً أنه إن سمع منه ما لا يرضيه فلن يتورع عن زجره - أو حتى ضربه! فهو - أي الشيخ - يؤثر ولا يتأثر.... والحاخام خرج من عنده «وجهه مثل قفاه»..!!

كعهدنا بفضيلة العلامة د. يوسف القرضاوي في مثل هذه المواقف الصعبة كانت له رؤية يعيد فيها الحق إلى نصابه، يحفظ لشيخ الأزهر مكانته، ويثبت له احترامه ويستنكر أي محاولة للسخرية منه - كما حدث في إحدى الصحف القطرية، لكنه في الوقت نفسه يعيد ترتيب الذهن المشتت الذي التبس فيه الحق بالباطل ويقرر اعتزازه بالأزهر معقل الإسلام، مفتخراً بالشعب المصري الذي رفض ومازال يرفض تطبيع العلاقات مع الصهاينة، رغم الاتفاقات بين الحكومات، واعتبر سلاح المقاطعة سلاحاً مهماً يجب الحفاظ عليه مستنكراً زيارة الحاخام للإمام الأكبر كل الاستنكار... كل ذلك من خلال رؤية بصيرة بالواقع، عليمة بموجبات الفتوى وفقه التعامل مع أهل الكتاب خاصة الحربيين من يهود اليوم... مناقشاً استدلالات الشيخ وبيان مجمع البحوث الإسلامية الذي أيد لقاء الشيخ والحاخام...

وهذه هي فتوى العلامة د. يوسف القرضاوي:

حول لقاء شيخ الأزهر وحاخام إسرائيل



د. يوسف القرضاوي

د. سيد طنطاوي شيخ الأزهر

«كنت في رحلة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ولقيت أعداداً من المسلمين هناك في مؤتمرات ومحاضرات، وفي كل منها ووجهت بسؤال من المستمعين يقول: ما رأيك في مقابلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر لحاخام إسرائيل الأعظم؟... ولم أجب عن هذا السؤال بشيء، لأني لا أعلم ماذا حدث بالضبط، والمفتي إذا استفتي في واقعة معينة يجب أن يحيط بتفاصيلها، حتى تكون فتواه صحيحة، وهذا هو الذي يميز بين الفتوى في واقعة خاصة وتقرير الحكم النظري في كتاب يصنف.

ولما عدت إلى الدوحة من رحلتي بدأت أقرأ بعض ما كتب عن هذه المقابلة التاريخية التي أحدثت ضجة هائلة في العالم العربي والإسلامي، والتي يرى فيها الكثيرون من أهل الفكر والعلم أن الصهاينة استطاعوا أن يغزوا الأزهر - معقل الإسلام - في عقر داره، في الوقت الذي تجمع كل قوى الأمة الإسلامية والوطنية على رفض «التطبيع» الذي تدعو إليه إسرائيل، وتحرص عليه، وتجهد كل جهدها في جعله حقيقة واقعة.

وحين قرأت ما قرأت عن هذه المقابلة، وخصوصاً ما كتبه أخي الباحث المدقق الدكتور محمد سليم العوا - وردود الإمام الأكبر على تساؤلات الناس وانتقاداتهم من شتى الاتجاهات، عجبت وأسفت، وحين شاهدت وسمعت لقاء شيخ الأزهر مع قناة الجزيرة في قطر ازددت عجباً وأسفاً!.

فالقضية من الوضوح بمكان، ولكن حين يلبّس الشيطان على الناس، تشتبه عليهم الدروب، ويغيب الحق الأبلج، وينطق الباطل اللجلج.

وأود أن أنبه أن بيني وبين الإمام الأكبر الشيخ طنطاوي مودة قديمة يعرفها، وليس بيني وبينه من الناحية الشخصية أي شيء، إنما هو خلاف في الرأي والمنهج والأسلوب، وقد رددت عليه من قبل في موقفه من الربا وفوائد البنوك.

ورغم أني أخالف الشيخ هنا، وقد خالفته من قبل في قضية الربا، فإني لا أقبل أن يمس شخصه، أو ينال من قدره، بكلمة نابية، أو صورة «كاريكاتيرية» خارجة عن الأدب الشرعي الواجب في حق علمائنا، ولا سيما أنه يتبوأ أكبر وأعرق منصب علمي ديني في العالم الإسلامي، وقد تعلمنا من أدب النبوة: «ليس منّا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا، ويعرف لعالمنا حقه».

وكنت أود من الشيخ الذي اتسع صدره لمقابلة حاخام إسرائيل التي هي العدو الأكبر للمسلمين، أن يتسع صدره لمخالفيه، ولا يوسعهم ذماً وشتماً، ويصفهم بأقبح الأوصاف من الجبن والعجز والذل والسفه والجهل والسلبية، إلى آخر هذا القاموس، الذي لا يليق بمن كان في منصب الإمام الأكبر أن يستخدمه، وقد نهى النبي ﷺ عن سب الإنسان والحيوان والجماد، وقال: «ما بُعثت سباباً ولا لعاناً».

ولم يعف من ذلك بعض من سبقوه من شيوخ الأزهر، الذي لقوا ربهم وأفضوا إلى ما قدموا، فوصفهم بما لا يليق من مثله في مثلهم!

ومن أعجب ما قرأت وسمعت: تشكيك الشيخ

بالمقابلة... غزا الصهاينة الأزهر معقل الإسلام في عقر داره

ما بيننا وبين الصهاينة لا يحتاج إلى حوار الشيخ والحاخام

فيما أجمعت عليه الأمة من رفض «التطبيع» وقوله: ما معنى التطبيع؟ إنها كلمة «جوفاء» لا معنى لها.

ولم يستطع مقدم البرنامج التلفزيوني - للأسف - أن يشرح له معنى التطبيع الذي تحرص عليه إسرائيل، ويرفضه جمهور أمتنا، وهو أن تكون العلاقات بيننا وبين إسرائيل ومؤسساتها ورجالها طبيعية، كأن ليس بيننا وبينهم مشكلة، يزورونا ونزورهم، ويستقبلوننا ونستقبلهم، ويبيعون لنا، ونبيع لهم، فلا مقاطعة اقتصادية، ولا اجتماعية، ولا ثقافية، وهذا هو السلاح الباقي في أيدينا نحن العرب والمسلمين.

وهم يسعون بكل قوة لكسر هذا الحاجز الحصين بينهم وبين العرب والمسلمين بأي ثمن، وبأي صورة، وبأي وسيلة.

ومما يذكر للشعب المصري بالفخر: أنه رفض تطبيع العلاقات مع الصهاينة برغم اتفاقية كامب ديفيد، التي عقدتها حكومة الرئيس السادات - رحمه الله - وكان من بنودها تطبيع العلاقات، فكان الإسرائيليون يأتون لزيارة مصر، ولكن الشعب المصري لا يذهب إلى إسرائيل، ولا يشتري منهم، ولا يروج لهم شيئاً، ولا تزال القوى الشعبية من الأحزاب والنقابات مصرة على موقفها المشرف.

إن المقاطعة أسلوب فعّال، استخدمه الناس قديماً وحديثاً في مواجهة خصومهم.

وقد عرفنا في تاريخ السيرة النبوية كيف قاطع مشركو قريش النبي ﷺ والمؤمنين معه، ومن انضم إليهم - عصبية - من بني هاشم وبني المطلب، مقاطعة اقتصادية واجتماعية، وحصروهم في شعْب، ولا يبيعون لهم، ولا يبتاعون منهم، ولا يزوجونهم، ولا يتزوجون منهم، وقد كانت هذه المقاطعة من أشد ما نزل بالمسلمين من بلاء ثلاث سنين.

وعرف المسلمون أسلوب المقاطعة، بوصفه عقوبة لمن ارتكب ذنباً أو اقترف بدعة، أو أساء الأدب، حتى إن النبي ﷺ أمر بمقاطعة الثلاثة الذين خلّفوا في غزوة تبوك، فكانوا يسلمون على الناس فلا يردون عليهم السلام، حتى أقاربهم والصق الناس بهم، إلى أن تاب الله عليهم، ونزل فيهم قرآن يصف حالتهم النفسية، فقال تعالى: ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ﴾ (التوبة: ١١٨).

وألف الحافظ السيوطي رسالة سماها «الزجر بالهجر» ذكر فيها أمثلة عديدة من هذا اللون.

فإذا كان هذا بين المسلمين بعضهم وبعض، فكيف يكون الأمر بينهم وبين من يعاديهم ويحاربهم ويتحداهم، ويعتدي على مقدساتهم ويغتصب أرضهم؟ ويزداد كل يوم عتواً واستكباراً؟.

إن المقاطعة بكل صورها، ورفض التطبيع مع القوم سلاح مهم من أسلحة الحرب الطويلة بيننا وبين إسرائيل، ينبغي أن نحافظ عليه، وأن نبقيه مشحوذاً صارماً، لا أن نسعى إلى فلّه وكسره، ومن هنا كانت خطورة زيارة الحاخام للإمام الأكبر، إنها كسرت الحاجز وفلّت السلاح، وأضعفت المقاومة الصلبة، والمقاطعة الحاسمة.

ولقد قال شيخ الأزهر: ما المانع من لقاء رجل دين برجل دين آخر يهودي أو نصراني، للحوار في أمور دينية؟

ونقول للشيخ: أي حوار ديني بيننا وبين القوم؟ هل النزاع القائم بيننا وبينهم نزاع على أمور العقيدة حتى نحاورهم في أمور الألوهية والنبوة والآخرة؟ أو النزاع على قضية أخرى غير العقيدة، هي قضية اغتصاب الأرض وتشريد أهلها، ومحاولة ابتلاع ما بقي منها، وتهويد القدس الشريف، وهدم المسجد الأقصى؟

هذه هي القضية يا شيخنا، وهي لا تحتاج إلى حوار الشيخ والحاخام، إنما تحتاج إلى حوار رجال السياسة ورجال السلاح، وأنت باعترافك لست منهم.

إن لكل مقام مقالاً، والمقام هنا ليس مقام الحوار مع رجال الدين، بل مقام الجهاد مع رجال القوة، أو المفاوضة بشروطها مع رجال السياسة.

وقد استدل الشيخ الأكبر بلقاء النبي ﷺ مع يهود بني قينقاع، ويهود بني النضير، وهذا صحيح، ولكنه استدلال في غير موضعه، لأنه حين ذهب إليهم كان بينهم وبينه معاهدة معروفة، فذهب يطالبهم بالوفاء بعهودهم، ولكنهم قابلوه مما يدل على غدرهم، فنصب لهم الحرب، التي انتهت بجلاء بني قينقاع، وإجلاء بني النضير.

فلم يذهب إليهم ليحاورهم في الدين، أو ليحاوروه في الدين، إنما ذهب لأمر من أمور السياسة، التي يقوم بها بوصفه إماماً للأمة، ورئيساً للدولة، فهو يمارس صلاحياته السياسية فأين هذا مما وقع بين الشيخ والحاخام؟

ومما استدل به الشيخ: ما جاء في التعامل مع أهل الكتاب، حتى إن القرآن أجاز مؤاكلتهم وأباح مصاهرتهم، أي التزوج من نسائهم.

ونسي الشيخ أن أهل الكتاب في النظر الشرعي ثلاثة أصناف: ذميون ومعاهدون وحربيون ولكل منهم أحكامه الخاصة.

فالذميون منهم من أهل دار السلام، أي المواطنون من غير المسلمين الذين لهم ما لنا، وعليهم ما علينا في الجملة.

والمعاهدون الذين بيننا وبينهم عهود واتفاقيات، وهم ليسوا من أهل دارنا، فيوفى لهم بعهودهم.

والحربيون هم الذين قامت الحرب بيننا وبينهم، وهذا هو واقع الحال بيننا وبين الإسرائيليين، فهم حربيون باتفاق الأمة، وهم الذين ينطبق عليهم قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩) ﴾ (الممتحنة).

فهؤلاء لا حوار بيننا وبينهم إلا بلغة واحدة هي لغة السيف والقوة، قال تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠) وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ... (١٩١) ﴾ (البقرة).

المشكلة في استدلالات الشيخ ومن وافقوه: أنهم يستدلون بالعمومات ويغفلون عن مخصصاتها، ويحتجون ويهملون مقيداتها، ويستشهدون بالأقوال وينسون سباقها وسياقها، ويتحدثون عن أهل الكتاب وكأنهم كلهم فئة واحدة، ويتحدثون عن حالة الحرب والعداوة وكأنها حالة السلم والمودة.

لقد رفض الشيخ أن يذهب إلى زيارة القدس ويصلي في المسجد الأقصى إذا كان دخوله إليها عن طريق تأشيرة تمنحها إسرائيل، إلا أن تكون السلطة الفلسطينية هي التي تعطيه التأشيرة، وهذا موقف يسجل له، وهو مبني على فقه صحيح، فلماذا لم يقل هنا: إن الصلاة في المسجد الأقصى مشروعة، وقد جاء في الحديث الصحيح «شد الرحال إلى المسجد الأقصى»؟

وقال الشيخ إنه أيد قرار وزير العدل الفلسطيني بتحريم بيع الأرض الفلسطينية لغير الفلسطينيين، وهو قرار سليم بلا ريب، فلماذا لم يحتج هنا بأن الله تعالى قال: ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ (البقرة: ٢٧٥).

ذلك أن الفتوى الصحيحة لابد أن تدخل في اعتبارها ظروف الزمان والمكان والحال، ولا تصدر الحكم مقطوعاً عن ملابساته.

ولو مشينا مع الشيخ في الاستدلال بمطلق ما جاء عن النبي ﷺ لأمكننا أن نستدل بتعامل النبي ﷺ مع اليهود حتى آخر حياته، فقد استلف من يهودي ثلاثين وسقاً من شعير في نفقة أهله، ورهنه درعه ضماناً لذلك، ومات ﷺ ودرعه مرهونة عند اليهودي وهذا حديث متفق عليه.

يمكن أن يستدل مستدل بهذا الحديث لإبطال المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل، وينسى أن هذا اليهودي الذي عامله النبي ﷺ لم يكن محارباً.

وقد سأل مندوب قناة الجزيرة: الشيخ الأكبر: هل تجيز للفلسطيني الزواج من يهودية إسرائيلية؟ فقال له: هل أحرم ما أحله الله؟ الله تعالى في كتابه أباح ذلك، وتلا عليه الآية الكريمة من سورة المائدة: ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ (المائدة: ٥).

ونسي الشيخ أن هذا في غير الحربيين، وقد جاء عن ترجمان القرآن سيدنا عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: لا تحل نساء أهل الكتاب إذا كانوا حرباً «أي على المسلمين»، وتلا هذه الآية: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ

الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ (التوبة).

ومعنى كلام ابن عباس: أن الله تعالى أمرنا بقتالهم، فكيف نصاهرهم؟ فمقتضى المصاهرة: أن تكون زوجتك منهم، وأحماؤك منهم، وأجداد أولادك وجداتهم، وأخوالهم وخالاتهم منهم، وهؤلاء لهم حقوق الأرحام وذوي القربى من الصلة والمودة، والإسلام يوجب قطيعتهم، ويحرم موالاتهم ومودادتهم.

ونقل أبو بكر الرازي «الجصاص» في «أحكام القرآن» عن الحكم قال: «حدثتُ بذلك - يعني: بكلام ابن عباس - إبراهيم «أي النخعي» فأعجبه.

قال أبو بكر: ومما يحتج به لقول ابن عباس قوله تعالى: ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ (المجادلة: ٢٢)، والنكاح يوجب المودة بقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ (الروم: ٢١)، فينبغي أن يكون نكاح الحربيات محظوراً، لأن قوله تعالى: ﴿ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ إنما يقطع على أهل الحرب، لأنهم في حد غير حدنا. (أحكام القرآن ج٣/ ٣٢٦ نشر دار الكتاب العربي - بيروت).

وهو توجيه قوي لا غبار عليه، ومن هنا يكون من يتزوج إسرائيلية أو يهودية اليوم يرتكب محرماً، فكأنه يدخل بيته جاسوسة لإسرائيل.

وكنت أود من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - ولابد أن فيه ثلاثة أو أربعة أو أكثر من رجال الفقه - أن يكون موقفه أبصر من هذا وأقوى، وأن يناصر الشيخ بتصويبه إن أخطأه الصواب، فكل إنسان يؤخذ من كلامه ويترك، إلا المعصوم ﷺ، فالحق فوق كل اعتبار، قد قال أبو بكر رضي الله عنه في أول خطبة له بعد الخلافة: إن أحسنت فأعينوني، وإن أخطأت فسددوني.

كما أحيي جبهة علماء الأزهر في موقفها الشجاع في قول الحق، وإن هوّن الشيخ من أمرها، وقال: إنهما شخصان كلاهما من تلاميذه!، وربما يقصد رئيسها وأمينها العام.

ولا يضير الرجل الكبير شيئاً أن ينزل أحياناً على رأي تلاميذه، فقد يخطئ الشيخ ويصيب تلميذه، وليس في العلم كبير، وفوق كل ذي علم عليم.

وقديماً وقف عالم صغير أمام عالم كبير، فنقده في بعض قوله، فكأنما أنكر عليه ذلك، فقال: إن كنت كبيراً فلست أكبر من سليمان، وإن كنت - أنا - صغيراً، فلست أصغر من الهدهد، وقد قال لسليمان: ﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ ﴾. (النمل)

كنت أود من الشيخ الأكبر أن يرفض لقاء الحاخام، ولا يحقق له أمنيته في اقتحام الأزهر، ويرجعه خائباً مغيظاً، فإن «غيظ الكفار» المحاربين من أهداف المسلم، ومما نوّه به القرآن الكريم فقد قال تعالى: ﴿ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾ (الفتح:٢٩)، ﴿ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ ﴾ (التوبة: ١٢٠).

وأن يقتدي بذلك الصحابي المجاهد الذي وقع في أسر الروم، فحبسه قائدهم، يريد إذلاله ومنع عنه الطعام أياماً، ثم جاء به ووضع أمامه لحماً، فسأل: أي لحم هذا؟ فقيل له: خنزير! فقال: للملك أو للقائد الرومي: أما والله إني لأعلم أن الله تعالى أحله لي للضرورة، ولكن لن أقر عينك بالأكل منه! وأبى أن يأكل، حتى منَّ الله عليه بالفكاك من الأسر. لقد قال الشيخ: إن الحاخام رجاه أن يقابله، فلم ير بأساً في مقابلته، وكنت أتمنى ألا يحقق له رجاءه، فهو سيستغل هذه الزيارة لصالحه وصالح قضيته، والأزهر أولى المؤسسات ألا يمكّن الصهاينة من استغلاله بالحق أو بالباطل.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.■

■ المقام هو مقام الجهاد مع رجال القوة لا الحوار مع رجال الدين

■ كل من يتزوج يهودية أو إسرائيلية يرتكب محرماً

اتفاق أمني جديد بين السلطة الفلسطينية و «إسرائيل»

كتب: محمود الخطيب

لم يكن كشف صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية مؤخراً عن توقيع اتفاق سري حول التعاون الأمني بين السلطة الفلسطينية وحكومة العدو الصهيوني بالشيء الجديد، فالاتفاق الذي تم تحت رعاية وكالة الاستخبارات الأمريكية يمكن اعتباره تفصيلاً للملحق الأمني في اتفاق أوسلو الموقع في القاهرة عام ١٩٩٤م بين سلطة الحكم الذاتي والحكومة الإسرائيلية.

ويتكون الاتفاق الجديد الذي اعتبرته حركة حماس في بيان لها بأنه «إعلان حرب» على الفلسطينيين وخضوعاً كاملاً لإملاءات العدو الصهيوني من ١٣ بنداً صاغته المخابرات الأمريكية على ذمة الصحيفة الإسرائيلية تتعلق بتبادل المعلومات حول «المشتبه بهم» وهو ما يعني بصفة خاصة ذوي الاتجاه الإسلامي، كما ينص على ملاحقة المجموعات العسكرية «الإرهابية» في الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي.

وكشفت يديعوت أحرونوت عن أن أحد بنود الاتفاق يلزم سلطة الحكم الذاتي بتقديم كشف بأسماء المعتقلين الإسلاميين لديها الذين تنوي الإفراج عنهم لممثل المخابرات الأمريكية في تل أبيب والذي سينقل الأسماء بدوره إلى سلطات الاحتلال لأخذ رأيها وتقديم أي اعتراضات على الإفراجات المحتملة! وبذلك لن تكون السلطة الفلسطينية حرة في قرارات الإفراج عن المعتقلين لديها وهو ما يلبي رغبة رئيس وزراء العدو نتنياهو الذي هاجم رئيس السلطة أكثر من مرة لأنه كان يعتقل أعضاء حماس عقب كل عملية عسكرية ثم يفرج عنهم بعد فترة قصيرة.

ولم تنف السلطة الفلسطينية الاتفاق الجديد، وزعم الطيب عبدالرحيم أن الاتفاق الذي تم التوصل إليه يستند إلى المبادئ الواردة في اتفاق المرحلة الانتقالية، كما ادعى مسؤول فلسطيني آخر هو محمد دحلان رئيس جهاز الأمن الوقائي في غزة أن الاتفاق «تبادلي» بمعنى أنه يلزم الطرفين الشروط والواجبات نفسها.

وفي محاولة على ما يبدو للتغطية على خطورة الاتفاق ادعى نتنياهو عدم رضاه عن «وثيقة التفاهم» التي احتوت بنوداً حول التعاون والتنسيق الأمني بين حكومته والسلطة الفلسطينية، وزعم أن الاتفاق غير مكتمل ويحتاج إلى مراجعة وقد أشارت مصادر إسرائيلية إلى أن نتنياهو يريد إضافة بنود جديدة تلزم السلطة تسليم معتقلين إسلاميين في سجون السلطة لإسرائيل، والاستمرار في عمليات الاعتقال الإداري دون محاكمة على غرار ما تفعله سلطات الاحتلال بالفلسطينيين، وفرض مزيد من القيود على خطباء الجمعة ومنع نشر أي مادة معادية لإسرائيل في أجهزة الإعلام الفلسطينية إضافة إلى إغلاق جميع المؤسسات الفلسطينية التي يديرها أفراد أو جماعات تعتبر معادية لإسرائيل.

إلا أنه من غير المتوقع أن يلزم الاتفاق الجانب الإسرائيلي بأي شرط «تبادلي» حيث لن يخرج عن كونه مجموعة من الإملاءات والشروط التي ينبغي على الجانب الفلسطيني تنفيذها دون مقابل سوى «ضمان بقاء السلطة الفلسطينية»، وإمعاناً في الصلف الصهيوني أفرجت سلطات الاحتلال الصهيوني يوم ٢٢ ديسمبر الماضي عن ضابط في الجيش الإسرائيلي كان قد أدين بتهمة قتل صبي فلسطيني يدعى حلمي شوشة العام الماضي بعد أن هشم رأسه بعقب بندقيته، وجاء الإفراج عنه بعد أيام قليلة من توقيع الاتفاق الأمني المشؤوم مما يؤكد أنه لايلزم سوى الجانب الفلسطيني، ويبدو أن الإفراج عن الإرهابي الصهيوني قد أثار حفيظة وزير الحكم المحلي صائب عريقات الذي تساءل: «كيف يجرؤون على مطالبتنا باعتقال نشيطي حماس بينما يطلقون سراح قتلة أطفالنا من السجن بعد بضع سنوات أو أسابيع من ارتكابهم لجرائمهم؟ ونحن بدورنا نوجه السؤال نفسه إلى الدكتور عريقات وأجهزة أمن سلطته التي كانت قبل شهرين فقط قد سلّمت سلطات الاحتلال الإسرائيلي اثنين من مقاتلي الجناح العسكري لحماس من أعضاء خلية صوريف!■

لبنان: دار الفتوى في مواجهة مشروع علمنة الأحوال الشخصية

بيروت: المجتمع: تتصاعد الحملة التي تقوبها دار الفتوى في لبنان ضد المشروع الذي تقدمت به الكتلة القومية الاجتماعية إلى المجلس النيابي، والهادف إلى علمنة الأحوال الشخصية وإلغاء المحاكم الشرعية، وقد تشكلت لجنة من الرئيس السابق للمحاكم الشرعية السنية الشيخ ناصر الصالح شقيق العلامة الشهيد د. صبحي الصالح، ومفتي طرابلس والشمال الشيخ طه الصابونجي مهمتها إجراء الاتصال بالنواب والفعاليات في لبنان للحؤول دون تمرير هذا المشروع الذي أعاد للأذهان ما قام به أتاتورك في تركيا بعد إلغاء الخلافة.

وقد لبى الأئمة والخطباء والقضاة إضافة إلى المفكرين المسلمين في الشمال الدعوة للاجتماع في دار الفتوى في طرابلس، وأكد الشيخ ناصر الصالح تصميم دار الفتوى على الدفاع عن بقايا الشريعة الإسلامية ضد دعاة العلمنة مهما كلف ذلك من جهود وتضحيات، وفند مشروع الحزب السوري القومي الاجتماعي (الذي أسسه أنطون سعادة) والذي يستهدف إيجاد:

١ - قانون واحد يسري على جميع المواطنين دون تفريق، وتأسيساً على ذلك فإن السلطة التي يعقد الزواج لديها هي سلطة مدنية واختلاف الدين ليس مانعاً من موانع الإرث.

٢ - إقرار مساواة المرأة والرجل.. وبناء عليه لايكون التطليق بإرادة الرجل وحده ولاتعدد للزوجات ولا أفضلية حتمية للرجل في شؤون العائلة ولا اختلاف في الحصص الإرثية والمحرمات لاتطول العم وبنت أخيه وتقتصر على الأصول أعلى وأسفل وبين الإخوة ويساوي بين القرابة الشرعية وغير الشرعية والتبني.

٣ - منع الطلاق بالتراضي ويتم تحديد حالات خاصة تجيزه.

ويلاحظ ان المشروع يتشابه مع القانون المدني في تركيا بشأن الزواج والطلاق والإرث.

وبالرغم من تأكيد الجهات المختصة على أن المشروع لن يكتب له النور في المجلس النيابي، إلا أن المسلمين يشعرون بالمرارة لمجرد طرح المشروع، وهذا ما كان موضوعاً لخطب الجمعة التي رأت فيها عاملاً جديداً من عوامل الهدم في المجتمع اللبناني تضاف إلى البرامج الإعلامية المدمرة للأخلاق والداعية إلى الفساد.■

أموال اليهود للديمقراطيين!

واشنطن: محمد دلبح: يفضل اليهود الأمريكيون الموالون لإسرائيل الحزب الديمقراطي في تبرعاتهم للمرشحين للمناصب الانتخابية على مستوى الرئاسة الأمريكية والكونجرس، رغم حدوث تحول نحو الحزب الجمهوري فيما يتعلق بانتخابات عام ١٩٩٦م، حيث تظهر دراسة نشرت مؤخراً أن اليهود الأمريكيين يفضلون الحزب الديمقراطي بواقع ٢ - ١، أي بنسبة ٦٥٪ لصالح الحزب الديمقراطي و ٣٥٪ لصالح الجمهوري.

وتقول الدراسة التي أعدها «مركز الاستجابة السياسية» بواشنطن حول الدور الذي يلعبه المال في السياسة أنه في عام ١٩٩٦م الذي كان عام انتخابات رئاسية وتشريعية كان الأكثر كلفة في تاريخ الولايات المتحدة، وأن الحزبين الرئيسيين أنفقا خلاله ٢,٢ مليار دولار، وأن إجمالي ما تبرعت به لجان العمل السياسي والمنظمات السياسية الأخرى والأفراد وصل إلى ٦٣٠ مليون دولار، وأن الجزء الأكبر منها جاء من الشركات والمؤسسات الاقتصادية الأمريكية.

وقد تسبب ذلك في حدوث شرخ في أوساط اليهود الأمريكيين، إذ يعتقد بعضهم أن إصلاح قوانين الانتخابات والتبرعات يهدد نفوذ اليهود في عملية الانتخابات، ويرى آخرون أن هناك حاجة إلى تقليص نفوذ المال في السياسة، علماً بأن تبرعات «لجان العمل السياسي» للمرشحين لا تشكل سوى نسبة بسيطة من مجموع التبرعات، أما الملايين من الدولارات الأخرى فيتبرع بها الأفراد وقنوات أخرى تصل إلى المرشحين وإلى الأحزاب السياسية مباشرة.



الكونجرس الأمريكي

وتقول الدراسة أن لجان العمل السياسي قامت بجمع ٢٩ مليون دولار، وأن لجان العمل السياسي الموالية لإسرائيل جاءت في المرتبة الثانية، حيث أنفقت ٤,٢ مليون دولار منها ٢,٧ مليون دولار للديمقراطيين و ١,٥ مليون دولار للجمهوريين والمبلغ الإجمالي بنسبة ١٧٪ عما جمع في عام ١٩٩٤م، حيث قامت المؤسسات الموالية لإسرائيل بتقديم خمسة ملايين دولار للمرشحين.

ويقول المدير التنفيذي وأمين صندوق لجنة العمل السياسي القومي الموالية لإسرائيل شك بروكس إن «انخفاض قيمة التبرعات هذه يعود إلى عدة عوامل منها نوع من النفور أو الابتعاد عن إسرائيل سببه ما يدور من جدل حول التعددية اليهودية، كما أن الجدل حول تمويل الحملات الانتخابية عامة ربما كان له أثر في ذلك أيضاً.■

المطوع في حوار شامل:

يدنا ممدودة لجميع العاملين في ميدان الدعوة إلى الله

أجرت صحيفة الأنباء الكويتية اليومية حواراً شاملاً مع الداعية الإسلامي الشيخ عبدالله العلي المطوع رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي ورئيس مجلس إدارة مجلة المجتمع تناول فيه رؤيته للعديد من القضايا المحلية والإسلامية، وعلاقة جمعية الإصلاح ببقية التيارات الإسلامية الموجودة على الساحة، وحقيقة الخلاف بين الإصلاح والسلف والجهود المبذولة لتضييق هذا الخلاف، وعلاقته بجماعة الإخوان المسلمين وقضية تكفير المسلم وقتل الأبرياء وتغيير المنكر والخط الفاصل بينها وبين الدفاع عن الأوطان المحتلة، كما تناول الحوار رؤيته للدعوة التي تروّج لضرورة تنقية التراث من الشوائب ودور الدول الإسلامية في إعداد الدعاة إلى الله.. وغيرها من القضايا المهمة مثل الحرب الضارية التي يشنها بعض الكُتّاب ضد العمل الإغاثي محاولين ربطه بالإرهاب، والضغوط الغربية للتشديد على العمل الخيري ومستقبل الدول العربية والإسلامية في ضوء ما يسمى بموجة التشدد التي تسود العالم.

وبدءاً من هذا العدد تنشر المجتمع الجزء الأول من الحوار وتوالي نشر بقية أجزائه إن شاء الله، وقد أجرى الحوار الأستاذان يوسف عبدالرحمن وسامح هلال:

● ما حقيقة الخلاف بين الإصلاح والسلف وبقية التيارات الإسلامية الأخرى؟ وهل هناك تعاون بينكم في بعض القضايا، ما ملامح هذا التعاون، وما الجهود المبذولة لتضييق مساحة الخلاف؟

○ ليس هناك خلاف بين الإصلاح والسلف ولا بين الإصلاح وبقية التيارات الإسلامية الأخرى، قد يكون هناك وجهات نظر اجتهادية ولكل طرف مبرراته وآراؤه، وجميع هذه المبررات والآراء مقبولة عند التيارات الأخرى، مادامت تنطلق من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

ويمكن القول إن هناك تعاوناً قائماً ومستمراً بين جمعية الإصلاح وكل من يعمل لخدمة الإسلام، بل إنني أرى هذا التعاون أمراً ضرورياً، كما أن هناك تعاوناً قائماً بيننا وبين الإخوة في جمعية إحياء التراث الإسلامي وجميع العاملين في الساحة الإسلامية الكويتية سواء في مجال الإغاثة أو نصرة المحتاج وعمل الخير والبر، فإن هذا التعاون قائم ومستمر من خلال لجنة الإغاثة الكويتية المشتركة التي تم تشكيلها برئاسة الأخ يوسف جاسم الحجي، ونحن كلنا أعضاء فيها، وهي تشكل منطلقاً جديداً للعمل الخيري الكويتي يتعاون فيه الجميع على قدر المساواة فيما يرضي الله سبحانه وتعالى.

التيارات الفكرية

● كيف يمكن التقريب بين التيارات الفكرية العاملة على الساحة الإسلامية؟ وهل ترى اختلاف هذه التيارات من الظواهر الصحية، أم أنه ظاهرة مرضية يجب علاجها؟

○ إذا كانت هذه التيارات الفكرية الإسلامية كلها تنطلق من منطلق واحد هو كتاب الله عز وجل وسنة نبيه محمد ﷺ فليس هناك خلاف حتى نعمل على تقريب وجهات النظر بشأنه، وهذا ما نرجوه وندعو إليه، لذلك فنحن لا نفترض أن هناك خلافاً مادام هذا الخلاف ليس موجوداً.

فإذا كان المنطلق واحداً وهو الالتزام بكتاب الله تبارك وتعالى وسنة نبيه ﷺ، فليس هناك خلاف، أما من ابتعد بأفكاره وآرائه عن هذا الطريق وهذا المنهاج الإلهي فنحن على اختلاف معه.

الإخوان المسلمون

● ما مدى تأثر - وارتباط - جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت بجماعات الإخوان المسلمين المنتشرين في مصر وعدد من الدول الإسلامية؟ وهل صحيح أن هناك ما يسمى بالحكومة العالمية للإخوان المسلمين؟

○ أولاً وقبل أن أجيب عن هذا السؤال أحب أن أقول وأن أوضح للجميع أن جماعة الإخوان المسلمين التي بدأها فضيلة الشيخ حسن البنا - يرحمه الله - هي جماعة من خيرة الجماعات الإسلامية في العصر الحديث، هذه الجماعة لها منطلق واضح هو كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ ولعل العالم العربي والإسلامي الحديث - منذ أوائل الأربعينيات وحتى اليوم - مدين لجماعة الإخوان المسلمين في نشر الوعي الإسلامي وفي نشر الكتاب الإسلامي، ولهذا انتشر الفكر الإسلامي في المنطقة العربية والإسلامية بشكل عام.

لقد زرت بلداناً إسلامية وعربية كثيرة ووجدت آثار الإخوان المسلمين الطيبة بارزة وواضحة في كل هذه البلدان، فعلى سبيل المثال في ماليزيا وإندونيسيا وإفريقيا، بل وفي أغلب دول العالم كله، لهم تأثير كبير، ولهم أنصار وأتباع كثيرون، حيث إن دعوتهم تنطلق من منطلق واحد وهو ما جاء به المصطفى ﷺ من رب السموات والأرض لا إله إلا هو.

هذه الجماعة لها فضل لا أقول على مصر وحدها، بل على العالم العربي والإسلامي بشكل عام، وهذه الجماعة لها - ولله الحمد - تاريخها في الجهاد وتحرير القطر المصري من الاحتلال الإنجليزي، ومواقفهم في القنال وغير القنال معروفة ومشهودة، يعرفها إخواننا في مصر، ويفرد لها التاريخ صفحات طويلة تمتلئ بالتضحية والفداء، بل إن هذه الجماعة هي أول من حمل راية الجهاد بقيادة فضيلة الإمام الشيخ الراحل حسن البنا - في أرض فلسطين، وكان الجيش المصري يستنجد بجماعة الإخوان المسلمين لما لهم من إقدام وصبر وشجاعة، فقد باعوا دنياهم بآخرتهم وحملوا راية الجهاد لطرد اليهود والوقوف ضد الظلم والاضطهاد والعنصرية.

وعموماً فأنا أعتقد أن لهذه الجماعة - ولله الحمد - فضلاً بعد فضل الله جل جلاله، من فضل الله عليها أن حملت لواء الدعوة الإسلامية وتصحيح مفاهيم الناس، وانطلقت من كتاب الله وسنة رسوله، ولو أردت أن أسرد تاريخهم ومواقفهم المشرفة لقلنا الشيء الكثير، فهم أول من تصدى للرئيس المصري السابق جمال عبدالناصر ولأطماعه وانحرافاته في السياسة المصرية الحديثة، حيث التأميم ومصادرة أموال الناس وحرياتهم، وإقامة المعتقلات والسجون وغير ذلك، فمات منهم الآلاف وسجن منهم عشرات الآلاف وما

الشيخ عبدالله العلي المطوع

زادهم ذلك إلا ثباتاً واستمراراً حتى يومنا هذا، بل إن الوعي الإسلامي الموجود حالياً على الساحة المصرية في أوساط الشباب والطلاب والكبار والصغار كان للإخوان المسلمين - من فضل الله عليهم - يد وباع طويل في هذا الوعي.

هذه هي جماعة الإخوان المسلمين التي أراد بعض المغرضين الذين يحقدون على الإسلام والمسلمين، أن يشوهوا تاريخهم الأبيض، ولكن تاريخهم سيظل شاهداً على نقائهم وصمودهم وجهادهم ولن يستطيع أحد تشويه هذا التاريخ النظيف، ونحن الذين عاصرنا حركة الإخوان نعرف من هم الإخوان ونعرف ما هو تاريخهم.

وبالتالي فإن الانتماء لهذه الجماعة ليس سُبَّة، بل هو شرف قد لا يدركه الكثيرون، أما مدى تأثر - وارتباط - جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت بجماعة الإخوان المسلمين، فإن جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت هي جمعية الإصلاح وهي تنطلق من نفس منطلق الإخوان المسلمين - وهو الكتاب والسنة - في العمل الإسلامي، في العمل الدعوي، في العمل الإنساني، وفي العمل الخيري، وهي كما ينطلق أي عمل إسلامي في الكويت مثل جمعية إحياء التراث وجمعيات النفع العام الإسلامية، فكل هذه الجمعيات تنطلق من منطلق كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ، لا فرق في ذلك بين جمعية الإصلاح وجمعية إحياء التراث وبين أي جماعة تعمل في هذا الميدان، وما دام المنطلق واحداً فإن الجميع سواسية في هذا المنطلق، قد تختلف التسميات وقد تختلف الوسائل ولكن الهدف واحد وهو إعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى.

ويجب أن يعرف الجميع أن الرسول ﷺ قد حدد علاقة المسلمين بعضهم ببعض «فالمسلم للمسلم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً»، سواء كان في مصر أو الكويت أو دول الخليج أو إندونيسيا أو ماليزيا أو أي مكان في العالم وتحت أي اسم، فمادام مسلماً ومرتبطاً بالله عز وجل فهو جزء من البنيان المرصوص الذي يشد بعضه بعضاً، فمثل المسلمين في توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى، فقد تختلف المسميات، وقد تختلف الوسائل، ولكن الغاية تبقى هي إعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى في وضح النهار، لأن الإسلام واضح وظاهر كالشمس الساطعة.

فنحن في جمعية الإصلاح الاجتماعي يدنا ممدودة لجميع العاملين للإسلام الذين يتخذون من الكتاب والسنة منطلقاً لهم ويسعون إلى إعلاء كلمة الله عز وجل، فكل هذه الجماعات كالبنيان المرصوص، ولا فرق بين جماعة تعمل في مصر وأخرى تعمل في أي جزء من العالم، قد تختلف الوسائل، وقد تختلف الاجتهادات، بل وقد تختلف الآراء وفق الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تتباين من مجتمع لآخر ومن بلد لبلد، ولكن تبقى الغاية هي إعلاء كلمة الله تبارك وتعالى، مادامت هذه الجماعات العاملة في الحقل الإسلامي على الساحة الإسلامية تنطلق من منطلق واحد فهي تسير في نفس الطريق وتسعى لتحقيق نفس الأهداف والغايات، فالجماعات العاملة في الحقل الإسلامي قد لا تخضع لقيادة واحدة، وليس لها نفس التنظيم الموجود في جماعات أخرى، ولكنها جميعاً تخضع لكتاب الله عز وجل وسنة نبيه محمد ﷺ ومن ثم فإن كل هذه الجماعات تلتقي على الكتاب والسنة.

أما ما يقال إن هناك ما يسمى بالحكومة العالمية للإخوان المسلمين فالحقيقة أنني لم أسمع شيئاً عن مثل هذه الحكومة المزعومة، ولا أعرف عن ذلك شيئاً، صحيح أنني قرأت كثيراً عن تاريخ الإخوان وأعرف الإخوان وحقيقتهم، كما أعرف أن جماعة الإخوان المسلمين هي - ولله الحمد - جماعة معتدلة تحارب الإرهاب والتطرف والغلو، وهي جماعة مسلمة تعمل ولا تزال تعمل وستظل تعمل إن شاء الله، فيما يرضي الله سبحانه وتعالى، مع ذلك لم أسمع شيئاً بوجود مثل هذه الحكومة العالمية المزعومة للإخوان المسلمين، وقد يكون لهم قيادة عالمية، أما أن يكون لهم حكومة عالمية فلم أسمع عن هذا الموضوع شيئاً ولا أعتقد بوجود مثل هذه الحكومة.

جماعة الإخوان المسلمين لها فضل على العالم العربي والإسلامي... وتاريخها في الجهاد مشهود

تنقية التراث

● كيف تنظر للدعوة القائلة بضرورة تنقية التراث الإسلامي من الشوائب؟ وبم ترد على من يطالب بالتخلص من التراث بزعم أنه يشكل حملاً ثقيلاً يعيق حركة التقدم داخل الأمة الإسلامية؟

○ أولاً: التراث الإسلامي نقي ولا يحتاج إلى تنقية، ويجب أن يعرف الجميع هذا بوضوح، والدعوة إلى تنقية التراث الإسلامي من الشوائب هي دعوة مشبوهة.

أما من يطالب بالتخلص من التراث الإسلامي بزعم أنه يشكل حملاً ثقيلاً يعيق حركة التقدم داخل الأمة الإسلامية، فهذا الزعم قديم وليس بالجديد، فقد كان أبو جهل وأبو لهب وأمية بن خلف وغيرهم من المشككين في الإسلام، والداعون إلى عبادة الطاغوت والداعون إلى العلمانية، لهم مواقفهم للتشكيك في الدين الإسلامي وفي التراث الإسلامي، ومزاعم هؤلاء مردود عليها ولا مكان لها عندنا، والعقلاء يعرفون ذلك ويعرفون أهدافهم الخبيثة، لذلك يجب ألا نكترث لما يطرحه أعداء الإسلام، فقافلة الإسلام تسير ولن تلتفت إلى الخلف بإذن الله.

إعداد العلماء

● كيف يمكن للدول الإسلامية أن تقوم بإعداد العلماء والدعاة الذين يؤدون رسالة الدعوة إلى الله على الوجه الصحيح حالياً ومستقبلاً؟

○ هذا أمر ميسور وموجود، فيجب لإعداد العلماء والدعاة أن نهيئ لهم المعاهد الشرعية وفرص التحصيل العلمي والشرعي على مستوياته المختلفة وأن نضمن لهم حرية القول والعمل، كما يجب أن يكون العلماء والدعاة على إلمام كامل بالأمور السياسية والاقتصادية والاجتماعية لكي يصبحوا دعاة يعرفون ماذا يريدون وماذا يفعلون وماذا يقولون.

فإعداد العلماء والدعاة أمر ميسور خاصة في ظل التطور العلمي والتكنولوجي الهائل الذي نعيشه الآن وفي ظل وجود المعاهد والكليات، بل والجامعات الشرعية المتخصصة والمنتشرة في بعض البلدان العربية والإسلامية، والمهم أن نعرف كيف نعد هؤلاء العلماء ونؤهلهم علمياً بأعلى المستويات.

● ما رؤيتكم للنتائج التي يمكن أن تترتب على فرض مزيد من الضغوط أو القيود على العمل الإغاثي الإسلامي؟

○ أي ضغط على عمل إغاثي أو إسلامي هو أمر من وجهة نظر الشرع مرفوض وغير مقبول ومرتكبوه يخالفون الشريعة الإسلامية ويخالفون أوامر الله سبحانه وتعالى، فالعمل الإغاثي والعمل الإسلامي يجب أن ينطلقا من منطلق واحد وهو حرية العمل وحرية البذل وحرية العطاء ما دام ذلك ضمن تعليمات وتوجيهات المولى سبحانه وتعالى.

أما بعض الدول التي تسعى لهذه الضغوط فهي واقعة تحت تأثيرات خارجية أجنبية وأغلبها صليبية لكي يفسح في المجال للعمل الصليبي في المجتمعات الإسلامية، لذا فأي ضغط على العمل الإسلامي أو العمل الإغاثي أمر مرفوض من جهة الشرع ولا يقره الإسلام، ومرتكبوه سواء كانوا رسميين أو شعبيين إنما يرتكبون مخالفة شرعية يحاسبون عليها بين يدي الله عز وجل.■

الدعوة إلى تنقية التراث الإسلامي من الشوائب مشبوهة... فتراثنا نقي

التقارب المصري-الإيراني....

انتكاسة أم تريث؟



الرئيس مبارك مع وزير خارجية إيران السابق علي اكبر ولاياتي

في الوقت الذي اتجهت فيه معظم التحليلات والتوقعات إلى رصد الانفتاح الذي تشهده العلاقات المصرية - الإيرانية، وترقب حدوث انفراجة بين البلدين وعودة للعلاقات الدبلوماسية بعد سنوات طويلة من التوتر الذي كان يصل احياناً إلى القطيعة التامة، اعلن وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي - في تطوير غير متوقع - انه «لا توجد ارضية مناسبة الآن للارتقاء بالعلاقات السياسية بين البلدين»، وأن «مصر تحتاج إلى مزيد من الوقت كي تتمكن من أن تخطو خطوات جديدة باتجاه الجمهورية الإسلامية».

وأضاف: «من المؤسف أن نسمع كلاماً يائساً ومكرراً من القادة المصريين، يعزون فيه مشاكلهم الداخلية إلى بلدان اجنبية، وذلك في معرض تعليقه على ما تضمنه حديث الرئيس مبارك بشأن العلاقة مع إيران، حيث شدد مبارك على وجوب أن يطمئن قلبه إلى أن العلاقات ستكون طبيعية وحقيقية وليست للمناورة، وأضاف بأنه يرفض إقامة علاقات تستخدم «لتجنيد عناصر من الدول المختلفة تقوم بعد ذلك بزعزعة الأمن في بلادها»، على حد تعبيره.

وقد جاء هذا التطور في العلاقات بعد خطوات انفتاحية من جانب إيران تجاه الدول العربية ومن بينها مصر، دعت كثيراً من المحللين إلى الحديث عن تحالف إيراني عربي، إزاء التهديدات التركية - الإسرائيلية المدعومة أمريكياً، ويمكن رصد عدد من تلك الخطوات الإيجابية فيما يلي:

١ - أن القيادة الإيرانية تعلن دوماً رغبتها في تطوير علاقات جيدة مع العالم العربي، وهو الموقف الذي وضع أسسه من قبل الرئيس الإيراني السابق، رافسنجاني، وأكدت عليه خطب وتصريحات الرئيس خاتمي والمسؤولين الإيرانيين بصفة عامة، وبدا أن دول الخليج ومصر على رأس الدول المعنية بهذه الخطوات الانفتاحية.

٢ - شهدت الفترة الأخيرة تقارباً في مواقف الدولتين إزاء العديد من القضايا الإقليمية حيث رفضتا اي محاولة لتوجيه ضربة عسكرية للعراق في ازمته الأخيرة مع الأمم المتحدة، كذلك اعربت مصر عن رفضها المشاركة في الحصار الأمريكي على إيران معتبرة أن الحديث عن الخطر الإيراني أمر مبالغ فيه ناهيك عن الأثر الذي خلفته المواقف الإسرائيلية المتعنتة تجاه عملية التسوية من إيجاد مناخ مهيأ لتقارب بين البلدين.

٣ - على صعيد التعاون الاقتصادي بين البلدين، شهدت الفترة الماضية زيارات متبادلة لوفود إيرانية ومصرية، بناء على دعوات من مثقفين ورجال اعمال لمناقشة إمكانية زيادة التعاون في المجالات الاقتصادية والتجارية والعقبات التي تحول دون ذلك، وسبل التغلب عليها، وشهد العام الماضي موافقة طهران للمرة الأولى منذ عام ١٩٧٨م على تنظيم معارض للمنتجات المصرية في إيران.

وأشارت مصادر إلى أن هناك اتفاقاً مصرياً-إيرانياً قد تبلور يهدف لتحسين وتطوير العلاقات خطوة خطوة والتركيز في هذه المرحلة على التعاون الاقتصادي.

والواقع أنه رغم العلاقات السياسية المتوترة طوال العقدين الأخيرين، استمرت العلاقات الاقتصادية بين البلدين قائمة، وتتجسد المصالح الإيرانية في مصر في عدد من المشروعات الكبيرة والاستثمارات المشتركة، منها شركة مصر - إيران للغزل والنسيج، التي تأسست عام ١٩٧٥م بإجمالي استثمارات ١٢٠ مليون جنيه مصري وبرأس مال قدره ٥٤ مليون جنيه (٥١٪) منها مصري والباقي إيراني، ويقدر إنتاجها السنوي بقيمة ١٧٠ مليون جنيه وقد تعطل نشاطها لفترة ثم عادت للعمل، كما تشمل هذه المصالح في مصر بنك «مصر - إيران للتنمية»، وبنك «مصر - إيران»، والأول تأسس في يونيو ١٩٧٥م، برأسمال مدفوع مقداره ٧٧ مليون جنيه، وبإجمالي اصول تقدر بنحو بليون و ١٤٦ مليون جنيه، والثاني تأسس في يوليو ١٩٧٥م ويعمل في مجال

تحرك سوري لدفع عملية التقارب للأمام

القاهرة: قدس برس: قال مرجع سياسي في جامعة الدول العربية إن تدخلاً سورياً بات متوقعاً لمنع اي تردد جديد في العلاقات بين مصر وإيران التي اظهرت الدلائل الأخيرة أنها ربما اصبحت على وشك التطبيع.

وذكر المصدر الدبلوماسي في تصريح لـ «قدس برس»: أن دمشق تراقب عن كثب التطورات الأخيرة على صعيد العلاقات المصرية الإيرانية وتدرس الإشارات التي صدرت عن مرجعيات رفيعة في العاصمتين والتي دفعت بعجلة التطبيع بينهما إلى الوراء.

وقال المصدر إن سورية لعبت دوراً جوهرياً في تحقيق تقارب بين البلدين قبيل القمة الإسلامية الأخيرة في طهران الشهر الماضي وأثنائها ومن المتوقع أن تتحرك مجدداً لرأب الصدع الذي خلفته التصريحات الأخيرة المتبادلة بين الجانبين.

ولم يستبعد المصدر أن يقوم مسؤول سوري كبير بزيارة قريبة إلى كل من القاهرة وطهران لتجاوز الفجوة القائمة وبحث شروط كل جهة للتقارب من الجهة الأخرى، مشيراً إلى أن خطوة من هذا القبيل تحظى بتأييد جانب الجامعة العربية، وغالبية الدول الأعضاء.■

التصدير والاستيراد بين البلدين أو مع أطراف ثالثة.

كما أن إيران لم تتوقف عن استخدام خط «سوميد» لنقل بترولها إلى السوق الأوروبية من الإسكندرية عبر قناة السويس، وبلغ حجم التجارة المصرية مع إيران عام ١٩٩٦م نحو ٦٠ مليون دولار، وتقدر مصادر مصرية حجم التعاون الاقتصادي والتجاري بنحو ملي[illegible] مصري.

٤ - إن كمال خرازي نفس[illegible] أعلن قبل أيام أن بلاده مستعدة لتطوير [illegible]ت وتطبيع الروابط الدبلوماسية مع مصر، مؤكداً أن هناك أملاً في إعادة العلاقات الدبلوماسية بصورة كاملة بين البلدين في المستقبل القريب، كما أن وزير الخارجية المصري عمرو موسى الذي ترأس وفد بلاده في اجتماعات مؤتمر القمة الإسلامي الثامن في طهران، أكد على هامش القمة أن مصر راغبة في رفع درجة التمثيل الدبلوماسي مع إيران إلى مستوى السفراء، والتقى وقتذاك الرئيس خاتمي، وأجرى مباحثات مع نظيره خرازي، وقال في ختام زيارته إن المناخ بات إيجابياً للانتقال بالعلاقات الثنائية إلى مستوى أكثر تقدماً.

والتقارب المصري - الإيراني الذي اتضحت مظاهره مؤخراً، لا ينفي اختلافاً أساسياً في رؤية الدولتين، يتجسد في الموقف من إسرائيل ومن عملية التسوية وهو موقف مبدئي لدى كلا الدولتين ليست أي منهما على استعداد للتخلي عنه، فبينما ترى إيران أن جمود عملية التسوية اليوم يعد دافعاً لمصر كي تعدل علاقاتها مع إسرائيل، فإن مصر بعيدة كل البعد عن هذا التصور الذي يُطرح في إيران أحياناً كشرط أساسي لتطبيع العلاقات بين البلدين.

والواقع فإن الداخل في كلا الدولتين لا يمثل رؤية واحدة بخصوص مسألة التقارب بينهما، ففي مصر، بينما تتحمس تيارات بقوة للتعاون مع إيران كقوة إقليمية لا يستهان بها، وكقوة متميزة من وجهة نظر بعض التيارات الإسلامية، فإن البعض من المثقفين، ومن القوى المؤثرة في دوائر صناع القرار لايزال ينظر لإيران من منطلق كونها البلد الذي يصدر الثورة، ويؤيد الإرهاب ويدعمه «في وقت لاتزال مصر تعاني الآثار السلبية للإرهاب، وتجتر أحزانها إثر مذبحة الأقصر الأخيرة».

وفي الداخل الإيراني كذلك فهناك مواقف عديدة معلنة، من قبل جهات متشددة في إيران ترفض تطبيع العلاقات مع القاهرة، على الرغم من الموقف الرسمي العام الذي يظهره خاتمي.

والبادي هو أن هذه العوامل قد أفرزت مناخاً من التحفظ بين البلدين، وخاصة على الجانب المصري، رغم تصريحات وزير الخارجية المصرية، ودعوات القيادة الإيرانية، فمصر من ناحيتها لم تجد نفسها مستعدة بعد لتطبيع علاقات شابها التوتر طيلة عقدين من الزمان، خاصة أن الأسباب الرئيسية لهذا التوتر لم تختف وإن طرأت عليها تغييرات شكلية.

أما إيران فقد كان هناك من العوامل ما يدفعها إلى التحرر بسرعة من هذا التحفظ، فإلى جانب دوافع التقارب المشتركة لدى البلدين، وعلى رأسها التهديد التركي - الإسرائيلي، فإن إيران عانت دون مصر من جراء سياسة الحصار المزدوج الأمريكية، التي من شأن التحالف بين أنقرة وتل أبيب أن يعضدها ويزيدها استحكاماً، ومن ثم اتجهت الخارجية الإيرانية لفتح قنوات حوار مع العالم العربي، كمنفذ لها من القبضة الأمريكية، وفي حين بدا الأمر أكثر يسراً مع دول الخليج التي رحبت بالدعوة الإيرانية، كان الأمر صعباً مع مصر التي تصرفت بحذر واضح، ظهر مع الزيارتين اللتين قام بهما كل من وزير الخارجية الإيراني السابق علي أكبر ولايتي، ومن بعده خلفه كمال خرازي إلى مصر للدعوة إلى مؤتمر القمة الإسلامية في طهران، حيث كان الجانب المصري أكثر تحفظاً وحرصاً على إبراز

سابقة المفاعل العراقي هل تتكرر؟

أعادت إسرائيل التركيز على البرنامج النووي الإيراني، مشيرة إلى أنه في غضون فترة قصيرة ستتمكن إيران من إنتاج أسلحة نووية، وهدد رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو يوم ١٩٩٧/١٠/٢٧م بضرب المفاعلات النووية الإيرانية، وقال وزير دفاعه إسحاق موردخاي إن إسرائيل ستوجه «ضربات وقائية مستخدمة كل السبل ضد أنظمة التسلح التي تهددها»، وتصريحات المسؤولين الإسرائيليين تعززها مقدمات ذكرتها صحيفة «لوفيجارو» الفرنسية يوم ١٩٩٧/١٢/٢٤م من أن تركيا منحت جهاز «الموساد» الإسرائيلي التسهيلات اللازمة لمثل هذا العمل.

وقد برز الانزعاج الإسرائيلي من جديد بعد نجاح إيران في تدعيم علاقاتها مع دول الجوار العربية، وقد ترجمت إسرائيل انزعاجها بمحاولة الوقيعة بين إيران والعرب قبل القمة الإسلامية من خلال ما نشرته صحيفة «جيروزاليم بوست» من أن إيران قد اشترت أجهزة ومعدات إسرائيلية بلغت قيمتها أكثر من ١٠٠ مليون دولار من وكلاء أوروبيين للشركات الإسرائيلية.

وفي الوقت الذي تصعّد فيه إسرائيل حملتها ضد إيران فإنها تضاعف جهودها



المفاعل النووي العراقي الذي دمرته إسرائيل

للحفاظ على تفوقها العسكري حسبما ذكر التقرير السنوي عن ميزان القوى في العالم الصادر عن المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية.

وبلغت الميزانية العسكرية ٧,٢ مليارات دولار مقارنة مع ٧ مليارات دولار للعام الماضي، وقد حافظت إسرائيل على المكانة الخامسة من بين دول العالم الأكثر مبيعاً للسلاح بمردود مالي بلغ ٨٠٠ مليون دولار، وانطلاقاً مما سبق فالسؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح هو هل ستوجه إسرائيل ضربة عسكرية للبرنامج النووي الإيراني على غرار مافعلته مع العراق عام ١٩٨١م.

تشير معظم الدلائل إلى أن التهديدات الإسرائيلية ليست سوى خدعة يُراد منها ردع إيران لتتراجع عن الاستمرار في برامجها التسليحية الطموحة، وهناك جملة حقائق تدعم ذلك من أبرزها استبعاد سكوت إيران على ضربة عسكرية إسرائيلية باعتبار أن إيران قوة عسكرية، حيث سعت منذ وقت طويل لامتلاك أسلحة الدمار الشامل وهي أسلحة من شأنها إحداث تغييرات لا يمكن أن يتنبأ بها الطرف الآخر.

من جهة أخرى فإن إسرائيل قد وجهت ضربتها إلى العراق أثناء حربه مع إيران، ولم يكن باستطاعة العراق أن يفتح جبهتين في آن واحد، في حين تأكدت لرئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق مناحيم بيجن دلائل تشير إلى أنه لم يبق سوى ثلاثة أشهر حتى يعمل المفاعل العراقي، وأما بالنسبة لإيران فإن الأمر مختلف حيث لا توجد أدلة تشير إلى تحول البرنامج إلى صناعة أسلحة نووية.

ولا شك أن مبالغة إسرائيل في لهجتها ضد إيران وكثرة الاتهام لها سيكون من نتائجها أنها سوف تذكّر العالم بالترسانة النووية لإسرائيل ومنعها لخبراء الوكالة الدولية للطاقة من زيارة منشآتها في حين وقعت إيران على الاتفاقية الدولية لمنع انتشار الأسلحة النووية ■

شروط محددة كأساس لعودة العلاقات، أهمها إثبات الجانب الإيراني لحسن نياته بشكل فعلي يتجاوز الكلمات.

إلا أنه وفي الفترة الأخيرة، بدأت إيران بشكل مكثف في إيجاد منفذ آخر لها على العالم الخارجي يتمثل في تدعيم العلاقات مع جمهوريات آسيا الإسلامية والتي ينظر إليها باعتبارها خزان النفط المستقبلي الواعد، ونجحت إيران رغم الامتعاض الأمريكي، وخلال الزيارة الأخيرة لخاتمي إلى تركمانستان والتي كانت الزيارة الأولى له خارج بلاده في الاتفاق على مد خط أنابيب بينهما لنقل النفط والغاز إلى الأسواق الغربية، وهو المشروع الذي يتوقع المحللون نجاحه نظراً لتكاليفه المنخفضة نسبياً من ناحية، وإمكانية أن تعمل إيران بنظام البديل من ناحية أخرى، ويعني نظام البديل توجيه طهران النفط والغاز القادم إليها من الحقول الخارجية لاستهلاكها المحلي، ثم ضخ بدائل عنه من حقولها عبر منافذ الخليج إلى السوق الخارجي، مما يخفف من تكاليف النقل بصورة كبيرة، ورغم الاستياء الأمريكي، فإن الولايات المتحدة لن تجد بدأ من اتباع مصالحها الاقتصادية في هذا الشأن وخاصة مع ضغط القوى الداخلية التي لا زالت تندد بخطأ سياسة الاحتواء، والخسائر الأمريكية من جراء قانون داماتو، خاصة أن هناك بعض الشركات الأمريكية تؤيد هذا الخط أهمها شركة شيفرون النفطية.■

الدبلوماسية الإسرائيلية: حرب في العلن وتفاوض في السر

نتنياهو قد يشن حرباً جوية على إيران

لندن: هشام العوضي

يدور جدل داخل الحكومة الإسرائيلية حول إمكانية أن تقوم إسرائيل قريباً بتوجيه ضربة لبعض مواقع إيران العسكرية، ويأتي التوجه الإسرائيلي المفاجئ متزامناً مع نداء خاتمي للشعب الأمريكي العظيم للحوار وبعد تقرير للموساد يحذر من أخطار «قنبلة نووية» إيرانية، وقالت صحيفة الصنداي تايمز بأن نتنياهو يخطط لضربة جوية للمواقع التسليحية في إيران مثل بوشهر شبيهة بتلك الضربة التي طالت المفاعل العراقي في ١٩٨١م.

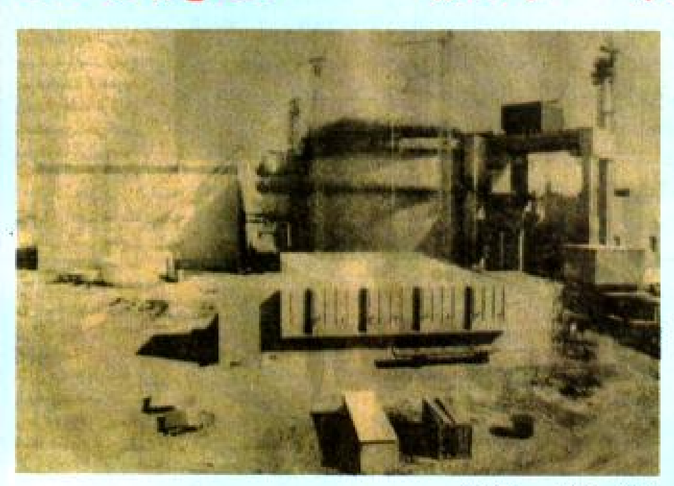
وليست هذه هي المرة الأولى التي يحذر فيها الموساد من الخطر الإيراني، لكنها المرة الأولى التي تعلن فيها إسرائيل صراحة عن نيتها لضرب إيران ولا سيما ضمن ظروف الانفراج المحتملة التي تشهدها العلاقات الإيرانية ـ الأمريكية مؤخراً، ومن المؤكد أن تقرير الموساد يستهدف «الشعب الأمريكي العظيم»، كما يستهدف الإدارة الأمريكية، وقد أثار ضجة دبلوماسية وصلت حتى جنوب إفريقيا التي يقول التقرير بأن إيران تستقطب بعض خبرائها لتطوير مفاعلها النووي، وفيما نفت حكومة جنوب إفريقيا تورطها في تسليح إيران، لم تستبعد من جانب آخر أن يقوم بعض الخبراء فردياً ببيع معلومات تكنولوجية نظير بعض الأموال، ويتوقع تقرير الموساد أن تمتلك إيران «قنبلة نووية» بحلول عام ٢٠٠٠ وصواريخ نووية طويلة المدى تطول القوات الأمريكية في الخليج وتل أبيب.

وواضح من التقرير رغبة إسرائيل في استعداء ليس فقط الولايات المتحدة ولكن دولاً خليجية أيضاً ولا سيما بعد نجاح القمة الإسلامية عربياً وإيرانياً، وواضح من توقيت نشر التقرير الذي لا يضيف جديداً، حيث سبقته تقارير مماثلة من المخابرات الأمريكية والبريطانية بأن إسرائيل قلقة من تصريحات الغزل الدبلوماسي المنطلقة بين طهران وواشنطن، لأن اللوبي اليهودي في الكونجرس قام بجهود طائلة لعزل إيران سياسياً واقتصادياً كان آخرها دوره في القرار الأمريكي بالمقاطعة الاقتصادية من الدرجة الثانية في ١٩٩٥م.

وتهرول الولايات المتحدة دبلوماسياً للضغط على روسيا والصين لقطع علاقتيهما العسكرية بطهران ولو في دائرة تزويدها بمواد مشعة للاستعمال المدني، وسوى التهديد بقطع الإعانة الأمريكية عن يلتسين لا تلقى ضغوط واشنطن اي شرعية في موسكو لأنه في الوقت الذي يعمل فيه حوالي ٢٠٠ روسي بأحد تلك المفاعلات الإيرانية، فإن الوكالة الدولية للطاقة الذرية نفت وجود أي دليل على قدرة إيران النووية.

وكما تحاول إسرائيل أن تخيف دول الخليج والولايات المتحدة من الخطر الإيراني على الخليج، تخيف الولايات المتحدة روسيا من الخطر الإيراني على القزوين، وتحذر واشنطن موسكو من رغبة طهران في التوسع عبر تحالفها مع دول آسيا الوسطى «الإسلامية» المستقلة والتي لا تزال روسيا تشعر بتبعيتهم لها، دبلوماسياً على الأقل.

لكن المعادلة الإسرائيلية ـ الإيرانية ليست بهذه السهولة، لأنه علنياً هناك خطاب إسرائيلي تصعيدي ضد إيران لكن دبلوماسياً وفي الخفاء هناك كلام عن



مفاعل بوشهر الإيراني

رغبة إسرائيل في الحوار مع خاتمي، وهذه الازدواجية ليست جديدة تماماً بين إيران وإسرائيل التي ذكر أنها كانت ترسل شحنات سرية من الأسلحة وقطع الغيار لطهران منذ ١٩٨٠م وحتى انكشاف الموضوع في ١٩٨٦م، وكان الحديث الإسرائيلي وقتها يتركز على إضعاف العراق في حربه مع إيران، وأيضاً إمكانية مد جسور العلاقة بين معتدلي إيران مستقبلاً، ومن أكثر اعتدالاً من خاتمي اليوم؟

لكن دورية بريطانية متخصصة بشؤون الخليج شككت في إمكانية حصول تقارب فعلي بين طهران وتل أبيب ليس فقط لأن إيران الثورة معادية للصهيونية وستظل، ولكن ـ وهو الأهم ـ لأنها ستفقد دورها كقوة إقليمية في الشرق الأوسط ضمن الواجهة السورية أو حزب الله في لبنان، وتستهدف إسرائيل من تحسين العلاقات مع إيران عدة أمور منها:

أولاً: تكوين حلف غير عربي يشمل تركيا وإيران وإثيوبيا لتطويق الدول العربية.

ثانياً: الاستفادة من الثروات الإيرانية النفطية والغازية سواء في إيران أو القزوين إلى جانب توسيع قنوات السوق الشرق أوسطية للبضائع الإسرائيلية.

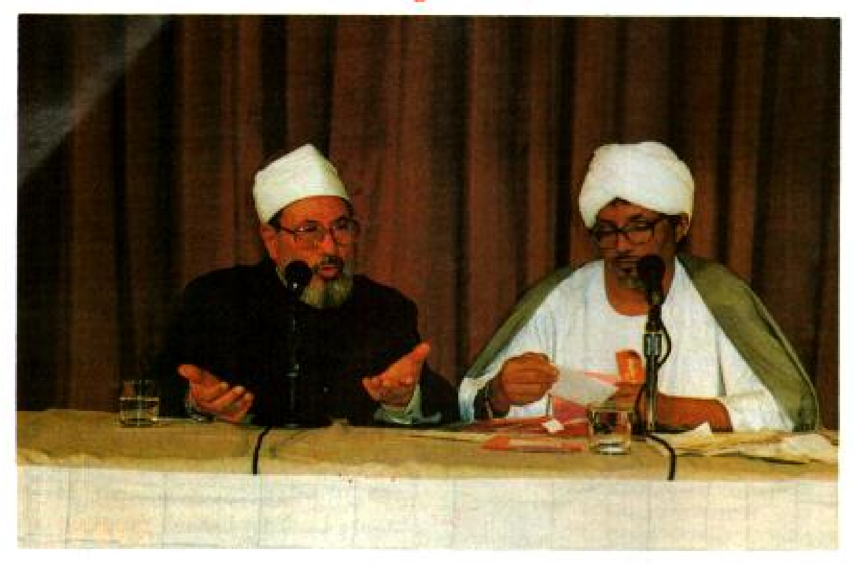
ثالثاً: إنشاء كامب ديفيد إيرانية ـ إسرائيلية تحيِّد طهران من الصراع الإسرائيلي ـ السوري أو حزب الله فيما لو انسحب اليهود من الجنوب، في مقابل ذلك تعرض إسرائيل وساطتها لتحقيق مصالحة تاريخية بين طهران وواشنطن.

إسرائيل ليست معترضة مبدئياً على حوار أمريكي ـ إيراني، لكنها لا تريد لخاتمي أن يكون له شرف المبادرة أو أن يسبق التصالح الإيراني ـ الأمريكي التصالح الإيراني ـ الإسرائيلي.■

المؤتمر العشرون لرابطة الشباب المسلم العربي بأمريكا يناقش

المشروع الحضاري الإسلامي للقرن الحادي والعشرين

ديترويت: المجتمع



د. القرضاوي يتحدث في إحدى الجلسات



جانب من الحضور في المؤتمر

على امتداد خمسة أيام احتشد حوالي تسعة آلاف مسلم من كافة أنحاء الولايات المتحدة وكندا في المؤتمر السنوي العشرين لرابطة الشباب المسلم العربي بأمريكا (MAYA) والذي عقد في نهاية شهر ديسمبر الماضي.

وقد قسمت الرابطة فعاليات مؤتمرها بين مدينتي ديترويت حيث مقر الرابطة، ومدينة لوس انجلوس بولاية كاليفورنيا تسهيلاً على الحضور الذين جاءوا من الولايات الأمريكية المترامية الأطراف.

وفي ديترويت فاق تعداد الحاضرين خمسة آلاف مشارك احتشدوا في أحد أكبر فنادق الولاية والذي يتكون من سبعين طابقاً، وفي مؤتمر لوس انجلوس احتشد أربعة آلاف مشارك، وقد أشهر أحد الأمريكان العاملين بالفندق إسلامه بعد مشاهداته لفقرات المؤتمر.

جاء مؤتمر هذا العام تحت عنوان «المشروع الحضاري الإسلامي للقرن الحادي والعشرين» ودارت حول هذا العنوان محاضرات وندوات ولقاءات المؤتمر انطلاقاً من وعي المسلمين بأبعاد رسالتهم الحضارية ودورهم المنشود في القرن المقبل.

وعلى هامش البرنامج الرئيسي ألقيت محاضرات أخرى كما عقدت حلقات نقاشية حول العديد من القضايا الفكرية والفقهية والثقافية المعاصرة.

تم تقسيم فقرات المؤتمر على ثلاثة برامج: البرنامج الرئيسي المقدم باللغة العربية (لغة المؤتمر الرئيسية) والبرنامج الإنجليزي الذي لبى مطلباً ملحاً لغير الناطقين باللغة العربية من المسلمين، وبرنامج ثالث باللغة التركية، كما تم تخصيص برامج خاصة للكشافة والناشئة والأطفال والحضانة.

وقد قام بتغطية هذه البرامج نخبة كبيرة من كبار العلماء والمفكرين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي كان أبرزهم:

الدكتور يوسف القرضاوي، والشيخ محفوظ نحناح، والدكتور توفيق الواعي، والدكتور وهبة الزميلي، والدكتور أحمد القاضي، والدكتور جمال بدوي، والمستشار سالم البهنساوي، والدكتور يحيى إسماعيل، والدكتور عبدالمجيد النجار، والأساتذة وجدي غنيم، وشاكر السيد، ويوسف السند، وصفوت مرسي، ومحمد الحايك، ومحمد الحيدر، والدكتور عبدالله إدريس.

وقد فصلت الأحاديث الأسس الفقهية للمشروع الحضاري الإسلامي ودور العلماء في بناء الحضارة الإسلامية ودور المرأة وتأثير الحضارة الإسلامية على الغرب، والاجتهاد المعاصر بين الجمود والانفراط، وأرض الإسراء، والإسلام والمشاكل الفقهية للعائلة المسلمة في أمريكا، والإنترنت، وآفاق الدعوة إلى الإسلام، والإسلام والصحة النفسية والبدنية، ودور العقيدة في بناء الحضارة، وغيرها من الموضوعات والقضايا.

وقد أكد رئيس المؤتمر مختار كابوكا في كلمته في افتتاح المؤتمر أنه لكي يتم تحقيق شعار المؤتمر فإنه يحتاج إلى جهود كبيرة وعطاء متواصل.

وكان تخصيص برنامج خاص للشباب من الفقرات الجديدة والناجحة حيث حضره ما يزيد على ٥٠٠ فتى وفتاة.

الجدير بالذكر أن «رابطة الشباب المسلم العربي في أمريكا نشأت منذ أكثر من عشرين عاماً كمنظمة طلابية لرعاية شؤون الطلبة العرب وخدمة احتياجاتهم وتوسعت بعد ذلك لتنشر خدماتها على الطلاب وغيرهم من أبناء الجالية العربية وغير العرب من المسلمين وغيرهم، وتنتشر فروع الرابطة حالياً في معظم أنحاء الولايات المتحدة وكندا وأمريكا الجنوبية حيث تغطي أنشطتها ومنتدياتها ومخيماتها هذه الفروع، وتدير الرابطة لجنة تنفيذية منتخبة يرأسها الدكتور محمد العشماوي.■

الدكتور محمد سالم العميش رئيس اتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا:

نسعى لتجسيد «الأمة الواحدة» بين الطلاب المسلمين

حوار: شعبان عبدالرحمن

اتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا هو أقدم المؤسسات الإسلامية الموجودة على الأرض الأمريكية فقد بلغ عمره ٣٥ عاماً مارس خلالها العمل الإسلامي في الجامعات، ودافع عن هوية الجاليات المسلمة (بأنشطة واسعة) حققت رصيداً واسعاً ومتيناً لانطلاقة العمل الإسلامي هناك.

ما الدور الذي يقوم به الاتحاد حالياً وما الدور المرتقب منه في المرحلة القادمة... وبماذا يتميز هذا الاتحاد عن بقية الهيئات والمؤسسات الإسلامية الطلابية الموجودة في أمريكا؟

هذه الأسئلة وغيرها كانت محور حوارنا مع الدكتور محمد سالم العميش رئيس الاتحاد.

● **سألته عن وضع الاتحاد الآن خاصة أن مسيرة نشاطه زادت على ثلث قرن؟**

○ فقال: تاريخياً... الاتحاد نشأ في ظروف لم يكن للمسلمين فيها أي مؤسسات جادة، وفي ظروف استثمر فيها الجهود الطلابية الإسلامية أو المتعاطفين الإسلاميين الذين جاءوا للدراسة في المجتمع الأمريكي، واستطاعوا بفضل الله سبحانه توظيف هذه الطاقات نحو إقامة أو توطيد أو توطين دعائم المجتمع الإسلامي ذي الهوية الإسلامية، وهذا دور ريادي وتاريخي، وعبر تطوره نشأت مؤسسات أخرى مستقلة ولكونه اتحاداً طلابياً ولأن هؤلاء الذين جاءوا معه وتربوا وترعرعوا فيه أصبح لهم استيطان في أمريكا بعدما أنهوا دراستهم، فكّر في مؤسسات أخرى تمخض عنها الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية، واستمر الاتحاد بعد ذلك يركز على فئة الطلاب والجامعات حيث كانت غالبية الطلبة وافدين «في الثمانينيات» وتغير هذا الحال في التسعينيات عندما أصبحت السمة الغالبة للمنتمين للاتحاد من الجيل الثاني من أبناء المسلمين، وهو ما يجعل دور الاتحاد الآن مهماً، فإذا كان في السابق - قبل ٣٥ سنة مهمته إنشاء القاعدة الإسلامية، فإن مهمته الآن هو تجديدها وتطويرها حتى يكون لهؤلاء الأبناء الدور الريادي، خاصة بعد أن صار للمسلمين جالية تتطلع للمستقبل.

● **ما مدى انسياب هذه الجالية في المجتمع.. هل أصبحت جزءاً من المجتمع، أم مازالت جالية مغتربة بعيدة عنه؟**

○ الجالية تسعى لأن تكون جزءاً من المجتمع فهي ليست منعزلة فإذا كان الجيل الأول الذي أسس الحركة الإسلامية لم يتمتع بالانفتاح الكامل على المجتمع، فإن عقلية الجيل الثاني تختلف، فهو يرى نفسه جزءاً من هذا المجتمع، ويرى نفسه أمريكياً بالدرجة الأولى، وهو مسلم في الوقت نفسه، وهذا البعد في التفكير لم يكن موجوداً في السابق، فهؤلاء يسعون لأن يكون لهم وجود متميز كغيرهم من الأمريكان الآخرين لكونهم يحملون فكراً أو يحملون هذا الدين العظيم.



د. محمد سالم العميش

● **ما الدور المرتقب الذي يمكن أن يؤديه الاتحاد في المرحلة القادمة؟**

○ هذا، الاتحاد عبارة عن بوتقة يظهر وينصهر فيها الجميع، وعمله الأساسي في مجال الطلبة والجامعات في فترة تستمر من ثلاث إلى أربع سنوات، ومنهم من يستمر أكثر حسب تحصيله العلمي، وفي هذه الفترة نحاول أن تكون برامجنا من مخيمات وندوات وأنشطة مركزة على تقريب مفهوم أن المسلمين أمة واحدة وأننا نحن المسلمين وكجيل ولد في هذه البلاد، علينا دور مناط بنا في السياسة والاقتصاد والإعلام وكل أجهزة الدولة، ونحن الآن نحاول أن نركز على أن الطالب المسلم لابد أن يكون عضواً فعالاً ومتميزاً في المجتمع، هذه هي رسالتنا التي نريد أن نركز عليها كطلبة مسلمين... نحن هنا لنبقى ولنستمر بالشكل نفسه الذي ترعرعنا فيه.

● **كيف تجاوب أبناء هذا الجيل معكم؟**

○ التجاوب لا بأس به، لم تعد تحتاج إلى عناء كبير لأن تقنع الطالب بهذا الدور فهو يشعر به ونحن نريد أن يكون لنا دور في أجندة موحدة للعمل الإسلامي وهذا ما نطمح إليه، لأن المغتربين لهم أركان مختلفة وكل له مشكلة مختلفة عن الآخر بقليل أو كثير، نحن نطمح لأن يكون في المرحلة القادمة أجندة للتنسيق أو المساعدة في توجيه المسلمين في أمريكا.

● **هل تقبل الجامعة كمجتمع صغير هذا النشاط الذي تعتبره بعض الدوائر معادياً؟**

○ نحن لا نجد في الجامعة معارضة لأنشطتنا، كل أنشطة الاتحاد مصرّح بها ومرخص لها، وكل اتحاداتنا مسجلة رسمياً ضمن الاتحادات الطلابية الموجودة بالجامعات، ونعمل أيضاً من خلال تواجدنا في الحكومات الطلابية في الجامعات، أنا على سبيل المثال كنت سيناتور في مجلس الشيوخ في الجامعة، فالجامعات الأمريكية بها حكومات طلابية لها مجلس شيوخ وجهاز تنفيذي وتدريبي للطلبة على الحياة السياسية، فهي تدير شؤونهم في الجامعة، ينتخبون رئيساً ويكون للجامعة مجلس وزاري ومجلس شيوخ يقر سياسات الطلبة والميزانيات، وطلابنا يشاركون في هذه الحكومات الطلابية، فاتحادنا ليس منعزلاً وقد احتفلنا في الأسبوع الثاني من نوفمبر الماضي بالأسبوع الإسلامي على مستوى الجامعات في أمريكا كلها تقريباً، وكان هذا الأسبوع حافلاً بالأنشطة والتعريف بالإسلام.

نعمل على تجديد القاعدة الإسلامية وتطويرها بعد أن صار للمسلمين جالية تسعى لوجود متميز في المجتمع الأمريكي

● **على أي مستوى إعلامي كان هذا الاحتفال؟**

○ الاحتفال كان داخل الجامعات لكننا نظمنا

له دعاية عن طريق الإنترنت فاتصلت بنا بعض قنوات الراديو المشهورة، لعمل لقاءات ويسألون عن انشطتنا، وبعض الجرائد والمجلات المحلية تسجل هذه الأنشطة.

● هناك اتحادات أخرى تعمل في أوساط الطلبة مثل رابطة الشباب المسلم العربي، والاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية تعمل في أوساط الشباب والطلبة بماذا تتميزون عنها؟

○ رابطة الشباب المسلم العربي قامت بدور كبير في الاهتمام بالطلبة الوافدين الذين يتحدثون اللغة العربية في السبعينيات والثمانينيات وهذا الجانب قل الآن، فليس لهم دور بين الطلبة ودورهم الآن بين الجالية العربية، والاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية هو اتحاد يعمل بين الجاليات وأوساط الجاليات غير الناطقة باللغة العربية، ويعمل على مستوى الجالية.

اما اتحادنا فهو يتميز بكونه اتحاداً يعمل بين صفوف طلبة الجامعة، فليس هناك منظمة أخرى في أمريكا تقوم بهذا الدور.

● من خلال مسيرة العمل دون تعقيدات إدارية او امنية بين اوساط الطلاب او حتى جماهيرية على مستوى الشعب... هل يمكن أن نقول إن العمل سهل وليس فيه صعوبة؟

○ الصعوبة تواجهنا ونحن نعمل في قارة كاملة، فالمنطقة الجغرافية هي قارة أمريكا الشمالية، فكوننا نعمل في هذه المساحة الشاسعة بحوالي ٥٠٠ فرع فذلك فيه صعوبة... صحيح نحن نحاول أن نيسّر قضية الاتصالات فنستخدم الإنترنت او البريد الإلكتروني الذي يسهل علينا الكثير من الأمور، ولكن تبقى رقعة العمل كبيرة جداً وتحتاج إلى اموال وطاقات لتغطية هذه البرامج ونحن ليس لدينا تفرغ للعمل كما اننا ليس لدينا جهاز متفرغ لإدارة شؤون الاتحاد، فالاتحاد يقوم على المتطوعين... وذلك ليس موجوداً في كثير من الاتحادات.

● إلى اي مدى يمكن التعايش بين المسلمين والغرب؟

○ بالنسبة لنا، وأنا اتكلم عن امريكا، هناك في المجتمع الأمريكي صور حية للتعامل والتفاعل اكثر من غيرها من المجتمعات الأخرى كأوروبا وغيرها، فالأمريكي لديه تقبل للأفكار الأخرى وليس عنده التعقيدات التي يحملها الأوروبيون، وعلى سبيل المثال، نحن نطرح انفسنا كأمريكان مسلمين، وهناك أمريكان نصارى وهكذا.... دون مشاكل او تعقيدات.

● والتعايش مع الإسلام كحضارة ؟

○ الذي نعاني منه كجالية إسلامية هو عدم الفهم «لمن نحن» هذا اكبر عائق من ناحية التعايش، كما أن عدم إمكانية الوصول إلى مراكز التأثير لإيصال «من نحن» تظل عقبة أخرى... وإذا استطعنا تجاوز هذه العقبة سنجد خيراً إن شاء الله، والحقيقة ان المنظمات الإسلامية تسعى لكسر هذا الحاجز... حاجز التعتيم ومحاولة الآخرين منع التعرف على الإسلام.... فهوليود لا تتوقف عن بث الأفلام التي تصور المسلمين كإرهابيين والمجلات والصحفيون ذوو الاتجاهات المعادية والعنصرية يقومون بالدور نفسه... وكل تلك المحاولات تمثل حاجزاً، لم يتم كسره.

● على سبيل ذكر التعتيم، والحرب الإعلامية، إلى اي مدى يتجسد الدور اليهودي في تحديه للمسلمين في أمريكا، وخاصة الكيانات الفاعلة؟

○ طبعاً... هناك لوبي صهيوني قوي، واليهود لا يمكن تصنيفهم على انهم جهة واحدة، بل جهات متعددة وآراء مختلفة، لكن على الأقل نحن نقول الآن إن اللوبي اليهودي يعمل على إبراز الإسلام على انه شيء غريب على هذا المجتمع، وأن المسلمين «خطر» وأن المؤسسات الإسلامية العاملة في الساحة هي مؤسسات متطرفة، وهذه مشكلة نعانيها، خاصة بعد أحداث مركز التجارة العالمي، وإصدار الإدارة الأمريكية لقانون الإرهاب ومحاولتها التضييق على بعض الأنشطة، هذه عقبة نعاني منها.

● بالنسبة لقانون الإرهاب، ولائحة المنظمات الإرهابية التي صدرت عن الإدارة الأمريكية في الأونة الأخيرة، هل هناك ضمانات لعدم التجاوز في تطبيقها؟ بمعنى ... ما المانع من اعتقال شخص ما بتهمة الإرهاب أم ان هناك ضوابط؟



تجمع للمسلمين في امريكا

○ من الواضح أن هناك تحيزاً، وهناك انتقاءً وحتى الآن ليس هناك تفسير للقانون، وستجد الإدارة الأمريكية مشكلة في تطبيقه من الناحية العملية، لأنه يمنع بعض الحريات الأساسية التي يمنحها الدستور وسيجر امريكا إلى مهاترات هي في غنى عنها.

● في رايك... ماالعقبات الموضوعة امام العمل الإسلامي في امريكا بصفة عامة، وامامكم كمنظمة؟

○ العقبات منها داخلية لكوننا من أصول مختلفة،، هناك العرب باختلاف أعراقهم، وهناك الهنود والباكستانيون، ومواطنو الكاريبي، وهذا عامل من عوامل التحدي، هناك مؤسسات تحاول أن تجتاز هذا التحدي بضم هذه الفئات مع بعضها البعض، وهناك التحدي الجغرافي... فأعداد المسلمين تتراوح بين ستة وثمانية ملايين حسب الإحصاءات، لكنهم موزعون على قارة كاملة.

ومن التحديات ايضاً... نشاط اللوبي الصهيوني لمحاولة زعزعة الوجود الإسلامي بمحاولات اتهامه وتجريمه واتهام المؤسسات العاملة فيه، ومن التحديات الأخرى وجود ضعف مادي في المؤسسات الإسلامية، يجعلها في حالة عجز عن تطوير نفسها.

● وماذا تفعلون لمواجهة هذه التحديات؟

○ كلٌ يعمل في محيطه، وكاتحاد للطلبة المسلمين نركز في عملنا على قضية الأمة الواحدة، بمعنى انه لا فرق بين عربي او اعجمي إلا بالتقوى، وفي عملنا تذوب العرقيات والجنسيات والكل يذوب تحت مظلة الإسلام، وهذا والحمد لله نجد له ثماراً في الجامعات حيث يأتي الجميع ويعمل من خلال اتحاد الطلبة المسلمين لكونه مسلماً.

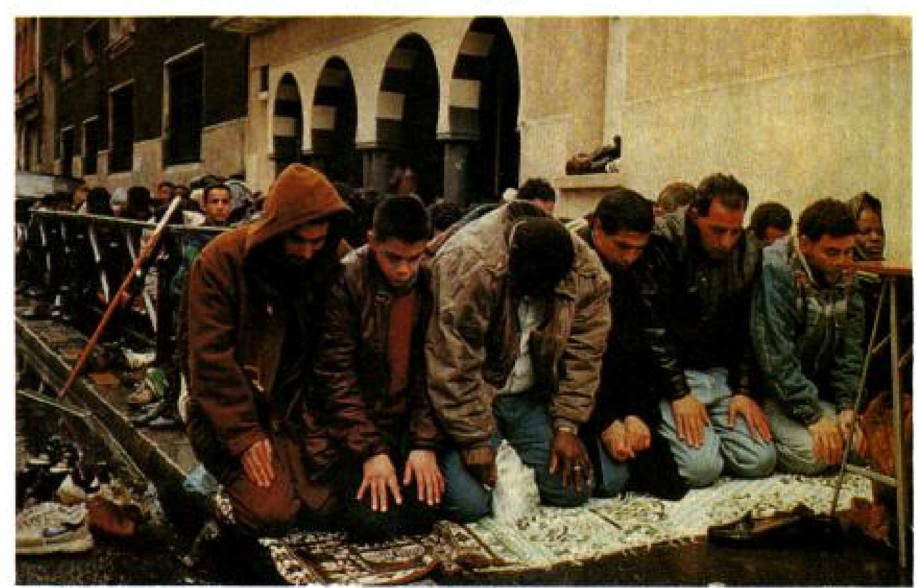
وبالنسبة للتحدي الجغرافي فإننا نحاول أن نقرِّب الفجوات سواء بعقد لقاءات سنوية كبيرة او بالاتصالات المستمرة.

ولمقاومة التشويه الإعلامي، هناك مؤسسات ناهضة لهذا الأمر، وأيضاً نحن نحاول مقاومة هذا التعتيم من خلال الجامعات، فالجامعة هي البوابة المستقبلية للمجتمع، بمعنى أن الطالب الأمريكي غير المسلم سيمضي في سنوات دراسية معينة وسيخرج للمجتمع، سيكون طبيباً او مهندساً أو مسؤولاً في دائرة من الدوائر السياسية، ولذلك نحاول الاتصال بهم من خلال الجامعة، ومن خلال انشطتنا لمحاولة كسر حاجز التعتيم، وقد نجحنا في بعض الجامعات من خلال مشاركتنا في الحكومة الطلابية في الجامعة وهذا كله يجعلنا في بؤرة الأحداث.■

اللوبي اليهودي يسعى لابراز الإسلام كوافد غريب ويصور المسلمين كخطر داهم للمجتمع

ندوة اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا تبحث

علاقة الإسلام بالجمهورية العلمانية في فرنسا



تجمع للمسلمين في باريس

باريس: د. محمد الغمقي

انطلاقاً من إيمانه بالحضور الإسلامي الإيجابي في الغرب، داب اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا منذ سنوات على طرح قضايا تعالج إشكالات اندماج المسلمين في المجتمع الفرنسي ذي النمط العلماني، وقد نجحت هذه المؤسسة الإسلامية من خلال المؤتمرات السنوية والندوات والمحاضرات واللقاءات، في إبراز إمكانية تعايش الإسلام والمسلمين كاقلية في الغرب مع العلمانية التي تعني في جوهرها حياد الدولة ومعاملتها لكل اتباع الديانات المختلفة بالتساوي وبالتالي ضرورة تحول المسلمين في الغرب من اقليات اجنبية إلى مواطنين يربطهم عقد اجتماعي بهذه المجتمعات الغربية.

في هذا الإطار جاء الملتقى الذي عقده اتحاد المنظمات الإسلامية مؤخراً في فرنسا بالعاصمة باريس تحت عنوان «أي إسلام في أي جمهورية»، وهو عبارة عن تعميق للنتائج التي تم التوصل إليها خلال المؤتمر السنوي الرابع عشر للاتحاد (٢٧-٢٩/١٢/١٩٩٦) والذي عقد بعنوان «الإسلام في الجمهورية الفرنسية»، وبحكم طبيعة ملتقى هذا العام فقد كانت المداخلات عميقة بحضور حوالي ٢٠٠ شخص من المثقفين والمتابعين للشؤون الإسلامية في فرنسا وفي الغرب عموماً.

وكان **الدكتور الحاج تهامي إبريز - رئيس الاتحاد** - قد وصف هذا الملتقى بالحدث الهام في علاقات الإسلام بالجمهورية»، في خطابه الافتتاحي وشدد على اهمية الحوار الداخلي بين المسلمين أنفسهم من أجل بحث إمكانات تكييف الإسلام مع المجتمع وتحقيق المعادلة التي تقوم على تطبيق الدين دون التصادم مع المجتمع، وذلك عبر الاجتهاد في النصوص والمصادر الإسلامية من طرف أئمة متخصصين يجمعون بين الإلمام بأصول الإسلام وأحكامه ومعرفة الواقع بدقة، واعتبر أن هذا المسار يساهم في معالجة الإشكاليات قبل حصولها وفي تطمين المجتمع والتعريف بمساهمات المسلمين في كل المجالات، وذكر بأن سلوك المسلمين في فرنسا كان دائماً مثالياً في المواقف الصعبة، مشيراً إلى حرص الاتحاد على الأمن والسلم الاجتماعي ورفض نقل الصراعات الخارجية إلى التراب الفرنسي أو توظيفها لتشويه الإسلام وإلى التطور الحاصل في الجهتين الفرنسية والإسلامية في احترام الآخر ومحاولة فهمه والتعايش معه.

وعرّج الحاج إبريز على مواقف الاتحاد في القضايا الأساسية ذات العلاقة القوية مع الجمهورية مثل الاندماج والعلمانية وقوانين الجمهورية والمواطنة وتمثيل المسلمين، فالاندماج هو بالمعنى الإيجابي وليس الذوبان، والعلمانية مبدأ يحمي المسلمين ويعطيهم حقوقهم فلا داعي للثورة على هذا المبدأ، والحجاب يدخل في إطار الحريات الأساسية التي تضمنها القانون ولا يتعارض مع العلمانية، والمسلمون يحترمون قوانين الجمهورية ويطالبون بتطبيق هذه القوانين دون تمييز، وتطرق رئيس الاتحاد إلى الإشكالات الجارية حول تعارض قوانين الجمهورية والقوانين الإسلامية وصنّفها إلى ما يدخل في الإطار الخاص وما يمكن حله أو إصلاح مواطن التعارض فيه وما يكون التعارض فيه صارخاً فيدخل في إطار الاجتهاد وإلا يكون في إطار ما استكره عليه المسلم باعتبار المسلمين في الغرب اقلية، اما بخصوص المواطنة فقد ذكر بأنها تتضمن حقوقاً وواجبات، وفيما يتعلق بتمثيل المسلمين فقد دعا الحاج إبريز إلى أن تحقيق هذا التمثيل من خلال المشاورات والاختيار الحر والديمقراطي من المسلمين، وتلتزم الإدارة الفرنسية الحياد.

وبعد كلمة الافتتاح وتقديم محتوى اللقاء من طرف د. فؤاد العلوي الأمين العام للاتحاد، تطرق المحاضرون في أربع جلسات إلى اربعة محاور: مدخل نظري وتاريخي للعلمانية الفرنسية تم خلاله عرض لأهم تجارب الأديان الأخرى في علاقتها بالجمهورية الفرنسية ومقارنة نظرية للإسلام في الجمهورية، والتجارب العملية الثقافية والسياسية أو القانونية لواقع الإسلام في المجتمع الفرنسي والجمهورية الفرنسية.

في المحور الأول تحدث **آلان شونال الأستاذ بجامعة باريس**، وأحد المقربين لرئيس الوزراء الاشتراكي ليونال جوسبان عن التعددية داخل الجالية المسلمة وتطورها والجهود الكبيرة للاجتهاد من اجل التكيف مع الواقع الفرنسي، مشيراً إلى نقاط الالتقاء العديدة بين الإسلام والجمهورية وأكد على ضرورة مشاركة المسلمين في الحياة المحلية كمظهر من مظاهر المواطنة.

كما تحدث **جون ميشال بولور جاي «عضو بمجلس الدولة، السلطة العليا القانونية في البلاد»** عن التاريخ القانوني للعلمانية، واستعرض مختلف المراحل التي شهدتها العلاقة بين قوانين الجمهورية ومختلف الأديان، وحلل أسلوب تعامل مجلس الدولة مع القوانين الإدارية في ملفات عديدة تتعلق بالجنسية والتعليم وليس الحجاب، وقد كانت مواقف هذا الرجل القانوني عادلة وجريئة فيما يتعلق باحترام حرية العبادة والمساواة في

تعامل القانون مع الأديان.

ومن ناحيته تحدث **جون بوبيرو «باحث في علم اجتماع الأديان والعلمانية»** عن الميثاق العلماني الجمهوري الجديد الذي يدعو إلى قيامه بين مختلف الأديان والجمهورية والقائم على الحوار والبحث عن التوازن وعلى الأخلاقيات المشتركة مشدداً على عدم الحرص على تحقيق إجماع حول كل القضايا بين مختلف الأطراف لأن الأمر يؤدي إلى تعطيل المجتمع، وقال إن المهم هو تجنب المواجهات بالتشجيع على التفاوض والحوار.

في المحور الثاني، تحدث ممثلو الأديان عن تجاربهم مع الجمهورية في فرنسا، فتناولت **الباحثة جوسلين سيزاري** موضوع التعددية الثقافية والمواطنة والاستثناء الفرنسي، وأوضحت أن هناك أزمة في فرنسا ناتجة عن نوعية العلاقة الغاشمة بين الدولة والأمة «الوطن» منذ الثورة الفرنسية والارتباط بينهما على أساس إقصاء مظاهر التعددية الثقافية والخصوصية، مشيرة إلى عدم إبراز الأساس الثاني للعلمانية بعد فصل الدين عن الدولة وهو المساواة بين كل التعبيرات الدينية في حركتها داخل المجتمع.

وفي المحور الثالث، استعرض **السيد طارق إبرو - رئيس مجمع أئمة فرنسا** - بعض القواعد النظرية للشريعة الإسلامية خاصة بالأقلية المسلمة وبيّن أن الإسلام في فرنسا يطبّق في شكل فتاوى وليس قوانين لأن هذه الأخيرة لا تتغير والفتاوى جاءت لتنزّل القوانين في محيطها وواقعها، وبالتالي فهي تتطور بتطور الحاجيات والظروف، ودعا إلى التوفيق بين المثالية والواقع.

وعن موضوع الإسلام بين الثقافي والتعبدي تحدث **الدكتور أحمد جاء بالله - رئيس الجامعة الإسلامية في فرنسا** - والذي قدم طرقاً منهجية من أجل التمييز بين المسألتين منها التوازن بين الأسس الثابتة والفكر الإسلامي المتطور، ثم الاجتهاد والتجديد، ثم الاعتراف بالتنوع.

وفي المحور الرابع، تحدث كل من: **أحمد غايت ممثل وزيرة الشغل والتضامن، وإيريك أوسموند لليمين العنصري ممثلاً في الجبهة الوطنية، وبيار تورنمير - الأمين العام المساعد للرابطة الفرنسية للتعليم** - تحدثوا عن علاقة الإسلام بالجمهورية في الواقع اليومي المعاش.

السيد أحمد غايت أشار إلى حقوق المسلمين وواجباتهم وأهمية تعليم الحضارات في التعريف بالآخر وضرورة إخراج الإسلام من السرية بإدماج المسلمين في المجتمع وإيجاد نوع من المصداقية بينهم وبين الإدارة الفرنسية خاصة فيما يتعلق بتسيير الأموال داخل الجمعيات والمنظمات الإسلامية.

كما تحدث **الأمين العام لاتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا السيد فؤاد العلوي** عن دخول المسلمين في مرحلة ما بعد الاندماج أي المواطنة، مشيراً إلى نمو الوعي السياسي لدى المسلمين في فرنسا وداعياً إلى تفهم رد فعل الفرنسيين الناتج عن تخوفهم من انتشار الصحوة الإسلامية والتدين في صفوف المسلمين، وشدد على أهمية الحوار بين الطرفين، وأخذ الوقت الكافي للتفسير والتوضيح تجنباً لكل أشكال المواجهة والإقصاء، وفيما يتعلق بتمثيل المسلمين دعا إلى حياد الدولة كما دعا إلى تفهم الخصوصيات الثقافية للشباب المسلم لمساعدتهم على أن يكونوا مواطنين إيجابيين، وشدد على أهمية الحضور الإسلامي في فرنسا كجسر للتبادل بين فرنسا والعالم الإسلامي.

وقال إننا في حاجة إلى صياغة علم ديني إصلاحي يضع في الاعتبار الظروف المعاشة، وأشار إلى ضرورة التسلح بالصبر لإقامة هذا الحوار بين الطرفين مشدداً على أهمية تعريف المسلمين بقيم الإسلام وبتاريخ الجمهورية وقيمها.

وأكد أن عهد المواطنة يجب أن يترجم العقد الاجتماعي بين فرنسا والمسلمين فيها، عقد يقوم على شعار الجمهورية: الحرية - المساواة - الأخوة، وشعار الإسلام: ﴿ وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ﴾ (الحجرات: ١٣).■

اتحاد المنظمات الإسلامية: مرحلة جديدة من الإشعاع على الجالية المسلمة والتفاعل مع المجتمع

باريس: المجتمع

بتقدم العمل الإسلامي في فرنسا، تسعى المؤسسات الممثلة للجالية المسلمة إلى تطوير هياكلها وأساليب عملها من أجل مواكبة حركة النمو والوعي في أوساط الجالية.

ويعتبر اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا برئاسة الحاج التهامي إبريز من أهم المؤسسات العاملة في الساحة الإسلامية في هذه البلاد التي تشهد حضوراً إسلامياً أكثر كثافة «خمسة ملايين مسلم»، مقارنة بالوجود الإسلامي في أوروبا، وقد عمدت هذه المؤسسة إلى تقييم لنشاطها ولهياكلها خلال السنتين الماضيتين في اجتماعين للهيئة العمومية الاستشارية الموسّعة والهيئة العمومية العادية مؤخراً، وكما رسمت خطة الاتحاد معالم التوجهات العامة لفترة ١٩٩٧م - ٢٠٠١م.

وتمثّل الهيكلة الجديدة حجر الزاوية في التوجه الذي اتفقت عليه أجهزة الاتحاد التنفيذية «المكتب التنفيذي» والاستشارية «المجلس الاستشاري» بعد حوار داخلي حول إعادة هيكلة الاتحاد بشكل يمكّن من الانفتاح أكثر على الجالية وعلى المحيط الفرنسي مجتمعاً ومؤسسات قرار ومنظمات مسلمة وغير مسلمة وأوساط المثقفين... في ظل شفافية إدارية، وبعقلية اندماجية متفتحة على الآخر.

وقد انتهت عملية الاستشارة الداخلية إلى البت في مجموعة من الاختيارات، ثم إقرار صيغة توحيد الهياكل أي توحيد القيادة والتوجيه من خلال توحيد الأجهزة التنفيذية والهياكل الإدارية والاستشارية، واعتماد المندوبين المحليين والجهويين، بالإضافة إلى عضوية الجمعيات، وستكون المرحلة القادمة لتنزيل هذه الصيغة المقررة إلى أرض الواقع وتتضمن خطة الاتحاد العمل بالاشتراك مع «مجمع الأئمة في فرنسا» على تأسيس دار للفتوى تقدم الأجوبة عن الأسئلة المطروحة من خلال التراث الفقهي عند المذاهب الفقهية الإسلامية المعتبرة، وتقوم أيضاً بدور البحوث والاجتهادات إذا دعا الأمر لذلك.

أما على مستوى النخبة، فقد نصت الخطة القادمة على مواصلة البلورة الفكرية والشرعية لعلاقة الإسلام بمختلف فئات المجتمع والدولة، وتنظيم علاقة طبيعية مع هؤلاء مبنية على التفاهم والتعايش والتساكن ولدحض فكرة خطر الإسلام على المجتمع ولنبذ فكرة حتمية المواجهة.

كما تتجه الخطة الجديدة إلى العمل على تنشيط حركة التأليف والنشر من أجل تعميم العلم الصحيح والفكر السليم لمواجهة الإفراط أو التفريط أو التميّع والتسيب، أو الغلو والتشدد، بالتركيز على وسطية الإسلام وأهمية هذه المسألة تتمثل في آثارها وأبعادها على المسلمين على المجتمع الفرنسي معاً.

أما جملة الاهتمامات التي نصّت عليها الخطة القادمة مرتبطة بعامل أساسي «توفير الإمكانات المادية والمالية»، في هذا الإطار تحدثت الخطة عن الانتقال من تأمين الموارد الذاتية لتغطية مختلف الأنشطة للاتحاد إلى تأسيس الأوقات، وذلك من أجل تأمين الموارد الكافية لتغطية الحاجات المتزايدة الدعوية والتربوية والتعليمية والإعلامية والثقافية والعملية من أجل إحداث نقلة نوعية في صفوف الجالية، وتهيئتها للقيام بدور مؤثر في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في ديار الغرب.■


نتنياهو



ليفي

بعد استقالة ليفي وأزمة الموازنة:

كم عمر حكومة نتنياهو؟

عمان: عاطف الجولاني

منذ تشكيل حكومة منتصف عام ١٩٩٦م، ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو يتعرض لهزات متوالية، ولا يكاد يخرج من أزمة حتى يدخل أزمة أو أزمات جديدة، ويرى كثير من المحللين أن نتنياهو قادر على أن يخلق باستمرار مآزق وأزمات لنفسه وللآخرين بسبب سوء تقديره وحساباته الخاطئة للأمور، في حين يرى البعض أن ما يتعرض له نتنياهو من مصاعب متلاحقة لا يعدو كونه «سوء حظ» لازمه منذ وصوله إلى السلطة في الكيان الصيوني.

وإذا كان ما يلفت النظر هو قدرة نتنياهو على الخروج باستمرار من الأزمات والورطات السياسية المختلفة، فإن الأمر قد يبدو مختلفاً هذه المرة ونتنياهو يواجه أزمة داخلية حادة على خلفية أزمة إقرار الموازنة لعام ١٩٩٨م، وما تبع ذلك من استقالة الرجل الثاني في الحكومة، فوزير الخارجية ديفيد ليفي، وللمرة الأولى في تاريخ الحكومات الإسرائيلية دخلت السنة الجديدة دون أن تتمكن الحكومة من إقرار موازنة للعام الجديد.

وفق القانون الإسرائيلي فإن موازنة الدولة ينبغي أن تقرّ قبل دخول اليوم الأول من السنة الجديدة، وفي حال تعذر ذلك يعطي القانون فرصة ثلاثة شهور للحكومة للاستمرار بالموازنة السابقة وإقرار موازنة جديدة، وفي حال الفشل في التوصل إليها، فإن الحكومة تسقط بصورة تلقائية، وهذا ما طرح كثيراً من التساؤلات وعلامات الاستفهام حول مصير حكومة نتنياهو حينما فشلت في إقرار موازنة الدولة ضمن الفترة الطبيعية المحددة وهي ٣١ من ديسمبر ١٩٩٧م واضطرت للدخول في فترة التمديد.

مشروع الموازنة الذي تقدمت به الحكومة لم تقتصر معارضته هذه المرة على حزب العمل، بل امتدت لتشمل أطرافاً مشاركة في الائتلاف الحكومي، حيث صوّت وزير الخارجية ليفي وأعضاء حزبه «جيشر» ضد مشروع الموازنة لدى عرضه على الكنيست في القراءة الأولى، مما أدى إلى فشل الحكومة في الحصول على العدد المطلوب من الأصوات.

وفي أعقاب ذلك تعالت الأصوات المطالبة بإجراء انتخابات إسرائيلية مبكرة للخروج من الأزمة ومن حالة الشلل التي قد تعانيها الحكومة خلال الفترة القادمة، وقد أظهر استطلاع للرأي أجري مؤخراً في أوساط الإسرائيليين أن ٥٨٪ منهم يرون أن إجراء انتخابات مبكرة هو الطريق للخروج من الأزمة القائمة، ولم يؤيد سوى نسبة ضئيلة استمرار الحكومة الحالية، وقد توقع نائب بارز من حزب الليكود الحاكم أن تكون أيام نتنياهو معدودة بعد استقالة ليفي الذي يملك حزبه خمسة نواب في الكنيست.

ويتساءل المراقبون هل يبحث نتنياهو عن بدائل تجنبه خوض انتخابات مبكرة في حال اضطراره إلى اللجوء لخيار الانتخابات المبكرة؟

أغلب التوقعات ترجّح عدم قدرة نتنياهو على الفوز مجدداً في انتخابات تجرى خلال الشهور القليلة القادمة، ويعزو المحللون ذلك إلى الإخفاقات المتكررة التي واجهها على الأصعدة المختلفة.

فعلى الصعيد السياسي، تسبب نتنياهو بخلق أزمة حادة في المنطقة بسبب مواقفه المتعنتة إزاء عملية التسوية، التي توقفت بصورة شبه كاملة خلال فترة وجوده في السلطة، وهو ما أدى إلى عودة الحديث مجدداً عن المواجهة العسكرية بين العدو وأطراف عربية، ولم يقتصر تأثير سياسات نتنياهو المتشددة على تأزيم العلاقات مع الدول العربية التي اتخذت خطوات تراجعية في موضوع التطبيع، تجلّت بصورة واضحة في القرار الاحتجاجي العربي بمقاطعة قمة الدوحة الاقتصادية، بل امتد تأثير هذه السياسات المتشنجة ليوتر العلاقات الإسرائيلية - الأمريكية إلى الحدّ الذي دفع الرئيس الأمريكي كلينتون إلى رفض استقبال نتنياهو أثناء زيارته للولايات المتحدة.

وقد رافق هذا الإخفاق على الصعيد الخارجي، إخفاقات مماثلة داخلياً، حيث لم تحقق الحكومة إنجازات اقتصادية تذكر، مقارنة بحكومة العمل السابقة التي حققت الكثير من الإنجازات الاقتصادية ولكنها سقطت في الجانب الأمني، وإذا كان نتنياهو قد تفاخر خلال السنة الأولى من تسلمه السلطة بقدرته على تحقيق ما عجز عنه حزب العمل في حفظ الأمن والحد من عمليات المقاومة، فإن الوضع تغير بعد ذلك بصورة دراماتيكية أطاحت بآمال نتنياهو وبددت أحلامه بإمكانية الحفاظ على هذا الإنجاز، حيث جاءت العمليات الاستشهادية الموجعة داخل العمق الإسرائيلي لتؤكد أن الليكود ليس أحسن حالاً من العمل في هذا الجانب، وهو ما دفع أحد المحللين العسكريين الإسرائيليين إلى تأكيد أن من يحدد أمن المواطن الإسرائيلي هم مقاتلو حركة حماس وليس حزب الليكود أو العمل.

غالبية الإسرائيليين يؤيدون إجراء انتخابات مبكرة

نتنياهو تجاوز مأزق الموازنة ولكنه بات خاضعاً لابتزاز المتدينين

كما واجه نتنياهو في الجانب الأمني إخفاقاً آخر في الجبهة الشمالية مع مقاتلي «حزب الله» الذين نفذوا ضربات موجعة للقوات الإسرائيلية أدت إلى سقوط أعداد كبيرة غير مسبوقة من الجنود الإسرائيليين.

ولعل مما يضعف من وضع نتنياهو في مواجهة أي انتخابات قادمة، الانقسام الذي يشهده حزب الليكود على خلفية الصراعات التي جرت مؤخراً داخل الحزب بين نتنياهو وقطاع لا يستهان به من رموز الحزب، وقد صدرت مؤخراً دعوات داخلية لاختيار زعيم جديد للحزب قادر على خوض الانتخابات القادمة بعيداً عن تركة نتنياهو المثقلة بالإخفاقات.

وإذا كان ما سبق يشير إلى أن الأمور ليست في صالح نتنياهو إلا أن هناك مؤشرات أخرى لا تقل أهمية ينبغي أن تؤخذ بالحسبان، فالمجتمع الإسرائيلي وكما تظهر استطلاعات الرأي والمؤشرات المختلفة يتجه نحو مزيد من التشدد، وهو ما أدركه مبكراً إيهو باراك الذي يزايد على نتنياهو في التشدد.

نفوذ المتطرفين

المتطرفون اليهود - الذين يزداد نفوذهم باضطراد في المجتمع الإسرائيلي - لا يزالون يثقون بنتنياهو الذي التزم بكل اتفاقاته معهم سواء بعرقلة عملية التسوية أو تسريع الاستيطان بشكل كبير.

وفي ظل عدم تسرع الأحزاب الإسرائيلية المتدينة في طرح مرشح من داخل صفوفها، يبدو أن نتنياهو سيكون صاحب الحظ الأوفر في الحصول على دعم المتدينين، وهو ما سيكون له تأثيره على نتيجة أي انتخابات قادمة.

وعلى الرغم من أن انسحاب ديفيد ليفي وحزب «جيشر» قد أدى إلى إضعاف الائتلاف الحاكم الذي كان يضم ثمانية أحزاب، حيث انخفض عدد نواب الائتلاف من ٦٦ إلى ٦١ عضواً وهو ما يجعله معرضاً للانهيار عند أي هزة، إلا أن نتنياهو تمكن من الخروج من عنق الزجاجة واستطاع تمرير مشروع الموازنة بصعوبة في الخامس من الشهر الحالي، حيث أيد مشروع الموازنة ٥٨ نائباً في البرلمان في حين عارضه ٥٢ نائباً وامتنع نائب واحد عن التصويت.

وقد أكد نتنياهو إصراره على الاستمرار في السلطة رغم استقالة ليفي، وأنه سيتسلم مؤقتاً حقيبة الخارجية بدلاً من ليفي، وأبدى نتنياهو معارضته الشديدة لإجراء انتخابات مبكرة، في الوقت الذي أيد فيه زعيم حزب العمل باراك إجراء الانتخابات وأعلن أن حزبه بدأ استعداداته لذلك تمهيداً للعودة إلى السلطة.

ويتوقع المراقبون أن يزيد اعتماد نتنياهو خلال المرحلة القادمة على المتدينين في التحالف الحكومي، وهو ما سيؤدي إلى اتخاذ مزيد من الإجراءات والسياسات المتشددة في المفاوضات مع الفلسطينيين وفي موضوع الاستيطان.

ليفي... وواقع الاستقالة

السبب الرئيسي الذي أعلنه ليفي لاستقالته من الحكومة ارتبط بالاعتراض على مشروع الموازنة، من حيث عدم وفاء نتنياهو بوعود سابقة بتخصيص ما بين مليارين إلى ثلاثة مليارات شيكل إسرائيلي للقضايا الاجتماعية من جهة، ومن جهة أخرى تقليص مخصصات التأمين الصحي الشامل، والذي سيؤثر بصورة خاصة على طبقة ذوي الدخل المحدود الذين يعتبرون من أكبر مؤيدي ليفي وحزبه.

وقد حاول نتنياهو خلال الأيام التي سبقت إعلان استقالة ليفي تجنب الأزمة المتوقعة، وصرح بأنه ينوي الوفاء بما وصفه بالتعهدات الأساسية التي قطعها على نفسه لوزير الخارجية إبان التصديق على الميزانية السابقة لعام ١٩٩٧م.

ويرى بعض المراقبين أن تسرع ليفي في تقديم استقالته قبل استنفاد الجهود لتحقيق مطالبه في مشروع الموازنة، يدفع للاعتقاد أن أسباباً أخرى ربما تقف وراء الاستقالة وسط ضجيج إعلامي مرتفع.

ومن ذلك شعوره بأن حكومة نتنياهو لن تعمر طويلاً، ولذا فقد آثر افتعال أزمة تتيح له الخروج كبطل يناصر قضايا الطبقات الفقيرة بهدف كسب المزيد من التأييد في أوساطها، وخاصة أنها آخذة بالتوسع.

وقد ذهب البعض إلى وصف ليفي بالانتهازي الذي يقفز على الحبال ويتأرجح بين اليمين واليسار من أجل تحقيق أهدافه وغاياته، وتشير بعض المصادر إلى غزل غير معلن يجري بين ليفي وحزب العمل المعارض، وقد أعلن مكسيم ليفي شقيق وزير الخارجية أن الأخير يتوجه لتشكيل حزب جديد على الساحة الإسرائيلية.

موازنة ٩٨.... الأولوية للأمن والتسلح

وكما كان الحال في السنوات السابقة، فإن مخصصات الإنفاق العسكرية لتطوير القدرات الحربية والدفاعية، ما تزال تحظى بأولوية قصوى في الموازنة الإسرائيلية التي وصلت نحو ٦٠ مليار دولار، حيث يبلغ مجموع المخصصات للدفاع والشرطة والمخابرات نحو ١٢,٥ مليار دولار، وهو ما يشكل ربع حجم الإنفاق السنوي، وإذا ما أضيف إلى ذلك المخصصات المحددة للاستيطان وشق الطرق الالتفافية وما تعلق بذلك بصورة مباشرة، فإن نصف نفقات الموازنة تكون قد ذهبت في اتجاه التسلح والاستيطان.

وتشير الإحصاءات إلى أن الكيان الصهيوني هو الدولة الأكثر تسلحاً في المنطقة، وأنه تحول إلى أضخم قاعدة عسكرية أمريكية في العالم، وقد أعلن مؤخراً أن «إسرائيل» سوف تتسلم هذا الشهر الدفعة الأولى من ٢٥ طائرة من طراز إف ١٥ إي أمريكية الصنع الذي لم يحصل عليه سوى الجيش الأمريكي، وبلغت قيمة الصفقة ٢,٥ مليار دولار.

الجانب العربي وبخاصة الفلسطيني أظهر اهتماماً غير طبيعي بتداعيات الأزمة التي يمرّ بها نتنياهو، وأظهرت أوساط السلطة رغبتها بأن تطيح الأزمة بحزب الليكود، وقد صرّح أحمد الطيبي مستشار عرفات بأنه لن يذرف دمعة واحدة إذا اختفى نتنياهو من على الساحة واصفاً الحكومة الإسرائيلية بأنها الأكثر تطرفاً في تاريخ إسرائيل.

غير أن ما هو واضح حتى الآن، أن حزبي الليكود والعمل باتا يتنافسان على إظهار مزيد من التشدد إزاء القضية الفلسطينية والقضايا العربية، ولن يكون باراك أقل تطرفاً في حال وصوله إلى السلطة من نتنياهو، وهو ما يجعل الرهان العربي على حزب العمل رهاناً خاسراً.■

موازنة ٩٨:
٦٠ مليار دولار منها ١٢ ملياراً للدفاع والشرطة والمخابرات

٣٠ جائزة للمسابقة برعاية «الخطوط الجوية الكويتية والشركة الكويتية البحرينية للصيرفة الدولية»

يذكرنا شهر رمضان بالبطولات والانتصارات العظيمة وفي هذا الشهر تم فتح مكة وبدر الكبرى وغيرهما من الانتصارات الباهرة ونحن اليوم أحوج ما نكون لتذكر تلك البطولات بعد أن سلب منّا المسجد الأقصى وغابت عنا روح الجهاد.

أخي القارئ: شارك في هذه المسابقة لتتذكر وتربح.

جوائز المسابقة

الأولى والثانية {تذكرة سفر (كويت/ كوالالمبور/ كويت) +٣٠٠ دولار} لكل فائز

الثالثة والرابعة {تذكرة سفر (كويت/ كوبنهاجن/ كويت) +٣٠٠ دولار} لكل فائز

الخامسة والسادسة {تذكرة سفر (كويت/ تونس/ كويت) +٣٠٠ دولار} لكل فائز

من السابعة إلى العاشرة {تذكرة سفر (كويت/ جدة/ كويت) +٣٠٠ دولار} لكل فائز

و ٢٠ جائزة كل منها ٢٠٠ دولار + اشتراك لمدة سنة في مجلة المجتمع

شروط المسابقة

١. يحق لكل قارئ المشاركة شرط الحصول على الكوبون الذي يؤهله لدخول المسابقة.

٢. يستخدم الكوبون الموجود في أسفل الصفحة.

٣. ترسل الإجابات على عنوان المجتمع الكويت الصفاة ١٣٠٤٩ ص.ب (٤٨٥٠).

٤. يكتب الاسم بخط واضح على الكوبون ويكرر على الظرف، ويكتب على الظرف مسابقة مجلة «المجتمع».

٥. آخر موعد لتلقي الإجابات يوم ٢٥ شوال ١٤١٨هـ.



السؤال

من القائد ومتى وقعت المعركة؟

المعركة	القائد	السنة الهجرية
حطين التي كانت بداية لفتح بيت المقدس		
عين جالوت		
فتح القسطنطينية		

الاسم: ....

العنوان: ....

☎ : ....



مبارك عليكم الشهر .. ساهم في مشروع
إيصال «المجتمع» إلى كل المسلمين
شرات الآلاف من المسلمين في أنحاء العالم
ترقبون وصول «المجتمع» إليهم أسبوعيا
يتعرفوا من خلالها على أخبار المسلمين في العالم
أقرب الطرق لوصولها إليهم هي المراكز الإسلامية المنتشرة
ي جميع أنحاء العالم.. لذلك ندعوك للمشاركة في إيصال
المجتمع» إلى أحد هذه المراكز عن طريق الاشتراك السنوي
فقط أرسل مائة
دولار أمريكي مع
ملء قسيمة الاشتراك
وسوف يصلك اسم
المركز الإسلامي
الذي تكفله
المجتمع
اشتراك هدية لأحد المراكز الإسلامية
١٠٠ دولار أمريكي لسنة أو ما يعادلها
أكثر من خمسة آلاف مركز إسلامي على مستوى العالم يتردد
عليهم مئات الآلاف من المسلمين وكلهم يترقبون وصول
«المجتمع» إليهم أسبوعيا ليتعرفوا من خلالها على أحوال
المسلمين في أنحاء العالم فساهم عزيزي القارئ في وصول
هذا الخير إليهم بتقديم نسخة مجانية لأحد المراكز الإسلامية فقط
بـ ١٠٠ دولار أمريكي ولمدة عام كامل.
عبر الإنترنت .. حرب صهيونية جديدة ضد الإسلام
الحركات الإسلامية في الحكم!
25
عاما من الأداء الصحفي المتميز
إبادة شعب!

ندوتان تناقشان التجربة السياسية اليمنية بإيجابياتها وسلبياتها (١ من ٣)

تشريح «الديمقراطية» في اليمن

صنعاء: مالك الحمادي

في أكبر عملية من نوعها، شارك سياسيون وباحثون اكاديميون في اليمن فيما يمكن اعتباره عملية «تشريح» للنظام السياسي اليمني القائم وفق الدستور على التعددية الحزبية والتداول السلمي للسلطة عبر انتخابات دورية.

وليس سراً أن المجتمع السياسي في اليمن وخاصة قوى المعارضة - صارت تتخوف منذ انتخابات إبريل الماضي، من آثار الهيمنة الشاملة التي يمثلها سيطرة حزب المؤتمر الشعبي العام بعد حصوله على أغلبية كبيرة جداً في البرلمان وخروج التجمع اليمني للإصلاح من معادلة السلطة، فمنذ ذلك الحين ترددت أصوات عديدة تحذر من تقليص الهامش الديمقراطي الذي تتمتع به البلاد منذ إعادة توحيدها عام ١٩٩٠م، والذي تمثل بالاعتراف بالتعددية الحزبية وحرية إصدار الصحف.

وفي النصف الثاني من ديسمبر الماضي، شهدت صنعاء انعقاد ندوتين سياسيتين خاصتين بالنظام السياسي في اليمن في أوسع محاولة تقييم لجوانب هذا النظام واستشراف مستقبله.

الندوة الأولى التي نظمها «مركز دراسات المستقبل» خصصت أوراقها حول واقع الممارسة الديمقراطية وتركزت محاورها في جملة من القضايا، أهمها: السلطة والمعارضة والنظام الانتخابي.

أما الندوة الثانية التي نظمها المركز اليمني للدراسات الاستراتيجية فتناولت بالنقد والتقويم تجارب الأحزاب السياسية الكبرى وهي: المؤتمر الشعبي العام والحزب الاشتراكي اليمني والتجمع اليمني للإصلاح، كحلقة أولى تتلوها حلقات أخرى تتناول سائر الأحزاب الفاعلة في الساحة اليمنية، وفيما يلي استعراض لأهم الأفكار التي طرحت في الندوتين.

السلطة

اتفق معظم الآراء التي تناولت «السلطة» الحاكمة في اليمن منذ عام ١٩٩٠م على أنها اختارت النظام الديمقراطي بواقع ضغط داخلي تمثل في أن الحزبين الحاكمين، في صنعاء وعدن قبل الوحدة، اضطرا للقبول بنظام تعدد الأحزاب بعد أن ظهر استحالة دمجهما في حزب واحد يحكم البلاد بعد توحيدها، وهو رأي كان مطروحاً بقوة آنذاك... لكن إرث الصراع القديم بكل مظاهره من فقدان الثقة واختلاف القاعدة الفكرية والاجتماعية للنظامين جعل كل طرف يفضل الاحتفاظ بمصادر قوته الخاصة به لاستخدامها عند الحاجة.

وأما الضغوط الخارجية فقد تمثلت في التحولات السياسية العالمية في نهاية الثمانينيات والتي أدت إلى انهيار نمط الحزب الواحد في دول كثيرة وانتشار النمط «المنتصر» المتمثل في أنظمة التعددية الحزبية.

واتسمت الديمقراطية اليمنية في الفترة من ٩٠ - ١٩٩٤م بما أطلق عليه توازن الرعب أو التوازن العسكري السلطوي بين حزب المؤتمر الشعبي، والحزب الاشتراكي... وهو التوازن الذي أفرغ التجربة الديمقراطية من كثير من مضامينها وجعل الوحدة نفسها تعيش على حافة الهاوية طوال سنوات الصراع بين الحزبين والذي انتهى بحرب صيف ١٩٩٤م، عندما حسم الأمر لصالح طرف واحد، وانتهت الضغوط الداخلية فيما استمرت الضغوط الخارجية تلقي بتأثيراتها عبر العلاقات الاقتصادية والسياسية بين اليمن ودول الغرب.



الانتخابات.. لاتعني دائماً ديمقراطية سليمة

وفي مجال تقييم الممارسة الديمقراطية للسلطة فإن الواضح أن هناك انتقادات قوية موجهة إليها، فمفاصل السلطة العسكرية والمالية والإدارية ظلت في مرحلة توازن الرعب مقسومة بين الحزبين الحاكمين آنذاك، ثم تركزت في أيدي طرف واحد ثم عزّز ذلك بهيمنته على نتائج الانتخابات النيابية الماضية.

ولعل أهم مظاهر الاختلال التي تعاني منه الديمقراطية اليمنية من انعكاسات هيمنة السلطة فقدان التوازن بين سلطات الدولة، وضعف الأداء الرقابي للبرلمان الخاضع لأغلبية مهيمنة، وضعف السلطة القضائية وعدم قدرتها على محاولة أداء دور يسهم في تحقيق توازن مع السلطات الأخرى ثم ضعف مؤسسات المجتمع المدني وهامشية دورها وخاصة النقابات والجمعيات والمنظمات الشعبية نتيجة فقدانها لاستقلاليتها وهيمنة الدولة عليها.

وفيما تبدو حالة التناقض بين الديمقراطية والسلطة متميزة الملامح من خلال عملية التشريح السابقة، فكذلك تبدو ملامح العلاج واضحة للعيان... فيما إذا اقتنعت السلطة بأهمية مراجعة الماضي والممارسات الراهنة ثم إصلاح الاختلالات ولو على طريقة الخطوة خطوة... وخاصة أن الأوضاع السياسية الراهنة لا تكاد تمثل خطراً، بل إن الجميع في المعارضة مقتنع بأن لا مجال ولا فرصة لانتزاع السلطة من الحزب الحاكم وفقاً للحقائق الموضوعية... ولذلك فإن الفرصة لإصلاح التجربة وتقويمها ستعود بالنفع على أهل الحكم قبل غيرهم... إذ يجعل النظام أكثر إنسانية ويوفر فرصاً حقيقية للتنمية والازدهار بعيداً عن الأجواء المسمومة المليئة باللائمة والتوجس.

وفي آفاق الرؤية المستقبلية للتجربة الديمقراطية في اليمن، تبدو هي في حاجة ملحة إلى إيجاد توازن سياسي يعمل على توفير تكافؤ سياسي واحترام الآخر والفصل بين السلطة والحزب الحاكم أو بين العمل العام والعمل الحزبي، والتخفيف من هيمنة الدولة لصالح المؤسسات الشعبية

وإطلاق طاقات المجتمع وإزاحة العراقيل الإدارية والسياسية من أمامها.
وفي مقدمة كل هذه المهام، تأتي قضية تعزيز البناء المؤسسي لدولة النظام والقانون وفرض هيبة القانون على الجميع.

النظام الانتخابي

يعكس النظام الانتخابي حقيقة الجوانب الإيجابية والسلبية في السلطة... وعلى الرغم من وجود إيجابيات نظرية في النظام الانتخابي اليمني، إلا أن سلبيات السلطة وانعدام التوازن في المجتمع ينعكس بقوة على أداء العملية الانتخابية... حتى تكاد الشكاوى من تابعية اللجنة العليا للانتخابات للسلطة وائتمارها بأوامرها هي إحدى أقوى الحقائق السياسية في اليمن... مع أن هذه اللجنة مستقلة أصلاً إلا أنها تحركت إلى ما يشبه إحدى لجان الحزب الحاكم مما يلقي بظلال كئيبة على حاضر الديمقراطية اليمنية ومستقبلها.

بالإضافة إلى ذلك، فإن التجربتين السابقتين في الانتخابات اليمنية (١٩٩٣م - ١٩٩٧م) جعلت كثيرين يطالبون بإعادة النظر في نظام الانتخابات الفرعية ويدعون إلى اعتماد نظام يكون أكثر قدرة على التعبير عن إرادة الناخبين، فقد أوضحت نتائج الانتخابات أن ثمة خللاً في النظام الفردي يسمح لمرشح بالفوز ويقضي على آخر بالفشل في دائرة انتخابية أخرى، رغم أن الفائز حصل في دائرته على أصوات أقل بكثير من التي حصل عليها المهزوم في دائرة أخرى تتميز بالاتساع أو الكثافة البشرية، وهو وضع يسبب خسارة للأحزاب، ولا يعكس الوجود الحقيقي لها في البرلمان، ولذلك هناك مقترحات باعتماد نظام القائمة التي تضمن للأحزاب الاستفادة من شعبيتها ومن الأصوات التي حصلت عليها في كل دائرة.

وفي السياق نفسه فإن نظام الانتخابات المكون من دورة انتخابية واحدة يسمح لمرشح بالفوز بفارق بسيط من الأصوات قد يصل أحياناً إلى صوت واحد أو صوتين، فيما يوفر نظام الدورتين فرصة معقولة لانتخاب الأكثر صلاحية، وبأصوات مناسبة، والحقيقة أن هذا الرأي كان مطروحاً بعيد الوحدة عند إعداد قانون الانتخابات..... لكن أحزاب المعارضة - آنذاك - رفضت هذا الرأي على خلفية التجربة الجزائرية التي كانت ماثلة للأذهان وحية في الواقع بعدما انقلبت السلطة على نتائج الدورة الأولى للانتخابات النيابية التي أظهرت تقدم جبهة الإنقاذ الإسلامية على منافسيها.

أما العيوب التي باتت واضحة في النظام الانتخابي فهي تتركز في عدم الفصل بين الحزب الحاكم، وإمكانات الدولة المادية والسلطوية التي تعني عدم تكافؤ الفرص بين الحزب الحاكم وسائر الأحزاب الأخرى، وكان ذلك الأمر واضحاً خلال الانتخابات الماضية عندما تم تسخير إمكانات الدولة المدنية والعسكرية لدعم مرشحي حزب المؤتمر الشعبي.

ومن هذه العيوب عملية التزوير الكبيرة التي شهدتها مرحلة القيد والتسجيل بصورة كانت مثار استهجان الأحزاب المعارضة التي فوجئت بحجم العملية التي قيل إنها حسمت النتائج النهائية للاقتراع في وقت مبكر، وبالتالي فإن وضعية سجلات الانتخابات تعد إحدى أهم نقاط الخلاف والقصور في النظام الانتخابي وخاصة فيما يتعلق بالناخبين الأمنيين والعسكريين الذين يتم توزيعهم بالأوامر على الدوائر مما يخل بتكافؤ الفرص... كما يحتاج النظام الانتخابي إلى توفير قضاء خاص للفصل في المخالفات بصورة سريعة... وهي مشكلة ظهرت في الانتخابات الأخيرة، حيث رفع المواطنون والأحزاب السياسية قضايا عديدة حصلوا في بعضها على أحكام لصالحهم لكنها ظلت حبراً على ورق.

وفي كل الأحوال فإن العيوب الكثيرة التي ظهرت في النظام الانتخابي إنما تعود بدرجة أولى إلى هيمنة سلطة الحزب الواحد على مقدرات الأمور في البلد، وبالتالي فإن إصلاح السلطة وتقويم سلبياتها سيعود بالإيجابية مباشرة على جوانب أخرى من النظام السياسي اليمني... وفي الأسبوع القادم نتناول تشريح الأحزاب والمعارضة في اليمن.■

هدوء الأزمة بين «الإصلاح» و«المؤتمر»

صنعاء: المجتمع: تبادل رئيسا الكتلتين البرلمانيتين لحزب المؤتمر الشعبي وتجمع الإصلاح التصريحات الصحفية المضادة في أعقاب المشادات التي شهدها مجلس النواب اليمني الأسبوع الماضي وأدت إلى انسحاب النواب الإسلاميين من جلسة إقرار الموازنة الجديدة للعام ١٩٩٨م.

كما أصدرت الكتلة النيابية للإصلاح بياناً حذرت فيه من تفاقم معاناة المواطنين اقتصادياً بسبب الإجراءات الجديدة التي وردت في الموازنة ويتوقع بدء تنفيذها بعد رمضان مباشرة، وأهمها رفع أسعار البنزين وخدمات المياه والكهرباء وسعر القمح والدقيق!

وفي أول رد من حزب المؤتمر رفض نائب رئيس البرلمان (يحيى الراعي)- الذي يترأس البرلمان في غياب الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر في رحلة علاجية طويلة - الأسباب التي أعلنها النواب الإصلاحيون واتهمهم بأنهم لجأوا للانسحاب احتجاجاً على دمج ميزانية المعاهد الدينية مع ميزانية وزارة التربية والتعليم، وأنهم تستروا بالدفاع عن مصالح الشعب لإخفاء السبب الحقيقي.

ولوحظ أنه باستثناء التصريحين فإن المؤتمر الشعبي العام تجنب تصعيد الموضوع أكثر من ذلك، ويبدو أن الحزبين الكبيرين فضلا أن تنحصر الأزمة بين الكتلتين النيابيتين الممثلتين لهما دون أن تنتقل إلى مستوى الهيئات السياسية.■

المعارضة اليمنية: اتفاق مبادئ لحماية العمل النقابي

صنعاء: مالك الحمادي: في أول عمل جماعي للمعارضة في اليمن، أصدرت ستة أحزاب يمنية بياناً يعلن اتفاقها على مبادئ محددة لتفعيل العمل النقابي وحمايته.

وأعلنت الأحزاب الستة أن اتفاقها جاء انطلاقاً من الدستور اليمني الذي يعطي للمواطنين حق تنظيم أنفسهم: سياسياً ونقابياً ومهنياً وأن الدافع وراء موقفها هو استشعارها بأن هناك ممارسات غير قانونية ومحاولة لاستصدار تشريعات تنتقص من الحقوق الدستورية في مجال العمل النقابي.

وتلخصت أهم مبادئ الاتفاق في التأكيد على أهمية تجسيد المبادئ الدستورية وتطبيقها: نصاً وروحاً، واحترام حرية واستقلالية النقابات والمنظمات غير الحكومية والتعاضد ضد أي محاولة للمساس بحريتها واستقلاليتها وتسخير نشاطها لصالح أي جهة رسمية أو حزبية بعيداً عن أهدافها التي نشأت من أجلها.

والأحزاب الستة هي: الإصلاح، الاشتراكي، الشعبي، الناصري، الحق، اتحاد القوى. ويأتي هذا الاتفاق فيما يمكن وصفه أول بادرة من نوعها بين أحزاب المعارضة منذ الانتخابات النيابية في إبريل ١٩٩٧م، وهي خطوة وصفها أمين عام تجمع الإصلاح الإسلامي، بأنها لبنة في طريق توليد الثقة بين أحزاب المعارضة تمهيداً للتنسيق في قضايا أخرى.

وكانت التداعيات التي سبقت الإعلان جاءت بعد نشر مشروع قانون أعدته الحكومة حول النقابات والجمعيات والمنظمات غير الحكومية، ويتضمن مواد تمنح الحكومة هيمنة قوية على هذه المؤسسات وأنشطتها بما يسلبها حرية العمل والنشاط المراد منها.

الجدير بالذكر أن العمل النقابي في اليمن يخضع لهيمنة الحكومة باستثناء بعض النقابات القليلة، ولعل أخطر ما في هذا القانون أنه يمد نفوذه إلى الجمعيات الخيرية الشعبية التي تأسست خلال السنوات السبع الماضية، واستطاع بعضها أن يتحول بالفعل إلى مؤسسات عملاقة تحظى بشعبية واسعة مثل جمعية الإصلاح الاجتماعي الخيرية - التي تحسب رسمياً على تجمع الإصلاح الإسلامي - والتي صارت أكثر مؤسسة يمنية تحظى باحترام المواطنين ودعمهم.■

الصومال من مأساة إلى كارثة

مقديشيو: مصطفى عبدالله

أسرة تتكون من ١٣ شخصاً اضطرت إلى تسلق شجرة حين اجتاح السيل سكنهم للنجاة بأرواحهم، ومكثوا أحد عشر يوماً على أغصان الشجرة... تتلاطم أمواج السيول تحتهم وتكشر التماسيح عن أنيابها، عاشوا بين الخوف والجوع والبرد طيلة تلك الفترة، ماتت طفلة من الأسرة وبقيت الجثة على الشجرة عدة أيام، ولد يافع من الأسرة رمى نفسه في المياه لينتزع سنابل بدت فوق سطح الماء ثم تسلق الشجرة مرة أخرى قبل أن تدركه التماسيح فنجاه الله من أنياب التماسيح واغتنم سنبلة للأسرة.

بدأت السيول تجتاح مدينة أفمدوا بمنطقة نهر جوبا ونزح سكانها إلى مرتفع قريب منها هرباً من السيول، ولكن قبل وصولهم إلى المرتفع المقصود واجههم سيل آخر جاء من جهة أخرى اعتمد النازحون على أقدامهم للنجاة بأنفسهم وهرب كل منهم إلى جهة لا يعرفها.

هاجم تمساح أحد المواطنين في وسط مدينة بلدوين التي غمرتها المياه، ولكن الرجل كان محظوظاً فقد كان معه بندقيته فأطلق النار على التمساح مما اضطره إلى الفرار.

هذا من القليل المعلوم عن أقاصيص السيول والفيضانات التي شهدها الصومال، وراح ضحيتها أكثر من ألفي نسمة.

ولكن لم تكن تلك الكارثة مجرد مأساة تأتي فتذهب، بل كانت الحلقة الأولى في سلسلة من المآسي تنقلك كل حلقة إلى الحلقة التي تليها... كانت الفيضانات والسيول... فالنزوح والهجرة... فالمجاعة في جوار الزواحف السامة والوحوش المفترسة... فتلوث المياه والبيئة... فالأمراض والأوبئة الفتاكة... حلقات متداخلة ومتتالية في آن واحد.

كنا نسمع عن الوفيات بسبب السيول والفيضانات ومازلنا نسمع ولكن أغلبها في الوقت الراهن بسبب الأمراض والمجاعة، أو لدغات الأفاعي وهجمات الوحوش والتماسيح، فالموت واحد ولكن تعددت الأسباب.

تشير التقارير التي توردها المراكز الصحية والهيئات الإغاثية إلى انتشار الأمراض الخطيرة والأوبئة الفتاكة من الطاعون والكوليرا والملاريا والإسهال وذات الرئة والتهابات الجهاز التنفسي، وغيرها في المدن والقرى وتجمعات النازحين.

إن ٢٥٪ من أطفال مدينة بلدوين مصابون بالملاريا والسل، هذه بعض النماذج من الحالات المحدودة التي دونتها السجلات في أماكن مختلفة من الصومال.

ولكن الذي نجا من الأمراض قد لا ينجو من الوحوش والأفاعي التي تزاحم الناس بالأماكن اليابسة، واعتبرت الجماعة البشرية زاداً مضموناً لها.

لكن أين دور المنظمات التطوعية من هذه الكارثة الإنسانية؟

لقد أعدت المنظمات الإغاثية الغربية تقارير مفصلة عن المأساة، ولكن دورها حتى الآن - مع الأسف - لايتجاوز الاستطلاع الجوي وتقدير الخسائر ومسح الأضرار، بل يغلب عليها طابع الاستهلاك الإعلامي لا غير!

أما الهيئات العربية والإسلامية التي كثيراً ما نسمع عنها من وسائل الإعلام العالمية فقد نزلت إلى ميدان العمل قبل ميدان الإعلام، وفي مقدمتها لجنة إفريقيا للإغاثة التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت، والندوة العالمية للشباب الإسلامي، والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، ولجنة مسلمي إفريقيا، واللجنة الكويتية المشتركة وغيرها.

وتقوم المنظمات المحلية بدور فعّال لإغاثة المتضررين رغم محدودية إمكاناتها المادية.■

أحفاد صلاح الدين

بقلم: أ.د علي محيي الدين القره داغي (*)

الأكراد شعب مسلم على منهج أهل السنة والجماعة، لهم شرف الخدمة والانتماء، والدفاع عن الإسلام والمسلمين طوال عدة قرون، وحينما يُذكرون يُذكرُ البطل المسلم صلاح الدين الأيوبي الذي هزم الصليبية الجاثمة على أرض الإسلام، الأرض المباركة فلسطين والشام طوال مائتي عام فقضى عليهم وعلى أفكارهم وطهر كل هذه الأرض المباركة منهم حتى لم يستطيعوا العودة إلى تلك الديار إلا بعد سبعة قرون، فلما عادوا قال الجنرال الإنجليزي «اللنبي» بعد احتلاله للقدس الشريف عام ١٩١٨م «الآن انتهت الحروب الصليبية ياصلاح الدين»، وقال الجنرال الفرنسي بعدما ذهب إلى قبر صلاح الدين في دمشق «ها نحن عدنا يا صلاح الدين»، ولهذا الثأر قام هؤلاء الصليبيون الجدد بتمزيق الشعب الكردي المسلم على عدة دول.

واليوم يعاني الشعب الكردي في شمال العراق معاناة شديدة لا يعلم مداها إلا الله تعالى، وخاصة أن معظم ديارهم قد دمرت في السابق، ولم يكن بوسع الكثيرين إعادتها فظلوا في شبه مخيمات مثل إخوانهم الفلسطينيين.

والمطلع على الأوضاع السائدة في العراق من حيث الفقر، وقلة الغذاء والدواء، وما ترتب على الحصار من موت للآلاف ومجاعة بلغت النخاع فهشمت العظام... يقف متألماً مجروح الفؤاد حائراً أمام ما يراه.

وفي شمال العراق الوضع الاقتصادي أسوأ، حيث يعاني من حصار داخلي آخر أدى إلى شح في البنزين والكاز، والغاز ومشتقات البترول، رغم أنه فوق بحر من البترول وقد وصل سعر اللتر الواحد، إلى حوالي نصف دولار، وقنينة الغاز الواحدة ستة دولارات، علماً بأن درجة الحرارة في بعض مناطق الشمال تتراوح بين ٥ إلى ١٠ درجات تحت الصفر مع عدم وجود وسائل للتدفئة، ولذلك أشارت الإحصائيات الصحية إلى أن الأطفال الذين ماتوا في شهر أكتوبر من العام الماضي بلغ عددهم حوالي ٣٥٦٠ طفلاً بسبب الإسهال ومرض ذات الرئة وسوء التغذية وقلة الدواء وعدم توافر الإمكانات الصحية المطلوبة، وقد رأيت بنفسي طوابير تنتظر إجراء بعض العمليات الضرورية العاجلة ولكنها لا يأتي دورها إلا بعد ستة أشهر حيث يكون معظمهم قد ماتوا، أما الأجهزة والمعدات فقديمة جداً.

إن حجم المأساة لا يمكن للقلم أن يسجله ولا للسان أن يعبر عنه فهو أكبر، وأضخم من أن يذكر في عجالة ويكفي أن نذكر أن حوالي سبعة آلاف شخص معظمهم من الأطفال توفوا في أكتوبر الماضي نتيجة النقص الحاد في الأدوية وسوء التغذية بسبب الحصار المفروض منذ سبع سنوات.

إن المعاناة قد اشتدت على إخوانكم وبالأخص في شمال العراق، وقد بلغ الفقر النخاع، وتجاوز العظم، ولا تقبل غيرتكم الدينية وشهامتكم العربية والإسلامية أن يصل إخوانكم إلى هذه المرحلة، إنني باسمي وباسم كل الخيرين والمخلصين ندعوكم لتقوموا بدوركم الإسلامي وواجبكم الديني نحو هؤلاء الذين لا ينبغي أن يحمّلوا بجريرة النظام، وذنوب القادة، فقد قال تعالى ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾.

..ها أنتم تدعون لتنفقوا في سبيل الله

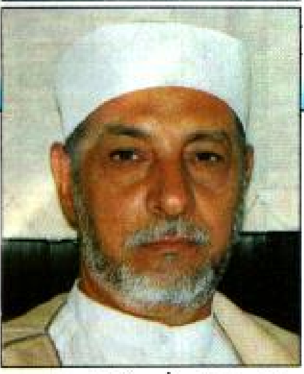
رقم الحساب/ في مصرف قطر الإسلامي ٨٩٥١٦

بنك قطر الدولي الإسلامي ١٠٣٠٠٣٢٠٢

بيت التمويل الكويتي ٠١١٠١١٨١١٧٣

(*) أستاذ بكلية الشريعة جامعة قطر ورئيس الرابطة الإسلامية الكردية

معالم على الطريق



مَنْ وراء إهانة العلماء وقتل الأزهر؟

بقلم: د. توفيق الواعي

ليس هناك أمة ناهضة إلا وتحتاج إلى تاريخ، وإلى هوية، وإلى أركان علمية وثقافية ناهضة، وإلى ركيزة أو صرح تبني عليه نهضتها وتشيِّد عليه بناءها، والأزهر الشريف في العالم الإسلامي - كما قال الدكتور يحيى إسماعيل أمين جبهة علماء الأزهر وكما هي الحقيقة التي لاشك فيها - لمصر بمنزلة الروح من الجسد، وللعالم الإسلامي بمنزلة الدرة من التاج على جبينه، يُتنكر له اليوم ويهان علماؤه بل ويتهمون من قبَلِ جهات مشبوهة، وأجهزة مسخرة تقف وراءها قوَى كثيرة، ولا أحب التحدث كثيراً في هذا الموضوع وسأدع الكلام لأمين جبهة العلماء يتحدث في ذلك وهذا في مقاله الصادر عن جريدة الشعب ٢٦/١٢/١٩٩٧م حيث يقول:

«كان الأزهر الشريف لمصر بمنزلة الروح من الجسد، وهو للعالم الإسلامي والعربي درة التاج لجبينه، والعافية لدينه، به صان الله لهم الدين وأسبغ عليهم النعمة، فلم تعرف الأمة التطرف من بعض أبنائها، ولم يظهر الإرهاب بين صفوفها إلا بعد أن أدارت ظهرها له، وغفلت عن حقه عليها، ذلك الحق الذي كان به علماء الأزهر وسط الناس، حيثما حلوا المفزع عند كل ملمة، والسند عند كل نازلة، وهم الدليل الهادي لكل أمر من أمورها، وفت لهم الأمة فوفوا لها وليس يخاف على أحد ما حل بديارنا وأرضنا من معالم البُؤس ونذر الحرب بأيدي الإرهاب الأسود، والأفكار والمواقف المتطرفة البغيضة، وقد كان نصيب العلماء منه غير قليل، ساعد عليه إغفال أمرهم والتنكر الرسمي وشبه الرسمي لحقهم، والإهمال المتعمد من وسائل الإعلام لمكانتهم، وقدرهم.

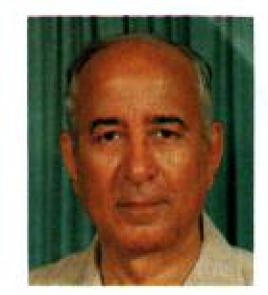
ومع هذا فلانزال نحن علماء الأزهر الشريف نعرض أنفسنا على مؤسسات الدولة، كما كان ص يعرض نفسه على القبائل، نلتمس تمكيننا من أداء رسالتنا، تلك الرسالة التي لاتتسع لها ساعات العمل الرسمي، ولايستقيم أمر الأمة بغيرها، ومع ذلك فلم نحظ على كثرة الإلحاح بغير الإنكار علينا والزراية بنا، والمحاولات الدؤوبة لتحجيم أمرنا، لقد تقدمنا إلى السيد الوزير محافظ القاهرة السابق يوم ١٥/١١/١٩٩٤م بطلب تخصيص لقطعة أرض مناسبة لجبهة العلماء نقيم عليها بنياناً تمارس فيه نشاطها وتستعين به على أداء مهامها، فضاعف مشكوراً على الورق المساحة المطلوبة، ثم رجع في الخامس من فبراير عام ١٩٩٧م وطلب تزكية ثانياً من فضيلة الإمام الأكبر الجديد، فتقدمنا له بها في الرابع من مارس لنفس العام، ومازلنا على أبواب محافظة القاهرة مدفوعين.

ومنذ عام تقدمت جبهة العلماء بطلب إلى فضيلة الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف نلتمس موافقته على برنامج لجنتها الثقافية الذي تعده سنوياً للانتشار به داخل المساجد الكبيرة، والذي كان يحظى دائماً بحفاوة وتقدير من سبقه، فكان مصير طلبنا من فضيلته التعريض بنا والحمل علينا، وقد رغبنا إلى فضيلته بعد هذا الطلب بخمسة عشر يوماً في ١٤/١/١٩٩٧م أن يمكننا من قاعة من قاعات المساجد التي استؤمن عليها لإقامة دورات تدريبية لرفع مستوى الخريجين الجدد الذين هم الآن موضع مؤاخذة من الكثيرين، وتعهدنا لفضيلته بأن من سيتولى التدريس بتلك القاعة سيكون من أعلى الناس درجة في العلم - من أعضاء الجبهة - علماء الأزهر الشريف، وفيهم والحمد لله من هؤلاء الكثير، فكان جوابنا فيه حتى الآن أن فضيلته لايزال يدرس تلك المذكرة التي لم يتجاوز عدد سطورها نصف صفحة، لايزال فضيلة الوزير يدرس تلك السطور منذ عدة شهور، وقبل أن يقول الوزير كلمته فينا إذ بنا نطالع في صحيفة الحقيقة تصريحاً غير رشيد بشأن الجبهة من وكيل الوزارة - عبدالرشيد - بأن وزارته لاتعترف بجبهة علماء الأزهر، لأن وجودها - على وفق زعمه - غير شرعي، وقبل ذلك عهد إلينا فضيلة الأستاذ الدكتور عبدالفتاح الشيخ عام ١٩٩٥م بإلقاء دروس علمية منهجية للراغبين من أبناء الأمة الحيارى وبناتها، استنقاذاً لهم من براثن الإرهاب والتطرف وذلك بمسجد الأزهر الشريف فيما سمي بمركز الدراسات الحرة، حسبة لله وخدمة للأمة والوطن، ونهض علماء الجبهة بواجبهم فيه، فجمع الله عليهم من الراغبين والدارسين من عامة المسلمين من مصر وغيرها ثلاثة آلاف دارس، وثمانمائة دارسة، فأزعج هذا الجمع المتنفعين من حيرة الشباب وضلالهم، فلم يمض على التجربة المباركة عام، حتى وجدنا أنفسنا موضع اتهام، وقذف بنا وبجميع الدارسين خارج المسجد ولم يبق منهم على الوضع الجديد البديل عنا سوى خمسة أفراد فقط، وقد صيغت التهمة لنا، بأن فضيلة الدكتور عبدالمنعم البري - رئيس الجبهة ومدير مركز الدراسات الحرة - استعان بأساتذة معينين اجتمع عليهم طلاب معينون!! والله الذي لا إله إلا هو ما كان لنا من مأرب بعد خدمة ديننا وإعمار معهدنا إلا علاج المرضى من أبناء أمتنا ومن شبابها الذين حيل بينهم وبين العلم النافع والعالم الثقة، فتلقفتهم الأيدي الضالة وسقتهم من كؤوس الضلال وآنية التطرف والإرهاب.

إن كان ثمة عجز من العلماء وراء الإرهاب المقيت كما جاء في حكم محكمة أمن الدولة في ١ من ديسمبر ١٩٩٧م فوالله لسنا نحن العلماء المعنيين بذلك ولا بالراضين عنه، ولم يكن بنا والحمد لله من حمى الباطل، أو سكت عنه، أو روج للإلحاد بضاعة أو أهمله، أو نقض للأزهر الشريف حكماً في عمل خارج أو كتاب مشبوه.

إن وراء تعجيز العلماء أوضاع جائرة، حالت بين كبار العلماء والمساجد، فلم تجد المنابر بعد فقدها للعلماء بهذه التصرفات الهوجاء، إلا مرتزقة وجهلة يصعدون المنابر فيدفعون الناس بخوائهم العلمي إلى الذهاب في أحضان التطرف، إن وراء هذا العجز أو التعجيز للعلماء، تلك التقارير غير الأمينة التي تتحكم في مصير العالم النابه في كل ميدان، وتظل تلاحقه حتى تلقي به في غرفة الأرشيف أو إلى الأعمال الإدارية التي لم يتأهل لها وليست هي بالمكان اللائق به، وإن وراء هذا العجز أو تلك المعاملة غير الحسنة التي يتلقاها العلماء من بعض رجال الإدارة، والصور غير الكريمة التي تصورهم بها وسائل الإعلام، فقد نشرت صحيفة الحقيقة المصرية أن فضيلة الشيخ محمد عبدالهادي عنبر أحد أئمة الإسكندرية، نادى عليه رئيس أمن الدولة هناك ويدعى محمد هارون، أمام جمهور المصلين وقال له: «تعال يابن الزانية، تعالى يابن الوسخ» أمام الجمهور من المصلين وغيرهم، ولولا أن تلك العبارة القبيحة تناقلتها الصحف المصرية لما استجزت ذكرها ولما أذنت لقلمي بخطها، فماذا يطلب من مثل هذا العالم أو من زملائه، وهذا قليل من كثير، ولقد حيل بين الطاقات الإسلامية الفاعلة وبين دخولها الأزهر والاستفادة من العلم، بدعوى أنهم من كليات أخرى مدنية بعد أن كانت مفتوحة لهم، ووراء عجز الأزهر كذلك، ضياع أوقافه وأوقاف الأوقاف التي أخذتها الدولة وعطلت بذلك أنشطته وموارده المالية وضاع بهذا شرط الواقفين، ومع ذلك فنحن نطالب بتمكيننا نحن العلماء من أداء رسالتنا في بيوت الله وعدم الحيلولة بين الشباب وعلمائه، وحاسبونا إن أخطأنا في عبارة أو سعينا إلى غير الإصلاح» انتهى

الواقع المر والمضحكات المبكيات أنني ما كنت أظن أن الاضطهاد يصل إلى علماء الأزهر، بعد أن وصل إلى العاملين في الحقل الإسلامي بالموعظة الحسنة، وأتساءل: من الذي يضع الأزهر والإرهاب في سلة واحدة؟، ومن الذي يحجب علماء الإسلام عن المنابر والمساجد، ويمكِّن الجهلة والمنافقين وربما أعداء الدين من المنابر وبيوت الله؟، ومن الذي يعرقل خطوات العلماء وسعيهم للإصلاح؟، ومن الذي يتعمد سب العلماء وسجنهم وامتهانهم ولصالح من كل هذا والأمة في حاجة إلى تضميد الجروح وتأكيد الهوية ورد الهجمة التترية على الدول والشعوب الإسلامية؟، إن توهين الأزهر وتهميشه ووضع ثلة من بعض الناس على قمته كموظفين يقابلون اليهود ويصدرون الفتاوى «التمام» لترضي من يريدون، سلاح ذو حدين لايلبث أن يرتد على متولي كبره، وإن غداً لناظره قريب!! ■



أكل أموال الناس بالباطل:

آفـة واحـدة وأسـاليب عـديدة!

بقلم: الدكتور أحمد عبدالرحمن

من المثير للدهشة والحيرة في الحياة العملية السلوكية اليوم وجود تفاوت حاد بين الالتزام في أداء العبادات، من صلاة وصيام وزكاة وحج وبين التهاون، أو التدني الشديد، في مستوى الصلاح والاستقامة في المعاملات يقابلنا في الفرد الواحد بعينه، حتى ليبدو أحياناً أننا بإزاء شخصيتين متناقضتين قائمتين فيه!

ويتساءل الناس في حيرة: كيف لهذا القوّام الصوّام أن يأكل أموال الناس بالباطل؟ ألا يعلم أو يشعر بأنه اقترف إثماً أو معصية؟ وكيف لهذا العابد القانت، ولذلك العالم العارف، أن يخاصم القريب والبعيد، ويقاضي الأقرباء والبعداء، ويبدد فكره ووقته سعياً إلى إحراز أموال لا حق له فيها بأي وجه من الوجوه؟!

إن هذه التساؤلات تطرح علينا في كل مكان، وبلا انقطاع، فكل منا واجه، أو يواجه واحدة من تلك الشخصيات العجيبة المتناقضة التي تحاول أن تجمع بين أداء حقوق الخالق، وأكل حقوق المخلوقين وهي تعرف كما يعرف كل مسلم، أن إكل أموال الناس بالباطل كبيرة من الكبائر، وموبقة من الموبقات ومن خلال هذه السطور أطمع في تعرية هذه الآفة العملية، وتعدد أساليبها، ولفت أنظار المسلمين إلى حرمتها الشديدة، لعلنا نبرأ من أوزارها وتناقضاتها قبل أن نلقى الله تعالى ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون (٨٨) إلا من أتى الله بقلب سليم (٨٩)﴾ (الشعراء).

وكلنا يعلم أن السرقة والاغتصاب والغش أساليب مختلفة لأكل أموال الناس بالباطل، ومن ثم تركز اهتمامنا على الأساليب الأخرى التي قد تَخْفَى على كثير من الناس، مثل: الغرر، والمزابنة، والخرص، والتطفيف في الكيل والميزان، للأشياء والأشخاص والأفكار أيضاً.

ونبدأ بالتطفيف في الكيل والميزان، وهو معروف للناس في المجال المادي، أعني في كيل الحبوب والغلات وغيرها، لكنه غير معروف في المجالات الأخرى، وفي هذا قال الإمام مالك بحق: «لكل شيء وفاء وتطفيف»، ففي العبادات وفاء وتطفيف، وفي تقديرنا للآخرين، ولمواهبهم، وإنجازاتهم، وثقافاتهم، وفاء وتطفيف، وقد اخترعت الصناعة الحديثة من الموازين الدقيقة ما جَعَل التطفيف في وزن المواد عسيراً، لكن الحضارة الحديثة أخفقت إخفاقاً ذريعاً في تنشئة روح الإنصاف لدى البشر، فذاع التطفيف في تقدير الآخرين، سواء كانوا أفراداً أو أمماً وشعوباً، وزاد الطين بلة، إطلاق العنان للفردية، وإذكاء الأثرة، «بدعم من الفلسفة المعاصرة» التي تعتبر الباعث الأساسي على التطفيف المادي والمعنوي، لأن التطفيف وسيلة إلى الاستحواذ على أموال الآخرين، وإلى سلبهم امتيازاتهم المعنوية وإنكارها، وادعاء الامتياز للنفس ورفعها فوق الآخرين، تمهيداً للمطالبة بحق الرئاسة والقيادة، والاستغلال أيضاً.

وفي المجتمعات المسلمة اليوم يواجهنا التطفيف الفظيع على كل المستويات، الدولية والطبقية والفردية، وتؤكل الأموال بالباطل، وتبخس الأوزان والأقدار، على أوسع نطاق حتى رُفعتْ الراقصات والغانيات إلى قمة المجتمع، وقبع أهل العلم والفكر في دورهم، يتلقون التوجيه من فتيات الإعلانات، وبغايا شبكات الدعارة، والقوادين في علب الليل «والنايت كلبس» وعلى المستوى الفردي، وفي مجال المعاملات المادية، يتناهش الناس كأنهم وحوش كواسر، ويتعارك ذوو الأرحام، ويقتتل الأشقاء على الميراث، ويواجه القضاء أكواماً من الادعاءات والافتراءات من شهود الزور، والألاعيب البهلوانية من المحامين والمتقاضين!

ولقد كان الناس في «يثرب» قبل أن يَقْدَمَ عليها رسول الله ﷺ أشبه بما نحن عليه اليوم، فيقول ابن عباس: «لما قَدِمَ النبي ﷺ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً، فأنزل الله تعالى: ﴿ويل للمطففين﴾ فأحسنوا الكيل بعد ذلك»، وهكذا استجابوا لله تعالى، وكفّوا عن التطفيف الذي هو أسلوب خسيس لأكل أموال الناس بالباطل، لكننا اليوم نقرأ «سورة المطففين» فنزداد تطفيفاً، ونقرأ النهي عن أكل أموال الناس بالباطل، في آيات عديدات من كتاب الله، ونتغنى بها ونرتلها، ونجوّدها، ثم نمضي قُدماً في معصية الله وأكل أموال عباده، ومرد ذلك إلى إخفاق التربية الحديثة في ترسيخ الإيمان بموعود الله الأخروي، وإيثار الآخرة على الدنيا، وتفضيل الحلال القليل على الحرام الكثير، وتحري مرضاة الله تعالى والخوف من سخطه، بل إن التربية الحديثة في البيت والمدرسة ومن خلال الإعلام والفنون تُعْلي من قدر الدنيا ولذاتها، وتضع المال في قمة الهرم القيمي، وتعمدُ في كثير من الأحيان إلى توهين الإيمان بالله، وبالآخرة، وتسخر من الأخلاق والفضائل، وتعدها رجعية «وظلامية» تُنافي الحريات الشخصية، لذلك لا نستجيب لنداء القرآن الكريم في معاملاتنا، حتى أدمنّا أكل أموال الناس بالباطل.

وقد ابتدع الجشع البشري أساليب أخرى عديدة لأكل أموال الناس بالباطل، من ذلك: تقدير السلع بالظن، أو المجازفة، وهو ما يسمى «الخَرْص» في الشريعة الإسلامية، وقد أدان القرآن الكريم هذا الأسلوب الخبيث، فقال: ﴿قُتل الخراصون (١٠) الذين هم في غمرة ساهون (١١)﴾ (الذاريات)، لأن: «الخارص يقطع بما لا يجوز القطع به، إذ لا يقين معه» (القرطبي، الجامع، ج٣ ص ٢٥٠٧)، فهو ينظر إلى كمية من القمح - مثلاً - قد تبلغ أردباً، لكنه يقدرها بعشر كيلات، فيبخس البائع، أو يقدرها بأكثر من أردب، فيبخس المشتري، وربما يقع منه الخطأ بغير قصد أحياناً، وربما يقع منه عن قصد وعمد، انحيازاً لمصلحة نفسه أو لمصلحة البائع أو المشتري، ومن البدهي أن أي إنسان مسلم، ورع، يخاف الله، لا يمكن أن يقبل التعامل على أساس الخرص، خصوصاً إذا كان من الممكن وزن السلعة أو كيلها أو عدها، والله تعالى يقول: ﴿وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً إلا وسعها﴾ (الأنعام: ١٥٢) «أي طاقتها في إيفاء الكيل والوزن، وهذا يقتضي أن هذه الأوامر إنما هي فيما يقع تحت قدرة البشر من التحفظ والتحرز» (الجامع: ٣/٢٥٧٢).

فعلى كل مسلم أن يبذل قصارى الجهد في تحري العدل والقسط في تقدير السلع، بأدق وسيلة متاحة، من الموازين والمكاييل، لا أن يعمد إلى المجازفة العشوائية، بغية أكل أموال الآخرين ظلماً، أما إذا اقتضت الضرورة اللجوء إلى الخرص، فإن الضرورات تبيح المحظورات، وفي هذه الحالة يجب أن يُوكَلَ الخرص إلى إنسان محايد، يرتضيه الطرفان، وقد أرخص رسول الله ﷺ في بيع التمر بالخرص فيما دون خمسة أوسق، أي حوالي خمسين كيلة، في حالة خاصة، هي ما يسمى «العرايا» وهي نخل قليل، معين لشخص، يقوم داخل بستان لشخص آخر، وعادة ما يتأذى مالك البستان من دخول صاحب «العرايا» ويريد المالك شراءها منه ولا يستطاع كيل التمر أو وزنه، (موطأ مالك، كتاب البيوع: ص ٣٨٣)، وقد يمارس الخرصُ بأسلوب آخر، فيقول المشتري للبائع: هذه الكمية من القمح - مثلاً تبلغ أردباً، وأنا أشتريها على ذلك، فإن زادت عن ذلك فهو لي، وإن قلّت عنه فلا عليك، وهذا الأسلوب هو ما كان يسمى «بالمزابنة»، عند الجاهليين، وقد حرّمه النبي ﷺ لأنه أكل لأموال الناس بالباطل، ومخالفة لقوله تعالى: ﴿وزنوا بالقسطاس المستقيم﴾ (الإسراء: ٣٥).

ولابد لنا نحن المسلمين أن نلتزم بهذه الشرائع الإسلامية العادلة، وأن ننقي حياتنا العملية من «المزابنة» و«الخرص» وكل ضروب التقديرات الجزافية للسلع، لكي نبرأ من موبقات أكل أموال الناس بالباطل، ومن سخط الله في الدنيا وعذابه في الآخرة، ومن المؤسف أننا لا نلتزم بها في كثير من

معاملاتنا، بل لانكاد ندرك الحرمة فيما نقترفه من انتهاكات لها، ويفضل كثير منا عدم الوزن أو الكيل أو القياس، لأنهم يعلمون أن ذلك سيكشف الحقائق، وينزع منهم حقوق الآخرين.

وأوضح من الخرص والمزابنة الغصب - وهو الاستيلاء على مِلْك الآخرين، بالقوة، أو بالحيلة، أو بالادعاء والتزوير، أي أنه يشمل الاغتصاب والغصب، وهو أكل لأموال الناس بالباطل، ومحرم في الإسلام تحريماً قاطعاً ويعد كبيرة من الكبائر، لأنه انتهاك لإحدى القيم العليا الأساسية التي جاءت الشريعة لحفظها وصيانتها، وهي: المال، «الإمام الغزالي، المستصفى، ص ٢٥١)، وقد نهى رسول الله ﷺ عن الغصب للمال، مهما كان يسيراً أو تافهاً، فقال: «لا يأخذن أحدكم متاع أخيه جاداً أو لاعباً، وإذا أخذ أحدكم عصا أخيه فليردها عليه» (انظر تخريجه في نيل الأوطار للشوكاني، ج٥ ص٣١٣)، وعن عائشة رضي الله عنها قالت، قال رسول الله ﷺ: «من ظلم شبراً من الأرض طوّقه الله من سبع أرضين» (متفق عليه، نفسه ص ٣١٧)، وقال الشوكاني إن: «أحاديث الباب تدل على تغليظ عقوبة الظلم والغصب، وأن ذلك من الكبائر» (نفسه ص ٣١٨).

وقد أذن النبي ﷺ لصاحب المال أن يدافعَ عن ماله ضد المهاجم المغتصب، وأن يقتله إذا اضطر إلى ذلك، وقضت الشريعة الإسلامية برد المال المغصوب إلى مالكه الشرعي، مع الأرباح التي يمكن أن يكون الغاصب قد جناها من ورائه، وحمّلت الغاصب كل تكاليف الرد، وبيّنت أن الواجب رد المثل إذا أمكن، وإلا فالقيمة، وأوجبت الرد للمال في المكان الذي اغتصب فيه، وقضت، في كل تفاصيل الغصب، بأن يكون الغرم على الغاصب. (انظر: إرواء الغليل: كتاب الغصب، ص ٤٣٣).

وقد يتوسل إلى أكل أموال الناس بالباطل عن طريق إعطاء معلومات زائفة عن السلعة، فيقال - مثلاً إن هذه الحليّ «عيار ٢١»، في حين تكون في الحقيقة «عيار ١٨»، ويتقاضى البائع الثمن على أساس المعلومة الزائفة، فهذا تغرير بالمشتري، أو «غَرَر» كما يسمى في الفقه، وقد حرمه النبي ﷺ ونهى عنه، فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ نهى عن بيع الحصاة وعن بيع الغرر.

(وقال الشوكاني: رواه الجماعة إلا البخاري، نيل الأوطار، ج٥ ص ١٤٧).

وقال الإمام النووي إن: «النهي عن الغرر أصل من أصول الشرع، تدخل تحته مسائل كثيرة جداً» (نفسه: ص ١٤٨).

هذه بعض الأساليب الخبيثة لأكل أموال الناس بالباطل، يختلف بعضها عن بعض، ولكنها تتحد في غايتها النكراء، ولذلك كان حكمها الشرعي واحداً، إنها كبيرة من الكبائر، وموبقة من الموبقات، ودليل على هزال الإيمان، وخسة النفس، نسأل الله تعالى أن يتوب على كل مسلم متورط فيها، إنه سبحانه وتعالى سميع قريب مجيب، وندعو كل مسلم إلى محاسبة نفسه حساباً عسيراً، قبل أن يحاسبه الله الذي: ﴿لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض﴾ (سبأ: ٣) والله من وراء القصد ■

مشاهد من القصر السلطاني

شعر: عبدالرحمن فرحانة

المشهد الأول

عُودٌ وقِيانْ
والقصرُ يعجُّ بأسرابِ الغِلْمانْ
وفخامة مَوْلانا السُلْطانْ
يَسْتلقي... فوق العرشِ يَنامْ
يَتَجشأ خمراً معصورة
عُصرَتْ من أعنابِ الرُومانْ
والمتحف في ركن القَصْرِ الملكيْ
يتثاءَبُ فيه التاريخ الهجريْ
والمجدُ يَنامْ
تَسْتلقي فيه مَسانيد السّنةْ
وبصندوقٍ ملكيٍّ مِنْ زَمنِ الفرْسان
تُسْتودَعُ أوْراقُ..
مِنْ مصحف عُثْمانْ
والجندُ تَصيحُ بأركانِ الإيوانْ
يَحيا السُلْطان
المجدُ لمولانا السُلْطان

المشهد الثاني

يَتَقدّمُ مندوب القصر الملكيْ
يَتَهادى فوقَ السّجاد العَجَميْ
مَوْلايْ
قدْ جِئتُك أحْمِلُ تقريراً
عنْ أرضِ اللؤلؤِ والمرْجانْ
فهناك قدودٌ مثل البانْ
وعيونٌ زُرْقٌ ذابلةٌ
وَشِفاهٌ ساحِرةٌ
كنسائم نَيسانْ
مولايْ

لا تحرِمْنا
هذي الغزلانِ البريةْ
قدْ ملّت أنفسنا
من نسوةِ هذا القصر المعمورْ
نشتاقُ نساءً مِنْ طعمٍ آخرْ
تأتينا بالبخورِ وأغصانِ الرَيحانْ
تَتَبسّم مثل الصُبْحِ
تَتَلوى بيْن أيادينا
كالنّسمة تلعبُ بالأغصانْ
وَخِتامُ حُروفي المُرْتعشةْ
فليحيا مولاي السلطانْ

المشهد الثالث

يَقفُ السُلطانْ
وَيَصيح:
فَرَمانْ
تَتَجلْجَلُ صالاتُ الإيوانْ
اكتب
يا كاتبنا
طلّقنا كلَّ نِساءَ القَصْرِ
وسياسَتُنا
أنْ نَجلبَ من أشهى الغِزْلانْ
تأتينا بالحناءِ مُخضبةً
ومعطّرةً بالبخورِ الملكيْ
أخْتُمْ
يا كاتبنا
خَتَمَ الدّيوان
باسمِ السلطانِ الأعْرابيْ
الحاكمُ في عَرَبِسْتانْ

* * *

حسن البنا والسِّهام السوداء

وزعموا أن دعوة الإخوان غموض وضبابية فكرية!



بقلم: الدكتور جابر قميحة (*)

يذهب بعضهم إلى أن الجماعة ـ في دور التأسيس بخاصة ـ «قد أحاطت فكرها بقدر كبير من العموميات مما جعله يتسم بالغموض»(١).

ويستند أصحاب هذا الرأي إلى بعض مقولات المرشد مثل:

١ ـ [دعوتنا: إسلامية بكل ما تحتمل الكلمة من معان، فافهم منها ما شئت بعد ذلك، وأنت في فهمك هذا مقيد بكتاب الله وسنة رسوله، وسيرة السلف من المسلمين الصالحين].

٢ ـ [أيها الإخوان: أنتم لستم جمعية خيرية، ولا حزباً سياسياً، ولا هيئة موضعية لأغراض محدودة المقاصد، ولكنكم روح جديد يسري في قلب هذه الأمة فيحييه بالقرآن، وصوت داو يعلو مردداً دعوة الرسول ﷺ، ومن الحق الذي لا غلو فيه أن تشعروا أنكم تحملون هذا العبء بعد أن تخلى عنه الناس](٢).

٣ ـ [دعوة الإخوان فكرة جامعة تضم كل المعاني الإصلاحية: فهي دعوة سلفية، وحقيقة صوفية، وهيئة سياسية، وجماعة رياضية، ورابطة علمية وثقافية، وشركة اقتصادية»(٣).

ويرى هؤلاء أن الجماعة تعمد لوضع إطار فضفاض لفكرها العام يُمكنها من التعامل مع السلطة ومع القوى السياسية الأخرى بقدر كبير من حرية الحركة، وبما يجعلها تخضع لقوانين ونظم محددة كسائر القوى السياسية، وفي الوقت نفسه يساعدها في جذب الكثيرين من الأعضاء لها في ظل شعارات عريضة غير محددة المعاني(٤).

ولعل أبرز الأخطاء التي وقع فيها أصحاب هذه الوجهة ربطهم الحاد بين ما سموه بـ«العموميات» وبين «الغموض»، مع أنه لا تلازم ضرورياً بين الأمرين، فهذه «العموميات» ـ في مرحلة نشأة الدعوة بخاصة ـ كانت ومازالت تعني التمثيل الكلي الطبيعي «لثوابت» الدعوة، والأبعاد الرئيسية لشخصية الجماعة، وبعد ذلك ـ وهو وضع طبيعي أيضاً ـ جاء التفصيل على مدى عشرين عاماً، هي عمر الدعوة في حياة الإمام الشهيد.

وأين الغموض فيما ذكره الإمام البنا من أن الإخوان يعتنقون ويعرضون الإسلام بمفهومه الشمولي؟

ثم نرى الإمام البنا يُعرِّف «هوية» الجماعة تعريفاً مانعاً جامعاً ـ كما يقول المناطقة ـ وذلك من ناحيتين: سلبية وإيجابية: فنفى عنها محدودية الطابع، وانحصارية المجال، فهي ليست جمعية خيرية، ولا حزباً سياسياً، ولا هيئة موضعية محدودة المقاصد... إلخ، ولو كانت كذلك لما كانت الساحة العربية أو المصرية في حاجة إليها، لوجود الأحزاب والجماعات المحصورة في نطاق هذه المحدودات.

وإيجاباً أثبت الإمام المرشد لها «المواصفات» التي لم تجتمع لحزب أو جمعية قائمة آنذاك، وهذه المواصفات تمثل الطوابع والأبعاد الحية للإسلام، وهي طوابع سلفية، وروحية، ورياضية، وثقافية، وعلمية، وسياسية، وكلها تعكس حقيقة الإسلام بمفهومه الشمولي.

وداب الإمام الشهيد على تفصيل هذه «العموميات» وشرحها في خطبه وأحاديثه ورسائله، وانطلق علماء الإخوان ومفكروهم من تلاميذ حسن البنا فكتبوا عشرات ـ بل مئات ـ من الكتب والدراسات ارتكازاً على هذه الأصول و«العموميات».

إن مقولات حسن البنا لا يستعصي فهمها على نصف المتعلم، بل على الرجل الأمي، ولو كانت هذه «العموميات» غامضة مستعصية على الأفهام ما استطاع الإمام البنا أن يجمع حوله مئات الألوف من الشباب والكهول والشيوخ، منهم نسبة عالية جداً من الفلاحين والعمال كانوا يفهمون هذه الكلمات، ويتدارسونها في «الأُسَر»، وينشرونها بين الناس على نطاق واسع.

وهذه «الشمولية القاعدية» لم يكن الهدف منها ـ كما قيل ـ «الانفلات» من الأنظمة والقوانين، فتاريخ الجماعة مع نظم الحكم معروف، ولم تتعرض جماعة للاضطهاد والظلم والقتل والسجن والتشريد ـ في مصر والشرق العربي ـ كما تعرضت جماعة الإخوان، وذلك باسم «قوانين ونظم» وضعت على مدى أربعة عهود ـ وقد ثبت ـ ابتداءً من عشرينيات هذا القرن ـ أن القوانين في مجال العمل السياسي والحزبي لا يرتبط تطبيقها بعموميات وخصوصيات في منظومة مبادئ الأحزاب والجماعات، ولكن تطبيقها وإعمالها يرتبط ـ في كل الحالات ـ بمشيئة الحاكم، وبعضها ـ كما رأينا في العقد الأخير ـ يشرع وينفذ بـ«المنهج الترزي» أي «يقص» و«يفصل»، و«يحاك» على قد معين لا يتعداه، وذلك تبعاً لمشيئة تملك من الإمكانات والآليات ما يمكنها من إخراس أي لسان.. بل قطعه.

ويرتبط بفرية «الغموض» اتهام الإخوان بأنهم «يخوضون الحياة السياسية دون أن يكون لهم برنامج محدد»، وأقول إننا في مصر والشرق العربي لا ينقصنا اللوائح والبرامج والقوانين بقدر ما ينقصنا النوايا الطيبة والعزم الصادق والتنفيذ الأمين، ولعل مثل هذا الحال هو ما دفع المفكر «الكسيس كاريل» إلى قوله: «إن البرنامج قد يُخفي التجربة الحيَّة خلف درع صلبة، إنه سيمنع انبثاق غير المتنبأ به، ويحبس المستقبل داخل حدود عقلنا»(٥).

وما أكثر البرامج التي طرحتها الأحزاب المصرية ابتداءً من حزب الوفد ومروراً بأحزاب الثورة: الاتحاد القومي، وهيئة التحرير، والاتحاد الاشتراكي، وحزب مصر، والحزب الوطني، وكانت الحصيلة التي تعود على الوطن ضئيلة.. ضئيلة جداً، ولا أريد أن أعرض في هذه الصفحات لمظاهر التخلف والانكسارات التي جرتنا إليها هذه الأحزاب والحكومات التي تمثلها على الرغم من «مثالية» برامجها، وذلك لافتقارها لما ذكرته من النوايا الطيبة وصدق العزم، وأمانة التنفيذ(٦).

ومع ذلك أقول: إذا كان «المقصود بالبرنامج هو تحديد هوية الحزب أو التجمع السياسي وخطة عمله: وسائل وأهدافاً، فإن لهذا كله وجوده المسجل في لوائح الإخوان وقانونهم الأساسي وكتبهم، وهي تعد بالمئات بل إنهم ـ جماعة وأفراداً ـ يأخذون أنفسهم عملياً وسلوكياً بما كتبوا ونظَّروا، وكان وجودهم الغالب في النقابات المهنية كنقابة المحامين، ونقابة المهندسين، ونقابة الأطباء، وما حققوه من كسوب ـ لا سابقة لها ـ لأعضاء هذه النقابات.. تطبيقاً عملياً لبعض برنامج الجماعة في نطاق هذه القطاعات.

وأصحاب الفقه السياسي عرَّفوا «البرنامج الحزبي» Party Platform بأنه بيان علني يصدره حزب من الأحزاب حول خطة الحزب وسياسته وأهدافه، والوسائل التي يتوخى استخدامها لتحقيقها في حال تسلمه زمام الحكم، أو إبَّان تسلمه الحكومة، أو من خلال وجوده في المعارضة وخارج الحكم(٧).

ولكنهم ذكروا كذلك أنه «بالنسبة للأحزاب العقائدية، فإن البرنامج يشكل جزءاً من نضال طويل ثابت الأهداف، متغير الشعارات»(٨)، والمقصود بتغير الشعارات تطوير الوسائل والآليات، وما يقبل التطوير من المبادئ دون النيل من الثوابت والأساسيات، وسنرى مصداقية ذلك بالنسبة لرسائل الإمام الشهيد ومؤتمرات الإخوان وطروحاتهم الفكرية، وذلك يؤكد أن اتهام هذا المعروض بالغموض مسألة تتعلق بـ«المتلقي» لا بالعارض الداعية، ولا بالمعروض الفكري والعقدي في ذاته، وتعليل هذه «الظاهرة» يتلخص فيما يأتي:

١ ـ سوء النية، والحرص على تشويه منظومة الفكر الإخواني لأسباب ودوافع مصلحية خاصة أو حزبية، أو سلطوية، أو غيرها.

(*) أستاذ الأدب العربي ـ بجامعة الملك فهد بالظهران

٢ ـ سطحية القراءة وضعف الاستيعاب، والاكتفاء بقراءة جزئيات مبتورة من سياقاتها، وبناء أحكام عليها تحمل في طياتها نوعاً من إيهام الآخرين بدقتها وحسمها، وعدم قابليتها للمراجعة.

ومن فضول القول أن أقرر هنا أن الحكم لا يأخذ صورة الحسم العلمي الدقيق إلا بعد قراءة شاملة متعمقة لطروحات المرشد العام ومفكري الجماعة في المجالات السياسية والاجتماعية والعقدية، ومعالجة كل أولئك بفكر مفتوح، ومنهج علمي، بعيداً عن التحيز والتعصب والأثرة.

٣ ـ التشكيك في قدرة الإسلاميين على الحكم، وتشويه الطروحات الإخوانية وإنكار قدرة الإخوان على تولي الحكم، وقيادة مسيرة الشعب ينسحب ـ من باب أولى ـ على الجماعات والحركات الإسلامية الأخرى.

ولم تتوقف مسيرة الأكاذيب

لقد بدأت دعوة الإخوان من سبعين عاماً، ومضى على استشهاد الإمام البنا قرابة نصف قرن، ومع ذلك مازال المرشد ودعوته هدفاً لسهام الإفك والكذب والاتهامات الباطلة، والذين يتولون كِبْر هذه الحملات يستغلون ضعف ذاكرة شعبنا الطيب، وبُعد العهد بين الشباب المعاصر ودعوة الإخوان في مطالعها، فيبسطون القول والاتهامات كما يشاؤون، وفي الصحف والمجلات القومية متسع رحيب لمثل هذه الاتهامات في شكل مذكرات أو ذكريات، أو فصول تاريخية بعيدة كل البُعد عن الإنصاف.

ولعل الجديد في هذا المجال نزول رجال السلطة من قادة المباحث وأمن الدولة ميدان التأليف، ومن هؤلاء اللواء فؤاد علام ـ مسؤول أمن الدولة الكبير الذي كان يتولى أمر الإخوان في المعتقلات، فقد كتب الرجل «مذكراته» في مجلة «روزاليوسف» ثم جمعها بعد ذلك في كتاب ضخم مطبوع طباعة فاخرة(٩).

والكتاب غاص بالأكاذيب والمفتريات والمخالفات الصارخة لكثير من الحقائق التاريخية، وكثير منها ثابت في وثائق رسمية وأحكام قضائية نهائية.

ويطول بنا المسار لو رحنا نفند تفصيلياً ما جاء في هذا الكتاب لهشاشته وضعفه الصارخ، ثم لأن هذا التفنيد ورد في تضاعيف بحثنا هذا بأماكن متفرقة، ولكن هذا لا يمنعنا من نقض بعض الأكاذيب الصارخة، ونكتفي بنماذج قليلة تبين عن منهج الكتاب وطبيعة مضامينه:

«فالبنا ـ في نظر فؤاد علام ـ كان يهوى الزعامة والسلطة، ويسعى إليهما مهما كان الثمن، وعشق العمل السري، واتخذ منه أسلوباً لتحقيق أهدافه، وكان حلمه الذي لم يتحقق هو أن يصبح خليفة للمسلمين»(١٠).

وأحمد السكري ـ كما يقول فؤاد علام ـ «هو المؤسس الحقيقي لجماعة الإخوان المسلمين في المحمودية سنة ١٩٢٠م، وحسن البنا ليس المؤسس الحقيقي لها، بل سرقها من السكري»(١١).

والكلام السابق يقطع بالجهل المطبق أو التجاهل الفادح لحقائق التاريخ، وهو يشهد أن التاريخ المذكور هو تاريخ إنشاء جمعية إصلاحية في المحمودية، باسم «الجمعية الحصافية الخيرية»، وانتخب أحمد السكري رئيساً لها، وحسن البنا



سكرتيراً، وكان أحمد السكري أكبر من حسن البنا بقرابة خمس سنين، وكان السكري تاجراً مستقراً بالمحمودية، أما حسن البنا فكان آنذاك طالباً بمدرسة المعلمين، وكانت هذه الجمعية ذات طابع محلي إصلاحي محصور محدد.

أما أول جمعية لـ«الإخوان المسلمين» فقد نشأت على يد حسن البنا بمدينة الإسماعيلية في ذي القعدة ١٣٤٧هـ ـ مارس ١٩٢٨م، وكان المؤسسون ستة من أهل المدينة، ولم يكن السكري واحداً من هؤلاء المؤسسين الذين قصدوا حسن البنا وبايعوه(١٢).

ومن عجب أن ينقض فؤاد علام بعد ذلك ما قاله سابقاً بالحرف الواحد «وأسس حسن البنا معهم «العمال» أول فرع لشعبة الإخوان في مدينة الإسماعيلية سنة ١٩٢٨م»(١٣).

• • •

ولكن دعْك من هذا واقرأ معي العبارات التالية من كتاب «علام»، وأقسم لك بأغلظ الأيمان أنني أنقلها حرفياً فصدقني وصدق عينيك «والكتاب موجود بلا أخطاء مطبعية»، يقول علام:

«الإخوان وحرب فلسطين من الأكاذيب الكبرى التي اخترعها حسن البنا والذين معه، نسجوا قصص بطولات تتحدث عن تضحياتهم وشهدائهم، والدماء التي أريقت على أرض فلسطين الحبيبة، وصوروا للبسطاء أنهم هم الذين خاضوا جميع المعارك على تلك الأرض المقدسة.

لكن الحقيقة غير ذلك تماماً، لم يقدموا شهيداً، ولم يطلقوا رصاصة، ولم يريقوا قطرة دماء واحدة، ولم يستطع واحد منهم أن يقدم أي دليل على صدق ما يقول»(١٤).

وما ادعاه علام تنقضه شهادات رجال وقادة عرفوا بصدقهم وأمانتهم وجهادهم وسمعتهم الطيبة على مستوى الشعب والدولة والوطن، مثل الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين، وأحمد المواوي، وفؤاد صادق ـ قائدي الجيش المصري في فلسطين، والسيد طه «الضبع الأسود» قائد الفيلق المصري الذي كان محاصراً في «الفالوجا»، وكان لمعروف الحضري ـ أحد ضباط الإخوان ـ الفضل الأكبر في إمداد الفيلق المحاصر بالأغذية والمؤن، وهذه الشهادات ـ أو أغلبها ـ ثابتة في سجلات ووثائق القضاء المصري.

وما ادعاه «علام» ينقضه الصهاينة أنفسهم، ومنهم قادة كبار صرحوا إبان الحرب أنهم يتفادون مواجهة مقاتلي الإخوان لأنهم «يحاربون باستماتة وجنون طمعاً في عالم موهوم اسمه الجنة فيه خمر ونساء وأطايب الطعام...» على حد قولهم، فضلاً عما كتبه الأمريكي ريتشارد.ب ميشيل في أطروحته الأكاديمية الموثقة عن جهاد الإخوان وبطولاتهم في فلسطين، وهو موضوع تناولته أطروحات جامعية في الجامعات المصرية والعربية.

• • •

ومن هذه السهام السوداء، تلك التهمة التي وجهها بعضهم إلى الإمام الشهيد في حياته، وضخمها بعضهم بعد استشهاده وهي أنه كان دكتاتوراً، يدير الجماعة بسلطان الفرد المطلق، وسيكون ذلك موضوع الحلقة القادمة، وهي الأخيرة والخاتمة لهذه الحلقات.■

الهوامش

١ ـ تقرير الحالة الدينية في مصر ١٦٨ (ط٣ ـ ١٩٩٥م ـ مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام).

٢ ـ السابق، نفس الصفحة.

٣ ـ السابق ١٧٠ (وقد أحال الكاتب على مجلة «الإخوان المسلمين» العدد ٣٠، والصادر في ٢٩ من نوفمبر ١٩٣٤م).

٤ ـ تقرير الحالة الدينية، ١٧٠.

٥ ـ الكسيس كاريل: «الإنسان ذلك المجهول» ٣٥٩، (تعريب: شفيق أسعد فريد ـ مكتبة المعارف ـ بيروت ـ ط٣، ١٩٨٠م).

٦ ـ ومن أغرب متعلقات «البرنامج» ما أعلنه الرئيس السابق محمد أنور السادات فجأة من قيام حزب جديد هو «الحزب الوطني الديمقراطي» يرأسه السادات، مع أن «حزب مصر» هو الحزب الحاكم آنذاك كان قائماً، وبعد دقائق من هذا الإعلان الساداتي انتقل أغلب أعضاء مجلس الشعب من حزب مصر إلى الحزب الجديد: الحزب الوطني الديمقراطي (وهذا ما كان السادات حريصاً عليه).

٧ ـ موسوعة الثقافة: عبدالوهاب الكيالي وآخرون ٥٣٦/١.

٨ ـ السابق: نفس الصفحة.

وانظر كذلك ٢١٤ ـ ٢١٦ من: المعجم الدستوري: أوليفيه دوهاميل ـ ايف ميني، ترجمة منصور القاضي، ط أولى، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م، (المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ـ بيروت).

٩ ـ المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، القاهرة، ط أولى، ١٩٩٦م.

١٠ ـ علام: السابق ٣٢.

١١ ـ علام: السابق ٣٣.

١٢ ـ حسن البنا: مذكرات الدعوة والداعية، ٩٥ ـ ٩٦.

١٣ ـ فؤاد علام: مرجعه السابق ٥١.

١٤ ـ علام السابق ٧٧.



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

«العجرة - ٢»

تحدثنا في المقال السابق عن قصة احد ضحايا المخدرات، الذي خدعه صاحبه ودس له المخدر في السندويتش حتى ادمن عليه، وبدأ يبيعه السندويتشات الملغمة بالمخدرات بمائة دينار.

ساءت حالة صاحبنا، وازدادت هلاوسه، واصبح مزاجه حاداً، وأيقن بما هو مقدم عليه من امور خطيرة لا يعلم بها أحد سوى الله... فقال لأمه وزوجته، اخرجوا من غرفتي كل شيء سوى مرتبة النوم والوسادة، وأعطوني الطعام من النافذة، وأغلقوا عليّ الباب، فإما أن أموت، وإما أن يكتب الله لي الحياة...

وبدأت الأعراض الانسحابية تزداد ساعة بعد ساعة، حتى كأنه يشعر بسكاكين تقطّع جسده، ومن شدة الألم كان يجري داخل الغرفة من اولها إلى أخرها ويضرب نفسه بالحائط، وهكذا يستمر حتى يسقط على وجهه في أرض الغرفة، واستمر على هذا الحال، وأمه وزوجته يجلسان قرب باب الغرفة يبكيان، وهما يسمعانه يصرخ من شدة الألم... حتى انقضت الأيام الأربعة، فطرق الباب ففتحته أمه، فقال لها وهو يعانقها: «يمه أنا ولدچ القبلي الحين»..

وفي اليوم الخامس، طرق ذلك الشيطان الباب سائلاً عنه، ولما تأكد لصاحبنا بأنه الشيطان، احضر عجرته وربطها على يده اليمنى، وفتح الباب بيده اليسرى، بينما اخفى اليمنى وراء الباب، وتظاهر بالتعب والإرهاق، ومد يده اليسرى له وهو يقول: ارجوك أعطني السندويتش، فقال له الشيطان... اعطني المائة دينار، ثم سحبه من يده اليسرى وانهال عليه بالعجرة يضربه في كل مكان من جسده، ليفرغ كل آلام الأيام الأربعة في هذه الدقائق، حتى غطاه الدم من كل مكان، فوقع من غير حراك، لا يعلم إن كان ميتاً أو حياً، فسحبه وادخله في سيارته، ثم قادها بعيداً عن منزله في ساحة عامة، ثم رجع إلى البيت ونام نومة هانئة، وما إن استيقظ في الصباح، ونظر من خلال النافذة ليرى ما حدث بالشيطان، فلم ير السيارة في مكانها، وحمد الله تعالى على هذه الإرادة والتوفيق... ودعا الله لكل مدمن أن يمتلك الإرادة في القضاء على الإدمان، والتي تبدأ بالابتعاد عن رفقاء السوء.■

أبو خلاّد

آداب الصيام

بقلم: محمد الجاهوش (*)

١ - روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الصيام جنة - اي وقاية - فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث، ولا يصخب، فإن شاتمه احد او قاتله، فليقل: إني صائم، إني صائم».

٢ - روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

٣ - روى ابن حبان وابن خزيمة في صحيحيهما: أن رسول الله ﷺ قال: «ليس الصيام من الأكل والشرب إنما الصيام من اللغو والرفث».

الصوم نظام حياة

من هذه الأحاديث الشريفة وأمثالها نلاحظ أيها الأخ المسلم أن للصوم آداباً رفيعة، وأن للصوم حكمة سامية، وأن الصوم نظام حياة متكامل، وليس موسماً عابراً.

إنه دعوة إلى كل فضيلة، ورادع عن كل رذيلة، وسياج دون كل معصية، فلا صخب في حياة الصائمين، ولا شتيمة ولا شجار.

صامت ألسنتهم: فلا كذب ولا بهتان، وصامت أبصارهم، فلا تقع على حرام، وصامت أسماعهم عما سوى الحلال، استجابة لتوجيهات قائدهم الكريم، عليه أزكى الصلوات وأتم التسليم «إنما الصيام من اللغو والرفث» وهكذا نرى الصائمين نماذج ربانية، عافت لذيذ الشراب والطعام وأقبلت على الصلاة والقيام، وجادت ابتغاء مرضاة الله بالأوقات والأموال.

تسامت أرواحها وعلت نفوسها وتعلقت منها القلوب بما عند الله من نعيم لا يزول، لقد رأت هذه الدنيا على حقيقتها، رأتها لقمة طعام فعافتها، وشربة باردة فتركتها، أو شهوة عابرة فتسامت عنها وخلفتها، ولسان الحال منها يردد «وعجلت إليك رب لترضى».

هذه غاية النفوس المؤمنة، وأمنية القلوب الصادقة، أن تفوز برضا الله ليس لها غاية سواه، وهل هناك من هدف أسمى وأغلى من رضا الرحمن؟

الصوم جهاد

لذلك نجد أمة الصيام أمة جهاد وتضحيات، أمة تعلمت صناعة الموت في ظلال القرآن وأتقنت حياة المجاهدين في مدرسة النبوة، كلما ذهب إلى ربه قائد مجاهد تلقف اللواء من بعده مجاهد آخر، يفديه بالنفس والولد والمال، حتى غدا نشيد المؤمنين على الأجيال «الموت في سبيل الله أسمى أمانينا».

نعم نحن أمة الصيام ورثنا البطولات كابراً عن كابر، وخلفاً عن سلف، فيوم بدر كان يوم الفرقان فيه انحسر الشرك وأهله أمام عصبة الصائمين، وفي رمضان كان الفتح العظيم - فتح مكة - الذي فتح للإسلام مغاليق القلوب، ومنيعات الحصون، فانطلق الصائمون ينشرون دين الله فوق كل مكان، بعدما أعلن مؤذنهم الأذان من فوق الكعبة بيت الله الحرام، ولا تزال هذه بطولاتنا حتى في العصر الحديث؟ عصر المادة والفساد والانحراف والإلحاد، فهل لقي اليهود الويلات في ربى فلسطين وذاقوا مر الهوان إلا من الأيدي المتوضئة والنفوس الصائمة عن كل ما حرم الله.

سلوهم فهم لا ينكرون: كم ليلة باتوها آمنين من كل الجيوش التي انتهت مسرحية قتالها بتسليم فلسطين، ولم يقلقهم إلا تلك الهجمات المؤمنة من شباب الإسلام التي كانت تدك عليهم مستعمراتهم وتحرق حصونهم على من فيها من الرجال، وما فيها من العتاد والأموال، سلوهم فهم لا ينكرون: أليست تلك الهجمات المؤمنة الصامدة هي التي جعلتهم يخططون لنشأة كيانات هزيلة وحكومات عميلة من حولهم حتى تقضي على الإسلام وشباب الإسلام.

نعم هم الذين فعلوا ذلك وصنائعهم هم الذين نفذوا ولا يزالون ينفذون لهم ما يريدون، لأنهم كلهم يعلمون أنه لا حياة لليهود مع وجود هذه النماذج العفة النظيفة المؤمنة النقية، التي تربت في مدرسة الإسلام وتخلقت بأخلاق الأنبياء.

الصوم تكافل

كما يحقق الصوم في نفوس الصائمين معاني الرجولة والتضحية والجهاد فهو كذلك يربي النفوس على البذل والسخاء، وعلى الجود والكرم والعطاء.

إن الغني الذي يعضه الجوع ويضنيه الظمأ في شهر رمضان تتبدل مشاعره، ويختلف إحساسه ويدرك أن هناك إخواناً له يعانون طوال العام مثل الذي يعانيه في رمضان، فيسارع إلى مواساتهم، ويستجيب لنداء الرسول الكريم ﷺ الذي يؤكد له أن الصوم معلق بين السماء والأرض لا يقبل عند الله إلا بإخراج صدقة الفطر، وتطالعه سيرة الرسول الكريم ﷺ الجواد السخي الذي كان في رمضان أجود بالخير من الريح المرسلة، عندها تهون في نفسه الأموال، ويتلفت إلى من حوله من المحتاجين، يواسيهم، ويؤازرهم، ويقدم لهم ما يصلح حالتهم ويسد حاجتهم من غير من ولا أذى، وإنما واجب الأخوة التي فرضها الإسلام، وحقق معانيها الصيام، وبذلك نجد المجتمع الإسلامي قد تحقق التكافل بين أبنائه وقامت حياتهم على المحبة والمودة والإخاء.■

(*) كاتب سوري.

تصحيح

في المقال الذي نشر بالعدد ١٢٧٥ تحت عنوان «إلى منهاج الله» سقطت إشارة الكاتب محمد طالب إلى كتابيْ الدكتور عدنان علي رضا النحوي، «دور المنهاج الرباني في الدعوة الإسلامية»، «ومنهاج المؤمن بين العلم والتطبيق» لذا لزم التنبيه.■

التربية الربانية للرسول ﷺ في رمضان قبل البعثة

بقلم: د. عبدالباري محمد الطاهر

اصطفى الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً ﷺ قبل البعثة بأمور كثيرة، اصطفاه بالنسب الشريف، وبالمكان الطاهر، وبخير الأزمان، وبأحسن الأسماء، وبالتنشئة المباركة، وتعهّده سبحانه بالتربية الربانية، والتأديب الإلهي، والإعداد السماوي، ليؤهله لحمل الرسالة الخاتمة للثقلين «الإنس والجن»، وقد أعلن ذلك الرسول ﷺ حين قال: «أدبني ربي فأحسن تأديبي».

ومن صور التربية الربانية الرائعة نلتقط صورة واحدة حدثت في رمضان قبل بعثته ﷺ، ثم نقف مع العبرة والدرس المستفاد منها بإذن الله.

فمع سن السابعة والثلاثين بدأ الرسول ﷺ ينطلق إلى غار حراء، وقد حبب الله تعالى إليه الخلوة فيه، فكان يخلو بنفسه شهر رمضان يتحنث، فإذا مرّ به مسكين أو عابر سبيل أطعمه وسقاه، ثم يرجع إلى أهله يتزود لمثلها، حتى فجاءه الوحي بعد ثلاث سنوات، ليلقي على قلبه النقي الحافظ قول الله تعالى ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ② اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ⑤ ﴾ (العلق:).

فما هذا الغار؟ وأين موقعه؟ ولماذا كان اختيار الله سبحانه له ليكون مكان تفكر وتحنث آخر الرسل والنبيين؟ وما نوع التحنث الذي كان يقوم به في الغار؟ وما الدروس من ذلك كله؟

هذه أسئلة تطرح نفسها في هذا المقام، والإجابة عنها تُبرز صورة التربية الربانية للرسول المصطفى ﷺ في هذه الفترة المهمة من حياة معلّم الناس الخير صلوات الله وسلامه عليه.

غار حراء

أما غار حراء، فيقع في جبل النور، يبتعد عن مكة نحو ثلاثة أميال، طوله أربعة أذرع، وعرضه ذراع وثلاثة أرباع ذراع، يتسع للرجل البدين، ويقف فيه الرجل الفارع، ويتسع لبضعة رجال يصلون ويجلسون، ويستطيع من فيه أن يشرف على الكعبة لأنحاء فيه، كما يمكنه رؤية الجبال المحيطة بالمنطقة، وقد عُرف الغار بهذا الاسم قديماً، وقد ذكره أبو طالب عم النبي ﷺ في قصيدته المشهورة فقال:

وثورٌ ومَنْ أرسَى ثَبيراً مكانه
وراقٍ ليرقى في حراء ونازل

الموقع المتميز للغار يشير إلى حكمة الله البالغة في اختياره، ليكون مكان تحنث الرسول ﷺ قبل البعثة، فهو بعيد عن أهل مكة وأصنامها، وبعيد عن مجالس اللهو وفسادها، وشواغل الدنيا وكدرها، وضجة الحياة وصخبها، وهموم الناس الصغيرة وتفاهتها.

وفي هذا الجو الساكن الباعث على الهدوء،



تستطيع النفس الزكية، نفس محمد ﷺ أن تنطلق من عالم الشهادة المزدحم إلى عالم الغيب الرحيب، وتتأمل في واقع الحياة، التي تقف فيها الأصنام معبودة من دون الله، وتقطع فيها الأرحام، وترتكب فيها الآثام، وتبدد فيها سمات النخوة والاحترام، ويسود فيها الشر والظلم والفساد والغلظة والكذب والخيانة، ثم تتمنى نفسه الطاهرة أن يرجع الناس إلى رشدهم، وأن تسود مبادئ الخير والعدل والإحسان والرحمة والصدق والأمانة.

تلك المبادئ التي كانت واقعاً حياً في سلوك محمد ﷺ قبل البعثة، وشهد به أهل مكة جميعاً، وقررته أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها حين جاءها رسول الله ﷺ يخبرها بالوحي الأول، وبما سمعه من ذلك الملك الكريم جبريل عليه السلام، فقالت بثقة واثقة: «والله لا يخزيك الله أبداً... إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق».

وبهذا التفكير الراقي، ولمثل هذه التأملات كان غار حراء أنسب مكان، ولذلك كان اختيار الله العليم الحكيم له.

وغار حراء يشرف من بعيد على الكعبة المشرفة، فكأنه يربط قلب محمد ﷺ بأطهر بقعة على وجه الأرض، ويأخذ به إلى عالم التوحيد الخالص لله رب العالمين من خلال عبادة التفكر، وقد حقق الرسول محمد ﷺ هذا الترابط الوثيق بينه وبين الكعبة، فكان أول ما يفعله بعد تركه للغار هو الطواف بالبيت سبعاً، أو ما شاء الله له أن يطوف، ثم يرجع إلى بيته، فكأنه كان يريد أن يختم فترة تجوله القلبي بتجول أو تطويف قالبه حول الكعبة، ليجتمع له صفاء القلب مع طهارة القالب ونقائه.

وغار حراء في مكان مرتفع، فهو يشرف على الجبال، التي تبدو أمام الناظر إليها من الغار كأنها ما بين راكعة وساجدة لخالق هذا الكون، وهذا المنظر يوحي في النفس رهبة خاصة للخالق العظيم، ويجدد مشاعر التقديس والتعظيم لله الواحد سبحانه، ويثير في الشعور الإحساس بالقدرة الإلهية الفائقة في هذا الوجود.

ويشرف الغار أيضاً على جبل عرفات، وهو من أكبر مناسك الحج وأركانه، وبهذا يرتبط الناظر إليه بشعيرة الحج التي تطهِّر فاعلها من الذنوب والآثام، وتذكِّر بمنسك من شريعة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام، تلك الشريعة التي ما بقي منها إلا القليل.

شهر رمضان

أما اختيار شهر رمضان ليكون زمان تحنث محمد ﷺ وتكرار ذلك ثلاث مرات، فهو لحكم بالغة، لعل من أهمها أنه سبق في علمه أن هذا الشهر سينزل فيه الكتاب الهادي للبشرية. ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾ (البقرة: ١٨٥).

كما سبق في علم الله أيضاً أن ليلة نزول هذا القرآن ليلة مباركة ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ③ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ④ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ⑤ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ⑥ ﴾ (الدخان).

وقدر الله تعالى أن يجعل شهر رمضان كله مظهراً من مظاهر تقواه سبحانه، فكتب على المسلمين جميعاً صيامه ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾.

وهكذا تبدو بعض مظاهر الحكمة من اختيار الله تعالى لشهر رمضان من بين شهور السنة لتربية الرسول الخاتم ﷺ فيه، ويتكرر ذلك ثلاث مرات لمزيد من تصفية القلب وتنقية القالب، وهذه تربية ربانية دقيقة حكيمة، يجتمع فيها فضل المكان إلى فضل الزمان، إلى فضل استمرار التحنث والتفكر في آلاء الله، لتزداد عطاءات الله سبحانه وتعالى لرسوله وللمؤمنين، وصدق الله العظيم القائل: ﴿ الله أعلم حيث يجعل رسالته ﴾.

أما تحنثه ﷺ فكان على الأصح وفق شريعة إبراهيم خليل الله - عليه السلام - وهي التفكر في آلاء الله وخلقه، والنظر في ملكوت السموات والأرض.

وهذه العبادة يغفل عنها كثير من الناس في زحمة الحياة ومعترك الدنيا، على الرغم من أنها عبادة ربانية، ربى عليها الحق سبحانه وتعالى نبيه ﷺ ليعده بعدها لتحمل أعباء الدعوة العالمية الخاتمة.

وأخيراً... ما أحوج دعاة اليوم الذين يريدون أن يتصفوا بالربانية في السلوك والشعور، أن يقفوا مع أنفسهم بين حين وحين في مكان خالٍ بعيد عن ضوضاء الحياة وزحمتها، ويصلوا أرواحهم بهذا الوجود الطليق، ويخرجوا من غبش الدنيا ومشكلاتها، ليحاسبوا أنفسهم قبل أن يحاسبوا، ويراجعوا أعمالهم وأقوالهم، ويزنوها بميزان العدل قبل أن توزن عليهم، ثم ليتفكروا في خلق السموات والأرض، فتنطلق قلوبهم وألسنتهم قائلة: ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (آل عمران: ١٩١).

وما أحوج المسلمين جميعاً في هذا الشهر الكريم أن يغتنموا هذه الفرصة الربانية الكريمة، لتسمو أرواحهم، وتُستجاب دعواتهم وتُفتح لهم أبواب الرحمة والغفران والعتق من النيران.■



المستبطئون.. والوعد الحق

بقلم: رضا فهمي محمد

هناك حالة شعورية بالاستبطاء بين قطاع عريض من العاملين في حقل الدعوة الإسلامية، وبصرف النظر عن كون الحالة صحية أم مرضية، ونظراً لأنه لا يصلح لها جواب عام إذ إنها صحية في بعض الأحيان ومرضية في أكثرها، إلا أن السؤال الذي يطرحه المستبطئون للنصر هو: ما العقبات التي تقف سداً منيعاً أمام العاملين للإسلام في تحقيق حلم المسلمين بإقامة دولتهم أو بالأحرى خلافتهم الكبرى؟

وباعثهم في ذلك هو رغبتهم في أن ينعموا وتنعم معهم البشرية كلها بنور الإيمان وعدل الإسلام وخيري الدنيا والآخرة، وهي الرسالة التي عاش لها المسلمون منذ بعثته ﷺ وإلى يوم الناس هذا «إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة» إذن فما الأسباب التي تحول دون ذلك؟؟

وقبل الإجابة عن هذا السؤال لابد أن نشير إلى حقيقتين مهمتين أجمع عليهما الأولون والآخرون من صفوة رجالات هذه الأمة وهما: أن انتصار الفئة المؤمنة على الزمرة الكافرة إنما يكون باستقامة الفئة المؤمنة على الطريقة التي ارتضاها لها ربها وخالقها ورب الكون ومسيره، إنها سنة لاتتبدل ولاتتغير لأن الله لايحابي أحدا «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لايشركون بي شيئا» (النور: ٥٥) هذا هو الوعد المشروط، وعده الله الفئة المؤمنة ما تمسكت بهدي ربها، وقد يتأخر النصر لسبب أو لآخر لكنه آت لا محالة «ولن تجد لسنة الله تبديلا» (الأحزاب: ١٦٢) هذه الأولى.

أما الثانية فإن التاريخ القديم والحديث ينبأن بأنه لم تكن القوة المادية في يوم ما هي السبب في نصرة الفئة المؤمنة وإلا لأمكن للنبي ﷺ أن يختصر المسيرة الضخمة التي سارها طيلة ثلاثة وعشرين عاما خاض خلالها معارك عسكرية ونفسية وفكرية رهيبة مع أعداء الله، ولأمكن حقن الدماء التي سيلت، ولما ترملت النساء ويتم الأطفال ولما ترك المسلمون الأهل والديار.. وقد واتته ﷺ الفرصة آنذاك حين جاءه سفير المشركين «عتبة بن ربيعة» يساومه كما روت كتب السيرة - قائلا له: «يابن أخي إن كنت الذي جئت به تريد به مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تصير أكثرنا مالا، وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا، وإن كنت تريد كذا وكذا.. إلخ» والشاهد هنا أنه لا المال ولا السلطان مجردين من ثوابت العقيدة يغنيان عن الدعوات شيئاً، وهنا نعود للإجابة عن السؤال آنف الذكر وهو: أن أسباب تأخر النصر قد تكون كامنة فينا نحن العاملين للإسلام نشير هنا إلى بعضها:

١ - **ضعف الهمة ووهن العزيمة** في حين أن الله - عز وجل - يقول: «خذوا ما آتيناكم بقوة» (البقرة: ٦٣) والأخذ عن الله لابد أن يكون بقوة.. قوة لايعتريها ضعف، وعزيمة لايخالطها وهن، وصبر لايشوبه ضجر، لاجرم أن الأمر شاق وصعب فالثمن غال «إنه الجنة» - الجنة ورب الكعبة - وطالب الجنة لايحق له أن يغفل عن العمل لها لحظة، فهو يعمل ليل نهار دون تلكؤ ولاتميع ولا تعلل بأعذار واهية، خصوصا أن جمهرة من العاملين للإسلام اليوم أشبه بالموظفين الحكوميين لايتحركون إلا بتكليفات من رئيسهم المباشر، لكن أصحاب الدعوات الذين نعرفهم لهم شأن آخر فهم يحركهم الإحساس بالمسؤولية والشعور بالتبعة.

أما الذين أقعدهم الفهم الخاطئ للاستئذان على مقهى الكسالى في انتظار مكتب توظيف القوى العاملة بالحركة الإسلامية ليمنحهم عملا ما، فإن النداء الرباني الذي يقرع الآذان يطلعهم على حقيقة الأمر: «لايستئذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين. إنما يستئذنك الذين لايؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون» (التوبة: ٤٤ - ٤٥)

يقول صاحب الظلال رحمه الله: «هذه هي القاعدة التي لاتخطئ فالذين يؤمنون بالله ويعتقدون بيوم الجزاء لاينتظرون أن يؤذن لهم في أداء فريضة الجهاد ولايتلكؤون في تلبية داعي النفرة في سبيل الله بالأموال والأرواح، بل يسارعون إليها خفافاً وثقالا كما أمرهم الله وإنهم ليتطوعون تطوعا فلايحتاجون إلى من يستحثهم فضلا عن الإذن لهم، إنما يستأذن أولئك الذين خلت قلوبهم من اليقين فهم يتلكؤون ويتلمسون المعاذير لعل عائقاً من العوائق يحول بينهم وبين النهوض بتكاليف العقيدة التي يتظاهرون بها وهم يرتابون فيها ويترددون، إذن الطريق إلى الله واضحة مستقيمة فما يتردد ويتلكأ إلا الذي لايعرف الطريق أو الذي يعرفها ويتنكبها اتقاء لمتاعب الطريق» انتهى.

ولايعني ذلك فتح الباب على مصراعيه للعمل الفردي المتفلت أو غير المنضبط وإنما المقصود أن تكون على

معرفة ودراية بالتوجهات العامة وأهداف المرحلة ثم تنطلق تؤدي دورك وتبدع فيه دونما توهم لقيد.

ولنا في الصحابي الجليل «نعيم بن مسعود» القدوة الحسنة وهو يضرب أروع الأمثلة يوم الأحزاب حينما أتى النبي ﷺ وأخبره بإسلامه وسأله ماذا يفعل؟ الصحابي هو الذي سأل ولم ينتظر تكليف!! فقال ﷺ «إنما أنت رجل واحد فخذّل عنا ما استطعت فإن الحرب خدعة»، هكذا المهمة مجملة دون تفصيل ولكنها واضحة، وهنا لم يسأل الصحابي وكيف أخذّل عنك، لا لا لم يحدث شيئا من هذا وإنما ذهب الصحابي الجليل لايحركه إلا حبه للدين الذي آمن به ورغبته في أداء المهمة التي كُلف بها وراح يؤدي دوره على أكمل وجه وكان لعمله أفضل الأثر في زعزعة صفوف العدو.

٢ - كثرة الجدل والمراء على حساب البذل والعطاء، وقد قال ﷺ: «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء ولو كان محقاً» (رواه أبو داود) فما الذي وراء هذا الإغراء الرهيب ببيت في ربض الجنة؟ هل هي دعوة لإيثار الناحية العملية على المناقشات السوفسطائية؟ أم دعوة لالتفاف القلوب حول العمل المثمر بدلاً من إيغار الصدور بالقيل والقال وكثرة السؤال؟ أياً كان الباعث فإن الدعوة جديرة بأن نلبيها، وهل المسعى والكد والتعب والنصب إلا من أجل مرضاة الله والفوز بالجنة، وإنك لتعجب حقا لدعاة تراهم في كل بلد يستطيبون الجلوس إلى بعضهم طويلا يضيعون الأوقات في مكالمات ليس من ورائها طائل، ولو أنهم التقوا سراعا لقاء التناصح والتواصي لكان خيرا لهم وأقوم، ولكانت دعوتهم أقوى وأظهر.

وقد كان الصحابة - رضوان الله عليهم - أفقه الناس لهذا الأمر، فترى أحدهم يقول لصاحبه هيا بنا نؤمن ساعة ثم تنقضي الساعة فينصرفون جميعا يودع كل منهم الآخر قائلا: «أستودعكم الله والموعد الجنة»، فما بالنا و قد لبسنا لباس الواعظ وخلعنا حلة المتعظ، فطفقنا نقول ولا نفعل، ونأمر ولا نأتمر، وننهى ولاننتهي، فقطار العمر يمضي والانتظار لن يسعف، فهلا تركنا دار الندوة لنلحق بقافلة الدعوة؟

٣ - اضطراب المفاهيم ومن ثم المواقف حول الفريضة الغائبة «التناصح»؟ قال ﷺ «الدين النصيحة «ثلاثا»، قلنا لمن يارسول الله قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» (رواه مسلم)، بيد أن نفراً من العاملين للإسلام يرى أن أئمة المسلمين وقادتهم أعلى قدراً وأعظم شأناً من أن ينصحوا، بل وصل الأمر إلى اعتقاد هؤلاء بأن نصيحة أولي الأمر هي علامة على عدم الثقة فيهم، وهذا هو أخطر ما في الموضوع إذ يصبح الاتهام بعدم الثقة سيفاً مسلطاً في وجه كل ناصح وكل صاحب رأي مخالف.

وليتهم اكتفوا بهذا بل تعدوه إلى الطعن في صدق الأخوة وهذا - والله - فهم قاصر ما فهمه السابقون ولا اللاحقون، فالثقة كما تعلمناها في رحاب الدعوة أن تثق في أن الباعث وراء كل أمر تتبناه القيادة هو مرضاة الله ومصلحة الدعوة وأنها اتخذت من الأسباب قدر استطاعتها لإنفاذ هذا الأمر، ولايعني ذلك بالضرورة أن يكون القرار في حد ذاته صواباً بل ربما يجانبه الصواب، وهذا لا ينقص من قدر القيادة، ولاينال منها، فما نعلمه يقيناً أنها غير معصومة ولايتنزل عليها الوحي، وعليه فلا ضير أن يرى أحد أبناء الدعوة في القيادة ما يستلزم النصح أو أن يتبنى رأيا يخالف رأي القيادة بصرف النظر عن خطئه أو صوابه فحرية إبداء الرأي مكفولة للجميع «بضوابطها الشرعية».

فهذا الصحابي الجليل الحباب بن المنذر يصوب رأياً لأعظم قائد عرفته البشرية النبي المرسل من قبل الله - عز وجل - المؤيد بالوحي، وذلك في غير ما موضوع كموقفه يوم بدر «أمنزل أنزلكه الله عز وجل أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟» فيقول ﷺ: «بل هو الرأي والحرب والمكيدة»، فيقول الصحابي إذن ما هذا بالمنزل!! يا الله يا لروعة أجواء الحرية في ظل الإسلام، بكل هذا الوضوح ودون تلكؤ أو تميع، فالأمر جد ليس بالهزل لا يصلح فيه تسبيل العيون والنظر إلى الأقدام ولا الصوت المنخفض الواهن، أجل بكل هذه القوة في التعبير «ما هذا بالمنزل»، وقد تكرر هذا المشهد مع نفس الصحابي يوم خيبر ولم نسمع أن أحداً اعتبر هذا تطاولاً ولا قدحاً في شخص النبي ﷺ ولاضعفاً في حبه له، فهل نحن مستوعبون؟

٤ - المبالغة في توخي الحذر بشكل يخشى معه أن يتحول لحالة مرضية قد تهدر الوقت الطويل في علاجها إذا ما أصبحت ظاهرة - لا قدر الله - وهذا الأمر لو كان مباحاً في حق الناس فهو حرام في حق أصحاب الدعوات، فالقرآن ينادي فينا ليل نهار «يأيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا»(النساء: ٧١) وهذا الأمر من المولى - عز وجل - وهو أشد حرصا على دينه منا نحن البشر وقد علمنا رسول الله ﷺ أن الأمة لو اجتمعت على أن يضرونا بشيء فلن يضرونا إلا بشيء قد كتبه الله علينا، ففيم التوجس إذن؟

٥ - المحاباة المذمومة وقد نهى عنها نبينا محمد ﷺ معلناً الحرب عليها قائلا: «وايم الله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها»(متفق عليه) هذا هو قانون العدل المحمدي الذي ظل محفوراً في ذاكرة التاريخ ومن قبله في ضمير الأمة، أصبح مضطربا شيئا ما، في حين أن العاملين للإسلام، والحركة الإسلامية الأم على وجه الخصوص لن تستطيع مواصلة السير ومتابعة الخطى إلا إذا أنصفت نفسها من نفسها، وتساوى أبناؤها في الحقوق والواجبات وكانوا أمام قادتهم كأسنان المشط، فلايُنصَف الكبير على الصغير، وصاحب الشأن على مخمول الذكر دون النظر إلى من هو المخطئ ومن المصيب - بحجة الحرص على مصلحة الدعوة - فإنها الحالقة التي لاتحلق الشعر ولكن تحلق الدين.

وما أروع ما ابتدأ به خليفة رسول الله ﷺ أبوبكر الصديق خلافته قائلا: «أيها الناس الضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ الحق له، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه» هكذا القيادة الرشيدة التي تحمي الصف من نفسه، فالتراخي في هذا الجانب بالذات يشكل خطراً على الدعوة لا كما يظن البعض أن فيه مصلحة للدعوة.

لم تكن القوة المادية في يوم من الأيام سبباً في نصرة الفئة المؤمنة.. والتاريخ القديم والحديث ينبآن بذلك

آفاق التمكين

إن تصحيح الأخطاء هو الطريق لتحقيق حلم الحقيقة «التمكين» فكما أن التحدث بنعمة الله في إظهار ثمرات العمل الإسلامي بين الناس أمر هام ومطلوب فكذلك رصد الأخطاء والعمل على معالجتها والتخلص منها أمر في غاية الأهمية أيضا - إذ إن الغفلة عن هذا الأمر يعد من البلاهة التي نبرأ منها - أعرف أن البعض قد يتمعض لما ذكر آنفاً إذ يتصور أن هذا الكلام ينال من دعوة الله ولو فكر قليلاً لتهلل وجهه له، فالثوب الأبيض هو الأكثر عرضة لتعلق الشوائب به ولكن هذا لاينفي عنه صفة البياض، والعالم اليوم يشكو من تلوث البيئة المادي ونحن نشكو من تلوثها المادي والمعنوي معاً، فقد غدا العالم اليوم يموج بطوفان من العادات السيئة والأخلاق الذميمة والتقاليد المتعفنة، والعاملون للإسلام جزء من هذا العالم نشؤوا بين جنباته فتأثروا به كما أثروا فيه، والحركة الإسلامية غير منعزلة عن العالم حتى تحتفظ بثوبها نظيفاً دون تلوث وحتى لو فعلت هذا فلن تنجو.

ولكن حتى يتهيأ العاملون للإسلام لعرس التمكين الذي بزغ فجره، وقد تعلقت بهم أنظار الضيعي والحيارى والمظلومين البائسين في أرجاء المعمورة، يحدوهم الأمل بالخلاص من تسلط الجبابرة على رقابهم، فلابد أن يعملوا جاهدين على تخليص الثوب الأبيض من البقع الرمادية التي أخذت من بريقه لكي يصبحوا مؤهلين لتلقي نعمة ربهم بتنزيل النصر عليهم «ويومئذ يفرح المؤمنون. بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم». (الروم: ٤ - ٥) ■



فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

من فقه الصيام

مع كل رمضان تتجدد الأسئلة حول العديد من الأحكام الفقهية المرتبطة بالصوم، البحار الذي يقضي أشهراً وسط الماء، هل يصوم؟ وما حكم الإكثار من الطعام على موائد رمضان والذي يأخذ اكثره طريقه إلى القمامة؟ وما حكم صيام المغمي عليه؟ وهل يجوز علاج الأسنان في نهار رمضان؟

حياتي في البحر

السؤال : ضابط بحري على ظهر ناقلات البترول، وطبيعة العمل تقتضي أن تستغرق الرحلات أشهراً أربعة أو أكثر، ويتعذر النزول إلى الموانئ، فهل يجوز له قصر الصلاة وجمعها؟ وهل يجوز له الفطر في رمضان؟، وإذا احب ان يصوم رمضان وهو في السفينة فهل يجوز له ذلك؟

الجواب : متى ماشرعت السفينة في السفر فأنت في حكم المسافر فتقصر الصلاة وتجمعها ولو طالت المدة لأنك مسافر لم يستقر بك الحال في بلد ما، وليست عندك نية الإقامة في اي بلد، ولايلزمك الصوم، ولكن إن أردت الصوم وصمت فصومك صحيح.

وقد نص فقهاء الحنفية على أن من شروط قطع السفر أن يكون المكان صالحاً للإقامة فيه، والمكان الذي يصلح للإقامة هو بلدك أو البلدان التي تنزل فيها، وأما السفينة فلاتصلح أن تكون مكاناً معتاداً للإقامة، ولو نويت الإقامة في السفينة أربعة أشهر فلاتعتبر مقيماً بل تظل مسافراً ما دمت فيها.

وذهب المالكية والشافعية إلى أن نية السفر تنقطع إذا نوى الإقامة في مكان، ولو كان المكان غير صالح للإقامة فتصح نيته ويصبح مقيماً ويمتنع عليه قصر الصلاة والفطر، فعلى رأيهم تتم الصلاة إذا نويت الإقامة هذه المدة في السفينة، والحنابلة لهم رأيان يوافق كل منهما الرأيين السابقين.

ولعل ما ذهب إليه الحنفية أولى مما ذهب إليه غيرهم لأن من على السفينة مسافر وليست هي محل إقامته ولا تصلح أن تكون محل إقامة معتاداً، وحال السفينة حال التنقل بمن فيها كحال المسافر بالطائرة من بلد إلى آخر .■

وكلوا واشربوا ولاتسرفوا

السؤال : في شهر رمضان يكثر الناس من الطعام ومن انواع الطعام الكثيرة ويكون مصير اغلب الطعام إلى القمامة فهل يعتبر ذلك من الإسراف وما الحكم الشرعي في هذا العمل؟

الجواب : الأصل في رمضان أن يكون شهر التخفيف من فائض الطعام والشراب والتقشف الذي يشعره بمن حاله الجوع أغلب العام أو بعضه، وهذا من حكم هذا الشهر الكريم لكن الأعراف المتبعة في سائر البلاد الإسلامية جعلت من هذا الشهر موسم التفنن في أنواع الطعام ولذيذ الشراب حتى بلغ الناس في ذلك مبلغ السرف المذموم أو المكروه أو المحرم، إذ الشراب والطعام بقدر ما يندفع به الهلاك واجب، فإن كان بقدر الشبع المعتدل فهو مباح، ومازاد على الشبع فمكروه، وإن زاد في طعامه وشرابه بحيث ادخل الضرر على نفسه، أو أعاقه ذلك عن اداء عباداته، أو تسبب في إضاعة ماله أو منع عياله نفقتهم فهو محرم.

وبدليل ذلك قوله تعالى﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ (الأعراف:٣١) فالأمر بالأكل والشرب مطلوب ليقيم الإنسان حياته، والاسراف محرم إذا أدى إلى خلاف المقصود من الأكل والشرب مما سبق ذكره، وقال النبي صلوات الله وسلامه عليه: «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لامحالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه» (الترمذي ٥١/٧).

وليتذكر المسلم في رمضان خاصة حاجة إخوانه المسلمين إلى مايلقيه في صناديق القمامة من طيب الطعام، مما لو وصل إلى المحتاجين إليه لأقام حياتهم أو دفع عنهم غائلة الجوع والهلاك، ولو اقتصد المسلم في مأكله ومشربه لاستطاع أن يرسل قيمة ما قد يزيد على حاجته إلى المستحقين له من الفقراء والمساكين والمنكوبين وما أكثرهم.■

لم يصم لله

السؤال : ما حكم الشخص إذا نوى الصيام من الليل وامسك وطرا عليه اثناء النهار إغماء لأي سبب كان، ولم يفق من الإغماء إلا بعد الإفطار، وهو لم يأكل شيئاً في هذه المدة، فهل يعتبر صائماً هذا اليوم؟

الجواب : جمهور الفقهاء - عدا الحنفية - ذهبوا إلى بطلان صومه لقوله تعالى في الحديث القدسي :«كل عمل ابن آدم له إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي» (مسلم٢/٨٠٧) فأضاف ترك الطعام والشراب إليه، فإذا كان مغمى عليه فلايضاف الإمساك إليه، فلم يجزئه،

لكن لو أفاق من الغيبوبة أو الإغماء أثناء النهار فيصح صومه على ما ذهب إليه الشافعية والحنابلة.■

عند طبيب الأسنان

السؤال : شخص ذهب إلى طبيب الأسنان في نهار رمضان وهو صائم، وأثناء العلاج دخل بعض دم اللثة إلى جوفه وابتلعه، فهل يفطر؟

الجواب : اختلف قول الفقهاء في هذا، والذي يترجح ماذهب إليه الشافعية والحنابلة من أن ابتلاع الدم خالياً أو مع الريق يفطر الصائم، لأن الدم نجس، ولاعبرة بوجود الريق لأنه يتغير باختلاطه بالدم.

وذهب الحنفية إلى عدم الفطر ولو كان الدم غالباً على الريق لأن ذلك مما لايمكن الاحتراز منه فكان حكمه مثل حكم الطعام القليل يكون بين الأسنان، هذا إذا لم يصل الدم إلى الجوف.

وذهب الحنفية إلى عدم الفطر إذا دخل الدم المخلوط باللعاب إلى الجوف بشرط ألا يغلب الدم اللعاب أو البصاق، فإن كان الدم أكثر منه فسد الصوم، وعليه أن يقضي هذا اليوم، وإن كان اللعاب أكثر لم يفطر، وإن تساويا فإنه لايفسد الصوم أيضاً.■

اترك السواك بعد العصر

السؤال : صائم أحس بجفاف في فمه آخر اليوم بعد العصر، فهل يجوز أن يستخدم السواك لترطيب فمه؟

الجواب : السواك لاشيء في استخدامه في أول النهار أو في آخره لترطيب الفم أو لغير ذلك، بل سنة ومستحب عند بعض الفقهاء، وقد وردت أحاديث في هذا - كلها فيها كلام - منها قول النبي ﷺ «من خير خصال الصائم السواك» (ابن ماجة ٥٣٦/١ والحديث فيه ضعف).

والذي نراه من أقوال الفقهاء: أن السواك جائز ومستحب بشرط ألا يتحلل منه شيء فيصل إلى الجوف فإنه يفطر حينئذ، وكذلك فإن ترك السواك بعد العصر أفضل خاصة إذا كان مبتلاً رطباً حذراً من أن يصل منه شيء إلى الجوف، ولأن النبي ﷺ قال: «خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك الأذفر - والأذفر: نوع من المسك الجيد» (البخاري١٠٣/٤ ومسلم ٨٠٧/٢).■

لا فدية ولا قضاء

السؤال : رجل كان مريضاً في رمضان ولم يتمكن من الصوم واستمر مرضه وقدر الله له الموت فهل يلزم أهله أن يصوموا عنه أو يخرجوا عنه الفدية؟

الجواب : لايلزم الورثة الصوم عنه الأيام التي أفطرها كما لايلزمهم إخراج الفدية، لأن الصوم كان واجباً ولم يتمكن من أدائه لمرضه حتى مات فيسقط حكمه مثل الحج إن لم يتمكن من أدائه فيسقط عنه، وهذا باتفاق الفقهاء.

لكن الحكم يختلف لو أن هذا المريض شفي من مرضه وكان بإمكانه أن يصوم ولم يصم ثم مات فالمذاهب الأربعة قالوا: لايلزم ورثته الصوم عنه، لأن الصوم لاتجوز فيه النيابة، فهو عبادة لايجوز أن ينوب فيها أحد عن أحد أثناء الحياة فكذلك بعد الموت.

وأما إخراج الفدية عمن أخّر الصيام بغير عذر فجمهور الفقهاء قالوا بوجوب الفدية عن كل يوم، وقال الحنفية يلزمه أن يوصي بالفدية حتى تجب على الورثة.■

من يضمن؟

السؤال : سمعت بعض الناس يقول إن العلك لايفطر.. فهل هذا صحيح؟

الجواب : العلك أو ما يسمى باللبان إذا كان فيه طعم لم يتحلل منه فمضغه الصائم وأحس بطعم مميز ودخل جوف الصائم فإنه يفطر بإجماع الفقهاء سواء كان حلواً أو مراً أو تفتت أجزاء منه ودخل الجوف، فإن دخول ذلك كله يفطر، وعلى الصائم في هذه الحالة القضاء عند بعض الفقهاء وعند غيرهم عليه القضاء والكفارة.

لكن إذا كان العلك قد تحلل منه كل طعمه ولم يبق منه شيء فإنه مكروه ولا يبطل الصوم.■

لا قضاء بعد الفجر

السؤال : إذا فاتت المصلي صلاة التراويح، هل يقضيها؟

الجواب : إذا فاتت صلاة التراويح بحيث طلع الفجر من اليوم التالي فلا قضاء فيها عند الحنفية والحنابلة، مثلها مثل صلاة سنة المغرب والعشاء فإنهما لاتقضيان وهما آكد من صلاة التراويح، ولكن إن تمت صلاتها بعد وقتها فتعتبر نفلاً.■

توفي في آخر يوم من رمضان

السؤال : توفى شخص في آخر يوم من رمضان، فهل علينا أن نخرج عنه زكاة الفطر؟

الجواب : زكاة الفطر تجب بغروب شمس آخر يوم من رمضان فمن توفي قبل غروب شمس آخر يوم من رمضان لاتجب عليه فطرة ولايجب على أهله إخراج فطرة عنه لكن من توفي قبل طلوع فجر يوم الفطر تلزم فطرته.

هذا عند الشافعي وأحمد والثوري وهو رواية أشهب عن مالك، لما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «فرض زكاة الفطر من رمضان» والفطر من رمضان لايكون إلا بغروب شمس آخر رمضان، ولأن الفطرة شرعت طهرة للصائم، فأفاد أن وقت وجوبها بعد غروب شمس آخر يوم.

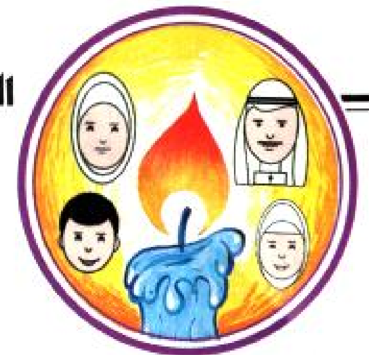
وعند الحنفية ورواية ابن القاسم عن مالك تجب بطلوع فجر يوم الفطر لأنها قربة تتعلق بيوم الفطر فلا تتقدم عليه كأضحية، فعلى رأي الحنفية ومن معهم من مات قبل طلوع الفجر لاتلزم فطرته.

وعلى كلا الرأيين من مات قبل غروب آخر يوم من رمضان فلا فطرة عليه اتفاقاً، وكذلك من مات بعد فجر يوم الفطر لافطرة عليه.■

لابأس في التعجيل

السؤال : ما حكم الشخص الذي يخرج زكاته ثم يتبين له أن موعد زكاته لم يحل بعد، وبقي عليه حوالي ستة أشهر؟

الجواب : يعتبر ما دفعه زكاة معجلة بشرط أن يكون المال قد بلغ نصاباً، ومن دفع له المال مستحقاً له، ولايؤثر أن الزكاة وجبت عليه بظن حلول أجلها.■



الذهن يصفو.. والتركيز يت

القاهرة: ناهد إمام

انسب الأوقات للاستذكار عقب الإفطار بساعة على الأقل، السهر المتصل يضعف قدرة العقل على التحصيل، شعور الطالب بالإجهاد والصداع أثناء الصيام يرجع إلى اضطراب ساعات النوم، الأكل مرة واحدة عند تناول الإفطار يسبب الشعور بالوخم والصداع والرغبة في النوم، تناول المواد السكرية يجعل الطلبة يتخلصون نهائياً من الإحساس بالصداع طوال النهار.

هذه النصائح وغيرها يسديها متخصصون وأطباء في المخ والأعصاب والباطنة والأمراض النفسية إلى أبنائنا الطلبة الذين يستذكرون دروسهم ويتابعون علومهم في رمضان، حتى يستطيعوا الحفاظ على قدرتهم التحصيلية.

كيف ينظم الطالب وقته حتى تظل قدرته على التركيز قوية؟ وما أنسب الأوقات للمذاكرة؟ يجيب الدكتور محمد الجوهري - أستاذ الأمراض الباطنة بكلية طب الأزهر، فيقول: أفضل للطالب أن ينظم وقته في رمضان وفي كل وقت من السنة، إلا أن تنظيم أوقات الاستذكار في رمضان تفرضه ظروف الشهر الكريم نفسه، فيستحسن أن يعود الطالب من مدرسته أو جامعته فينام ويستيقظ قبل الإفطار يقرأ قليلاً في دروسه ويتناول طعام الإفطار، يبدؤه بتناول مشروب دافيء، ويفضل أن يكون «مرقة»، ولا يتناول مثلجات على الإفطار، حتى لا يربك معدته، ويحرص على ألا يملأ معدته، وبعد ساعة من الإفطار يبدأ في استذكار دروسه، وبإمكانه أن يتناول أي سكريات بعد ساعتين أو ثلاث، لأن السكريات أسرع مادة تحترق في الدم، وتعطي طاقة كبيرة، ويستذكر الطالب دروسه حتى الساعة الواحدة، ويتناول السحور وينام حتى يستطيع الذهاب في اليوم التالي إلى مدرسته أو جامعته.

ويحذر الدكتور الجوهري من إرهاق الجهاز الهضمي لأن ذلك يؤدي إلى إرهاق مماثل في الجهاز العصبي للإنسان.

ويضيف: يجب أن نتخلص من العادات الغذائية السيئة مثل التهام الطعام بشراهة عند الإفطار وتناول المثلجات، ويفضل تناول عصائر طازجة غير مثلجة حتى لا تتسبب في إرباك عصارة المعدة، ويعتبر البلح من أفضل المواد الغذائية، لأن به حديداً وفوسفوراً، وتناول المواد السكرية يجعل الطلبة يتخلصون نهائياً

عندما تأخر الزوج

شيء اسمه (الفراغ).. ذلك الذي يرهق رأسي ويدقه بعنف، ويشعل النار في أفكاري، ويدفع آلاف الخواطر القائمة إلى عقلي، أيام طويلة أقضيها وحدي أنقل خطوي على بساط واحد، وتحاصر عيني نفس الجدران المغروسة في أحداقي.

أيام طويلة متشابهة تمر عليَّ لايميز لونها إلا بضع دقائق معدودة هي كل ما يتصدق علينا به من وقته، تلك اللحظات التي يختطف فيها طعامه على عجل، أو تمتلىء الدار فيها بالوافدين من رفاقه.

مشغول.. مشغول.. تلك هي الكلمة الوحيدة التي يضع بها حداً لكل مناقشة أو عتاب، فإذا تساءلت: بمن؟ أو لماذا؟ أو إلى متى؟ كانت كلمة (الدعوة) هي الرد المفضل لكل علامات الاستفهام المبثوثة، والتي أواجهه بها.

واعترف أني كنت أقضي الليالي الطوال أفكر في تلك الكلمة السحرية التي يبرر بها كل تقصير، أحاول أن أتخيل ماذا يفعل في كل هذا الوقت؟! أتراه يتعبد في أحد المساجد؟ لكن الخطة تحرص على غلقها بعد الثامنة مساء في إطار التنسيق بين المساجد وفتح الملاهي، هذه تغلق أبوابها، وتلك تفتحها، إنه النظام ، كل شيء في هذا البلد بنظام،



فأين يجلس كل هذا الوقت إذن؟! أيدعو الناس في المقاهي والطرقات؟ ومن سيسمح له بهذا؟ لابد أنه ينقِّب عن سيوف الفاتحين تحت أنقاض أحد المساجد المهجورة، أو لعله اختطف بعض الوقت ليحرر الأقصى ويجيء.

وفي تلك الليلة اختل ميزان كل شيء عندي، وتردى بي شيطاني في كل هوة، لكن ماذا أفعل والليل يحاصرني من كل صوب والألم يجتاح كل قطرة، في دمي وهو غائب عن البيت منذ خمسة أيام طاوعه فيها قلبه أن يتركني هكذا بلا معين حتى كاد القلق يقتلني عليه، والمخاض أوشك أن

حظر التجول الليلي على المراهقين

أعلن رؤساء بلديات المدن الأمريكية عن ارتياحهم للنتائج الفعالة التي حققتها سياسة حظر التجول الليلي على المراهقين في كثير من المدن الأمريكية، وأثرها في خفض نسبة الجريمة والعنف.

وذكر تقرير أصدره المؤتمر أن ٢٧٦ من بين ٣٥٢ مدينة تفرض حظر التجول الليلي على المراهقين، وأن ٧٦ مدينة زيادة على ذلك تفرض حظر تجول جزئي في النهار.

وأوضح التقرير أن ٩٠٪ من المسؤولين في تلك المدن يرون أنها سياسة فعالة تساعد رجال الشرطة في أداء أعمالهم، كما أنها تبقي المراهقين في بيوتهم تحت إشراف والديهم، وأن حظر التجول في النهار يضمن ذهاب المراهقين إلى مدارسهم، ورفضوا الادعاء بأن هذه السياسة تنتهك الحقوق المدنية للشباب واعترفوا بأنها سياسة مكلفة إلا أنها تعتبر ضئيلة إذا ما قورنت بالأموال الطائلة، التي تنفق على السجناء، وأشاروا إلى أن المجرم المحكوم عليه بالسجن مدى الحياة يكلف بين ٢٥ - ٣٠ ألف دولار في السنة.■

الحاجة أم الاختراع

بدء عهد استئجار الحلي الذهبية

أرضروم : جيهان : بدأت بعض العوائل الفقيرة بعادة أخذت بالانتشار في الآونة الأخيرة وهي تقليد العرائس حلي ذهبية مستأجرة من محلات الصواغ (المجوهراتي) أثناء حفل الزواج.

وأفاد أصحاب المحلات بمدينة أرضروم أن العوائل ذات الدخل المحدود كانت تشكل القسم الأعظم من زبائنهم وخاصة في مناسبات الزواج غير أنها تخلت عن ارتياد محلات بيع الحلي الذهبية والمجوهرات بسبب الغلاء الذي يعصف بتركيا منذ سنين طوال.

وذكر أصحاب المحلات أن العوائل الفقيرة بدأت في الآونة الأخيرة إما باستخدام الحلي الموجود بحوزة أفراد العائلة أو معارفهم أثناء حفل الزواج أو تقوم باستئجار الحلي من محلات الصياغة لليلة واحدة أو ليلتين على الأكثر.■

ن في رمضــان



ن الإحساس بالصداع طوال النهار، لأن الصداع ما
ـ إلا انعكاس لمستوى السكر في الدم.

ولا ننصح بتناول المواد السكرية المصنعة من
سكر المكرر، لأنه غير مرغوب وزيادته تسبب ارتفاعاً في نسبة الدهون بالدم، وأيضاً يجب الامتناع عن تناول المخللات، لأنها تحتوي على نسبة أملاح عالية وهي التي تسبب العطش، والأفضل تناول الخضراوات الطازجة، والابتعاد كذلك عن تناول الشاي والقهوة والنسكافيه بشراهة، لأنها تسبب توتراً شديداً للجهاز العصبي، والأفضل تناول المشروبات المهدئة مثل الينسون والقرفة والكركديه.

ولكن هذا عن قدرة المخ على الاستيعاب أثناء الصيام؟

الدكتور أحمد القاضي - استشاري أمراض المخ والأعصاب - يجيب بقوله: لقد أثبتت الأبحاث العلمية أن الصيام لا يؤدي إلى نقص مكونات الدم، وبالتالي لا يسبب اضطراباً في القدرة على الاستذكار والقراءة، وكثير من المفكرين والمتصوفين والزاهدين كانوا يلجؤون إلى الصيام كوسيلة لنقاء الذهن.

وعلى الطالب أن يتبع النظام الذي كان يتبعه المسلمون قديماً، فلا ينام بعد الفجر وينام في الظهيرة حتى قرب ساعة الإفطار، ويمكن للطالب أن ينام في الخامسة صباحاً لمدة أربع ساعات حتى التاسعة، ثم من الثانية بعد الظهر حتى ميعاد الإفطار، وبذلك يكون لديه ساعات طويلة كاملة للمذاكرة بكفاءة عالية.

وأنصح الطالب بأن يتناول كمية كبيرة من السوائل حتى يستطيع التغلب على الصداع أثناء الصيام، ولا يشغل نفسه ببرامج التليفزيون، بل يركز كل ذهنه وجهده في مذاكرته ويحرص على تناول الإفطار المتوازن من عناصر البروتينات والفيتامينات، والبعد عن الأكلات الدسمة.

وعن التوتر والضيق النفسي الذي قد يصاحب الصوم والمذاكرة، ينصح الدكتور زكريا عبدالحكيم - أستاذ علم النفس والخبير النفساني بمستشفى مصر للطيران - الطلبة قائلاً: اقتراب الطالب من الله عز وجل بالصيام والمحافظة على الصلاة في أوقاتها يجعل هناك علاقة جميلة بين الإنسان وربه، ومن ثم يشعر الطالب بالرضا عن نفسه ويشعر بالراحة النفسية والطمأنينة، مما يساعده أكثر على التحصيل والمذاكرة، لأن الإنسان كلما اقترب من الله سبحانه وتعالى ازداد هدوؤه النفسي وانخفض توتره وتلاشى تماماً إحساسه بالخوف■

يحط رحاله، وأنا وحدي أتململ في فراشي وأجوب ساحات البيت جيئة وذهاباً، والسهد يعارك أجفاني، وآلاف الخواطر والاتهامات تتدافع في عقلي كشلال جامح يصعب أن يوقفه شيء، حتى لمحت خيوط الفجر تنسج ثوب يوم جديد، فهبت الطيور لتستقبله مغردة، فسحبت أقدامي إلى حيث النافذة لعل هذه المظاهر الجميلة تشغلني عن المعركة الدائرة في أعماقي، لكن وجهه القادم عبر طيات الطريق أشعلها من جديد.. فقفزت إلى فراشي أتصنع الألم وأعد له في أعماقي استجواباً رسمياً مقروناً بالأدلة والبراهين، ومرفقاً بالتهديد بسحب الثقة من الإدارة المنزلية. نعم يجب أن أستجوبه حتى يرجع عن استخفافه ببيته هكذا، إنني أفهم أن له (دعوة) تستقطب وقته، ولكن ليس إلى هذا الحد، إنني المخطئة، كان عليّ ألا أتهاون في حقوقي من البداية، كان عليّ أن أفهمه أني طالما لاأقصر في واجباتي، ولا أقف في وجه (دعوته) فإن عليه أن يحترم حقوقي، هذا هو الإسلام الذي يدعو إليه، فلايقول مالايفعل ولايطالبني بأكثر مما أطيق!

«صوت المفتاح في الباب قطع سيل أفكاري، بماذا أبدأ؟ آه..أتدثر تحت الغطاء.. لن أكلمه.. لابد أن يفهم أني غاضبة، لكنه لم يعطني الفرصة لإفهامه ذلك، ألقى عليّ السلام، ومضى إلى الغرفة المجاورة، وألقى بجسده على الفراش واستسلم لنوم عميق.

ثارت ثائرتي.. هكذا إذن؟ أقسمت أن أعود إلى بيت أهلي.. نعم مع استيقاظه سأقول له ذلك، ماذا يظنني؟ جاريته التي اشتراها؟ خمسة أيام يتركني في هذا العذاب ثم يعود بكل هذا البرود فلاتفسير ولا اعتذار، أي (التزام) هذا الذي يزعمه؟ وأي (دعوة) هذه التي يختبئ بردائها؟ وينسى أبسط قواعد التعامل الأسري، ثم يتظاهر بكل هذه البراءة كمن لم يفعل شيئاً، يغيب ويتعلل كل مرة بألف عذر.. ضقت من الأعذار والتبريرات، نعم أنا المخطئة التي صدقت أن ما تفعله جهاد وأن صبرها عليه صدقة.

أنا البلهاء التي أبحث لك عما يستر تقصيرك حتى عند ذويك، ساعات قضيتها هكذا أتخبط مع شيطاني كيف شاء وهو راقد بالغرفة المجاورة حتى نهض وهممت بإلقاء قذائفي النارية.. لكنه سبقني قائلا.. (قبل أن تتفوهي بكلمة يعلم الله أنه ما أخرني عنكم إلا العذر الشديد.. كنت في ضيافة مرغماً عند من لايحسنون ضيافة أحد، ولم يطلقوا سراحي إلا قبل دقائق من وصولي إليكم).

فعرفت أنه الرجل وعاتبت نفسي فيه، واحتجت أن أسمع ثانية ما كان يقول حتى أشعر نفسي بمقدار سوء ظني به؟ لكن طرقات وليدي على جدران ظهري، وقدمه التي تتخبط باحثة عن أرض تقف عليها كانت كفيلة بالتعزيز المناسب.

اضرب ياصغير.. علّم أمك الصبر والأدب والحق أباك العظيم صاحب الرسالة النبيلة، إنه الإسلام نمنحه الحياة ليمنحنا الوجود وطب زوجي رفيقاً مجاهداً عزيزاً فبدعوتك سنسود بإذن الله■

سمية عبدالعزيز

مهارات النجـاح

لماذا لاتكون منهم؟

بقلم: د. نجيب عبدالله الرفاعي

في شهر رمضان نأخذ دورة تدريبية على تربية النفس على عمل الخير، إن عمل الخير في شهر الخير - وفي بقية الأشهر - يساهم كثيراً في تحسين صحة الفرد النفسية وكذلك الجسمية فقد عرض عالم النفس الأمريكي الدكتور دايفيد كيلاند على طلبته فيلماً عن أعمال الخير تجاه الفقراء والمرضى وعقب المشاهدة كشفت نتائج تحليل لعاب الطلبة - ولاسيما الذين شاركوا في خدمة الفقراء والمرضى - عن وجود زيادة واضحة في بروتين المناعة من النوع (أ) وهو مضاد حيوي يلعب دوراً مهماً في تغلب الجسم على الميكروبات التي تصيب الجهاز التنفسي.

إن من أعمال الخير أن تكون في منفعة وحاجة أخيك المسلم، كأن تدخل على قلبه السرور بهدية تفرحه أو تكشف عنه كربة من كربات الدنيا قال رسول الله ﷺ :«أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة أو تقضي عنه ديناً أو تطرد عنه جوعاً ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في المسجد شهراً، من كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضاً يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجته حتى يثبتها له، أثبت الله قدمه يوم تزل الأقدام، وإن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل».

فإلى كل من سعى في الخير ودعم لجان الخير بالدعاء والمال هنيئاً لكم، وإلى عزيزي القارئ.. ارجع إلى الحديث واقرأه مرة أخرى، لماذا لاتكون منهم؟■

العامل الوراثي يسبب ٥٠٪ من الحالات

الآثار النفسية لسُكّر الأطفال

القاهرة: ناهد إمام

«السكر» مرض يصيب الأطفال كما يصيب الكبار، ولكن يختلف في شيء أساسي، وهو ضرورة أخذ الطفل لحقن الأنسولين للعلاج، في حين أن السكر عند الكبار في بعض الأحيان لايحتاج للعلاج بحقن الأنسولين.

والطفل «مريض السكر» يغيّر المرض من نظام حياته ويغير من العلاقة بينه وبين أقرانه وإخوته، ويشعر والداه تجاهه بالذنب والقلق، بينما يشعر هو أيضاً بالقلق الشديد، وأنه عالة على أسرته.. يحد من حركاتهم وحريتهم، ويرى نظرات الحزن والخوف والقلق في عيونهم.

ماذا عن طبيعة هذا المرض؟ وكيف يصيب الأطفال؟ وكيف تكون العناية بالطفل مريض السكر والطفل من طبيعته التمرد على المرض، وإرشادات الطبيب؟ هل يعاني الطفل «مريض السكر» من مشكلات نفسية بسبب مرضه المزمن، وكيف تعالجها الأسرة؟

الدكتور ضيائي حسين ـ أستاذ أمراض الأطفال بالأكاديمية الطبية العسكرية ـ يجيب بقوله: إذا تكلمنا عن أسباب مرض السكر عند الأطفال نجد أنه ينقسم إلى سببين رئيسين تبلغ نسبة كل سبب حوالي ٥٠٪.

الأول: وهو العامل الوراثي، سواء من ناحية الأب أو الأم، أو الاثنين معاً، وبالطبع تقل نسبة الإصابة إذا كان المرض من طرف واحد، وتزيد إذا ما كان من الطرفين.

الثاني: وهو نتيجة الإصابة بفيروسات تصيب خلايا البنكرياس، وتدمرها، وعلى ذلك يقل إفراز الأنسولين، وأهم هذه الفيروسات هو فيروس التهاب الغدة النكفية وفيروس كوكساكي وفيروس الحصبة الألماني في الجنين.

وإذا نظرنا للطفل المريض بالسكر، نجد أنه يعاني من مشكلات نفسية كثيرة ومتعددة، لأن هذا المرض مستمر طوال العمر، ويحتاج إلى علاج بالحقن يومياً مرة أو مرتين، علاوة على ضرورة تنظيم التغذية، والحد من النشاط الجسماني، وكل هذا يُشعر الطفل خصوصاً عند دخوله سن البلوغ أنه شخص غير طبيعي، ويشعر بالغيرة تجاه أقرانه.

أما عن المشكلات النفسية فيمكن تلخيصها في الآتي:

١ ـ عدم الاستجابة لإرشادات الطبيب والوالدين من ناحية التغذية، أو العلاج بحقن الأنسولين.

٢ ـ عدم الاعتماد على النفس في مراقبة مرض السكر، سواء من ناحية تحليل البول اليومي للسكر أو الدم.

٣ ـ عدم الاعتماد على النفس في إعطاء الحقن بنفسه، حيث يمكن للطفل حقن نفسه عند بلوغه ٧ سنين، وهذا طبعاً مفيد للطفل من الناحية النفسية.

٤ ـ تعمد الطفل إعطاء نفسه جرعة كبيرة من الأنسولين حتى تؤدي إلى غيبوبة نقص السكر واضطرار أهله إلى نقله للمستشفى، وبذلك يهرب من محيط العائلة.

٥ ـ تعمد الطفل عدم أخذ حقن الأنسولين في مواعيدها، أو بالكمية المطلوبة، أو الإسراف في تناول أطعمة تؤدي إلى غيبوبة السكر، وضرورة نقله للمستشفى، كل هذا يحدث نتيجة للإحباط المحيط بالطفل، وشعوره أنه منبوذ من المجتمع، أو عالة على والديه.

ويحذر الدكتور ضيائي حسين من أن الآباء قد يزيدون من المشاكل النفسية، وذلك بتعمد الاعتناء الزائد عن الحد بالطفل، وتفضيله على إخوته والتدليل الزائد عن الحدّ المعقول، مما يشعره بأنه غير طبيعي ومريض، وعلاوة على غيرة إخوته منه، وكرههم له، وبعدهم عنه، لعدم إدراكهم الدافع إلى ذلك، أو نتيجة إهمال الوالدين للطفل نظراً لاحتياجه إلى رعاية مستمرة.

وينصح أستاذ أمراض الأطفال الآباء والأمهات بقوله: يجب على الوالدين معاملة الطفل المريض بالسكر مثل باقي الأطفال والإخوة، بدون تفرقة أو تدليل، وكذلك بدون إهمال، كما يحدث في بعض الأحيان، ويمكن إعطاء الطفل النصح والإرشادات بطريقة عادية غير مبالغ فيها، وعدم إشعاره بأنه مراقب أو مريض، وإعطاؤه الحرية في اللعب مع أقرانه ـ بالألعاب المسموح بها ـ وتناول الطعام العادي مع العائلة ولكن بدون إسراف.

وينبه الدكتور ضيائي على أهمية عدم المبالغة في وسائل الإعلام (التليفزيون أو الصحف أو غيرهما)، عن مرض السكر ومضاعفاته، بل ينبغي إخطار المريض أن مرضه بسيط، إذا اتّبع الإرشادات بالعلاج، وليس بالتخويف من قصر عمره.

ففي معظم بلاد العالم ـ والكلام للدكتور ضيائي حسين ـ توجد معسكرات لمرضى السكر، حيث يجتمع الأطفال في هذه المعسكرات لتمضية الوقت، سواء اليوم كاملاً أو بضعة أيام تمتد إلى أسبوع تحت إشراف متخصصين، وفي هذه المعسكرات يتلقى الطفل المريض الإرشادات عن المرض وطرق العلاج وطرق التغذية الصحيحة، ويتعلم العادات الحسنة، ويمارس الرياضة.

وقد وجد أن نسبة كبيرة من المرضى تتحسن حالتهم الصحية، وتقل حدة المرض وتقل كمية الأنسولين التي يحتاجونها، علاوة على الفائدة التي تعود على الناحية النفسية ـ عندما يتواجدون بين زملاء مرضى مثلهم، يعيشون حياة طبيعية، ويشعرونهم أنهم ليسوا وحدهم في هذا العالم.■

لا تغضب

الاستجابة للتوتر مؤشر على الإصابة بأمراض القلب

واشنطن: المجتمع حذرت دراسات علمية من خطورة التعرض للتوتر الذهني والإجهاد العقلي لما لهذه الحالات من مضاعفات خطيرة على صحة الإنسان وسلامته.

أحدث دراسة أجريت في هذا المجال أظهرت أن الاستجابة القوية للتوتر الذهني تزيد من خطر الإصابة بأمراض القلب مستقبلاً.

وأوضح الباحثون في معهد جونز هوبكنز الطبي الأمريكي أن المبالغة في الاستجابة للمؤثرات الخارجية التي تشجع حالة التوتر الذهني تشير إلى احتمالية إصابة الأشخاص تحت سن ٦٠ عاماً بمرض القلب المبكر.

وقد شارك في الدراسة التي نشرتها مجلة (سيركيوليشن) الأمريكية مجموعة من الأصحاء تراوحت أعمارهم بين ٣٠ - ٥٩ عاماً، خضعوا لفحوصات التوتر الذهني وأكملوا تمارين تسمى بتمارين «تريد ميل وثاليوم» المخصصة لقياس تدفق الدم إلى القلب خلال فترات الإجهاد، كما تم قياس معدل ضربات القلب وضغط الدم خلال هذه الفحوصات لكل شخص منهم، وأظهرت النتائج أن المشاركين الذين استجابوا بشكل قوي ومبالغ فيه لفحوصات التوتر الذهني كانوا أكثر عرضة للإصابة بالإسكيميا التاجية خلال التمرين بسبب النقص في تدفق الدم اللازم لعمل القلب، مما يعني أن الاستجابة الحادة للأحداث تقلل تدفق الدم إلى العضلة القلبية.

وأفادت الدراسة أن هؤلاء الأشخاص لم يظهروا أعراضاً لأمراض قلبية معينة ولكنهم يعانون من عوامل خطر الإصابة التاجية، فقد كان ٤٦٪ منهم مصابين بارتفاع ضغط الدم، و٣٣٪ من المدخنين، في حين كان ٥٣٪ من البدينين.

وقال الأطباء إن المرضى الذين أصيبوا بالإسكيميا القلبية خلال التمرين كانت استجابتهم للتوتر الذهني الذي أدى إلى زيادات ملحوظة في ضغط الدم أقوى بحوالي ٢١ مرة، مقارنة بأولئك الذين أظهروا فحوصات تمرين طبيعية.■

الجزر: لا يقوي النظر فقط ولكن يحمي أيضاً من السرطان

واشنطن: المجتمع: يعتبر الجزر من المواد الغذائية الغنية بمادة الكاروتين أو الجزرين وهي الشكل النباتي لفيتامين A الذي يعتقد أنه يساعد في منع الإصابة بأنواع معينة من السرطانات، وأكدت دراسات عالمية أجراها المعهد الوطني الأمريكي للسرطان على أن الناس الذين يأكلون وجبات غذائية غنية بالجزر وتحوي أطعمة أخرى غنية بالكاروتين هم أقل عرضة للإصابة بأشكال معينة من السرطان، مقارنة بأولئك الذين لا يأكلون مثل هذه الوجبات، وأظهرت الدراسات أنه حتى أولئك الناس المعرضين لمواد مسرطنة كالتبغ والأشعة فوق البنفسجية يمكن أن يقللوا خطر إصابتهم بالسرطان بتناول كميات أكبر من الكاروتين.

وحسب الأطباء فإن الكمية اليومية المسموح بها من الكاروتين هي ٥٠٠٠ وحدة ولكن يقترح باحثو السرطان أنه لتقليل خطر الإصابة بالمرض ينبغي أن يستهلك الشخص ما يعادل ١٢٥٠٠ وحدة يومياً وهذا ليس صعباً إذا عرفنا أن جزرة واحدة نيئة ومبشرة يومياً تقدم حوالي ١٣٥٠٠ وحدة من الكاروتين.

وأفادت البحوث إن الكاروتين من أهم العناصر الغذائية للمحافظة على سلامة العيون حيث يسمح بتكون اللون الأرجواني البصري فيساعد على إبطال العمى الليلي وضعف البصر.

وقال الباحثون إن تناول ٣ جزرات كبيرة يومياً قد يخفض مستويات الكوليسترول في الدم وبالتالي يقلل خطر الإصابة بأمراض الشرايين التاجية التي تعتبر المسبب الرئيسي للجلطة القلبية، مشيرين إلى أن الجزر هو علاج جيد للإسهال ويساعد في حالات عسر الهضم كما يخفف الحرقة وتكون الغازات في البطن.

ويمكن تناول الجزر عن طريق الفم على شكل عصير أو شوربة، ولتحقيق الفائدة المرجوة، يوصي الأطباء بتناول كوب إلى كوبين من عصير الجزر الطازج يومياً أما الشوربة فتصنع بغلي ١ باوند (رطل) من بشور الجزر وأوراقه المقطعة في كوبين من الماء حتى يسمك الخليط ثم يصفى.

ويؤكد العلماء أنه كلما كان الجزر واسمه العلمي (دوكاس كاروتا) طازجاً كانت الإفادة منه أفضل لأن الكاروتين يبدأ بالتحلل وفقدان فعاليته من اللحظة التي يتم فيها جمع المحصول، وهذا يعني أن الأرنب «باجزياني» الذي يظهر في أفلام الكرتون للأطفال كان على حق حين كان يقاتل من أجل الحصول على الجزر.■

دراسة طبية أمريكية

الصلاة تقوّي مناعة المواظبين عليها ضد الأمراض والسرطان



واشنطن: قدس برس: أشارت دراسة أمريكية إلى وجود فوائد روحية وجسمية وأخلاقية كبيرة للصلاة ومن يواظب عليها، وقد جاء الاكتشاف هذه المرة من جهة متوقعة في الولايات المتحدة كما يقول الخبراء، أي من جهات تعد غير مؤيدة لذلك في العادة.

إذ اكتشف الباحثون في المركز الطبي لجامعة «ديوك» الأمريكية أن الأشخاص الذين يواظبون على حضور الصلاة ولو مرة في الأسبوع يتمتعون بجهاز مناعة أشد نشاطاً من أولئك الذين لا يفعلون ذاته.

كما أن أجسام المصلين: قلّما تحتوي نسبة غير طبيعية من البروتين المناعي «انترلوكين سبت» مقارنة مع غير المصلين وأستناداً إلى هؤلاء الباحثين فإن لهذا البروتين ارتباطاً بمختلف أمراض الشيخوخة، كما أخذ الباحثون بعين الاعتبار الآثار الممكنة الأخرى على الجهاز المناعي كالاكتئاب والأمراض المزمنة والفواجع الأليمة.

ويرى هؤلاء إن العبادة تقوي المناعة بتشجيع المرء على الصبر وتحمل المصائب بروح سمحة راضية، ومع أن آلية هذا الأثر لم تتضح للعلماء بعد ولكن هناك العديد من الأدلة على ما يعرف بسلطان العقل على الجسم ربما من خلال الهرمونات الطبيعية التي يطلقها الدماغ في الجسم، كما أنه من المعروف الآن أن الشدة النفسية تثبت الاستجابة المناعية للقاحات وأن مناعة الطلاب الجسمية تضعف تحت تأثير الشدة الناجمة عن فترة الامتحانات.

كما تبين لأخصائيي السرطان خلال السنتين الماضيتين أن النساء المصابات بسرطان الثدي لابد أن يكن قد تعرضن لأحداث أليمة أو مثيرة للتعاسة والشدة النفسية في السنوات الخمس السابقة للسرطان في حين تظهر أبحاث أخرى أيضاً أن الشدة تبطئ عملية شفاء الجروح في الجلد.■



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

عيوب النفس

من أراد الوقوف على عيب نفسه فله في ذلك أربع طرق:

الطريقة الأولى: أن يجلس بين يدي شيخ بصير بعيوب النفس، يعرفه عيوب نفسه وطرق علاجه.

الطريقة الثانية: أن يطلب صديقاً صدوقاً متديناً وينصبه رقيباً على نفسه لينبهه على المكروه من أخلاقه وأفعاله، وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: «رحم الله امرأً أهدى إلينا عيوبنا» وكان عمر رضي الله عنه يسأل حذيفة: هل أنا من المنافقين؟ وهذا لأن كل من علت مرتبته في اليقظة زاد اتهامه لنفسه.

الطريقة الثالثة: أن يستفيد معرفة عيوب نفسه من ألسنة أعدائه، فإن عين السخط تبدي المساوئ، وانتفاع الإنسان بعدو مشاجر يذكر عيوبه، أكثر من انتفاعه بصديق مداهن يخفي عنه عيوبه.

الطريقة الرابعة: أن يخالط الناس فكل ما يراه مذموماً فيما بينهم يجتنبه.■

نقلاً من كتاب مختصر منهاج القاصدين

اختيار: أم حذيفة. القصيم. السعودية

من هي؟

إحدى زوجات الرسول ﷺ

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥

١٠ + ١ + ٢ + ٥ = يحفظ الوديعة.
١٥ + ٤ + ١٤ = حيوان أليف.
٩ + ١١ = جبل صغير.
١٣ + ١١ + ٢ + ٣ + ٨ = دولة في شبه الجزيرة العربية.
٧ + ١١ + ١٢ = أول ثمر النخيل.■

إعداد: سالم العدناني
القصيم. رياض الخبراء. السعودية

الجهاد والشجاعة

١ ـ يجب تخصيص جلسة للأسرة، وللتلاميذ يقرأ فيها المعلم كتاباً في سيرة الرسول ﷺ وسيرة الصحابة ليعلموا أنه القائد الشجاع، وأن صحابته كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية فتحوا بلادنا وكانوا سبباً في هدايتنا وانتصروا بسبب إيمانهم وقتالهم وعملهم بالقرآن والسنة وأخلاقهم العالية.

٢ ـ تربية الأولاد على الشجاعة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وألا يخافوا إلا الله ولايجوز تخويفهم بالأكاذيب والأوهام والظلام.

٣ ـ أن نغرس في الأولاد حب الانتقام من اليهود والظالمين وأن شبابنا سيحررون فلسطين والقدس حينما يرجعون إلى تعاليم الإسلام والجهاد في سبيل الله وسينتصرون بإذن الله.

٤ ـ شراء قصص تربوية نافعة إسلامية مثل: سلسلة قصص القرآن الكريم والسيرة النبوية وأبطال الصحابة والشجعان من المسلمين.■

إبراهيم محمد شفا إبراهيم
الرياض. السعودية

الصيام

* **سنن الصيام:** ١ ـ تعجيل الفطر ٢ ـ السحور ولو بشربة ماء. ٣ ـ تأخير السحور إلى آخر الليل ٤ ـ أن يكون الإفطار على رطب إن أمكن.
* **مستحبات الصيام:** ١ ـ صلاة التراويح ٢ ـ قراءة القرآن بالليل والنهار ٣ ـ الصدقة من مال أو طعام أو ثياب. ٤ ـ الدعاء بخير عند الإفطار.
* **مفسدات الصوم:** ١ ـ الأكل والشرب ٢ ـ الجماع ـ وصول مانع إلى الجوف عن طريق الفم أو الأنف أو الأذن والعين. ٤ ـ التقيء العمد ٥ ـ رفض نية الصوم ٦ ـ الردة عن الإسلام.■

من كلام الشيخ أبو بكر الجزائري. اختيار محمد برك عمر سالم. جدة. السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو:
مصعب بن عمير

شغل مخك: (١) ١٦٥ ـ ١٣٥

(٢) يكفي وجود أربعة أشخاص فقط: رجل وأخته كلاهما متزوج لكن زوجة الرجل وزوج الأخت غير موجودين والشخصان الآخران الموجودان هما ابن أحدهما وابنة الآخر.

(٣) الذي يطلي السقف هو الذي قال: الدنيا حر لأن الهواء الساخن يرتفع لأعلى أما الهواء البارد فيهبط لأسفل.

(٤) ٢٥ + (٥× ٢) = ٣٥

٣٥ + ٢٥ = ٦٠ عاماً وهو عمر العم حسن.

الكلمات المتقاطعة:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	ا	ل	ك	ع	ب	هـ	■	ز	ا	د
٢	ب	ع	ر	ي	ن	■	ط	ع	ل	ب
٣	ن	ا	■	ن	ك	هـ	هـ	■	ب	ع
٤	ب	ف	■	■	■	■	ي	ف	ص	■
٥	ا	■	ف	ي	ر	غ	■	■	ر	ن
٦	ز	ا	ر	■	ع	س	و	ر	■	ل
٧	■	ل	ع	ا	ب	■	■	■	ك	■
٨	ل	ص	و	ص	■	غ	ن	ا	ص	ر
٩	ي	ي	ن	غ	■	ص	ف	ح	■	م
١٠	ت	ن	■	ا	ل	ف	ر	د	و	س

رمضـــان شهـــر الطـــاعة

(ليكن نهارك طاعة وليلك طاعة) انتبه إلى وجوب التوسط والإعتدال وإعط كل ذي حق حقه واجعل وقتك كله طاعة لله عز وجل. ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ (الأنعام).

واعلم أن الوقت بقيمة ما يقضى فيه لأنه هو الوقت الحي فلا يمضي بك نهار رمضان في الغفلة والنوم فتضيع نفسك ويمر بك اليوم ولاتكون قد قدمت شيئا.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بادروا بالأعمال سبعاً هل تنتظرون إلا فقرا منسيا أو غنى مطغياً أو مرضاً مفنداً أو موتاً مجهزاً أو الدجال فشر غائب ينتظر أو الساعة والساعة أدهى وأمر» (رواه الترمذي وقال حديث حسن).

اعقد النية على القيام بطاعة جديدة لم تقم بها من قبل واستمر عليها حتى رمضان القادم كقراءة قرآن بعد صلاة الفجر أو المحافظة على صلاة الضحى.

قال رسول الله ﷺ : «يا نساء المسلمات لاتحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة» (متفق عليه)

أي لاتحقرن ان تهدي لجارتك شيئاً ولو كان بسيطاً.

ففي زماننا هذا حيث شحت النفوس وجفت العواطف، اجعلي لجارتك نصيباً من وقتك تسألين عنها وتتفقدينها فالجارة الطيبة لاتمحى ذكراها من النفوس حتى بعد مماتها أو مفارقتها لذلك المكان.

ولاتنسي وصية جبريل عليه السلام بالجار لفضله، والناس يتفاوتون في الاهتمام بالجار فكوني سباقة إلى هذا الفضل بالتقرب إلى الجارة وخاصة في هذا الشهر الكريم الذي ترفع فيه الدرجات، فلاتحرمي جارتك من الهدية الرمضانية المحببة.

تقول السيدة عائشة: رضي الله عنها ـ للرسول ﷺ : «إن لي جارين فإلى أيهما أهدي؟، قال: أقربهما باباً» (رواه البخاري) وذلك لأنه أعلم بما يدخل إلى جاره.■

حســن التـدبـيـر

دخل لصوص بيتاً فلما ظفروا بصاحبه أوقفوه للقتل أو أخذ مافي البيت، فرضي بما في البيت لهم، فحلفوه بالطلاق الثلاث أن لايعلم بهم أحداً، ففعل، فلما أصبح وجدهم يبيعون متاعه، ولايقدر أن يتكلم، فجاء إلى «أبي حنيفة» رضي الله عنه فأعلمه بحاله فقال: أحضر أكابر حيك وأدن جيرانك وإمام جماعتك، فلما حضروا قال لهم «أبو حنيفة» : هل تحبون أن يرد الله على هذا الرجل متاعه؟ قالوا: نعم، فقال: اجمعوا اللصوص فيكم فأدخلوهم المسجد ثم أخرجوهم واحداً واحداً، وكلما خرج منهم واحد قولوا: هذا لصك؟؟ فإن كان ليس بلصه قال: لا، وإن كان لصه فليسكت واقبضوا عليه، ففعلوا ذلك فرد الله عليه ماسرق منه. ■

الكلمات المتقاطعة

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
										١
			■	■		■				٢
						■				٣
							■	■		٤
	■	■			■					٥
			■					■		٦
■				■				■		٧
					■					٨
					■					٩
■			■							١٠

افقيا وعموديا :

١ ـ حامل الراية يوم بدر.
٢ ـ توضع به النقود قديماً ـ إرهاق وجهد.
٣ ـ الميثاق ـ انعواج وانحناء.
٤ ـ حادثة حدثت للنبي ﷺ ثلاث مرات في حياته.
٥ ـ الدابة التي اسري بها ﷺ إلى المسجد الأقصى (بدون ال التعريف) ـ ثلثا كلمة بقي.
٦ ـ واع وراشد ـ أصابه اليأس (معكوسة).
٧ ـ يوضع في الأذن ـ لباس الميت (معكوسة)
٨ ـ بمعنى أصبحتم (معكوسة) ـ مركب البحر.
٩ ـ بمعنى يزار تستخدم غالباً للمريض ـ خفايا.
١٠ ـ فبراير (مبعثرة) ـ ثلثا كلمة (هنا)

محمد عمر الأفندي ـ حي الثغر ـ جدة ـ السعودية

هل تعلم أن:

العلماء توصلوا إلى أن بعض الخضراوات والفواكه توفر مناعة سرطان الرئة خاصة الخضراوات والفواكه الحمراء والصفراء والخضراء لأنها تحتوي على فيتامين (أ) وعلى مادة تعرف بالكاروتين الذي يتحول بدوره إلى فيتامين (أ) ايضاً.

محمد أحمد إبراهيم معدي ـ منفوحة ـ الرياض

مواقف إيمانية

الرجوع من الديار

بكى سفيان الثوري ـ رحمه الله ـ ليلة إلى الصباح فلما أصبح: قيل له: أكل هذا خوفاً من الذنوب؟ فأخذ تبنة من الأرض وقال: الذنوب أهون من هذه وإنما ابكي خوفاً من سوء الخاتمة.

وهذا من أعظم الفقه أن يخاف الرجل أن تخدعه ذنوبه عند الموت فتحول بينه وبين حسن الخاتمة».

(٢) ذنوب الخلوات

• من عامل الله بتقواه
وكان في الخلوات يخشاه
سقاه كأساً من لذيذ المنى
تغنيه عن لذة دنياه»

دخل سعيد على أهله يسلم عليهم ويخبرهم عما رآه وسمعه وما هي إلا دقائق معدودة حتى رجع كل واحد منهم إلى ما كان عليه، منهم من هو لاه بماله، ومن هو لاه بديناره ودرهمه، ومن هو لاه بنسائه، ومن هو لاه بمنصبه وكان لسان حاله يقول:

غريب بين إخواني وأهلي
وفي وطني وعند أبي وأمي
دعوت إلى طريقة خير هاد
فهل ناديت في آذان صم
فأوتار القسي بألسنتهم
وكان سهامها شتمي وذمي
لبست من التصبر خير درع
ولقيت السهام مجن حلمي

قال القائل:

قدم لنفسك توبة مرجوة
قبل الممات وقبل حبس الألسن
بادر بها غلق النفوس فإنها
ذخر وغنم للمنيب المحسن

لقاء مع الشيوخ

احذر الصغائر فإن النقط الصغار آثار في الثوب النقي إن الإنسان بحكم طبيعته البشرية وضعف خلقه الأصل فيه أنه غير معصوم من الذنب ولكن البشر يتفاوتون فيما بينهم في سباقهم إلى الله بالتوبة إليه وطلب المغفرة لا بالجحود والتكبر ولهذا قال ابن الجوزي رحمه الله: «عقوبة من الله لكم فلاتقابلوها بالسيف وقابلوها بالاستغفار».

عبدالإله صنهات المغيري العتيبي
القصيم ـ الرياض

الوسطية هي الطريق

يجري في الأمم والجماعات ما يجري على الأفراد، فهؤلاء يتفاوتون في أفهامهم وأعمالهم، أو في تشددهم وتساهلهم، أو في ترخصهم أو أخذهم بالعزائم في أمور الدين والدنيا، وأولئك (الجماعات والأمم) يحدث لهم ما يحدث بين الأفراد، فتجد في الجماعة الواحدة هذا التفاوت داخل التيارات الموجودة على الساحة.

والجماعة الواعية، والأمة المتدبرة هي التي تمزج عناصر الخير والقوة المستمدة من جميع التيارات أو من بعضها لتأخذ بهذا المزيج نفسها، وتضعه أمام غيرها، فتكون بذلك قد استمسكت بالوسطية بين التساهل والتشدد، أو بين الإفراط والتفريط، وهذه الوسطية تمد في عمر الجماعة أو الدولة، وتعطيها شيئاً من المرونة فلا تكون متصلبة فتكسر، ولا لينة فتعصر، وهذا ما أوصى به أبو جعفر المنصور الإمام مالك بن أنس حين أراد أن يؤلف كتابه «الموطأ» فقد قال القاضي عياض في كتابه ترتيب المدارك: «إن أبا جعفر المنصور قال لمالك: ضم هذا العلم يا أبا عبدالله، ودوّنه كتباً، وتجنب فيه شدائد عبدالله بن عمر، ورُخص ابن عباس، وشواذ ابن مسعود، واقصد أوسط الأمور وما اجتمع عليه الأئمة والصحابة»(١)

وهذه وصية رجل الدولة الذي يريد أن يجمع الأمة ولايفرقها، فهو لايميل إلى أحد الطرفين، وإنما هو يعمل على الوصول إلى أوسط الأمور وما اجتمع عليه الأئمة والصحابة، حتى يظل هذا المحور هو القطب الذي يدور من حوله المتشددون أو المتساهلون، لأنك لن تستطيع أن تجعل كل الناس على وتيرة واحدة، ولا على نمط واحد بعيداً عن الوسط الذي يميل إليه كثير من الناس.

وطالما بقي هذا التوجه (الوسطية) قائماً فلا ضير إن اشتد أحياناً بعض الناس في بعض الأمور، أو تساهل أحياناً بعض الناس في أمور أخرى، لأن الأغلبية تمزج بين هذا اللين وتلك الشدة، والضرر كل الضرر في أن تميل الجماعة أو الدولة إلى أحد الطرفين، فيختل الميزان ويتأخر البناء والعمران (المادي والمعنوي) وبعض الدول المعاصرة حين اشتدت في أقوالها، وبعض أعمالها اكتسبت عداوة بعض من كانوا لها محبين، ولنجاحها طالبين مستبشرين، فلما عادت إلى الوسطية والاعتدال مالت الكفة إليها، وسعت الدول نحوها، والأمل قريب في صلاح العلاقات بينها وبين غيرها.

والحركات الإسلامية الموجودة اليوم على الساحة يأخذ بعضها نفسه بتغليب الجانب السياسي على فقه الفروع، ويأخذ بعضها الآخر بتغليب فقه الفروع عل غيره، وغير هذين الفصيلين قد يأخذ نفسه بمبدأ يتشدد فيه أو رأي يتعصب له، ومن ثم تظل هذه الحركات قائمة على أرض الإسلام، وكأنها جزر منفصلة لايصل بينها غير الماء الذي لايثبت إلا إذا تجمد، وتظل الفرقة بينها كاملة، وهذا الموقف ضرره أعظم من نفعه، لايرضى به الحريصون على وحدة أبناء الإسلام، فلماذا لايتم المزج بين هذه الآراء الفكرية بما تقوم عليه من أصول دينية، بحيث تؤدي في النهاية إلى نوع من الوسطية، يختار الناس من بينها مايشاؤون، بحيث لايعوقهم عن الوحدة - ولو في الاتجاه - عائق، ولايمنعهم من الأخذ ببعض المبادئ المستخلصة مانع، مع المحافظة على الوحدة في الأمة أو في الجماعة بحيث لايشذ أحد عن الطريق التي تتسع للمسرعين والمتباطئين، طالما أن الناس فيها يسيرون في اتجاه واحد، أما إن تعاكس اتجاههم فإنك لا تأمن أن يكون بينهم صدام قد يؤدي إلى التعثر والتأخر، وعدم المضي في الطريق.

والمحاولات التي ترد الناس إلى منهج الوسطية بحيث يبتعدون عن التشددات والتساهلات كثيرة وقديمة في تراثنا، وقد قرأنا من قبل جزءاً من وصية أبي جعفر المنصور للإمام مالك ابن أنس، فلنقرأ أيضاً جزءاً مما حرص على بيانه الإمام الأوزاعي، يقول: «يجتنب أو يترك من قول أهل الحجاز خمس، ومن قول أهل العراق خمس

من قول أهل الحجاز:

١ - استماع الملاهي.
٢ - المتعة.
٣ - ......
٤ - ......
٥ - الجمع بين الصلاتين بغير عذر.

ومن أقوال أهل العراق:

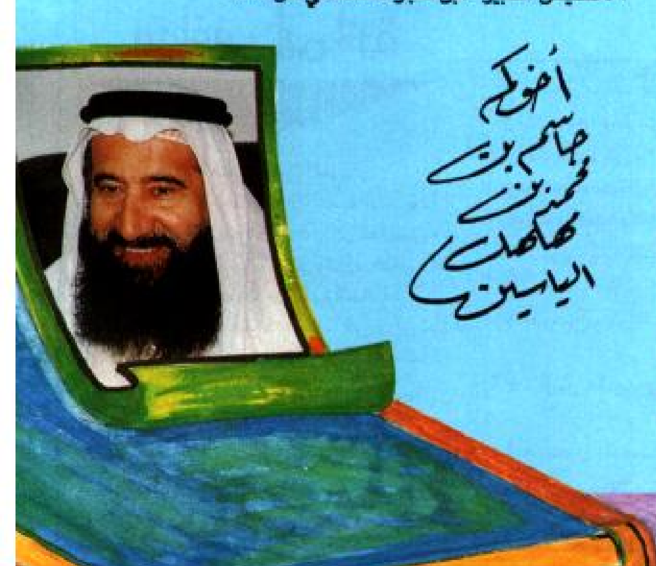
١ - شرب النبيذ.
٢ - تأخر العصر حتى يكون ظل الشيء أربعة أمثاله.
٣ - ......
٤ - ......
٥ - ......

وروى عبدالرزاق عن معمر قوله: «لو أن رجلاً أخذ بقول أهل المدينة في استماع الغناء، وبقول أهل مكة في المتعة والصرف، وبقول أهل الكوفة في المسكر كان شر عباد الله» (٢)

ونعود لنؤكد أن وسطية المنهج هي الطريق القويم، وأن وحدة الاتجاه والهدف ينبغي أن تجمع المتفرقين، وتؤلف بين المختلفين، حفاظاً على القوة من التبدد، وعلى العمل من التبعثر، وعلى الجهد من الضياع.■

---

١ - موطأ الإمام مالك برواية القعنبي، تحقيق عبدالحفيظ منصور، المقدمة ص ٩ نقلاً عن ترتيب المدارك للقاضي عياض ١٩٣/١.
٢ - تلخيص الحبير: لابن حجر العسقلاني ص ١٨٧.



أخوكم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

Tuesday (No. 1285) 20-26/1/1998 (Year 28)

إلى وزراء الداخلية العرب: اتقوا الله في الجوار

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

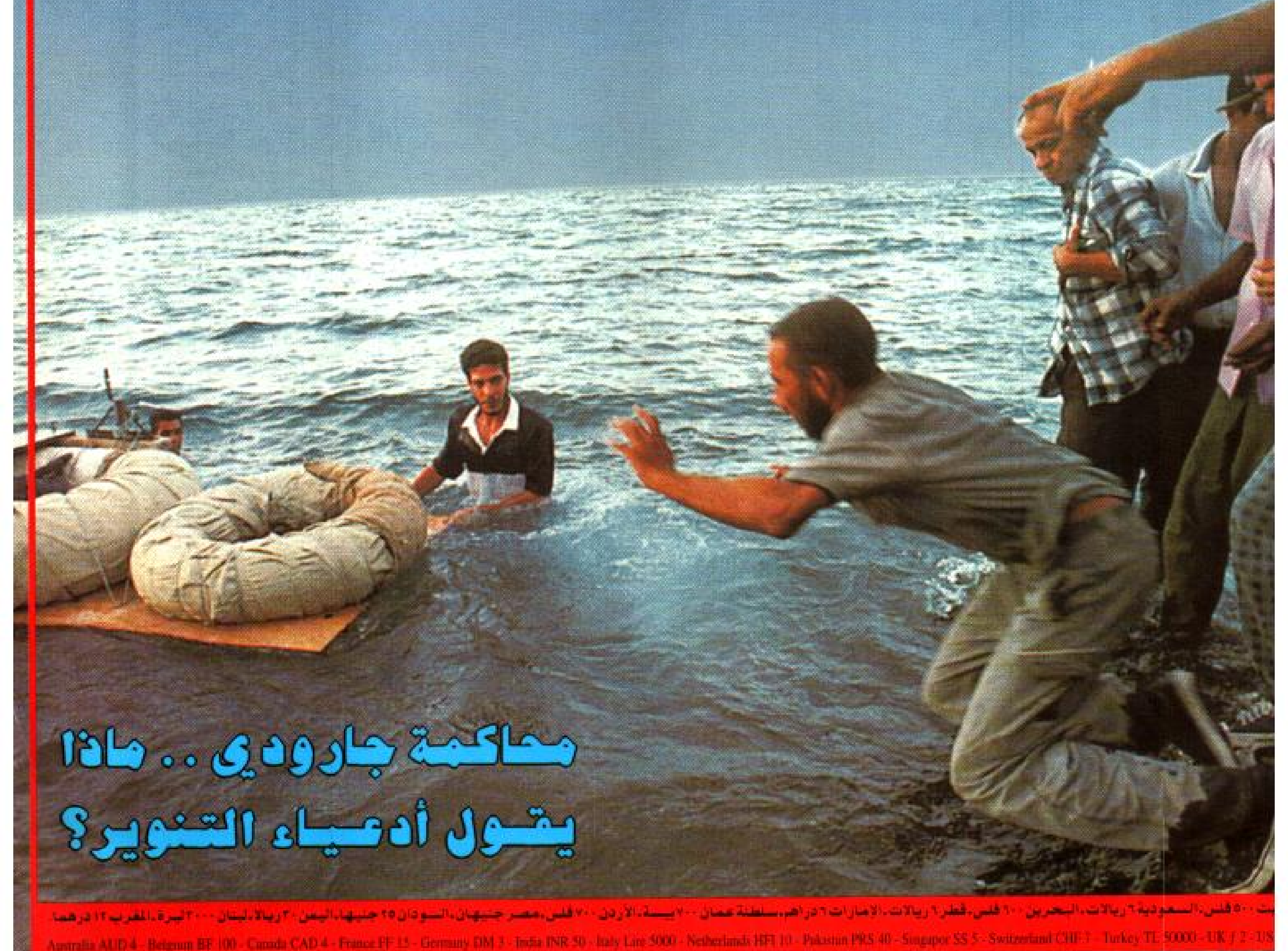
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

الكويت:
معركة استجواب وزير الإعلام

شلالات الدم تحيي ذكرى الانقلاب في الجزائر

يتساقط فيها عرب وأكراد وأفارقة

رحلة الشقاء إلى جنة الشمال



محاكمة جارودي.. ماذا يقول أدعياء التنوير؟

ت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ٧٠٠ فلس، مصر جنيهان، السودان ٢٥ جنيهاً، اليمن ٣٠ ريالاً، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٢ درهماً

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - US

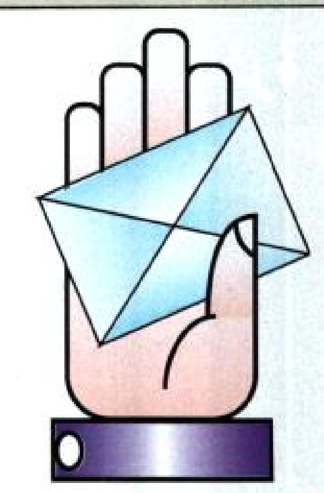


للبيع بالجملة
عسل سدر باكستاني درجة أولى
متوفر بكميات طوال السنة
مؤسسة معجزة الشفاء
عسل السدر الجبلي الطبيعي المجرب
(نوعية خاصة ناتج من رحيق أزهار السدر الجبلي)
خدمة التوصيل مجاناً بالكويت والإمارات
عسل يمني دوعني
عسل سدر باكستاني
عسل سدر كويتي
عسل عناب صيني
عسل برسيم
أعشاب الخليج الأصلي
عسل حبة البركة
تأكد من شهادة العشرات من الناس الذين إستفادوا من عسل معجزة الشفاء
نهديك عينات مجانية للتأكد من جودتها بكل الطرق والفحوصات
نتحمل فاتورة الفحص حتى لو كلفتنا 1000 دولار إذا ظهر العسل غير طبيعي
نعيد لك المبلغ إذا إشتريت عسل المعجزة ولم يفيدك
غذاء ملكات النحل
حبوب اللقاح
عكبر النحل
(بروبلس)
الكويت : حولي شارع تونس - مجمع الرحاب ميزانين تلفون : 9069250 / 2641026
الامارات : الشارقة - 0971636 8707 (تم إفتتاح فرع جديد في أبو ظبي)
المكتب الرئيسي: باكستان - بشاور - 00929145289 - تلفاكس: 00929184210 8
يوجد لدينا جلود نمر كامل وطبيعي
جديد وحيوانات أخرى حسب الطلب
الكويت :
00965 - 9029422
الامارات :
00971-506269523



قطفة جديدة فاخرة
شركة عطورات العبد المحسن لتجارة العطور وخشب الع
الخالدية ٤٨٣٦٠٦٦ النزهة ٢٥٦١٥٦١ قرطبة ٤/٥٣١٨٩٦١ داخلي ٢١ الجهراء ٥٥٥٢٤٧

عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها» رواه مسلم





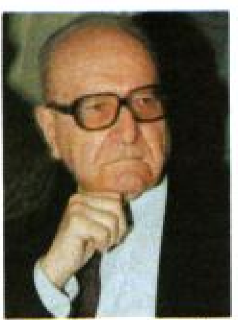
رأي القارئ

روجيه جارودي والمحاكمة الظالمة

قرأت في مجلة المجتمع عدد رقم ١٢٨٣ أن جارودي معرض للسجن وممنوع من التعبير.

في محاولة من الحركات الصهيونية للنيل من الإسلام والمسلمين يجري العمل على قدم وساق لملاحقة المفكر روجيه جارودي قضائياً بحجة الإساءة إلى الصهيونية، ونحن المسلمين من هذا المنطلق نعتبر قضية جارودي قضيتنا، ولا ينبغي ألا نكون بمعزل عنه وهو في وقت الشدة.

وأرجو ألا تبقى أفعالنا وأقوالنا



جارودي

أسيرة الحروف والكلمات حتى أصبحنا معروفين بسمة الشجب والاستنكار بالنسبة للأمم التي لا تألو جهداً - سراً وعلانية - للنيل من الإسلام والمسلمين بشتى الوسائل، وأين هم الآن من حرية الرأي والتعبير؟! ونحن من منطلق روابط العقيدة نرجو من الإخوة في اتحاد المحامين العرب تكوين لجنة للدفاع عن روجيه جارودي والتضامن معه وهو في شدته ومحنته.

سعد عوض نوبي ياسين ـ الكويت

لن ننسى أياديكم البيضاء

ستتوارث الأجيال في جزر القمر خبر أياد بيضاء للشعب الكويتي الأبي تمتد بالعطاء وتفيض بالخيرات بين الفينة والأخرى إلى الشعب القمري لتحفر في ذاكرته معنى الأخوة في الله ومعنى الولاء والنصرة التي أرسى قواعدها ديننا الحنيف منذ الإعلان النبوي الكريم: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله...» الحديث.

فما من نائبة تنزل في ساحة الشعب القمري إلا ويهرع الكويتيون حكومة وشعباً ومؤسسات خيرية ليمسحوا الدموع، ويضمدوا الجراح، ويواسوا المصاب، فلكم الشكر موصولاً ممدوداً لا مقطوعاً ولا ممنوعاً، ومن أعمال الكويت الخالدة المحفورة في ذاكرة القمريين نماذج فريدة نذكر منها على سبيل المثال:

- أول دار للأيتام شيدت في جزر القمر عبر التاريخ شيدتها لجنة مسلمي إفريقيا التي يقود سفينتها د. عبدالرحمن السميط حفظه الله.. وقد تحولت إلى مدرسة لتربية ورعاية الأيتام منذ شهر أكتوبر ١٩٩٥م.
- أول معهد ثانوي إسلامي في جزر القمر أسسته الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية التي يقود جحافلها الشيخ الفاضل والأب الحنون يوسف الحجي - حفظه الله - وبدأ عمله في شهر نوفمبر المنصرم.
- وكانت للبادرة الكويتية الطيبة بإرسال أربعة مولدات كهرباء إلى جزر القمر إثر الوابل الصيب الذي أحيا الله به الأرض بعد جدب، فعمت بها الإنارة بعد ظلام استمر أكثر من عشرة أشهر، وأنقذت أرواح كثير ممن كانوا ينتظرون الكهرباء لتجرى لهم عمليات جراحية في المستشفى، حيث مات الكثير أثناء العمليات الجراحية نتيجة انقطاع الكهرباء فلن ننسى أياديكم والله يجزل لكم المثوبة، ويسبغ عليكم نعمة الأمن والاستقرار والسعادة.■

أبو أوس القمري ـ باكستان

تربية لؤلؤة

شوهت صورة الحجاب وكثر الكلام عليه من أعداء الإسلام وأكبر دليل على ذلك ما حصل للمسلمات في فرنسا، وذلك لأسباب كثيرة... منها قصور فهمنا لمعنى الحجاب الصحيح على أنه غطاء يستر المرأة فقط وهذا ليس فيه شك ولكن للحجاب معانٍ كثيرة... لا أستطيع أن أتكلم عنها أو أصفها أكثر مما وصفها مصطفى صادق الرافعي في كتابه وحي القلم وقد أجزل في الوصف وها أنا أنقل لكم ما كتبه في الصفحة ١٩٧ من الجزء الأول تحت عنوان «تربية لؤلؤة» (... ما كان الحجاب مضروباً على المرأة نفسها، بل على حدود من الأخلاق أن تجاوز مقدارها أو يخالطها السوء أو يتدسس إليها، فكل ما أدى إلى هذه الغاية فهو حجاب، وليس يؤدي إليها شيء إلا أن تكون المرأة في دائرة بيتها، ثم إنساناً فقط فيما وراء هذه الدائرة إلى آخر حدود المعاني).

وهذا هو الرأي الذي لم ينتبه إليه أحد، فليس الحجاب إلا كالرمز لما وراءه من أخلاق ومعانٍ وهو كالصدفة لا تحجب اللؤلؤة ولكن تربيها في الحجاب تربية لؤلؤية، فوراء الحجاب الشرعي الصحيح معاني التوازن والاستقرار والهدوء والإطراء...■

علي الجعيد ـ الظهران ـ السعودية

حكومة على المقاس الأمريكي

تناقلت الوكالات العالمية خبراً مفاده أن وزيرة الخارجية الأمريكية قامت بزيارة إحدى الدول الإفريقية وقابلت المنشق جون جارانج وبحثت معه كيفية إيصاله إلى دفة الحكم في السودان على الطريقة الأمريكية!!

والغريب في الخبر أن تصل الوقاحة إلى حد القول بأنها سوف تبحث مع قادة المنطقة تغيير الحكومة الإسلامية في السودان بحكومة على المواصفات والمقاييس الأمريكية.■

علي بن دليه الأسمري ـ الهدا ـ الطائف ـ السعودية

ردود خاصة

الأخ: إبراهيم صالح الشهري: الرياض ـ السعودية: شكراً على الاهتمام وقد سبق لنا أن اعتذرنا عن المشاركة التي تعقب على الحادث لأنه لا يعنينا في شيء.

الأخ: أحمد عامر ـ النمسا: شكراً لاهتمامك وإليك عنوان مجلة فلسطين تايمز الصادرة في لندن باللغة الإنجليزية

PALESTINE TIMES
P.O. Box 10355, London
NW23WH. UK
E- Mail: Paltimes@ptimes. com
Website: http:// www.ptimes. com

الأخت: أماني أبو هنود، الدمام ـ السعودية: وصلنا الإخطار لكن لم يصل مرفقاً به موضوع «الغيرة عند الأطفال» على أمل إرساله ثانية أو التأكد من سبب التأخير.

الأخت: أم أحمد ـ جدة ـ السعودية: موضوع «الشاعر هاشم الرفاعي» خلا من ذكر دار النشر التي طبعت ديوانه أملين من الأخ جبر عبدالمعطي جبر كاتب المقال موافاتنا بعنوان دار النشر مع اسم الديوان ■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A
المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء : ٢٢ رمضان ١٤١٨هـ - ٢٠ يناير ١٩٩٧م - العدد ١٢٨٠ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد : الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان : دار الوطن ت ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت :شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦ .
قطر: مكتبة الثقافة ت : ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠ .
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ .

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE - DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-212) 5120190 - Fax. (90-212) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدى : الكويت ص . ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدى (13049) - التحرير : ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤ .

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأى أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجتمع

آراكان... لا تجعلوها قضية منسية

«رابطة الطلاب المسلمين الروهانجيين» أراكان - بورما - منظمة طلابية إسلامية وحيدة تمثل جميع الطلاب الروهانجيين اللاجئين، والحمد لله انها تؤدي أعمالها وواجباتها منذ ٢١ سنة، وتبذل كافة الجهود حتى تبعد الجهالة عن الشباب الروهانجيين وعامتهم، وحتى لا يحرم أحد من حلية التعليم، وثروته، وكذلك تعاون الطلاب المجتهدين في الحصول على المنحة الدراسية للدراسات العليا في البلاد العربية والإسلامية.

كما أفيدكم علماً بأن الرابطة لديها نحو ٢٠٠ من الطلبة اليتامى يتعلمون على كفالتها في المدارس والجامعات المختلفة، وفتحت مدرسة باسم المركز الإسلامي للرابطة وسيفتح بإشرافه إن شاء الله تعالى معهداً لتعليم الكمبيوتر، لذا تجتهد اللجنة شديد الجهد في هذا المجال حتى يأخذ الطلاب الروهانجيون دورهم العصري.

نحن نحتاج إلى مساعدتكم الكريمة أشد الحاجة في هذا المجال الخيري، ونناشد أهل الخير أن يمدوا لنا يد العون لنتمكن من أداء مهمتنا الصعبة والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه.

ولكم منّا الشكر الجزيل، ومن الله سبحانه وتعالى حسن القبول ■.


جمع من طلبة أراكان

إسماعيل خالد
رئيس رابطة الطلاب المسلمين الروهانجيين

انغلاقية بعض الشباب

هناك فرق بين أن تكون شخصية المسلم مستقلة وبين أن تكون متحفظة لدرجة التقوقع وعدم الاختلاط بالمجتمع، ولعل السبب يعود برأيي إلى الراحة التي يجدها الشاب الملتزم مع أمثاله ونفوره التام أو تحفظه على الأقل من بقية شباب مجتمعه، مما يسبب نظرة مستغربة من قبَل المجتمع قد تفسر بل فسرت بطريقة خاطئة.

وفي حوار مع أحد الشباب يقول لي: «عندما كنت أدرس في المرحلة الجامعية لفت نظري شاب تبدو عليه سمات الصلاح والخير فأحببت أن أتعرف عليه إلا انه كان متحفظاً لدرجة تعذر عليّ معها أن اقترب منه اكثر رغم ما أجده منه من انفتاح مع من هم من أمثاله، فلا أدري هل كان ينظر إليّ نظرة دونية أم ماذا؟

وهكذا نجد هذه الفكرة منطبعة في عقول بعض شرائح المجتمع وخاصة الشباب منهم، وهي أن الشاب المتدين منغلق على نفسه لا تراه إلا مع من هم مثله ولا يحتك بالآخرين، ورغم أن الشاب الملتزم قد يعذر في مثل هذا التصرف إلا أن هذا ليس هو الأصل إذ إن عليه أن يراعي عدة أمور منها أن الخير الذي هو فيه ليس لذاته فقط، بل عليه أن يبلغه لغيره.■

أسامة عبدالرؤوف الجامع - الدمام - السعودية

أكبر المنظمات الطلابية في الهند

تلقينا مجلتكم الموقرة العدد ١٢٧٣ وسررنا كثيراً بمطالعة ملف العدد «الحركات الطلابية الإسلامية - الدور التاريخي - المستقبل» وقد جاء في ذكر أهم المنظمات الطلابية الإسلامية في العالم ولكن مع الأسف أن منظمتنا «المنظمة الطلابية الإسلامية في الهند (Sio)» سقطت عن جدول الملف على رغم أنها أكبر المنظمات الطلابية الإسلامية في الهند، وهذه المنظمة أسست في أكتوبر ١٩٨٢م، وأعضاؤها العاملون قد بلغوا الآن أكثر من ١٠٠ ألف فرد في أرجاء الهند وفروعها قد وصلت إلى ١٣٠٠ فرع وهي الجناح الطلابي للجماعة الإسلامية في الهند.■

ولي الله بن عبدالله سعيد
أمين عام المنظمة الطلابية الإسلامية في الهند SIO

Students islamic Organisation of Iindea
230- abul fazl enclave
dawat nagar- okhla
new- delhi- 110025 - indea

إذا عرف السبب بطل العجب!!

كنت أتساءل باستمرار لماذا تعمل أمريكا ضد مصلحتها بتفضيل اليهود على سائر البشر؟، ولما قرأت لبنجامين فرانكلين عرفت السبب فقد حذر الرئيس الأمريكي بنجامين فرانكلين منذ مائتي عام من الوقوع في قبضة اليهود، وهل يعتبر رفض الرئيس كلينتون مقابلة الرئيس الإسرائيلي قبل عدة أسابيع يعبر عن ضيق من مواقف اليهود، وهل يعتبر هذا بداية التحرر والخلاص من النفوذ الإسرائيلي؟

نسأل الله أن يحرر أمريكا من براثن الاستعمار الإسرائيلي لأنه بمجرد تحررها ينتهي القسط الأكبر من معاناة البشرية عموماً والعالم الإسلامي خصوصاً.■

نعمان قاسم - دولة الإمارات العربية المتحدة

باختصار

مواقفهم تفضحهم

وقف البعض في مجلس الأمة وكتب آخرون في الصحف يدافعون عن أشخاص تعمدوا طرح عدد من الكتب في السوق الكويتي تسيئ إلى الذات العلية وإلى صفوة الخلق من الأنبياء والمرسلين وإلى الصحابة الكرام وتدعو إلى الإلحاد والرذيلة وسوء الأخلاق.

وتحت ستار حرية الفكر والتعبير انبروا يدافعون عن تلك الكتب ومروجيها، فكانت المعركة التي افتعلوها فرصة ليعرف الشعب من هم أعداء الدين والقيم والإسلام، ونعتقد ان هذه المواقف كفيلة لأن تعصف بالوجود السياسي والاجتماعي لأولئك بعد ان سقط آخر اوهن ستار كانوا يتسترون خلفه.

لقد كان هؤلاء يزعمون باستمرار ليخدعوا الناس انهم ليسوا ضد الدين او القيم ولكن موقفهم المزري المشجع لنشر مثل تلك الكتب فضحهم وكشف انهم ضد الدين والأخلاق والقيم.

إن الغيورين على الإسلام والأخلاق حين انبروا للتصدي لقضية الكتب الممنوعة إنما كان ذلك انتصاراً لله ورسوله وعقيدة الإسلام وقيمه واخلاقه وكانوا يتصورون ان لا عاقل يقف مع ذلك الجرم الفظيع الذي وقع، ولكن هؤلاء ابوا إلا ان يسفروا عن نظرتهم الحزبية الحاقدة وطواياهم الكارهة للإسلام فحولوها معركة سياسية تعرضهم لسخط الله وكراهية الناس.

وصدق الله العظيم القائل ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤٠) ﴾ (فصلت) .





المناورات التركية ـ الإسرائيلية في البحر المتوسط وبحر إيجه.. وبداية الاستقطابات في المنطقة... التفاصيل ص (٣٤=٣٥)

جارودي في المحكمة بسبب فكره.. ص (٣٢)



بعد ١٠ سنوات من المحاولة.. بريطانيا تفكر في دعم تعليم أطفال المسلمين على أراضيها... التفاصيل ص (٤٦=٤٧)



جبهة الإنقاذ.. ما عليها ص(٤٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A
المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد عز الدين

سكرتير التحرير
شعبان عبدالرحمن

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

• • •

طبع بمطابع الوطن بالكويت

إلى وزراء داخلية الدول العربية:

اتقوا الله في الجوار.... ولا تعينوا الظالم على ظلمه

أقر وزراء الداخلية العرب في اجتماعهم في تونس مطلع هذا الشهر مشروع الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب والتي تنتظر موافقة وزراء العدل العرب في اجتماعهم في القاهرة في ٢٢ ابريل المقبل لتصبح سارية المفعول.

ومن بين ما تنص عليه الاتفاقية تسليم افراد تبحث عنهم سلطاتهم او سبق وصدرت احكام بحقهم.

إن مسألة تسليم اشخاص مطلوبين في اقطارهم ترتبط في نظرنا بامرين اثنين:

١ - مبدأ الاحتماء أو الجوار في ظل مبادئ الإسلام والمروءة الإنسانية.

٢ - شرعية الحكم الصادر بحق الشخص المطلوب.

(١)

عرف العرب قبل الإسلام نظام الاحتماء او الدخول في الجوار وقد دخل النبي ﷺ في جوار المطعم ابن عدي حين عودته من الطائف، كما دخل المسلمون المهاجرون إلى الحبشة في جوار ملكها النجاشي الذي ابى تسليمهم لوفود قريش رغم ما بينه وبين قريش من مصالح اقتصادية وعلاقات سياسية ورغم محاولات التخويف التي حاولت قريش زرعها في قلب النجاشي من هؤلاء المستضعفين، وقد تحرى النجاشي الامر بنفسه وحين تاكد ان المسلمين مظلومون لا ظالمين... معتدى عليهم لا معتدين أبى تسليمهم لقريش، بل رحب ببقائهم واكرمهم غاية الإكرام.

وبعد ان اصبح للإسلام دولة قوية نزلت آية سورة التوبة ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ ﴾ وهي تخاطب النبي ﷺ وكل حاكم مسلم ياتي بعده، يقول صاحب التفسير الواضح في تفسير هذه الآية: «ثم ابلغه مكان امنه واوصله للدار التي يامن فيها، إن اسلم او لم يسلم».

وإذا كان هذا هو الحال مع المشرك المستجير بالمسلم فكيف إذا كان المستجير مسلماً يطلب اللجوء لبلد إسلامي ليامن على نفسه او اهله من القتل او السجن من انظمة ظالمة لا تحكم بالإسلام؟

لقد آوت المملكة العربية السعودية والكويت ودول عربية أخرى - وعلى الأخص في منطقة الخليج - المسلمين المضطهدين حين كانت تطاردهم اعواد المشانق والأحكام الظالمة التي اصدرتها محاكم لا تعرف معنى العدل، فكسبت هذه الدول الخير وحققت لنفسها مكانة ادبية سامية في نفوس المسلمين، بل لقد منحت بعض الدول حق اللجوء لعلمانيين وماركسيين ويساريين، واولى من هؤلاء الإسلاميون الذين لم يرتكبوا عنفاً ولم يخططوا لجريمة وكل ذنبهم انهم مسلمون ملتزمون يدعون إلى الحق ويشجبون الظلم ويدينون الدعوة الجائرة من بعض الدول بتجفيف منابع العقيدة ويطالبون بتحقيق العدالة الإسلامية واسلمة القوانين وتنشئة الأجيال تنشئة ترضي الله ورسوله.

(٢)

إن كثيراً من اقطارنا العربية والإسلامية يُحكم وفق القوانين الوضعية، بل يحكم بعضها وفق هوى الحاكم ورغبته الفردية المطلقة، وفي هذه الحالات قد يفر اناس من طغيان بعض الحكومات ويلجاون إلى الدول التي يشتركون معها في العقيدة والقيم آملين في مستقر آمن ولكنهم يفاجاون بمن يتعقبهم في الخارج طالباً إعادتهم بالقوة او بظاهر القانون بعد ان تكون قد لفقت لهم الاتهامات الكاذبة وصدرت ضدهم الأحكام الجائرة.

كثير من الأحكام التي تصدر بحق المطلوبين هي احكام تحركها اوامر ديكتاتورية ظالمة، واساسها اتهامات مختلقة، كما ان كثيراً منها يصدر عن محاكم عسكرية مستعجلة لا تراعى فيها قواعد العدالة ولا يتاح للمتهم ان يدافع عن نفسه، كما ان احكامها نافذة، لا تقبل الطعن او النقض، وهذا مما يفقدها ابسط قواعد العدالة، بل هي تمثل انتهاكاً صارخاً لحقوق الإنسان.

فهل من الدين والعدل ان يُسلَّم إنسان آمن في بلد كدول مجلس التعاون الخليجي إلى قُطر يُحكم شعبه بالحديد والنار والظلم والجور والتعسف؟ وقد يكون مصير الشخص المطلوب القتل، فلماذا تزج دول مجلس التعاون بنفسها في قتل ابرياء لا ذنب لهم سوى انهم مسلمون رفعوا اصواتهم منادين بالعدل؟

ونظرة إلى بعض السجون العربية - حيث تنتهك حقوق الإنسان - نراها مليئة بابرياء ليس لهم ذنب إلا انتماؤهم الديني وهم لم يقوموا باي فعل ضد تلك الأقطار الظالم حكامها.

لذلك نلح بشدة على دول مجلس التعاون الخليجي الا تدخل في اتفاق يثير عليها مشكلات كثيرة وقد يعرض مصالحها وشعوبها لردود فعل هي في غنى عنها ولاسيما ان اقطارها بعيدة - بفضل الله - عن مشكلات العنف والإرهاب.

إن من الحكمة الا يُسلَّم مظلوم لظالم لان هذا العمل سيكون بمثابة إعانة للظالم على ظلمه وإذا لم تجد الحكومات المعنية عندها رغبة في إجارة هؤلاء المستجيرين فبوسعها ان تطلب منهم مغادرة البلاد إلى اي جهة آمنة يحددونها هم، فذلك اقرب إلى اخلاق الإسلام وقيمه الفاضلة وصيانة حقوق الإنسان.

ندعو الله في هذه الأيام المباركة ان يحفظ الدول العربية والإسلامية ودول مجلس التعاون الخليجي من كيد الكائدين وظلم الظالمين.■

غضب شعبي ونيابي من تصرفات وزير ومسؤولي الإعلام

المواطنون: لن نسمح لنوابنا بالتساهل في ثوابت الأمة وعقيدتها

كتب: المحرر البرلماني

أزمة الكتب الممنوعة أصبحت هاجساً لدى المواطن فضلاً عن نواب المجلس، إذ طالب عدد من المواطنين بالتعجيل بتوقيع أقصى العقوبة على من تسبب بالإساءة إلى الذات الإلهية والأنبياء والرسل، معتبرين أن من يحاول تمييع هذه القضية فاقد الحس الإسلامي والوطني الذي يستوجب حماية الدين والوطن.

عدد من نواب المجلس الذين التقتهم المجتمع يرون أن الأمر لا يحتمل أي تساهل بل هي مسألة وقت والكل يعمل على محاسبة المخطئ أياً كان، مستخدمين كافة الوسائل الدستورية التي تحفظ للوطن والشعب حقه في معاقبة المسيء.

النائب الدكتور وليد الطبطبائي يستغرب إطالة أمد القضية، فالجميع متفق نحوها ولا يمكن لأحد أن يتنازل عن مبدأ حماية المقدسات الإسلامية والرموز الشرعية فضلاً عن القيم والمبادئ الأخلاقية.

ويضيف النائب الطبطبائي: مازلنا في طريقنا لمعاقبة ومحاسبة من تساهل ببيع هذه الكتب ولن نسمح بأي محاولة تستهدف تمييع القضية أو تأجيلها، وأن «الإخوان يدرسون ويحققون في الموضوع وسنكون معهم في قراراتهم لأننا نثق بدورهم بحماية الدين وأهله».



وزير الإعلام

وعن مسؤولية وزير الإعلام يقول د. الطبطبائي: «إن أي إجراء يلحق بوزير الإعلام لا يستهدف شخص الوزير، ولكن يستهدف من كان وراء هذا التجاوز الخطير».

من جانبه قال **النائب مخلد العازمي**: نواب المجلس في انتظار نتيجة قرار لجنة التحقيق الذي سنعمل من أجل تطبيقه وعدم السماح بأي تأخير تجاه هذه القضية، مشيراً إلى أنها قضية نطالب فيها من قبل المواطنين إلى جانب إيماننا بدورنا في حماية مقدساتنا وسياج عقيدتنا.

وأوضح النائب العازمي: «نحن نسير بإيمان كامل ضد كل ما يسيء لديننا ونقف وراء محاسبة المخطئ والمسؤولين بوزارة الإعلام ولن نتهاون في ردع كل من يتساهل بالقضية أو كان متسبباً فيها».

ويرى **النائب مفرج نهار المطيري** أن الاستجواب قادم ما لم يقم وزير الإعلام بإقالة الشخصين المسؤولين، مؤكداً أن القضية مسألة وقت لا أكثر.

وأشار النائب نهار إلى ضرورة تفصيل وتصعيد القضية باتجاه محاسبة المخطئ أياً كان، وقال: «لن نتهاون.... ولن نسمح للمتخاذلين بثنينا عن حماية الدين».

ويرى النائب المطيري أن القضية في مراحلها الأخيرة «وما هي إلا أيام ونضع المسؤول أمام الحق الدستوري الذي يكفل لنا حماية ديننا».

وإلى جانب نواب مجلس الأمة تتفاعل القضية جماهيرياً ويمثل هذا التفاعل ضغطاً سياسياً شعبياً على المجلس ووزارة الإعلام.

ويتساءل المواطن صلاح الدين شيكوه عن مصير المسيء للذات الإلهية والقيم والأخلاق، وعن كل هذا التعقيد بينما الخطأ واضح والخلل بيّن ولا يمكن تسويف القضية إلى هذا الحد.

رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت هشام ماجد الشاهين يؤكد أن القضية تحتاج إلى سرعة قصوى في معاقبة ومحاسبة المخطئ.

ويضيف: كنا نتمنى أن يقف المجلس وقفة رجل واحد ليحاسب المتسبب في الأزمة التي تعتبر أزمة حقيقية تمر بها البلاد.

وطالب الشاهين أعضاء مجلس الأمة باستخدام كافة الأدوات الدستورية لمحاسبة المتسبب حفاظاً على ديننا وقيمنا ولمنع تكرار مثل هذه الأزمة.

أما المواطن محمد الحربي فيطالب بضرورة إنهاء المشكلة بعيداً عن المزايدات التي يستخدمها بعض النواب ومحاولتهم لقلب الحقائق التي باتت واضحة وجلية أمام الكل سواء المتابعين لهذه الأمة أو غيرها.

وأشار الحربي إلى أن المواطن الكويتي يستطيع تحقيق رغبته بمحاسبة المخطئ من خلال الضغط على النواب والتواصل معهم بشأن القضية التي لا يمكن أن تكون ذات أبعاد سياسية يمكن الاستفادة منها كما ذكر البعض.■

الخطأ ثبت والوزير مسؤول أمام المجلس

العليم: بدأت بتجميع مادة استجواب وزير الإعلام



محمد العليم

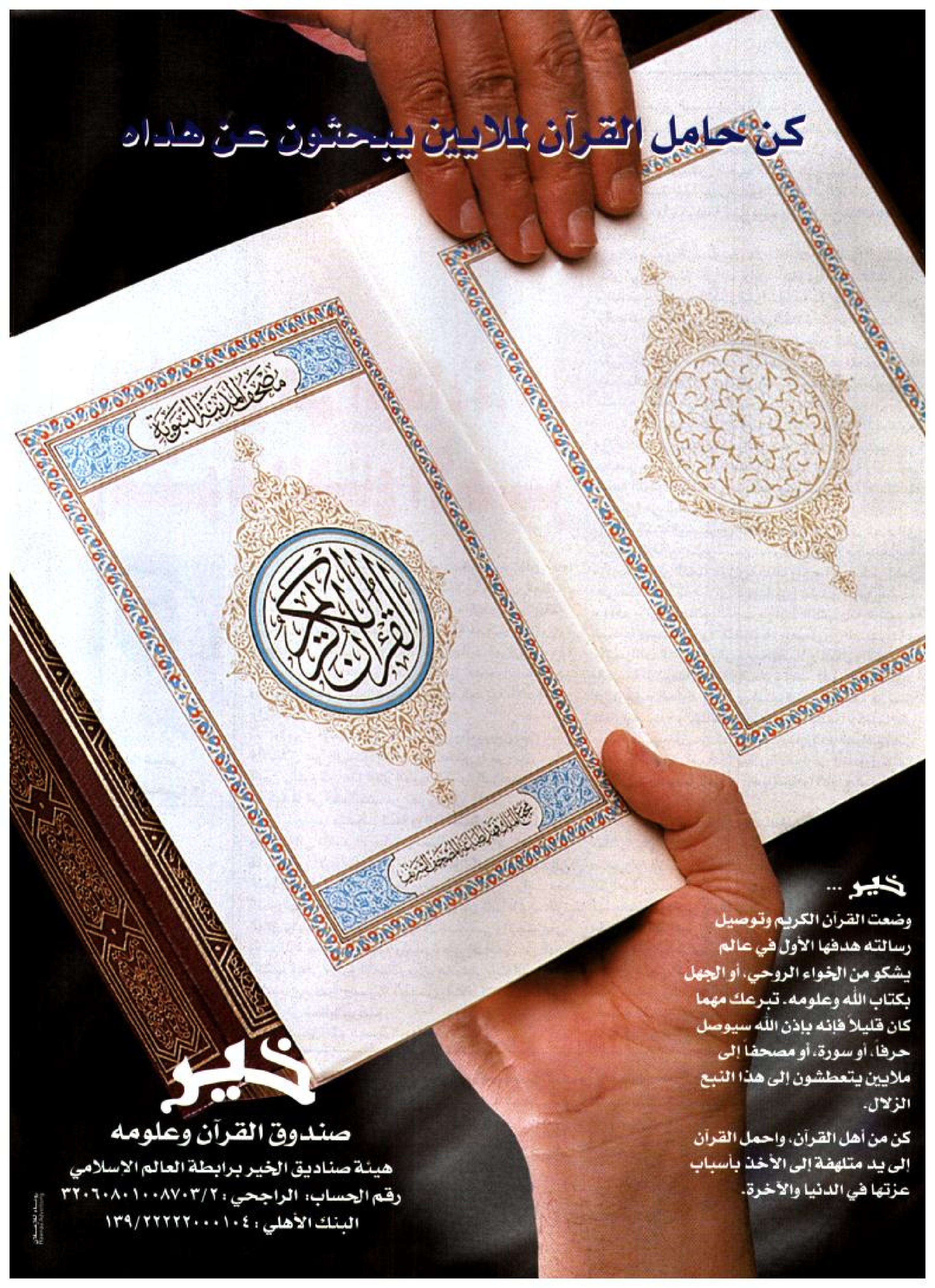
قال مقرر اللجنة التعليمية عضو لجنة التحقيق البرلمانية بإجازة بيع الكتب الممنوعة النائب محمد العليم إن إجازة هذه الكتب عبارة عن مهزلة، وهذا ما ثبت للجنة التحقيق وإنني لا أجد بدأ من استجواب وزير الإعلام ومساءلته عن هذا الخطأ الفادح.

وأضاف النائب العليم: سأبدأ بالعمل لهذا الاستجواب وهناك نواب متحمسون للمشاركة بالاستجواب بعد أن علموا بالخطأ الفادح الذي وقعت فيه الوزارة.

وقال إن الحقيقة أن وكيل وزارة الإعلام لا يعلم ماذا يدور بوزارته أو الية الأجهزة التابعة له، وإن إجابات المسؤولين أمام لجنة التحقيق قد دلت على مهزلة كبيرة وخطأ جسيم تم فيه إجازة كتب تمنعها قوانين الدولة.

وقال النائب العليم: إن المسؤول سياسياً أمام مجلس الأمة عن هذا التجاوز هو الوزير، وإن الإجراء السليم هو استجوابه، مشيراً إلى أن الاستجواب قد يتطور إلى طرح الثقة.

وحول رفع لجنة التحقيق تقريرها إلى المجلس قال: «إن جوانب الموضوع قد استكملت، وإن البيانات لدى اللجنة كاملة والتقرير سيأتي إلى المجلس متوقعاً أن يعتمد في الجلسة المقبلة للجنة التحقيق».■



كن حامل القرآن لملايين يبحثون عن هداه
مصحف المدينة النبوية
القرآن الكريم
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
خير ...
وضعت القرآن الكريم وتوصيل رسالته هدفها الأول في عالم يشكو من الخواء الروحي، أو الجهل بكتاب الله وعلومه. تبرعك مهما كان قليلاً فإنه بإذن الله سيوصل حرفاً، أو سورة، أو مصحفاً إلى ملايين يتعطشون إلى هذا النبع الزلال.
كن من أهل القرآن، واحمل القرآن إلى يد متلهفة إلى الأخذ بأسباب عزتها في الدنيا والآخرة.
خير
صندوق القرآن وعلومه
هيئة صناديق الخير برابطة العالم الاسلامي
رقم الحساب: الراجحي: ٣٢٠٦٠٨٠١٠٠٨٧٠٣/٢
البنك الأهلي: ١٠٤٠٠٠٢٢٢٢٢/١٣٩

المدافعون عن البذاءة.... وسقوط القناع الأخير



بقلم: عيسى ماجد الشاهين (*)

أمرت لجنة الرقابة في وزارة الإعلام بعدم تداول عدد من الكتب نظراً لإساءتها للدين والأخلاق، والقيم والعلاقات مع شعوب ودول عربية، فأثار ذلك العلمانيين وبقايا اليساريين في الكويت وشنوا حملة هوجاء على وزارة الإعلام التي رضخت لتوجهاتهم، وأجازت الوزارة بيع هذه الكتب البذيئة في معرض الكتاب العربي ففرحوا بانتصارهم وسودوا صفحات الجرائد والمجلات بمقالات المديح والإطناب لوزارة الإعلام ولوزيرها.

وتحرك الإسلاميون والمحافظون والغيورون على الدين والأخلاق عبر الوسائل القانونية والدستورية من أجل حماية الدين والقيم في هذا البلد الطيب وقدموا البراهين الدامغة المؤكدة لما في هذه الكتب من تعد وتجاوز واعتداء على الدين وعلى المجتمع، وتشكلت لجنة وزارية للتحقيق في هذا الأمر وانتهت إلى تأكيد التجاوز والخطأ والاعتراف به، ومن ثم قام مجلس الأمة بواجبه وأقر التحقيق وأحال القضية إلى اللجنة التعليمية للقيام بذلك وبموافقة وزارية، وأدت هذه التطورات الأخيرة إلى خروج المدافعين عن البذاءة من دائرة العقل والرصانة وأصول التعامل السياسي والاجتماعي، وهذه المرة صبوا غضبهم وثورتهم على المدافعين عن الدين والقيم وعلى وزارة الإعلام ووزيرها وعلى مجلس الأمة ورئيسه وخصوا «الحركة الدستورية الإسلامية» بالنصيب الأكبر من شظايا نيرانهم.

ولنا حول هذه الهجمة اليسارية ملاحظات هي:

١ ـ تعرى اليساريون وكشفوا عن حقيقة موقفهم من الدين والأخلاق والقيم وعن عدم ترددهم في التعدي على الأصول الدينية والأخلاقية للشعب الكويتي، وفضحت الهجمة اليسارية كون الحرية الفكرية التي يدعون إليها تعني إفساد عقيدة المسلمين والدعوة للفاحشة والانفلات من القيم والأخلاق، وأن الثقافة التي يروجون لها هي ثقافة الإلحاد والانحلال.

٢ ـ تعدى اليساريون على غايات ومبادئ الدستور الكويتي وخاصة على الجوانب العقيدية والأخلاقية منه، وافتضح عدم إيمانهم والتزامهم به بالرغم من إعلانهم وادعائهم المستمرين التمسك به والحفاظ عليه والذود عنه.

٣ ـ استعداد اليساريين الدائم لتجاوز وخرق القوانين متى تعلق الأمر بمصلحة يحققونها أو هدف يقتربون منه، وهم بذلك يمهدون السبيل إلى نشر الغوغائية والتمرد لإقامة المجتمع المنفلت من كافة الضوابط.

٤ ـ انكشف عمق تغلغلهم في المؤسسات الثقافية والإعلامية الرسمية منها والخاصة بدفاعهم المستميت عن عناصر محددة في المؤسسة الإعلامية الرسمية وأكد ذلك وحدة التوقيت والمحاور في الطرح لعناصر الآلة الإعلامية اليسارية في الصحافة الخاصة.

٥ ـ قدرة اليساريين اللامحدودة على قلب الحقائق وتزييف الوقائع، فالبرغم من اعتراف وزير الإعلام بجريمة وزارته وإقرار اللجنة الوزارية بذلك وإجماع مجلس الأمة على هذه الواقعة مازال اليساريون يصرون على صحة موقف وزارة الإعلام بالتصريح لتلك الكتب وأنه لا تشوبه شائبة دستورية ولا قانونية، ويصورون التحركات والإجراءات الشعبية والرسمية لإصلاح الخلل والانحراف بالهجمة الشرسة الظالمة والجائرة وغير المبررة، ومما يزيد في توضيح السلوك اليساري المنحرف في التزييف هو جعل المجرم ضحية والضحية مجرماً، فقد تكلموا وكتبوا بكل سفاهة يتهمون من كشف الجريمة وقدم البراهين على خطورتها، باقتراف الجريمة ودافعوا عن المسؤول عنها وجعلوا منه ضحية الغايات السياسية والأطماع الشخصية حسبما يدعون.

٦ ـ يمثل الإسلاميون والمحافظون بصورة عامة خطراً مباشراً على المشروع والبرنامج اليساري وعلى ما يسمونه «منجزات التحديث»، فلذا يحمل اليساريون لهم عظيم الكراهية وشديد الحقد ولا يترددون في اتخاذ أي وسيلة لمهاجمتهم والإضرار والتشهير بهم دون سبب ودون حق، وكأن هذه الكراهية والحقد هي على رأس أولويات الأهداف الاستراتيجية اليسارية.

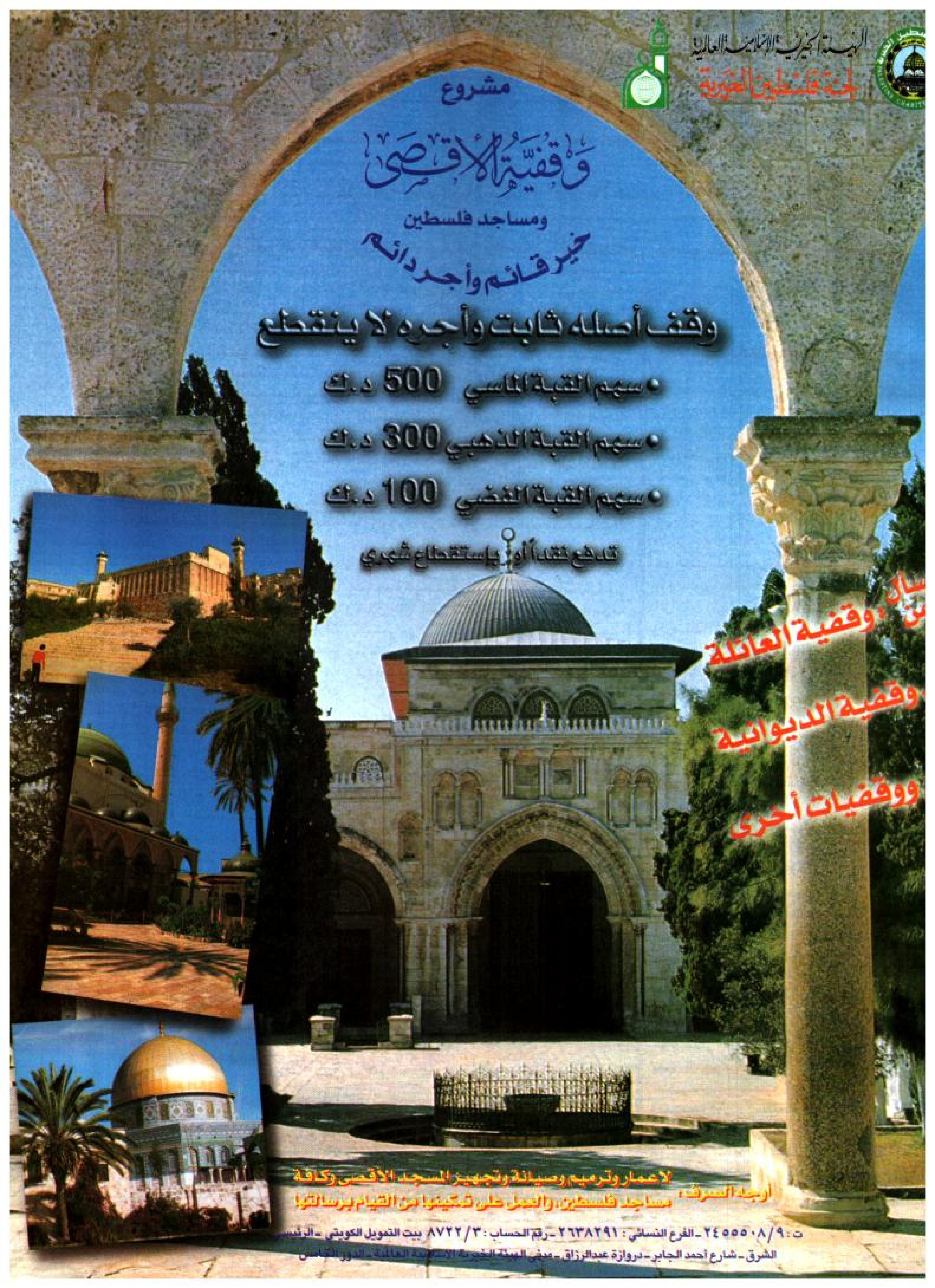
٧ ـ مارس اليساريون الابتزاز الرخيص حيث أعلنوا أنهم ناضلوا وكافحوا ليتبوأ السيد رئيس مجلس الأمة منصبه عندما تبين عدم خضوعه لهم والسير في توجههم الهادف إلى تمييع القضية بالرغم من أن

←

■ الكتب الممنوعة كشفت موقف اليسار من الدين والأخلاق والقيم

■ الهجمة اليسارية أوضحت تعديهم على غايات ومبادئ الدستور الكويتي وبالذات الجوانب العقيدية والأخلاقية

(*) الناطق الرسمي للحركة الدستورية الإسلامية


الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
لجنة فلسطين الخيرية
مشروع
وقفية الأقصى
ومساجد فلسطين
خير قائم وأجر دائم
وقف أصله ثابت وأجره لا ينقطع
• سهم القبة الماسي 500 د.ك
• سهم القبة الذهبي 300 د.ك
• سهم القبة الفضي 100 د.ك
تدفع نقداً أو باستقطاع شهري
وقفية العائلة
وقفية الديوانية
ووقفيات أخرى
أوجه الصرف: لاعمار وترميم وصيانة وتجهيز المسجد الأقصى وكافة مساجد فلسطين، والعمل على تمكينها من القيام برسالتها
ت: ٢٤٥٥٥٠٨/٩ - الفرع النسائي: ٢٦٣٨٢٩١ - رقم الحساب: ٨٧٢٢/٣ بيت التمويل الكويتي - الرئيسي
الشرق - شارع أحمد الجابر - دروازة عبدالرزاق - مبنى الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية - الدور الخامس

يسعون إلى نشر الغوغائية والتمرد لإقامة مجتمع منفلت من الضوابط

متغلغلون في المؤسسات الثقافية والإعلامية الرسمية والخاصة

خرجوا عن دائرة العقل والرصانة وأصول التعامل السياسي والاجتماعي

جميع القوى السياسية قد شاركت في ترجيح كفة الرئيس في انتخابات الرئاسة.

٨ - اتهام اليسار الرئاسة بإخضاع النواب للإرهاب الفكري واتهامها بإدارة جلسة «مخربطة» تشبه «سوق الحراج»، تؤكد استعداد اليساريين لاستخدام أي وسيلة للوصول إلى أهدافهم ولو كانت تجريحاً للأشخاص وإضعافاً للمؤسسات الشعبية ونقضاً لما اتفقت عليه القوى السياسية مبدئياً من ضرورة حماية مجلس الأمة من التجريح والتهجم غير المبرر.

٩ - جاءت هذه الهجمة اليسارية في الوقت الذي تحاول فيه أطراف وطنية مستقلة إعادة التنسيق والتعاون فيما بين القوى السياسية وهذه هي المرة الثالثة التي يلعب فيها اليساريون هذه اللعبة الهابطة فكلما برز الأمل في تأسيس وتأطير التنسيق والتعاون بين القوى السياسية يقومون بما يؤزم ويوتر العلاقات فيما بينها، وقد آن الأوان لهذه الأطراف الوطنية المستقلة أن تحدد موقفاً تجاه من دأب على إفشال وعرقلة التعاون والتنسيق بين القوى، وأن تتحرر من المجاملات في التعامل لتثبت حيادها المجرد وسعيها الصادق لجمع الصف الشعبي، وأخيراً نتساءل لمصلحة من يعمل اليسار؟

١٠ - لايتردد اليساريون في اتهام خصومهم ومن يختلف معهم بالإرهاب الفكري، بينما هم من أوجد الإرهاب بشتى أشكاله الرسمية والشعبية في المنطقة العربية، وقد قدمت الهجمة اليسارية الحالية نموذجاً صارخاً للإرهاب الفكري اليساري عندما صرحوا بالقول: «نحن نقول سوف نستجوب الوزير بدل المرة ألف مرة» ما لم يخضع وزير الإعلام لمخططاتهم وما لم يحم ركائزهم في الوسط الإعلامي والثقافي، وما يؤكد سلوكهم الإرهابي هذا كذلك هو تهديدهم رئاسة المجلس.

١١ - إن محور التحرك اليساري اليوم هو الكذبة الكبرى حول توزيع المذكرة التي فضحت الجريمة في المدارس وعلى الدواوين والتي أطلقها أحد اتباعهم في مجلس الأمة وأن هذه المذكرة «هي الجريمة» حسب ادعائهم وهذا المحور هو نموذج للسلوك اليساري المبني على الكذب.

١٢ - هدفت الهجمة اليسارية إلى تمييع وتهميش القضية فادعوا أنها «أزمة بين وزارة الإعلام والحركة الدستورية الإسلامية»، وهمهم في ذلك عزل القضية عن طرفها الأساسي المتضرر وهو المجتمع الكويتي المسلم ككل، وهدفهم تحجيمها بوضعها في إطار خلاف سياسي بين الوزارة والحركة، وواصلت الهجمة محاولة التهميش بإطلاق كذبة أخرى مكشوفة وهي أنه «لا يوجد خطأ جسيم بل هو بحسن نية»، وقد حاولت الهجمة اليسارية بكل فشل تمييع القضية من خلال إثارة أمور لا علاقة لها بالموضوع لصرف الاهتمام والتركيز ومن خلال إقحام أسماء مواطنين شرفاء غير معنيين في هذه القضية أملاً في توسيع دائرة الصراع.

١٣ - دأب اليسار والعلمانيون بصورة عامة على ممارسة أسلوب تحريض السلطة على الإسلاميين في كل أمر يختلفون فيه معهم وأصبحت هذه الممارسة الهابطة ممجوجة ومثيرة للشفقة لكثرة تكرارها واجترارها، فقد تضمنت الهجمة اليسارية ادعاءات كاذبة عن أن نفوذ الإسلاميين قد صار أقوى من نفوذ الدولة وأنهم قد هيمنوا على سائر مجالات الحياة، ولو صدقوا في هذا وما هم بصادقين لما حدث التجاوز والعدوان في معرض الكتاب العربي وغيره من مساس بالدين والتعرض لقيم الشعب الكويتي في مختلف المرافق التي يهيمن عليها اليسار وأعوانهم.

هذا بعض ما فضحته الحملة اليسارية على الإسلاميين من مساوئ السلوك والتعامل اليساري النموذجي ليكون ذلك عبرة وعظة.■

رأي

حسن النية لدى الوزير

بقلم: خضير العنزي

فنّد النائب مفرج نهار مسألة حسن النية التي صرح بها أكثر من مرة وزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح بخصوص مسألة التجاوز، وطالما لم يرد السيد الوزير على السيد النائب يظل معتمداً تصريح الأخير من أن حكاية حسن النية في التعامل مع الكتب الممنوعة «مأخوذ خيرها» ، وأن هذا العمل فيه تعمد الإساءة لدين ومعتقدات المواطنين وتجاوز قوانين الصحافة والنشر وفوق ذلك تجاوز الدستور.

ومن واقع تصريح النائب نهار نجد أن وزير الإعلام قد تجاهل كل النداءات التي أطلقت منذ اليوم الأول لسماح أجهزة وزارته ببيع وتداول الكتب إياها.

وإن تجاهل معاليه حتى لملاحظات سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء والذي أبلغه بملاحظات النواب على الكتب الممنوعة ونداءات النواب له بشكل مباشر وحديث الشعب الذي ضج ضد هذه الكتب المشبوهة، كل ذلك لايؤيد القول بحسن النية.

نفهم من حسن النية أن يتم وقف الخطأ فور إبلاغه به وتنتفي حسن النية عندما يعاقب لاحقاً المخطئ، خاصة بعد إبلاغ الوزير أن هذه الكتب الصفراء قد سمح بتداولها بعد قرارات سابقة من الرقابة لديه بمنعها.

إن ملخص الحكاية المشؤومة في هذا الشهر الفضيل هو أن سيادته قرر التحالف مع اليسار ضد الدستور وقوانين الدولة... وقرر السير بركابهم المتهالكة متناسياً أن لعقيدة الشعب حوبة تنصب على الذين يصدمون فطرته السليمة، تلك الفطرة التي أوضحها الدستور بأنها عربية مسلمة فتلك هوية الدولة... والشعب يرفض أي هوية دخيلة.■

إلى الوفاق الوطني.. مجرد تساؤل

يلاحظ الإخوة في لقاءات الوفاق الوطني الإفشال اليساري المستمر لكل جهد مخلص لالتقاء القوى السياسية الكويتية.

... فهل بعد الهجمة اليسارية على معتقدات الأمة يعتقد الإخوة في الوفاق أن اللقاء مع اليساريين ضرورة، وهي المرة الثالثة التي يُفشل فيها المنبر الديمقراطي لقاءات الحوار والتنسيق بافتعال معارك حول قضايا تعتبر من ثوابت الأمة التي يتفق حولها الجميع.... مجرد تساؤل!■

كيف يمكن تجاهل اتصالات ولي العهد والنواب والغضب الشعبي؟

مفرج نهار: أين حسن النية من تصرفات وزير الإعلام؟!

تساءل النائب مفرج نهار المطيري عن حسن النية في كلام وزير الإعلام عند تعاطيه مع قضية الكتب الممنوعة، وقال في تصريح صحفي إن وزير الإعلام يردد منذ أول يوم تمت فيه إثارة قضية السماح ببيع الكتب الممنوعة من الرقابة بأن الإجراءات قد تمت بحسن نية.

وأضاف النائب نهار: أين حسن النية إذا كنت قد اتصلت بالوزير منذ اليوم الأول الذي وقع فيه وكيل وزارة الإعلام فيصل الحجي على قرار السماح ببيع الكتب وطلب الوزير إرسال الكشف الذي وقعه الحجي الذي سمح فيه ببيع الكتب الممنوعة وقد ارسلناه له ومع هذا لم يحرك الوزير ساكناً، بل إنه اتصل ببعض الأعضاء يقول: «إن النائب مفرج نهار أرسل لي بالفاكس يطالب بمنع كتبكم»، وقد جاءني بعض الأعضاء يعاتبني ومنهم النائب حسين القلاف والأخ سيد عدنان عبدالصمد وقد أوضحت لهم الموقف فأجابوني بأن الوزير يريد أن يعمل بيننا خلافاً، وإنني أتساءل عن حسن النية هنا!

وأضاف النائب مفرج نهار: لقد اجتمعنا مع الوزير خلال افتتاح المعرض وأطلعناه على فحوى الكتب وطالبناه بوقف بيعها وتداولها بالمعرض لمعارضتها لقوانين الدولة، فلو كان هناك حسن نية لأوقف بيع وتداول الكتب خلال المعرض لا أن ينتظر ويكال له المدح من الأقلام العلمانية على شجاعته.

وأضاف نهار: ثم أين حسن النية ومدير المعرض السيد سهل العجمي يصرح بالصحف في اليوم الثاني من قرار الحجي بالسماح بتداول وبيع الكتب بالمعرض بقوله إن الكتب الممنوعة قد نفدت من المعرض قبل أن تنفد في الحقيقة وهو تصريح بقصد تسويق هذه الكتب.



مفرج نهار

وقال نهار: وأين حسن النية وقد اجتمعنا مع سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء وأبلغناه بفحوى هذه الكتب الخطيرة وقد قال لنا سموه إنني سأبلغ وزير الإعلام عن هذه الكتب التي فيها مساس بالذات الإلهية والأنبياء والصحابة والأخلاق العامة وإن سموه قد أبلغ الوزير خلال المعرض أي بعد الإفساح ببيع الكتب بيوم واحد والوزير لم يحرك ساكناً فأين حسن النية؟

وأضاف: إن حسن النية تتم بتدارك الموضوع عند أول إشارة معارضة له من النواب وقوانين الدولة، أما أن يستمر بيع الكتب خلال فترة المعرض فكيف يقال إن ما تم قد كان بحسن نية؟

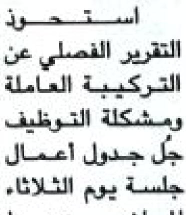
إن ما نفهمه أن هناك خطأ حسب اعتراف الوزير ومن الشجاعة أن من يخطئ يستقيل كما في الدول المتقدمة والديمقراطية، لأن هناك قانوناً قد انتهك من قبل الوزير وعليه أن يقدم استقالته أو سيتم مساءلته والمساءلة حق للنواب ينص عليها الدستور، وأضاف: في البداية أخذنا بكلام الوزير بأن لا علم له بالكتب، ولكن طالما أنه صرح بأن الخطأ جماعي فليتحمل الوزير المسؤولية وهي إما الاستجواب أو استقالة المخطئ.

وقال نهار إن الذي أمامنا هو توقيع وكيل وزارة الإعلام فيصل الحجي وهناك من يقول إن الحجي وقع قرار السماح ببيع الكتب بالمعرض وألغى بعض الكتب التي تمس الدول الصديقة، أما التي تمس الذات الإلهية والرسول الكريم ﷺ والصحابة والأخلاق العامة فقد سمح ببيعها وتداولها بالمعرض رغم أن هناك قراراً سابقاً بمنعها من الرقابة■

في جلسة مجلس الأمة

د. الزميع: إعادة هيكلة الاقتصاد شرط لنجاح خطة التوظيف

كتب: محمد عبدالوهاب


د. علي الزميع

استحوذ التقرير الفصلي عن التركيبة العاملة ومشكلة التوظيف جُل جدول أعمال جلسة يوم الثلاثاء الماضي وسط أجواء سياسية ساخنة وتحركات نيابية للتنسيق حول استجواب وزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح، وذلك بعد سماح وزارة الإعلام ببيع وتداول كتب تمس الذات الإلهية والأنبياء والرسل والصحابة وتخدش الحياء العام في معرض الكتاب العربي وقد جاءت هذه التحركات وهذا التصعيد السريع بعد تصريح النائب محمد العليم للصحفيين أثناء الجلسة حيث قال: إنني لم أجد بداً من استجواب وزير الإعلام وسأعمل للتنسيق ولكسب تأييد نيابي لهذا الاتجاه بعد أن ثبت خطأ مسؤولي وزارة الإعلام الفادح والخطير.

من جانب آخر قام وزير التخطيط الدكتور علي الزميع بعرض مفصل مستخدماً شاشة العرض لعرض خطة توظيف العمالة الوطنية والتقرير نصف السنوي، أكد الوزير الزميع أنه لن نستطيع التقدم في هذا الموضوع ما لم تتم إعادة هيكلة الاقتصاد والتنمية البشرية، وتساءل: «هل نحن جاهزون حالياً لاستيعاب ٢٠٣ آلاف مواطن عام ٢٠١٠م، و٦١٠ آلاف مواطن عام ٢٠٢٥ وهل تحتاج البلاد إلى هذا الجهاز الحكومي الكبير؟

النائب الدكتور حسن جوهر علق على طرح وزير التخطيط بقوله إن: «المشروع والطرح الذي قام به الوزير جريء جداً ولكنه يحتاج إلى شيء من التقدم نحو التنفيذ ووضع آلية معينة تخدم هذا الاتجاه»، بينما أكد النائب مخلد العازمي على ضرورة تنفيذ خطة توظيفية سريعة تستوعب الأعداد الكبيرة من الطالبين للتوظيف وفق سياسة واضحة بعيداً عن التنفيع «الخصخصة» وبعيداً عن الوساطة.■

صيد وتعليق

رمضان شهر القرآن أم العصيان؟!!

الصيد الأول

أوردت صحيفة الرأي العام بتاريخ ١٩٩٧/١٢/٢٨م رداً على سؤال النائب الطبطبائي:

صرح وزير التجارة والصناعة عبدالله المضف أن الوزارة وافقت لمعرض الكويت الدولي على إقامة مهرجان رمضان التسويقي الثالث من ١٠ - ٢٤ يناير... وفي كتاب من وكيل وزارة الإعلام... أشار إلى الموافقة على إقامة مهرجان رمضان الثالث بصالة أرض المعارض.... علماً بأن المشاركين في الابتهالات والتواشيح هم من.... والفرقة الفلكلورية اللبنانية وهم ناصر جرجي، نزار جان، تبشراني، جان شموني، سيلفي حنا... إلخ..

الصيد الثاني

أوردت صحيفة القبس يوم ١٩٩٨/١/٥م تحت عنوان في فندق الشيراتون: السهرة الرمضانية... مع «شيوخ» الطرب والابتهالات الدينية الآتي:

[.... وكان برنامج الحفل تتخلله فقرات عديدة تراوحت بين رقصة الحصان... وبعض التفاصيل المرافقة للشهر الفضيل من الشيشة التي لم تنزل عن فم أغلب الحضور...].

الصيد الثالث

أوردت صحيفة السياسة بتاريخ ١٩٩٨/١/٨م في الصفحة رقم ١٦ تحت عنوان «سهرة مع الطرب الأصيل أعادت السامعين إلى أجواء رمضان القديمة» الآتي: [.... وقدمت فرقة الميلادية عرضاً لرقصة التنور... وأطربت الفنانة سميحة القرشي أسماع الحضور بأجمل مقطوعات غنائية لأم كلثوم، وحول ذلك قال مدير الفندق «جومتري»: إن أجواء رمضان تختلف عن المناسبات الأخرى...] انتهى.

التعليق

١ - شكراً للنائب الفاضل الدكتور وليد الطبطبائي وإخوانه في الكشف بأسئلتهم عن كثير مما يدبره العلمانيون من مفاسد من وراء الستار كما نشكر المؤيدين للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢ - استولى العلمانيون والمفسدون في الكويت على كثير من مقاليد الإعلام في حين غفلة من أهلها فبيدهم توجيه عدد من الصحف وملاحقها، والمجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، وبرامج الإذاعة والتليفزيون، وكذلك المشروعات السياحية ومهازلها «مثل ما قامت به من عمل مهرجان لأجمل كلب وكلبة وقط وقطة»، وأخيراً سيطرتهم على أنشطة الفنادق وحفلاتها، وتدخلهم في معرض الكويت الدولي بإقامتهم مهرجان رمضان الثالث «وهو مهرجان فلكلوري غنائي» في الثلث الثاني من شهر القرآن، من بعد العشاء إلى ساعة متأخرة من الليل، فبينما المسلمون الصالحون في بيوتهم ومساجدهم ما بين راكع وساجد وعابد وتال للقرآن، نجد شركة المعارض تقيم الرقص الفلكلوري والردح والصدح والغناء باسم التواشيح والتراتيل من النصارى باسم التسوق... فيا لفرحة هؤلاء بجهل المسلمين وإلهائهم وسرقة أموالهم، هذه الحفلات تحت رعاية بعض المؤسسات والشركات ومنها شركة الكوكاكولا التي كانت على قائمة المقاطعة لتعاملها مع اليهود.

٣ - دأب بعض فنادق الكويت على استقدام ما يلهي الناس من مغنين ومغنيات، وفي شهر رمضان هذا خرج علينا أحدهم «الشيراتون» ببدعة جديدة حيث أعلن عن حفلات باسم «ليالي رمضان الأصيلة» حيث أعلن أن «شيوخ» الطرب سيطربون المستمعين، على ضربات حوافر الخيل الراقصة وبربرة الشيشة، إننا نناشد أصحاب الفنادق أن أسرعوا في إيقاف المنكرات في فنادقكم قبل أن يحبط عملكم فليس بعد ذلك مهزلة.

٤ - الإعلام العربي معزول عن أمته أو مغرر به، وإلا كيف يفسر تحول كثير من الأمة إلى العبادة المخلصة لله من صيام وصلاة وتراويح وعمرة واعتكاف وختم للقرآن في هذا الشهر المبارك، وافتقار الإعلام العربي لتكريس هذه المعاني الإيمانية فيه، بل العكس هو الصحيح حيث تمتلئ البرامج بالمسابقات الهزيلة بما يسمى بفوازير رمضان وما يرافقها من تبرج للمرأة وسفور ورقص وابتذال من قبل الممثلين والممثلات، وإسراف وتبذير في الملابس والديكورات والاستهزاء بالآخرين بما يسمى ببرنامج الفضائيات، فيا قومنا أليس منا رجل رشيد ينبري لإصلاح وضعنا المعوج؟

٥ - لو تخيلنا عودة أحد الصحابة إلى الحياة الدنيا في ليلة من ليالي رمضان فماذا سيرى في عالمنا المعاصر - في الكويت - غير البعد عن الله؟ سيرى النصارى يربحون بالمكاء والتصدية بفرقهم الفلكلورية في أرض المعارض، وسيرى الحصان يرقص في فندق الشيراتون، وسيرى الحلقات الأجنبية والأفلام المائعة على شاشة الرائي والناس ساهرون لاهون عن ذكر الله وعن الصلاة، وسيعود شاكياً بثه وحزنه إلى الله داعياً الله أن يهدي البلاد العربية إلى حقائق الإسلام، ويثبت أقدام الدعاة المخلصين ويهدي من ابتعد عن الدين في الكويت وسواها إلى التوبة النصوح والعودة إلى الله تعالى.■

عبدالله سليمان العتيقي

الشريعة والرغبة الأميرية

أما وقد بدأ العد التنازلي لشهر رمضان المبارك، ونحن نعيش الأيام الخيرة منه، وما في العشر الأواخر من رمضان من خير كثير، وليالٍ مباركة فإننا ندعو الله العلي القدير أن يأخذ بأيدينا ويعيننا على القيام والصيام والاستزادة من الطاعات والتقرب إليه حتى يرضى عنا ونكون من عباده الصالحين الذين يبتغون عفوه، وينالون رحمته.

أما من الجانب السياسي فأهم ما تتميز به العشر الأواخر من رمضان على الصعيد المحلي كلمة سمو أمير البلاد، هذه الكلمة السنوية الشاملة التي يوجهها سموه كل عام وبالذات العشر الأواخر من رمضان وقد اعتاد سموه في كلمته السنوية أن يشيد باللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية فندعو الله سبحانه وتعالى - بعد أن أصبحت اللجنة دائمة ونحن في بداية عام ١٩٩٨م - أن تكون الشريعة الإسلامية هي أساس الحكم في المجتمع الكويتي، وأن يكون شعار تهيئة الأجواء الذي رفعته اللجنة منذ تأسيسها في مراحله النهائية وأن يشهد القرن الحادي والعشرين بعد عامين مجتمعاً كويتياً إسلامياً... آمين.■

خالد بورسلي

في الصميم

استقالة وزير!!

في أعراف وأنظمة الدول الحية والتي تنبض بالحياة والحيوية والتي تتحلى بقدر من الشجاعة والأمانة.. نجد أن أكبر مسؤول في تلك الدول يتنحى عن القيادة إذا اعتقد وثبت تقصيره في حق وطنه أو في عمله.

ويصبح عليه لزاماً أن يغادر المكتب الذي وصل إليه وقد يكون استقر سنوات طوال في ذلك المقعد المخملي الوثير.. إلا أنه في النهاية يتحمل المسؤولية وعندما يغادر ويترك منصبه يترك صورة جيدة عنه في تحمل القيادة وتبعاتها.

أما عندنا نحن إذا كان الوزير المسؤول قد اعترف وأشار إلى أن هناك تقصيراً وخطأ حدث تجاه قضية لايمكن التهاون فيها أو التقليل من شأنها،، لأنها مست الدين والعقيدة والأخلاق، فهل تمر المسألة مرور الكرام؟! أم الأجدى أن تتم إجراءات لاحقة بعد ثبوت هذا الخطأ والتقصير الذي أشار إليه الوزير.

فالمسألة ليست تصفية حسابات.. كلا !

فلنفترض جدلاً لو أن أحد الكتب الممنوعة كان يحتوي مثلاً على سب سمو الأمير أو أحد أركان الحكومة والوزراء فما هي الاجراءات التي كانت ستتم؟!

من باب الشجاعة والأمانة التي يتحلى بها الوزير أن يقوم بتحميل المخطىء وزره وخطأه ومحاسبته على هذا الخطأ الكبير.

أما الإشارة إلى أن الخطأ كان جماعياً فهي أيضاً لاتعفي الوزير من المساءلة والمحاسبة.. فالمفترض أن تكون أيضاً الاستقالة جماعية وفي هذا موقف يسجله التاريخ ولن ينساه لهم.. ويكونون محل تقدير وشهامة وشجاعة..

أما السكوت عن ذلك فمعناه الرضا كما يقال!

ومن البداهة يتبين أن هناك خطأ أو تجاهلاً وقد يكون ذلك بتعمد لهذه القضية المثيرة.. حيث إن تلك الكتب كانت ممنوعة أصلاً ثم أجيزت!! بل إن هناك كتباً كانت ممنوعة منذ سنوات وأجيزت!!

إذن العملية بسبق إصرار وترصد!!

في النهاية لابد من محاسبة لذلك المخطئ مهما كانت رتبته ومنزلته.

أما الاستجواب فهو حق دستوري لابد أن يقوم به النواب في مجلس الأمة وإلا يكونوا قد تخلوا عن مسؤوليتهم وأمانتهم في الرقابة والمحاسبة.■

والله الموفق !!

عبد الرزاق شمس الدين

ينتظر هذا الأسبوع

الإفراج عن الدفعة الأولى من سجناء الإخوان المسلمين

القاهرة: بدر محمد بدر: من المقرر أن يتم خلال هذا الأسبوع الإفراج عن الدفعة الأولى من سجناء حركة الإخوان المسلمين، وهم ستة أشخاص ينتمون إلى ست محافظات ويمثلون ١٠٪ من إجمالي المحكوم عليهم، بعد أن أكملوا في الحبس مدة ثلاث سنوات كاملة تنتهي في الحادي والعشرين من يناير الجاري، تنفيذاً للحكم الصادر ضدهم في القضية العسكرية رقم ٨ لسنة ١٩٩٥م، وأفراد الدفعة الأولى هم: الدكتور إبراهيم خليل الزعفراني (٤٧ عاماً) أمين عام نقابة الأطباء الفرعية بالإسكندرية وأحد رموز العمل الإسلامي بالمحافظة، والدكتور، محمد طه وهدان (٣٢ عاماً) المدرس المساعد بكلية الزراعة جامعة قناة السويس، والمهندس رزق عبدالرشيد رزق (٣٩ عاماً) عضو مجلس نقابة المهندسين الفرعية بالمنوفية، والمهندس محمد حسن فرج (٤٤ عاماً) رئيس اللجنة النقابية للعاملين بشركة بورسعيد للدواجن، والأستاذ أحمد محمد فرج (٣٧ عاماً) موجه الكمبيوتر بوزارة التربية والتعليم وعضو نقابة المعلمين بالفيوم، والأستاذ محمد بسيوني القصبي (٤٥ عاماً) المهندس بوزارة التربية والتعليم بمحافظة الغربية.

ويتابع كثير من المحللين والمراقبين باهتمام موقف السلطة من هذه الدفعة، إذ يتخوف البعض من إمكانية إقدام الحكومة على اتخاذ خطوة بوقف الإفراج عن سجناء الإخوان وإحالتهم إلى قوائم الاعتقال عقب انتهاء الأحكام، تحت أي دعوى، لكن هذا الاحتمال يبدو ضعيفاً، بل ليس مطروحاً كما يقول البعض، إذ سوف تجد السلطة نفسها أمام إشكالية البحث عن مبرر منطقي ومقبول تدافع به عن هذا التصرف، إضافة إلى أنها سوف تواجه الكثير من صور وأشكال الاحتجاج والإدانة.



سجناء الإخوان

ومن الواضح أن موقف السلطة من هذه الدفعة سوف يتحدد على أساسه أيضاً موقفها من باقي السجناء، المقرر الإفراج عنهم هذا العام وعددهم ٤١ فرداً، بينما يتم الإفراج عن ٧ آخرين في العام القادم والخمسة الباقين في عام ٢٠٠٠م.

وكانت المحاكمات العسكرية والتي بدأت في خريف ١٩٩٥م في ثكنة الهايكستب العسكرية - شرق القاهرة - وشملت قرابة المائة من قيادات ورموز وشباب الإخوان المسلمين قد واجهت عاصفة حادة من الاحتجاجات والإدانات والانتقادات الواسعة، داخلياً وخارجياً، طالبت جميعها بإحالة المتهمين من الإخوان إلى القضاء المدني الطبيعي، على اعتبار أن القضاء العسكري لاتتوافر فيه شروط الحد الأدنى للمحاكمة العادلة، وباعتباره مخالفاً للدستور والمواثيق الدولية، وفور صدور الأحكام بالسجن والأشغال لأكثر من ستين من قيادات الإخوان المسلمين لمدد تتراوح بين ثلاث وخمس سنوات واجهت السلطة حملة إدانة واسعة، لعدم استجابتها للرأي العام المحلي والدولي.

لكن السلطة كانت تهدف من وراء هذه المحاكمات تحقيق أكثر من هدف ومنها:

١ - إيقاف نمو وانتشار وتغلغل حركة الإخوان، وتأثيرها المتزايد والمطرد في الشارع المصري، وفي مؤسسات المجتمع المختلفة، وعلى رأسها النقابات المهنية والعمالية ونوادي هيئات التدريس بالجامعات والاتحادات الطلابية وغيرها، وبالتالي إعادة ترتيب الأوضاع من جديد وفق تصور السلطة.

٢ - إحداث خلل تنظيمي في هيكل جماعة الإخوان عن طريق اعتقال وسجن عدد كبير من رموزها ومسؤوليها، وهذا الخلل سوف يؤدي بالطبع، حسب رؤية السلطة إلى إضعاف كيان الحركة وفقدانها مواقعها في كثير من الأماكن لفترة قادمة.

٣ - محاولة عزل قيادات جيل الوسط عن قيادات الجيل الأول والثاني، وعن القواعد الإخوانية التي لاتزال في مرحلة البناء، وبالتالي زيادة الفراغات الموجودة بما يمثله ذلك من أزمات في المستقبل.

ولم تكتف السلطة بمحاكمة هذا العدد الكبير من قيادات الإخوان لكنها عمدت إلى سد منافذ التأثير الجماهيري مثل فرض الحراسة على النقابات وبخاصة المحامين والمهندسين، واستصدار القوانين التي تعرقل إجراء الانتخابات فيها، إضافة إلى توسع أجهزة الأمن في رفض الموافقة على ترشيح أي شخص له صلة بالإسلاميين في كافة مواقع العمل الشعبي والجماهيري والخيري.■

«الإخوان» في السودان يدعون لوفاق وطني ودستور تعددي

الخرطوم - قدس برس: دعت جماعة «الإخوان المسلمين» في السودان إلى قيام «وفاق وطني» ينهي حالة التشرذم السياسي وإلى إقرار «دستور إسلامي» يستند إلى التعددية السياسية.

وقالت الجماعة إن السودان يعيش أزمة شائكة كادت أن تعصف بوحدته وبلغت حد الاقتتال بين أبنائه.

وأكدت الجماعة في بيان أوردته وكالة «قدس برس» على أهمية الحوار بدلاً من الاقتتال بين كافة القوى السياسية، مشيرة إلى أن ذلك هو السبيل الوحيد للخروج بالسودان من مأزقه.

ودعا البيان إلى وضع دستور إسلامي يكفل التعددية ويصون الحريات ويحفظ الحقوق.

في غضون ذلك قالت مصادر مطلعة إن انهياراً كبيراً يواجه آخر الفصائل المتمردة في السودان بعد تسليم ٦ آلاف مقاتل من متمردي فصيل جون جارانج أنفسهم وأسلحتهم للحكومة السودانية ونسبت المصادر إلى مسؤول عسكري سوداني مطلع أن العائدين قرروا العودة بعدما لمسوا جدية الحكومة في المضي قدماً في تطبيق اتفاق السلام الذي توصلت إليه في شهر إبريل من السنة الماضية مع الفصائل المتمردة.■

اتساع الهوة بين الأغنياء والفقراء في المدن التركية

أشارت دراسة علمية أن اسطنبول هي أكثر المدن التركية تناقضاً من حيث توزيع الدخل باعتبار أنها تهيمن على ٢٧,٥ من الدخل الكلي في تركيا غير أن سكانها يعانون من فروق هائلة في مدخولاتهم.

وأوردت الدراسة التي نشرتها وكالة أنباء «جيهان» أن ١٠٪ من سكان مدينة اسطنبول تتوزع ٥٢٪ من الدخل في حين يتقاسم ٩٠٪ الباقية نسبة ٤٨٪ من الدخل.

وتوضح الدراسة أن ١٩ مدينة في تركيا تحصل نصف الدخل القومي مشيرة إلى أن مدينة اسطنبول تأتي على رأس قائمة هذه المدن حيث يبلغ معدل الدخل للأسرة الواحدة ١١٣٣٦دولاراً فيما تحصل الأسرة الواحدة في مدينة غازي عنتاب التي تحتل المرتبة الأخيرة في قائمة المدن التسع عشرة على معدل ٣٤٠٠ دولار.■

البحرية البريطانية تدخل الحجاب في زيها الرسمي

لندن - قدس برس: أعلنت البحرية الملكية البريطانية عن خطة جديدة تسمح بتوظيف نساء مسلمات ملتزمات بزيهن الشرعي في البحرية للمرة الأولى في تاريخ بريطانيا، ويجري مسؤولون كبار في البحرية محادثات واستشارات في كل من الباكستان وتركيا من أجل إدخال اللباس الإسلامي المعروف وتضمينه ضمن الزي الرسمي للبحارة.

وتأتي هذه الخطوة في محاولة لإدخال بعض التغييرات في زي البحارة من أجل خدمة الأغراض الدينية.

وتأمل البحرية البريطانية في ظل هذه التغييرات أن تتمكن من تشجيع فتيات مسلمات وبحارات على التجند في سلك البحرية خلال (سبتمبر القادم) حيث سيشهد ذلك الشهر دخول أول عاملة مسلمة البحرية البريطانية.

ويتوقع أن تقضي المرشحات المسلمات ذات الكفاءة والأهلية أسبوعين في مدينة غلاسجو الاسكتلندية الشهر المقبل للتعرف على حياة البحارة والبحرية بشكل عام.

وقال الكابتن كيث مانشاندا الذي يشرف على البرنامج الجديد إنه يحاول التغلب على كثير من الاعتقادات التي تقول إن البحرية لم تتنازل أبداً لصالح الأقليات الدينية في بريطانيا وبقيت تمارس التمييز ضدهم، وأضاف أنه خلال الأشهر الستة الماضية أدخل عدد من التغييرات المتتابعة على نظام البحرية من أجل جذب النساء المسلمات (باعتبارهن رمزاً للأقليات في عين المجتمع البريطاني) وإدخالهن في هذا المجال كغيرهن من البريطانيات.

وتابع مانشاندا القول: إذا دخلت فتاة أو فتاتان مسلمتان في النظام بشكل جيد فستعتبرهما نموذجاً لجذب الراغبات من المجتمع المسلم في الانضمام للبحرية، وعبّر مسؤولون في البحرية عن اهتمامهم بظاهرة تجاهل المرأة الآسيوية في الأغلب لتقديم طلبات الانضمام إلى البحرية في بريطانيا مع أن هذه المرأة نفسها حققت نجاحات كبيرة في مجالات أخرى كالتعليم.

وتقول مصادر البحرية: إن اللباس المقترح للنساء المسلمات الراغبات سيكون ملتزماً بالمعايير الإسلامية التي تمنع كشف الذراعين أو الرجلين.■

حماس لم تتلق دعوة للحوار مع السلطة



محمد نزال

أكدت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) عدم معارضتها لأي حوار وطني مع السلطة الفلسطينية يتم التحضير له خارج الأراضي المحتلة، ولكنها لم تتلق معلومات محددة حول لقاء مرتقب بين الجانبين.

وقال ممثل «حماس» في الأردن وعضو المكتب السياسي محمد نزال إن الحركة تريد حواراً يهدف إلى الوصول إلى نتائج.

وأوضح نزال أن ما جرى من حوارات سابقة كان أقرب إلى المهرجانات والمؤتمرات منه إلى الحوارات، مشيراً إلى أن تجارب «حماس» مع السلطة الفلسطينية تثبت أنها تريد توظيف الحوارات لغايات تكتيكية.

وأكد نزال أن الحركة لم تتلق رسمياً أي تحديد للزمان أو المكان أو المشاركين في اللقاء المزمع معتبراً أن هذه التسريبات قد يكون الغرض منها تحسين صورة السلطة أمام الجماهير واستخدام ذلك في الضغط على رئيس الوزراء الإسرائيلي.■

«صورة المسيح في الإسلام» في محاضرة للمستشرقة الألمانية آنا ماري شيمل

بون: خالد شمت: أقامت أكاديمية الملك فهد في العاصمة الألمانية الحالية بون أمسية ثقافية استضافت فيها المستشرقة الألمانية المرموقة آنا ماري شيمل التي حاضرت عن «نظرة الإسلام إلى المسيح عليه السلام» فأشارت في بداية حديثها إلى تشوش أفكار كثير من الغربيين وجهلهم للصورة الحقيقية لعيسى عليه السلام في الإسلام الذي كرم المسيح وأمه مريم البتول سيدة نساء العالمين وأنزلهما منزلة غاية في السمو والتقدير، فقدم القرآن الكريم في العديد من سوره المفهوم الصحيح عن المسيح في صورته الحقيقية الوضيئة التي تعكس شخصيته كنبي كريم من أولي العزم من الرسل وتناولت آي الذكر الحكيم الحديث عن مولد المسيح وحياته وما صاحبها من معجزات كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص بإذن الله وأضافت المفكرة الألمانية البارزة أن المسيح لم يقل إنه إله بل كان إنساناً يحيا بين الناس ونبياً من أنبياء الله من لدن آدم حتى محمد ﷺ الذي جاء حديثه عن أخيه المسيح ملؤه الإيمان والمحبة والوقار والجمال وكان مما قاله ﷺ: «أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم»، وقد استلهم كثير من المفكرين والكتاب المسلمين القدامى والمحدثين التوجيه القرآني والهدي النبوي في فيما كتبوه عن عيسى ابن مريم: حياته وزهده وحكمته وتواضعه.

واختتمت د. شيمل محاضرتها التي شهدها حشد من السياسيين والدبلوماسيين والمثقفين والإعلاميين مطالبة بالعمل على تصحيح المفاهيم الخاطئة في عقول الأوروبيين حول الإسلام ورؤيته للمسيح حتى يتحقق اللقاء بين الإسلام والغرب على أسس موضوعية عادلة.

وجدير بالذكر أن د. آنا ماري شيمل أستاذة للدراسات الإسلامية واللغات الشرقية في الجامعات الألمانية والأوروبية والأمريكية إضافة إلى جامعات سورية وتركيا وباكستان.

وقد نشر للبروفيسورة شيمل عشرات الكتب والدراسات المنصفة حول الإسلام أبرزها كتابها الشهير محمد رسول الله وتعتبر هي نفسها سفيرة الإسلام إلى أوروبا عامة وإلى ألمانيا بصفة خاصة.

وفي أكتوبر ١٩٩٥م وأثناء تسلمها من الرئيس الألماني هيرتزوج لجائزة السلام الألمانية التي منحها لها اتحاد الناشرين الألمان تعرضت شيمل لهجوم شديد من بعض وسائل الإعلام الألمانية التي اتهمتها بالأصولية ومناصرة التطرف الإسلامي لهجومها على سلمان رشدي إضافة إلى اتهامها بتأييد النظم الدكتاتورية عندما رثت الرئيس الباكستاني الراحل محمد ضياء الحق الذي قالت إن التاريخ العادل سينصفه يوماً ما.■

قائد القوات البرية التركي يزور إسرائيل

أنقرة: جهان: يصل قائد القوات البرية التركي الفريق أول حسين قفريق أوغلو إلى تل أبيب في مطلع شهر فبراير المقبل.

وستبحث الزيارة مسألة تحويل دبابات باتون التي تستخدمها تركيا إلى دبابات ميركافا الإسرائيلية وفق تصميم أعد من قبل الفنيين الأتراك.

وتمتلك تركيا زهاء ٤٠٠٠ دبابة من نوع باتون تنقصها التكنولوجيا الحديثة ستقوم إسرائيل في حالة التوصل إلى اتفاق بشأنها بتزويدها بمدافع وأسلحة حديثة ومنظار الرؤية الليلية.

ويفيد الخبراء أن كلفة شراء كل دبابة جديدة تبلغ ما بين ٥ - ٦ ملايين دولار فيما ستبلغ كلفة تحديث الأربعة الآف دبابة ما بين ٥٠٠ مليون - ١,٥٠٠ مليار دولار.■

الولايات المتحدة تعيد النظر في استراتيجيتها النووية

واشنطن : المجتمع: لم يمنع انتهاء الحرب الباردة بين الشرق والغرب الولايات المتحدة من إعادة النظر في استراتيجيتها النووية لجهة إجهاض أي ضربة قد توجه لها والعمل على تحقيق نصر مباشر على خصم يمتلك تلك الأسلحة ذات الطبيعة التدميرية.

وقد صادق الرئيس الأمريكي مؤخراً على الخطوط والمواقع الجديدة للأسلحة النووية في خطوة ترمي إلى تهيئة الجيوش الأمريكية لمواجهة حرب نووية مدمرة وطويلة الأمد.

وتقول صحيفة «واشنطن بوست» إن التعليمات الجديدة للبيت الأبيض تضع في الاعتبار إعاقة استخدام السلاح النووي ضد الولايات المتحدة وحلفائها وذلك بتوجيه تهديدات للرد بالتدمير الشامل ضد أي تحركات تجدها الولايات المتحدة مقلقة.

وكانت آخر وثيقة تتعلق باستراتيجية واشنطن النووية جرى إقرارها في عام ١٩٨١م في عهد ريجان وتركز الخطط الجديدة على احتمال أن يأتي الخطر من روسيا أو الصين وهما دولتان نوويتان، رغم إنفاق واشنطن قرابة ٢٤٠ مليون دولار كمساعدات لموسكو لحثها على تقليص خياراتها النووية.

وتتيح الخطط الجديدة للبيت الأبيض والبنتاجون استعمال أسلحة بيولوجية وكيميائية ضد خصوم محتملين، مما سيضطر الولايات المتحدة لاستمرار التسلح وإبقاء الاستراتيجية العسكرية النووية حاضرة لاستعمالها وقت الحاجة، وتكلف تلك المجهودات العسكرية مبالغ لاتقل عن ٣٣ مليار دولار سنوياً.■

الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر تقترح حلا للأزمة

قالت الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر إن الحملة البشعة المتمثلة في الإبادة الجماعية للمدنيين الأبرياء تستهدف أساساً الذين كانوا قد صوتوا لصالح الجبهة في الانتخابات التشريعية ١٩٩١م، جاء ذلك في البيان الذي أصدرته هيئتها التنفيذية في الخارج بمناسبة الذكرى السادسة لإلغاء الانتخابات التي كانت قد فازت فيها الجبهة.

ودعت الجبهة إلى إجراء تحقيق جدي في كل الجرائم والمآسي الخطيرة التي ارتكبت على مدى السنوات الماضية، وقدمت الجبهة تصورها للخروج من الأزمة مبينة انه لا يمكن الخروج منها سوى عن طريق الاعتماد الفوري للحل السياسي الشامل والعادل واعتماد أسلوب المصالحة الوطنية الشاملة، وفي هذا الإطار طالبت الجبهة بالإفراج الفوري عن الشيخ علي بن حاج، ورفع قيود المنع والإقامة الجبرية عن الشيخ عباسي مدني، ورفع الحظر السياسي المفروض على الشيوخ المفرج عنهم ومباشرة حوار وطني جاد كفيل بوضع حد لأنهار الدماء التي تسيل وعودة الأمن والسلم وتطبيع الحياة السياسية شيئاً فشيئاً.■

رغم أنف أوسلو

إسرائيل مازالت تحتل ٣٠٪ من أراضي قطاع غزة

قطاع غزة : قدس برس: قال مركز حقوقي فلسطيني إن القلق والإحباط هما أبرز سمات الفلسطينيين وعزا ذلك إلى الانحسار في عملية التسوية واستمرار إسرائيل في إبداء مواقف متصلبة وحالة التوتر التي تخيم على المنطقة.

وأكد مركز غزة للحقوق والقانون في تقريره السنوي الثالث لعام ١٩٩٧م أن سلطات الاحتلال الإسرائيلية مازالت تسيطر على نسبة ٣٠٪ من مساحة قطاع غزة، حيث ينتشر فيها قرابة ٣٠٠٠ جندي إسرائيلي في مواقع عسكرية مجاورة للمستوطنات اليهودية، وعلى محاور الطرق الرئيسية، ويبلغ عدد المستوطنات في القطاع ١٨ مستوطنة إضافة إلى منطقة «إيرز» الصناعية.

وأوضح المركز الذي تأسس عام ١٩٨٥م ويعتبر عضواً في لجنة الحقوقيين الدولية في جنيف أن المستوطنين اليهود يقومون بشكل منتظم بمضايقة المواطنين الفلسطينيين بشكل شبه يومي، مشيراً إلى أن أعمال التوسيع والتجريف الاستيطانية مستمرة وبحماية جنود الاحتلال.

كما نبه التقرير إلى الاعتداءات التي تشنها البحرية الإسرائيلية ضد الصيادين الفلسطينيين أثناء ممارستهم الاعتيادية للصيد في المياه الفلسطينية، وتتمثل هذه الاعتداءات بإطلاق النار على الصيادين واعتقالهم ومنعهم من الصيد وإغراق وإتلاف قواربهم ومعدات صيدهم وشباكهم.



توقيع اتفاقية أوسلو

كما تطرق التقرير إلى حظر حرية الحركة والتنقل ما بين الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة وعدم تطبيق بنود الاتفاقية المرحلية الموقعة بين الجانبين، والمتمثلة في فتح الممر الآمن لربط الأراضي الفلسطينية ضمن الوحدة الجغرافية لتلك الأراضي، إضافة إلى المماطلة الإسرائيلية في إطلاق سراح المعتقلين الفلسطينيين والبالغ عددهم حسب المركز نحو ٤٥٠٠ معتقل موزعين على عدد من السجون داخل منطقة الخط الأخضر، وزيادة حالات الاعتقال الإداري (دون محاكمة) حيث وصل عدد المعتقلين الإداريين إلى ٣٥٠ معتقلاً.■

تدهور الأوضاع الأمنية في ألبانيا

تيرانا - د. حمزة زوبع: بعد تزايد نشاط التهريب إلى داخل ألبانيا خلال الشهور القليلة الماضية وزيادة أنشطة عصابات المافيا وبعد تزايد الضغط الأوروبي على ألبانيا، قامت الحكومة الألبانية بتشكيل لجنة عليا لمكافحة الفساد برئاسة باشكيم فينو نائب رئيس الوزراء وتضم رئيس المخابرات ووزراء الداخلية والمالية والعدل، ولكن المفاجأة تمثلت في تصعيد عصابات المافيا لأعمالها وتحديها للحكومة .

وقد شهدت الأيام الأخيرة تصعيداً خطيراً يكاد يطيح بالحكومة الائتلافية اليسارية، فقد قامت العصابات المسلحة بقتل ثلاثة من كبار رجال الشرطة، ففي فلورا زعيمة التمرد السابق أطلق مسلحون النار على رئيس بوليس المدينة فأردوه قتيلاً، وبعد يوم واحد أطلق آخرون النار على رئيس بوليس مدينة فيري القريبة من فلورا وقتلوه أيضاً، ولم يقتصر القتل على رجال الشرطة في الجنوب بل امتد إلى أقصى مدن الشمال، فقد قتل رئيس بوليس محافظة تروبويا الشمالية والتي ينتمي إليها زعيم المعارضة الحالي صالح بريشا مما دفع الأخير إلى إعلان الحداد وقام بعمل تأبين شعبي للمقتول في ميدان إسكندر بك وسط العاصمة تيرانا حضره حشد كبير معظمهم من أهل الشمال وتحولت المراسم إلى مظاهرة تهتف بحياة بريشا، الأمر الذي أزعج الحكومة اليسارية وطالب البرلمانيون من الحزب الاشتراكي بضرورة اعتقال بريشا ولكن رئيس الوزراء قال: (لن نسجنه ولكن عليه أن يتوقف) واتهم وزير الداخلية الرئيس السابق بريشا بأن له يداً في قتل رئيس بوليس تروبويا بهدف إشعال الموقف في البلاد، كما شهدت مدينة جيروكاسترا الجنوبية الحدودية مع اليونان أعمال عنف وشغب وسلب ونهب وقال شهود عيان إن أحداث مارس الماضي عادت تطل برأسها من جديد على الجنوب، إن المواطنين مستعدون للثورة مرة أخرى إذا لم تف الحكومة بتعهداتها التي قطعتها على نفسها قبل انتخابات يونيو العام الماضي والخاصة برد أموال المودعين في شركات التوظيف المنهارة.■

في تركيا.. المرأة تصلي الجنازة بجانب الرجل!

ازمير: جهان: حفلت بعض الصحف اليومية التركية بصور صلاة جنازة أقيمت بمدينة أزمير الأسبوع الماضي وسمح الإمام أثناءها بمشاركة النساء فيها دون تحديد مكان وقوفهن، مما أدى إلى وقوف المرأة إلى جانب الرجال أثناء الصلاة.

وقد ثار نقاش حام بين مختلف الأوساط في تركيا إثر نشر الصور حيث أيد عدد من رجال الدين بينهم أساتذة كليات الشريعة أداء النساء صلاة الجنازة كما أيدته رئاسة الشؤون الدينية، غير أن الجميع تجنبوا الإشارة إلى النقطة المهمة في الموضوع وهي مكان وقوف المرأة هل يكون خلف الرجل أم إلى جانبه.

البعض الآخر قال بعدم جواز أداء المرأة لصلاة الجنازة مع الرجل فيما هللت الصحف العلمانية للحادث واصفة الإمام بالتعمق في الدين.■

روسيا: التعاون مع تركمانستان بدلاً من المنافسة



تشيرنوميردن

موسكو : المجتمع: تستعد روسيا لإقامة تعاون مشترك وثيق مع تركمانستان في مشاريع خطوط الأنابيب التي ستنقل الغاز التركمانستاني إلى الأسواق الخارجية رغم المنافسة الموجودة بين البلدين في مجال بيع الغاز الطبيعي.

وقد بحث رئيس الوزراء الروسي تشيرنوميردن في العاصمة عشق آباد التي وصلها في زيارة رسمية لتركمانستان حول رغبة روسيا بالمشاركة في بناء مشروعي خط أنابيب تركمانستان - إيران - تركيا وخط أنابيب تركمانستان - أفغانستان - باكستان.

وكان اتحاد الشركات العالمية الذي يتولى مهمة تنفيذ المشروعين عرض على شركة غازبروم الروسية العملاقة حصة ١٠٪ في المشروعين.

وهناك صعوبات جمة تواجه تسويق الغاز الطبيعي التركمانستاني وخاصة إلى دول الاتحاد السوفييتي السابق كأوكرانيا وجورجيا وأرمينيا عبر روسيا.

وذكر تشيرنوميردن أن هناك قوى تعمل على إبعاد روسيا عن مناطق قزوين وآسيا الوسطى، مشيراً إلى أن هذه القوى تسعى حالياً لعرقلة تنفيذ اتفاقية الغاز الطبيعي التي وقعها أثناء زيارته لأنقرة في شهر ديسمبر الماضي.

وأشار إلى أن القوى المناهضة لقيام تعاون مشترك بين روسيا ودول آسيا الوسطى تريد استغلال المنطقة لصالحها.■

إيقاف دعم الدولة عن حزب الرفاه

أنقرة : جهان: وافقت هيئة المحكمة الدستورية بإجماع الآراء على طلب المدعي العام وورال صاواش بإيقاف الدعم الحكومي الذي سيقدم لحزب الرفاه في عام ١٩٩٨م كتدبير احتياطي.

وإثر القرار الذي أعلنته المحكمة الدستورية أدلى النائب البرلماني لحزب الرفاه شرف مالقوچ بتصريح قال فيه إن من المحتمل تقديمهم اعتراضاً على هذا القرار.■

في مجرى الأحداث

كلمات في سجل القضية الفلسطينية

«... إن سياسة إنشاء وطن قومي يهودي في فلسطين من طبيعتها أن تؤدي إلى استمرار القلق والاضطرابات، وتجعل هذه البلاد المقدسة وطناً دائماً للفتن بينما هي أحق بلاد العالم بالسلام والطمأنينة... لقد أضرت الحكومة البريطانية الكيان العربي أعظم الضرر، إذ هبطت نسبة العرب العددية في فلسطين من ٩٣٪ في بدء الاحتلال إلى ٧٠٪ عندما مكن لليهود من الاستيلاء على قسم وافر من أخصب الأراضي العربية وتم تشريد مزارعيها ومحو القرى التي كانت آهلة فيها وخُيِّب كل أمل للعرب في الاستقلال ولم يترك عرب فلسطين طيلة الفترة الماضية وسيلة من وسائل الشكوى والاحتجاج، ومراجعة الحكومات المتوالية في فلسطين ولندن وجامعة الأمم... إن الإصرار على هذه السياسة ليس في مصلحة أحد، وبصورة مجملة فإن العرب لا يرون أي فائدة أو أمل من إصلاح...»

هذه الكلمات عمرها واحد وستون عاماً ومازالت محفوظة في سجل القضية الفلسطينية الحافل، قالها يوم الثاني عشر من يناير «كانون الثاني» عام ١٩٣٧م الحاج أمين الحسيني رئيس اللجنة العربية العليا للدفاع عن فلسطين أمام اللجنة البريطانية الموفدة إلى فلسطين لتهدئة ثورة العرب ضد هجرة اليهود إلى فلسطين.

ولم يشأ الحاج أمين الحسيني مقابلة اللجنة البريطانية أو الحديث أمامها لأنه كان موقناً بأن ما تشكله بريطانيا من لجان وما يطلقه ساستها من تصريحات عن حقوق العرب لا تتعدى في أهدافها تخدير الثائرين وتبديد حماسهم حتى يتم التمكين التام لليهود في فلسطين... فقد صرح وزير المستعمرات البريطانية عام ١٩٣٥م في حفل صهيوني بلندن قائلاً: «إني فرح جداً لأن اقتراح هجرة اليهود إلى كينيا بدلاً من فلسطين قد أخفق، وبصفتي وزير المستعمرات أشكر الذين رفضوا اقتراح كينيا، فنبوءة وايزمان قد تحققت وعاد اليهود إلى بلادهم «فلسطين» ولو لم يعط وعد بلفور منذ ١٨ سنة وطناً لليهود لأعطيناه اليوم»!!... ورغم أن هذه الكلمات تجسد عقيدة بريطانيا التي جسدها بالمرستون رئيس الوزراء البريطاني في نهاية القرن الثامن عشر عندما أعلنت بريطانيا تبنيها لمشروع إنشاء إسرائيل، وجددها كل رؤساء الوزراء حتى اليوم رغم ذلك إلا أن هناك حكاماً عرباً ظلوا مخدوعين في السياسة البريطانية وأصدروا في ذلك الوقت (عام ١٩٣٧م) بياناً عاطفياً مازال التاريخ يردد عباراته بحرارة قالوا فيه إنهم «يعتمدون» على حسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل!!

وبناء على ذلك ضغط هؤلاء الزعماء على قادة الثورة حتى يهدئوا من ثورة المجاهدين التي استمرت إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى، وكان هذا هو المطلوب لتمرير المشروع الصهيوني الاستيطاني، ثم ضغطوا مرة أخرى على قادة الجهاد حتى يجلسوا إلى اللجنة البريطانية المزعومة ظناً أن وراء تلك اللجنة خيراً لفلسطين... ومع أن أمين الحسيني قابل اللجنة إلا أنه وإخوانه لم يضعوا سلاح الجهاد حتى لقي الله.

اليوم أشبه بالبارحة... لكن الفارق أن طراز أمين الحسيني ليس موجوداً الآن!■

شعبان عبد الرحمن



الطريق إلى أوروبا

في طريق الموت يحمل المهاجر كفنه مع جواز سفره ويولي وجهه شطر أوروبا إما منفرداً أو من خلال عصابات المافيا التي تحمل (الجثة) لتلقي بها على شواطىء إيطاليا

تيرانا: د. حمزة زوبع

(منها لله) تلك الحكومات التي الجات فلذات اكبادها إلى الطرقات في اوروبا باحثين عن الأمان في بلاد الفرنجة بعد ان افتقدوه في بلادهم، وعن العيش في بلاد تاكل الخنزير وتحتسي الخمور ولكنها تحترم الإنسانية.

كانت البداية البحث عن ملجا او مثوى ثم الامن ثم تدرج الأمر إلى الأمن والعيش بعدما نفد الرصيد وفني المخزون خصوصاً من تلك الفئة التي خرجت او قل اخرجت على يد الثوار في عصر الثورات والتحرر!!

وقليل كانوا هم الباحثين عن المتعة!

واليوم وبعد أن أصبح المهاجرون بالملايين، ترى هل الأسباب التي دفعت الأولين هي نفسها التي دفعت الآخرين أم ان هناك اسباباً اخرى وعوامل قديمة وجديدة؟.

أوروبا التي بذلت كل غال ورخيص من أجل استقطاب بعض من مثقفي العرب وخيرة مفكريها لكي تصنعهم على عينها مابالها اليوم تقذف بهم في اليم، وفي الجو وتطرحهم أرضا؟!.

أجيال باكملها صنعتها فرنسا وإنجلترا ووضعتهم على راس الحكم والفن والثقافة في عالمنا العربي بعد أن خرجا بجنودهما لتبقيا الفكر في الأذهان ومن خلال هؤلاء ولتحقق أوروبا نظريتها الاستعمارية المشهورة (من حق الدول الأكثر تحضراً ان تهيمن على تلك الأقل تحضراً) تماماً كما لو كان ذلك الحق تاريخياً لأوروبا.

تركت أوروبا في عالمنا العربي رصيداً كبيراً تمثل في لسان اعجمي ينطق به الصغير والكبير وكانت تود لو استمرت في سياساتها لكن تأتي الرياح بما لاتشتهي أوروبا، فبدلاً من أن تستمر في الدور نفسه إذا بها تواجه خطر الغزو بكل طوائفه من الشرق والغرب، من البلاد التي احتلتها من قبل أو لم تحتلها، الكل يمم صوب أوروبا، من عمال النسيج إلى عمال البناء، ومن طوائف الهندسة إلى الطب إلى الذرة وبينهم رجال فكر وكثير جداً من رجال السياسة الذين اخرجوا من ديارهم... مسكينة اوروبا... بالأمس كانت تبحث عمن تستدرجه واليوم تبحث عمن ينقذها من ملايين اللاجئين... بالأمس كانت تقدم كافة الإغراءات لتستقطبهم واليوم هي على استعداد لدفع كافة التعويضات لكي يرحلوا بعد أن غزا الحجاب أوروبا في عقر دارها وارتفعت المآذن في سمائها.

تباينت ردود أفعال الغرب تجاه موجات الهجرة العربية إلى اقطاره فمن الحرمان من «الفيزا» إلى الحرمان من الإقامة إلى الطرد إلى سن القوانين إلى السجن إلى تسليط بعض المتطرفين القوميين والتهديد بالقتل إلى القتل نفسه، لكن هيهات هيهات فالعرب قد قرروا الزحف نحو أوروبا ولن يعودوا صفر اليدين.. إما أن يحكموها أو يعود الأمن والديمقراطية لبلادهم وساعتها فقط يمكن لأوروبا أن تقول لهم وبلسان غربي فصيح (باي باي ياعرب أو تشاو أو أوريفوار).

زمان كان بعض الفقهاء والعلماء لايجيزون إقامة المسلم بين ظهراني المشركين واليوم أصبح اندماج المسلم في المجتمع الذي يعيشه ومخالطته ومشاركته أمراً حتمياً فرضته الظروف وبقي من



مهاجر كردي: إن نجحت في المحاولة فقد ضمنت حياة حقيقية وإن فشلت فأنا ميت ميت!

أوجب واجبات المسلم في أوروبا، أن يشارك في الانتخابات والمنتديات الثقافية والفعاليات وألا يعيش في الغرب كمن يعيش مؤقتاً بل كمن يعيش مؤبداً.

أوروبا التي تبحث عن فرص عمل لثمانية عشر مليون عاطل يمثلون نسبة بطالة تصل إلى ١١٪ وتعقد المؤتمرات تلو الأخرى عليها أن تستوعب إفرازات عالمنا العربي والإسلامي الذي ينام على ثروات تكفيه مئات لا عشرات السنين، عليها أن تضم عشرة ملايين عربي ضاقت بهم بلادهم وبلاد بها أعظم البحار وأعمق المحيطات ومع ذلك تستورد الأسماك من روسيا، بلاد بها النيل ودجلة والفرات والليطاني والنهر العظيم وأنهار دون ذلك حجماً وتستورد القمح من أمريكا وكندا، بلاد عاش العالم على خيرها والحلو من فاكهتها وموالحها، اليوم تستوردها من أوروبا بجوار البطاطس أيضا.

لكن لماذا نفتح هذا الملف الذي يبعث على اليأس من الإصلاح؟ والإجابة أن الصحافة الغربية قد فتحت هذا الملف ومؤخراً فاحت رائحة المهاجرين العرب إلى أوروبا عبر ألبانيا، فحتى ألبانيا التي تستحق المساعدة ويرأف الناس لحالها أصبحت تعايرنا بمهاجرينا الذين اضطرتهم الحكومات للهروب.

- قوارب الموت إلى إيطاليا.
- الطريق إلى الجنة.
- لماذا يهاجر العرب رغم ثرواتهم؟
- المافيا العربية في تيرانا وتجارة اللاجئين.
- المافيا العربية الرأس في تركيا، والذيول في تيرانا.
- ٤٠٠٠ دولار للرأس الواحد منها ألف للمافيا الألبانية.

هكذا كانت تعليقات الصحف.

نصبٌ ونصَب

قديماً حين قال الإمام الشافعي:

سافر تجد عوضاً عمن تفارقه
وانصب فإن لذيذ العيش في النصب

لم يكن يدرك أن عشرة ملايين عربي سيسافرون وينصبون رغماً عنهم لا بحر إرادتهم، بل وينُصب عليهم في مقابل أن يمنحوا تأشيرة دخول إلى أوروبا.

لم يكن يدر بخلد الإمام الشافعي وهو يكتب قصيدته في فوائد السفر أن له أضراراً جسيمة تصل إلى حد التضحية بالنفس، ولم يكن يدر بخلده رضوان الله عليه أن السفر في عصرنا هذا سيكون بالإكراه، وربما لو علم لكتب وأبدع.

هناك شعوب عُرف عنها حب السفر والترحال وعبور الجبال والمحيطات والبحث عما هو جديد ومثير، لكن الشعوب العربية عرف عنها حبها لبلادها وارتباطها بالأرض وكان عار على العربي أن يبيع أرضه وقالوا (أرضك عرضك)، فلماذا يهاجر العرب في الوقت الحالي؟

١ - الهجرة السياسية

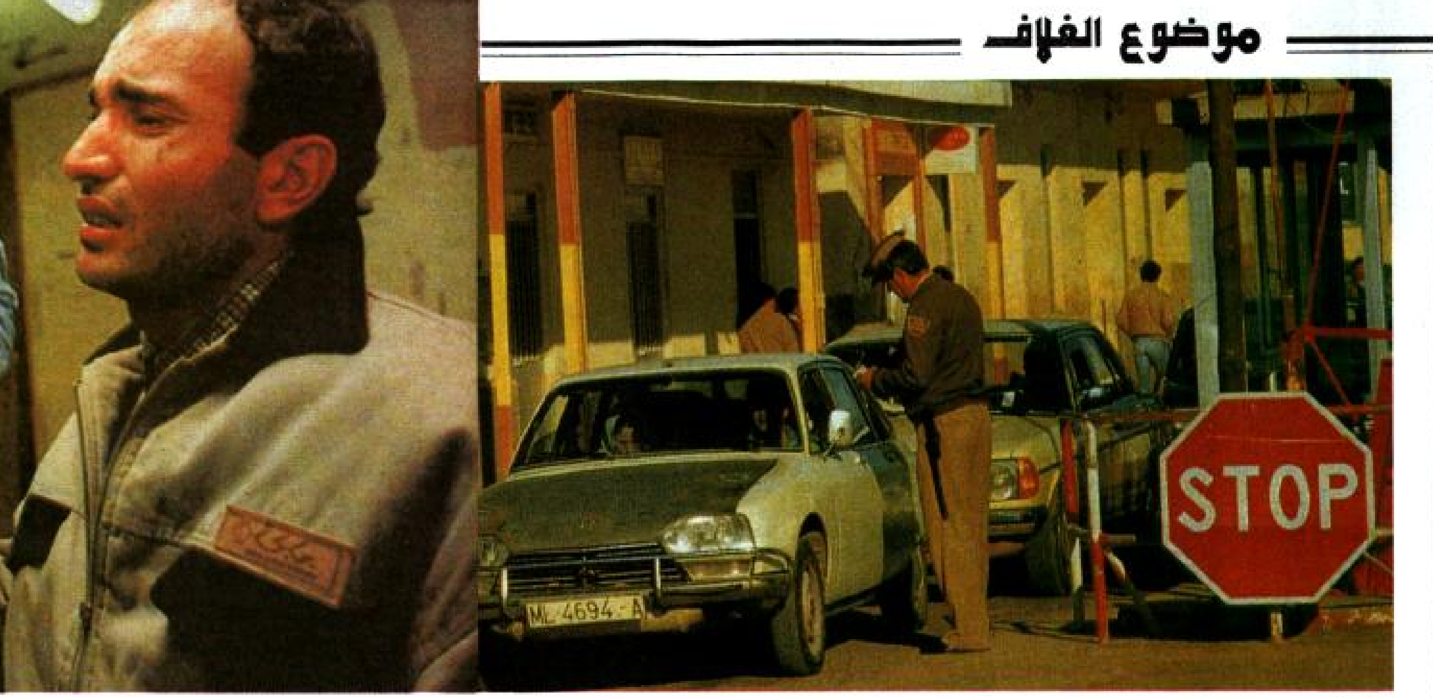
عرف العالم العربي الهجرة بمعنى (الخروج من الوطن) مع بداية الانقلابات السياسية والتمرد الشعبي ضد الحكام وفي عصر أسرة محمد علي عُرف النفي، ثم جاءت فترات الاحتلال الأجنبي لتكرس الفكرة ولكن بقي كل ذلك بشكل فردي فلم يكن المواطن العربي يرضى أن يخرج من بلده رغم الاحتلال ورغم الاضطهاد السياسي، لكن العصر الذهبي للنفي والهجرة لأسباب سياسية هو عصر ما بعد ثورة ٢٣ يوليو، فقد نزح الكثيرون من العائلات الثرية من مصر ومعهم ثرواتهم باحثين عن المأوى والملجأ والملاذ (وكله بفلوسهم) وعرفت ملاهي أوروبا المهاجرين الجدد، لقد كانت الهجرة بالنسبة لهم سهلة وميسرة، فقد اتفق الثوار على تأمين خروجهم وقبلتهم دول أوروبية من أجل عيون ثرواتهم وربما يكون لهم دور في المستقبل القريب خصوصاً إذا ما حاول الثوار الخروج عن الخط، ولم يمر وقت طويل حتى وجد أنصار الثورات أنفسهم في مواجهة مع العسكر وكان الخيار إما السمع والطاعة أو السجن أو الرحيل واختار معظمهم الرحيل إلى أوروبا وعرفت مقاهي فرنسا وشوارعها تياراً عريضاً من المثقفين العرب.

ومع اطمئنان الثوار إلى كراسيهم، بدأ يظهر تيار معارض سواء كان هذا التيار إسلامياً أم يسارياً، الأول كان التعامل معه بالنفي إلى الداخل أي داخل السجون، لكن تعامل الثوار كان مختلفاً مع المعارضة اليسارية وقد أمنت لهم الهجرة إلى الخارج وخصوصاً فرنسا.

ومع بداية السحق وتكسير العظام والضرب في سويداء القلب أصبحت الهجرة في عُرف بعض التنظيمات فرض عين، كما أنها أصبحت الحل الوحيد لكي لاتقتل في بعض البلاد أو لاتعذب أو كليهما.

لم تقتصر الهجرة على التيارات الإسلامية والتي عانت وحدها ودفعت ضريبة تصديها للثوار في عالمنا العربي، بل امتدت لتطول تياراً من المفكرين والمثقفين، وخصوصاً الشعراء الذين يئسوا من إمكانية الإصلاح السياسي، وفضلوا العيش مجهولين في أوروبا على أن يموتوا إعلاماً في بلادهم، شمل هذا القطاع مسؤولين كباراً كان لهم دور كبير في الحكم في بلادهم ودور فاعل في الفساد ولكن غضب الحكام ألجأهم إلى الهجرة.

على أن الخصومة السياسية لبعض الأعراق الموجودة في بلادنا أدت إلى هجرة البعض ومنهم



الأكراد على سبيل المثال والذين يمثلون في الوقت الراهن أكبر نسبة بسبب الاضطهاد السياسي في عالمنا العربي ومعظمهم يلجأ إلى البانيا ومنها إلى إيطاليا وبقية الدول الأوروبية، ويكفي أن نعلم أنه في كل شهر يمر أكثر من مائتي كردي من العراق وتركيا عبر البانيا إلى إيطاليا وعلى الواحد أن يدفع ٢٥٠٠ مارك الماني فقط لعبور الأدرياتيكي.

لايمثل العنصر السياسي الرقم الأكبر في ملف الهجرة والمهاجرين ولكنه يمثل العنصر الأخطر ويعطي دلالة واضحة على أن الشعوب قد يئست من الإصلاح لكنها لن تترك أرضاً مهما طال أمد الظلم السياسي والكبت والقهر، بل على العكس من ذلك أن الشعوب تعبر عن رفضها للهجرة بمزيد من الإنجاب مما يعني مزيداً من الالتصاق بالوطن والأرض.

الهجرة إلى بلاد مثل كندا وأمريكا وأستراليا كانت دائماً مرتبطة بالنصارى العرب، وبعض البلدان الأوروبية تفضل من هم على ملتها الدينية ، فاليونان تفضل الأرثوذكس بينما تفضل فرنسا الكاثوليك أما أمريكا فهي تقبل الجميع، كانت هجرة النصارى من مصر ولبنان وسورية إلى تلك البلدان هي الأكثر قبولاً وترحاباً من الغرب، وذلك لأنهم لايمثلون عنصر خطورة على المجتمع من الناحية الدينية ويعتقد أن المسلمين على اختلاف توجهاتهم الفكرية وتفاوتهم في التزامهم بتعاليم الإسلام يمثلون خطراً وإن لم يكن آنياً فمستقبلاً، خصوصاً بعد انتشار الصحوة الإسلامية، كما أن تعاطف الجاليات المسيحية وارتباطها الوثيق ببعضها من خلال كيانات ومؤسسات ناهيك عن الكنيسة دفع الكثيرين إلى الهجرة خصوصاً مع توافر فرص عمل تضمن الحياة بيسر.

٣ - الأوضاع الاقتصادية: مازال العالم العربي رغم اتفاقية الكامب ومدريد وأوسلو وغيرها يعيش في حالة حرب امتدت منذ مجيء اليهود إلى فلسطين، فلبنان مازالت تعاني من القصف الإسرائيلي للجنوب، ناهيك عن حرب إيران - العراق، وغزو صدام للكويت وتبعات حرب الخليج والحرب في جنوب السودان والحصار على ليبيا والتدهور الأمني في الجزائر، علاوة على ارتفاع عدد السكان والمواليد في بلد مثل مصر، ناهيك عن حجم الفساد في المؤسسات الاقتصادية، كل ذلك وغيره أدى إلى أن يقع بعض الشعوب تحت خط الفقر ومنها على سبيل المثال السودان، كما انهارت عملات كانت قوية مثل الدينارين العراقي والليبي.

الكثيرون من مصر اضطروا إلى بيع بيوتهم وأراضيهم - التي تمثل خط الدفاع الأخير - ليغامر بالسفر إلى الخارج وخصوصاً أوروبا أو الجنة الموعودة كما يظنون، بل إن الأكراد يعلمون بحجم الخطر الكامن في الهجرة وطريقها وأنه طريق الموت، إلا أنه وكما قال أحدهم: (إن نجحت في المحاولة فقد ضمنت حياة حقيقية، وإن فشلت فأنا ميت ميت).

وفي تعليق لواحد من هؤلاء الذين التقيتهم عبر بوابة البانيا قال لي: أوروبا هي الجنة، كل شيء متاح من يعمل يكسب ويعيش مرتاحاً، أما في بلادنا فنحن سجناء الوظيفة التي عادة ما تتأخر سنوات، وعلى الواحد منا أن يستغل منصبه حتى يعيش ، وضرب مثلاً بقضايا الفساد الضارب بجذوره في بلده، ثم استطرد قائلاً علينا أن نرحل فلن نستطيع أن نفعل شيئاً مع هذه الحيتان السمان!!

وكنت أظن أن المغامرين هم فقط الأميون أو أصحاب التعليم المتوسط، لكن الحقيقة أن الكل أصبح يغامر ويخاطر ولعل الحظ يضرب معه، كما قال لي أحد خريجي الحقوق المصريين.

والضغط الاقتصادي لم ينل صغار الموظفين بل وكبارهم وبعض المستثمرين الذين وجدوا أنفسهم وظهورهم للحائط نظراً للتضييق على أعمالهم أو القوانين الاقتصادية المعجزة هربوا بما تبقى من رصيد (ليعيش بقية حياته محترماً كما قال أحدهم).

٤ - هجرة تعليمية: تسبب عدم عودة الدارسين إلى بلادهم بعد انتهاء فترة ابتعاثهم في الغرب في إحداث مشكلات سياسية بين الدول المانحة وبعض الدول النامية، لذا فرضت بعض هذه الدول ومنها مصر غرامات مالية على طلابها الذين يتخلفون كشرط لقبولهم في مؤسساتها العلمية التي ابتعثوا من خلالها، ولم يكن ذلك إلا نتيجة لضغوط الدول الأوروبية المتزايدة على هذه الدول بعد تزايد عدد الطلاب الذين فضلوا البقاء في أوروبا، على العودة، كانت الهجرة التعليمية تمثل الوجه المشرق لنا في أوروبا وذلك من خلال نشاطات المنظمات الطلابية، وخصوصاً في فرنسا وبريطانيا، ويبدو أن نسبة كبيرة من الدارسين قد استمرؤوا الحياة في أوروبا سواء داخل جدران الجامعات أم خارجها، على أن نسبة قليلة جداً هي التي اضطرت للبقاء إما لتعاقد المؤسسات العلمية الغربية معها نظراً لإبداعها في مجال تخصصها أو نظراً لفشلها الذريع في الحصول على الدرجة العلمية، الأمر الذي يعني لهم نهاية المطاف العلمي وبداية البحث عن لقمة العيش في أوروبا، لذا نرى ونسمع عن الكثيرين الذين امتهنوا مهناً وضيعة رغبة في البقاء، وحفاظاً على ماء الوجه بعد الفشل العلمي.

■ ٢٠٠ كردي يفرون شهرياً من العراق وتركيا إلى إيطاليا عبر الأدرياتيكي مقابل ٢٥٠٠ مارك ألماني



كما أن نسبة بسيطة أيضاً من الطلاب العرب في أوروبا قد اكتشفوا في أنفسهم مواهب أخرى فنية وثقافية مكنتهم من الحصول على عمل في المؤسسات الثقافية والفنية الكبيرة والكثيرة في أوروبا الشيء الذي جعلهم يفضلون البقاء.

كيف السبيل إلى أوروبا؟

الإعلانات التي تقتحم العيون في كل مكان بما يغري الكثيرين بالهجرة إلى أوروبا، وتأتي رحلات السياحة الصيفية إلى بعض بلدان أوروبا الشرقية كبلغاريا كنقطة انطلاق إلى أوروبا الغربية، وذلك عبر الطريق الممتد من بلغاريا إلى مقدونيا ثم ألبانيا ثم عبر الأدرياتيكي إلى إيطاليا، وتحظى بعض شركات السياحة بارتباطات جيدة مع بعض السفارات الأوروبية وبعض العاملين بها والذين يقومون بالاتجار في تأشيرات الدخول.

أما طريق الموت فهو أن يحمل المغامر كفنه مع جواز سفره ويولي وجهه شطر أوروبا إما منفرداً من خلال عصابات المافيا والتي تحمل (الجثة) من القاهرة أو من اسطنبول أو صوفيا أو مقدونيا أو حيث يوجد البائس لتلقي به على شواطىء إيطاليا وعليه استكمال المسيرة وحده، فعبر الأدرياتيكي ومن خلال قارب صغير لايسع إلا خمسة أفراد يغامر خمسون في منتصف الليل أو ثلثه الأخيرة حتى يدخلوا خلسة إلى شواطىء إيطاليا، هذه المخاطرة في الشق الأخير أما مخاطر الشق الأول فتتمثل في العودة على الطائرة نفسها التي حملته أو الحافلة التي استقلها من القاهرة متوجهاً إلى أنقرة أو اسطنبول أو صوفيا، ثم المغامرة الأخرى في الطريق من وإلى مقدونيا، ثم على الحدود الألبانية حيث يتم دفع ألف دولار مقابل الفرد الواحد حتى يدخل إلى ألبانيا ثم عليه أن يدفع ألفاً أخرى للوصول إلى شواطىء إيطاليا.

ورغم مخاطر الطريق إلا أن الراغبين في الهجرة والطالبين للفرار إلى أوروبا كثيرون، ويكفي أن أربعمائة مهاجر عربي مروا خلال شهر واحد على حد زعم صحيفة الإندبندنت الألبانية.

لماذا تقبل أوروبا المهاجرين العرب؟

تنص بعض القوانين الأوروبية على حق منح اللجوء لبعض الجنسيات العربية وخصوصاً تلك التي يعج ملفها السياسي في مجال حقوق الإنسان بالكثير من المخالفات، كما أن قوانين بعض الدول لاتسمح بطرد من تطأ قدماه ترابها الوطني، وعليها أن تستقبله في معسكرات اللاجئين لحين النظر في حالته، إما العودة أو البقاء حين يوجد الضامن.

على أن بعض الدول الأخرى والتي تجد نفسها وجهاً لوجه مع المهاجرين على أرضها ترى فيهم أو في بعضهم مكسباً سياسياً كورقة ضغط على دولهم وحكوماتهم، ويفضل البعض الهجرة الموسمية خصوصاً في مواسم الزراعة والحصاد (فرنسا - إيطاليا - هولندا) حيث يكون الطلب على العمالة كبيراً، ولكن العامل الوطني (المحلي) أغلى سعراً، فتفضل بعض الحكومات السكوت للاستفادة من القوى العاملة وسط المهاجرين، وأحياناً، وكما الحال في إيطاليا - تلعب الحكومات بورقة المهاجرين الجدد للحصول على أصوات المهاجرين القدامى والحاملين لجنسيات بلادهم.

أما الأفذاذ في العلوم والتكنولوجيا فلا تفرط فيهم أوروبا أبداً وتدفع لهم ما يريدون من أجل البقاء على أراضيها.

أخيراً: فرغم كل ما يمكن قراءته من قبول أوروبا لبعض المهاجرين، إلا أنها تضغط وبقوة لتمنع احتلالها خصوصاً في القرن القادم، وهي تسعى لإيجاد وسائل بديلة لآلاف البشر الذين ينظرون إلى أوروبا على أنها طوق النجاة وذلك من خلال:

١ - اتفاقيات الشراكة مع الدول الطاردة وخصوصاً المطلة على البحر المتوسط.

٢ - اتفاقيات الشراكة بين الاتحاد الأوروبي والدول العربية.

٣ - مشاريع استثمارية أوروبية في البلاد الطاردة من أجل إعادة توظيف الثروة وتشغيل اليد العاملة في بلادها.

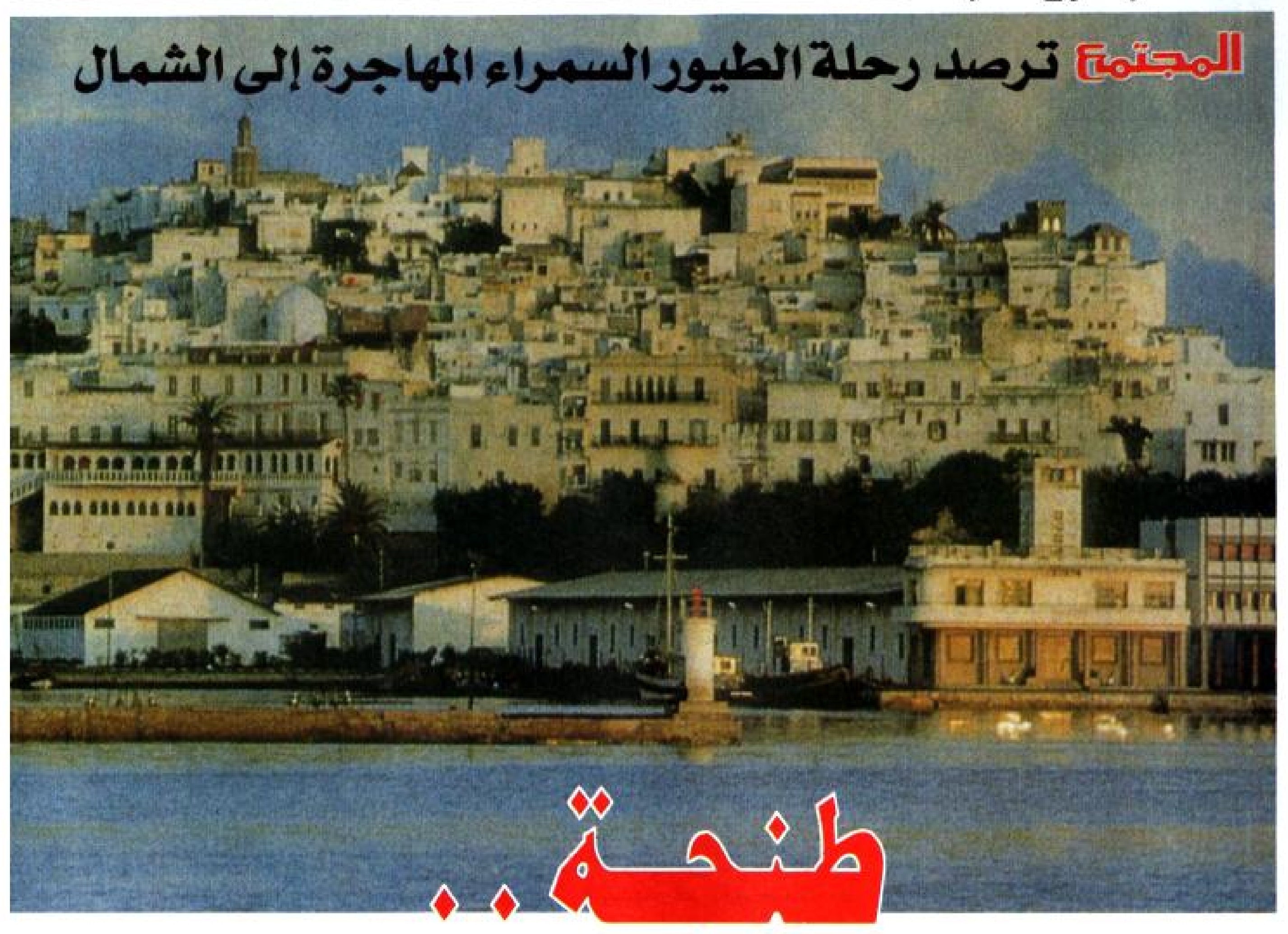
٤ - المساعدات الأمنية التي تمكن الدول من ضبط حركة الهجرة غير المشروعة.

٥ - مبدأ العقاب على الدول التي تمر من خلالها أفواج المهاجرين، وذلك بفرض غرامات كبيرة على تلك الدول (الوسيطة) أو تحميلها نفقات إقامة المهاجرين بالكامل.

٦ - اتفاقيات بين خطوط الطيران لحملها على احترام النظم والقواعد التي تضعها الدول الأوروبية للمسافرين إليها.

على أن أوروبا لم تعد تخشى من العنصر الاقتصادي وحسب بل بدأت تنظر بعين الشك والريبة في الأجيال الجديدة على أرضها من ناحية تغيير التركيبة السكانية والدينية، ومن ناحية أخرى فإن المهاجرين الجدد - ومع الضغوط الاقتصادية التي تواجهها أوروبا - يمثلون خطراً كبيراً حال انحرافهم وارتباطهم بمنظمات المافيا الدولية والتي ترى فيهم وجوهاً جديدة غير معروفة للشرطة في أوروبا أو العالم.■

■ أوروبا تنظر للمهاجرين المسلمين على اختلاف توجهاتهم والتزامهم بالإسلام على أنهم يمثلون خطراً قائماً



المجتمع ترصد رحلة الطيور السمراء المهاجرة إلى الشمال

طنجة..

بداية الحلم الأوروبي.. نهاية الكابوس الإفريقي

الرباط: إبراهيم الخشباني

عندما كانت أوروبا قد خرجت لتوها من حرب عالمية ثانية دمرت كل بنياتها، وكانت في حاجة إلى إعادة البناء، كانت تبعث إلى دول الجنوب في طلب اليد العاملة، وكان الذهاب إلى هناك من أيسر الأمور، حيث ظل المغربي مثلاً حتى أوائل الثمانينيات يمكنه الدخول إلى أغلب الدول الأوروبية دون حاجة إلى تأشيرة، كان المهاجرون يُستقبلون هناك دون مشاكل، وتسوى وضعيتهم القانونية بسرعة لحاجة البلاد إلى خدماتهم.

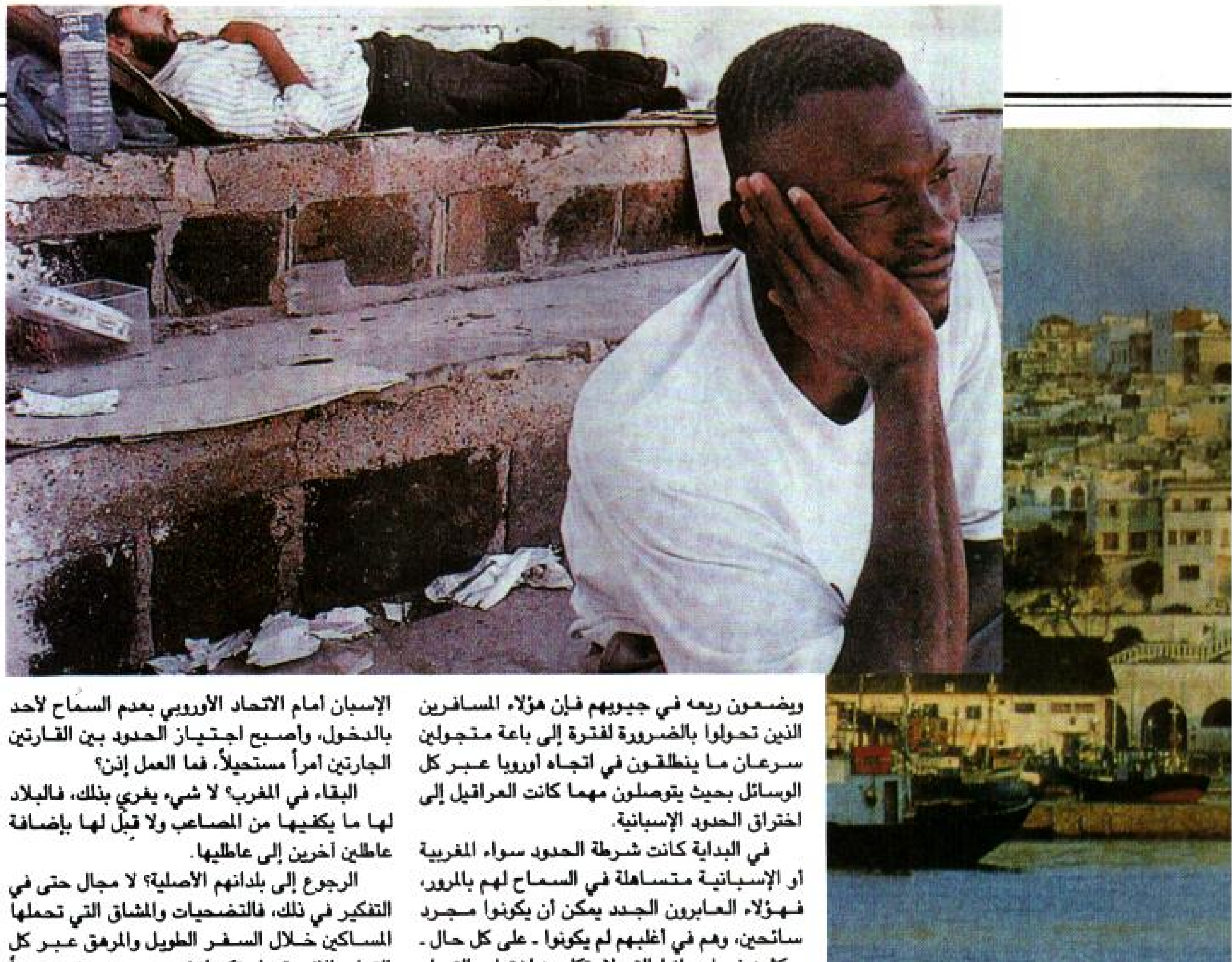
ولكن مع انتهاء فترة البناء أخذت أوروبا تستغني عن الذين ساهموا بشكل كبير في إعادة بنائها، وأصبحوا يشكلون عبئاً ثقيلاً عليها تسعى بكل الطرق المشروعة وغير المشروعة إلى التخلص منهم، وهكذا أغلقت الأبواب في وجه الراغبين الجدد في الهجرة، هؤلاء الذين كانت دول الشمال وراء نهب خيرات بلادهم، ودفعها إلى مزيد من التخلف.

وازداد إحكام إغلاق الأبواب مع انهيار المعسكر الشيوعي وسقوط جدار برلين في نهاية الثمانينيات، إذ أصبح لدى أوروبا الغربية الغنية جداً هَمّ آخر: مساعدة بني جلدتها الأوروبيين الشرقيين الفقراء جداً، وليس رد الجميل إلى الذين بنوا ترفها الحالي بعرق جبينهم

أصبح الهاجس إذن بعد التخلص من جدار برلين هو تشييد جدار آخر جنوباً في عرض البحر المتوسط لبنته الحيطة والتوجس لوضع حاجز سميك بين الشمال المتخم المترف والجنوب الجائع الفقير، وفي المقابل لم يمت الحلم الأوروبي في خيال قاطني الضفة الأخرى من المتوسط هؤلاء الحالمين بغد أفضل والمتيمين بعواصم الغرب رغم صدها لهم.

وهكذا نشطت الهجرة السرية بكثافة خلال العقد الأخير، وكوّنت لها - بحكم قانون العرض والطلب - مؤسسات مافيوية تجني أرباحاً هائلة من النصب على الراغبين في الهجرة إلى الشمال ومن بيع خيوط الوهم لهم.

ورغم إحكام الحراسة بشكل غير مسبوق عرفت الهجرة السرية خلال الصيف الفائت ذروة لم تعرفها من قبل، حيث تم اعتقال حوالي ٥٠٠ مهاجر سري في هذا الصيف من بين حوالي ٣٠٠٠ منذ بداية سنة ١٩٩٧ فقط، أغلبهم مغاربة، ولكن الأفارقة القادمين من جنوب الصحراء الكبرى أخذت



أعدادهم تتكاثر بشكل جد ملحوظ، خصوصاً مع ازدياد التوترات والحروب الأهلية في بلدانهم.

وتعتبر طنجة أقصى نقطة في شمال القارة الإفريقية، والناظر إلى أي خريطة يخيل إليه - من خلال هذا الخط الرفيع الذي يمثل مضيق جبل طارق - أن إفريقيا وأوروبا ملتصقتان تماماً، فنظرة واحدة إلى الخريطة تكفي إذن لفهم ما الذي يجعل هذه المدينة تصبح نقطة تجمع الأفارقة القادمين من كل جهات القارة .. إنها نهاية الكابوس الإفريقي، وبداية الحلم الأوروبي.. كيف تحولت هذه المدينة التي كانت في زمن ما ثغراً ومدخلاً لإفريقيا إلى مخرج إغاثة بالنسبة للذين لم يبقوا يحلمون إلا بشيء واحد: الهروب من البطالة ومن الفقر؟

مرت مغامرة الأفارقة هذه في رحلتهم صوب أوروبا بثلاث حقب، وتعود البدايات الأولى إلى أواسط الثمانينيات، عندما كان السنغاليون والبوركينابيون والماليون على الخصوص يصلون إلى طنجة لقضاء أسبوع أو أسبوعين يعرضون خلالهما للبيع على أرصفة المدينة بعض منتوجات الصناعة التقليدية لبلدانهم: نُصُب صغيرة من خشب الأبنوس أو هو في الحقيقة خشب آخر أسود يعرض على أنه أبنوس، تمائم، عقود وقلادات من المحار، وتُحف تقليدية أخرى تثير فضول المغاربة والسياح الأجانب، وعندما يتمون بيع ما جلبوه معهم ويضعون ريعه في جيوبهم فإن هؤلاء المسافرين الذين تحولوا بالضرورة لفترة إلى باعة متجولين سرعان ما ينطلقون في اتجاه أوروبا عبر كل الوسائل بحيث يتوصلون مهما كانت العراقيل إلى اختراق الحدود الإسبانية.

في البداية كانت شرطة الحدود سواء المغربية أو الإسبانية متساهلة في السماح لهم بالمرور، فهؤلاء العابرون الجدد يمكن أن يكونوا مجرد سائحين، وهم في أغلبهم لم يكونوا - على كل حال - يمكثون في إسبانيا التي لا يتكلمون لغتها، والتي لم تكن توفر فرص شغل، لكنهم يمرون عبرها فقط، وقد كانوا يسجلون في بطاقة المرور: (الاتجاه النهائي: فرنسا، المهنة: طالب، سبب السفر: سياحة)، وكانت الخدعة تنطلي آنذاك بسهولة، والحقيقة أن العبور لم يكن يقلق أحداً في ذلك الوقت، ولم تكن الهجرة المكثفة القادمة من إفريقيا قد أخذت بعد صيغة الظاهرة اللافتة بالنسبة لأوروبا، خصوصاً عبر مضيق جبل طارق، ومن المؤكد أن الذين كان لهم حظ العبور في تلك الفترة يتمتعون الآن بوضعية قانونية في مكان ما في أوروبا.

منذ بداية عقد التسعينيات أخذت الموجات الصغيرة من هؤلاء السياح والطلبة تتضخم بشكل فاحش إلى أن أصبحت موجات بشرية ضخمة، بحيث صارت الوفود تأتي من كل دول إفريقيا، حتى الجنوبية الشرقية البعيدة جداً، مثل كينيا، وموزمبيق وغيرهما.

لم يكن الدخول إلى المغرب يشكِّل لهم مشكلاً لأن القنصليات المغربية في الدول الإفريقية لا ترفض مبدئياً تسليم تأشيرة مرور، ولكن على عكس وافدي الثمانينيات فإن أفارقة التسعينيات أو عابري الجيل الثاني أصبحوا يجدون صعوبة أكثر، فالحدود مع إسبانيا أصبحت الآن مغلقة بإحكام شديد ولم تعد هناك وسيلة لإقناع مراكز الحدود بأن هؤلاء المسافرين الأفارقة لن يقوموا بغير عبور شبه الجزيرة الإيبيرية، لأن اتفاقات «شينخن» تلزم الإسبان أمام الاتحاد الأوروبي بعدم السماح لأحد بالدخول، وأصبح اجتياز الحدود بين القارتين الجارتين أمراً مستحيلاً، فما العمل إذن؟

البقاء في المغرب؟ لا شيء يغري بذلك، فالبلاد لها ما يكفيها من المصاعب ولا قِبَل لها بإضافة عاطلين آخرين إلى عاطليها.

الرجوع إلى بلدانهم الأصلية؟ لا مجال حتى في التفكير في ذلك، فالتضحيات والمشاق التي تحملها المساكين خلال السفر الطويل والمرهق عبر كل التراب الإفريقي لم تكن لتذهب سدى، وخصوصاً أن أغلب هؤلاء الرحالة قد اقترضوا من أقاربهم المال الذي به وصلوا إلى أقصى نقطة في شمال القارة، فكيف بعد أن لم يبق لهم إلا مرمى حجر للخلاص أن يقفلوا عائدين - خالي الوفاض - ليجابهوا مصيراً مقتماً، وليتحملوا نظرات من تضامنوا معهم على أمل أن يعودوا في يوم من الأيام غانمين ليردوا الجميل بمساعدتهم هم كذلك على مجابهة البؤس أو أن يرسلوا إليهم ما يغيرون به مسار حياتهم، إذن لا مجال للعودة مخفقين مهزومين.

لم يبق إذن إلا الهجرة السرية، ولتنفيذها يكفي أن يحتذوا حذو المغاربة الذين أصبحت لهم خبرة كبيرة بمسالكها وأصبح عدد مهاجريهم السريين عبر المضيق في تزايد مستمر، والساحل الإسباني لا يفصله عن طنجة إلا بضع أذرع مائية، نعم هناك احتمالات الفشل بالوقوع في يد الشرطة المغربية أو الإسبانية، أو الوصول جثة هامدة تلقيها الأمواج على الشاطئ أو في بطن سمك قرش أعماه الجوع، فضلَّ طريقه إلى البوغاز، ولكن ليس هناك خيار آخر.

وهكذا شيئاً فشيئاً أخذ الأفارقة يتعودون على التجمع على شرفة مقهى «مرحبا» الذي أصبح معروفاً جيداً عند المرشحين للهجرة السرية، والمتموقع في قلب المدينة العتيقة في «سوكو شيكو» مرتع كل العمليات المشبوهة والاتجار في كل شيء

والمكائد والدسائس، وبحكم مقتضيات قانون العرض والطلب ظهرت مهنتان جديدتان في مدينة ملتقى البحرين: (البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي)، مهرب الأشخاص وشريكه الذي لا غنى عنه: الوسيط الذي يجلب له الزبائن، هذا الوسيط يرتاد عادة الأماكن نفسها التي يرتادها الراغبون في الهجرة السرية، ويربط معهم علاقات، ويسدد عنهم بسخاء أثمنة الشاي المنعنع أو القهوة أو غيرهما، ثم يقترح عليهم تسهيل العبور ليلاً إلى الضفة الأخرى من المضيق بمقابل يتراوح ما بين سبعمائة وألف وخمسمائة دولار، وأحياناً أكثر حسب شطارة الوسيط والزبون، وكذلك حسب حالة البحر ودرجة تشدد الحراسة، سواء من جهة البحرية المغربية، أو من جهة الحرس المدني الإسباني، هذا دون ثمن شراء ذمم المتواطئين الموجودين على الضفتين حتى يغضوا الطرف ويسهلوا العبور، هذا ما يؤكده الوسيط ويقسم عليه بأغلظ الأيمان، وطبعاً لا مجال معه للمساومة، إما وإما، وفسحة أمل في النجاة لا يمكن أن تقدر بثمن بالنسبة لهؤلاء الغارقين وسط طوفان الهجرة الإفريقية نحو الشمال.

يقبض الوسيط العربون من كل واحد، ثم يأخذ في البحث عن العبّار الذي سوف يعبر بهم بفلكه الصغير في جنح الليل.

الطريق إلى جبال البرانس

الطريق أصبحت الآن مسالكه معروفة بحكم التعود، في هذه المرحلة يلجأ العبار إلى التماس خدمات الصيادين الذين تكون لهم الرغبة في بعض ما يكملون به مدخولهم الذي أصبح يقل سنة عن سنة مع فقدان البحر الأبيض ثروته السمكية بنفس الوتيرة المتسارعة التي يزداد بها تلوثه.

يضرب الجميع موعداً في ساعة متأخرة من الليل في مكان ما قرب «رأس مالاباتا» على بعد خمسة كيلو مترات من طنجة، أو في أحد الخلجان الصغيرة المنتشرة بكثرة على شاطئ المتوسط، ويختارون الليالي غير المقمرة طبعاً.

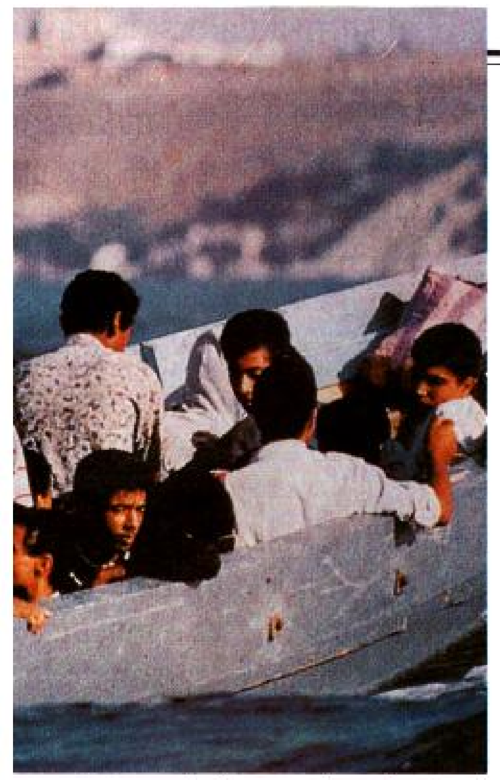
في البداية كانت الرحلات تمر بدون مشاكل، إذا لم ينقلب القارب بمن فيه فلا شيء كان يعترضه، كان المهاجرون السريون ينزلون على الساحل الإسباني في وسط الليل، و«اديوس اميكوس»، أو «حظ سعيد»، لقد تركوا المرحلة الأصعب وراءهم، ولم يبق إلا أن يعبروا التراب الإسباني «بالأوتوستوب» على جناب الطرق الثانوية، ومن السهل هناك وفي كل أوروبا أن تجد من يقف ويفتح باب سيارته ليحمل معه راكباً أو اثنين من خارج مدينة إلى مدخل الأخرى التي تليها، وهكذا حتى الوصول إلى حدود جبال البرانس، ثم فرنسا، أو إيطاليا، أو غيرهما حيث إمكانات الشغل متوافرة، هذا إذا لم يفضل القادم الجديد المكوث في إسبانيا والبحث عن عمل هناك، وكذلك في الإمكان العبور عبر البوادي، حيث يستطيع المهاجر المغامر أن يعرض مجهود عضلاته لصاحب حقل ثم لآخر خلال موسم الحصاد مقابل ما يكفي لمواصلة الرحلة وسد الرمق وحتى يتجنب المهاجر الجديد احتمال اكتشافه ومن ثم الطرد فوراً نحو المغرب ثم في اتجاه البلد الأصلي - لابد أن يتخلص المهاجر من كل الأوراق والوثائق التي تثبت هويته -وفي هذه الحالة ما الذي سيواجهه؟ الطرد؟ ولكن إلى أين؟ المغرب لن يقبله، وستقول سلطاته في هذه الحالة للإسبان: «نعم.. نحن على استعداد لاستقبال المهاجرين الذين تريدون طردهم، ولكن على شرط: أعطونا الدليل على أنهم أفارقة، وعلى أنهم قد دخلوا أراضيكم عبر حدودنا»، مهمة مستحيلة بالنسبة للإسبان الذين لم يعودوا فقط أمام مشكلة «بدون أوراق»، ولكن أمام مشكلة أعوص، إنهم بدون أوراق وبدون لغة، وبدون جنسية كذلك، والمشكل الأكبر أنه لا يمكن إثبات أنهم أفارقة، ما السبيل إلى ذلك؟ جعلهم يعترفون، كيف؟ لاشيء يمكن أن يرغمهم على الإقرار بأنهم أفارقة وقادمون من جنوب المضيق، وبما أن إسبانيا أصبحت «ديمقراطية» فلم يعد هناك في الإمكان إرغامهم على الاعتراف تحت التعذيب، زمن ذلك قد ولّى مع فرانكو - يا حسرة - وأصبح هناك اليوم كل أنواع المدافعين عن حقوق الإنسان الذين غزوا البلاد بجمعياتهم وهيئاتهم، والذين يتربصون بكل ما يصدر من السلطة ويشمون فيه ما يحلو لهم أن يصفوه بالقمع.

لامناص من الرضوخ

لا مناص إذن من الرضوخ وتسوية الوضعية القانونية لهؤلاء المهاجرين ومنحهم كامل حقوق المواطنة، ولكن مع ضرورة فتح الأعين جيداً في المستقبل وتشديد الرقابة.. لابد إذن من التعاون مع الاتحاد الأوروبي لتحويل القارة العجوز إلى قلعة مصفحة، ومن جهة أخرى انتهت إسبانيا من التسليم بالأمر الواقع، حتى يمكن إيقاف اجتياح المد المهاجر، ليس هناك إلا حل واحد: التعاون مع الجار الجنوبي، وهكذا عقدت الاتفاقات، ثم جلسات التشاور بين مدريد والرباط، وقرر البلدان العمل سوية ضد الهجرة السرية التي تضر بهما معاً، وبناء عليه رصدا عدداً أكبر من حرس الحدود الذين أصبحوا يجوبون ضفتي المضيق باستمرار، وزودا القوات الخاصة بالحراسة - التي ضاعفا من عدد جنودها - بالطائرات العمودية، والفرقاطات، وأصبحا على الخصوص يتبادلان المعلومات لرصد كل محاولات العبور اللاقانونية.

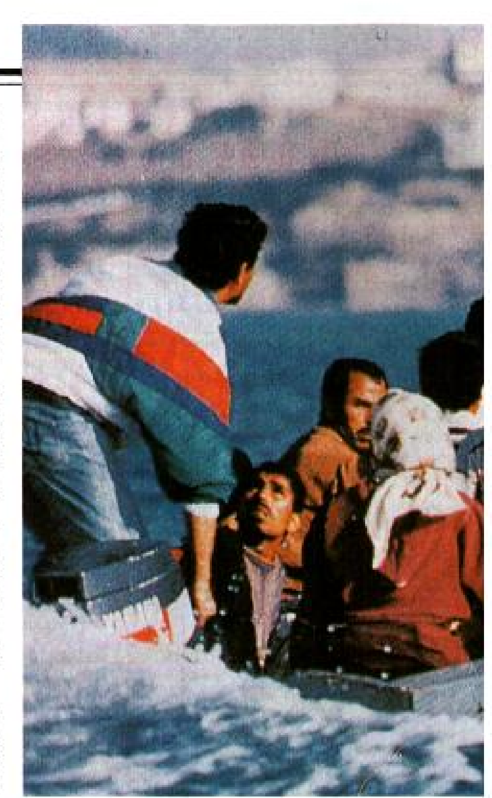
أول عمل قامت به السلطات المغربية كان حملة مطاردة لأصحاب قوارب الصيد والسفن الصغيرة الذين يقبلون بحمل مهاجرين سريين من هذه الضفة إلى تلك، ومن يومها لم يعد أي صائد يقبل بالمغامرة بهذا النوع من الرحلات، فتبعات المجازفة كبيرة جداً، وقد أبانت العدالة بالفعل عن صرامة قوية تجاه مهربي الأشخاص.

غير أن الاعتقاد بأن الظاهرة قد تم بذلك القضاء عليها نهائياً يعتبر جهلاً حقيقياً بأن الوسيط لديه من الخيال ومن الإبداع الشيء الكثير، بما أن



الصيادين أصبحوا يرفضون التعاون معه فسوف يجد قوارب بدون صيادين، وهكذا تم إنشاء ورشات بدائية لصنع القوارب على طول الساحل، ليس المتوسطي فهو صغير، ويمكن العثور فيه على مخابئها بسهولة، خصوصاً أن الرقابة عليه جد مشددة من طرف الترسانة الجديدة المغربية - الإسبانية، ولكن على طول ساحل المحيط الأطلسي، ليكون أبعد ما يمكن عن مرأى الطائرات الاستطلاعية، حيث ترابط من الجانب المغربي على الدوام الوحدات الخاصة بالمراقبة في منطقة «رأس سبارتيل» في المدخل الغربي للمضيق، وللإفلات من عيونهم اليقظة يجب الابتعاد جنوباً أكثر ما يمكن، إلى قرية «بريش» أو مدينة «العرائش»، بل وحتى مصطاف «مولاي بوسلهام» الشاطئي الذي لا يبعد عن العاصمة الرباط شمالاً إلا بمائة كيلو متراً، أو تزيد قليلاً، وهكذا وجد العديد من النجارين عملاً في الكهوف الشاطئية التي تحولت إلى ورشات، حيث يصنعون القوارب بآلاتهم اليدوية، ولكن القارب لم يعد كافياً، فالمسافة إلى الضفة الشمالية للمتوسط أصبحت بعيدة، وصار لزاماً تزويد القارب بمحرك، ومحركات القوارب لا يمكن الحصول عليها بدون رخصة خاصة مسلّمة من «المديرية الإقليمية للشؤون البحرية»، هذه الرخصة هي بمثابة شهادة الميلاد بالنسبة للقارب بمحرك، إذن لا سبيل للحصول عليها بالطرق القانونية، فالمديرية تدقق جداً قبل تسليمها، وهي طبعاً لن تسلمها لمولود غير شرعي، فما العمل إذن؟ هنا تبرز مواهب أخرى عند الوسطاء الذين أصبحوا يحصلون على مبتغاهم بطرق ملتوية كأن يزوروا الرخصة أو يحصلوا على

■ عمليات تهريب البشر تبدأ بكوب شاي في مقهى على شاطئ طنجة وقد تنتهي في بطن القرش



محركات قديمة أو حتى جديدة بدون رخصة، حيث تصلهم مهربة هي الأخرى من الخارج.

شبكات الحراسة

القارب إذن على استعداد ليمخر العباب مزوداً بالمحرك الملائم، ينطلق الفلك في منتصف الليل بعد أن يغطي جميع ركابه المكدسين بغطاء بلاستيكي أزرق بلون البحر، يتساوى في ذلك الإناث، ومرضى الربو، والمعرضون للإعطاب، ولا يبقى ظاهراً إلا راس قائد القارب الذي يلبس هو الآخر لباساً أزرق وقبعة زرقاء.

ولكن بعد كل هذا فإن هموم مهرب العضلات المفتولة ليست إلا في بدايتها، كيف السبيل إلى الإفلات من عيون شبكة الحراسة التي أصبحت تضيق أكثر فأكثر، عندما تكون الرقابة مشددة في البحر يمكن تهريب الأشخاص عن طريق البر، بإخفاء البضاعة! داخل الصندوق الخلفي لإحدى الشاحنات التي تذرع الطريق بين إسبانيا والمغرب جيئة وذهاباً لتفرغ سلعاً وتحمل معها سلعاً أخرى في طريق العودة، وطبعاً يجب المرور عبر الطرق الثانوية التي تقل فيها الحراسة.

أما في البحر فالمشكل ليس فقط في الرقابة، ولكن في قائد الزورق أيضاً الذي هو في الغالب ليس بحاراً محترفاً ولا يُحسن الاتجاه شمالاً عندما يصبح في وسط اليم، وأكثر من هذا يحدث في العديد من المرات أن يتعمد التيه عن الطريق لحاجة في نفسه، إذ بعد أزيد من ساعتين من الإبحار في جوف الليل القارس تصطك خلالها ركب وأسنان الركاب من البرد ويكاد أغلبهم يختنق، يريهم الساحل في الأخير: «انظروا إنها إسبانيا.. الحمد لله على السلامة، لقد نجحنا في العبور دون مشاكل.. الجميع ينزل»، وينزلون طبعاً قبل الوصول إلى اليابسة ببضعة أمتار، بحيث يصل الماء إلى أذقانهم ويكملون المسافة مشياً تحت الماء، ولكن مع ذلك تغمرهم فرحة عارمة بأنهم استطاعوا أخيراً الوصول إلى اليابسة.. وأي يابسة؟ إنها أوروبا حلم السنين الذي يتحقق أخيراً، ينبههم مهربهم بصوت جد منخفض: «كونوا حذرين.. اختبئوا خلف أول غابة أو كهف وانتظروا الصباح، احذروا لاجارديا سيفيل (الحرس المدني الإسباني) «هؤلاء لا يرحمون»، ثم يعود أدراجه نحو المغرب، وهو يرسم بذراعيه تحية وداع عريضة، يحيونه بمثلها، ويشكرونه على أن أنقذهم من الفقر، رغم أنه أرغمهم على دفع بقشيش إضافة إلى أجرته بمجرد أن غادر الشاطئ المغربي، ولكن لا يهم، هل يُرفض للمنقذ من البؤس طلب؟.

ومع بزوغ الفجر ينهض الجميع متسللين في اتجاه أقرب مدينة أو قرية ناسين التشنجات التي كانت تلوي العضلات والأعصاب طيلة ساعات من الليل، عندما كانوا متكدسين في القارب، ويمضون مستبشرين إلى أوروبا التي وصلوها أخيراً، تبدو سيارة قادمة، «بسرعة.. يجب الاضطجاع أرضاً».. «إن السيارة تحمل رقماً مغربياً».. «لاشك أنه سائح مغربي، أو عامل مهاجر عائد إلى مقر عمله ببلجيكا أو فرنسا» تمر سيارة ثانية هي الأخرى تحمل رقماً مغربياً.. السيارات المغربية لا تنتهي... «السياح المغاربة كثر في هذه الفترة من السنة»، هناك أحد المارة، إنه يقترب.. يسمعون مذياعه منطلقة منه أغنية.. «إنه الفلامينكو»... «لا! إنها نغمة مختلفة عن الفلامينكو» إنها أم كلثوم تنوح: يا حبيبي.. يا حبيبي»، ما هذا؟ يا حبيبي في أوروبا؟ يسألون الرجل الذي يلبس جلباباً وطاقية: «من فضلك أين نحن؟» ينشرح وجهه ببسمة صباحية عريضة: «أنتم على بعد خمسة كيلو مترات من المدينة.. «أي مدينة؟» تنمحي الابتسامة من على وجهه ويقف مشدوهاً وكأنه أمام قوم قد قدموا لتوهم من كوكب آخر، ويجيب باقتضاب: «طنجة»، انتهت الرحلة إذن.. يتبادلون النظرات وقد صدقوا آذانهم مع كامل الأسف، لقد أدوا عشرة آلاف درهم حوالي ألف وسبعمائة دولار ليجتازوا خمسة كيلو مترات من طنجة إلى طنجة ذهاباً وإياباً، من «رأس مالاباطا» شرقاً إلى «رأس سبارطيل» غرباً، المهرّب الوغد، وأصر مع ذلك على أخذ بقشيش!.

الحقيقة أن عدد الأفارقة بمن فيهم المغاربة الذين سافروا من هذا الرأس إلى الآخر بثمن رحلة في الطائرة من طنجة إلى باريس لا يحصى، ومع ذلك لايزالون يبحثون عن وسائل أخرى للعبور، بما فيها البحر رغم الخطورة التي يمثلها، فليس هناك فقط المكائد والدسائس، ولكن من أبرز مخاطر الهجرة السرية الموت غرقاً، فهناك العديد من القوارب تنقلب في عرض البحر بمن فيها، والأمواج تلقي على الشاطئ يومياً بالجثث المشوهة للمهاجرين السريين، والبواخر التي تعبر المضيق تجد في طريقها العديد من الجثث طافية على السطح، وهناك أيضاً الحراسة التي أصبحت تتكثف يوماً عن يوم، هناك إذن الكثيرون الذين لم تعد الهجرة عبر البحر تغريهم بالمغامرة، وأصبحوا يفكرون في وسائل أخرى، لِمَ لا عن طريق سبتة أو مليلة؟

مسالك خفية

لقد توصل الكثير من الأفارقة بالفعل إلى استئجار خدمات بعض المرشدين الذين يسهلون لهم الدخول إلى هاتين المدينتين عبر مسالك خفية تمر منها عادة البغال محملة بالسلع المهربة، غير أن كثافة التسللات جعلت السلطات الإسبانية تقيم خارج المدينتين المحتلتين إلى الجنوب حواجز من الأسلاك الكهربائية يستحيل اختراقها، ولم يعد هناك مجال للمرور، ولكن لا مجال كذلك لتثبيط مَنْ عبر كل القارة الإفريقية وأصبح على مرمى البصر من مبتغاه، يجب البحث إذن عن سبيل آخر.

وبالفعل توصل الحالمون بأوروبا إلى طريقة أخرى، باستئجار بعض سائقي الشاحنات التي تقوم برحلات مكوكية بين المغرب وإسبانيا عبر المدينتين المحتلتين، حيث يتلبد المهاجر تحت مصورة الشاحنة، ليس قريباً جداً من المشعب الدوار، ويحافظ على توازنه متمسكاً دون حراك وسط نتانة الغازات المنفلتة بجانبه، وهو يدمدم بالدعوات دون انقطاع كي لا يسقط في الطريق، وتنجح المغامرة في الغالب، وعندما يكون قد وصل بأعجوبة إلى المدينة الإسبانية المقصودة - بعد أن يكون قد مزق طبعاً كل ما يثبت هويته، في انتظار الحصول على هوية جديدة - يتوجه فوراً إلى العنوان المُسلَّم له - بثمنه طبعاً - من طرف من سهَّل له الرحلة من الضفة الأخرى جنوباً، وهذا المضيف يكون عادة من سكان سبتة أو مليلة، ومن الأفضل أن يكون إسبانياً، ومهمته هي أن يخفيه في سبتة الوقت اللازم حتى يجد له باخرة سلع متوجهة إلى شبه الجزيرة الإيبيرية وبحاراً من طاقم السفينة يقبل أن يخفيه داخل إحدى الحاويات - بمقابل طبعاً -، وبعد ذلك إذا فشلت المحاولة وأعيد إلى المغرب مطروداً يتحايل حتى يعيد الكرة مرة ثانية وثالثة و.... إلى أن ينجح أو يغرق.. المهم أن لا يثبط همته ولا يعود إلى بلاده خالي الوفاض.

يقول خبير إيطالي في شؤون الهجرة السرية: «تقدر الأموال التي تحصل عليها شبكات تهريب السواعد الرخيصة بحوالي ٧ مليارات من الدولارات، وهي طبعاً سيولة مالية لا يحصيها أي بلد من البلدان الفقيرة كدخل تفتقده محاسبتها الوطنية، وكسيولة كان الأكثر فائدة أن تستثمر داخل البلد نفسه لتساهم في تشغيل السواعد العاطلة التي تضطر إلى امتطاء المغامرة في ظل انسداد كل الآفاق».

ولكن الحلم الأوروبي أصبح داءً يدمنه الجميع■

■ تفاصيل الرحلة الليلية المرعبة والبحّار المخادع الذي لا ينسى أن يأخذ البقشيش



المأساة الكردية

■ ٥٧ ألف كردي حصلوا على اللجوء عام ١٩٩٦م منهم ٣٥ ألفاً من تركيا و ٢٢ ألفاً من العراق

■ حزب العمال الكردي المستفيد الأكبر من الهجرة الكردية لأوروبا

اسطنبول: محمد العباسي

سواء كان حزب العمال الكردي الذي يشن حرباً انفصالية عن تركيا، أو الأوضاع المتردية في شمال العراق مسؤولة عن المأساة الإنسانية للاجئين الأكراد فإنه لا يمكن إنكار الدورين التركي والأوروبي في تلك المأساة.

المأساة ناجمة اساساً عن عدم جدية الجميع في إيجاد حل للمشكلة الكردية .

في تركيا من خلال حل سياسي يعترف بالهوية الثقافية للأكراد وتحسين مناطقهم اقتصادياً وتنظيم اوضاعهم إدارياً بما يعطيهم الحق في إدارة محلية في إطار المحافظة على تركيا موحدة.

أو في العراق بسبب استمرار حالة الفراغ السياسي بالشمال، وهي الحالة التي اصبح فيها اكراد العراق بين سندان صدام ومطرقة تركيا، وهراوات مسعود البارزاني زعيم الحزب الديمقراطي وجلال الطالباني زعيم الاتحاد الوطني الكردستاني العاملين لتحقيق اهداف إقليمية لتركيا أو إيران أو العراق أو سورية على حساب الشعب الكردي، الذي دفعته الأوضاع إلى اللجوء إلى الهجرة.

تقرير مفوضية اللاجئين العليا تشير إلى انه في عام ١٩٩٦م حصل ٣٥ الف تركي من اصول كردية على حق اللجوء، علاوة على ٢٢ الفاً من اكراد العراق، ارقام عام ١٩٩٧م التي لم تصدر بعد تشير إلى تزايد في أعداد اللاجئين الأكراد من شمال العراق ويكفي انه خلال يومي ٨ و ٩ من يناير الجاري أوقفت اليونان سفينتين بهما أكثر من ٨٠ كردياً قادمين من تركيا وأوقفت السلطات التركية عدة مئات من الأكراد في اسطنبول وأدرنه وازمير قبل مغادرتهم الأراضي التركية.

وإذا كانت السفينة آرارات التي احتجزتها السلطات الإيطالية مؤخراً وعليها حوالي ٢٠٠٠ من اللاجئين وراء تفجير الموقف الحالي، خصوصاً بعد موافقة السلطات الإيطالية عل منحهم حق اللجوء، فإن المعلومات تشير إلى أن عمليات الهجرة الموسعة والمنظمة بدات في ٢٩ مايو الماضي إذ حملت سفينة «وقفي كبير» ٢٠٠٠ كردي إلى إيطاليا، وفي يوليو الماضي حملت سفينة «مهليكيا ٤٠٣» لاجئ منهم ٣٤٠ كردياً، وفي اغسطس نقلت السفينة سيليفان ٢٠٠ لاجئ منهم ١٧٨ كردياً، وفي اغسطس ايضاً نقلت «ارارات» ٨٣٥ لاجئاً منهم ٢٣٠ كردياً عراقياً و ٤٣١ كردياً تركياً، وفي بداية الشهر الجاري حملت السفينة جوماتا ٣٨٦ منهم ٢٧٠ كردياً.

منظمة ERAK إحدى التنظيمات الكردية في أوروبا قالت إن حزب العمال الكردي وراء تنظيم الهجرة، مشيرة إلى أن هناك ٥ آلاف لاجئ في الطريق إلى إيطاليا، وهو ما يفسر إعلان الخارجية التركية أن تلك العمليات لعبة جديدة من الاعيب حزب العمال الكردي، وقد أكدت صحيفة ليبراسيون الفرنسية ذلك بقولها إن حزب العمال يستهدف ممارسة ضغوط أوروبية على تركيا للرضوخ لمطالبه، وإن كان مراد باش اسكي أوغلي وزير الداخلية التركي قد نفى وجود هجرة كردية إلا انه أكد أن العملية تستهدف عمل دعاية لحزب العمال الكردي وأنشطته بعد فشله في تحقيق مأربه باستخدام السلاح.

وإذا كان المسؤولون في تركيا والعراق وراء تلك المأساة فإن رومانو برودي رئيس الوزراء الإيطالي كان بمثابة اليد الرحيمة للأكراد بإيلاء الموضوع اهتماماً خاصاً وتشكيل لجنة من وزراء الدفاع والخارجية والداخلية لدراسة القضية لعرضها على اجتماع برمينجهام نهاية شهر يناير الجاري لدول الاتحاد الأوروبي، مشيراً إلى أن الضغوط التركية على الأكراد وراء تلك المأساة، مشدداً على ضرورة احترامهم لحقوق الإنسان.

إزاء هذه التصريحات اتهم الإعلام التركي إيطاليا باتباع سياسة مزدوجة خصوصاً انها تعلن عن دعمها لدخول تركيا الاتحاد الأوروبي إلا انها بموقفها مع الملف الكردي بهذا الشكل تعطي للاتحاد فرصة الرفض.

كما اعطت تلك القضية الفرصة لليونان - المتهمة من قبَل تركيا بدعم حزب العمال الكردي - لتشويه تركياً - فها هو تيودور بانجالوس وزير الخارجية اليوناني يتهم تركيا بتطبيق سياسة الإبادة الهتلرية ضد الأكراد مطالباً أوروبا بمواجهة تلك الإبادة واصفاً الأتراك بـ«القتلة» و«اللصوص» و«أعداء الشرف».■

حفل إفطار تحول إلى مؤتمر سياسي

الإخوان المسلمون والقوى الوطنية والأحزاب يطالبون بالإصلاح السياسي

■ مصطفى مشهور: ٧٠ عاماً من عمر دعوة الإخوان في خدمة الدين والوطن

القاهرة: المجتمع

تحوّل حفل الإفطار الرمضاني الذي دعا إليه الأستاذ مصطفى مشهور المرشد العام للإخوان المسلمين يوم السبت الماضي ١٢ من رمضان (١٠ يناير)، وشارك فيه قرابة الأربعمائة من القيادات السياسية والإسلامية والحزبية وممثلين عن الأقباط، بالإضافة إلى ممثلين عن جماعة الإخوان من المحافظات المختلفة، تحول إلى مهرجان سياسي شعبي تحدث فيه رموز العمل الوطني عن هموم الأمة وطموحاتها، وحيّوا جماعة الإخوان وتاريخها الوطني المشرف.

وقال المرشد العام: إن هناك مناسبات ثلاث تواكب هذا اللقاء أولها بلوغ جماعة الإخوان عامها السبعين عبرت خلال هذا التاريخ العديد من المحن والابتلاءات لتواصل مسيرتها الدعوية ملتزمة بالكتاب والسنة، معتمدة أسلوب الحوار والإقناع بالحجة والبرهان، واحترام الرأي الآخر وتغليب العام على الخاص، والسعي لإرضاء الله عز وجل.

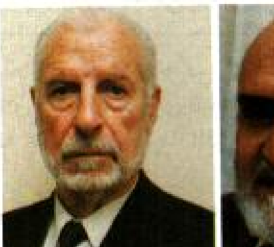
وقال المرشد العام: إن دعوة الإخوان خرّجت أجيالاً على الفهم الصحيح للإسلام مرتكزاً على الإيمان العميق بالإسلام عقيدة وشريعة، ديناً ودولة ونظام حياة، كما كان لها في ميادين وساحات الجهاد في فلسطين وعلى ضفاف القناة صولات وجولات.

أما المناسبة الثانية فكانت توافق هذا الاحتفال مع احتفال الإخوة الأقباط والنصارى في العالم بعيد ... ميلاد السيد المسيح عليه السلام، وأكد المرشد العام التزام الإخوان وحرصهم عبر مسيرتهم على الوحدة الوطنية والالتزام بالمساواة في الحقوق والواجبات.

أما المناسبة الثالثة فهي ذكرى حرب العاشر من رمضان والانتصار تحت رايات الجهاد، وقال إن هذا الانتصار سيظل يؤكد أن الطريق الموصل إلى القدس والسبيل الذي يحقق تحرير الأرض والديار من البحر إلى النهر هو سبيل الجهاد، وأولى خطواته جمع شمل الأمة على كلمة واحدة وتربية أجيالها على البذل والعطاء والتضحية.

وحيا المرشد العام كل خطوة على درب توثيق وتعزيز العلاقات الحيوية والمصيرية مع السودان ومع إيران، واستنكر ما يجري على أرض الجزائر ووصفها بأنها أعمال إجرامية ليست من الإسلام، كما حيا مساعي المصالحة في الصومال، ودعا الله أن يبعد عن تركيا مكائد المتآمرين.

وحول الوضع الداخلي في مصر قال الأستاذ مشهور: إن الإخوان المسلمين يمدون أيديهم لكافة الجهات والقوى للالتقاء على المشاركة الفاعلة والتصدي الحاسم لكافة أعمال العنف والإرهاب وللقضاء على كافة أشكال التطرف، ويرون أن إطلاق الحرية للرأي والتعبير توفر أنجع السبل للكشف عن كل فكر متطرف أو منحرف.



مصطفى مشهور — إبراهيم شكري

ثم تحدث المهندس إبراهيم شكري -رئيس حزب العمل- فدعا إلى ضرورة تعميق الحوار بين الحكومة والمعارضة، وطالب بالاستجابة لقرارات وتوصيات مؤتمر الإصلاح السياسي الذي نظمته المعارضة في الشهر الماضي، كما طالب شكري بإطلاق سراح سجناء الإخوان المحبوسين في قضايا عسكرية مؤكداً أنهم لم يقترفوا جرماً يستوجب أن يعاملوا بمثل هذه المعاملة، وتصدر بحقهم أحكام عسكرية.

وتحدث الأنبا بسنتي - أسقف حلوان، نائباً عن الأنبا شنودة بطريرك الأقباط الأرثوذكس- فقال إن الشعب المصري متدين بفطرته، وقال إن المسيحية انتشرت في ربوع مصر، وعندما جاء عمرو بن العاص حاملاً الإسلام في قلبه ولسانه، كان المسيحيون في مصر يعانون أشد ألوان الاضطهاد من الرومان مع أنهم إخوانهم في العقيدة، فأمّن عمرو الرهبان في أديرتهم وأعاد البابا بنيامين الأول، وأعاد بناء الكنائس، ورمم المتهدم منها، ولذلك وقف أقباط مصر مع المسلمين في وجه الرومان حتى طردوهم من مصر، وهو ما تكرر في حروب الفرنجة المعروفة بحروب الصليبيين، وقدم الأنبا بسنتي التهنئة للإخوان(. ثم تحدث الدكتور نعمان جمعة - نائب رئيس حزب الوفد - فأشاد بحركة الإخوان المسلمين وتاريخها الجهادي وقال: عرفنا الإخوان المسلمين في فلسطين من خلال كفاحهم المسلح، فهم ليسوا دعاة فرقة، بل إنهم من أعماق قلوبهم يؤمنون بالوحدة الوطنية وأن الأقباط هم شركاء في الوطن، وأن الجميع يسعى لمصلحة البلد، وقال إن الحكومة تعتبر الإخوان تجمعاً غيرمشروع، والحقيقة أن الإخوان، سواء اعترفت بهم الحكومة أم لا، واقع موجود يخطئ من يظن أنه يستطيع القضاء عليه، وهم يقتربون من مليوني مواطن، يلتزمون بالديمقراطية والحوار، والنتيجة الوحيدة لهذا الوضع، هي زيادة عزلة الحكم عن الشعب، إننا ندعو الحكم للتطبيع مع الشعب المصري، كما يطبعون مع العدو الصهيوني.

وتحدث الشيخ السيد عسكر- الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية - نائباً عن علماء الأزهر فقال إن الأزهر الشريف سوف يستمر في رسالته رغم ما قد يعترضه من عقبات، وأن الله وفق جماعة الإخوان المسلمين لتقوم بالعبء الأكبر في الدعوة وتقديمها للناس والدفاع عنها بالمال والنفس حتى تصل إلى غايتها نصراً منشوداً، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

وألقى حسين عبدالرزاق - مسؤول المكتب السياسي لحزب التجمع اليساري -كلمته فأكد أن مصر تمر حالياً بأيام عصيبة على كل المستويات، فهناك ٤٨٪ من الشعب المصري تحت خط الفقر، و٢٣٪ منهم يعيشون في فقر مدقع، بالإضافة إلى ثلاثة ملايين عاطل، ونصفهم حملة الشهادات العليا والمتوسطة، والقوانين الاستثنائية تنهال علينا، وهذا كله في غياب حقيقي للديمقراطية.

وألقت الدكتورة مكارم الديري - الأستاذة بالأزهر- كلمة المرأة المسلمة، فأشارت إلى دور المرأة المسلمة في تاريخ الدعوات كأم وزوجة وابنة وأخت، وقفت بجوار الرجل وأثبتت دورها في مجالات العمل والتعليم والمجتمع، وإعداد الأجيال الصالحة، وظلت المرأة المسلمة محافظة على رسالتها وعفتها..

وتحدث رجب هلال حميدة - نائب رئيس حزب الأحرار- فقال إن الدعوات الصادقة تستمر، واستشهد بقول الإمام البنا: إن الإسلام ينتشر في كل الآفاق، شرقاً وغرباً لا يحده شيء، ولا يعرف لوناً أو جنساً.

وتحدث سيد شعبان- عضو اللجنة السياسية نائباً عن الحزب الناصري- فقال إن العرب يعيشون الآن في فترة تشبه ما حدث في الأندلس، وأن مصر يمكن أن تلعب دوراً محورياً، يعيد الأمة العربية إلى المقدمة.

واختتم المستشار محمد المأمون الهضيبي الحفل مؤكداً أن هذا الحفل السنوي الذي تحول إلى منتدى لكل القوى والأحزاب المصرية، يؤكد أن الجميع يريد الخير والنهضة لمصر، وأن جماعة الإخوان المسلمين مهما تهاوت عليها معاول الهدم والعدوان فهي قائمة مستمرة متمكنة من القلوب، والكل يعترف بها وبشرعيتها، وسيبقى شعارها دائماً يتردد: «الله أكبر ولله الحمد».■

عاصمة «النور» تحاكم الفكر وتحاصر الرأي وسط صمت العالم

فرنسا تحاول سجن «جارودي» بسبب آرائه حول الصهيونية

الدوحة: د. حسن علي دبا. باريس: قدس برس

اكد المفكر الفرنسي رجاء جارودي - الذي تجري محاكمته في العاصمة الفرنسية باريس هذه الأيام بسبب آرائه التي كشفت عن زيف الدعاوى الصهيونية - على أن احترامه للديانة اليهودية لا يمنعه من التاكيد على العنصرية التي تتسم بها الحركة «الصهيونية» الاستعمارية وصانعة الحروب.

وقال جارودي في بيان بعث به إلى وسائل الإعلام الفرنسية بعد الجلسة الأولى من محاكمته بتهمة العداء للسامية والتشكيك في المذابح النازية ضد اليهود إبان الحرب العالمية الثانية إنه يكرس حياته لمقاومة الصهيونية ولكنه يستمر في احترام الديانة اليهودية كديانة سماوية.

أصر جارودي على ما جاء في كتبه التي يحاكم بسببها قائلاً: «إن إسرائيل هي الدولة العنصرية الوحيدة في العالم»، وقال إن الولايات المتحدة بالطبع عنصرية مثل إسرائيل وأن على محامي إسرائيل أن يدافعوا عما قامت به إسرائيل والصهيونية العالمية بدلاً من وضعه هو موضع الدفاع.

وأضاف انه لم يفعل شيئاً سوى أنه أدان سياسياً مواقف إسرائيل لأنها قد تكون السبب في اندلاع حرب عالمية ثالثة بفضل التأييد الأمريكي اللامحدود، وذلك في كتابه «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية»، وأوضح أن اللوبي الصهيوني عندما سمع عن رأي جارودي فيه وتفريقه بينه وبين اليهودية هب مطالباً بمحاكمته باسم كل اليهود، وتابع: إن كل من ينتقد إسرائيل متهم، فكل الشعب الألماني متهم بسبب هتلر، كما أن الشعب السويسري في قفص الاتهام الآن بعد اختراع قصة ذهب النازي على طريقة الأفلام الأمريكية».

وأكد جارودي أن مفكرين يهوداً فرنسيين أخذوا يتنبهون إلى السياسات الانتحارية لإسرائيل ولا سيما بعد مجيء رئيس الوزراء الأخير بنيامين نتنياهو إلى السلطة، لكن جريمتي الأساسية أنني سبقت هؤلاء في انتقاد السياسة الإسرائيلية.

واستناداً إلى البيان فإن جارودي يعتقد أن من يهاجمونه في وسائل الإعلام الفرنسية ليس لديهم من مآخذ عليه سوى تحويله دينه وسياسته، حيث كان الفيلسوف روجيه جارودي قبل إسلامه في عام ١٩٨٢م مسؤولاً في الحزب الشيوعي الفرنسي.

ولم تغط وسائل الإعلام في فرنسا وقائع محاكمة جارودي بكثير من الاهتمام، في حين وصف محاميه جاك فيرجاس القانون الذي يحاكم جارودي على أساسه بأنه «فاشي ومتخلف»، ولوحظ في أجواء المحاكمة حضور كثيف وزحام شديد من قبل أعضاء الجمعيات اليهودية في فرنسا.

في الوقت ذاته أبدى محامي جارودي الفرنسي جاك فرجيس استغرابه لغياب العرب والمسلمين وصمتهم عن متابعة تطورات محاكمة جارودي التي اعتبرها «محاكمة لإسرائيل»، وأوضح أن منظمة «ليكرا» - التي رفعت القضية ضده - تديرها شخصيات يهودية معروفة تضم شخصيات عربية من شمال إفريقيا تحت شعار دفاعها عن حقوق المهاجرين.

ويدعم المفكر جارودي الذي كان اسمه روجيه قبل إسلامه عام ١٩٨٢م شخصيات بارزة في المجتمع الفرنسي من أمثال الأب بيار، وميشال لونج رئيس الجمعية الدولية للحوار الإسلامي - المسيحي، حيث اعتبر الأب بيار جارودي باحثاً عن الحقيقة في وجه تشويهات للواقع لا تقبل الشك، وأثار دعم الأب بيار لجارودي سخط منظمات صهيونية عديدة في فرنسا والعالم، حيث استبعدته الرابطة الدولية ضد العنصرية ومعاداة السامية من لجنتها الفخرية، مما دفعه للاعتذار للذين جرحت مشاعرهم مع تأكيده على ثقته في صدق جارودي!!

يذكر أن روجيه جارودي كان مسؤولاً في الحزب الشيوعي الفرنسي عام ١٩٧٠، وألف بعد اعتناقه الإسلام عام ١٩٨٢م نحو ٢٠ كتاباً أهمها «كلمة رجل»، ونداء إلى الأحياء» و«قضية إسرائيل».

وفي كتابه «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية» الذي صدر في يناير ١٩٩٦م يشكك جارودي في «الهولوكوست» وقصص المذابح التي تعرض لها اليهود في الحرب العالمية الثانية على يد النازيين، والتي أسماها أسطورة «الستة ملايين يهودي» التي أصبحت «عقيدة تبرر كل ممارسات إسرائيل في فلسطين» حسب قوله، كما شكك في وجود غرف الغاز التي استخدمت لإبادة اليهود في المعسكرات النازية، وبذا فإن التهمة التي قد توجهها المحكمة الفرنسية ضد جارودي ستكون التشكيك في جرائم ضد الإنسانية، وفي حال الإدانة يتعرض جارودي بموجب القانون الفرنسي لعقوبة السجن مدة عام وغرامة تصل قيمتها إلى ٥٠ الف دولار.

وكان جارودي قد ظهر على الشاشة في مهرجان أقامه مركز شباب الدوحة مؤخراً - عبر القمر الصناعي - وأعلن عن كتاب جديد يقوم بإعداده سوف يفجر فيه حقائق كبرى في وجه الصهيونية.

وكان د. أحمد القديري - الأستاذ بجامعة قطر - قد قام بترجمة الحوار مع جارودي ونقل له أسئلة الجمهور والعلماء والمفكرين الذين احتشدوا في مهرجان تأييده حيث تحدث د. عدنان زرزور مقارناً بين موقف اليونسكو من سلمان رشدي ودعوتها لحرية التعبير، بينما صمتت عن محاكمة جارودي... وأنشد كل من د. يوسف أبو هلاله و د. يوسف مقداري وخالد حرباوي قصائد دعماً لجارودي..

وقال جارودي إن المستهدف من هذه القضية هو الأمة الإسلامية فأنا مجرد رجل اعترض طريقهم الذي رسمه لهم هنتنجتون وهو العولمة، حيث تتوحد الحضارة المسيحية اليهودية ضد الإسلام... وأكد أن هذا هو جوهر السياسة الأمريكية اليوم، ودور إسرائيل مخطط له في هذه المرحلة، واستشهد جارودي بمؤسس الصهيونية هيرتزل الذي قال منذ مائة عام إننا قلعة متقدمة لإقامة المسيحية اليهودية، بما يثبت بلا شك أن هناك تلاحماً بين هذا المشروع الصهيوني لهيرتزل والمشروع الأمريكي الإسرائيلي حالياً.

الليكود والحرب القادمة

وقصّ جارودي جانباً من كتابه «الأساطير المؤسسة» فقال: بعد أن كتبت كتابي «فلسطين أرض الرسالات السماوية» منذ ١٠ سنوات أردت نشر كتابي «الأساطير» بعد أن اطلعت على نظرية هنتنجتون، مما جعلني أعتقد جازماً أن

جارودي: أحترم الديانة اليهودية... لكن إسرائيل هي الدولة العنصرية الوحيدة في العالم

القرضاوي: كيف تقدم فرنسا رجلاً للمحاكمة قال كلمة يؤمن بها؟



سياسة الليكود والعولمة سوف تودي بالعالم إلى الهاوية والحرب العالمية الثالثة، واستشهد على ذلك بأقوال قالها في مجلة «ريشومنيم» عام ١٩٨٢م حيث كتب أحدهم: إننا خلال ٢٠ سنة يجب أن نحقق هذا المخطط... واعتبر جارودي أن فضحه لهذه الخطة الصهيونية الاستراتيجية هو السبب الذي حركهم ضده.

وأضاف أن تحقيق إسرائيل الكبرى لا يتم إلا بتفكيك أواصر كل الدول المحيطة بإسرائيل من النيل إلى الفرات من خلال الفتن الطائفية، فمصر - مثلاً تقسم إلى دولتين: قبطية ومسلمة، والخلافات بين الشيعة والسنة تشتعل، وأضاف: إنهم أعداء الإسلام والعالم العربي خصوصاً مسلماً ومسيحياً.

ترجم إلى ٢٢ لغة

وعن كتابه الأخير «الأساطير المؤسسة» قال إن من العلامات المشرقة أن يكون قد تُرجم إلى ٢٢ لغة، واعتبر ذلك وعياً بالخطر الذي تمثله إسرائيل على الدول... وقال إن كتابي مساهمة متواضعة في تيار لا يمثله فقط مليار مسلم انتمي إليهم وأتشرف بذلك لكن مليارات من سكان الأرض الذين يؤيدونني.

وحين وجه د. القديري إليه سؤالاً: هل تشعرون أنكم مؤيدون قال جارودي:

لا أشعر أنني وحدي، وقد جاءتني برقية من اتحاد الكتاب والمثقفين الفلسطينيين وهو وسام على صدري حتى وإن لم أكتب بالعربية، وأضاف:

إنني أواجه بمفردي آلة إعلامية صهيونية في فرنسا وأوروبا فكل معابر الإعلام أمامي مغلقة رسمياً... وحين كتبت ٥٣ كتاباً ترجمت إلى ٢٠ لغة بعد ذلك رفض كل الناشرين الفرنسيين نشر كتابي الأخير فطبعته على نفقتي الخاصة... وسرد نماذج لمحاربته والاعتداء على ناشرين وموزعين لكتبه... مذكراً بما حدث له في كندا حيث مُنع من محاضرة له بتأثير من «المؤتمر اليهودي، كما حدث له ذلك في المغرب، لكنه أشار إلى وقوف المحامين المغاربة معه لإلقاء المحاضرة في الرباط وأكد مجدداً أن «الصهيونية سياسة عدوانية نقاومها بلا هوادة».

ثم انتقل جارودي للحديث عن حق الفلسطينيين في أرضهم المحتلة، مشيراً إلى أن مؤسسي الحركة الصهيونية هم من الملحدين وهو تناقض للنظرية الصهيونية «لا يؤمن باليهودية إلا ١٥٪ في إسرائيل»، واعتبر الإمكانية الوحيدة للسلام في الشرق الأوسط هو أن تكف إسرائيل عن اعتبار نفسها فوق القانون، وتعترف بالدولة الفلسطينية التي يعيش فيها شعبها منذ ٤ آلاف سنة، وتكف عن الادعاء بأن أمنها مرتبط باحتلال الدول المجاورة، واستنكر صمت الولايات المتحدة على احتلال القدس.

د. القرضاوي يتكلم

ثم تحدث فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي مذكراً الحاضرين بوقوفه مع جارودي حينما زار الدوحة العام الماضي حيث دافع عن عقيدته وعن إيمانه حين اتهم جارودي بالردة عن الإسلام واعتبر هذا الاتهام يسير في إطار هذه الحملة التي تريد تجريد الرجل من عواطف المسلمين في العالم.... وقال د. القرضاوي: لا يجوز لنا أن نخرج إنساناً دخل الإسلام، وأضاف لو قال إنسان كلمة فيها وجوه تحتمل الكفر ووجه آخر يحتمل الإسلام فيجب أن تحمل على الإسلام... وأكد أن كلام جارودي عن الإبراهيمية لا يقصد به تذويب الفوارق بين الأديان لكنه يعني وجود أمور مشتركة بين أهل الكتاب مثل مقاومة الإلحاد والإباحية، ومن هنا فإنه يريد جمع أهل الكتاب ضد المظالم العالمية وأضاف:

لقد وقف جارودي في الجانب الإيماني، واليوم يقف في الجانب الإنساني الذي يدافع فيه عن القضية الفلسطينية، بينما إسرائيل تقف بالمرصاد ضد كل من قال قولاً ضد ما تشيعه وكل من يخالف سياساتها يُغتال... وقال: إن جارودي رجل يحمل فكراً، وهو مع العدالة دائماً ضد الظلم، ويرى أن الشعب الفلسطيني قد ظُلم والصهيونية معتدية وظالمة.... لذلك فقد جُن جنون إسرائيل.... ونعى القرضاوي على فرنسا تقديمها جارودي للمحاكمة وأنه قال كلمة يؤمن بها وتعجب قائلاً: أين الحرية الشخصية وأين حرية التعبير.... وأضاف: لكن كل ما يمس إسرائيل ليس أحدٌ حراً فيه، إنها طفل مدلل فوق الأمم كلها، واستشهد في ذلك بقتلها يحيى عياش والشقاقي ومحاولتها اغتيال خالد مشعل، وأكد القرضاوي بأننا لسنا ضد السامية أو اليهودية.

وخلص إلى التأكيد على معاداة الصهيونية، مشيراً إلى أن القضية بيننا وبينهم ليست العقيدة بل الأرض المغتصبة، وقال: المشكلة مشكلة القدس التي ضاعت والأقصى الذي كاد ينهار.

ثم دعا د. القرضاوي في نهاية كلمته العرب والمسلمين إلى الوقوف مع هذا الرجل، وكل العرب والمسلمين، وقال له:

إن ملياراً وثلث مليار يشدون أزرك وقبل ذلك الله معك لأنك مع الحق.

ورد جارودي قائلاً: من خلال شخصي المتواضع يزيد كسب الرأي العام العالمي ونحترمه ونتحد إليه... وقال أعتقد أنني إذا تمكنت بكتابي الجديد من اكتساب (١٠٠) ألف قارئ فإنه أمر مهم.

من ناحية أخرى تم في الدوحة تشكيل لجنة لمناصرة جارودي تضم د. جمال الدين عطية، ود. عدنان زرزور، ود. أحمد القديري، ود. محمد شلال العاني، ود. عبدالله العمادي، وانضم إليها من القاهرة د. محمد سليم العوا، ومحمد حسنين هيكل، ود. عبدالوهاب المسيري... وقد أجرت اللجنة اتصالاتها مع المحامين الفرنسيين وكلفتهم بحضور المحاكمة بصفة مراقبين، وقد عبروا عن ارتياحهم لسير المحاكمة.... وقد تبنت صحيفة الشرق القطرية حملة المناصرة كما وقف مجلس نقابة الصحفيين المصريين منددا بحملة الصهيونية على جارودي.... وأيد جارودي أيضاً سماحة الشيخ أحمد كفتارو المفتي العام لسورية.... كما أعلنت الشيخة فاطمة حرم الشيخ زايد رئيس دولة الإمارات عن دعمها لجارودي بمبلغ خمسين ألف دولار■

تدفع إلى حالات استقطاب جديدة



الجيش التركي معبأ ضد من؟

«الحورية المتمكنة» في المتوسط... والمناورات في بحر إيجه

اسطنبول: محمد العباسي

المناورات العسكرية التركية في بحر إيجه التي تنتهي في ٢٣ من يناير الجاري علاوة على مناورة «العروس المتمكنة» في شرق البحر وقبالة الساحل السوري - والتي شاركت فيها ثلاث سفن تركية وأمريكية وطائرات إسرائيلية في الفترة من ٥ - ٩ يناير - تشيران إلى تصميم أنقرة على إبراز عضلاتها سواء للعرب أو لليونانيين لإثبات وجودها في المعادلات السياسية في المنطقة.

ويبدو أن أنقرة تستمتع بتواجدها الدائم على جدول أعمال وسائل الإعلام كخبر أول، وأن تكون محلاً لردود فعل إقليمية ودولية وبؤرة للتوتر الدائم، وهو ما يحقق لها فيما يبدو ميزة التفرد الجيوسياسي المتجدد.

لكن الحالة التركية ستؤدي حتماً إلى بروز حالات استقطاب جديدة في المنطقة تنعكس سلباً على تركيا أكثر من إسرائيل، إذ للأخيرة موقعها المعروف في الاستراتيجية العالمية عكس تركيا التي مازالت في رحلة البحث عن موقع دائم، فهي رغم كل محاولاتها التغريبية مازالت مرفوضة أوروبياً خصوصاً بعدما أغلقت قمة لوكسمبرج الشهر الماضي الباب أمام قبول عضويتها في الاتحاد الأوروبي، مما يعني انتظارها لمدة ١٥ سنة على الأقل لإعادة المحاولة، رغم أنها كانت الشرطي اليقظ أثناء الحرب الباردة للدفاع عن الحدود الأوروبية.

توظيف الأخطاء التركية

وبالطبع فإن اليونان تستفيد من الأخطاء التركية وتوظفها لإبعادها عن محيطها الإقليمي والإسلامي في الوقت الذي تمثل فيه أثينا عقبة رئيسية أمام انخراط تركيا أوروبيا، فاليونان التي عقدت اتفاقية تعاون عسكري مع سورية العام الماضي واتفاق تعاون مشترك مع إيران وأرمينيا الشهر الماضي أعلنت تفهمها للغضب العربي والإيراني من المناورات التركية الإسرائيلية الأمريكية المشتركة في البحر المتوسط معتبرة إياها تهديداً للاستقرار في المنطقة، تلك المناورات التي حققت تقارباً عربياً إيرانياً برزت عناوينه الرئيسية في القمة الإسلامية بطهران الشهر الماضي، وأدت إلى بقاء تركيا وحيدة ومدانة في توصيات القمة، مما أدى إلى مغادرة الرئيس التركي سليمان دميريل طهران قبل موعد انتهاء القمة.

وفي المقابل لم تنس إسرائيل أيضاً إرضاء تركيا في القضية القبرصية إذ قال وزير الدفاع الإسرائيلي إسحاق موردخاي الذي زار أنقرة عشية القمة الإيرانية في طهران، إن الصواريخ الروسية اس - ٣٠٠ التي ستركب في قبرص في مارس المقبل تهدد أمن إسرائيل أيضاً لأنها تهدد أمن تركيا.

مسؤولية أنقرة

ترى هل كانت أنقرة هي المسؤولة عن عدم الدعم العربي لها في القضية القبرصية، إذ لم تعترف دولة عربية أو إسلامية بجمهورية شمال قبرص التركية رغم أن سكانها من الأتراك المسلمين، هل يرجع ذلك إلى المواقف التركية المضادة للقضايا العربية ابتداء من اعتراف أنقرة بإسرائيل لحظة تأسيسها، بينما رفضت استقلال الجزائر واحتفاظها بلواء الإسكندرونة الذي تعتبره سورية أرضاً سليبة، ورفضها توقيع معاهدة تقسيم المياه «دجلة والفرات» مع سورية والعراق في وقت تدعم فيه أثينا - ومازالت - القضايا العربية.

جاءت المناورات المشتركة الأخيرة التي وصفتها أنقرة بالعروس المتمكنة لتمثل الاستفزاز الأكبر للدول العربية وإيران رغم الإعلان عن أنها تستهدف التدريب على إنقاذ مركب مدني يتعرض للغرق.

عروس البحر المتمكنة التي شاركت فيها الأردن كمراقب أدت إلى بداية حديث جدي بين إيران وسورية قد ينتهي بالإعلان عن تعاون استراتيجي كما أدى إلى تقارب سوري عراقي حقيقي لمواجهة الموقف، مما جعل الاستخبارات الأمريكية تُسرب تقريراً عن طلب الرئيس السوري حافظ الأسد لنظيره العراقي بدعم مشترك لحزب العمال الكردي الذي يطالب بالانفصال عن تركيا ... وبإضافة اليونان وأرمينيا تكون أنقرة

وتل أبيب في مواجهة تحالف يضم سورية والعراق وإيران واليونان وأرمينيا، ويجعل الولايات المتحدة والناتو في موقف مشلول بسبب اشتراك اليونان عضو الاتحاد الأوروبي والناتو في الجبهة الجديدة، وكذلك أرمينيا صاحبة اللوبي القوي في الكونجرس الأمريكي، والمرشحة لحالة مشابهة لإسرائيل في القوقاز ذلك المفصل الجيوسياسي المهم الذي يربط آسيا الوسطى المسلمة بالجناح الغربي من العالم الإسلامي.

أما روسيا فهي شريكة غير معلنة في الجبهة الجديدة إذ إنها تسعى لمنع تركيا من التمدد في القوقاز وآسيا الوسطى، وتعارض خطة تركيا القاضية بتنظيم المرور في المضايق لأنها تعلم أن هدف الخطة التركية عرقلة خطة روسيا لنقل بترول آسيا الوسطى عبر المضايق بشحنه من ميناء نوفوروسيسكي علاوة على أن روسيا واليونان وقعتا معاً اتفاقية تعاون استراتيجي يستهدف مستقبلاً إقامة تحالف سلافي أرثوذكسي قد يكون بديلاً لحلف وارسو وورقة تلعب بها موسكو مستقبلاً سواء لاستعادة هيبتها الدولية أو لمقايضة واشنطن مالياً.

وكما أن تركيا تساهم بوعي أو بدون وعي في خطط إقصائها سواء عن العالم الإسلامي من خلال تصميمها على المضي في التعاون مع إسرائيل، فإن مشكلاتها لم تنته وجاءت المناورات التركية الحالية في بحر إيجه لتزيدها حدة.

وزير الدفاع اليوناني اكيس تشوها جوبولوس اعتبر المناورات في بحر إيجه محاولة تركية لاستعراض القوة لمواجهة قرارات الاتحاد الأوروبي بعدم قبول تركيا في عضويته وترى أثينا أن المناورات خاصة الشق الجوي منها في المجال الجوي بين جزيرتي إيكاريا وميكونوس ـ تمثل خرقاً للأجواء اليونانية إذ إن المسافة بين الجزيرتين ١٩ ميلاً ولكل جزيرة في بحر إيجه ١٠ أميال مجالاً جوياً مما يعني أن المجال بين الجزيرتين يونانياً وليس دولياً، إلا أن أنقرة تتمسك بأن المجال الجوي في إيجه ٦ أميال فقط وهذا يسمح لها بالمرور جوياً بين الجزيرتين اليونانيتين.

ومما يزيد التوتر بين تركيا واليونان أن الأخيرة على وشك الانتهاء من إنشاء قاعدة باق الجوية في قبرص وافتتاحها للعمل يوم ٢٤ من يناير الجاري وهي القاعدة التي بدأ العمل فيها عام ١٩٩٤م.

وقد استدعى رؤوف دكتاش رئيس قبرص التركية ممثل السكرتير العام للأمم المتحدة وممثل بريطانيا في قبرص وأبلغهما أن افتتاح القاعدة سيزيد من التوتر في الجزيرة وأنه إذا لم يمنعا ذلك فإن بلاده ستكون مضطرة لإنشاء قاعدة موازية مع تركيا.

ومع اقتراب الموعد الرسمي لتركيب الصواريخ الروسية بالجزيرة في مارس المقبل، وهي التي هددت تركيا بتدميرها، فإن المنطقة ستشهد حالة من التوتر البالغ سواء في البحر المتوسط أو إيجه، وهو ما ستستفيد منه اليونان أوروبياً بإبراز السياسة العدوانية التركية، وستكون الحكومة التركية في موقف حرج خاصة أن روسيا لن تبقى صامتة ـ حسب تصريحات رسمية ـ في حالة تدمير تركيا لتلك الصواريخ.

وتبقى تركيا في النهاية وحيدة... ملجؤها الوحيد إسرائيل ولتتحول مع الوقت إلى حالة مشابهة لها رغم أن المسلمين يشكلون ٩٧٪ من سكانها، وهو ما تسعى واشنطن إليه من خلال سياسة مدروسة بدقة، مما يعني أن حالة إقصاء تركيا عن العالم الإسلامي سيضر الأخيرة على المستوى الاستراتيجي مثلما سيضر شعب تركيا، وإذا كان الإقصاء مضراً للجميع من الناحية الاستراتيجية فهل يمكن احتواء أخطاء تركيا وترويضها على المدى الطويل؟■

تراشق إعلامي بمشاركة مسؤولين كبار من الدولتين

المناورات التركية الإسرائيلية تكسر حالة الهدوء بين الأردن وسورية

عمان: المجتمع

تبادل الإعلام الأردني والسوري التراشق بالانتقادات والاتهامات على خلفية مشاركة الأردن كمراقب في المناورات الإسرائيلية ـ التركية ـ الأمريكية المشتركة، ولم يقتصر النقد المتبادل على وسائل الإعلام الرسمية، بل تجاوزها إلى مسؤولين كبار في الدولتين.

نائب رئيس الوزراء عبدالله النسور دافع أمام مجلس النواب الأردني عن قرار الحكومة بالمشاركة في المناورات وأكد أن تحالفات أو مقاصد سياسية تقف وراء المشاركة، وانتقد النسور سورية ومصر ـ بصورة غير مباشرة ـ بسبب حملتهما الإعلامية والسياسية ضد الأردن، وقال إن «التمارين العسكرية أمر موجود في العالم وشاركت فيها أقطار عربية من تلك التي انتقدت مشاركتنا، ولا أريد أن أذكرها بالاسم لأن في ذلك إساءة للعلاقات معها»، مؤكداً أنه ومنذ عشرين عاماً تقوم دول بمناورات عسكرية مع بريطانيا وأمريكا دون أن توجه لها انتقادات كما تفعل هي مع الأردن.

وقد هاجم عدد من الكتاب والصحفيين الأردنيين الموقف السوري الذي استغل المواقف المعارضة للمناورات داخل الساحة الأردنية للهجوم على السياسة الأردنية ووصفوا ذلك بأنه محاولة للاصطياد في الماء العكر، وغالبية الذين انتقدوا الموقف السوري هم من المؤيدين للسياسة الحكومية.

وكالة الأنباء الأردنية الرسمية «بترا» هاجمت بدورها الموقف السوري فيما اعتبر هجوماً مضاداً على الحملة السورية، وقالت الوكالة إن الهجوم الإعلامي السوري يتم «رغم الموقف الأردني المساند لسورية في أي اعتوارات اقتحمت علاقاتها مع تركيا ابتداء بتقاطع وجهات نظرهما حول مياه الفرات، وانتهاء بالسخونة الحدودية التي شهدتها الأشهر الأخيرة، ورغم الوساطة والجهود الأردنية الحثيثة لانسحاب القوات التركية من شمال العراق».


عبدالله النسور

كانت وسائل الإعلام السورية قد نشرت المناورات التي جرت قرب السواحل السورية واللبنانية على أنها محاولة لإرغام سورية على القبول بالحلول المطروحة من قبل إسرائيل بشأن الانسحاب من الأراضي اللبنانية المحتلة، ووصفت المناورات بأنها تحالف آثم وتحد تركي للعالم الإسلامي.

كما انتقد نائب الرئيس السوري عبدالحليم خدام مشاركة الأردن في المناورات التي قال إنها ستزيد من مخاطر الانقسامات في المنطقة وستعرض استقرارها للخطر وتشعر سورية بقلق بالغ من التحالف الإسرائيلي التركي الذي تصاعد مؤخراً، وتعتبر هذا التحالف موجهاً ضدها بالدرجة الأولى، وهو ما قال محللون سياسيون إنه دفع سورية إلى تغيير موقفها من العراق، كما لجأت سورية إلى تعزيز علاقاتها مع إيران في محاولة لتشكيل تحالف مضاد للتحالف الإسرائيلي التركي المدعوم أمريكيا، واقترحت سورية إجراء مناورات عسكرية مشتركة لدول ثلاث هي سورية وفرنسا وروسيا، وتوقعت مصادر سياسية أن تشارك مصر واليونان في مثل هذه المناورات في حال الاتفاق عليها، ويذكر أن وزير الخارجية المصري عمرو موسى كان قد أشار في معرض تعليقه على المناورات التركية الأمريكية، إلى أن هذا المحور العسكري قد يدفع إلى خلق محاور مماثلة وموازية.

وكانت العلاقة الأردنية السورية قد شهدت هدوءاً نسبياً خلال الشهور الأخيرة بعد أن كانت توترت منذ توقيع الأردن على معاهدة وادي عربة مع إسرائيل عام ١٩٩٣م، وقد تجنبت وسائل الإعلام السورية خلال فترة الهدوء توجيه انتقادات حادة للمواقف والسياسات الأردنية، ولكن الأمر اختلف مؤخراً، حيث عادت الأمور إلى ما كانت عليه سابقاً.■

المطوع في حوار شامل

«الجزء الثاني»



في حواره المتواصل مع جريدة الأنباء الكويتية اليومية يشرح الداعية الإسلامي الشيخ عبدالله العلي المطوع رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي ورئيس مجلس إدارة المجتمع رؤيته للنتائج التي يمكن أن تترتب على فرض مزيد من الضغوط والقيود على العمل الإغاثي ويؤكد أن اتهام الجمعيات الخيرية الكويتية بدعم الإرهاب هو افتراء وتدليس، مشيراً إلى أن بعض «الكتبة» يروجون الأكاذيب والافتراءات ضد العمل الإغاثي لتشويهه، ولم يستبعد وجود ضغوط غربية لفرض الرقابة على العمل الخيري.

وتطرق المطوع إلى ظاهرة العنف والإرهاب التي تعاني منها بعض البلاد الإسلامية، فأكد أن قتل الأبرياء هو أمر خطير لا يقره الإسلام، وأن حمل السلاح لا يحل مشكلة، رافضاً كل أشكال العنف والإرهاب الجارية على الساحة، مشيراً إلى أن الدفاع عن الأوطان وتحريرها من المحتل لا يمكن أن يقع في دائرة الإرهاب أبداً وإنما في دائرة الدفاع عن النفس والأوطان.

وقال المطوع إن ابتعاد المسلمين عن شريعة الله جعلهم عبيداً لا يملكون من أمر أنفسهم شيئاً، ووصف المتفيهقين بعدم صلاحية الشريعة بأنهم حاقدون لا يعرفون عن الإسلام شيئاً مؤكداً على أن الإسلام صالح لكل زمان ومكان.

وإلى تفاصيل الجزء الثاني من الحوار الذي أجراه الزميلان يوسف عبدالرحمن وسامح هلال:

الإسلام يرفض الع

● **ثمة اتهام موجه للجان الخيرية الكويتية بإقامة المشاريع في الخارج وتجاهل احتياجات الساحة المحلية من هذه المشاريع، ما تعليقك؟**

○ الذين يرددون هذه الاتهامات لا يعرفون شيئاً عن طبيعة العمل داخل اللجان الخيرية الكويتية، وعموماً فأنا أقول لأولئك المشككين وغيرهم إن هذا الاتهام لا أساس له من الصحة، فعلى سبيل المثال فإن جمعية الإصلاح الاجتماعي لها أكثر من ١٣ لجنة للزكاة جميعها تعمل في داخل الكويت، تقوم بجمع الصدقات من داخل الكويت لتوزيعها على المحتاجين في داخل الكويت، وكذلك الجمعيات الأخرى كجمعية النجاة الخيرية، وجمعية إحياء التراث الإسلامي، وجمعية عبدالله النوري، ولجنة زكاة العثمان، كل هذه الجمعيات واللجان تقوم بجمع أموال الزكاة من أهل الخير لإنفاقها في داخل الكويت.

أما ما ينفق في خارج الكويت فيقتصر على المشاريع التي تخصص من أهل الخير لإنفاقها في الخارج، فالبعض يطلب بناء مسجد في إفريقيا، وآخرون يطلبون بناء دار للأيتام في باكستان، أو مدرسة في إندونيسيا، أو كفالة الأيتام في هذا البلد أو ذاك، حيث إن الكويت لديها اكتفاء من حيث المدارس والمستشفيات وغير ذلك، لذا فإن أهل الخير يقومون بنقل وصاياهم للخارج، وما يطلب أن ينفق في الداخل يُنفق في الداخل، وبالتالي فإن هذا الاتهام يعد افتراء، والذين يروجون له لا يعرفون شيئاً عن العمل داخل اللجان الخيرية، ويتخبطون فيما يقولون دون وعي أو معرفة.

الإرهاب والتطرف

● **وثمة اتهام آخر مفاده أن بعض اللجان والهيئات الخيرية الكويتية تدعم بشكل أو بآخر جماعات العنف والتطرف في بعض البلدان الإسلامية، ما الصحيح في هذا الاتهام، وبم ترد عليه؟**

○ هذه أكذوبة كبرى، فالكويت ودول مجلس التعاون الخليجي لا تعرف العنف ولا تعرف التطرف، وليس هناك عاقل في الجمعيات الخيرية الكويتية يقبل أن يدفع ديناراً واحداً لأي جماعة تدعم العنف والتطرف، بل على النقيض من ذلك تماماً فنحن نحارب التطرف والعنف والإرهاب بكل أشكاله، لأن ذلك ليس في الإسلام، فنحن جماعات إسلامية نقوم وفق الكتاب والسنة، وهذه الأعمال مرفوضة وفق الكتاب والسنة.

وبالتالي فإن من يقول ذلك إما جاهل لا يعرف شيئاً عن الجمعيات الخيرية الكويتية، أو مغرض يريد أن يشكك بالعمل الخيري والإغاثي في الكويت.

وعموماً فأنا أتحدى، وأتحدى، وأتحدى، أن يثبت أي إنسان أن ديناراً واحداً ذهب من أهل الكويت أو من الهيئات والجمعيات الخيرية الكويتية، إلى جماعات العنف والتطرف في أي بلد في العالم، فهذا الأمر مرفوض، فليس من الدين ولا العقيدة أن نعين أو ندعم أي عمل إرهابي تحت أي إسم، فجريمة قتل إنسان واحد أكبر من حرمة الكعبة، يقول الله تعالى: ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما (٩٣) ﴾. (النساء: ٩٣)

فهذه أمور واضحة كل الوضوح.

معوقات حقيقية

● **في رأيكم ما العراقيل أو المعوقات التي تعترض العمل الدعوي والإغاثي داخل وخارج العالم الإسلامي؟**

○ المعوقات التي تحول دون حصول العمل الإغاثي على نصيبه ومداه وتضعف قدرته على الوصول إلى كل محتاج، تتمثل في قلة ذات اليد وبخل الأغنياء وعدم إنفاقهم في سبيل الله، وعدم إخراج البعض منهم للزكاة، هذه بعض المعوقات التي تعترض العمل الإغاثي داخل وخارج العالم الإسلامي.

أما بعض «الكتبة» - الذين نسأل الله أن يهديهم سواء السبيل - ممن

نف والإرهاب بكل أنواعه ومسوغاته

يروّجون للأكاذيب والافتراءات ضد العمل الإغاثي ويتهمونه بما ليس فيه، فهؤلاء لا يعيقون العمل الإغاثي الإسلامي، بل على النقيض من ذلك تماماً يحفزون أهل الخير والذين يريدون مرضاة الله تبارك وتعالى، على دعم العمل الخيري، لأنهم يعرفون من هم القائمون على العمل الخيري والإغاثي، كما يعرفون من هم الذين يكتبون ويروجون للأكاذيب والأباطيل ضد العمل الخيري.

فنحن لم نسمع أن أحداً من هؤلاء «الكتبة» قد تبرع بدينار واحد للعمل الإغاثي، فأولئك لا يجيدون إلا التهريج والتشكيك، لذلك فإن أي تهريج أو تشكيك يقوم به هؤلاء «الكتبة» يدفع العمل الخيري والإغاثي إلى الأمام، ويدفع أهل الخير إلى مزيد من الإنفاق في سبيل الخير، لأنهم يعرفون من هم هؤلاء «الكتبة».

فالمعوقات والعراقيل التي تعترض طريق العمل الخيري والدعوي هي قلة ذات اليد، وهذه دعوة إلى أهل الخير وإلى الميسورين والذين منّ الله عليهم بالخيرات يخرجون زكاة أموالهم وينفقون في سبيل الخير وفتح المدارس ودور الأيتام وإطعام الفقراء، ويعملون على تلبية احتياجات المسلمين سواء كانت غذائية أو صحية أو مهنية أو تعليمية، والمساهمة في تنمية الأقطار الإسلامية بشكل عام، وأرجو الله أن يوفقنا وإياهم لما يحبه ويرضاه.

أعمال إنسانية

● ما الإجراءات اللازمة لمواجهة ما يثار ضد المنظمات الإغاثية الإسلامية من حملات إعلامية مغرضة تستهدف إخراجها من ساحة العمل الإغاثي الدولي؟

○ يجب أولاً أن نقوم بحملة توعية نشرح خلالها أعمالنا بوضوح، فيجب أن يعرف الجميع أن الأعمال الإسلامية الإنسانية التي تقوم بها مؤسسات الإغاثة الإسلامية هي أعمال إغاثية فقط، وأن هذه المؤسسات لا تتدخل في الأمور السياسية لأي دولة، إنما تقوم بأعمال إنسانية وإغاثية فقط في إيواء المشرد، وكفالة اليتيم، وإطعام المحتاج، وفتح المدارس، وبناء دور العبادة، وحفر آبار المياه، وإقامة مشاريع إنتاجية صغيرة لفقراء المسلمين حتى يتسنى لهم العمل فيها، وبناء مساكن للفقراء والأرامل والمساكين.

هذه هي الأعمال الإغاثية التي تقوم بها المنظمات الإغاثية الإسلامية، وهذا ما يجب أن يعرفه الجميع، وأعتقد أن علينا العمل على توضيح هذه الحقائق من خلال الوسائل الإعلامية المختلفة، حتى يعرف الناس أن ما تقوم به المؤسسات الإغاثية الإسلامية ليس في الكويت فحسب، ولكن في العالم العربي والإسلامي بشكل عام، هي أمور لها مردود طيب فيما يرضي الله سبحانه وتعالى، ومما يعود على بلادنا بالخير واليُمن والبركة والسمعة الحسنة.

ضغوط غربية

● هناك أخبار تتردد حول ضغوط غربية تستهدف فرض رقابة مالية مشددة على الهيئات الخيرية الإسلامية، فما مدى صحة هذه الأخبار؟



○ أنا لا أستبعد وجود مثل هذه الضغوط، أو على الأقل وجود مطالبات غربية بإجراء رقابة مالية مشددة على الهيئات الخيرية الإسلامية، ولكن أقول إن الدول العربية والإسلامية ذات السيادة ترفض أي ضغوط على أي عمل خيري، وإذا أذعنت لتلك الضغوط، فذلك انتقاص لسيادتها واستقلالها، فالعمل الإغاثي والخيري يجب أن يكون حراً ومنظماً وملتزماً، فهذا هو الأمر الطبيعي، أما الإذعان لأي ضغوط فذلك هو الأمر غير الطبيعي، ويجب عدم الاستماع لمن يطالب بأي نوع من هذه القيود، ولا سيما إذا جاءت من أعداء الإسلام.

المنظمات الإغاثية

● المنظمات الإغاثية الإسلامية الموجودة على ساحة العمل الإغاثي كثيرة العدد وقد يحدث تداخل في أنشطتها، فماذا تم في مجال التنسيق فيما بين هذه المنظمات؟

○ المنظمات الإغاثية الإسلامية الموجودة على ساحة العمل الإغاثي ليست كثيرة العدد، بل لعلها أقل بكثير مما يجب أن تكون عليه، والعمل الإغاثي يحتاج إلى المزيد والمزيد، ولو جمعنا كافة الأعمال الإغاثية التي تقوم بها المنظمات والهيئات والجمعيات الإسلامية لوجدنا أنها لا تعادل سنوياً في أرقامها سوى الشيء القليل نسبة لما ينفقه المنصرون في أعمالهم.

فعلى سبيل المثال نشرت مجلة المجتمع في العدد (١٢٨٠) الموافق ١٩٩٧/١٢/١٦م نقلاً عن «النشرة الدولية لأبحاث التنصير» الجهود التي يقوم بها المنصرون والصليبيون في العالم لجمع نفقات في سبيل عملهم التنفيذي والذي يأخذ صوراً كثيرة كالإغاثة والعلاج وغير ذلك، وكلها تهدف إلى هدف واحد وهو التنصير، وكما ذكرت النشرة الدولية لأبحاث التنصير فإن جملة ما جمعوه سنة ١٩٩٦م يزيد على ١٩٣مليار دولار، وما جمعوه في سنة

> الجهاد لطرد الاحتلال والدفاع عن الأوطان أمر مشروع ولا يقع تحت اسم الإرهاب

بعض «الكتبة» يروجون للأكاذيب بهدف التشكيك في العمل الخيري

١٩٩٧م يربو على ٢٠٠ مليار دولار، ولنسأل أنفسنا:

ماذا جمعت المؤسسات والهيئات الإغاثية الإسلامية التي يشكك بها - مع الأسف - بعض المسؤولين في الدول العربية وبعض الضالين في مقابل تلك الأرقام، بل لقد قام المنصرون بإعداد ٤ ملايين و ٧٥٠ ألف شخص للعمل في مجال التنصير، وهم يمتلكون حالياً ٣٤٠٠ محطة إذاعة وتليفزيون، وقاموا بتوزيع أكثر من ملياري نسخة من الإنجيل خلال العالم ١٩٩٧م فقط، ويتوقع أن يصل ما ينفقونه عام ٢٠٢٥م حوالي ٨٧٠ مليار دولار، وأن يكون لهم ١٠ آلاف محطة إذاعة وتليفزيون وأن يرتفع عدد المنصرين إلى ٧ ملايين شخص، وهناك بالإضافة لذلك الكثير من الأرقام المذهلة التي أوردتها المجتمع نقلاً عن النشرة الدولية لأبحاث التنصير، وعندما يراجع الإنسان هذه الأرقام سيجد العجب العجاب وسيجد مليارات الدولارات التي تنفق على العمل النصراني، فما الذي يمثله العمل الإغاثي الإسلامي من هذه الأرقام المذهلة، إن ما ينفقه المسلمون على العمل الإغاثي لا يعادل شيئاً يذكر أمام تلك الأرقام والمبالغ المذهلة، فأين نحن من تلك الأرقام المذهلة؟، وأين هؤلاء المشككون في العمل الإغاثي الإسلامي لينظروا ماذا يفعل المنصرون؟ وماذا رصدوا من إمكانات لدعم أعمالهم التي تفتك بجسم المسلمين؟، أين هم مما يدور في إفريقيا وآسيا وجميع الدول الفقيرة من مخططات تهدف إلى تنصير المسلمين وإفقارهم وإذلالهم؟

إنني أقول لهؤلاء المشككين المخدوعين من بعض الحكام في العالم العربي والإسلامي، أو الذين يتبعون كل ما يردده الغرب لتشكيك المسلمين في دينهم، أقول لأولئك: أنتم مساكين لا تعرفون ماذا يُراد بكم ولا تعرفون ما هو مرسوم لكم ولمستقبل أبنائكم.

● ما حدود تكفير المسلم، وما المقومات الشرعية التي يسوغ بها الحكم بتكفير شخص مسلم، ومن يحق له إصدار هذه الأحكام، هل العلماء، أم الحكام، أم القضاة، أم عامة الناس؟

○ أولاً لا يجوز تكفير المسلم، ومن يقم بتكفير المسلم فهو يتجاوز بذلك الأحكام الشرعية الواردة في هذا الإطار، بل هو أمر يبوء به قائله إن لم يكن صادقاً، فالرسول ﷺ يقول: «سُباب المسلم فسوق» فما بالنا بتكفير المسلم، قد يكون المسلم عاصياً، وقد يكون منحرفاً عن جادة الصواب، فنقول هذا المسلم عاص نرجو له الهداية والتوبة، أما أن نقوم بتكفير المسلم، فهذا أمر خطير جداً إلا أن يقوم بتغيير دينه، أو يرفض الشهادة بوحدانية الله، فهذا موضوع آخر، أما أن نحكم بتكفير المسلم لخطأ ارتكبه أو شيء من هذا القبيل فذلك أمر لا يقره الشرع.

أما من يحق له إصدار الحكم بتكفير أي إنسان، فأقول إن هذا الحكم لا يصدره إلا العلماء المتخصصون، فأولئك هم الذين يحق لهم إصدار الأحكام الشرعية على مخالفيها ما داموا هم المسؤولين عن هذا الأمر في الدولة، أو من أوكلت لهم هذه المهمة من قبل السلطات المسؤولة في الدولة سواء كانوا من القضاة أو العلماء أو الحكام أو غيرهم بشرط أن تنطلق هذه الأحكام من منطلق شرعي، أما عامة الناس فلا يحق لهم إصدار مثل هذه الأحكام إطلاقاً.

الخروج على الحاكم

● متى يجوز للمسلمين الخروج على الحاكم وولاة الأمر، وما الضوابط الشرعية في هذا الإطار؟

○ للمسلمين أبحاث كثيرة في هذا الأمر، وكلها تؤكد أنه لا يجوز الخروج على الحاكم إلا أن يروا منه كفراً بواحاً عليه من الله برهان أو كما تقول الأحاديث النبوية.

فالخروج على الحكام وولاة الأمر قد يؤدي إلى مفاسد كثيرة، لذلك فإن المسألة حساسة ودقيقة ولها ضوابط شرعية، ولشيخ الإسلام ابن تيمية رأي في هذا يقول فيه ما معناه لا يجوز تغيير المنكر إذا أدى تغييره إلى منكر أشد منه.

تغيير المنكر

● كيف يكون تغيير المنكر باليد ومن له الحق في ذلك؟

○ يقول الرسول ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وهذا أضعف الإيمان» وقد قال الفقهاء إنه يشترط لتغيير المنكر ألا يتسبب ذلك في حدوث منكر أشد منه.

والمنكر إذا كان بسيطاً ويمكن للفرد العادي تغييره سواء من خلال إبداء النصيحة أو بيان حكم الشرع بشأنه ولا يتسبب ذلك في حدوث منكر أشد منه فهذا أمر متاح للجميع، أما إذا وصل الأمر إلى استعمال اليد والعنف وما إلى ذلك، فهذا يحدث مفاسد كثيرة وقد لا يتم تغيير المنكر في النهاية، لذلك فإن تغيير المنكر باليد أمر يقوم به الحكام العدول أنفسهم أو من يفوضونه بذلك، وليس من حق عامة الناس القيام بذلك.

نرفض الإرهاب

● ما موقف الإسلام من العنف والتطرف؟

○ الإسلام يرفض العنف والتطرف بشتى أنواعه وشتى مسوغاته، فالعنف والتطرف ليسا من الإسلام في شيء، فالإسلام بني على قول الله عز وجل: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾ (النحل: ١٢٥) ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم (٣٤)﴾ (فصلت: ٣٤)، فالحكمة والموعظة الحسنة هي التي تنظم إطار الدعوة في الإسلام، أما العنف والتطرف فالإسلام بريء منهما.

ولكن بعد انهيار الاتحاد السوفييتي السابق أرادت بعض الدول المعادية للإسلام والمسلمين أن تلصق كلمة التطرف والعنف بالإسلام والمسلمين لتشويه صورة هذا الدين الحنيف وتنفير الناس منه، ولكن كما يقول الله

"

مازلت أتحدى أن يثبت أي إنسان أن ديناراً واحداً ذهب من الجمعيات الخيرية لجماعات العنف

"

سبحانه وتعالى، ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ﴾(التوبة: ٣٢)، ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ⑧﴾(الصف)، والإسلام بريء مما يلصق به، الإسلام بريء من العنف والتطرف، ونحن على الأقل في منطقة الخليج كالكويت والمملكة العربية السعودية، ودول مجلس التعاون الخليجي بعيدون كل البعد عن أحداث العنف والتطرف، وإذا كانت هناك في بعض الدول العربية والإسلامية عنف وعنف مضاد، فقد يكون نتيجة للقهر والظلم والكبت التي تعرض لها بعض مواطني الشعوب التي تحكم بالحديد والنار، فظهر هناك عنف وعنف مضاد، ونرجو الله أن يصلح أمورهم ويهديهم سواء السبيل.

إن الدفاع عن النفس والأوطان وطرد المعتدين واستعمال القوة لذلك أمر مشروع لا يقع تحت اسم الإرهاب والتطرف.

الصراع مع السلطة

● **كيف تنظرون إلى الصراع الدائر في بعض البلاد الإسلامية والعربية بين الحركات الإسلامية والسلطة، وهل ثمة مصلحة من هذا الصراع؟**

○ إن ما نسمعه في بعض وسائل الإعلام أن هناك في بعض البلاد العربية والإسلامية صراعاً بين بعض أفراد الشعب والسلطة، وقبل أن يعطي الإنسان رأيه في هذه الأمور فلينظر ما الأسباب، هل هو ظلم الحكام أو تعسفهم أو الحكم القهري الذي دعا بعض الأفراد إلى أن يقوموا بعنف مضاد، فيجب أن تدرس الأسباب لكل بلد أو قطر على حدة، وما مشكلات ذلك القطر، هل الناس في مجاعة، أم أنهم لا يجدون عملاً، وهل ضاقت أمامهم سبل الرزق، أما أقطارنا في مجلس التعاون الخليجي فهي بعيدة كل البعد عن هذا العنف، ونرجو الله أن يصلح أمور جميع البلاد العربية والإسلامية.

وأقول إن أي صراع يجب تسويته بالحكمة والموعظة الحسنة من جميع الأطراف، ويجب عدم اللجوء إلى العنف أو الإرهاب لأن قتل النفس البريئة أمر خطير لا يقره الإسلام ولا يقره العاملون على الإسلام، ويجب على كل إنسان ينتسب إلى الإسلام أن يبتعد عن حمل السلاح وقتل الأبرياء، بل عليه أن يوصل ما يريد عبر القنوات الرسمية المتاحة من اتصالات شخصية وحوار هادف والنصح لأولي الأمر، وغير ذلك ولا يحمل السلاح إلا إذا رأى كفراً بواحاً عليه من الله فيه برهان، كما يجب على كل إنسان أن يتقي الله في كل شؤونه، وأن يعمل وفق أوامر الله ولا ينفرد بحمل السلاح وقتل الأبرياء.

فأنا لا أرى أي مصلحة من هذا الصراع، بل أرى أن هذا الصراع يجب أن ينتهي وأن يتعاون الجميع في مجتمع واحد تتاح الحريات ويتاح فيه العمل، وتتاح فيه سبل العيش للجميع، لا ينفرد شخص أو أشخاص بالخيرات ويسحقون بقية شعوبهم، ولا يقوم بعض الحكام بالنهب والسرقة وأخذ الأموال والضغط على معارضيهم والزج بهم في المعتقلات والسجون، لأن هذا الضغط قد يولد الانفجار وندعو الله أن يحمي بلادنا الإسلامية والعربية من ذلك، وأدعو الحكام في بعض الأقطار أن يراجعوا أنفسهم ويصححوا المسار ليقضوا على هذه الظواهر بأسلوب حكيم رصين، ويتقوا الله ويسلكوا المسالك الصحيحة في هذا الإطار، ويقودوا أقطارهم إلى الخير والالتزام بالإسلام شريعة ومنهاجاً.

موجة التشدد

● **كيف ترون مستقبل الدول العربية والإسلامية في ضوء ما يسمى بموجة التشدد التي تسود بعض أجزاء العالم لأسباب بعضها سياسي وبعضها اقتصادي وبعضها عقائدي؟**

○ التشدد ليس مقبولاً من أي جهة كانت، وعلى الحكام والمسؤولين في البلاد العربية ألا يعتبروا الشعوب بهائم تساق كما يشاؤون، بل على الجميع أن يتعاونوا في مجتمع فاضل يسوده الأمن والرخاء والاستقرار، وهذا لن يأتي إلا بأن يسلك الحكام والشعوب المسلك الإسلامي في طاعة الله سبحانه وتعالى، والالتزام بالخلق الإسلامي والقيم الإسلامية والمنهج الإسلامي الصحيح، وإذا بعدنا عن ذلك فيكون سبب ذلك المنطلقات الشخصية البحتة ومن التفكير الشخصي البحت، فينطلق الحاكم وفق هواه، وتنطلق الشعوب وفق أهوائها، فتنشأ صراعات لا حصر لها، وهذا أمر مرفوض من وجهة النظر الإسلامية.

فالتشدد مرفوض سواء كان من قِبَل الحكام أو من قبَل الشعوب، ويجب أن تُحكم الشعوب حكماً نظيفاً مستقيماً بعيداً عن الاستغلال، وبعيداً عن النهب والسرقة، فإذا التزم الحكام بذلك ووضعوا منهجية شاملة لتربية شعوبهم فحينئذ سيختفي الصراع وسيعيش الجميع في أمن واستقرار، أما إذا سار الحكام من منطلق مصالحهم الذاتية من نهب وسرقة، وتركوا الأبناء والأعوان يعيثون في الأرض فساداً وينهبون خيراتها ويظلمون الناس ويغتصبون أموالهم، فذلك من شأنه أن يجعل الشعوب تثور على هذا الظلم وتثور على هذا التجني.

الجهاد المشروع

● **متى يجيز الإسلام استخدام الجهاد أو العنف، وهل الكفر مدعاة للجهاد؟**

○ الإسلام لا يجيز العنف ويستبعد هذا الأسلوب تماماً، لكن الإسلام يوجب الجهاد للدفاع عن الوطن والدين والعرض والنفس والمال، فإذا تم احتلال بلاد المسلمين من دول كافرة معتدية تعيث في الأرض فساداً، فهنا وجب الجهاد ولا نسمي ذلك بالعنف، بل بالجهاد المشروع.

أما إذا كان المقصود بالكفر اعتناق غير الإسلام فذلك يوجب علينا النصح وتقديم الإسلام لهم، فقد كان اليهود والنصارى يعيشون في دار الإسلام في عهد الرسول ﷺ وفي عهد الخلفاء الراشدين من بعده، وعلى مر العصور الإسلامية ولم يقم أحد بإجبار هؤلاء على اعتناق الإسلام، فمن يعتنق الإسلام فهو أخ لنا، ومن رفض الإسلام فعليه الجزية، وهذا ما حدث في الفتوحات الإسلامية، حيث يخير الناس بين الإسلام أو الجزية أو القتال.

فأهل الكتاب آمنون في دار الإسلام ولا يجوز إجبارهم على شيء، يقول المولى تبارك وتعالى للرسول ﷺ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ (التوبة: ٦)، فالإسلام واضح في هذا، وكان عمر بن الخطاب قد تصدق على يهودي كبير السن ليأكل ويشرب، والإسلام بعيد كل البعد عن الغلو والتشدد، والصحيح أننا مطالبون بنصحهم ودعوتهم إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة وعدم إجبارهم على الدخول بالقوة.■

أهل الكتاب آمنون في دار الإسلام ولا يجوز إجبارهم على شيء، ودعوتهم تكون بالحكمة والموعظة الحسنة

دول مجلس التعاون الخليجي بعيدة كل البعد عن أحداث العنف والتطرف



تجمعات لجبـــــهة الإنقاذ

بعد ٦ سنوات من الانقلاب على الديمقراطية.. وقفة للتقييم

جبهة الإنقاذ.. ما عليها!

بقلم: محمد أبو صفـوان (*)

منذ ثماني سنوات وبالتحديد سنة ١٩٨٩م، كانت الأحداث تتقدم بسرعة مذهلة تجاه الانفتاح السياسي والحريات العامة في الجزائر بشكل يثير اندهاش الأصدقاء والخصوم على حد سواء، وبقدر استبشار وفرحة كل ضحايا الاستبداد في الجزائر وخارجها بهذه المبادرة الجريئة، كان استياء واحتجاج أعداء الحرية ودعاة الاستبداد من الداخل والخارج أيضا على شجاعة نظام حكم الشاذلي بن جديد آنذاك، وتتمثل هذه الشجاعة في تحوير الدستور ـ من طرف برلمان الحزب الواحد: حزب التحرير الوطني ـ نحو التعددية غير المشروطة أو محددة الأصناف، وذلك طبعاً بعد الاستفتاء الشعبي الذي جاء عقب أحداث اكتوبر ١٩٨٨م الأليمة.

ولقد فسرت هذه الخطوة الجريئة آنذاك بـ :

ـ فشل نظام الحزب الواحد وخروجه ضعيفاً بعد أحداث اكتوبر ١٩٨٨م.

ـ استخلاص العبرة من الأحداث المذكورة، والذي أدى لأول مرة بعد خروج المستعمر إلى تصادم دامٍ مباشر بين الجيش (جيش التحرير) والمواطنين، سقط خلاله مئات الضحايا بين قتلى وجرحى.

ـ مناورة من طرف النظام، لمعرفة القوى المؤثرة على الساحة لمحاصرتها وضربها إذا ما لزم الأمر وقد أدّى هذا التأويل إلى تردد البعض، مقابلاً التحول بالحذر الشديد والشكوك في صدق النوايا الحقيقية للنظام.

إلا أن هذا الأخير ظل ثابتاً آنذاك، رافضاً كل تدخل في شؤونه الداخلية من أي جهة كانت قريبة أو بعيدة، وبدأت الأحزاب تتشكل بسرعة، ولأول مرة في تاريخ دول المغرب العربي الحديث تظفر حركة ذات مرجعية إسلامية على تأشيرة قانونية للعمل السياسي العلني رغم معارضة بعض الأجنحة في النظام المعادية للهوية وتحفظ بعض الضباط السامين في الأمن والجيش.

واستبشرت كل الحركات الإسلامية في العالم العربي خاصة كل الرافضين للاستبداد مهما كان نوعه بهذا الانتصار للحرية في الجزائر، وظن الجميع أن ملف العداء أو التحفظ بين الأنظمة العربية الحاكمة والحركات المعاصرة ذات المرجعية الإسلامية سيدفن إلى الأبد بعد تجربة الجزائر، باعتبار أن هذه التجربة ستضيف المثال لتجربة الأردن في المشرق في التعامل الديمقراطي والتعايش الحضاري بين الجميع، وستدحض كذلك كل التعلات الباطلة والتي ظلت هذه الحركات ضحيتها طوال عشرات السنين.

ومع هذا الانفتاح، تغير وجه الجزائر في الداخل والخارج، وأصبحت التجربة تؤتي أكلها في حرية النقد والتعبير في الصحافة الرسمية منها والمعارضة، وكذلك حرية التجمهر والمسيرات والتظاهرات بشكل لم يسبق له مثيل في البلدان العربية، ولا حتى في بعض البلدان الغربية، دون مبالغة في القول.

ونال الإسلاميون حظهم من ذلك، واستطاعت الجبهة الإسلامية للإنقاذ بخطابها ـ وبعدما سبقت على الساحة ـ أن تجمع كل الفصائل ذات المرجعية الإسلامية (السلفية بأنواعها، جمعية العلماء، الجزارة) ما عدا التيار الإخواني والذي كان ممثلاً في جمعية الدعوة والإرشاد (حماس بعد ذلك) وحركة النهضة آنذاك والذين لهم رؤية في العمل السياسي تختلف عن تلك التي عند الجبهة.

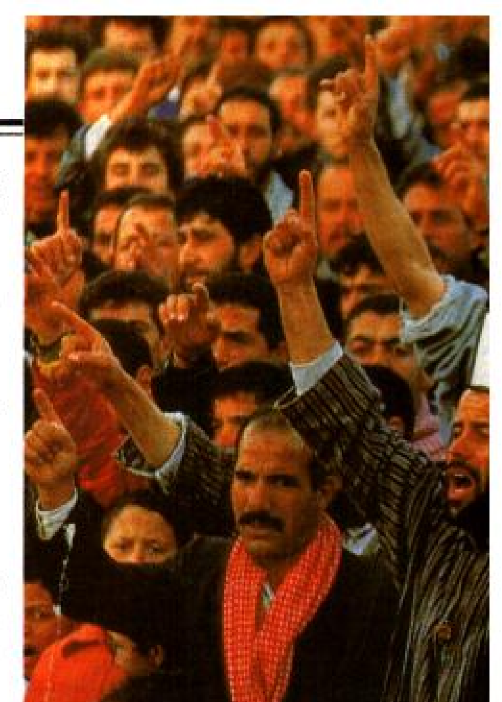
إلا أن هذا الخطاب ـ وبعد الفوز بأغلبية البلديات والمجالس الجهوية في انتخابات ١٢ يونيو ١٩٩٠ ـ تغير نحو الراديكالية شيئاً ما، كما صار استفزازياً في بعض الأحيان، مما أعطى الفرصة للخصوم من داخل النظام وخارجه لإذكاء نار الفتنة والدفع إلى الاستفزاز المستمر للسقوط في فخ المواجهة، حتى جاء قانون حمروش للانتخابات العامة في مارس ١٩٩١م محدداً تاريخ إجرائها في ٢٧ يونيو من السنة نفسها، وكان هذا القانون محل رفض من كثير من الأحزاب التي في أغلبها ليست لها قاعدة شعبية مثلما تملك الجبهة، وبشيء من النشوة والغرور بالقاعدة الشعبية ركبت قيادة جبهة الإنقاذ تيار المزايدة السياسية، فدعت ودخلت في

> **ظنت جبهة الإنقاذ أن ما وصلت إليــه الحـريات في الجـزائر مكسب شعـبي لن تستطيع السلطة التراجع عنه.. وكان هذا من تقديراتها الخاطئة**

الإضراب العام ٢٧ مايو ١٩٩١م ، والذي كان نقطة تحول على المستوى الوطني ـ دون أي تقدير آنذاك لوضع البلاد الهش على كل المستويات، أو لما قد يحدث من انتكاس سلبي، وردة في وضع الحريات، والحال أن عهد الاستبداد السياسي لم يرحل بعد عن الساحة بل لايزال الحنين إليه من طرف دعاته قوياً، أولئك الذين أتيحت لهم الفرصة بذلك للعب دور الردة فيما بعد، فلقد كانت الجبهة تنظر للوضع على أنه بسيط وهيِّن، أما العواقب الوخيمة ـ في تقديرها ـ إن حدثت، فسوف يتحملها النظام وحده، وخاصة رأس هرم السلطة والذي كان ينعت آنذاك من قبلها بـ (مسمار جحا) متناسية بذلك قيادة أركان الجيش التي هي السلطة الحقيقية في البلاد منذ الاستقلال، كما أن هناك جيشاً يملك دولة وليست دولة تملك جيشاً، بل إن هذا الأخير قد عبر مراراً آنذاك بأنه لن يبقى مكتوف الأيدي يترقب الأوامر إذا ما أحس بالخطر من أي جهة كانت، وفعلاً لقد رأى في إضراب جبهة الإنقاذ خطراً، فكانت مأساة يوم ٤ يونيو والتي انتهت بإعلان حالة الحصار وسقوط حكومة حمروش، لتتشكل بعد أسبوعين تقريباً من جديد بقيادة السيد غزالي، وبقيت الحالة الأمنية من مشمولات السلطة العسكرية دون غيرها، وهكذا يرى البعض أن السلطة المدنية قد سقطت يوم ٤ يونيو مضموناً وبقيت شكلاً، وأن الانقلاب العسكري تم إقراره مضموناً في هذا اليوم ونفذ شكلاً يوم ١١ يناير ١٩٩٢م، وقد بدأت معه أشنع وأعنف مأساة عرفها الشعب الجزائري منذ حرب التحرير، وهنا لابد من الوقوف على بعض الأسباب التي أدت إلى ذلك، فمنها ما هو ظاهر ومنها ما هو خفي.

لاشك ـ في تصوري ـ أن قيادة الجبهة قد أوقعت نفسها في أخطاء منها ما كان قبل الإضراب، ومنها ما كان بعده، ومنها ما حصل بعد انقلاب ١١ يناير ١٩٩٢م، والتي تعتبر في أغلبها قاصمة للظهر في العمل السياسي، وذلك حين توكلت ولم تعقل راحلتها، فذهبت بموجب ذلك ضحية خطابها دون الممارسة، هذا فضلاً عن

(*) كاتب تونسي مقيم في باريس.



استفادة الخصوم من هذه الأخطاء التي ساعدتهم - ولاشك - على ضرب الجبهة فيما بعد، ولعل من ابرزها:

أخطاء ما قبل الإضراب العام

- الغرور بالزخم الشعبي في الاجتماعات والمسيرات مع الاعتقاد بان ما وصلت إليه الحريات في البلاد هو مكسب شعبي لن تقدر السلطة على التراجع عنه، باعتبار أن عجلة التاريخ لا تدور إلى الوراء.

- العقلية الاستفزازية والخطاب الفضفاض للجبهة، المركز على الشكل أكثر من الواقع، هذا الخطاب الذي كان كثيراً ما يكون فرصة لمحاكمة نواياها من طرف الخصوم ويجعلها وبقية التيار الإسلامي في حرج - كما أسلفنا - أو يدخلهم في جدل عقيم مع بقية الأحزاب على الساحة (مثال لا للحصر: الموقف من تعددية الأحزاب، الديمقراطية، دولة إسلامية من غير انتخاب ، نقابة إسلامية)

- الرفع لشعار قيام «الدولة الإسلامية»، وادعاء إصلاح فساد عشرات السنين في مدة وجيزة - دون مراعاة الواقع والمحيط والتجربة الإسلامية ككل والتي تحتاج الى جهد جهيد وصبر وبعد نظر.

أخطاء ما بعد الإضراب

- تلويح وتصريح بعض القيادات باستمرار جهاد ثورة ٥٤ في حال محاولة النظام قطع الطريق أمام وصول الجبهة إلى الحكم وقيام الدولة الإسلامية(١) وهذا قد فسره المتطرفون من جانبهم بأنها الفتوى الشرعية للعمل المسلح عند استحالة الوصول إلى السلطة عبر ديمقراطية الاقتراع، وأعطى لمتطرفي النظام وأعداء المشروع الإسلامي الحجة الكافية لضرب الجبهة واستئصالها ثم تحميلها كل الأضرار الناتجة عن ذلك.

- الدخول في مغامرة الإضراب العام دون مراعاة الواقع وما قد ينجر عنه من سلبيات كما أسلفنا، بل إن هذا القرار لم يكن يحظى حتى بإجماع القيادة آنذاك، مما أحدث تصدعاً داخل مجلس الشورى (٢).

- الخطاب المتشنج أثناء الحملة الانتخابية المقرون بالتصريح بتغيير الدستور (ولو أن هذا الشعار قد تراجع عنه السيد حشاني بعد الدور الأول للانتخابات وبعد فوات الأوان) وهو ما يعتبره الجيش دائماً من المقدسات التي هي من مشمولاته حمايتها دون غيره، وكما يفهم ويفسر من بقية الأحزاب على انه سيكون دستوراً خطياً على غرار الدستور الإيراني.

أخطاء ما بعد الانقلاب العسكري

- تبني الجبهة للعمل المسلح ضد النظام دون أدنى تصور لما قد سيؤول إليه وضع أنصارها خاصة والبلاد عامة أو انفراط الزمام من يدها واستحالة وقف الدوامة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى الصمت المخل وعدم التبرؤ منذ البداية من المجموعات المسلحة التي تقترف الجرائم تحت شعار الإسلام، بل ظلت تعتبر هؤلاء إلى أمد قريب مجاهدين في سبيل الله (تصريحات السيد أنور هدام الموجود في الخارج ورئيس الكتلة البرلمانية للجبهة المنتخبة في الدور الأول لسنة ١٩٩١) حتى بينت لهم الأيام أنهم قتلة مجرمون (وذلك بعد اغتيال السيد محمد السعيد رحمه الله).

- تصنيف الجبهة للخلاف والمعركة الدائرة بينها وبين النظام على أساس إسلام وكفر، معتبرة أن المؤسسة العسكرية معادية للدين والمشروع الإسلامي ككل، وفي الحقيقة، إذا استثنينا بعض اللائكيين - من ذوي الاتجاه الماركسي والمعادي للإسلام والهوية - داخل السلطة المدنية، فإن السلطة العسكرية رغم تغربها ليس لها عداء ايديولوجي أو ثقافي شامل للإسلام، وإلا لكانت الحرب على كل مظاهر التدين في المجتمع وإحلال محل ذلك كل أشكال الميوعة والتفسخ، بالإضافة إلى مطاردة كل الحركات ذات المرجعية الإسلامية وغيرها دون تمييز على غرار ما هو موجود في تونس مثلا، وفي هذا السياق ربما يذهب الزعم بالبعض بأن إبقاء العسكر في الجزائر على التعددية وعدم توخي طريقة تجفيف المنابع والحرب الشاملة على التيار الإسلامي رغم أنه مطلب اللائكيين هناك، مرده العمل المسلح ضده، فهذا الرأي حسب تقديري تنقصه الموضوعية، فالسلطة العسكرية التي حكمت البلاد طيلة ٣٠ سنة دون معارضة وانقلبت على الانتخابات بعد ما قد شهدت على نزاهتها، وأقدمت على حل برلمان دون علم أعضائه ثم بعد ذلك تحكم البلاد لمدة ٥ سنوات دون مؤسسة تشريعية شرعية، هذه السلطة قد يكون لها من المقدرة والجرأة ما يخول لها فعل أكثر من ذلك دون اي اكتراث لما قد يحدث، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لعل مرونة واعتدال بقية التيار الإسلامي بفهمهم الخاص للواقع، هو الذي جعل الصراع مع حزب سياسي وليس مع الظاهرة.

انقلاب ١١ يناير على أغلبية جبهة الإنقاذ كان يمكن أن يحدث على أغلبية أي حزب آخر يشترك مع الجبهة في مبدأ محاسبة المسؤولين عن الفساد

إذن فالذي حدث يوم ١١ يناير ١٩٩٢م من انقلاب عسكري على أغلبية الجبهة الإسلامية، كان يمكن أن يحدث كذلك على جبهة القوى الاشتراكية - مثلاً - التي قد تشترك مع الجبهة الإسلامية في مبدأ محاسبة المسؤولين عن الفساد طيلة سنوات حكم الحزب الواحد، ولا أدل على ذلك في هذا الصدد من السيد محمد بوضياف، الذي جاؤوا به بعيد الانقلاب من المنفى زعماً منهم لإنقاذ البلاد من «الفوضى» المرتقبة، ولكن ما إن تبين لهم عناد الرجل وعزمه على المحاسبة، وفتح ملف الرشاوى واستغلال النفوذ، حتى نظموا له بعد مائة وبضع وستين يوما على مضيه في الحكم، مصرعاً مريعاً أمام كل أنظار العالم ليسكت إلى الأبد، ومات بوضياف - ولا أحد يعرف القاتل الحقيقي ما عدا من دبر ونفذ - ثم دفن، ودفن معه ملف الرشوة إلى حين، وعاد بعد ذلك الأمر إلى الجنرالات مباشرة في تسيير شؤون البلاد، ولن يكون إلا لمن يدور في فلكهم، غاضاً الطرف عن هذا الملف المعقد.

لكن، السؤال المطروح هو: من المسؤول عن الوضع المأساوي الذي يعيشه الشعب الجزائري طوال هذه المدة كلها؟

لاشك أن هناك ثلاثة أطراف رئيسية - في تصوري - ترجع لها المسؤولية في كل ما يحدث، أمام الله وأمام العباد وهؤلاء هم:

- قيادات المؤسسة الأمنية والعسكرية الرافضة لأي مبادرة أو وساطة سلمية من أي جهة كانت، من داخل البلاد أو خارجها، تحقن دماء الأبرياء خاصة والجزائرية عامة.

- مؤيدو الاستئصال وحمالو الحطب للحرب الأهلية، من النخبة الماركسية ذات العداء الأيديولوجي وهوية الجزائر العربية.

- البعض من قيادة جبهة الإنقاذ والذين دفعوا لهذا - بوعي أو بغير وعي - بدءاً بقرار الإضراب العام الذي ساهم في إسقاط السلطة المدنية آنذاك وتغييبها لمدة خمس سنوات، مروراً بالدعوة من داخل السجن (٣) وخارجه إلى العمل المسلح وتكوين جيش مواز، وانتهاءً بعدم الدعوة لإيقاف العمليات، لقطع الطريق أمام ذوي الأنفس المريضة والغايات الرخيصة، وإسقاط القناع عن القتلة والمجرمين الحقيقيين.

إن الوضع الحالي ودوامة القتل والتقتيل لايمكن أن يستفيد منها لا النظام المدني الحالي ولا حتى الجهاز الأمني والعسكري في مجمله، ولا جبهة الإنقاذ قيادة وقاعدة، والتي قد ظهر في خطابها في السنتين الأخيرتين، وبعد الانتخابات الرئاسية، النية في إيجاد حل سلمي والحوار مع النظام بعدما كانت ترفضه في السابق، وكذلك نية التنازل عن مطلب السلطة وانتخابات ١٩٩١م بل أصبحت الدعوة ملحة لإنقاذ الجزائر من المؤامرات التي تحاك ضدها في الداخل والخارج.

أما النظام أو بالأحرى الجهاز العسكري رغم

أنه متحصن وبعيد عن المآسي التي يعيشها الشعب الجزائري، فإنه غير مطمئن على ديمومة الوضع لصالحه، وذلك نظراً لصراع أجنحته على النفوذ، وفشله في الحل الأمني والسيطرة على الوضع طيلة الخمس سنوات الأخيرة، رغم الدعم اللوجستيكي المتطور - بالاضافة إلى اهتزاز صورته في الخارج نتيجة القلق الغربي المتزايد من استمرار الأزمة وتدهور وضع حقوق الإنسان في البلاد، لهذا كانت بعض الاتصالات السرية مع قيادة الجبهة منذ سنة ١٩٩٤م والتي أفضت وقتها إلى إخراج الشيخين من السجن إلى الإقامة الجبرية، وغلق المحتشدات الصحراوية سعياً منه لإيجاد مخرج للأزمة أمام اتساع رقعة العنف.

إذن، فمن المستفيد الحقيقي من الوضع الحالي الجزائري؟

هناك أكثر من طرف في الجزائر وخارجها مستفيد والحل السلمي والنهائي للأزمة سيسقط عنه القناع مع صيرورة وجوده أو مصالحه إلى الفناء، ولعل أهم هذه الأطراف في تقديري هي:

على الصعيد الداخلي:

- المجموعات المسلحة والتي نالت رضا الجبهة في وقت من الأوقات بالسكوت عنها، فهذه المجموعات لن تجد وضعاً ملائماً لها أكثر من الحالي، أما الحل سواء مع النظام الحالي أو غيره، مهما كان، فإنه يعني عندها الموت والتنكيل.

- المتطرفون في الجهاز الأمني والعسكري والنظام المدني، من ذوي المصالح الذاتية والمنافع الشخصية أو العداء الأيديولوجي للمشروع الإسلامي من ذوي الميولات الماركسية المتطرفة، وهم المؤججون لنار الفتنة منذ الدور الأول لانتخابات ديسمبر ١٩٩١م، بدءاً بتشجيعهم للانقلابيين، إلى حثهم بعد ذلك على تسليح الميليشيات، واعتراضهم على كل دعوة للحوار والسلم، هؤلاء الذين تسنى لهم بموجب ذلك الوصول إلى بعض المواقع الحساسة وذات الأهمية في الدولة بعدما فشلوا في الوصول إليها عبر صناديق الاقتراع، هذا بالإضافة إلى حزب السيد سعيد سعدي RCD، المثير للنزعة البربرية والمعادي لكل ما هو عروبة وإسلام.

- طرف آخر لا إلى هؤلاء، ولا إلى هؤلاء، وهم قطّاع الطرق والمهربون وأثرياء الحرب، الذين يرتكبون الجرائم تارة باسم الجهاد وتارة باسم مقاومة «التطرف الديني» وأخرى باسم «المجتمع المدني» وهذا الطرف هو الأخطر، إذ يمكن أن يكون ممولاً ومسيراً من أطراف داخلية أو أجنبية لإذكاء نار الفتنة، على الدوام لاستحالة المصالحة الوطنية.

أما على الصعيد الخارجي: فهناك نظام مجاور هو الأكثر استفادة من الوضع الراهن الجزائري إذ ما فتئ يدفع ويشجع النظام هناك - لا حباً فيه ولكن لغاية في نفسه - على خنق الحريات واستئصال أي نفس إسلامي دون تمييز، فكل حل هناك يفضي إلى المصالحة الوطنية وإيقاف حمامات الدم، مع إرساء مبدأ الحريات دون إقصاء أي طرف، يعتبر الخطر الحقيقي على كيانه الاستبدادي، هذا فضلاً عن المنافع الاقتصادية والاستفادة من الضجيج الإعلامي العالمي المهتم بوضع الجزائر الملتهب والذي قد غطى إلى حين على دكتاتورية هذا النظام وانتهاكاته المستمرة لحقوق الإنسان.

أما على مستوى الشرق أوسطي: فالمستفيد الكيان الصهيوني ودعاة «السلام» المغشوش بوضعه الحالي الذي يعطي لهذا الأخير حق الاحتفاظ بالأرض والاستيطان والسيطرة على مقدسات المسلمين والتحكم في إرادة الشعب الفلسطيني، مقابل مملكة صغيرة لقيادة منظمة التحرير للعيش فيها بسلام على أمل قيادة الدولة الفلسطينية المستقلة، فما كان لهذه المسرحية أن تكون بعد حرب الخليج الأولى والثانية إلا بإحداث بعبع آخر في المغرب العربي يشد إليه أنظار العالم، بعد فشلهم في لبنان الذي تصالح أبناؤه مع بعضهم البعض.

تعنت الجبهة والنظام العسكري

إن تعنّت الجبهة والنظام العسكري في البداية، ثم صراع الأجنحة داخل هذا الأخير وخاصة بعد صعود الجنرال زروال إلى الرئاسة عبر الانتخاب والذي حسبما يبدو يحاول التحرر شيئاً ما من هيمنة مؤسسة الأمن العسكري وبعض أصحاب النفوذ داخل قيادة الأركان، هذا الصراع الذي قد يكون قد بلغ حد التصفية من الجانبين، كل هذه العوامل ساهمت في تأخير بل ربما حتى في عدم التفكير في إيجاد حل عبر مصالحة وطنية تجعل حداً للمأساة هناك، إذ يبقى ملف جبهة الإنقاذ هو ملف المزايدة بينهم، فالأقوى هو الذي يمكنه الخوض في هذا الملف دون أن يصيبه تصدع في صفوف أنصاره أو خسارة نفوذ، وهذا ما قد يكون قام به شق من الأمن العسكري موال لقائد الأركان الجنرال لعماري المعروف من دعاة «الاستئصال(٤)» إذ بدأ اتصالات مع الجناح المسلح لجبهة الإنقاذ منذ شهر يونيو الماضي، والذي حسبما يبدو أفضى إلى تسريح السيدين عبدالقادر حشاني وعباسي مدني والذي قد يكون في إطار الاتفاق لإعلان هدنة من طرف الجبهة وعلى لسان رئيسها ورمزها التاريخي، إلا أن تردد السيد عباسي في الإعلان - والذي قد يكون لحسابات سياسية بلاشك - بل استجابته الفورية إلى تدويل الأزمة وتصريحه بالاستعداد لإيقاف الصراع الدموي الدائر هناك، دفع القيادة العسكرية في النظام أن تسارع إلى قطع طريق إمكانية تدويل الأزمة والتي لن تكون بأي حال من الأحوال في صالحها، بعدما أصبحت الشكوك تتزايد عند الرأي العام الغربي خاصة حول تواطؤ عزيق من الجيش وإمكانية ضلوعه في المجازر الأخيرة، فكان لابد عليها أن تحاول إصابة عصفورين بحجر واحد، فسارعت بالاتجاه نحو قائد الجناح المسلح للجبهة مرزاق وتهميش القيادة السياسية، لإعلان إيقاف العمل المسلح مع بداية شهر أكتوبر ١٩٩٧م (٥)، وهو ما اعتبره أحد قيادات الجبهة في الخارج: «يعتبر عملاً باطلاً ما قام به مدني مرزاق ما لم يكن صادراً عن القيادات التاريخية للجبهة» (٦) في حين سارعت القيادة السياسية على لسان رابح كبير إلى تبني الإعلان دون تحفظ، وطالبت بما كان يمكنها أن تطالب به من زمان، لقطع الطريق على الذين يشوّهون الإسلام، وهنا لابد لنا من وقفة على إعلان السيد مدني القيادة السياسية، وإعلان مدني قائد الجناح المسلح، ففي كليهما الإيجاب لكن مع الفرق.

إن إعلان السيد عباسي مدني عن استعداده لإيقاف النزيف يعتبر شيئاً إيجابياً في حد ذاته ولكنه جاء متأخراً، فكان الأولى إطفاء الشرارة الأولى منذ سنة ١٩٩٢م، وليس محاولة إنقاذ ما تبقى من الهشيم الملتهب بنار المحسوبين على الجبهة خاصة والتيار الإسلامي عامة وكذلك بنار الذين لايرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة، هذا إذا سلمنا أنه قادر اليوم حقاً على إيقاف هذا النزيف بوضعه الحالي المتشعب، ثم إن الإعلان عن الاستعداد قد يعني أنه يستطيع، ولايجوز لمن يستطيع درء مفسدة في الأرض أو حقناً لدماء الأبرياء أن يتكاسل في درئها مهما تكن من حسابات، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد حمّل نفسه وأتباعه باطلاً - من حيث كان يشعر أو لا يشعر - مسؤولية كل الجرائم الواقعة منذ سنة ١٩٩٢م، والتي ذهبت الجبهة بموجبها ضحية على كل المستويات، هذا فضلاً عما يؤوَّل من طرف الرأي العام باعتبار أن الذي يعبّر عن استعداده لإيقاف النزيف في الحاضر، كان قادراً على إيقافه في الماضي، بل قد يكون يمسك بخيوط الأزمة منذ البداية.

خطوة جريئة

- أما إعلان مدني مرزاق قائد الجناح المسلح لجبهة الإنقاذ، فيعتبر في ظاهره ومن حيث المبدأ، ومهما كانت ظروفه، خطوة شجاعة وجريئة سواء كان باتفاق مع القيادة السياسية للجبهة أو بمبادرة فردية، فكل بندقية تسكت هناك هي في حد ذاتها انتصار على أعداء الجزائر الذين يريدونها بركاناً لايهدأ ودوامة لاتنتهي ودماء لاتحقن وتجربة لايكتب لها النجاح، هذا فضلاً عما سينجر عنه من كشف وإسقاط القناع عن العصابات المجرمة أيا كان مصدرها أو من يقف وراءها.

إن مأساة الجزائر اليوم ودوامة العنف والعنف المضاد لن تكون لها نهاية ما لم يستجب إلى منطق العقل والضمير من بيدهم السلاح، ويترفع بعد ذلك كل فريق عن المصالح الذاتية أو الحزبية الضيقة، أو البحث في السبب والمتسبب والمسؤول عن ذلك، فيجلسوا جميعاً - إخوة وأبناء وطن واحد دون استثناء أو تحفظ أو وساطات - لحقن الدماء وإنقاذ البلاد من مصير مجهول.■

الهوامش

(١) آخر خطبة للسيد عباسي مدني قبل اعتقاله في ١٩٩١م.

(٢) استقالة الشيخ سحنون والفقيه ومراني.

(٣) كتاب السيد علي بلحاج صادر سنة ١٩٩٣م.

(٤) Le - Figairo ١٩٩٧/٩/٢٤م

(٥) بيان جيش الإنقاذ حسب صحيفة Le Monde ١٩٩٧/٩/٢٤م.

(٦) تصريح لإذاعة الشرق بباريس يوم ٢٣ /١٩٩٧/٩م نشرة السادسة مساء.

مطلوب تحقيق خارجي في مذابح الجزائر!

بقلم: محمود الخطيب

ليقل لنا أنصار المؤسسة الحاكمة في الجزائر ماذا فعلت حكومتهم حتى اليوم لوقف المجازر التي تتواصل بأبشع صورها منذ ست سنوات؟ هل بقي ما يمكن أن يُقال دفاعاً عن نظام اغتصب الشرعية من أصحابها الحقيقيين ليشعل شرارة حرب لم يعرف التاريخ مثيلاً لها في الهمجية والوحشية؟

المذابح ترتكب يومياً في الجزائر وبدون توقف، وتتصاعد في شهر رمضان حيث تصوم الجوارح عن المعاصي ومجرد اللغو، لكنها هناك لا تصوم عن ذبح الأطفال والنساء واغتصابهن بعد الإفطار!! ما الذي يجري في بلد المليون شهيد؟ وهل المطلوب مليون قتيل آخر حتى تتحرك الحكومة الجزائرية لعمل شيء معقول أو حتى غير معقول لوقف «مهزلة» مذابح الفؤوس والبلطات والسيوف التي أوغلت في دماء أطفال حرّم الله قتلهم بكل حال ولو كانوا أبناء كفرة مرتدين؟!

هذه تساؤلات تتوارد تلقائياً قبل الولوج في تحليل ما يجري وما هو قائم في الساحة الجزائرية، لكنها تساؤلات ستأخذ بعداً آخر عندما يكشف التحليل وتفضح المعلومة حقيقة دور المؤسسة الحاكمة الجزائرية فيما يحدث لأبناء شعبها سواء بيديها أو بأيدي جماعة مزعومة تدعى الجماعة الإسلامية المسلحة «جيا» تواترت التقارير حول اختراق أجهزة الأمن الجزائرية لها!

أصبحت المجازر حدثاً يومياً معتاداً في الجزائر، وأصبح القارئ يمر دون مبالاة أو اكتراث على أخبار ذبح العشرات من الأطفال والنساء.

وسواء كان بعض المسؤولين في الجزائر طاهر اليد من تلك المذابح أو موغلاً فيها، إلا أنه ليس بريئاً في كلا الحالتين! فوظيفة النظام - أي نظام - حفظ دماء شعبه وصيانة أعراضهم وأرواحهم، وفي اللحظة التي يعجز فيها هذا النظام عن أداء هذه الوظيفة ينتفي سبب وجوده وساعتها لابد من رحيله، إنها الوظيفة والمسؤولية التي خافها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما قال قولته المشهورة: «لو عثرت بغلة في العراق لخفت أن يسألني ربي لِمَ لم تسوّ لها الطريق يا عمر؟»! وفي الجزائر لسنا أمام بغلة عثرت في الطريق، بل أمام آلاف الحالات من ذبح أطفال ونساء تضرب بالفؤوس والبلطات وتجز رؤوسهم بالسكاكين وبدم بارد إن كان في عروق السفاحين دم أصلاً!!

في دولة بوذية لا تعرف ديناً ككوريا الجنوبية



رعب وخراب بعد كل مذبحة

يقدم رئيس وزرائها المنتخب استقالة حقيقية «لا مسرحية» بسبب انهيار أحد الجسور نتج عنه مقتل ١٥ مواطناً علماً بأن الجسر المذكور لم يتم بناؤه في عهده، لكنه اعتبر نفسه مسؤولاً عن الحادث مسؤولية أخلاقية!! لقد ذهب أكثر من ٨٠ ألف مواطن ضحية لأعمال القتل والذبح في الجزائر في السنوات الست الماضية ولم نسمع فيها عن رئيس أو وزير يقدم استقالته اعترافاً بمسؤوليته الأدبية عما يجري.

الجدلية السابقة افترضت حسن النية في النظام الجزائري ومع ذلك لم تعفه من مسؤولية التقصير والإهمال في حماية أرواح شعبه وممتلكاتهم وأعراضهم، لكن كيف بنا إذا كان النظام هو الذي يرتكب بشكل مباشر وغير مباشر هذه المذابح البشعة؟!

وقبل أن يقفز أحدنا إلى مربع الرفض والاستهجان لابد من التذكير ببعض الحقائق التي ربما سيحاول البعض بحسن نية أو بدونها نفيها متسلحين بالديباجة الممجوجة: «أنتم بعيدون عن الساحة ولا تعرفون الحقائق على الأرض»، وهي عبارة في ظاهرها مقبولة لولا أننا نعيش في عصر الأقمار الصناعية والقنوات الفضائية والإنترنيت التي جعلت العالم كله يبدو كرة صغيرة، والجزائر دون شك نقطة أصغر على هذه الكرة! بل إن أدوات الاتصال الحديثة جعلت العالم الخارجي يعرف أشياء تجري في الجزائر قد لا يعرفها غالبية الشعب داخل الجزائر بسبب سياسة كتم الأنفاس التي ينتهجها النظام والرقابة الصارمة التي يفرضها على التقارير والشهادات التي تصدر عن المراسلين والصحفيين.

بيار سانيه الأمين العام لمنظمة العفو الدولية كتب في صحيفة اللوموند في ٢٣/١٢/١٩٩٧م يؤكد على تورط الجيش والحكومة المباشر في المذابح التي ترتكب في الجزائر، وتجدر الإشارة إلى أن منظمة العفو الدولية منظمة غير منحازة تعنى بحماية حقوق الإنسان في العالم ولا مصلحة لها في تبرئة أي جماعة «إسلامية» من أعمال الإرهاب، وقد أكد سانيه ما قاله الكثير من الكتاب والمراقبين عن تورط جيش الحكومة في أعمال الذبح والخطف.

وأشار إلى نقاط يجدر التوقف عندها وهي:

أولاً: إن معظم المذابح الأخيرة وقد وقعت في مناطق ذات تواجد عسكري حكومي يفوق أي منطقة أخرى في الجزائر وبعضها وقع قرب ثكنات الجيش ومخافر قوات الأمن التي كانت تسمع صرخات الاستغاثة من الضحايا لكنها لم تحرك ساكناً! فكيف تظل الجماعات الإرهابية ترتكب مجازرها لساعات ثم تنصرف عائدة دون أن يتعرض لها أحد ودون أن تتدخل قوات الجيش القريبة؟! وما سبب وجود الجيش إذن؟

ثانياً: إن معظم المذابح وقعت في مناطق كان عدد كبير من سكانها قد صوتوا لصالح الجبهة الإسلامية للإنقاذ، وإن عدداً من مؤيدي الجبهة كانوا ضحايا المجازر الأخيرة، إضافة إلى أشخاص قدموا دعماً صريحاً أو ضمنياً للجماعات الإسلامية المسلحة وآخرين رفضوا الانضمام إلى الميليشيات التي تتولى الحكومة تسليحها!

التورط الحكومي في هذه المذابح أكده أيضاً عدد من ضباط الأمن الذين تمكنوا من الفرار خارج البلاد، وقد أدلى بعضهم بشهاداته لتلفزيون الجزيرة والتلفزيون البريطاني وبعض الصحف حيث اعترف أحدهم: «لقد سرقنا الأموال والذهب، عذبنا الناس، قتلنا...» كما شهد نفس الضابط بأنه شاهد رفاقه في قوات الأمن يعودون ذات ليلة متعبين وثياب بعضهم ملطخة بالدماء، فاكتشف في اليوم التالي أن مجزرة قد ارتكبت ضد مدنيين في المكان الذي عادوا منه!

ومما يثير الريبة أكثر أن الحكومة الجزائرية لم تعلن حتى هذه اللحظة عن اعتقال أي «إرهابي» من المتورطين في المذابح وكانت تكتفي بالتزام الصمت وترفض أي شكل من أشكال التدخل الخارجي لوقف تلك الأعمال البربرية.

المطلوب في الحالة الجزائرية إجراء تحقيق خارجي وليكن عربياً أو إسلامياً لتحديد هوية المجرم الحقيقي وهو مطلب الأمر الواقع، وإذا كانت الحكومة تدعي براءتها من أعمال القتل والذبح، فإن فريق التحقيق كفيل بإثبات براءتها وإدانة الجماعات المسلحة بغض النظر عن هويتها، أما أن تصر الحكومة على رفض التحقيق تحت مسوغات السيادة الوطنية ولا تقوم في الوقت نفسه بواجبها في حماية مواطنيها، فإن ذلك ما يعمّق مشاعر الريبة تجاهها وما يثير الشبهات حولها أكثر.■

أيها المسلمون: قبلتكم الأولى ... في خطر



المسجد الأقصى

بقلم: عبدالرحمن فرحانة



يتمتع المسجد الأقصى بمكانة رفيعة في وجدان المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، لكونه مسرى رسولهم الكريم ﷺ ومنه عرج به ﷺ إلى السماء ليلة الإسراء، ولأن الله بارك فيه وحوله بقوله: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا الذي باركنا حوله﴾ (الإسراء: ١)، وهو قبلة المسلمين الأولى وتستحب زيارته لقول الرسول ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى»، رواه البخاري.

يقع المسجد الأقصى على ما يسمى تاريخياً بتل موريا في قلب البلدة القديمة بالقدس، وتمتد ساحته على مساحة مستطيلة الشكل تقريباً تبلغ أطوالها من الجهة الغربية: ٤٩٠ متراً، ومن الجهة الشرقية ٤٧٤ متراً، ومن الشمالية: ٣٢١ متراً «وفضل الصلاة المذكورة في أحاديث الرسول في هذه الساحة كلها». ويحيط بهذه الساحة سور يتخلله أربعة عشر باباً منها: أربعة أبواب أغلقت منذ العهد الأيوبي وهي: باب الرحمة شرقاً وأبواب المنفرد والمزدوج والثلاثي جنوباً، وعشرة أبواب مفتوحة هي: أبواب المغاربة والسلسلة والمتوضأ والقطانين والحديد والناظر والغوانمه والعتم وحطة والأسباط، وفي ساحة المسجد أربعة مآذن، مئذنة باب السلسلة، ومئذنة باب المغاربة ومئذنة باب الأسباط، ومئذنة باب الغوانمة.

وفي الركن الجنوبي من هذه الساحة يقع البناء الذي يشتهر حالياً بالمسجد الأقصى، وفي وسط الساحة تقريباً يقع مسجد قبة الصخرة، وفي الجهة الغربية «السور الغربي» ربط النبي دابته «البراق» ليلة أسري به إلى المسجد الأقصى، ولهذا يسمى هذا الجدار بحائط البراق، ويسميه اليهود «حائط المبكى».

المسجد الأقصى هو ثاني مسجد بني على ظهر الأرض بعد المسجد الحرام، وفي الحديث عن أبي ذر رضي الله عنه قال: «قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أولاً؟ قال: المسجد الحرام، قال: قلت ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى، قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة»، البخاري، وقد اختلف حول بنائه الأول، فقيل إن آدم عليه السلام هو أول من بناه وقيل يجوز الملائكة بنته بعد بنائها للمسجد الحرام - أي بعد أربعين سنة.

ومن بناة المسجد الأقصى الأوائل إبراهيم عليه السلام، إذ تذكر بعض المصادر الإسلامية أنه عليه السلام بناه بعد فراغه من بناء المسجد الحرام، وفي عهد يعقوب عليه السلام أعيد بناؤه وتجديده، ولما دخل داود عليه السلام القدس جهز لوازم البناء لتشييد المسجد الأقصى لكن الأجل لم يمهله فأتمه من بعده ابنه سليمان عليه السلام، ويسمي اليهود بناء سليمان «الهيكل» - وما الهيكل إلا المسجد الأقصى - وكما يقول ابن تيمية: «المسجد الأقصى كان في عهد إبراهيم عليه السلام لكن سليمان عليه السلام بناه بناء عظيماً».

ولما فتح المسلمون القدس عام ١٥ هـ دخل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ساحة المسجد قائلاً: «لبيك اللهم لبيك، بما هو أحب إليك» ونظر يمنة ويسرة وقال: «الله أكبر، هذا والذي نفسي بيده مسجد داود عليه السلام الذي أخبرنا رسول الله ﷺ أنه أسري به إليه»، وأمر بتنظيف ساحاته وبنائه، وفي العهد الأموي بني الخليفة الوليد بن عبدالملك المسجد الأقصى ووسعه، أما مسجد قبة الصخرة فقد بناه الخليفة عبدالملك بن مروان وصرف على ذلك خراج مصر لمدة سبع سنين، وفي العهد العباسي رمم الخليفة أبو جعفر المسجد الأقصى، ثم أعاد إعماره الخليفة المهدي بعد أن تهدمت أجزاء منه على إثر زلزال ضرب القدس عام ١٥٨هـ، وفي عهد الفاطميين تهدم المسجد أيضاً بسبب زلزال آخر عام ٤٢٥هـ فأعاد بناءه الحاكم الفاطمي، وبعيد فتح صلاح الدين القدس عام ٥٨٩هـ أعاد بناء المسجد، وأحضر إليه المنبر الذي صنع خصيصاً له في عهد السلطان نور الدين زنكي، وظل هذا المنبر حتى أحرقه اليهود عام ١٩٦٩م، ويعتبر العهد المملوكي من أكثر العهود اهتماماً بعمارة المسجد الأقصى حيث تعاهده بالترميم والإصلاحات سبعة سلاطين على امتداد الفترة المملوكية، كما أجريت إصلاحات وترميمات للمسجد في عهد العثمانيين، كان أهمها في عهد سليمان القانوني وآخرها في عهد السلطان عبدالحميد الثاني.

وفي فترة الانتداب الإنجليزي تولى المجلس الإسلامي الأعلى عمارة المسجد متعاوناً في بعض الأحيان مع الحكومة المصرية، وفي عهد الأردن تشكلت لجنة إعمار خاصة بالمسجد الأقصى وهي مازالت قائمة حتى اليوم، وقد قامت هذه اللجنة بعدة أعمال بناء وترميم كان آخرها ترميم قبة الصخرة أثناء الاحتلال.

يقول بن جوريون «لا معنى لإسرائيل بدون القدس ولا ظ للقدس بدون الهيكل»، وتعبر الكلمات السالفة عن عمق الحلم الصهيوني ببناء الهيكل وأهمية ذلك في الوجدان اليهودي، ويرجع ذلك لعقيدة «المسيا» اليهودية التي تقول بمجيء المسيح المخلص الذي سيجمع اليهود ويوحدهم وسيقوم ببناء الهيكل لكي يحكم اليهود العالم لمدة ألف عام قبل الساعة بعد أن ينتصر على أعدائه في معركة «هرمجدون» في أرض مجدو بفلسطين، أستطاع اليهود تجنيد تيار عريض من المسيحيين البروتستانت من «المسيحيين الصهيونيين» لدعم هذه الفكرة، ويبلغ عدد هؤلاء حوالي ٨٠ مليوناً في الولايات المتحدة، وهم من أشد المؤيدين لإسرائيل في أمريكا، وحول الفكر الديني لهذه الطائفة يقول المنصر الأمريكي أوين: «إننا نعتقد بأنه ستكون الخطوة التالية في الأحداث بعد إقامة دولة إسرائيل وعودة اليهود للقدس أن يعاد بناء الهيكل، وهذه ستكون مؤدية إلى عودة المسيح، وأن اليهود بمساعدة المسيحيين يجب أن يدمروا المعبد القائم «المسجد الأقصى» ويبنوا الهيكل، لأن هذا ما يقوله الإنجيل».

ولتحقيق هدفهم لهدم المسجد الأقصى يقوم الصهاينة بأعمال الحفر تحت أساساته وفتح الأنفاق العميقة والطويلة تحت ساحته، وتكاد تكون طبقة الأرض تحت أجزاء من ساحته شبه مفرغة من كثرة الحفريات، وقد تشقق بالفعل أحد جدرانه، ويذكر بعض المراقبين أنه لو تعرض القدس لأخف درجات الزلازل لسقط الأقصى، بل يعتقد بعضهم أنه لو اخترقت إحدى الطائرات الحربية جدار الصوت على علو منخفض فوق المسجد الأقصى لأمكن لليهود من خلال ذلك هدم أجزاء كبيرة منه.

وقد تعرض المسجد الأقصى منذ الاحتلال لاعتداءات مختلفة ومتكررة أهمها الحفريات تحت أساساته ومحاولات الإحراق والنسف والاقتحام وإطلاق النار على المصلين فيه، ومن القوانين الصهيونية الاستفزازية التي تعتدي على حرمة وهوية المسجد الأقصى وملكيته القانون الذي أصدرته محكمة العدل الإسرائيلية في سبتمبر عام ١٩٩٣م الداعي لاعتبار المسجد الأقصى أرضاً إسرائيلية وجعله تحت وصاية منظمة أمناء جبل الهيكل المتطرفة إحدى المنظمات التي تسعى أصلاً لهدمه، بالإضافة للفتوى القضائية الاستفزازية الأخرى التي أصدرها المحامي شمعون شتاين - المستشار القانوني لمكتب رئيس الوزراء نتنياهو - التي تفيد بأن الصلاة لليهود في المسجد الأقصى مسموح بها، وليس هناك أي إجراء قانوني يمنع من ذلك.

إن الأقصى في خطر عظيم وهو يستنجد بالمسلمين لإنقاذه.■

أهم مشاريع عمارة المسجد الأقصى التي تحتاج لتمويل في الوقت الراهن:

١ - مشروع إعمار المسجد الأقصى المبارك القديم: «تكلفة المشروع: ٨ ملايين دولار أمريكي».

٢ - مشروع البنية التحتية للمسجد الأقصى المبارك: «تكلفة المشروع: ٢٥٠ ألف دولار أمريكي».

٣ - مشاريع تبليط الساحات الخارجية للمسجد الأقصى، «تكلفة المشروع: ٤٣٠ ألف دولار أمريكي».

٣٠ جائزة للمسابقة برعاية «الخطوط الجوية الكويتية والشركة الكويتية البحرينية للصيرفة الدولية»

يذكرنا شهر رمضان بالبطولات والانتصارات العظيمة وفي هذا الشهر تم فتح مكة وبدر الكبرى وغيرهما من الانتصارات الباهرة ونحن اليوم أحوج مانكون لتذكر تلك البطولات بعد أن سلب منّا المسجد الأقصى وغابت عنا روح الجهاد.

أخي القارئ: شارك في هذه المسابقة لتتذكر وتربح.

جوائز المسابقة

الأولى والثانية {تذكرة سفر (كويت/ كوالالمبور/ كويت) + ٣٠٠ دولار} لكل فائز

الثالثة والرابعة { تذكرة سفر (كويت/ كوبنهاجن/ كويت) + ٣٠٠ دولار} لكل فائز

الخامسة والسادسة { تذكرة سفر (كويت/ تونس/ كويت) + ٣٠٠ دولار} لكل فائز

من السابعة إلى العاشرة {تذكرة سفر (كويت/ جدة/ كويت) + ٣٠٠ دولار} لكل فائز

و ٢٠ جائزة كل منها ٢٠٠ دولار + اشتراك لمدة سنة في مجلة المجتمع

شروط المسابقة

١. يحق لكل قارئ المشاركة شرط الحصول على الكوبون الذي يؤهله لدخول المسابقة.

٢. يستخدم الكوبون الموجود في أسفل الصفحة.

٣. ترسل الإجابات على عنوان المجتمع الكويت الصفاة ١٣٠٤٩ ص.ب (٤٨٥٠).

٤. يكتب الاسم بخط واضح على الكوبون ويكرر على الظرف، ويكتب على الظرف مسابقة مجلة «المجتمع».

٥. آخر موعد لتلقي الإجابات يوم ٢٥ شوال ١٤١٨هـ.



السؤال

من القائد ومتى وقعت المعركة؟

المعركة	القائد	السنة الهجرية
حطين التي كانت بداية لفتح بيت المقدس		
عين جالوت		
فتح القسطنطينية		

الاسم: ....

العنوان: ....

☎ : ....



بعد ١٠ سنوات من المحاولة بريطانيا تعترف

تعليم أطفال المسلمين يمكن أن يستحق الدعم الحكومي!

لندن: أيمن علي

للمرة الأولى في تاريخ بريطانيا تضم لائحة وزارة التعليم بداية من سبتمبر القادم مدرستين إسلاميتين، فبعد محاولات على مدى أكثر من عشر سنوات من جانب المسلمين في بريطانيا وافقت الحكومة البريطانية يوم ٩ يناير الحالي على اعتماد مدرستين ابتدائيتين هما المدرسة الإسلامية في شمال لندن، ومدرسة الفرقان في برمنجهام، ليحصلا على المنحة الحكومية الدائمة مثلهما مثل آلاف المدارس الأخرى، واختار ديفيد بلانكت وزير التعليم والقوى العاملة في حكومة حزب العمل، أن يعلن قرار الموافقة على طلب المدرستين في يوم جمعة من أيام شهر رمضان المبارك.

ولا شك أن مستشاري الوزير يعرفون أهمية يوم الجمعة لدى المسلمين، خاصة لو كانوا صائمين....

قرار الوزير بضم المدرستين الإسلاميتين للحكومة رافقه قرار آخر بمنح مدرستين يهوديتين الميزة نفسها، إحداهما في شمال لندن، والأخرى في هرتفوروشاير كما يستعد الوزير ديفيد بلانكت للموافقة على طلب مدرسة لليهود الأرثوذكس في أن تصبح حكومية وتحصل على منحة وزارة التعليم.

وبغض النظر عن ملابسات وتبعات قرار الحكومة، فإن وقعه على المئات من الآباء والأمهات المسلمين كان باعثاً للارتياح، خاصة وأنه يفتح الباب أمام المدارس الإسلامية الأخرى في كل أنحاء بريطانيا كي تتقدم بطلبات لأن تصبح حكومية مما يجعلها تخفف العبء المادي عن الآباء الذين يرغبون في أن يدرس أولادهم في مدارس تحافظ على هويتهم الدينية، وليس أدل على ذلك من نموذج المدرسة الإسلامية في برنت في شمال لندن والتي أسسها البريطاني المسلم يوسف إسلام - مغني البوب السابق الذي كان اسمه كات ستيفنز واعتنق الإسلام قبل عشرين عاماً.

فالمدرسة الإسلامية تضم مائة وثمانين تلميذاً من أبناء المسلمين من مختلف أنحاء لندن، وهناك قائمة انتظار لأكثر من ألف طفل، ويضطر القائمون على المدرسة كل عام، وقبل بدء السنة الدراسية، لفحص حالات المتقدمين حالة حالة، على أن تكون الأسبقية لليتامى والمحتاجين.

وتضطر المدرسة لفرض رسوم سنوية تتجاوز ألفي جنيه إسترليني تغطي بالكاد تكاليف الدراسة ولا تمكن المدرسة من التوسع، أما الآن ومع تحولها إلى مدرسة حكومية فإنها ستحصل على منحة ثابتة سنوياً تمكنها من التوسع وتخفيض الرسوم.

ولا تختلف مدرسة الفرقان في برمنجهام كثيراً، فبها أماكن لثمانين تلميذاً فقط ولديها قائمة انتظار بأكثر من خمسمائة طفل.

وبالإضافة لما ستوفره المنحة الحكومية من دعم مادي، لا يمكن إغفال قيمة الإنجاز الذي حققه المسلمون البريطانيون الذين يتقدمون بطلبات لضم مدارسهم لمدارس الدولة منذ أكثر من عشر سنوات، وطالما رفضت حكومات حزب المحافظين السابقة تلك الطلبات على أساس أن هذه المدارس لا تدرس المناهج الحكومية بطريقة سليمة، أو أنها لا تتيح فرصاً متساوية للأولاد والبنات أو أنها لا تدرس الموسيقى والرقص للجنسين بالطريقة نفسها التي تدرسها المدارس العلمانية، وبعيداً عن المبررات الرسمية فإن الصورة الإعلامية المترسخة في أذهان البريطانيين عن الإسلام والمسلمين ساهمت في رفض الحكومة ضم مدارس المسلمين خوفاً من اتهامها «بتقنين وضع بؤر لتخريج أصوليين يهددون استقرار المجتمع»، ولا يمكن تخيل مدى الإحساس بالاضطهاد لدى المسلمين البريطانيين «وعددهم نحو مليوني نسمة حسب الأرقام الرسمية»، الذين يدفعون ضرائب للدولة ينفق منها على مدارس مسيحية إنجليكانية وكاثوليكية ومدارس يهودية تحصل على منح دائمة من الحكومة.

وهكذا كسر هذا القرار حدة الإحساس بالاضطهاد والتمييز لدى طائفة كبيرة من المجتمع البريطاني، وأصبح الباب مفتوحاً الآن أمام نحو ستين مدرسة إسلامية خاصة في بريطانيا لتتقدم بطلبات مماثلة، وهذا ما جعل يوسف إسلام يعلق على قرار وزير التعليم بقوله: إنه سمح بضم مدرستين فقط وسط محيط من المدارس المسيحية واليهودية، لكنه قرار يبعث على السعادة لتحقيق العدالة.

ويذكر أن هناك نحو سبعة آلاف مدرسة مسيحية في بريطانيا وأربعاً وعشرين مدرسة يهودية دخلت نظام التعليم الحكومي وتحصل على منح حكومية سنوية، وتدرس هذه المدارس مناهج دينية للتلاميذ إلى جانب المناهج الحكومية، وهذا ما تفعله المدارس الإسلامية، ويقول القائمون عليها إنهم مستعدون لتدريس أي مادة في المنهج الحكومي في إطار إسلامي.

وإلى جانب المناهج الحكومية تدرس المدارس الإسلامية اللغة العربية - كي يتمكن التلاميذ من قراءة القرآن والصلاة - والدين الإسلامي بما في ذلك العبادات والسلوك والأخلاقيات والقيم الإسلامية.

ويصلي التلاميذ الظهر والعصر في المدرسة، ولا تتعدى المواد الدينية نسبة عشرة بالمائة من وقت التدريس والباقي للمناهج الحكومية، وهذا ما جعل تريفر فيليبس رئيس أحد مراكز العلاقات بين الأجناس يمتدح قرار وزير التعليم بقوله: «إن القرار إشارة واضحة على أن الحكومة اختارت العدل واحترام الاختلاف.... تلك خطوة مهمة توفر للمسلمين البريطانيين مكانة آمنة ومتساوية في إطار الأمة الواحدة».

ورغم أن الكنيسة الإنجليكانية في بريطانيا رحبت بقرار وزير التعليم، فإنها أشارت على

■ القرار يفتح الطريق أمام ٦٠ مدرسة إسلامية للحصول على حقوقها المادية من إعانات الحكومة

لسان مسؤوليها إلى «ضرورة العمل على الحفاظ على هيمنة المسيحية كدين رئيسي للبلاد».

إلا أن القرار البريطاني لم يستقبل بالرضا نفسه من قطاعات أخرى في المجتمع البريطاني، إذ يزعم د. باتريك سوكيديو من معهد دراسات المسيحية والإسلام أن المدارس الإسلامية يمكن أن تكون «مراكز تفريخ ليس فقط للأصولية، بل كذلك للتطرف»، وعقب صدور القرار امتلأت وسائل الإعلام البريطانية بتعليقات المعارضين، وخرج ممثلون عن الجمعيات العلمانية يقولون إن فكرة المدارس الدينية في حد ذاتها تهدد وحدة المجتمع بزعم أن تلاميذ تلك المدارس سينفصلون عن المجتمع الذي يعيشون فيه - متجاهلين عن عمد آلاف المدارس المسيحية واليهودية الموجودة منذ سنوات طويلة.

ولم يفت وسائل الإعلام أن تذكّر البريطانيين - في إطار الصورة المشوهة للإسلام والمسلمين التي يعتمدها الإعلام الغربي عامة - بمظاهرات برادفورد قبل سنوات والتي طالب فيها المسلمون بأن تحترم المدارس الدين الإسلامي، وكذلك قيام أكثر من ألف وخمسمائة أسرة في يوركشاير عام ١٩٩٦م بمنع أبنائهم التلاميذ من الذهاب لقداس رأس السنة كما تلزمهم مدارسهم الحكومية.

والحقيقة أن هناك بعض المسلمين البريطانيين لم يبتهجوا كثيراً بقرار وزير التعليم البريطاني مثل حزب التحرير «بزعامة فريق قاسم» وجماعة «المهاجرون» «بزعامة عمر بكري» وبعض أتباعهم بين أبناء الجاليات الآسيوية من مسلمي بريطانيا، فهؤلاء يعترضون أساساً على المناهج الحكومية ويطالبون بتغيير المناهج الرسمية على أسس إسلامية، ويستغل الراغبون في تشويه الإسلام والمسلمين موقف هؤلاء - وهم قليل - لتخويف البريطانيين من الإسلام والمسلمين.

ويبقى في النهاية أن قرار وزير التعليم يعد نصراً كبيراً للتيار الغالب بين مسلمي بريطانيا الذي يرغب في خدمة المسلمين باعتبارهم مواطنين لهم حقوق وواجبات في إطار المجتمع الذي يعيشون فيه، ويسعى هؤلاء للحصول على الحقوق المتساوية التي يكفلها القانون والدستور والعمل من خلال المجالس المحلية والبلدية، وحتى مجلس العموم لإبراز الصورة الصحيحة للدين الإسلامي دون أن ينتقص ذلك من هوية المسلم أو تمسكه بدينه.

ورغم أن هؤلاء يعملون بعيداً عن أضواء الإعلام - الذي يهتم فقط بكل ما هو غريب ومثير، فإن نفع جهودهم أعم وأشمل وأكثر أثراً لأنه يمس تفاصيل المسلمين في مجتمع علماني.■

يوسف إسلام

ولد في لندن عام ١٩٤٧م لأب من أصل يوناني وأم من أصل سويدي باسم ستيفن جورجيو، وكان والده صاحب مطعم في لندن، بدأ في كتابة الأغاني وهو طالب في هامرسمي كولدج وصدرت أولى أغانيه عام ١٩٦٦م بعنوان «أحب كلبي» باسم كات ستيفنز - وهو الاسم الذي اشتهر به فيما بعد حتى اعتنق الإسلام.

توقف كات ستيفنز عن كتابة الأغاني في نهاية عام ١٩٦٧م لفترة بسبب المرض، ثم عاد عام ١٩٧٠م مؤلفاً مرموقاً لأغاني الروك وحظيت أغنياته: «ظل القمر» و«عالم متوحش» و«قطار السلام» وغيرها بشهرة واسعة، وفي عام ١٩٧٧م وبعد فترة قضاها في البرازيل، أشهر إسلامه وأصبح اسمه يوسف إسلام.

ويذكر يوسف إسلام حادثتين أثرتا في تحوله إلى الإسلام، الأولى عندما أهداه أخوه نسخة من القرآن الكريم، والثانية عندما أنقذ من الغرق أثناء السباحة في البحر.

في عام ١٩٧٩م تزوج يوسف إسلام من فوزية علي، وهي مسلمة من آسيا الوسطى، وأنجب منها خمسة أولاد، أربع بنات وابن واحد كبرى بناته حسناء من مواليد عام ١٩٨٣م.

كان يوسف إسلام قد تخلى عن الغناء وحياة الضوء منذ أسلم عام ١٩٧٧م، وهكذا لم يعد محط اهتمام وسائل الإعلام حتى أواسط الثمانينيات عندما ادعى كاتب أمريكي متخصص في الشائعات أن يوسف إسلام موجود في إيران يدرس في الحوزة كي يصبح آية الله، ونفى يوسف إسلام ذلك ورفع دعوى على الكاتب والصحيفة مطالباً بتعويض خمسة ملايين دولار.

ومنذ ذلك الحين كرس يوسف إسلام كل جهده لخدمة الطائفة المسلمة في بريطانيا، خاصة في مجال التعليم، وأسس المدرسة الإسلامية في بروند سبري في حي برنت شمال لندن عام ١٩٨٣م، كرئيس لهيئة المدارس الإسلامية، كما أنه من الأعضاء الناشطين في المجلس الأعلى لمسلمي بريطانيا وكذلك من المساهمين في المجلس الإسلامي البريطاني الذي دشن قبل شهرين كأول مظلة جامعة لكل الهيئات والمؤسسات والمساجد والمراكز الإسلامية في بريطانيا، وينتظر أن يعقد مؤتمره التأسيسي في شهر مارس المقبل بإذن الله.■

دلالات لقاء شيخ الأزهر والحاخام الأكبر

بقلم: أحمد السكري

نشاط الدولة اليهودية القائمة على ارض فلسطين المغتصبة لايتوقف عن الحركة في الداخل او في الخارج، ليحقق لإسرائيل أهدافها التي تسعى إلى تثبيتها وتدعيمها، ويمتد هذا النشاط ليلتقي مع تركيا في مناورات بحرية بمشاركة امريكية، ومراقبة أردنية، لإبراز القوة العسكرية الإسرائيلية، وبيان مدى المهارة السياسية التي استطاعت التغلغل في أوساط الدول الإسلامية حتى جعلت الجيوش المتعادية ـ في الأصل ـ تلتقي على الوئام والوداد، ولإبلاغ دول شرق المتوسط انها في قبضة هذا التحالف الجديد، بل إن بعض دول شرق المتوسط واقعة بين فكي (الكماشة) من الشمال والجنوب.


شيخ الأزهر

وفي الوقت نفسه تنشر المجلات والصحف أن عشرين هيئة ومنظمة تعمل على إزالة المسجد الأقصى، لتقيم مكانه الهيكل، ولايخفى أن هذه الهيئات والمنظمات تعمل بمباركة حكومية، ومعاونة ومساعدة منها تسهل لها ما تريد الوصول إليه والحصول عليه بطريق او بآخر، والحكومة الإسرائيلية تغض عنها الطرف، وتغضي على جرائم هذه المنظمات مرة بعد اخرى.

ويمتد هذا النشاط إلى الساحة الباريسية بعد أن هيئت إعلامياً لمحاكمة (جارودي) الذي تجرأ على نقد الادعاءات الإسرائيلية الزاعمة بأن هتلر أحرق ٦ ملايين يهودي، وقد أصبح هذا الزعم امراً مسلماً به لايناقشه أحد، بل يدفع الجميع ثمنه مليارات من الدولارات مصحوبة باعتذارات عما ارتكبه السابقون، وتأييد معنوي من اللاحقين، افيأتي أحد ليحرمهم من هذه الثمرات، ولو كان من كبار الفلاسفة؟ كلا، فإن المحاكمة تؤدبه، والقطيعة الأدبية تلازمه، والتصفية الجسدية ـ عند اللزوم ـ تلحق به.

ثم يمتد هذا النشاط الإسرائيلي إلى داخل الساحة الإسلامية لمحاولة كسر حائط الصد الشعبي، النافر من كل ما هو يهودي، والرافض لكل مايدعونه ويعلنونه من حب للسلام ورغبة في الوئام، يمتد نشاطهم إلى هذه الساحة بعد أن فشلت عملية التطبيع في تذليل الشعب العربي للمطالب والمطامع الإسرائيلية، لأن الشعوب لاتنسى الاعيبهم ونقضهم للعهود، وإثارتهم للفتن، فضلاً عن اغتصابهم فلسطين، واستيلائهم على المسجد الأقصى، ومحاولتهم الدائمة لإظهار الاستعلاء والكبرياء الذي يمثله (نتنياهو) السائر على درب من سبقوه، ابتداء من بن جوريون وانتهاء برابين مروراً ببيجن وأمثاله من أصحاب الوقائع المشهورة، والمذابح المعروفة، واللقاءات السياسية المشبوهة.

لاتنسى الشعوب هذا أو غيره من أفعالهم الممقوتة، فتتصدى لهم، لتفسد عليهم التطبيع وتمحو أثره، فلايجنون منه ثمرة.

وإسرائيل يؤلمها ذلك ابلغ الألم، وهي تعمل جاهدة على الوصول إلى الشعوب العربية بأي طريقة، وسبيلها إلى ذلك الوصول إلى بعض المؤسسات او إلى بعض الأفراد من ذوي التأثير في الرأي العام ليفتحوا لها المغاليق، وفي هذا السياق جاء لقاء فضيلة شيخ الأزهر مع الحاخام الأكبر للأشكيناز (إسرائيل لاو) ولم يسفر اللقاء عن شيء استناداً إلى ما قاله فضيلة شيخ الأزهر: (جلست مع الحاخام ساعة خرج بعدها ووجهه كقفاه، وأبلغته أن إسرائيل ستظل عدوة لنا إلى يوم الدين) غير اني أرى أن اللقاء حقق كل ما ارادته منه إسرائيل، فقد اثار جدلاً واسعاً ونقاشاً حاداً، ارتفعت نبرته، وعلت حرارته بين علماء الأزهر أنفسهم، وبين علماء العالم الإسلامي كذلك، وانتقل هذا الخلاف والنقاش إلى عامة الناس الذين يقرؤون تصريحات هذا وبيانات ذاك من المعارضين او المؤيدين للقاء، فخلق المنازعات واجج الخصومات وهذا ما تريده إسرائيل.

وقد أسقط هذا اللقاء الحاجز النفسي الذي كان يمنع كثيرين من الشخصيات العامة من لقاء إسرائيليين، لأنهم إن فعلوا يفقدون لدى الشعوب مكانتهم وهيبتهم واليوم لا حرج عليهم ولاتثريب بعد أن فتح هذا اللقاء الباب أمامهم، ومن الذي يتمنع عن دخول باب فتحه أمام عامة الناس شيخ الأزهر بمكانته الدينية وصفته الرسمية والشعبية؟ واي لوم يلحق اي فرد يفعل ذلك بعد ما فعله شيخ الأزهر؟

وهذا كذلك ما تريده إسرائيل التي تعرف الطرق لتحقيق رغباتها ولو عن طريق تكرار تجربتها التي تمت من قبل وحققت لها نجاحاً غير مسبوق رغم ما صاحب التجربة من ضجيج إعلامي كبير.

فقد تم الاتصال واللقاء بينها وبين احد الزعماء العرب سنة ١٩٧٧م وقامت العاصفة في وجهه تستنكر فعله، فماذا حدث بعد ذلك؟ لم يمض غير عقدين من الزمان حتى بات كثير من زعماء العالم العربي لهم اتصال على نحو ما بإسرائيل، ولم يعد مستغرباً وجود زعيم عربي في إسرائيل، ولا وجود قائد يهودي في بلد عربي، لقد نجحت التجربة بالنسبة لإسرائيل كل النجاح فماذا لو جربتها على نطاق شعبي؟ فمن الرمز الذي يكسر طوق الحصار الشعبي إن تم لقاؤه؟ إنه شيخ الأزهر.

وتم لقاء شيخ الأزهر ـ بثقله الديني والشعبي في العالم الإسلامي ـ وبين الحاخام الأكبر للأشكيناز واظن أن هذا اللقاء سيفتح الباب أمام الكثير من القيادات الشعبية في العالم الإسلامي ويجعلها تسقط حاجز الخوف على مكانتها، وترمي برقع الحياء خلف ظهرها، وتتجاوز حاجز التردد الذي يمنعها من لقاء الإسرائيليين وتسعى هي نحوهم أو يسعون هم نحوها.

ولو لم يكسب اليهود غير هذا ـ في وقتنا الراهن ـ لكفى، ولشكروا حاخامهم على انه استطاع أن يكسر حاجزاً نفسياً ضخماً بلقائه مع شيخ الأزهر، لقد نسخ ذلك الدليل الواقعي العملي المشهود الذي نشرته أجهزة الإعلام في كل مكان التزاماً شرعياً صدرت به فتاوى وبيانات من الأزهر تحرم التعاون مع اليهود أو لقاءهم في أعوام ٣٦، ٤٧، ٥٦، ٦٢، ٧٧، ١٩٨٨م فماذا يريد اليهود غير هذا؟!! وماذا كسب المسلمون من هذا؟■



هل الأمن القومي العربي إلى رحمة الله؟

بقلم: د. توفيق الواعي

لا أظن أن أحداً اليوم يجهل - مهما كان فاقداً للفهم أو مصاباً بعمى البصيرة - أن أمتنا مستهدفة من قبَل أعدائها، وأنها مازالت تركة الرجل المريض بل المَيت، تنتهب وتقسم وتغتصب ولا عزاء للأيتام والمساكين والصغار، ومع عدم الجهل والمعرفة، وظهور تلك الكارثة، تجد الكثير منا يعمل على تكريسها وتعميقها ببلاهة منقطعة النظير، وعبثية تدعو إلى الرثاء، وكنت أظن أن ذلك قد يكون محصوراً في عوام الناس وجهلتهم، فإذا بي أجد أن هذا أشد منه في القادة، وأعمق منه في الريادات السياسية والقومية.

وقراءة سريعة لتوجهاتنا الاجتماعية والسياسية، وأفعالنا الحاضرة والآنية، تظهر ذلك بوضوح وجلاء فمثلاً قد نشر زمنا في قضية مصيرية هي من أهم قضايانا في العصر الحديث: «وهي قضية الأمن القومي» العربي، وتطوير نظام الدفاع العربي الداخلي والخارجي للتصدي للتهديدات التي تتعرض لها الأمة، خاصة في مواجهة الأطماع الصهيونية ونظرية الأمن القومي الإسرائيلي التي تبنى علىَ التوسع والعدوانية والاحتلال الاستيطاني للأراضي العربية، ورفضها لمفهوم الأمن الصحيح الذي يبنى على إعادة الأرض المغتصبة وتحديد حدود دولية لها وفقاً لقرارات الأمم المتحدة، وإقامة وطن قومي للشعب الفلسطيني، وفقاً لما يقول به حتى عرفات ومشايعوه، تساندها على هذا قوى عالمية كأمريكا ومن لف لفها.

وفي محاولة لتحديد الأمن القومي العربي، وبيان مقدار ما يتعرض له من ضربات مميتة، نتعرض لإلقاء الضوء أولاً على هوية هذا الأمن وما يجب أن يتضمنه، فنقول في تعريفه: هو قدرة الأمة العربية شعوباً وحكومات على حماية وتنمية القدرات والإمكانات العربية على كافة المستويات من أجل تطويق نواحي الضعف في الجسد العربي سياسياً، واقتصادياً، واجتماعياً، ودفاعياً، وتطوير نواحي القوة بعقيدة روحية ومعنوية قومية شاملة، تأخذ في اعتبارها المتغيرات الداخلية في الدول العربية والإقليمية والدولية المحيطة.

وفي هذا الإطار يمكن تحديد الأهداف والمصالح القومية اللازمة للأمن العربي فيما يلي:

١ - التنسيق الاستراتيجي بين الدول العربية في إطار الأهداف والمصالح المشتركة.

ب - التوصل إلى حل النزاعات الداخلية بين الدول العربية.

ج - الاتفاق على خطة موحدة تجاه النزاع في المنطقة ومنها:

١ - النزاع في منطقة الخليج.
٢ - النزاع في القرن الإفريقي.
٣ - مشكلة الصحراء المغربية.

٤ - تدعيم التعاون بين الدول العربية في كافة المجالات لصالح التنمية وبناء القوة الذاتية العربية .

٥ - تطوير النظام الدفاعي الإقليمي العربي للتصدي للتهديدات الموجهة للأمن القومي العربي، وتنمية القدرات القتالية للجيوش، وقدرة الأمة على السيطرة عليها، وعدم انشغالها في غير ما خصصت له، وكفاءة الأسلحة والمعدات العسكرية في القدرات القتالية، ومدى قدرة الدولة على توفير الإنتاج الحربي اللازم لذلك.

٦ - قدرة الترابط الاجتماعي الداخلي في الأمة على مستوى الأفراد والجماعات على التحمل والصبر في البأساء والضراء حتى تبلغ الأمة غايتها وتصل إلى ما تريد، بروح معنوية عالية ومتماسكة.

٧ - استطاعة القيادة السياسية في السلم والحرب والشدة والرخاء اتخاذ القرارات الصائبة الجماعية من مؤسسات شرعية لصنع القرار، مع قدرة الجهاز السياسي على التنسيق بين عناصر الدولة المختلفة لتفعيل ذلك والحماس له.

٨ - قدرة الدولة على التوازن الداخلي والخارجي، على شرح أهدافها للمجتمع الدولي، واستطاعة أجهزتها السياسية التأثير جماهيرياً وشعبياً، وتفعيل دور وسائل الإعلام لحشد التأثير اللازم خلف قرارات الدولة المنطقية.

٩ - إيجاد قاعدة صناعية، وزراعية وتجارية واقتصادية قادرة على سد احتياجات الأمة وتفعيل سياساتها .

ولكننا وللأسف قد نجد أن ذلك كله قد مات وذهب إلى رحمة الله، مستبدلاً إياه، بأضداد مخيفة وقاتلة للأمن القومي وموسدة له التراب، من ذلك التشرذم العربي الفاضح داخلياً وخارجياً، فلا الأفراد تشعر بالولاء والانتماء السياسي للدولة، ولا الدول متحدة ومترابطة تشعر بالخطر وتحس بالفجيعة، بل على العكس من ذلك متنافرة سياسياً وأيديولوجياً، يخاف بعضها بعضاً أكثر مما يخاف الأعداء، ويتهم بعضها البعض، بل ويحارب بعضها بعضاً إن تيسر ذلك على مستوى الدول.

وأما على مستوى الأفراد في المجتمع الواحد والدولة الواحدة، فإننا نجد حرباً خفية وناراً ملتهبة في الأحشاء إذا ظهرت في مكان قضت على الأخضر واليابس، وإذا لم تظهر تفاعلت في أحشاء الأمة حتى عمت الكراهية والخوف، وتآكل الجسد داخلياً وذهبت قواه، وعادت الشعوب والحكام وانشغل الجميع بنفسه عن عدوه.

وأما على صعيد القوى العسكرية، فقد اشتغلت تلك المؤسسات بالسياسة والتطلعات إلى الحكم الذي لا تعرفه وليست مؤهلة له، واشتغلت في أكثر الأحيان بقمع الجماهير ومساندة الدكتاتوريات في أكثر الدول إلا من رحم ربك، ومعها كل أجهزة الأمن الأخرى، وأصبحت نظرية الأمن هي: «الأمن من المواطن لا أمن المواطن، وردع الشعوب لا ردع الأعداء».

وأما على صعيد القانون: فسلام الله عليه يوم ولد ويوم مات، فكما قال البعض، أنا الشعب، أنا القانون، وما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد، فأهدرت هيبة القضاء، وأصبح الكل موظفاً عند الدولة، ولا بارك الله في الأحكام العرفية والأهواء الشخصية والمحاكم العسكرية والقرارات الفوقية، وجماعات النفوذ والمصالح وترزية القوانين.

وأما على المستوى الاقتصادي، فإننا لا نعرف منه إلا التخلف والتبعية وضعف الإنتاج والفقر والاستدانة والبطالة، وتدمير الطاقات بشتى الوسائل، وتدمير البنية الأساسية كلما أمكن ذلك لحسابات كثيرة!! فهل يا ترى تستطيع هذه الأمة في مثل هذه الأجواء، وفي ظل مناخ عالمي، علمي وتكنولوجي واقتصادي مبدع يسير بسرعة الصاروخ، وفي ظل محاربة الأعداء الحقيقيين للأمة والتربص بها، بناء أمن قومي حقيقي وفاعل؟ أم أن ذلك قد ذهب إلى رحمة الله إلى أن يشاء الله؟■

الصيام والعمران

قراءة في تفاعل الغيب والشهادة

بقلم: هشام جعفر (*)

الإرادة، والعزة، والترفع، وخشية الله، وطاعته كلها من جواهر الأسس التي تقوم عليها عملية العمران والتنمية في منظور الإسلام، فأي فعل لابد لتنفيذه من إرادة، والشارع - جل وعلا - أسقط المؤاخذة عمن تعرض للإكراه ﴿إلا من أكره..﴾.. كما أنه لابد للأمة - أي أمة لكي تنهض من اعتزاز بنفسها، وهذه العزة وذلك الاعتزاز بالنفس وبالمرجعية شرط بالغ الأهمية لتحقق التنمية والتميز، انظر إلى الدول القوية اليوم وستجد أن لكل منها قومية أو مرجعية تعتز بها، تشترك في ذلك اليابان وألمانيا وفرنسا والولايات المتحدة.. إلخ، كما أن الترفع لازمة تنموية، فكل مشروع طموح تكون به محظورات لابد من الترفع عن مقارفتها، فعلى سبيل المثال نجد الدولة التي تتجه نحو تبني استراتيجية أساسها تصدير منتجاتها للخارج تعمل أو تتبنى الدعوة لتقليل استهلاك الداخل المحلي لمنتجاتها لتعظيم الفائض الموجه للتصدير، وهكذا، أما الخصلة الأخيرة - خشية الله تعالى - فخاصة بالإسلام وعقيدته وحضارته وتأثيراته في واقع الأمة المسلمة اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً، وحضور تلك الخصلة في تاريخ الأمة الإسلامية هو الذي جعل الدولة الإسلامية قوية مهابة بين صفوف الإمبراطوريات القائمة إبان ضحى الإسلام لما ورثته للمسلمين من إيثار ما عند الله - جل وعلا - على ما في هذه الحياة الدنيا.

ومن ناحية أخرى نجد أن هذه السمات نفسها، الإرادة والعزة والترفع وخشية الله، هي جواهر عبادة الصيام أيضا، وكان الصيام هنا بمثابة المدرسة التي يعلمنا الله - جل وعلا - فيها مبادئ النماء وأسس التنمية، وهو ما أسهبت في توضيحه الكتابات حول الصيام وحكمته ومراد الشارع - جل وعلا - من تشريعه، وانطلاقاً من مفهوم شمول العبادة نجد المسلم مطالباً بأن يمد هذا المنهج الذي تعلمه من علاقته بربه جل وعلا إلى سائر حياته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وتلك إحدى أهم غايات وحكم ومقاصد تلك العبادات، فالمقصد منها أن تربط الخلق وأخلاقهم وسجاياهم وحياتهم جميعها بمنهج الله ومبادئه التي يربيهم عليها ويلقنهم إياها عبر عباداته تلقيناً عملياً، ومن هنا يتقاطع العالمان، عالم الغيب وعالم الشهادة، ليدفعا معاً عجلة التنمية والبناء لدى الأمة المسلمة نحو حال أفضل ووضع أرقى، والسؤال هنا هو: كيف يتم هذا التفاعل وكيف ينتج آثاره على ذاك النحو الذي حول تلك الأمة من أمة مفككة الأوصال إلى أمة استوعبت دولتي الفرس والروم وحضارتيهما معاً في ثمانين عاماً وحسب، وهما الدولتان اللتان بنيتا حضارتيهما في مئات السنين، وكان لهما من المجد ما لهما؟! وبصيغة أكثر تخصيصاً ماذا في المناهج العبادية الربانية من عبر يعتبرها أولو الألباب ويلتمسها أولو النهى في إعدادهم لتنفيذ أوامر الإعمار التي أمرهم الله - جل وعلا - بها؟! وبصيغة أكثر تخصيصاً تتساءل عن العلاقة بين الصيام والعمران، وبين الصيام والتنمية، باعتبار الصيام أحد أهم العبادات في حياة المسلم إذ اختصه الله - جل وعلا - لنفسه وتفرد بالمجازاة عليه خير الجزاء، هذه المكانة السامقة لتلك العبادة العظيمة استدعت هذه الوقفة.

المسلم علاقة خاصة

ما الرابط بين جوهر الصيام كعبادة وبين السلوك الحياتي للمسلم؟ إجابة هذا السؤال نجدها في تلك العلاقة الخاصة التي تربط المسلم بربه، والتي تكمن في تفاعل الغيب والشهادة في قلب المسلم صحيح الإسلام.

يقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ (البقرة: ٣) ويقول: ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ (٤٩)﴾ (الأنبياء)، ويقول: ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ (الحج: ٣٥)، ويقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ (٥٧)﴾ (المؤمنون).

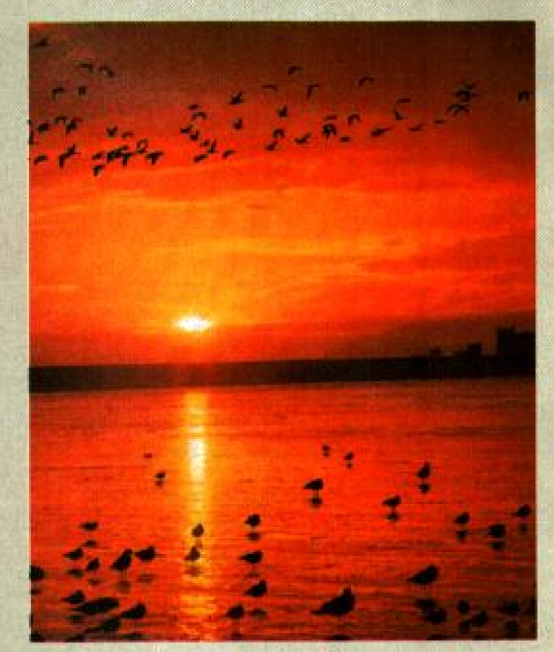
ما سبق كله آيات قرآنية كريمة تناولت ذلك السر الكامن وراء طفرة القرون الثلاثة الأولى، ذلك الدافع الذي وصل بهذه الأمة إلى تلك المكانة السامقة التي ارتقتها، والمنزلة الرفيعة التي نزلتها، ولاتزال آيات القرآن تحفل بالمزيد من هذه الآيات التي تشير إلى مثل هذا السر وتلك العلاقة الخاصة بين المسلمين وربهم.

لقد اعتمدت حضارة الإسلام وفلسفة بناء الشرع فيه على تلك العلاقة الخاصة التي تربط المسلم الحق بربه الحق، وتلك العلاقة لها ظاهر وباطن، ومايهمنا هنا هو باطن تلك العلاقة، أي ذلك الحضور الإلهي في نفوس عباد الله الصالحين، ذلك القبس الذي يقذفه الإسلام في قلب المسلم الحق، فيحض المسلم على مراقبة ربه فيما يكسب من أفعال، ويراقب أفعاله وسائر كسبه في ضوء التشريع الذي حفل به القرآن سواء في آيات أحكامه أو آيات أخلاقه أو حتى قصصه بما تتضمنه من الإشارات للآداب والفضائل، والضوابط السلوكية والاعتقادية ومن الاعتبار بأوجه القصور في عقائد وأخلاق وكسب الأمم السابقة، ومن هنا بدأ الإسلام فعله في القلوب والعزائم والإرادات، وكانت أهم وسائل التربية الإسلامية هي الصوم بما يرسيه من دروس في نفس الصائم على نحو جعل الله - تبارك وتعالى وهو بحكمته أعلم - يجعل الصيام لذاته العلية وهو يجزي به.

تعلموا ترك المباحات

ولقد كان في قصص صحابة رسول الله ﷺ عبرة، لقد خلصهم الصيام لربهم وعلمهم ذلك التجرد له من الدنيا وسائر متاعها ورشد من تطلعهم إلى زهرة الحياة الدنيا وزينتها، فلم يغتروا بها ولم تستول على قلوبهم، وها هو ذلك الصحابي الجليل ربعي بن عامر رضي الله عنه الذي أوفده المسلمون مبعوثاً لرستم قائد جيوش دولة فارس، دخل عليه الصحابي الجليل فرآه يرفل في أبهته

(*) باحث في العلوم السياسية.



وزينته ويرتع في سراء من العيش تذهب بالعقول، والجند والعبيد من حوله له راكعون، هل يقدر على الاستعلاء على هذا النعيم والإعراض عنه سوى قلب اعتاد من التربية ترك المباح من الضروريات طاعة لله ورسوله؟ ولعل في مثال خالد بن الوليد رضي الله عنه في فتوح الشام دليل اخر على فعل الصيام واثره، فهذا خالد يرفض عرضاً من «جيركه» قائد الروم بخراج وكسوة دائمين لكل من بالجيش من جنده، علاوة على وضع خاص لقائد الجيش ولامير المؤمنين، فيرد عليه خالد بالرفض مصراً على الفتح، وكم من دولة قبل الإسلام صانعت الفرس والروم على اقل من ذلك الذي عرضه جيركه على خالد، وتلك إمارات الغساسنة واللخميين وآثارهم تشهد بالخضوع لتلك الدول لمجرد اكتساب جاه التحالف، ولايفعل في قلب خالد مثل ذاك الفعل سوى الصيام والتجرد لله.

وانظر في ثنايا تلك الأمثلة إلى العلاقة بين الصيام وبين نماء وتوسع وقوة الدولة الإسلامية في ذلك الحين، لقد ارتبطت تلك المواقف المعرضة عن زينة الدنيا بعملية الفتوح، وكان الفتوح لم تكن لتتم بهذه الصورة العظيمة وفي مثل ذلك التوقيت الضئيل إلا بفعل تلك العلاقة الخاصة بين الله وعباده، وفي صلب ذاك المشهد يقبع الصيام كوسيلة رحمانية لعلو الأمة ورقيها وتنميتها إذا ما فهمت الأمة مقصده حق الفهم، وأدت تكاليفه حق الأداء، واستلهمت حكمته حق الاستلهام، فالصائم يخلو إلى نفسه حيث لارقيب معه عليها إلا الله، واستكمال الصوم وتحققه دليل حضور نور الله في القلوب وتمكن خشيته من وجدان المسلم، وهذه المراقبة الذاتية وذلك الإحساس «الجواني» بمعية الله عز وجل وعلمه وسمعه وبصره هما المعول عليهما في خلق إرادة العلو واستنفارها من داخل قلب العبد المسلم، وهي تلك الإرادة التي انقذت نفوس المسلمين، ومن بينهم ربعي بن عامر وخالد بن الوليد من الانكسار أمام حضارة فارس وورومية على ما لف هاتين الحضارتين من زينة وازدهار وعلو.

كما أن التحرر من ربقة الدنيا وأسر الشهوات، وهي الفائدة المتحصلة مباشرة من الصيام بما يعنيه من إمساك عن كل ما اعتبره الله عز وجل من المفطرات، هذا التحرر كفيل بالحد من كثير من المؤثرات التي تؤثر في المسلم من اثار الدنيا، كسائر الاحتياجات الاستهلاكية التي برعت في تاديتها حضارة التزيين الغربية، فالحضارة الغربية لانها حضارة مادة كان همها تحسين وتجميل هذه المادة بدءاً من استهلاك الشهوات من السلع والإنسان والخدمات.. إلخ، ولم تربط هذه المواد بمرجعية تحدد ما يضر المجتمع وما ينفعه، ومعلوم ان المجتمع العفي يسبق، وان المجتمع الذي نخرت فيه افات الحياة قد يعلو قليلاً، لكنه ما يلبث أن يهوي عندما تهترئ اوصاله، هذا فضلاً عما تسببه الحاجة إلى الاستهلاك الشره من امراض اجتماعية أولها تقطع الأرحام واخرها الجريمة، من هنا جاء الصوم ليؤكد ان ملء البطون والأفواه وإشباع الغرائز والرغبات ليس الغاية التي يتغياها الإنسان، بل هي وسائل عيش يمكن للإنسان أن يقلل من اهميتها في حياته ويهمشها وينصرف عنها اغلب الوقت، وأن مراد الله من الإنسان في الدنيا أن يحيا «حياة طيبة» تصلح حاله، وحال من حوله، هذه الحياة الطيبة هي عماد التنمية المسلمة (العمران) تلك الحياة الطيبة تعني مراعاة تقوى الله مع وفرة الإنتاج وعدالة التوزيع، اي تحقيق تمام الكفاية لكل فرد مع سيادة الأمن الشامل في المجتمع، وهذه الحياة الطيبة هي البديل الذي يقدمه الإسلام لحياة الاستهلاك والرفاهية والترف الغربية والتي يقابلها ظلم وفقر وجريمة في المجتمعات الغربية نفسها من الناحية الأخرى، فالإسلام بذلك التحرر الذي يحدثه يعدّل وضع وترتيب الأولويات التنموية - العمرانية، حيث يتمسك بتلك الحياة الطيبة في مواجهة تعظيم الاستهلاك، ويعمل على تقديم مقاصد الأخرة الباقية بما تتضمن من نفع وإحسان وإعمار دنيوي على المقاصد الدنيوية البحتة التي تتجاهل القيم والتراحم إذا ما تمسك الإنسان بها لذاتها كمقاصد الربح والمنفعة وحدهما من دون مرجعية ضابطة، وهذان المفهومان هما اللذان جرا الويلات على البشرية أجمعها بما في ذلك ابناء الحضارة الغربية انفسهم، فهذا التعديل في الوجهات والأولويات التنموية بالغ الأهمية في ضبط مسيرة تنمية الأمة بدلاً من أن تنحرف نحو وجهة دنيوية بحتة فتزل كما زلت الأمم من قبلها.

الصيام والعادات التنموية

وإلى جانب خلق إرادة التنمية وعلاج روح الانكسار الحضاري أمام الحضارات المستكبرة غير الإسلامية سواء كانت قديمة كحضارة الفرس او حديثة كالحضارة الغربية او معاصرة كحضارة الاستكبار الأمريكي المستند للمادية الغربية، إلى جانب هذا كله يقف الصيام كأداة فعالة لإكساب العادات التنموية لعموم افراد الأمة، فالعادات التي يعتادها الإنسان قد يصل تمسكه بها بعد حين من الزمن إلى درجة الأسر، عادات الطعام والشراب والنوم، بعضها مفيد والبعض الآخر ضار ويأتي الصيام ليغير هذه العادات ويكسر جمودها ويزيد من استعداد الناس لاكتساب عادات جديدة سواء كانت معيشية حياتية او كانت عادات إنتاجية، فلعل أهم متطلبات التنمية يكون في بعض الأحوال اكتساب الناس عادات اقتصادية او إنتاجية جديدة، فبعض اشتراطات التنمية قد تتمثل في الحاجة إلى التحكم في العرض والطلب الاقتصاديين، فالانتقال إلى تطبيق نظرية الإنتاج من اجل

“ الهدف من الصيام إكساب الناس التقوى التي تمثل عماد العمران ”

الصيام يغرس عالم الغيب في وجدان المسلم ليتحرك به فيعيد صياغة عالم الشهادة ويحقق خيرية الأمة

التصدير، هو أسلوب تنموي يستلزم تعويد الناس عدم الإسراف إن لم يكن التقليل من استهلاكهم المحلي من أجل زيادة عرض السلع في السوق الدولية، كما أن بعض متطلبات مكافحة التضخم (غلاء الأسعار المتزايد) يكون من خلال التحكم في الطلب أو العرض في أحيان أخرى، وتلك فائدة الصيام الذي يمكن أن يكون موسماً لاكتساب تلك العادات الاقتصادية والإنتاجية والتنموية بشكل مباشر، فالصيام من ناحية التكليف المباشر بالإمساك يقوم بالتحكم في الطلب، كما أنه بحكم الورع يضبط جانب العرض أيضاً، وهذا الانضباط في الطلب والعرض يمكن اعتباره انضباطاً صارماً لأنه صادر عن عزم الأفراد أنفسهم وليس من سلطة خارجية عنهم يمكن للأفراد مغافلتها إن ارادوا، وهذا من جديد هو جوهر العلاقة الخاصة بين الله وعباده والتي يتولى الصيام تدريب نفوس عباد الله عليها.

العوائد الاجتماعية للعبادات

وبعض العلماء يرون أن حكمة الصيام تقف فقط عند مراقبة العبد الذاتية لربه في مقارفته لأفعاله وتنمية هذه المراقبة، وأن ماعدا ذلك من الأمور أو التماس الحِكَم الدنيوية للصيام هي أمور تفسد نية الصيام وتذهب بأجره، ومن ذلك استلهام المقدرات التنموية لعملية الصيام هذه، إلا أن القرآن والسنة دلا على جواز استلهام العوائد الاجتماعية للعبادات، فالصلاة، مثلا، تنهى عن الفحشاء والمنكر، وهذان الصنفان هما من أخطر الآفات الاجتماعية، وكذلك الصيام يمكن الاستفادة منه اجتماعياً.

لقد ورد عن النبي ﷺ أنه دعا من لم يقدر علي مصروفات الزواج باللجوء إلى الصيام، فهو وجاء من العنت الذي يتعرض له الشباب بسبب عدم استطاعة الزواج، وهذا أمر يقلل المفاسد الاجتماعية التي تترتب على هذا العنت، وهو أمر يفيد في توفير مناخ صحي لعملية العمران - التنمية وفق مفهوم الإسلام.

كما أن الرسول ﷺ قد روي عنه قوله: «صوموا تصحوا»، وفي هذا المعنى إشارة إلى جواز الاستفادة من المردودات والعوائد الاجتماعية لهذه العبادة في تحقيق الصحة والسلامة الجسديين، ولايخفى أيضاً ما في هذا الحرص على هذه الصحة وتلك السلامة من خدمة للمناخ العام للعمران، بل إن بعض مدارس التنمية تعتبر هذه الصحة من أهم مؤشرات التنمية ذاتها، حيث تصنف التنمية إلى عدة قطاعات منها قطاع التنمية البشرية.

كما أن القرآن أشار إلى علاقة وثيقة بين الصيام من ناحية، والتنمية من ناحية أخرى، ففي آية الصيام. ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ (البقرة) يؤكد الله - جل وعلا - أن الهدف من الصيام هو إكساب الناس التقوى وتعميقها في وجدانهم، والتقوى كما نعلم هي عماد العمران، اي التنمية من منظور دين الله الإسلام، فالعمران هو تحقيق الحياة الطيبة بالمعنى الذي اوضحناه سلفاً، وعماد هذه الحياة الطيبه التقوى، التقوى في الإنتاج بالإتقان وبذل الجهد، والتقوى في عدالة التوزيع حتى لايصبح في أمة الإسلام جائع ولامعوز، والتقوى في كل عمل عائدها ولاريب التجويد والتحسين والقيام بالأمر حق القيام، فإذا ما حسن التخطيط وفق التقوى، وحسن التنفيذ وفقها أيضاً فإن العمران بعد فضل الله هو المحصلة.

وهكذا يستهدف الصيام غرس عالم الغيب في وجدان المسلم ليتحرك به، فيعيد صياغة عالم الشهادة الذي يحياه وفقاً له، وبتحقق هذا المراد، وبالتحام الروح ومادة الإنسان هذا الالتحام الوثيق، يكون العائد بلاشك أمة ذات خيرية تسعى لتكون كما وعدها الله في كتابه خير أمة أخرجت للناس، هكذا يتعانق العالمان، عالم الغيب وعالم الشهادة، معاً ليحيا الناس حياة طيبة محققين مقصد الله - جل وعلا - من الخلق والإعمار والعبادة، من أجل ذلك استحق الصائمون أن ينفردوا بباب الريان في جنة الله ليدخلوا منه لا أحد سواهم.■

رمضان وحضارة التزيين

تتمتع الحضارة الغربية، التي يمثل فيها «الحلم الإمريكي» القمة والغاية النهائية بقدرة «تزيينية» عالية ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾ ﴾ (آل عمران)، تستمد فعاليتها أساساً من الإعلام، الذي باتت تلعب أجهزته دوراً كبيراً في تدويل نمط الحياة الغربي بقيمه وثقافته.

ويتضافر مع أجهزة الإعلام «ثقافة السوق» وآلياته، التي أدت - ومازالت إلى عولمة المنتجات وأنماط الاستهلاك والأذواق، من طريقة لبس وأكل وشرب «وإتيكيت»...

هذه الحضارة التزيينية تؤسس نظرتها للإنسان باعتباره «حيواناً»، حيث يتم اختزال الإنسان إلى جانب مادي صرف، ينصرف أساساً إلى تكديس الأشياء، وتعظيم الاستهلاك.

١ - رمضان واسترداد الذات الحضارية:

إن تحديد ماهية الإنسان يعد محور أي عمل تنموي، وخطورة الانطلاق من تصور للإنسان مغاير لتصورات أمتنا، أنه يؤدي إلى الاستلاب الحضاري، ومن ثم فإن أهداف العملية التنموية تدور - حينئذ - كلها حول إعلاء قيمة «العناصر المادية» في الإنسان، التنمية بهذا المعنى تتضمن تصوراً للمثال، الذي يجب أن يسعى إليه الجميع، وهو هنا مثال جوهره «المادة».

الإنسان في تصورنا العقدي، كائن مكلف، فهو خليفة الله في أرضه، وهو الكائن الذي خلقت من أجله الموجودات الكونية جميعاً، جوهر العملية التنموية في الإسلام - إذن - هو مفهوم الاستخلاف الذي يتضمن مجموعة من الأسس والمبادئ:

١ - ملكية الله المطلقة للكون، فإذا كان قد أسكن عبيده في الأرض وسخر لهم ما في الكون منة منه، فإن ما في أيدي هؤلاء العبيد ملك لله، وهو عارية ينتفع بها البشر فقط، والقيام على العارية في فقه البشر نيابة العبد عن ربه والمملوك عن مالكه، فالتسخير تسخير الارتفاق وليس تسخير السخرة والإذلال والتدمير.

٢ - العبودية المطلقة لله سبحانه، ومدلول العبودية هو تحرير الإنسان من الخضوع لأي أمر أو منهج دون منهج الله وأوامره.

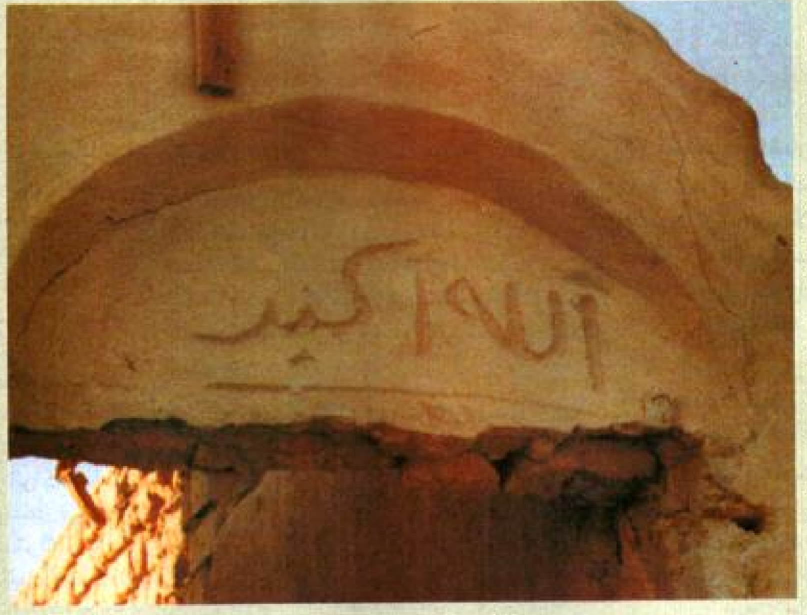
٣ - علاقة الاستخلاف تستوجب وجود منهج وشريعة، يحدد فيها المستخلف أسس وقواعد وضوابط المستخلف، والشريعة هي المحددة لهذا المنهج والموضحة للضوابط الحاكمة لتحقيق الاستخلاف، بعبارة أخرى فإن على البشر واجب التحاكم إلى ما أنزل الله مادام هو خالق هذا الكون ومالكه، ولأنهم من وجه قد استخلفوا في الأرض استخلافاً مقيداً باتباع هدى الله، ولأنهم من وجه آخر خلفاء لله في الأرض، وليس للخليفة أن يخرج على أمر من استخلفه.

٤ - وجود يوم للمحاسبة والمراجعة ثم الثواب والعقاب، فالعناصر الثلاثة السابقة لا تكتمل فاعليتها إلا إذا كان هناك حساب على التصرف وجزاء مترتب عليه، إما ثواباً أو عقاباً، ومن ثم فإن ترسيخ عقيدة اليوم الآخر في الإنسان يجعل للاستخلاف غاية ومقصداً يهدف إليها، وبدون هذا الإيمان باليوم الآخر يصبح الالتزام بالمنهج الذي اختطته الشريعة دون مقصد أو ضابط أو غاية.

إن رمضان يفجر في المسلم المعاني الأربعة السابقة «معنى التوجه إلى

الله، والعبودية له، والالتزام بالشرع والمنهاج، والخوف من الآخرة»، ويفجر ينابيعها في قلبه، ويترك بصماتها على سلوكه.

بل إن رمضان يجعل جوهر «المثل الأعلى»، الذي يسعى إليه الإنسان، «العقيدة والقيم» التي تتجسد واقعاً في «الحياة الطيبة»، في مقابل «النموذج التزييني» الذي يجعل هيمنة إرادة الطعام وإرادة النكاح اللتين تتجسد كلاً منهما في الرفاهية المادية وثقافة الاستهلاك، هما «المثل الأعلى» الذي يتحرك من اجله الإنسان.



إن رمضان تعبير عن صحة الأمة وصحة أفرادها، إذ يكون الدوران في فلك المثل العليا وأفكارها وليس في فلك الأشياء، فالأخير هو تعبير عن وفاة الأمة، إذ يتجسد هذا الدوران عملياً في نظام القيم السائدة، وفي التصورات الفكرية المهيمنة على حركة البشر وسلوكها. (أهداف التربية الإسلامية: ماجد عرسان الكيلاني).

الدوران في فلك الأشياء، هو تركيز لشهوات الحياة وزينتها وتوفير الشهوات والمتع ونسيان ما عداها من قضايا الحياة والمصير والعتق من النار، والغفران والتوبة التي يدعو إليها رمضان، وتكون المحصلة النهائية وراء هذا التبدل في القيم، بروز الإنسان/ المادة الذي تدور اهتماماته حول تكريس ملكية الأشياء، في مقابل الإنسان / المستخلف عن الله الذي اكبر همه - خاصة في هذا الشهر الكريم - العتق من النار.

الصيام بهذا المعنى يخلق توحداً في الإرادة وتوجهاً نحو الإذعان لإرادة الله سبحانه وتعالى ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه﴾ (الكهف: ٢٨)، ويكون من ثمرات إرادة الله تفجر جميع الإرادات الخيرة النبيلة، فقد كان رسول الله ﷺ أجود ما يكون بالخير في رمضان، فقد كان كالريح المرسلة في جوده وكرمه.

٢ - رمضان وخلق الوسطية والتوازن:

وسطيتنا، لا تعني الوسط بين نقيضين، كما عند أرسطو، ولاتعني إنتاج ثالث بين نقيضين كما هو عند ماركس، وإنما هي وسطية، كما يرى د. عبدالحميد إبراهيم في كتابه الوسطية العربية، تجمع بين نقائض ومضادات في توازن وسياق متناغم بحيث لا يمكن القول: إما هذا أو ذلك.

ولكن كيف يخلق رمضان هذا التوازن وهذه الوسطية؟

- الدمج بين الغياب والشهادة في رمضان: إن عنصر الغيب يعطي للإنسان قدرات فوق قدراته المعهودة، ففي الحديث القدسي: «مازال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها...»، كذلك يحدثنا القرآن عن الربانيين في قوله تعالى: ﴿ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾ (آل عمران: ٧٩).

إن الربانية التي تظلل شهر رمضان، تعطي للإنسان قدرات وطاقات قد تفوق كثيراً قدرات الإنسان العادي ﴿إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا﴾ (الأنفال: ٦٥)، وهذه القدرات والطاقات هي أساس الانطلاق نحو تحقيق مقاصد العمران «التنمية» وغاياته، فالأمم تحتاج عند بدايات الإقلاع نحو النهضة إلى قدرات وطاقات ضخمة لا يمكن ان تتوافر إلا بمحفزات إيمانية، يحققها رمضان ويوفر مقتضياتها.

إن الدمج بين الغيب والشهادة في رمضان يحدث عندما يعيش المسلم واقعه متطلعاً إلى السماء، وهذا الدمج أو التوازن بينهما هو سبيل التعامل مع الدنيا كأنها تعيش ابداً، وتعمل للآخرة كأنها تموت غداً، وهذا التصور، بالطبع، يناقض ركائز وأسس «حضارة التزيين» التي تدور حول تعظيم الحياة الدنيا وزينتها.

- دمج الفرد في الجماعة: الحضارة المزينة «الحضارة الغربية»، نموذج ثقافي يمجد «الفردية الشديدة» ويدور حولها، وحقوقه تعني بالأفراد أكثر منها بالمصلحة المشتركة، ويعطي أولوية للحقوق والمصالح الفردية البحتة على حساب المصلحة الاجتماعية العامة.

وإذا كانت الفردية هي إحدى ركائز حضارة التزيين، فإن الحديث في حضارتنا العربية الإسلامية يكون عن الفرد في إطار جماعة، حيث تتعدد دوائر الانتماء الجماعي للفرد دون تعارض، أو تناقض، فهو ينتمي لمؤسسات متعددة وأطر جماعية كثيرة «الأسرة، القبيلة، طائفة الحرفة، الملة...» دون تناقض فيها، بل في تكامل وتضافر فريد.

من هنا كان حرص الإسلام في شعائره وشرائعه جميعاً على «الروح الجماعية» لدى الفرد: فرمضان يوجد الشعور المشترك بين أبناء الأمة: فالصيام لله والفطر له، والصيام عند الفجر، والفطر عند المغرب، والقرآن الذي يتلى يحدد الوجهة ويرسم ملامح القبلة التي يجب أن يتجه إليها الفرد، ويخلق التصورات والأفكار الأساسية.■

رمضان يحيي معاني الاستخلاف في قلب المؤمن ويترك بصماتها على سلوكه

يوحِّد الشعور المشترك بين أبناء الأمة ويدمج الغيب بالشهادة في توازن



ندوة مصادر المعلومات عن العالم الإسلامي

تحتل المعلومة «الصحيحة والوافية» أهمية كبرى في إيصال الحقائق والتعبير عن الأشياء.

وغياب المعلومة الصحيحة إحدى المشكلات التي عانى ويعاني منها عالمنا الإسلامي، وخاصة في عصرنا الحاضر الذي يشهد ثورة في هذا المجال، وفي مقابل هذا امتلات الساحة بمعلومات خاطئة ومكذوبة أسهمت كثيراً في تكوين صورة ذهنية سيئة عن الإسلام والمسلمين، إضافة إلى التعتيم على قضاياه ومشكلاته.

ولعل: «ندوة مصادر المعلومات عن العالم الإسلامي»، تكون قد جاءت في الوقت المناسب لتسهم في إشباع هذه الحاجة، وتصل في نهاية مطافها إلى تقديم رؤية علمية استراتيجية في مجال تنظيم المعلومات عن عالمنا الإسلامي وتوفيرها للباحثين.

هذه الندوة التي تعتزم مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، بالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية تنظيمها، يوم الأحد العاشر من جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ، الموافق ١٩ سبتمبر ١٩٩٩م.

تسعى الندوة إلى تحقيق جملة من الأهداف ذات العلاقة بالمعلومات عن العالم الإسلامي، من حيث دقتها، جدتها، مراكزها، مصداقيتها وأنماطها، بغية الوصول إلى خطة علمية مستقبلية لتنظيم المعلومات عن العالم الإسلامي، وتوفيرها للباحثين.

محاور الدراسات والبحوث

تركز أبحاث الندوة على دراسة مصادر المعلومات ذات العلاقة بالعالم الإسلامي المعاصر، على النحو التالي:

أ ـ دراسات مصادر المعلومات.

ب ـ دراسات على المراكز المنتجة للمعلومات، عن قضايا العالم الإسلامي المعاصر.

ج ـ دراسة سبل التعاون المتوافرة حالياً بين مراكز المعلومات في العالم الإسلامي.

د ـ التخطيط لإنشاء شبكة معلومات إسلامية.

إستقبال المشاركات في الندوة: تستقبل رغبات الاشتراك في الندوة بتقديم فكرة عن البحث في حدود ثلاث صفحات في موعد أقصاه «نهاية شهر رمضان ١٤١٨هـ الموافق ٢٨ يناير ١٩٩٨م) على العنوان الآتي:

سكرتارية ندوة مصادر المعلومات عن العالم الإسلامي

ص.ب ٨٦٤٨٦ الرياض ١١٦٢٢

هاتف: ٤٩١١٣٠٠ ـ فاكس: ٤٩١١٩٤٩

يتم إبلاغ الباحثين بالموافقة على الموضوع، في موعد أقصاه نهاية شهر ذي الحجة ١٤١٨هـ الموافق ٢٦ ابريل ١٩٩٨م.

ـ آخر موعد لتلقي الأبحاث، آخر شهر جمادى الآخرة ١٤١٩هـ الموافق ٢٠ اكتوبر ١٩٩٨م.

ـ آخر موعد لتسلم التعديل آخر شهر محرم ١٤٢٠هـ الموافق ١٥ مايو ١٩٩٩م.■

إصدار مرئي

برنامج «حياة الضواري ـ قانون الغاب»

تم طرح هذا المنتج لأول مرة في معرض الكمبيوتر والاتصالات الرابع عشر والذي أقيم بالظهران في الخامس من اكتوبر، وقد حاز إعجاب العديد من مستخدمي الحاسب الآلي والمهتمين بعالم الحيوان.

وهو يحكي قصة الحيوانات المفترسة وسلوكها في توحشها والتهامها الفرائس حيث يجمع بين المادة الموسوعية العلمية من جهة وبين المادة الترفيهية من جهة أخرى.

ـ يحوي البرنامج اكثر من ١٠٠٠ صورة عالية الوضوح والعشرات من لقطات الفيديو تحكي قصة الغابات والأحراش وشريعة الغاب التي تكتنفها.

ـ بالبرنامج يتم التجول بالصوت والصورة وبالتفصيل لأنواع الحيوانات المفترسة مثل التماسيح بأنواعها الخمسة أو الأفاعي التي تربو على عشرة أنواع، أو الثدييات المشهورة والغريبة.

ـ في كل حيوان يتم سماع صوته أو معرفة «تصنيفه العلمي، شكله وحجمه ووزنه، مكان معيشته جغرافياً وطبيعياً، سلوكه العام وغذاؤه».

ـ يمكن للمستخدم من خلال البرنامج طباعة الصور مباشرة من خلال البرنامج أو نسخ المعلومات والصور للحافظة لاستخدامها في التطبيقات الأخرى.

ـ يتم الدخول للبرنامج عبر مداخله المتنوعة سواء كان أبجدياً أو بتصنيفه العلمي أو بمكان معيشته قارياً، وزود البرنامج بألعاب ترفيهية علمية مرتبطة بالحيوانات.

ـ يقع البرنامج في علبة تحوي قرص ليزر وبطاقة ودليل المستخدم، وسعره للمستخدم (٣٨ دولاراً، ١٣٩ ريالاً).

يطلب من: المعالم للحاسب الآلي:

هاتف ٦٥١٣٣٧٠ ـ ٢ ـ ٩٦٦/ ٦٥٢١٣٣٢ ـ ٢ ـ ٩٦٦

إصدار صوتي:

نشيد المستقبل



لازال الإنتاج الموجه إلى الجيل الناشئ إنتاجاً محدوداً خاصة حين يتم الاهتمام بالمضمون وبالشكل معاً.

وفي هذا الإطار وزعت «سنا» للإنتاج والنشر والتوزيع في جدة، إصدارها الجديد من سلسلة دوحة النشيد يحمل الرقم (٢) تحت عنوان نشيد المستقبل، وهو أخ شقيق لإصدار ملأ الأسماع بالصدى الطيب المؤثر ألا وهو «الطفل والبحر».

نشيد المستقبل، شريط كاسيت يحوي ثمانية أناشيد بصوت طفولي بريء ولحن عذب ساحر ينطق بكلمات الشاعر سليم عبدالقادر في عناق إبداعي من أجمل ما عرفته المكتبة الإسلامية الصوتية، وقد ضمت باقة الأناشيد من الصور والمواضيع ما يهذب النفس ويسمو بالروح في إطار من الجمال والشفافية.

جدير بالذكر أن هذا الإصدار الصوتي يوزع مع كتيب أنيق يحوي كلمات القصائد كاملة.

للحصول على نسختك اتصل بـ:

سنا للإنتاج والنشر والتوزيع جدة هـ/ف ٦٥١٨٩٩

ص.ب ٣٤٧٠٣ جدة ٢١٤٧٨■

التدهور التشريعي في الحضارة الغربية

ظلت البشرية على مر العصور تنظر إلى فعل قوم لوط على أنه سلوك مشين وغير طبيعي وكان يتبع هذا نبذ واحتقار وعقاب من يجاهر بهذا السلوك، ولذلك بقي محاصراً في ركن ضيق في أي مجتمع بشري، يخجل منه فاعله ويتوارى عن أعين الناس، وكان لذلك أثر نفسي واجتماعي يؤدي إلى حصر الظاهرة في أضيق نطاق ممكن، وجاء الإسلام فوضع لهذا الفعل عقوبات رادعة تصل إلى حد الموت، وكان لذلك أثر كبير في إخماد الميول الشاذة لدى بعض الأشخاص وفي حماية المجتمع من انتشار هذه الرذيلة.

إلى أن سادت الحضارة الغربية وبدأت تلعب التشريعات والثوابت العقلية والنقلية، فحتى عام ١٩٦٠م كان الشذوذ الجنسي يوضع في تقسيم الأمراض DSM - I تحت طائفة الشخصيات المضطربة اجتماعياً.

وفي عام ١٩٦٨م في التقسيم الثاني للأمراض (DSM - II) وحذفت طائفة الشخصيات المضطربة اجتماعياً من التقسيم لكن الشذوذ الجنسي بقي في تقسيمات الأمراض تحت عنوان: الانحرافات الجنسية، وفي عام ١٩٧٣م نشطت جماعات الشواذ وزادت ضغوطها، ولوحوا بتأثيرهم في الانتخابات وأصبح لهم لوبي في كل مكان حتى في الهيئات العلمية، ولذلك ثار جدل كبير في الجمعية الأمريكية للطب النفسي حول اعتبار اللواط سلوكاً شاذاً من عدمه، فلجؤوا للتصويت وكانت نتيجته أن ٥٨٪ قالوا بأنه سلوك عادي! وطبقاً لهذه النتيجة جاء تقسيم الأمراض الثالث (DSM - III) عام ١٩٨٠م دون وضع الشذوذ كسلوك منحرف، وإنما وضعه تحت اسم غامض هو «الجنسية المثلية المضعفة للأناة»، إلى أن جاء التقسيم الرابع المعدل للأمراض (DSM - IIIR) فاختفى منه الشذوذ الجنسي نهائياً معلناً للناس جميعاً أن أعلى هيئة علمية في الطب النفسي في أمريكا تعتبره سلوكاً عادياً، وقد استثمر الشواذ هذا الاعتراف وبدؤوا يظهرون بوقاحة ويسيرون المسيرات والتظاهرات ويطالبون باعتراف المجتمع واحترامه، وقد حصلوا بالفعل على الكثير من ذلك ولكن بقيت أمامهم عقبة وهي منعهم من دخول الجيش والخدمة فيه، إلى أن كانت الانتخابات الأمريكية الأخيرة، فلوحوا بأصواتهم الانتخابية وأخذوا وعداً بالسماح لهم بالخدمة في الجيش، وقد كان.

بقي أن نقول إن تركيبة أعضاء جمعية الطب النفسي الأمريكي تسمح بإباحة الشذوذ، فقد أجريت دراسة أمريكية على هذه الجمعية وكانت نتيجتها أن ٤٣٪ فقط من أعضاء هذه الجمعية يؤمنون بوجود الله، أي أن ٥٧٪ من أعضاء الجمعية لا يؤمنون بوجود الله «ناهيك عن عبادته»، فلو حدث أننا عرضنا على هذه الجمعية قضية الإيمان بالله فإن نتيجة التصويت لديهم سوف تقول بأن الإيمان بالله سلوك غير طبيعي «والعياذ بالله»، وهذا يبين لنا إلى أي مدى يضل التشريع حين يكون بأيدي البشر حتى ولو كانوا أعضاء في لجان علمية عالية المستوى.■

د. محمد المهدي

محاكمة جارودي.... دلائل ومؤشرات

مع مثول هذا العدد للطباعة تكون قد انتهت الجلسات الثلاث لمحاكمة المفكر الفرنسي جارودي الذي اقترب من دخول العقد التاسع من عمره والذي مر بثلاث مراحل متناقضة غير أنها كانت عجيبة بدأت باعتناقه للفكر الإلحادي ثم الديانة البروتستانتية وانتهاء بالإسلام الذي كانت له معه قصة طريفة ترجع إلى أيام الاحتلال الفرنسي البغيض للجزائر وتحديداً في أوائل الستينيات وتتمثل طرافة القصة في أن واحداً من المجاهدين الجزائريين لم ينبس ببنت شفة عن محاسن الإسلام ولم يذكر آية ولا حديثاً لبيان فضائل الإسلام غير أن المعاملة الحسنة التي لقيها من المجاهدين جعلته يشهر إسلامه بعد تفكير عميق في وقت رأى فيه بأم عينيه كيف يعامل المحتلون الفرنسيون الشعب الجزائري؟ خصوصاً حينما يقعون أسرى في أيديهم، هذه المقابلة العجيبة بين السلوكين جعلته ينفض عن قلبه غبار الإلحاد القديم ورواسب البروتستانتية التي كان عليها ويتجه إلى الإسلام العظيم بعد أن كان قد قدم الجزائر كجندي محتل، قد جاوز العقد الثامن من عمره بتهمة لا خطام لها ولا زمام ألا وهي معاداة السامية، وتذكرنا بما كان يسمى بمحكمة الشعب أيام الحكم الناصري التي حوكم فيها عبدالقادر عودة وإخوانه وأعدموا في ديسمبر عام ١٩٥٤م في ظروف كان الخصم فيها هو الحكم مما يعد وصمة عار ومهزلة من المهازل في تاريخ المحاكمات في العصر الحالي.

وينبغي أن نقف مع هذه التهمة ونتساءل: لماذا حوكم جارودي بهذه التهمة التي لا يساوم عليها اليهود في بلد لا يشكل اليهود فيه أكثر من ٢٪؟ غير أنهم يسيطرون هناك على الصحف الرئيسية ومنها صحيفة لوموند التي رفضت نشر مقال لجارودي يرد فيه على ما نكرته تلك الجريدة عن اتهامه بالعداء للسامية.

لقد ألف جارودي كتاباً سماه «ملف إسرائيل: دراسة للصهيونية السياسية» ترجم إلى ١٩ لغة كان سبباً لأن تقوم المنظمة الدولية لمناهضة العنصرية ومعاداة السامية «ليكرا» برفع دعوى قضائية اتهمته فيها بالعداء للسامية والتفرقة العنصرية فبرأ القضاء ساحته على الرغم من الطعن المقدم في الحكم أمام محكمة الاستئناف ثم النقض، وألف بعد ذلك جارودي كتاباً ثانياً في الموضوع وهو «فلسطين أرض الرسالات الإلهية» يدحض المزاعم الصهيونية في فلسطين، ثم ظهر الكتاب الثالث المسمى بـ «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية» الذي أقلق الصهاينة وجعلهم بما يملكون من وسائل إعلامية ضخمة يستعدون الرأي العام الفرنسي وقدموه للمحاكمة لأنه اجترأ على مناقشة أساطير الحركة الصهيونية وكشف الأعيب السياسية الإسرائيلية، والذي أرعب الصهاينة حقاً هو أن المؤلف قد كشف بجلاء عن مدى المبالغة في ذلك الرقم الذي جعله اليهود ستة ملايين لضحايا النازية منهم مع حرص المفكر الفيلسوف على التأكيد على أن قتل شخص واحد بغض النظر عن انتمائه يعتبر جريمة في حق الإنسانية، إلا أن ذلك لا يعني بأي حال من الأحوال أن يتمسك اليهود برقم وهمي للضحايا، فهو من المبالغات التي برع اليهود في حشدها لاستدرار عطف العالم.

يقف المفكر البالغ من العمر خمسة وثمانين عاماً وحيداً أمام أربعة عشر محامياً حشدتهم الصهيونية العالمية مقابل محام واحد صديق لجارودي، وسط صمت مطبق عربي وإسلامي بشكل رهيب اللهم إلا مجموعة من المثقفين في قطر تجمعوا للتعبير عن تضامنهم مع هذا المفكر بما يمكن أن نشبهه بسد ضعيف يحاول أن يتصدى لطوفان مدمر، غير أنه تحرك مشكور لا ينبغي إنكاره أو غض الطرف عنه لعله يساهم ولو بشيء رمزي في إيقاف حالة السبات الفكري والبيات العقلي الذي تعيشه أمتنا منذ مدة ليست بالقصيرة.

إن العطر الفرنسي الذي يتغنى به الفرنسيون ويفخرون به على الدوام بدأنا نشم منه الرائحة الحقيقية للعفن الفكري الذي تعيشه الأمة الأوروبية التي انفضحت شعاراتها البراقة حول الحرية التي لا يتسع هامشها ولا تنفك قيودها إلا حين تحاكم الإسلام، وهذا امتداد طبيعي لقضية الحجاب، ناهيك عن منعها لكتاب الدكتور يوسف القرضاوي «الحلال والحرام» الذي أفرج عنه فيما بعد، بعد أن لم يجدوا سبباً حقيقياً مقنعاً منطقياً لمنعه.

وإذا كان لنا بعد هذا السياق من مطمع ـ وأتمنى ألا نكون مبالغين في مطمعنا ـ أن تحدث هذه الضجة شعاعاً من الأمل علّه يخترق هذا الركام من اليأس القابع في نفوسنا وقد يكون هذا الشعاع هذه المرة من فرنسا فهل هذا مستحيل؟ وما ذلك على الله بعزيز.■

علي تني العجمي

خواطر إيمانية وإلهامات رمضانية



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

«ماذا لو قلتها»؟

ماذا لو قلت لزوجتك «يابعد قلبي»، «ما عندي غيرك»، كل يوم تزيدين جمال»، «الله يخليك لي ويخليني لك».. «عسى الله مايحرمني منك» وغيرها من عبارات التودد والمحبة.

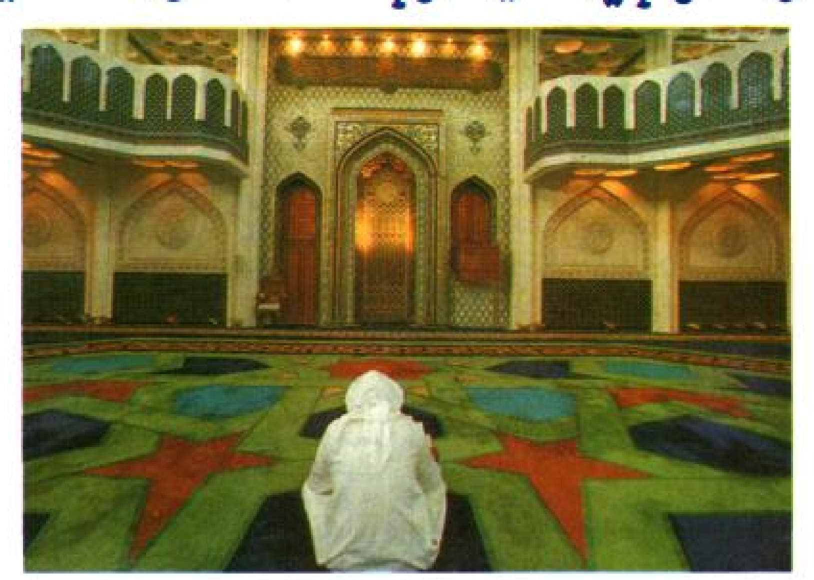
إن مما يؤسف له أن معظم الأزواج وحتى الزوجات لايجرؤون على قول مثل هذه العبارات بعضهم لبعض، بالرغم من وجود الحب الغامر بينهم، علماً بأن إشاعة مثل هذه العبارات بين الأزواج والزوجات من شأنه زيادة الترابط الأسري والاستقرار الذي سيتأثر به إيجابياً جميع أفراد الأسرة، وسيكونون أكثر إنتاجاً في دراستهم وحياتهم العملية.

لا الوم الكثير من الأزواج والزوجات في عدم تعودهم لإشاعة مثل هذه العبارات بينهم، بسبب عدم سماعهم عند نشأتهم مثل هذه العبارات من آبائهم وأمهاتهم، لأنهم تعودوا أن قول مثل هذه العبارات «عيب» «وقلة أدب» وبالتالي امتنعوا عن قولها حتى في خلواتهم الخاصة، وليس أمام الأبناء فحسب.

الأمريكي عندما ينادي زوجته فإنه يقول: Sweet و Hony أي ياسكر وياعسل، بينما يمتلئ ديننا الحنيف وسنة نبينا ﷺ بمثل هذا التوجيه، ولا نرى إلا القليل الذي يقتدي به، فمما ترويه لنا السنة أن عائشة رضي الله عنها شربت لبناً في قدح، فقال لها ﷺ من أين شربت، فلما دلته، شرب من نفس الموضع، وكان يناديها باسم الدلع «ياعائش» وغيرها من عبارات التودد.

أيها الأزواج.. أيتها الزوجات: حاولوا الآن أن تشيعوا مثل هذه العبارات بينكم، والقوا بوجوه العبوس بسبب ضغط العمل قبل ولوجكم باب المنزل، والبسوا وجوه الابتسامة عند دخولكم واملؤوا البيت فرحاً وبهجة بدل الحزن والتجهم.. أسأل الله أن يمن على الجميع بالاستقرار.■

أبو خلاد



بقلم: د. حيدر بن أحمد الصافح

أودع الله عز وجل هذه الأمة المسلمة خصائص كثيرة من السمو والقوة والصمود والحيوية والبقاء، فهي أمة وإن مرضت لكنها لاتموت بإذن الله، بل سرعان ما تدب فيها الروح والحيوية والحياة، وهي وإن جهلت أو غوت فإنها تتعلم وترشد وتتذكر وتضيء في وقت قياسي لايكاد يقاس بحساب الزمن، إنها وإن ضعفت لاتستسلم لعدوها ولاتسلّم له قيادها بل تحاول مغالبة أعدائها ومقاومتهم في عزة وإباء، فهذا قدرها لافكاك لها منه كما أنه لاينفك عنها في ذلك قول الله عز وجل: ﴿ ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما ﴿١٠٤﴾ ﴾ (النساء)

أقدم هذه الكلمات بين يدي هذه الإلهامات والمشاعر الرمضانية التي أملاها قدسية المكان والزمان، مكة المكرمة ورمضان - فرمضان شهر الخير والنور، شهر المغفرة والرضوان والقرآن، فرض الله صيامه على المسلمين، ومنحهم فيه من الأجر الجزيل، والثواب العظيم، مالايخطر لهم على بال، جعل الله جزاءه مفاجأة سارة لعباده كما جاء في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به..».

هذا الشهر الكريم مدرسة عظيمة يدرس فيها المسلمون معاني السمو والعظمة وترسيخ معاني العبودية لله، واستقلال الشخصية الإسلامية التي تأبى التبعية والذوبان.

إن مردة الشياطين تكبّل في رمضان وهاهم شياطين الإنس المروجين للفجور والشهوات يندبون حظهم العاثر بسبب انصراف المسلمين عن ملاهيهم، واشتغالهم بالصيام والذكر والقيام، والبعض أداروا ظهورهم لعواصم الغرب ويمّموا وجوههم شطر المسجد الحرام معتمرين طائفين بالبيت ومعتكفين راكعين ساجدين في فرح وسرور وانشراح وتألق في مشهد بهيج تتنزل فيه الرحمات وتحف فيه الملائكة الكرام ذاك الجمع الكريم حتى يشعر المؤمن بأنه يحلق بروحه في الملكوت الأعلى وهو يستمع إلى كلام الله في صلاة التراويح، ويرى حوله، وأمامه، وخلفه مئات الألوف من المسلمين الذين جاؤوا من كل فج يتسابقون إلى رضوان الله عز وجل يرجون رحمته ويخشون عذابه.

إن أمة لديها هذا الرصيد الضخم من الخير لايمكن أن تزول أو تذوب، وإنما ستبقى مستعصية على أعدائها، تقف بمنهجها ووسطيتها موقف الأستاذية بين البشر خيرة عادلة شاهدة على الناس كما أراد الله لها أن تكون ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ (البقرة: ١٤٣) وما إن ينتهي الصيام حتى يأتي العيد الذي يحتفل به المسلمون في كل قطر وفي كل صقع من أصقاع الأرض، ثم تأتي بعد ذلك بشهرين عبادة عظيمة تشد المسلمين كلهم بهذه العبادة وهذا الحدث الضخم، إنه الركن الخامس من أركان هذا الدين وهو الحج إلى بيت الله الحرام، وهكذا نجد العبادات الإسلامية تميز المسلمين في اهتماماتهم وتوجهاتهم وتميزهم بمناسباتهم وأفراحهم ومشاعرهم وشرائعهم، فقل لي بربك بعد ذلك أيستطيع حاقد مأفون مهما بلغ من التمكن والقوة أن يغير هذه الأمة أو أن يطمس شخصيتها أو يصبغها بصبغة غير صبغتها ﴿ صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون ﴿١٣٨﴾ ﴾ (البقرة) أو أن يزيلها من الوجود محاولاً إبطال دينها وعقيدتها؟!، كلا إنها محاولة يائسة يقوم بها الكفار كما يحاول الأحمق الذي يريد أن ينفخ بفيه ضوء الشمس ليطفئها، إن الكفار يتمنون ويريدون إطفاء أنوار هذا الدين ولكن هيهات هيهات: ﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ﴿٨﴾ ﴾ (الصف).■

تطـويـر الخطــاب الدعــوي

بقلم: د. عامر عبدالله (*)

مضمون الدعوة الإسلامية يبقى ثابتاً على اختلاف الأزمنة والأوضاع، فتبقى الدعوة إلى التوحيد، والتذكير بالآخرة، والتوجيه إلى مكارم الأخلاق معالم بارزة في هذه الدعوة، ويبقى واجباً على الدعاة ان يسعوا إلى تحكيم الإسلام في واقع الحياة، ويبقى الإسلام ثابتاً لايتغير بعقيدته وعباداته ونظمه.

ولكن.. إذا كان الأمر كذلك فهل يعني ذلك أن يبقى خطاب هذه الدعوة، ووسائلها وأساليبها ثابتة؟ هل يعني ذلك أن نخاطب أهل الحواضر وأهل البوادي بالخطاب نفسه؟ هل من السليم أن يبقى الخطاب الدعوي في تسعينيات هذا القرن على ما كان عليه في الستينيات - مثلاً - أو في القرون الوسطى؟

إننا عندما نتأمل في الخطاب الدعوي الأول (خطاب القرآن الكريم) نجد انفسنا أمام ظاهرة عجيبة، إننا نجد هذا الخطاب - الذي استمر ثلاثة وعشرين عاماً - يمر بتطورات غريبة، كبيرة، ظاهرة، إننا نجد القرآن الذي تنزل قبل الهجرة في مكة - التي كانت تسودها أوضاع خاصة - بأسلوب، ونجد القرآن الذي تنزل بعد الهجرة - في المدينة - بأسلوب مغاير تماماً، حتى جاء مصطلحاً (القرآن المكي والقرآن المدني) وأصبح هذا الأمر باباً معروفاً في كتب علوم القرآن.

إنه أسلوب مغاير تماماً، ذاك الذي به تنزّل القرآن بعد الهجرة، ذلك لأن القرآن الكريم لم يكن يخاطب أحجاراً وأشجاراً، ولاشمساً أو قمراً، وإنما كان يخاطب بشراً تحكمهم أوضاع خاصة.

فإذا كانت الهجرة قد نقلت المسلمين من مرحلة الضعف والاضطهاد إلى مرحلة القوة والتحرر، ونقلت المواجهة من مواجهة مجتمع مشرك مستبد إلى مواجهة ذات أبعاد مختلفة: فمن جهة كان أمام المسلمين أن يبنوا دولتهم ويصنعوا حضارتهم، ومن جهة أخرى كانت الدعوة تواجه اليهود ومؤامراتهم، ومن جهة ثالثة تعالج ما يثيره المنافقون من فتن، ومن جهة رابعة كان الصراع ضد المشركين قائماً.. إذا كانت حادثة الهجرة قد فعلت كل ذلك فقد كان لابد أن يتغيّر - كذلك - الخطاب الدعوي المتمثل في القرآن الكريم.

أبعاد ذلك التغيير

الدعوة الإسلامية في (المدينة) بقيت هي هي من حيث المضمون والمحتوى، فمازالت الدعوة تؤكد على (لا إله إلا الله) وعلى أن للإنسان رسالة في الحياة، ومازالت دعوة إلى الأخلاق الفاضلة وإلى تحكيم الشريعة الربانية، مازالت الدعوة كما كانت، لكن خطابها قد تغير كثيراً، حتى اننا لانستطيع الإحاطة بأبعاد هذا التغيير في هذا المقال، لكن حسبنا أن نشير إشارات.



بدأ الخطاب الدعوي في المدينة **يعيد توزيع المساحات** على القضايا التي يتناولها، فلم نعد نسمع بقصص الأنبياء، وقصة آدم والشيطان والوصف المستغرق للجنة والنار إلا قليلاً، وحل محله حديث آخر عن أهل الكتاب وعن المنافقين وعن قضايا التشريع وحيثيات الصراع بأبعاده المختلفة وعلى جبهاته المتنوعة.

وبدأ هذا الخطاب **بتغيير أساليب النداء**، أو لنقل بدأ بإعادة توزيع خطابه على المخاطبين، فلم نعد نسمع ذلك النداء المتكرر في السور المكية ﴿ يأيها الناس ﴾ و ﴿ يابني آدم ﴾ لم نعد نسمعه في القرآن المدني إلا قليلاً، وبدأنا نسمع نداءً آخر يناسب المرحلة الجديدة ﴿ يأيها الذين آمنوا ﴾ وكذلك بدأنا نسمع ﴿ يأهل الكتاب ﴾.

وبدأ هذا الخطاب بعمليات تغيير وتبديل في **بنية السور والآيات**، في تركيب الجمل و(هندسة) الكلمات، فلم نعد نسمع الآيات القصار في السور القصار ذات الموسيقى الخاصة التي تهز وجدان السامع هزاً، بل نجد محلها الآيات الطويلة، المتأنية، التي تخاطب العقل وتستند إلى ما فعله الإيمان في الوجدان في المرحلة السابقة.

أكثر من هذا، إننا نجد تغييرات حتى **في انتقاء الألفاظ**، إن كلمة (كلا) - على سبيل المثال - التي طالما سمعناها تقرع رؤوس المشركين المعاندين في مكة، والتي طالما نقضت صرح الباطل الذي كان منتفخاً في مكة، والتي طالما اجتثت جذور الجاهلية من الأرض، والتي طالما سبقت تقرير الحقائق والمفاهيم الجديدة في ذلك المجتمع، (كلا) كلمة الزجر والردع البارزة في القرآن المكي.. هذه الكلمة لانجد لها أثراً في القرآن المدني، أبداً!!

يبدو - والله أعلم - أن هذه الكلمة التي أدت دورها في مكة لم تعد تناسب الخطاب الدعوي الجديد الذي بدأ يبرز في المدينة ليلائم المرحلة الجديدة التي يعيشها المسلمون.

والحديث عن هذه الفروق والميزات يطول، ولكن الأجدى أن يرجع كل منا إلى القرآن الكريم ويقرأ مكيه ومدنيه بتدبر، ويتذكر معها الأوضاع التي كانت في مكة، ثم التي كانت في المدينة.

ومن أسلوب القرآن نأخذ أسلوب الدعوة

إن الحياة الدنيا تقلّبٌ دائم، وإنما تكون الدعوة في خضم هذه الحياة، وإن اليوم ليس كالأمس، والأمس القريب ليس كالأمس البعيد، وغداً لن يكون كاليوم - بإذن الله - فموازين القوى في تقلّب، وطبيعة الحياة السائدة في تبدل، والدعوة الإسلامية نفسها تعيش حركات مد وجزر من يوم بدأت وإلى اليوم وستستمر على ذلك - بإذن الله.

فإذا كان الأمر كذلك، فإنه من الضرورة، بمكان أن نعتني بتطوير الخطاب الدعوي ليناسب الزمان والمكان والظرف، وليصيب بلمساته الدقيقة العصب الحساس، وليضرب بريشته الساحرة على الوتر المشدود، فيكون من ثم التفاعل والتناغم والتجانس.

وإن التغافل عن احتياجات العصر، وعدم الاستجابة لنداءات اللحظة التاريخية التي نعيشها، والتشبث الأعمى بالأساليب والألفاظ التي مضت عليها قرون، هو أشبه ما يكون بالتغافل عما كان يفعله اليهود في المدينة، وما يثيره المنافقون، وما تنضح به الحياة الإسلامية في المجتمع (المدني) المسلم من معطيات، والتشبث بالخطاب الدعوي الذي كان يستعمل في مكة، وهذا ما تجنبه القرآن الكريم.

كيف نطور الخطاب الدعوي؟

والآن.. ماذا نعني بتطوير الخطاب الدعوي؟ وكيف يجب أن يكون عليه خطابنا الدعوي؟

إن الإجابة عن هذا السؤال تحتاج إلى تفصيل وتوسيع ليسا من شأن هذا المقال، وإنما ندعه لأولي الألباب من رجالات الصحوة الإسلامية، ويكتفي مقالنا بالإشارة إلى:

- ضرورة الاستفادة من كل جديد تنضح به الحياة المعاصرة ما لم يكن إثماً.
- ضرورة فهم الواقع، واستيعاب الميزات التي تميّز اليوم عن الأمس.
- ضرورة فهم المواقف التي يقفها الغير منا، ودوافع تلك المواقف، وملاحظة تبدلاتها.
- ضرورة إعطاء كل قضية مساحتها المناسبة من التناول والمعالجة.
- ضرورة انتقاء الأساليب والوسائل - وحتى - الألفاظ المناسبة للزمان والمكان.

وأخيراً.. لن نملّ من التكرار بأننا بقدر تأكيدنا على ضرورة تطوير الخطاب الدعوي نؤكد على ضرورة الحفاظ على مضمون الدعوة.

إننا يجب أن ندعو إلى تلك الدعوة المباركة التي تنزّلت من السماء على رسولنا، فسار بها بين الناس، وحملها أصحابه من بعده، وجددها من بعدهم رجال من أمثال عمر بن عبدالعزيز، وابن تيمية، وابن القيم، ومحمد بن عبدالوهاب، وحسن البنا، وسيد قطب، وغيرهم، ولكن.. يجب أن يكون لنا خطابنا الدعوي المناسب للحظة التي نعيشها، ويجب أن نفهم واقعنا والمرحلة التي نمر بها كما فهموا هم واقعهم والمرحلة التي كانوا يمرون بها.■

(*) طبيب وكاتب. كردستان. العراق



فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

أفطر بلا سبب

السؤال : ما حكم الشخص الذي افطر يوماً من رمضان بدون سبب او مرض ؟

الجواب : من افطر مختاراً دون سبب تجب عليه الكفارة عند الحنفية والمالكية واستدلوا بما ورد من حديث ابي هريرة قال: «بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل، فقال: يارسول الله هلكت. قال: مالك؟ قال: وقعت على امراتي وانا صائم، فقال رسول الله ﷺ :هل تجد رقبة تعتقها؟ قال لا: قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا، قال: فهل تجد إطعام ستين مسكيناً؟ قال: لا، قال: فمكث النبي ﷺ فبينا نحن على ذلك، أتى النبي ﷺ بعرق فيها تمرة - والعرق: هو المكتل او القفة، قال: اين السائل؟ فقال: أنا. قال: خذ هذا فتصدق به، فقال الرجل: على افقر مني يارسول الله، فوالله ما بين لابتيها - يريد الحرتين - اهل بيت افقر من اهل بيتي، فضحك النبي ﷺ حتى بدت أنيابه، ثم قال: اطعمه اهلك» (البخاري ٤/١٦٣ ومسلم ٢/٧٨١).

وذهب الشافعية والحنابلة إلى عدم وجوب الكفارة، لأن الحديث السابق ورد في الجماع، وما عداه ليس في معناه، ولعدم وجود نص في وجوب الكفارة، ولايصح قياس الاكل على الجماع للفارق بينهما، ولعل ادلة الشافعية والحنابلة اقوى من غيرهم.■

أشك

السؤال : رجل اكل وهو يشك في طلوع الفجر، لايدري هل طلع الفجر أم لا، فاكل ثم نوى الصيام فما حكم صومه؟

الجواب : إذا أكل وهو شاك في طلوع الفجر ولم يترجح لديه طلوع الفجر، فصومه صحيح، ولاقضاء عليه عند جمهور الفقهاء - عدا المالكية - لأن فساد الصوم محل شك، والأصل هو استصحاب الليل حتى يثبت طلوع الفجر، وطلوع الفجر مشكوك فيه، وبقاء الليل هو الأصل.■

أمي ترفض

السؤال : أمي مريضة والطبيب ينصحها بالفطر لأنها مريضة بالضغط، لكنها تصوم فبم تنصحونها؟

الجواب : اباح الله تعالى ورخص للمريض أن يفطر إذا كان الصوم يلحق به ضرراً أو مشقة على صحته، أو كان الصوم يزيد في مرضه او يؤخر شفاءه، فإذا وجد ذلك من نفسه، او نصحه طبيب مسلم ثقة بأن الصوم يضره فعليه أن يفطر لقول الله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ (البقرة:١٨٤).

فعلى المريض ان يفطر ويقضي ما افطره من أيام بعد رمضان إذا شفي من مرضه.

فمثل والدتك عليها أن تفطر وليس عليها فدية لأن الفدية لاتجب على من كان مرضه يرجى منه الشفاء، اما إن كان مرض والدتك مزمناً، فالمريض المزمن الذي لايرجى برؤه له أن يفطر ويطعم عن كل يوم مسكيناً بما يكفيه عن فطوره وسحوره، ولاصيام عليه في هذه الحال.

اما الفدية فإنها تجب على الشيخ الكبير والمراة العجوز إذا كان الصوم يشق عليهما مشقة كبيرة وذلك لقوله تعالى: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ (البقرة:١٨٤).■

مرة أخرى!

السؤال : شاب كان عليه وعلى زوجته قضاء بعض ايام من رمضان واغواه الشيطان فجامع زوجته في يوم قضاء كانا يصومانه، فهل عليهما شيء غير قضاء هذا اليوم في يوم آخر؟

الجواب : ليس عليهما شيء سوى التوبة وقضاء هذا اليوم، لأن الكفارة وجبت في الجماع في نهار رمضان فقط، وهذا الحكم متفق عليه بين المذاهب الأربعة.■

القراءة من المصحف

السؤال : كثير من الائمة يقرءون في صلاة القيام من المصاحف، فما حكم ذلك؟

الجواب : تجوز القراءة من المصاحف في صلاة القيام عند الشافعية والحنابلة ولعل هذا هو الراجح، وقد سئل الإمام الزهري عن رجل يقرأ في رمضان في المصحف فقال: كان خيارنا يقرأون في المصاحف، والمالكية كرهوا ذلك لأنه يشغل الإمام في تقليب الصفحات وغيره، ومفهوم مذهبهم أنه إن كانت القراءة بطريقة لاتشغله فلابأس، لكن الحنفية أبطلوا الصلاة إن قرأ من المصحف لأنه في هذه الحال يتلقن وهو في الصلاة، ولذلك لو كان حافظاً وقرأ من المصحف فالصلاة صحيحة لأنه اعتمد على حفظه والقراءة من المصحف مضافة لحفظه لا إلى تلقنه وتعلمه.■

جواز إخراج زكاة الفطر نقداً

السؤال: هل يجوز إخراج زكاة الفطر بالنقد، وهل إخراجها بالنقد يعتبر زيادة مخالفة لقول النبي ﷺ: «من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد» ولماذا لم يخرج النبي ﷺ واصحابه رضوان الله عليهم زكاة الفطر بالنقود، وهل يجوز إخراجها من غير الأرز، وهل يجب على من اخرجها

من سنوات ماضية بالنقد أن يعيد إخراجها باعتبار أنها لم تجزئه ولم تسقط عنه؟

الجواب: زكاة الفطر واجبة لحديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: «أن رسول الله ﷺ فرض زكاة الفطر من رمضان صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين» متفق عليه، وقد ذهب الأئمة الثلاثة مالك والشافعي وأحمد إلى عدم جواز إخراج القيمة، وبدليلهم النص على الطعام في الحديث السابق.

وذهب أبو حنيفة وأصحابه، والثوري، وعمر بن عبدالعزيز، والحسن البصري، وعطاء وغيرهم إلى جواز إخراج القيمة.

واستدلوا بقول النبي ﷺ: «أغنوهم عن المسألة في مثل هذا اليوم»، فالحديث قد ذكرت فيه علة الحكم وهو إغناء الفقير يوم العيد، ولا شك أن الإغناء كما يتحقق بالإطعام يتحقق بقيمة الطعام نقداً، بل إن النقد أبلغ في تحقيق الإغناء للفقير المنصوص عليه، لأن الفقير قد يشتري بالنقد ما يحتاجه من ثياب وطعام وغيره، وقد لا يتحقق الإغناء الكامل لو أن كل ما يأخذه الفقير كان من الطعام، ومادام الحديث قد ذكر العلة فليست هناك زيادة على النص ولا رد لما ثبت من قول النبي ﷺ في الحديث الأول.

ثم إن عبادة زكاة الفطر ليست كالعبادات المحضة كالصلاة يلتزم بأعداد ركعاتها والقراءة والذكر فيها، بل هي من العبادات التي تجوز الزيادة فيها لحسن الأداء وأخذ الفضل والأجر فيجوز أن يدفع فيها أكثر من صاع، لا بنية مخالفة النص، وإنما التزاماً به وطلب زيادة الأجر.

واستدلوا أيضاً: بأن الطعام المنصوص عليه في الحديث هو مال متقوم، وهو المقصود لا أنه عين فحسب، فيجوز حينئذ الطعام وقيمته نقداً أو عروضاً أو أي شيء يقوم به. (البدائع ٢/٦٩٦١).

وقد أجاز بعض الصحابة رضوان الله عليهم إخراج نصف صاع من القمح بدل الصاع وقد اعتبروا في ذلك القيمة، إذ قيمة نصف صاع من القمح تعادل في قيمتها صاعاً من التمر أو الشعير وإذا جاز أن نقوم بذلك جاز التقويم بالنقد، لأنه تقويم أيضاً، فقد روى الشيخان عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: «أمرنا رسول الله ﷺ بزكاة الفطر: صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير، قال: فجعل الناس عدله مدين من حنطة، وفي رواية «فعدل الناس به نصف صاع من بر» قال ابن القيم: والمعروف أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جعل نصف صاع من بر مكان الصاع من هذه الأشياء، ذكره أبو داود، وفي الصحيحين أن معاوية هو الذي قوم ذلك... زاد المعاد ١٤٨/١، حين قال: «وإني لأرى مدين من سمراء الشام تعدله»، وإنما لم يخرج النبي ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم غير الطعام، ربما لأنه الأنفع في وقتهم، ولشح النقد بأيديهم ولو أعطى القيمة نقداً ربما لا يجد الطعام، ولأنه أيسر على من وجب عليه، ومن جانب آخر فإن الأئمة الحنفية والمالكية ورواية عند الحنابلة جوزوا إخراج القيمة في غير زكاة الفطر، وعلتهم بأن الزكاة حق مالي مقصوده إغناء الفقراء، وسد حاجتهم أو حاجة الأصناف المستحقة للزكاة، وزكاة الفطر أخت زكاة المال.

وإذا تم إخراج زكاة الفطر من الطعام فلا يتعين إخراج الأرز، بل من كل ما ورد النص به من التمر والشعير والزبيب والإقط والقمح والسلت والذرة، أو ما لم يرد به النص لما ورد في صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كنا نخرج يوم الفطر في عهد النبي ﷺ صاعاً من طعام، وكان طعامنا الشعير والزبيب والإقط والتمر»، ولذلك قال المالكية والشافعية يجوز إخراج زكاة الفطر من غالب قوت كل بلد، والمراد بغالب قوت البلد هو ما يقتات به الشخص في حياته العادية، فيجوز أن يخرج مما ذكر أو اللبن واللحم والحبوب والثمار.

وأما ما تم إخراجه من نقد عن زكاة الفطر في سنوات ماضية لا يعاد مرة ثانية ليخرج بالطعام بناء على ما سبق من أقوال العلماء في جواز إخراج زكاة الفطر نقداً، ينظر تفصيل المسألة في زاد المعاد والبدائع وفقه الزكاة للدكتور القرضاوي.■

زينة الفتيات

السؤال: نلاحظ أن النساء وخاصة الفتيات يلبسن في أيام العيد ملابس لافتة للنظر، ويعملن الزينة في الوجه ويضعن الروائح، فهل هذا جائز وما حدود الجواز؟

الجواب: لايختلف يوم العيد عن غيره بالنسبة للباس المرأة فلايجوز لها أن تظهر أمام الأجانب بغير اللباس الشرعي، ساترة ما عدا الوجه والكفين، ولا تتطيب بما تفوح رائحته وتمر على الرجال أو تجلس بمجالسهم، ولو كانت مجالس علم أو عبادة.

والذي ينبغي أن تفعله الفتيات في يوم العيد هو لبس ملابس الزينة التي يرغبنها، وسترها بعد ذلك بالعباءة بحيث لايرى من هذه الثياب شيء، وتنزعها بعد ذلك في زياراتها لأهلها أو صديقاتها، وأما الروائح وزينة الوجه أو المكياج فلاتظهر به كذلك أمام الأجانب، ولها أن تضعه في بيتها لاستقبال أهلها وصديقاتها ومحارمها، أو في المكان الذي تزوره إذا أمنت أن لايشم ذلك منها الرجال.■

الملاهي والحفلات

السؤال: هل يجوز في أيام العيد أن نأخذ الأولاد الصغار إلى الألعاب والملاهي، وهل يجوز لنا نحن الكبار أن نذهب معهم، وهل يجوز أن نقيم حفلات الغناء الشعبي داخل البيت وكل الحضور من النساء؟

الجواب: يشرع بل يستحب في العيد إدخال البهجة والفرح على قلوب الصغار خاصة وكذلك الكبار، إذا أمن الكبار الاختلاط والفتنة، تروي عائشة رضي الله عنها قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنيان بغناء بُعاث، فاضطجع على الفراش وحول وجهه، ودخل أبوبكر فانتهرني، وقال: مزمارة الشيطان عند النبي ﷺ؟ فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال: «دعهما» زاد في رواية هشام: «ياأبابكر إن لكل قوم عيداً، وهذا عيدنا» (البخاري٤٤٠/٢ ومسلم ٦٠٦/٢).

وأما إقامة الحفلات الغنائية الشعبية للنساء وحدهن لاشيء فيه مادام بألفاظ غير نابية وبالآلات الشعبية المعروفة من الدف والطار والطبل، ومستند ذلك الحديث الصحيح السابق.■

مستعجل

السؤال: هل يجوز صيام اليوم الثاني بعد عيد الفطر أو اليوم الثاني والثالث بعد اليوم الأول لعيد الأضحى؟

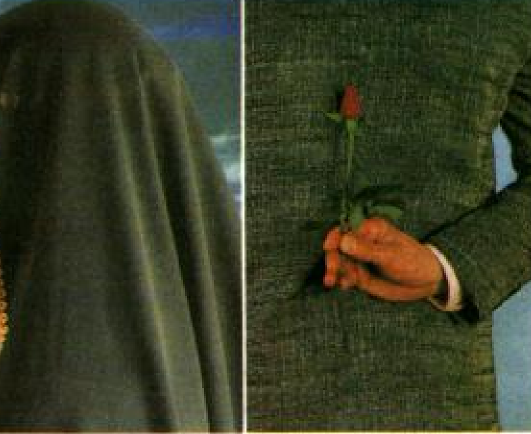
الجواب: لايجوز صيام الأيام الثلاثة بعد يوم النحر - أي يوم العيد - وهي المسماة بأيام التشريق - لما ورد في حديث نبيشة الهذلي - رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أيام التشريق أيام أكل وشرب، وذكر الله» (مسلم ٨٠٠/٢).

وكذلك لايجوز صوم يوم عيد الفطر، ويجوز صيام ما بعده.■



في الحياة الزوجية....

من يتنازل ويعتذر للآخر؟!



القاهرة: هناء محمد

«كوني له أمة.. يكن لك عبداً» وصية أم حكيمة لابنتها ليلة زفافها، تلخص رؤية عصرية للحياة الزوجية كعطاء متبادل، تطالب المرأة بالقسط الأكبر منه، وفي المقابل لا يجحد الرجل الكريم هذا العطاء، بل يقابل سخاء بسخاء.

لكن هذه الصورة تغيرت فأحد الزوجين يصر على عدم اللين مع الطرف الآخر، ويرفض الاعتذار لو كان مخطئاً ويرفض رأي الطرف الآخر حتى لو كان متأكداً أنه صواب، وغالباً ما يكون الطرف الضعيف هو الزوجة، هل يمكن أن يكون التنازل والاعتذار فعلاً مشتركاً للحفاظ على استقرار الأسرة؟

الزوجة في الماضي والحاضر: تقول د. عزة مختار - أستاذ الدراسات الإنسانية بجامعة الأزهر: الأسرة في الماضي كانت أسرة ممتدة، المرأة فيها مسؤولة عن كل أفرادها من زوج وأولاد وأهل الزوج أيضاً، وكانت تؤمر من قبل الزوج بما تفعله وما لا تفعله، كما كانت دائمة التنازل للزوج وكان الرجل يستغل سلطته دون فهم أو وعي بالأسس الإنسانية للعلاقة الزوجية.

صحيح أن الأسرة الآن أصبحت أسرة بسيطة مكوّنة من الأم والأب والأبناء، لكن ضغوط الحياة ومشاكلها الاقتصادية والاجتماعية سجنت الزوجين في دوامة العمل، كما أن استقلال الزوجة مادياً نتيجة عملها، يُحدث كثيراً من المشاكل بين الزوجين.

وماذا بعد؟

تؤكد د. عزة مختار ضرورة التفاهم بين الزوجين حتى تسير الحياة في بوتقة متجانسة، وإدراك الزوجة لمسؤليتها يحتم عليها التنازل في كثير من الأحيان عندما يحتد النقاش وتزيد المشاكل التي ربما تؤدي إلى تصدع الأسرة، كما أن على الزوج أن يتنازل عند الخطأ ولا يخجل من الاعتذار أو التنازل، فليست هناك قاعدة ثابتة في هذا الأمر، والمحك هو الشرع وإحساس كل من الزوجين بالمسؤولية نحو استمرار حياتهما، وإسعاد كل منهما للآخر، ولكن المرأة مفطورة على التضحية والبذل، والإسلام يدعم هذه الفطرة ويدعوها إلى التفاني في العطاء لزوجها إلى درجة تقترب من السجود، كما في قوله ﷺ: «لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لغير الله لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها لعظم حقه عليها».

لهن مثل الذي عليهن

وحول اعتذار وتنازل أحد الزوجين للآخر تقول الدكتورة سعاد صالح - أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر:

الأصل في الحياة الزوجية أن تقوم على أسس قويمة قوية، من السكن والمودة والرحمة، والله وضع قاعدة قويمة تنظم هذه العلاقة بقوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ (البقرة: ٢٢٨).

وهذا يعني المساواة بينهما في الحقوق والواجبات، فكل ما يحق للزوج طلبه وانتظاره من أمور مشروعة، كالطاعة والأمانة والعفة والإخلاص وحسن المعاشرة والمودة والاحترام إلى غير ذلك، يقابله أن يقدم لها مثل ما يطلب منها، فهي كلمة

الوشم.. هل أصبح موضة الشباب في عالمنا العربي؟

القاهرة: نادية عدلي

«دق الوشم» عادة قديمة اتصلت بالعقائد والعادات لدى بعض الأمم والشعوب، ومازالت موجودة إلى الآن في بعض الأديان والقبائل البدائية والبدوية، وإن كانت قد انحسرت، ومنذ جاء الإسلام لم يقبل بتغيير الخلقة التي خلق الله الناس عليها، ولذلك نهى عن التوشم، إلا أن هذا التقليد الجاهلي عاد هذه الأيام كتقليعة.

يقول محمد أحمد - طالب ثانوي: أريد أن أكون متميزاً عن غيري من الشباب، والوشم صورة من صور هذا التميز مهما كان شكله، والكثير من الشباب ممن هم في سني يقبلون عليه، أما كونه حراماً، فأعتقد أن ذلك كان منذ زمن بعيد!.

أما إيمان عادل - طالبة بالمرحلة الثانوية: فتشير



إلى بعض التجمعات الطبقية الثرية في مصر حيث الوشم عادي للغاية كشراء الملابس ونحوها، حيث يقف الشباب صفاً على الشواطئ من أجله، ومنهم من يشم نفسه وشماً يتناسب مع عقيدته، ومنهم من يشم نفسه لمجرد التقليد فقط، وقد مررتُ بتجربة الوشم، حيث طبعته على كتفي إلا أنني بعد معرفتي حرمته بذلت قصارى جهدي حتى اقتلعته من جسدي.

وتقول سعاد الذهبي - طبيبة أسنان: لفت نظري أن بعض محلات الكوافير تعلق صوراً للوشم على واجهة المحل، بحيث تعد هذه الصور أو الأشكال جاذباً للفتيات لارتياد هذا المحل دون غيره.

الوشم حرام

ويؤكد الدكتور يحيى إسماعيل - الأستاذ بجامعة الأزهر - أن الوشم حرام، وكونه قد أصبح منتشراً أو كما يقولون «موضة» فهذا لاينزع عنه الحرمة، وكونه قد تشكل بأشكال أخرى، فأصبح يطبع دون استخدام إبر، فهذا أيضا حرام، لأنه متفق في علة المنع مع الوشم بالإبر، فكلاهما تغيير لخلق الله «لعن الله الواشمة والمستوشمة..» الحديث.

وتعرِّف الدكتورة عزة كريم - أستاذة الاجتماع بجامعة عين شمس - الوشم بأنه نوع من أنواع التقاليد،

جامعة، وضعت قاعدة كلية ناطقة بأن المرأة مساوية للرجل في جميع الحقوق إلا أمراً واحداً عبر عنه بقوله تعالى: ﴿ وللرجال عليهن درجة ﴾.

وكلمة بالمعروف في مقامها بليغة إلى مدى بعيد، لأن هذه الكلمة عامة تعني ما هو متعارف عليه أنه حق وهو لا يقاس بزمن معين، لأنه ليس فيه تحديد في كتاب الله والسنة النبوية المطهرة، بل يظل يتطور حسب ظروف الحياة الاجتماعية، والضابط العام فيه هو ألا يُحل حراماً، ولا يُحرم حلالاً، فهذه الجملة تعطي الرجل ميزاناً يزن به معاملته لزوجته في الشؤون والأحوال، فإذا طالبها بأمر من الأمور تذكر أنه يجب عليه مثله.

وتضيف د. سعاد صالح: إن قوله تعالى: ﴿ وللرجال عليهن درجة ﴾ يوجب على المرأة شيئاً وعلى الرجل أشياء، ذلك أن هذه الدرجة هي درجة الرياسة والقيام على مصالح الأسرة المفسرة بقوله تعالى: ﴿ الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم ﴾. (النساء: ٣٤).

وروي عنه ﷺ أنه سئل: ما حق زوجة أحدنا عليه؟ فقال ﷺ: «تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت».

والخلاصة أن الرجل هو الكافل للمرأة وسيد المنزل لقوة بدنه وعقله، وكونه أقدر على الكسب والدفاع.

وتشير د. سعاد إلى أن المرأة مديرة لمنزلها ومربية لأولادها، وذلك لرقتها وصبرها وكونها واسطة في الإحساس والتعقل بين الرجل والطفل.

وكان ﷺ يساير زوجاته فيما يحببن ويهوين، فعن عائشة قالت: «كنت ألعب بالبنات «اللعب» عند رسول الله ﷺ في بيته وكان لي صواحب يلعبن معي».

وقال ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم، وخيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي».

وتؤكد د. سعاد أن ما نراه الآن من سوء معاشرة بعض الأزواج لزوجاتهم، واستبدادهم بسلطة الرئاسة والتحكم في الزوجة دون تقديم المعاشرة بالمعروف هو أمر مخالف للمنهج الإلهي في معاملة الزوجات، وأنصح الزوجة وأقول لها: إن علاج الزوج في يدها وحدها، لما عندها من حكمة وعقل، كما أنها صاحبة القرار لإنقاذ البيت يقول الله تعالى: ﴿ وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خير ﴾. (النساء: ١٢٨).

وتكرار حكمة الصلح فيها ترغيب من الله للمرأة بأن تعامل الزوج بالحكمة والحيلة وعدم التكبر والعناد حتى لو أدى ذلك إلى أن تتنازل عن بعض حقوقها الأدبية والمادية.

كما حدث من سودة زوجة الرسول ﷺ إذ تنازلت عن نوبتها عندما شعرت بأن الرسول ﷺ لا يرغب فيها فتمسكت به زوجاً وتنازلت عن نوبتها لأقرب الزوجات، وهي السيدة عائشة ـ رضي الله عنها.

المسؤولية مشتركة

ويتفق الدكتور سعد ظلام ـ عميد كلية اللغة العربية سابقاً ـ مع د. سعاد قائلاً:

إن القرآن الكريم وضع الزوج والزوجة في الإنسانية على مستوى واحد، وفي القرارات المنزلية على مستوى واحد، وفي كل ما يتصل بشؤون البيت والأولاد حتى فطام الطفل، يقول الله تعالى: ﴿ والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فإن أرادا فصالاً عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما ﴾. (البقرة: ٢٣٣).

ومعنى هذا أن الفطام لا يخص الزوجة فقط، بل هو مسؤولية مشتركة بين الطرفين، فلا يحق للزوجة أن تستقل بالرأي، وليس لزوجها إجبارها على ما يريد، ففطام الطفل يكون عن تراض وتشاور بين الطرفين.

ويضيف د. سعد: إن الرسول ﷺ أخذ برأي بعض زوجاته في مواقف عصيبة، ففي صلح الحديبية قال ﷺ لأصحابه: «قوموا فانحروا ثم قصروا ـ وكرر ذلك ثلاثاً ـ فوجم جميعهم وما قام منهم أحد، فدخل ﷺ على أم سلمة وذكر لها ما لقي من الناس، فقالت يا رسول الله أتحب ذلك؟ اخرج لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك... فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً...» فهذا هو رأي امرأة أخذ به النبي ﷺ.

فالحياة الأسرية لا تستقيم إن لم يكن هناك في البيت زوجة ذات خلق ودين وعفة وستر على زوجها وأولادها وعلى ما في بيتها.

ويشير د. سعد إلى أن البعض منا كشرقيين فهم العلاقة بين الزوجين خطأ، وبدأ الرجل يتصرف كإمبراطور ويلقي أوامره دون تفهم، وهذا أمر مغلوط والإسلام منه بريء.

الزوج يتعب ويكد والزوجة هي صاحبة اللمسة الحانية والسكن لزوجها، ولم نسمع أن الرسول ﷺ سب امرأة قط أو رفع يده على إحدى زوجاته.

يقول ﷺ موصياً: «النساء وما ملكت أيمانكم».

ويقول أيضاً: «النساء يغلبن كريماً، ويغلبهن لئيم، فأحببت أن أكون كريماً مغلوباً أفضل من لئيم غالب».

أما عن اعتذار الزوج للزوجة أو العكس يقول د. سعد: إن الرجل العربي كان إذا ما أخطأ يقول لزوجته يا أخت القوم قومي غير مذنبة إني أعتذر، وهذا معن بن أوس الذي كان فظاً إذا تكلمت زوجته ضربها، فلما أسلم كانت النساء تخافه، وذات مرة نادى على إحداهن، وقال لها: أراك إذا ما رأيتني ارتجفت وارتعشت

قالت: لما سمعته عنك ورأيته منك.

قال: شلّت يداي إذا رفعتها عليك.

بل إن إحدى زوجاته كانت تضربه فلا يرفع يده عليها، ويقول لعلها تكفر عني ذنوبي.■

موجود منذ القدم في بلاد العرب، ويخدم دوافع وحاجات معينة لدى الأفراد، فهو نوع من أنواع التنفيس، وأحياناً يكون بهدف جمالي وحسب، وهذا ما لأجله يقوم الشباب بالوشم المطبوع أو المحفور.

وترى الدكتورة عزة أن لدينا مشكلتين: الأولى هي سهولة الالتقاط فكل ما يعرض وما يرى من الغرب من خلال شبكات الإنترنت والدش وغيرها هو «الحضارة والتقدم والرقي» أما المشكلة الأخرى الأكبر حجماً فهي عدم وجود التوعية والتوجيه إلى كون هذا الأمر حراماً، فنتج عن ذلك أن فئات كثيرة من المجتمع لاتعرف المعلومات الشرعية السليمة، وهنا ينصب العيب على الأسرة والمدرسة والإعلام على السواء.

وتشير الدكتورة زينب حقي ـ أستاذة إدارة المنزل بكلية الاقتصاد المنزلي ـ إلى أن رواج الوشم جزء من موجة ترتبط في عمومها بالترف والبذخ وبالأسر الثرية، فهي كماليات وترف لايسمح به دخل المواطن العادي، ويتصل بنوعية خاصة تفتح لأبنائها باب الإنفاق فيما يشاءون، من يعطي بلاحدود يتوقع من ولده أي سلوك انحرافي، لذلك يجب على الوالدين الإنفاق على أبنائهم بالقدر المعقول.■

مهارات النجاح

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بقلم: د. نجيب عبدالله الرفاعي

يعتبر السلام مظهراً من مظاهر الاهتمام بالآخرين، بل هو وسيلة جيدة لكسر الحاجز النفسي الذي قد يبنيه البعض إما الشخص ذاته أو من يقابله من الأشخاص، وكما يقول بنيامين فرانكلين: (الناس وحيدون لأنهم يبنون جدراناً بدلاً من بناء الجسور).

عملية بناء الجسوور هذه تعلمناها من رسول الله ﷺ بقوله: «لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولاتؤمنوا حتى تحابوا، أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم» رواه مسلم.

ونحن في شهر رمضان ذلك الشهر الذي يعلمنا كسر الكثير من العادات سواء ما نأكل ونشرب أو ما لها صلة في النفس البشرية، يعلمنا هذا الشهر كيف نبني الجسور بدلاً من بناء الجدران، كيف نسامح من أخطأ بحقنا ونصل من قطعنا ونكرم من بخل علينا.

فعن عبدالله بن مسعود أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أي الإسلام خير؟ قال: «تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف».

ليكن شعارك هذا اليوم في هذا الشهر المبارك إفشاء السلام، سلّم على أهلك.. سلّم على إخوانك.. سلّم على من عرفت في الطريق أو من لم تعرف. سلّم على العامل والمحتاج والفقير. جعلنا الله وإياك من أهل السلام في الدنيا والآخرة وحشرنا مع الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام.■

أطفالنا يجربون الصوم

بقلم: د. عبدالمطلب السح (*)

الطفل يرى ويسمع ويقلِّد، ويتربى ويكبر وهو يرى سعادة ذويه وأخوته بقدوم الشهر المبارك، يجب الا يرانا نتأفف من الجوع الطفل صغير ولكنه خبير بالمشاعر، يجب الا نفهمه ان الأمر جوع وعطش بل هو سرور، وحبور وفوق ذلك ثواب عظيم، أن يتعلم أن الصوم لله تعالى والجزاء حقاً كبيراً.

طاقة الطفل وتحمله تزداد يوماً بعد يوم ولذلك فقد يكون هذا العام غير قادر على الصيام ولاعيب في ذلك ولا إثم فالصيام يرتبط بمقدرة الصغير المتزايدة وعندما يصبح بمقدوره تحمل هذه المسؤولية نجعله يُقبل عليها بحب واشتياق، لامانع إن دربناه قبل أن يصبح في سن التكليف على الصيام المتدرج كأن يصوم للظهر ثم للعصر وهكذا درجات، لاحرج إن كان بمقدوره تحمل بعض الجوع مع تناول بعض الماء إن كان لايزال حقاً لايستطيع الصيام، إن هذا تدريب وتمهيد حتى لانفاجئه يوماً بقولنا (إن وقت الصيام قد حان).

دعه يشعر بلذة الطعام والشراب بعد طول صبر وتحمل، دعه يرى أن وقت الإفطار فرصة كبرى ينال فيها من السعادة اليومية مايكفي، واجعله يستمتع في نهاية الشهر بعيد سعيد يمرح فيه ويلعب.

(*) أخصائي أمراض الأطفال



في وقت الإفطار سنكون نحن قدوة وعاداتنا ستنعكس على اطفالنا، فالأكل ليس التهاماً بل بتأن وتؤدة وانواع الطعام يجب الا تؤذي المعدة، يجب الا نشرب بحراً من السوائل منذ البدء فيقلدنا الصغير وتؤله بطنه.

رمضان فرصة للمدخن كي يقلع عن سجائره إن لم يكن حرصاً على نفسه فحرصاً على ابنائه، ما اسوأ ذلك المنظر الذي يفطر فيه صائم على دخان سيجارة وطفله البرئ ينظر إليه، الصيام فرصة رائعة لأن نخلِّص ابنائنا من اقنية تلفازية لاتراعي ذوقاً ولا اخلاقاً.

اما العبادات فندرِّب الطفل على ادائها وعدم التعاون بها قبل الإفطار وبعده، وفي السحور نوقظه رغم لذة النوم ودفء السرير وعلينا بحكمة وفطنة ان نجعل وقت السحور متعة حقيقية يستيقظ له الطفل غير متحسر على نوم فقده، يجب أن نحرص على سحور اطفالنا حتى وإن لم تكن بهم طاقة على الصيام حيث إنهم يتعودون على اداء الصيام رويداً رويداً، لاينبغي ان يشعر اطفالنا ان الصيام نوم وكسل، لامانع إن تأخر الطفل بالنوم قليلاً ولكن الطامة الكبرى إن رأى أباه ينام طول النهار وعرضه لايفيق إلا على صوت المؤذن، يجب ان يشعر ان وقت الصيام ثمين فيكسبه في الطاعة والعبادة وقراءة القران الكريم بالإضافة للأعمال الاعتيادية.

الجائزة والهدية يحبهما الطفل وتحلان في قلبه مسكناً حلواً وكما في اي عمل فهما تشجيع وترغيب يومي واسبوعي وشهري.

يجب أن يعلم الأطفال أن ديننا يُسْرٌ ورحمة والله سبحانه سمح للمريض والمسافر والكبير الطاعن في السن غير القادر وكذلك الصغير الذي لم يدخل سن التكليف بالا يصوموا فالله غفور رحيم.

وشهر رمضان الكريم مناسبة لأن نعوِّد اطفالنا البعد عن بعض الأطعمة التي تقذفها إلينا المصانع بالأطنان وفيها من الضرر ما يفوق النفع ونعيدهم للذوق الغذائي السليم، التمر مثلاً فيه من الفائدة ما يجعل منه غذاء كاملاً ودواء نافعاً بإذن الله وعندما يرانا الطفل نقبل عليه على الفطور وبالسحور سيقتفي أثرنا في ذلك، وكذلك اللبن والعسل والثمار وغيرها من نعم من الله بها علينا ■

ثقوب في القلب.. بالليزر

واشنطن: المجتمع: اظهرت دراسة طبية حديثة أن استخدام الليزر لعمل ثقوب صغيرة في القلب يقلل الم الصدر لدى الأفراد المصابين بمشكلات قلبية تمنعهم من الخضوع للعمليات الجراحية.

وبين الباحثون إمكانية استخدام الليزر لعمل ثقوب قلبية صغيرة جداً لتجديد تدفق الدم إلى القلب، مشيرين إلى أن الإجراء الجديد الذي اطلق عليه «إعادة التوعية عبر العضلة القلبية TMR» يسمح للدم بالارتشاح والنفاذ من غرفة الضخ في القلب عبر ثقوب الليزر لتزويد العضلة القلبية بالدم المحمل بالغذاء والاوكسجين اللازم لأداء وظيفتها الحيوية.

وقال الدكتور كيث الين - اخصائي الجراحة القلبية والصدرية في مستشفى فنسنت في انديانا بوليس بالولايات المتحدة - إن الكثير من هؤلاء المرضى يعانون من سكري او مرض قلبي شديد يمنع الأطباء من إجراء العمليات الجراحية التقليدية لهم او ممن خضعوا لعمليات قلبية عديدة بحيث لاينجح معهم اي تدخل جراحي بعد الآن.

اوكد ان إجراء TMR يقدم املاً حقيقياً لهؤلاء المرضى بحيث يمكن ان يستفيد منها ٥٠ - ١٠٠ الف مريض امريكي سنوياً.

وفسر ان عضلات القلب لدى هؤلاء المرضى محرومة من الأوكسجين بسبب إعاقة مرور الدم، الأمر الذي يسبب الم الصدر حتى في أوقات الراحة والحد من نشاطهم.

وشملت الدراسة التي عرضت نتائجها في اجتماع لجمعية القلب الأمريكية عدداً من المرضى المصابين بألم شديد في الصدر او ما يسمى بـ «الذبحة المقاومة للعلاج» التي تحدث عندما لايحصل القلب على كميات كافية من الدم الغني بالاوكسجين.

وتم الإجراء بعمل ٤٠ ثقباً قطر كل واحد منها «ملليمتراً» عبر البطين الأيسر في قلب كل مريض من بين ٧٤ مريضاً خضعوا لـ TMR في حين اعطى الآخرون علاجاً طبياً يضم عدة أدوية.

ووفقاً للدراسة فقد تحسنت حالة ٨٦٪ من مرضى الذبحة الذين خضعوا لإجراء TMR بعد ٣ اشهر من العلاج من المرحلة الرابعة التي تعد أسوأ الأنواع إلى المرحلة الثانية أو افضل واستمرت هذه التحسنات بعد ٦ اشهر بالمقارنة مع ١٢٪ فقط لأولئك الذين تم إعطائهم العلاج الدوائي وحده.

وحسب الدكتور آلين، فإن الفرق الآخر بين علاج TMR والعلاج الدوائي الذي اظهرته الدراسة كان في معدل الانتكاس والعودة إلى المستشفى بسبب مشكلات القلب، ففي غضون ٣ أشهر عاد ٢٠٪ من مرضى TMR إلى المستشفى مقارنة مع عودة ٤٣٪ من المجموعة الأخرى■

هل تفسد قطرات العيون الصيام؟

بقلم: د. محمد وليد

يتساءل كثير من المرضى عن قطرات العيون في رمضان هل هي مفسدة للصوم أم لا؟، حتى أن كلاً من مرضى وأطباء العيون يشعرون بالحرج عند استخدام قطرات العيون في هذا الشهر الكريم، لأن القطرة التي توضع في العين يشعر بها الصائم في حلقه وتصل إلى الجوف عن طريق القناة الدمعية الأنفية وهي مجرى دقيق يصل العين بالأنف.

والجواب أن في المذاهب الفقهية متسعاً لآراء عدة حول هذه المسألة، ورغم أن المذاهب الأربعة اعتبرت الجوف هو الجهاز الهضمي ومنافذه هي الفم والأنف والفكين والأذن والدبر(١) إلا أن الحنفية والشافعية اختلفوا في حكمهم حول هذه القضية عن المالكية والحنابلة.

يعتقد أصحاب المذهب الحنفي والشافعي أن استعمال القطرة والاكتحال في العين لايفسد الصوم حتى ولو وجد الصائم الطعم او الأثر في حلقه، لأن النبي ﷺ كتحل في رمضان وهو صائم (٢) وروى البيهقي انه ﷺ كان يكتحل بالإثمد وهو صائم، فلا يكره الاكتحال للصائم ولايفسد الصيام به .

أما عند المالكية والحنابلة فإن استعمال الكحل يفسد الصيام ويوجب القضاء، فقط دون الكفار إذ وجد طعمها في الحلق، ويحتجون بأن النبي ﷺ امر بالإثمد المروح (اي المطيب) عند النوم وقال ليتقيه الصائم (٣)، فإن لم يتحقق وصول الكحل للحلق فلا يفطر الصائم لعدم تحقق ماينافي الصيام.



وهكذا تتعدد الآراء الفقية حول تلك القضية، ولاشك ان هذا التعدد هو الرحمة لأن اهمية استعمال القطرات العينية وضرورتها تختلف من مريض لآخر حسب خطورة المرض واستجابته للعلاج، فمرض الفلوكوما (او الماء الأزرق في العين) يستدعي استعمال القطرات بشكل منتظم للمحافظة على ضغط العين ضمن حدوده الطبيعية، وبالتالي الحفاظ على سلامة العصب البصري وقوة النظر، وأي خلل في مواعيد القطرة يؤدي لارتفاع ضغط العين ومايتركه من عواقب وخيمة على المدى البعيد وفي هذه الحالات يتوجب على المريض استعمال القطرات العينية بشكل منتظم حتى في أوقات النهار، مستفيداً من الآراء الفقهية التي يوفرها المذهبان الشافعي والحنفي، وكذلك تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ (البقرة:١٨٥) والآية الكريمة ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ (الحج: ٧٨) وتطبيقاً كذلك للقاعدة الأصولية المشهورة «الضرورات تبيح المحظورات».

ومثل حالة الفلوكوما ايضاً، حالات الالتهابات الجرثومية والفيروسية الشديدة التي تهدد الإبصار حين التقصير في استعمال القطرات المناسبة لها.

أما في الحالات الخفيفة مثل القطرات التي تستخدم لتنظيف العين وترطيبها او حالات الحساسية والالتهابات الخفيفة فالأفضل للمريض وصحة صيامه أن يأخذ نفسه بالعزيمة ويمتنع عن استعمال القطرات خلال النهار ويؤخر ذلك للفترة الواقعة بين وقتي الإفطار والسحور أخذاً براي المالكية والحنابلة في هذا السبيل.

ولاشك أن تقدير الحالات المرضية التي يكون استعمال القطرات فيها واجباً أو مستحباً يرجع إلى رأي الطبيب المسلم العدل، الذي يعرف في الطب والفقه ما يؤهله لإعطاء المريض الإرشادات الصحيحة المتعلقة بدينه ودنياه.■

الهوامش

١ - انفردت الحنفية والحنابلة بإضافة الدماغ إلى الجوف، وقالوا إنه لو جرح الرأس ودخل الماء منه إلى جوف الرأس لأفطر الصائم وعليه القضاء.

٢ - أخرجه ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها - نيل الأوطار للشوكاني ٤/٥ ت

٣ - رواه أبو داود والبخاري في تاريخه من حديث عبدالرحمن بن النعمان بن سعيد بن هوذه عن أبيه عن جده لكنه ضعيف.

الألم الشرجي: أسبابه وعلاجه والوقاية منه

بقلم: د. طلال محمد أحمد(*)

عرض شائع الحدوث لكن الكثيرين يخجلون من مراجعة الطبيب ويفضلون تحمل الامهم علي أن يتقدموا بشكايتهم تلك امام الطبيب وخصوصاً إذا كانوا من النساء وهذا ما يجعل شرحه لهم من الأهمية بمكان وخصوصاً الأسباب العامة.

فالألم الشرجي ينجم عن أسباب عديدة وقد اعتاد الناس على أن يحملوا البواسير اسباب اي الم شرجي علماً بأن البواسير في حد ذاتها غير مؤلمة على الإطلاق ولكنها تصبح مؤلمة إذا تخثر الدم فيها فتطلق عليها أنذاك الخثرة الباسورية، وهذه طبعاً حالة شرجية مؤلمة بشدة وهي إحدى مشاكل البواسير التي قد يستمر المها ٢ - ٣ أيام، علاجها بالمسكنات وفي حال عدم تحسن المريض يلجأ إلى إجراء جراحي بسيط بتفريغ الخثرة تحت التخدير الموضعي.

أما الحالة الثانية التي تسبب الألم الشرجي والتي تعتبر ايضاً إحدى مشاكل البواسير فهي هبوط البواسير واختناقها بالمعصرة الشرجية، وعلاج هذه الحالة يكون بالراحة في السرير مع رفع مقدمة السرير لكي نخفف من احتقان البواسير بالإضافة لوضع كمادات باردة على الشرج مع إعطاء بعض المسكنات وبعد عدة أيام لابد من إجراء العمل الجراحي لاستئصال البواسير.

الحالة الشرجية الثالثة: والتي تسبب الاماً مبرحة هي الشق الشرجي والشيء المميز في اله هو ارتباطه بعملية التبرز فهو يبدأ بعد خروج البراز ويستمر حوالي ٤ ساعات يهدأ بعدها ليعود مرة أخرى عند التبرز التالي.

تعالج الشقوق الشرجية الحديثة بالمسكنات والمغاطس الدافئة، اما في حال عدم الاستجابة للعلاج أو ان الشق الشرجي كان مزمناً فلابد من اللجوء إلى الجراحة.

الحالة الشرجية الرابعة المؤلمة: هي الخراجات حول الشرج، حيث يصف المريض المها بأنه «ينبض مع دقات القلب» ويستطيع ان يحدد موضع الألم بأصبعه، وبالطبع كعلاج اي خراج في الجسم، فإن الحل الوحيد هو الشق الجراحي، ويجب أن تولى عناية خاصة في معالجتها لتنوع أنواعها وخوفاً من تحولها إلى نواسير حول الشرج.

أما فيما يخص الوقاية من المشاكل الشرجية فيجب علينا أن نعلم أن العدو الأول للشرج هو الإمساك، فبقدر تحاشيك للإمساك فإنك تتحاشى مشرط الجراح ويكون ذلك بعدم الإفراط في تناول الكولا والنشويات ويتناول اطعمة غنية بالألياف السيللوزية كالخضراوات والفاكهة الطازجة والبقوليات والتعامل بشكل دائم مع الخبز الأسمر وتناول الماء بكميات كافية، وعندما تفشل في التغلب على الإمساك لا تتردد في استشارة طبيبك لكي لا تتسبب في اضطرابات أنت في غنى عنها.■

(*) أخصائي في الجراحة العامة



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

بر الوالدين

إذا أردت النجاح في الدنيا والآخرة فاعمل بالوصايا الآتية:

١ - خاطب والديك بأدب ولاتقل لهما أف، ولاتنهرهما وقل لهما قولاً كريماً.

٢ - أطع والديك دائماً في غير معصية، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

٣ - تلطف بوالديك ولاتعبس في وجهيهما ولاتحدق النظر إليهما غاضباً.

٤ - حافظ على سمعة والديك وشرفهما ومالهما ولا تأخذ شيئا دون إذنهما.

٥ - اعمل ما يسرهما ولو من غير امرهما كالخدمة وشراء اللوازم والاجتهاد في طلب العلم.

٦ - شاورهما في أعمالك كلها واعتذر لهما إذا اضطررت للمخالفة.

٧ - أجب نداءهما مسرعاً بوجه مبتسم.

٨ - اكرم صديقهما وأقرباءهما في حياتهما، وبعد موتهما.

٩ - لاتجادلهما ولاتخطئهما وحاول بأدب أن تبين لهما الصواب.

١٠ - لاتعاندهما ولاترفع صوتك عليهما وانصت لحديثهما وتأدب معهما ولاتزعج أحد إخوتك إكراماً لوالديك.

١١ - انهض إلى والديك إذا دخلا عليك وقبّل رأسيهما.■

إبراهيم محمد شفا إبراهيم . الرياض

من هو ؟

داعية جزائري لقي ربه شهيداً بعد ذبحه، كان يرأس جمعية خيرية، يتكون اسمه من مقطعين فمن هو؟

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤

٢ + ١ + ٥ + ٨. حركة إسلامية واعية في الجزائر يرأسها محفوظ النحناح.
٥ + ٢ +١١ + ٤ + ١٤ + ١٢ + ٨ + ١٠ + ١٣ قائد المقاومة الإسلامية بفلسطين
١٢ + ٨ + ٩ + ٣ دخل في الإسلام
٥ + ٦ أحد الوالدين
٥ + ٩ + ٨ + ٧ + ٤ + ١٢ + ١٣ بلد إسلامي عربي يمر به وادي النيل وأرضه خصبة .■

شعشو الحاج . عين الدفلي . الجزائر

رمضان كريم

﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾ (البقرة: ١٢٧)

يقول رسول الله ﷺ: «إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع»

أختاه: أبناؤك وديعة وأمانة بين يديك فاحفظي الأمانة.

كوني قدوة لهم قبل كل شيء فهم ينظرون إليك أمّاً ومعلمة فاعدي لهم نظاماً معيناً في شهر رمضان، حدثيهم فيه عن فضائل الصيام وآدابه ورتبي لهم غذاءً روحياً من كتاب الله وسنة نبيه ووجهيهم لعمل جدول يضعونه بأنفسهم للأعمال الصالحة في هذا الشهر من صلة الرحم والصدقة والاقتداء بسنة النبي ﷺ وتابعي معهم وكافئي المحسن منهم ومن حقق آداب الصوم (وليس فقط بالامتناع عن الطعام) بل عن كل مايغضب الله، ثم لاتنسي الدعاء لهم بالتوفيق مع كل صلاة.

﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾ (الفرقان).■

خصال من تُؤثر صحبته

قال رسول الله ﷺ (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل)، لذلك فيمن تؤثر صحبته أولاً: أن يكون عاقلاً، فالعقل هو رأس المال ولاخير في صحبة الأحمق، لأنه يريد أن ينفعك فيضرك، ونعني بالعاقل الذي يفهم الأمور على ماهي عليه، إما بنفسه، وإما أن يكون بحيث إذا أفهم فهم.

ثانيا: حسن الخلق فلابد منه، إذ رب عاقل يغلبه غضب أو شهوة فيطيع هواه فلا خير في صحبته.

ثالثاً: الا يكون فاسقاً: فإن الفاسق لايخاف الله ومن لايخاف الله تعالى لاتؤمن غائلته ولايوثق به.

رابعا: الا يكون مبتدعاً لأن المبتدع يخاف من صحبته بسراية بدعته.

خامسا: الا يكون حريصاً على الدنيا.■

(نقلاً من كتاب مختصر منهاج القاصدين)

أم حذيفة . القصيم . السعودية

عظة الموت

قال الله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾ (آل عمران).

وقال الشاعر:

تزود للذي لابد منه
فإن الموت ميقات العباد
وتب مما جنيت وأنت حي
وكن متنبهاً قبل الرقاد
ستندم إن رحلت بغير زاد
وتشقى إذ يناديك المناد
أترضى أن تكون رفيق قوم
لهم زاد، وأنت بغير زاد.■

لافي مليح فلاح العنزي
الخرج . السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو :

ميمونة بنت الحارث.

أربعة خطوط.

الكلمات المتقاطعة :



قيل في قسوة القلوب

قلوب بذكر الوعظ تزداد قسوة
فلا الوعظ يجدي لا ولا العتب ينفع
ألين مقالاً في الحديث لعلها
تلين فلاتصغي ولا تتخشع
إذا قلت هذا مدرج القوم فادرجي
يقول الهوى: حدثت من ليس يسمع
وإن عرضت يوماً إلى الناس شهوة
تراها إلى ما يغضب الرب تسرع
وأن ليس للإنسان إلا الذي سعى
وكل مجازى بالذي سوف يصنع

أم محمد عبدالله ناجي ـ مكة المكرمة

قال أبو العتاهية:

رغيف خبز يابس
تأكله في زاويه
وكوز ماء بارد
تشربه من صافيه
وغرفة ضيقة
نفسك فيها خاليه
أو مسجد بمعزل
عن الورى في ناحيه
تدرس فيه دفتراً
مستنداً لساريه
معتبراً بما مضى
من القرون الخاليه
خير من الساعات في
فيء القصور العاليه
فهذه وصيتي
مخبرة بحاليه
طوبى لمن يسمعها
تلك لعمري كافيه

حمود حمدان محسن النفيعي ـ الرياض

الكلمات المتقاطعة

افقيا :

١ ـ مخترع جهاز الهاتف.
٢ ـ صاحب الشيء ـ من الحشرات النافعة.
٣ ـ اسم علم مذكر.
٤ ـ واحد بالإنجليزية ـ من معارك الرسول ﷺ «معكوسة» ـ متشابهة.
٥ ـ يوم شديد ـ متشابهان.
٦ ـ عكس بنين ـ يرجع
٧ ـ افتقر كأنه لصق بالتراب «معكوسة».
٨ ـ من المقرئين المعاصرين.
٩ ـ حب رسول الله ﷺ.
١٠ ـ متشابهان ـ المرتفع من الأرض ـ حكم صلاة العيد «معكوسة».

عموديا :

١ ـ حيوان ثديي صحراوي ـ عاصمة عربية.
٢ ـ حسن الخلق «معكوسة» ـ تعب وجهد ـ ضد قبح.
٣ ـ اسم علم مؤنث «معكوسة» ـ جمع أمنية «معكوسة».
٤ ـ أصيب بداء البرص «معكوسة» ـ مرض يصيب العين «معكوسة».
٥ ـ أكثر سعادة ـ تفاخر.
٦ ـ متشابهان ـ شذى الزهور وريحها «معكوسة».
٧ ـ نبات شجري ذكر في القرآن.
٨ ـ أداة نصب ـ هيئة ومنظر.
٩ ـ عكس قصير «معكوسة» ـ عملة اليابان.
١٠ ـ الاسم الأول لخامس خلفاء بني أمية ـ من البقوليات.

اسامة محمد حسن

بريدة ـ السعودية

شغل مخك

١ ـ كون من الأحرف الأربعة التالية (ب ، ر، ق ، ة) ثلاث كلمات تدل على ما يلي:
أ ـ اسم حيوان اليف.
ب ـ جزء من اجزاء جسم الإنسان.
جـ ـ شيئاً يحمل فيه الماء.

٢ ـ أطلق الصياد النار على عشرة عصافير كانت تقف على الشجرة، فسقط منها ثلاثة عصافير فكم عصفوراً بقي على الشجرة.

٣ ـ ما العدد الذي إذا قسمته على اثنين كان الباقي واحداً وإذا قسمته على ثلاثة كان الباقي اثنين، وإذا قسمته على اربعة كان الباقي ثلاثة، وإذا قسمته على خمسة كان الباقي أربعة، وإذا قسمته على ستة كان الباقي خمسة، وإذا قسمته على سبعة كان الباقي ستة، وإذا قسمته على ثمانية كان الباقي سبعة، وإذا قسمته على تسعة كان الباقي ثمانية، وإذا قسمته على عشرة كان الباقي ٩. ■

محمد عدنان غنام ـ السالمية ـ الكويت

منوعات

ذهب بالأولى والثانية

قال الشافعي: كنا في أرض اليمن، فوضعنا سفرتنا لنتعشى، وحضرت صلاة المغرب، فقمنا نصلي ثم نتعشى، فتركنا السفرة كما هي وقمنا إلى الصلاة، وكان فيها دجاجتان، فجاء ثعلب فأخذ إحدى الدجاجتين، فلما قضينا الصلاة أسفنا عليها وقلنا حرمنا طعامنا، فبينما نحن كذلك إذ جاء الثعلب وفي فمه شيء كأنه الدجاجة فوضعه، فبادرنا إليه لنأخذه، ونحن نحسبه الدجاجة قد ردها، فلما قمنا جاء إلى الأخرى وأخذها من السفرة وأصبنا الذي قمنا إليه لنأخذه فإذا هو ليق قد هيأه مثل الدجاجة. ■

ويدك مغلولة إلى عنقك

جاء رجل إلى فقيه فقال: أفطرت في رمضان: فقال: اقض يوماً مكانه. قال: قضيت، وأتيت أهلي وقد عملوا (مأمونية) فسبقتني يدي إليها فأكلت منها، فقال: اقض يوماً آخر مكانه. قال: قضيت وأتيت أهلي وقد عملوا (هريسة) فسبقتني يدي إليها، قال: أرى ألا تصوم إلا ويدك مغلولة إلى عنقك.

محمد عمر الأفندي

حي الثغر ـ جدة

أربعة خطوط

حاول توصيل أربعة خطوط مستقيمة متصلة دون أن ترفع القلم على الدوائر التسع التالية:

○ ○ ○
○ ○ ○
○ ○ ○

نقوش على جدار الدعوة

آلام الكبار لتخلي الأنصار

حفظ الله كتابه من التحريف أو التغيير، وجعله صراطاً مستقيماً لاتزيغ به الأهواء، وتوعد الذين يتركون العمل به بأن يقصمهم ويذلهم «من تركه من جبار قصمه الله» ومن حاد عنه وانحرف عن سبيله ضل وغوى «من ابتغى الهدى في غيره أضله الله» وكفى بهذا الكتاب فخراً لهذه الأمة أن نزل بلغتها، وأحيا مواتها، وصنع منها خير أمة إن تمسكت به، وجاهدت في سبيل إعلاء كلمته، وسيادة شريعته، وأخذت نفسها بتعاليمه، واستقامت على هداه.

وحملة القرآن الكريم من بين الناس أرقهم أفئدة، وأعظمهم أخلاقاً، وأقومهم طريقاً - أو هكذا ينبغي أن يكونوا - لقربهم من القرآن، وعملهم بتعاليمه، ويقينهم بأقواله، وثقتهم في تحقيق ما جاء فيه من وعد أو وعيد، ولذا حين رأى عمر رضي الله عنه كاهناً يجتهد في العبادة بكى، قيل يا أمير المؤمنين مايبكيك من هذا؟ قال: ذكرت قول الله عز وجل في كتابه ﴿عاملة ناصبة. تصلى نارا حامية﴾ فذاك الذي أبكاني، (مختصر تفسير ابن كثير٣/٦٣٢)، هكذا إحساس المتدبرين للقرآن، التالين لآياته، يفرحهم الثواب والخير والهدى والنور فتنشرح صدورهم وصدور قوم مؤمنين، يسمعون تلاوتهم ويعايشون كتاب الله معهم.

ومن هؤلاء - إن شاء الله - إمام الحرم المكي الشيخ عبدالرحمن السديس - ولانزكيه على الله - الذي عايشنا معه كتاب الله في ليالي رمضان في الحرم الشريف، وهو يتمثل معاني الآيات حين يقرأ بصوت جهوري وهبه الله إياه، فأحسن استخدامه فيما ينفع الناس، فالآيات تمر من لسانه إلى قلوب المصلين خلفه في الحرم، فإذا تأثر بالمعاني وسالت منه الدموع، وجدت كثيراً من المصلين يبكون.

وقد ذكرني هذا البكاء في الحرم المكي لسماع آيات الله في صلاة القيام بما حدث في العام الماضي وسجلناه حينذاك لـ«المجتمع» حيث كنا قد استمعنا للشيخ سعود الشريم في المكان نفسه وهو يتلو قول الله ﴿يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ (٤٢)﴾ (هود) وسالت دموع التوبة والخوف من الله على الخدود، إعلاناً بإنابة القلوب إلى الله رب العالمين.

لقد اعتاد عامة الناس أن يبكوا عند ذكر الموت أو عند ذكر الجنة والنار، ولكن الكبار من الناس يبكون ويألمون لتخلي الأنصار عن واجب التعاضد والتعاون لإقامة الحق في الأرض ونشره، والدفاع عنه، حيث تجد بعضهم يتخلى عن واجبه في هذه النصرة - نصرة الحق - دون مبالاة تذكر، وكأنه لم يفعل شيئاً، بل قد يسيء الأدب حين يدعى إلى هذا الأمر.

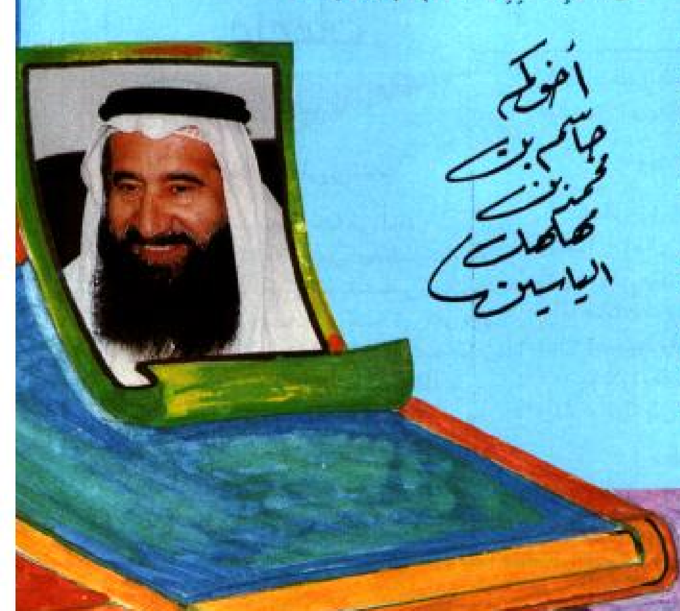
وقد كان مما استمعنا له من الشيخ عبدالرحمن السديس آيات من سورة المائدة تقص علينا جزءاً من قصة موسى عليه السلام (الآيات من ٢٠ - ٢٥) وفي بعضها يطلب موسى من بني إسرائيل أن يدخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لهم، فما كان منهم إلا أن أشاحوا بوجوههم، وأعرضوا عن نبيهم، وتخلوا عن واجبهم، وقالوا ما حكاه القرآن: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤)﴾ (المائدة) فكانوا سلبيين في قعودهم، متجاوزين حدود الأدب في قولهم، وشتان بين موقفهم وموقف ذلك الصحابي الذي قال للنبي ﷺ بعد أن استشار أصحابه لملاقاة العدو في غزوة بدر، قال: «لانقول لك اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون، ولكنا نقول: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون» وهذه هي الإيجابية التي يطلبها الكبار ممن معهم في الصف، فإذا ما انعدمت هذه الإيجابية عند البعض بكى الكبار ألماً وحسرة على تخلي الأنصار.

وإنك لتجد البعض اليوم لايمنعك من أن تفعل ما تشاء، بل ويؤيدك ولكنه لايساعد حين يحتاج الأمر إلى مساعدة، ولايعاون والموقف لايقتضي إعراضاً أو مناقضة، وتكون السلبية على هذا البعض هي الغالبة في مواقف لاتحتمل التأجيل أو التعطيل.

إن هذه السلبية بين الأنصار والأعوان لاتمحوها كثرة الدموع ولكنها تسري عن صاحبها قليلاً، وتدفعه لأن يلتجئ إلى الله داعياً ضارعاً: ﴿رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ (٨)﴾ (آل عمران).

وما عرفت الدعوات ولاعرف أصحابها طريقاً يؤدي إلى فشلهم - أحيانا - وتأخر تمكينهم - أحياناً أخرى - أخطر من هذا الطريق، إنه أعظم شراً عليهم من عدوهم، لأن أصحابه يؤتون من قبل أنفسهم، فكيف يتوقون ضرر هذه النفوس وخطرها، وهم لايحسبون حسابها، ولايعرفون متى تظهر هذه النفوس سلبياتها؟ إن العدو الخارجي تستطيع أن تتقي خطره وأن تقلل شره برصد حركته، وإقامة المتاريس في وجهه، أما خطر النفس، وخطر بعض من في الصف فمتى ترصد حركتهم وأنت تثق بهم وتعتمد على قدراتهم وعطائهم؟ إذا تخلى أصحاب المال فلم يبذلوا عند الاحتياج، وتخلى أصحاب العلم فكتموه، وتخلى أصحاب العافية والصحة عن الجهاد، وارتدوا على أعقابهم، فكيف لصف مثل هذا أن ينجح؟

وهذا ما يحزن الكبار، ويدعو إلى استمرار الألم، ولايملك المرء أمامه إلا أن يقول: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٥٠)﴾ (البقرة).■



أخوكم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين



الإنجازات العلمانية الثلاثة في الكويت!
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
شروط نتنياهو العشرة لإعادة الانتشار في الضفة الغربية
أحدث تقارير الأمم المتحدة: ٣٠ مليونا مصابون بالإيدز
هل قرار الحل.. تركي؟!
استراتيجية «بديل» الرفاه في المرحلة القادمة
MADE IN...?!
الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ٧٠٠ فلس، مصر جنيهان، السودان ٢٥ جنيها، اليمن ٣٠ ريالا، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٢ درهما.
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - USA $ 3






مخلط غالية
تقبل الله منا ومنكم
صالح الأعمال
شركة عطورات
العبدالمحسن لتجارة العطور وخشب العود
الخالدية ٤٨٣٦٠٦٦
النزهة ٢٥٦١٥٦١
قرطبة ٥٢١٨٩٦١/٤

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ قبل موته بثلاثة أيام يقول: «لايَمُوتن أحدكم إلا وهو يُحسن الظن بالله عز وجل». رواه مسلم



رأي القارئ

ردود خاصة

الأخ: معطاوي العباشي - مسجد عثمان ابن عفان - بركة - الجزائر: نشكركم وإخوانكم على التهنئة الرقيقة ولانخفي سرورنا بثقتكم التي نعتز بها ومتابعاتكم التي تدفعنا قدماً للاستمرار في الطريق الذي يرفع شعار «الكلمة الطيبة».

الأخ: سعود الخصر العايض - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - فرع القصيم - حائل ص.ب: ١٦٢٦ المملكة العربية السعودية: هذا عنوانك ننشره لمن يرغب في المراسلة من الشباب المسلم في أنحاء العالم، أما المشاركة التي تحدثت عنها فلاندري كيف نرد عليك بشأنها وأنت لم تذكر لها اسماً ولا عنواناً رجاء إرسالها ثانية للنظر في إمكانية نشرها مع خالص التحية.

الأخ: صاوي فارس.. ورقله - الجزائر: الإعلانات التي تراها في المجلة تنزل كما وصلتنا والمعلومات التي تتطلبها غير ما ذكر في الإعلان لايتوافر لدينا مع شكرنا لثقتك.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لماينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

جزر القمر وخطوة إلى الوراء!!

بين يدي العددان ١٢٧٧ و ١٢٨٠ من مجلة المجتمع وفيهما مقالان عن أزمة جزر القمر التي افتعلها المستعمر ومازال ينفخ في نارها ويصب عليها الزيت حتى تأتي على الأخضر واليابس في غياب خطوات عملية جادة، من الحكومة لحل الأزمة وإفشال مخططات الأعداء!.

أنا هنا لا أريد أن أرد على كاتب المقالين فهو مسؤول عن قلمه، بل سأعرض نموذجاً واحداً كمثال لواقع حياة الشعب القمري، وهو نموذج التعليم والتربية.... كما يلي:

١ - لم تشهد جزر القمر منذ وجود الإنسان على هذه البسيطة جامعة واحدة.

٢ - استمر الاستعمار الفرنسي في جزر القمر، قرابة قرن ونصف القرن، لم يشيد إلا معهداً ثانوياً واحداً أسس عام ١٩٥٤م وبدأت الدراسة فيه عام ١٩٥٥م.

٣ - أسس الرئيس الراحل أحمد عبدالله بعد الاستقلال معهداً عالياً لتأهيل وإعداد موظفي الدولة ومدرسي المدارس الابتدائية والإعدادية، وأغلقته حكومة سيد محمد جوهر.

٤ - لا يدرس شيء من الإسلام والتربية الإسلامية في مدارس الحكومة الابتدائية والإعدادية والثانوية، وإنما يدرس شيء من اللغة العربية دون مناهج واضحة بل يترك الأمر للمدرس واجتهاده.

٥ - في لقاء مع مدير المعهد سيد محمد شيخ يوم الإثنين ١٩٩٧/٨/٤م المنصرم في العاصمة مروني وهو المعهد الثانوي الوحيد الذي شيده المستعمرون والذي يعتبر قمة التعليم في كل الجزر، وأمل الشعب في تحقيق طموحاته لإعداد أجيال المستقبل، اطلعنا المدير على الحقائق التالية:

أ - عدد الطلاب في المعهد للعام الدراسي ١٩٩٦م - ١٩٩٧م ٢٠٠٠ طالب وطالبة.

ب - ليس في المعهد دورة مياه واحدة.

ج - المسجد الذي بناه الاستعمار عند بناء المعهد والذي لا يتسع لأكثر من مائة مصل لا يوجد فيه حصير فضلاً عن بساط أو موكيت ولا أماكنُ للوضوء.

د - منذ بداية الفصل الدراسي الأول لعام ١٩٩٦م - ١٩٩٧م إلى نهاية السنة الدراسية لا يتوافر طباشير للسبورة، فكان المدير يشتري الطباشير على حسابه إلى أن خلت جيوبه فصرح بالأمر للأساتذة الذين تحملوا جزءاً من الواجب إلى أن تحملها الطلاب بعد ذلك.

هـ - لا تتوافر القرطاسية اللازمة للإدارة فضلاً عن الطلاب أو الأنشطة الأخرى.



أحد شواطئ جزر القمر

و - قامت مندوبية الوحدة الأوروبية في جزر القمر بتقديم مساعدة تمثلت بماكينة تصوير وكمية من الأوراق حتى يتمكن المعهد من تصوير الامتحانات والإعلانات، وهذه البادرة أنقذت الطلاب الذين أرهقوا بتوفير الطباشير وأجرة الطريق لبعض الأساتذة.

أي نهضة يمكن أن يحققها شعب هذا واقعه التعليمي؟!

بعد إطلاعكم على هذه الحقائق لن تستغربوا عندما تسمعون أن شعباً يقاتل ويقدم شبابه من أجل أن يعود إلى العبودية الذليلة بعد أن أنقذه الله منها في الوقت الذي تقدم شعوب أخرى الثمن نفسه لشراء حريتها واستعادة مجدها.

وهذه هي التربية الاستعمارية التي تنتج هذه الثمار المجوجة المرة التي نكست رأس كل قمري على وجه البسيطة.

فهل لإخواننا أن يبادروا بإنقاذ البقية الباقية من أصول الإسلام في هذا الشعب المسكين، أم ننتظر لنبكي على الأطلال بعد أن تندرس معالم التوحيد من ضمير ذلك الشعب!!

إننا جميعاً على السفينة التي أشار إليها المصطفى ﷺ فإن أرخى من في أعلى السفينة الحبل على من في أسفلها ليخرقوا كما يشاؤون هلك الجميع وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً.■

يحيى محمد إلياس - من جزر القمر - وكيل معهد الإمام أبي حنيفة العالي لتأهيل المعلمين - بشاور - باكستان

من أجل صفوة أكثر وعياً

من خلال مجلة المجتمع الجادة والرصينة تساهمون في صناعة صفوة أكثر وعياً، وأعمق فهماً، وأرحب صدراً، وأوسع انفتاحاً، وأقدر على توجيه مجتمعاتها المختلفة نحو الرقي والحضور على مسرح الأحداث العالمية والإسهام الإيجابي في صنعها، صفوة تعيش بالإسلام وللإسلام، وتسعى جاهدة لأن تُحكَم بالإسلام لا أن تَحكُم بالإسلام، صفوة تقدس قيم العدل والحرية والحق والكرامة، صفوة تصنع الحياة وتتقن صناعة الحياة في زمن كثر فيه صناع الموت من الوحوش البشرية المبرمجة، صفوة تستشعر مرحلة القصعة بآكليها وموكليها وتفكر في سبيل الخروج من حالة التخلف والتردي، صفوة تشكل حضيرة الإقلاع والنهوض والتغيير ووسيلة التواصل الحضاري، صفوة لا تكون جزءاً من الاستنقاع والركود الذي لحق عموم الأمة، صفوة لها رؤية استراتيجية تستوعب أبعاد الزمن الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل، صفوة تثير الفكر وتنبه العقل، صفوة تستوعب دروس الماضي، وتدرك دلالات الحاضر وتستشرف آفاق المستقبل، وتسعى لتحقيق العدل والحرية والرفاه.■

زايد محمد يزيدي - شلغوم العيد - الجزائر

ما ســـر هـــزيمتنـــا؟!

قرأت صفحة معالم على الطريق لكاتبها الدكتور توفيق الواعي في العدد ١٢٧٩ ولقد انتابني شيء من الحزن والأسى للواقع الذي تعيشه أمتنا التي أعطاها الله مقومات النصر والنجاح، وأمعنت النظر في القائمة التي عرض فيها البيانات الرسمية لميزان القوى لكل من إسرائيل ودول المواجهة العربية، مما أظهر واضحاً تملك العرب أضعاف ما تملكه إسرائيل.

فلنتساءل جميعاً ما سر هزيمتنا المتكررة أمام إسرائيل؟

في رأيي كما أشار الدكتور إن سر هزيمتنا يكمن في أننا نقابل شعباً أقام دولته على أساس معتقداته، في حين نحن نرفع رايات وافدة، وشعارات هدامة، ونحينا ديننا جانباً، تلك الشعارات التي أذاقت عالمنا الإسلامي ويلات الخزي، ومرارة الذل، وباعدت الشقة بين المسلمين، وجعلت قضية القدس التي حررها صلاح الدين قضية العروبة ولا دخل للإسلام فيها، وسمت الحرب «الإيرانية - العراقية» قادسية ثانية، هذه المسيرة الحافلة بالأخطاء والمغالطات، وأرجو أن ننظر بعين فاحصة وعادلة سجل العروبة منذ تأسيسها حتى يومنا هذا حيث أثخنت جسدها بالجراحات، وانتهت مسيرتها بالاستسلام للغطرسة الصهيونية، حتى جاء هذا اليوم الذي ترشح الدولة



العبرية لقيادة ركب العروبة، ولديها كثير من مسوغات قيادة هذا الركب ويومئذ تحقق حلمها «الدولة اليهودية الكبرى من النيل إلى الفرات».

على أن كثيراً من فرسان الكلمة في عالمنا العربي لم يعوا ذلك ويقول أحدهم في مقال مطول من ثلاثة أعمدة نشرته إحدى الصحف العربية: «إن دول التهديد في الأمن العربي هي تركيا - إيران - إسرائيل».

«إن العرب والإسلام شيئان متلازمان ولا يصلح المسلمون بدون العرب».

وإن هزائمنا أمام إسرائيل كانت بسبب بعدنا عن الإسلام وتعاليمه مصدر قوة أجدادنا ويوم تحظى دولة من دول الجوار بدستور العدالة يزلزل الله تحت أقدام العصاة ومن قبل زلزلت كتائب الإخوان صفوف الجبناء.

وأخيراً وليس آخراً أقول إن الصهاينة أقاموا دولتهم على أساس التوراة فلماذا لا نقيم دولتنا على أساس شريعتنا الغراء التي ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك انطلاقاً من قوله: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾، (الأنبياء: ٩٢) ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون . بنصر الله﴾ (الروم: ٤، ٥).■

عبدالرحيم عبدالله الشافعي

كيب تاون - جنوب إفريقيا.

﴿وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾

عندما يحمل الإنسان في أعماق جوانحه حباً وحناناً يفيض به الغدير عند الغسق وعند الشفق، تتسع آفاق الكون ليرى مرآة ما حمله في السماء، وينسج الفجر خيوط الشمس فلا يرى إلا الضياء، ثم ينشق صدى صوت عميق يرسل نبرات عالية تتردد ثم تعلو ثم تنطلق في أفواه الصالحين مرددة عبر أثير ﴿وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾.

بعد ذلك أرسل نظراتي بسطوة السيف المجرد التي لا تملك إلا أن تكون جذوة تضطرم في خلدي لمن قال لوالديه ﴿أف لكما﴾ ثم نهرهما.

الأرض تحمله؟! أم السماء تظله؟! أم نسمات الهواء تهب عليه عليلة لا يحس بنشوتها إلا من لطف حسه ببسمة عند الدخول، ودعوة عند الخروج، وبر يجد فضله يوم الخلود.

إلى من ملك قلبي، وأخذ بلب عقلي، ثم استحقا دعوة أبدية يجيبها خالقي وربي.

عند الصباح وعند المساء، ومدى الحياة ﴿وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾.■

أحلام عبدالعزيز الوصيفر - الأحساء - السعودية

الصومال حرب المصالح الشخصية

التاريخ يعيد نفسه، فقد كانت الصومال في الثمانينيات من أقوى الدول في إفريقيا، فعملت القوى العالمية على زعزعة الاستقرار فيها، فلم يمر معشار قرن حتى دبر لها المكائد وجرجرت إلى حرب أهلية لا ساحل لها، وكلما سطعت لها بارقة أمل انبعثت نار الفتنة من جديد، عقلاؤها لا يفيقون من التيه إلا بعد تبادل الرصاص، استبد الجهلاء والفجار بأمرها واحتلوا منزلة أهل الحل والعقد، فزعموا أن الأمر يبتدئ منهم وينتهي إليهم.

والزعماء المتخاصمون لا يريدون صلحاً لأنهم يعلمون مرتبتهم عند الشعب الذي يزعمون بأنهم يمثلونه، ومن المؤسف حقاً أنهم في وادي الخلاف يهيمون فيستفيد عدوهم من ذلك ويهاجمهم ويحتل قسماً كبيراً من أرضهم فيسرع بعضهم بدل المواجهة إلى المصادقة والموادة لأنهم لا يمثلون أرضاً ولا شعباً ولا ديناً بل يتاجرون بحياة شعبهم ومقدرات بلادهم حفاظاً على مصالحهم الشخصية.■

حمزة شيخ عيد عمر - قارسا - كينيا

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م

تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٢٩ رمضان ١٤١٨هـ - ٢٧ يناير ١٩٩٨م - العدد ١٢٨٦ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦.

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠.

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦.

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE - DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-212) 5120190 - Fax. (90-212) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص . ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد عز الدين

سكرتير التحرير
شعبان عبد الرحمن

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

العشر الأواخر من رمضان

عاش المسلمون العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك في رحاب البيت الحرام وفي ملايين المساجد المنتشرة على وجه البسيطة في مشاهد إيمانية تهتز لها القلوب رافعين اكف الضراعة إلى الله بين مستغفر وتائب ومتضرع راجٍ عفو ربه... وقد امتلأت أرجاء المعمورة بالدعوات الخالصة من القائمين المتبتلين أن يعيد الله سبحانه وتعالى للإسلام مجده وأن يرد الأمة الإسلامية إلى التمسك بكتاب ربها وسنة نبيها ﷺ.

إن هذا المشهد الإيماني الذي جمع الأمة الإسلامية في مشارق الارض ومغاربها قد جسد معاني الوحدة في صعيد واحد وبدعاء واحد، وهي المعاني التي تحتاجها الامة الإسلامية اليوم اكثر من اي وقت مضى بعد ان تضافر الشرق والغرب على النيل منها لإخضاع قرارها ونهب ثرواتها، وزرع الخلاف والشقاق فيما بينها.

إن الرجعة الصادقة لله سبحانه وتعالى والعودة إلى شريعته وتحكيم كتابه وسنة نبيه ﷺ هي الطريق الأوحد، والمظلة الوارفة التي يتوحد تحتها المسلمون ليتالفوا ويتراحموا ويتعاونوا على درء الشر والأخطار... وبناء المجتمع الإسلامي المنتظر بإذن الله.

نسال الله سبحانه وتعالى أن ينصر الإسلام والمسلمين وان يوحِّد بين قلوبهم ويرد كيد عدوهم إنه سميع مجيب.■



ردود فعل واسعة وغاضبة على قرار المحكمة الدستورية التركية حل حزب الرفاه الإسلامي .. التفاصيل ص (٣٦ ـ ٣١).



الدكتور أحمد العسال يتحدث عن الانشطار الحضاري وخطره على الأمة.. ص (٤٠).



تاريخ المسلمين في جنوب شرق آسيا الحافل بالجهاد ضد الاستعمار في سبيل الحفاظ على الهوية الإسلامية.. التفاصيل ص (٤٦ ـ ٤٨).



نتنياهو يحدد خارطة للمصالح الإسرائيلية الحيوية.. والفلسطينيون لهم السراب!!.. ص(٣٨).

طبع بمطابع الوطن بالكويت

هل حل «الرفاه» قرار تركي؟

القرار الذي أصدرته المحكمة الدستورية التركية يوم الجمعة ١٧ رمضان الموافق ١٦ يناير بحل حزب الرفاه الإسلامي ومصادرة ممتلكاته جاء ليمثل الفصل الأخير في الحرب الشاملة والمتعددة المراحل التي تشنها عليه المؤسسة العلمانية المدنية والعسكرية منذ حصوله على المركز الأول في الانتخابات البرلمانية السابقة وقيادته للحكومة بنجاح لمدة تسعة اشهر... وقد سبق هذا القرار حملة منظمة قادتها المؤسسة العسكرية التي تاتمر باوامر المخابرات الغربية والموساد وشارك فيها قطاع كبير من رجال الإعلام والقضاء والسياسة والاقتصاد، لمحاولة القضاء تماماً على حزب الرفاه.... وقد بلغت هذه الحملة ذروتها بنزول قيادة أركان الجيش إلى الساحة السياسية، حيث نظمت سلسلة من الندوات والحوارات مع رجال الإعلام والصحافة والجامعات وقيادات مؤثرة من الوسط الاقتصادي والاجتماعي والقضائي في مواجهة سافرة مع حكومة اربكان اضطرته لترك رئاسة الوزارة في الثامن عشر من يونيو الماضي، وتواصلت الحملة بإصدار قانون التعليم الإلزامي ومنع الطالبات المحجبات من دخول الجامعة ثم إصدار قرار بمنع الحجاب في المدارس للطالبات والمدرسات، وتوحيد خطب الجمعة لتكون خطبة واحدة تُبث في الوقت نفسه من ٧١ الف مسجد في تركيا لإحكام السيطرة على المساجد.

في هذه الأجواء التي سبقت قرار الحل تحركت الدعوى من النائب العام التركي للمطالبة بحل الحزب، وهو الذي خرج عن حياده المفترض خلال نظر القضية عندما قال بصراحة فجة إنه لا يوجد اي حزب في تركيا ولا في العالم يستحق الإغلاق مثل حزب الرفاه!.

وقد تزامن قرار المحكمة مع حملة مشابهة ومتواصلة من المؤسسة العسكرية إذ هدد رئيس الأركان التركي إسماعيل حقي . قاتله الله . باقتلاع جذور الإسلاميين وقال إن القوات المسلحة عازمة على سحقهم وإبادتهم، وهي نفس المعاني التي خرجت عن اجتماع مجلس الأمن القومي قبل صدور القرار بالحل، وهو ما شكّل عامل الضغط الاول في توجيه القرار نحو الحل، الأمر الذي لم يخفه رئيس المحكمة للصحفيين قبل النطق بالحكم، إذ قال إنه لو كان الأمر بيده فإنه لا يرغب في إغلاق أي حزب سياسي لكن مادام هناك قصور او اخطاء فلابد من الإغلاق! واعترافه قبل ذلك بايام بان القضاء في تركيا غير مستقل، وهو ما عزاه المراقبون إلى وجود ضغوط سياسية على هيئة المحكمة، ويؤكد ان القرار جاء وليد خصومة سياسية، وليس مخالفة قانونية وعداء وحقداً ضد الإسلام وليس حماية الدستور او حتى العلمانية.

ومن هنا فقد قامت الدلائل والأسباب التي بنت عليها المحكمة أسباب الحل على اتهامات هشة وابرزها المساس بالعلمانية ومحاولة إقامة علاقات أساسها القواعد الإسلامية وتعديل مواعيد العمل في شهر رمضان حتى يتسنى للعاملين الإفطار في منازلهم، والدعوة لإنشاء قناة تلفزيونية لنشر المبادئ الإسلامية... وكلها اتهامات متهافتة.

لكن المراقبين يعزون هذا القرار لأسباب حقيقية اخرى تتعلق بمصير القوى السياسية الأخرى ابرزها:

ان قرار الحل الذي تقف وراءه المخابرات الغربية والموساد والذي صدر قبيل إجراء الانتخابات البرلمانية المتوقع إجراؤها في غضون اشهر قد اخلى الساحة السياسية من اكبر الأحزاب شعبية، ولا شك ان تلك فرصة ذهبية لحكومة يلماظ والأحزاب الأخرى لتنفرد بالساحة، خاصة ان استطلاعات الراي المحايدة رشحته للحصول في اي انتخابات قادمة على نسبة ٤٠٪ من الاصوات بدلاً من ٢٠٪ حصل عليها في الانتخابات الماضية وهو ما يمكنه من تشكيل الحكومة القادمة منفرداً دون التحالف مع احد، ولعل استطلاعات الراي هذه تؤكد بذلك تنامي شعبية الرفاه والتفاف الجماهير حوله بصورة اخافت القوى الأخرى على زوال مستقبلها السياسي، وانبات بتحول تركيا للنظام الإسلامي لا محالة.... هذا من جهة ومن جهة ثانية فقد وضعت حكومة الرفاه الحكومات السابقة واللاحقة في مازق بالإنجازات الكبيرة التي حققتها خلال تسعة اشهر من حكمها رغم الضغوط والمعارك السياسية التي تعرضت لها فقد ارتفع معدل النمو في البلاد خلال هذه الفترة إلى ٧٪ وانخفض معدل البطالة ونسبة التضخم وتم تخفيض الديون على المزارعين ومضاعفة رواتب الموظفين وتصدت تلك الحكومة لمظاهر الفساد واستغلال السلطة وكشفت العمولات الكبيرة التي يحصل عليها العسكريون من صفقات الأسلحة، كما كشفت علاقاتهم مع عصابات الإجرام والتهريب.

ومن هنا تسارعت الضغوط للتخلص من الرفاه ظناً ان قرار الحل سيؤدي إلى طي صفحة الرفاه،، وذلك لا شك يمثل انتكاسة كبيرة للنظام الديمقراطي الذي يتشدقون به.

نعم إن هذه ليست المرة الأولى التي يحظر فيها حزب سياسي في تركيا فقد تم فرض الحظر على احزاب اخرى في فترات سابقة، ولكن ذلك حدث في ظل انقلابات عسكرية واحكام عرفية شهدتها تركيا، اما اليوم فهذه هي المرة الأولى التي يتم فيها حظر حزب سياسي في ظل حكم مدني يرفع شعار الديمقراطية، وفي الوقت نفسه يخرج اكبر الأحزاب التركية من الساحة التركية، فالرفاه صاحب اكبر تكتل برلماني (١٥٠ مقعداً من ٥٥٠ مقعداً) و ٤,٥ ملايين صوت و ٦,٥ ملايين عضو، فاي ضربة إذن تكون قد أصابت التعددية الديمقراطية عندما تُحظر اكبر قوة سياسية في البلاد، واي شلل يصيب الحياة السياسية؟!

ومن هنا فإن هذا القرار مثّل ضربة قاصمة للديمقراطية وكشف عن هشاشة ومفاسد المبادئ العلمانية التي يضفون عليها طابع القداسة، وعدم قدرتها على الصمود امام الراي والفكر المخالف!

وإننا لا ندري . نتيجة هذا الحل . ماذا ستتمخض عنه الأيام القادمة... إن العلمانيين واعوانهم يريدون لتركيا ان تصبح جزائر اخرى ولكن بعد النظر والسياسة العقلانية التي يسير عليها حزب الرفاه بقيادة البروفيسور نجم الدين أربكان سوف تحبط استفزازاتهم الهادفة لإدخال البلاد في حرب اهلية مدمرة.

إن النصر لا محالة بإذن الله . ومهما طالت الأيام . سيكون في تركيا لصالح الإسلام والمسلمين مهما حاولت المؤسسة العلمانية والغرب واعوانهم وقف هذا المد الإسلامي الذي سيقود تركيا بإذن الله للخير والسعادة والاستقرار والرفاه.■

رأي

المعركة أكبر

بقلم: خضير العنزي

يعلمُ الله أنه ليس بيننا وبين وزير الإعلام أي خلاف شخصي، بل إننا نقدر للرجل مبادراته في التواصل مع شرائح المجتمع والتي كان آخرها لقاء الصراحة مع الصحفيين، ونثمن غالياً جهود الشيخ سعود الصباح في تصديه بدبلوماسية الإعلام لمعركة الوجود مع نظام البعث المجرم في العراق، ونقدر أيضاً للرجل حرصه على المؤسسة الديمقراطية، ولا نذيع سراً بأنه أحد القلائل الذين يدفعون باتجاه مشاركة شعبية أوسع.

ولكن مع هذا نعتبر أن ما تم من تجاوز لنصوص دستورية وقانونية واضحة في خدش مشاعر الشعب الكويتي والجاليات المسلمة التي تعيش على أرض الكويت في السماح ببيع وتداول الكتب التي تمس الذات الإلهية والرسل والأنبياء والملائكة هو تجاوز خطير لا يجب السكوت عليه أو التغاضي عنه تحت أي مبرر كان.

وقد يتساءل بعض حسني النية عن هذا الإصرار في التجريم وضرورة المحاسبة للمتجاوزين؟ فنقول إن من الواضح أن فكراً منظماً بدأ يغزو الإعلام ويحاول بجميع وسائله أن يحدد الثقافة التي يجب أن تسود المجتمع حسب مفهومه، وهي بالتأكيد ثقافة مستوردة خطيرة لا علاقة لها بالثقافة الإيجابية أو بالتنمية المطلوبة بقدر ما هي هرج وإسفاف وانحطاط وفكر مشوه.

إن ذلك الفكر المنظم والذي بدأ ينفث سمومه بعد أن نسج خيوط بقائه وبصلابة في الإعلام ومؤسسات الثقافة هو الخطر الذي يجب علينا مواجهته وهو حقيقة معركتنا مع وزارة الإعلام حفاظاً على نظام وهوية بلدنا الكويتي وحفاظاً على الوزير نفسه الذي يعدّ أحد أركان الحكم.

تعجبنا صراحة الوزير ولكن يسوءنا حمايته للمتجاوزين من حملة الفكر العلماني وهي مكابرة لا نودها لهذا الوزير الشاب، فإلى ذلك اليوم الذي ينفض وزير الإعلام يديه من بين شباكهم، فإن كل مخلص لهذا الوطن مدعو إلى أن يشارك بمعركة تقليم أظافر العلمانيين قبل أن تستفحل كما استفحلت تحت غطاء العسكر بالجزائر وتركيا.■

أكدوا على ضرورة استجواب وزير الإعلام

نواب مجلس الأمة يرفضون تهميش قضية الكتب الممنوعة

■ لابد من وقفة حق في وجه العدوان على الذات الإلهية والرسول ﷺ



مفرج نهار



خالد العدوة



د. ناصر الصانع

واصل أعضاء مجلس الأمة تنديدهم بالسماح ببيع الكتب الممنوعة في معرض الكتاب الأخير، وأكدوا على ضرورة محاسبة المقصر والمسؤول عن ذلك، رافضين تهميش القضية، مؤكدين ضرورة استجواب وزير الإعلام.

فقد أكد **النائب مفرج نهار** أن قضية السماح للكتب الممنوعة بالبيع والتداول بالبلاد هي قضية خطيرة جداً وقد تكررت حتى أصبحنا نشعر أن هناك من يخطط لذلك.

وأضاف النائب نهار أن هناك من ينتهج هذا النهج السيئ لتضليل المجتمع ولا يهمهم تحريم الدستور والقوانين وبالذات في قانون المطبوعات والنشر والذي يشدد على وزير الإعلام والمسؤولين بوزارة الإعلام تشديد الرقابة على المطبوعات التي تدخل البلاد.

وقال إننا أمام منعطف خطير ولابد من وقفة حق أمام التجاوز أمام الله سبحانه، ثم الشعب الذي انتخبنا مستذكرين قوله تعالى: ﴿وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون (١١٧)﴾ (هود)



وقال إننا أمام قضية شرعية لابد أن يتكاتف فيها أهل الخير والمصلحون من جميع السلطات لوقف أصحاب الأفكار المنحرفة والذين يبثون سمومهم السوداء في كتبهم السوداء.

وتساءل كيف يتم ذلك في بلاد تعلن صباح مساء توجهها نحو أسلمة القوانين، وفيها لجنة عليا استشارية لاستكمال أحكام الشريعة، فالمفروض من الإعلام أن يهيئ الأجواء للشريعة انسجاماً من الأجواء العامة بالدولة لا أن يدخل كتباً مشبوهة!!

وقال **النائب خالد العدوة**: إن اعتراف وزير الإعلام بهذا الخطأ الجسيم هو أول الخطوات نحو المحاسبة النيابية، مشيراً إلى أن الاستجواب الذي يعتزم بعض زملائه تقديمه هو حق مشروع وأداة من أدوات الرقابة المهمة على أعمال السلطة التنفيذية.

وقال العدوة ليس بالضرورة أن يؤدي الاستجواب إلى طرح الثقة لأن هذا يعتمد على قناعة النواب، لكننا نرى أن هدف الاستجواب هو تحفيز العمل الحكومي لمواجهة الفساد.

ومن جهته أثنى **الدكتور ناصر الصانع** على ترحيب بعض الوزراء بممارسة أعضاء بمجلس الأمة لحقهم الدستوري في الاستجواب وبأنها ممارسة جيدة.

وحول موضوع الكتب الممنوعة قال الصانع إنه لايمكن تهميش قضية الكتب الممنوعة، فالسماح بالتطاول على الذات الإلهية أمر مرفوض، وعلى الرغم من أن الموضوع أثير مبكراً إلا انه يعاب على الوزارة عدم اتخاذ أي إجراء تصحيحي في حينه واستمر بيع الكتب حتى انتهاء المعرض، مشيراً إلى أن ما تم هو تجاوز للدستور ولقوانين البلاد، ولكل ذلك لا يمكن السكوت على التطاول على الذات الإلهية والرسول الكريم ﷺ مهما كانت الأسباب.■

المجتمع

تحتجب بمناسبة عيد الفطر المبارك

تتقدم مجلة المجتمع وكافة العاملين فيها إلى قرائها الكرام بالتهنئة بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك، سائلين الله تعالى أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال وبهذه المناسبة فسوف تحتجب المجتمع عن الصدور في العدد القادم على أن تستأنف صدورها بمشيئة الله يوم الثلاثاء ١٣ شوال ١٤١٨هـ الموافق ١٠ فبراير ١٩٩٨م.

المجتمع تكشف محتويات كتب العلمانيين بمعرض الكتاب في الكويت

■ سب وطعن بذات الله العزيز ورسله وأنبيائه وملائكته

■ ثقافة العلمانيين: فحش وبذاءة وإساءة باسم الحريات الفكرية

كتب: المحرر المحلي

قرار وزارة الإعلام السماح ببيع ١٦٠٠ كتاباً مليئة بسب الذات الإلهية والأنبياء والرسل أثار حفيظة الأوساط السياسية والشعبية داخل المجتمع الكويتي وكان له ردة فعل غاضبة امتدت لتكون هي قضية الكويت والشارع الكويتي خلال الأسابيع الماضية والقادمة.

وقد يتساءل البعض من حسني النية... هل الاحتجاج النيابي والشعبي الواسع على قرار وزارة الإعلام بيع وتداول الكتب الممنوعة التي تسب الله ورسوله والأنبياء والرسل بعد أن كانت ممنوعة تستحق هذه الإثارة؟... بل هل تستحق استجواب وزير الإعلام؟!

للإجابة عن هذه التساؤلات نحيلهم إلى فحوى هذه الكتب والتي نشير هنا في هذا الاستطلاع الصحفي إلى بعض المقتطفات الخطيرة من سب لذات الله سبحانه وتعالى والطعن الفادح غير المهذب في رسوله والرسل والأنبياء، وأخرى جنسية مقززة فاضحة تصطدم مع الفطرة السوية.

وإليكم مقتطفات من هذا الذي يسمونه بالحريات الفكرية والثقافة الحرة، والذي يتمعن فيها لا يجد بها ذرة واحدة من الفكر والثقافة، بل هي إسفاف وانحطاط أسلوبي، كتلك التي يطلقها الرعاع المجرمون.

وقبل الدخول في الأمثلة حول بعض ما حوته هذه الكتب نشير إلى أننا لن نستطيع أن نواصل سبر أغوارها أكثر على صفحات المجتمع احتراماً لقارئنا واحتراماً لنهجها وسمتها الرزين وإنما إذ نطرح بعض الأمثلة البسيطة للتدليل على فداحة التجاوزات التي قامت بها وزارة الإعلام فإننا ندق ناقوس الخطر على تعاظم خطر المنظمة العلمانية في الكويت والمنظمة العلمانية في العالم وهي معركة مدعو فيها كل مخلص وغيور على دينه ووطنه وأسرته وأولاده أن ينافح عن الحق.

ويمكن تقسيم الكتب الممنوعة التي عرضت بمعرض الكتاب العربي والتي سمحت وزارة الإعلام بتداولها وبيعها بالتالي:

- كتب تطعن بالذات الإلهية.
- كتب تشكك في الإسلام وتطعن في أصوله القطعية بالإيمان بالله تعالى أو النبوة واليوم الآخر.
- كتب تستهزئ بالملائكة.
- كتب تطعن بالأنبياء والرسل.
- كتب تزين الفاحشة والدعارة بصورة بشعة ومقززة.
- كتب تتعرض للدول الصديقة والحليفة.

ولعل عرض بعض الأمثلة التي تؤكد للقارئ خطورة هذه الكتب جاء ليدلل على أهمية إلحاق أقصى العقوبة بالمتسبب في السماح ببيع الكتب، وإليك أخي القارئ بعض هذه الأمثلة:



وزير الإعلام الشيخ سعود الصباح

الطعن بالذات الإلهية:

أ - يقول أدونيس في المجموعة الشعرية (١٠/٣) مدعياً أن الأرض هي زوجة الله تعالى:

«يا أرضنا يا زوجة الإله والطغاة»

ويقول أيضاً في نفس المجموعة: «الله يحل في كل شيء خلق الضد ليدلل على المضدود حل في آدم وفي إبليس الضد أقرب إلى شيء من شبيهه».

ب - أما صاحب رواية كوميديا الأشباح فيقول في (ص/٢٦) عن الله جل وعلا:

وكان غائباً دائماً بينما الآخرون حاضرون أمامه... يعرف كل شيء عنهم ربما كان الناس في قدراته السحرية، ولكن لا شك أن جواسيسه في كل شارع ومحل يراقبون المجتمع في غدوهم ورواحهم.

جـ - وأخيراً وليس آخراً يقول أدونيس في مجموعته (١٢/١): في الأعياد... أشعلنا الشمع وصلينا... وتمنينا... فرأيت الله بلا ميعاد.



أما عن الكتب التي تمس الملائكة الأبرار

فقد جاء في كوميديا الأشباح (ص:١٦٨) فيقول ساخراً بالملائكة ومستهزئاً بخازن النار مالك:

«يقول المفوض وقد ازدادت شكوكه:

- أعتقد أنكم تصعدون إلى السماء للتجسس على أخبار الله وما يدور في عرشه، وعلى أي حال سوف نرى إن كنتم جواسيس أم لا، هناك وسائل كثيرة للتأكد من أقوالكم».

أما عن الكتب التي جاءت لتطعن بالأنبياء والرسل:

فيقول أدونيس في مجموعته (٢١٩/١):

كشف البهلول عن أسراره... إن هذا الزمن الثائر دكان حلي... إنه مستنقع الأنبياء.

ويقول في كوميديا الأشباح متطاولاً على الأنبياء: (ص/١١٢):

لقد غسلت مريم المجدلية رجليه في طست صابون لوكس ثم نشفتها بشعرها الأسود الجميل.

علق يهوذا: هكذا كان الحب أيام زمان.

كتب الفاحشة

أما الكتب التي تزين الفاحشة والدعارة بصورة مقززة وتدعو لنشر الرذيلة فهي كتب عديدة منها في رواية الخبز الحاف، ورواية العصيان ورواية الشطار التي لا يليق بالمسلم فضلاً عن غيره أن يقرأها فهي كتب ذات انحطاط أخلاقي بشع تسير باتجاه الرذيلة والفاحشة.

لقد كانت هذه الأمثلة وهذا العرض السريع فيضاً من غيض فسموم الكتب الممنوعة زادت واتسعت بذاتها حين سمح ببيعها في أكبر معارض الكويت وعلى مسمع ومرأى من زوار العالم، ومع اللامبالاة بمشاعر المجتمع المسلم الكويتي الذي يرفض هذه الرذيلة... إن الذي يدعو إلى الاستغراب والدهشة أن كثيراً من الكتب الممنوعة كانت ممنوعة ثم أجيزت وقد نفدت عن بكرة أبيها على حد تأكيد مدير معرض الكتاب وكأن مسرحية المنع ثم الإجازة لم تكن إلا بمثابة الإعلان لترويج هذه الكتب.

فهل نرضى أن نكون مسرحاً وحقلاً للرذيلة



عيدكم مبارك
وعساكم من عواده
شركة
مطعم
الديك الرومي
اسم عريق يضمن لك الجودة
تذوقوا حلويات
العيد الشهية
وللجودة عنوان
مع تحيات
قسم الطلبات الخارجية
حولي - شارع تونس - تلفون 2654316 فاكس 2621133

إنجازات علمانية ثلاثة!



بقلم:
عيسى ماجد الشاهين (*)

هل من اهتمامات الكويتيين على مختلف توجهاتهم الإسلامية أو الوطنية أو القومية التعرف والاطلاع على تحركات وانشطة المنظمة العلمانية؟ وهل يشكل العلمانيون خطراً على حاضر ومستقبل الكويت والكويتيين؟ وهل المنظمة العلمانية حقيقة ام خيال ووهم؟

هذه المقالة هي محاولة لإثارة الاهتمام وتبيان مدى الخطر العلماني وفضح الوسائل والأهداف العلمانية.

وصلت العلمانية هذا اليوم إلى أوج نشاطها وقمة تأثيرها محلياً وإقليمياً وعالمياً، ويتساءل المهتمون بالشأن البشري العام - سواء أكانوا متدينين او وطنيين أو قوميين - ماذا بعد؟ هل ستنكشف الحقيقة من أن العلمانية هي مجرد وسيلة لغاية وطريق لهدف أبعد؟ وهل هذه الغاية هي الحكومة العالمية الواحدة؟ والهدف هو النظام الشمولي العام؟.

ولا تكشف متابعة التحركات والتأثيرات العلمانية على المستويين المحلي والعالمي عن خطرها وكيفية مواجهتها فحسب، بل قد تساهم في تبصير السائرين في ركاب العلمانية دون وعي - وهم كثر - أو بوعي - وهم قلة قليلة - لما تقودهم إليه وأمتهم والإنسانية جمعاء من خراب ودمار، وإن رصد هذه التحركات والتأثيرات يساهم في تحقق الجميع من أن هدفها ليس الحريات والعدالة الاجتماعية والمجتمع المدني والتقدمية واستشراف القرن القادم، بل الهدف هو القضاء المبرم على الدين ودوره في الحياة وفي المجتمع وإلغاء الأسرة كوحدة بناء اجتماعي، بل وإلغاء كافة وحدات المجتمع التاريخية المحافظة والتخلص من روابط القوميات وطموحات وحقوق الأمم والمشاعر الوطنية ودور الأخلاق والعادات والتقاليد الإيجابية في التنمية والتقدم.

إن شعارات العولمة والفرد العالمي والسلطة العالمية السياسية والعسكرية الواحدة والاقتصاد العالمي الموحد ما هي إلا تمهيد لمسخ الفطرة والخصوصية الإنسانية لكل إنسان ووطن وأمة، وتحويل كل هذه الخصوصيات إلى مجرد «فلكلور سياحي متحفي تراثي».

والخطر العلماني لا يقف عند هذا الحد، بل يتعداه ليعبر بالإنسان والبشرية كافة إلى «الدين» المادي الحيواني الواحد وتفتيت وهدم كل ما بنته الحضارات والأديان.

إن العلمانية في الكويت لم تصل إلى المستوى المخطط لها بالرغم من تاريخها الطويل ونفوذها المتجذر وذلك لسببين:

أولهما: قوة الاتجاه المحافظ على المستويين الشعبي والحاكم

وثانيهما: الحرية النسبية المتوافرة في المجتمع.

إلا أنه لابد من التحرك العاجل لتمتين قوة هذين العاملين لمواجهة تصاعد التيار العلماني الذي تيسر له وبصورة غير مسبوقة المد الخارجي الأجنبي الكبير المعنوي والمادي، وبالخصوص بعد تحرير الكويت من العدوان العراقي، من هذا تنبع الضرورة بمتابعة وفضح التحركات العلمانية الخطرة على الدولة والدين، وتنبع الضرورة بعدم الاستهانة بهذه التحركات مهما صغرت، وتنبع الضرورة بتوحيد كافة الجهود المحافظة والوطنية والقومية لمواجهة هذا الخطر واستئصاله.

لقد تحقق للعلمانيين في الكويت خلال الستة شهور الماضية ثلاثة إنجازات بارزة ومميزة في مجالات السياسة الخارجية وخطط الدولة المستقبلية والإعلام والثقافة.

إن أهمية وخطورة هذه الإنجازات النموذجية المختارة تنبع من كونها تعكس وتمثل كيفية تحرك العلمانيين ومدى تأثيرهم ونطاق تحركهم وأهدافهم، ومن المهم النظر إلى هذه الإنجازات بجدية بالغة وعدم الاستهانة بها أو استصغارها، فالمتتبع لأساليب العلمانيين في تحقيق أهدافهم يعلم بأن الخطوة الصغيرة التي يتخذونها وإن لم تنجح بصورة كاملة تتبعها خطوات، وما حرصهم على عدم إثارة المعارضة إلا بداية لخطوة جديدة أخرى تتلوها خطوات وهكذا حتى يتم تقبل المجتمع ومؤسساته لكل المشاريع العلمانية والرضوخ لها دون تردد.

الإنجاز الأول: إعادة العلاقات مع دول الضد

لم تتوافر معارضة شعبية ذات نطاق واسع وعميق لأي قضية من القضايا مثل المعارضة الشعبية لإعادة العلاقات مع دول الضد، إلا أن القرار الرسمي كان المباشرة في تنفيذ هذه الخطوة الخطرة من دون أي اعتبار للرأي الشعبي ولا للمشاعر الشعبية ولا للمصالح الوطنية الكويتية ودون أي تقدير لما يتضمن هذا القرار من سلبيات وأخطار وعلى رأسها:

١ - العجز عن توضيح وتبيان المصالح الكويتية الوطنية العليا من وراء هذا القرار.

٢ - غموض وسرية أهدافه التي تثير الاستغراب حتى من قبل غير الكويتيين من المعنيين بقضايا الكويت والمؤيدين لها.

٣ - تمثيله لرغبة ولقرار طرف واحد ليس للشعب أي رأي فيه.

٤ - تعارضه المباشر مع جميع المواقف والثوابت الكويتية الدستورية والتاريخية والرسمية والشعبية.

لقد أعلن العلمانيون موقفهم المؤيد والمروِّج لضرورة إعادة العلاقات مع دول الضد قبل أن يعلن الموقف الرسمي، وهم في هذا النهج متفقون ومنسجمون مع السلوك العلماني العام في تناول قضايا الوطن والأمة من حيث تضادهم مع رأي الأغلبية الشعبية واستخفافهم به طالما لا يتفق مع رأي المنظمة العلمانية.

ما الوسائل التي استخدمها العلمانيون لفرض سياساتهم في هذا الشأن؟

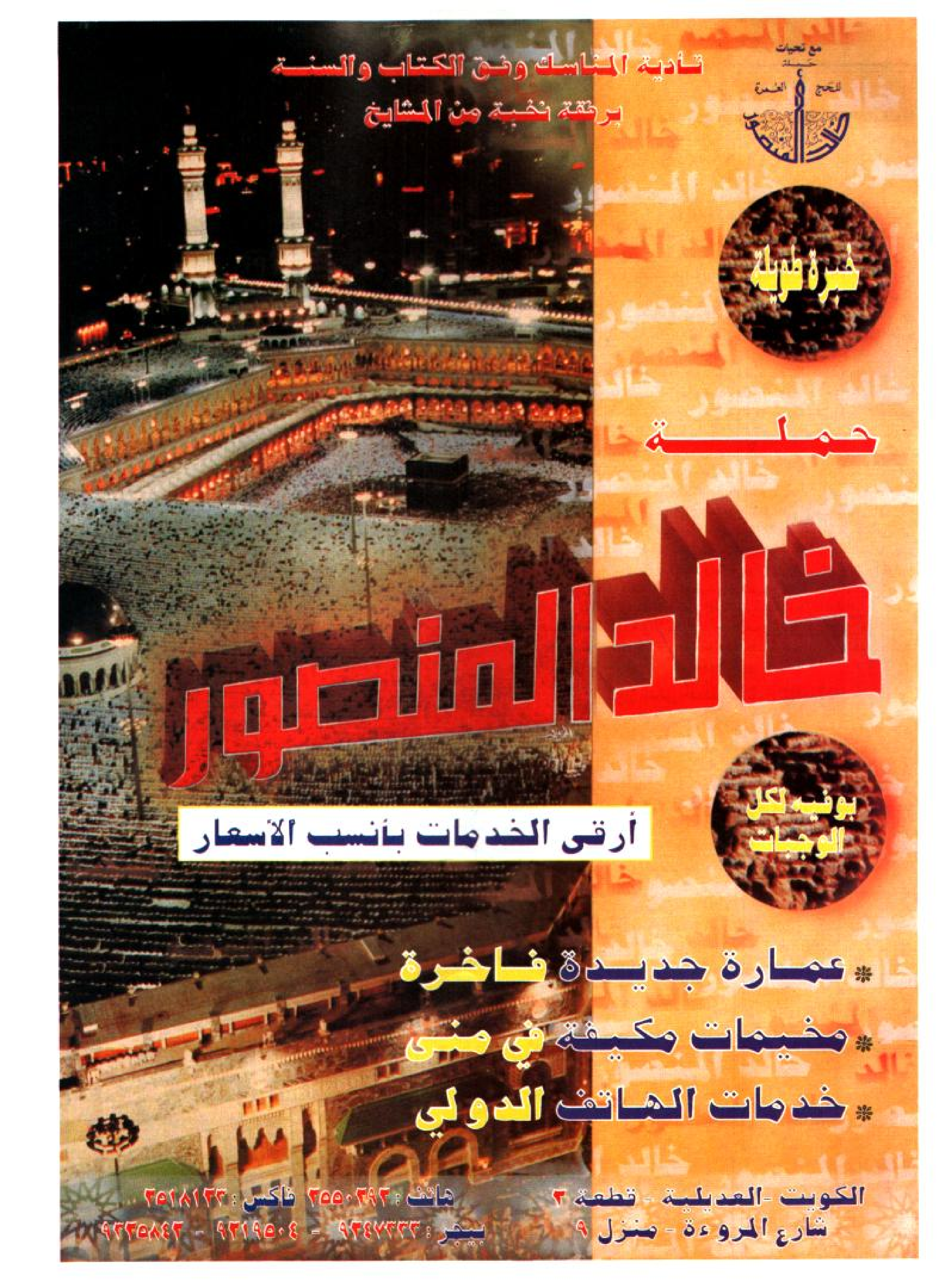
استثمر العلمانيون قربهم من دوائر اتخاذ القرار، وذلك من خلال المشاركة في التخطيط لمختلف القضايا ومن خلال تقديم المشورة التي تخدم على الأهداف العلمانية وتحت تأثير الوهم بأن العلمانية هي السند الحقيقي الداخلي والخارجي، هذا القرب وأسبابه وعوامله مجاله خارج إطار هذا المقال.

وكذلك فقد تمكن العلمانيون من إقامة شبكة قوية من الصلات الوثيقة مع الدوائر الأجنبية في الداخل والخارج، ومن يتابع ويقرأ في تاريخ هؤلاء يجد أن صلاتهم بالمراكز الأجنبية تعود إلى سنوات الدراسة حيث تم فرزهم وتبنيهم وإعدادهم لخدمة السياسات الأجنبية.

كما أن استغلال العلمانيين للشبكة الإعلامية الرسمية والخاصة، للترويج لآرائهم من جهة، ومنع الرأي الآخر من جهة أخرى، يعتبر إحدى الوسائل العلمانية التقليدية، وقد شهدت الساحة الإعلامية الكويتية تطبيقات عديدة لهذه الوسيلة العلمانية، خاصة عند مناقشة القضايا الاستراتيجية

أهداف العلمانية العالمية: القضاء على الدين.. إلغاء الأسرة.. القضاء على طموحات الشعوب وتخريب الأخلاق

(*) الناطق الرسمي للحركة الدستورية الإسلامية


مع تحيات
للحج العمرة
تأدية المناسك وفق الكتاب والسنة
برفقة نخبة من المشايخ
خبرة طويلة
حملة
خالد المنصور
بوفيه لكل الوجبات
أرقى الخدمات بأنسب الأسعار
* عمارة جديدة فاخرة
* مخيمات مكيفة في منى
* خدمات الهاتف الدولي
الكويت - العديلية - قطعة ٣
شارع المروءة - منزل ٩
هاتف : ٢٥٥٠٣٩٢ فاكس : ٢٥١٨١٣٣
بيجر : ٩٣٤٧٣٣٣ - ٩٣١٩٥٠٤ - ٩٣٣٥٨٤٣

بالنسبة للعلمانيين، حيث كانت الصفحات فسيحة للرأي العلماني ومعدومة للرأي الآخر وبأوامر رسمية مباشرة.

وأخيراً فقد برع العلمانيون في وسيلة لا يضاهيهم فيها إلا بنو يهود سادة الفكر والمنهج العلماني، وهذه هي وسيلة التلاعب بالمفردات والمصطلحات لخداع الرأي العام وإظهار الباطل حقاً وقلب الحقائق وترويج الأكاذيب عن الرأي المعارض وتشويهه لكي لا يؤثر على تقبل وانتشار آرائهم.

أما الأسلوب الخامس الذي استخدمه العلمانيون في إطار هذه القضية فهو التنسيق مع العلمانيين في الخارج وخاصة في اليمن والأردن وتونس لإبراز البعد الإقليمي والقوة المنتشرة للمنظمة العلمانية من جهة، ومن جهة أخرى الإيهام بمقدرتهم على تغيير مواقف هذه الدول تجاه قضايا الكويت الوطنية وبالرغم من الادعاءات والتصريحات الرنانة المبشرة بذلك الوهم فقد خرجوا من هذا التحرك بخفي حنين.

واتبع العلمانيون أسلوباً آخر من ركائز الأساليب العلمانية ألا وهو المرحلية في تحقيق الأهداف، فلقد مرت قضية الموقف من دول الضد بمراحل ثلاث ابتداءً من «الرفض المطلق»، لأي شكل من أشكال التعامل أو العلاقات مع هذه الدول، ومن ثم تم طرح شعار وسياسة «المصارحة قبل المصالحة»، واليوم يسود الساحة مقولة: «من أجل حصار العراق لا دول ضد»، هذه المراحل الثلاث تمثل بصورة جلية أسلوب العلمانيين في الوصول إلى الأهداف، وقد سبق هذا وتلاه إجراءات عدة سرية وعلنية متدرجة في هذا الاتجاه.

ومن الأساليب العلمانية المركزية الأخرى هو انتهاج أسلوب السرية في تحقيق الأهداف، هذا الخط الخطر في الأداء السياسي والحكومي الذي يهدف العلمانيون إلى الوصول إليه وتحقيقه والذي أصبحت قوى وأطراف أخرى عديدة خاصة في العالم الثالث تمارسه، قاد مجتمعات عديدة إلى الانهيار حيث تستغل القلة القليلة سلطتها في اتخاذ القرارات وتنفيذها بمنأى عن مراقبة ومشاركة الشعب وأدواته الدستورية.

هذه بعض الوسائل التي استخدمها ويستخدمها العلمانيون في تمرير سياساتهم، فما الأهداف التي يسعون إليها في إطار موضوع إعادة العلاقات مع دول الضد؟

إن أحد الأهداف الرئيسية للعلمانيين هو تقسيم المجتمع ليسهل السيطرة عليه، لذا فهم يسعون إلى عزل قواه وفئاته المختلفة وخاصة محاولة فصل المؤسسة الحاكمة عن الشعب من خلال دفعها وقيادتها إلى اتخاذ مواقف متناقضة مع الأغلبية الشعبية لإحداث المزيد من الانشقاق بين الموقف الشعبي والرسمي.

فقد كان من الضروري للعلمانيين إحداث وإبراز التناقض بين الواقع الذي يعيشه الكويتيون وحقيقة مشاعرهم وأحاسيسهم، وبين التوجه الرسمي وإظهار عدم اعتبار هذا التوجه وعدم تقديره لهذا الواقع الشعبي وهم في ذلك يسعون لتعميق الانفصام، كما عمل العلمانيون إعلامياً على دعم وتأييد هذا التوجه الرسمي من خلال مقولات لاتمت بصلة للواقع الكويتي بل وللمصالح الكويتية الوطنية المادية المجردة، وذلك لترسيخ الانفصام بين الموقف الرسمي والواقع الشعبي الذي هو أحد أهداف العلمانية في توتير العلاقات في المجتمع وتشتيت مواقفه لإضعافه وللتفرد بكل طرف على حدة، لذا كانت المسارعة العلمانية الانتهازية والنفعية المتسلقة في تغيير الواقع وتأجيج الانشقاق في الموقف تجاه هذه القضية الذي لايستفيد منه إلا أعداء الكويت.

والهدف الثاني هو تأكيد وإعلان التأييد والمناصرة للمواقف وللدول العلمانية بغض النظر عن مواقفها من قضايا الكويت الوطنية، وهذا هو التفسير الأقوى لتهافتهم على المسارعة في إعادة العلاقات وتقديم المعونات والمساعدات الأكبر للأنظمة التي هي أكثر علمانية وأشد مناهضة للتوجهات الإسلامية والعربية وأكثر استسلاماً للعدو اليهودي ومخططاته، وهذا هو دأب العلمانيين في جميع المجتمعات من حيث توافق مواقف العلمانيين في كل مكان وإن كان على حساب المصالح الوطنية أو القومية.

الحريات والعدالة والمجتمع المدني والتقدمية واستشراف القرن القادم ليست أهداف العلمانية

والهدف الثالث هو مساندة الضغوط الدولية على الكويت وإهدار القرار الوطني المستقل، وهو هدف على المدى البعيد يساهم في بناء السلطة العالمية الحاكمة واستعباد القرار الوطني لها وتذويب السيادة الوطنية.

والهدف الرابع هو تقوية استمرارية انتهاج المواقف المؤدية إلى تضييع الحقوق الإسلامية والعربية في فلسطين إسهاماً في إضعاف الروح الوطنية والقومية والرابطة الإسلامية وتقوية الكيان الصهيوني في الأرض المحتلة ليبقى بؤرة للتوتر والاستنزاف والعدوان في المنطقة ودعماً للمشروع العلماني العالمي، كل ذلك عبر مساندة الأطراف المؤيدة للاستسلام للعدو اليهودي ومكافأتها على هذا المنهج وبالخصوص الأردن.

والهدف الخامس هو إضعاف تطور المشاركة الشعبية ودور مجلس الأمة وتجاوز مواقفه، فقد أبرزت قضية إعادة العلاقات مع دول الضد جانباً خطيراً من جوانب الأهداف العلمانية وهو عرقلة أي خطوة نحو تطوير المشاركة الشعبية، وحيث إن هذه القضية قد أحدثت انتكاسة كبرى في تطور المشاركة الشعبية ودور الكويتيين في تقرير توجهات السياسة الخارجية، فقد كان العلمانيون من أول من دعا وروج لها وعارض حق الكويتيين في المشاركة في تحديد أهداف هذه السياسة وتوجهاتها، وبالرغم من شعارات الديمقراطية التي يرددها العلمانيون، إلا أن الحقائق تثبت مدى مناهضتهم لكافة أشكال المشاركة الشعبية لما في ذلك من خطر على تحركاتهم وعلى نتائج أساليبهم في التأثير على القرار، والالتفات إلى أوضاع الديمقراطية في مجتمعات العالم الثالث يظهر جلياً دور العلمانيين في انتهاك رأي الأغلبية وسرقة قرارها والتفنن في ابتكار القوانين والإجراءات لمنع أو إضعاف الرأي الآخر سواء كان ممثلاً لأقلية أو أغلبية.

والهدف السادس هو تأكيد وإظهار النزعة العلمانية إلى التميز والفوقية والنخبوية والاختلاف عن الغير، فهم لايترددون في إعلان مناقضة الموقف والشعور الشعبي والوطني فحسب بل يهدفون إلى إظهار وتأكيد عدم الاكتراث والاهتمام بهذا الموقف وهذا الشعور.

الإنجاز الثاني: خطة مستقبل التنمية

تهدف مبادرة وزارة التخطيط لتنظيم حوار وطني إلى استشراف رؤى مستقبل التنمية في المدى البعيد الممتد إلى عام ٢٠٢٥م وهي من المبادرات الرائدة التي تحوي الكثير من الإيجابيات والطموحات الكبيرة، وإدراج هذا النموذج والمثال في هذا المقال ليس من باب الربط المباشر مع العلمانيين ولكن لتبيان أساليبهم في اقتناص الفرص واستغلال الثغرات للترويج والتمكين لدعوتهم، ومايهمنا في هذا الصدد هو الانحراف الكبير الذي طرأ في التوجهات العامة لخطة الدولة، ونجد مدى هذا الانحراف من خلال مراجعة ملف وزارة التخطيط المحتوي على فلسفة الحوار الوطني حول مستقبل خطة الدولة وفاعلياته ومجالاته ومحاوره الرئيسية.

ويتمثل هذا الانحراف فيمايلي:

أولا: تراجع قضية «بناء الإنسان» في جدول أولويات الخطة بعدما كانت المحور الأساسي في الخطة السابقة المرتكزة على هذه القضية.

ثانيا: الإخفاق في تأكيد وإبراز دور الدين الإسلامي في التنمية والتربية.

ثالثا: العجز والتردد في تحديد وإعلان الهوية الإسلامية للمجتمع الكويتي الواردة في الدستور الكويتي.

رابعا: الاستسلام للإرادة الخارجية والرضوخ لنظرية النظام العالمي الجديد وقبولها كمسلّمة واقعة.

خامساً: تكرار استخدام مصطلحات علمانية مثل المجتمع المدني دون تعريف واضح.

سادساً: اتهام الماضي وتراثه بتخدير الجماهير وحملها على تجاوز الواقع ومتطلباته ومشكلاته.

سابعاً: اتهام الفكر العربي والإسلامي بالتجريدية التقليدية وبعدم مخاطبته للواقع والعصر.

الاتجاه المحافظ على المستويين الشعبي والحاكم والحرية النسبية بالمجتمع... أخرت أهداف العلمانية في الكويت



الوقفيات الخمس

سبيلك إلى الأجر الدائم



وقفية المراكز الدعوية

خير من يحقق ويجمع بين الدعم واستقرار ثابت للمشروع هو الوقف الخيري حيث نقوم بوقف المال المتبرع به وينفق من ريعه لبناء مراكز الدعوة.

رئيس الوقفية
الشيخ أحمد القطان

1000 د.ك قيمة السهم

- يمكن التبرع بقيمة السهم مباشرةً أو عن طريق الاستقطاع البنكي بإحدى الطرق التالية:
- دفعة واحدة ١٠٠٠ د.ك.
- دفعتان ٥٠٠ د.ك.
- ٥ دفعات ٢٠٠ د.ك.
- ١٠ دفعات ١٠٠ د.ك.

وقفية خدمة القرآن الكريم

إن من أعظم القربات عند الله خدمة القرآن الكريم وعلومه، وإن المساهمة في إخراج حافظ القرآن أو عالم في علومه إنما هي مساهمة في حفظ كتاب الله.

رئيس الوقفية
الشيخ حمد سنان

250 د.ك قيمة السهم

- يمكن التبرع بقيمة السهم مباشرةً أو عن طريق الاستقطاع البنكي بإحدى الطرق التالية:
- دفعة واحدة ٢٥٠ د.ك.
- دفعتان ١٢٥ د.ك.
- ٥ دفعات ٥٠ د.ك.
- ١٠ دفعات ٢٥ د.ك.

وقفية إفطار الصائم

نسعى من خلال مشروع وقفية إفطار الصائم إلى دوام هذا الخير وهذا التراحم بين المسلمين... وبهذا العمل الصالح يضمن المتبرع صدقة جارية له لإطعام الصائمين في كل شهر رمضان.

رئيس الوقفية
الشيخ سلمان مندني

150 د.ك قيمة السهم

- يمكن التبرع بقيمة السهم مباشرةً أو عن طريق الاستقطاع البنكي بإحدى الطرق التالية:
- دفعة واحدة ١٥٠ د.ك.
- دفعتان ٧٥ د.ك.
- ٥ دفعات ٣٠ د.ك.
- ١٠ دفعات ١٥ د.ك.

وقفية الآبار

إننا ندعو المحسنين إلى التبرع والمساهمة في وقفية حفر الآبار التي سيُأجر عليها مرتين: الأولى عند مساهمته في الوقفية والمرة الثانية عند حفر كل بئر من ريع صدقته لمشروع وقفية الآبار.

رئيس الوقفية
الشيخ وليد العنجري

250 د.ك قيمة السهم

- يمكن التبرع بقيمة السهم مباشرةً أو عن طريق الاستقطاع البنكي بإحدى الطرق التالية:
- دفعة واحدة ٢٥٠ د.ك.
- دفعتان ١٢٥ د.ك.
- ٥ دفعات ٥٠ د.ك.
- ١٠ دفعات ٢٥ د.ك.

وقفية المساجد



نحن نسعى من خلال مشروع وقفية المساجد أن نضع هذا النهر العظيم من الأجر في متناول المحسنين فينالهم الأجر كلما بُني بيت لله، حيث نقوم ببناء المساجد من ريع صدقة المحسنين لمشروع وقفية المساجد.

رئيس الوقفية
الشيخ يوسف السند

1000 د.ك قيمة السهم

- يمكن التبرع بقيمة السهم مباشرةً أو عن طريق الاستقطاع البنكي بإحدى الطرق التالية:
- دفعة واحدة ١٠٠٠ د.ك.
- دفعتان ٥٠٠ د.ك.
- ٥ دفعات ٢٠٠ د.ك.
- ١٠ دفعات ١٠٠ د.ك.

- يمنح كل متبرع شهادة عضوية مساهمة في الوقفية ويصبح عضواً فيها ويتلقى تقريراً سنوياً في نهاية كل عام ميلادي بإنجازات الوقفية وسير العمل فيها.

9322406 خدمة مندوب الخير **9322405**

خدمة الخط الساخن

- الصباحية: 3613071
- صباح السالم: 5519009
- الرقة: 3942620
- الروضة: 2545022
- القادسية: 2541515
- الأندلس: 4899761
- الفيحاء: 2531315
- الجهراء: 4552001

ثامناً: في الوقت الذي تدعو فيه الوزارة إلى حوار وطني شامل وإلى مشاركة جميع الاتجاهات الشعبية في هذا الحوار الوطني نجد أن إشراك الاتجاه الإسلامي والمحافظ في الإعداد والمساهمة ليس بما يتناسب مع حجم وجوده وثقله الاجتماعي والسياسي وبالمقابل فإن للمنظمة العلمانية كامل الوجود والتمثيل.

إن هذه المعالم الرئيسية لانحراف فلسفة خطة الدولة للتنمية دعت المنظمة العلمانية في الكويت إلى التبشير والترحيب الحار العميق بهذه الخطة وبرامجها عبر مختلف أجهزتها الإعلامية والثقافية لدرجة غير مسبوقة بتاتاً فمنذ السبعينيات لم يبدر من هذه المنظمة اي تأييد لأي مشروع من مشاريع خطة تنمية الدولة.

ما حقيقة دور العلمانيين في الإعداد والتجهيز لهذه الخطة؟ وإلى أي مرحلة من المراحل سيبقى التأثير العلماني؟ وبالتالي إلى متى سيستمر التأييد العلماني لهذا المشروع؟

إن ما يهم في هذا الجانب أن العلمانيين قد حققوا إنجازاً كبيراً يفوق بكثير قوة تمثيلهم الشعبي الحقيقية في إطار هذا الموضوع، وهذا الإنجاز يعتبر اختراقاً آخر لهم لإحدى مؤسسات الدولة سواء كان ذلك عبر جهدهم الذاتي أو من خلال سياسة طرف آخر يسعى لكسب تأييد العلمانيين على حساب المبادئ والقيم ومستقبل الدولة. أياً كان الجواب فقد تحقق للعلمانيين موطئ قدم آخر من خلال انتهاز الفرص واستغلال حاجة وضعف الآخرين، فالانتهازية واقتناص الفرص وترصد جوانب ضعف وأهواء وأخطاء الآخرين من وسائل العلمانيين وسلوكياتهم المتكررة في مختلف العصور والمجتمعات لتمرير مخططاتهم وتكريس وجودهم.

الإنجاز الثالث: معرض الكتاب العربي

سمح وزير الإعلام ببيع وتداول كتب بلغ عددها ١٦٠ كتاباً بعدما منعت لجنة الرقابة في وزارة الإعلام إدخالها إلى معرض الكتاب العربي السابع والعشرين الأخير بسبب ما تضمنته هذه الكتب من طعن في الذات الإلهية وتجريح بثوابت العقيدة الإسلامية وشذوذ وانحراف ومخالفة الآداب العامة ومساس بشعوب ودول شقيقة، هذا الإجراء من وزير الإعلام قوبل بعاصفة من الترحاب والإكبار من قبل جميع الجهات التي ترى في التحلل والانحراف وسوء الأخلاق حرية وتحرراً وتقدماً وخاصة العلمانيين الذين اعتبروه من الإنجازات الكبرى، إن قرار السماح بتداول هذه الكتب في معرض الكتاب العربي لم يتخذ بحسن نية أو بهدف نبيل كما تدّعي الجهات الرسمية، بل اتخذ تحت ضغط التواجد المكثف لذوي التوجهات العلمانية في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ومسايرة لضيوف فعاليات المعرض من خارج الكويت ورضوخاً لتوجيهات زوايا ومقالات صحفية وما كان ذلك ممكناً لولا هوى في نفس من اتخذ القرار يتفق وينسجم معها، إن ضعف الإدارة الإعلامية الرسمية امام الآلة الإعلامية والثقافية العلمانية منبعه تغلغل العلمانيين في مختلف أنشطة الدولة الثقافية والإعلامية واحتكارهم لهذه الأنشطة، لقد حقق العلمانيون نصراً وإن كان مؤقتاً ولكنه أوجد سابقة خطيرة وثغرة واسعة، فسعيهم لتحطيم الأخلاق من خلال الثقافة المنحرفة وتحت مبرر الحرية الفكرية يأتي مرحلياً ومن خلال أدوات وواجهات يقوم عليها من لايملك شيئاً من زمام الحكمة بل يقودها غرورها الشخصي إلى تعبيد نفسها للعلمانيين فتنتهي إلى تحطيم ذاتها.

يجب أن يتحرك المحافظون لوأد هذه الفتنة وعدم الاكتفاء والانخداع بتقرير اللجنة الوزارية التي اعترفت بالجريمة وأكدتها لكنها حاولت التبرير لها.

إن تعديل وإصلاح موازين القوى في مراكز الدولة الثقافية والإعلامية هو الكفيل الوحيد بعدم تكرار مثل هذه الجريمة بحق الدولة والدين.

هذا الإنجاز العلماني يفضح العلمانيين من جوانب ستة:

١ - عدم التزام واعتداد العلمانيين بغايات ومبادئ الدستور بالرغم من إعلانهم وادعائهم المستمرين التمسك به والحفاظ عليه والذود عنه، وهم يهدفون من وراء الخرق المستمر والمبرمج للدستور وخاصة للجوانب العقيدية والأخلاقية منه والوارد أكثرها في باب مقومات المجتمع الكويتي تغيير هذا الدستور بصورة عملية ليكون سنداً لهم في تحقيق أهداف أخرى قادمة وليتمكنوا «دستورياً» من تكبيل المحافظين والإصلاحيين وجميع من يعارضهم ومنعهم من الدعوة لما يؤمنوا به من خير للمجتمع.

العلمانيون يسعون لوقف تقدم المشاركة الشعبية وإضعاف دور مجلس الأمة

٢ - عدم اكتراثهم بالقوانين واستعدادهم الدائم لتجاوزها متى تعلق الأمر بمصلحة يحققونها أو هدف يقتربون منه، وهم بذلك يمهدون السبيل إلى غوغائية المجتمع الذي يدعون إليه، ذلك المجتمع المنفلت من كافة الضوابط.

إن الدعوة العلمانية تراهن على إقامة صرح قانوني وقضائي يوفر لها الدعم والسند لتحقيق حلمها الأسود وأولى الخطوات نحو ذلك هو تعويد المجتمع على التمرد على القوانين والقواعد وخرقها لإضعافها وإفساد تأثيرها العملي والمعنوي تمهيداً لإلغائها وتغييرها بقوانين تحمي وتساند الدعوة العلمانية وتعاقب وتردع من يعترض على هذه الدعوة أو يخالفها.

٣ - إن الحرية الفكرية لديهم تعني إفساد عقيدة المسلمين والدعوة للفاحشة والانفلات من القيم والأخلاق، فالثقافة التي يدعو ويروج لها العلمانيون هي ثقافة الإلحاد والانحلال والعنف والدم والتمرد والشهوانية الحيوانية والتحلل من الروابط الأسرية والضوابط الأخلاقية وتحطيم كل نتاج وإبداع حضاري جميل وكل سلوك إنساني مستقيم.

٤ - عمق تغلغلهم في المؤسسات الثقافية والإعلامية الرسمية والخاصة واستغلالهم غير المحدود لهذه المؤسسات والقائمين عليها في الترويج لأفكارهم الهدامة، فقد كشف هذا الإنجاز مدى عمق هذا التغلغل الذي بدأ منذ اللبنة الأولى لهذه المؤسسات حيث تلاقت أهواء ورغبات وسلوكيات المؤسسين مع ما يطرحه العلمانيون، وساهم غياب الإصلاحيين والإسلاميين آنذاك في قوة واستمرار هذا التغلغل العلماني.

٥ - قدرة العلمانيين اللامتناهية على قلب الحقائق وتزييف الوقائع، فبالرغم من اعتراف وزير الإعلام بالجريمة وإقرار اللجنة الوزارية بذلك وإجماع مجلس الأمة على هذه الواقعة مازال العلمانيون يصرون على أن موقف وزارة الإعلام بالتصريح لتلك الكتب لاتشوبه شائبة، ويصرون على تصوير التحركات والإجراءات الشعبية والرسمية لإصلاح الخلل والانحراف بالهجمة الشرسة الظالمة والجائرة وغير المبررة، والمضحك المبكي في سلوكيات العلمانيين هو جعل المجرم ضحية والضحية مجرماً، فقد كتبوا بكل سفاهة يتهمون من أراد تعرية الجريمة وتوضيح أبعادها الخطرة باقتراف الجريمة ودافعوا عن المسؤول عنها ونصبوا منه شهيد الغايات السياسية والأطماع الشخصية.

٦ - نظراً لما يمثله الإسلاميون والمحافظون بصورة عامة من خطر مباشر على المشروع والبرنامج العلماني، فالعلمانيون يحملون لهم عظيم الكراهية وشديد الحقد ولايترددون في اتخاذ أي وسيلة لمهاجمتهم والإضرار والتشهير بهم.

وقد برزت بعض وسائل العلمانيين في مواجهة المعارضين لهم ومن أهمها إسقاط ما في أنفسهم ومايخططون له عليهم، فنراهم يتهمون الخصوم ظلماً وجوراً بممارسة الابتزاز الرخيص والسعي وراء الأطماع الشخصية والرغبة في السيطرة على البلاد وكل هذه الاتهامات هي من صميم السلوكيات والممارسات العلمانية في كل مكان وزمان.

من خلال تغلغلهم في الإعلام وإدارتهم لثقافة البلاد سُمح ببيع الكتب التي تسب الله والرسول بحجة الحرية الفكرية

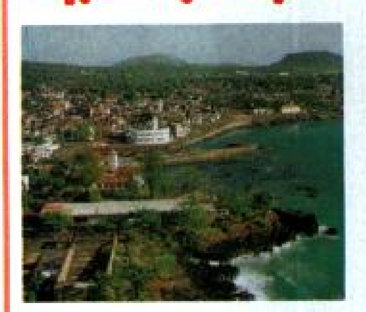
وختاماً يجب القول إن العلمانية تمثل خطراً داهماً على العالم أجمع بما فيه من أديان وحضارات وثقافات وقيم، لذا لابد أن يساهم الكويتيون على مختلف مشاربهم السياسية والاجتماعية في الجهود العالمية لمكافحة هذا الخطر الذي تجاوز كافة الحدود، إن مواصلة الحوار وتتبع أنشطة العلمانيين وفضح تحركاتهم كفيل بإذن الله بوضع حد يمنع استشراء أخطارهم.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

أربعة مولدات هدية من الكويت



الكويت: المجتمع: تسلمت الحكومة القمرية أربعة مولدات كهربائية كبيرة كهدية من سمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت والتي يتوقع أن تضع نهاية لمشكلة الانقطاع المستمر للكهرباء في جزر القمر.

وقال وزير الاقتصاد والطاقة القمري عبدالرحمن محمد إن وصول هذه المكرمة الأميرية من دولة الكويت قد تزامن مع حلول شهر رمضان المبارك مما سيزيد من مشاعر البهجة والسرور لدى الشعب القمري، مشيراً إلى أنه دليل على قوة ومتانة الترابط بين الأمة الإسلامية.■

قوات الأمن الكندية تعتقل الداعية الإسلامي وجدي غنيم!







الداعية وجدي غنيم

أوتاوا: المجتمع: في سابقة خطيرة اعتقلت قوات الأمن الكندية الأسبوع الماضي الداعية الإسلامي المصري وجدي غنيم وأودعته أحد السجون الكندية بعد ممارسة ألوان من الإهانات والمضايقات البالغة.

وقد فوجئ الشيخ وجدي الذي كان يقوم بزيارة لكندا بدعوة من بعض المراكز الإسلامية لإلقاء عدة محاضرات فوجئ بقوة من قوات الأمن تداهمه وتمارس معه مضايقات مستفزة كما وجهت له إهانات جارحة، وبعد ذلك قاموا بتفتيشه ذاتياً بطريقة مهينة كما قاموا بتفتيش حقائبه بدقة متناهية، وقبل أيام من هذه الحادثة فوجئ الشيخ وجدي بسرقة بعض حقائبه ولم يستطع استردادها رغم إبلاغه للشرطة وهو يلقي بالشك في أن حادث السرقة كان بداية لمسلسل المضايقات والمطاردة التي تعرض لها الشيخ.

الجدير بالذكر أن الشيخ وجدي غنيم دخل للأراضي الكندية بتأشيرة دخول وبموافقة السلطات، وكان يمكن لهم رفض منحه تأشيرة الدخول وطلب مغادرة البلاد، لكن السلطات الكندية فضلت التعامل معه بهذه الطريقة الهمجية التي مثلت مفاجأة غريبة لكل الأوساط.

كان الشيخ وجدي يقوم بزيارة لكندا قادماً من الولايات المتحدة الأمريكية، بعد مشاركته في مؤتمر رابطة الشباب العربي المسلم التي عقدت مؤخراً في ولاية ديترويت الأمريكية.■

٢ مليون روسي يتعاطون المخدرات

موسكو: دحمدي عبدالحافظ

أكد وزير الداخلية الروسي أناتولي كوليكوف تضاعف عدد الجرائم ذات الصلة بتجارة وتعاطي المخدرات لترتفع بنسبة ٩٥٪ عن معدلاتها السابقة.

وكشف كوليكوف النقاب عن وجود أكثر من مليوني روسي يتعاطون المخدرات، مما يعرض الأمن الاقتصادي والاجتماعي للخطر ويكبد البلاد خسارة تتخطى المليار دولار سنوياً.

ودعا كوليكوف الحكومة إلى الموافقة على تمديد العمل ببرنامج مكافحة المخدرات إلى عام ٢٠٠٠، وهو البرنامج الذي بدأ العمل به منذ عام ١٩٩٥م لمواجهة الانتشار السريع لتجارة وتعاطي المخدرات بين المواطنين الروس والذي يمنح الأجهزة الأمنية بعض الصلاحيات في تعقب ومحاربة تجار الموت.

من ناحية أخرى ألقت أجهزة الأمن الفيدرالي الأمريكية مؤخراً القبض على أحد رموز المافيا الروسية ويدعى أوليج كيريلوف بتهمة تقديم معلومات كاذبة وتضليل إدارة الهجرة الفيدرالية للحصول على تأشيرة دخول إلى الولايات المتحدة الأمريكية.



غير أن مصادر الأمن الروسية أشارت إلى أن القبض على «كيريلوف» جاء نتيجة التنسيق الفعال بين أجهزة الأمن في كلا البلدين - روسيا الاتحادية والولايات المتحدة - لتعقب زعماء ورموز الإجرام المنظم وشل حركتهم وتنقلاتهم بين العواصم والمدن المختلفة، وأوضحت المصادر الروسية أن «كيريلوف» يعد واحداً من أخطر رموز الجريمة المنظمة في مقاطعة «نيجني نوفو جورود» حيث يدير مجموعة كبيرة من أندية القمار والتي يتخذ منها وكراً لممارسة نشاطاته غير المشروعة مثل الابتزاز وفرض الإتاوات.■

قيرغيستان تراقب انتشار الإسلام!

قيرغيستان (مجلةIMPACT): بعد دخول القرار الذي اتخذته مديرة الشؤون الإسلامية في جمهورية قيرغيستان السوفيتية الإسلامية في العام الماضي والذي يقضي بمراقبة انتشار الإسلام في البلاد، سوف تخضع الكتب والمنشورات الإسلامية التي تدخل البلاد من الخارج للرقابة الصارمة، ويهدف هذا القرار إلى الحيلولة دون وصول الكتب الإسلامية إلى داخل المساجد والمؤسسات الإسلامية تحت ذريعة حماية حالة الانسجام بين مختلف الإثنيات!! وحسب ما أذاعه التلفزيون الوطني فإن هذا القرار قد صدر نتيجة «كون الكتب الإسلامية تتضمن تحديات وتفسيرات تتمشى والانسجام العرقي السائد بين سكان الجمهورية، وكما ذكرت صحيفة «إيكهو أوشا» المحلية فإن هذا القرار الذي اتخذ في شهر أغسطس الماضي جاء لمحاصرة الفكر الإسلامي.■

بمشاركة إسرائيل...

مؤتمر شبابي في شرم الشيخ

تلقى رئيس المجلس التشريعي في السلطة الفلسطينية أحمد قريع دعوة لحضور مؤتمر للمؤسسات الشبابية المصرية - الفلسطينية - الإسرائيلية من المقرر عقده في شرم الشيخ مع بداية شهر فبراير.

وقالت مصادر مقربة من المؤتمر إنه من المتوقع أن يحضره ستون مندوباً من الدول المشاركة في عملية السلام بمعدل ١٥ مندوباً عن كل دولة.■

«إيسيسكو» تدعم جهود حماية القدس

ذكرت مصادر فلسطينية أن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو» قررت في مؤتمرها الذي انعقد مؤخراً في العاصمة السعودية الرياض تقديم الدعم للمؤسسات التربوية والصحية والثقافية في الأراضي الفلسطينية.

وأكد بيان أصدرته اللجنة الوطنية الفلسطينية للتربية والثقافة والعلوم دعم الـ«إيسيسكو» للاحتياجات الأساسية للدفاع عن مدينة القدس المحتلة وحمايتها من اعتداءات التهويد الإسرائيلية وتأهيلها لتكون عاصمة الدولة الفلسطينية القادمة.■

جيش تحرير «كوسوفا» يصعد عملياته العسكرية



كوسوفا: المجتمع: صعَّد جيش تحرير «كوسوفا» من نشاطاته العسكرية في الفترة الأخيرة، مما دفع الأوساط البلقانية للحديث عن كيفية مواجهته، وفي محاولة للتقليل من شأن هذا التصعيد نفى مسؤولان في مقدونيا أن يكون لجيش تحرير كوسوفا يد في الانفجارات التي وقعت في بلدتين مقدونيتين والتي أعلن جيش التحرير مسؤوليته عنهما.

وفي هذا الصدد أعلن المبعوث الأمريكي للبلقان روبرت جلبارد بأن بلاده لن تتهاون مع أي أعمال عنف يقوم بها هذا الجيش، وقال إن الموقف أصبح حرجاً بعد هذا التصعيد الذي جاء كرد فعل على عدم تطبيق الاتفاقية الموقعة بين الرئيس الصربي السابق ميلوسوفيتش وإبراهيم روجوفا الرئيس المنتخب في كوسوفا.■

١٨ ألف مسلم روسي يؤدون فريضة الحج هذا العام



موسكو: المجتمع: ذكرت مصادر الإدارة الدينية لمسلمي وسط روسيا والقسم الأوروبي منها أن أكثر من ١٨ ألف مسلم روسي سوف يؤدون فريضة الحج هذا العام.

تحتل جمهورية داغستان (إحدى جمهوريات شمال القوقاز ذات الأغلبية المسلمة) المرتبة الأولى بين المناطق الروسية التي يتهافت أبناؤها على أداء فريضة الحج، حيث بلغ عدد الراغبين في زيارة الأماكن المقدسة أكثر من ١٢ ألف شخص من أبنائها.

هذا بالرغم من معاناة الحجاج الروس من بعض المشاكل الفنية المرتبطة بعدم وجود هيئات مركزية تنظم عملية الحج وانعدام خطوط الطيران المباشرة إلى المملكة العربية السعودية، مما يضطرهم إلى السفر إلى أي من البلدان العربية أو الإسلامية المجاورة مثل الأردن والإمارات وتركيا ليتوجهوا منها للأراضي المقدسة.■

المؤتمر العربي الأول للمياه يعقد في القاهرة في أبريل القادم

وجهت الحكومة المصرية دعوات إلى نحو ٣٠ دولة عربية وأجنبية لحضور المؤتمر العربي الأول للمياه المقرر عقده في شهر أبريل القادم.

وقال الدكتور محمود أبوزيد وزير الأشغال العامة والموارد المائية المصري إن المؤتمر سيناقش على مدى يومين قضايا تتعلق بتقنية إدارة المصادر المائية ونقل المياه وتوزيعها وصرفها وتأتي أهمية هذا المؤتمر من خلال تزامنه مع مراحل التسوية النهائية في الشرق الأوسط واحتلال قضية المياه مكانة بارزة بين القضايا المؤجلة التي ستبحثها المفاوضات متعددة الأطراف.■

سافر للشهادة على جرائم الإيطاليين بالصومال فاعتقلته السلطة بتهمة القتل



شي الضحية على النار

مقديشو: مصطفى عبدالله: اعتقلت الشرطة الإيطالية المواطن الصومالي حاشي عمر حسن فور وصوله إلى مدينة روما ضمن أحد عشر صومالياً نقلهم السفير الإيطالي لدى الصومال إلى إيطاليا للإدلاء بشهاداتهم حول الجرائم التي ارتكبها الجنود الإيطاليون أثناء عملهم ضد المواطنين الصوماليين أثناء عملهم.

وقد قام السفير الإيطالي بنقل هؤلاء الصوماليين وهم ممن تعرضوا لانتهاكات من قِبَل الجيش الإيطالي وذلك بتنسيق مع بعض منظمات وطنية تهتم بمجال حقوق الإنسان عن فضائح الجنود الإيطاليين.

لكن السفير الإيطالي فور وصوله إلى روما رفع دعوى ضد حاشي عمر حسن متهماً إياه بضلوعه في قتل صحفية إيطالية ومصور للتلفزيون الإيطالي في مارس ١٩٩٤م بشمالي مقديشو التي يسيطر عليها السيد علي مهدي محمد.

ولكن المواطن الصومالي نفسه نفى هذا الاتهام ووصفه بأنه «اتهام باطل يهدف إلى إهدار حقه وستر فضائح الإيطاليين»، وأضاف انه كان خارج العاصمة أثناء قتل الصحفية الإيطالية وليس له أي صلة بتلك الفعلة.

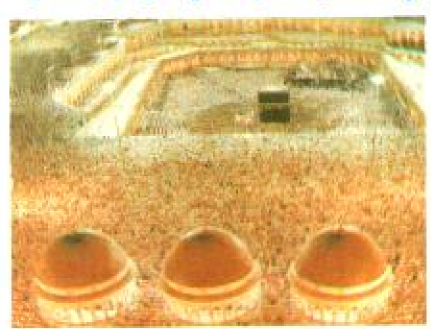
وبعد تقديمه للمحاكمة أجلت المحكمة هذه القضية لحين تحقيقها، وذكر محامي الدفاع عن المواطن الصومالي أن التحقيق قد يطول لمدة سنتين مادامت القضية جنائية تتعلق بالقتل. والجدير بالإشارة ان حاشي عمر قد تعرض للضرب من قِبَل الجنود الإيطاليين قرب ميناء مقديشو القديم، ثم ألقوه مربوطاً بالمحيط الهندي ولكنه نجا بفضل الله.

وقد نددت منظمات وطنية لحقوق الإنسان باعتقال حاشي عمر وأضرب زملاؤه من المجموعة الصومالية التي كانت بصحبته عن الطعام احتجاجاً لاعتقاله، ورفضوا أن يدلوا بشهاداتهم حتى يفرج عن زميلهم وشهدت مقديشو العاصمة في الأسبوع الماضي مظاهرات ضد الحكومة الإيطالية وسفيرها لدى الصومال احتجاجاً على هذا الاعتقال.

وقد فسر البعض هذا الاعتقال بأنه يهدف إلى ستر الفضائح التي ارتكبها الجنود الإيطاليون في حق مواطنين صوماليين، وإسكات الشهود والمتضررين، وإخراس أفواههم، وإلا فإنهم يتحولون إلى متهمين بدلاً من شهود، وإلى مجرمين بدلاً من ضحايا!!■

مئات الألوف في الحرم المكي بالعشر الأواخر من رمضان

مكة المكرمة: محمد عبدالوهاب: تدفق مئات الألوف من زوار بيت الله الحرام طيلة أيام شهر رمضان المبارك وذلك لأداء مناسك العمرة حيث شهدت العشر الأواخر من هذا الشهر المبارك أعداداً هائلة من الزائرين من شتى بقاع الأرض راجين من الله عز وجل المغفرة والرضوان، وقد أم المصلين إمام الحرم المكي الشيخ سعود الشريم والشيخ عبدالرحمن السديس حيث كانت تبدأ صلاة القيام والتهجد بعد الواحدة من منتصف الليل وتمتد إلى الساعة الثالثة قبيل الفجر، وبدا الحرم المكي مزدحماً بصورة شديدة بيد أن التنظيم الجيد الذي نفذه رجال الأمن وموظفو رئاسة الحرم المكي حال دون وقوع اختناقات داخل الحرم وعند المخارج والمداخل.



والجدير بالذكر أن مشروع خادم الحرمين الشريفين لتوسعة وعمارة الحرم المكي الشريف سمح بإضافة جزء جديد من مبنى المسجد الحالي من الناحية الغربية في منطقة السوق الصغير باب الأمة، وباب الملك حيث تبلغ ادوار مبنى التوسعة مساحة ضخمة وموزعة على الدور الأرضي والدور الأول مما أعطى فرصة لـ ١٩٠ ألف مصل إضافي.

ومن جانب آخر ذكرت مصادر مطلعة أن حضور الزوار في هذا العام فاق الأعوام الماضية وبالتحديد العام الماضي حيث زاد الحضور بشكل ملحوظ طيلة أيام شهر رمضان المبارك.■

بعد مذبحة العراقيين في عمان

قلق أردني من تكرار حوادث القتل على أراضيه

عمان: المجتمع: باتت الأوساط الأردنية تشعر بقلق بالغ إزاء تكرار حوادث القتل على الساحة الأردنية، بدءاً بإطلاق النار على بعض موظفي السفارة الإسرائيلية في عمان، ومروراً بالمحاولة الإسرائيلية الفاشلة لاغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس خالد مشعل وانتهاء بالمذبحة التي أودت بحياة وزير مفوض في السفارة العراقية إضافة إلى سبعة أشخاص آخرين بينهم خمسة عراقيين، وقد سبق هذه المذبحة محاولة فاشلة لاغتيال دبلوماسي عراقي آخر.

وقد جاءت المذبحة الأخيرة في أعقاب أزمة تسبب فيها قرار العراق إعدام عدد من المواطنين الأردنيين المعتقلين في العراق على خلفية قيامهم بتهريب قطع غيار سيارات عبر الحدود بين البلدين. وقد رجحت أجهزة الأمن الأردنية أن تكون أسباب مالية تقف وراء المذبحة واستبعدت وجود دوافع سياسية، وهو ما رجحه رئيس الوزراء الأردني عبدالسلام المجالي الذي لم يجزم بذلك.■

رئيس أذربيجان السابق:

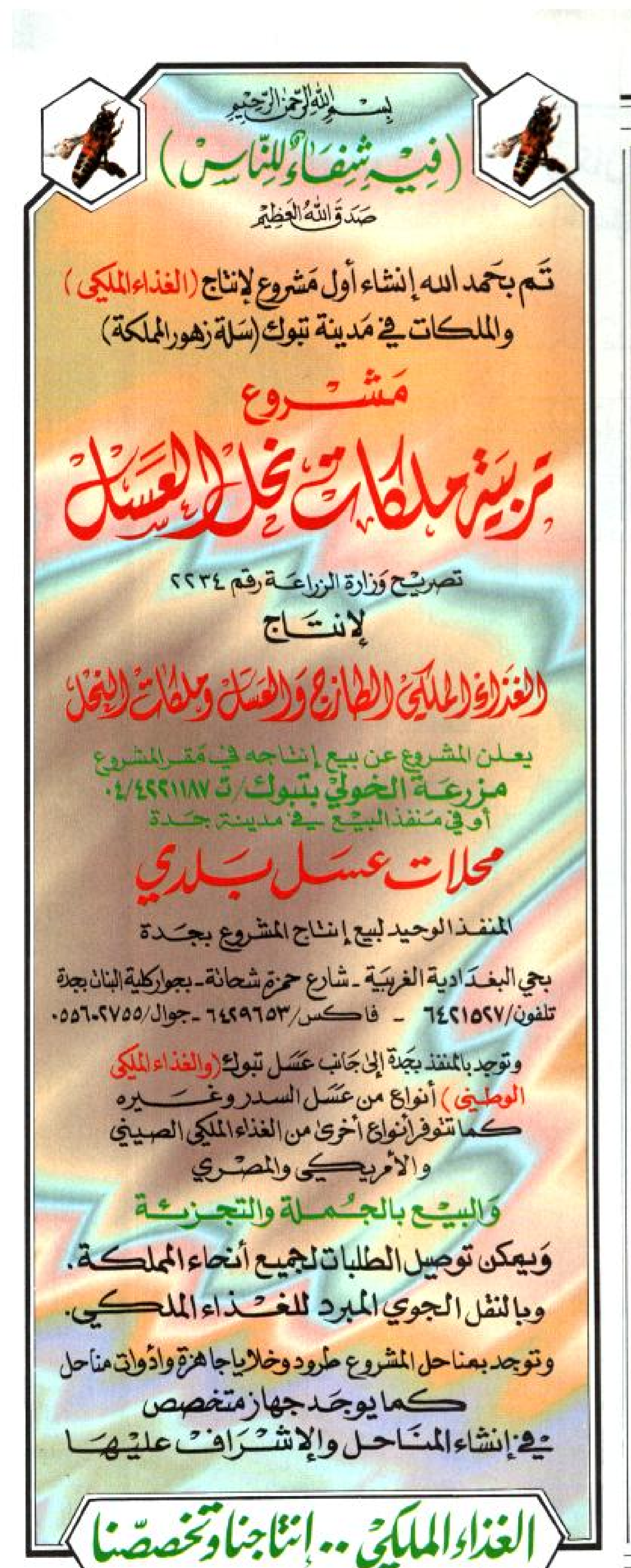
علاقتي مع حيدر علييف سيئة

باكو: جهان: قال الرئيس الأذري السابق زعيم حزب الجبهة الشعبية أبوالفيض الجيبي انه سيفوز في انتخابات الرئاسة المقرر إجراؤها في شهر اكتوبر القادم في حالة إجرائها بشكل ديمقراطي.

وفي تصريح أدلى به لإحدى الصحف في العاصمة باكو أفاد الجيبي أن السواد الأعظم من جماهير الشعب الأذري يعانون من الفقر المدقع ومن الجوع، لذا فإن من المنطق أن يدلوا بأصواتهم في الانتخابات لصالحه.

وأوضح أبو الفيض الجيبي أن علاقاته مع الرئيس الحالي حيدر علييف سيئة وانه لم يتوصل حتى الآن إلى قرار حول ما إذا كان سيكلف علييف بأي مهمة أم لا بعد فوزه بالرئاسة.

وصرح الجيبي أن البرلمان الحالي لايعتبر قانونياً وأن الإجراء الأول الذي سيقوم به بعد فوزه بمنصب رئيس الجمهورية هو حل مجلس الشعب الأذري (البرلمان) ثم إعادة دراسة الاتفاقات النفطية المعقودة مع الشركات الأجنبية مؤكداً أنها لم تبرم بشكل يحمي مصالح الشعب لذا فسيقوم بتجميد هذه الاتفاقات فور توليه السلطة في أذربيجان.■



في مجرى الأحداث

بين جارودي وأربكان

بينما كان المفكر المسلم رجاء جارودي يخطو خطواته الأولى نحو محكمة جنح باريس «عاصمة النور»! ليواجه المحاكمة على فكره وحرية رأيه، كانت هيئة المحكمة الدستورية العليا تتربع على منصة القضاء في تركيا لتصدر حكمها بالإعدام على حزب «الرفاه» عقاباً له على ممارسة الديمقراطية وحوز ثقة أغلبية الشعب التركي المسلم.

ولا ندري أي الحدثين صدى للآخر لكنهما بالتأكيد يصبان في مجرى واحد هو الحرب الشاملة على الإسلام، فرغم أن المسافة مترامية بين قاعة محكمة جنح باريس وقاعة المحكمة الدستورية العليا إلا أن شرياناً قلبياً يربط بينهما رباطاً حميماً متدفقاً بحقد أسود على الإسلام والمسلمين... فإذا حللنا الدوافع والأهداف التي انعقدت من أجلها المحكمتان سنجدها تتحدث عن فكرة واحدة وأمل واحد، هو اقتلاع الإسلام وإسكات صوته... وإذا كان منطوق محاكمة باريس بالفرنسية ومنطوق محكمة أنقرة بالتركية إلا أن الحقد على الإسلام وأهله قد زاوج بين اللغتين وأخرج لنا لغة جديدة كل حديثها يكذب شعارات الديمقراطية وحرية الفكر وحقوق الإنسان التي طالما صدعونا بها عندما تكون الحرية متعلقة بسب الله أو الاستهزاء برسول الله وصحابته الكرام أو إشاعة الفاحشة بين الناس.

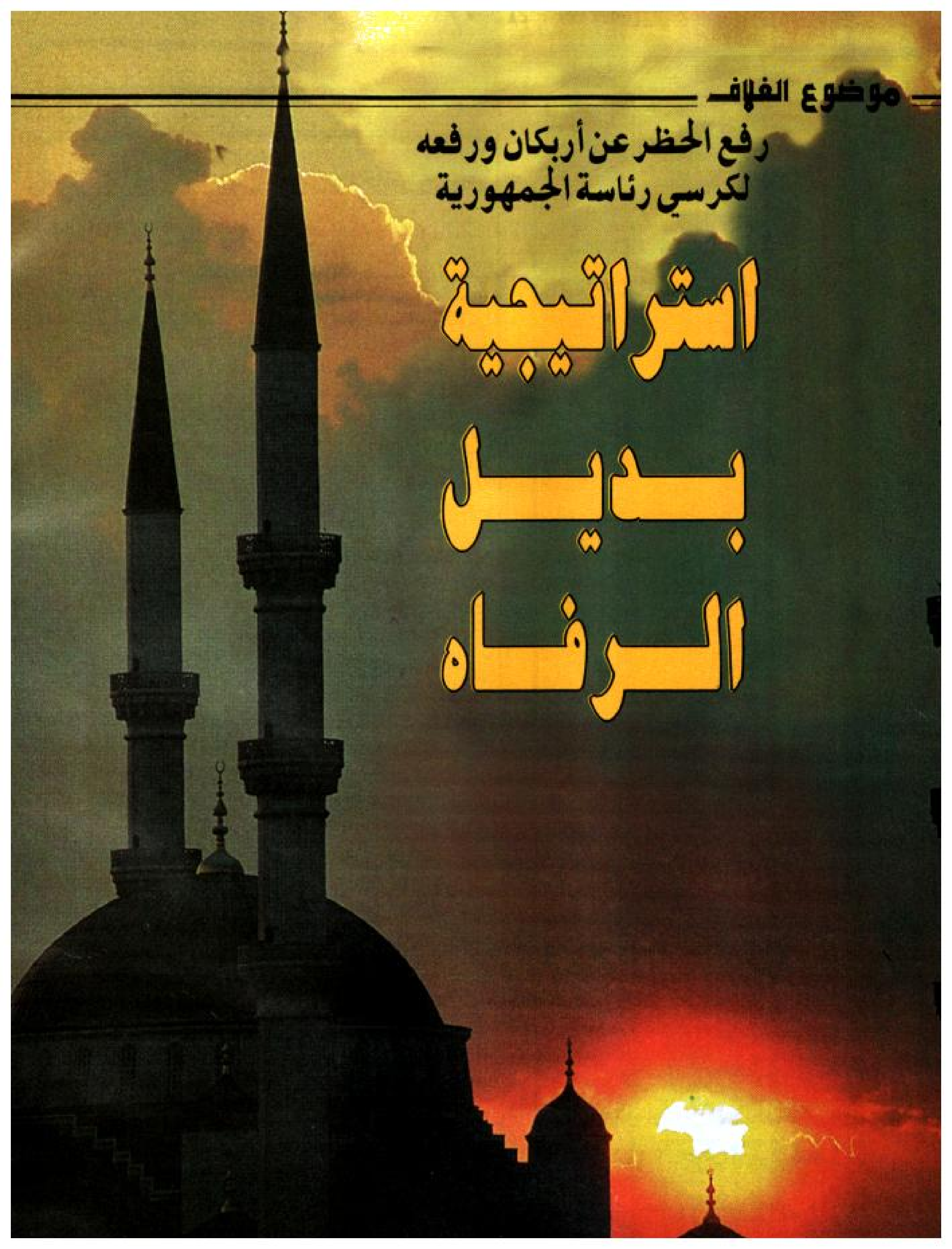
والرائحة الصهيونية الكريهة في الحدثين تزكم الأنوف وإن كان مصدرها ظل مجهولاً... فلو أن جارودي اعتذر لليهود على فضحه لأكاذيبهم التاريخية، ولو أن «أربكان» بارك الحلف العسكري التركي - الصهيوني... فهل كانا يعرفان للمحاكم طريقاً؟!... لكن أما وقد حدث العكس، فلابد من المحاكمة كخطوة أولى، ولابد من التخلص من جارودي نهائياً واختفاء أربكان من الميدان للأبد... ربما وراء القضبان... وكل ذلك بواسطة القضاء النزيه وهيئات المحاكم العليا التي يروجون لحريتها ونزاهتها في إصدار الأحكام!

هل آن لسماسرة الغرب والمشروع التغريبي العالمي أن يستحوا مرة ويعترفوا بازدواجية مفاهيمهم وسراب ما يروجون له؟... وهل آن لهم أن يشيروا مرة واحدة إلى الصانع الحقيقي للإرهاب والتطرف؟!

إننا لا نستطيع أن نفصل ما حدث في تركيا وما يجري في باريس عما يحدث في العالم كله من إشارات نارية وضربات للإسلام والإسلاميين متخفية في قفازات مقاومة الإرهاب، فما يحدث من تأميم وشلل للحركات الإسلامية في مختلف بقاع العالم الإسلامي بتقديمها للمحاكمات العسكرية دون ذنب، وتأميم المواقع الدينية التي يديرونها من نقابات وأحزاب واتحادات طلابية وهيئات تدريسية وجمعيات نفع عام هو الوجه الآخر لما يحدث في تركيا وفرنسا، وإن كانت الشعارات التي ترفعها الأنظمة لتبرر ذلك تحاول الابتعاد عن المساس بالإسلام، فيما يضع الجماهير أمام لغز، لكن الحالة التركية بعدائها الصريح والواضح للإسلام تحل دائماً اللغز دون مواربة وترتب أبجديات المعادلة.... ومن هنا فإن ما يجري في تركيا أو فرنسا ليس نهاية المطاف وليس هو الصورة الوحيدة لمحاولة قتل الإسلام أو تأميمه وإنما الصور تتعدد وتتنوع من البوسنة والشيشان إلى كل تجمع إسلامي بسيط ولكل حالة طريقتها الخاصة في التعامل كما أن لكل منها الجهة التي تتعامل معها... المهم تحقيق الهدف... بإسكات صوت الإسلام.

ذلك ما يبتغون، لكن تدبير السماء أحكم وتصاريف قدر الله أقوى... ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ ■

شعبان عبد الرحمن


موضوع الغلاف
رفع الحظر عن أربكان ورفعه
لكرسي رئاسة الجمهورية
استراتيجية
بديل
الرفاه

■ المدّعي العام الجمهوري يتعهد بالإعدام السياسي لأربعة ملايين و ٢٠٠ ألف كانوا أعضاء بالرفاه

■ ومدعي محكمة أمن الدولة ينتظر أربكان بعد قرار حل الرفاه في الجريدة الرسمية لمحاكمته

■ عودة الرفاه قائمة من خلال محكمة حقوق الإنسان الأوروبية والاستطلاعات تؤكد استمرار صدارته

اسطنبول: محمد العباسي

قرار المحكمة الدستورية التركية يوم الجمعة ١٦ يناير إغلاق حزب الرفاه، والاستيلاء على ممتلكاته وامواله، ومنع زعيمه نجم الدين اربكان و ٥ من النواب من ممارسة العمل السياسي لمدة ٥ سنوات، ليس نهاية العالم كما صرح الرئيس التركي سليمان دميريل، معتبراً إياه درساً ضرورياً للأحزاب التركية، رغم اعتبار الأخيرة ذلك الأمر ردة ديمقراطية، عدا حزب الشعب الجمهوري الذي اعتبره في تصريحات على لسان زعيمه دنيز بيقال انتصاراً، وهي نفس نغمة العسكر الذين اعتبروا الحكم انتصاراً للعلمانية والاتاتوركية.



البروفيسور نجم الدين اربكان

وبعيداً عن ردود الفعل القانونية للقرار باعتباره مخالفاً للدستور وانه جاء نتيجة لضغوط سياسية، فإن تصريحات فورال سواش المدعي العام الجمهوري الذي كان قد اقام الدعوى لإغلاق الحزب في مايو الماضي، والتي ادلى بها كوكبة من العسكر يوم ١٧ يناير تشير إلى البُعد التآمري في تلك القضية، إذ لم يكفه إغلاق الحزب، بل اعلن انه سيرفع دعوى إغلاق جديدة ضد اي حزب جديد يستخدمه نواب الرفاه او اعضاء الحزب المنحل لممارسة العمل السياسي، وقال إن لديه قوائم عضوية الحزب وإذا ما وجد عدداً كبيراً منهم في احد الأحزاب سواء القائمة او التي ستقام سيغلقها على اساس انها امتداد لحزب الرفاه، وهو ما يعني في النهاية الحكم بالإعدام السياسي والتشتت لأربعة ملايين و ٢٠٠ الف عضو في حزب الرفاه لم يقترفوا ذنباً سوى انهم اعضاء في حزب يُبدي احترامه لقيم الشعب المسلم، حتى ولو كانت المحكمة قد ادانت نجم الدين أربكان واحمد تكدال، وشوكت كازان من نواب وأعضاء الحزب الرسميين، إذ إن كلاً من شوقي يلماظ، وإبراهيم خليل شليك، وحسن حسين جيلان استقالوا من الحزب من اجل إنقاذه، ورئيس بلدية قيصري شكري قره الذي بدأ عقوبة السجن بعد العيد مباشرة بسبب تصريحاته ضد أتاتورك!!

مدعي عام محكمة أمن الدولة

كما ان تصريحات متى يوكسل مدعي عام محكمة امن الدولة يوم ١٨ يناير بانه سيبدأ فور نشر الأحكام في الجريدة الرسمية بمباشرة مهامه ضد أربكان، مشيراً إلى انه ينتظره بفارغ الصبر منذ عدة سنوات وأن حصانته البرلمانية كانت المانعة، وقال إنه بعد اخذه لإفادة اربكان سيقرر الموقف القانوني، مشيراً إلى انه قد يحبسه لمدة اربع سنوات.

كل هذا يشير إلى ان الحكم ضد الرفاه كان المكياج القانوني للتخلص من الرفاه بشكل نهائي بعد أن تم إنزاله من الحكم عبر آليات سياسية قادها مسعود يلماظ رئيس الوزراء وزعيم حزب الوطن الام، وبولنت أجاويد زعيم اليسار الديمقراطي، وحسام الدين جندروق زعيم تركيا الديمقراطي، ودعم لوجستي من حزب الشعب الجمهوري بزعامة دنيز بيقال، وذلك بتخطيط من رئاسة الأركان التي نفذت انقلاباً عسكرياً بثوب مدني ضد أربكان الذي عارض خطة العسكر لتجفيف المنابع الدينية.

وبالطبع فإنه رغم رباطة جاش أربكان، فإنه سيكون في موقف صعب إذا ما نفذ المدّعي العام لمحكمة أمن الدولة تهديده ضده وضد النواب، وكانت لجنة العدالة والدستور بمجلس الشعب قد تلقت ٢٥ مذكرة لرفع الحصانة عن شوقي يلماظ، و ١٢ عن إبراهيم خليل شليك، و ٥ عن حسين جيلان، و٧ عن اربكان، وتدور جميعاً حول تصريحات يعتبرها المدعي العام تهديداً للعلمانية والنظام وإثارة للبغضاء على أساس الدين.

إلا ان محاكمة ثانية لأربكان بهدف الحكم بحبسه ايضاً في تلك القضايا قد تكون القشة التي تقصم ظهر البعير، وتشعل فتيل العنف في تركيا، وهو ما يدركه الساسة والعسكر جيداً، خصوصاً بعدما التزم منتسبو الحزب الصمت والصبر بناءً على طلب اربكان من جماهيره عقب الحكم، تلك الجماهير التي تستقبله في كل مكان يذهب إليه بشعارات: «أينما كنت نحن معك».. لا تحزن فإن شنقايا «قصر الرئاسة» في انتظارك.

وبالتالي فإن البحث عن صيغة سياسية تضمن التنفيس عن حالة الضغط الداخلي الغاضب والمتزايد في الرفاه مع احترام الأحكام وعدم إغضاب العسكر هي الشاغل الرئيسي لأربكان وبعض قادة الأحزاب لإنقاذ تركيا داخلياً وإعادة تجميل وجهها خارجياً، ولذلك كان اربكان قد التقى مسعود يلماظ رئيس الوزراء، عقب الحكم وتانسو تشيلر زعيمة الطريق القويم ودعا إلى الوحدة لحماية الديمقراطية، وهو ما يوجد معارضة له داخل الوطن الأم إذ اعتبر يشار داده لك الأمين العام المساعد ذلك «شيطنة» من جانب اربكان، في حين دعاه محمد كتشجيلر الأمين العام المساعد للوطن الأم والذي كان عضواً في حزب السلام ورئيساً لبلدية قونية في السبعينيات اي من اتباع اربكان، دعاه إلى التقاعد والابتعاد عن السياسة مذكراً إياه بأنه كان سبباً لإغلاق ٣ احزاب: النظام، السلامة، الرفاه!!

فوائد المصائب

إلا ان يلماظ لم يخف رغبته في الاستفادة من الموقف وتخفيف الضغوط عن حكومته التي يقوم بها حزب الشعب الجمهوري لإجراء انتخابات مبكرة، فوفقاً لتقييم يلماظ امام مجموعته البرلمانية، فإن الرفاه لن يصوت حالياً مع إجراء الانتخابات إذ يحتاج لوقت لجمع أشتاته، وبالتالي لم يبق معنى لتهديدات الشعب الجمهوري، وطالب الحزب بالعمل على إيلاء أهمية قصوى للمناطق الشعبية والعشوائية وغير الحضرية في المدن والتي تشكل الركيزة الكبرى للرفاه، لذلك رد اردوغان يتانش السكرتير العام المساعد للشعب الجمهوري على يلماظ ان نواب الرفاه المنحل يمكنهم دعم يلماظ والذي لن يكون له احتياج لحزب الشعب الجمهوري.

وبدون شك فإن نواب الرفاه سيقايضون دعمهم لاستمرار يلماظ في الحكم حتى العام المقبل - اي بعدم تصويتهم على إجراء انتخابات مبكرة - بإحداث تغييرات في قانون الأحزاب لإمكانية قيام أربكان ورفاقه بالترشيح كمستقلين، وبالتالي العودة للبرلمان... وخاصة الفقرة المتعلقة بمنع ترشيح من تسبب في إغلاق حزب الرفاه... إذ إن تغيير تلك الفقرة لن يتعارض مع حكم المحكمة الدستورية الذي يمنع على أربكان قيادة او المشاركة في إدارة او عضوية او تأسيس الأحزاب السياسية فقط، ولا يمنعه الحكم من الترشيح، لذلك اكد الدكتور مصطفى قمالق - نائب الرفاه وأستاذ القانون الدستوري الذي اعتبر الحكم اصلاً غير دستوري - إمكانية أربكان من ترشيح نفسه، وقد تكون تلك الصيغة ترضية من يلماظ لجماهير الرفاه وغسل يديه من دم الرفاه إذ إنه متهم بالمشاركة في اغتيال الرفاه.

أربكان يبحث عن صيغة سياسية تضمن التنفيس السياسي واستمرار البقاء مع احترام الأحكام وعدم إغضاب العسكر

يلماظ يستفيد من الحكم بتخفيف ضغوط «الشعب الجمهوري» ومحاولة تجميل وجهه بإيجاد وسيلة لعودة أربكان

مقايضة الرفاه.. دعم يلماظ حتى نهاية العام المقبل نظير تعديلات في قانون الأحزاب

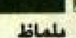
وهدف الرفاه من عودة أربكان للبرلمان يرجع لثلاثة أسباب:

أولها: حمايته من سكاكين المدعين العموميين الذين يبحثون عن كل تصريحاته لمحاكمته.

ثانياً: استمراره كعنصر نشط في السياسة التركية.

ثالثاً: إمكانية ترشيحه لمنصب رئيس الجمهورية الذي سيكون شاغراً قبل نهاية ١٩٩٩م، إذ يتم الاختيار من بين النواب عن طريق البرلمان، وفي حالة إجراء انتخابات مبكرة ونجاح الرفاه في الحصول على نسبة عالية من الأصوات وهو ما يتوقعه الجميع، فإنه سيمكنه بذلك إيصاله إلى قصر شنقايا، مثلما فعل حزب الوطن الأم مع زعيمه الراحل تورجوت أوزال، ليحقق الإسلاميون حلماً آخر من أحلامهم، مثلما حققوا حلم تولية أربكان رئاسة الوزراء ليكون الإسلامي الأول في تاريخ الجمهورية التركية رغم أنف الجيش.


دميريل


يلماظ

وإذا كانت جماهير الرفاه تخرج حالياً عند استقبالها لأربكان حاملة لافتات «قصر الرئاسة في انتظارك يا رئيسنا» بعد أن كان الشعار السابق أربكان رئيس الوزراء، فإن جودت إيهان نائب صقاريا عن الرفاه أعلنها في اجتماع حزبي بصقاريا قائلاً: إنهم سيجلسون أربكان على مقعد رئيس الجمهورية.

استراتيجية الرفاه الجديدة

وأياً كانت الأسماء المرشحة لاستمرار رسالة الرفاه سواء كان «الفضيلة» الذي أسسه محامي نجم الدين أربكان في شهر ديسمبر الماضي، أو «الفرح» أو «تركيا الكبرى من جديد» أو «التجمع الديمقراطي»... إلخ، فإن رسالة الرفاه ستستمر وأنه مهما حدثت تغييرات فإن مبادئه ستبقى كما هي - وهذا ما أوضحه نجم الدين أربكان، وأنه لن يتعجل في تبني حزب جديد إذ لكل خطوة توقيت محسوب، وإن كان «الفضيلة» سيكون البديل النهائي في حالة أي مباغتة سياسية كإجراء انتخابات مبكرة، علاوة على استمرار توجه تشكيل جبهة ديمقراطية مع الأحزاب التي تنظر إليه بحرارة مثل الوحدة الكبرى بزعامة محسن يازجي أوغلي، إسلامي قومي، وهو الحزب الذي دعم أربكان في التصويت بالثقة في البرلمان عندما تولى رئاسة الوزراء، ودعمه أثناء أزمة إسقاطه، وكذلك الولادة من جديد بزعامة حسن جلال جوزال وعرض نفسه للوقوف أمام محكمة أمن الدولة مدافعاً عن نفسه إذ يتهمه المدعي العام بتعريض أمن البلاد للخطر، وذلك بسبب دعمه للرفاه واتهامه علانية للعسكر بالتخطيط لانقلاب عسكري، أو الحزب الديمقراطي ويتزعمه كوركوت أوزال رفيق أربكان في حزب «السلامة»، ووزيره في السبعينيات، و«الحزب الليبرالي» بزعامة باسم تبوك إذ يسعى الرفاهيون في شكلهم الجديد أن يكون نقطة التقاء القوى الإسلامية والوطنية والليبرالية واليمينية دون أن يتنازل عن مبادئه، وبالتالي فإنه سيتمكن من خلال تلك الشمسية من العودة بقوة إلى الساحة السياسية، بل وإحداث تغييرات دستورية لتلافي ما حدث سواء من المدعي العام أو المحكمة الدستورية.

انظر وانتظر

وتركيا تعيش حالياً مرحلة انظر وانتظر إلا أنها لن تكون طويلة، بل ستحسم فيما بين الشهر والثلاثة لحين نشر الحيثيات ولأن الموضوع حساس فلن يزيد على تلك المدة - وفقاً لرأي معلق جريدة «صباح» حسن جمال في عموده يوم ١/١٨ والذي أكمل أن أياً كان الزعيم الجديد فإن أربكان سيكون هو المحرك.

وكما أن الرفاه المنحل بقرار المحكمة الدستورية سيستفيد بدون شك من عرض القضية على محكمة حقوق الإنسان الأوروبية، إذ إنها ستعطي قراراً إيجابياً لصالح الرفاه وفقاً لرأي البروفيسور الدكتور إسلان جوندوز لأن الحكومة ستكون مجبرة على تنفيذ قرارها، مما يعني احتمال إعادة فتح الحزب ومنحه تعويضات عن الأضرار المادية والمعنوية التي لحقت بالحزب نتيجة ما لحق به من ظلم، وخاصة أن الحكم خالف المادتين ١١ و١٢ من الدستور وفقاً لرأي الدكتور مصطفى قمالق الذي اعتبر الحكم مخالفاً للدستور والقوانين الدولية وشبهه بحكم الإعدام على رئيس الوزراء الراحل عدنان مندريس، تلك المحكمة التي قبلت دعوى حزب العمل الديمقراطي شكلاً وحكمت بتعويض نوابه، وتنظر حالياً أيضاً قضيتي إغلاق حزبين صغيرين هما الحزب الشيوعي المتحد - تركيا... والحزب الاشتراكي.

الانتصار من الانكسار

ورغم أن تجربة أحزاب أربكان ... «النظام» «السلامة» تشير إلى أنه كان يخرج أقوى من قبل الإغلاق، فبعد إغلاق «النظام» صاحب النواب الثلاثة، عاد باسم «السلامة» ليحقق مفاجأة ويكون عنصراً دائماً في الحكومات الائتلافية في السبعينيات، وعندما اعتقد العسكر أنهم انتهوا منه في انقلاب ١٩٨٠م وتشتيت قواه في أحزاب مختلفة وصل إلى السلطة عبر الرفاه في عام ١٩٩٥م وليصبح القوة الأولى في البرلمان والشارع، إلا أن إحدى شركات الاستطلاع للرأي العام كانت قد طرحت سؤالاً على ناخبي الرفاه: من سيعطون أصواتهم إذا ما أغلق وجاءت النتيجة لغير صالح البديل إذ فقد ٣٥٪، وقالت نسبة ٦٥,٢٪ إنهم سيصوتون لبديل الرفاه، و٨,٩٪ لأحزاب أخرى في نفس الاتجاه في إشارة لأحزاب «الوحدة الكبرى» و«الولادة من جديد»، و٧,٥٪ قالت ليمين الوسط أي أحزاب الطريق القويم والوطن الأم أو تركيا الديمقراطي، ونسبة ٣,١٪ الاتجاه اليساري، وبالتالي لن تستفيد أحزاب يمين الوسط من الإغلاق كما كانت تتوقع، وقالت نسبة ١٥,٣٪ إنها لم تفكر بعد.

وحول قدرة الحزب البديل في ملء فراغ الرفاه قالت نسبة ٦١,١٪ إنهم يعتقدون، وقالت نسبة ٢٦,٧٪ إنهم لا يعتقدون، ونسبة ١٢,٢٪ قالت إنها لم تكون فكرة.

وحول أسباب نجاح حزب الرفاه في الوصول إلى المركز الأول في تركيا أرجعت نسبة ١٩,٢٪ ذلك للفساد والرشوة والمحسوبية في الأحزاب الأخرى، و١٧,٤٪ بسبب التضخم، و١٢,٣٪ بسبب عدم عدالة توزيع الدخل ونسبة ١٢,٢٪ لأفكاره المميزة، و١٠٪ لعدم الثقة في المستقبل.

وبقراءة كل تلك النتائج فإن مشروع الرفاه لم يفقد سوى ١٠,٤٪ تلك التي قالت إنها ستذهب ليمين الوسط ويسار الوسط، وقد تعوضها نسبة أكبر من المتعاطفين مع الرفاه، خاصة بعدما أثبتت جماهيره قدرتها على ضبط الأعصاب واحترام الحكم رغم ما يحمله من ظلم، ويرى أصحاب شركات الاستطلاع أن الرفاه قد يحصل على نسبة تعاطف من منتقديه لانتفاء الأسباب خاصة بعدما أثبت احترامه للديمقراطية رغم قدرته على تدميرها إذا ما أراد.

كما أن أسباب نجاح الرفاه مازالت قائمة، بل ازدادت خاصة الرشوة وعدم العدالة في توزيع الدخل وزيادة التضخم الذي وصل إلى ١٠٠٪ مع نهاية العام وهي أعلى نسبة تصل إليها.

وفي ضوء استطلاع أجري في اسطنبول التي تعتبر ترمومتر تركيا السياسي في نهاية العام ١٩٩٧م حصل الرفاه على المركز الأول بنسبة ٢٠,٧٨٪ ويتبعه الوطن الأم بنسبة ١٩,٣٥٪ فالشعب الجمهوري ١٤,٥٥٪

وهي نفس نسبة اليسار الديمقراطي، والطريق القويم ١١,٧٨٪، والوحدة الكبرى ٢,٤٧٪... إلخ، أما الاتجاهات السياسية... فحصل الاتجاه القومي على نسبة ١٥,١٩٪ والإسلامي ١٣,٦٤٪، والليبرالي ١١٪ والمحافظ ٩,٣٥٪ والقومي الليبرالي ٢,٨٪ والقومي الإسلامي ١,٩٥٪، والقومي المحافظ ٠,٧٨٪، والإسلامي المحافظ ٠,٦٤٪، والإسلامي القومي المحافظ ٠,٠٦٪ مقابل رفض ٤٤,٩٤٪ عن الإجابة، وبالطبع فإن موقف الرفاه في ضوء الأرقام لن يتراجع رغم عمليات الاغتيال السياسي بإنزاله من السلطة رغم انه صاحب الأغلبية بالمجلس، والإعلامي من خلال التشويه الدائم، والقانوني بإغلاقه ومنع قائده من العمل السياسي.

الخير فيما وقع

ولكن هل يكون الخير فيما وقع وفقاً لتعليق شوكت كازان نائب اربكان ووزير العدل السابق رغم أن الحظر السياسي يشمله؟ والإجابة جاءت على لسان اربكان بالقول إن الاسم سيتغير ولكن المبدأ ثابت، أما رجب الطيب أردوغان رئيس بلدية اسطنبول فاكد ان النتائج ستكون غير متوقعة من قبل الذين حاولوا اغتيال الرفاه، مؤكداً انه سيكون خادماً في اي موقع، لينهي بذلك الجدل القائم حول الصراع بين الشباب والشيوخ منذ فترة، وليؤكد الجميع شيوخاً وشباباً ان اربكان سيظل الأب والقائد الروحي والمرشد لهم أياً كان موقعه، وبالتالي يعود الحزب إلى وحدته وتنصهر قاعدته صاحبة الملايين الأربعة بقيادته، وسط حالة من التعاطف الشعبي.

كما ان الرفاه ليس هو الحزب الكبير الذي اغلقته المحكمة، فالحزب الديمقراطي بزعامة المرحوم عدنان مندريس اغلقه العسكر عام ١٩٦٠م بل واعدموا زعيمه مندريس، إلا انه عاد ثانية في عباءة حزب العدالة والذي تزعمه سليمان دميريل رئيس الجمهورية الحالي من منتصف الستينيات إلى عام ١٩٨٠م وبعد إغلاقه عاد ثانية على صهوة حزب الطريق القويم والذي يمثل الحزب الثاني بعد الرفاه، ولم تنجح محاولات حزب الوطن الأم الذي أسسه تورجوت أوزال عام ١٩٨٣م في هدم حزبي العدالة والسلامة المغلقين رغم محاولته تبني خطوطهما، رغم عدم إنكار قدرته على تشكيل كوكتيل سياسي من المترددين والمتعارضين حكم به تركيا إلى ان عاد سليمان دميريل ونجم الدين اربكان إلى الساحة السياسية بعد ان سقط المنع السياسي عنهما مع آخرين مثل بولنت اجاويد زعيم اليسار الديمقراطي فتقلص الحزب واحتل المركز الثالث بعد الرفاه والطريق القويم في الانتخابات البرلمانية السابقة.

استمرار رسالة أربكان

وبالتالي فإن رسالة اربكان ودوره السياسي ستستمر في الساحة التركية لانها ليست مرتبطة بشخص، بل بفكر وإيديولوجية تم تمريرها بهدوء، وعمل دؤوب وتربية طويلة المدى بدأت منذ ٣٠ عاماً وأثمرت البستان الحالي المنتشر على ساحة تركيا كلها.

واهم ما في التجربة الاربكانية ان نجم الدين اربكان عمل وفقاً لمساحة الديمقراطية المتاحة وتفاعل معها دون أن يتنازل عن طلب المزيد منها، ومن خلال آلياتها اوصل رسالته وربى أجيالاً تمسك مفاصل الدولة من خلال مواقعها، ورغم عثراته وسقوطه احياناً تحت مطارق الضغط العسكرية او القانونية لم يستسلم، بل يعيد الوقوف ويحاسب نفسه ليبدأ المسيرة من جديد معتذراً عن اخطاء يكون قد وقع فيها، ويصل الأمر إلى ذروته الإيجابية عندما نجح مع قاعدته الحزبية في تفويت الفرصة على المتآمرين على تجربته ووضع بلاده على طريق الجزائر، إذ أطاع الـ ٤ ملايين و ٢٠٠ الف عضو، زعيمهم اربكان بالتزام الهدوء واحترام الحكم رغم مخالفته للدستور ورغم انه خطيئة تاريخية، ليؤكد للعالم الخارجي وأعدائه الداخليين ان الإسلاميين يخضعون لمنطق الديمقراطية وأساليبها ماداموا قد رضوا بدخول الساحة السياسية عبرها، تلك المساحة من الديمقراطية وهذا الأسلوب من التربية هو الذي انقذ تركيا من طريق العنف الذي تحاول بعض القوى جرها إليه رغم قبول اربكان الحكم، وهو ما يجب أن تعيه الدول التي تمنع على الإسلاميين وغيرهم من القوى الأخرى المشاركة في الحياة السياسية، إذ إن تلك المشاركة أياً كان حجمها وشكلها تُقلم اظافر الإقصاء وتحتوي العنف المكبوت بسبب التجاهل وتصوغ الجميع في منظومة أياً كان تنافرها فإنها تظل في إطار النغمات المرسومة والمسموح بها.■

ردود فعل ساخطة على حل الرفاه

شهدت العواصم العربية والإسلامية ردود فعل قوية استنكرت الإقدام على خطوة حل حزب الرفاه واعتبرتها خطوة خطيرة للوراء في مجال الديمقراطية ودليلاً جديداً على استمرار الحرب العلمانية المدعومة من الغرب والصهيونية ضد الإسلام

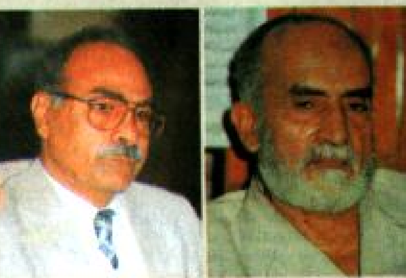
مصر: القرار حلقة في سلسلة المواجهة بين الإسلام والغلو العلماني

القاهرة: بدر محمد بدر

يقول الداعية الإسلامي مصطفى مشهور المرشد العام للإخوان المسلمين: إن كان الحكم العسكري في تركيا يريد محاربة التيار الإسلامي فقد اخطأ الطريق، لأن حل حزب الرفاه سوف يزيد عواطف الشعب التفافاً حول التيار الإسلامي، فالحرب ليست ضد اربكان، بل ضد الإسلام نفسه، ونحن مطمئنون إلى أن الذين يحاربون الإسلام سيبوءون بالفشل: ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق﴾ (الأنبياء: ١٨)

وقال: إن تحالف الحكومة التركية العسكرية مع إسرائيل سوف يثير الشعور الإسلامي في المنطقة العربية والإسلامية، خصوصاً مع تعنت إسرائيل وغطرستها وسوف ينتصر الحق في النهاية، لصالح الإسلام إن شاء الله.

ويقول حسين عبدالرزاق - مسؤول المكتب السياسي بحزب التجمع اليساري: إن قرار حل الرفاه يكشف أولاً عن غياب الديمقراطية في المجتمع التركي، ويكشف ثانياً عن اكذوبة انه مجتمع علماني، لأن العلمانية - في



مصطفى مشهور — د.محمد عمارة

تقديري - موقف ديمقراطي في الأساس يفصل بين الدين والدولة، وبالتالي فاللجوء لحل حزب سياسي، أياً كانت مرجعيته، سواء كانت دينية أو أيديولوجية، هو موقف معاد للديمقراطية وغير علماني، وأنا اعتبر أن أكبر إساءة للعلمانية أن ينتسب النظام التركي إليها.

فيما يؤكد الأستاذ عبدالغفار شكر - أمين التثقيف والفكر بحزب التجمع: أن هذا الحكم فيه مصادرة لحق تيار سياسي موجود في الساحة التركية، ومصادرة لحق هذا التيار في أن يعبر عن مواقفه من قضايا المجتمع التركي، ولن يترتب على إغلاق «الرفاه» نتائج إيجابية في مصلحة تركيا.

ويؤكد أن تركيا تعيش في أزمة هوية منذ أن اتخذ كمال أتاتورك قراراً بالاتجاه إلى الهوية الأوروبية الغربية، ونزع تركيا من الهوية الإسلامية، ولن تستقر الأوضاع إلا إذا أتيح للمجتمع التركي، ولكل القوى الفاعلة فيه أن تعبر عن نفسها بشكل طبيعي.

ويرى المفكر الإسلامي الدكتور محمد عمارة أن الإجراء الذي اتخذته المؤسسة العسكرية في تركيا ضد حزب الرفاه، مغلفاً بحكم المحكمة الدستورية، هو حلقة في سلسلة المواجهة المتصاعدة بين الغلو العلماني وبين التوجه الإسلامي، وهذه الحلقة لها سوابق في الواقع التركي وخارج تركيا، ومن دلالات هذا التصعيد: تزايد خوف ورعب الغلو العلماني العميل للحضارة الأوروبية من صعود المد الإسلامي، وهو يدل على اقتحام العلمانيين وإهدارهم لكل المعايير والموازين والخطوط الحمراء، التي كثيراً ما صدعوا بها رؤوسنا... فعند مواجهة الإسلاميين تستباح كل معايير الديمقراطية والليبرالية والتعددية، وأبسط حقوق الإنسان ■

الأردن: يصب في مصلحة الصهاينة والأمريكان

عمان: أسامة عبدالرحمن

أجمعت الأوساط السياسية الأردنية بمختلف توجهاتها الفكرية والسياسية على استنكار هذا القرار، وأبدت الصحافة الأردنية اهتماماً واسعاً بمتابعة الموضوع سواء على صعيد التغطيات الصحفية، أو المقالات المنددة بالقرار.

وقد عبر بيان ١٢ حزباً أردنياً معارضاً يمثلون مختلف التوجهات الإسلامية واليسارية والقومية والوسطية، عن حالة الإجماع الأردني في استنكار حل حزب الرفاه والتعاطف مع طروحات الحزب.

وأكدت أحزاب المعارضة أن قرار حل حزب الرفاه «قرار سياسي لا قانوني، يهدف إلى ضرب الرفاه لأنه يرفض التحالف مع الصهاينة على حساب علاقات تركيا مع الأقطار الإسلامية والعربية التي تمثل العمق الحقيقي لتركيا»، واعتبر البيان أن قرار حل الحزب يصب في مصلحة الصهاينة والأمريكان ويأتي خدمة لمخططاتهم التي تهدف إلى وضع تركيا في مواجهة الأقطار العربية والإسلامية.

الإسلاميون في الأردن كانوا أكثر تفاعلاً في الساحة الأردنية مع قرار حل حزب الرفاه **الدكتور عبداللطيف عربيات - الأمين العام لحزب جبهة العمل الإسلامي** - قال إن القرار سياسي وليس قضائياً ويستهدف إبعاد حزب الرفاه عن مواقع التأثير، وتساءل: من الذي يصنع الإرهاب؟

فيما اعتبر **سالم الفلاحات - عضو المكتب التنفيذي لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن** - أن قرار حل حزب الرفاه يأتي في سياق تنفيذ برنامج هرتزل ضد كل ما هو إسلامي في ظل تبجح زائف بالديمقراطية الغربية «التي انكشفت عورتها» على حد تعبيره.

الكتاب الصحفيون الأردنيون الذين يمثلون التوجهات القومية واليسارية والمستقلة هاجموا بدورهم قرار حل حزب الرفاه وربطوا بين هذا القرار وبين محاكمة المفكر الفرنسي المسلم روجيه جارودي في فرنسا.

حيث تساءلت **الدكتورة هدى الفاطوري** القيادية النسائية البارزة - عما يربط بين حل الرفاه ومحاكمة جارودي، وأضافت: ابحث عن الصهيونية في منع حزب الرفاه، الحلف الإسرائيلي التركي له شروطه، وهو الابتعاد عن العروبة والإسلام، وكذلك في محاكمة جارودي، فكيف لمن اختار دين الإسلام أن ينتقد أيديولوجية أخرى؟!

ورأى الكاتب القومي **محمود الريماوي** في قرار حل حزب الرفاه محاولة لدفع التيار الإسلامي لركوب مركب التطرف والانسياق في ردود فعل متشنجة.

فيما اعتبر الكاتب الصحفي **مروان حزين** ما حدث في تركيا انقلاباً أبيض ويكاد يكون عسكرياً، وأضاف أن العلمانية التي اتخذت ذريعة لحل حزب الرفاه كلمة تعني في كل دساتير العالم أن الدين شيء والدولة شيء آخر، واعتبر قرار حل الحزب إرهاباً فكرياً وتقييداً للحريات والمعتقدات.

فيما قال الكاتب **سلطان الحطاب** المحسوب على التوجه الرسمي إن تركيا الآن تدمر هويتها الحضارية والجغرافية بأيدي حكامها بعد سنوات طويلة من فقدان الذاكرة والحجز والخطف والانقلابات.■

باكستان وبنجلاديش وإيران:

يشوه الديمقراطية التركية ويقوي المد الإسلامي

إسلام أباد: أمجد الشلتوني

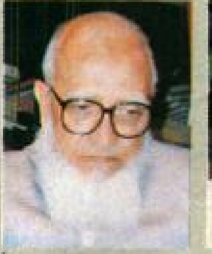
وقد أثار القرار ردود الأفعال في باكستان ووجدت أنباء القرار والتعليقات التي رافقته مكاناً لها على صدر الصفحات الأولى لليوميات الباكستانية التي صدرت في اليوم التالي لقرار الحل، ولعل أحد أسباب هذا الاهتمام تعود إلى أن علاقات كل من أنقرة وإسلام أباد شهدت دفئاً ملحوظاً إبان الائتلاف الحكومي الذي قاده حزب الرفاه، حيث كانت باكستان من أول المحطات التي زارها أربكان خلال رئاسته للحكومة التي استمرت أقل من عام وشهدت تلك الزيارة توقيع عدد من الاتفاقات التجارية والعسكرية المتبادلة كما شهدت إشادة من جانب الصحافة بالنهج المعتدل الذي يتبناه الحزب.

صحيفة ذي نيشن اليومية المقربة من الحكومة والناطقة باللغة الإنجليزية قالت إن ما لم تفهمه المحكمة الدستورية في تركيا بإصدارها قرارها هذا أن حزب الرفاه ليس حزباً سياسياً، بل حركة اجتماعية جاءت إلى الساحة السياسية التركية لتبقى بفكرها ورموزها وإن تغيرت الأسماء.

ومن جهتها تناولت صحيفة ذي نيوز المحسوبة على التيار الليبرالي النبأ ضمن افتتاحياتها فقالت إن النظام التركي إن كان يهدف إلى محاصرة المد الأصولي فقد أخطأ في وسيلته، لأن التجربة التاريخية في العالم الإسلامي تظهر لمن يحسن الاستفادة من التاريخ أن مثل هذا الإجراء يعزز من التيار الديني ويدعمه بجماهيرية واسعة تظهر بعد فترة من الزمن حين تزول العوامل التي كانت تحاصره، واتفقت صحيفة «ذا مسلم» اليومية مع هذا التحليل مضيفة أن الخطوة لن تزيد على أن تشوه مظهر الديمقراطية التركية في العالم، وذلك بتجريدها من أبسط قواعدها وهو احترام الرأي الآخر، وعبرت عن ثقتها بالشعب التركي الذي قالت إنه وفي لديمقراطيته وثقافته الإسلامية.

وعلى صعيد الأحزاب السياسية ندد العديد من الشخصيات الحزبية بقرار المحكمة وعبرت عن إدانتها لما وصفته بسياسة الإلغاء التي تمارسها القوى العلمانية التركية لمواجهة المد الديني، وجاء هذا في حديث لساجد مير - **عضو مجلس الشيوخ الباكستاني عن جمعية أهل الحديث المتحالفة مع الحزب الحاكم والذي يشغل منصب رئيس لجنة القضايا الدينية في المجلس** - وقال إن العالم الإسلامي يعاني بشكل واضح جراء السياسات التغريبية التي يجرها النظام التركي العلماني على التضامن الإسلامي.

من جانبه أدان القاضي حسين احمد -



قاضي حسين — غلام اعظم

امير الجماعة الإسلامية الباكستانية - القرار واعتبره عقاباً لحزب الرفاه على محاولته الجريئة إخراج تركيا من صراع الهوية الذي تعيشه وتوجيهها للعب دور فاعل في شرقها الإسلامي الذي تنتمي إليه بحكم أن أغلبية سكانها هم من المسلمين.

من بنجلاديش جاء استنكار الجماعة الإسلامية في رسالة بعث بها **البروفيسور غلام أعظم زعيم الجماعة إلى الرئيس التركي** سليمان دميريل ووصف القرار بحل الحزب بأنه غير ديمقراطي، كما بعثت الجماعة برسالة مماثلة إلى الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي عزالدين العراقي وصفت القرار بأنه انتهاك صارخ لميثاق مكة للمنظمة الذي وقعت عليه تركيا وأصدر الأمين العام للجماعة مولانا مطيع الرحمن نيازي بياناً للجماعة تندد فيه بالقرار.

وفي إيران قالت صحيفة إيران نيوز في عددها الصادر يوم ١/١٨ إن القوى الإسلامية في تركيا على نحو من القوة والتماسك لن يفت فيه هذا القرار وأنهم قادرون على العودة العاجلة إلى الساحة بزخم أكبر بعد القرار، وكانت صحيفة طهران تايمز شبه الرسمية قد نقلت عن الراديو الإيراني قوله: إن القرار يتجاهل مشاعر ٢١٪ من الشعب الذين صوتوا للحزب واعتبروه خيارهم الأفضل لقيادة تركيا.

المحلل السياسي الأستاذ توفيق غانم قال في حديث لـ المجتمع إن ثمة جوانب قد تنعكس إيجابياً على الحزب من جراء هذه الخطوة ومنها أنها قد تعطي الفرصة لظهور طاقات شابة جديدة للعمل الحزبي تكون رافداً مستقبلياً لمسيرة الحركة الإسلامية، وأضاف أن الحديث عن احتمالات انشقاق في داخل الحزب يبدو مستبعداً بالنظر إلى أن هناك إدراكاً لمخاطر المرحلة والتبعات الملقاة على الحزب لمواجهتها وحول فاعلية أي حزب جديد قال إن هذا يتوقف على الخطوة التي تتخذها القوى العلمانية لأن هذه القوى تبدو مصممة الآن على محاصرة التوجه الإسلامي، مما قد لا يتوقف عند مجرد حل الحزب، بل مضايقة البلديات الإسلامية وملاحقة أي جهد لإحياء تيار إسلامي سياسي بديل للرفاه■

المغرب: مهزلة جديدة وفضيحة من فضائح النظام العسكري

الرباط: إبراهيم الخشباني

احمد الريسوني

يقول الدكتور **احمد الريسوني** رئيس حركة «التوحيد والإصلاح»: هذا الحكم الذي صدر ضد حزب الرفاه التركي وزعمائه البارزين يمثل مهزلة جديدة وفضيحة من فضائح النظام العسكري الأتاتوركي، فلأول مرة في التاريخ يقع حل أكبر حزب في البلاد ويصدر حكم بإلغاء أكبر قوة سياسية، فحزب الرفاه يؤيده ملايين الأتراك، والمصوتون منهم فقط يبلغون ٦ ملايين، ويمثل أكبر قوة في البرلمان التركي وهو حزب معروف بانضباطه القانوني وأدائه السلمي وبخدمته للمصالح العليا للشعب التركي، ومع ذلك تعمد المؤسسة العسكرية الغربية والشاذة عن الشعب التركي إلى استعمال قوتها وجبروتها لتوجيه هذه الضربة المشينة لتاريخ الشعب التركي العظيم، ومن غرائب الصدف أن تأتي هذه المحاكمة المهزلة متزامنة مع محاكمة مهزلة أخرى لحرية الفكر والبحث عرفتها فرنسا حين حاكمت فيلسوفها ومفكرها الكبير رجاء جارودي وعمدت إلى محاصرته ومعاقبته على أبحاثه الحرة وتفكيره المستقل النزيه.

أما عن انعكاسات ذلك على مستقبل تعامل الأنظمة مع تيارات الصحوة الإسلامية فإني اعتقد أن هذا الموقف وهذا التصرف من النظام التركي لن يزيده إلا عزلة وضعفاً أمام دول العالم وأمام الرأي العام الداخلي والعالمي.

لقد منيت سياسة تركيا مؤخراً بخسائر وإحباطات متعددة وحظر حزب الرفاه هو واحد من هذه السياسات المعبرة عن إفلاس النظام العسكري التركي واستسلامه أمام القبضة الإسرائيلية اليهودية ولهذا سيزيد عزلة.

أما تأثير هذا القرار على الحركات الإسلامية وعلاقات الأنظمة في العالم العربي بها، فلا أظن أنه سيكون له تأثير يذكر على الأقل على المدى القريب، أما على المدى البعيد فالأمر متوقف على المسار والتطورات التي ستعرفها تركيا وعلاقاتها الداخلية.

ويقول إسماعيل العلوي امين عام حزب التقدم والاشتراكية:

«إن هذا القرار الذي يستند ولاشك إلى اعتبارات سياسية أكثر من أن تكون دستورية أو قانونية، يتنافى وروح الديموقراطية التي تستوجب احترام الآراء والتنظيمات السياسية المعبرة عنها مادامت لاتخل بالنظام العام وبالأمن، وهذا دليل يضاف إلى الحجج الأخرى التي تبرهن على أن الديموقراطية في الديار التركية لاتزال طريقاً طويلاً ومناله بعيداً.

وأكد أن الخط الذي تنتهجه تركيا في الشهور الأخيرة تحت ضغط الهيئة العسكرية والذي اتسم بالتقارب مع إسرائيل هو الذي يجب أن يعنينا ولنترك الشعب التركي يبحث عن طريقه لترسيخ الديموقراطية في وطنه وهو قادر على ذلك بإذن الله.■

الغرب يحاول التغطية على ارتياحه الكبير بحل «الرفاه»

الصراع المكشوف في تركيا بين الإسلام والعلمانية



تجمعات الرفاه تؤكد قوته الجماهيرية

بقلم: نبيل شبيب

تحاول الدول الغربية التغطية على ارتياحها الكبير لقرار حظر حزب الرفاه في تركيا، بزعم معارضة هذا القرار، ولكن جنباً إلى جنب مع بذل ما تستطيع لدعم الطرف العلماني، العسكري والحزبي، في الجولة التاريخية الحالية للصراع بين الإسلام والعلمانية في تركيا، ولئن وجد خلاف بين المواقف الأوروبية والأمريكية على هذا الصعيد، فهو خلاف صادر عن طبيعة العلاقات بين الجانبين في حقبة ما بين الحرب الباردة ونظام عالمي جديد يجري إنشاء دعائم جديدة له، ويسعى كل طرف أن تكون دعائمه توافق مصالحه هو دون سواه، أما قضية الوجود الإسلامي على الصعيدين الشعبي والسياسي في تركيا فلا خلاف في المواقف الغربية على صعيدها اليوم، ولم يكن يوجد مثل هذا الخلاف من قبل، ولاينتظر أن ينشأ في المستقبل المنظور على الأقل.

لقد كان في مقدمة ما يعبر عن الموقف الغربي - الحافل بالدفاع عن القيم كلامياً، الحريص على مطامع السيطرة والنفوذ واقعياً - التصريح الرسمي الأمريكي يوم صدور القرار في تركيا، بأن واشنطن تعارض حظر حزب الرفاه باعتباره إجراء يتناقض مع الديمقراطية، ولكنها لاتفقد ثقتها بمستقبل الديمقراطية في تركيا!.

كلام لايجسد التناقض في محتواه عن ازدواجية سياسية أمريكية فحسب، بل يجسد في الوقت نفسه إلى أى مدى يصل الاستهتار بالقيم على مذبح مايسمونه مصالح عالمية، ولايعدو في واقعه أن يؤكد مطامع السيطرة دولياً، فمنذ سقوط الشيوعية واضمحلال الدور القديم الذي تولاه الحكم العسكري العلني أو برداثه الديمقراطي المزيف، ليجعل من تركيا ثكنة غربية على الجناح الجنوبي - الشرقي لحلف شمال الأطلسي، بدأ الصراع بين تركيا والغرب على تحديد الدور الجديد المطلوب، ما بين استيقاظ النزعات القومية في تركيا، والتطلع إلى دوائر نفوذ تمتد من أواسط آسيا إلى جبال البلقان، ومن جبال القوقاز إلى شرق البحر الأبيض المتوسط، وبين المخططات الغربية عموماً والأمريكية على وجه التخصيص، أن يقتصر الدور التركي على مواجهة احتمالات امتداد النفوذ الإيراني شمالاً وفي وسط آسيا، وعلى دعم مسيرة التسليم وتثبيت أسباب الهيمنة الإسرائيلية فيما يسمى منطقة الشرق الأوسط.

وفي الواقع فقد أقيمت الحواجز في وجه تركيا - بغض النظر عن اتجاه الحكم فيها - للحيلولة دون أن تكون لها كلمة ولو على سبيل المشاركة الجزئية في صناعة القرار السياسي والأمني وحتى الاقتصادي في البلقان، وفي حوض البحر الأسود، وحتى في وسط آسيا فيما يتجاوز مواجهة التحرك الإيراني هناك، وعلى قدر تنامي الدور التركي إلى درجة التعاون العسكري المفضوح مع الكيان الإسرائيلي، تنامى الحرص الأمريكي على ألا يبلغ الخلاف التقليدي المعروف بين أنقرة وبروكسل إلى درجة حدوث ردة فعل جذرية داخل تركيا، ولكن ردة الفعل وقعت، واقترنت بمفعول الصحوة الإسلامية فأوصلت حزب الرفاه إلى السلطة، فتحول ذلك بدوره إلى حجة إضافية عند الأوروبيين لتبرير موقفهم الرافض للانتماء التركي إلى أوروبا، وبتعبير آخر الموقف الرافض لأحد المرتكزات الرئيسية في علمانية أتاتورك وورثته في القيادات العسكرية الحاكمة مباشرة ومن وراء الستار.

الرفض الأوروبي لم يبدأ بوصول الرفاه إلى السلطة، ولم يضعف نتيجة إسقاطه عسكرياً، ولاينتظر أن يتبدل الآن بعد حظر الحزب رسمياً، وقد بدأ بعض السياسيين على الأقل يفهمون، أن سبب هذا الرفض لايعود إلى طبيعة الحكم القائم في تركيا، بل إلى حقيقة انتمائها التاريخي والحضاري والعقدي للإسلام، وهو ما كان موضع تصريح علني على أكثر من مستوى، ووصل إلى أوضح صورة على لسان المسؤولين عن الأحزاب المسيحية في أوروبا في مؤتمرهم السنوي في العام الماضي، إضافة إلى ما نسب إلى المستشار الألماني هلموت كول، أنه لم يتعلم في المدرسة أن هضبة الأناضول تمثل جزءاً جغرافياً من أوروبا..!

لقد كانت الفترة القصيرة دون عام واحد التي قضاها حزب الرفاه في السلطة، كافية لتعرية الموقف الأوروبي في الدرجة الأولى، ولكن بدلاً من أن يدرك زعماء الأحزاب العلمانية أن مستقبل تركيا رهن بخروجها من فلك التبعية للغرب نهائياً، تحولوا إلى الرهان على ربط مصير بلادهم بالسياسة الأمريكية، مع الاعتقاد بأن هذا يكفي للضغط على الأوروبيين وفتح أبواب اتحادهم الموصدة في وجه العضوية التركية، وهو رهان خاسر، فقد مضى عهد تبعية بروكسل لواشنطن في حقبة الحرب الباردة، علاوة على أن واشنطن كانت ومازال تأخذ ولاتعطي، ولاتمارس مع أنقرة في الوقت الحاضر، سوى استدراج زعمائها العسكريين، للقيام بأسوأ دور يمكن أن يتولوه إقليمياً وإسلامياً، دون أن

يقدموا لهم أكثر من وعد بالدعم على الساحة الأوروبية، ودون أن يوجد في أيديهم أي ضمان لتنفيذ ذلك الوعد، بل على النقيض من ذلك، تستفيد الولايات المتحدة الأمريكية من القضية التركية في أوروبا، على صعيد الصراع الراهن على النفوذ العالمي، وعلى الإمساك بزمام صناعة القرار الدولي في نظام عالمي جديد مقبل.

من منجزات الرفاه

ولم يكن الكشف عن الموقف الأوروبي هو الإنجاز الوحيد لحزب الرفاه في السلطة، فالأهم من ذلك أنه كشف أيضاً عن حقيقة الأوضاع في تركيا نفسها، فكثير من القرارات التي كانت تصدر عن القيادات العسكرية الحاكمة، كانت الحكومات العلمانية تنفذها دون اعتراض، ودون ضجيج إعلامي، ودون تشكيك في الرداء الديمقراطي الذي ارتداه الحكم العسكري العلماني، فيما بين الانقلابات العسكرية، بينما أبرزت مناورات الرفاه مع القيادات العسكرية، سيان: كم منها انتهى إلى التراجع المقترن بالإعلان الفعلي عن أن «الجيش هو الذي يحكم»، وكم منها استمر مقترناً بصمود الرفاه على رفضه إملاء قرارات الجيش عليه حتى سقط من السلطة، فالنتيجة واحدة، وهي أن تركيا باتت في نظر القريب والبعيد دولة لاقيمة للعنوان الديمقراطي المرفوع فوق نظام الحكم القائم فيها.

لقد كانت تركيا بالذات مثالاً - يتيماً - يستشهد به العلمانيون على أن «إرادة الشعب» التي تعبر عنها الانتخابات، هي التي تعتمد عليها العلمانية الحاكمة في معظم البلدان الإسلامية منذ الاستقلال، وسقط مفعول هذا الزعم، مع كل ما يعنيه ذلك من سقوط القيم الرئيسية التي تعتمد عليها الديمقراطية العلمانية، وفي مقدمتها الانتخابات الحرة النزيهة، واستعداد سائر الأحزاب للتناوب على السلطة وفق نتائج الانتخابات، علاوة على الفصل بين السلطات، ثم دعوى سيادة القضاء واستقلاله، فلا يوجد تعليل منطقي واحد للحكم القضائي الأعلى الصادر بحظر حزب الرفاه، سوى أن الجهاز القضائي ينفذ إرادة القيادات العسكرية، وإن تناقضت تناقضاً مباشراً مع إرادة الناخبين، وإن وصل إقبال الشعب على الاتجاه الإسلامي إلى درجة أصبح حزب الرفاه معها، أكبر حزب في العالم بأسره من حيث عدد الأعضاء، بل يمكن القول إن قرار حظره مع مايتضمنه من حظر العمل السياسي على أبرز زعمائه لمدة خمس سنوات، يعبر عما وصل إليه حجم المخاوف من أن اشتراكه في الانتخابات القادمة، لن يوصله إلى مرتبة الحزب الأكبر في المجلس النيابي في تركيا فقط، بل على الأرجح إلى الغالبية المطلقة التي تسمح له بالانفراد في السلطة.

وخلال أقل من عام أيضاً.. استطاع حزب الرفاه أن يبين معالم واقعية للطريق البديل المفتوح أمام تركيا إذا ما تخلصت من أوهام علمانية أتاتورك، فعلاوة على نجاح حكومة أربكان في وقف التضخم المتصاعد الذي عجزت عن مواجهته سائر الحكومات السابقة، وعلاوة على أن مؤشر أسعار أسهم الشركات التركية قد ارتفع في عهد الرفاه ارتفاعاً كبيراً لم يشهد مثله من قبل، وعلاوة على أن حزب الرفاه بقي الوحيد الذي لم تصل إليه ممارسات الفساد والرشوة بما في ذلك التعاون مع عصابات الإجرام المنظم «المافيا»، فقد نجحت حكومة أربكان أيضاً في فتح أبواب تعاون اقتصادي مع البلدان الإسلامية، قائم على المصالح المتبادلة والاستقلالية عن الاستثمارات والقروض الغربية وماتعنيه من تبعية اقتصادية، كانت ومازالت أحد الأسباب الرئيسية في استمرار التخلف في المنطقة الإسلامية وفي البلدان النامية عموماً، ولولا أن بعض البلدان الرئيسية - ومنها مصر - قد وقفت من مبادرة حزب الرفاه موقف التحفظ في فترة لم تبلغ فيها خيبة الأمل تجاه الارتباط بالحل الأمريكي «الشرق أوسطي» ذروتها بعد، لولا ذلك لكان للمبادرة المذكورة مفعولها الذي يفرضها على الحكومات التركية التالية أيضاً، إن قرار حظر حزب الرفاه لايبدو بهذا المنظور قراراً عسكرياً في أنقرة فحسب، بل يبدو في الوقت نفسه قراراً غربياً على أعلى المستويات، انطلاقاً من إدراك ما يعنيه الاستقلال الاقتصادي في البلدان الإسلامية على المدى القريب والبعيد.

■ في أقل من عام.. استطاعت حكومة «الرفاه» أن تكشف معالم الطريق البديل نحو الانطلاق إذا ما تخلصت تركيا من أوهام علمانية أتاتورك

ومن أبرز منجزات الرفاه - وإن كان بعض مواقفه على هذا الصعيد موضع اختلاف من المنطلق الإسلامي - أنه أثبت بمالايدع مجالاً للشك، أنه أقدر في الحقبة الحالية للصراع المرير القديم بين الإسلام والعلمانية، على أن يمارس في السلطة سياسة متوازنة، «لاتستقصي الطرف الآخر» على النقيض مما كان ومايزال يتردد في صيغة اتهام للاتجاه الإسلامي، أن وصوله إلى السلطة سيقترن حتماً بفرض «حكم استبدادي ديني» لايترك أمام العلمانيين فرصة للحركة على الإطلاق، لقد أتقن حزب الرفاه لعبة الديمقراطية العلمانية أكثر من أهلها أنفسهم، واستخدم أوراقهم في توجيه الضربات التي تكشف عن حقيقة «استبدادهم الأصولي العلماني» في بلاد المسلمين.

نتائج التجربة

وهذا بالذات ماينبغي التركيز عليه في المرحلة الراهنة.. فبغض النظر عن الطريق التي سيتابع «الإسلاميون» مسيرتهم عليها، في شكل حزب بديل، أو في صيغة حل وسطي يحفظ ماء وجوه «الديمقراطيين العلمانيين» في تركيا، يبقى أن تجربة الرفاه مع السلطة كانت من أهم ما يسمى «تجارب الديمقراطية»، والمشاركة فيها من جانب التيار الإسلامي، ولقد أسفرت هذه التجربة عن سلسلة من النتائج على هذا الصعيد من أهمها:

● لايتخلى «الأصوليون العلمانيون» داخل البلدان الإسلامية عن استبدادهم بالسلطة بأي شكل من الأشكال، بما في ذلك الاحتكام إلى إرادة الشعب، الذي يعتبرونه نظرياً مصدر السلطات.

● لايعتمد العلمانيون في أنظمة حكمهم في البلدان الإسلامية إلا على ذلك الاستبداد بالسلطة، سواء عن طريق سيطرتهم على قيادات الجيش وممارسة الحكم عبرها مباشرة ومن وراء ستار، أو عن طريق الحزب الحاكم وسيطرته على مختلف أسباب القوة في الدولة.

● ليست المشكلة في تعامل العلمانيين مع التيار الإسلامي كامنة فيما يسمى «قواعد اللعبة الديمقراطية» ومدى التزام الإسلاميين أو عدم التزامهم بها، بل هي مشكلة عدم التزامهم بالديمقراطية وقواعدها وقيمها، إذا كان الأمر مرتبطاً بالإسلاميين على وجه التخصيص.

● لا مجال للتمييز المزعوم بين «ديمقراطية ناقصة» في البلدان الإسلامية، و«ديمقراطية حقيقية» في البلدان الغربية، فعلى صعيد التعامل مع الإسلاميين على وجه التخصيص، يزول مفعول هذا التمييز، ويرتضي العلمانيون الغربيون وداخل البلدان الإسلامية على السواء، مختلف الأساليب الاستبدادية للحيلولة دون سقوطهم من السلطة عبر إرادة الشعب.

● ليست المعركة بين الأحزاب العلمانية والتيار الإسلامي في جوهرها معركة على «السلطة» بل هي معركة اتجاه، وليس السؤال الحاسم الواجب أن يطرحه التيار الإسلامي هو عمن يكسب ثقة الشعب في صناديق الاقتراع ليصل إلى السلطة، بل السؤال الحاسم هو كيفية الوصول بهذه المعركة المفروضة فرضاً على البلدان الإسلامية، إلى تحكيم إرادة الشعب في اختيار «الاتجاه» الذي يريد، ثم مايعنيه اختيار الاتجاه الإسلامي من ترسيخ للحريات ضمن أطر إسلامية وما تفسحه للطرف الآخر للتعبير عن نفسه، أكثر بكثير من الأطر والقنوات التي يمكن أن تتوافر في ظل أي نظام قائم على الاتجاه العلماني لصالح الطرف الآخر.

والمفروض ألا تقتصر الاستفادة من تجربة الرفاه في تركيا على التيار الإسلامي وحده، ففي ظل الدعوات المتكررة إلى إيجاد أرضية مشتركة للتعامل بين الإسلاميين والعلمانيين لاسيما القوميين في المنطقة العربية والإسلامية، يتوجب على من يعتبرون أنفسهم صادقين في التطلع عبر اتجاههم العلماني لمصلحة البلاد والشعوب، أن يراجعوا مواقعهم، وأن يتبنوا هم تحكيم إرادة الشعب في اختيار «الاتجاه» الذي يريد، في ظل ضمانات كافية لنزاهة التعبير عن هذه الإرادة، وحريتها، وسلامة الأساليب المتبعة في تحكيمها، ثم الالتزام بالنتائج، ولو لم تكن في صالح العلمانيين، مادامت في صالح البلاد والشعوب،، ولايتطرق أدنى شك لدينا، تجاه حتمية أن يسفر مثل هذا التحكيم عن نتيجة واحدة، هي اختيار الإسلام كما أنزله الله، عقيدة ومنهجاً، لنوال خيري الدنيا والآخرة.■



مايكل سالا يحدد طبيعة السياسة الغربية في التعامل مع الحركات الإسلامية

الإسلاميون والغرب: تقارب أم حرب باردة جديدة؟

لندن: هشام العوضي

بنهاية الحرب الباردة ظهرت نظريتان اكتسبتا شهرة واسعة وأثارتا جدلاً يحتد إلى الآن: نظرية فرانسيس فوكوياما عن «نهاية التاريخ» ونظرية صموئيل هنتنجتون عن «صراع الحضارات» الأولى تكلمت عن انتهاء الحرب الباردة بهزيمة الاتحاد السوفييتي والأيديولوجية الماركسية وانتصار العالم الغربي (سيما الولايات المتحدة) والرأسمالية الليبرالية، وهو ما كان يعنيه الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش حين تحدث عن بروز «النظام العالمي الجديد» والثانية تكلمت عن صراع مستقبلي يقوم لا بين الدول وإنما بين الحضارات المختلفة ومن بينها الحضارة الإسلامية ونظيرتها الغربية، ومن هنا فالأولى تتحدث عن نهاية سلمية للتاريخ لصالح الغلبة الليبرالية «والثانية تحذر من بروز «حرب باردة» أو «حرب حارة» أخرى تعيد التاريخ من جديد، وأياً ما كان الأمر فالنظريتان تريدان لفت اهتمام صناع القرار في الغرب لكيفية التعامل مع التحديات الأيديولوجية القادمة، والسؤال المطروح هو: ما احتمالات تبني نظرية فوكوياما أو هنتنجتون وكيف سيكون أثر هذا التبني في صياغة السياسة الغربية تجاه الإسلام والإسلاميين؟

يثير «مايكل سالا» من الجامعة الأمريكية بواشنطن هذا السؤال المهم في مقالته: «الإسلام السياسي والغرب: تقارب أم حرب باردة أخرى؟» في العدد الأخير من حولية Third World Quarterly الأمريكية، حيث يتناول سالا مستقبل علاقة السياسة الخارجية بالإسلام والحركات الإسلامية متسائلاً: هل ستكون عدائية كما كانت الليبرالية والرأسمالية مع الشيوعية؟ أم ستكون تقاربية تصالحية؟ مرجحاً بأنها ستكون عدائية برغم ما يقوله السياسيون الغربيون عن تعددية الظاهرة الإسلامية والتفريق بين التيار المتشدد والمعتدل، مضيفاً أن انتهاء الحرب الباردة لصالح النظرية الليبرالية سيمنح الغرب ثقة وقناعة راسخين لتكرار الاستراتيجية الاحتوائية مع الشيوعية للتعامل مع التحدي الإسلامي، مادامت قد أثبتت جدواها، ويقول أيضاً بأنه على الرغم من وجود تيار غربي معتدل يدعو للتفاهم بين الغرب والإسلام في مقابل التيار الإقصائي، إلا أنه من المرجح أن تجد النظريات الإقصائية آذاناً صاغية لدى السياسيين الغربيين.

بين مدرسة التفاهم والإقصاء

يعرض سالا في بداية مقالته لموقف المدرستين الأساسيتين من الإسلاميين وهما المدرسة الإقصائية أو الاستشراقية ويتزعمها أمثال برنارد لويس ودانيال بايبس ومارتين إنديك وصموئيل هنتنجتون والمدرسة التفاهمية التقاربية ويتزعمها أمثال جون إسبوزيتو وإدوارد سعيد وجيمس بسكتوري، الأولى وغالبية مفكريها من اليهود أو الصهاينة تحبط الغرب من محاولة التفاهم مع الإسلاميين لأن جميعهم لديه نفس الهدف: معاداة النموذج الغربي وتحكيم الشريعة، وبالتالي فلايوجد شيء اسمه تيار «متشدد» وآخر «معتدل» فهذه تقسيمات خرافية أو تكتيكية حول الأساليب وليس الأهداف، والحوار مع هذه التيارات مضيعة للوقت وغير مجد ولن يعطي لهؤلاء سوى الشرعية والاهتمام، والحل هو تهميش هذه الحركات قدر الإمكان ولو عبر أساليب غير ديموقراطية أو ليبرالية كدعم الأنظمة الديكتاتورية لقمعهم، وتدلل هذه المدرسة - التي تقتات من ترويج هذا الخطاب التخويفي - على قناعاتها بالنموذج الجزائري والنموذج الأفغاني والنموذج التركي بوصول أربكان وعمليات عنف الجماعة الإسلامية في مصر.

وفي المقابل تدعو المدرسة الثانية الغرب للتعقل في التعامل مع الظاهرة الإسلامية لأنها ظاهرة متعددة ومتنوعة ونابعة من أصل الثقافة العربية والإسلامية، ولأن محاربتها لاتخدم المصالح الغربية، على العكس تقوضها وتهددها في مهدها، وتؤكد أيضاً بأن في داخل التيار الإسلامي من

لايرفض جميع مظاهر النموذج الغربي وإنما يعتبرها آليات مفيدة وإيجابية للترويج لأهدافه ومراميه التي لاتهدد بالضرورة الوجود الغربي، بل هناك مظاهر إسلامية - غربية مشتركة يمكن للطرفين التعاون في ترويجها كحرية التفكير وحقوق الإنسان وحرية التعبير ضمن الديموقراطية أو الشورى.

لكن رغم عقلانية خطاب المدرسة التفاهمية، فإن مايكل سالا يرجع أن يجد خطاب المدرسة الإقصائية الأذن الصاغية من صناع القرار الغربي، لأن الغرب السياسي بات مقتنعاً بأن المواجهة مع الشيوعية عبر سياسة «الاحتواء» هي التي أنهت الحرب الباردة في ١٩٩١م لصالح الغرب، وبالتالي ستظل هذه هي الطريقة المثلى لمواجهة الإسلام، وقد بدأت الولايات المتحدة في تطبيق سياسة الاحتواء منذ عام ١٩٤٧م وحتى سقوط الاتحاد السوفييتي وتطبقها الآن مع إيران عبر «الاحتواء المزدوج» والسودان عبر الحصار السياسي والدبلوماسي، وستظل تطبقها مع أي «عدو» محتمل لأنها ببساطة اعتادت عليها ولاتعرف غيرها، وهناك أصوات غربية متعقلة تدعو الولايات المتحدة للتفكير بعقلية جديدة غير عقلية الحرب الباردة والاحتواء لأن الظروف التي استدعتها قد انتهت ولكن واشنطن لاتزال تجد جاذبية تجاه تلك السياسة القديمة لأنها نجحت مرة فلم لاتنجح مرات؟

ويقول سالا إن هناك دروساً تعلمها السياسيون الغربيون من الحرب الباردة ضد الاتحاد السوفييتي ومن الراجح أن يطبقوها على «الخطر الإسلامي» أبرزها:

أولاً: أحادية الخطر الإسلامي مثل أحادية الخطر الشيوعي بمعنى أن نجاح سياسة الاحتواء التي طبقتها الولايات المتحدة ضد الاتحاد السوفييتي يعود لأحادية الأيديولوجية الشيوعية وغياب تعدديتها، هذه الأحادية سهلت عملية الاحتواء سواء كانت في أفغانستان أو بولندا، في الصين أو في تشيكوسلوفاكيا وهكذا، وجورج كانن هو مهندس فكرة الاحتواء التي تبناها الرئيس الأمريكي هاري ترومان في إطار مبدأ ترومان المعروف ثم طبقها الرئيس إيزنهاور من خلال طرح فكرة حلف الناتو، ثم نيكسون في فيتنام وكارتر في الصين وكامب ديفيد ثم ريجان من خلال سباق التسلح وحرب النجوم، وبالتالي يمكن عبر مؤسسات أخرى جديدة احتواء الخطر الإسلامي الأحادي الأبعاد. فكما يقول دانيال بايبس الذي يعمل بمركز بيجين - السادات الاستراتيجي:

«الأصولية الإسلامية حركة طوباوية متطرفة تماثل في طبيعتها الحركات المتطرفة الأخرى كالشيوعية والفاشية أكثر منها حركة دينية مسالمة، فهي بطبيعتها تناهض الديموقراطية والسامية (بمعنى اليهودية) والغربية - يرى أي ممثل للحركة الإسلامية أنه يقف على الند من الحضارة الغربية متحدياً إياها للهيمنة على العالم»، ويكتب لويس هينتنجتون عن الحضارة الإسلامية بنفس الروح، مما يعمق الانطباع لدى الغرب السياسي بإمكانية تكرار سيناريو الحرب الباردة مع الحركات الإسلامية مادامت جميعها متشابهة وأحادية.

حروب «ساخنة» واستنزاف اقتصادي

ثانياً: إن الولايات المتحدة دخلت في حروب «ساخنة» مع الاتحاد السوفييتي على حلبة طرف ثالث كفيتنام مثلاً وكوريا، ورغم الخسائر في الأرواح الأمريكية إلا أن هذه الحروب الساخنة أتت ثمارها في إنهاء الحرب الباردة بين القوتين العظميين لصالح الولايات المتحدة، من هنا


هنتنجتون

فالغرب مطالب في حربه الباردة مع الإسلاميين بالدخول في مغامرات ساخنة ضده على أرضيات مختلفة، من دون تورط أمريكي مباشر هذه المرة، ولكن عبر استراتيجيات أخرى مثل الحصار الاقتصادي وتأييد القوى القمعية في المنطقة، مثال على الاستراتيجية الأولى هي السياسة الأمريكية تجاه إيران - الممثل الشرعي للحركات الإسلامية بالنسبة للغرب - والسودان، وتأييد فرنسا لما تقوم به الحكومة في حق الإسلاميين مثالاً للاستراتيجية الثانية، يقول بايبس مرة أخرى:

«الحكومات التي تقمع الحركات الإسلامية تحتاج لدعم الولايات المتحدة، لأنه يتوجب علينا الوقوف بجانب القوى غير الأصولية حتى لو كان ذلك يعني القبول بأساليب القمع التي تتبعها هذه الدول مثل مصر وقمعها العسكري والجزائر وإلغائها الانتخابات وإسرائيل وتهجيرها للفلسطينيين» فيما يرى إسبوزيتو بأن تأييد الغرب للسلطات القمعية يضعف ثقة المعارضة والإسلاميين بالديموقراطية وبالتالي رفضهم الإقصائي المتطرف للنموذج الغربي برمته، والمفترض هو تشجيع نمو الثقافة الديموقراطية في العالم العربي والإسلامي لأنها وإن أتت بالإسلاميين أولا فإنها قد تأتي بالعلمانيين لاحقاً، لكن الراجح - على حد توقعات سالا - هو أن يدعم الغرب الحكومات القمعية اقتصادياً وعسكرياً لضرب الإسلاميين بدلاً من الضغط على تلك الحكومات لإجراء انتخابات نزيهة أو مراعاة حقوق الإنسان.

جوهر النموذج الليبرالي الديموقراطي

كان جورج كانن الذي اقترح فكرة الاحتواء ضد الاتحاد السوفييتي يقول في عام ١٩٣١م بأنه لايمكن الوصول لحل وسط بين النموذج الشيوعي الماركسي والنموذج الليبرالي الديموقراطي لأن كليهما على طرفي نقيض، وكلاهما يعتبر نفسه «منهجاً للحياة» مستقلاً بنفسه عن الآخر بل يريد تقويض هذا الآخر، ونفس النظرة الاحتوائية توجه اليوم للإسلام باعتباره نموذجاً مستقلاً تماماً عن النموذج الغربي بحيث لايمكن التفاوض معه أو التحاور، ويرى سالا أن هذه النظرة الغربية خاطئة لأنها تتغافل عن بعض السمات المشتركة بين الغرب والإسلام في أمور كثيرة تتعلق بدور الدولة في بناء المرافق مثلاً، وعدم سيطرتها على جميع موارد المال على عكس النموذج الشيوعي، وتقدير الكسب الشخصي بل وتشجيعه، إلخ، وفي السياسة هناك الشورى وهي جوهرياً - مع بعض الاختلافات الفنية - تماثل الديموقراطية من ناحية كونها تحترم الرأي والرأي الآخر، ومع هذا فمن المرجح أن يسمع الغرب السياسي لصوت النشاز الذي يروجه بايبس وأمثاله من كون الإسلام يختلف تماماً عن الغرب بل ويعاديه، وبالتالي إمكانية صياغة سياسة خارجية غربية تتعامل مع الإسلاميين بغير هوادة تماماً كما كانت تتعامل مع الشيوعية.

ويختتم سالا مقالته بالقول بأنه على الرغم من هذه الصفحة السوداوية لمستقبل العلاقة بين الغرب والإسلام إلا أن هناك أملاً لإمكانية التقارب بين الاثنين، كما حدث تقارب في الماضي بين الغرب والشيوعية حول بعض النقاط، مضيفاً بأن الإسلام قادر على إثارة أسئلة وتوجيه انتقادات بناءة للفكر الليبرالي والديموقراطي تفيد الغرب أكثر مما تضره، وعندئذ سيكون الخطاب الإسلامي فرصة لإعادة فتح «نهاية التاريخ» بدلاً من إغلاقه كما يريد فرانسيس فوكوياما ■

المدرسة الإقصائية تقود الغرب للمواجهة السافرة مع الإسلام والتعامل مع الإسلاميين بلا هوادة ودعم الحكومات التي تقمع الحركات الإسلامية

المطـــوع ف

حاجتنا «اليوم» لتطبي



في الجزء الثالث من حواره الشامل لـ«الأنباء الكويتية»، يواصل الداعية الإسلامي الشيخ عبدالله علي المطوع رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي ورئيس مجلس إدارة مجلة المجتمع طرح رؤيته للعديد من القضايا الإسلامية الموجودة على الساحة مؤكداً أن الفكر الإسلامي صالح لكل زمان ومكان، وطالب بمنهجية تربوية واضحة لحماية الشباب من الأفكار المشوشة، وتحدث عن رسالة المسجد في المجتمع الإسلامي، وطرح رؤية تقييمية للخطوات التي قطعتها اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية، وتطرق إلى ضرورة وفرضية تطبيق الشريعة الإسلامية وضوابط الاجتهاد ومايسمى بالإسلام السياسي وموقف الإسلام من التعددية الحزبية والديمقراطية.. وغيرها من القضايا ..وإلى التفاصيل:

● هل تعيش الأمة الإسلامية أزمة فكر، وهل صحيح ان الفكر الإسلامي لم يعد قادراً على تلبية متطلبات العصر؟

○ الأمة الإسلامية لا تعيش أزمة فكر مادامت إسلامية، فالإسلام هو الفكر وهو العقيدة وهو التوجه وهو كل شيء، فمادمنا ننطلق من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فليست لدينا أي مشكلة في كل هذه الأمور.

أما القول بأن الفكر الإسلامي لم يعد قادراً على تلبية متطلبات العصر فهذا القول غير صحيح على الإطلاق، لأن الفكر الإسلامي صالح لكل زمان ومكان، ويصلح المعوّج الذي نعيش فيه في هذه الحقبة من الزمن، ولو طبقنا الفكر الإسلامي والرأي الإسلامي والعقيدة الإسلامية والقيم الإسلامية لأصبحنا من أسعد الأمم.

فهذا القول لا يصدر إلا من المشككين والمطبوعين بالحضارة الغربية الذين يتطفلون على موائد الشرق والغرب، هذا القول تافه وقائله حاقد لا يعرف عن الإسلام شيئاً، وفاقد الشيء لا يعطيه.

● إذا وجد في بعض المناهج الفكرية شيء من الخلل، فهل يُخرج ذلك من دائرة أهل السنة والجماعة؟

○ أي منهج فيه خلل يجب أن يتم إصلاحه، وإذا كان ذلك الخلل مدعاة للكفر ومدعاة لأمور خطيرة كالكفر والإلحاد، فهذا أمر يخرجها بلا شك من دائرة أهل السنة والجماعة، أما إذا كان الخلل بسيطاً فيجب العمل على تقويمه بالنصح والإرشاد.

● على من تقع مسؤولية تصحيح الأفكار المشوشة التي راجت في أوساط بعض الشباب حول مفهوم الحاكمية وطاعة اولي الأمر؟

○ لكي نحمي شبابنا من التأويل المنفرد ومن التفسير الشخصي الذي لا يرتكز على علم صحيح، علينا أن نعد منهجية تربوية واضحة من خلال مناهج التربية والتعليم، بحيث نساهم في إعداد جيل من الشباب الصالح الملتزم الذي يعمل فيما يرضي الله، فنحن جميعاً نرفض أن ينطلق الإنسان من منطلق ذاتي في التفسير لا يعتمد فيه على علم واسع أو على إدارك صحيح.

الانتماء للإسلام

● نعلن جميعاً انتماءنا للإسلام، ولا نطبق في اغلب الأحوال الشريعة الإسلامية، فما ابعاد هذه الظاهرة؟

○ إذا كنا نعلن انتماءنا للإسلام ولا نطبقه فهذا تقصير وخطأ كبير، بل هو أمر مرفوض ولا نقبله، فعلينا نحن المسلمين أن نطبق الإسلام بجميع أحكامه وتشريعاته وجميع قوانينه وأنظمته مادمنا مسلمين.

وتطبيق الإسلام يبدأ من الفرد الصغير والكبير والمجتمع والحاكم والمسؤول، وذلك بشكل تكاملي، وإذا لم يكن التطبيق بشكل تكاملي فعلى الفرد أن يبدأ بنفسه وأهل بيته ومن يعول، ويقدم النصح للجميع، علينا أن نكون صرحاء واضحين مع الصغير والكبير بأن السلامة لنا كمجتمعات إسلامية وكشعوب إسلامية إذا سلكنا طريق الله الذي كان سبب عزنا فيما مضى وسبب انتصاراتنا وفتوحاتنا للعالم بأسره، ولكن عندما بعدنا عن طريق الله وعن تطبيق شرعه أصبحنا الآن في أقطارنا أذلاء محتقرين محتلين من قبل أعداء الإسلام، يتصرفون كيفما يشاءون في مواردنا وأموالنا، وهذا والله نكسة كبيرة.

وتقع على الحكام المسؤولية الكبرى، وعلى الشعوب تقع المسؤولية أيضاً، ويجب على الجميع أن يعودوا عودة صادقة إلى الله إذا أردنا أن نحرر أنفسنا وأوطاننا وأقطارنا وأن نقدم النموذج الإسلامي للعالم بأكمله، لكن إذا أعلن الإنسان أنه مسلم ثم يأتي بالفواحش ما ظهر منها وما بطن فالإسلام بريء من هؤلاء، وإذا أعلن الحاكم أنه مسلم ويأتي بالفواحش ويبتعد عن الطريق الصحيح ولا يؤدي الفرائض ولا يلتزم بشرع الله فالإسلام منه بريء، فهذه أمور واضحة ولا تحتاج إلى دليل.

النماذج المستوردة

● كيف يمكن تدارك الخطأ الناتج عن تطبيق النماذج المستوردة في جميع المجالات، وهل بإمكاننا وضع نموذج تربوي إسلامي يكون قادراً على تحقيق التنمية المنشودة؟

○ الخطأ الرئيسي الذي يقع فيه المسلمون الآن انهم يتطفلون على موائد الشرق والغرب، ومن الخطأ أن يخضع المسلمون لضغوط أجنبية لاستبدال شريعة الله بقوانين تؤخذ من فرنسا تارة ومن الآخرين تارة أخرى، لقد غيرنا مسارنا بأيدينا وأصبحنا عرضة لغضب الله، يقول المولى عز وجل: ﴿ومن لم

حـــوار شامـــل (الجزء الثالث)

ن الشريعة أشد من الحاجة للمـاء والهـواء

يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون (٤٧)﴾ (المائدة) ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون (٤٤)﴾(المائدة) أعاذنا الله وأوطاننا من ذلك.

وهناك العديد من الآيات القرآنية التي تدل على ذلك، فنرجو الله أن تتدارك الدول العربية والإسلامية الخطأ الذي وقعت فيه، وأن تحكم بالشريعة الإسلامية، وهي التي تنجينا من القوانين المستوردة المعمول بها في البلاد الإسلامية.

فلماذا نتطفل على موائد الشرق والغرب وعندنا النور والهداية وعندنا كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، عندنا سنة المصطفى ﷺ، فإذا حكمنا بهذا النور الإلهي وحكمناه في نفوسنا أصبحنا سادة، فنحن الآن عبيد لا يمكن أن نتصرف في أموالنا ولا ثروتنا ولا أوطاننا، والأسباب بعدنا عن الله، وعلينا أن نطبق الإسلام ولا تأخذنا في الله لومة لائم، مهما كلفنا ذلك من تضحيات.

قد نكون شعوباً قليلة، وليست لنا القوة والغلبة، ولكن هذا ليس مبرراً لنسمح للآخرين بأن ينفذوا إلى قلوبنا وإلى عقولنا وإلى عقيدتنا، فهذا أمر مرفوض ولا نقبله.

النور الساطع

● يقول البعض إن تطبيق الشريعة في القرن الحادي والعشرين من الأمور المستحيلة، ما تعليقك؟

○ الليل هو الليل والنهار هو النهار، والقرون متعاقبة، والشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان، وإذا غيرنا هذا الفكر نكون قد غيرنا أصول الدين الإسلامي، وأقول إننا في هذا العصر أشد احتياجاً لتطبيق شرع الله من أي عصر مضى، نحن في هذا العصر نرى - والعياذ بالله - كفراً في كل مكان، نساؤنا خرجن دون ستر لأجسادهن مكشوفات الرأس، أكلنا الربا، رضينا بتحكيم قوانين وضعية في صنع البشر، نبذنا كتاب الله، واتجهنا اتجاهاً خاطئاً في سلوكياتنا، فإعلامنا ينشر المنكر ليل نهار - وأقصد إعلام البلاد الإسلامية بأسره - لا تجد الكلام الموجه السليم أو الفيلم الملتزم أو الرواية الجيدة إلا ما ندر، فنحن اليوم أحوج من أي يوم مضى لتطبيق الإسلام، والإسلام اليوم أصبح ضرورة أكثر من الماء والهواء، فقد أصبحنا كالبهائم دون عقيدة، وكالسائبة دون دين، شربنا الخمر ومنعنا الزكاة وتركنا أوامر الله، كثير من الشباب لا يعرف طريقه إلى المسجد واتجه اتجاهاً غريباً بعيداً عن قيم الإسلام وأخلاق الإسلام.

لذلك فنحن في أمس الحاجة لتطبيق الإسلام ولحفظ كياننا ومستقبلنا، أما أن نبقى يعيش المسلم لنفسه يأكل ويشرب ثم يموت كالبهيمة، ثم من بعد ذلك حساب في الآخرة فهذا ما لا نرضاه، ويجب أن نسرع بتصحيح المسار.

والذين يقولون إن تطبيق الشريعة في القرن الحادي والعشرين من الأمور المستحيلة هم أصحاب عقول نتنة لا تقبل الخير، ركب الشيطان على قلوبهم فأصبحوا لا يسمعون ولا يبصرون.

● هل لدينا أزمة فتوى، وما رأيك في تعدد جهات الفتوى في العالم الإسلامي، وعدم اتفاقها في كثير من الأمور؟

○ ليست لدينا أزمة فتوى، فالإسلام واضح كالنهار، والفتاوى واضحة كالنهار، والعلماء - ولله الحمد والمنة - كثيرون، ومن ثم فليست لدينا أزمة فتوى.

أما بشأن تعدد جهات الفتوى في العالم الإسلامي وعدم اتفاقها في كثير من الأمور، فهذا لا يعني وجود أزمة فتيا، فهي اجتهادات تختلف من عالم لآخر، ولعل اختلاف الاجتهادات رحمة للأمة الإسلامية، ومادامت هذه الاجتهادات مبنية على الكتاب والسنة، ومبنية على علم واسع فهي صحيحة ولا شك في ذلك، فمثلاً هناك من العلماء من يرى قنوت الوتر بعد العشاء، ومنهم من يراه في صلاة الفجر، فهذا الشيء لا يشكل صداماً بين العلماء، لأنهم جميعاً يلتقون في تحريم الحرام وإحلال الحلال.

وإذا كان هناك بعض المشايخ وبعض من يسمون بالعلماء ممن افتوا بفتوى بعيدة عن الإسلام بتحليل فوائد البنوك، وهذا أمر خطأ مردود على صاحبه، فعندما يشذ عالم لا نقول إن لدينا أزمة فتوى، ولكن نقول اختلاف ذلك العالم عن المنهجية الصحيحة في الإفتاء.

وعموماً فنحن لدينا مجامع فقهية إسلامية تصدر الفتاوى الجماعية من قبل العلماء والثقاة مثل مجمع الفقه الإسلامي بالمملكة العربية السعودية الذي يجتمع فيه كبار العلماء المسلمين من شتى الأقطار بصفة دورية، ويدرسون القضايا التي تخص المسلمين ويصدرون بشأنها الأحكام الفقهية اللازمة، فمثل هذه الاجتماعات فيها الخير والبركة، وعندما يصدر أمر واحد من مجموعة من العلماء الدارسين والمتفقهين في الدين فهذا أمر طيب، وعموماً فأي فتوى تصدر من مجمع فقهي يجمع العلماء الواعين المخلصين فنحن نؤيدها.

دور المسجد

● المسجد كانت له رسالة ودور عظيمان في المجتمع الإسلامي، فقد كان المدرسة والمستشفى وداراً للتربية والتقويم، واليوم اقتصر دور المسجد على أداء الصلوات وقليل من ذكر الله، فكيف يمكن أن نعيد للمسجد دوره الأساسي في المجتمع؟

○ المسجد له دور عظيم، شاهدنا هذا الدور في صدر الدعوة الإسلامية عندما كان الرسول ﷺ يستخدمه لإدارة شؤون الدولة الإسلامية، وقد سار على هذا النهج الخلفاء الراشدون من بعده، فكان المسجد بمنزلة المدرسة التي يتخرج فيها العلماء، وكان داراً لترسيخ قيم الإسلام وتعاليم الدين في المجتمع، والقيادة لتسيير الجيوش الإسلامية الفاتحة، ومجلس يتشاور فيه الصحابة ويدرسون أحوال الأمة ومشاكلها وهو بالإضافة لذلك دار للعبادة والتفقه في الدين.

والمسجد في عصرنا الحاضر لا يزال يؤدي بعض دوره في العبادة وتحفيظ القرآن وبعض الدروس الإسلامية، أما اختفاء دور المسجد في بقية النواحي الحياتية الأخرى من سياسية واقتصادية ودعوية فإننا نأمل أن يصلح الله حال المسلمين ليعود للمسجد كامل رسالته، وذلك من خلال تزويده بالعلماء الصالحين الذين يعملون بإذن الله سبحانه وتعالى بكل حرية وأن نضمن لهم ذلك، فيجب أن نعطيهم الحرية في الوعظ والإرشاد والتوجيه ولا نفرض عليهم كلاماً معيناً ولا خطباً معينة، فهم يتحسسون مشاكل الناس ويبلغونها عبر منابرهم، وصدق عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قال: «لا خير فيكم إن لم تقولوها ولا خير فينا إن لم نسمعها».

● ما تقييمك للخطوات التي اتخذتها اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وكيف تنظر لإنجازاتها وما رأيك فيمن يشكك في جدوى عمل اللجنة؟

> **الخضوع للضغوط الأجنبية باستبدال شريعة الله بقوانين غربية خطأ فادح**

○ اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية قامت حتى الآن بمجهود كبير وطيب، ونرجو استمراره، ومن يشكك في هذا الجهد الطيب فهو مخطئ ونرجو الله سبحانه وتعالى أن يوفق المسؤولين لأن يضعوا ما وصلت إليه اللجنة موضع التنفيذ. فالحساب بين يدي الله ليس بالسهل إلا من اتبع رضوانه.

فلاشك أن خطوات اللجنة الاستشارية هي خطوات طيبة وعلامات بارزة في الطريق، ولكن علينا ان نستعجل التطبيق لنعيش في سعادة وأمن واستقرار دائم ومجتمع نظيف يطبق فيه شرع الله.

لماذا الانتظار؟

● **ينقسم المطالبون بتطبيق الشريعة الإسلامية في الكويت إلى فريقين، الأول يطالب بالتطبيق الفوري، فيما يرى الثاني ضرورة تهيئة الأجواء والتدرج في التطبيق، مع اي الفريقين تقف، ولماذا؟**

○ الإسلام متكامل، والشريعة الإسلامية معروفة ومتكاملة، وكنا نطبق في قضائنا في الكويت قبل الاستقلال «التحاكم الشرعي» وجاء الاستقلال بضغوط من دول خارجية لنقوم بتغيير الشريعة واستبدالها بقوانين وضعية، وكان من الواجب أن نرفض ذلك في وقته، ولكن علينا الآن أن نرفض هذه القوانين ونقوم بتصحيح الأوضاع وتطبيق الشريعة الإسلامية، لاسيما أن لجنة الشريعة أعدت كثيراً من القوانين الجاهزة للتطبيق، فلماذا لانطبقها؟ وإلى أي يوم ننتظر؟

فعلينا كأفراد وشعوب وحكومات أن نسارع إلى تطبيق أوامر الله سبحانه وتعالى وأن نضع هذه الأمور موضع التنفيذ لنعيش في مجتمع إسلامي نظيف، وهذه أمور جربناها في الماضي فكنا سادة الأمم.

فهناك مؤامرات كبيرة لإبعاد العالم الإسلامي عن تطبيق شرع الله، إبعاده عن التمسك بكتاب الله وسنه نبيه ﷺ وإبعاده عن قيم الإسلام وأخلاق الإسلام، فهذا الأمر معروف، بل إنه في أحد المؤتمرات التي عقدت في أوائل هذا القرن واستدام انعقادها لمدة ثلاث سنوات، توصلت الدول الغربية والكنيسة إلى أن الحضارة الغربية تسير إلى زوال، وتساءلوا ما الوسائل اللازمة لتمديد عصر الحضارة الغربية، وكان الجواب: أن نفكر من هو الوريث فنجهز عليه، ولم يجدوا وريثاً للحضارة الغربية إلا الإسلام والمسلمين الذين يعيشون في منطقة وسط مطلة على المحيطات والبحار وتتحكم في الممرات المائية، وتمتلك الموارد البشرية، وبحوزتها الثروات الطبيعية الكافية والمياه الوفيرة التي تغطي أراضيها بالزراعة، ولديها لغة واحدة وثقافة واحدة، ودين واحد، إذن فهذه الأمة هي الوريث القادم للحضارة الغربية، ويجب الإجهاز على هذا الوريث لإطالة عمر حضارتهم.

وبدأ المخطط الغربي بإضعاف الخلافة العثمانية ثم القضاء عليها وتشتيت المسلمين وغزو البلاد الإسلامية، وكان «دنلوب» أول من استولى على وزارتي التربية في مصر والعراق لتوجيه الشعوب وجهة علمانية بعيدة عن الإسلام، وما نحن فيه الآن ليس إلا حصيلة لذلك الغزو المنظم من قبل أعداء الإسلام الذين حاولوا ولايزالون وسيظلون يحاربون الإسلام، ولن يمنعهم ويوقفهم ويحبط مخططاتهم سوى وحدة صادقة وعمل إسلامي مخلص ورجعة صادقة إلى الله.

فهم في مجتمعاتهم متفككون، فالولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال تشهد عشرات الجرائم في كل ثانية، وفي أوروبا نرى الجرائم المختلفة من قتل وسلب ونهب وهتك الأعراض وانتشار المخدرات والأمراض، فهذه المجتمعات تسير بالفعل إلى الانهيار، ولكن ليطيلوا عمر حضارتهم يحاولون الإجهاز على الإسلام والمسلمين باعتبارهم الوريث الوحيد لهم ولحضارة العالم، ولكي نحمي أنفسنا يجب أن نعود عودة صادقة إلى الله ونعمل على تطبيق شرع الله مهما كانت التضحيات والضغوط، لأن حب الله أولى من حب الغرب، والانصياع إلى كتاب الله افضل من السماع لأقوال الغرب، فهذا هو الوضع السليم وهذا هو الوضع الصحيح الذي يجب أن يكون.

فيجب أن ندفع عن أنفسنا الخطر بالعودة الصادقة إلى الله والتي تبدأ من القمة إلى القاعدة،



إحدى فعاليات اسبوع الشريعة

ولا أقول من القاعدة للقمة، لأن الله يزع بالسلطان مالايزع بالقرآن.

وأقول إن لدينا قوانين وتشريعات جاهزة أعدتها اللجنة الاستشارية العليا للعمل على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، ويجب تطبيق هذه التشريعات والقوانين على الفور، لأنه لا يوجد مبرر لتعطيلها أو إرجائها، فإذا لم يكن لدينا تلك القوانين والتشريعات لقلنا ننتظر حتى نستعد، ولكن مادمنا قد استعددنا ووضعنا تلك القوانين فيجب أن نبدأ بالتطبيق فوراً.

ضوابط الاجتهاد

● **قضية الاجتهاد في الدين من القضايا التي تفرض نفسها على الساحة من حين لآخر، كيف تنظرون لهذه القضية؟**

○ وضع العلماء العديد من الضوابط لتقنين قضية الاجتهاد في الدين، فمثلا لايجوز لشخص غير مؤهل أن يفتي في قضايا الدين، كما لايجوز أن يصدر احد رأياً في قضية ما تهم المسلمين دون الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لمعرفة الرأي الشرعي في هذه القضية، أما إذا كان الاجتهاد مبنياً على الكتاب والسنة وسعة العلم والإخلاص فهذا هو الاجتهاد المقبول.

فأي فتوى دون علم مرفوضة، وأي تجاوز على اجتماع علماء المسلمين مرفوض أيضاً، وأقول إن من يصدر فتوى بغير علم يرتكب مخالفة شرعية، ونصيحة للجميع أن يتركوا إصدار الفتاوى للعلماء المخلصين المتفقهين في أمور الشرع الذين درسوه ومارسوه ويمكنهم إسقاط الأحكام الشرعية على القضايا العامة والخاصة، فهذه الفتوى مقبولة، أما أن يفتي كل فرد كما يشاء ووفق ما يحلو له، فنجد هذا يحرم وذاك يبيح، فهذا أمر يسبب الاختلاف والارتباك والتناحر، ولكن على العقلاء الا يأخذوا إلا بفتوى العلماء المخلصين الواعين الذين لهم باع طويل في العلم والمعرفة.

● **من الملاحظ في السنوات الأخيرة تكاثر عدد الحركات الإسلامية والسياسية، ما الأسباب برايكم، وهل هذه الظاهرة إيجابية أم سلبية؟**

○ تعدد الحركات الإسلامية أمر طيب وفيه خير مادامت كلها تلتقي على الكتاب والسنة، اما القول بتعدد الحركات الإسلامية السياسية، فهذا خلط في المفهوم، فالإسلام دين متكامل لايفرق بين العلم والدين أو بين السياسة والاقتصاد والصناعة، فكلها ترتبط مع بعضها، والدين الإسلامي دين شامل وكامل، وأي جماعة تقوم بعمل إسلامي وتضع تصورها عن الإسلام فهي لاتفرق بين العلم والدين والسياسة والاقتصاد، فلماذا نسمي الجماعات الإسلامية بالسياسية، يكفي أن نقول الجماعات الإسلامية، لأن الإسلام يضم كل عمل طيب في كافة المجالات.

لا أعرف شيئاً اسمه الإسلام السياسي فديننا شامل لايقبل التجزئة

● **هذا يدعونا إلى الحديث عن مفهوم ما**



المطوع مشاركا في احد التجمعات الإسلامية بالكويت

يسمى بالإسلام السياسي، ماتعريفه، حدوده، ولماذا ترفضه التيارات السياسية الأخرى؟

○ أنا لاأعرف شيئاً اسمه الإسلام السياسي، فقط أعرف شيئاً اسمه الإسلام، إن الدين عند الله الإسلام ولم يقل الإسلام السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي، ذلك لأن الإسلام شامل لكل شؤون الحياة سواء كانت علمية أو اقتصادية أو سياسية أو غير ذلك. فهذا المفهوم ظهر في أوروبا عندما أرادوا التخلص من سيطرة وتسلط الكنيسة ففصلوا بين الدين والدولة، فهذا مفهوم كنسي لايعرفه الإسلام.

أما من يرفضون الإسلام بزعم انه سياسي أو اقتصادي أو غير ذلك فأولئك ليسوا بتيارات، بل هم أناس منحرفون ابتعدوا عن الطريق القويم، وبالتالي فإن رفضهم أو قبولهم لشيء لايشكل أي معنى، لأن مقاييسهم ليست صحيحة، إنما هم ينطلقون من منطلق مصالحهم الشخصية، وما يحققونه من مكاسب مادية، وليس لآرائهم ثقل أو وزن يذكر، فهؤلاء هم خصوم الإسلام، فماذا ننتظر من الخصوم غير التشكيك والرفض.

● **ما موقف الإسلام من المسألة البرلمانية، والديموقراطية، والتعددية الحزبية، وهل هذا الموقف تكتيكي، بمعنى انه بمجرد وصول الحركات الإسلامية إلى السلطة سيختلف كل شيء، أم انه موقف استراتيجي؟**

○ الإسلام هو الإسلام، ويجب تحقيق تطبيق الإسلام بشتى الوسائل المشروعة سواء من خلال تجمع برلماني أو غير ذلك، فإذا عدمت أي وسيلة أخرى لتحقيق تطبيق الإسلام فليكن عبر البرلمان، فلا بأس في ذلك، وإن كانت هناك بعض التحفظات على طريقة الترشيح والانتخاب، وأن هذا الأسلوب قد يأتي بنائب أو أكثر وفق تجمع حزبي أو قبلي، وهذا أمر له سلبياته، خاصة أن الشريعة تعتمد في الاختيار على الخلق والدين والاستقامة وعلى الالتزام بدين الله وتطبيقه لأحكام شرعه، فإن تمت هذه المعايير في الاختيار فهذا ما نريده ونتمناه، أما إذا لم تتم الاختيارات وفق هذه المعايير فيجب علينا أن نخوض هذا المعترك وأن نقدم الإسلام في أي تجمع، فنحن أصحاب رسالة وعلينا أن نقدم رسالتنا بوجهها الصحيح الذي نراه.

أما بالنسبة لموقف الإسلام من التعددية الحزبية، فالإسلام لايعرف الحزبية، الإسلام يعرف أنه إذا انطلق الإنسان من منطلق الكتاب والسنة فالجميع يشكل حزباً واحداً، ولكن إذا انطلق إنسان من منطلق الكتاب والسنة، وانطلق آخرون من منطلق مختلف سواء كان شرقياً أو غربياً، فإن الذين ابتعدوا عن الكتاب والسنة قد اختاروا طريقاً خاطئاً، وليس لنا إلا أن ندعو لهم بالهداية.

أما أن هذا الموقف تكتيكي أو استراتيجي، فأقول إنه الموقف الشرعي، فالمقاييس الشرعية لأي أمر تجعله موقفاً شرعياً.

● **بعض الجهات تعتمد ترويج مقولة إن حقوق الإنسان منتهكة في العالم الإسلامي، كيف نرد على هذا الزعم؟**

○ القول إن حقوق الإنسان منتهكة في العالم الإسلامي هو قول مطاط وغير محدد، فقد تكون حقوق الإنسان منتهكة بالفعل في قطر أو أكثر من الأقطار الإسلامية، أما أن نعطيها صفة الإطلاق فهذا كلام غير دقيق، صحيح أن بعض الأقطار العربية ابتعدت عن النهج الإسلامي الصحيح فانتُهكت فيها حقوق الإنسان وكثر فيها الظلم والتعسف وزج بالمسلمين في السجون والمعتقلات وكبت الحريات، وبات حكم العسكر الانفرادي المطلق هو السائد هناك، فلاشك أن هذه المجتمعات تنتهك فيها حقوق الإنسان على أبشع صوره، لا أريد أن أسمي دولاً بعينها فعالمنا العربي مليء بهذه الانتهاكات، ولا أقول العراق فحسب، ولكن هناك أقطار أخرى تنتهك فيها حقوق الإنسان، وأنا لا ألوم جمعيات حقوق الإنسان في العالم حين تعترض على بعض الدول، وقد أذيع في وكالات الأنباء العالمية أن أقطاراً عربية تنتهك فيها حقوق الإنسان، فهذه صور واضحة لايمكن إنكارها، ولو تحقق الإسلام في تلك الدول وتمسك به الجميع لما وجدنا انتهاكاً لحقوق الإنسان.

إذن فتلك الدول التي تنتهك فيها حقوق الإنسان وتحكم بالحديد والنار لانسميها أقطاراً إسلامية بل نقول شعوباً إسلامية وحكومات غير إسلامية.

الدواء الناجع

● **كيف تصفون حال الأمة الإسلامية في هذا الزمان وكيف السبيل إلى وحدة الصف وجمع الشمل؟**

○ ماذا أقول وأصف حال الأمة الإسلامية في هذا العصر بعد أن تركت دينها وعقيدتها ومصدر عزها، بعد أن تطفلت على موائد الشرق والغرب إلا من رحم ربي، أقول هي أمة مريضة وعلاجها معروف ودواؤها الشافي معروف، ولنا تجارب سابقة أثبتت نجاح هذا الدواء ، وهو الإيمان بالله والرجعة الصادقة لتطبيق شرعه، والسير على ما جاء به عبده ونبيه ﷺ فهذا هو علاج الأمة، وهذا هو الذي يضمن سلامتها وصحتها واستقامتها ووحدتها، فإذا رجعنا إلى كتاب الله وسنة رسوله، وجدنا الدواء وتحقق الشفاء، فنحن قوم أعزنا الله بالإسلام فإذا ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله، نحن الآن في ذلة، نحن أمم مشرذمة يسيطر علينا أعداؤنا ويتحكمون في اقتصادنا وسياستنا.

لقد جربت الأمة الإسلامية هذا الدواء الناجع فكانت سيدة الأمم وقال الله عز وجل عنها : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ (آل عمران: ١١٠) أما الآن فلا نملك إلا أن ندعو الله ليل نهار لأن نرجع إلى ما كنا فيه من عزة وسؤدد ورقي وعلم ننقله للعالم بأجمعه، فالرجعة الصادقة إلى الله هي الطريق الوحيد وليس لنا طريق غيره، فلانتطفل على موائد الشرق والغرب وعندنا موائد الرحمن.

أزمة الخليج

● **تركت أزمة الخليج التي تسبب فيها الغزو العراقي الغاشم لدولة الكويت المسلمة العديد من الآثار في نفوس الأمة العربية والإسلامية وزاد من جراح الأمة، هل يمكن إزالة هذه الآثار، وكيف السبيل إلى ذلك؟**

○ لاشك أن أزمة الخليج تركت وتسببت في العديد من الآثار السلبية في نفوس أهل الكويت والأمة العربية والإسلامية، بما قام به طاغية العراق من غزو منكر لايقره أحد عليه وليس له مبررات، بل ركب رأسه وقاده شيطانه إلى سفك الدماء وقتل الأبرياء ونهب الأموال وهتك الأعراض، فلكي تزول تلك الآثار يجب أن تزول أسبابها، وزوال الأسباب يبدأ بإزالة الطاغية والقضاء عليه، هذه أول الأسباب لتخفيف الآلام والمعاناة والتهديد المستمر■.

نعم هناك اتجاه عالمي لوقف المد الإسلامي

تضم ٦٠٪ من مساحة الضفة الغربية وتُبقي نصف مليون فلسطيني تحت الاحتلال



نتنياهو يحدّد خارطة المصالح الإسرائيلية الحيوية والفلسطينيون لهم السراب؟

عمان: المجتمع

قبل أيام قليلة من موعد اللقاء الذي كان مرتقباً بين نتنياهو وكلينتون في العاصمة الأمريكية واشنطن، قرر مجلس الوزراء الإسرائيلي الاحتفاظ بأكثر من ٦٠٪ من مساحة الضفة الغربية عند التوصل إلى أي حلّ نهائي مع الفلسطينيين، وأعلنت حكومة نتنياهو أن هذه المساحة تشكل خارطة المصالح الحيوية اللازمة للحفاظ على ما أسمته بالمصالح القومية الأساسية لدولة إسرائيل، وأكدت أنها لن تتخلى عن هذه المناطق الحيوية في أي تسوية نهائية مهما تزايدت عليها الضغوط لتقديم أي تنازلات.

وقد جاء هذا القرار الإسرائيلي ليؤكد تصميم الحكومة الإسرائيلية على ابتلاع الأراضي الفلسطينية، غير عابئة بتأثير ذلك على مسيرة التسوية التي تلفظ أنفاسها الأخيرة هذه الأيام، وقد توقع محلل سياسي أن تصدر شهادة وفاة رسمية لعملية السلام خلال وقت قصير بسبب الإجراءات الإسرائيلية وعجز الإدارة الأمريكية وعدم رغبتها بممارسة ضغوط على حكومة نتنياهو.

سيطرة إسرائيلية على مساحات شاسعة

القرار الإسرائيلي الذي أثار ضجة سياسية واسعة، تضمن خارطة جغرافية للمصالح الحيوية الإسرائيلية، إلى جانب وثيقة شروط ومطالب من الجانب الفلسطيني لن يتم إعادة الانتشار قبل تنفيذها.

وقد شملت الخارطة ثماني مناطق هي:

١ ـ المنطقة الأمنية الشرقية ـ وادي الأردن.
٢ ـ المنطقة الأمنية الغربية على طول الخط الفاصل بين أراضي الضفة والمناطق المحتلة عام ١٩٤٨م.
٣ ـ المناطق المحيطة بالقدس.
٤ ـ مناطق المستوطنات الإسرائيلية.
٥ ـ المصالح في مجال البنى التحتية «المياه والكهرباء والنقل».
٦ ـ القواعد العسكرية ذات الأهمية الاستراتيجية أو الضرورية للردع.
٧ ـ محاور الطرقات المهمة للأمن والمستوطنات.
٨ ـ الأماكن المقدسة والمواقع اليهودية التاريخية.

وقدرت الصحف الإسرائيلية مساحة هذه المناطق بأكثر من ٦٠٪ من مساحة الضفة باستثناء مدينة القدس التي تصر إسرائيل على أنها ليست جزءاً من الضفة الغربية، وأكد مدير دائرة الخرائط في جمعية الدراسات العربية في القدس خليل التفكجي أن خريطة المصالح التي أقرتها الحكومة الإسرائيلية تشمل بالفعل ٦٠٪ من مساحة الضفة الغربية، من بينها ٣٣٪ في منطقة غور الأردن و ١١٪ كشريط أمني على طول الخط الأخضر الفاصل بين الضفة والمناطق المحتلة عام ١٩٤٨م، في حين يصل عدد الشوارع الالتفافية إلى ٣٥ شارعاً، وبموجب هذه

الخطة فإن أكثر من ٤٠٠ الف فلسطيني يشكلون نحو ثلثي عدد سكان الضفة سيبقون تحت السيطرة الإسرائيلية المباشرة.

ومقابل تنفيذ إعادة الانتشار في المرحلتين الانتقالية والنهائية، أعلن سكرتير الحكومة الإسرائيلية داني نافين الذين أشرف على إعداد لائحة المطالب الإسرائيلية، قائمة بالشروط الإسرائيلية المطلوبة من السلطة من أجل البدء بعملية إعادة الانتشار، وشملت هذه الشروط أو المطالب:

١ - حذف جميع المواد التي ترفض وجود دولة إسرائيل من الميثاق الوطني الفلسطيني، وقدرتها مصادر إسرائيلية بنحو ٣٣ مادة، ويشكل حجم المواد المطلوب إلغاؤها إسرائيلياً نحو ٩٥٪ من الميثاق، وهو ما قالت مصادر إسرائيلية إنه يعني إلغاءً تاماً لكل الميثاق الوطني، وتطالب وثيقة الشروط الإسرائيلية كذلك بعقد دورة للمجلس الوطني الفلسطيني لكي يصادق المجلس بأغلبية ثلثي أعضائه على الأقل على إلغاء البنود المشار إليها في الوثيقة الإسرائيلية، والجدير بالذكر أن شطب مواد من الميثاق الفلسطيني كان أحد بنود اتفاق أوسلو، وعقد المجلس الوطني بالفعل جلسة لهذا الغرض في أبريل عام ١٩٩٦م وألغى البنود التي طالبت بها الحكومة الإسرائيلية آنذاك.

٢ - تجنب ومنع التحريض المعادي لإسرائيل سواء كان ذلك في وسائل الإعلام أو المساجد، والاستغناء عن خدمات الأئمة الذين يحرضون على العنف في المساجد، ومنع المظاهرات المناهضة لإسرائيل وتشجيع التسامح.

٣ - منع تنفيذ أي عمليات مسلحة ضد إسرائيل ونزع أسلحة الجماعات المؤيدة لمواصلة الكفاح المسلح وقمعها بقوة.

٤ - تسليم إسرائيل ٣٤ فلسطينياً يشتبه في قيامهم بأنشطة إرهابية.

٧ - تخفيض عدد قوات الأمن الفلسطينية التي قدّر عددها بنحو ٣٦ ألفاً.

٦ - الإيعاز إلى وسائل الإعلام الفلسطينية التي تشرف عليها السلطة بالتوقف عن استخدام عبارة «قوات الاحتلال» عند الإشارة إلى الجيش الإسرائيلي.

٧ - التوقف عن تسمية التجمعات السكنية اليهودية في الأراضي المحتلة بالمستوطنات.

٨ - الكف عن القيام بأي نشاط في القدس الشرقية وإقفال مكتب وزير الأوقاف ومفتي القدس وإغلاق «بيت الشرق» المقر شبه الرسمي للسلطة في القدس الشرقية، والتوقف عن التدخل في جميع المؤسسات الفلسطينية في القدس الشرقية.

٩ - الكف عن تلويث حقول المياه الجوفية بسبب التصريف غير المراقب للمياه العادمة، وعدم استخدام المصبات التي أقامتها إسرائيل في الأراضي المحتلة لرمي النفايات.


نتنياهو وعرفات

١٠ - عدم زرع الأشجار في المنطقة (ج) التي بقيت تحت الاحتلال العسكري المباشر في الضفة، وعدم تنفيذ أي أعمال لها علاقة بالآثار.

وأكد داني نافين مستشار الحكومة أنه لن يتم البحث في أي قضية سياسية مع السلطة الفلسطينية قبل التزامها بتنفيذ هذه المطالب، وأعلن نتنياهو أن حكومته ستمنح السلطة الفلسطينية فترة خمسة شهور لتنفيذ هذه المطالب، وإلا فإنه لن يتم التطرق لقضية إعادة الانتشار بصورة مطلقة.

تصميم أم تشدد تكتيكي؟

نتنياهو خاطب قادة المستوطنين قائلاً: بإمكانكم وبإمكان كل مواطن إسرائيلي أن يحاسب الحكومة الإسرائيلية الحالية وكل حكومة أخرى إذا هي قامت بأي خطوة تجاه الفلسطينيين قبل الوفاء بالمطالب الآنفة الذكر.

وربط وزير العدل الإسرائيلي بين التزام السلطة خطياً بتنفيذ هذه المطالب وتنفيذها على أرض الواقع، وبين البدء بإعادة الانتشار، وأكد السفير الإسرائيلي في الأمم المتحدة ومستشار نتنياهو السابق دوري جولد أن الحكومة الإسرائيلية ستتمسك بمطالبها.

وتتوقع غالبية المصادر السياسية أن يكون تشدد نتنياهو حقيقياً، وأن يكون هامش المناورة للتراجع عن مضمون خطة المصالح الحيوية محدوداً، وعزت هذه المصادر تشدد نتنياهو الواضح والمعلن إلى عدة أسباب أهمها:

أولاً: طبيعة نتنياهو التي تميل إلى التشدد والتعامل بصلف مع الفلسطينيين والعرب، كما أوضح ذلك بنفسه في كتابه «مكان تحت الشمس».

حكومة الكيان الصهيوني تمنح السلطة خمسة أشهر لتنفيذ الشروط العشرة حتى تتم إعادة الانتشار

ثانياً: رغبة نتنياهو بإرضاء حلفائه في الأحزاب الدينية المتشددة التي باتت لها الكلمة الفصل في تحديد سياسات نتنياهو بعد استقالة وزير الخارجية السابق ديفيد ليفي وانسحاب حزبه «جيشر» من الائتلاف الحكومي، مما جعل استمرار هذا الائتلاف منوطاً باستمرار تأييد المتدينين.

ثالثاً: أراد نتنياهو من خلال إعلان خارطة المصالح الحيوية ووثيقة الشروط الإسرائيلية إغلاق جميع الأبواب والنوافذ على الرئيس الأمريكي لممارسة ضغوط عليه خلال زيارته لواشنطن.

٤ - رغبة نتنياهو في حسم الأمور على الأرض وتحديد صورة الحل النهائي مع الفلسطينيين، مستغلاً ضعف السلطة وتهالكها على إنجاز أي حل سياسي يعيد لها الاعتبار في الشارع الفلسطيني.

تردد أمريكي ورفض فلسطيني

الإدارة الأمريكية ورغم عدم رضاها عن مواقف نتنياهو، فإنها لم تبد حتى اللحظة أي رغبة جدية بممارسة ضغوط مقنعة على الحكومة الإسرائيلية، ومع أنها أعلنت معارضتها ربط إعادة انتشار الجيش الإسرائيلي بقائمة الشروط الإسرائيلية المطلوبة من السلطة، إلا أنها اكتفت بدعوة الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي بالتحلي بالمرونة وبقدر أكبر من البراجماتية وفق مصدر أمريكي.

دينيس روس الذي فشل فشلاً ذريعاً في جولته الأخيرة، قال: إن واشنطن لم تدرس بعد الشروط الإسرائيلية الجديدة، وقد علقت وزيرة التعليم العالي في السلطة الفلسطينية حنان عشراوي على موقف روس بقولها: «إنه يتبنى المواقف الإسرائيلية ويطالب بها».

وقد أعلنت السلطة الفلسطينية رفضها لخريطة المصالح الحيوية الإسرائيلية، وقالت: إنها تنسف العملية السلمية وتدمرها، ووصف أمين عام مجلس وزراء السلطة أحمد عبدالرحمن الشروط الإسرائيلية بأنها تعجيزية وتهدف إلى خلق ذرائع لعدم تنفيذ الالتزامات الإسرائيلية، مضيفاً أن السلطة ترفض «مائة في المائة» هذه الشروط ووصف صائب عريقات كبير مفاوضي السلطة مع الجانب الإسرائيلي الوضع الناشئ عن الشروط الإسرائيلية بأنه بات خطراً للغاية، فيما توقع المحلل السياسي وأستاذ العلوم السياسية في جامعة بيرزيت علي الجرباوي أن تصدر شهادة وفاة رسمية للعملية السلمية خلال الفترة القريبة القادمة، مضيفاً: «المستقبل الفلسطيني يحسم الأمر على أرض الواقع... الوضع الفلسطيني صعب جداً».

فهل يتم خلال الأيام القادمة إطلاق رصاصة الرحمة على عملية التسوية؟ أم أن المزيد من الاستخدام الفلسطيني والعربي سيعمل على إطالة عمرها في غرفة الإنعاش؟!■

الدكتور أحمد العسال- رئيس الجامعة الإسلامية العالمية بباكستان- لـ المجتمع:

الانشطار الحضاري.. أخطر ما يواجه أمتنا

حاوره في القاهرة: بدر محمد بدر

من نافلة القول أن نؤكد أن قضية التعليم كانت- ولاتزال- واحدة من أهم وأخطر القضايا التي تواجه أمتنا العربية والإسلامية، منذ بداية الغزو الفكري الاستعماري لبلادنا وحتى الآن والتعليم الذي يصنع إما المواطن صاحب الهوية والانتماء، أو المواطن الضائع، فاقد الهوية.

هذه القضية المهمة كانت محور حديثنا مع الدكتور أحمد العسال رئيس الجامعة الإسلامية العالمية بباكستان، والدكتور العسال هو واحد من خبراء التربية والتوجيه المرموقين في عالمنا العربي والإسلامي، وله خبرته العلمية والميدانية الكبيرة في هذا الميدان، المجتمع التقته أثناء زيارته للقاهرة مؤخراً، وفيما يلي نص الحوار:

● **في البداية نود أن نتعرف على الدكتور أحمد العسال؟**

○ كان من فضل الله عليّ أن نشأت في بيئة طيبة، وحفظت القرآن الكريم في سن مبكرة في كُتاب «القرية» قرية الفرستق مركز بسيون محافظة الغربية بدلتا مصر، ودخلت الأزهر الشريف في مدينة طنطا ثم التحقت بكلية الشريعة جامعة الأزهر، ثم تخصصت بعد ذلك في التدريس في كلية اللغة العربية، ثم درست القانون في معهد الدراسات العربية، ثم هيأ الله لي فرصة الحصول على درجة الدكتوراه من جامعة كامبردج في بريطانيا في تخصص الصوفية ثم عدت إلى المملكة العربية السعودية، لأعمل في قضية مهمة وهي تأسيس الثقافة الإسلامية في جامعة الرياض، وكانت هذه فرصة جيدة أن قدمنا هذه المادة للدراسة الجامعية، والتي تأخذ بيد الطالب إلى التصور الحقيقي عن دينه، وكيف يعالج القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وهي قضايا مهمة في مرحلة النضج الجامعي، ثم هيأ الله لي أن أعمل أيضاً محاضراً وأستاذاً في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وأتولى قسم الدعوة، وأهتم بالدعوة والدعاة في العصر الحديث، وحاضر الأمة الإسلامية وثقافة الداعية وصياغة الداعية الذي نأمل به الخير، ثم طلبني الإخوة أعضاء مجلس الأمناء في الجامعة الإسلامية العالمية بباكستان، فذهبت إلى إسلام آباد لأتولى منصب نائب رئيس الجامعة، ثم رئيس الجامعة، وأنا من مواليد ١٩٢٨ ميلادية.

الأمة في مواجهة التحدي

● **من خلال تجربتكم الطويلة في سلك التربية والتعليم، ما أهم ملاحظاتكم حالياً على مناهج التعليم ما قبل الجامعي في الوطن العربي والإسلامي تربوياً وتثقيفياً؟**

○ في الحقيقة الأمة العربية والإسلامية تواجه تحدي التعليم، وحينما أقول التعليم فأنا أقصد كل الوسائل التي تصنع عقلية الطفل والطفلة، أي التعليم في المدارس ومعه الإعلام ومعه القيم التي تسيطر على المجتمع، وإذا نظرنا إلى هذا التحدي، وجدنا أنه منذ الحرب العالمية الأولى، ومنذ الحملات الغربية على بلدان العالم الإسلامي، وضع الاستعمار أمامه هدفاً واضحاً وهو أن يخضع التعليم عندنا لنمط يجعل الإنسان فاقداً لهويته الثقافية وجذوره الحضارية، حتى وصل الأمر في بعض الأحيان إلى أن يجهل طلاب الجامعات عدد ركعات الصلاة أو حفظ «التشهد»! والتعليم في كل أمة هو الوعاء الذي ينشأ فيه المواطن، ومثلما يرضع الطفل لبن الأم، فإنه يرضع ثقافة المجتمع، والإنسان ابن ثقافته، ومن الأشياء الجميلة في البيئة المصرية أن كل قرية كان فيها «كُتاب» ومشايخ يحفظون القرآن الكريم، وحينما بدأت المدارس الأزهرية في الانتشار، كان هناك محفظ في كل منها، وكان إحساس الأب والأم والأهل عموماً بأهمية حفظ القرآن كبيراً جداً.

التعليم إذن قضية خطيرة، ونحن نذكر أن الأمريكان عندما وصل الروس إلى القمر قبلهم، شكلوا لجنة وكتبت تقريرها المشهور «أمة في خطر»... عاد الأمريكان إلى التعليم وبحثوا في مناهجهم.. إن أخطر ما تواجهه الأمة هو الانشطار الحضاري وانقسامها حول مشروعها الحضاري... فإذا سألت: ما مشروع الأمة الحضاري الآن؟، وجدت اهتزازاً وذبذبة وتخبطاً... إن الإسلام هو المكون الأساسي للأمة الإسلامية... والإسلام له مقاصده وأهدافه، فهو يريد أن ينشئ إنساناً يخدم هذا المجتمع... وأذكر أنه عندما جاءت الثورة المصرية إلى الحكم، وأرادت التغيير في مناهج الأزهر، قلنا لهم: بدل أن تغيروا مناهج الأزهر، غيروا في مناهج التعليم العام، واجعلوا القاعدة العريضة لأبناء الأمة تتعلم لغتها ودينها وتاريخها، ثم بعد ذلك يتخصص من يريد أن يتخصص... الطبيب أو المهندس أو المدرس أو الحرفي... إلخ... فالتحدي الذي يواجه الأمة تحد هائل، خاصة بعد الغزو الصهيوني الذي يدرك جيداً أن الخطر الحقيقي عليه هو الإسلام، ولذلك فالصهيونية تريد أن تضعف الإسلام من الجذور، وتسببت في تشويه التعليم حالياً.

حماية الهوية والانتماء

● **إذن التعليم ما قبل الجامعي مازال دون مستوى تحقيق آمال وطموحات الأمة الإسلامية؟**

○ نعم... والحمد لله فإن الأساتذة والمفكرين أدركوا هذه القضية، والشيخ الإمام محمد عبده- رحمه الله- لم ينشئ كلية دار العلوم، إلا لقضية حماية اللغة العربية، وقال كلمته المشهورة «تموت اللغة في كل مكان وتحيا في دار العلوم»... إذن كل المصلحين كانوا يدركون أن هذا هو مربط الفرس.

● **تتعرض مرحلة التعليم ما قبل الجامعي في عديد من الأقطار العربية إلى محاولات اختزال وتسطيح وإضعاف للهوية الحضارية... إلى أي مدى تستشعرون الخطر؟**

○ من الأمور التي يجب أن ندركها جيداً أن الحضارة الغربية مهتمة جداً بلغاتها... الفرنسيون مثلاً عندهم حساسية... لا يقبلون أي إعلان أو أي اسم لا يخرج من اللغة الفرنسية، وهناك قانون لذلك... الإنجليز لهم معهد بريطاني له فروعه في كل عاصمة، ينفق الملايين لكي يحمي لغته... الأمريكان فتحوا جامعات في تركيا والقاهرة ولبنان لحماية اللغة الإنجليزية... وعندما حدث العدوان الثلاثي على مصر، طلبت فرنسا من الحكومة المصرية الإبقاء على العلاقات الثقافية إذا قطعت العلاقات الدبلوماسية... فاللغة هي الوعاء الفكري، والإنسان يفهم الحضارة من اللغة، ولذلك قال رب العزة: ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ﴾ (إبراهيم:٤) واللسان هنا يعني اللغة والحضارة، لابد من حملة أو حركة عامة لإحياء اللغة العربية وإحياء التاريخ... يجب أن ننشئ المدارس التي تهتم باللغة وتهتم بالتاريخ وتهتم بمعرفة التحدي الذي يواجه الأمة هنا وهناك، ولا يقاوم الخراب إلا البناء، ولا يواجه التحدي إلا تحد مثله، ولهذا جاء الإسلام متحدياً: ﴿ وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله ﴾ (البقرة: ٢٣)، التحدي هو الذي يقوي الأمة ويعينها على مقاومة الأخطار التي تواجهها... ولهذا فإني أناشد المسؤولين في أجهزة الإعلام من صحافة وتلفاز وإذاعة وغيرها أن يهتموا بالقضية سواء بطريق مباشر أو غير مباشر.

لابد من إعادة صياغة التعليم صياغة إيمانية لتعميق الانتماء وتأصيل الهوية



د. أحمد العسال

● **إلى أي مدى يمكن القول بنجاح التعليم المدني العلماني في بناء الشخصية المسلمة الواعية؟**

○ لم ينجح.. ولا يمكن أن ينجح، لأن الإنسان وحدة متكاملة، فإذا تقسمت شخصيته ضاع، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «شر الناس ذو الوجهين»، والإسلام جعل الإنسان خليفة في الأرض، يعبد الله وحده ويهبه ليقوم برسالته... فالتعليم المدني العلماني أعطى الإنسان الفكرة عن الشيء، ولم يعطه الروح التي تخدم الشيء... وعلماؤنا الذين نجحوا في الذروة وغيرها مثل الدكتور مصطفى مشرفة كانوا علماء مؤمنين... الرواد كانوا مؤمنين بأمة وعقيدة ورسالة، فالإنسان الذي لا دين له ولا انتماء، ولا قيم ولا أخلاق هو إنسان ضائع ضعيف، لذلك فإن المبشرين «المنصرين» قالوا لا نريد أن نغير أسماء المسلمين، بل أن نغير اتجاهاتهم... يكون اسمه محمد وعبدالله وأسماء وخديجة، ولكن سلوكهم يختلف عن ذلك.... والإنسان في الغرب مؤمن بحضارة ورسالة، ولذلك يكدح من أجلها، ولأنه يعيش في جو صحي فهو مبدع يبذل الجهد.... لكن التعليم العلماني ظلم ذلك الإنسان.... لم يعرفه ذاته ولم يعطه الانتماء الحقيقي، فكأنه نبتة من غير جذور ومن غير ثمر... إن إسرائيل حركت يهود الشتات من أجل رسالة... من أجل دولة، وجعلت كل إنسان يجاهد من أجل قضية... فنتائج التعليم العلماني فاشلة، بدليل الضعف الأخلاقي الموجود في الأداء... أداء الطبيب والمهندس والمدرس وغيرهم.

● **ماذا تقترح لعلاج الخلل في هذه المناهج؟**

○ لابد أن تعاد صياغة التعليم العام صياغة صحيحة من منظور إيماني، ثم تظل الجرعة الثقافية الدينية مع الشاب والفتاة في مرحلة النضج... لابد أن يعرف الطالب لماذا نزل القرآن على مدى ٢٣ عاماً، ولماذا فرض الله خمس صلوات في اليوم والليلة، لأن الإنسان من غير تزود يجف ويذبل.... لابد أن يصاغ التعليم على أساس أن هذه الأمة لها أساس ديني وهوية إسلامية، وأن هذه الأمة لها لغة تهتم بها ثم تنفتح بعد ذلك على لغات العالم... لا أقول نهمل الحضارة الموجودة، لا... بل لابد أن نأخذ منها، ولكن تحت إطار هدف المسلم ورسالته.

● **من يقوم بإعادة صياغة التعليم كما تقترحون؟**

○ لابد أن يقوم بصياغة جديدة، فريق كبير من العلماء والخبراء والقوى الصالحة في الأمة، فنحن - كما شبهنا رسول الله ﷺ - في سفينة، إذا غرقت غرق الكل، وهذا معناه أن نأخذ على يد المخطئ وأن نرشده، ولابد أن نجاهد من أجل ذلك، وأحب أن أذكر دائماً كلمة المرحوم الدكتور محمد محمد حسين أستاذ الأدب العربي، «حصوننا مهددة من الداخل».

● **وهل نجحت جامعة الأزهر الشريف في تخريج المهندس المسلم والطبيب المسلم والمعلم المسلم... إلخ ؟**

○ قضية التعليم في الأزهر قضية مرتبطة بالأستاذ والكتاب والطالب والبيئة التي يتحرك فيها الطالب، ومن غير أن تتكامل هذه العناصر يكون المنتج ضعيفاً، القضية في الأزهر هي قضية الأستاذ أولاً: ثقافته وتربيته والتزامه وأفقه وحالته المادية وبعد ذلك الكتاب... لابد من إعداد الكتاب الذي يناقش القضايا الفعلية والواقعية التي تناوش ذهن الطالب، ثم يأتي في نفس السياق أيضاً الاهتمام بالطالب.... في مسكنه ورزقه ودراسته وغير ذلك.

● **وهل هذه المحاور متحققة في الجامعة الإسلامية العالمية بباكستان؟**

○ نعم... فالحمد لله لدينا التعليم والتربية والتدريب... فمن حيث التعليم نحن نصرّ على أن يأخذ الطالب المرحلة الإعدادية لتعلم اللغة العربية، كي نطمئن على أنه قادر على أن يتواصل مع المناهج، ونهتم جداً بإجادة الطالب اللغة العربية، وكذلك توجهه إلى الدراسة التي يحبها: أصول الدين - الاقتصاد - الشريعة - اللغة العربية - الكمبيوتر - إدارة الأعمال....

ومن ناحية التربية نحن لا نترك الطالب في المدينة الجامعية، حيث يقيم، فهناك مشرفون تربويون يسكنون معه، يصلون ويقيمون حلقات تجويد وتحفيظ القرآن، والأيام الإسلامية، ويسعون لكي يدخل الطالب دائرة التجربة الذاتية في انتمائه للإسلام... وفي الوقت نفسه لدينا ٣٠٪ من المواد يدرسها جميع الطلاب مثل مواد العقيدة والعبادات والأخلاق وحاجز الأمة وفلسفة العلوم وفلسفة التاريخ الاجتماعي، بهدف توحيد التوجه الفكري... أيضاً التدريب لدينا أكاديميات للتدريب... تدريب الأئمة والقضاة وتدريب الاقتصاديين لمساعدة دولة باكستان حيث توجد الجامعة.

● **كم جنسية تشارك في الجامعة الإسلامية؟**

○ حوالي ٥٦ جنسية من كل القارات تقريباً.

● **ما الفرق بين الجامعات في بلادنا وبينها في بلاد الغرب؟**

○ الفارق ضخم جداً... كنت في جامعة كامبردج... كل المشاكل الموجودة كانت مبسوطة على طاولة البحث والنقاش والحوار بين الأساتذة والطلاب، للوصول إلى تصور صحيح وواقعي عن الحل الأنسب لها، أما عندنا فجامعاتنا أشبه بالمدارس الثانوية ولكن على مستوى أوسع!.... فلا تدخل أي مشكلة من المشكلات الحياتية العملية إلى أبحاثها ومعاملها وقاعات بحثها، وخاصة المشاكل المتعلقة بالإنتاج ومشكلات المجتمع... إذن الفارق ليس فقط في الإمكانات المادية ولكنه فارق في التخطيط وفي الجو الصحي الذي تتحرك فيه الجامعات.

● **إلى أي مدى يمكن أن تسهم الجامعات في بلادنا في تحقيق التنمية والاستقلال الوطني؟**

○ ليس هناك طريق إلا أن تسهم الجامعات في التنمية ورفع مستوى المعيشة، وكلما ارتبطت التنمية بالجامعات، كلما تطور المجتمع وقفزت التنمية إلى الأمام.... إن الجامعات سوف تضع مشكلات التنمية على بساط البحث، وسوف نستفيد من ثمرة جهد هذه العقول ونستفيد أيضاً أن نعلم أبناءنا ونؤهلهم للعمل فيما يرغبون فيه وبالتالي يبدعون ويتفوقون... إن أي أمة من غير فكر لا تتقدم، وأخطر شيء على الأمة الجمود والتقليد.

● **بالرغم من كثرة الجامعات في بلادنا إلا أن نسبة الأمية لا تزال مرتفعة فما الحل؟**

○ ارتفاع نسبة الأمية في بلادنا يرتبط بالجانب الاقتصادي وبالجانب الاجتماعي، وعندما تتسع دائرة التنمية في المجتمع تقل الأمية وتنتشر الثقافة والتعليم، أما إذا ازدادت طبقة الطفيليين انقسم المجتمع إلى طبقة من الأثرياء وطبقة من الفقراء... والإنسان الفقير ليس لديه غذاء البطن فكيف يفكر في تعليم ابنه... أيضاً ارتفاع نسبة الأمية أو انحسارها له صلة بالتخطيط، وسبب وجود الطبقات الطفيلية في المجتمع عدم التخطيط... إن استمرار نسبة الأمية لها عدة أسباب مجتمعة من الصعب حصرها في هذه العجالة.

● **أي الطرق أفضل في التحصيل الدراسي: النقاش والحوار أم الإلقاء والتلقين؟**

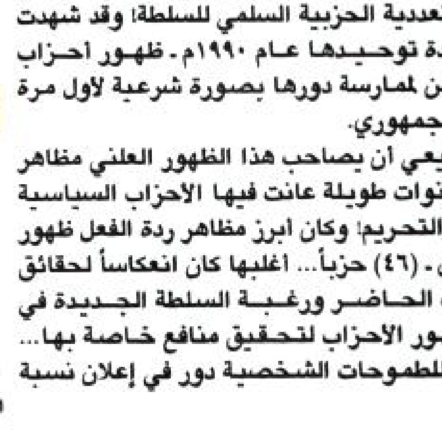
○ بالطبع فإن الأسلوب الناجح هو أسلوب الحوار والنقاش والمناظرة والبحث، وأسلوب الحفظ والتلقين لا يؤدي إلى إنتاج عقلية واعية قادرة على البحث... التعليم الجامعي في صورته الصحيحة هو تعليم يقوم على الحوار بين الأستاذ والطالب... وإعداد البحث هو تدريب على البحث العلمي... فإذا تحولت الجامعات إلى مدارس يملى فيها المحاضرات وتجمع فيها المذكرات، فقل على الدنيا السلام!... فقد انقطع الطالب عن المجتمع وعن التراث، وأصبح يستقي معلوماته من قناة واحدة... فرق بين الطالب الذي يتعامل مع المكتبة والطالب الذي يتعامل مع مذكرة واحدة.■

الفارق لايزال ضخماً بين جامعاتنا وجامعات الغرب والإمكانات ليست وحدها السبب

تشريح الديمقراطية في اليمن (٢ من ٣)

تفريغ أحزاب موالية... وتقسيم الأحزاب المشاكسة!

صنعاء: مالك الحمادي



تمثل المعارضة اركاناً اساسية في اي نظام ديمقراطي يقوم على مبدأ التعددية الحزبية السلمي للسلطة! وقد شهدت اليمن - منذ إعادة توحيدها عام ١٩٩٠م - ظهور احزاب المعارضة إلى العلن لممارسة دورها بصورة شرعية لأول مرة منذ قيام النظام الجمهوري.

وكان من الطبيعي أن يصاحب هذا الظهور العلني مظاهر غير متزنة بعد سنوات طويلة عانت فيها الأحزاب السياسية كثيراً من العنت والتحريم! وكان ابرز مظاهر ردة الفعل ظهور - أو إعلان تاسيس - (٤٦) حزباً... اغلبها كان انعكاساً لحقائق الماضي وتوازنات الحاضر ورغبة السلطة الجديدة في الاستفادة من ظهور الأحزاب لتحقيق منافع خاصة بها... وبالطبع فقد كان للطموحات الشخصية دور في إعلان نسبة من هذه الأحزاب.



الانتخابات وسط استقطاب حزبي كبير

ومع تطور الأوضاع السياسية التي اعقبت الوحدة: تقلص عدد الأحزاب إلى اقل من النصف... فيما برزت في الصف الأول ثلاثة أحزاب هي: المؤتمر والإصلاح والاشتراكي... أما سائر الأحزاب فقد ظهرت على حقيقتها... أحزاباً هامشية.. باستثناء الحزب الناصري والبعث والتي يمكن القول إنها أحزاب ظل، ولا يمكن قياسها على الأحزاب الهامشية أو وضعها في مصاف الأحزاب الثلاثة الكبرى.

واتسمت السنوات الماضية بظاهرة تفريغ الأحزاب الموالية او تقسيم الأحزاب المشاكسة... وهي مهمة كان يتولى القيام بها حزبا المؤتمر الشعبي والاشتراكي «قبل فقدانه لنفوذه العسكري والمالي»... إذ استغل الحزبان قدراتهما المالية ونفوذهما في السلطة لتشكيل جبهة من الأحزاب الصغيرة تكون بمثابة حائط حماية لكل منهما من الآخر! ولإعلان مواقف لا يستطيع الحزب الكبير، او لا يريد تحمل تبعات إعلانها.

وعلى الرغم من الضجيج السياسي والإعلامي الذي مارسته المعارضة اليمنية في سنوات الفترة الانتقالية إلا ان حقائق القوة والنفوذ للحزبين الحاكمين انذاك كانت تفرض المواقف المشتركة التي يتفقان عليها! ولم تنجح المعارضة إلا في الحد من بعض رغبات الهيمنة التي كانت تطل بقرونها من بين ثنايا بعض القوانين كقانون الأحزاب وقانوني الصحافة والانتخابات، استغلالاً لثغرات الخلاف والتناقض بين الحزبين المهيمنين.

وفي أعقاب حرب ١٩٩٤م، انضم الحزب الاشتراكي إلى طابور المعارضة لكنه عجز عن تلبية رغبات الأحزاب الصغيرة الحليفة معه في تنظيم معارضة فعالة وكانت أبرز ظاهرة في الوسط الحزبي انذاك اختفاء عدد كبير من الأحزاب الهامشية واختفاء اسماء مؤسسيها... بالإضافة إلى انقسام حزب البعث الموالي للعراق إلى حزبين متعاديين.

ومع قوة الائتلاف الثنائي بين المؤتمر الشعبي وتجمع الإصلاح الإسلامي، الذي حكم اليمن ٩٤ - ١٩٩٧م، ظلت المعارضة تمارس دور الضجيج الإعلامي والسياسي... واستمر عجزها عن اداء دور سياسي بسبب الحسابات الخاصة بكل حزب التي تجعلها عاجزة عن اتخاذ موقف عملي في اي قضية مهمة بل يمكن القول إن حزب المؤتمر الشعبي نجح - إلى حد ما - في أن يدفع أحزاب المعارضة إلى تخصيص جزء كبير من جهودها الإعلامية في التشهير بتجمع الإصلاح اعتماداً على ان هذه الأحزاب كانت تعيش حالة قلق قصوى من تواجد الإسلاميين في الائتلاف الحاكم وريثاً لحليفها السابق: الحزب الاشتراكي.

خريطة معارضة في طور التكوين

أفرزت انتخابات إبريل ١٩٩٧م وضعاً سياسياً جديداً في اليمن.... فالسلطة صارت من نصيب حزب واحد هو المؤتمر الشعبي.... والإسلاميون انتقلوا إلى المعارضة باسلوبهم الخاص الذي اختاروه بعيداً عن احزاب المعارضة الاخرى وهذه بدورها تمايزت في ثلاثة مجاميع:

١ - تجمع المعارضة الموالية لحزب المؤتمر الشعبي العام.

٢ - احزاب مجلس التنسيق الأعلى للمعارضة التي تضم الأحزاب الموالية للحزب الاشتراكي... لكنها شاركت في انتخابات إبريل ١٩٩٧م.... وتضم الناصريين والبعث «العراقي» وحزب الحق... وهو حزب صغير يمثل اتجاه المذهب الزيدي.

٣ - احزاب تجمع «سماء» ويضم الحزب الاشتراكي والأحزاب التي قاطعت الانتخابات النيابية... وهو ما يزال في طور التاسيس ولم تتضح معالمه بعد.... لكن هذه الأحزاب حرصت منذ الانتخابات على تمييز مواقفها عن مواقف حلفائها السابقين.

هذا الوضع غير المتجانس لأحزاب المعارضة هو نتاج للمرحلة الجديدة التي أعقبت الانتخابات... وربما لم تزل هذه المعارضة بحاجة إلى زمن معقول لتبدأ في ممارسة دور معارضة قوية قادرة على الحد من هيمنة الحزب الحاكم، وخاصة انها - مجتمعة - تمتلك نفوذاً قوياً في الشارع اليمني وإعلاماً صحافياً قادراً على إزعاج السلطة فيما لو توحدت أهدافه.

ويمكن القول إن اهم نقاط القوة لدى أحزاب المعارضة اليمنية تتمثل في:

أ - ضعف الأداء الحكومي والإداري والمالي واقتناع الوسط الشعبي بأن حزب المؤتمر يتحمل مسؤولية التدهور الحاصل في البلد، نتيجة ان معظم مسؤولي الدولة ينتمون إليه.

ويوفر هذا الأمر فرصة كبيرة لأحزاب المعارضة للتعريض بحزب المؤتمر وانتقاد سياساته غير الشعبية بصورة مستمرة.

ب - خروج تجمع الإصلاح الإسلامي إلى المعارضة يضيف قوة شعبية هائلة لها.... في ضوء حقيقة أن الإسلاميين هم الأقدر على تحريك المعارضة الشعبية.... وعلى مقاومة الأساليب الإدارية السلطوية.

ج - قوة الإعلام الصحفي الذي تمتلكه المعارضة، والذي يفوق إعلام الحزب الحاكم في قدرته على اجتذاب الجماهير... رغم ضعف إمكاناته الفنية والمالية.

د ـ معظم أحزاب المعارضة تمرست بالعمل السري قبل إعلان التعددية السياسية، واكتسبت خبرة في العمل الشعبي العام وفر لها كوادر كثيرة في مقابل اعتماد حزب الحكومة على الأداء الرسمي الوظيفي لكوادره المعتمد على إمكانات الدولة ونفوذ أجهزتها الأمنية والحكومية.

هـ ـ الإطار الدستوري يمنح أحزاب المعارضة آفاقاً كبيرة في العمل العام ويحميها ـ نظرياً ـ من أي ممارسات تعسفية.

وفي المقابل فإن أحزاب المعارضة تعاني من عيوب ونقاط ضعف لا يُستهان بها... وتتلخص في:

أ ـ ضعف التوازن بين قوتي الدولة والمجتمع، مما يضعف من فاعلية التعددية السياسية المنصوص عليها في الدستور، وبالتالي يضعف من فاعلية الأحزاب ومؤسسات المجتمع المدني مثل النقابات والمنظمات الشعبية، كما تنعكس حالة اللاتوازن هذه على أداء البرلمان ودوره الرقابي الذي يضمحل مع وجود الأغلبية الكاسحة بالإضافة إلى خضوع القضاء للدولة ومعاناته من تدخل الأجهزة التنفيذية في أعماله.

ب ـ عجز أحزاب المعارضة عن تجاوز خلافاتها في الماضي وسيطرة حالة الشك وعدم الثقة فيما بينها، مما يضعها في مواجهة الحكومة.

ج ـ العلاقة الغريبة التي تجمع بين السلطة من جهة وكل حزب من أحزاب المعارضة من جهة أخرى، وتتقاسم هذه العلاقة الرغبة والرهبة والعجز، وهكذا فإن السلطة تستطيع استغلال هذا الوضع لمنع أي تضامن حقيقي بين الأحزاب يمكن أن يساعدها على اتخاذ موقف موحد تجاه أي أخطاء للسلطة أو ممارسات تتنافى مع الدستور والقوانين.

ومن مظاهر هذه العلاقة الغريبة ما تُتهم به أحزاب المعارضة من أنها تتسابق لإبعاد بعضها عن السلطة لتضمن مواقع أو مزايا لكوادرها... وهو ما يوفر لحزب المؤتمر حماية من أي موقف موحد ضد سياساته.

هـ ـ عدم اتفاق المعارضة على صيغة مناسبة للعمل المشترك تراعي حقائق الحجم الشعبي لكل منها، فالملاحظ أن زعامة المعارضة همّ تتطلع إليه بعض القوى الصغيرة التي تعطي لنفسها حجماً أكبر من الحقيقة... كما أن بعض الأحزاب تحرص على قصر صفة «المعارضة» على ذاتها وترفض الاعتراف بأحزاب أخرى معارضة تختلف معها على بعض المواقف.

التحدي الذي يواجه المعارضة اليمنية هو الحاجة إلى تشكيل عامل ضغط حقيقي باتجاه السلطة، باستغلال أوراقها الشعبية والإعلامية والبرلمانية مجتمعة لدفع السلطة نحو مراعاة المطالب الشعبية والحد من سلبيات الهيمنة على إمكانات الدولة ومواردها وأجهزتها التنفيذية، وبحيث ينتقل المجتمع تدريجياً نحو حالة توازن معقولة تسمح لآليات الفعل الديمقراطي بأن تؤدي مفعولها في العملية السياسية، وتسمح ـ أيضاً ـ بقدر أكبر من حرية الحركة لمؤسسات المجتمع المدني بعيداً عن هيمنة السلطة وتداخلاتها.

أما إذا استمرت الحالة كما هي في الأعوام الماضية فمن المتوقع أن يسهم ذلك في مزيد من «تغول» الحزب الحاكم ووضع العراقيل أمام ممارسة ديمقراطية سليمة ■

في التعدد الحضاري والخصوصية الحضارية



بقلم: منير شفيق (*)

لنقرأ العبارة التالية التي تعبر عن رأي يشترك فيه كثيرون تقول: «إن الأهم من ذلك كله ألا تتم أدلجة خطاب العزلة وتكريسه باسم التعددية وحق الاختلاف».

ثمة تحذير من أن يُستخدم خطاب العزلة عن الحضارة الغربية شعار «التعددية الحضارية وحق الاختلاف» ليحول نفسه إلى أيديولوجية ويتكرس من خلال هذا وذاك، وبهذا يصبح شعار التعددية الحضارية وحق الاختلاف الحضاري مكرساً للعزلة الحضارية المرذولة والتي لا يقبلها عقل، لأنها تعني حماية التخلف والغرق فيه أكثر فأكثر.

أولاً: ثمة فرضية يرددها الكثيرون كلما نوقش إشكال الداعين «للاندماج الحضاري بالغرب» وهي وضعهم مقابل إشكال آخر يدعو أصحابه إلى العزلة عن الحضارة الغربية، فمن أين جاءت هذه الفرضية ولماذا لا يُشار إلى الداعين إلى العزلة وتثبت دعواهم بشواهد من عند أنفسهم؟ أم هي فرضية تفبرك لتنقذ الداعين إلى الاندماج، وذلك من خلال التعويم النظري، ولتجعل الذين ينتقدونهم يحملون في طياتهم إشكال الدعوة للعزلة الحضارية بالضرورة؟ أي هي فرضية مستنسخة استنساخاً من ضرورة تعويم أحد طرفي المعادلة وتخطيئه، وليس من وقائع وأصول تسوغها.

ثانياً: هل النقد هنا موجه لدحض شعار «التعددية الحضارية وحق الاختلاف الحضاري» أم موجه لخطاب العزلة الحضارية؟! وقل هل يتضمن تأييداً لجوهر الشعار المذكور لكنه ضنين بأن يستخدمه أصحاب الدعوة إلى العزلة أو العكس؟ علماً بأن رد دعوى الداعين إلى العزلة الحضارية يجب أن تقوّم على أسس أخرى تشكل أساس دعوتهم وليس على ما يمكن أن يستخدمونه من شعار هو ليس لهم من أجل دعم دعواهم، ثم بعد ذلك يمكن أن يرفض هذا الاستخدام.

ثالثاً: ليس واضحاً هنا إن كان رفض دعوة العزلة الحضارية يتضمن رفضاً لدعوة الاندماج الحضاري كذلك، ومن ثم هنالك دعوة ثالثة مستبطنة، أم هي دعوة للاندماج الحضاري لم يفصح عنها باعتبارها التحصيل الحاصل في حالة تسفيه دعوة العزلة الحضارية وإغراق شعار الخصوصية الحضارية، فالمسألة التي يجب الكشف عنها هي توضيح إشكال الاندماج الحضاري كيف وضمن أي حدود؟، وهل هو بلا حدود؟ ثم إقامة ذلك على أسس وأركان متينة تسمح بالدفاع عن هذه الدعوة بالإنشاء والإيجاب وليس بالسلب وتخطيء الآخر.

نجد الداعين إلى الاندماج الحضاري لا يعبؤون كثيراً بإقامة دعوتهم على حجج إيجابية تسوِّغ هذا الاندماج وتوضح إمكانه ومداه وشروط نجاحه ونتائجه بغض النظر عن وجاهة أو عدم وجاهة دعوى الأطراف الأخرى، فكون رأيي خطأ لايترتب عليه بالضرورة أن رأيك صواب، لأن من الممكن أن رأيك على خطأ كذلك، وهذا هو المقصود بإقامة دعوتك من خلال الإنشاء والإيجاب وليس السلب وتخطيء الآخر، أي عليك إثبات صواب رأيك أولاً وقبل كل شيء.

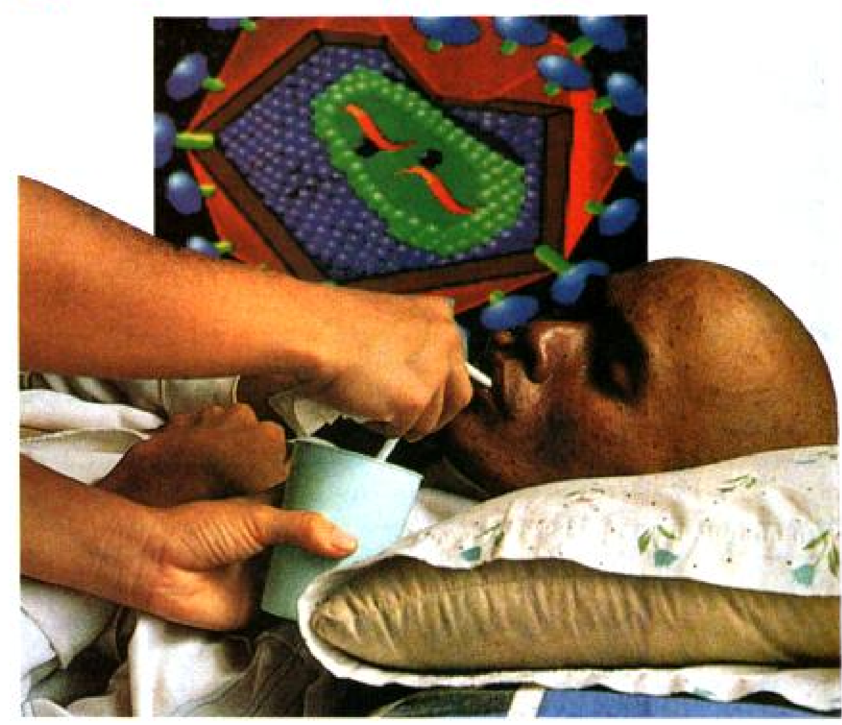
رابعاً: تشكل شعار التعددية الحضارية ومراعاة أو احترام الخصوصية الحضارية من واقع عالمي اتجهت فيه الحضارة الغربية لفرض هيمنتها الحضارية على كل العالم بكل وسيلة وسبيل، وأنكرت على الحضارات الأخرى حقها في الوجود باعتبارها قديمة، أو متخلفة، أو غير حداثية، وقد جاء هذا التوجه الاستبدادي في فرض الهيمنة الحضارية جزءاً مكملاً لفرض الهيمنة العسكرية والسياسية والاقتصادية على العالم، أي هو جزء تابع لهذه الهيمنة ونابع منها، بل هو من مكوناتها وشرط لتكريسها وإمدادها بأسباب من القوة والديمومة، وبهذا تكون الحاجة إلى الهيمنة الحضارية جزءاً لا يتجزأ من عملية الهيمنة العسكرية والاقتصادية والسياسية وتكريسها وتأبيدها.

ومن ثم كان شعار احترام الخصوصية الحضارية واحترام التعددية الحضارية على مستوى العالم جزءاً من عملية رفض الهيمنة العسكرية والسياسية والاقتصادية أي جزءاً من حركة التحرر والاستقلال والانعتاق وتحقيق شراكة عالمية متكافئة.

فالمسألة إذن ليست إما اندماج حضاري وإما عزلة حضارية، إنها في جوهرها إما القبول بهيمنة شاملة والنزول إلى أسفل درك تقرره لك تلك الهيمنة وإما نقد الهيمنة ورفضها والدعوة إلى احترام خياراتك واستقلالك وإقامة الشراكة العالمية بصورة متكافئة أي شراكة لا تقوم على الاندماج ـ اندماج المستعبدين في عالم الأسياد، ولا تقدم على العزلة والعداوة والانكماش، وإنما على التفاعل الإيجابي في المستويات المختلفة السياسية والاقتصادية والحضارية بعيداً عن القسر والفرض، ونأياً عن العزلة والرفض، وهذا وذاك لا يتم من غير الإقرار بالتعدد الحضاري واحترام الخصوصية الحضارية، أو قل إن ذلك الإقرار وهذا الاحترام شرط من الشروط الضرورية إلى ذلك ■

(*) مفكر فلسطيني

أحدث تقارير الأمم المتحدة عن الإيدز تدق ناقوس الخطر



■ ٣٠ مليون يحملون الفيروس بينهم ١.١ مليون طفل تحت سن الخامسة عشرة. العام الحالي: ٥.٨ مليون حملوا الفيروس ٩٠٪ منهم من دول العالم الثالث و ٥٠٪ من الشباب.

بقلم: محمود الخطيب

ما زالت البشرية تقف عاجزة امام انتشار مرض نقص المناعة (الإيدز) في وقت تتوقع فيه منظمة الصحة العالمية ارتفاع عدد حاملي فيروس الإيدز إلى اكثر من ٤٠ مليون شخص مع نهاية القرن الحالي.

ووفقاً لأحدث الإحصائيات حول المرض، فقد بيّن تقرير مشترك اصدره مؤخراً برنامج الأمم المتحدة حول مرض نقص المناعة المكتسب (UNAIDS) بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية بأن فيروس نقص المناعة البشرية المعروف بـ (HIV) والذي يسبب مرض الإيدز ينتشر في العالم بصورة اكبر بكثير مما كان يعتقد. وقدّر التقرير وجود اكثر من ٣٠ مليون شخص حالياً يحملون الفيروس حتى نهاية هذا العام منهم حوالي ١.١ مليون طفل تحت سن الخامسة عشرة، كما ان الغالبية العظمى من حاملي المرض من دول العالم الثالث وان معظم هؤلاء لا يعرفون عن حقيقة حملهم للفيروس.

وقدر التقرير عدد الأشخاص الذين حملوا الفيروس خلال هذا العام بحوالي ٥.٨ ملايين منهم حوالي ٥٩٠ الفاً من الأطفال، ويعني هذا أن ١٦ الف إصابة جديدة بالفيروس كانت تظهر كل يوم خلال العام الحالي ١٩٩٧م منها ١٦٠٠ طفل دون ١٥ سنة، كما أن اكثر من ٩٠٪ من هذه الإصابات في دول العالم الثالث، وأن حوالي ٥٠٪ منها بين الفئة العمرية الشابة ١٥ـ ٢٤ سنة.

وبلغ عدد الوفيات المسجلة هذا العام بسبب مرض الإيدز حوالي ٢.٣ مليون شخص وهو ما يمثل ٢٠٪ تقريباً مما مجموعة ١١.٧ مليون شخص توفوا بالمرض منذ بداية ظهوره أواخر السبعينيات، ومن بين الذين توفوا بالإيدز هذا العام ٤٦٠ الف طفل كما أن ٤٦٪ من المتوفين كانوا من النساء.

والفيروس الذي ينتقل اساساً عن طريق الاتصال الجنسي العادي والشاذ وعن طريق نقل الدم الملوث بالفيروس وحقن المخدرات يستغرق فترة تتراوح بين ٥ ـ ١٠ سنوات تقريباً حتى تظهر أعراضه المرضية على حامله، وتختلف هذه الفترة بحسب المكان الجغرافي ومستوى الخدمات الصحية المقدمة، كما أن الفيروس ينتقل من الأم الحامل إلى الجنين وهو ما يفسر ارتفاع أعداد الإصابة بالفيروس بين الأطفال دون الخامسة عشرة.

سجل فيروس الإيدز انتشاراً مأساوياً في دول منطقة جنوب الصحراء الإفريقية الكبرى هو الأسرع في العالم على الرغم من عدم القدرة على حصر الإصابات بشكل دقيق وموثق، إلا ان التقرير الدولي يعتقد بأن اكثر من ثلثي عدد حاملي فيروس الإيدز في العالم يعيشون في هذه المنطقة، ومن بين الملايين الستة (تقريباً) الذين حملوا الفيروس هذا العام يوجد حوالي ٣.٤ ملايين يعيشون في دول جنوب الصحراء الكبرى من بينهم حوالي ٥٣٠ الف طفل (حوالي ٩٠ ٪ من إصابات الأطفال في العالم عام ١٩٩٧م) وذلك بسبب ارتفاع معدل المواليد والجهل ونقص المعلومات والخدمات الصحية هناك.

واستمرت دول جنوب إفريقيا في تحقيق اسوأ المعدلات المسجلة في القارة السوداء في اوائل عام ١٩٩٧م قدرت حكومة جنوب إفريقيا وجود ٢.٤ مليون مواطن جنوب إفريقي يحملون فيروس الإيدز وهو عدد يزيد على اكثر من الثلث عن عدد حاملي الفيروس عام ١٩٩٦م، أما في بوتسوانا فقد تضاعف عدد حاملي الفيروس خلال خمس سنوات، واظهر التقرير أن ٤٣٪ من النساء الحوامل اللاتي أجرين فحص الإيدز في بوتسوانا عام ١٩٩٧م كن حاملات للفيروس!

وفي زيمبابوي هناك واحد من كل خمسة اشخاص من البالغين يحملون الفيروس عام ١٩٩٦م، وفي العاصمة هراري كان ٣٢ ٪ من النساء الحوامل يحملن الفيروس عام ١٩٩٥م، أما في مدينة بيت بريدج وهي مدينة اخرى كبيرة في زيمبابوي فقد قفزت النسبة من ٣٢٪ من الحوامل عام ١٩٩٥م إلى ٥٩٪ عام ١٩٩٦م!.

وبشكل عام فإن مستويات الإصابة بفيروس الإيدز كانت مستقرة في غرب إفريقيا وهي أدنى بكثير من المستويات المراقبة في دول شرق وجنوب إفريقيا، إلا أن التقرير استثنى بعض الدول في غرب إفريقيا كنيجيريا التي يعيش فيها حوالي ٢.٢ مليون حامل للفيروس في الوقت الحالي.

وكانت دول شرق إفريقيا من اول الدول في العالم التي شهدت انتشار وباء الإيدز بل تعتبر الحضن الأول لفيروس الإيدز، لكن هذه الدول وعلى رأسها اوغندا استجابت للجهود الدولية المبذولة للسيطرة على انتشار الوباء، ونجحت إلى حد ما في التخفيف من سرعة انتشاره، ووفقاً للإحصاءات المتوافرة فإن انتشار الفيروس في اوغندا انخفض ليصبح من ٥ ـ ٩٪ من عدد

السكان عام ١٩٩٧م وهو ما يمثل انخفاضاً بمقدار الخمس تقريباً عن عام ١٩٩٦م.

هناك حوالي ٦.٤ ملايين شخص يعتقد بانهم يحملون فيروس الإيدز في قارة آسيا ومنطقة المحيط الهادي وهو ما يعادل ٢٠٪ من عدد حاملي الفيروس في العالم، ويتوقع أن ترتفع هذه النسبة مع نهاية هذا القرن - بعد ثلاثة سنوات من الآن - إلى ٢٥٪، ويوجد حوالي ٩٢ الف طفل يحملون الفيروس في قارة آسيا.

وباء الإيدز انتشر في آسيا بعد سنوات من بدأ انتشاره في إفريقيا، لكن عدد سكان قارة آسيا الكبير ينذر بمستقبل مأساوي لهذه القارة إذا ما استمر انتشار فيروس الإيدز بمعدلاته الحالية على الرغم من تقدم الخدمات الصحية وارتفاع معدلات التعليم مقارنة بالقارة الإفريقية.

وقدرت حكومة الصين وجود حوالي ٢٠٠ الف صيني كانوا يحملون فيروس الإيدز في نهاية عام ١٩٩٦م، ووفقاً لبعض التقديرات ربما تضاعف هذا العدد مع نهاية عام ١٩٩٧م، ويعود انتشار الفيروس في الصين إلى عاملين: الأول تزايد اعداد مدمني المخدرات الذين يستخدمون حقناً ملوثة بالفيروس (بسبب استخدام الإبرة لأكثر من مدمن) في المناطق الجبلية جنوب غرب البلاد، أما الثاني والجديد فهو انتشار الدعارة في المناطق الساحلية الشرقية من الصين حيث تبدو الهوة كبيرة بين الأغنياء والفقراء حسبما ورد في التقرير الدولي.

وعلى الرغم من أن معدل الإصابة في الهند دون ١٪ من عدد السكان البالغين (وهي نسبة ما زالت منخفضة مقارنة مع كثير من الدول)، إلا انه اعلى من المعدل المسجل في الصين المجاورة بعشر مرات. وتدل التقديرات على وجود ٤ - ٥ ملايين شخص يحمل فيروس الإيدز في الهند معظمهم من الفئة العمرية بين ٢٠ - ٤٥ سنة، وعلى الرغم من هذه النسبة المتدنية إلا أن عدد الحاملين للفيروس في الهند هو الأعلى في العالم كله (عدد سكان الهند يتجاوز البليون نسمة)، وقد أظهر تقرير عن فحص النساء الحوامل في مدينة بومباي جنوب الهند إلى أن ٢.٤٪ تقريباً منهن كن حاملات للفيروس في عام ١٩٩٦م، وارتفعت هذه النسبة في بوندشري إلى ٤٪، وتضاعف عدد حاملي الفيروس بين سائقي الشاحنات في جنوب ولاية مدراس أربع مرات في عام واحد من ١.٥٪ عام ١٩٩٥م إلى ٦٪ عام ١٩٩٦م، وخلال العام الماضي سجلت بعض عيادات مدمني المخدرات في شمال شرق ولاية مانيبور الهندية إصابة حوالي ٧٣٪ من المدمنين بالفيروس.

وقد توقع تقرير بريطاني أن الهند ستكون مع نهاية القرن موطناً لحوالي ٢٥٪ من حاملي فيروس الإيدز في العالم حيث سيرتفع عددهم إلى حوالي ٨ ملايين شخص، ومع ذلك ما زال غالبية الهنود يعتبرون مرض الإيدز مرضاً اجنبياً غريباً عنهم ! مما يهدد بتفاقم المرض في هذه الدولة، حيث معدلات المواليد فيها من أعلى المعدلات في العالم مع ارتفاع معدلات الفقر والجهل فيها.

جنوب الصحراء الإفريقية الكبرى المنطقة الأكثر انتشاراً للفيروس في العالم ومنطقة المحيط الهادي بها ٢٠٪ من حاملي الفيروس.

وفي إندونيسيا وماليزيا والفلبين وسنغافورة تقل نسبة حاملي الفيروس عن ١٪ من السكان، إلا أن دولاً أخرى قريبة منها كتايلند وكمبوديا سجلت معدلات أعلى من هذا بكثير، ويزعم التقرير أن السبب في هذا الفرق بين دول المنطقة غير واضح حتى الآن متجاهلاً أن غالبية سكان ماليزيا وإندونيسيا وجزءاً كبيراً من الفلبين من المسلمين، والواقع أن نسبة حاملي الفيروس في الدول المسلمة تكاد لا تذكر وهو ما يتضح عند مقارنة نسبتهم في دول شمال إفريقيا العربية المسلمة مع دول جنوب الصحراء الكبرى وشرق إفريقيا ومع دول غرب آسيا ايضاً.

وفي تايلند حيث سوق الدعارة يشكل مصدر دخل رئيسي للبلد هناك حوالي ٧٥٠ الف حامل للفيروس يمثلون ٢.٣٪ من عدد السكان البالغين على الرغم من تناقص عدد الإصابات الجديدة في تايلند نتيجة حملات التوعية التي تنفذها الحكومة هناك.

أمريكا اللاتينية وتجمعات سكانية مهملة

الصورة في أمريكا الجنوبية مختلفة لأن فيروس الإيدز يتركز في التجمعات السكانية المهملة التي تعيش على هامش الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع، وهو يتركز بشكل خاص في الرجال الشاذين جنسياً ومدمني المخدرات، ولذلك لا توجد إحصاءات منظمة ودقيقة عن أعدادهم، إلا أن الدراسات التي اجريت على الرجال الشواذ في المكسيك تشير إلى أن حوالي ٣٠٪ منهم يحملون الفيروس وأن نسبتهم بين مدمني المخدرات تتراوح من ٥ - ١١٪ في المكسيك وتقترب هذه النسبة من ٥٠٪ في الأرجنتين والبرازيل.

وكان الإيدز السبب الرئيسي الثالث من بين أسباب الوفيات بين الرجال الذين تتراوح اعمارهم من ٢٥ - ٣٤ سنة في المكسيك في عام ١٩٩٥م مع ظهور اتجاهات متزايدة، أما في ولاية ساوباولو البرازيلية فكان الإيدز السبب الرئيسي الأول لوفيات النساء من ٢٠ - ٣٤ سنة عام ١٩٩٢م، وفي أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي بشكل عام طغى الإيدز على حوادث السيارات من حيث التسبب في الوفاة.

ويعتبر تعاطي المخدرات وراء الارتفاع الدراماتيكي في الإصابة بفيروس الإيدز في عدد من دول أوروبا الشرقية حيث سجلت حوالي ١٠٠ الف حالة جديدة فيها خلال العام الحالي، وفي اوكرانيا فإن حوالي ٧٠٪ من الإصابات التي ظهرت خلال السنوات الثلاث الأخيرة كانت بين مدمني المخدرات وقد بلغ عدد هذه الإصابات حوالي ٢٥ الفاً نصفها تقريباً سجل في النصف الأول من هذا العام، ويعتقد بأن الوضع نفسه سيسجل في دول أخرى في المنطقة، ويقدر مسؤولون روس وجود حوالي ٣٥٠ الف مدمن مخدرات في روسيا وكثير منهم يتشاركون في حقن المخدرات، كما يزداد انتشار الفيروس بشكل سريع ومستمر نتيجة عدم وجود قيود على الاتصال الجنسي وانتشار ظاهرة الدعارة خصوصاً في روسيا وروسيا البيضاء ومالدوفيا.

تراجع الإيدز في الدول الغربية

حسب التقرير تشير الدلائل إلى أن حالات الإيدز الجديد في أوروبا الغربية ستنخفض بنسبة ٣٠٪ تقريباً عام ١٩٩٧م مقارنة مع عام ١٩٩٥م بسبب تطور وسائل الوقاية من الفيروس، لكن هذا لم يمنع تزايد حالات الإصابة بالفيروس في البرتغال واليونان على وجه الخصوص بسبب حقن المخدرات غير المأمونة.

وفي الولايات المتحدة تشير الأرقام التي صدرت حديثاً إلى أن عام ١٩٩٦م شهد أول انخفاض في عدد الإصابات حيث انخفض بنسبة ٦٪ مقارنة مع عام ١٩٩٥م، ويتوقع أن يستمر عدد الإصابات بالانخفاض في عام ١٩٩٧م، ورصدت الدراسات انخفاضاً في عدد حاملي الفيروس الجدد بلغ ١١٪ بين الشواذ جنسياً من الرجال، ومع ذلك استمر عدد الإصابات في الارتفاع عام ١٩٩٦م بين الأمريكيين السود (١٩٪ بين الرجال و١٢٪ بين النساء) والأمريكيين من أصل إسباني (١٣٪ بين الرجال و٥٪ بين النساء) عن السنة التي قبلها.

وقدر التقرير ظهور حوالي ٣٠ الف إصابة جديدة بفيروس الإيدز في أوروبا الغربية عام ١٩٩٧م منهم ٥٠٠ طفل فقط دون سن الخامسة عشرة، أما في أمريكا الشمالية فقد قدر التقرير ظهور حوالي ٤٤ الف إصابة جديدة العام الحالي منهم أقل من ٥٠٠ دون سن الخامسة عشرة.■

حالات الإصابة في الدول العربية

الدولة	الحالة
الأردن	١٤٦ حالة توفي منهم ٤٩
قطر	٥٥ حالة
اليمن	٣٥٠ حالة
المغرب	٤٣٠ حالة
الجزائر	٣٢٦ حالة
سورية	١٥١ حالة توفي منهم ١٣
لبنان	٤٧٥ حالة
مصر	٩٧٥ حالة توفي منهم ٣١٤

المسلمون في جنوب شرق آسيا..

التاريخ والجهاد ضد الاستعمار



بقلم: د. عبدالرحمن بن تشيك (*)

يطلق اسم «جنوب شرق آسيا» على منطقة تقع بين الصين جنوبا والهند شرقا، تبلغ مساحتها كلها أكثر من مليون ونصف مليون ميل مربع (أي أصغر قليلا من شبه القارة الهندية) ويقطنها حوالي ثلث بليون نسمة (١٩٨٧م)، وهي تضم عشر دول مستقلة.

١ ـ الجمهورية الاشتراكية لولايات بورما.
٢ ـ جمهورية لاوس الديمقراطية الشعبية.
٣ ـ جمهورية كمبوديا الشعبية.
٤ ـ جمهورية فيتنام الاشتراكية.
٥ ـ مملكة تايلند.
٦ ـ اتحاد ماليزيا.
٧ ـ سلطنة بروناي دار السلام.
٨ ـ جمهورية إندونيسيا.
٩ ـ جمهورية سنغافورة.
١٠ ـ جمهورية الفلبين.

كما اشتهرت المنطقة باسم «ارخبيل الملايو» وهي مجموعة من الجزر التي تتكون منها كل من إندونيسيا (أكثر من ١٣ الف جزيرة) والفلبين (أكثر من ٧ آلاف جزيرة) وماليزيا، وبروناي، وسنغافورة، وفطاني (جنوب تايلند).

وتوجد ثلاث نظريات حول تاريخ وصول الإسلام في أرخبيل الملايو: عن طريق التجار والدعاة العرب، وعن طريق التجار الهنود، وعن طريق الصين، والأرجح أن الإسلام وصل إلى ارخبيل الملايو منذ القرن الأول الهجري (أي القرن السابع والثامن الميلاديين) عن طريق التجار العرب مباشرة من منبعه الأصلي.

كان سكان المناطق الساحلية في جزيرة سومطرة الإندونيسية هم أول من اعتنقوا دين الإسلام، ومنها انتشر الإسلام إلى مناطق مجاورة وجزر أخرى في أرخبيل الملايو، فقامت أول دولة مسلمة في «برلاق» بجزيرة سومطرة عام ٢٢٥هـ ـ ٨٤٠م على يد السلطان علاء الدين سيد مولانا عبدالعزيز شاه، ثم تأسست مملكة «باساي» الإسلامية في نفس الجزيرة على يد الملك الصالح الأول عام ٦٩٢هـ ـ ١٢٩٧م.

وفي شبه جزيرة الملايو (ماليزيا) اكتشف في

(*) أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.

ولاية «كلنتن دينار» نقش على وجهيه «المتوكل» و «الجلوس كلنتان ٥٧٧»، ويعد اقدم اثر إسلامي في ماليزيا وهو يسجل الحدث التاريخي العظيم حيث بدأ الحاكم المسلم «المتوكل» يحكم كلنتن من عام ٥٧٧هـ ـ ١١٨١م، ثم اكتشف حجر النقوش يتضمن بعض الأحكام الشرعية في ولاية ترنجانو ويحمل تاريخ رجب ٧٠٢هـ ـ ١٣٠٣م.

وفي ولاية «ملاقا» «الماليزية» قامت أكبر وأقوى دولة إسلامية في جنوب شرق آسيا «دولة ملاقا» (١٤٠٣م ـ ١٥١١م) حيث شملت رقعة سلطتها جميع ولايات شبه جزيرة الملايو والمناطق المجاورة، إن فترة ملاقا هي فترة التحول الديني الجماعي للملايويين من الأديان البوذية والهندوسية إلى الإسلام، وهي عهد السيادة الإسلامية الملايوية في السياسة ونشر الإسلام للمنطقة، ويتحدث كتاب تاريخ الملايو والسجلات البرتغالية والصينية عن ازدهار عصر مملكة ملاقا وقوتها الاقتصادية والسياسية آنذاك، ويرى معظم المفكرين الملايويين أن ملاقا من المراكز الأساسية التي انتشر منها الإسلام إلى مناطق بعيدة في الشرق حتى أرخبيل صولو بالفلبين، وظهر ازدياد نشاط نشر الإسلام بعدما أعلن السلطان مظفر شاه أن الإسلام هو الدين الرسمي لمملكة ملاقا (١).

ولقد أثر الإسلام في حياة المسلمين في أرخبيل الملايو تأثيرا عظيما فحول حياتهم إلى حياة نظيفة خالصة في عقيدتهم إذ تحرروا من المعتقدات الهندوسية والبوذية وعاشوا حياة جديدة في ظل الشريعة السمحة، لقد أحدث الإسلام تغييراً جذرياً في نفوس الشعب الملايوي عقيدة وفكراً وسلوكاً، وتغييراً ظاهرياً في حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

ولا يمكن الوصول إلى معرفة مدى تأثير الإسلام في مجتمع ما بمجرد البحث عن الآثار المادية والتحف كالنصب التذكارية والنقوش (كما يفعله كثير من المستشرقين وأتباعهم) دون اللجوء إلى كشف السر الحقيقي الذي جاء به الإسلام، إن الإسلام بقرآنه الكريم يحمل معجزة لغوية ـ أدبية وفكرية فيها معان إيمانية وشرائع للفرد والمجتمع وأفكار شاملة عن الكون والحياة وعلاقة الإنسان بالخالق وبالكون، على هذا ترك الإسلام بصماته من خلال المصطلحات والألفاظ الإسلامية العربية التي يستخدمها المسلمون في هذه المنطقة، فهي تشمل كل مجالات الحياة: الدينية والفكرية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية مثل الكلمات: إخلاص وأمانة وعبادة ـ قرطاس وعلماء ـ جماعة ـ اقتصاد وشركة ـ قاضي وحاكم وعادل وظالم(٢).

ومن عظم هذا التأثير أن صار مصطلح «الملايو» اليوم مرادفا للإسلام وأصبح الإسلام عنصراً أساسياً في تعريف الشخصية الملايوية، فلا يطلق «الملايو» إلا على المسلم، ذلك أن الملايويين أسلموا عن آخرهم، فلم تبق دار من دور القوم الملايوي إلا وفيها رجال ونساء مسلمون، على هذا، ينص الدستور الماليزي في تعريف الملايو: الشخص الذي يتكلم بالملايوية ويدين بالإسلام ويطبق طريقة الحياة الملايوية، وهناك قبائل من السكان الأصليين لماليزيا بعدما اعتنق جميع أفرادها الإسلام تعد دستورياً من الملايويين، مثل بعض القبائل في ولاية صباح، وولاية سراواك، وكذلك بالملايويين المولدين الذين انحدروا من أب هندي مسلم وأم ملايوية.

الاستعمار الغربي

ثم جاءت الأساطيل الصليبية بأحقادها الدفينة متمثلة في عدة قوى عالمية كبيرة آنذاك، مستهدفة ضرب مراكز نفوذ المسلمين ومحو وجه الإسلام من خريطة جنوب شرق آسيا، فصار أرخبيل الملايو هدفهم، فنهشوا جسده ومزقوه إربا إربا وقسموه إلى دويلات بحدود سياسية جديدة اصطنعوها.

احتل البرتغاليون دولة ملاقا الإسلامية عام ١٥١١م فظنوا باحتلالها أنه لن تقوم للإسلام قائمة، ولكن العكس هو الذي حدث، إذ ازداد نشاط العلم والدعوة بعدما انتقلت مراكز القيادة والعلم إلى اتشيه وجوهور رياو، ثم جاء الهولنديون في القرن السابع عشر باحتلال شبه جزيرة الملايو وإندونيسيا، ثم احتل الإنجليزي شبه جزيرة الملايو وجزيرة كاليمنتن التي فيها بروناي وولايتا صباح وسراواك (الماليزيتان) فاستمر المستعمرون في هذه الدول حتى قيام الشعب الإندونيسي بالجهاد المسلح فاستقلت إندونيسيا (عام ١٩٤٥م) ثم استقلت شبه جزيرة الملايو (عام ١٩٥٧م) ثم بروناي (عام ١٩٨٤م).

ويمكن تقسيم المجتمعات الإسلامية في جنوب شرق آسيا إلى فئتين أساسيتين:

أ ـ الأغلبيات المسلمة، في كل من إندونيسيا وبروناي دار السلام وماليزيا.

ب ـ الأقليات المسلمة في الفلبين، وسنغافورة، وتايلند وبورما، ودول الهند الصينية (فيتنام وكمبوديا ولاوس).

الأغلبيات المسلمة

يشكل المسلمون في كل من إندونيسيا، وبروناي، وماليزيا أغلبية سكانية فيها، كما أنهم هم الأغلبية بالنسبة للمسلمين في جنوب شرق آسيا بصفة عامة، ذلك لأن هذه الدول، وعلى رأسها إندونيسيا، هي التي استضافت دعاة الإسلام الأوائل من التجار العرب والهنود لنشر الإسلام في المنطقة، ومنها وعلى أيديهم وأيدي الدعاة العرب انتشر الإسلام إلى الدول المجاورة.

ينتمي هؤلاء المسلمون إلى أصل العرق الملايوي، وتعود سلالة الملايويين إلى جماعتي البروتو وديوترو اللتين نزحتا إلى أرخبيل الملايو من مناطق جنوب الصين خلال الفترة ٢٥٠٠ ـ ١٥٠٠ قبل الميلاد، وأكد تن سري موبين شيفارد ـ خبير الثقافة الملايوية ـ أن الملايويين قد استوطنوا أرض كمبوديا وشبه جزيرة الملايو والجزر الجنوبية منذ ثلاثة آلاف سنة، وأثبت علماء الآثار القديمة أن الحفريات التي اكتشفوها تدل على حضارة عريقة للملايويين ولهم ممالك كبيرة كما أشارت إليه السجلات الصينية القديمة، مملكة تشامبا في فيتنام، ومملكة لانغكاسوكا في شمال شبه جزيرة الملايو، ومملكة سريويجايا في سومطرة، ومملكة جامبي في سومطرة، ومالاقا الإسلامية، وجوهور رياو الإسلامية في شبه جزيرة الملايو، وبروناي دار السلام في جزيرة بورنيو، كما أن هناك إمارات صغيرة مثل تماسيك (سنغافورة) وكلنتان، وقدح، وبرواس في بيراك.

واليوم ينتشر الملايويون في مناطق شاسعة تشمل أرخبيل الملايو وكمبوديا وفيتنام، ومدغشقر، وجنوب أفريقيا، ويعرف يونسكو مصطلح «الملايو» في مشروعه لدراسة الثقافة الملايوية عام ١٩٧٢م بأنهم قوم يعيشون في شبه جزيرة الملايو (ماليزيا)، كما يشمل الملايويين في تايلند وإندونيسيا والفلبين ومدغشقر الذين يتكلمون اللغة الملايوية التي تنتمي للفرع الغربي من فصيلة اللغات الأوسترونيزية.

اللغة الملايوية لغة المسلمين الأم أو لغتهم الأولى لكونها اللغة الرسمية في هذه الدول الثلاث، واللغة الملايوية هي لغة الإسلام الأساسية لمسلمي جنوب شرق آسيا.

الأقليات المسلمة

هم المسلمون في باقي دول جنوب شرق آسيا الذين يعيشون تحت سيطرة الحكومات الشيوعية أو العسكرية أو البوذية أو المسيحية، وتتفاوت نسب المسلمين من دولة إلى أخرى، سنغافورة ١٥٪، تايلند ١٠٪، دول الهند الصينية ٤٪، الفلبين ١٢٪، بورما ٧٪.

وينتمي المسلمون في كل من سنغافورة وفطاني (تايلند)، ودول الهند الصينية (فيتنام، كمبوديا ولاوس) إلى الأصل الملايوي، وهم مثل إخوانهم في ماليزيا يتكلمون الملايوية ويعيشون طريقة الحياة الملايوية، ولكن اختلاف اللهجات بينهم واضح، الملايويون هم العنصر الإسلامي الأساسي في هذه الدول، ويوجد بجانبهم عدد قليل من الهنود والعرب والصينيين ليكونوا المجتمع الإسلامي فيها.

لغات هذه المجتمعات الإسلامية

تنتمي لغات شعوب دول جنوب شرق آسيا إلى أربع فصائل لغوية:

١ ـ الأوسترونيزية التي تشمل لغات شعوب إندونيسيا وماليزيا وبروناي وسنغافورة وفطاني (تايلند) والفلبين.

٢ ـ الأوسترو آسيوية التي تشمل لغات

شعوب دول الهند الصينية (غير التشامبيين الملايويين).

٣ ـ التاي التي تشمل لغات المجتمعات التايلندية.

٤ ـ التبتو البورمية التي تشمل لغات القبائل البورمية.

وأما لغات المجتمعات الإسلامية في هذه المنطقة فيمكن تقسيمها إلى فئتين لغويتين:

أ ـ لغة الأغلبيات (اللغة الملايوية) وهي لغة شعوب إندونيسيا، وماليزيا، وبروناي، وسنغافورة، وفطاني، ولغة الملايويين التشامبيين في دول الهند الصينية.

ب ـ لغة الأقليات (لغات مسلمي الفلبين وتايلند وبورما).

أ ـ اللغة الملايوية:

تنتمي اللغة الملايوية إلى الفرع الغربي لأسرة اللغات الأسترونيزية أو قديماً ما عرف بفصيلة اللغات الملايوية البولينيزية.

تعد اللغة الملايوية الأكثر انتشاراً بين لغات جنوب شرق آسيا إذ يبلغ عدد المتكلمين بهذه اللغة أكثر من ١٧٢ مليون نسمة، فهي اللغة الرسمية في كل من إندونيسيا وماليزيا، وبروناي، وسنغافورة، كما يتكلم بها المسلمون الملايويون القاطنون في تايلند (فطاني) والتشامبيون في كمبوديا وفيتنام ولاوس، وقد أصبحت تحتل المرتبة الثانية ـ بعد اللغة العربية ـ بين لغات العالم الإسلامي، والمرتبة التاسعة بين لغات العالم من حيث عدد المتكلمين بها.

لقد تعرضت اللغة الملايوية لتأثير الثقافات الأجنبية بدءاً بالثقافة الهندوسية والبوذية (اللغة السنسكريتية)، ثم الثقافة العربية والإسلامية «اللغة العربية»، ثم الثقافة الغربية «اللغة الإنجليزية والهولندية»، فمن الطبيعي أن توجد آثار هذه الثقافات واللغات المختلفة في اللغة الملايوية متمثلة في أصواتها ومفرداتها ونحوها، ولقد مرت اللغة الملايوية بثلاث مراحل أساسية:

ـ مرحلة الملايوية القديمة.
ـ مرحلة الملايوية التراثية.
ـ مرحلة الملايوية المعاصرة.

يقصد بالملايوية القديمة اللغة المستخدمة في عهد مملكة سريويجايا البوذية في سومطرة (قبل الإسلام) والمكتوبة في أقدم النقوش الحجرية المكتشفة في جزيرة سومطرة الجنوبية وجزيرة بانجكا: كدوكن بوكيت (٦٨٣م)، وتلانج توا في باليمبانج (٦٨٤م)، وكارانج براهي في جامبي (٦٨٦م)، وكوتا كافوركي جزيرة بانجكا (٦٨٦م)، وتستخدم حروف بالاوي وديواناجاري السنسكريتية في كتابة هذه النقوش، وهي تختلف عن لغة جاوة القديمة المعروفة بلغة كاوي.

وأما الملاوية التراثية فهي الملاوية المستخدمة بعد مجيء الإسلام والمكتوبة بالحروف العربية (أو الجاوية) والمكتوبة في الحجر المنقوش المؤرخ



حلقات العلم في احد المساجد

٧٠٢هـ ـ ١٣٠٣م في كوالا ترنجانو، والمكتوبة في الكتاب «تاريخ الملايو» الذي ألفه تون سري لانتج، وفي المؤلفات الإسلامية منذ القرن السادس عشر الميلادي، وتعد الملايوية التراثية أساساً للملايوية المعاصرة إذ لم يجد الملايويون من تراثهم كتاباً أو رسالة إلا ما تركه المسلمون بعد مجيء الإسلام من تراث المفكرين والأدباء الملايويين المسلمين في سومطرة وماليزيا.

أما الملايوية المعاصرة فهي المعروفة باللغة الرسمية (أو اللغة الملايوية الفصيحة) في كل من ماليزيا، وإندونيسيا، وبروناي (دار السلام)، وسنغافورة(٣).

ب ـ لغات الأقليات المسلمة

يتكلم مسلمو بورما عدداً من اللغات: هندية وباكستانية «أردية»، وبنجالية، وصينية، وملايوية، ولكن اللغة الرسمية السائدة في البلد اللغة البورمية التي تنتمي إلى فصيلة اللغة البورمية التبتية التي انحدرت حروفها من حروف بالاوي في جنوب الهند.

اللغة الملايوية هي لغة المسلمين الأم في تايلند لأن الملايويين الفطانيين هم الأغلبية المسلمة فيها، ولكن المسلمين في بعض المناطق مثل عاصمة بانكوك والمناطق الأخرى يتخذون اللغة التايلندية أو السيامية (اللغة الرسمية في البلد) لغة أولى لهم، فلا يعرفون اليوم اللغة الملايوية على الرغم من أنهم من الأصل الملايوي، كما يوجد هناك مسلمون من أصل باكستاني، ولكنهم يتحدثون اللغة التايلندية أيضاً.

ورغم انتماء مسلمي الفلبين إلى الأصل الملايوي، فإنهم اليوم لا يفهمون اللغة الملايوية، وقد تفرقوا إلى عدة قبائل يعيشون في مناطق متباعدة، فهم يتكلمون لغات خاصة بهم ومن أهمها:

١ ـ لغة ماراناو لأهل لاناو.
٢ ـ لغة ماجنداناو لأهل كوتا باتو.
٣ ـ لغة تاوسوغ لأهل صولو وزمبوانجا.
٤ ـ لغة سامال لأهل صولو.
٥ ـ لغة إياكان لأهل باسيلان.
٦ ـ لغة لوتانجان لأهل أولو تانجا.

كما يتكلم بعض المسلمين المثقفين منهم لغة تاغلوق (اللغة الفلبينية الرسمية) واللغة الإنجليزية السائدتين في الفلبين.■

الهوامش

١ ـ حكم السلطان مظفر شاه (١٤٤٥ ـ ١٤٥٩م) البلاد بواسطة هيئتين قانونيتين: احكام قانون ملاقا (Hukum Kanun Melaka)، والقوانين الإسلامية (Undang - Undang Islam)، وهذه القوانين هي المصدر الأساسي لقانون الحكومات الملايوية الأخرى التي أتت بعدها.

٢ ـ قد غيّر الإسلام الطاعة العمياء للسلطان إلى طاعة مشروطة بعدم معصية الله، وهذا واضح من تغير المثل الملايوي من (Pantang Melayu Menderhaka) اي ليس من صفة الملايوي أن يثور، إلى مثل جديد (Raja Adil Raja Disembbah Raja Zalim Raja Disanggah) اي الملك العادل يطاع والظالم يُحارَب.

٣ ـ سميت باللغة الماليزية (Bahasa Malaysia) في أواخر الستينيات عام ١٩٦٨م، وأما قبل ذلك فهي معروفة باللغة القومية (Bahasa Kebangsaan) في ماليزيا وسنغافورة وبروناي، ثم غيُرت تسمية اللغة الماليزية وأطلق عليها الملايوية (Bahasa Melayu) في أوائل التسعينيات، وأما اللغة الإندونيسية (Bahasa Indonesia) فسميت عام ١٩٢٨م وأقرتها الحكومة عند استقلالها عام ١٩٤٨م.

الاتحاد الأوروبي في دورة جديدة

التحديات الخارجية... تعجِّل بتوحيد أوروبا

باريس: د. محمد الغمقي

بداية من شهر يناير الحالي ولمدة ستة أشهر، تتولى بريطانيا رئاسة الاتحاد الأوروبي وتكتسب هذه الدورة أهمية خاصة نظراً لخصوصية الموقف البريطاني في العديد من القضايا الأوروبية وآخرها الوحدة النقدية التي تعمل حكومة توني بلير على تحقيقها لكنها ليست مستعدة للالتحاق بركب بقية الدول الأوروبية في العمل بالعملة الأوروبية «أورو» قبل حوالي عام ٢٠٠٢م.

ويبدو أن رئيس الوزراء البريطاني يسعى لتوظيف هذه الدورة من أجل تقديم صورة ساطعة عن بريطانيا ودفع المشروع الأوروبي إلى الأمام بعد أربعين سنة من وضع معالم تأسيسه.

هذا المشروع يعود إلى أربعة عقود عندما وقَّع يوم ٢٥ مارس ١٩٥٧م مسؤولو ستة بلدان أوروبية «دول البنلوكس الثلاثة بالإضافة إلى إيطاليا وفرنسا وجمهورية ألمانيا الفيدرالية» اتفاقية تأسيس المجموعة الاقتصادية الأوروبية، وما بين هذا التاريخ ونهاية عام ١٩٧٧م شهدت أوروبا تطورات سياسية واقتصادية واجتماعية رسخت لدى دوائر القرار فكرة الوحدة كضرورة للكيان الأوروبي من أجل مواجهة التحديات الداخلية والخارجية.

توسيع الاتحاد

ويتساءل المتابعون للشؤون الأوروبية عن مشروع الوحدة الأوروبية في ظل إقرار مبدأ توسيع الاتحاد الذي يضم حالياً خمسة عشر بلداً والاستعداد للتعامل بالوحدة النقدية عملياً بدءاً من عام ١٩٩٩م، وفي هذا الإطار عُقدت بمجلس الشيوخ الفرنسي ندوة بعنوان «التحدي الأمريكي تهديد أم أمر إيجابي للبناء الأوروبي» شارك فيها شخصيات سياسية فرنسية وغير فرنسية، مثل رئيس المجموعة الأوروبية السابق جاك دولور ورئيس الحزب الديجولي «التجمع من أجل الجمهورية» فيليب سيجان وتمحورت الندوة حول فكرة أساسية تتمثل في أن أوروبا يجب أن تتحرك بسرعتين متفاوتتين الأولى: تترجمها النواة الصلبة من البلدان المؤسسة للكيان الأوروبي، والثانية تعبِّر عنها المجموعة المترددة أو البطيئة في الالتحاق بالاتحاد الأوروبي.

والرأي الغالب والمتفائل بتحقيق حلم راود شعوباً وحكاماً وقادة أوروبيين منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى ثم الثانية.

وزادت ضرورة توحيد الكيان الأوروبي زمن الحرب الباردة بين المعسكر الشرقي بزعامة الاتحاد السوفييتي سابقاً والمعسكر الغربي بزعامة الولايات المتحدة وكان الموقع الاستراتيجي لأوروبا في نقطة التماس بين المعسكرين قد لعب الدور



احد لقاءات الاتحاد الأوروبي

الأساسي في تحالف عسكري «ناتو» يضم إلى جانب عدد من بلدان أوروبا الغربية الولايات المتحدة وكندا، وتركيا واليونان.

وبعد سقوط جدار برلين وانتهاء الحرب الباردة، برزت في الساحة الأوروبية إشكالات داخلية اقتصادية واجتماعية متمثلة أساساً في تفاقم البطالة وتراجع النمو الاقتصادي وتصاعد موجات العنصرية وتحولها إلى تيارات سياسية ذات وزن شعبي عبر ما تفرزه المحطات الانتخابية وصناديق الاقتراع، وزادت مقابل ذلك التحديات الخارجية مثل الضغوط الناجمة عن سيطرة النمط الاقتصادي للسوق وما يسمى بالعولمة على الطريقة الأمريكية وتنامي المنافسة الآسيوية - الأمريكية وتقلب روسيا وريثة الاتحاد السوفييتي بين وضعها المهتز داخلياً وطموحها المستمر للعب دور مؤثر في الساحة العالمية وفي منطقة الشرق الأوسط وأوروبا.

وقد أعطت التحديات الخارجية دفعة لعملية توحيد الكيان الأوروبي ترجمت لذلك قمة لكسمبورج الأخيرة يومي ١٢ و ١٣/١٢/١٩٩٧م المخصصة للنظر في ضم دول تنتمي إلى أوروبا الوسطى والشرقية إلى الاتحاد الأوروبي، كما أن قطار الوحدة قطع أشواطاً كبيرة منذ أربعين سنة في العديد من المجالات الاقتصادية والأمنية، وتعتبر اتفاقية شنجن التي تم اعتمادها في مارس ١٩٩٥م محطة مهمة في فتح الحدود بين معظم الدول الأوروبية والأعضاء في الاتحاد الأوروبي الحالي لحرية تنقل الناس والبضاعة، ومعلوم أن هذه المسألة أثارت تخوفات لدى بعض الدول من تفاقم ظاهرة المخدرات والجريمة باستفادة المتعاطين لها من الحرية التي تتيحها هذه الاتفاقية، لكن الضمانات المتفق عليها تحول دون الوقوع في هذا المطب المر.

وكان قد سبقها التوقيع على اتفاقية ماستريخت عام ١٩٩١م التي حددت المقاييس التي يستوجب على البلدان الأعضاء احترامها من أجل المرور إلى المرحلة الأخيرة للوحدة الاقتصادية والنقدية، وكانت هذه الاتفاقية محل أخذ ورد في الأوساط السياسية الحزبية داخل الدول الموقعة بين معارض ومؤيد بتحفظ، ومؤيد متحمس لأنها تربط بين المعطى القومي والمعطى الأوروبي، ورأى البعض في هذا الربط إنقاصاً لسيادة البلد الموقِّع.

مُعطى سياسي جديد

ونفس الجدل يدور حالياً حول الوحدة النقدية التي ستدخل حيز التطبيق بداية من عام ١٩٩٩م باستعمال العملة الموحدة «أورو» بيد أن المعطى الأساسي الذي شهدته أوروبا عام ١٩٩٧م بقيام حكومتين اشتراكيتين في كل من بريطانيا وفرنسا هذين البلدين القطبين في أوروبا أوجد نفساً جديداً للمشروع الأوروبي مع التركيز على البعد الاجتماعي... لهذا السبب تعد قمة لكسمبورج الأوروبية الأولى للشغل التي عقدت يومي ٢٠، ٢١/١١ محطة مهمة في إعطاء المشروع الأوروبي بعداً اجتماعياً قريباً من هموم المجتمعات الأوروبية التي تعاني أزمة البطالة وما تبعها من مشاكل اجتماعية ونفسية، وقد كان للثنائي توني بلير وليونال جوسبان «رئيسا الحكومتين» الدور الفعال في توجيه اهتمامات المسؤولين الأوروبيين إلى البعد الاجتماعي وإلى البحث عن استراتيجية مشتركة لحل معضلة البطالة التي ستكون العائق الرئيسي أمام تقدم مشروع بناء الكيان الأوروبي.

وهكذا تحولت الأزمة الاجتماعية المعقدة إلى حافز كبير لتقوية الروابط الإقليمية من أجل القدرة على مجابهة التحديات الخارجية في ظل عصر التكتلات الاقتصادية والسياسية وارتباط مصير الشعوب ببعضها، وبهذه الخلفية، يسعى القادة الأوروبيون إلى تذليل الصعوبات الداخلية وتقريب وجهات النظر والتصورات والرؤى بين مختلف أطراف الاتحاد الأوروبي من أجل التوصل إلى سياسات متقاربة في كل المجالات التي تهم الوحدة الأوروبية بدءاً بالمجالات الاقتصادية وانتهاء بالمجال السياسي.

ولا يخفى أن لكل طرف مصالحه وحساباته الخاصة، الأمر الذي انعكس على الموقف الأوروبي في القضية البوسنية وفي قضايا الشرق الأوسط وبعض الملفات الأخرى، ذات العلاقة بالمنطقة العربية - الإسلامية، ويرتبط بالنقطة الأخيرة أسلوب التعامل والتعاطي مع الحضور الإسلامي في أوروبا سواء في شكل كيانات «البوسنة - تركيا» أو جاليات تمثل أقليات داخل المجتمعات الأوروبية، وهذا التعامل يتفاوت من بلد إلى آخر بحسب سياسة كل دولة عضو في الاتحاد الأوروبي فيما يتعلق بملف الهجرة واللجوء السياسي وموقفها من الصحوة الإسلامية.■

شخصيات صهيونية تورطت في التعاون مع النازيين



بقلم: الدكتور
عبدالوهاب المسيري (*)

من الصعب حصر كل الشخصيات الصهيونية التي تورطت في التعاون مع النازيين، ولعل الدراسة العلمية، المتانية والمتعمقة، تنجح في حصر بعضهم او حصرهم جميعاً، وفي تحديد مسؤولية كُل، والظروف التي أدت إلى تعاونه ومدى تورطه، ونورد هنا ستة من هذه الشخصيات ونناقش طبيعة تعاونها مع النازيين:

١ - ألفريد نوسيج (١٨٦٤-١٩٤٣م)

أحد مؤسسي الحركة الصهيونية مع هرتزل، وأهم شخصية يهودية صهيونية متورطة في التعاون مع النازيين، وهو فنان وشاعر وموسيقار من أصل بولندي وخلفية ثقافية ألمانية، كانت مواهبه متعددة ومتنوعة عبر عنها من خلال الأدب «قصائد ومسرحيات ومقالات في النقد الأدبي» والموسيقى «لبريتو لإحدى الأوبرات» والنحت «عُرِضَت تماثيله في معظم أرجاء أوروبا وذاعت شهرته كنحات»، وقد بدأ حياته، شأنه شأن معظم الزعماء الصهاينة، خصوصاً الذين كانوا من أصل ثقافي ألماني، بالمطالبة بالاندماج الكامل لليهود، ثم أصبح محرراً في إحدى الصحف البولندية، وفي عام ١٨٨٧م، نشر كتيبه «محاولة لحل المسألة اليهودية» (بالبولندية)، حيث اقترح إنشاء دولة يهودية في فلسطين والدول المجاورة، وقد ترك هذا الكتيب أثراً عميقاً على المثقفين اليهود في أوروبا خصوصاً في جاليشيا، ومنذ ذلك التاريخ، أصبح نوسيج نشيطاً في المجال الصهيوني فألَّف الكتب ودبَّج المقالات عن موضوع الاستيطان وغيره.

وقد يتصور البعض أن ثمة تناقضاً بين نزعته الاندماجية الأولى ونزعته الصهيونية بعد ذلك، ولكن هذا النمط معروف تماماً بين مؤسسي الحركة الصهيونية، ولا سيما أصحاب الخلفية الثقافية الألمانية، فهؤلاء يهود غير يهود، بمعنى أنهم حاولوا الاندماج، بل والانصهار في الأغلبية لرفضهم لهويتهم اليهودية «الدينية والعرقية»، ولكن المجتمع صنفهم يهوداً، ولهذا أخذوا يبحثون عن طريقة أخرى للتخلص من اليهود، ووجدوا ضالتهم في الحل الصهيوني، الذي يرمي إلى نقل «ترانسفير» يهود أوروبا خارجها، إلى أن يفرغها من يهودييها في نهاية الأمر، وهذه عملية ستقضي على الفائض البشري وتسهل اندماج القلة التي ستبقى.

وشارك نوسيج في المؤتمر الصهيوني الأول ١٨٩٧م، واصطدم مع هرتزل لأسباب لا تذكرها المراجع التي عدنا إليها، ولكنه استمر في حضور المؤتمرات الصهيونية، وصوت ضد مشروع شرق إفريقيا «باعتبار أنه مشروع بريطاني، بينما كان متحمساً للمشروع الاستعماري الألماني»، ويبدو أن نوسيج كان عضواً في العصبة الديمقراطية، إذ إنه ساهم «عام ١٩٠٢م» مع مارتن بوبر وحاييم وايزمان وليو موتسكين في تأسيس أول دار نشر صهيونية في برلين نشرت العديد من الكتب، ويعتبر نوسيج واضع أساس علم الإحصاء الخاص بين الجماعات اليهودية، فنشر أعمالاً بين عامي ١٨٨٧م و ١٩٠٣م، ووضع أساس إنشاء المعهد الإحصائي والسكاني «الديموجرافي» اليهودي.

وهدف الصهيونية «حسب تعريف معظم مؤسسيها» هو نقل اليهود من أوروبا وإفراغها منهم لحل المسألة اليهودية، ونوسيج ينتمي إلى هذه المنظومة الفكرية التوطينية «الترانسفيرية»، فكان معظم فكره يدور حول تهجير اليهود، وكان هذا يأخذ شكل محاولة زيادة وعيهم بهويتهم اليهودية العضوية حتى يضمر ويذوي إحساسهم بالانتماء إلى أوروبا، وقد أنجز نوسيج ذلك من خلال أعماله الفنية مثل تماثيله: «اليهودي التائه» و«يهودا المكابي» و «الملك سليمان» و«الجيل المقدس» (كان نوسيج يود أن توضع على جبل الكرمل رمزاً للدولة اليهودية)، كما أسس عام ١٩٠٨م منظمة استيطانية تُسمى إيكو AIKO للتعجيل بنقل اليهود، فهو - شأنه شأن نوردو - كان في عجلة من أمره، ولعل طول الانتظار هو الذي دفعه إلى التعاون مع النازيين، لأنهم أيضاً ذوو نزعة توطينية ترانسفيرية، فعمل كمخبر للسلطات النازية إبان الحرب العالمية الثانية، وعيَّنه تشيرنياكوف، رئيس مجلس اليهود في وارسو إبان حكم النازي، عضواً في المجلس ورئيساً لقسم الفنون، ونظراً لمعرفته الوثيقة بأعداد اليهود وتوزعهم ومراحلهم العمرية المختلفة «بسبب دراساته التي أسلفنا الإشارة إليها»، ونظراً لرغبته العميقة في إفراغ أوروبا من يهودييها، وضع نوسيج خطة متكاملة لإبادة اليهود الألمان المسنين والفقراء «غير النافعين» وتهجير الباقين أو إبادتهم، وقد اكتشف أعضاء المقاومة اليهودية في جيتو وارسو تعاونه مع النازي، وأنه عضو في الجستابو، فحكم عليه بالإعدام رمياً بالرصاص، ونُفِّذ الحكم في ٢٢ فبراير ١٩٤٣م، وقد اختفى نوسيج تماماً من الأدبيات الصهيونية والغربية.

٢ - مردخاي رومكوفسكي (١٨٧٧م-١٩٤٤م)

صهيوني بولندي ورئيس المجلس اليهودي في جيتو لودز خلال الحرب العالمية الثانية، ولد في روسيا ثم استقر في مدينة لودز مع بداية القرن العشرين، كان عضواً في الحزب الصهيوني العمومي، وقام بتمثيله في لجنة الجماعة اليهودية في لودز، كان رومكوفسكي مؤمناً بأن التعاون مع الألمان سيعزز وضع اليهود، خصوصاً إذا زادت مساهمتهم وأهميتهم بالنسبة للمجهود الحربي الألماني، ولهذا عُين بعد احتلال الألمان لمدينة لودز عام ١٩٣٩م، رئيساً للمجلس اليهودي فيها، أي كبيراً لليهود، ومنحه المسؤولون الألمان في جيتو لودز «الذي ضم ١٧٠ الف يهودي» سلطات إدارية واسعة، وتعزز موضعه القيادي بسبب مهارته التنظيمية، فكان مسؤولاً عن إقامة الورش التي أمر الألمان بإنشائها لاستغلال عمل اليهود، والتي بلغ عددها ١٢٠ ورشة، ومع مرور الوقت، عمل رومكوفسكي على تركيز جميع السلطات في يده وأصبحت إدارته أكثر استبداداً، وعندما أمرت السلطات الألمانية الجيتو بإصدار عملة نقدية خاصة به «باعتباره كياناً يهودياً مستقلاً وبدلاً من استخدام العملة البولندية أو الألمانية»، طُبعت على الأوراق المالية الجديدة صورته.

اشترك رومكوفسكي في عمليات ترحيل ونقل يهود لودز إلى معسكرات الاعتقال الألمانية، وكان مسؤولاً مع معاونيه عن تحديد من سيتم ترحيله، الأمر الذي جلب عليه كراهية كثير من سكان الجيتو، وقد ضمت قوائم المرحلين كثيراً من معارضيه داخل الجيتو، وخلال الفترة بين يناير ومايو عام ١٩٤٢م، تم ترحيل ٥٢ الف يهودي من الجيتو بمعاونة رومكوفسكي الذي كان مؤمناً بأن التعاون مع الألمان هو أفضل سبيل لتخفيف وطأة هذه المأساة، وقد قام الألمان بتصفية الجيتو في نهاية الأمر عام ١٩٤٤م، ورُحِّل رومكوفسكي مع أسرته إلى معسكر أوشفيتس حيث مات.

(*) كاتب وباحث متخصص في الصهيونية العالمية وأستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة عين شمس - القاهرة

وتُعدُ شخصية رومكوفسكي شخصية مثيرة للجدل في الأدبيات اليهودية التي تؤرخ لفترة الإبادة النازية، حيث يحمله البعض مسؤولية إبادة يهود جيتو لودز، وهو يعد مثلاً جيداً على ذلك التعاون بين قيادات الجماعات والمجالس اليهودية من جهة والسلطات النازية من جهة أخرى.

٣ ـ آدم تشرنياكوف (١٨٨٠م ـ ١٩٤٢م)

صهيوني بولندي ورئيس مجلس الجماعة اليهودية في وارسو خلال الحرب العالمية الثانية، وأول رئيس للمجلس اليهودي في وارسو، والذي شكلته سلطات الاحتلال النازية.

كان تشرنياكوف من النشطين في مجال شؤون الجماعة اليهودية في بولندا عقب الحرب العالمية الأولى، واهتم بشكل خاص بشؤون الحرفيين اليهود الذين كانوا يشكلون ٤٠٪ من تعداد الجماعة، وقام بالتدريس في شبكة المدارس اليهودية المهنية في وارسو، وانتخب في الفترة بين عامي ١٩٢٧م و ١٩٣٤م عضواً في مجلس مدينة وارسو، كما انتخب قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية مباشرة عضواً في المجلس التنفيذي للجماعة اليهودية، ثم عيّنه عمدة وارسو بعد اندلاع الحرب رئيساً لمجلس الجماعة اليهودية، وبعد احتلال القوات الألمانية للمدينة، عينته السلطات النازية رئيساً للمجلس اليهودي، وأوكلت إليه مهمة تنظيم الجماعة اليهودية في جيتو خاص بها، وكان على اتصال وثيق بالسلطات النازية، خصوصاً مع قوميسار الجيتو الألماني، وقد وجه بعض أعضاء الجماعة الهودية انتقادات حادة للمجلس اليهودي ونشاطه، وحاول بعضهم إقصاء تشرنياكوف، ويُقال إن تشرنياكوف لم يصدق، عندما بدأت عمليات ترحيل اليهود إلى معسكرات الاعتقال، انه سيتم ترحيل اليهود بالفعل، ولكنه أدرك في نهاية الأمر أبعاد المخطط، فرفض التعاون مع الألمان ورفض التوقيع على أوامر الترحيل ولم يجد مخرجاً من مأزقه سوى الانتحار.

وقد ترك تشرنياكوف يوميات دوّن فيها جميع الأحداث المهمة التي جرت داخل الجيتو وجميع ملاحظاته ومشاهداته، وتعتبر هذه اليوميات مرجعاً مهماً لأوضاع وظروف جيتو وارسو إبان الاحتلال النازي.

وتثير حياة تشرنياكوف قضيتين: أولهما قضية مدى مسؤولية القيادات اليهودية عن نجاح النازيين في تنفيذ مخططهم، أما القضية الثانية: فهي خاصة بمدى معرفة العالم الخارجي بما كان يدور في ألمانيا من عمليات تهجير وقمع وإبادة، إذ يذهب بعض الدارسين إلى أن العالم بأسره لم يكن يعرف شيئاً عما يدور في ألمانيا النازية وعن عمليات الإبادة، ومن ثم لم يتخذ أي إجراءات للحيلولة دون وقوع مثل هذه العمليات، بينما تصر الأدبيات الصهيونية على أن العالم ترك اليهود وحدهم لمصيرهم، الأمر الذي يعني صدق المعادلة الصهيونية البسيطة: اليهود ضد الأغيار، ولكن تشرنياكوف «وهو، كما بيّنا، واحد من أهم الشخصيات القيادية اليهودية، وكان يعيش داخل بولندا ويترأس الجيتو اليهودي في وارسو، وكان على علاقة يومية مع السلطات النازية»، لم يكن يعرف شيئاً عن الترحيل أو عن أفران الغاز ولم يصدق ما كان يحدث من حوله، وقد تعاون مع النازيين، كما تُقرر المراجع الصهيونية، لأنه لم يكن يدرك إطلاقاً ما كان يحدث من حوله، ولم يصل إلى مسامعه شيء إلا في عام ١٩٤٢م، أي قرب نهاية الحرب، فكيف كان يمكن للعالم الخارجي أن يعرف عن الاعتقال والتهجير والإبادة؟

٤ ـ حاييم كابلان (١٨٨٠م ـ ١٩٤٢م)

مرب بولندي صهيوني دوّن يومياته في جيتو وارسو أثناء الاحتلال النازي لبولندا، وُلد في بلوروسيا وتلقى تعليماً تلمودياً في المدرسة التلمودية العليا «يشيفا»، ثم درس في المعهد الحكومي التربوي في فلنا، وفي عام ١٩٠٢م، استقر في وارسو، حيث أسس مدرسة ابتدائية عبرية كانت جديدة في نوعها، وظل مديراً لها لمدة أربعين عاماً، وكان كابلان شديد التحمس للغة العبرية، ومن العارفين بها والدارسين لها، وقد تبنى في تدريسه للعبرية الأسلوب أو المنهج المباشر، فكان يدرسها كلغة حية متداولة باستخدام اللهجة السفاردية، وأصدر كابلان عدة كتب بالعبرية يدعو فيها إلى تبني هذا المنهج في التدريس، وذلك رغم المعارضة القوية من المؤمنين بالأساليب التقليدية، كما اشترك كابلان بشكل نشط في جمعية الكُتّاب والصحفيين اليهود في وارسو، ونشر العديد من المقالات وأصدر العديد من المجلات العبرية واليديشية على مدى الأعوام الأربعين التي عمل بها في التدريس، كما أصدر، إلى جانب ذلك، كتباً خاصة بالنحو العبري، وكتباً للأطفال تتناول ما يسمى «الثقافة اليهودية» و«التاريخ اليهودي»، وكان كابلان من المؤمنين بالقومية اليهودية، أي الصهيونية، والتاريخ اليهودي الواحد، وكانت يهوديته ذات طابع قومي، حيث لم يكن متمسكاً بممارسة الشعائر والتقاليد الدينية، وقد اتجه إلى فلسطين في عام ١٩٣٦م، حيث كان ينوي الاستقرار مع ابنيه اللذين هاجرا للاستيطان بها من قبل، إلا أنه عاد إلى وارسو بعد أن فشل في العثور على عمل.

وتعود أهمية كابلان إلى أنه دوّن يومياته وهو في جيتو وارسو أثناء الاحتلال النازي لبولندا، وقبل أن يُدمَّر الجيتو بأكمله، وقد بدأ كابلان في كتابة يومياته بالعبرية ابتداء من عام ١٩٣٣م، وسجل فيها الأحداث اليومية لمجتمع الجيتو، كما سجل أفكاره وحواراته مع أصدقائه وانطباعاته العديدة، وقد أدان كابلان القيادات اليهودية في الجيتو ومن بينها آدم تشرنياكوف رئيس المجلس اليهودي، الذي كان يقوم بتسليم اليهود إلى النازيين والذي انتحر فيما بعد، وقد نجح كابلان في تهريب يومياته إلى خارج الجيتو قبل أن يلقى حتفه عام ١٩٤٢م.

وتتضمن اليوميات إدراكاً كاملاً للتشابه البنيوي بين النازية والصهيونية، إذ يعبّر كابلان عن دهشته لاضطهاد النازيين لليهود، رغم أن الحل النازي هو نفسه الحل الصهيوني: الاعتراف باليهود كشعب عضوي منبوذ وطنه فلسطين، ومن ثَمّ يتعين عليه أن يهاجر إليها، وقد دوّن كابلان في مذكراته أن هذه الكلمات كانت جديدة على النازيين تماماً، وأنهم لم يصدقوا آذانهم حينما سمعوا ذلك لأول مرة من أحد اليهود، وهذه الملاحظة تدل على مدى جهل كابلان بمستوى المعرفة النازية بالمسألة اليهودية والعقيدة الصهيونية، وتدل على أنه لم يكن متابعاً للتعاون الوثيق بين النازيين والصهاينة في ألمانيا النازية.

وتُرجمت يوميات كابلان إلى لغات عدة منها الإنجليزية والألمانية والفرنسية والدنماركية واليابانية، ونُشرت بالإنجليزية تحت عنوان مخطوطات العذاب.

٥ ـ كورت بلومنفلد (١٨٨٤م ـ ١٩٦٣م)

أحد الزعماء الصهاينة في ألمانيا، والقوة المحركة للمنظمة الصهيونية فيها، وهو يهودي ألماني وُلد لأسرة مندمجة، ولكنه خلُص إلى أنه لا جدوى من الانعتاق وأن اليهود لن يكون في وسعهم الاندماج في المجتمع الألماني، تزوج بلومنفلد من فتاة من شرق أوروبا، وبعد أن درس في كلية الحقوق في إحدى الجامعات الألمانية، انضم إلى المنظمة الصهيونية وأصبح سكرتيرها الأول عام ١٩٠٩م، ثم أصبح السكرتير العام للجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية العالمية «ورئيس قسم النشر»، وترأس تحرير مجلة دي فيلت لسان حال المنظمة، وبعد الحرب العالمية الأولى، قام بحملات واسعة لجمع التبرعات للصندوق القومي اليهودي وأصبح رئيساً للمنظمة الصهيونية الألمانية عام ١٩٢٤م، وظل يشغل هذا المنصب حتى عام ١٩٣٣م، أي عندما تولى هتلر السلطة في ألمانيا، وقد هاجر بلومنفلد عندئذ إلى فلسطين واستوطن فيها، وأصبح الرئيس التنفيذي للصندوق القومي اليهودي في فلسطين، ومات بلومنفلد عام ١٩٦٣، ولكن المصادر الصهيونية لا تذكر شيئاً عن نشاطه السياسي منذ عام ١٩٤٤م حتى وفاته، أي مدة عشرين عاماً، وهو أمر يحتاج إلى دراسة.

كان بلومنفلد يرى نفسه «نبي» الصهيونية الألمانية في عصر ما بعد الاندماج وفشله، وبدأ يعلن عن مواقفه ويقوم بالجولات الإعلامية داخل ألمانيا وخارجها بوصفه مسؤولاً صهيونياً، كما دأب على إلقاء خطب نارية ورفع شعارات سببت كثيراً من الحرج لأعضاء الأقلية اليهودية في ألمانيا، وكان بلومنفلد وراء إصدار ما يُسمى «قرار بوزن» الذي أصدرته المنظمة

الصهيونية الألمانية عام ١٩١٢م، وحدّدت فيه الصهيونية كحركة قومية تُترجم نفسها إلى هجرة إلى فلسطين «الوطن القومي لليهود»، ووصف بلومنفلد هذا القرار بأنه كان بمنزلة إعلان للهجوم على صهيونية الإحسان «الغربية»، أي الصهيونية التوطينية، وأن الصهيونية بصدوره أصبحت حركة ذات طابع قومي «استيطاني»، واضح «وقد اعترف بلومنفلد أيضاً بأن الأعضاء وافقوا على قراره لأنهم لم يدركوا تضميناته السياسية الراديكالية».

٦- رودولف كاستنر (١٩٠٦م-١٩٥٧م)

أحد زعماء الحركة الصهيونية في المجر، ترأس عدداً من المنظمات الشبابية الصهيونية، ورأس تحرير مجلة أوج كيليت Uj Kelet «أي الشرق الجديد»، وكان نائب رئيس المنظمة الصهيونية في المجر، ثم أصبح مسؤولاً عن «إنقاذ» المهاجرين اليهود من بولندا وتشيكوسلوفاكيا، فقد كان يشغل منصب رئيس لجنة الإغاثة في بودابست التابعة للوكالة اليهودية.

قام كاستنر بالاتصال بالمخابرات المجرية والنازية «التي كان لها عملاء يعملون داخل المجر، حتى قبل احتلال القوات الألمانية لها»، ثم استمر في التعاون مع النازيين بعد احتلالهم للمجر، وتشير بعض الدراسات إلى أن أيخمان حضر إلى المجر ومعه ١٥٠ موظفاً وحسب، وكان يتبعه عدة آلاف من الجنود المجريين، هذا بينما كان يبلغ عدد يهود المجر ما يزيد على ٨٠٠ ألف، وهو ما يعني استحالة ترحيلهم إلى معسكرات الاعتقال «السخرة والإبادة» إن قرروا المقاومة، ومع هذا نجح أيخمان في مهمته بفضل تعاون كاستنر معه، إذ يبدو أن كاستنر أقنع أعضاء الجماعة اليهودية في المجر بأن النازيين سيقومون بنقلهم إلى أماكن جديدة يستقرون فيها أو إلى معسكرات تدريب مهني لإعادة تأهيلهم وليس إلى معسكرات الاعتقال، ومقابل ذلك سمحت السلطات النازية «عام ١٩٤١م» بإرسال ٣١٨ يهودياً ثم ١٣٨٦ يهودياً من أحد معسكرات الاعتقال إلى فلسطين «يهود من أفضل المواد البيولوجية» على حد قول أيخمان.

استقر كاستنر في فلسطين عام ١٩٤٦م، وانضم إلى قيادة الماباي ورُشح للكنيست الأول، وانتقلت معه مجلة أوج كيليت، وأصبح رئيساً لتحريرها، بل كان يُعد مسؤولاً عن شؤون يهود المجر «أو من تبقى منهم» في الحزب الحاكم.

ولكن في عام ١٩٥٢م أرسل المواطن الإسرائيلي مايكل جرينولد كتيباً لبعض القيادات الصهيونية اتهم فيها كاستنر بالتعاون مع النازيين، وأنه قام بالدفاع عن أحد ضباط الحرس الخامس «الإس. إس» أثناء محاكمات نورمبرج الأمر الذي أدى إلى تبرئته وإطلاق سراحه، وقد قام الحزب الحاكم في إسرائيل بمحاولات مضنية لإنقاذ كاستنر وتبرئته، كما بيّن كاستنر أثناء محاكمته أنه لم يسلك سلوكاً فردياً، وإنما تصرّف بناء على تفويض من الوكالة اليهودية «التي أصبحت الدولة الصهيونية عام ١٩٤٨م»، ولم يكن كاستنر مبالغاً في قوله، فالمواطن الإسرائيلي جويل براند كان على علم ببعض خفايا القضية وبمدى تورط النخبة الحاكمة في عملية المقايضة الشيطانية التي تمت، وقد طُلب منه الإدلاء بشهادته، ولكنه آثر ألا يفعل وبدلاً من ذلك كتب كتاباً بعنوان «الشيطان والروح» يقول فيه: «إن لديه حقائق تبعث على الرعب وتدمغ رؤوس الدولة اليهودية «الذين كانوا رؤساء الوكالة اليهودية»، وأضاف قائلاً: «إنه لو نشر مثل هذه الحقائق لسالت الدماء في تل أبيب».

وقد قضت المحكمة الإسرائيلية بأن معظم ما جاء في كتيب جرينولد يتطابق مع الواقع، وبعد إشكالات قضائية كثيرة، حسمت المسألة «لحسن حظ الحزب الحاكم»، حينما أطلق «أحدهم» الرصاص على كاستنر وهو يسير في الشارع، وقد تمت الجريمة رغم ورود تحذيرات لسلطات الأمن الإسرائيلية عن وجود مؤامرة لاغتيال كاستنر، بل وكانت السلطات تعرف موعد تنفيذ المؤامرة، وقد سجل موشيه شاريت، رئيس الوزراء الإسرائيلي، هذه الكلمات في مذكراته: «كاستنر، كابوس مرعب، حزب الماباي يختنق، بوجروم»، ويشير براند في كتابه إلى أن «رجال السياسة الذين يتسمون بالحذر، كانوا لا يعرفون ماذا سيفعلون مع هذا الرجل بعد محاكمته»، وكانوا يفكرون في «إسكاته».■

الكتاب والوعي الفكري

بقلم: د. عادل حسون الخنساء

يشكو الكثير من الضعف الفكري والضحالة الثقافية لدى أفراد المجتمع رجالاً ونساءً، وعند المقارنة بالخمسينيات والستينيات وحتى منتصف السبعينيات من هذا القرن حيث كان الكثير من أفراد المجتمع شغوفين بالقراءة والمطالعة، فإن الفروق لتبدو كبيرة، والفجوة واسعة بين ذلك الجيل وبين الأجيال الحالية التي نعايشها ونعايش تطورها.

كان الشخص فيما مضى لا تمر فترة زمنية معينة، خمس سنوات أو عشر أو عشرون، أقصد لا ينتقل من مرحلة كان عمره فيها ١٥ سنة أو ٢٠ سنة إلى فترة يصبح فيها عمره ٣٠ أو ٣٥ أو ٤٠ عاماً إلا ويكون قد قرأ مئات الكتب الفكرية والثقافية والعلمية والإسلامية منها أو غير الإسلامية.

ولم يكن المنتمي يكتفي بالتظاهر بالقراءة كما يفعل البعض اليوم، أو يقنع بقراءة صفحات من الكتاب، ثم يهمله أو يتناساه، أو بقراءة كتاب بدون تدقيق في الاختيار، أو بقراءة كتاب دون تلخيص إذ سرعان ما سينسى مضمونه، وغير ذلك، بل كان المنتمي يقرأ كل الكتاب في فترة معقولة ويسهر عليه حتى ينتهي منه حتى لو كلفه الأمر أن يحمله في جيبه أو حقيبته أو يتأبطه مستغلاً أي وقت فراغ كسفر أو انتظار أو نزهة أو غيرها، ثم يلخص أفكاره الرئيسية والفرعية ويسجلها على أوراق خاصة يضمها مع غيرها في ملف خاص بقراءة الكتب ومطالعتها وتلخيصها، ثم لا يكتفي بذلك، بل يحاول أن يسترجع أفكاره ثانية للتأكد، ثم يعمل على التطبيق إن كان الكتاب يدعو للسلوك أو للتخلق في المعاملات الإنسانية، ثم آخر الأمر يناقش به الآخرين حتى يجري الكتاب مع العروق في دمه ومع الخلايا في ذهنه وعقله فيختلط الاثنان معاً وكأنهما شخص واحد.

فإذا اجتمع للمتعلم في ذهنه وفكره كتاب بعد كتاب، وإذا اجتمع له إلى جانب ذلك دقة الملاحظة المباشرة اليومية من خلال اختلاطه بالناس، ومراقبته لنفسه ولأهله ولغيره، وإذا اجتمع له إلى جانب ذلك أيضاً مقدرة التمعن والتبصر والتفكر، فإن هذا الكم الهائل من الأفكار سوف يجد مستقره في العقل بحيث يبدأ العقل عمله في غربلة تلك الأفكار وتصفيتها وتصنيفها وتبويبها فلا يحس المرء بعد مدة إلا أنه يريد أن ينطلق، ويريد أن يناقش ويحاور ويدعو، وبذلك يتحول عقل المرء في جانب منه إلى ما يشبه خلية النحل أو جهاز الكمبيوتر الذي يأخذ المعلومات ثم يقدم لك البرامج، بل وأكثر من ذلك حتى لتحس عند اختلاطك بهذا الشخص أنك تختلط مع إنسان راقٍ وكائن عاقل واعٍ، وشخصية معتبرة رغم أن عمره قد يكون ليس بالكبير، ورغم أنه قد يكون طالباً أو عاملاً مثقفاً أو معلماً أو مدرساً أو موظفاً أو طبيباً أو مهندساً أو شرطياً أو فنياً أو عسكرياً... إنه الشخص الواعي حقاً دون تزوير.

إن الكتاب... قراءة وتحليلاً... دراسة وبحثاً وتعليلاً، مواظبة وديمومة واستمرارية... حواراً ومناظرة ونقاشاً وتفسيراً... وغير ذلك من أصول العلم وقواعد البحث، هو الذي يساهم مساهمة جادة في الارتقاء بالوعي الفكري الناضج والتفكير العلمي السليم لدى جميع أفراد المجتمع دون استثناء.■



الرفاه.. والعلمانية.. واتفرج يا سلام!

بقلم: د. توفيق الواعي

لابد من أعمال مفضوحة لتقدم الباطل خطوات إلى الهاوية، ولابد من أفعال وقحة لتعجل بالفساد إلى الجحيم، ولابد من مظالم صارخة حتى يخر السقف على المفترين.

قد يرى الناس عصابات تُسمّى محاكم، ومظالم تُسمى دساتير، وأكاذيب يطلق عليها قوانين، وقد ينظرون إلى الشعوب تباع في أسواق النخاسة، والأمم يُنادى عليها في المزاد العلني، والأحرار في الشعوب يقرنون في الأصفاد، واتفرج يا سلام على أحكام الزمان.

قد تشاهد ديمقراطيات «ارجوزية»، وديمقراطيين استئصاليين، وانتخابات هزلية، وأحزاباً صورية، ومناصب كاريكاتيرية، وزعامات ورقية تُدار بأيدٍ خفية، واتفرج ياسلام على أحكام الزمان.

قد تُطالع علمانية عسكرية قراءتها دموية، وألفاظها استئصالية، وأقلامها مدفعية، وكتبها شيطانية، وهواياتها إبليسية، وتطلعاتها شهوانية، وأحلامها عصفورية، وعلمانيين سماسرة، مداحين مرتزقة يحملون البخور ليطيبوا الجيف النتنة، والمساحيق ليزينوا الجثث المتعفنة، والأقلام لمديح العقول الخربة، والجهالات المتسلطة والعمالات الوقحة.

ويدقون الطبول للحرب القذرة والمعركة الخاسرة، واتفرج يا سلام على أعمال اللئام.

قد تقرأ صحافة الزور فترى الخراب الثقافي، والتدمير الفكري، والسفه العقلي يسرع بسُحب الظلام الكثيفة، ويقبل برعود الهلاك الماحقة، تزين الشهوات الحرام، وترغّب في الفساد والضلال، وتشاهد وسائل الإعلام المرئي والمسموع فتعجب لما تمليه من ضياع وما توحي به من هدم، وما تؤصله من رذائل، تعمل على تقسيم الأمة وتمزيق الشعب، وتجاهد للتحريض والفتنة، كلما هدأت عاصفة جاءتها بريح سموم، وكلما خبت هزة حولتها إلى زلزال مدمر، وكلما نجت الأمة من نكبة جاءتها بكارثة، وكلما ذهبت غيوم جاءتها برعود، وكلما التفتت إلى تنمية أفزعتها لتهلك الحرث والنسل، وكلما ظهر رواد أو مبدعون لاحقتهم بالأكاذيب والافتراءات والإفك وحصدتهم بمناجل الفساد والمفسدين، واتفرج يا سلام على عجائب الأيام.

كنت موقناً تماماً أن حزب الرفاه الإسلامي يقدّم كل يوم مبررات حله وحيثيات الفتك به، لأنه قام بإصلاحات أذهلت القاصي والداني، وبدأ في انطلاقة الأمة نحو القرن الحادي والعشرين، وأطلق ماردها الاقتصادي والسكاني، والتفت إلى ما في الأمة من إمكانات فريدة ولكنها مهدرة، وطاقات عظيمة ولكنها مضيعة، وأراد أن يعطي للأمة هويتها التي فقدتها وريادتها التي تنكبتها.

فاز في أعظم البلديات، وكانت مدناً خربة مهترئة، فإذا بها عامرة، يفيض خيرها وتعظم حصيلتها، وتكثر أموالها وتزداد خدماتها، وتصبح أعظم المدن نظافة، بعد أن كانت أقذرها، وأغناها بعد أن كانت أفقرها، وأكثرها خدمة للجماهير، بعد أن كانت حملاً ثقيلاً على أهلها، وكلاً باهظاً على سكانها، فهامت بالرفاه الجماهير، وتمايلت له طرباً وصفقت له حباً، وهتفت له تقديراً، وانتخبته ثقة، واختارته قائداً، فتنبهت قوى العلمانية، وتحركت الفلول الأتاتوركية إلى الفارس القادم والبطل الوافد، ولم يتوقف الفارس الشجاع، بل قفز دستورياً إلى الحكم ونادته الأوضاع المنهارة في البلاد، وقدمته الفئات المطحونة في الشعب، فتحمل التبعة واستلم الأمانة والبلاد تترنح والاقتصاد يئن، والأيدي العاملة المنهوبة تتوجع، وثبت للعواصف ثبات الجبال، وجالد الأزمات وفرج الكروب، فرفع المرتبات للعاملين إلى الضعف، ولم يحدث ذلك في تاريخ أمة، وأوقف الديون ومنع الفساد والإهدار للمال العام، وكون الفرق العاملة في الاقتصاد، والتفت إلى ما في الأمة من خيرات، واستدعى ما عندها من إمكانات، وقدم الكوادر وأطلق الإبداعات فسرى الدم في الجسد الهامد، وخفقت الروح في الجثة المتهدمة، وانتشت الأعضاء وتحرك المارد وكادت أن تؤتي جهود الإصلاح أكلها.

فإذا بالقوى الخفية والمنظورة، والمستترة والظاهرة، وقد استكملت حيثيات استئصال الرفاه، وتوافرت أسباب القضاء عليه، لأنه بذلك سيكون خطراً على الكثيرين داخلياً وخارجياً وسيؤدي ذلك إلى كشف أشياء كثيرة وتوضيح أمور عديدة، فلا بد إذن أن يعمل على وأد ذلك الحزب، وتشريد كوادره ﴿أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (٥٦)﴾ (النمل)، وحل حزب الرفاه الإسلامي على هذه الشاكلة يعطينا بداهة علامات على الطريق منها:

١ ـ أن الجماهير في كثير من بلاد العالم الثالث لا شأن لها ولا اعتبار لرأيها أو رغباتها وأنها تقاد إلى رغبات أناس قد لا تعرفهم أو تدري ماهيتهم!!

٢ ـ أن الإصلاح الذي تقدمه أحزاب إصلاحية أو إسلامية وتأييد الجماهير العريضة لها قد يكون ذلك شهادة وفاة لتلك الأحزاب أو الهيئات التي تكون على تلك الشاكلة.

٣ ـ أن طريق الإصلاح مازال محفوفاً بالمخاطر والصعاب الكثيرة وأن الأوضاع الداخلية والخارجية الفاسدة والمتربصة مازالت في عنفوانها، ويجب أخذ الحيطة وتدبير الأمور بحكمة ودربة ودراسة.

٤ ـ أن الديمقراطيات التي تحكم بلادنا ديمقراطيات معسكرة ودكتاتورية، يملكها ثلة لا يعرف للآن حقيقتها أو نيتها، وأنها مستعدة في سبيل مصالحها للتضحية بأي شيء.

٥ ـ أن غالبية هذه الهزات الكبيرة التي يُراد لها أن تحدث في الأمة يقصد بها الفتنة والحروب الداخلية وإهلاك الشعوب بعضها البعض حتى يتدخل الأجنبي وتتفتت الأمة من داخلها، ولهذا دعا نجم الدين أربكان مؤيديه إلى التزام الهدوء وعدم الاستجابة لأي استفزازات محتملة، وبهذا يظهر لكل ذي عينين: مَنْ الذي يخلق الإرهاب في الأمم ومن الذي يقود الإرهاب الفكري والأمني.

٦ ـ مهما يكن من أمر الرفاه أو غيره فإن الباطل لا يمكن أن يسود أبد الدهر، ولابد من الاعتماد على الشعوب مهما صعب ذلك في التغيير أو طالت الشقة وبعدت الغايات، والبقاء دائماً للأصلح، وليس هذا زمن القهر وسيادة الجهالة والعماية، والمسلمون قادمون إن شاء الله ويومها سيتفرج الناس على فرسان الزمان، ورجال العصر والأوان■

من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٤٣)

رائد الصحافة الإسلامية الصحفي الداعية صالح عشماوي

بقلم: المستشار عبدالله العقيل(*)

أول ما عرفت الأستاذ الكبير صالح عشماوي من خلال قراءاتي لمجلة (الإخوان المسلمون) التي تصدر بمصر، وذلك في سنة ١٩٤٤م حيث كانت تصل إلى البصرة لبعض المشتركين، ثم توالى وصولها بكميات كبيرة سنة ١٩٤٦م عن طريق مكتبة الإخوان المسلمين بالبصرة لصاحبها يعقوب عبدالوهاب، ولمكتبة الإخوان المسلمين في الزبير لصاحبها عبدالرزاق الصانع.

وكنت أحرص على قراءة مقالات الأستاذ صالح التي تتميز بالقوة والجرأة والصراحة، وبخاصة ما كان منها ضد الظلم والطغيان والاستبداد السياسي، الذي كانت تمارسه الحكومات العميلة المدعومة من الاستعمار الأجنبي وبخاصة الإنجليزي والفرنسي آنذاك، ثم كان لقائي به أول وصولي إلى مصر سنة ١٩٤٩م، للدراسة الجامعية حيث كان يتولى مسؤولية الإخوان المسلمين بعد استشهاد الإمام حسن البنا وقبل اختيار الأستاذ حسن الهضيبي كمرشد عام للإخوان المسلمين، وقد تكررت لقاءاتي به كثيراً جداً بحيث لايمر أسبوع دون زيارته لتلقي التوجيهات والتعليمات والأخبار التي تهم الإسلام والمسلمين.

وكانت أعداد الطلبة الوافدين من خارج مصر كبيرة جداً وبخاصة من إفريقيا والعالم العربي وآسيا، ومعظم هؤلاء الطلبة كانت صلتهم بالإخوان المسلمين جيدة وعلاقتهم بهم وثيقة، لأن طلاب الإخوان المصريين يهتمون بطلبة البعوث الإسلامية الوافدين من خارج مصر، ويقدمون لهم العون للالتحاق بالمعاهد والجامعات ويساعدونهم في الدراسة وتهيئة السكن ولوازم الدراسة وكل الخدمات التي يحتاجها الطالب المغترب، وذلك بدون مقابل، مما كان له أوقع الأثر في نفوس المغتربين، الذين وجدوا في الإخوان المسلمين ضالتهم، وعوضوهم في غربتهم عن أهاليهم وبلدانهم، وأصبح شيئاً مألوفاً أن ترى مجموعات من الطلبة الوافدين في الجامعات والمعاهد المصرية، تحيط بهم مجموعات من طلبة الإخوان المسلمين المصريين.

إن الأستاذ صالح عشماوي صاحب قلم متمرس بالكتابة لأنه الصحفي الإخواني الذي تولى التحرير لصحافة الإخوان المسلمين منذ صدورها إلى توقفها في عهود الظلم والطغيان، وكم من مرة عطلت الصحيفة وأودع الأستاذ صالح السجن، ولكن لم يضعف ولم يتوقف عن قول كلمة الحق ابتغاء مرضاة الله تعالى.

وهو رجل ضعيف البنية يعيش بكلية واحدة، ولكنه قوي الإيمان، ثابت الجنان، فيه سمات الزاهدين والعارفين بالله، مع الحزم والصلابة والشجاعة والصبر والثبات.

وهو من مواليد ١٩١١م التحق بالإخوان المسلمين سنة ١٩٣١م وتخرج في كلية التجارة سنة ١٩٣٢م واختير وكيلاً للإخوان المسلمين سنة ١٩٣٦م ورأس تحرير مجلة (النذير) سنة ١٩٣٧م وتولى رئاسة تحرير مجلة (الإخوان المسلمون) الأسبوعية سنة ١٩٤٣م ورئاسة تحرير الجريدة اليومية سنة ١٩٤٦م وعين وكيلاً عاماً لجماعة الإخوان المسلمين خلفاً لأحمد السكري، ورأس تحرير مجلة المباحث القضائية ومجلة الدعوة سنة ١٩٥١م، وفي نفس العام ١٨ أبريل قاد مظاهرة كبرى إلى البرلمان المصري، تطالب بإسقاط قانون نظام الجمعيات، الذي يراد من ورائه تكبيل حركة الإخوان المسلمين، وقد تم بالفعل سقوط هذا القانون، حيث رفضه مجلس النواب، وكنت مع الطلبة الأزهريين الذين شاركوا في هذه المظاهرة الإخوانية التي كانت هتافاتها الله أكبر ولله الحمد، الله غايتنا، والقرآن دستورنا، والرسول قدوتنا، والجهاد سبيلنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا، الإسلام نظام لايحده نظام.

ولقد زرته مع الشيخ أبي الحسن الندوي أكثر من مرة في بيته ومكتبه بالقاهرة سنة ١٩٥١م.

والأستاذ صالح عشماوي كان رئيس النظام الخاص سنة ١٩٤١م ثم تركه حيث تولاه عبدالرحمن السندي، وكان في مقدمة المعتقلين بعد حل الإخوان المسلمين في ١٩٤٨/١٢/٨م أيام حكم محمود النقراشي.

وفي سنة ١٩٥٤م حين أعلن الطاغية عبدالناصر حربه على الإخوان المسلمين باعتقالهم ومصادرة مؤسساتهم، وتعطيل نشاطهم، حافظ الأستاذ صالح عشماوي على رخصة مجلة (الدعوة) والتي كان يصدر بعض الأعداد منها، حتى لا تسقط الرخصة، وقد حاولت الدولة احتواءه، ولكنه صمد أمام كل المغريات، ورفض إغراءات المناصب بكل شمم وإباء، وظل على وفائه لدعوته، رغم ما وقع من خلاف بين الإخوان، بشأن الموقف من انقلاب عبدالناصر وزمرته.

وحين منّ الله على الإخوان المسلمين بالخروج من السجون سنة ١٩٧٤م ذهب الأستاذ صالح



جانب من الصحافة الإسلامية التي شارك العشماوي في تحريرها

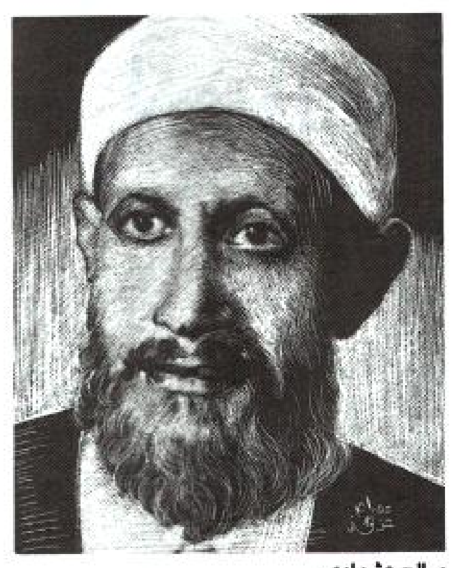
(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقا).

عشماوي إلى الأستاذ عمر التلمساني، المرشد الثالث للإخوان المسلمين، ووضع نفسه ومجلته في تصرف الإخوان حيث أعادوا إصدارها سنة ١٩٧٦م وظلت مجلة (الدعوة) لسان حال الإخوان المسلمين، إلى أن عُطلت سنة ١٩٨١م بعد الصدام مع السادات الذي ارتمى بأحضان اليهود واستجاب لمطالبهم بمحاربة أعداء التطبيع ومعاهدة (كامب ديفيد) وفي مقدمتهم الإخوان المسلمين الذين أودعهم السجون وفي مقدمتهم عمر التلمساني وصالح عشماوي والسنانيري وغيرهم.

يقول الأستاذ صلاح عبدالمقصود في مجلة «الإرشاد» اليمنية بعددها الخامس للسنة السادسة سنة ١٤٠٤هـ «انتقل صالح عشماوي رائد الصحافة الإسلامية عن عمر (٧٢) إلى جوار ربه بعد حياة حافلة بالجهاد والتضحية في سبيل الله في يوم الأحد ٦ من ربيع الأول سنة ١٤٠٤هـ الموافق ١١/١٢/١٩٨٣م.

مضى بعد حياة كلها معاناة وتعب وجهاد... اضطُهد وسجن وعذِّب وحُورب، فما وهن لما أصابه في سبيل الله، وما ضعف وما استكان وظل ثابتاً على العهد إلى أن لقي ربه... رافق الإمام الشهيد حسن البنا، وكان عضواً في مكتب الإرشاد العام، ثم وكيلاً عاماً لجماعة الإخوان المسلمين... تولى قيادة الجماعة لمدة عامين ونصف بعد استشهاد الإمام حسن البنا في فبراير ١٩٤٩م إذ إنه طبقاً لقانون الجماعة أنه عند غياب أو وفاة المرشد العام ينوب مكانه الوكيل العام للجماعة، وكان الأستاذ صالح عشماوي الوكيل للجماعة وقتئذ، وكانت هذه الفترة (٣٠ شهراً) من أصعب الفترات في حياة الجماعة، إذ إنها كانت مليئة بالامتحانات، فبعد صدور الأمر العسكري، وحل جماعة (الإخوان المسلمون) في ١٢/٨/١٩٤٨م، ومصادرة أملاكها ومؤسساتها وإلغاء صحفها وبعد اغتيال الإمام الشهيد حسن البنا في ١٢/٢/١٩٤٩م رأى حكام العهد، أن الإخوان المسلمين حقيقة قائمة، وأمر واقع، لا مجال لإنكاره، ومن ينكره كان كمن ينكر ضوء الشمس في وسط النهار، فحاولوا أن يتخلصوا من هذا الموقف، بإعادة الإخوان بغير اسمهم، فكتب الأستاذ صالح عشماوي مقالة قوية بعنوان «ثبات» جاء فيها: «إن الذين ملّوا الكفاح، وضعفوا عن أعباء الجهاد، ويريدون أن يستريحوا باسم غير اسمهم، وبوجوه، غير وجوههم ولأهداف غير أهدافهم، أمرهم إلى الله ونسأل لهم الهداية، ولهم أن يعتكفوا في صمت وهدوء، ولكن ليس لهم أن يحاولوا خداع أحد، أو يشقوا طريق المؤمنين الثابتين، أما المؤمنون الصادقون، فلن يعملوا باسم غير اسمهم، ولن يظهروا للناس بوجوه غير وجوههم، ولن يجاهدوا من أجل أهداف غير الأهداف التي قاتلوا في سبيلها، وسيفشل معهم كل إغراء ووعد، كما فشل من قبل كل بطش ووعيد ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾﴾ (الروم).

لقد ظل - رحمه الله - لمدة نصف قرن يدافع بلسانه وقلمه عن دعوته.... دعوة الإسلام.... يقول الحق ولم يخش في الله لومة لائم حتى لقي ربه».



صالح عشماوي

انتهى..

تلك هي كلمة الصحافي الشاب صلاح عبدالمقصود في حق أستاذه شيخ الصحافة الإسلامية ورائدها الأستاذ الكبير صالح عشماوي.

لقد كان الأستاذ صالح عشماوي بحق رائد الصحافة الإسلامية حيث قام بتطويرها وبذل كل جهد مستطاع، لتحويلها من صحافة تقليدية، إلى صحافة حديثة، ملتزمة بمنهج الإسلام ومستفيدة من الفن الصحفي المعاصر، الذي يُعنى بالإخراج والخبر والتحقيق الصحافي ويتابع الأحداث ويحللها ويعلّق عليها، مع الأبواب المتنوعة التي تُغطي جوانب المعرفة وتقدم للقراء أحدث الأخبار وأدق التعليقات، وأعمق التحليلات، مع الصورة المشرقة، والفن الرفيع، والعرض الشيّق، الذي يجذب القارئ ويشوّقه لقراءة موضوعاتها في صفحاتها المتنوعة، ذات الطابع الإسلامي المعاصر، في عرض الخبر الصادق، بعيداً عن التهويل والمبالغة والتشويش والإثارة التي تلجأ إليها بعض الصحف متخذة الوسائل غير المشروعة للتسويق.

يذكر الشيخ أبو الحسن الندوي في كتابه القيّم «مذكرات سائح في الشرق العربي» عن الأستاذ الكبير صالح عشماوي فيقول:

«... كتبت من مكة المكرمة إلى الأستاذ صالح عشماوي أخبره بسفري إلى مصر، ورغبتي في الاجتماع به، وقد جاء الأخ عبدالله العقيل لزيارتي في السكن بالقاهرة وأخبرني بأنه سيصحبني إلى مكتب الأستاذ صالح عشماوي فخرجت معه وظل طول الطريق يتحدث عن حركة الإخوان المسلمين ورجالها البارزين وقد جاء ببعض مؤلفات الأستاذ الغزالي هدية لي.

وقابلت الأستاذ صالح عشماوي وكلانا مشتاق إلى صاحبه، وتعانقنا وتعانقت القلوب الخفاقة مع الأجسام وكأننا أصدقاء من زمن طويل.

وفي يوم آخر اجتمعت مع الأستاذ صالح عشماوي في إدارة مجلة الدعوة وأطلعته على الكلمة التي أريد أن أوجهها إلى الإخوان المسلمين فاستحسنها واتفقنا على أن ألقيها أولاً في حفلة خاصة للإخوان، ثم تنشر بعد ذلك في مجلة الدعوة وهي بعنوان «أريد أن أتحدث إلى الإخوان» وفي الغد زارنا الأستاذ صالح عشماوي والأستاذ سعد الدين الوليلي، ثم كان اجتماعي بعد ذلك مع أعضاء مكتب الإرشاد العام، أذكر منهم الأستاذ صالح عشماوي والأستاذ عبدالحكيم عابدين والأستاذ فريد عبدالخالق والشيخ أحمد حسن الباقوري والصاغ محمود لبيب والأستاذ منير دلة والأستاذ عبدالحفيظ الصيفي وآخرين.

وقدمني الأستاذ صالح عشماوي إلى الأساتذة وذكر أني قدمت كلمة لهذه الجلسة ورحب الإخوان بها وقرأت هذه الكلمة «أريد أن أتحدث إلى الإخوان» فسمعوها بإصغاء تام، وإقبال عظيم، والأثر يبدو في وجوههم وعيون بعضهم، وبعد ما انتهيت منها، تكلم الأستاذ عبدالحكيم عابدين، وألقى كلمة لطيفة في الترحيب بهذه الكلمة وأنه وجد فيها صورة صادقة لفكرة الأستاذ المرشد حسن البنا، ونفحة من نفحات تفكيره رحمه الله تعالى، وأنه وأصحابه مغتبطون جداً بهذا التوجيه الأخوي ومقدرون له، واستأذنني في نشر هذه الكلمة فقبلت ذلك بكل سرور».

هذه لمحة عن أستاذنا الجليل الأستاذ صالح عشماوي شيخ الصحافة الإسلامية ورائدها عسى الجيل الجديد من أبناء الصحوة الإسلامية يعرف دور هؤلاء الرواد الأوائل الذين شقوا الطريق بكل عز وإصرار وجراة وثبات وإيمان ويقين فكانوا النماذج العملية للإسلام الحي المتحرك.

في سنة ١٩٣٨م كتب الأستاذ صالح عشماوي في مجلة «النذير» لسان الإخوان المسلمين وكان رئيس تحريرها آنذاك كلمة بعنوان: «كيف غيّرتني دعوة الإخوان؟»، فقال: «وأخلو إلى نفسي وأسألها عن غايتها، فأراها كعهدي بها منذ عرفت الإخوان، حافظة للعهد، راسخة الإيمان، اتخذت من الله غايتها، وأسألها عن آمالها، فأجدها وجدت آمالها بعد أن حددت غايتها، فلم يبق لها إلا أمل واحد، وإنه كل أملي في الحياة، ولعلك تدهش سيدي القارئ - إذا علمت أن هذا الأمل هو الموت في سبيل الله... نعم هو فناء ولكن في الحق... لعمري إنه عين البقاء... ولست أدري هل قدر لي الموت على فراشي كما يموت الجبناء؟! أم سيتم الله نعمته عليّ فيلحقني بالشهداء... ذلك علمه عند ربي وما كنا للغيب حافظين...».

رحم الله أستاذنا المجاهد وبارك في جهوده، وحشرنا الله وإياه مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ■

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعروها النقص والنسيان، لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل، وعنواني: ص.ب ٩٣٦٥٠ - الرياض ١١٦٨٣

قصة قصيرة

أحلام الزمن الضائع

بقلم: محمد جميل أحمد سعد

لم تكن سنوات عمره الستون قد نالت من شدة اللمعان الذي كان يومض في عينيه كبروق أمطار الشتاء، وبالرغم من انتشار بياض الشيب في رأسه فقد كانت روحه المتطلعة لا تكف من تلك الاحتفالية التي يعيش بها لحظات حياته الهارية، إنه الآن وقد بلغ حافة العمر في موكب الحياة القاسي، لا يلتفت إلى الأقدار المتجددة من حوله وما يطرأ على نفسه من تغيير، بعد ما أنجز الكثير من مقتنيات العمر وزينة الحياة الدنيا، المال... البنين... الضياع... العقار... وأطيان الأرض الزراعية، كان يشعر بأنه يجري في درب لاحب حلقات امتداده ككر الجديدين، كلما قطع شوطاً بدا له شوط آخر وكلما خاض بحراً وافاه بحر جديد، فتجاربه في الحياة دوامة من الاستكشاف في مغارة مجهولة مثل كهوف العصر الحجري، كان رجلاً ناجحاً بكل ما تواضع عليه الناس في قريتنا من «معنى» لهذه الكلمة، يدب فجر كل يوم جديد مكباً على وجهه في دروب الحياة، لا يلوي على شيء سوى العمل والإنتاج، هذه الأرض الزراعية على امتداد المساحات الخضراء المترامية، هي له، وله وحده الأرض بالنسبة إليه أمل آفاقه لا تحد، فهو منذ بداية شقشقة العصافير على أغصان الزيتون وأشجار البرتقال يكون موجوداً فيها، وعندما تسقط أشعة الشمس الذهبية على أرضه الخضراء تبعث في نفسه خواطر عشق أبدي يتيم يملأ قلبه المصفح بظلال الأماني النرجسية كواحة يتفيأ فيها أشواق العمر الأفل، يتخفف من وجع الذكريات القديمة، فهذه الأرض هي عزاؤه الوحيد من حصاد الحياة، أمله الذي لا ينافسه في قلبه شيء سوى حبه لنفسه التي بين جنبيه، هكذا كان يسترسل في هذه الخواطر وهو يبدأ يومه بمراقبة هياكل الفلاحين المعروفة الذين يحرثون له الأرض منذ طلوع الفجر الكاذب حتى مغيب الشمس من طرف النهار، لقاء أجر حقير لا يسد الرمق ولا يطفئ نار الجوع، بل ينبش في أعماقهم سراً حال دون وصوله لأبنائهم حب البقاء في حياة أمست أسبابها كخيوط العنكبوت في شتاء عاصف، الأمر الذي يبعث في نفسه لذة يرتاح لها فؤاده وتنفرج لها أساريره الصارمة عن ابتسامة صفراء كمرضى السل الرئوي، فيردد فيما يشبه اللازمة الغنائية «الأرض أرضي أنا، والكل يعمل عندي».

وحين ينتهي نهاره الكئيب، وتجنح شمس الغروب تسري في أعصابه نشوة معهودة يحس دبيبها عند حلول الظلام، الآن عندما يهدأ الليل وتنطمس الدروب تخفق في جوفه لسعات الشوق الحارق فيقيم الليل على سمر صاخب وسهر مترهل تحت أضواء الحديقة المخملية وينغمس في ماء النعيم الذي يفيض بين يديه، تندلق لذات الحياة في جوفه الظامئ كرمال الصحراء الغربية حتى الفجر، فيدب فيه النشاط ليبدأ يومه الكالح كأمسه الدابر، هكذا عاش شطراً من عمره في هذا التسلسل الرهيب منذ أن جاء إلى قريتنا قبل ثلاثين سنة، خاض فيها الكثير من العقبات وجازف في مغامرات خطره بعضها مؤلم والآخر منها محزن في سبيل الاستحواذ على أرضنا الخضراء المترامية بين يديه، الحلم الذي تحقق له بعد عراك مع الزمن في سنوات عجاف كعراجين النخل القديم أهلّت على أهل القرية بكل ما من في الحياة من مآس وآلام ودموع، إنه الآن يتذكر بالرغم منه يوم أن لفظه زحام المدن البعيدة إلى قريتنا، ذكريات اندلعت في نفسه كوخز أشواك السيال في ليلة مظلمة.

يتذكر تماماً كيف مارس خداعاً على أهل الأرض عندما زور صكوك الأرض في سنواته الأولى، وكيف أسكت كل من وقف في وجهه من أهل القرية عبر فتوات البلد ورشوة مسؤولي الحكومة بالمركز، كان يملك ذلك الذهن الحاد الذي يستطيع عبر النفس الطويل من الحصول على ما يريد بأي ثمن، ورغبة متوحشة كجوعه الذئب السجين للاستيلاء على ما عند الناس بالجملة، كان شريط الأحداث يتداعى في ذكرياته المريرة كسلسلة مليئة بالأحقاد والضغائن غذتها مؤامرات تمت في الظلام، استيقظ عندها من وخز الذكريات حين ارتسمت على وجهه ابتسامته الصفراء معبرة عن نشوة الانتصار.

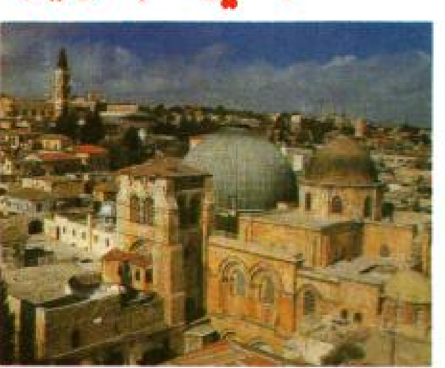
هكذا تفرق شملنا ـ نحن أهل القرية ـ في دروب الأحزان، فمنا من مات كمداً، ومنا من هاجر، ومنا من عمل عنده كالأقنان في حياة بائسة مثل شحاذ في ليل مقرور، قاسية كصخور بلاد الأحقاف.

تبدأ منذ الفجر وتموت عندما يأتي المساء، فنأوي إلى أكواخنا التعيسة، نجتر في دواخلنا ذكريات ربيع العمر، قبل قدوم الشيطان إلى قريتنا، أما أماسيه فكانت من ذلك اللون الذي يدفن فيه ذكرى الأحزان بما يعاقر من النعيم الذي يرف عليه، كانت لياليه الحمراء مغارات يلجأ إليها حين يجتاح القلق بقية حياته الأفلة، كسيل العرم، فتتفرق نفسه في أودية الهموم تفرقنا في بحر الخوف الطامي الذي يردنا إلى ما اقترفت يداه في تفاصيل حياته الماضية، حين أغرق أحلامنا في الدماء والدموع، كان لا ينام إلا قيلاً، بعد خيوط الفجر خيطاً بخيط حتى تسطع عليه أضواء الشمس فيغفو، الأمر الذي غير نمط حياته المعهود، أن تلك الليلة التي رأيناه فيها من وراء سياج الحديقة لم تكن كالليالي السابقة.

كانت أضواء الحديقة المخملية الساطعة تعلن أنه لم يكن قد نام حتى تلك الساعة المتأخرة من الليل، ونحن أيضاً لم ننم في تلك الليلة المشهودة.

كنا نحس في دواخلنا أن أمراً ما سيحدث، شيء كالإلهام خامر أحاسيسنا المنهكة بفعل السهر والبرد، فجأة أطفئت الأنوار في الحديقة، تسللنا في خفية إلى وراء السياج ورأيناه في ساعات الفجر الأولى، كان قد أغفى إغفاءة طويلة بعد ليل من الهواجس، فوقفنا وراء السياج حتى سطعت علينا الشمس، كانت التشنجات التي بدت على وجهه تنبئ بأنه ظل يعاني من أحلام مزعجة ارتسم أثرها على الخوف الذي رأيناه في وجهه ذلك الصباح، كان يردد وهو يتلوى على فراشه الوثير في صوت لاهث استطعنا أن نسمعه بمشقة «إلهي ... الرحمة... سأعيد الأرض لأهل الأرض... سأتوب... أتصدق... أعمل أعمال الخيرات»، هب من نومه مذعوراً في اللحظة التي اختفينا فيها وراء أشجار الموز الكثيفة ونحن نراقبه، فتح عينيه أحس بدبيب الحياة يسري في أوصاله تلمس أعضاء جسده المترهل في سعادة بالغة سرعان ما أدرك أنه كان في حلم، عادت إلى شفتيه الابتسامة الصفراء، فردد «الأرض أرضي أنا، والكل يعمل عندي»، فجأة تقلصت الابتسامة من على وجهه، أحس بلسعة عند أسفل قدمه بين الحشائش، دنا إلى الأرض في اللحظة التي تجمد الدم في عروقه، خدر لف منافذ حسه، صرخ صرخة مدوية أوقفت شعر رؤوسنا كانت الحية الرقطاء ترعى جسمه الناعم في لدغات متوالية انسحبت إثرها في هدوء، وتركته جثة هامدة في الحديقة المخملية تحت أضواء الشمس الساطعة.■

مهرجان لدعم القدس في البحرين


مدينة القدس

المنامة: خالد عبدالله

شكلت في البحرين مؤخراً لجنة لدعم صمود الشعب الفلسطيني في القدس تحت اسم «اللجنة الوطنية لدعم القدس الشريف» برئاسة وزير العدل والشؤون الإسلامية الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة وعضوية ممثلين عن الجمعيات الخيرية في البلاد، وتهدف هذه اللجنة إلى دعم صمود الشعب الفلسطيني بكل الوسائل المتاحة.

وفي هذا الإطار اقامت جمعية الإصلاح في البحرين مؤخراً بالتعاون مع هذه اللجنة وتحت رعاية وزير العدل والشؤون الإسلامية اسبوعاً تحت عنوان «خمسون عاماً من الأسر» اشتمل الأسبوع على عدة فعاليات منها معرض للصور واللوحات الفنية التي تتناول هذه القضية وندوة شارك فيها الشيخ الدكتور عبداللطيف آل محمود والشيخ نظام يعقوبي والشيخ عادل المعاودة، وذلك في مركز الفاتح الإسلامي الذي يعد من اكبر جوامع البحرين كما اقيمت محاضرة للدكتور زغلول النجار تحت عنوان «المؤامرة على الشعب الفلسطيني» وذلك في بيت القرآن، كما استضاف تلفزيون البحرين وعبر قناته الفضائية الدكتور النجار في لقاء مفتوح ومباشر حاوره فيه المشاهدون حول القضية الفلسطينية وقد اتسم اللقاء بالحيوية والقوة خاصة انه اذيع على الهواء مباشرة، كما أقيم أوبريت خاص بالنساء تحت عنوان «نداء يثقب جدار الصمت».

وفي ليلتين متتاليتين أقيم مهرجانان إنشاديان شارك فيهما المنشدان الإسلاميان محمد مصطفى «أبو راتب» وأخوه موسى مصطفى اللذان استضافتهما جمعية الإصلاح خصيصاً لهذه المناسبة.■

ترانيم وأشجان

شعر: يوسف الدوس

رأيته يجري متعثراً في خطاه متجهاً نحو صاحبه ليبشره بالبشارة السعيدة حتى إذا ما لقيه ابتلع أنفاسه وهو يقول:

فاز الهلال فاعلِ الصوتَ والعَلَما ... وانهض بربك في الآفاقِ مبتسما
وقم بنا نمتطِ «الجي إكس» مسرعة ... ففي «الثمامة» نلقى صحبنا اُمماً
فالبفحيط وبالخمسات سلسلة ... وبالجلنط نذل «النصر» منهزماً
تزلزل الأرض إنْ سهلاً وإن جبلا ... ونمطرُ النصر من اصواتنا حمما
إن الهلال حياتي مهجتي فرحي ... وفي خطاهُ قتلت اليأسَ والسَّأما

فلما سمعته تبسمت ابتسامة حزن وألم ممتزجة برحمة وشفقة على ذلك المسكين، ثم أطرقت ملياً لأحبس دمعة تعلقت بأهداب عيني فإذا بالشفاه تقول:

ياللفؤاد غدا يستعذب السُقما ... وبات ينشدني من لحنه الما
ويالعيني غدت بالدمع غارقة ... فخنجرُ الحزنِ يُجري دمعَها سَجَمَا
ويا لسمعي الذي ما عاد يطربه ... سِوى ضجيج علا في الأرضِ مُحتدما
في كل ارض ارى للطيش الوية ... في كفِّ فارسهم مرفوعة شَمَمَا
هبت جموعهمُ سيْلاً وعاصفة ... يحدوهمُ سفه شادوا له الهِمَمَا
صالوا وجالوا ولا سيف يزعزعهم ... معْ ان فارسهم لمْ يبلغ الحُلما
جاءوا هياكل عنها العقل مُطَّرَحٌ ... ومن جهالتهم قد خلتهم غَنَما

* * *

يا للصحافة من اخبارهم مُلئت ... فذاك مُحترفٌ قد صار محترما
والآخر الفذ لا تخطي له قدم ... كراته قذفت في رِجْله رُجُما
وجه السفاهة مرفوعٌ بلا خجل ... وصوتنا ظلَّ بالآهاتِ مُلتثما
ادموا بلادي فهبت تسأل القمرا ... اما رايت بساح مُصعباً... اومَا؟
اما رايت شباباً بالعلا سكنوا ... ومن سناهم أضاء الحق واضطرما؟
فقال والحزنُ في عينيه ملتهبٌ: ... يا ويح نفسي لأمسٍ كان فانصرما
يا أرضُ مجدُك لن يبدو ببارقه ... إلا بنار تذيب الكاس والصنما

* * *

ياللغصون التي قد غاب طائرها ... فقام «بومٌ» بعذب اللحن ما علما
وراح ينشدنا من سُقمه سفهاً ... فصفق القومُ ظنوا صوته نغما
واهاً لأمتنا باللهو قد سكرت ... وما اجلَّت كتابَ الله والحَرَمَا
فامتي اليوم عادت «طرفة» حُكيت ... لتضحك الشرق والتاريخ والعجما

* * *



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

الطاعة بين المحبة والخوف

دخل ابن خريم على المهدي، وكان المهدي قد عتب على بعض أهل الشام، وأراد أن يغزيهم جيشاً، فقال: يا أمير المؤمنين عليك بالعفو عن الذنب، والتجاوز عن المسيء، فلأن تطيعك العرب طاعة محبة، خير لك من أن تطيعك طاعة خوف، (العقد الفريد ٢/١٨٨).

هذا الذي ذكره ابن خريم قبل عشرة قرون من الزمن أصبح الآن فناً مستقلاً يدرس في مادة الإدارة في جميع جامعات العالم، فلا يمكن أن ينجح المدير في إدارة إدارته ويحقق أهداف المؤسسة بإشاعة جو الكراهية والرعب والأحقاد والشللية، بل لابد له ليصل إلى أهدافه من غرس المحبة بين أفراد المؤسسة، وبينه وبين موظفي المؤسسة... فلأن يطيعك موظفوك طاعة محبة، خير لك ولمؤسستك من طاعتك طاعة خوف... ولا شك أن هناك فرقاً كبيراً عندما يعمل العامل وهو يحب عمله ومسؤوله، أو يعمل وهو ساخط كاره لمؤسسته ومسؤوليه، وسيتبين الفرق في إنتاجية كل من هذين العاملين.

لذلك كان أول عمل قام به الرسول ﷺ عند دخوله المدينة مهاجراً بناء المسجد والمؤاخاة بين الأنصار والمهاجرين، وذكر منها أحاديث فضل المحبة في الله ما جعل الصحابة يتسابقون في هذا المضمار، الذي سبب وحدتهم القلبية حتى جعلهم كالجسد الواحد، وبهؤلاء فتح الرسول ﷺ وخلفاؤه من بعده الفتوحات الكثيرة، ودانت لهم إمبراطورية فارس والروم.

وما ينطبق على المدراء والرؤساء ينطبق على الأب مع أبنائه، فطاعة الأب محبة له أفضل بكثير من طاعته خوفاً، وكذلك ينطبق على الزوج مع زوجته، فطاعتها له محبة له تختلف تماماً عن طاعتها خوفاً من تهديده بالطلاق أو الضرب... فالحب في جميع هذه النماذج هو السر في تحقيق الأهداف ونجاح الأفراد والمؤسسات. ■

أبو خلاد

كرامة الإنسان

الإنسان مستخلف في الأرض باعتباره سيد المخلوقات حيث كلفه ربه بعمارة الأرض: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾، والاستخلاف تكريم للإنسان ورفع من شأنه ومكانته وقد فطره الله على سمات تؤهله لهذه المهمة، ومن أهمها الحب والرحمة والمودة، فالأرض تحتضنه مع إخوانه بني آدم، والأرض مسخرة للتعايش ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور (١٥)﴾(الملك).

واحترام قيم الإنسان وكرامته يقررها رب الكون بقوله: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات: ١٣).

فالإنسان وكرامته من أبرز ثوابت المنهج الحضاري الإسلامي فالإنسان أعلى مراتب المخلوقات في الأرض ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾.

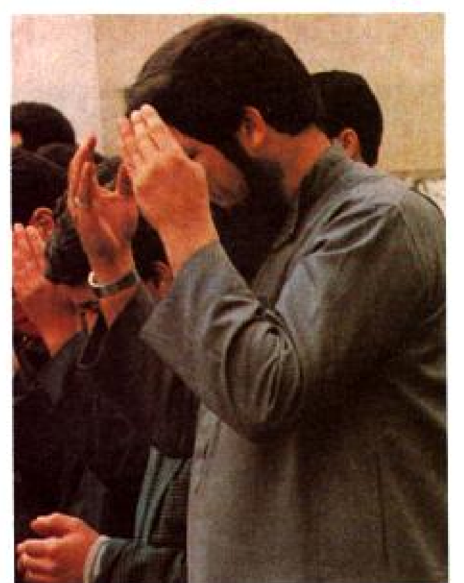
فحفظ النفس البشرية واحترام آدميتها هو المنهج الذي جعل قيمة الحياة تدور حول المنهج الحضاري الإسلامي: ﴿أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً﴾(المائدة:٣٢).

فتهديد حياة الإنسان وانتهاك سلامته وكرامته أشد عند الله من انتهاك محرماته والتي ما كانت أصلاً إلا من أجل مصلحة حياة الإنسان وسلامته وكرامته فيوم تواجه سلامة الإنسان الخطر فإن بعض المحرمات تستباح إكراماً للإنسان وتعظيماً لحياته وسلامته، وذات يوم مرت جنازة برسول الله ﷺ فقام لها تكريماً وإجلالاً فقيل له إنها جنازة يهودي فقال عليه الصلاة والسلام: «أليست نفساً؟!».

فالنفس الإنسانية مقدرة لذاتها معظمة لآدميتها بصرف النظر عن الهوية والانتماء ورأى عمر رضي الله عنه رجلاً هرماً يدب في أحد شوارع المدينة فاقترب منه يسأله من الشيخ؟ فقال: أنا فلان النصراني فقال عمر والله ما أنصفناك، لقد كلفناك في شبابك «يعني الجزية»، وغفلنا عنك في شيخوختك ثم أخذ بيده إلى بيت المال وقال: افرضوا لهذا الشيخ فريضة مادام حياً.

وهكذا فالإسلام يؤكد على كرامة الإنسان بصفته إنساناً، وجاء في حاشية ابن عابدين: «الآدمي مكرم شرعاً وإن كان كافراً».

وقضت رحمة الله أن يوزع نعمه على عباده فاختص كل أمة بنوع من هذه المسخرات ويسر



كل أمة أسباب الإبداع في ناحية من نواحي الحياة وفق قاعدة: «كل ميسر لما خلق له».

يضرب رب العالمين مبدأ الحاجة بين الأمم لتقوم رابطة المصالح والمنافع المتبادلة التي تقوم على أساسها وشيجة التعايش البشري وحوافز التنافس في عمارة الأرض وتقوم الحاجة لإقامة نظام عالمي يضبط العلاقات والتعاون في إطار مسؤولية التعامل المشترك فيما يحقق الخير للجميع وفق القاعدة الربانية في قول الله الخالد: ﴿أهم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمت ربك خير مما يجمعون﴾(الزخرف:٣٢).

فالتعايش والتعارف والتعاون والتنافس في الخير على أساس احترام حق الانتفاع يكفل المصالح الذاتية للمجتمعات ويحقق المنافع المشتركة ويقول المصطفى ﷺ: «خير الناس من أحب الناس» وفي رواية «خير الناس أنفعهم للناس».

ما أحوج البشرية إلى التعرف بالقيم والمفاهيم الإسلامية والمنهج الحضاري الإسلامي، فالمجتمعات البشرية في أمس الحاجة إليه من أجل تصحيح المسيرة التي تهددها المخاطر وتعصف بها أعاصير الدمار.

وواجب المسلمين أن يكونوا نماذج صادقة في تأكيد المنهج الإسلامي وصلاحيته في الدعوة إلى تعايش بشري عالمي مع اختلاف الأديان والأعراق والأجناس. ■

محمد أبو سيدو

تعال نؤمن ساعة

أعقبوا رمضان بالعمل الصالح... فما أقبح العمل المشين بعد العمل الرصين

ما أجمل مدرسة الصيام وما أنفع التربية بالصوم، ليت المسلمين تربوا في هذه المدرسة حتى تخلص نياتهم لله تعالى فتكون سرائرهم خالصة وعلانياتهم صالحة، والمسلم يجد في الصوم ما لا يجده في غيره من الشعائر التعبدية، لذلك نجد كثيراً من المسلمين يترددون على هذه المدرسة طوال العام فهم يصومون الثلاثة البيض من كل شهر كما أنهم يصومون الإثنين والخميس لأن العمل فيهما يصعد إلى الله تعالى ويحبون أن يصعد عملهم وهم صائمون، والمسلم يكثر من الصوم لأنه خير سبيل للتقوى وبالتقوى ينال معية الله ومحبته ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾، ﴿إن الله يحب المتقين﴾، من أجل ذلك كان ثناء الرسول ﷺ على نبي الله داود حين قال: «أفضل الصيام صيام داود يصوم يوماً ويفطر يوماً» والمسلم في هذه الحياة الجانبة بشهواتها والكالحة بحوادثها وفتنها التي تعصف بالمسلمين كل يوم، عليه ألا ينقطع عن الصوم أبداً أو لا يغيب عنه كثيراً، فبالصوم تطمئن نفسه ويسلس قيادها ويكبح جماحها وهذا هو عين الفلاح ﴿قد أفلح من زكاها﴾ وعلى المسلم أن يستبق الخيرات أينما كان وألا يفتر بعد رمضان، بل عليه مواصلة عمل الخير من تلاوة للقرآن وتهجد وصدقات وحفظ جوارح، لأنه لا يعلم متى يأتيه الأجل وليكن شعاره «اللهم اجعل خير عمري آخره وخير عملي خواتمه» والعمل الصالح بعد رمضان دليل على قبول صوم رمضان بإذن الله، لأن من علامة قبول العمل الصالح اتباعه بعمل صالح، وإنه لقبيح أن يأتي المسلم بعمل مشين بعد عمل رصين ويكون كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، إن هذا السلوك - نسأل الله المعافاة - دليل على الأمن من مكر الله ﴿ولا يأمن مكر الله إلا القوم الكافرون﴾.

نسأل الله المداومة على فعل الخيرات وعمل الطاعات والثبات على الاستقامة حتى يتوفانا ونموت على ذلك.

عبدالفتاح الجعلي

نحو تطوير الذات

متى يتأمل الإنسان نفسه؟ يتحسس مواضع قدميه، يستكشف المستقبل، يستوضح عن علاقاته الاجتماعية أقاربه وزملاءه... الواقع أن طبيعة حياة الإنسان تتجه دوماً إلى التطور والنماء سواء كانت النتائج إيجابية أو سلبية، وكلنا مطالب بتطور نفسه رجالاً ونساء كي تستمر هذه النفس فاعلة، وهو ما يسمى «بالتطوير الذاتي».

ويأتي التطوير كمطلب شرعي لابد منه للإنسان، لما يتميز به من خصائص وإمكانات لم تتوافر لأحد غيره من مخلوقات الله عز وجل، فقد منح السمع، والبصر، والعقل، والمواهب، والملكات، والقابلية للتطوير... قال تعالى: ﴿أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون (٧٨)﴾ (النمل).

وقال عز من قائل: ﴿لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر﴾.

فما أحوجنا لشغل أوقاتنا أو قل جلها بالتطوير والارتقاء بدلاً من الأماني والمطالبة، قيل في الأثر: «من تعذر بقصر رمحه قيل له الإقدام يطيله».

للتطوير الذاتي أساسيات لابد منها قبل الانطلاق:

الأساس الأول: امتلاك الهمة العالية

الدني يرضى بالدون، أما صاحب الهمة العالية فلا يحده شيء، ولا يقف مكتوف الأيدي أمام عقبات الحياة ومنغصاتها بل يحدو في طريقه قول الشاعر:

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا
وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «لا تصغرن همتكم، فإني لم أر أقعد عن المكرمات من صغر الهمم».

وقال أحمد شوقي: «الطير يطير بجناحيه، والمرء يطير بهمته».

وقال حافظ إبراهيم:

شمر وكافح في الحياة فهذه
دنياك دار تناحر وكفاح
وانهل مع النهال من عذب الحيا
فإذا رقا فامتح مع المتاح
وإذا ألح عليك خطب لا تهن
واضرب على الإلحاح بالإلحاح

ومما أثر عن عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - قوله لأحد أصحابه: «يا دكين إن لي نفساً توّاقة لم تزل تتوق إلى الإمارة فلما نلتها تاقت إلى الخلافة فلما نلتها تاقت إلى الجنة».

علّق ابن الجوزي: «إن هممت فبادر، وإن عزمت فثابر، واعلم أنه لن ينال المفاخر من رضي بالصف الآخر».

ومما يُؤثر عن الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - قول رجل له: يا أبا عبدالله أنت قد بلغت هذا المبلغ وأنت إمام المسلمين يعني وأنت معك المحبرة وتحملها فقال: مع المحبرة إلى المقبرة.

وورد عن عبدالله بن محمد البغوي قوله: سمعت أبا عبدالله يقول: «أنا أطلب العلم إلى أن أدخل القبر».

من الأسس التي تعين على التطوير الذاتي بعد امتلاك الهمة العالية:

الأساس الثاني: الإدارة القوية

فلا ارتقاء بلا إرادة، ولا صعود بلا فعالية نفس وتصبيرها، لأن التطوير عملية صعبة ينتقل الإنسان من شيء مألوف اعتاد عليه إلى شيء أفضل وأرقى لم يكن له به سابق عهد.

إرادة لا تعرف عقبات مستعصية، بل تتحرك وتبذل وتسعى للتذليل، إرادة تكره القعود واليأس والعدول عن القصد، وتأنف العيش بن الحفر في حين يعيش غيرها قمم الجبال.

قال الشاعر:

خلق الله للحروب رجالاً
ورجالاً لقصعة وثريد

ولابن الجوزي تنبيه لأولئك الكسالى، صغار النفوس:

«عودوا إلى أوكار الكسل فنحن على نية الدخول في الفلاة» ثم يفصل «يا حاضرين معنا عودوا إلى أوكال الكسل فالحرب طعن وضرب».

ويقول ابن فارس اللغوي رحمه الله:

إذا كان يؤذيك حر المصيف
ويبس الخريف وبرد الشتاء
ويلهيك حسن زمان الربيع
فأخذك للعلم قل لي متى

وزاد ابن الجوزي في معرض حديثه عن أهمية الإرادة لطالب العلم:

«لا يطمعن البطال في منازل الأبطال، أما من ترجى الأماني، وصاحب التواني، واستراح الراحة، واستحلى الرفاهية، واستلذ المطاعم، واستجمل الملابس واستحب النوم الطويل وشغلته تقلبات الفصول عند الأخذ والتحصيل، فما أبعد العلم منه، وما أنفره عنه...

لذلك من كانت بدايته محرقة كانت نهايته مشرقة، وإن التهذيب حصيلة التعذيب، وكما قال ابن القيم الجوزي:ة «من لم يباشر حر الهجير في طلاب المجد لم يقل في ظلال الشرف».

ويخاطب كل منا نفسه بقول الشاعر:

تظنين إدراك المعالي رخيصة
ولابد دون الشهد من إبر النحل

إن الداعية بحاجة إلى إرادة قوية في كل مجال يعمل فيه، فليس الأمر مقتصراً على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل قوة الإرادة لابد أن تنجز على العمل الوظيفي وأمور الأسرة والحياة بأسرها... فعندئذ يكون الداعية قد وضع قدمه الثانية نحو تطوير الذات.■

عدنان القاضي



الضحايا ١٢ مليون طفل سنوياً

سوء التغذية يفتك بأطفال العالم

مونتريال: جمال الطاهر

تعرض التقرير السنوي الأخير لمنظمة «اليونسيف» إلى مشكلة سوء التغذية وخاصة لدى النساء والأطفال، مشيراً في قلق إلى زيادة انتشارها في العالم في السنوات الأخيرة «في غفلة من الرأي العام الدولي»، فقد أشارت الإحصائيات والمعطيات العديدة الواردة في هذا التقرير إلى أن عدد ضحايا هذه المشكلة في العالم لا يقل عن ١٢ مليون طفل سنوياً، كما أكدت هذه الإحصائيات أن هذه المشكلة وإن كانت أكثر انتشاراً في دول الجنوب فإن ظهورها وشيوعها في دول الشمال قد أصبح أمراً معلوماً ومشكلة تجد حكومات هذه الدول صعوبات كبيرة في مواجهتها والقضاء عليها.

لاتزال صيحات الفزع التي تطلقها منظمة «اليونيسيف» عبر تقاريرها الدورية ودراساتها المتخصصة حول الوضع المتردي للطفولة في العالم تتتابع من حين لآخر دون أن تجد من الحكومات والجهات المعنية الاهتمام الكبير والجدية اللازمة لمواجهة العديد من المخاطر والكوارث التي تهدد البشرية في طفولتها، فقد أشار آخر تقارير هذه المنظمة إلى ظاهرة في غاية الخطورة تتمثل في اتساع مشكلة سوء التغذية في العالم وخاصة بين النساء والأطفال.

ويوضح تقرير «اليونسيف» أن مفهوم سوء التغذية ليس المقصود به الجوع فحسب، «ذلك أنه يمكننا أن نشبع حاجتنا من الأكل دون أن يعني ذلك أننا تجنبنا سوء التغذية»، فالجوع لا يمثل السبب الوحيد أو الرئيسي لسوء التغذية، بل إن هناك أسباباً أخرى عديدة يمكن إجمالها في المعادلة التالية: تغذية كافية من حيث الكم وناقصة من حيث الكيف أو النوع تزيد الأمراض في مضاعفاتها، أما عن التمظهرات البارزة والأكثر شيوعاً لسوء التغذية فإنها تتمثل أساساً في نقص البروتينات والأملاح والفيتامينات الأساسية للجسم البشري.

فقد أشارت الإحصائيات إلى أن طفلاً من بين كل طفلين «أي ٥٠٪» في جنوب آسيا، وطفلاً من بين كل ثلاثة أطفال «أي ٣٣٪» في إفريقيا قد تضرروا من هذه المشكلة، ويصل مجمل عدد الأطفال الذين لا تزيد أعمارهم على خمس سنوات والذين يمثل سوء التغذية سبباً مباشراً أو غير مباشر في وفاتهم إلى ١٢ مليون طفل في العالم حسب صندوق الأمم المتحدة للطفولة «أي أن ٥٥٪ من هؤلاء الأطفال يموتون سنوياً بسبب سوء التغذية.

وتتسع دائرة ضحايا هذه المشكلة من الأطفال إلى أكثر من الموتى بكثير، حيث تسجل الإحصائيات ملايين الحالات من الأطفال الذين أصيبوا نتيجة سوء



التغذية بحالات خطيرة ومعقدة من الإعاقة البدنية والتخلف الذهني وإلى فقدان المناعة التي تجعل أجسام هؤلاء الأطفال فريسة سهلة لكل الأوبئة والأمراض وغير ذلك من النتائج والأعراض المرضية، ومن الأمثلة على ذلك:

١ - عدد الأطفال الذين يعانون من نقص الوزن بالنسبة لأعمارهم ١٨٣ مليون طفل في العالم.

٢ - عدد الأطفال الذين يعانون الهزال «خفة الوزن قياساً لطول الجسم» ٦٧ مليون طفل في العالم.

٣ - عدد الأطفال المصابين بتأخر النمو ٢٢٦ مليون طفل في العالم.

أما بالنسبة للنساء، فإن سوء التغذية يسبب لهن مضاعفات وتعقيدات خطيرة أثناء الحمل والولادة حيث نجد أن ٦٠٪ من النساء البالغات سن الإنجاب في آسيا، و ٤٥٪ منهن في جنوب شرق آسيا، و٢٠٪ منهن في إفريقيا الصحراوية، وزنهن أقل من العادي بكثير.

وأشار التقرير إلى وجود مليارين من الناس في العالم أكثرهم من النساء والأطفال يعانون النقص في مادة الحديد في أجسامهم، مما يسبب ما بين ٢٠ و ٣٠٪ من حالات الموت التي تأتي بعد الولادة مباشرة في إفريقيا، هذا زيادة على حالات إعاقة النمو الطبيعي للمولودين، أما النقص في الفيتامين (أ) الذي يعاني منه ١٠٠ مليون إنسان فإنه يمثل سبباً مباشراً في موت العديد من الأطفال عند الولادة

أهم أسباب وفاة الأطفال في العالم

سوء التغذية	٥٥٪ من الأطفال الذين يعيشون في البلدان النامية في سنة ١٩٩٥م
الحصبة	٧٪
الإسهال	١٩٪
تعفن جهاز التنفس	١٩٪
أسباب متصلة بالولادة	١٨٪
أسباب أخرى	٣٢٪

المصدر: المنظمة العالمية للصحة

وإصابة البعض الآخر بفقدان البصر وبضعف نظام المناعة ضد الإسهال الذي يذهب ضحيته سنوياً ٢,٢ مليون طفل في العالم، أما النقص في مادة الزنك، فقد أشار التقرير إلى أنه يؤثر سلباً على نمو الطفل كما أن نقص مادة «الإيود» يؤدي هو الآخر إلى شلل دماغي لدى ٤٣ مليون طفل في العالم وإلى التخلف الذهني لدى ١١ مليون طفل وإلى إصابة ٧٦٠ مليون شخص بداء السرطان.

انتشار هذه الظاهرة

ويشير التقرير إلى أن ظاهرتي الفقر وسوء التغذية لم تعودا خاصتين بدول الجنوب فحسب، وإن كانتا أكثر انتشاراً فيها من الدول الأخرى، كما أن العديد من التقارير الدولية تؤكد وجود هاتين الظاهرتين في العديد من دول الشمال مثل بريطانيا العظمى وروسيا حيث يعاني ١٥٪ من أطفالها الذين أعمارهم أقل من سنتين حالات حادة من ضعف النمو، وكذلك في الولايات المتحدة البلد الأقوى، حيث يعيش طفل من بين كل خمسة أطفال أي ٢٠٪ الفقر وما لا يقل عن ١٣ مليون طفل، يتعبون أو يشقون، من أجل الحصول على غذائهم، حسب مصادر اليونيسيف، فقد جاء في تقرير صدر مؤخراً عن مؤتمر رؤساء البلديات في الولايات المتحدة أن الأمريكيين بدأوا يتوجهون أكثر فأكثر إلى المطالبة بالإفادة من مساعدات الدولة في المواد الأساسية، وكذلك في توفير المأوى في الوقت الذي يسجل فيه الاقتصاد الأمريكي نتائج جيدة جداً، وأشار التقرير إلى أن عدد الأشخاص الذين توجهوا إلى الضمان الاجتماعي للحصول على مساعدات غذائية عاجلة ازداد بنسبة ١٦٪ خلال العام الماضي قياساً بعام ١٩٩٦م، بينما طرأت زيادة بنسبة ٣٪ في عدد طالبي المأوى، أما عن العائلات التي تبحث عن مساعدة غذائية فقد ارتفع عددها بنسبة ١٣٪، علماً بأن المساعدة غير كافية في ٢٢٪ من الحالات، أما كندا، فقد أشارت مصادر «إحصائيات كندا» أن ظاهرة الفقر في أوساط الأطفال في نمو مطرد حيث تطور عدد الذين يعيشون منهم في أسر يقع دخلها السنوي تحت سقف الفقر المعتمد في كندا من ٩٣٤ ألفاً في سنة ١٩٨٩م إلى مليون و٤٧٢ ألفاً في سنة ١٩٩٧ أي بزيادة قدرها ٥٨٪.

أخيراً، يمكن القول بأنه مثلما يبدو سوء التغذية لصيقاً جداً بالفقر حيث يعيش ما لا يقل عن ٣,٤ مليارات شخص في العالم بأقل من دولارين في اليوم، فإنه يبدو بالقدر نفسه لصيقاً ومجاوراً لظاهرة الثراء في حالة البلدان المتقدمة، فأي مستقبل لبشرية طفولتها مهددة في وجودها على الضفتين على السواء، ضفة الدول الفقيرة وضفة الدول المتقدمة؟!■

الحروب والأزمات وأثرها على الطفل

يخشى المختصون في مجال الطفولة من أن تؤثر أحداث الحروب والأزمات التي مرت بعالمنا العربي، بما في ذلك حرب الخليج والحرب الأهلية في لبنان والانتفاضة في فلسطين المحتلة، تأثيراً سيئاً على النمو النفسي - الاجتماعي للأطفال العرب، وعلى اتجاهاتهم نحو المجتمع وعلى علاقاتهم مع الآخرين، وعلى نظرتهم إلى الحياة بصورة عامة.

وتشير الدراسات النفسية في هذا المجال إلى أن مشاعر الأطفال تجاه هذه الأحداث والأزمات والحروب تتنوع وتختلف، فمنهم من يبدي الخوف، ومنهم من يبدي الحنق، ومنهم من يبدي الشعور بالعجز والألم.

وعلى ضوء ذلك تأتي الدراسة الميدانية، إثر الحروب والأزمات على الطفل العربي للدكتور قاسم الصراف، رئيس الجمعية الكويتية - لتقدم الطفولة العربية التي تعرضت لتأثير الأزمات على مفهوم الذات لدى الأطفال، مؤكدة على أن للخبرة دوراً مهماً في تكوين مفهوم الذات لدى الأطفال، كما أن لمفهوم الذات أيضاً دوراً في تشكيل الخبرات لدى الأطفال، ومفهوم «الذات» كما هو مستخدم في علم النفس الحديث يشير إلى معنيين متميزين: المعنى الأول اتجاهات الطفل وأحاسيسه نحو نفسه، أما الثاني فيشير إلى مجموعة العمليات النفسية التي تحكم السلوك والتوافق.

وتنتقل الدراسة إلى الآثار التي تتركها الأزمات على الأطفال، مشيرة إلى أن خبرات العنف التي يتعرض لها الأطفال تترك آثاراً مدمرة على نموهم النفسي - الاجتماعي وعلى اتجاهاتهم نحو المجتمع، وعلى علاقاتهم ببعضهم البعض، وكذلك على نظرتهم العامة للحياة.

الضغوط والصدمات

وتؤكد الدراسة أن انطباعات الأطفال الأولية عن الضغوط والصدمات المتعلقة بالحروب والأزمات تختلف تبعاً للعمر وطبيعة الصدمة ولكن تظل الملامح العامة لهذه الانطباعات واحدة وتقع تحت طائلة الأعراض الإكلينيكية لرد الفعل الإجهادي لما بعد الصدمة، وتتكون أعراض رد الفعل الإجهادي لما بعد الصدمة أساساً من اضطرابات النوم وصعوبة التركيز وصعوبة التذكر (وخصوصاً في الأعمال المدرسية) وفقدان الاهتمام بالأنشطة السارة والانفصال العاطفي عن الوالدين والرفاق وزيادة حالة اليقظة والحذر.

هذه الأعراض تمثل رد فعل طبيعي لخبرات ضاغطة قوية، وإذا كانت الصدمة في حضور الوالدين أو الأقارب فإن أعراضها سوف تختفي بعد فترة وجيزة، ولسوء الحظ فإن معظم الأطفال يستمرون في المعاناة لمدة طويلة بعد حدوث الصدمة.

إن الصراعات المسلحة أيضا تأثيرات بعيدة المدى على النمو النفسي والاجتماعي للأطفال، وتظهر هذه التأثيرات على شكل تغيير جوهري في الأنماط السلوكية، كالسلوك العدواني والكآبة وتغير الاتجاهات والمعتقدات واضطرابات الشخصية وإعاقة النمو الأخلاقي.

في دراسة هدفت إلى الكشف عن الآثار السيئة التي تتركها الأزمات والكوارث على الأطفال قام الباحثون باختيار عينة قوامها ٤٥٢ طفلاً ممن تعرضوا لأزمات وكوارث مختلفة داخل الولايات المتحدة ثم قاموا بتقسيم أفراد العينة إلى ثلاث مجموعات:


طفل مصاب في حرب البوسنة

١ - مجموعة تعرضت للأزمة بطريقة مباشرة.

٢ - ومجموعة تعرضت للأزمة بطريقة غير مباشرة.

٣ - مجموعة لم تتعرض لآثار الأزمة، وقد توصل الباحثون إلى نتائج مفادها أن أطفال المجموعة الأولى أصبحوا يعانون من مستويات مرتفعة من القلق والتوتر النفسي أكثر من المجموعتين الأخريين، بينما خلت المجموعة التي لم تتعرض لآثار الأزمة من أي أعراض أو اضطرابات نفسية ، وعلى وجه الخصوص اتضح من استجابات أطفال المجموعة الأولى أنها تعاني من ستة أنواع من الاضطرابات هي: الكآبة، اضطراب وظائف الأعضاء، الخوف النفسي، القلق العام، الإجهاد، العصبية الزائدة، بينما تبين من استجابات المجموعة الثانية وجود كل أنواع الاضطرابات ولكنها بصورة أخف كثيراً من المجموعة الأولى وأكثر قليلاً من المجموعة الثالثة بالرغم من عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين الثانية والثالثة، ولقد أشارت نتائج الدراسة أيضا إلى أن الخبرات الصدمية للمجموعة الأولى فاقت بقدر ثمانية أضعاف المجموعة الثالثة وأربعة أضعاف بالنسبة للمجموعة الثانية.

وفي مجال تأثير صدمة الأزمات على الجانب الانفعالي تشير الدراسة إلى أن أزمة الاحتلال الأجنبي على الأطفال من شأنها اهتزاز الثقة بالحياة وبالآخرين، كذلك دلت نتائج الدراسة أن الإجهاد المرتبط بصدمة الأزمات له تأثيره الواضح على الناحية الانفعالية للأفراد وخصوصاً ارتباطه بأعراض القلق التي تظهر في صورة الحزن، والكآبة، واليأس، والملل، والشعور بالتعب، والإرهاق، فقدان الاهتمام بالأشياء عامة.

وفيما يتعلق بتأثير الأزمات على الجانب المعرفي، تشير الدراسة إلى أن صدمة الاحتلال لها آثارها السلبية على القدرات العقلية للأطفال، حيث يشعر الطفل بضعف في نشاطه العملي، وخمول في طاقته الذهنية، وأن الأطفال الذين يعانون من صدمة الأزمات تصبح الصور العقلية لديهم عن الاستقرار والسلام العالمي مشوهة لدرجة أنهم يواجهون صعوبات فائقة في عملية التوافق مع الأوضاع الجديدة التي يشهدها العالم.

وفي مجال تأثير الأزمات على الجانب السلوكي، قام الباحثون بإجراء دراسة إكلينيكية على عينة قوامها ستة وعشرون طفلاً ممن كانوا يعانون من اضطرابات الصدمة بسبب مرورهم بأزمة حادة فوجدوا أن ٢٥٪ منهم أصبحوا يعانون من اضطرابات النوم، وأن ١٦٪ منهم أصبحوا يعانون من اضطرابات سلوكية حادة، كالعصبية الزائدة، والعنف، والإهمال للنفس والواجبات، وفي دراسة أخرى أجريت على عينة كبيرة من الأطفال ممن كانوا يعانون من إفرازات الحرب الفيتنامية نتيجة معايشتهم لها مدة طويلة توصل الباحثون إلى أن من أبرز المشكلات السلوكية التي ظهرت على هؤلاء الأطفال السرقة والكذب والاعتداء والتخريب والتمرد على النظام والقانون وأن هذه الاضطرابات كانت النتيجة الطبيعية لتعرض هؤلاء الأطفال لصور العنف والقتل والتعذيب أيام الحرب .■

أحمد جعفر

هرمون البدانة في حليب الأم.. هل يورث السمنة للأطفال؟

واشنطن: المجتمع: اكتشف علماء مختصون أن هرمون اللبتين الذي يلعب دوراً مهماً في البدانة وعمليات الأيض في الجسم يوجد في حليب الثدي البشري مما يشير إلى إمكانية انتقاله من جيل إلى آخر عبر الإرضاع.

وأوضح الباحثون في الدراسة التي شارك فيها ٢٣ امرأة من المرضعات أن مستويات هذا الهرمون في حليب الثدي البشري أقل من مستوياته في الدورة الدموية للأم، مشيرين إلى أن كميته مرتبطة ارتباطاً مباشراً بكمية الأنسجة الذهنية بحيث إن الأمهات البدينات ينتجن كميات كبيرة من اللبتين في حين أن النحيفات لاينتجنه في حليبهن.

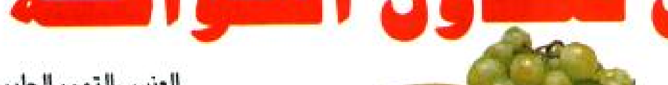
وأشار الباحثون في جامعة «بيوردو» الأمريكية إلى أن هرمون اللبتين يتم إنتاجه من المشيمة والخلايا الدهنية في الجسم، وقد يكون وجوده في الحليب ضرورياً لنمو الأطفال الرضع.

وقالت البروفيسورة كارين هاوسكنكت ـ اخصائية العلوم الحيوانية والغدد الصماء وعمليات الأيض في جامعة انديانا ـ إن الرضاعة مرحلة انتقالية فسيولوجية مهمة للعديد من السيدات، لذا فإن فهم دور اللبتين خلال هذه الفترة يساعد في تحديد الآثار الإيجابية أو السلبية على صحة الأم والطفل.

وأكدت أن السبب الذي دعا إلى الاعتقاد بأهمية هذا الهرمون لنمو الطفل وتطوره يرجع إلى احتواء حليب الثدي على الكثير من الهرمونات والبيترات الحيوية النشطة المفيدة التي تكسب الأطفال في الرضاعة الطبيعية مميزات متعددة مقارنة بأطفال الحليب الصناعي، ونوهت إلى أن آثار اللبتين على نمو الطفل وسلامة صحته لم تتضح بعد كما لم يتم التعرف على مدى توافره في حليب الأبقار أو مدى تحمله لعمليات التعقيم كالبسترة.

وأشارت في الدراسة التي نشرتها مجلة شبكة بحوث الكيمياء والفيزياء الحيوية العملية إلى أن مستويات هرمون اللبتين في حليب الأم تمثل مقياساً فعلياً لكميته في جسمها، ونظراً لأن الخلايا الدهنية هي المسؤولة عن إنتاجه فإن الأطفال المولودين لأمهات بدينات أي تحتوي أجسامهن على خلايا دهنية أكثر سيتعرضون لكميات كبيرة من لبتين الحليب بينما الأمهات النحيلات لاينتجن الكثير منه، وهذا الاختلاف في إنتاج الهرمون المذكور يثير كثيراً من الاهتمام بمدى أهميته في نمو الأطفال وحاجتهم له.

وأعربت الأخصائية الأمريكية عن اعتقادها بأهمية هرمون اللبتين للأمهات المرضعات ممن يعانين من البدانة، ولاسيما أن العديد من الدراسات أظهرت أن الأمهات البدينات لايرضعن أطفالهن بشكل جيد ويبدان بممارسة الرضاعة الطبيعية في وقت متأخر من عمر الطفل مع عدم استمرارهن لمدة طويلة، وأشارت إلى أن مستويات هذا الهرمون ترتفع أثناء الحمل مما يدل على انه يساهم في إنتاج الحليب وتسهيل عملية الإرضاع.■



جدة: احلام علي

تعتبر الفاكهة غذاءً مثالاً للإنسان.. فهي سريعة الهضم وهاضمة وقابلة للتمثيل الغذائي ومنعشة ومضادة للتسمم.. هيأها الله لأن تكون طعاماً طبيعياً للإنسان.

وأسرار الفاكهة كثيرة منها ما توصل إليه العلم من خلال الأبحاث والدراسات، ومنها ما تطالعنا به الدوريات والنشرات عن العلاجات التي تدخل الفاكهة في تركيبها، ومنها ما لم يسبر غوره بعد وهي على كل حال من افضل الأغذية التي تساعدنا على النمو والتطور.

ولتحقيق الفائدة المرجوة من الفواكه يقدم لنا **الأستاذ منصور ناصر صاحب كتاب «عالج نفسك بالفواكه»** عدة نصائح لتناول الفاكهة نذكر منها:

- تناول الفواكه طازجة افضل من عصرها.
- عدم الإسراف في الأكل او شرب عصير الفواكه فالاعتدال مطلوب كما قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ (الأعراف: ٣١).
- عدم تناول العصير بين الوجبات بل قبل الوجبة الرئيسية بنصف ساعة.
- لاتستخدم العصير كبديل للماء فبالرغم من احتواء الفواكه على الماء إلا ان الجسم في حاجة دائمة إلى المياه الطبيعية الصافية.
- من يشكو من آلام في المعدة (حرقة) يجب عليه الابتعاد عن الفواكه الحمضية (البرتقال.. الليمون.. اليوسفي.. الكباد.. النارنج.. الجريب فروت».
- من يعاني ايضا من التهابات في اللثة يجب عليه عدم الإكثار من الفواكه الحمضية خاصة في الصباح.
- تناول الفواكه بقشرها (عدا البرتقال، والليمون، والموز، والبطيخ.. وماشابه ذلك) لأن في القشور قيمة غذائية عالية وفيتامينات اكثر من اللب والبذر خاصة قشر التفاح.
- تناول الفاكهة مع كل وجبة طعام فهي بمشيئة الله تبعد كثيراً من الأمراض.
- استخدم دورة أسبوعية (قدر الإمكان) كل شهر أو ثلاثة أشهر بالاعتماد على فواكه محددة مثل العنب ـ التمر ـ الحليب ـ التفاح فهذا يساعد على تنقية الدم ويمدك بالنشاط والحيوية وإراحة المعدة عن هضم الأطعمة الدهنية والصعبة الهضم.



- ابتعد عن المشروبات الغازية بأنواعها فقد ثبت علمياً بأنه لا فائدة فيها وإنما ضررها أكثر من نفعها.
- وجبة الصباح هي أهم وجبة فاحرص على تناول الفاكهة فيها بالإضافة إلى الأطعمة الأخرى.
- لا تأكل الفاكهة التي لاتشتهيها، لأن في ذلك ضرراً على المعدة.. حيث إن المعدة لاتهضم (بصورة جيدة) الأطعمة التي تعافها النفس.
- غسل الفاكهة يتم بلطف وتجفف وتعرض للشمس والهواء وذلك لزيادة تهيج الخمائر الكامنة في القشرة فتعيد للفاكهة رائحتها الزكية وقيمتها الغذائية.

ويجب أن تكون الفاكهة ناضجة وسليمة حيث إن الفاكهة غير السليمة (المعطوبة) تضر الجسم كثيراً.. وأخيراً يجب تناول الفواكه قبل الوجبات لا بعدها حيث ثبت علمياً بأنها تحقق فائدة عظيمة للجسم وتساعد المعدة على الهضم لذا ورد ذكرها في القرآن الكريم قبل تناول الطعام.. يقول الله عز وجل عن أهل الجنة:

﴿وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون﴾ (الطور:٢٢) وفي آية أخرى ﴿وفاكهة مما يتخيرون. ولحم طير مما يشتهون﴾ (الواقعة ٢٠ ـ ٢١) نسأل الله أن يرزق الجميع الجنة ونعيمها وطعامها وشرابها وما قرب إليها من قول أو عمل.■

ليس كل ألم بطني في الجهة اليمنى سببه التهاب الزائدة الدودية

تناول المسكنات عند التهاب الزائدة الدودية محفوف بالمخاطر

بقلم: د. طلال أحمد (*)

يعتقد الكثير من الناس ان ذلك العضو الصغير المسمى بالزائدة الدودية لا فائدة منه، وأنه قد يضر الجسم ولاينفعه، وأن من تلتهب زائدته تنتظره الام حادة قد تصل إلى حد الموت - لاقدر الله إذا لم يتم إسعاف المريض.

إلا أن هذا الاعتقاد خاطئ فالزائدة الدودية والتي تقع في بداية القولون الأعور في ربع البطن السفلي الأيمن تحتوي على جريبات لمفاوية تشارك في جهاز المناعة في الأمعاء حيث تساهم في إنتاج الغلوبيولينات المناعية التي تلعب دوراً فعالاً جداً كحاجز يحمي البدن من البيئة الخارجية العدوانية.

ورغم صفة الآلام الحادة التي تسببها الزائدة الدودية فإن هذا العضو معرض للإصابة بالالتهاب معطياً الحالة البطنية الجراحية الأكثر شيوعاً عند الإنسان، ويكثر حدوثها بين سن الثانية عشرة والثلاثين عاماً حيث إن نسبة حدوثها تنخفض انخفاضاً حاداً بعد هذا السن لتصبح نادرة جداً في سن الستين.

ومن الأعراض النموذجية التي يراجع بها المريض هي: ألم مفاجئ في منطقة ما حول السرة ينتقل ليتركز في ربع البطن السفلي الأيمن يتبعه حدوث الغثيان أو الإقياء، وفقد الشهية للطعام مع ارتفاع طفيف في درجة الحرارة، ومن المهم هنا أن نعرف أن التهاب الزائدة الدودية الحاد ليس دائماً يأتي بهذا التسلل للأعراض فقد تكون مخاتلة ولكن في جميع الأحوال يوجد ألم بطني في الربع السفلي الأيمن.

وينصح الأطباء بأن على المريض في هذه الحالة سرعة مراجعة الطبيب حيث إن تشخيص الحالة سهل وعلاجها بسيط وذلك بإجراء شق بطني صغير (٣ - ٤) سم وعمل جراحي سهل على الجراح يتناول فيها الزائدة في دقائق منهياً عمله الجراحي ثم خروج المريض من المستشفى في فترة لاتتجاوز ٤٨ ساعة.

ويحذر الأطباء من أن هذا العلاج البسيط سوف يتحول إلى علاج صعب ومحفوف بالمخاطر إذا تأخر المريض في مراجعة طبيبه أو أنه بدأ بمعالجة نفسه بتناول بعض المسكنات والمضادات الحيوية، مما يخفي أعراض التهاب الزائدة الدودية ويجعلها عرضة للانثقاب وانتشار الإنتان في البطن وبالتالي شق جراحي كبير، وعمل جراحي طويل وإزعاج للجراح الذي تتحول عمليته من عملية بسيطة إلى عملية يفاجأ فيها بوجود الصديد والرائحة البرازية في البطن وبالتالي ارتفاع نسبة الوفيات بسبب حدوث تسمم الدم الناجم عن انتقال الجراثيم في الدم، وبالطبع فإن المريض يحتاج لعلاج مكلف بالمضادات الحيوية ولفترة بقاء في المستشفى لاتقل عن ٥ - ٧ أيام.

ويؤكد أخصائيو الجراحة العامة أن علاج التهاب الزائدة الدودية الحاد سهل ممتنع، فهو سهل إذا عولج في بدايته، وصعب ومزعج إذا تأخر العلاج، مع العلم أنه ليس كل ألم بطني في الربع السفلي الأيمن هو ألم ناجم عن التهاب الزائدة الدودية فالأسباب كثيرة ومتعددة مثل: التهاب المعدة والأمعاء الحاد - التهاب العقد اللمفاوية المساريقية في البطن - انفلاف الأمعاء - الحصاة الحالبية اليمنى - التهاب الحويضة والكلية الحاد في الجانب الأيمن.

ولكن الذي يستطيع التفريق بين ألم التهاب الزائدة الدودية الحاد والآلام الأخرى هو الطبيب فقط لذلك لاتتردد، أخي القارئ - وقاك الله من التهاب الزائدة الدودية - في مراجعة طبيبك أمام أي ألم بطني سفلي أيمن وحذار من تناول المسكنات قبل وضع التشخيص المناسب للألم البطني.■

(*) أخصائي جراحة عامة

أشعة الشمس تصيب الجلد بشيخوخة مبكرة

واشنطن: المجتمع: التعرض الطويل للشمس يزيد خطر الإصابة بالتجاعيد وعلامات الشيخوخة المبكرة، فقد أوضحت دراسة طبية حديثة الكيفية التي تتمكن أشعة الشمس من خلالها من إتلاف الجلد وإضعاف مرونته.

ويقول الباحثون إن التعرض للأشعة فوق البنفسجية ولو بكميات قليلة يزيد مستويات الإنزيمات المسؤولة عن فقدان الجلد لمرونته بحوالي الضعف وأكثر.

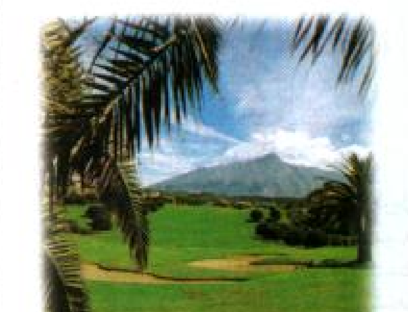
ويفسر الأطباء ذلك لتكون الكميات الإضافية من تلك الإنزيمات التي تعرف بـ «البروتينيزات المعدنية» تحطم مادة الكولاجين وهي البنية الرئيسية في الجلد لتجعله أرق وأكثر حساسية للإصابة بعلامات الشيخوخة المبكرة.

وأكد العلماء في الدراسة التي نشرتها مجلة «نيوانجلاند» الطبية أن حماية الكولاجين وألياف الجلد الأخرى بكريمات حب الشباب العلاجية كالكريمات المحتوية على مادة ترتينوين قد يقلل ظهور التجاعيد والبقع البنية وعلامات الشيخوخة المبكرة بحوالي ٨٠٪.

وأشار الدكتور جون فورهيس - أستاذ علوم الجلد في كلية الطب بجامعة ميتشيجان الأمريكية - أن الغرض الرئيسي من الدراسة هو إثبات أن التعرض لضوء الشمس ولو لدقائق معدودة على مدى سنوات قد يقود إلى إصابة الجلد بشيخوخة مبكرة تسمى الشيخوخة الضوئية، وقد أجريت الدراسة على ٥٩ رجلاً وامرأة من البيض حيث جمعت عينات جلدية من المشاركين وتم وضع الكريمات المحتوية على الترتينوين على قسم منها ثم تعريضها لكميات قليلة من الإشعاع فوق البنفسجي ٤ مرات مع فارق يوم بين كل منها.

ووجد الخبراء أن التعرض للأشعة فوق البنفسجية سبب احمرار الجلد وتلفه الناتج عن تأثير المستويات العالية من إنزيمات البروتينيز المعدنية المتواجدة فيه، أما العينات التي وضع عليها الكريم الواقي فقد قل فيها معدل التلف.

ويوصي الأطباء بالابتعاد قدر الإمكان عن ضوء الشمس المباشر واستخدام الواقيات والحواجز الشمسية مع عامل حماية - ١٥ على الأقل، بالإضافة إلى لبس القبعات مع حافة واسعة عند الجبهة وارتداء الملابس الواقية وأكدوا أن استخدام الكريمات تؤخر علامات الشيخوخة التي يمكن ملاحظتها في أواخر العشرينيات من العمر.■



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

صندوق العمل

أخي المسلم:
كم ذا التشـاغل والأمل
كم ذا التـواني والكسل
حـتى مـتى وإلى مـتى
يحـصى عليك فـلاتمل
هل بعـد شيب العـارضين
سـوى التـوقع للاجل
يامن يعـز بنفـسـه
وعن الصـلاح قـد امتـهل
فـالموت أقـرب نـازل
والقـبر صندوق العـمل■

سلمان بشير علي العبدالله
منفوحة. الرياض. السعودية

من هو؟

شيء محبوب عند المثقفين، وعند من يتابع أحوال العالم المعاصر، ويحب قراءة المفيد.. فما هو؟

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١

٥ + ٦ + ٧ + وجع
٩ + ٨ + ١٠ + ١١ = عكس (تطرح)
٣ + ١ + ٤ = شعر الراس إذا بلغ شحمه الأذن.
٢ + ١ + ٣ = سفينة الصحراء.■

ساجد علي عبدالرحمن. القصيم. بريدة. السعودية

كلمة السر

بعد شطبك للكلمات التالية تبقى حروف تكون اسماً لمجلة تهتم بأخبار المسلمين في العالم، وهي مقطع واحد مكوّن من سبعة حروف

الكلمات

ـ البعد ـ العربي ـ سلام ـ فؤاد ـ سوريا ـ رياضي ـ عرق ـ سداسية ـ رمل ـ سنه ـ سد ـ ربيع ـ العرب ـ أب ـ فل ـ فوق ـ عم ـ سوس ـ معمل ـ عمر ـ هل ـ بر ـ سر ـ دب ـ قوس ـ هم ـ الود ـ مس.

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	ا	ا	ا	س	ر	هـ	هـ	د	م	س
٢	ف	ل	ب	م	ي	ل	و	ع	م	ر
٣	ؤ	ل	ع	س	هـ	ل	ت	ق	و	س
٤	ا	ف	ا	ر	ا	م	ي	س	و	س
٥	د	د	د	ب	ب	ب	ر	ب	ي	ع
٦	س	ر	ب	ع	ر	ا	ي	ر	و	س
٧	ف	و	ق	ع	ر	ي	ا	ض	ي	س
٨	ج	م	ل	ع	ر	ق	م	ل	ل	س
٩	ع	ا	م	ع	م	ل	م	ا	ن	س
١٠	ا	ل	ب	ع	د	ر	م	هـ	د	ل

عوض بن ظافر الشهري. السعودية

رمضان كريم ـ حاسبي نفسك

أختاه.. ما من عمل مهم إلا وله حساب يضبط دخله وخرجه وربحه وخسارته فهل فكرت أختي في إمساك دفتر تسجلين فيه ما تفعلين وماتتركين من حسنة أو سيئة وتعرفين بين الحين والآخر رصيدك من الخير والشر؟ وتعرفين حظوظك من الربح أو الخسارة؟

فللك حفظة يدونون مثقال ذرة ويعدون لنا قوائم بحساب طويل: قال تعالى:

﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (٤٩) ﴾ (الكهف)

يقول الحسن البصري

«المؤمن قوّام على نفسه يحاسبها لله وإنما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وإنما شق الحساب على قوم اتخذوا هذا الأمر دون محاسبة».■

إجابات العدد الماضي

شغل مخك :

١ ـ بقرة ـ رقبة ـ قربة
٢ ـ لايبقى عصفور واحد لأنها ستفر هاربة
٣ ـ ٢٠١٩.

من هو :

محمد أبو سليماني

الكلمات المتقاطعة :

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	ج	ر	ا	هـ	ا	م	ب	ل	■	ا
٢	ر	ب	هـ	■	ص	■	■	ن	ح	ل
٣	ب	■	م	ص	ع	ب	■	■	■	و
٤	و	ن	■	ر	د	ب	■	ل	ل	ل
٥	ع	ص	ي	ب	■	■	ز	■	ي	ي
٦	■	ب	ن	ا	ت	■	ي	ع	و	د
٧	ع	■	ا	■	ب	ر	ت	■	ط	■
٨	م	ج	م	د	ا	ي	و	ب	■	ع
٩	ا	س	ا	م	هـ	ب	ن	ز	ي	د
١٠	ن	ن	■	ر	ي	ع	■	هـ	ن	س

أربعة خطوط:

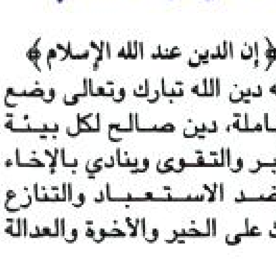
عملية حسابية

	٢		٤		٦
٢٥		٢٧		٣٢	
	١٤		١٦		١٨
١٣		١٥		٢٠	
	٢٦		٢٨		٣٠
١		٣		٨	

هل تستطيع تكملة المربعات الناقصة في هذا الرسم بالأرقام اللازمة، بحيث يكون مجموع كل ستة مربعات أفقية أو عمودية = ١١١ ؟
مع الملاحظة أن أكثر رقم في الأرقام التي ستوضع هو الرقم ٣٦، بحيث لايصح وضع الرقم ٣٧، ولكن يصح وضع ٣٥، ٣٤ وهكذا تنازلياً.

محمد صالح ساري العتيبي. الرياض

الإسلام دين الأمن والسلام



قال رب العزة والجلال: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾
الإسلام دين المستقبل لأنه دين الله تبارك وتعالى وضع رب العزة والجلال نظمه كاملة، دين صالح لكل بيئة وحضارة، دين يدعو إلى البر والتقوى وينادي بالإخاء والمساواة بين الناس، يقف ضد الاستعباد والتنازع والتفرقة العنصرية، دين يحث على الخير والأخوة والعدالة والسلام والإحسان.■

مسفر غزاي الشيباني. النسيم. الرياض

التفاؤل

كان المنصور بن أبي عامر الأندلسي إذا قصد غزاة عقد لواء بجامع قرطبة ولم يسر إلى الغزاة إلا من الجامع فاتفق أنه في بعض حركات للغزاة توجه إلى الجامع لعقد اللواء فاجتمع عنده القضاة والعلماء وأدباء الدولة فرفع حامل اللواء فصادف ثريا من قناديل الجامع فانكسرت على اللواء وتبدد عليه الزيت فتطير الحاضرون من ذلك وتغير وجه المنصور فقال رجل: أبشر ياأمير المؤمنين بغزاة هنية وغنيمة سارة فقد بلغت أعلامك الثريا وسقاك الله من شجرة مباركة فاستحسن المنصور ذلك واستبشر به، فكانت الغزوة من أبرك الغزوات.■

يحيى غبيرة. الرياض. السعودية

إلهي أنت المغيث وحدك

يامن يرى ما في الضمير ويسمع
ولوجهه تعنو الوجوه وتخشع
يامن يلوذ الأصفياء بفضله
أنت المعد لكل ما يتوقع
يامن يرجى للشدائد كلها
فيفرج الكرب العظيم ويرفع
إني رفعت إليك أمري ضارعاً
يامن إليه المشتكى والمفزع
يامن يفيض على البرية بره
امنن فإن الخير عندك أجمع
مالي سوى فقري إليك وسيلة
إذ ليس لي عمل يليق فيشفع
فإذا توسل بالنوافل طائع
فبالافتقار إليك فقري أدفع
مالي سوى قرعي لبابك حيلة
يامن لسدته الحوائج ترفع
إني لجأت لباب أرحم راحم
فلئن رددت فأي باب أقرع
ومن الذي أدعو وأهتف باسمه
ومن الذي يولي الجميل وينفع
ومن الذي أدعو ليكشف كربتي
إن كان فضلك عن فقيرك يُمنع
حاش لجودك أن تقنط عاصياً
قد جاء يشكو حاله يتضرع
لك تائباً من ذنبه بل راجياً
الفضل أجزل والمواهب أوسع
ثم الصلاة على النبي وآله
خير الأنام ومن به نتشفع ■

إبراهيم محمد شقا إبراهيم
الرياض. السعودية

أقوال متنوعة

أخلاقنا الإسلامية

يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله: لقد كان المسلمون الأوائل نماذج أخلاقية تجسدُ فيها الشرف والصدق والطهر والتجرد، ولذلك تصدّروا القافلة البشرية عن جدارة ولاغرو فقد كانوا صُنع الإنسان الذي وصفه الله بقوله: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ ﷺ وكان نضج روحه العالي فمشت وراءهم الشعوب تتعلم وتتأسى، أما اليوم فنحن نجري ونلهث وراء الشعوب الأخرى دون أن نصل إلى مستواها لأن وزن الأخلاق عندنا خفيف وارتباطنا بها ضعيف.

المسجد

يقول د. محمد الدسوقي: إن المسجد في الإسلام لم يكن مكاناً للعبادة فحسب وإنما كان إلى جانب هذا مصدر إشعاع فكري وحضاري، فقد كانت المساجد تغص بطلاب العلم الذين يتحلقون حول العلماء والمدرسين في فروع العلوم المختلفة، ومن ثم كان المسجد النواة الأولى للمدرسة في الحضارة الإسلامية وأدى رسالته على أكمل وجه وخرّج الجم الغفير من العلماء والمفكرين وظل المسجد يؤدي رسالته العلمية في كل عصور التاريخ حتى الآن وإن طغت عليه التنظيمات العصرية في إنشاء المدارس والجامعات.

الأدب النبوي

يقول: علال البوزيدي: إن الأدب النبوي موضوع مهم وشائق ولو حاول المرء أن يصور المعاني الرائعة التي ينفرد بها هذا الأدب فقد تعجز براعة الأقلام وتضعف قوة الأفكار ذلك أن أدب الرسول ﷺ ظل عبر التاريخ نموذجاً سامياً للأدب الإنساني الرفيع لكونه أدباً شمولياً في مفاهيمه وأبعاده وإنسانياً في أسلوبه ومشوقاً ورائعاً في معانيه وحكمه وألفاظه لقد شمل الأدب النبوي كل مناحي الحياة البشرية واستوعب كل مجريات الأحداث والوقائع وحدد أسباب العلاج للقضايا الاقتصادية والاجتماعية وتعرض لعلاقات البشرية فكان بذلك جامعاً مانعاً.■

موسى راشد العازمي. الكويت

دمـــوع معتمـــر

للبكاء أسباب كثيرة، ودوافع عديدة، وكلها - إلا في القليل النادر - تعبر عن حالة من الحزن تأثرت بها نفس الإنسان فجاشت بانفعالاتها، وجرت منه الدموع على الخدود، إظهاراً لما في المكنون، وتعبيراً عن ألم داخل النفس مكتوم.

وأعظم البكاء أجراً، وأشده على النفس وقعاً البكاء من خشية الله، حيث لا يصل امرؤ لهذه المرحلة إلا بعد يقظة تامة، ومحاسبة دقيقة، وندم على ما فرط فيه من طاعات أو قصر، وربما على ما وقع فيه من المعاصي، وهذا (البكاء) إعلان بتوبة صادقة، وأوبة متذللة أمام الله رب العالمين، ورجاء بغفران الذنوب، واعتذار إلى الله بقلة الطاعة مع الطمع في الجنة، وعين هذا الدامع متعلقة بقول رسول الله ﷺ: «عينان لاتمسهما النار: عين بكت من خشية، وعين باتت تحرس في سبيل الله» إنه الأمل في رحمة الله الواسعة، مع الطاعة القليلة والطاقة المحدودة والعجز عن أداء ما يحب لله من شكر على نعمه التي لاتحصى.

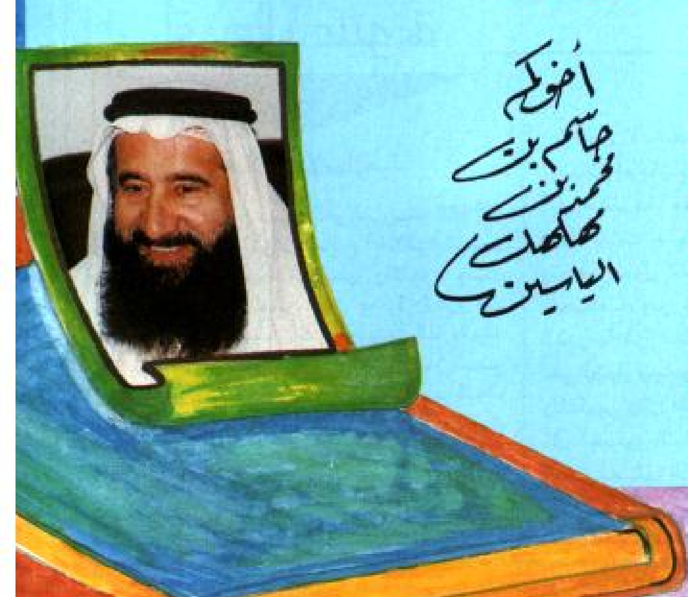
نعم لقد تحولت قدرة الشاب الفتي، وأصابها شيء من الضعف والوهن عندما تجاوز مرحلة الشباب والقوة، ودخل في مرحلة عمرية جديدة، فيها ما فيها مما لايستطيع امرؤ أن يخفيه، لأنه يكسو حياته كلها، وفي مقدمة التحول والتغير عدم القدرة على الالتزام بما كان يلتزم به أيام الشباب، فيشعر بما لابد أن يشعر به من حزن وأسى فتجري منه الدموع وهو يذكر وصية الرسول ﷺ : «اغتنم خمساً قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك»، وقوله ﷺ: «بادروا بالأعمال سبعاً هل تنتظرون إلا فقراً منسياً، أو غنى مطغياً، أو مرضاً مفسداً، أو هرماً مفنداً، أو موتا مجهزاً، أو الدجال فشر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر» رواه الترمذي عن أبي هريرة.

وخفف من لوعة الحزن، وكفكف من غرب البكاء توفيق الله - سبحانه - عبده إلى جزء من الغنيمة في قوته وصحته وشبابه، ومن فاته الإحاطة بالطاعات كلها فإن من واجبه أن يديم شكر الله على أن وفقه إلى أجزاء منها، وإذا كانت الدموع قد سالت ممن فرط في بعض الطاعات وأحاطت به الأحزان فكيف يكون حال من فرط في الطاعات كلها؟ لابد أن تجري دموعه وأن تعم وتدوم أحزانه إن لم يتدارك نفسه، ويدخل باب التوبة راجياً من الله الرحمة والغفران.

ولقد رأيت هذا الحرم المكي - زاده الله تشريفاً وعزاً - قبل خمس وعشرين سنة في ثوب من العوز والفقر، الظاهرين فيه من خلال الخدمات الموجودة - آنذاك - ونظرت فيه اليوم فقلت: أين ما هو فيه اليوم مما كان عليه بالأمس؟ لقد تغيرت فيه الخدمات وتغيرت المرافق واتسع المكان، إلى غير ذلك مما جد على الحرم، ووجدت نفسي أتمتم: جزى الله خيراً كل من كانت له يد معمرة تعمل على إظهار بيت الله بهذه الصورة الزاهية.. وهنا لنا لفتة في أمور الحياة كلها التي تحتاج إلى البداية الصحيحة والاستمرارية في العمل ليتحقق النجاح، ولتظهر ثمرة العمل، ولقد كنا نقول عند بدء شركات النظافة عملها وعند انتشار فرق التنظيم الإداري في الحرم: هل يمكن أن تنفع هذه الجهود مع أناس ذوي مشارب شتى، واتجاهات متعددة؟ ولكن التصميم على البدء الصحيح والاستمرار فيه أدى إلى النجاح الذي نراه اليوم وننعم به، وهكذا كل عمل ينفع الأمة يحتاج إلى البداية الصحيحة والاستمرارية التي لاتتوقف، ودمعت عيني شكراً لله أن سخر خلقاً من خلقه لخدمة بيته الحرام فهنيئاً لهم.

ووقفت ملياً أتأمل التقنيات العصرية، والابتكارات العقلية التي وفق الله المملكة العربية السعودية لأن تأخذ بها وأن تسخر هذه الإمكانات البشرية لخدمة الحجاج والمعتمرين لتعمل على راحتهم في أداء مناسكهم، ودمعت عيني شكراً لله الذي أكرم عباده من الحجاج والمعتمرين «وحق على المزور أن يكرم زائره».

إنها دموع المعايش للحياة بحلوها ومرها لا دموع الناسك المنعزل في زاويته ومحرابه، إنها دموع تغسل من القلب ما علق به من أدران وأوساخ ليرجع بعد ذلك أبيض طاهراً يعرف المعروف، وينكر المنكر، إنها دمعات خلوات التفكر والتدبر في القرآن والكون والحياة إنها استجابة لنداء النبي ﷺ لبلال بعد نزول قوله الله تعالى:﴿ إن في خلق السموات والأرض لآيات لأولي الألباب .. ﴾ واليوم مطلوب من الجميع أن يتدبروا في كل شأن من حياتها ويعيدوا ترتيبها من جديد بما يحقق العبودية الكاملة لله - حتى لاتكون الحياة هي مجموعة من الموروثات، والمسلمات يكررها الإنسان في جميع أطوار حياته فالحاكم على ما هو عليه منذ توليه، والأب مستمر في طبيعته ومعاملاته في بيته في نفس الإطار الذي كان عليه عندما كان زوجاً وأباً لطفل واحد وأصحاب الحركات والدعوات على ما هم عليه من مسلّمات أخذوها في وقت كان التفكير في الإسلام والدعوة جريمة، فإلى تفكر عميق ودمع منهمر وتصحيح للمسار وبداية الطريق خطوة.■



Tuesday (No. 1287) 10 -16/2/1998 (Year 28)



ء ـ العدد (١٢٨٧) ١٣ـ١٩ شوال ١٤١٨ هـ الموافق ١٠ـ١٦ فبراير ١٩٩٨ (السنة ٢٨)

أربكان.. السجن أم رئاسة الجمهورية؟ ـ عرفات.. و٣ ورطات

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

«آسيان» بعد الزلزال الاقتصادي

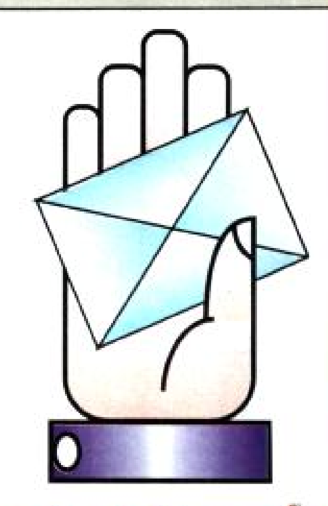
العراق.. بين وخز الإبر والقصف الكبير

ت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ٧٠٠ فلس، مصر جنيهان، السودان ٢٥ جنيهاً، اليمن ٢٠ ريالاً، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٢ درهما



شركة صالح موسى العجيل للتجارة
SMAP
أحدث برنامج كمبيوتر
للخطوط العربية والبراويز
موسوعة
الخطوط العربية
البراويز
الزخارف
ندعوكم لزيارتنا في
معرض الكتاب الإسلامي
بجمعية الإصلاح الاجتماعي
للفترة من 9 - 22 / 2 / 98
موقعنا في المعرض رقم 29
أحدث البرامج العربية والإسلامية والثقافية
وأحدث البرامج الأجنبية للتصاميم
إكسسوارات الكمبيوتر
الخط العربي من اجمل الخطوط
الخط العربي من اجمل الخطوط
الخط العربي من اجمل الخطوط
الخط العربي من اجمل الخطوط
الخط العربي من اجمل الخطوط
CD ROM
WINDOWS
250 خط عربي
350 برواز
يعمل تحت نوافذ 3.11 win 95
SMAP
تلفون : 2425644 - 2425643
فاكس : 2468178

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لو يعلمُ المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد، ولو يعلم الكافرُ ما عند الله من الرّحمة ما قنط من جنّتِه» (رواه مسلم).



رأي القارئ

ردود خاصة

● **الأخ: عبدالله محمد السالم - الرياض - السعودية:** الخبر الذي يشتمل على الوصف والمعلومات المحددة إما أن ننكره وننقضه بمعلومات أوثق أو أن نعترف بأن هؤلاء يتصدون للعدو اليهودي بصرف النظر عن أسمائهم وانتماءاتهم.

● **الأخ: جمال سالم إبراهيم بابطين - بورسودان:** وصلت رسالتك ونشكرك على الثقة ونرجو لك التوفيق في مساعيك، اطرق ابواب الخير فهي كثيرة، واتصل بها مباشرة وليس عن طريق الصحف مع تمنياتنا لك بالوصول.

● **الأخت: زهرا البلوشي - باكستان:** العناوين المطلوبة غير متوافرة لدينا، معذرة وإلى رسالة أخرى.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

تعدد الزوجات.. نظرة عصرية

أظهرت دراسات علم السكان في العالم بشكل عام، أن نسبة الأطفال الذين يولدون تتراوح بين ٤٩٪ إناثاً و ٥١٪ ذكوراً، وتبقى هذه النسبة تقريباً حتى السنوات العشر الأولى، حيث تبدأ نسبة الذكور في التناقص جراء ما يتعرض له الأطفال الذكور والمراهقون من حوادث وأحداث نتيجة أعمالهم التي تختلف عن أعمال الإناث.

ثم تتناقص هذه النسبة حتى تصل إلى ٥٠٪ لكل منهما عندما يبلغون من العمر ثلاثين عاماً، وذلك - كما قلنا - نتيجة الحروب والمهام الصعبة التي يقوم بها الرجال، ثم تصل النتيجة عند الأربعين بزيادة ١٪ بالنسبة للرجال على النساء، حتى تستقر عند الخمسين بزيادة نسبة الرجال على النساء بـ ١.٥ أو ٢٪، وخير مثال على ذلك ما وقع بعد الحرب العالمية الثانية في أوروبا، حيث قل الرجال كثيراً بالنسبة للنساء.

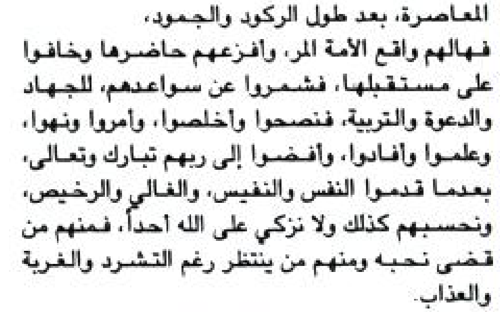
من أجل ذلك فلابد لامرأة أو امرأتين في المائة أن تنضم إلى رجل متزوج، وإلا عاشت عانساً أو انحرفت إلى طرق ملتوية.

ومن باب التكافل الاجتماعي في الوطن، والذي أصبح شعاراً عاماً فلابد أن نجد لهذه المرأة أو هاتين المرأتين من تلوذ به، وإن لم يحدث، يظل هؤلاء الناس الذين يعيشون في هذا المجتمع - مسؤولين عما يحدث لهؤلاء النسوة اللواتي يزدن على النسبة المذكورة، فكما أن المجتمع من - باب التكافل الاجتماعي - مسؤول عما يتعرض له الفقراء من جوع أو برد أو عري أو موت، فإن المجتمع أيضاً مسؤول عن تأمين حاجة هؤلاء النسوة، ولا فرق - هنا - بين مسؤولية المجتمع عن الرجال أو النساء..■

محمد خالد بكري - الرياض - السعودية

قمة الوفاء

ما من أمة من أمم العالم، إلا وفي ذاكرتها زمرة من خيار رجالها، تذكرهم بالجميل، بعد طول الرحيل، وتدين لهم بالفضل الكبير لكفاحهم الطويل، وهذه قاعدة شاملة مطردة، لا تكاد تشذ عنها أمة تحترم نفسها وتوقر رجالها، وإن من أبرز من رعف بهم الزمان، وقوى بهم الإيمان، في طول العالم الإسلامي وعرضه، رجال الحركة الإسلامية المعاصرة، بعد طول الركود والجمود، فهالهم واقع الأمة المر، وأفزعهم حاضرها وخافوا على مستقبلها، فشمروا عن سواعدهم، للجهاد والدعوة والتربية، فنصحوا وأخلصوا، وأمروا ونهوا، وعلموا وأفادوا، وأفضوا إلى ربهم تبارك وتعالى، بعدما قدموا النفس والنفيس، والغالي والرخيص، ونحسبهم كذلك ولا نزكي على الله أحداً، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر رغم التشرد والغربة والعذاب.





المستشار عبدالله العقيل

وإن من الإخلاص، لهؤلاء الكبار على الأمة أن تكرمهم، بذكر خصالهم الحميدة، ومآثرهم الجليلة، فإن الذكر على هذه الطريقة هو الحياة لهم، وهذا لعمري هو الغاية الكبرى من إحياء سير وذكرى أعلام النبلاء، وإن ما دبجه بيراعه فضيلة المستشار العقيل - وفقه الله - بترجمته الحافلة لأعلام حركتنا الإسلامية، وسعيه في نهاية المطاف إلى جمع كل الحلقات المنشورة في مجلة المسلمين في العالم، المجتمع الغراء و صحيفة العالم الإسلامي المناضلة، في كتاب ونشره خاصة ونحن نعيش في هذه الأيام طغيان ثقافة النسيان لكل ما له علاقة بالقمم البواذخ التي اصطنعها الإسلام العظيم، فتحية للمستشار الأمين على هذا العمل الجليل الذي هو بحق قمة الوفاء.■

محجوب ميلود - وادي الزناتي - الجزائر

أشواق

مع الأشواق نحملها إليكم
على كف النسيم المشرئب
ترتله دموع الحب لحناً
ويرسله الحبيب إلى المحب

كم نفرح ونسعد بإطلالة المجتمع التي تقف بنا أمام ذلك الموج الهائج من وسائل الإعلام فتصحح المفاهيم وتدحض الأباطيل وترد على المعتدين وتنصر المظلومين فتقف شامخة هي وأخواتها من المجلات الإسلامية.■

أبو عبدالرحمن التميمي - القصيم - السعودية

المجتمع: نشكرك على الإطراء مرة وعلى النصائح ألف مرة.■

من واجبات المحطات الإعلامية

الواجب على محطاتنا العربية والإسلامية من مجلات ودور للنشر ومؤسسات ثقافية وغيرها مقاومة التغريب والتذويب باللسان والقلم ولتجسد بنشاطها قول حسان ابن ثابت رضي الله عنه:

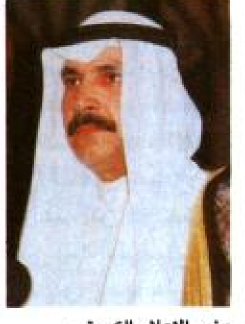
لساني صارم لا عيب فيه
وبحري لا تكدره الدلاء

وكذلك من الواجب على محطاتنا ومجلاتنا الحديث عن علماء الإسلام سابقاً وحاضراً فهم على نور من الله تعالى كيف لا؟!! وهم يدافعون عن الإسلام وعن أي شيء له صلة به، فلابد من الوقوف معهم وقفة رجل واحد للذب عن الإسلام.■

أبو بكر علي أحمد - السعودية

مسرحية الجن والإسفاف الفني

خلال شهر رمضان الفائت وقد تنزلت الملائكة، وصفدت فيه الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر... حيث يتحين فيه المسلم فرص الطاعات لعله يلاقي ربه وهو في عمل صالح يتقبل منه... لاسيما وأبناؤنا في سجون الطاغية يعانون من الأسر والآلام التي لا يعلم مداها إلا الله سبحانه وتعالى... فكم نحتاج إلى صدق التوجه إلى الله عز وجل حتى يتلطف بنا ويعيد لنا أسرانا ويمنّ علينا بحفظ بلادنا.



وزير الإعلام الكويتي

وفي ظل هذه النفحات الطيبة العطرة من هذا الشهر الكريم عرض تلفزيون الكويت مقدمة لمسرحية فيها الرقص المبتذل والكلمات التي لا تخدم أو تنفع قضايا المجتمع وهمومه... إني أتساءل من المسؤول عن تقرير أهمية المسرحية وأهدافها ودراسة النصوص للوقوف على الفائدة والنفع من وراء عرض أمثال هذه الأعمال غير الهادفة؟!... وتذكرت كيف كانت المسرحيات في بداية الأعمال المسرحية تعالج هموم المجتمع ومشاكله وتكاد تخلو من الابتذال والإعلان الجسدي الذي تعرف الأهداف منه.

نحتاج كلنا إلى كلمة الحق في القضاء على ما يساهم في إفساد أخلاق شبابنا وإبداله بما هو نافع ومفيد ورفض مثل هذه الأعمال الهابطة.■

مريم الحجي ـ الكويت

في انتظار الوعد الحق

نشرت جريدة «البلد» في مدينة براونشفايغ اليومية مقالة، وهي عبارة عن عرض لمحاضرة ألقاها رئيس الدراسات الشرقية في مدينة هامبرغ في الجيش في بلدة براونشفايغ حول: هل من الممكن أو المتوقع أن تلعب الدول الإسلامية دوراً في النظام العالمي الجديد؟ فكان الجواب برفض واضح، لأن الدول الإسلامية ممزقة إلى آخر حد ومتعادية فيما بينها، ولا توجد علامات ولا حتى بصيص أمل أن تأخذ الدول الإسلامية دورها لا في سنة ٢٠٠٠ ولا حتى في سنة ٢٥٠٠!!، وأقول بحرقة وتفاؤل: هل يشهد القرن القادم تحولاً في العالم الإسلامي يكذّب هذه المقولة الشامتة؟ نرجو وما ذلك على الله بعزيز.■

نجلاء خربوطلي ـ ألمانيا

صورة من المقال

النقد في مجلة المجتمع: جرأة وإقناع

أشكر القائمين على هذه المجلة لما يبذلونه من خدمات توعية والتنبيه والدفاع عن القضايا الإسلامية وقد أعجبتني أهدافها، ووسائل تحقيقها، وأهمها كشف الغطاء، وإقناع المسلمين بأن من إمكانهم الدخول إلى عصر التكنولوجيا عن طريق العمل بالإسلام، وكذلك الاهتمام بعلماء الغرب وما كتبوا عن الإسلام بعد أن اقتنعوا ودعوا أمتهم إلى الاستفادة من الإسلام، وكذلك إجراء الحوارات بين أصحاب النحل المختلفة من نصرانيين وعلمانيين وإبداء موقف الإسلام من كل حوار... ومن أهم المواضيع التي شدتني المحاولات الرامية لرأب الصدع بين المسلمين وتضييق الخلافات والتوجه إلى الاهتمام بالقضايا المصيرية للأمة.

وأخيراً الجرأة في النقد وبطريقة مقنعة ونظراً لتأثري واقتناعي ببعض مواضيع المجلة أقوم بترجمة عدد من الموضوعات ونشرها في الصحف المحلية الصادرة باللغة الصومالية.■

حامد مهدي ـ الصومال

أعطوا الفرصة للإبداعات الشبابية

ثمة مغالطات فكرية ولوثات سلوكية تعكر صفو مسيرة الإصلاح المباركة... إن مما لاشك فيه أن تباين الأفكار أمر مطلوب لأنه يولد الإبداع... لكن المرفوض هو ما يمارسه البعض من عمليات الإسقاط المتعمدة... نتيجة تباين بعض الأفكار والتي يصح أن نقول بكل ثقة إنها في طريقها إلى النضوج إن لم تكن ناضجة.

إذ كان رسول الله ﷺ وهو المربي الحاذق والمفكر الفذ يمارس الدعم الكامل بكل معاييره لكل مبدع وعامل لهذا الدين... مع التوجيه السليم والنقد الصحيح، والسيرة النبوية مليئة بهذا السلوك النبوي الرائع.

فوا أسفا على أمة تسير في مكانها يوم شمرت الأمم الأخرى في طريقها... تدعم... وتؤيد... وتشجع... وتكافئ كل مبدع مهما كانت وجهة النظر التي يتبناها، مادام يتسع لها الخلاف.■

خالد بن عبدالله المشوح ـ الدمام ـ السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

الثلاثاء: ١٣ شوال ١٤١٨هـ ـ ١٠ فبراير ١٩٩٨م ـ العدد ١٢٨٧ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ فاكس ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦.

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ ـ ٦٢١٩٤٢ ـ فاكس ٦٢١٨٠٠.

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦.

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE - DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-212) 5120190 - Fax. (90-212) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص . ب (٤٨٥٠) ـ الصفاة ـ الرمز البريدي (13049) ـ التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥٧٣٠٢٦ ـ الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد عز الدين

سكرتير التحرير
شعبان عبدالرحمن

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

● ● ●

باختصار

ألم يحن الأوان لإغلاق تلك الملفات ؟

في بعض البلاد العربية تُنتهك حقوق الإنسان جهاراً نهاراً، ثم تسعى تلك البلاد لتحسين صورتها أمام الرأي العام العربي والعالمي! أي تحسين للصورة والناس يزج بها في السجون والمعتقلات بسبب انتمائهم الديني وتمسكهم بقيم الإسلام وأخلاقه !

منذ سنوات طويلة زُج بعشرات الآلاف في السجون، فمنهم من قضى نحبه في السجن، ومنهم من تمت تصفيته، ومنهم من لا يعرف أهله أين هو حتى الآن!.

ورغم مرور زمن ليس بالقليل على تلك القضايا فإن عمليات متابعة الأفراد والعائلات ومطاردتهم في مواطن رزقهم التي ارتحلوا إليها مازالت مستمرة، وتتسع الدائرة لتشمل الأقارب والأرحام، ولو فكر واحد من هؤلاء في السفر إلى بلده.. أخاً كان أو أختاً.. أو قريباً أو نسيباً.. فإنه يجد من يتسلمه منذ أن تطأ قدماه أرض المطار ويُزج به في السجن لمدد لا يعلم مداها إلا الله، ويُسأل عن قضايا لا ناقة له فيها ولا جمل.

أين حقوق الإنسان مما يُرتكب؟ ولماذا الحقد والعداء للمتمسكين بالإسلام؟ وكيف يفعل هؤلاء المسؤولون ذلك وهم الذين يواجهون خطراً صهيونياً يتهدد بلادهم وعليهم أن يصلحوا جبهتهم الداخلية، ويمدوا يد التسامح، ويُغلقوا تلك الملفات التي طالما انتهكت حقوق الإنسان بسببها؟

ألا تستدعي مواجهة الخطر الصهيوني المحدق وحدة وطنية داخلية تستعلي على الخلافات، وتحترم مبادئ العدالة، وقواعد الإنسانية؟ . ■



رابطة آسيان.. قصة النشأة.. ومسيرة الإنجازات والتحديات.. التفاصيل ص (٢٨ ـ ٣٣).



٣ ورطات تهدد مستقبل عرفات السياسي. ص (٢٤).

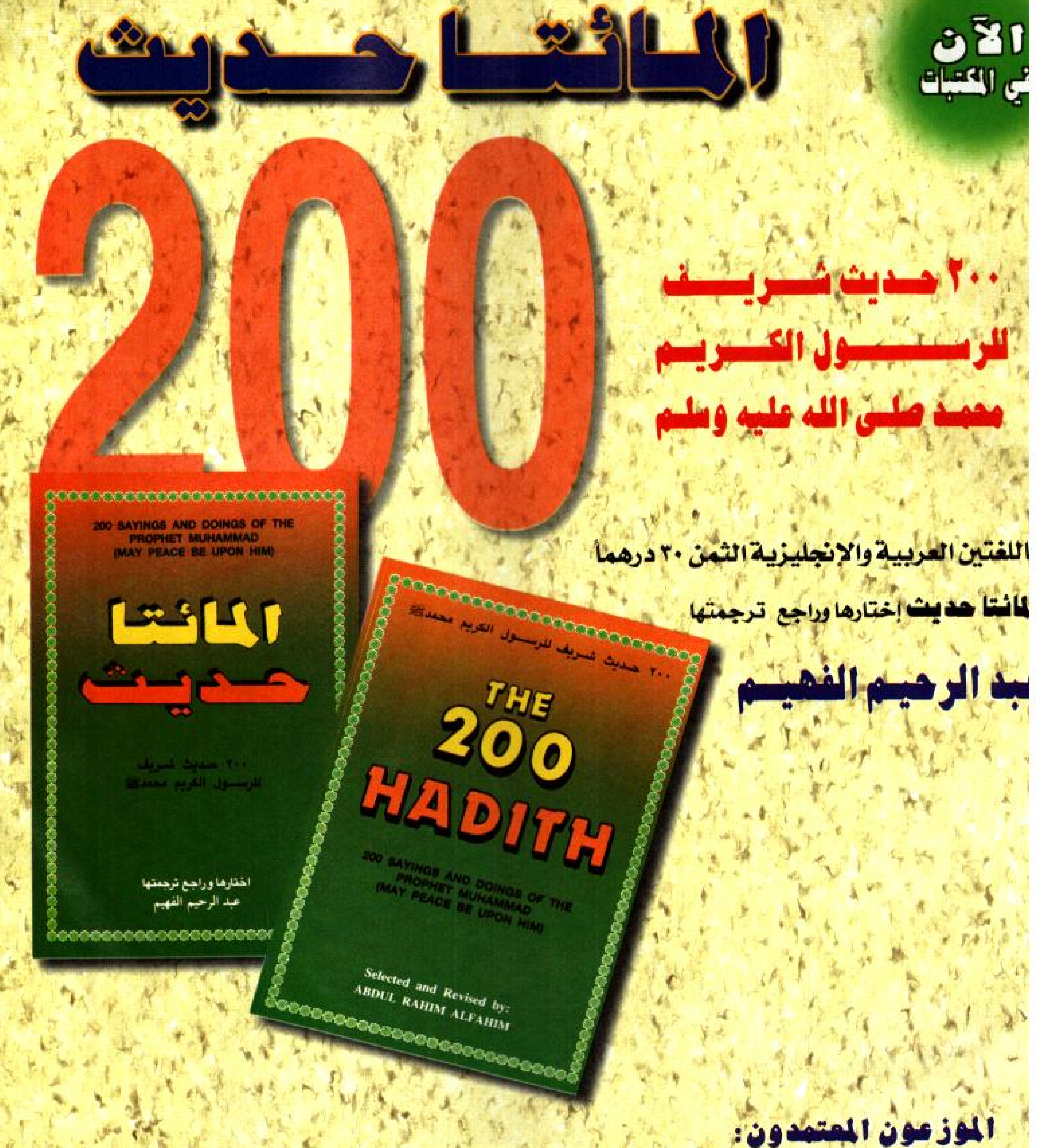


اتفاق القاهرة بين الفصائل الصومالية والمصير المجهول.. التفاصيل ص (٣٤ ـ ٣٦).

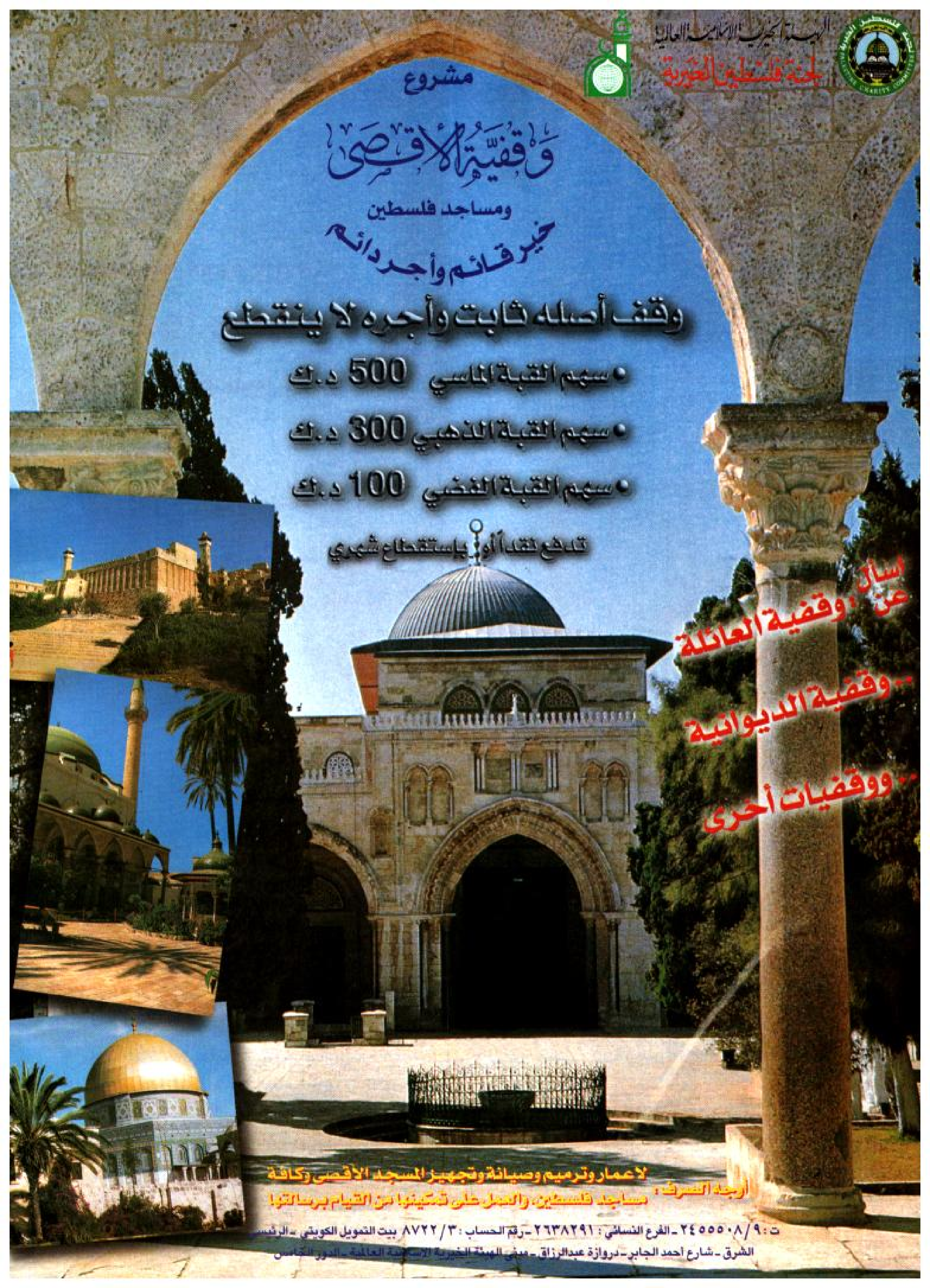


الديمقراطية على الطريقة الجامبية.. ص(٣٧).

طبع بمطابع الوطن بالكويت



الآن
ي المكتبات
المائتا حديث
200
٢٠٠ حديث شريف
للرسول الكريم
محمد صلى الله عليه وسلم
اللغتين العربية والإنجليزية الثمن ٣٠ درهما
لمائتا حديث إختارها وراجع ترجمتها
بد الرحيم الفهيم
200 SAYINGS AND DOINGS OF THE PROPHET MUHAMMAD (MAY PEACE BE UPON HIM)
المائتا حديث
٢٠٠ حديث شريف
للرسول الكريم محمد ﷺ
اختارها وراجع ترجمتها
عبد الرحيم الفهيم
٢٠٠ حديث شريف للرسول الكريم محمد ﷺ
THE 200 HADITH
200 SAYINGS AND DOINGS OF THE PROPHET MUHAMMAD (MAY PEACE BE UPON HIM)
Selected and Revised by:
ABDUL RAHIM ALFAHIM


الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
لجنة فلسطين الخيرية
مشروع
وقفية الأقصى
ومساجد فلسطين
خير قائم وأجر دائم
وقف أصله ثابت وأجره لا ينقطع
• سهم القبة الماسي 500 د.ك
• سهم القبة الذهبي 300 د.ك
• سهم القبة الفضي 100 د.ك
تدفع نقداً أو باستقطاع شهري
اسأل عن: وقفية العائلة
.. وقفية الديوانية
.. ووقفيات أخرى
أوجه الصرف: لاعمار وترميم وصيانة وتجهيز المسجد الأقصى وكافة مساجد فلسطين، والعمل على تمكينها من القيام برسالتها
ت: ٢٤٥٥٥٠٨/٩ - الفرع النسائي: ٢٦٣٨٢٩١ - رقم الحساب: ٨٧٢٢/٣ بيت التمويل الكويتي - الرئيسي
الشرق - شارع أحمد الجابر - دروازة عبدالرزاق - مبنى الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية - الدور الخامس

لن تنتهي الأزمة حتى يرحل صدام حسين

رغم مرور ست سنوات على الهزيمة النكراء التي لقيها النظام العراقي في حرب تحرير الكويت، لا يزال طاغية العراق وزمرته يتسلطون على أقدار العراق ويدفعون شعبه من مصيبة إلى كارثة، بل لم يكتف طاغية العراق بما يصنعه بشعبه ولكن حماقاته وتصرفاته الطائشة تعدت حدود العراق واكتوى بها الجيران كما حدث في الحربين اللتين أشعلهما في الخليج: الأولى مع إيران والثانية بغزوه للكويت.

وها هو صدام حسين يسبب أكبر أزمة تواجهها المنطقة الآن وينشغل بها العالم، وهي المتعلقة بتعطيل مهام اللجنة الدولية المكلفة بإزالة أسلحة الدمار الشامل في العراق وهي الأزمة التي تسعى أطراف إقليمية ودولية عديدة لحلها بالطرق الدبلوماسية قبل أن تندلع شرارة ضربة عسكرية جديدة تهدد بها الولايات المتحدة وحلفاؤها.

وفي خضم هذه الأحداث، ومع سيل المعلومات الموجهة التي تضخها الآلة الإعلامية الدولية ينبغي الإشارة إلى عدد من النقاط الأساسية:

١ - أن هناك أزمة خطيرة تعيشها المنطقة وأن تكرار هذه الأزمات على فترات متقاربة على يد النظام العراقي يضر بالاستقرار ولا يصب في صالح شعوب المنطقة بما فيها الشعب العراقي، إن تحركات صدام هذه تضاعف المشكلات على العراقيين ولا تحقق لهم أي مصلحة إذ إنها لا تعدو أن تكون تهويشات سرعان ما يتراجع عنها صدام كما حدث في مرات سابقة.

٢ - إن العراق سبق أن قبل قرارات الأمم المتحدة ومن بينها القرارات المتعلقة بالتفتيش عن أسلحة الدمار الشامل وأن تعطيل عمل اللجنة يعني الرغبة في إطالة أمد الأزمة والإضرار بشعوب المنطقة.

٣ - أثبتت تجربة المواجهات السابقة أن صدام حسين لا يملك القدرة على المعالجة الحكيمة للأزمات وأنه سرعان ما يولي مدبراً تاركاً شعبه وجنوده يعانون ويلات الحرب وآثار الهزيمة، فيما يتنعم هو في القصور الفارهة، وإنه لمن المحزن حقاً على النفس أن نسمع الإعلام العراقي يدق طبول الحرب الجوفاء مع ما نعرفه مسبقاً من نتائج المواجهة.

٤ - إننا نتمنى رفع المعاناة عن الضحايا الأبرياء من أبناء الشعب العراقي الذين اكتووا بسياسات صدام وما ترتب عليها من حصار ولكن علينا أن نتذكر أن النظام العراقي هو الذي زج بالعراقيين ومايزال يزج بهم في سلسلة لا تنتهي من المآسي راح ضحيتها الملايين من القتلى والجرحى والمعوقين وأهدرت فيها مئات المليارات من الدولارات التي كانت كفيلة بتحويل العراق إلى جنة على الأرض.

٥ - إن استمرار بواعث وكوامن عدم الاستقرار في المنطقة يعطي الفرصة لمن يريد الاستحواذ والهيمنة وامتصاص الثروات، بل إن البعض يرى أن بقاء صدام حسين في السلطة أمر مرغوب ومطلوب حتى تتمكن تلك القوى الغريبة من التحرك وتنفيذ مخططاتها، وإذا كان زوال صدام حسين ضرورة عراقية فهو أيضاً ضرورة خليجية وعربية وإسلامية، فوجود هذا الطاغية أحد أسباب النكبة التي تعيشها الأمة حالياً، ويكفي ما تواجهه الأمة من تحديات خارجية... ويكفيها ما يضمره لها الصهاينة ومَن وراءهم من مكائد ودسائس تستهدف عقيدتها ومقدساتها وأرضها وأوطانها.

٦ - إننا نؤيد موقف العديد من الدول العربية التي تلح على ضرورة السعي لحل الأزمة بالطرق الدبلوماسية مع استخدام كل الوسائل الممكنة لثني العراق عن عناده تجنباً لعمل عسكري يدفع ثمنه أبناء الخليج مثلما يدفع ثمنه شعب العراق.

٧ - ونتيجة لتصرفات صدام الرعناء، اتجه بعض القوى الدولية إلى تقديم الدعم الكبير لإسرائيل وتمكينها من السيطرة على الأراضي الفلسطينية المحتلة بما زاد من تفوقها العسكري وتهديدها لأمن المنطقة وسلامة شعوبها.

٨ - إن مشاعر الانفعال والسخط والإحباط واليأس التي تنتاب كثيراً من شعوب العالم الإسلامي نتيجة للتصرفات الظالمة التي ينتهجها طاغية العراق ومن سار على نهجه لن تجدي نفعاً ما لم تتوجه إلى عمل إيجابي يتمثل في وحدة الشعوب الإسلامية وتعاونها ووقوفها صفاً واحداً في مواجهة الأطماع العدوانية المتمثلة في إسرائيل ومَن وراءها.

لقد آن الأوان بعد كل هذه المآسي التي شهدناها أن ندرك أن قواعد العدل والمساواة وإحقاق الحق بين دولنا وشعوبنا لن ترى النور إلا في ظل نظام يستمد أحكامه من الشريعة الإسلامية الغراء التي تكفل التآخي والتعاون، مثلما تكفل المساواة والعدل بين الشعوب وتعطي لكل ذي حق حقه.■



ردود أفعال إيجابية تجاه استجواب «وزير الإعلام»

النواب: الاستجواب حماية لديننا وعقيدتنا

المواطنون: حقق رغبتنا الشعبية في المحافظة على هويتنا الإسلامية

كتب: المحرر البرلماني

تزايدت ردود الأفعال الإيجابية تجاه استجواب وزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح حيث اكد عدد من النواب من خلال تصريحات خاصة لـ المجتمع استمرارهم ومضيهم قدماً نحو استجواب الوزير بسبب ازمة الكتب الممنوعة التي تسب الذات الإلهية والانبياء والرسل والملائكة وتمس الأخلاق والقيم.

د. الخنة: الاستجواب حق دستوري يكفله القانون



اكد النائب د. فهد الخنة احد مقدمي الاستجواب ان القضية لم تعد مساءلة سياسية فحسب وإنما هي تبرئة للذمة أمام الله عز وجل متجاوزين الهجمات التي تحاول ثنينا عن مبدئنا، وحريتنا في الدفاع عن ثوابت الأمة التي لايمكن لأي مواطن كويتي أن يتنازل عنها مهما كان توجهه، وأضاف الدكتور الخنة قائلاً: لم نكن نتمنى أن نصل إلى هذا الحد من التصعيد ولكن ديننا أهم من كل شيء، وعقيدتنا فوق كل اعتبار أو مزايدة، مشيراً إلى أن نواب المجلس سيدركون خطورة هذه الكتب الممنوعة عندما تدخل بيوت أهل الكويت لتنشر الفساد وتهدم القيم والمبادئ.

وأكد النائب الخنة على الاستمرار في المساءلة السياسية لوزير الإعلام بعد اعترافه بالخطأ الجماعي وهذا بحد ذاته سيدعم موقفنا داعياً القوى الوطنية ان تقف لتحافظ على دينها وعقيدتها التي هي أساس الأمن والإيمان.

العليم: مستمرون في عملنا



من جانبه أكد النائب محمد العليم على ضرورة استجواب وزير الإعلام وعدم التساهل أو التخاذل عن هذا الموضوع، مشيراً إلى انه من خلال اجتماع اللجنة التعليمية تبين أن الأمر اكبر من تجاوز وأن الأمر كأنه متعمد ونحن سنعمل من خلال الاستجواب لكشف المتسبب والعمل على معاقبة المسؤول.

وأضاف العليم قائلاً: سنعمل جاهدين لتحقيق هدفنا والدفاع عن عقيدتنا ومعتقداتنا من خلال الأدوات الدستورية التي كفلها لنا الدستور والقانون والتي تمانع بالفعل نشر مثل هذه الكتب والانحلال الأخلاقي الذي جاءت به.

وطالب النائب محمد العليم - وهو أحد مقدمي الاستجواب - جميع الجهات المعنية بالاستجواب من نواب ومواطنين وجهات مسؤولة أن تتجرد لله عز وجل وأن تظهر حب دينها.

د. الطبطبائي: نريد أن ندافع عن ديننا



ويتفق النائب الدكتور وليد الطبطبائي - وهو أحد مقدمي الاستجواب - مع النائبين العليم والخنة على الاستمرار في تقديم الاستجواب والسعي قدماً نحو إبراز من هو المخطئ والمتسبب في الأمر من خلال مساءلة الوزير المختص.

ويضيف النائب الدكتور الطبطبائي أن الاستمرار في المساءلة السياسية لوزير الإعلام لم تكن ردة فعل إيجابية فحسب وإنما جاءت بعد بروز ووضوح الخطأ الذي بدر من وزارة الإعلام والاعتراف الذي قدمه الوزير أمام المجلس وهذا وحده لم يكن كافياً وإنما جاء ليشد من عزيمتنا تجاه الاستجواب الذي سيحقق الهدف المرجو منه إذا تجردت الأهواء لله عز وجل وعمدت القلوب إلى الدفاع عن ربها ودينها، مشيراً إلى أن التفاعل من خلال المواطنين بات واضحاً والكل يطالب بالاستمرار في الاستجواب.

د. الصانع: نرحب بالاستجواب وسنحمي ديننا



من جانبه قال النائب الدكتور ناصر الصانع إن الاستجواب الذي قدمه الإخوة جاء في الوقت الذي استمرت فيه المطالبة الشعبية بأخذ موقف موحد وواضح إزاء تجاوز وزارة الإعلام بالسماح ببيع الكتب الممنوعة، مشيراً إلى أن قطاعاً كبيراً من النواب رحب بهذا الاستجواب واعتبروه حقاً يحفظ مبادئ وقيم هذا البلد، وأضاف الدكتور الصانع قائلاً: نحن نؤيد الاستجواب بشكل إيجابي، مشيراً إلى أن الهدف هو إحقاق الحق والحفاظ على مبادئنا وديننا وتبرئة للذمة بعيداً عن المزايدات السياسية أو المطالبات النيابية.

نهار: الاستجواب حقق رغبات الشعب



كما أكد النائب مفرج نهار المطيري وقوفه مع مقدمي الاستجواب وعدم التخاذل تجاه هذه المساءلة التي تعتبر جزءاً أساسياً من مقومات الإنسان المسلم المحافظ على دينه.

وأضاف النائب نهار: ليس بيننا وبين أي شخص عداء ولكن ما حصل يتطلب منا أن نقف أمام كل من ساهم في نشر الكتب الممنوعة سواء كان الوزير أو غيره.

وأشار النائب نهار إلى ضرورة تعجيل عملية الاستجواب وعدم الالتفات إلى محاولات البعض بتحييد القضية لاتجاه آخر.

من جانبه طالب المواطن فيصل الرماح مقدمي الاستجواب بالاستمرار في استجوابهم وعدم الالتفات إلى محاولات عرقلة عملية الاستجواب، مشيراً إلى أن الاستجواب هو الحق الذي يكفل للمواطن من خلال نائبه تلبية رغبته في الدفاع عن دينه ومعتقداته، كما اتفق المواطن عادل السبيعي على أهمية الاستجواب الذي سيعمل لحفظ المجتمع الكويتي من هجمات الغرب والعلمانيين.

وطالب المواطن حسين العلي أن يأخذ الاستجواب المقدم ضد وزير الإعلام طريقه بشكل طبيعي دون أن يكون هناك أي مزايدات وأن الشعب الكويتي سيحدد موقفه من الاستجواب من خلال نوابه، وهذا بحد ذاته أساس العملية الديمقراطية داعياً الجميع إلى احترام رأي الأغلبية وعدم محاولة عرقلتها.■

أيدا استجواب وزير الإعلام بشأن «الكتب»

العدساني: أنا ذاهب إلى طرح الثقة بالوزير
الدويلة: لماذا لم يقدر الوزير الظروف الإقليمية؟

أعلن النائب عبدالعزيز العدساني دعمه لاستجواب وزير الإعلام، فيما رأى النائب مبارك الدويلة أن هذا الاستجواب يحظى بدعم نيابي واسع، واعتبر العدساني أن على وزير الإعلام أن يدفع الثمن نتيجة خطئه الفادح بالسماح ببيع وتداول الكتب الممنوعة.

وقال إنني ذاهب في دعم الاستجواب إلى طرح الثقة بالوزير.

وأضاف العدساني قائلا: لقد تابعت الموضوع ووجدت أن بعض الإخوة النواب نبهوا الوزير على هذه الكتب وأن دورنا حالياً هو أن نحاسب على الخطأ الفادح بعد بيع كتب في الكويت تسب الذات الإلهية وتسخر بالأنبياء والرسل عليهم السلام، وهي لكتّاب يحاكم بعضهم في مصر.

وقال: كيف يجرؤ وزير في بلد إسلامي على إنزال كتب بالسوق تطعن بالذات الإلهية والأنبياء والرسل ولايمكن أن نقول إنه خطأ، وإنني هنا أرى أن يتحمل الخطأ بنفسه وأن يدفع الثمن.


العدساني — الدويلة

من جهته رأى النائب مبارك الدويلة أن الاحتجاج بالظروف الإقليمية وحدتها - في إشارة إلى أن استجواب وزير الإعلام يأتي خطأ بهذه الظروف - هو قول قصد منه أن يحاكم النتائج ويترك السبب الرئيسي وهو خرق وزير الإعلام لمواد دستورية وقانونية واضحة وجرح مشاعر الشعب الكويتي بظروف هو يعلم بها أكثر من غيره باعتباره أحد أعضاء الحكومة.

وأضاف النائب الدويلة: لماذا لم يقدِّر وزير الإعلام وهو عضو الحكومة - الظروف الإقليمية التي تخيم على المنطقة وهي ظروف ساخنة منذ أشهر ويسمح ببيع وتداول كتب سبق أن منعت؟!

وتساءل الدويلة: لماذا لم يقدِّر الوزير هذه الظروف التي يطالب بعض النواب أن يكونوا أكثر تقديراً لها، ويتركوا الوزير الذي جرح مشاعر الشعب الكويتي في وقت يفترض فيه أن يرص الصفوف الداخلية لا أن يشقها وهو القريب من قراءة الأحداث الدولية؟■

اعترافه بالخطأ يعني استقالته أو مساءلته

المستجوبون: مستمرون حتى نهاية المطاف

كتب: المحرر المحلي

أكد النواب د. فهد الخنة، ومحمد العليم، والدكتور وليد الطبطبائي تمسكهم باستجوابهم لوزير الإعلام إلى نهاية المطاف معتبرين أن اعتراف الوزير بالخطأ وتحمله المسؤولية يعني ضرورة تقديمه للاستقالة أو مساءلته.

وجاء هذا التأكيد في بيان أصدره النواب الثلاثة وجاء فيه:

- نعلن نحن النواب المستجوبين د. فهد الخنة ومحمد العليم ود. وليد الطبطبائي بالمضي قدماً بالاستجواب لوزير الإعلام والذي قدمناه لرئيس مجلس الأمة نهاية شهر رمضان الماضي إلى نهاية المطاف، نتيجة لخطئه الفادح بالسماح لكتب تسب الله سبحانه وتعالى وتسخر من الأنبياء عليهم السلام وتهدم أصول العقيدة، علاوة على الحث على الرذيلة وتنشر الأفكار الإباحية، وهو تجاوز خطير لنصوص دستورية وقانونية واضحة رغم تنبيهه حولها من قبل مجموعة كبيرة من النواب.

وأضاف البيان: إن وزير الإعلام قد أعلن مسؤوليته وهذا بحد ذاته كاف لأن يستجوب، وقد أوضح بشكل جلي أن ما تم هو خطأ وقد تم بحسن نية، إلا أن هذا تدحضه الوقائع وتنفيه الاتصالات التي جرت معه فور قرار وزارة الإعلام الإفراج عن الكتب الممنوعة.

وتابع: ومع جسامة الخطأ لم يدرك الوزير ذلك فور تنبيه النواب له في أكثر من اتصال معه، فضلاً عن الرفض الشعبي الذي عرف به القاصي والداني الرافض للكتب التي سمح ببيعها وتداولها إلا أن الإصرار وتجاهل كل النداءات حتى انتهاء معرض الكتاب العربي تعطي انطباعاً وهو أن هناك تقصداً لتجاوز القوانين دون أن نعرف سبباً مقنعاً عن سر إصرار الوزير على هذه المخالفة لدستور وقوانين الدولة، وبالذات قانون المطبوعات والنشر التي تتولى تحديداً وزارة الإعلام مسؤولية تطبيقه؟!

ونحن نؤكد بأننا لسنا ضد الوزير بشخصه بل ضد الممارسات الخاطئة التي وقع بها، فالخطورة هي أن يتخذ المسؤولون قراراً مخالفاً للقانون استجابة لتأثيرات غير قانونية أو غير منطقية لاتبرر الوقوع بمثل هذا الخطأ الفادح والمخالفة الجسيمة.

وختم البيان بالقول: إن الخطورة هي أن تسير مؤسسات الدولة وفق الفهم الخاص لكل مسؤول، لا أن تسير وفق نصوص الدستور وما رسم لها القانون أو حدد خطواتها المشرع، ولايصح أن تعطل القوانين لمجرد أن الوزير لديه وجهة نظر بهذا القانون، فهذا هو الخلل الذي يجب علينا مواجهته، وأن اعتراف الوزير بالخطأ وتحمله للمسؤولية كما أعلن تعني ضرورة تقديمه لاستقالته أو مساءلته عن خطئه الفادح الذي وقع به.■

إقامة البراهين على زيف دعاوى العلمانيين

المتأمل للأحداث من حولنا يصل إلى قناعة لا يخالطها شك أن العلمانيين بشكل عام لا يملكون تصوراً واضحاً أو مفهوماً محدداً لمعنى الحرية، فالحرية عندهم تعني الانفلات، سواء كان ذلك اخلاقياً أو سياسياً أو فكرياً أو غيره، ثم هم بعد ذلك يشنون حملة شعواء على كل من يخالفهم في الرأي، وهم كثيرو التنصل من المواجهة والمجابهة لأنهم ليسوا أهلاً لها بما يفتقرون إليه من حجج وبراهين تتهاوى عند المقارعة، وتتلاشى عند المناظرة، وذلك لأن هؤلاء - كما ذكرنا - لا يملكون تصوراً واضحاً للمفاهيم التي ينادون بها وإنما همهم الأكبر صرف الناس عن عقيدتهم الإسلامية وإلهائهم بسفاسف الأمور دون مهماتها.

وقد أضاف العلمانيون في أزمة الكتب الممنوعة دليلاً جديداً على طرحهم المتهافت الذي كثيراً ما يستخدمونه في معارضة كل من يختلف معهم وتسفيه رأيه واتهامه بالقصور وعدم الفهم عندما أقاموا الدنيا ولم يقعدوها في بادئ الأمر لأن الرقابة منعت ١٦٠ كتاباً تنطوي على مخالطات عقائدية وأخلاقية يندى لها الجبين، فوصفوا وزارة الإعلام بالقصور وشنوا حملة على الوزير واتهموه بأنه مسير من جماعات الإسلام السياسي - على حد زعمهم - وادعوا أن ذلك عدوان صارخ على حرية الفكر وحجر على الانفتاح الحضاري في الوقت الذي لا يجرؤ فيه أحد من اليهود رغم وقاحتهم على الطعن في التوراة برغم علمهم بتزويرها وتحريفها، أرأيتم المقابلة بين الحالتين؟

يتباكى هؤلاء بدموع التماسيح على الحرية التي لا تكون عندهم إلا على حساب معتقداتنا وقيمنا، وهذا من التناقضات التي ابتلي بها هؤلاء على اختلاف توجهاتهم وانتماءاتهم الحزبية، فهم يعشقون الديمقراطية حين تكون في صالحهم ويضيقون بها ذرعاً حين تكون ضد مصالحهم، ورغم أن الخطأ الذي ارتكبته وزارة الإعلام يعتبر جسيماً إلا أنهم يعتبرون أن مجرد الاعتراف بالخطأ كاف لإصلاحه، وهذا كمن قتل شخصاً ثم يعترف بخطئه، فهل يعفيه ذلك من القصاص؟ وأين حق الله وحق رسوله فيما نُسب إليهما من كلام مزرٍ وعبارات مخجلة لولا احترامنا لعقل وذوق القارئ الكريم لسقنا بعضاً منها، وإذا كنا نرفض عودة العلاقات مع بعض الدول لمواقفها المشينة من الغزو، فما بالنا نهون من خطأ كهذا يمس صميم أخلاقنا ومعتقداتنا؟ وإذا كان العلمانيون قد سخطوا على الوزير عند منع الكتب وشنوا عليه حملة شعواء، فما بالهم الآن قد رضوا عنه بعد السماح بعرض الكتب؟ ألهذه الدرجة وصل هؤلاء؟ ولهذا المستوى انحدروا؟ وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن هؤلاء حين ينتقدون فإنهم لا ينطلقون من مبادئ تحكمها الأخلاق، وإنما من مصالح تحكمها الحزبية والنظرة الضيقة، واللهث الشديد لإفساد أخلاق ومكتسبات الشعب بعد أن فقدها أصحاب هذا الطرح في أنفسهم.

وإذا أمعنا النظر جلياً فيما حولنا لوجدنا مدى تهافت دعوى الحرية التي ينادي بها هؤلاء وتقبل الرأي الآخر في أزمة حل حزب الرفاه التركي، علماً بأن هذا الحزب قد وصل للسلطة بإرادة شعبية بحتة وبوسائل سلمية محضة، واستطاع جذب الجماهير بمنهجه السلمي وطرحه المعتدل، فما بال العلمانيين يرفضون هذه النتيجة لمجرد اختلافهم معه مع أن هذا يعتبر عدواناً صارخاً وتناسياً مقصوداً لإرادة أكثر من ٢٠٪ صوتوا مع حزب الرفاه، والغريب في الأمر أن بعض علمانيينا قد هاجموا الرفاه ووصفوه بالتطرف لمجرد أنه يتبنى الطرح الإسلامي!.

أرأيتم كيف تتهاوى الشعارات لتحل محلها المصالح؟ وكيف تتلاشى الموضوعية لتحل محلها الحزبية؟ ولعل هذا هو القاسم المشترك بين فصائل العلمانية.■

علي تني العجمي







تعقيباً على مقالة عبداللطيف الدعيج المنشورة في جريدة «القبس»

متى نتعلم أصول الحوار العلمي؟

في مقاله «أيها الإخوان...» المنشور في القبس يوم الخميس ٢٢/١/١٩٩٨م والذي كان يرد به الكاتب عبداللطيف الدعيج على الأخ عيسى ماجد الشاهين الناطق الرسمي للحركة الدستورية الإسلامية... آثر الكاتب الدعيج التزام الخط المناوئ للحوار العلمي والنقد العلمي على الرغم من انه نشر مقاله ناقداً ومعاتباً الشاهين ومن ورائه الإخوان، لأنهم في نظره يرفضون الرأي الآخر والتعددية ويسعون إلى القضاء على الفهم.

لنتتبع معاً مقالة الكاتب الدعيج ولنحاول القيام بإحصائية للكلمات والعبارات التي وجهها الدعيج لخصمه الشاهين وكأن الدعيج يحارب عدواً لدوداً أو غازياً للكويت متعدياً... يقول الدعيج والضمير يعود على الشاهين «مقال الأمس ترهات وسخافات كالتي تزخر بها الصفحات والأعمدة الإسلامية... صفحات وترهات... مقال الأخ عيسى سخافات... الغوغائية... أحزاب التأسلم يعانون من عمى الأبصار... الحركة الإسلامية والطاقم الرجعي... عموم لحى وشوارب التخلف... تشدق كثيراً بالدستور... لا يزيد تاريخ الإسلاميين الأسود إلا سواداً... إن ما يبعث على السخرية... قوى التخلف... قوى التخلف والترجيع... والمهزلة هنا أو السيد الشاهين... فهذه غوغائية تفضح نفسها... إناء ينضح بما فيه... أسلوب العاجزين... هذه مبالغة تافهة... كذب واضح... افتراء... الهيمنة الكلية للاتجاه الرجعي... وصايا ونفوذ وتيار التخلف دعوة كريهة... السجل الإرهابي... الابتزاز والضغط الديني...».

فهل يمكن اعتبار هذا الكلام وهذه العبارات أسلوباً للحوار العلمي السليم والنقد العلمي البناء والذي يدعو إليه الدعيج نظرياً لكنه لم يستطع الوقوف به على قدميه علمياً.

المنهج العلمي له أصول وقواعد وأخلاقيات سواء كان معنياً ببحث علمي أو حوار علمي أو نقد علمي وسواء كان على مستوى الإعلام والصحافة المحلية أو على مستوى الحوارات الاجتماعية والندوات والملتقيات الفكرية، فاختلاف وجهات النظر وارد في كل زمان ومكان... بين التيارات المختلفة وبين السلطات التشريعية والتنفيذية والمثقفين والمتعلمين بل وحتى في داخل الأسرة والعائلة بين الأب وأبنائه والشقيق وأشقائه والزوج وزوجته... لأن الاختلاف سنة كونية وقد خلقنا الله هكذا مختلفين ولا نزال كذلك إلى يوم الدين، لكنه سبحانه فتح لنا باباً للحوار بالحكمة والكلمة الطيبة عسى أن يستطيع بعضنا إقناع البعض الآخر، وإذا كان الاختلاف سنة كونية، فإن إقناع الآخرين هو أيضاً سنة كونية ولهذا خلق الله الإنسان كائناً ناطقاً عاقلاً قادراً على إفهام من يخالفه أن رأيه قد يكون مجافياً للصواب بالدليل والبرهان والكلمة الطيبة ليس إلا.

أبواب الحوار العلمي واسعة فلماذا نغلقها... ومساحات النقد العلمي البناء كبيرة فلماذا نضيقها، ولغة الحوار العلمي السليم والنقد العلمي السليم لغة زاخرة أشبه ما تكون بالبحر المحيط فلماذا نجفف منابعها ومجاريها؟ ولماذا نلوث روافدها وقنواتها ووديانها وغدرانها؟

هذا عن الأسلوب غير العلمي الذي اتبعه الدعيج ويتبعه رعيل من مختلف التيارات في الصحافة اليومية ... أما بخصوص المغالطات اللاعلمية واللاموضوعية والتي استخدمها الدعيج في مقاله فهي عديدة تسجل على الكاتب مثل قوله وهو يتساءل «فهل لدى الحركة الدستورية أو حتى من يتضامن معها شهيد أو أسير؟».

فلا داعي للتدليل على خطأ هذه المغالطة فالحكومة والشعب الكويتي وخصوم الإسلاميين المنصفين شاهدون على ما قدمه التيار الإسلامي من شهداء ومن تضحيات لخدمة الكويت وأنا شاهد أيضاً على ذلك بوجودي في الغزو لمدة حيث سقط شهداء وحيث اعتقل من اعتقل من المساجد والأسواق والجمعيات التعاونية والمؤسسات الخاصة والجيش والداخلية.

وهكذا تتعدد المغالطات كالاتهام بالإرهاب والسجل الإرهابي للإسلاميين منذ السبعينيات وغير ذلك من مغالطات أطلقها الدعيج واستخدمت ضده على الرغم من كونه يعتقد بأنها ستستخدم ضد خصومه.

منذ مدة ليست بالقصيرة ظهر هذا المناخ اللاعلمي القائم على الصراع الفكري العدائي وعلى استخدام المغالطات اللاموضوعية في حق الخصوم... لا أبرئ ساحة أي تيار... كما لا أقع في التعميم فأصف أنصار جميع التيارات بانتهاج هذه الأسلوب إنما أوجه كلامي إلى بعض الأفراد من كل تيار ممن تصل أقلامهم إلى الصحافة، حيث شارك هؤلاء جميعاً أقصد «البعض من كل تيار» في تأسيس هذا المناخ الذي يرفضه الإسلام «اذهبوا فأنتم الطلقاء... من دخل بيت أبي سفيان فهو آمن»... ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾. (الحجرات: ١٣).

كما أن روح الإنسان الكويتي وفطرته السليمة تأبى ذلك المناخ، أما الدستور الكويتي وروح القوانين الصحيحة فإنها ترفض أيضاً ذلك المنهج.

إن علينا أن نستفيد من أحكام ديننا الحنيف وتوجيهات الدستور وأخلاقيات المجتمع الكويتي السلبية وعاداته وتقاليده العريقة كما نستفيد من تجارب الأمم الأخرى التي على الرغم من كثرة الحواجز الفكرية والدينية والحزبية بينها فقد تجاوزت وتعالت وأعلنت التعايش الفكري والحوار العلمي والنقد الموضوعي منهجاً وطريقاً، وسيلة وغاية... فلنتقدم بهذا المنهج الكريم ولنتجاوز أساليب التجريح والسب والمغالطات ولنتأدب جميعاً بآداب الحوار ولنثر الكويت بالعلم الصحيح.■

د. عادل حسون الخنساء

صيد وتعليق

صون رسالة الإسلام

الصيد

أوردت مجلة الوعي الإسلامي الصادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت في العدد ٣٨٥ - يناير ١٩٩٨م، كلمة سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح في مؤتمر القمة الإسلامي الثامن والتي ألقاها أمام قادة ورؤساء الدول الإسلامية جاء فيها الآتي: «إننا سواء علمنا أو جهلنا أمة ذات رسالة، والأمم ذوات الرسالة عليها واجب أساسي هو أن تصون رسالتها من كل تشويه، وتنأى بها عن كل ما يشين صورتها وخاصة إذا كان ذلك على أيدي أتباعها» انتهى

التعليق

١ - إن صون رسالة الإسلام تقتضي تطبيق شرع الله كاملاً في بلاد مؤتمر القمة الإسلامي، وصبغ إعلامها صحفاً وإذاعة وتليفزيوناً بصبغة الله ودينه الحنيف وسنة رسوله ﷺ.

٢ - إن صون رسالة الأمة الإسلامية يقتضي مواجهة من لايؤمن بهذه الرسالة ممن يقومون بالتدريس في الجامعات والمدارس في بلادنا أو الكتابة في الصحف والمجلات ونشر الكتب المخالفة لهذا التوجه في الكويت خاصة وبلاد المؤتمر الإسلامي عامة.

٣ - إن انتشار المذهب العلماني واليساري والإباحي الغربي في مجتمعاتنا والتمهيد للتطبيع مع اليهود وكل ذلك يخالف رسالة الإسلام السامية وصونها، والحفاظ عليها، وعليه يجب مواجهة هذه المذاهب والتوجهات، وفضح مساوئها ومخالفتها لتطبيق شرع الله حتى يتبين للناس الرشد من الغي.

٤ - إن صون رسالة الإسلام تقتضي إغلاق كل مقر للفساد وتشويه الفكر الإسلامي مثل المراكز الأجنبية ومراكز الماسونية والروتاري وبنوك الربا والبارات ومنع أي وسيلة تنخر في بعض بلاد المؤتمر الإسلامي لتخدير الأمة، سواء كان ذلك بحفلات الغناء والرقص أو مهرجانات (قرينية) نسبة إلى مهرجان القرين الكويتي الذي يقيمه المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب سنوياً في الكويت، ويجلب إليه كل من هب ودب من منحرفي الفكر والتصور لنشر الفكر المخالف لرسالة الإسلام في الكويت.

٥ - إن كلام سمو الأمير عين الصواب، فهل نعي ذلك حكومةً وشعباً ونعمل على تطبيقه متكاتفين ومتعاونين؟ نحن على يقين أن رسالة الإسلام باقية إلى يوم القيامة، ولن تذهب كلمة الأمير مع الرياح سدى، ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٢١)﴾ (يوسف).■

عبدالله سليمان العتيقي

خلال اجتماعه مع رؤساء التحرير

وزير الإعلام: الكويت تدعم الجهود الدبلوماسية وتحمل بغداد مسؤولية التصعيد

حمّل وزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح النظام العراقي مسؤولية النتائج السلبية التي قد تترتب على مواصلته التعنت مع الأمم المتحدة، وأكد أن دولة الكويت تنادي دائماً بمعالجة الأمور بالوسائل الدبلوماسية والسلمية، ولم تكن يوماً من الأيام من دعاة الحرب أو العنف.

وقال الشيخ سعود إن الكويت تدعم جهود المجتمع الدولي الهادفة إلى تأمين تعاون عراقي تام مع لجنة «اليونيكوم» من خلال حل دبلوماسي مفضل للأزمة التي افتعلها العراق مع هذه اللجنة الدولية التابعة للأمم المتحدة.

وأشار إلى أن هذه الجهود تهدف إلى تجنيب شعب العراق المعاناة التي يمكن أن تنتج عن الخيار العسكري، الذي لايمكن استبعاده وقد يتطلبه الموقف، طالما أصر النظام العراقي على مواصلة موقفه في تحدي إرادة المجتمع الدولي.

ونبه إلى أن العراق يحاول الاستخفاف بالرأي العام العالمي، عن طريق تجزئة وانتقاء التزامه بقرارات مجلس الأمن، بما يتفق مع مصالحه الخاصة وهو الأمر الذي يرفضه المجتمع الدولي.

وكان وزير الإعلام يتحدث خلال اجتماع عقده بمبنى وزارة الإعلام الأسبوع الماضي مع رؤساء تحرير الصحف والمجلات الكويتية.

واستعرض الشيخ سعود ناصر الصباح خلال الاجتماع تطورات الأحداث في منطقة الخليج وناقش مع رؤساء التحرير الترتيبات الإعلامية المناسبة لمواجهة تصاعد الموقف في المنطقة، مؤكداً في الوقت نفسه على أولوية أمن واستقرار المواطنين والمقيمين في البلاد في مواجهة أي تطور.

وأكد رؤساء تحرير الصحف والمجلات الكويتية في هذا الصدد على أهمية التعاون بين الأجهزة التنفيذية المتعددة وبين وسائل الإعلام المحلية، بما يضمن تغطية إعلامية سريعة وصادقة وكفيلة بوضع المواطن في صورة تطور الأحداث أولاً بأول، وبالتالي تنمية ثقته بنفسه وبعدالة قضيته.

كما أعرب وزير الإعلام خلال الاجتماع عن تقدير الكويت لمواقف الدول الشقيقة والصديقة وأكد انسجام الموقف الكويتي مع مواقف الدول الحليفة والكبرى.

وأعرب كذلك عن دعم الكويت للموقف الأمريكي الحازم، مشيراً إلى الحرص الأمريكي على ضرورة احترام العراق للمنظمة الدولية وقراراتها والالتزام بتنفيذها وما يشكله انتهاك تلك القرارات من نتائج سلبية على المنطقة.■

تحت رعاية وزير الإعلام:

جمعية الإصلاح تفتتح معرض الكتاب الإسلامي الثالث والعشرين

تحت رعاية وزير الإعلام افتتح معرض الكتاب الإسلامي الثالث والعشرين الذي تنظمه جمعية الإصلاح الاجتماعي ما بين الفترة من ٩ - ٢٢ فبراير الحالي، ويشتمل المعرض على ٥٠ جناحاً، منها ٢٨ جناحاً للمكتبات ودور النشر من داخل الكويت وخارجها، وكذلك أجنحة للأمانة العامة للجان الخيرية بجمعية الإصلاح، وبيت الزكاة، ووزارة الأوقاف، والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، ولجنة بشائر الخير، ولجنة الصحبة الصالحة، ومركز المخطوطات، بالإضافة إلى أربعة أجنحة مخصصة للتسجيلات الصوتية والمرئية، وجناحين لأجهزة الكمبيوتر وتوابعها.

ويشارك لأول مرة عدد من جمعيات النفع العام منها جمعية المكفوفين الكويتية.

المعرض خصص الفترة الصباحية للزيارات التي تقوم بها الوفود الطلابية من المدارس والجامعة.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

ممتلكات حزب الرفاه قيمتها ٦ ملايين دولار


قيادات حزب الرفاه

أرضروم - جهان: صرح نائب حزب الرفاه لمحافظة أرضروم أصلان بولاط بأن لحزب الرفاه قرابة ألف مقر حزبي على مستوى تركيا تتجاوز قيمة موجوداتها ٦ ملايين دولار، وأكد بولاط أن قرار حل الرفاه لم يؤثر على الحزب من الناحية المعنوية قط، بل اقتصر على الناحية المادية فقط.

ومن جهة أخرى طالب المدعي العام التركي وورال صاواش الذي كان قد أقام دعوى الحل ضد حزب الرفاه بالتعجيل بتنفيذ قرار المحكمة الدستورية بحل الحزب، والمعروف أن القوانين التركية تستوجب نشر قرار حل الأحزاب السياسية مع مبرراته القانونية في الجريدة الرسمية، ويستمر الحزب في نشاطه السياسي إلى حين النشر.■

الإفراج عن ٤ وإعادة اعتقال ٢ من سجناء الإخوان المسلمين في مصر

القاهرة: بدر محمد بدر: أفرجت السلطات المصرية عن أربعة بينما أعادت حبس اثنين آخرين من الدفعة الأولى من سجناء الإخوان المسلمين، الذين أكملوا مدة السجن كاملة «ثلاث سنوات» التي قضت بها المحكمة العسكرية في نوفمبر ١٩٩٥م، والمفرج عنهم هم: المهندس محمد حسن فرج «بورسعيد»، والمهندس رزق عبدالرشيد رزق «المنوفية»، والأستاذ محمد بسيوني القصبي «الغربية»، والأستاذ أحمد محمد فرج «الفيوم»، بينما صدر قرار باعتقال الدكتور إبراهيم خليل الزعفراني - أمين عام نقابة الأطباء الفرعية بالإسكندرية، والدكتور محمد طه وهدان - المدرس المساعد بكلية الزراعة جامعة قناة السويس.


د. إبراهيم الزعفراني

كان الدكتور الزعفراني قد أفرج عنه مساء الخميس ٢٢ من يناير الماضي، ومكث في بيته حوالي أربع ساعات حيث تم استدعاؤه ليصدر في حقه قرار بالاعتقال المفتوح المدة! بينما لم يصل الدكتور وهدان إلى بيته، وتم ترحيلهما إلى سجن مزرعة طرة «الملحق» وهو السجن الذي يقضي فيه بقية زملائهما مدة العقوبة.

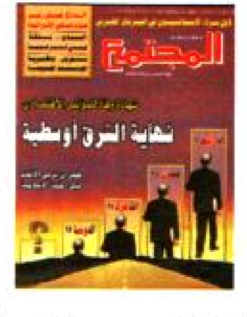
وقد أعربت مصادر الإخوان المسلمين عن استيائها ودهشتها من هذا الإجراء غير المبرر، والذي يؤدي إلى إعادة الأجواء المتوترة بين السلطة وجماعة الإخوان، وندد المستشار محمد المأمون الهضيبي نائب المرشد العام والمتحدث الرسمي باسم الإخوان المسلمين في تصريحات خاصة لـ«المجتمع» بقرار اعتقال الزعفراني ووهدان، وقال إنه شيء مؤسف ومقزز، وجريمة أخرى ترتكب في حق الدستور والقانون، دون وجه حق، وأضاف: إن انتهاك القانون والدستور والعبث بحريات الناس يزيد من المشاعر المضادة للسلطة ويحبط كل مساعي المصالحة الوطنية، ولا يمكن أن يؤدي إلى نوع من الانفراج السياسي.

وقال الهضيبي: إن كلاً من الدكتور إبراهيم الزعفراني، والدكتور محمد طه وهدان معروف بالاعتدال والوسطية، ولم يتهم أي منهما بارتكاب أعمال عنف أو مخالفة القانون، وكل جريمتهما الانتماء إلى منهج الإخوان المسلمين... وأعرب عن عدم تفاؤله تجاه موقف السلطة من بقية سجناء الإخوان المسلمين، الذين يقضون مدة حبسهم، في حالة انتهاء الأحكام، وقالت مصادر الدفاع عن سجناء الإخوان إنها سوف تواصل جهودها من أجل الإفراج عنهم، والاحتجاج لدى النائب العام على قرار الاعتقال التعسفي.■

منتدى دافوس يفشل في تحديد موعد المؤتمر المقبل للشرق الأوسط

فشل الاجتماع السنوي للمنتدى الاقتصادي العالمي الذي انعقد في دافوس في تحديد موعد للمؤتمر الاقتصادي المقبل للشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

ولم تبد أي دولة استعدادها لاستضافة المؤتمر فضلاً عن عدم الاهتمام الواضح من قبل الدوائر التجارية العالمية بمجريات الأمور في المنطقة.



وقد حاولت الحكومة المصرية إنقاذ الموقف من خلال اقتراحها عقد ندوات على شكل موائد مستديرة تكون بديلاً عن المؤتمر، إلا أن هذا الاقتراح لم يحظ بالقبول.■

بطاقات ائتمان خاصة بموسم الحج

لندن: قدس برس: تخطط مؤسسة تعهدات إسلامية بمعونة من شركة «أمريكان إكسبريس» لتسويق بطاقة ائتمان نقدية للحجاج المسلمين المتوجهين لأداء فريضة الحج هذا العام.

وستعرض المنظمة الإسلامية العالمية بطاقة حج يستخدمها الحاج مدة ٤٣ يوماً هي رحلته للحج، وقد بدأت فكرة البطاقة لتخفيف معاناة الحجاج من أجل الحصول على نقود مقابل الشيكات السياحية.

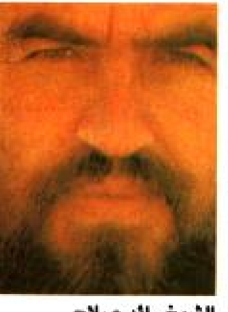
وقال مدير المنظمة العالمية للتعهدات ساجد خالق: إن منظمته ناقشت المشروع مع أكثر من ١٦ مصرفاً عربياً وأوروبياً، إلا أنهم فشلوا في التعرف على حيوية المشروع أو فهمه ما عدا «أمريكان إكسبريس» التي أكدت من مركزها في نيويورك أنها مازالت تناقش المشروع حول بطاقة الحج وسيعلن عن الاتفاق النهائي لاحقاً كما أكدت مصادر الشركة.

وقالت المصادر إن البطاقة ستحل محل الشيكات السياحية وستكون بمثابة «شيك سياحي بلاستيكي» يستطيع الحاج استخدامه للحصول على نقود من أي آلة صرف آلي في مكة المكرمة، كما ذكرت أن «أمريكان إكسبريس» ستقدم الخدمات الإدارية والمكتبية الإسنادية ولكنها لن تسوق المشروع.

وقال ساجد خالق إن معدل الإنفاق في فترة الحج وصل في العادة إلى ٧٦٠ جنيهاً استرلينياً للحاج الواحد، وأضاف أن عدداً من الحجاج ليست لديه معرفة أولية ولا يستطيع توقيع الشيك السياحي، وعليه فإن البطاقة قد تساعده على الحصول على النقود دون عناء، كما أن من فوائد البطاقة مقاومتها للماء، ومن المتوقع أن تصدر الشركة ١٠٠ ألف بطاقة قيمة كل منها نحو ٦٢٥ جنيهاً استرلينياً.■

إسرائيل تعترف بتغيير ديانة أطفال مسلمين ونقلهم إلى الخارج لأغراض التبني

القدس المحتلة: المجتمع: اعترفت مصادر حكومية إسرائيلية بصحة ما تردد مؤخراً من أنباء عن قيام أوساط رسمية في إسرائيل بنقل أطفال عرب مسلمين للتبني بعد تغيير دياناتهم الأصلية.


الشيخ رائد صلاح

وقالت وزارة العمل الإسرائيلية في بيان صدر عنها أن الأجهزة والمؤسسات الرسمية المسؤولة عن عمليات التبني في إسرائيل قامت وتقوم بالفعل بنقل أطفال عرب مسلمين ونصارى للتبني في الخارج.

وادعت الوزارة الإسرائيلية التي كانت تعقب بذلك على اتهامات وجهتها في هذاالخصوص جهات إسلامية داخل الخط الأخضر أن الأمر يتعلق بأطفال مسلمين ونصارى يأوون إلى مؤسسات ودور رعاية تابعة للوزارة، ولم تنجح أوساط الوزارة في العثور على عائلات أو أزواج لتبنيهم في إسرائيل.

وكان أحد القضاة المسلمين ندد بتغيير ديانة أطفال مسلمين يتم تبنيهم في إسرائيل أو في الخارج، واتهم القاضي أحمد الناطور رئيس محكمة الاستئناف للمحاكم الإسلامية الأجهزة الرسمية الإسرائيلية المكلفة بعمليات التبني بعدم احترام ديانة الأطفال المسلمين، وقال في رسالة وجهها مؤخراً إلى المستشار القانوني للحكومة الإسرائيلية أنه يتم تغيير ديانة ما لا يقل عن خمسة أطفال مسلمين سنوياً إلى ديانات أخرى قبل أن يتم نقل هؤلاء الأطفال للتبني في إسرائيل والخارج، مشيراً إلى أن هذه العملية المخالفة للقوانين والمسيئة لمشاعر المواطنين العرب تشمل أيضاً تغيير ديانة أطفال نصارى يتم نقلهم للتبني.

ومن جانبه وصف الشيخ رائد صلاح - رئيس بلدية أم الفحم ورئيس الحركة الإسلامية داخل الخط الأخضر - العملية «بالقرصنة الإنسانية»، وأضاف أن هذه الأعمال تعيد إلى الذاكرة تاريخ بيع الأفارقة السود في أمريكا.

وأكد الشيخ صلاح أن العرب في إسرائيل سيكون لهم تحرك بعد الكشف عن تفصيلات هذه القضية، مشيراً إلى أن الشعور بالصدمة خيم على الوسط العربي في أعقاب الكشف عن هذه القضية، وأن هناك دعوات صدرت عن العرب للوقوف بحزم أمام كل مروج لهذه الظاهرة وتقديمه للمحاكمة.■

جامعة ألمانية في اسطنبول

أنقرة : جهان: تتواصل في اسطنبول جهود خاصة بتأسيس جامعة تدرس باللغة الألمانية وفق الاتفاق الذي وقعه رئيس الوزراء التركي مسعود يلماظ خلال زيارته الأخيرة لألمانيا.

وسيكلف إنشاء الجامعة التي سيطلق عليها اسم «جامعة الغرب» قرابة ٣٠٠ مليون مارك، وأفاد مسؤولون شاركوا في اجتماع انعقد بمبنى المركز الثقافي الألماني باسطنبول أن مسألة إقامة جامعة تدرس موادها باللغة الألمانية كانت واردة منذ عام ١٩٩٢م.

وتقول المصادر إن حجر أساس الجامعة سيوضع في الصيف القادم فوق مساحة واسعة تناهز ١٣٥٤ دونماً في ضاحية جطالجة باسطنبول، وستبدأ بـ ٤٠٠ طالب عام ٢٠٠٠م، ويرتفع العدد بعدها إلى ٨ آلاف طالب.■

الكنيست يرفض إنشاء مجلس أعلى للشؤون الإسلامية

طولكرم: قدس برس: رفض الكنيست «البرلمان» الإسرائيلي اقتراحاً تقدم به النائب طلب الصانع باسم كتلة القائمة العربية الموحدة ينص على إقامة مجلس إسلامي أعلى يتم انتخابه من قبل المسلمين بهدف إدارة ورعاية شؤون الأوقاف الإسلامية والخدمات الدينية والمساجد والمقابر وقضايا الزكاة والحج وجميع المؤسسات الدينية الأخرى، ووفقاً لمشروع القانون يتم إجراء انتخابات عامة ومباشرة كل أربع سنوات لأعضاء المجلس البالغ عددهم ٥١ عضواً بالإضافة إلى قضاة المحاكم الشرعية الذين يعتبرهم القانون أعضاء بشكل تلقائي في المجلس.

ورد نائب وزير الأديان الإسرائيلي يغنال بيبي من حزب المتدينين الوطنيين: «مفدال» المتشدد بالقول إنه «اقتراح بالغ الخطورة ويجب رفضه جملة وتفصيلاً»، واتهم النائب الصانع بالسعي لإقامة دولة فلسطينية داخل دولة إسرائيل، حسب تعبير، وقد أثارت أقواله هذه موجة من الاعتراض والسخط من قبَل النواب العرب وبشكل خاص النائب عبدالمالك دهامشة الذي طرده نائب رئيس الكنيست دافيد طال من القاعة، والنائب عبدالوهاب دراوشة الذي كاد أن يُطرد هو الآخر من القاعة.

وقد اعتبر المسؤول الإسرائيلي مشروع القانون «محاولة لشق صف الشعب اليهودي»، ووجه نداءه إلى الأحزاب الصهيونية المعارضة بالتصويت ضد الاقتراح ومع انتهاء خطاب نائب وزير الأديان دخل القاعة العديد من النواب الذين لم يحضروا الجلسة ومن بينهم رئيس الحكومة نتنياهو وعدد من وزرائه حيث صوتوا ضد مشروع القانون، وجاءت النتيجة ٢٨ صوتاً مع مشروع القانون، و ٣٧ ضده.■

آخر بدع العلمانية: دورات القرآن للطلاب غير صحيحة!

أنقرة - جهان: ماتزال الحرب التي أعلنها بعض الأوساط المتنفذة ضد المعتقدات الدينية مستمرة في تركيا، وآخر حلقة في هذا المجال هو القرار الذي أصدرته المحكمة الإدارية العليا الأسبوع الماضي بوقف العمل بالنظام الداخلي لدائرة رئاسة الشؤون الدينية التركية المتعلق بفتح دورات تعليم القرآن للطلبة أثناء العطل الأسبوعية والعطلات الأخرى.

وكان حزب السلام اليساري قد أقام دعوى لإلغاء العمل بالنظام الداخلي المذكور، وأصدرت المحكمة قرارها حول الموضوع على أساس أن الفقرة الخاصة بدورات تعليم القرآن التابعة لدائرة الشؤون الدينية تشمل الطلبة الذين أنهوا التعليم الإلزامي الذي كان خمس سنوات سابقاً وارتفع إلى ثماني سنوات في العام الدراسي الحالي، لذا فإن من الضروري تغيير الفقرة على ضوء النظام التعليمي الجديد، وتضمن قرار المحكمة أيضاً الادعاء بأن إقامة دورات تعليم القرآن في نهايات الأسبوع والعطل المدرسية الأخرى تعتبر غير صالحة من النواحي الصحية والتربوية للطلبة.■

اليونسكو تؤيد حظراً عالمياً على الاستنساخ البشري

أكد المدير العام لمنظمة اليونسكو فيديريكو مايور أن الاستنساخ البشري أمر غير مقبول تحت أي ظرف من الظروف، وقال إن الإعلان العالمي للجنس البشري وحقوق الإنسان الذي تبنته ١٨٦ دولة عضواً في اليونسكو في نوفمبر الماضي حظر مثل هذا السلوك واعتبره اعتداء على الكرامة الإنسانية، وقد أثير جدل كبير حول هذه المسألة بعد إعلان باحث أمريكي عزمه على البدء باستنساخ كائنات بشرية لمساعدة الأزواج الذين يعانون من العقم.

وتنص المادة (١١) من الإعلان المشار إليه أعلاه على أن أي ممارسات تتعارض مع الكرامة الإنسانية كإعادة استنساخ كائنات بشرية لن يسمح بها، وعلى الدول والمنظمات الدولية التعاون للكشف عن مثل هذه الممارسات واتخاذ إجراءات مناسبة لضمان احترام المبادئ والأسس التي اشتمل عليها هذا الإعلان، ووفقاً لهذا الإعلان فإن أي أبحاث تتعلق بالجنس البشري وبشكل خاص الأبحاث البيولوجية وأبحاث الجينات والأدوية يجب أن تخضع لأسس احترام حقوق الإنسان والكرامة الإنسانية للأفراد والمجموعات البشرية.■

تأسيس الرابطة الإسلامية في بريطانيا

لندن: قدس برس: أعلن هذا الأسبوع عن قيام جمعية جديدة تدعى «الرابطة الإسلامية في بريطانيا» في العاصمة لندن، وأعلمت مصادر مطلعة «قدس برس» أن الرابطة الجديدة التي يترأسها الدكتور كمال الهلباوي تسعى إلى خدمة المسلمين في بريطانيا، ورعاية مصالحهم وأنشطتهم، وتقديم المفهوم الصحيح للإسلام الشامل.

وتقول منشورات صادرة عن الرابطة الجديدة إنها ستعمل على تأكيد القيم الصحيحة في المجتمع البريطاني، وتعميق مفاهيم الإسلام في نفوس أبناء الجالية الإسلامية بشكل خاص، كما سترعى مصالح الجالية في مجالات العبادة والتعليم والنواحي الاجتماعية.

ويهدف البرنامج الطموح للرابطة الإسلامية إلى إشراك المسلمين في حل مشكلات المجتمع البريطاني المختلفة بما في ذلك الجريمة والمخدرات والبطالة والتفكك الأسري، فضلاً عن دعوتها لصيانة حقوق الإنسان عامة وحقوق المسلمين خاصة.

ويؤكد مسؤولو الرابطة توجههم للتعاون مع الهيئات الإسلامية الأخرى القائمة في بريطانيا وعلى رأسها المجلس الإسلامي البريطاني «إم سي بي» الذي أعلن في العام الماضي عن الاستعدادات لتأسيسه خلال عام ١٩٩٨م، وتوجد في بريطانيا عشرات المؤسسات الخيرية والاجتماعية والمدارس التي يديرها مسلمون، كما توجد مئات المساجد والمراكز الإسلامية.■

حزب العمل الإسلامي يرحب بإبطال قانون المطبوعات والنشر في الأردن

رحبت بعض الأوساط السياسية في الأردن بقرار محكمة العدل العليا الأردنية بإبطال قانون المطبوعات والنشر المؤقت.

وقال حزب جبهة العمل الإسلامي إن القرار يُعد وقفة في وجه أسلوب إصدار القوانين المؤقتة التي لا تستدعيها الضرورة.

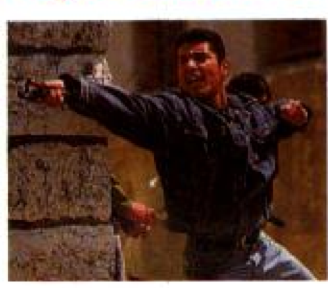
وطالب الحزب في البيان الذي حصلت المجتمع على نسخة منه الحكومة الحالية والحكومات التي تليها أن تعتبر بهذا الحكم في منهجها وأن تقف عند مسؤولياتها ولا تتعدى على صلاحيات السلطات الأخرى، واعتبر البيان أن القرار يحمل بين طياته الحكم على مرحلة كاملة بدأت بإصدار قانون الصوت الواحد الذي نقض حجر الزاوية في المسيرة الديمقراطية، وتلاه إصدار قانون المطبوعات والنشر، وكذلك الحكم على مجلس النواب الذي تم تشكيله بعد انتخابات نيابية قاطعها عدد من الأحزاب المعارضة.

وأشار البيان إلى أن صدور هذا القرار يستدعي إعادة النظر في جميع الإجراءات السابقة والعودة إلى ما قبل صدور قانون المطبوعات المؤقت داعياً إلى حل مجلس النواب الثالث عشر وإلى انتخابات جديدة.■

مأساة مسجد كوبيه في اليابان

طوكيو: المجتمع: يتعرض مسجد كوبيه في اليابان إلى التصدع والتأثير الخطير على واجهاته بسبب الأعمال الإنشائية والحفريات العميقة التي تنفذها شركة «كسابيلا»، وقد وجهت الجمعية الإسلامية في كوبيه نداءات إلى المسؤولين في اليابان وخارجها لضرورة حماية المسجد العتيق الذي يمثل معلماً حضارياً وثقافياً وإسلامياً لعب دوراً تاريخياً مهماً في خدمة الإسلام والمسلمين في اليابان، ورغم النداءات والاستغاثة والإلحاح فإن الأعمال الحفرية مازالت مستمرة ولم يحرك المسؤولون البلديون ساكناً في سبيل إيقافها.■

حماس: الانتفاضة البديل الوحيد للمحادثات الفارغة



وصفت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» إصرار السلطة الفلسطينية على مواصلة الدوران في حلقة المحادثات المفرغة بأنه تضييع للوقت واعتراف بالعجز وإمعان في الفشل.

وطالبت «حماس» في بيان لها حول فشل المفاوضات في واشنطن السلطة الفلسطينية بعدم ربط مصير الشعب الفلسطيني وأجياله ومستقبل الأمة باحتياجات العدو الأمنية وأوضاعه الداخلية، وأوضح البيان أن مسلسل المفاوضات عجز عن إعادة الحقوق المغتصبة، وأن الجهاد والمقاومة هما البدائل الوحيدة الفاعلة عن حلقة المحادثات الجوفاء وفتات موائد العدو.

ودعا البيان السلطة إلى مقاطعة المفاوضات والكف عن الوقوف في وجه تطلعات الشعب الفلسطيني وقواه الصامدة، وأن تعود إلى صفوف شعبها الصامد المتطلع إلى الحرية.■

ألمانيا وهولندا تعززان العلاقات مع الجالية المسلمة

بون: خالد شمت:

في رسالة وجهها إلى د.نديم إلياس - رئيس المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا - وإلى المسؤولين في مقر الأمانة العامة للجامعة الإسلامية بميونيخ، ومسؤولي الهيئات الإسلامية التركية هنأ الرئيس الألماني رومان هيرتزوج المسلمين في ألمانيا بعيد الفطر المبارك داعياً إلى تعزيز أجواء السلام وأن يكون التسامح هو لغة التفاهم المشتركة بين المسلمين وباقي فئات المجتمع الألماني، ويُعد الرئيس هيرتزوج أول رئيس وربما أول مسؤول بارز في ألمانيا يرسي هذا التقليد، فقد شرع منذ توليه منصبه أوائل التسعينيات في إرسال برقيات التهنئة إلى الهيئات الإسلامية في الأعياد الإسلامية.

وكان أعضاء المجلس الأعلى للمسلمين قد بحثوا مشاكل المسلمين في ألمانيا ومطالبهم خلال اجتماعهم في يناير ١٩٩٥م بالرئيس الألماني بناءً على دعوة منه. وقد أيّد هيرتزوج أن يأخذ الإسلام مكانه على قدم المساواة مع باقي الديانات في ألمانيا، وحذّر وسائل الإعلام من الخلط بين الإسلام والإرهاب، ويأمل كثير من المسلمين أن تحذو ألمانيا حذو جاراتها النمسا وهولندا وإسبانيا وفنلندا وبلجيكا فتعترف بالإسلام ديانة رسمية، مما يعزز مكانتها كجسر بين الحضارتين الإسلامية والغربية نظراً لعلاقتها التاريخية الطويلة والخالية من الشوائب الاستعمارية مع العالم الإسلامي.



تجمعات للمسلمين في ألمانيا

وفي هولندا التي يبلغ عدد المسلمين فيها ٦٠٠ ألف مسلم يشكّلون نسبة ٤٪ من عدد السكان سمحت الحكومة للمسلمين ولأول مرة بصلاة عيد الفطر داخل أبنية المدارس والمراكز الاجتماعية، كما منحت التلاميذ المسلمين إجازة لمدة يوم واحد من الدراسة أول أيام عيد الفطر، وتمول وزارة الثقافة الهولندية إذاعة المسلمين وهي مؤسسة إعلامية موجّهة للجالية المسلمة في هولندا.■

مدن وأخبار

القاهرة : قررت جامعة القاهرة تدريس كتاب «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية» للمفكر الفرنسي رجاء جارودي الذي يتعرض للمحاكمة في باريس بسبب هذا الكتاب الذي يهاجم فيه الصهيونية العالمية ويشكك من خلال التوثيق والأدلة التاريخية في اتهام النازيين بإبادة ٦ ملايين يهودي خلال الحرب العالمية الثانية.

سراييفو : قدمت تركيا قرضاً تعهدياً للبوسنة والهرسك بمبلغ ٨٠ مليون دولار، وأورد تصريح صادر عن بنك الاستيراد والتصدير التركي أن ٢٠ مليون دولار من هذا القرض هي هبة من تركيا على شكل معونة دون مقابل و ٦٠ مليون دولار على أساس الدفع بالأموال والبضائع في وقت لاحق.

رام الله : ندد «المجلس الصوفي الأعلى» - وهو هيئة دينية مستقلة - بقيام سلطات الاحتلال الإسرائيلية بفرض إجراءات ترمي لتقييد حرية الحركة لقرابة ٢,٨ مليون فلسطيني يقطنون في الضفة الغربية وقطاع غزة ودعا المسلمين في الأراضي المحتلة للعمل من أجل إطلاق سراح المعتقلين في سجون الاحتلال ومساعدة الأسر الفلسطينية الفقيرة.■

العراق بين وخز الإبر.. والقصف الكبير



المجتمع: خاص

بعد انتهاء إجازة عيد الفطر المبارك تسارعت التحركات الدبلوماسية والعسكرية في صراع محموم تهيئة لتوجيه ضربة عسكرية للعراق بسبب قراره عرقلة عمل لجان التنسيق الدولية.

وجاءت جولة مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية لدول المنطقة لوضع الترتيبات النهائية للعملية العسكرية فيما كانت روسيا وفرنسا تتسابقان لإنجاح مبادرة تعيق الضربة العسكرية، وتواجه الولايات المتحدة معارضة داخل مجلس الأمن بشأن الضربة العسكرية.

وأعربت أولبرايت عن ثقتها في تعاون دول الخليج مع الولايات المتحدة في حال حصول هجوم أمريكي على العراق يستهدف فتح جميع المواقع أمام مفتشي الأمم المتحدة الذين يبحثون عن أسلحة الدمار الشامل ووسائل إنتاجها، وقد سميت العملية باسم «القصف الكبير».

وقالت مصادر القاهرة إن الرئيس مبارك اتفق بعد سلسلة من المشاورات مع القادة العرب بوصفه الرئيس الحالي للقمة العربية على تحديد مهلة ٣ أسابيع كحل وسط وتجنباً للخيار العسكري الأمريكي، وأضافت أن مبارك حصل على تفويض عربي بإبلاغ واشنطن باقتراح المهلة للبحث في الحلول السلمية قبل أي عمل عسكري أمريكي وقد أوفد الرئيس مبارك د. عصمت عبدالمجيد الأمين العام للجامعة العربية إلى بغداد محملاً برسالة تتعلق بعدد من الاقتراحات من بينها:

١ ـ ضم خبراء عرب وفرنسيين وصينيين إلى لجان التفتيش.

٢ ـ تعديل صيغة النفط مقابل الغذاء والسماح للعراق ببيع بترول بقيمة ٦ مليارات دولار بدلاً من ٢ مليارات.

وذكرت مصادر صحفية أن الاتصالات التي أجراها الرئيس مبارك مع الزعماء العرب قبيل استقباله لأولبرايت تناولت فكرة عقد قمة عربية يحضرها العراق.... وفي الاتجاه نفسه أكد عصمت عبدالمجيد ضرورة عقد هذه القمة بصفة عاجلة لكنه لم يطرح مشاركة العراق فيها.

وعلى الصعيد الخارجي... وفي تركيا التقى نائب رئيس الأركان العامة الأمريكي جوزيف رالستون برئيس الأركان العامة التركي الفريق أول إسماعيل حقي وقد رفض المسؤول الأمريكي الإجابة عن أسئلة الصحفيين.

وفي هذه الأثناء نشطت حركة الطائرات في قاعدة إينجرليك التركية الأمريكية المشتركة قرب مدينة أضنة جنوبي تركيا قد حلقت في سماء المدينة لمدة ثلاث ساعات على فترات متتالية، كما شوهد فتح عدد من عنابر ومهاجع الطائرات في القاعدة بعد أن ظلت مغلقة طيلة أيام عيد الفطر المبارك، كما شوهد تحليق سرب مكون من طائرات تورنادو وإف ١٥ وإف ١٦ مع ناقلتين جويتين للوقود، وأفادت الأنباء الواردة من المناطق الحدودية بين تركيا والعراق أن هناك تعزيزات أمنية تركية على الحدود بين البلدين.

يأتي ذلك في الوقت الذي أشار فيه بيان تركي رسمي إلى مبادرة تركية لتوحيد جهود الدول المجاورة من أجل التوصل إلى حل عاجل للأزمة، كما دعت تركيا في بيانها العراق للامتثال لقرارات مجلس الأمن الدولي.

وكان إسماعيل جيم وزير الخارجية التركي قد زار بغداد الأسبوع الماضي في إطار هذه المبادرة وذلك في محاولة لإقناع العراق باحترام قرارات الأمم المتحدة في وقت دعا فيه مسعود يلماظ السلطات العراقية للتجاوب مع الجهود المبذولة للتوصل لحل سلمي مشدداً على أن نتائج تعنت العراق ستكون خطيرة جداً ومدمرة بالنسبة للعراق في حال حدوث عملية عسكرية.

وفي لندن أعلنت بريطانيا تأييدها للضربة العسكرية مؤكدة استعدادها للمشاركة، لكن الصين وإيران عارضتا هذه الضربة ودعت روسيا وفرنسا للتريث، فبينما أكدت روسيا أن القرارات الدولية لا تقر استخدام القوة، قالت فرنسا إنها مع أي مسعى دبلوماسي يوقف هذه الضربة مع قبول العراق السماح لفرق التفتيش بممارسة مهامها، وقد وصل المبعوث الفرنسي برتران دوفوك إلى بغداد الأسبوع الماضي حاملاً رسالة من الرئيس الفرنسي جاك شيراك لرئيس النظام العراقي بهذا الخصوص، ومعروف أن مبعوثاً روسياً زار بغداد مؤخراً.

وفي الوقت نفسه أجرى طارق عزيز نائب رئيس الوزراء العراقي اتصالاً هاتفياً بكوفي عنان الأمين العام للأمم المتحدة وصفه عزيز بأنه بنّاء جداً وتركز على المشكلة الراهنة، كما أطلق عليها عنان الوصف نفسه، وقال الناطق باسم عنان إنه تم الاتفاق خلال هذه المكالمة على ضرورة تسريع البحث في الحل السياسي للأزمة الراهنة.

وفي انتظار ما ستسفر عنه الاتصالات يظل العالم مترقباً ما يمكن أن يحدث مع العراق بعد أن تفاوتت تقديرات الضربة العسكرية بين مجرد «وخز بالإبر» إلى «القصف الكبير».■

تآكل الحصار..
استراتيجية العراق في المواجهة مع أمريكا

كان أحد أهم الأهداف التي سعت القيادة العراقية إلى تحقيقها في الأزمة الحالية مع الأمم المتحدة، هو إمكان أن تساهم الأجواء التي خلفها التصعيد واحتمالات مواجهة عسكرية جديدة مع الولايات المتحدة في بلورة موقف عربي مساند للعراق، طمعاً في أن تساعد هذه الخطوة على طي صفحة الماضي التي ترتبت على الغزو الغاشم للكويت إذا ارتأى العراق أن هناك ظروفاً مناسبة تسمح بإثارة تلك الأزمة من جديد مع الولايات المتحدة وتتمثل في:

١ ـ ازدياد الشعور بالنقمة في العالم العربي إزاء سياسات إسرائيل وتعنتها في التسوية.

٢ ـ مشاعر الإحباط الناتجة من الشعور بعجز الولايات المتحدة عن أن تفعل شيئاً لإقناع أو إجبار إسرائيل على الالتزام بالاتفاقات التي وقعتها مع الفلسطينيين، ويضرب العراق باستمرار على وتيرة الربط بين الوضع العراقي وتطورات الصراع العربي ـ الإسرائيلي وفي هذا الاتجاه جاء الخطاب العراقي بخصوص الموقف العربي.

ولكن يثور التساؤل: إلى أي مدى يمكن اعتبار هذا التحليل منطقياً ومنسجماً مع واقع السياسة العربية تجاه الوضع العراقي، إذا جاز القول بوجود مثل هذه السياسة؟ وهل أسلوب العراق مع الولايات المتحدة سيؤدي في محصلته النهائية إلى بلورة موقف عربي موحد يمكن أن يؤدي ـ من بين وسائل أخرى ـ إلى مصالحة عربية، وبالتالي يساعد على انهيار نظام العقوبات على العراق.... يمكن القول إن الاستراتيجية العراقية تقوم على فكرة تآكل الحصار ومؤداها أن مجلس الأمن لن يرفع العقوبات في وقت قريب بسبب الرفض الأمريكي القائم على رؤية تستبعد ذلك قبل تحقيق شروط معينة.

وهناك عدة مؤشرات تدعم فكرة تآكل الحصار هي:

١ ـ على الصعيد الأمريكي يعتقد العراق أن واشنطن أصيبت بخيبة أمل كبيرة من حلفائها في مجلس الأمن خصوصاً فرنسا وروسيا اللتين لم تناصراها في استخدام الضربة العسكرية، وما يعزز من قناعتها في ذلك الصدد، أن الخيبة أصبحت تنعكس على شكل شروخ ومصاعب جديدة في طريق الأمريكيين وتعبر عن نفسها في مسالك وأشكال أخرى ليس أقلها تزايد الخلافات الأمريكية الأوروبية بالنسبة إلى الموقف من إسرائيل وإيران وعملية التفاوض بين دول الشرق الأوسط.

٢ ـ على الصعيد العربي والذي يكتسب أهمية كبيرة في هذا الموضوع فإن حكومة بغداد فسرت ـ خطأ ـ مواقف الدول العربية في الأزمة الماضية وفي مقدمتها دول الخليج بما فيها الكويت على أنها رافضة لفكرة الخيار العسكري.

وهنا يكمن جوهر الاستراتيجية العراقية في استخدام الأزمات الدورية مع الأمم المتحدة في الدفع باتجاه موقف عربي مساند يعول على تنامي المشاعر المتعاطفة مع مأساة الشعب العراقي وإدراك المخاطر الخارجية التي من الممكن أن يتعرض لها العراق في حالة استمرار الحصار وتكرار المواجهات مع الولايات المتحدة ولكن التساؤل هو: إلى أي مدى نجح العراق في دفع الدول العربية في تبني هذه القناعة ومد يد العون إليه في الدائبة لإنهاء الحصار؟

من الواضح أن المحاولات العراقية اصطدمت ولاتزال بجدار سميك من الرفض الصريح من البعض واللامبالاة من الآخرين أو تفضيل حالة الترقب والانتظار من قبل الأغلبية على الرغم من وجود اقتناع ظاهر بأن هناك مشكلة إنسانية تستدعي حلاً، فالموقف الذي تلتزم به جميع الدول العربية رسمياً وعملياً هو أن على العراق أن ينفذ كل قرارات الأمم المتحدة وينصاع لإرادة مفتشي الأسلحة الدوليين حتى يقرروا هم متى يمكن أن ترفع العقوبات ويعود العراق عضواً كامل الأهلية في المجموعة الدولية، إن استمرار كل دولة عربية بالالتزام بهذه القرارات يعني ببساطة رفضها للمنطق العراقي الداعي لتحدي الحصار ومحاولة كسره، بل على العكس من ذلك إصرارها على أن ينفذ العراق كل القرارات الدولية.

وهناك أيضاً عدة مؤشرات بهذا الصدد هي:

١ ـ أن موقف الدول الخليجية بدا في قمة الكويت الأخيرة ناجحاً تجاه الحكومة العراقية التي تصورت أن التراخي أصبح في طريقه إلى موقف الخليجيين بفعل أزمة أكتوبر الماضي ١٩٩٧م، وكان ذلك التصور الخاطئ هو ما حدا بالبعض إلى القول إن نتائج القمة كانت ستتمخض عن قرارات مختلفة بالنسبة إلى الموقف من العراق لولا رسالة الرئيس الأمريكي العاجلة إلى قادة مجلس التعاون والتي حثهم فيها على عدم معارضة الخيار العسكري ضد العراق.

٢ ـ كذلك يعول العراق على التقارب مع سورية ولكن الأخيرة تعاني من ضغوط تركية ـ إسرائيلية ومن هنا يأتي إلحاحها على ضرورة استخدام العراق وسيلة لتقوية موقفها في وجه تلك الضغوط، خاصة في جولات مسؤوليها وعلاقاتها الثنائية مع البلدان العربية إضافة إلى موقفها من العراق في مؤتمر القمة الإسلامية بطهران وخطواتها التطبيعية السريعة معه.

٣ ـ أن معظم الزيارات التي قامت بها وفود من دول عربية إلى العراق جاءت على المستوى الشعبي وليس الرسمي وقامت بها جمعيات أهلية ونقابات لتقديم الأدوية والمواد الغذائية للأطفال الذين يعانون من المرض والجوع، ولم تكن هناك زيارة واحدة على المستوى الرسمي من قبل دولة عربية وإن كان العراق قد بدأ يتقارب مع إيران والبحرين للتباحث حول مسألة رفع الحصار ومحاولته تكتيل موقف عربي موحد يقف بجانبه في حالة لجوء الولايات المتحدة إلى الخيار العسكري.

وخلاصة القول: إن تعويل العراق على الموقف العربي والدولي الذي يقف حائلاً دون لجوء أمريكا إلى الخيار العسكري أمر مشكوك فيه، لأن الولايات المتحدة إذا عزمت على توجيه ضربة عسكرية خاطفة للعراق فإن موقف الدول العربية لن يمنعها من تنفيذ ذلك وكذلك الموقف الدولي المتمثل في موقف روسيا وفرنسا والصين لأن أدوارهم محددة ومحكومة باعتبارات سياسية معينة لايمكن تجاوزها، وهنا يتطلب الأمر أن تصارح الدول العربية القيادة العراقية بأنها إذا استمرت في عنادها مع الولايات المتحدة فستكون العواقب وخيمة، لأن ذلك سيجر المنطقة بأكملها إلى أتون حرب جديدة، وأن الدول العربية غير مستعدة الآن للدخول فيها في ظل الغليان الواضح في منطقة الشرق الأوسط والتكتلات السياسية والعسكرية والأحلاف التي بدأت بوادرها تلوح في الأفق وأقلها التحالف التركي الإسرائيلي.

جوهر الأمر إذن أن هناك مواجهات أخرى بين العراق والولايات المتحدة قادمة بسبب اعتقاد القيادة العراقية أن هذا هو الأسلوب الوحيد المتاح أمامها للفت الأنظار بين الحين والآخر للحصار.■

بعد إسقاط عضويته الشهر الجاري .. مدعي محكمة أمن الدولة يستجوب أربكان

استقالة نواب الرفاه.. سلاح أربكان الوحيد لإحداث التغييرات القانونية والدستورية

اسطنبول: محمد العباسي

بهدوء بالغ وبخطوات سياسية حكيمة يدير نجم الدين اربكان زعيم حزب الرفاه «المنحل» اهم مواجهة سياسية سواء على مستوى حياته الشخصية، إذ يواجه الحرمان من التمثيل البرلماني لمدة خمس سنوات مما قد يحرمه من فرصة الترشيح لمنصب رئيس الجمهورية الذي سيخلو عام ١٩٩٩م، أو على مستوى نجاح مشروعه السياسي ذو الأطر الإسلامية الذي خرق به أسوار العلمانية الأتاتوركية بفضل المساحة الديمقراطية التي تلعب داخلها أنقرة وفقاً لرؤية المؤسسة العسكرية.



اربكان

فنجاح أربكان في احتواء الغضبة الجماهيرية بعد إغلاق حزب الرفاه الشهر الماضي - رغم تأكيده على عدم عدالة الحكم ومخالفته للدستور وتمكنه من احتواء أي صراعات محتملة حول قيادة الحزب البديل، وانصياع كافة النواب لأوامره يؤكد نجاح تربيته السياسية لجيل الشيوخ والشباب، وهي تجربة نموذجية إسلامية وأنظمة دول المنطقة تنسخ التجربة الجزائرية وتستوعب الحالة الإسلامية المسلحة بالإسفنجة..

فأربكان رغم حكم المحكمة الدستورية الذي لم ينشر حتى الأربعاء الماضي (٤ فبراير الجاري) والمتوقع نشره خلال الأيام المقبلة في الجريدة الرسمية يدير باقتدار معركة احتواء آثار الحكم من خلال ضغطه على مسعود يلماظ رئيس الوزراء لتغيير فقرة في المادة ١٩ من قانون الأحزاب تمنع ترشيح من تسبب في إغلاق حزب بل وتقدم باقتراح لتغيير المادتين ٦٩ و١٤٩ من الدستور ليس لإنقاذ الرفاه بل لإنقاذ الديمقراطية وفقاً لتصريحات لطفي أشن جون نائب رئيس المجموعة البرلمانية للرفاه، مشيراً إلى أن تلك هي مهمة البرلمان مؤكداً أن إغلاق الحزب ضربة للديمقراطية، مشيراً إلى أن المدة التي استغرقتها دعوى إغلاق الحزب الذي يضم ٤ ملايين عضو لم تتجاوز ٧ شهور وهي لاتكفي لجمع وتحقيق الأدلة، في حين أن فسخ عقد إيجار دائرة سكنية يستغرق أكثر من سنتين في المحكمة.

فحزب الرفاه ونوابه بالبرلمان لديهم القدرة على إجبار الحكومة على إجراء انتخابات برلمانية في الحال إذا ما أعلن النواب استقالتهم مرة واحدة، وهذا ما أعلنه أربكان في مؤتمر صحفي بمدينة إنطاليا في نهاية يناير الماضي، وهو فيما يبدو التهديد المغلف الذي أعاد لقاءات حزبي الوطن الأم والرفاه للانعقاد من أجل إحداث تغييرات قانونية ودستورية وذلك بعد أن توقفت هذه اللقاءات بسبب انتقادات رئيس الأركان التركي لذلك التقارب أثناء انعقاد اجتماع مجلس الأمن القومي الشهر الماضي.

وهو فيما يبدو كذلك وراء تصريحات يلماظ بأن على الرفاه إذا ما أراد السلطة أن يتواءم مع النظام، وإذا لم يستحسن قواعد اللعبة فإنه مهما سيحصل على أصوات لن يصل إلى الحكم!! تلك التصريحات التي جاءت قبل يوم من بدء اللقاءات الحزبية ثانية يوم الثلاثاء الماضي، مما يعني أنها تأتي لاحتواء غضبة العسكر الذين أرادوا إعادة المادة ١٦٣ التي ألغيت في عهد تورجوت أوزال رئيس الوزراء والجمهورية الراحل، تلك المادة التي تجرم مهاجمة أو انتقاد العلمانية أو الدعاية للإسلام والشريعة، خصوصاً بعد إعلان محمد كتسجيلر الأمين العام المساعد للوطن الأم استحالة إعادة تلك المادة بعدما أعلن رئيس الجمهورية ذلك أيضاً.

وما يدعم موقف أربكان حقاً انضمام ٦٠ ألف عضو جديد للحزب ليرتفع عدد الأعضاء إلى ٤ ملايين و٣٠٠ ألف انضم معظمهم قبل حل الحزب مباشرة مما يعني ازدياد جماهيرية الحزب رغم الحملة القانونية والإعلامية، وهو الأمر الذي لن يتجاهله مسعود يلماظ، رغم محاولات تقويض الرفاه من خلال حوالي ٣٤ من أعضاء الحزب السابقين قاموا بتشكيل حزب يدعى «التركي» بزعامة دورقش على أكبر الذي دعا نواب الرفاه للانضمام إليه مصرحاً أن حزبه وسط لن يتبع سياسة الرفاه منتقداً توظيف الدين في السياسة.

أربكان الذي أكد مراراً وتكراراً أنهم لن يبقوا بدون حزب، مشيراً إلى استمرار رسالة الرفاه أياً كان الاسم، يستعد لعرض قضية حزبه على محكمة حقوق الإنسان الأوروبية وقد أوفد عبدالله جول وشوكت كازان نائبيه للمحكمة للاطلاع على كافة التفصيلات المطلوبة للتقدم بالدعوى إلا أن عليه الانتظار لحين صدور حيثيات الحكم وقرار المحكمة الذي قد يستغرق حوالي ٦ شهور ليكون الرفاه هو الحزب التركي السابع الذي يتقدم بدعوى أمام المحكمة الأوروبية والذي سيكون الحكم في دعواه خلال سنتين في أفضل الأحوال وقد تمتد الفترة إلى ٤ سنوات إلا أن المصادر القانونية تؤكد قدرة حزب الرفاه على انتزاع حكماً لصالحه، وهو ما يعني في النهاية احترام الإسلاميين الأتراك للديمقراطية أكثر من العلمانيين وسيكون مكسباً بدون شك على الساحة العالمية حتى إذا ما فشل أربكان في مواجهته السياسية الحالية مع الحكومة لضمان الترشيح كنائب مستقل أثناء فترة منعه سياسياً من تولي مناصب حزبية أو عضوية الأحزاب أو تأسيسها ومعه في ذلك شوكت كازان، وأحمد تكدال، وشوقي يلماظ، وحسن حسين جيلان، وخليل إبراهيم شليك.

إذ إن عضويته للبرلمان تحميه أولاً من المدعي العام لمحكمة أمن الدولة الذي يترصده ويستعد فور إسقاط عضويته إلى بدء تحقيقات معه خلال الشهر الجاري حول تصريحات أو كلمات يعتبرها المدعي العام تهدد العلمانية وهي سلسلة من القضايا لن تنتهي وتستند إلى ترسانة من القوانين التي تحمي العلمانية الأتاتوركية، وقد يسجن لمدة ٥ سنوات مما قد يفجر الموقف الملتهب داخل نفوس ملايين الرفاهيين.

علاوة على أن عضويته تلك تتيح له فرصة الترشيح لمنصب رئيس الجمهورية إذ إن البرلمان التركي هو الذي يختار الرئيس من بين نوابه، فإن ذلك هو الذي يتخوف منه العسكر، ولذلك يضغطون على يلماظ لعدم إحداث التغييرات القانونية والدستورية التي يسعى إليها أربكان والتي تصب في اتجاه تنمية الديمقراطية وهو ما تطالب به أوروبا كشرط لقبول تركيا بين أعضائها، إلا أن رئيس الوزراء - الذي يريد الاستمرار على قمة حكومة أقلية يدعمها من الخارج حزب الشعب الجمهوري الذي يعطل عملها في الوقت نفسه لإفشالها - لا سبيل أمامه سوى التجاوب مع مطالب حزب الرفاه المشروعة لضمان تأييد استمرار الحكومة ودعمها حتى خريف العام المقبل، ولإبعاد اتهامات الشعب له بأنه كان آلة العسكر التي استخدمها لضرب الديمقراطية وإعدام حزب الرفاه.■

سر اللقاء التركي - الإسرائيلي

بقلم: مصطفى محمد الطحان (*)

توالت مؤخراً الأحداث في تركيا بشكل مثير وسريع.... بحيث استقطبت المراقبين من كل الاتجاهات.... وعلى راس هذه القضايا المثيرة: العلاقات التركية - الإسرائيلية التي تناغمت مؤخراً بشكل لافت للنظر، والديمقراطية التركية التي يرعاها الجيش وينفذها بطريقته، وصراع الهوية في تركيا، وموقف السلطة من حزب الرفاه..... ولا باس ان نلقي نظرة على هذه المواضيع.... فهي من جوانب كثيرة تهم منطقتنا العربية والإسلامية.

حللت جريدة لوموند الفرنسية هذه العلاقة بشكل جيد فقالت: إذا أردنا أن نفهم اختيار تركيا للتحالف مع إسرائيل، فلابد أن نرجع إلى نهاية الحرب الباردة، فخلال عدة سنوات، بل عشرات السنوات، كان الجيش التركي في الخط الأول للمواجهة ضد الخطر السوفييتي، لكن بين عشية وضحاها فقد كل ما كان يتمتع به من منافع ناتجة عن هذا الموقف، مثل المساعدات الضخمة التي كان يحصل عليها من الولايات المتحدة، وحلف شمال الأطلسي، فضلاً عن ذلك لا يخفي الاتحاد الأوروبي تحفظاته إزاء المطالب الملحة التي تقدمها أنقرة للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي.

ويشير أحد الدبلوماسيين قائلاً: لقد أصبحت جمهورية التشيك بالنسبة لأوروبا أهم كثيراً من تركيا، وفي الولايات المتحدة تحالفت قوى الضغط الأرمينية واليونانية والمدافعين عن حقوق الإنسان لعرقلة أي مبيعات أسلحة لأنقرة.

ولما كانت هيئة أركان حرب الجيش التركي تخاف من أن تكون تركيا قد أصبحت على الهامش، أخذت تبحث عن دور جديد لأنقرة في إطار الاستراتيجية الأمريكية، فوجدت أنه يمكن أن يكون للجيش دور في الشرق الأوسط ومنطقة الخليج، تلك المنطقة الحاسمة بالنسبة للولايات المتحدة، وحيث يمكن للجيش التركي أن يثبت أهميته. (ألان جريش ١/١/١٩٩٨م)

والتقطت الولايات المتحدة الإشارة التي تحتاج تركيا أكثر من أي وقت مضى «فالخليج والنفط وهاجس إيران» هم المثلث الذي يقض مضاجع الأمريكان ويحدد استراتيجية الولايات المتحدة للعقود القادمة... فسيطرتها على النفط يؤمِّن لها الهيمنة على العالم عن طريق السيطرة على شريان حياته.... والتصدي لإيران القوة الأيديولوجية المعادية هدف رئيس لأمريكا.

أما الأدوات الفاعلة التي تساعد أمريكا على تحقيق استراتيجيتها في المنطقة فهي تركيا وإسرائيل... ولقد عملت الولايات المتحدة جهدها للاحتفاظ بهذين الحليفين اللذين تعتبرهما الأفضل بين جميع حلفائها.

فلم تقبل حتى الآن أن يكون لأوروبا أي دور في عملية السلام الخاصة بإسرائيل.... كما عملت جاهدة لإبعاد تركيا عن الاتحاد الأوروبي لتنفرد بها وحدها.

ولقد هيأت الظروف مجموعة من العوامل التي تخدم وتقوي بطريق مباشر أو غير مباشر هذه العلاقات التركية - الإسرائيلية.

لقد امنت هذه العلاقة لتركيا مصدراً جيداً للسلاح... استطاعت أنقرة بموجبه أن تحصل على أسلحة وأساليب تكنولوجية لا يمكن أن تحصل عليها من أوروبا أو من الولايات المتحدة وذلك بسبب وضع حقوق الإنسان في تركيا، ونزاعها مع اليونان.

ولقد أبرمت تركيا عقداً بقيمة ٦٣٠ مليون دولار مع إسرائيل من أجل تحديث قوتها الجوية وأجهزة الرادار، وهناك صفقة أخرى قيد البحث بين الجانبين لتحديث ٤٨ طائرة أخرى، ولن تحوِّل عملية التحديث هذه الطائرات التركية إلى طائرات «إف - ١٥» لكنها ستمكنها - على الأقل - من التفوق على طائرات الدول المجاورة.

ويتقن الإسرائيليون أيضاً صناعة الدبابات «ميركافا» المتقدمة، ولذلك هناك محادثات تجري لإنتاج الدبابات في تركيا بمساعدة إسرائيلية، كما تفكر قيادة الأركان التركية بالاستفادة من الخبرة التقنية والتجهيزات الإلكترونية الإسرائيلية لتحديث ما يقارب ٣٠٠ دبابة أمريكية عتيقة الطراز من نوع شيرمان (م - ٤٨) وذلك ضمن خطة طموحة لتحديث ترسانتها العسكرية البرية تستمر عشر سنوات، وتتضمن قائمة التبضع صواريخ أرض - جو، كما تطمح تركيا أن تحصل على صواريخ «أرو» المضادة للصواريخ، بالإضافة إلى صفقات تشمل بيع إسرائيل لتركيا عدداً من طائرات الهيلوكبتر الأمريكية «سي هوك» بقيمة ٥٠ مليون دولار، بموافقة البنتاجون.

أما من الجانب الإسرائيلي فيستطيع الطيارون الإسرائيليون القيام بعمليات التدريب في الفضاء التركي الفسيح الذي يوفر مجالاً أكبر للطلعات القتالية، ومن المؤكد أن كياناً يبلغ عدد سكانه ستة ملايين نسمة مثل إسرائيل سوف يصبح أكثر اطمئناناً للتحالف الاستراتيجي مع دولة مثل تركيا يبلغ عدد سكانها ستين مليون نسمة. (نيويورك تايمز ١٥/١٢/١٩٩٧م).

لم يتوقف الأمر عند السلاح والتسليح، بل امتد إلى مجال الاستخبارات، فقد ذكرت مجلة ميدل إيست انترناشيونال أن إسرائيل تقوم بتدريب وحدات استخبارات تركية خاصة تعمل على طول



رئيس الأركان الصهيوني مع نظيره التركي

الحدود مع كل من سورية والعراق وإيران لمتابعة نشاطات حزب العمال الكردستاني في معسكراته الحدودية، على أن الأهداف الجيوسياسية والجيواستراتيجية هي أبعد من ذلك فالاتفاق الذي باركته الولايات المتحدة يسهم في تعزيز الجهود الأمريكية الرامية إلى «الاحتواء المزدوج» لكل من العراق وإيران.

كما اتفق الطرفان على إجراء مناورات بحرية مشتركة بتعاون ومشاركة الولايات المتحدة، هذا التعاون المتعدد الجوانب يرتقي بالفعل إلى مستوى تحالف استراتيجي فعلي بين البلدين.

سوريا العدو المشترك!

تستطيع تركيا «بتقوية علاقاتها مع إسرائيل» الرد على ما تعتبره استفزازاً سورياً بإيواء عبدالله أوجلان زعيم حزب العمال الكردستاني... وتدريب قواته في منطقة البقاع اللبنانية التي تعتبرها تركيا تحت الإشراف السوري، ومن الواضح أن تركيا تحتاج إلى أصدقاء فاعلين للتصدي لمحاولة اقتطاع جزء كبير من تركيا من أجل إقامة دولة كردية.

في مايو عام ١٩٩٧م تعمد نورهان تايان وزير الدفاع التركي زيارة الجولان أثناء زيارته لإسرائيل... ورد له رئيس وزراء إسرائيل نتنياهو التحية فصرح برفض بلاده لفكرة قيام دولة كردية، وأدان كثيراً الهجمات التي يشنها هذا الحزب، وقال: نحن لا نرى أي فرق بين الإرهاب الكردي والإرهاب الذي تعاني منه إسرائيل.

تركيا والدور الإقليمي

تتطلع المؤسسة العسكرية التركية أن تشكل لها هذه العلاقة مع إسرائيل نقطة ارتكاز تمكنها من تحويل البلاد إلى قوة إقليمية عظمى تلعب دوراً مباشراً في سياسات المنطقة بعد فترة طويلة من العزلة، ويبدو أن العلاقات العسكرية والاقتصادية التركية - الإسرائيلية وما تتضمنه من تعاون تكنولوجي، هي كما يرى الجنرال إفري «ضابط الجو الإسرائيلي الذي عمل منذ سنوات على بناء هذه العلاقة الاستراتيجية بين تركيا وإسرائيل» أكثر أهمية من التضامن الإسلامي أو دخول النادي الأوروبي رغم أنه من غير المناسب وصف هذه العلاقة الجديدة بالتحالف، فمثلما تؤدي التهديدات التي يواجهها بلدان اثنان إلى بروز مصالح متبادلة، تؤدي الثقة المتزايدة بينهما أيضاً إلى أن يصبحا رفاقاً في مجالات أخرى غير السلاح والتعاون العسكري.■

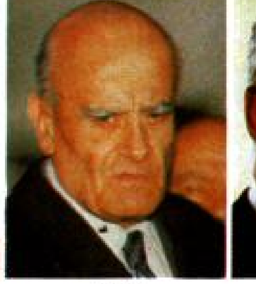
(*) الأمين العام لاتحاد المنظمات الطلابية.







نتنياهو





حيدر عبد الشافي



خالد مشعل

٣ ورطات تهدد مستقبل عرفات السياسي

لندن: هشام العوضي

بالرغم من تزايد عوامل التعرية على عرفات وسلطته، فإن رئيس السلطة الفلسطينية يعوّل على ثلاث استراتيجيات لضمان بقائه السياسي وهي: أولاً: تقديم تنازلات مهمة للإسرائيليين على سبيل الحفاظ على «شعرة معاوية»، وثانياً: التمسك بمواقفه كلما امكنه ذلك، وثالثاً: تربص موعد الانتخابات الإسرائيلية القادمة علها تاتي بالعمل عوضاً عن الليكود، ومن المتوقع أن يبقى التوتر بين عرفات ونتنياهو على ما هو عليه لعامين آخرين، مما ينذر باستمرار تصدع الثقة بين الفلسطينيين وسلطتهم بشكل يضيف لعرفات استراتيجية رابعة ملحقة وهي إحكام قبضته البوليسية على الشعب قبل أن ينفجر ويسحب منه بساط الشرعية.

وربما امكن اختزال تراكم (الورطات) المتعددة التي يعيشها عرفات حالياً بشكل لم يعشه طيلة مجموع الـ ٢٨ عاماً في قيادة منظمة التحرير في ثلاثة محاور رئيسية حسبما ورد في تقرير صدر مؤخراً عن المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية وهي:

١ ـ ورطته مع إسرائيل.

٢ ـ ورطته مع حكومته ومجلسه التشريعي.

٣ ـ ورطته مع حماس المتشعبة من ورطته مع الفلسطينيين انفسهم.

بالنسبة لإسرائيل فإن عرفات يقف اليوم عاجزاً عن ان يدير دفة المفاوضات باتجاه أوسلو بنفس المهارة والقدرة التي يديرها نتنياهو في الجهة المعاكسة، تشهد على ذلك ثلاث سياسات إسرائيلية مهمة ومحورية لم يتمكن عرفات من ان يتخذ حيالها موقفاً قوياً باستثناء التصريحات المنددة المعتادة، وهذه السياسات هي:

١ ـ زيادة بناء المستوطنات على الأراضي التي احتلتها إسرائيل في حرب ٦٧ والتي ينص قرار الأمم المتحدة على عدم شرعيتها ووجوب الانسحاب منها وتشمل منطقتي جبل أبو غنيم وراس العامود في القدس الشرقية، ويهدف توقيت تزايد المستوطنات ومواقعها إلى قطع وعزل العاصمة برمتها من الضفة الغربية لتأكيد تبعيتها شرقاً وغرباً لليهود قبل أن تتم المفاوضات بخصوص القدس مستقبلاً، ولأن المستوطنات الإسرائيلية غير محصورة في القدس، ولأن السلطة الفلسطينية تتحكم في ٦٪ فقط من الضفة فالمجال مفتوح لأن تتوسع المستوطنات كالسرطان في الضفة نفسها لإحكام قبضتها على رقبة عرفات والشعب الفلسطيني، لدرجة أن المراقبين يتوقعون انه بحلول الانتخابات الإسرائيلية القادمة سيكون هناك حوالي ٢٠٠ الف مستوطن يسكنون الضفة وعدد آخر في القدس الشرقية يجعل احتمال انسحابهم مستقبلاً ضعيفاً ولو جاء حزب العمل للحكومة.

٢ ـ تخلي نتنياهو عن المزيد من سياسة «الأرض مقابل السلام» كناتج طبيعي عن سياسة التوسع في بناء المستوطنات، حيث لم يتم إلى الآن تطبيق ما اتفق عليه في أوسلو بخصوص المراحل الثلاث للانسحاب من الضفة ومن المتوقع أن تكون المرحلة الأخيرة في منتصف العام القادم والتي على أثرها ستتحكم السلطة الفلسطينية في ٩٠٪ من الضفة، (بالحساب الفلسطيني) أو ٤٠٪ (بالحساب الإسرائيلي)، ولايتوقع الكثير من المراقبين على ضوء الخطاب الإسرائيلي الحالي وجهود نتنياهو مع أولبرايت لترخيص المزيد من المستوطنات أن يتم الانسحاب المأمول، بل تستمر سلطة عرفات الذاتية على بقع صغيرة متفرقة في الضفة كما الحال الآن.

٣ ـ الاستمرار في تطبيق سياسة «تهجير الفلسطينيين من القدس» بصمت وهدوء من خلال سن قوانين تشريعية تجيز حرمان ومصادرة الفلسطينيين من بطاقات العمل في القدس فيما لو غير العامل محل إقامته، ولايستثني القرار الإسرائيلي الغامض الفلسطينيين الذين ولدوا وعاشوا حياتهم في القدس، لكنه يستثني اليهود وإن غيروا محل إقامتهم لأجل غير مسمى، وترمي السياسة الإسرائيلية بوضوح إلى إخلاء القدس باقصى سرعة وأكبر قدر من الفلسطينيين قبل حلول موعد المرحلة الأخيرة للانسحاب المزمع، وتسير السياسات الإسرائيلية الثلاث جنباً إلى جنب بنجاح هادئ حيال العجز العرفاتي والجهل الشعبي الفلسطيني بخفايا ما يجري.

وبالنسبة لورطة عرفات مع حكومته فلا تكمن فقط في الشخص الذي سيخلفه ولكن في تنامي الفساد على مستويات وزارية رفيعة جعلت البعض منهم يقدم استقالته من دون أن يقبلها عرفات في رسالة مستفزة تشير لرضاه عن الوضع القائم، ولم تشفع استقالة حيدر عبدالشافي من المجلس التشريعي الفلسطيني في التذكير بوجود المجلس مهيمناً على سير وسلوك السلطة الفلسطينية، على العكس زادته تهميشاً وتحييداً، ويتوازى مع هذا التهميش تنامي مؤسسات الدولة البوليسية التي تحكمها عدة أجهزة أمنية نشر تفاصيلها احد التقارير الغربية متوقعة ان تستمر المأساة السلطوية على ما هي عليه لعامين آخرين على الأقل.

اما بالنسبة لورطته مع حماس فلأن فضيحة «مشعل ـ جيت» جاءت في توقيت دل على أن الإسرائيليين حرصوا على إحراج السلطة الفلسطينية نفسها، ولم ينقذ فشل العملية عرفات من الإحراج أيضاً لسببين: أولاً أن الحادثة جاءت في الأسبوع نفسه الذي تعرضت فيه مؤسسات حماس للإغلاق بضغوط امريكية وإسرائيلية، ولم تكن الـ ١٦ مؤسسة سوى هيئات خيرية مرخصة من وزارة الشؤون الاجتماعية لإعانة الشعب المنهار، الأمر الذي اثار الفلسطينيين انفسهم قبل أن يثير قواعد حماس، وثانياً: دخول الأردن وسيطاً بين حماس وإسرائيل لعلاج مشعل من المادة الكيماوية ومن بعدها إطلاق سراح الشيخ ياسين عوضاً عن وساطة عرفات، ولاينظر عرفات لحماس على انها بديل فعلي يهدد قيادته كما يهددها ابو مازن مثلاً لكنها قد تتحول لمصدر تهديد فعلي فيما لو احكم قبضته مرة ثانية على الحركة او في حالة إثارة استياء الفلسطينيين أنفسهم بعجزه المستمر حيال التعنت الإسرائيلي، وهذه هي ثلاثية ورطة عرفات.■

ملاحظات على القبَّالاه... وسحر اليهود

لازالت مجلة المجتمع تتحف قراءها بالتحقيقات الرائعة القوية، وكان آخر ما قرأت تحقيقكم عن القبّالاه (وتدعى أحياناً القبالا أو الكبالا): جذور التطرف اليهودي وهي دراسة للدكتور عبدالوهاب المسيري الكاتب والباحث المعروف في مجال الإسرائيليات وعقائد اليهود وتاريخهم «العدد ١٢٨١ في ٢٣ شعبان ١٤١٨هـ - ٢٣ ديسمبر ١٩٩٧م» واسمحوا لي بإبداء بعض الملاحظات التي لا تغير من أهمية الموضوع المنشور ولا تقلل أبداً من قيمته العالية:

١ - الادعاء بأن الأسينيين هم جماعة حلولية وأنهم أساس الفكر القبّالي: هذا الادعاء غير صحيح بل هو خطأ، وقد ظهرت فرقة الأسيون أو الأسينيون في القرن الثالث قبل الميلاد، وكلمة آسي بالآرامية هي الكلمة ذاتها بالعربية أي المداوي أو الطبيب، وقد لقبوا بهذا الاسم لأنهم كانوا يتقربون إلى الله بمعالجة المرضى بواسطة الأعشاب والأدعية والرقي «وقد أطلق فيلون الإسكندري المؤرخ المشهور على هذه الفرقة اسم Thera-py theo» أي أطباء الله أو خدم الله» لهذا المعنى نفسه، وكذلك ذكرها المؤرخ الروماني بلينوس في كتابه التاريخ الطبيعي.

وقد انتهج الأسيون حياة الزهد والتقشف والطهارة البدنية والروحية.... وكانوا يكثرون من الاغتسال والتنظف بالماء ويلبسون الثياب ويعيشون في جماعات منعزلة، ويكثرون من الصوم والصلاة... ويصلون الفجر جماعة صفوفاً صفوفاً... ويستخدمون اللغة الآرامية والعبرية... وكان رئيس هذه الجماعة يسمى العدل أو الهادي، وقد اعتزلوا قومهم اليهود وأنكروا عليهم عقائدهم وسلوكهم، وخاصة التلموديين... وامتنعوا عن أكل اللحوم والذبائح... ولهم نظام صارم... ولا يقبلون أحداً في جماعتهم إلا بعد أن يمر بهذا الامتحان الصارم... وكانوا يمتنعون عن الزواج ويتبنون الأطفال اللقطاء والأيتام ويربونهم بتربيتهم الروحانية العالية، ويعيشون حياة جماعية زاهدة في الدنيا بعيدة كل البعد عن التكالب عليها... لهذا كانت الملكية بينهم مشاعة للجماعة، دون حقد ولا غل ولا ضغينة.

وكانوا في انتظار ظهور المسيح عليه السلام الذي بشّرت به التوراة وأسفارها كما كانوا ينتظرون ظهور النبي الذي سيظهر من فاران «أي مكة المكرمة» هذا ما ذكرته الدراسة القيمة «المدخل إلى الكتاب المقدس والعهد القديم» ترجمة الرهبانية اليسوعية «دار المشرق بيروت».

وكانوا يؤمنون بأسفار موسى الخمسة والأسفار الأخرى، ويحتفظون بهذه الأسفار بشكل جيد على شكل مخطوطات جلدية ونحاسية وورق البردي ومغطاة بأوانٍ خزفية محكمة، وقد وجدت هذه المخطوطات في مغارة قمران بالقرب من أريحا منذ عام ١٩٤٧م وبعضها في حالة جيدة، وقد اشتهرت هذه المخطوطات شهرة عالمية لأنها أقدم مخطوط موجود للتوراة وأسفار العهد القديم إلى اليوم... مكتوبة باللغة العبرية وباللغة الآرامية... وللأسف استولت إسرائيل على جزء كبير من هذه المخطوطات القيمة بعد احتلال القدس كما ذهبت أجزاء مهمة أخرى إلى الولايات المتحدة وإلى دول أوروبا مثل بريطانيا وفرنسا، وبقيت مع ذلك مجموعة من المخطوطات في عمان بالأردن «متحف عمان»... وهذه الأسفار تختلف في بعض تفاصيلها عما هو موجود في أسفار العهد القديم الموجودة اليوم.

وقد أبيدت مجموعة الأسينيين بشكل غامض جداً قبل ظهور المسيح عليه السلام ومما يدلل على ذلك أن مخطوطات مغارة قمران التي اكتشفت فيما بين عامي ١٩٤٧م و ١٩٥٦م تدل على أنها نسخت في فترة معينة وقصيرة على ملفات أو طوامير جديدة من الجلد، وعولجت لهذا الغرض، ثم لُفّت بالكتان المدهون بالقار لمنع الرطوبة والحشرات، ثم وضعت هذه اللفائف بعناية فائقة في قدور اسطوانية من الفخار صنعت خصيصاً لهذا الغرض.



وقد أحست هذه الجماعة بخطر كبير على حياتها، فقامت بنسخ كتبها وتراثها في فترة واحدة ووضعتها في مكان بعيد عن الأعين في مغارات قمران... ثم فرت من مكانها لعلها تستطيع العودة مرة أخرى بعد زوال الخطر... ولكنها لم تعد أبداً بل قُضي عليها إلى الأبد.

والخلاصة أن هذه الفرقة الصالحة من اليهود قد أبيدت بصورة غامضة، وكانت ضد الأحبار وخاصة التلموديين وكلا منهم يكفر الآخر، ولا علاقة لهذه الفرقة بتعاليم القبّالا لا من قريب ولا من بعيد.

ب - القبّالاه: مرتبطة بأسرار الأعداء والسحر والطلسمات، وهذه قد تعلمها اليهود منذ فترة مبكرة في حياتهم، بل واتهموا سليمان عليه السلام بالسحر، وقد فضحهم القرآن الكريم: قال تعالى: ﴿ واتّبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون (١٠٢) ﴾ (البقرة).

وسليمان عليه السلام عاش في القرن العاشر قبل الميلاد... وقد تعلم اليهود السحر والقبالاه من الشياطين «شياطين الإنس والجن»، كما تعلموا ذلك عند النفي في بابل في القرن الخامس قبل الميلاد، وبرعوا فيه حتى صاروا أكثر الناس اهتماماً به على مدى القرون والأزمنة، وقد حاولوا سحر النبي محمد ﷺ، فعل ذلك لبيد بن الأعصم اليهودي في جف طلعة «نخل» ورماها في بئر فسحر النبي ﷺ حتى كان يرى أنه يأتي أهله ولم يكن يأتيهم، وعصمه الله من أثر السحر في قوله وفعله ما عدا ناحية الاتصال بأهله، ثم جاء جبريل وأنبأه بذلك واستخرج السحر من البئر فكان ماؤها مثل نقاعة الحناء من الحمرة، والحديث في البخاري في الصحيح وغيره.

ودور اليهود في السحر قديم جداً قبل ظهور حركة القبالاه في فرنسا وأوروبا الشرقية، في القرن الرابع عشر بعد الميلاد وقبل ظهور حركة الحسيديم في القرن الثامن عشر بعد الميلاد بل بينهما ٢٨٠٠ عام لأن السحر قد ظهر أيام سليمان عليه السلام، كما جاء النص في القرآن الكريم.

٣ - اعتقاد اليهود بأنهم جزء من ذات الله - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - لا يقتصر على مجموعات القبالاه والحسيديم، بل هو قديم قدم التوراة المحرّفة ذاتها... ويشتمل كل فرق اليهود، وقد نص التلمود على ذلك.■

د. محمد علي البار

بالأمس طلبوها.. واليوم يرفضونها البوليساريو تعرقل عمليات تحديد الهوية لمنع الاستفتاء

الرباط: إبراهيم الخشباني

منذ انتهاء الجولة الأخيرة من اللقاءات التي أشرف عليها وزير الخارجية الأمريكي الأسبق جيمس بيكر في هيوستن كممثل خاص للأمين العام للأمم المتحدة وقد بدا على موقف البوليساريو التأرجح بين الحذر والخوف.

فقد حقق بيكر واحدة من أنجح مهامه الديبلوماسية عندما قبل مقترحات البوليساريو القائلة بأن الاندماج في الوطن الأم أو الانفصال عنه يمران عبر الطريقة الوحيدة التي يعترف بها القانون الدولي وهي الاستفتاء لتقرير المصير.

وبذلك وضع «البوليساريو في موقف صعب لا يمكن معه إلا أن يقبلوا بإجراء الاستفتاء، الذي هو في ذاته تنازل كبير من الطرف المغربي لأن أحداً لا يستفتي في إقليم من أقاليمه التي يمارس عليها سيادته الكاملة منذ استرجاعها من المستعمر.

وهكذا تم في آخر محطة من المباحثات مع البوليساريو في مدينة هيوستن الأمريكية، الاتفاق على خمسة معايير تحدد شروط تسجيل المرشحين ضمن الهيئة الناخبة والاتفاق على مدونة السلوك..... لكن البوليساريو عادوا وعرقلوا عملية التسجيل!

ومنذ استئناف عملية تحديد الهوية في ٣ ديسمبر الماضي سارت الأمور بوتيرة منتظمة في كل مكاتب بعثة الأمم المتحدة ولكن مع الوصول إلى رقم ٧٠١٤٨ ناخباً، كان يجب توقع أن يتلقى ممثلو البوليساريو تعليمات لإبطاء وتيرة مسلسل تحديد الهوية فقد سبق أن طرقوا من قبل كل السبل في محاولة منهم ألا يتجاوزوا عدد المصوتين ٧٤ ألف شخص على أساس الإحصاء الإسباني لسنة ١٩٧٤م.

لقد مارس ممثلو البوليساريو كل أنواع العرقلة المنهجية التي سبق أن أدت من قبل إلى توقيف مسلسل تحديد الهوية منذ أكثر من سنتين وإلى تجميد المخطط الأممي، وخصوصاً العودة - ولو عملياً - إلى عدم الاعتراف بغير الإحصاء الإسباني لسنة ١٩٧٤م كمعيار وحيد لقبول تسجيل المرشحين مع أن اتفاق «هيوستن» الذي وقعوا عليه واضح في اعتبار هذا الإحصاء معياراً من بين خمسة معايير لتحديد الهوية وليس المعيار الوحيد.

وقد أضافوا إلى هذا الأسلوب أساليب عرقلة جديدة كتزوير تواريخ الميلاد بقصد تسجيل من لم يبلغوا بعد السن القانوني المؤهل للتصويت وتزوير أماكن الميلاد بادعاء الازدياد في المنطقة الفاصلة بين الحدود الجزائرية والخط الدفاعي المغربي في شرق الصحراء، مع أنها منطقة حرب خاوية من السكان ولا يمكن أن تلد فيها حتى ذئبة تائهة، وذلك بقصد حرمان الناخب المحتجز من التصويت في مكان ولادته داخل الصحراء.

وباعتراف رئيس البعثة الأممية في الصحراء، فإن المغرب يبذل جهوداً كبيرة في إطار مسلسل تحديد الهوية تهدف بالأساس إلى تسهيل مهمة البعثة الأممية المكلفة بتنظيم الاستفتاء في الصحراء والإسراع بعملية تحديد الهوية، وذلك لرغبة المغرب في إنهاء هذا المشكل نهائياً والذي فرض عليه منذ أكثر من ٢٢ سنة وأنهك اقتصاده ووضع العراقيل أمام مخططات نموه، بل لقد صدرت تعليمات دقيقة باحترام وفود البوليساريو الذين يعملون لدى لجنة تحديد الهوية في كل من العيون وطنطان والسمارة وكلميم.

ويسعى مندوبو البوليساريو بعرقلتهم لعمليات تحديد الهوية إلى تقليص عدد الصحراويين القاطنين في الصحراء لحساب العدد الموجود في مخيمات تندوف والذين لا ينتمي أغلبهم أصلاً إلى المنطقة فمنهم محاربون مرتزقة من دول الساحل التي أرهقتها سنوات الجفاف مثل النيجر ومالي وتشاد وغيرها ومنهم كذلك صحراويون مختطفون ومحتجزون في المخيمات.■

الجزائـــر: المعارضة تلزم الحكومة بمناقشة الوضع الأمني

الجزائر: عامر حمدي

وافق نواب البرلمان الجزائري على لائحة من المعارضة تلزم الحكومة بالمثول أمام النواب لتقديم شروحات كافية حول الوضع الأمني وكيفية إيجاد حلول لمعضلة الإرهاب التي تمس البلاد منذ إلغاء المسار الانتخابي في يناير ١٩٩٢م، وبعد المصادقة على اللائحة يُتوقع أن تقوم المعارضة الأساسية في البرلمان بتحالفات سياسية ذات صبغة تكتيكية للحفاظ على بعض المصالح المشتركة مثل إبقاء الحكومة الحالية خاصة بعد محاولات مكشوفة من التيار العلماني والاستئصالي لضرب وجود التيار الإسلامي في الحكومة والذي هو ممثل فيها بسبعة وزراء.

وكانت المعارضة وعلى رأسها حركة مجتمع السلم قد وحدت اللوائح التي قدمتها الأحزاب لتكون المبادرة ذات قوة سياسية واحدة دفعت التجمع الوطني الديمقراطي الحاكم إلى الإعلان كرهاً عن قبوله للمبادرة، بل وتصويت عدد من النواب لصالح اللائحة.

غير أن ذلك لا يعني توحد الرؤى حول موضوع المناقشة العامة الذي يكتسي حساسية خاصة، فعبدالرزاق مقري - مسؤول مجموعة حركة مجتمع السلم - يرى بأن الهدف الأساسي لإجراء المناقشة العامة هو البحث عن حلول لهذه الظاهرة عبر إشراك ممثلي الشعب وأن توضح كل تشكيلة سياسية مواقفها من ظاهرة الإرهاب وكذا تصورها للحلول المقترحة لمواجهتها.

وتأتي المصادقة على هذه اللائحة بعد العرض المطول الذي قدمه رئيس الحكومة والذي خصصه للإجابة عن أسئلة المجموعات البرلمانية وقد اعتبر موقعو اللائحة بيان رئيس الحكومة وسارعوا بجمع التوقيعات، وحسب بعض المصادر فإن حصول اللائحة على موافقة الأغلبية البسيطة ترجع إلى قناعة النواب بضرورة طرح الملف الأمني للنقاش داخل المجلس إذ لا يعقل أن يكون ممثلو الأمة آخر من يتحرك خاصة بعد أن صارت الأزمة الجزائرية على لسان كل الناس في الخارج، غير أن بعض الملاحظين لا يتوقعون أن يسفر النقاش العام حول الوضع الأمني المرتقب عن أية «نتائج من شأنها أن تساهم في حل الأزمة»، خاصة أن هؤلاء يرون أن الحكومة لا يمكن أن تقول أكثر مما قاله رئيسها طيلة ست ساعات، اللهم إلا أن يكون ذلك تمهيداً للمطالبة بسحب الثقة من أويحيى وفريقه بعد أن يبرهن النقاش على تقصير حول هذه المسألة.



الشيوعيون يطالبون برحيل الإسلاميين

عن الحكم: على صعيد آخر دعا الهاشمي شريف - منسق حركة التحدي الشيوعية - إلى إسقاط «التحالف الحاكم مع الإسلاميين»، كبداية لتغيير عميق يتعين على رئيس الجمهورية القيام به»، مسؤول الحزب الشيوعي قال بأن حزبه نبه الشعب والحكم في ١٩٩١م إلى خطورة تزكية الأحزاب القائمة على أساس ديني، وقدم مسؤول التحدي صورة سوداء عن الوضع في البلاد قائلاً إن كل قطاعات الاقتصاد ما عدا المحروقات مشلولة، وأن الشعب يعيش في الأرياف حالة كان يعيشها قبل حرب التحرير والمسؤول عن هذه الوضعية هو النظام «كنظام سياسي مقطوع تماماً عن الشعب وكنظام اقتصادي - اجتماعي يعزز مواقع البرجوازية الطفيلية، برجوازية المضاربة التي عززت مواقعها في الاستيراد وهي تعيش على الريع».

في هذا الصدد اعتبر المتحدث قدوم بعثة الترويكا الأوروبية إلى الجزائر «بداية تسليم الجزائر لنفسها للتدخل الأجنبي، وهنا دعا الهاشمي شريف إلى استخلاص دروس التجربة من طرف السلطة هذا «إذا أرادت أن لا تأخذ الجزائر إلى الهاوية»، والبدء بعدة أعمال مثل إزالة، التحالف الحاكم، والكف عن استعمال الدين لأغراض سياسية سواء من طرف السلطة أو الأحزاب.■

المجتمع تفتش في الملفات السوداء للعهد السوفييتي

ولم يعد الشيخ «فارانوفيتش» بعد التحقيق!

منسك: د. إبراهيم كناباتسكي

يوماً بعد يوم تتكشف حقائق مذهلة عن ظلم الإنسان والأنظمة التي ادعت أو تدعي أنها جاءت لتحمي هذا الإنسان المسكين، ولكنها ماتلبث أن تكشف عن وجهها الحقيقي بعد أن تتمكن من الرقاب والعباد، كانت بيلاروسيا جزءاً من هذا المسلسل الدموي في حقبة حكم الاتحاد السوفييتي البائد الذي أراد حكامه دفع العامة قسراً إلى جنة الشيوعية الأبدية.. من هذا الظلم الذي طال الشعب البيلاروسي بكل طوائفه وفئاته اخترنا قصة أحد الأئمة المسلمين وهو الشيخ علي فارانوفيتش:

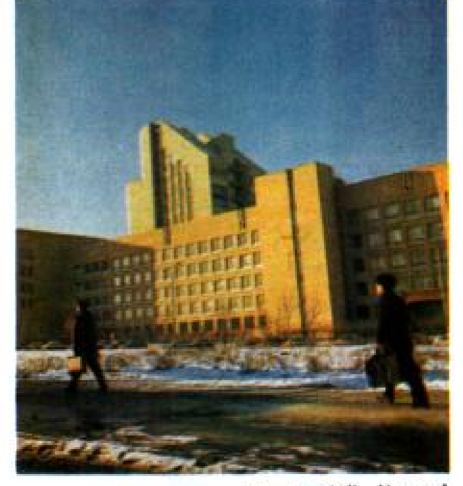
في أواخر شهر نوفمبر سنة ١٩٤١م، اعتقلت أجهزة الأمن للجمهورية البيلاروسية السوفييتية مدرساً في المدرسة المتوسطة في مدينة كليتسك، اسمه علي فارانوفيتش.

في تلك الفترة كان أمر الاعتقالات المفاجئة معتاداً في حياة الشعب البيلاروسي بصفة خاصة والشعب السوفييتي بصفة عامة، وخاصة في الفترة ما بين ١٩٣٦م - ١٩٣٨م، من عهد ستالين التي تميزت بموجة وصلت قمتها من الاعتقالات العشوائية وتلتها فترة لم تتميز بأمن أفضل.

ولم يسلم من هذا الظلم المسلمون وخاصة الأكثر تمسكاً بدينهم حيث تعرضوا لأشد أنواع الاضطهاد من طرف السلطات، واحد من هؤلاء كان ذلك المدرس علي فارانوفيتش الذي كان في أواخر الثلاثينيات، إماماً للأقلية المسلمة في وارسو عاصمة بولندا (بولدينا) علي فارانوفيتش ولد سنة ١٩٠٢م في مدينة ليخوفيتشي في مقاطعة منسك (مدينة مينسك هي العاصمة الحالية لجمهورية بيلاروسيا) في عائلة مسلمة، والده كان يسمى إسماعيل وأمه أمينة، أمضى طفولته مع والده في قرية «رادييفيلشكي» في مقاطعة كاولوس (منطقة في لتوانيا تقع شمال بيلاروسيا) في وقت الحرب العالمية الأولى اضطرت عائلته أن تهاجر إلى شبه جزيرة القرم حيث أنهى علي دراسته الثانوية في مدينة سيمفيروبل والتحق بجامعة محلية لفترة في كلية الزراعة.

في عام ١٩٢٢م بعد أن وقعت روسيا وبولونيا اتفاقية السلام فيما بينهما عاد هو وأمه وأخوه الصغير مصطفى إلى موطنهم الأصلي واستقروا في مدينة فيلنوس.

أصبح علي هناك طالباً حراً في جامعة فيلنوس (عاصمة لتوانيا) وفي سنة ١٩٢٦م التحق بجامعة لفوف (مدينة في أقصى غرب أوكرانيا) حيث حصل على ماجستير في الفلسفة والحضارة الشرقية وفيما بعد حصل على منحة من وزارة الديانات في بولونيا ليكمل دراسته في الأزهر الشريف في الفترة ما بين ١٩٣٣م - ١٩٣٦م حيث درس العقيدة الإسلامية



أحد مباني الـكي جي بي»

والتاريخ الإسلامي، وعندما عاد إلى بولونيا في شهر يناير اختير إماماً في مدينة وارسو، حيث حافظ على هذا المنصب حتى سنة ١٩٣٩م.

في فترة دراسته بمصر ألّف كتاباً بالتعاون مع السفارة البولونية في مصر بعنوان «الإسلام في بولونيا» باللغة العربية تحدث فيه عن أصل وتاريخ التتر في منطقة بولونيا وبيلاروسيا ولتوانيا.

وبعدما أصبح إماماً بدأ بجدية في تأليف كتاب جديد تحت عنوان «الشعر الديني عند مسلمي بولونيا» لم يستطع إتمامه بسبب اعتقاله وصودرت كتاباته التي أرسلت إلى موسكو للفحص ولم يعثر عليها إلى يومنا هذا.

عندما كان عليّ إماماً في وارسو كانت له علاقات وطيدة مع مسؤولي التجمعات في جميع أنحاء بولونيا ومع مسلمين أجانب بالإضافة إلى أنه كان يشارك في جمعيات التتر المهاجرين من منطقة نهر الفولجا وشبه جزيرة القرم وغيرها من الجمعيات التترية.

وهكذا استغلت السلطات السوفييتية كل هذه العلاقات والاتصالات والنشاطات لتوجيه التهمة ضد علي وكانت سبب اعتقاله في يناير سنة ١٩٤١م، وملف قضيته الذي قمت بدراسته في أرشيف جهاز الأمن السوفييتي في جمهورية بيلاروسيا طوال فترة الشتاء والربيع من سنة ١٩٩٧م يشهد على هذا.

ومن هذا الملف أريد أن أعرض مقتطفاً من الاستجواب الذي حدث في أول يناير من سنة ١٩٤١م.

السؤال: لقد وجهت لكم التهمة استناداً إلى المادتين ٦٨و٧٤ من القانون الجنائي، هذا يعني أنكم متهمون بأنكم قد شاركتم في عمليات تجسسية وتخريبية ضد الاتحاد السوفييتي ولصالح المخابرات الأجنبية، ومن سنة ١٩٣٦م إلى ١٩٣٩م كنتم إماماً وعضواً في رابطة مسلمي بولندا وفي جمعية «إديل أورال» هل تعترفون بالتهمة التي وجهت لكم.

الجواب: فيما يخص التهمة التي وجهت إليّ استناداً للمادتين ٦٨ و٧٤ من القانون الجنائي اعترف فقط أنني كنت إماماً من شهر يناير ١٩٣٧م حتى شهر أغسطس ١٩٣٩م في مدينة وارسو، وكذلك كنت عضواً في رابطة مسلمي بولندا وفي جمعية «إديل أورال» أما التجسس فلم أمارسه.

ولكن بعدها اعترف عليّ «أنه قد مارس التجسس ضد الاتحاد السوفييتي» هذا ما نراه في استجواب ٦ مارس ١٩٤١م.

السؤال: متى وأين التحقتم بالمنظمات الإسلامية المناهضة للثورة (الثورة التي قام بها الشيوعيون بزعامة لينين سنة ١٩١٧م وعلى إثرها أسس الاتحاد السوفييتي سنة ١٩٢٢م)؟

الجواب: التحقت بهذه الجمعيات المناهضة للثورة باقتراح من طرف مسؤوليها، وقد تلقى أحدهم مهمة موجهة ضد الاتحاد السوفييتي من طرف جعفر سيتدميت في تركيا (جعفر سيتدميت كان وزير الشؤون الخارجية لجمهورية القرم البورجوازية سنة ١٩١٨م) وهو مسؤول في منظمة مهاجري تتر القرم المناهضين للثورة.

في استجواب ٣١ مارس ١٩٤١م يستمر علي فارانوفتش في الكشف عن نشاطاته:

السؤال: في أي منظمة مناهضة للثورة انضممتم وماذا كانت تدعي؟

الجواب: في نهاية ١٩٣٧م انضممت إلى منظمتين مناهضتين للثورة وهما منظمة تتر القرم ومنظمة تتر كازان (حالياً عاصمة تترستان) ومنظمة (إديل أورال) وأهداف هذه المنظمات كانت نفسها.

عند إجراء دراسة ممعنة لهذه الوثائق نستطيع أن نستخلص أن مجمل نشاطات الإمام التي سميت بالمناهضة للثورة تتمثل في مشاركته في عدة تجمعات، منظمات أو مؤتمرات واحتفالات .. إلخ، والتي اعتبرت كأنها مؤامرات تخريبية ضد الاتحاد السوفييتي وهذا رغم أنه تحصل على الجنسية السوفييتية سنة ١٩٤١م، وقبلها كان مواطناً بولونياً ونشاطه لايمكن أن يكون إجرامياً حتى لو استندنا إلى القانون الجنائي في الاتحاد السوفييتي في تلك الفترة، وفي رأيي أن أسباب اعترافه بمشاركته في مهمات ضد الثورة هي أنه بعدما تم اعتقاله تعرض لشتى أساليب الضغط النفسي والتعذيب.

وللأسف لم أجد وثائق أخرى تدل على ما حدث له لاحقاً. حيث تم تحويله من سجن مدينة برانوفيتشي إلى السجن المركزي في مدينة منسك وبعد هذا فقد أثره،، ولكننا نعلم شيئاً واحداً أنه لم يرجع بعدها إلى عائلته■

«آسيان».. مسيرة التكامل والتحديات



كوالالمبور: صهيب جاسم

بعد الهزات العنيفة التي هوت باقتصادياتها.. ظلت منطقة جنوب شرق آسيا محطاً لأنظار العالم طوال الأشهر القليلة الماضية... فقد جاءت هذه الهزات بصورة مدهشة عندما فوجئ العالم بانهيارات مروعة في بورصة ماليزيا ثم تبعها انهيارات مماثلة في بورصات رابطة دول جنوب شرق آسيا «آسيان».

الاهتمام العالمي بهذه الهزات جاء متزايداً خاصة بعد القفزات الاقتصادية الكبيرة التي حققتها الرابطة طوال السنوات الماضية بما هدد وضع الكيانات الاقتصادية الأخرى وخاصة في الغرب.

وبين متابعة النجاحات الكبيرة والهزات العنيفة تأتي أهمية تسليط الضوء على هذه الرابطة.. التاريخ والمسيرات والتحديات والآمال...

في الثامن من أغسطس عام ١٩٦٧م اجتمع خمسة وزراء يمثلون إندونيسيا وماليزيا وتايلاند والفلبين وسنغافورة ووقّعوا على اتفاقية تعلن تأسيس رابطة دول جنوب شرق آسيا «آسيان» عرفت بـ«إعلان بانكوك» (انظر النص الكامل للبيان التأسيسي مترجماً).

وقد جاء هذا الحدث بعد أن واجهت هذه الدول وضعاً سياسياً واقتصادياً صعباً، إذ برزت لديها الرغبة في تأسيس منظمة إقليمية، لكن ذلك كان حلماً صعباً، فقد كانت العلاقات بينها تعاني فقدان التوازن من عدة أبعاد، فأصغر بلدين في المنطقة كان لديهما أعلى معدل في دخل الفرد (بروناي وسنغافورة - آنذاك)، بينما أكثر البلدان وأغناها بالموارد الطبيعية «إندونيسيا» كانت أفقرهم من حيث دخل الفرد، وجغرافياً نجد أن هذه البلدان مترامية الأطراف، فإندونيسيا والفلبين عبارة عن مجموعة كبيرة من الجزر، لكن معظم سكانها يسكنون في بعضها والباقية غير آهلة بالسكان، فليس لها اسم ولا أحد يعرف ما فيها، وماليزيا تبعد نصف أراضيها حوالي ألف كم عن النصف الآخر مثلما كانت باكستان قبل انفصال بنجلاديش عنها، وبروناي تحتضنها الأراضي الماليزية من ثلاث جهات، أما سنغافورة فهي نقطة في خريطة آسيان، وبقيت تايلاند التي تعد الوحيدة من الدول الخمس والتي تتميز أراضيها باتصالها باليابسة وليست مترامية في المحيط الهادي كإندونيسيا مثلاً.

مفارقة أخرى وهي أن جزيرة بورنيو تشترك فيها كل من ماليزيا وإندونيسيا وبروناي، وكان هناك تحد آخر أمام عمل الرابطة، وهو التنوع والاختلافات الدينية واللغوية والثقافية، ففيها من المسلمين والهندوس والبوذيين والنصارى والأرواحيين... إلخ، فالإسلام دين الدولة الرسمي لثلاث دول (ماليزيا، وإندونيسيا، وبروناي)، بينما البوذية دين تايلاند الرسمي مع أقلية مسلمة في الجنوب، والصينيون في الأصل مسيطرون على سنغافورة سواء كانوا نصارى أم بوذيين مع أقلية مسلمة ملايوية وهندية، ونجد البوذية منتشرة في الهند الصينية مع أقليات مسلمة ونصارى.

وإذا انتقلنا إلى التقسيم العرقي فالكلام

يطول أيضاً ويكفي ذكر أثر الصينيين الأصل الموزعين على دول المنطقة والذين كان ومازال أثرهم واضحاً في النمو الاقتصادي، وسابقاً في المجال السياسي، وهذا يعني انه لا توجد لغة واحدة يتحدث بها الجميع، ولذلك كانت الإنجليزية لغة أسيان الرسمية.

وعندما أطل عام ١٩٦٧م قادت إندونيسيا وماليزيا الخطوات الأولى التأسيسية، بينما ترددت بلاد الهند الصينية لكن الآخرين تشجعوا وكان لديهم دوافع خاصة بالإضافة إلى الدوافع المشتركة والوضع الإقليمي والدولي الذي يفرض عليهم الانضمام لمنظمة إقليمية.

وقد اختلفت ردود أفعال قوى الداخل والخارج عندما أعلن عن تأسيس الرابطة، فالاتحاد السوفييتي اعتبر اسيان تحالفاً أمريكياً جديداً لخدمة المطامع «الإمبريالية»، وفيتنام التي أصبحت عضواً في أسيان عام ١٩٩٥م وصفت أسيان بنفس الوصف انذاك مع أن قادة أسيان كرروا نفيهم بأن الرابطة تمثل تحالفاً عسكرياً، وأن الأمر لا يعدو أن يكون ترتيباً ثنائياً بينهم، أما الولايات المتحدة فقد تعاملت مع اسيان بحذر شديد حتى عام ١٩٧٧م خوفاً من زيادة شك فيتنام فيها، وأما الصين فإن اعتراف أسيان بها اعتبر خطوة هامة بالنسبة لها كجار لا يمكن إهماله مع اختلاف موقف أمريكا منها أيام أزمة عضوية تايوان وبكين في الأمم المتحدة.

وهناك من داخل أسيان من اعتبرها مجموعة من الدول المحافظة التي تريد الوقوف أمام قوى التحرر والتطور!! وآخرون رأوا في المد الشيوعي والحركات المتمردة الشيوعية دافعاً هاماً وراء تأسيسها، لكن لا يمكن إنكار تغير مواقف القوى الدولية تماماً، خاصة في عقد التسعينيات من أسيان.

المتفحص لبيان بانكوك التأسيسي مقارنة بمئات الوثائق الأخرى التي وقع عليها مسؤولو دول أسيان يلحظ وجود اختلاف بين هذا البيان وغيره من البيانات فيما يلي:

أولاً : إن البيان لم يعلن بصورة واضحة عن دوافع إنشاء الرابطة ولم يفصح عن الأهداف، ولعل ذلك بسبب حداثة استقلال الدول المؤسسة التي قد تواجه معارضة قوية من الدول المهيمنة آنذاك.

ثانياً: إن جزءًا من المنطقة مازال يكتوي بنيران المدافع والصراعات بين الدول وهو ما دفعهم إلى الحذر الشديد بدرجة عالية من الدبلوماسية فيما بينهم، ولذلك أبعدت الأهداف الحقيقية عن الأنظار أملاً في إيجاد قاعدة موسعة تجمع كل الأعضاء كمرحلة أولى والتي تحتاج إلى رعاية وهي مازالت في المهد.

وقد امتاز البيان التأسيسي ببساطة تعابيره وعموميتها، وهو ما أتاح لكل جيل قادم من السياسيين والاقتصاديين الساعين للتعاون الإقليمي ان يطبقوا أهدافه بوسائل متعددة تتفق والمرحلة التي يعايشونها.

ويلي بيان أسيان التأسيسي في الأهمية تلك الاتفاقيات التي وقعت في القمة الرئاسية الأولى عام ١٩٧٦م وهي «اتفاقية التعاون والصداقة في جنوب شرق آسيا» (تاك)، وبيان أسيان للسلام»، ويبنى على هاتين الاتفاقيتين آليات حل النزاعات الإقليمية وتطبيق سياسة منع حدوث صدامات، وتعتبر تجديداً لعمل الرابطة بعد حالة من الركود شهدتها منذ التأسيس، ولذلك شعر القادة بأهمية عقد قمة رئاسية لأول مرة والاتفاق على آليات تعاون جديدة.

وقد مثلت القمة (غير رسمية) التي عقدت في جاكرتا في ٢٩/ ١١/ ١٩٩٦م تحولاً هاماً في مسيرة الرابطة، فقد جاءت بعيدة عن الأضواء، وفتحت المجال لبحث أي قضية يطرحها أحد الرؤساء، كما فتحت الحوار على مصراعيه حول قضايا حساسة وكان لها أثر في العلاقات الشخصية بين الرؤساء، وقد صاحب هذه القمة الإعلان عن تحول جديد في مسيرة التعاون الاقتصادي، حيث أعلن عن توقيع اتفاقية «منطقة أسيان للتجارة الحرة» (أختا) للتمهيد لمستوى أعلى من التعاون الاقتصادي والتي سوف تستكمل إجراءاتها عام ٢٠٠٣م للأعضاء القدامى وبين عامي (٢٠٠٥ ـ ٢٠٠٨) للأعضاء الجدد، وذلك ضمن إطار زمني مرحلي محدد من خلال نظام ما سمي بـ«اتفاقية التعرفة التمييزية الفعالة المشتركة»، ويعمل على إنجاح المشروع وزراء الخارجية والاقتصاد ومجلس استشاري خاص.

وقد جاء انعقاد القمة الرئاسية «غير الرسمية» الثانية في العاصمة الماليزية كوالالمبور بين يومي ١٤ و١٦ ديسمبر الماضي في وقت امتلأت فيه الساحة بالأحداث العصيبة أهمها الأزمات الاقتصادية ورابطة موحدة تدخل القرن الـ٢١ وهي أكثر تكاتفاً وتعاوناً، وجاءت القمة في أخطر عام من عقد التسعينيات الحالي.

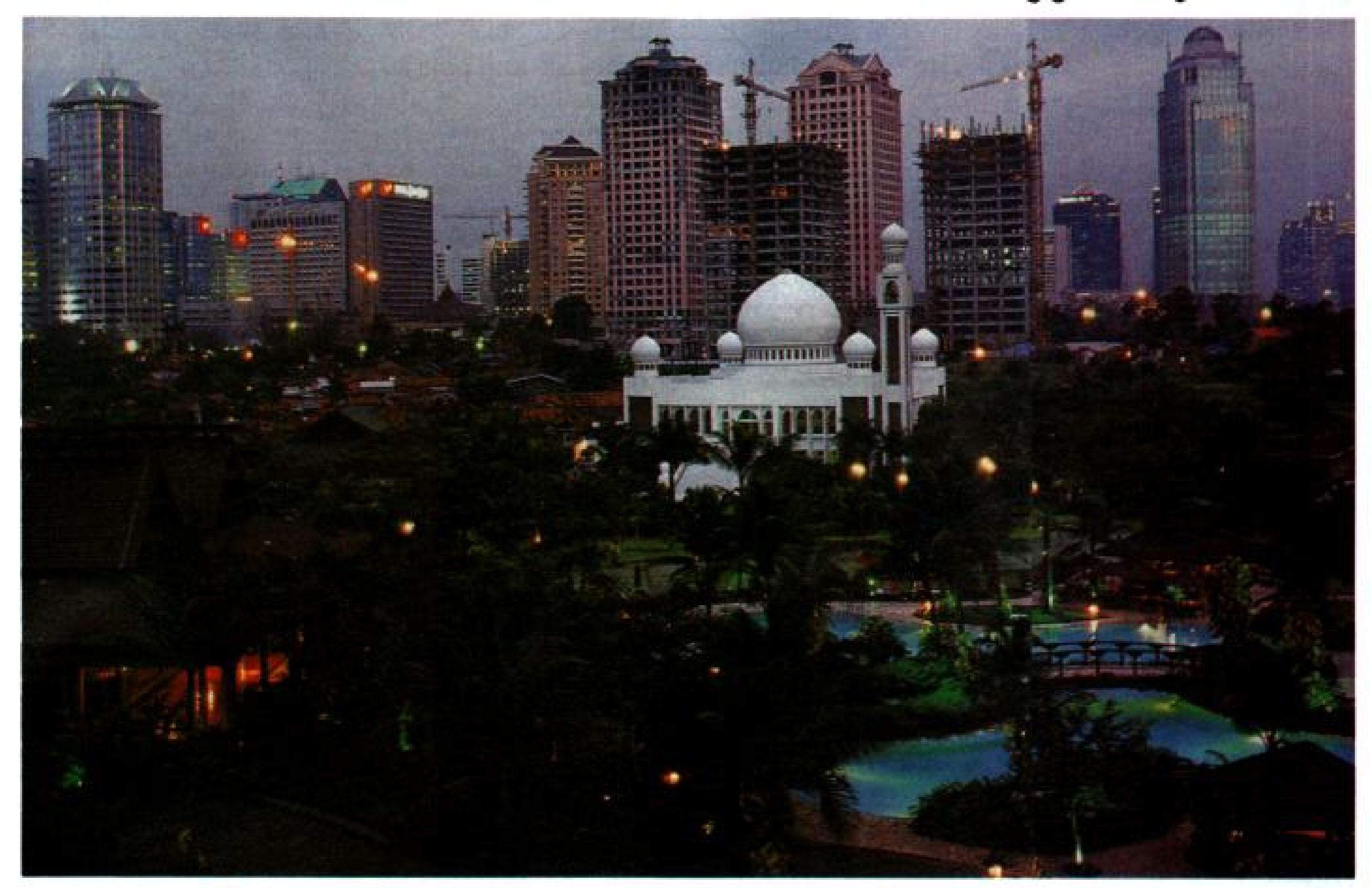
وقد سيطرت الأزمة الاقتصادية على معظم أحاديث القمة، بالإضافة إلى قضايا أخرى، ومما ذكروا في بيانهم: «إنه مع بدء تنفيذ برامج الإصلاح الاقتصادي ومعونات صندوق النقد الدولي لبعض الدول فمازال مسلسل انخفاض العملات الآسيوية مستمراً، وهو ما أسفر عن انحسار في القدرات الاقتصادية للدول الأعضاء وتجارتها ومستوى معيشة شعوبها.

وإقراراً بالبعد العالمي للأزمة، فقد دعوا إلى جهود أكبر على المستويات المحلية والإقليمية والدولية بما في ذلك الاقتصاديات الكبرى في العالم كالاتحاد الأوروبي واليابان والولايات المتحدة والمؤسسات المالية الدولية لعلاج الأزمة في أسرع وقت، وأكدوا على بقاء الدول متوحدة وأن يظهروا الهزيمة استجابة للتحديات التي تهدد وضع عملات دولهم، وقد ناقشوا السياسات المناسبة لمواجهة هذا التحدي وأقروا اتفاقية وزراء المالية الساعية لتعزيز الإشراف على الاقتصاد الإقليمي وتقويته، ودعم التعاون التقني والفني بتدابير تعزز من قدرة صندوق النقد الدولي على الاستجابة للأزمة، كما أقروا تعهدات وزراء مالية الدول الأعضاء للحفاظ على الأصول الاقتصادية وتقوية القطاع المالي وذلك بتأسيس منتدى البنوك المركزية، وأكدوا على أهمية دعوة وزراء المالية لصندوق النقد الدولي للقيام بدراسة عميقة تحليلية للنظام والهيكل المالي للأسواق العالمية وتدفق رؤوس الأموال قصيرة المدى، خاصة دور صناديق التمويل وأثرهم على أنشطة السوق وأثر التقنية على تدفق رؤوس الأموال، كما أكدوا على أهمية الشفافية في تدفق رؤوس الأموال لتأكيد فاعلية أكثر في عمل الاقتصاديات وأسواق المال.

الجدير بالذكر أن الدول المجتمعة في القمة هي نفس الدول التي يضمها اقتراح د مهاتير محمد الساعي لتأسيس «مؤتمر شرق آسيا الاقتصادي» الذي يأتي في الوقت الذي تواجه دول شمال شرق آسيا أزمة واحدة وثبت ارتباط اقتصادياتهم ببعض، ولذلك ذكر الرئيس الفلبيني راموس أن مقترحاً عرض لدراسة إنشاء منطقة تجارة حرة تضم المنطقتين أوسع من منطقة جنوب شرق آسيا (أسيان) للتجارة الحرة (أختا).

ولعل أهم ما جاء في الاجتماع الإعلان عن طموحات الرابطة لوضع دولها الأعضاء والمنطقة وشعوبها بعد عشرين عاماً، ومع وجود تباين في وجهات النظر فقد اتفقوا على قاعدة طموحات وتصورات للوضع في عام ٢٠٢٠م، والتي تنتظر في الفترة ما بعد عام ٢٠٠٣م (موعد التنفيذ الكامل لإجراءات منطقة أسيان للتجارة الحرة)، وتدعو هذه التصورات إلى شراكة تنموية حيوية وتكوين مجتمع أسياني متعاون، ودراسة كيفية تطوير النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لتأكيد توزيع عادل للثروة بين دول المنطقة ■

■ تطوير النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي وشراكة تنموية حيوية.. أهم طموحات آسيان حتى عام ٢٠٢٠م



موقع البروز «الآسياني» في النهضة الآسيوية

كوالالمبور: المجتمع

لم يعد خافيا أن رابطة آسيان صارت تمثل ثقلاً محورياً على صعيد الاقتصاد العالمي، كما أصبحت تشكل علامة بارزة ضمن ظاهرة النهضة الآسيوية القائمة.

والحقيقة أن عوامل استراتيجية واقتصادية وديموجرافية وسياسية صنعت هذه الخاصية.. ومن هنا تأتي أهمية الحديث عن عوامل بروز هذه الرابطة، والتي تتجسد فيما يلي:

١ ـ الموقع الاستراتيجي قديماً وحديثاً:

كان من أوائل من اكتشف أهمية منطقة جنوب شرق آسيا التجار العرب والفرس والهنود القادمون من الغرب والصينيون القادمون من الشرق، ولذلك يقول البعض إن المنطقة سُميت بجنوب الشرق لأنها شرق الجزيرة العربية وفارس والهند، وجنوب الصين، وكانت المنطقة ملتقى تجارياً ومركزاً يصل بين شرق آسيا وغربها، ومع بداية القرن الخامس عشر الميلادي وصل المستعمرون الأوروبيون وكان أولهم البرتغاليون عام (١٥١٨م) ثم الأسبان (١٥٢١م) ثم الهولنديون (١٥٩٨م) ثم البريطانيين (١٦١٢م)، وأخيراً المستعمر الفرنسي الذي اجتاح الهند الصينية، أما تايلند فهي البلد الوحيد الذي لم يستعمر، بالإضافة إلى الموارد التي أسالت لعاب الرجل الأبيض آنذاك هناك الموقع المهم لهذه الدول، واليوم تستمر أهمية المنطقة، فهي تعتبر أقرب إلى الشرق الأوسط كما أنها الممر التجاري بين اليابان والشرق الأوسط، وهي تجاور الصين إحدى القوى الاقتصادية الكبرى في القرن القادم.

٢ ـ العامل الاقتصادي:

اكتسبت هذه المنطقة أهمية جديدة وجذبت الأنظار إليها في العقدين الأخيرين بسبب نجاحات دولها الاقتصادية، ومع الأزمة الاقتصادية الأخيرة حملت الصحف والوكالات الكثير من الأخبار السيئة عن آسيا وكأن الإعلام الغربي الذي سمى اقتصاديات بالمعجزات يريد أن يطمس سمعتها بعد أن رأى أنها تشكل تنافساً للاقتصاديات الغربية، ومع أن الاقتصاديين يقولون بأن عامي ١٩٩٨م و ١٩٩٩م سيكونان عامين صعبين اقتصادياً، فالجميع يأمل أن تدخل آسيان عام ٢٠٠٠م بروح جديدة.

عندما تأسست آسيان كان حجم التجارة بين الدول الأعضاء ١٠ مليارات دولار فقط، واليوم وصل إلى ٦٢٠ مليار دولار، ومع جهود رفع حجم التجارة البينية استجابة للأزمة فإن معدل التجارة الإقليمي سيرتفع على حساب التجارة الدولية مع غير الأعضاء، وهذه إحدى النتائج الإيجابية للأزمة، وتقول إحصائية وكالة التخطيط الاقتصادي باليابان إنه بالرغم من الأزمة فإن نصيب آسيان من حجم التبادل التجاري مع دول شرق آسيا سيزيد على نصيب الولايات المتحدة مع حلول عام ٢٠١٠م أو ٢٠١٥م، كما أنها المصدر الرئيسي لكثير من المواد الخام كالمطاط

(٩٠٪ من الإنتاج العالمي) والزيت النباتي والقصدير (٧٠٪) والخشب (٥٠٪) وغيرها من المنتجات.

٣ ـ اتساع دائرة العضوية وعدد السكان:
تضم الرابطة حالياً ٩ دول وقريباً كما هو متوقع إذا استقرت الأوضاع في كمبوديا وانضمت فستكون العضو العاشر، وبذلك تكون جميع دول جنوب شرق آسيا قد دخلت تحت مظلة واحدة لأول مرة في التاريخ ويتحقق حلم مؤسسيها وقد أصبح عدد سكانها ٥٠٠ مليون نسمة تمثل سوقاً كبيرة قبل أن تكون منتجاً للسلع والخدمات.

٤ ـ الدور السياسي والأمني:
مع أنها تأسست لهدف تقوية التعاون الاقتصادي، فقد كان الأمن الإقليمي هاجساً بارزاً منذ حرب فيتنام وحتى بعد الحرب الباردة وقد كان يطلق عليها أيام حرب فيتنام اسم تكتل الدول غير الشيوعية وكان لها إنجازات في المجالين الدبلوماسي والسياسي مهدت للنمو الاقتصادي بخلق جو استقرار آمن والتأكيد على علاقات حسن الجوار، ومنذ تشكل رابطة آسيان لم يحدث أي نزاع مسلح بين أعضائها الخمسة المؤسسين كما لم يحدث نزاع مع الأعضاء الجدد وهذا بحد ذاته إنجاز عظيم في عالم الدول النامية، كما نجحت رابطة آسيان ودولها في إيجاد سبل للحوار على المستوى الإقليمي والدولي، وحين غزت فيتنام كمبوديا عام ١٩٧٨م ـ ولم تكن الدولتان عضوين في الرابطة ـ آنذاك ـ سعت آسيان إلى الحوار والتعاون الدولي لإنهاء الأزمة.

ولا يعدم الأمر وجود نزاعات حول ملكية بعض الأراضي بين دول آسيان لكن هذا لم يمنع المنظمة من الاستمرار في مسيرتها واكتساب مصداقية متزايدة في الشؤون الدولية مع وجود إمكانات لصراعات إقليمية كانت تعصف بالمنطقة قبل التأسيس ومنها نزاعات جزر بحر الصين الجنوبي بين الصين وعدد من دول آسيان لكن الآسيانيين وفي إطار رابطتهم منذ بداية التسعينيات بدؤوا يقطعون خطى ناجحة في تنظيم وبناء الحوار الأمني المؤسسي من خلال منظمة التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادي «أبيك» ومنتدى آسيان الإقليمي مع الدول الإقليمية والغربية وحوارات دول آسيا السنوية مع ما يسمى بدول «شركاء الحوار» وكل هذه الجهود تعتبر حديثة نسبياً، وخلافاً للمنظمات الإقليمية الأخرى في أوروبا والمحيط الأطلنطي فإن منتدى آسيان الإقليمي والاجتماعات الأمنية الأخرى تقودها دول متوسطة التأثير وليست دولاً عظمى.

ولكن هل يمكن اعتبار رابطة آسيان على أنها «ناتو آسيوي»؟ بالطبع لا.... وهذا واضح من قراءة أدبيات وقراءات المنظمة وعلى رأسها بيان التأسيس لعام ١٩٩٧م الذي تحدث عن معظم جوانب التعاون الإقليمي ما عدا التعاون العسكري وإن كان الأمن ـ لأهميته ـ قد شغل بال أعضاء آسيان وإن استطاعت المنظمة أن تؤدي دوراً أميناً بتثبيت الاستقرار في المنطقة، لقد بدأ الاستقرار الإقليمي سمة آخذة في الثبات يوماً بعد يوم خاصة مع تبني الصين لسياسة الانفتاح الاقتصادي وبداية تحسين علاقاتها مع دول آسيان ومع اليابان ثم دخول فيتنام الأسرة الآسيانية وبداية استتباب الوضع في الهند الصينية باستثناء كمبوديا التي يؤمل أن ينتهي نزاعها قريباً مع فقدان عوامل استمرار النزاع طويلاً كما كان ذلك في السبعينيات التي شهدت حرباً وحشية بين الشيوعيين.

لقد بدأت دول آسيا تفهم كيفية الوصول إلى الاستقرار والأمن الإقليمي بالطريقة التي استعملتها اليابان ثم «الدول الصناعية الجديدة» مثل كوريا الجنوبية وتايوان كما بدأت ماليزيا وسنغافورة وتايلند استخدام الأسلوب نفسه وهو تسخير المعونة والتدريب في المجال الاقتصادي والتنموي والتقني للدول الفقيرة كوسيلة لتقوية الأمن الوطني والاستقرار الإقليمي، وكما يقول

■ لماذا بدأ الحديث عن الهوية الآسيوية يتردد بقوة؟.. وكيف أصبحت مطمعاً للدول الكبرى؟

أنور إبراهيم نائب رئيس الوزراء الماليزي: «إن تجربتنا في آسيان خلال العقود الثلاثة الأخيرة أثبتت أنه قبل أن يكون هناك نمو يجب أن نكون في سلام مع جيراننا» وهذا ما سعت من أجله آسيان التي يرى سياسيوها أن استقرار الدول المجاورة مهم لها وكلما زاد عدد الدول المستقرة سياسياً والتي لها علاقة مع آسيان كلما كان ذلك في صالحها ولأنه مع استقرار ذلك البلد هناك احتمال كبير لغنى أهله وبالتالي فتح أسواق جديدة للسلع الآسيانية.

٥ ـ نصف سكان آسيان مسلمون:
في منطقة جنوب شرق آسيا أكبر بلد مسلم من حيث السكان «إندونيسيا ـ ٢٠٠مليون نسمة»، وفيها أسرع البلدان الإسلامية نمواً «ماليزيا» بالإضافة إلى وجود المسلمين في جنوب تايلند وجنوب الفلبين وفي بروناي والأقليات المسلمة في سنغافورة وفيتنام وكمبوديا ولاوس وميانيمار... وعدد هؤلاء يصل إلى نصف عدد سكان المنطقة أي ٢٥٠ مليون نسمة، فالإسلام أوسع الديانات انتشاراً في المنطقة تليه البوذية والنصرانية والهندوسية وغيرها، وقد جذبت الصحوة الإسلامية في المنطقة في العقود الأخيرة انتباه الكثيرين، والمسلمون في المنطقة بين اثنين: الأول حقق إنجازات وبرز محلياً وإقليمياً ودولياً، والثاني يمثل مسلمين يعانون آلام الفقر والحرمان كما في ميانيمار وكمبوديا وجنوب الفلبين، فالمسلمون ليسوا في مستوى واحد وإن جمعت بينهم لغة «الملايو» التي يستطيع معظمهم «وليس كلهم» التحدث بها، لكن أوضاعهم الاقتصادية والسياسية والثقافية متفاوتة.

٦ ـ آسيان «والنهضة الآسيوية»:
يمكن فهم البروز «الآسياني» ضمن ظاهرة النهضة الآسيوية أو اليقظة الشرقية كما يسميها الباحثون والمهتمون، والذي يتمعن في هذه اليقظة لا يجد عجباً، فآسيا أكثر القارات سكاناً وأوسعها، كما أنها ضمت أعرق الحضارات ولها النصيب الأوفر من الإمبراطوريات القديمة ويتوقع أن تكون الدول الكبرى القادمة آسيوية... وسكان آسيا ٣,٥ مليار نسمة، يفوقون سكان أوروبا وأمريكا الشمالية، كما أن أسرع الدول نمواً هي آسيوية، وقد كان ذلك أحد عوامل استيقاظ الآسيويين واكتساحهم لكثير من المجالات التي كانت حكراً على الرجل الأبيض، الأمر الذي نتج عنه الحديث عن الهوية الآسيوية والعامل الآسيوي في المحافل الدولية والاقتصادية.

الوضع أيام التأسيس: بعد الحرب العالمية الثانية ثم انسحاب الاستعمار أصبحت المنطقة مسرحاً لتنافس الدول الكبرى لموقعها الاستراتيجي ومواردها الغنية، فيما بدأت المنطقة كفاحها من أجل الاستقلال وبناء بلادها الحديثة وقد واجهتها تحديات كثيرة مثل ضعف المؤسسات السياسية والاقتصادية ووجود الأحزاب الشيوعية والمشاكل العرقية والنزاعات الحدودية، وظهور الصين كقوة شيوعية وفي المقابل دخلت الولايات المتحدة المنطقة ووقع الصراع في فيتنام والذي دفع أهالي المنطقة ثمنه بتأخرهم في النمو الاقتصادي والاجتماعي، هذا الصراع قسم المنطقة إلى قسمين:

١ ـ الكتلة الشيوعية وتضم كمبوديا وفيتنام ولاوس.

٢ ـ الكتلة غير الشيوعية وتضم الأعضاء المؤسسين فيما بعد لرابطة آسيان «إندونيسيا، ماليزيا، الفلبين، تايلند، سنغافورة» وبقيت ميانيمار ملتزمة بسياسة الحياد بينما لم تكن بروناي قد استقلت عن بريطانيا آنذاك، وقد تزامن ذلك مع تنامي الشعور بالانتماء القومي والانشغال بالبناء الوطني.

كانت العلاقة بين دول المنطقة ضعيفة إن لم تكن منعدمة في بعض الحالات، ومهمة العمل نحو النمو الاقتصادي والتنمية الشاملة للبلد على رأس مهام الحكومات بعد الاستقلال الذي سبب بتعجيل النمو، لكن هذا النمو بالطبع لم ينجُ من مصاعب وتحديات ومطبات، من سنة لأخرى.■



بعد أن كانت أسرع أسواق شراء السلاح نمواً في العالم

الأزمة الاقتصادية الآسيوية تفرض التقشف على مشتريات السلاح

الأزمة الاقتصادية التي حلت بدول شرق وجنوب شرق آسيا، والتي ستتبعها سياسات اقتصادية تقشفية تتفاوت في قسوتها من بلد إلى بلد، وتستمر لعامين على الأقل حتى تستعيد هذه الدول عافيتها، هذه الأزمة كانت لها آثارها على معظم القطاعات بدءاً من انخفاض دخل الفرد وغلاء الأسعار وحتى ميزانية الدول ومصاريفها ورواتب كبار مسؤوليها، ومن هذه الآثار المتوقعة انخفاض حجم المشتريات من الأسلحة، أو بعبارة أخرى كما يراها البعض توقف سباق التسلح خلال سنوات التراجع الاقتصادي بعد نمو مطرد رافقه ارتفاع حجم الإنفاق العسكري.

فمنذ أن انتهت الحرب الباردة والدول الآسيوية تشهد نمواً اقتصادياً مطرداً دفع بالدول إلى الإنفاق بصورة كبيرة على التسلح رغم هدوء المنطقة نسبياً، إن التطبيق الفعلي لنتائج انتهاء الحرب الباردة قد يتحقق الآن لا لأن المنطقة أصبحت في سلام أكثر من ذي قبل، ولكن بسبب عدم قدرة دولها على دفع الفواتير المكلفة لمشتريات الأسلحة في فترات التقشف وتنفيذ سياسات شد الأحزمة، وبعد إثقال كاهل شعوبها بديون صندوق النقد الدولي التي جاوزت ١٠٠ مليار دولار لكوريا الجنوبية وتايلاند وإندونيسيا والفلبين.

فإندونيسيا التي تمتلك أحد أكبر جيوش جنوب شرق آسيا النظامية كانت آخر دولة تعلن عن مراجعتها للإنفاق العسكري وتخفيضه بقيمة ٢٠ مليار دولار من الميزانية العسكرية على الأقل، فقد صرح الجنرال وهاب موكودونغان - المتحدث الرسمي باسم القوات المسلحة الإندونيسية - بأن التخفيض في الإنفاق يعني تأخير شراء إندونيسيا لطائرات (سوخوي) الروسية ومعدات عسكرية أخرى منها غواصات وطائرات هليكوبتر، وبناء قواعد عسكرية جديدة.

ويقول ستيورات وودمان الباحث في معهد الدراسات الاستراتيجية والدفاعية في استراليا: إن دول شرق آسيا كانت تشتري هذه المعدات في أوقات الازدهار رغبة منها في اللحاق بالدول الكبرى في كل المجالات، لكن المحللين يقولون الآن إن المشاكل الاقتصادية وبداية ظهور التحديات الناتجة عن ذلك اجتماعياً تفرض أن تتجه هذه الدول باهتماماتها داخلياً، وأن تترك الاهتمام بغيرها لدرجة أو فترة معينة، لكن هل ستقوم كل دول المنطقة بذلك أم يستمر بعضها في الإنفاق على التسلح.. وإذا اتجهت نحو التنمية الوطنية وإرجاع الاقتصاد إلى «صحته» السابقة فإن الإنفاق العسكري سيكون في آخر قائمة الأولويات.. فهل يمكن قبول ذلك الوضع؟

مازال الكثير من السياسات غير واضح، ففي تايلاند على سبيل المثال أعلن الجيش التايلاندي عن عدم قدرته على الإنفاق على المعدات الباهظة التكاليف بعد انخفاض «البات» لكن هل يتنازل الجيش التايلاندي عن مصالحه؟ لقد طالبت تايلاند وزير الدفاع الأمريكي وليام كوهين خلال زيارته الأخيرة للمنطقة تأخير دفع

تكلفة المعدات التي سبق أن اشترتها، وكانت الحكومة قد أعلنت عن نيتها تأخير شراء صفقة بتكلفة ٣٩٢ مليون دولار من الولايات المتحدة تتكون من ثماني طائرات إف - إي ١٨ حتى عام ٢٠٠٣م، ولذلك سيبدأ مسؤولون تايلانديون مباحثات مع شركة بوينج حول تأخير الصفقة، ويتوقع أن تدفع تايلاند ٢٦ مليون دولار جراء هذا التأخير، وقد وعد وزير الدفاع الأمريكي تايلاند - أحد حلفائه في المنطقة - بأنه سيحض الشركات الأمريكية على تفهم الوضع التايلاندي الصعب.

ومن جانبها أعلنت الحكومة الماليزية أنها قد أبلغت الولايات المتحدة عزمها عدم شراء أي معدات عسكرية حتى انتهاء الأزمة، وأن الجيش سيستخدم المعدات المتوافرة لديه فقط، وكان آخر الصفقات بين البلدين صفقتان لإصلاح طائرات وسفن أمريكية تمتلكها ماليزيا، ويذهب المحللون إلى أن معظم دول المنطقة ستتجه نحو تحديث وإصلاح المعدات الموجودة بدلاً من شراء معدات أخرى.

وكانت كوريا الجنوبية قد أكدت من جانبها تخفيض مشترياتها الحربية الأجنبية، خاصة بعد استلامها أكبر معونة في تاريخ صندوق النقد الدولي وصلت إلى ٥٧ مليار دولار.

وبين هذه الدول برزت سنغافورة لتكون الاستثناء الوحيد، حيث أعلنت أنها لن تخفض إنفاقها العسكري الذي تعتقد الحكومة ضرورة استمراره لبناء جيش مؤهل عسكرياً، وأنه ربما لأن سنغافورة مع تأثرها بالأزمة كانت الأقل تأثراً حتى من اليابان.

هذا التراجع في الطلب على الأسلحة في المنطقة سيؤثر على أرباح الشركات المصنعة والمصدرة للأسلحة وخاصة الغربية منها، والتي فتحت مكاتب لها في المنطقة أيام الازدهار الاقتصادي، وقد جاءت الأزمة ضربة مباشرة لتوقعات رؤساء هذه الشركات وخططهم للأعوام القادمة، وما كانوا يحلمون أن يجنوه من وراء النمو الاقتصادي الآسيوي المطرد الذي اعتبرت بسببه منطقة جنوب شرق آسيا أسرع منطقة نامية في العالم.

أما الشركات التي كانت تخطط للدخول إلى سوق المنطقة، فقد أصابها اليأس وبدأت تراجع خططها، وربما تؤخر فتح مكاتبها إلى ما بعد عام ٢٠٠٠م.

أمريكا أكبر المصدِّرين

تعتبر الولايات المتحدة أكبر مصدري السلاح للمنطقة، ففي عام ١٩٩٥م الذي شهدت فيه سوق السلاح الدولية نمواً بنسبة ١٥٪، حيث كان للولايات المتحدة نصيب النصف منها (١٥ مليار) تبعتها بريطانيا (٤,٨ مليارات) ثم فرنسا (٣,٨ مليارات)، وروسيا (٣ مليارات)، وألمانيا (١,٤ مليار)، والصين (٠,٦ مليار)، وكانت منطقتا شرق آسيا والشرق الأوسط أكثر المناطق إنفاقاً في ذلك العام.

وكانت تقارير قد ذكرت مؤخراً أن الولايات المتحدة وروسيا دخلتا - بعد انتهاء الحرب الباردة سباق التسلح - في مناقصة على بيع أسلحتها لدول جنوب شرق آسيا ومن بينها أحدث الأسلحة من طائرات وصواريخ جو - جو، فالبيع اليوم أصبح هدفه - كما يقول مسؤولون أمريكان - جني أرباح كافية للمصانع التي توفر التقنيات العسكرية للجيش الأمريكي.

إحدى الطرق المتبعة والمعروفة من أجل إنجاح هذه التجارة تنظيم المعارض الدولية العسكرية، وقد شهدت تايلاند أشهرها في منتصف شهر أكتوبر الماضي، والذي جاء عقده بعد الأزمة بثلاثة أشهر، أملاً في كسب القليل من دول شرق آسيا والأزمة مازالت في بدايتها، حضر المعرض ١٩٠ شركة من ٢٩ دولة لجذب أموال دول المنطقة التي ارتفع فيها الإنفاق

■ دول الأزمة تتجه لتحديث الأسلحة المتوافرة لديها والامتناع عن شراء أسلحة جديدة

العسكري في سنوات ما قبل الأزمة بنسبة ٥ - ٩٪، بينما تراجع إنفاق الدول والمناطق الأخرى في العالم، وكانت إحدى الدراسات التي ظهرت قبل الأزمة الاقتصادية قد توقعت أن تنفق منطقة آسيا والمحيط الهادي ١٢٠ مليار دولار على المعدات العسكرية في السنوات الخمس القادمة، لكن المحللين شككوا في هذا الرقم مع حلول الأزمة، الجدير بالذكر أن المعرض حضره ٦ آلاف مسؤول حكومي وعسكري في دول آسيا.

هل هناك سباق تسلح؟

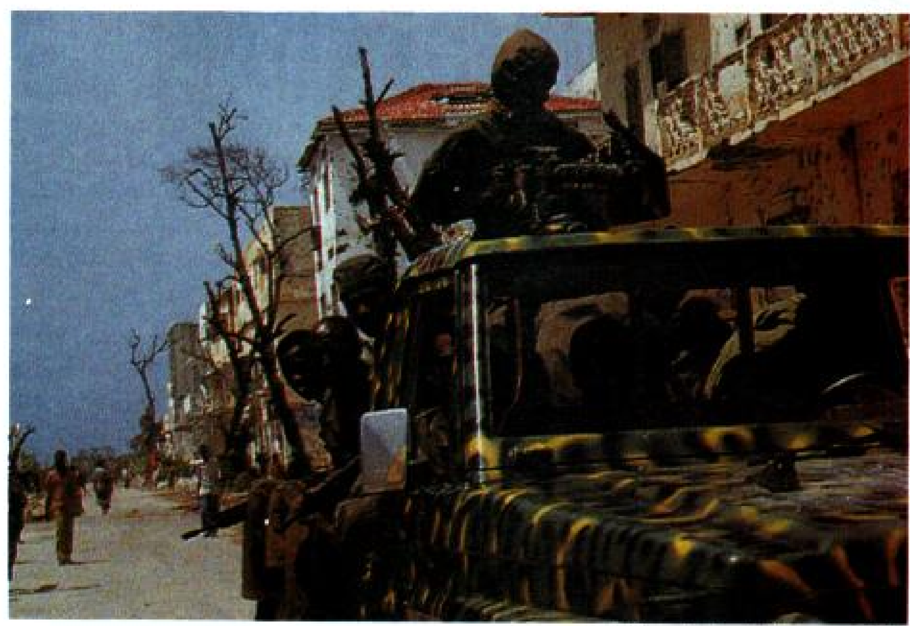
نشرت وكالات الأنباء تقريراً تناولته الصحف في ٢٧/ ٦/ ١٩٩٧م الماضي أشار إلى ارتفاع حجم الإنفاق العسكري في جنوب شرق آسيا أشار معهد استكهولم الدولي لدراسات السلام في تقريره السنوي إلى تراجع إنفاق الولايات المتحدة العسكري بنسبة ٥٪ والناتو بنسبة ٢,٩٪ بينما ارتفع إنفاق دول جنوب شرق آسيا في العام نفسه (١٩٩٦م)، حيث ارتفع إنفاق ماليزيا بنسبة ١٥٪ عن عام ١٩٩٥م، وارتفع ما أنفقته تايلاند بنسبة ٢٣٪ وسنغافورة بنسبة ٧٪، مما جعل المنطقة التي استمرت لعشر سنوات تعرف بأنها أسرع منطقة نامية تصبح أيضاً أسرع منطقة نامية في إنفاقها العسكري، وفي المقابل نما الإنفاق العسكري لليابان بنسبة ٢٪ ولكوريا الجنوبية بنسبة ٥٪.

هذه الأرقام تطرح تساؤلاً حول وجود سباق تسلح حقيقي في المنطقة في الوقت الذي تقع دول جنوب شرق آسيا تحت مظلة رابطة إقليمية واحدة وهي رابطة (آسيان) التي منعت حدوث صراع عسكري بين أعضائها، بل وحتى فيتنام عدوتهم القديمة انضمت إليهم في عام ١٩٩٥م، إذا نظرنا في آخر قائمة مشتريات هذه الدول نجد أن ماليزيا اشترت ٨ طائرات من طراز (إف - ١٨ هدرنتس) و١٨ طائرة من طراز (ميج - ٢٩) الروسية، فيما تمتلك تايلاند وإندونيسيا طائرات إف - ١٦، وطلبت تايلاند الحصول على طائرات إف - ١٨ كما طالبت إندونيسيا بالحصول على مزيد من طائرات إف - ١٦ لكن أمريكا ماطلت في الموافقة بحجة قضايا حقوق الإنسان في إندونيسيا، أما سنغافورة التي لن تخفض من إنفاقها العسكري بعد الأزمة فستحصل على ١٨ طائرة (إف ١٦ - سي) لتكمل مجموعتها الأولى من طائرات (إف ١٦ - إي)، وبينما تدرس الفلبين إمكانية شراء (ميج - ٢٩)، فقد أضافت فيتنام مجموعة من طائرات (سوخوي - ٢٧) لقواتها الجوية، هذا بالإضافة إلى أسلحة أخرى تعتبر تحولاً نوعياً في المنطقة جعلت المحللين يتساءلون عن الحاجة الحقيقية لها، فسنغافورة حصلت على غواصة سويدية كما حصلت تايلاند على حاملة طائرات، ووقّعت ماليزيا مع جنوب إفريقيا صفقة شراء مجموعة طائرات مروحية، لكن لم يحصل أي من دول المنطقة على أي من صواريخ جو - جو الأمريكية التي تحملها طائرات (إف - ١٨)، ويستبعد استخدامها في المنطقة على المدى القصير.

بعض المحللين اعتبر ذلك سباق تسلح، والآخرون اعتبروه مجرد إجراءات تحديث تتم بصورة عادية ولأغراض دفاعية فقط، يقول المدير التنفيذي للمعهد الماليزي للبحوث الاستراتيجية عبدالرزاق عبدالله: «ليس هناك منافسة عدائية حقيقية بين دول آسيان كما هو الحال الآن في شبه جزيرة كوريا»، وهو يستبعد وجود سباق تسلح حقيقي في الوقت الذي تشترك فيه دول آسيان في اتفاقيات تعاون أمني واقتصادي عديدة لحفظ أمن المنطقة، كما يستبعد عبدالرزاق قيام آسيان بعقد حلف عسكري مع فقدان وجود تهديد من عدو واحد، فحتى الصين على حد قوله تستخدم كثيراً من قواتها لأغراض داخلية أو إقليمية، وخاصة مضيق تايوان، وبدأت مؤخراً تحسن علاقاتها بصورة إيجابية مع دول المنطقة.■

باقي أيام على موعد مؤتمر بيدوه ولا تبدو أي إمكانية لانعقاده

اتفاق القاهرة بين الفصائل الصومالية.. والمصير المجهول



مليشيات صومالية في شوارع مقديشيو

مقديشو: مصطفى عبدالله

ابرمت الفصائل الصومالية اتفاقية القاهرة في ديسمبر الماضي بعد مفاوضات شاقة دامت أكثر من اربعين يوماً، وتنص الاتفاقية على عقد مؤتمر مصالحة وطنية بمدينة بيدوه جنوب غربي الصومال وتشكيل حكومة وحدة وطنية ومجلس رئاسي وبرلمان.

وقد اشادت منظمات دولية وإقليمية ودول مجاورة بالاتفاقية، واعتبروها خطوة إيجابية تخرج الأزمة الصومالية من عنق الزجاجة، وإيذاناً بمرحلة جديدة من الوفاق الوطني، ولكن عارضتها إثيوبيا ومنظمة إيقاد التي تجمع دول القرن الإفريقي وشرق إفريقيا.

اما المجتمع الصومالي الذي يتلهف للسلام، فقد استبشر خيراً ورحب أغلب فئاته بالاتفاقية، غير أن المحللين والأوساط الإعلامية أبدوا تحفظهم رغم تأييدهم - متسائلين: هل تكون الاتفاقية الحلقة الأخيرة في مسيرة الاتفاقيات التصالحية السابقة، وتسدل الستار على الأزمة الخانقة التي يرزح تحتها الشعب الصومالي أم أنها تواجه مصير نظيراتها السابقة فتكون حبراً على ورق!!

ومرد هذا التحفظ الخبرة المكتسبة من الاتفاقيات السابقة، حيث لم تعمر طويلاً، بل ذهبت ادراج الرياح قبل أن يجف المداد الذي وقعت به.

الاتفاقيات السابقة

فقد أبرمت الفصائل الصومالية ست اتفاقيات قبل اتفاقية القاهرة الجديدة، وإليك ما تمخضت عنه تلك الاتفاقيات:

١ - مؤتمر جيبوتي الأول: يونيو ١٩٩١م تحت رعاية الرئيس الجيبوتي حسن جوليد.

٢ - مؤتمر جيبوتي الثاني: يوليو ١٩٩١م تحت رعاية الرئيس الجيبوتي وبحضور المنظمات العالمية والإقليمية: أعقبه حرب أهلية شديدة.

٣ - مؤتمر اديس ابابا الأول: يناير ١٩٩٣م نظمته الأمم المتحدة واصبح المدخل الإثيوبي لمسيرة المصالحة الصومالية.

٤ - مؤتمر أديس أبابا الثاني: مارس ١٩٩٣م، نظمته الأمم المتحدة وفي مقر منظمة الوحدة الإفريقية، لكن الخلافات الحادة التي نشبت بين قوات الأمم المتحدة في الصومال «يونيصوم٢» وبين الجنرال عيديد حالت دون تنفيذ الاتفاقية المبرمة، وتطورت الخلافات إلى مواجهات دامية، انتهت بانسحاب القوات الدولية من الصومال.

٥ - مؤتمر اديس ابابا الثالث: ديسمبر ١٩٩٣م، نظمته الأمم المتحدة بعد قرار الإدارة الأمريكية بسحب قواتها من الصومال، وكان يهدف إلى إيجاد صيغة ما تحفظ بها المنظمة الدولية ماء وجهها، ولكن المؤتمر لم يسفر عن نتائج تذكر.

٦ - مؤتمر نيروبي الأول: مارس ١٩٩٤م، نظمته الأمم المتحدة، ولكن الخلافات بين الفصائل التي تطورت إلى مواجهات مسلحة ادت إلى إبطال مفعوله.

٧ - مؤتمر نيروبي الثاني: اكتوبر ١٩٩٦م، تحت رعاية الرئيس الكيني دانيال أرب موي مع دعم الاتحاد الأوروبي، ولكن بعد توقيع الاتفاقية شهدت العاصمة أشد معاركها لمدة أربع سنوات، والتي دارت بين الأطراف الموقعة.

٨ - مؤتمر صنعاء: مايو ١٩٩٧م نظمه الرئيس اليمني علي عبدالله صالح، وشارك فيه حسين عيديد وعثمان حسن علي، ودخلت هذه الاتفاقية إلى حيز التنفيذ خلافاً لنظيراتها السابقة.

٩ - مؤتمر القاهرة الأول: مايو ١٩٩٧م نظمته الخارجية المصرية وشارك فيه حسين عيديد وعلي مهدي، ولم تعمر الاتفاقية طويلاً.

دورة الفصائل الصومالية

إذا كانت هذه أهم المؤتمرات التصالحية الصومالية التي نظمتها أطراف دولية أو إقليمية لحل المعضلة السياسية وإخراج البلد من مستنقع الحرب الأهلية والتناحر القبلي والفوضى العارمة، إلا أن الاتفاقيات المبرمة في تلك المؤتمرات ذهبت ادراج الرياح، وبعد وقفة متأنية على مجريات الأحداث قبل وبعد تلك المؤتمرات يتضح لنا أنها اخذت شكل دورة تسلسلية واحدة تتكون من حلقات متتالية توصلك كل حلقة منها إلى حلقة اخرى: وليست الاجتماعات او توقيع الاتفاقيات إلا حلقة من تلك الحلقات المفرغة.

ويمكن تلخيص تلك الحلقات المتتالية والمتعاقبة كالآتي:

١ - ينعقد مؤتمر أو اجتماع يحضر فيه أطراف النزاع المسلح، ويتوصلون إلى اتفاق ما، ويظهر للعيان بصيص من الأمل لحل الأزمة.

٢ - تنشب خلافات بين الأطراف الموقعة بسبب الطموحات الشخصية أو التدخلات الأجنبية، أو كلاهما.

٣ - تتطور تلك الخلافات إلى مواجهات مسلحة وصراعات دامية فيبطل مفعول الاتفاقات المبرمة، وتشهد مسيرة المصالحة انتكاسة شديدة، وتتقهقر البلد إلى اتون الحرب، كما حدث بعد مؤتمر جيبوتي الثاني، ومؤتمر اديس ابابا الثاني، وبعد مؤتمر نيروبي الأول، وبعد مؤتمر نيروبي الثاني.

تتوقف مسيرة المصالحة وتشهد جموداً وركوداً، وتدخل في بيات شتوي يدوم لمدة سنة أو سنتين، حدث ذلك بعد الحرب الأهلية التي نشبت بعد المؤتمرات المذكورين في الفقرة الثالثة.

٥ - تبدأ مساع حميدة من الداخل والخارج لتحريك مسيرة المصالحة، فتبدأ جولات جديدة لدفع عجلة المصالحة إلى الأمام، وتلقى ترحيباً، بل تعاوناً من الفصائل المتناحرة، فينعقد مؤتمر مصالحة وطنية بعد جهود، وقد لا ينجح فتبدأ المحاولة من جديد أو تفسح الطريق لغيرها.

٦ - ينعقد مؤتمر مصالحة تشارك فيه الفصائل المتناحرة، فتبرم اتفاقية ما.... فتنشب خلافات بين الموقعين.... فتتطور إلى مواجهات دامية.... فبيات شتوي لمسيرة المصالحة .... فجهود جديدة لتحريك المسيرة من جديد..... فمؤتمر مصالحة وإبرام اتفاقية ما ... وهكذا دواليك.

مستقبل اتفاقية القاهرة

إن السؤال الذي يطرح نفسه هو هل اتفاقية القاهرة تسير على منوال نظيراتها السابقة؟ أم أن وضعها أحسن حالاً فتصمد أمام العواصف؟

يمتنع أغلب المحللين عن التكهن بمصير هذه الاتفاقية، ولا غرو في ذلك إذ من الصعب الموازنة بين الجو العام للمؤتمر الذي يولد التفاؤل وبين الخبرة المستفادة من الاتفاقيات السابقة وطبيعة وسلوك زعماء الفصائل التي ترجح التشاؤم.

إن الجو العام للمؤتمر والتعقل النسبي لدى تجار الحرب وإدراكهم أن أي طرف لا يستطيع لي أعناق مناوئيه بالقوة العسكرية وفرض إرادته عليهم، والضغوط الداخلية المتنامية التي تأتي من الشعب المتعطش للسلام والاستقرار، والصراحة التي اتسمت بها المفاوضات، والتنازلات التي أبدتها الأطراف، ذلك كله يرجح أن مستقبل الاتفاقية يكون أفضل مما سبق.

ومن جانب آخر إن المراوغة التي اتصف بها سلوك زعماء الفصائل، ومواقفهم المتقلبة التي لا تثبت على شيء، وموقف إثيوبيا من الاتفاقية ومعارضتها الشديدة لها، وانسحاب بعض الزعماء من المؤتمر، ذلك كله يقلص فرص نجاح الاتفاقية ويلقي على مستقبلها بظلال من الشك والريبة.

ورغم ذلك التحفظ عن التكهن بمصير الاتفاقية - إلا أن المحللين يشيرون إلى أن مستقبلها قد يكون أفضل مما سبقها.

يقول الدكتور إبراهيم الدسوقي رئيس مركز القرن الإفريقي للدراسات الإنسانية بمقديشو: «أغلب الظن أن اتفاقية القاهرة تحتل وضعاً أفضل من مثيلاتها السابقة»، ويعلل ذلك بـ «أنها الوحيدة التي ناقش فيها زعماء الفصائل لب الصراع وجوهر الأزمة السياسية في الصومال، ووضعوا على بساط البحث أوراق اللعبة السياسية جمعاء، ونزلوا إلى دهاليزها ومنحنياتها الملتوية، ويختم الدكتور قوله بأنهم: «خرجوا بتفاهم شبه إجماع حول أخطر القضايا السياسية».

ويشير الدكتور عبدالرحمن معلم عبدالله رئيس المجلس الصومالي للمصالحة «بأن إعادة القضية إلى محيطها العربي والإسلامي، والتنازلات التي أبدتها الأطراف المفاوضة، والصيغة الوفاقية التي توصل إليها زعماء الفصائل المتصارعة، وإظهارهم بأنهم يريدون حلاً سياسياً للمشكلة، إن ذلك كله مظاهر إيجابية اتسمت بها اتفاقية القاهرة».

ومن المؤشرات الملموسة التي تبشر بمستقبل طيب للاتفاقية أن المليشيات المسلحة والعربات المدرعة والدبابات التابعة لحسين عيديد شاركت في الترحيب بعلي مهدي عند عودته للعاصمة يوم ١٦يناير الماضي، ودخلت مليشيات وعتاد حسين عيديد منطقة علي مهدي «شمال العاصمة» إلى عمق يبلغ أربعين كيلو متراً، وكان يتقدمها السيد عيسى محمد سياد وزير شؤون الرئاسة لحسين عيديد وقائم مقامه فترة سفره إلى القاهرة.

تحديات أمام الاتفاقية

وبالرغم من كثرة المؤشرات الإيجابية، إلا أن اتفاقية القاهرة تواجه تحديات عديدة قد تؤدي إلى انهيارها أو مراجعة بنودها أو تأخر تنفيذها، وعلى رأس ذلك مؤتمر المصالحة الوطنية المزمع عقده بمدينة بيدوه في منتصف فبراير الحالي.

ومن أكبر التحديات التي تواجهها الاتفاقية:

١ - إقناع الأطراف الرافضة «تحد داخلي».

٢ - موقف إثيوبيا السلبي «تحد خارجي».

٣ - تأخر التحضير والاستعداد للمؤتمر «تحد فني».

إقناع الأطراف الرافضة للتوقيع

فقد انسحب عضوان من اللجنة الرئاسية الخماسية للمجلس الوطني للإنقاذ «تحالف علي مهدي» من مؤتمر القاهرة وامتنعا عن توقيع الاتفاقية، واتهماها بأنها غير عادلة، وهذا الامتناع الذي أعقبه الشجب قوض الإجماع المتوقع للاتفاقية، وأظهر للعيان خلافات داخل المجلس الوطني للإنقاذ.

وفي محاولة لاحتواء هذه الخلافات وإقناع الأطراف المتعنتة عن التوقيع، عقد المجلس الوطني للإنقاذ مؤتمره الثالث في أديس أبابا في الفترة ما بين ٣ - ١٩٩٨/١/١٢م، وتوصل إلى حل وسط يقنع أعضاءه، ولكنه قد يغضب حسين عيديد.

فقد أكد المجلس الوطني للإنقاذ على أنه يؤيد اتفاقية القاهرة بمجملها، ولكنه يقترح تعديل بعض البنود التي لم يرتض بها بعض أعضائه، ومنها تقديم موعد انسحاب مليشيات حسين عيديد من بيدوه قبل انعقاد المؤتمر المرتقب، والحد من سلطات رئيس الوزراء بـ «سلطات إدارية» بدل «سلطات تنفيذية» وفق اتفاقية القاهرة، وأن تتم عملية تقاسم المناصب ابتداء من المجلس الرئاسي المكون من ١٣ عضواً وغيره من المؤسسات التنفيذية والبرلمانية والقضائية وفق التوازنات العشائرية.

ويتوقع المحللون ألا يقبل حسين عيديد هذه المقترحات، وعلى الأخص ما يتعلق بسلطة رئيس الوزراء، وتقاسم المناصب بالعشائرية البحتة، وخاصة إذا وضعنا في الحسبان أن حسين عيديد هو المرشح القوي لمنصب رئيس الوزراء، وتذكر بعض المصادر أن هناك «اتفاق شرف» بين الزعماء ينص على ذلك.

ويعتقد البعض أن لقاء المجلس الوطني للإنقاذ بأديس أبابا قد أسدل الستار على اتفاقية القاهرة ومؤتمر بيدوه المرتقب، كما أن مؤتمر القاهرة كان إعلاناً لوفاة مؤتمر بوصاصو، فيما يرى البعض الآخر أنه يساند مجمل الاتفاقية ويزيل من أمامها بعض العقبات.

موقف إثيوبيا السلبي

أثارت الجهود المصرية التي نجحت في جمع الفرقاء الصوماليين وإبرام اتفاقية بينهم حفيظة إثيوبيا، فعارضت الاتفاقية، ويشير المحللون إلى أن هذه المعارضة لا تستند إلى أسس صحيحة، ويقول الدكتور إبراهيم الدسوقي: «إن الانزعاج الإثيوبي من الدور المصري غير منصف لأن إثيوبيا فشلت في إيجاد صيغة وفاقية لجمع الفصائل الصومالية، وذلك إن أحسنا الظن بأنها كانت تسعى لإيجاد حل للقضية».

ويؤكد المحللون أن إثيوبيا باستطاعتها أن تفشل الاتفاقية وهي تملك مقومات ذلك، إذ إن لها نفوذاً قوياً في أغلب الفصائل الصومالية التي تكونت تحت رعاية الحكومة الإثيوبية السابقة، ولموقعها الجغرافي المتاخم للصومال، أضف إلى ذلك أنها مندوبة منظمة الوحدة الإفريقية ومجموعة دول الإيقاد لمتابعة القضية الصومالية.

والجدير بالإشارة أن رغبة إثيوبيا للمشاركة في صياغة الحكومة الصومالية المستقبلية إنما هو خيار استراتيجي لجبهة التيجراي الحاكمة، لأنها لا تريد حكومة صومالية معادية لها أو تساند معارضتها سياسياً وعسكرياً، ولأن التيجراي أقلية لا تستطيع الصمود أمام معارضة الأمهرة، إلا إذا تحالفت مع القومية الصومالية التي لها تأثيرها القوي على القوميات المسلمة الأخرى في إثيوبيا.

حدد إعلان القاهرة بيوم ١٥ فبراير الجاري لبدء مؤتمر بيدوه، ويبدو أن الفترة الباقية لا تكفي التحضير والاستعداد المطلوبين لعقد المؤتمر.

ومن أهم تلك الترتيبات المطلوبة انسحاب مليشيات حسين عيديد، وأن تحل محلها قوات مشتركة، واختيار المندوبين من العشائر المختلفة، وإعداد الخدمات والمرافق الأساسية لاستضافة الوفود الحاشدة التي تشارك في المؤتمر.

وكل ذلك يعني ألا ينعقد المؤتمر في موعده، بل لابد من تأجيله لموعد آخر، كما تم تأجيله من قبل، إذ كان موعده الأول يوم عشرين من ديسمبر الماضي، ولكن مراسيم التوقيع نفسها تأخرت عن ذلك الموعد بيومين فاضطر إلى تأجيله لمنتصف فبراير الحالي.

هل يمكن التغلب على تلك التحديات؟

هناك جهود مبذولة للتغلب على تلك التحديات، منها إقناع وإرضاء الأطراف الصومالية الممتنعة عن التوقيع، وكذلك التخفيف من غيرة إثيوبيا، وقد قطعت هذه الجهود شوطاً كبيراً وحققت مكاسب ملموسة، وتنازلت بعض الأطراف عن مواقفها المتشددة، ولكن يظل التحدي الفني قائماً يستدعي تأخير المؤتمر إلى موعد آخر.■

الصومال.. ضحية التوازنات الإقليمية

كتب: عبد القادر عبار

تقع الصومال في منطقة بالغة الأهمية، لاعتبارات استراتيجية تغري الجهات الدولية والإقليمية دوماً، ولقد مر الشعب الصومالي بتجربتين قاسيتين خلال عهدين متتاليين من عمر الدولة الصومالية المستقلة الحديثة التي استمرت أكثر من ثلاثين عاماً: العهد المدني (١٩٦٠م - ١٩٦٩) والعهد العسكري(١٩٦٩م - ١٩٩١م)، وفي كلا العهدين لم يحسن الحكام خدمة الشعب والمحافظة على المصالح العليا للدولة وقيمها الوطنية، كما لم يحسنوا حماية مصالح الشعب وكرامته الإنسانية، فشعر المواطنون بالمهانة والضياع، وكنتيجة طبيعية لإخفاق الحكومة في تلبية الحاجات الضرورية للشعب ظهرت أعمال أدبية تعبر عن موقف الشعب الساخط على السلطة الحاكمة ورموزها، وتحذر في الوقت نفسه من مخاطر الحرب الأهلية، وخاصة أن الشعب بدأ يعبر عن غضبه عن طريق تكوين جبهات معارضة، وتدريب مليشيات قبلية وتسليحها.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن نقاط الخلاف بين السلطة والمعارضة كانت تتمحور حول أسباب اقتصادية - سياسية على المستوى الوطني، وكان تسييس دور القبيلة بقدر محدود يمكن التغلب عليه.

وأمام عناد السلطات الحاكمة التي رفضت جميع الحلول السلمية، لم يكن أمام الجبهات المسلحة غير استخدام القوة للإطاحة بالنظام، وهو ما تم فعلاً في ١٩٩١/١/٢٦م، حيث دخل الشعب قصر الرئاسة أملاً في تغيير نحو الأفضل، فهل تحققت أمنية الشعب تلك؟

لقد شهدت الأعوام السبعة الماضية، كثيراً من المآسي بالنسبة للشعب الصومالي، سواء أكانت تلك المآسي بسبب الحرب الأهلية التي اتخذت صورة نفي الطرف الآخر، والسعي إلى إبادته وليس إلى هزيمته، كما هو معتاد لدى أي محارب، أم بسبب الممارسات السلبية للقوات الدولية، تلك الممارسات التي وردت في وسائل الإعلام، وسيكون الزمن كفيلاً بتوضيح المزيد منها، كما أن الكوارث الطبيعية ضاعفت مآسي الشعب الصومالي في ظل غياب السلطة المركزية.

ورغم المحاولات المتواصلة للمصالحة الصومالية، فإن الاضطرابات ظلت قائمة، وفشلت كل الجهود المبذولة في سبيل ذلك، بعد اصطدامها بصخرة الخلافات المعقدة، التي تستند إلى التركيبة القبلية للمجتمع من جهة، وتعرض الزعامات لضغوط أجنبية من جهة أخرى، إذ يرتكز الصراع الصومالي على محاور عدة منها المحور الأمريكي - الأوروبي والذي تجسد في الصراع الأمريكي الفرنسي حول الصومال، ثم المحور الإقليمي المتمثل في مجموعة دول «إيقاد» لشرق إفريقيا، ثم المحور العربي - الإفريقي الذي تجسد في الجامعة العربية ومنظمة الوحدة الإفريقية، وبصيغة أكثر دقة يمكن اعتبار هذا المحور تنافساً استراتيجياً بين مصر وإثيوبيا، حيث تحاول مصر ومعها المجموعة العربية أن تخرج الصومال من أزمتها وهي موحدة وقوية حتى تستطيع المحافظة على عروبة البحر الأحمر، بينما تحاول إثيوبيا أن تخرج الصومال من الأزمة مجزأة وضعيفة حتى تكون دائماً تحت رحمتها سياسياً وعسكرياً، وحتى لا تطالب بإقليم أوجادين، وأمام هذه المحاور للصراع لم يكن من السهل على الزعامات الصومالية ذات الأفق الضيق هضم الموقف والتغلب على الصراع الداخلي الذي تعمل جميع المحاور من خلاله، بل على العكس من ذلك شهدت الساحة موجة محمومة من الانقسامات المستمرة والتناوب في المواقف على المستويات الإقليمية والقبائلية بفرعيها «العشائري - الجهوي» الأمر الذي أدى إلى تفاقم الوضع أكثر من ذي قبل.

ومن جانب آخر فإن الصومال كان يعتبر بلداً معزولاً نسبياً عن المجتمع الدولي منذ انسحاب القوات الدولية منه في نهاية عام ١٩٩٤م، لقد أصبح معزولاً لأن أمريكا أرادت له تلك العزلة، خاصة عندما واجهت عملية تدخلها في الصومال صعوبات جمة أدت بالقوات الأمريكية إلى أن تصبح طرفاً في الصراع الداخلي.

إن فكرة عقد مؤتمر للمصالحة لم تكن مجالاً للخلاف بين الفرقاء الصوماليين منذ انسحاب القوات الدولية، لكن الخلاف كان حول مكان انعقاد وكيفية المشاركة فيه.

من الناحية النظرية يبدو اتفاق القاهرة أكثر عقلانية من كافة الاتفاقيات السابقة، حيث ركز على وضع الهيكل أولاً قبل التفكير في إحلاله ومن هنا أجمعت الدوائر السياسية في العالم على الترحيب بالاتفاقية، باستثناء إثيوبيا التي مازالت قواتها تحتل أجزاء واسعة داخل الحدود الصومالية، ومن جانبه أبدى وزير خارجية كينيا شكوكه حول إمكانية عقد مؤتمر «بيدوه» في موعده وتوقع تأجيله أو إلغاءه، ولئن كانت المخاوف الإثيوبية والكينية في محلها بمعيار مصلحتها البحتة، حيث تحتل كل منهما جزءاً من الأجزاء الصومالية الخمسة، فإن معارضة عناصر صومالية للاتفاقية غير مفهومة، وهو أمر يجعل هذه العناصر تفقد أي حجة عقلانية أو موضوعية ذات علاقة بالمصلحة العامة، لتبرير مواقفهم، اللهم إلا إذا كانت حجتهم تتعلق بمطامع شخصية أو مكاسب قبلية ضيقة لا ترقى إلى مستوى مصلحة الوطن، ومعلوم أنه لا يمكن إنقاذ البلد وإخراجها من عنق الزجاجة إلا بالتجرد التام عن المطامع الشخصية والمكاسب القبلية الضيقة فهل تعي هذه العناصر تلك الحقيقة، فتعقل وتلحق بمسيرة السلام أم ستبقى أسيرة لمفاهيم بائدة فتخسر فرصة المشاركة في مسيرة السلام والمصالحة؟ والأيام القليلة القادمة خير كفيل للإجابة عن هذا السؤال.

وعموماً فإن مقومات النجاح لاتفاق القاهرة متوافرة محلياً وإقليمياً ودولياً وبالتالي فإن مدينة بيدوه ستشهد ترسيخ أسس الجمهورية الصومالية الثالثة، أما مسألة انفصال الشمال فهناك قناعة في أنه ينبغي أن يتم البحث فيها بعد مصالحة الجنوب وتشكيل حكومتهم، لأن مطالب الشمال موجهة إلى الجنوب وهي في مجملها إعادة النظر في وثيقة الوحدة السابقة، وبالتالي فإن وحدة الجمهورية الصومالية ما هي إلا مسألة وقت، وعلى الجمهورية القادمة العمل من أجل توحيد الصومال الكبير.■

نصوص اتفاق القاهرة

- لا يمكن المساس بالوحدة والاستقلال والسيادة الإقليمية للجمهورية الصومالية.
- نظام الحكم سيكون قائماً على نظام فيدرالي يضمن الحكم الذاتي للأقاليم، على أن شكل النظام الفيدرالي وتنفيذه سيكون من اختصاص الحكومة الانتقالية.
- يشكل مجلس رئاسي يتكون من ١٣ عضواً، يتم انتخابهم من قبل المؤتمر العام للمصالحة الصومالية بأغلبية ثلثي أصوات المشاركين.
- يقوم المجلس الرئاسي بانتخاب رئيس الجمهورية من بين أعضائه بأغلبية بسيطة ويمكن إقالته من المنصب، بتصويت أغلبية ثلثي المجلس ضده.
- يتم انتخاب برلمان مؤقت من ١٨٩ عضواً من قبل المؤتمر العام.
- إقامة نظام قضائي مستقل عن السلطتين التشريعية والتنفيذية، وفق القوانين والأنظمة القضائية، ويحظر إنشاء محاكم خاصة.
- الفترة الانتقالية للحكومة ٣ سنوات، يمكن تمديدها سنتين من قبل البرلمان.
- سيتم تحديد المهام للمؤسسات الانتقالية في الميثاق الانتقالي.
- يعقد المؤتمر العام للمصالحة بمدينة بيدوه في ١٩٩٨/٢/١٥م بمشاركة ٤٦٥ مندوباً يمثلون جميع الفعاليات السياسية والاجتماعية في الصومال.■

أصغر الرؤساء الأفارقة يعرف الكثير عن الغرب

الديمقراطية على الطريقة الجامبية

شهدت جمهورية جامبيا الواقعة في غرب إفريقيا والمحصورة داخل الأراضي السنغالية في شهر يوليو ١٩٩٤م قيام ثلة من الضباط الشباب في الجيش بالاستيلاء على السلطة، وكانت هذه المجموعة بزعامة شاب يبلغ من العمر ٢٩ عاماً ويدعى يحيى جامي، وما أن تمت عملية الانقلاب حتى بشر يحيى جامي بأن الانقلاب الذي قاده سيكون مختلفاً عن غيره، وقد ظلت أكبر الدول المانحة لجامبيا وهي دول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة مشككة بمصداقية وعوده، بل اقدمت هذه البلدان على وقف تقديم جل مساعداتها إلى جامبيا، بيد أن يحيى جامي استقال من الجيش في عام ١٩٩٦م، «كان يومها برتبة عقيد» وترشح لخوض الانتخابات الرئاسية في جامبيا بصفته مرشحاً مدنياً، وفاز فيها بنسبة ٥٥٪ من الأصوات، ومازال منتقدوه ينظرون إليه على أنه ليس سوى «رجل قوي آخر»، أما مؤيدوه، فإنهم يفتخرون بأن جامي قد حقق إنجازات هائلة لبلده الفقير في غضون ثلاث سنوات، بما فيها بناء مدارس ومستشفيات جديدة فضلاً عن بناء مطار دولي جديد، ويبلغ جامي حالياً من العمر ٣٢ عاماً، ويعتبر أصغر زعيم سياسي سناً في الوقت الحالي في القارة الإفريقية، وقد تُعزى الشعبية التي يتمتع بها إلى كونه منحدراً من أسرة لها صيتها في مجال العلاج الروحاني لدرجة أن البعض يعتقد بأنه يملك بعضاً من القدرات الخارقة.

● **هناك بعض المؤشرات تدل على أن البلدان الغربية بدأت تتخذ موقفاً أكثر إيجابية تجاه نظامكم من موقفها قبل ثلاث سنوات ونصف السنة عندما قمتم بالاستيلاء على السلطة في جامبيا، هل ذلك يعني أنكم قد تغيرتم؟**

○ التغيير الوحيد الذي حدث في شخصي يتمثل في تركي الزي العسكري ولبس الزي المدني، ومنذ أن وصلت إلى سدة الحكم لم يطرأ أي تغيير: فمازلت أكافح من أجل القضاء على الفقر ووضع حشد لتبعية بلادي، ويسرني أن تكون البلدان الغربية قد بدأت في فهم آرائي واحترامها، ويبدو أن الغرب قد بدأ يدرك بأن على الزعماء الأفارقة الوفاء بواجباتهم كلٌ على طريقته الخاصة.

● **فهل تتمثل طريقتك الخاصة في قلب نظام ديمقراطي مستقر؟**

○ ما سميتموه بالحكم الديمقراطي ظل يعمل طوال ثلاثة عقود على زيادة فقر الشعب الجامبي عاماً بعد عام، وعندما قمت بالاستيلاء على السلطة كان ٨٤٪ من المواطنين يعيشون تحت خط الفقر، فأين الديمقراطية من ذلك؟ وكان الفساد قد ضرب باطنابه على أروقة الحكومة، فكانت كافة الثروات في يد حفنة من الناس، وإذا كان الغرب يسمي ذلك ديمقراطية، فإنه ليس كذلك.

● **كان بوسع الشعب الجامبي إسقاط الزعماء السياسيين بواسطة التصويت إذا خاف منهم ذرعاً؟**

○ في البلدان الفقيرة مثل جامبيا فإن هاجس الناس يتمثل في الحصول على لقمة العيش، ويستغل الساسة الأثرياء هذا الهاجس أثناء الانتخابات من خلال منح المصوتين أكياس الأرز مقابل الحصول على أصواتهم، وقد لا يكون هؤلاء مؤيدين لأطروحات الساسة، لكن عليهم الوفاء بواجهم الأخلاقي في إطعام ذويهم، ولم يكن أمامنا مجال لتغيير هذا النظام من خلال صناديق الاقتراع، وهذا ما يبرر لجوءنا إلى قلب النظام الحاكم.

● **هل تؤيدون عمليات الانقلاب في البلدان الإفريقية الأخرى؟**

○ إن السلام والتنمية لا يأتيان أبداً عن طريق القوة، فأنا أؤمن بالحوار، لكن في بعض الأحيان تكون الانقلابات العسكرية من الضرورات المفيدة.

● **كيف يمكن للغرب أن يميز ما بين الانقلاب المفيد والانقلاب السيئ؟**

○ لا يروق لي هذا السؤال، فلماذا تعتقدون بأن من حقكم «الغرب» الحكم عليّ ولا يحق لي الحكم عليكم؟ فبالنسبة لكم إذا ما اعتقد غيركم بأنه يملك معايير أفضل لحقوق الإنسان والديمقراطية حكمتم عليه بخرق الديمقراطية وحقوق الإنسان، فإذا كنتم جادين في مساعدتنا، فإن عليكم محاولة تفهم الدوافع التي تؤدي إلى حدوث الانقلابات العسكرية بدلاً من الحكم علينا.

● **عندما وصلتم إلى سدة الحكم بواسطة السلاح حرصتم على إظهار الكراهية للساسة، ولكن ألم تصبحوا منذ استقالتكم من الجيش في العام الماضي الزعيم السياسي الأوحد في بلادكم؟**

○ أنا لا أكره السياسيين، بل أكره السياسة في حد ذاتها، كما أنني لا أعتبر نفسي سياسياً، فلو كنت رجلاً سياسياً لأغدقت على المواطنين بالوعود البراقة، لكني أعتبر نفسي خادماً لشعبي.

● **هل ذلك هو المبرر لإصراركم على عدم ارتداء الزي المدني الذي يرتديه عادة السياسيون وكأنكم تودون الظهور بمظهر الزعيم التقليدي الروحي؟**

○ أنا أعتبر نفسي ابناً من أبناء القارة الإفريقية ولي ثقافتي ومعتقداتي الخاصة بي، وأنا فخور بذلك ولذلك ألبس ما أراه مناسباً لي.

● **لماذا تحملون معكم دائماً السبحة والرمح الإفريقي التقليدي حيثما حللتم؟**

○ إن هذه السبحة تساعدني على المواظبة على الدعاء، أما الرمح الذي أحمله فإنه رمز للعدالة والمساواة، وهو قادر على شق كل شيء.

● **ما مدى صحة الإشاعات التي تدور حولكم والتي مفادها أنكم تتمتعون بقوة سحرية تحصنكم وتحول دون نفاذ الرصاص إلى جسدكم؟**

○ تنتشر في القارة الإفريقية معتقدات عديدة لكن جميعها قائمة على أساس من الحقيقة، فثمة من يؤمن بـ«الودونية»، وبأن لبعض الأشياء قوة معينة، ولكن، فحتى النصارى يؤمنون بأن أي شخص يقف في المحكمة للإدلاء بشهادته إذا وضع يده على كتاب الإنجيل فإن كل ما قاله هو الحقيقة، إن ما أعرفه هو أنه إذا كان المرء يؤمن حقيقة بورود شيء، فإن ذلك سوف يحدث حتماً، وبالفعل فإن هناك من يعتقد ببعض الأمور عني، وحتى لو كان ما يعتقدونه عني صحيحاً فلا علم لي به.

● **هل تعتقدون أنه من الجيد أن يعتقدوا بتلك الأمور؟**

○ نعم بكل تأكيد، لأننا معشر الأفارقة يعوزنا الإيمان بالقوى الكامنة في ثقافتنا وأنفسنا، فإذا كان المرء لا يؤمن بثقافته وليس له ثقة بهويته سوف يأتيه شخص آخر ليقول له كلاماً مثل «الشيوعية جيدة» فيضطر إلى تجربتها، ثم يأتيه شخص آخر يقول له «كلا... كلا فالرأسمالية أفضل بكثير»، ومن ثم يظل يستمع إلى أمور كثيرة وينتهي باختلاط الأمور عليه، ولكن إذا كان إيمانه قوياً ومتميزاً سيكون لديه إحساس بهدفه المنشود وسوف يمشي على صراط مستقيم، وهذا ما نناضل - نحن الأفارقة - اليوم من أجل الوصول إليه.■

- ترجمة عمر ديوب - مجلة نيوزويك الأمريكية.

الرئيس يحيى جامي

المطوع في حوار شامل «الحلقة الأخيرة»

الإسلاميون

لا يسعون للسلطة.. وغايتهم إعلاء كلمة الله

هذا هو الجزء الأخير من الحوار الشامل للداعية الإسلامي الشيخ عبدالله علي المطوع ويتناول ظاهرة الصحوة الإسلامية والمحاولات الجارية لوقف المد الإسلامي، وظاهرة تقليد الغرب وأثرها على شخصيتنا المسلمة وهويتنا الإسلامية، وأسلمة العلوم وأسباب عزوف المؤسسات الإسلامية عن امتلاك وسائل الإعلام، وحقوق المرأة المسلمة في الإسلام.

وإلى تفاصيل الحوار:

● هل من رؤى محددة لتقارب العالم الإسلامي، فالبعض يطرح التعاون الاقتصادي، والبعض يطرح التعاون السياسي، والبعض يطرح التعاون والتلاقي الثقافي، ما رأيكم؟

○ التقارب بين العالم الإسلامي يجب أن يكون شاملاً، تعاوناً إسلامياً، تعاوناً اقتصادياً، تعاوناً سياسياً، فيجب أن يتعاون العالم الإسلامي في كل هذه المجالات، مع الإسراع في إقامة السوق الإسلامية المشتركة، وأن يتوافق ذلك مع العمل السياسي وتوحيد وجهة النظر أمام الدول الأخرى، وأن يكون منطلق تلك الدول المتعاونة منطلقاً إسلامياً بحكم توجهها ومسيرتها، فإذا اتحدنا وتعاونا فيما بيننا أصبحنا أمة كالجسد الواحد، فكل هذه الأشكال المطروحة للتعاون سواء كانت اقتصادية أو سياسية أو ثقافية مطلوبة على أن يكون المنطلق إسلامياً نبتغي فيه وجه الله.

المد الإسلامي

● يردد البعض أن هناك اتجاهاً لوقف المد الإسلامي، ما حقيقة هذا القول، وهل وصل هذا الاتجاه إلى الكويت؟

○ محاولات الأعداء معروفة منذ ظهور الرسالة، فأعداء الإسلام في تكالب مستمر لوقف المد الإسلامي بل والقضاء على هذا الدين، وهذا ليس بالشيء الجديد، فهم يخططون ويعملون للقضاء علينا، ولكننا للأسف غير منتبهين وكل واحد منا ينطلق من منطلق مصلحته الشخصية وأنانيته وكسبه المادي دون أن نعي ما يخطط ضدنا أو نحاول أن ندفع الخطر، ودون أن نحاول أن نجمع الأمة على كلمة لا إله إلا الله، ودون أن نأخذ بمصدر عزتنا وهو التمسك بدين الله وجمع الصفوف ووحدة الدول العربية والإسلامية على العقيدة والشريعة السمحة.

فقد تمكنوا بالفعل من تحقيق ما أرادوه وهو التمكين لهم في أراضينا والسيطرة على منابع النفط، بل والسيطرة على كل شيء في أراضينا، وذلك بافتعال الخلافات بين الأخ وأخيه وبين القطر وأشقائه، وإيجاد مشاكل قد تستمر لسنوات طويلة، وأمور كثيرة ليس لها من دون الله كاشف، فنرجو الله أن يرجعنا إليه ويرجعنا للتبصر فيما نحن فيه وفيما سنؤول إليه إذا أبعدنا عن طريق الرحمن، فالبدار البدار أنادي به حكام المسلمين بشكل عام وأنادي به شعوبهم للرجعة الصادقة إلى الوحدة على أساس إسلامي للتخلص مما نحن فيه.

نعم هناك اتجاه عالمي لوقف المد الإسلامي تقف وراءه قوى عالمية ولن نستطيع أن ندفع عن أنفسنا الخطر إلا بالتعاون والاتحاد والعمل يداً واحدة وأن نحصن أنفسنا بالعلم والمعرفة وأن نتمسك بالكتاب والسنة لكي نصبح أمة لها قيمتها ولها قوتها ولها سندها.

هذا بالنسبة للعالم الإسلامي بشكل عام، أما إذا كان هذا الاتجاه قد وصل إلى الكويت فأقول إن الكويت جزء من العالم الإسلامي فنرجو الله أن يحميه والأقطار الإسلامية من كيد الكائدين ومن المتربصين.

معاول هدم

● هل تحولت العداوات الفردية للإسلام السياسي إلى عمل منظم يشكل اتجاهاً عالمياً لضرب الحركات الإسلامية؟

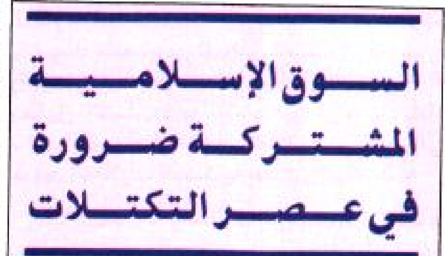
○ أما الاتجاه العالمي لضرب الحركات الإسلامية فقد أشرت إليه، وفي وسائل هذا الاتجاه دفع عناصر من بني جلدتنا ربوا على منهجية مقصودة وتوجه مدروس للتشكيك في الإسلام وقيمه وأخلاقه، ثم تطبيعهم على منهجية أعداء الإسلام فأصبحوا معاول هدم في جسد الأمة، بعضهم سيطر على وسائل الإعلام، وبعضهم سيطر على وسائل التوجيه ومناهج التربية، نرجو الله سبحانه وتعالى أن يهديهم ويردهم إلى الصواب ليعرفوا ماذا يخطط الأعداء ضدهم وضد أبنائهم ومستقبلهم ومستقبل أوطانهم.

فلا أقول إن العداوات الفردية للإسلام تحولت إلى عمل منظم يشكل اتجاهاً عالمياً لضرب الحركات الإسلامية، ولكن أقول إنها اتجهت بالتبعية إلى اتجاه عالمي غربي لايريد للإسلام الخير، فأصبحوا عملاء للغرب يطبقون سياساته وآراءه في ضرب العمل الإسلامي، فهذا ما يطلق عليه البعض تحالف المنتفعين أو تحالف العملاء أو تحالف الضالين، وقد سماه الله قبل ذلك بقوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ (٣١) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (٣٢) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (٣٣) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ (٣٥) هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦) ﴾ (المطففين).

● هل يسمح الإسلام فعلاً للأحزاب العلمانية والقومية بممارسة نشاطها على الساحة؟

○ الإسلام دين الله تبارك وتعالى الذي يقول في كتابه الكريم: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥) ﴾ (آل عمران) فقد أوضح الله سبحانه وتعالى أن المجتمع الإسلامي هو الذي يقوم على الكتاب والسنة ويطبق فيه شرع الله، ويجب أن يخضع الجميع تحت هذا التوجه، وإذا شذ إنسان عن هذا التوجه فهو إنسان شاذ.

والدولة الإسلامية شملت برعايتها كل الأديان والأجناس، ولم يجد غير المسلمين أفضل من الدولة





الإسلامية للعيش في كنفها، بل إن الدولة الإسلامية في عهد الرسول ﷺ كان فيها اليهود والمشركون والمنافقون، ولم يقتل أحد منهم أو يعذب أو يضطهد، بل تركهم الرسول ﷺ ليلتمسوا نور الإسلام ويهتدوا بهديه، أما أن يكون في الدولة الإسلامية من يسمون أنفسهم بـ «المسلمين» ثم يقومون بأمور مخالفة للإسلام ومناوئة للدين والعقيدة فلن يقبل منهم ذلك أبداً.

مقولة صحيحة

● مقولة «الإسلام هو الحل» رغم جمالها تظل بعيدة عن الواقع، لماذا؟

○ مقولة الإسلام هو الحل صحيحة مائة في المائة، ومن يقل إنها بعيدة عن الواقع فهو مخطئ لأن هذه المقولة ليست بعيدة عن الواقع، ولنسأل هؤلاء: هل جربنا الإسلام لحل مشاكلنا واتضح لنا غير ذلك؟ عندما جربنا الإسلام ارتقى بنا من أمة جاهلية يقتل بعضها بعضاً ويبيح أبناؤها الخمور والزنى والموبقات، إلى أمة ذات أوج وسيادة وعلم، وإلى أمة فتحت العالم بأسره، فهذا القول غير صحيح، ونرجو لقائليه الهداية.

● يتهم العلمانيون التيار الإسلامي برفض الرأي الآخر والتعددية السياسية.. إلى أي مدى يمكن تفنيد هذا الاتهام؟

○اتهام العلمانيين التيار الإسلامي برفض الرأي الآخر والتعددية الحزبية هو اتهام باطل وغير صحيح، فالتيار الإسلامي يرحب بأي رأي فيه الخير وفيه النصيحة والتوجيه وفيه مصلحة الفرد والمجتمع، والتيار الإسلامي لا يرفض الرأي الآخر مادام هذا الرأي سليماً صحيحاً يستهدف الخير وينشده، بل إن التيار الإسلامي يرحب بالرأي الآخر مادام سليماً ذا منطق سليم.

أما التعددية السياسية والحزبية فإن كانت مثل الرأي الآخر تنطلق من منطلق يتعاون فيه الجميع على خير أقطارهم وخير بلدانهم وخير حاضرهم ومستقبلهم، فهذا أمر يعتبر من وجهة نظرنا من الأمور الطيبة التي تستهدف الخير، أما الآراء السياسية التي تأتي متأثرة بأفكار أعداء الإسلام وتأتي بأنظمة بعيدة عن أخلاق الإسلام كالشيوعية التي جاءتنا في يوم من الأيام، وكالبعثية وغيرها من الأفكار الهدامة فنحن في الكويت رأينا ماذا قام به البعثيون العراقيون في الكويت، ورأينا ماذا فعل الشيوعيون في بعض البلاد الإسلامية، فأي تعدد سياسي لا يستهدف الخير ولا ينشد مصلحة الأوطان فهذا لايقبل به عاقل، لكن التعدد السياسي الذي يستهدف الخير ويسعى لتحقيق مصلحة المسلمين في حاضرهم وواقعهم ومستقبلهم فالتيار الإسلامي يرحب به.

● هناك من يؤكد أن الطريق إلى التقدم يبدأ بالتخفف من الدين وتعاليمه أسوة بما فعل الغرب.. ما رأيك؟

○ هذا قول مضحك، فالأمة الإسلامية في تشرذمها الحالي وفي واقعها المؤلم والمريض هي لأسباب بُعْدها عن الدين وعن التمسك بالأخلاق الإسلامية، والتطفل على موائد الشرق والغرب، أما من يقول إن التقدم يبدأ بالتخفف من الدين وتعاليمه فهذا والله منتهى الغباء ومنتهى الجهل، ولا تدور هذه الأفكار إلا بأولئك المطبوعين بالسياسة الغربية وبالذين ربوا وفق المنظور الاستعماري ووفق منظور أعداء الإسلام، فهذا قول مردود على أصحابه، لأن الدين هو مصدر العزة وهذه الأقوال يحاول الأعداء نشرها بين صفوف المسلمين بهدف التشكيك في الإسلام، حتى وصل الأمر بأن أعلان أحد وزراء إحدى الدول المخدوعة - بدون حياء من الله أو خوف منه - أنهم يسعون لتجفيف منابع العقيدة الإسلامية، قاتلهم الله بما يقولون وما يفعلون.

فالإسلام مصدر العزة ومصدر الرقي، وعلينا أن نربي أبناءنا على منهجية الإسلام وأن نصحح المسار ونصحح مناهج تربيتنا وتعليمنا لنصبح أمة تقوم على أساس متين البنية، تقوم على أساس متين من تربية الأجيال، تقوم على أساس متين من الوحدة وجمع الرأي، وتقوم على الاستقرار والنماء.

وأرجو أن لا يستشهد العقلاء بما حدث في أوروبا، ولنأخذ المجتمع الغربي بشكل عام كمثال لنا، هل توجد الأسرة في ذلك المجتمع، ألم نر الزنى جهاراً نهاراً والخيانة الزوجية أمراً طبيعياً عندهم، ألم يترك للبنت في سن مبكرة أن تمارس الجنس مع أترابها من الذكور، ألم يتصدر أبناء الزنى الحكم في كثير من الدول الغربية، ناهيك عن انتشار الخمور والمخدرات والشذوذ الجنسي والتزاوج بين الرجل والرجل، فلا تكاد تمر ليلاً في أي شارع من شوارع المدن الغربية الكبرى إلا وهناك حوادث سرقة وقتل واغتصاب من هؤلاء المخمورين، ويقال إن في أمريكا لا تمر ثانية بدون جرائم سرقة وقتل واغتصاب، فهذا هو العالم الغربي يظهر أمامنا بوضوح، هذا ليس تقدماً، بل هو - والله - مقياس التأخر، وهذا مدعاة إلى أن هذه الشعوب لابد تتجه نحو الزوال، نعم عندهم تقدم علمي وعلينا أن ننهل من العلم، ونحن أول من نقل العلم والتقدم إلى الغرب عندما كان المسلمون يتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله، فالتاريخ يشهد أن ملك بريطانيا كان يرسل إلى حكام المسلمين في الأندلس برسائل يقول فيها «نحن نعيش في الظلام وأنتم فتح الله عليكم بنور العلم فإني أرسل لكم بعثة من أبنائنا ليتعلموا وينهلوا العلم من عندكم»، ولكن مع الأسف خلف من بعد أبنائنا وأجدادنا خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً.

فقد تركنا الصلاة واتبعنا الشهوات واقتدينا بالغرب وتخلينا عن ديننا فلقينا ما لقينا، فالغرب ليس مثلاً يحتذى حتى نضرب به الأمثال في عالمنا العربي والإسلامي.

● هل هناك ثمة فاصل بين الدين والسياسة؟

○ ليس بين الدين والسياسة أي فاصل، فهذا الفاصل موجود لدى المفهوم الكنسي، أما الدين الإسلامي فهو شامل ويهتم بالسياسة والاقتصاد والعلم والمعرفة والصناعة والزراعة وكافة المجالات الأخرى، فلا يمكن أن نعزل الإسلام عن السياسة أو عن العلم أو الاقتصاد فالدين الإسلامي جامع شامل، ومن يقل بالفصل بين الدين والسياسة يتهم الإسلام بالنقص، وعلى العكس من ذلك، فإن الإسلام يشمل كافة المجالات بشموله الكبير.

● يردد بعض الكتاب مقولة «إن الإسلاميين الملتزمين لا يصلحون لتولي السلطة نهائياً وأنهم سيصادرون جميع الأصوات ولن يكون في الساحة سواهم، ما رأيك؟

○ القول بأن الإسلاميين لا يصلحون لتولي السلطة نهائياً وأنهم سيصادرون جميع الأصوات ولن يكون في الساحة سواهم، هو قول جاهل لا

يردده إلا الجهلة، الجهال بحقيقة الإسلام، والجهلة بواقع الإسلام والمسلمين، والشيء الذي يصدر عن جاهل لا يعتد به، فالمسلمون الملتزمون لا يسعون إلى السلطة، بل إن السلطة عندهم وسيلة وليست غاية، لأن الغاية هي إعلاء كلمة الله وأن يشيع الخير في المجتمع وأن تحكم البلاد الإسلامية والشعوب الإسلامية بحكم الله، فليحكم من يحكم، ولكن فليطبق شرع الله، وليلتزم أوامره، وهذا ما نريده وتطلبه الشعوب الإسلامية.

فالذين يرددون مثل هذه الأقوال ليس عندهم علم في الواقع ولا في التاريخ ونقول لهم: كيف أصلح الأجداد والآباء أقطارهم وطهروها من الشرك والكفر والإلحاد ورفعوا لواء الخير وفتحوا الأقطار ودعوا إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، فلينظر هؤلاء إلى الفتوحات الإسلامية كيف تمت، وليتذكر هؤلاء موقف عمر بن عبدالعزيز عندما اشتكى له أهل طشقند قائده الذي دخل البلاد عنوة دون أن يخبر أهلها، فأرسل إلى القائد يأمره أن يخرج من طشقند ويقف على مشارف المدينة ثم يعرض عليهم الإسلام، فإن أسلموا فهم إخواننا وإن أبوا فعليهم الجزية وإن أبوا فالجهاد في سبيل الله، فجاءت الرسالة يحملها رسول طشقندي إلى القائد، فلما قرأها امتثل لأمر الخليفة وأمر قواته بالانسحاب، فلما رأى أهل طشقند سماحة الإسلام أوقفوا خروج الجيش وأعلنوا إسلامهم.

فأولئك الببغاوات الذين يرددون آراء الغرب وآراء أعداء الإسلام لو رجعوا إلى التاريخ الإسلامي الناصع لوجدوا العجب العجاب، ولو قرأوا التاريخ قراءة صادقة فسوف تتغير آراؤهم وتتغير مواقفهم، وليس أمامنا إلا أن ندعو الله لهم بالهداية وأن يرجعوا إلى الصواب ليصبحوا إن شاء الله أعضاء صالحين في جسد الأمة.

حوار الأديان

● **كيف تنظرون إلى ندوات الحوار بين الأديان، ما المسموح والمرفوض في هذه الندوات وهل تؤيد الاستمرار لها أم لا؟**

○ نحن أمة لنا ديننا وهو الإسلام، والإسلام واضح، وهو آخر الأديان، يقول الله سبحانه وتعالى: «ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين» (آل عمران: ٨٥) فعلينا أن ندخل مثل هذه الحوارات وأن نسمع الناس سلامة ديننا وما عندنا من معتقدات في توحيد الله سبحانه وتعالى والطاعة والسمع له جل جلاله، علينا أن نفهم الناس ما في الإسلام من خير يجهلونه وأن نقدم لهم الصورة الناصعة عن الإسلام الذي صاروا يخوفونهم منه، ونقول لهم إن الإسلام دين العلم والحضارة والسماحة والأخلاق والقيم، فلا مانع من دخول مثل هذه الحوارات لنقدم لأولئك سماحة الإسلام، مع التأكيد أن المسلم لا ولن يقبل أي دين آخر، وأنه لا ولن يقبل بغير وحدانية الله، فعلينا أن نقدم ما عندنا لمن يدخل معنا في الحوار، نسمع منهم ونرد عليهم ونقدم لهم دين التوحيد، وندعوهم إليه، فليكن الحوار لتبليغ الرسالة والدعوة وللهداية.

● **هل هناك عوامل التقاء بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية وما هذه العوامل في رأيكم؟**

○ نحن أمة لنا حضارتنا ولنا ثقافتنا ولنا ديننا ولنا قيمنا، ونحن نقدم للغرب والشرق ما عندنا من قيم وأخلاقيات، ولا مانع أن نتبادل معهم المنافع في العلم والتكنولوجيا والمصالح الاقتصادية فهذه هي عوامل الالتقاء بين الحضارتين.

● **تتعالى صيحات التحذير من الإسلام في الإعلام الغربي ويصفونه بالخطر القادم، لماذا؟**

○ الغرب يدرك أن هذه الأمة التي تعيش في هذه المنطقة الغنية المطلة على المحيطات وتتحكم بالممرات المائية وتحتوي على الثروات الطبيعية والأراضي الشاسعة والمياه الوفيرة، فضلاً عن

تقليد الغرب دليل ضياع الشخصية وفقدان الذات

اعتناقها للدين الصحيح والعقيدة الصالحة لكل زمان ومكان، والتي سادت بفتوحاتها وعلمها العالم عبر التاريخ، هذا كله يشكل خطراً في نظر الغرب، خاصة أن حضارته المنهارة توشك على التلاشي والوريث الوحيد لتلك الحضارة هم المسلمون، لذلك فهم يحذرون من الإسلام ويخططون للقضاء عليه، ونرجو الله أن يجعل كيد الظالمين في نحورهم وأن يرجع حكام المسلمين وشعوبهم إلى كتاب الله وسنة رسوله لرد تلك الصيحات الغربية والاتهامات التي يتهمون الإسلام بها ظلماً وعدواناً، فالإسلام ليس بالخطر، بل هو الخير الذي يقدم للبشرية، ولكنهم يجهلون حقيقة الإسلام والناس أعداء لما جهلوا، ﴿ ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾.

● **ما رأيك في ظاهرة تقليد الغرب في كثير من الملامح السلوكية، وكيف نحمي شبابنا من هذه التقاليع الغريبة على مجتمعنا؟**

○ إذا كان هذا التغريب في الأخلاق والسلوك كالذي نراه عبر الصحف والقنوات التلفزيونية وغير ذلك، فهذا والله خطر على الأمة، ولكن لا يمنع أن نقلد الغرب في التقدم العلمي والتكنولوجي والصناعي، أما أن نقلدهم في أشياء تافهة فهذه هي التبعية بعينها، وهذا هو ضياع الشخصية وفقدان الذات فندعو الله أن ينجي الأمة الإسلامية من ذلك.

● **كثيراً ما فهم البعض من الشباب أن الإسلام يعني الابتعاد عن الحياة للانصراف إلى العبادة فقط أو الانزواء في التكايا والعزلة، فما حقيقة هذه المفاهيم؟**

○ هذه أقوال مكروهة يرددها الجهلة بالإسلام، فالإسلام دين متكامل، دين يعنى بكل شؤون الحياة، دين التقدم والعلم والرقي، دين الحضارة والصناعة والعمل، ودين حب الخير ونقله إلى من نعرف ومن لا نعرف، وفهم الإسلام على أنه الابتعاد عن الحياة والانصراف إلى العبادة فقط والعزلة عن الناس، فهذا فهم خاطئ حاول الاستعمار ترسيخه في بلادنا الإسلامية لإبعادنا عن حقيقة الدين، فالإسلام بريء من هذه المفاهيم المغلوطة.

منهجية صالحة

● **ما رؤيتك لعلاج مشاكل الشباب المسلم في عصر أفلتت فيه القيم وزادت مساحة المغريات؟**

○ الحقيقة أن علاج مشاكل الشباب في هذا العصر من القضايا شديدة الأهمية وقد تناولت هذا الموضوع مع عدد من المسؤولين الكبار في الكويت وإذا أخذنا الكويت كمثال نجد أن الشباب الكويتي يمثل نسبة ٧٠٪ من عدد السكان، هؤلاء الشباب يجب أن نضع لهم منهجية طيبة من خلال مناهج التربية والتعليم ونقدم لهم الإعلام الصالح الهادف ونصوغ مناهج التعليم صياغة تخرج لنا بالرجال، ويجب أن تسخر الدولة جل إمكاناتها لدعم قطاع الشباب والحفاظ عليه من الأمواج الفكرية الضالة التي تحيط به وتحصينه ضد آفات العصر من مخدرات ومفاسد كثيرة.

فعلينا أن نجعل شبابنا يتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله وأن نضع الخطط التي تحفظ شبابنا وإلا فسوف يصبحون أعداء أوطانهم وأمتهم فإذا لم نضع المنهجية الصالحة ونحافظ على أخلاقهم وقيمهم الإسلامية بشتى الطرق والوسائل، فسوف نحاسب أمام الله لأننا ضيعنا الأمانة وساهمنا في إعداد جيل تافه غير صالح لشيء، فنرجو الله أن يوفق المسؤولين في الكويت وفي سائر الدول الإسلامية إلى إعداد منهجية صالحة لحفظ الشباب المسلم من الضياع الذي يرسمه أعداء الإسلام له.

الإسلام يرفض العزلة ويدعو إلى الرقي والتقدم

● **القرآن الكريم هو المصدر الرئيسي للفكر الإسلامي وحياة المسلمين فإلى أي مدى يقوم القرآن - في عصر الحداثة - بدوره في حياة المسلمين؟**

○ لا شك أن القرآن هو المصدر الوحيد للفكر الإسلامي وحياة المسلمين، والأمة التي تنشأ على

القرآن هي أمة قوية سليمة صحيحة، تنشد الخير وتفعله، أمة صحيحة البنية، فما أعظم كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، الذي أرسل هداية للناس، ولو اتبعنا هذا المصدر الإلهي لأصبحنا سادة الأمم، فالقرآن فيه الخير والتوجيه والتربية وفيه رسم طريق الحياة بكل المستويات.

والقرآن في عصر الحداثة يجب أن يكون المصدر الوحيد للفكر، فالحداثة إذا بعدت عن كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فهي ليس بالحداثة، بل تصبح الرجعية والجاهلية والتخلف، فالحداثة لا تعني أن نغير في أخلاقنا وقيمنا ولا أن نبتعد عن أصول ديننا، وإن كان المقصود بالحداثة العلم والتقدم فالقرآن يدعو إلى العلم وهو طريقنا الوحيد إلى التقدم، أما إذا كانت تعني تغيير المنهج والابتعاد عن الأخلاق والقيم الإسلامية فهذا مرفوض.

مسؤولية مشتركة

● هل الدعوة مسؤولية كل من يعتلي المنابر فقط؟

○ الدعوة إلى الله مسؤولية الجميع، وقد جاء في الآية القرآنية «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» (النحل: ١٢٥) والآيات القرآنية كثيرة في هذا المجال، وهي تحث المسلم على التفقه في الدين وأن يدعو أهل بيته وأقرباءه وعامة الناس، والدعوة ليست مناطة بشخص دون آخر، ولكن يكون ذلك ضمن الضوابط الشرعية وأن ندعو الناس إلى الخير وإلى اتباع شرع الله سبحانه وتعالى بالحكمة والموعظة الحسنة.

● كيف نقدم الإسلام إلى المجتمعات غير الإسلامية، خاصة تلك التي تروج فيها وسائل الإعلام والأكاذيب والافتراءات عن الدين؟

○ يجب أن نقدم الإسلام بتلك المجتمعات بأسلوب جذاب وعلمي من خلال وسائل إعلام قوية ومنتشرة، وأن يقوم العلماء الثقات بتقديم المفاهيم الصحيحة عن الدين بنفس اللغات العالمية المنتشرة، فهذه إحدى الوسائل العصرية، أيضاً يجب أن نكون قدوة لهذه المجتمعات في أخلاقنا وسلوكياتنا ومعاملتنا، فالقدوة الحسنة هي التي تشد الناس، ثم يقوم المتخصصون بعد ذلك بنشر الإسلام بواسطة الوسائل المتاحة، وندحض من خلال الافتراءات والأكاذيب التي يروجها أولئك ضد الدين الإسلامي.

● ما سبب عزوف المؤسسات الإسلامية عن امتلاك وسائل الإعلام؟

○ الحقيقة أن المؤسسات الخيرية الإسلامية لها أهداف معينة، كما أن قوانين كثير من البلدان قد لا تعطيها الحرية التامة في امتلاك الصحف اليومية أو القنوات التلفازية وما إلى ذلك فإذا تمكنت من اقتناء إحدى هذه الوسائل فهذا خير كبير، ونرجو الله أن يحقق للجمعيات الخيرية الإسلامية ما تبث به الخير للجميع، أيضاً فإن الإمكانات المادية لكثير من هذه المؤسسات لا تمكنها من امتلاك هذه الوسائل.

● يطالب بعض العلماء المسلمين المعاصرين «بأسلمة» العلوم فما رأيكم في هذه القضية، وكيف يتحول المسلمون من مستهلكين إلى منتجين للمعارف والتقنيات؟

○ نحن نؤيد كل عمل يؤدي إلى امتلاك المسلمين المزيد من المعطيات العلمية والحضارية، بشرط أن تكون هذه المعطيات إسلامية في المنطلقات والأهداف، وبالتالي نرحب بالدعوة إلى أسلمة العلوم والمعارف، وفق الضوابط الشرعية التي يقرها العلماء المتخصصون.

أما كيف يتحول المسلمون من مستهلكين إلى منتجين للمعارف والتقنيات فهذا أمر يتحقق بأن نعد شبابنا وأجيالنا وفق منهجية تربوية خاصة، وأن نسلحهم بأدوات العلم والمعرفة وندفعهم للتحصيل العلمي بأعلى مستوياته.

● كيف يمكن إعداد نماذج النساء القادرات على العمل في الحقل الدعوي؟

○ هذا أمر ميسور، ويبدأ بإعداد برامج تربوية وفق المنظور الإسلامي، وتعاون البيت مع المدرسة في التحصيل العلمي بشكل عام والتحصيل الشرعي بشكل خاص ثم نقوم بتهيئتهن ليصبحن داعيات إلى الله.

● أفتى بعض العلماء بعدم جواز اقتناء جهاز التلفاز مستشهدين بما يعرض خلاله من برامج غير ملتزمة.. فيما يرى آخرون أن تجاهل هذا الجهاز العصري الخطير يعد نوعاً من الرجعية والتخلف، مع أي الفريقين تقف ولماذا؟

○ التلفزيون آلة صماء تستقبل الخير والشر، فالعبرة ليست بجهاز التلفزيون كجهاز، ولكن العبرة بما يستقبله ويبثه هذا الجهاز، فإن التقط خيراً فهذا ما نرجوه وندعو إليه، وإن التقط شراً فهذا ما نرفضه ونحذر منه، وفي هذه الفترة من الزمن أصبح البث التلفزيوني يأتي عبر الأقمار الصناعية التي تبث - في أغلب الأحوال - برامج غير ملتزمة، فإذا أصبح من الصعب التحكم في هذا الجهاز وأصبح الأبناء والبنات يشاهدون عبر هذا الجهاز ما يعرض من سفاهات وتفاهات وخروج عن القيم والأخلاقيات، بل ومن إتيان الفاحشة عبر بعض المحطات العالمية، فهذا أمر محرم ومرفوض وعلينا حماية المجتمع من ذلك، ولكن إذا نقل التلفزيون قراءة القرآن الكريم والدروس العلمية والتوجيهية، وإذا بث محاسن الأخلاق والقيم، ونقل المعطيات العلمية وغير ذلك من مقومات الخير والبناء، فاقتناؤه يصبح خيراً في هذه الحالة.

ولكن في ظل فقدان هذا التوجه وهذا الخير، وفي ظل فقدان السيطرة على مشاهدة ما يعرض خلاله، فأنا أنصح كل إنسان أن يرفع صوته معي إلى المسؤولين ليصححوا الإرسال وأن يبثوا لشعوبهم ما يرضي الله وأن يمنعوا هذا الإرسال الساقط الذي يأتي عبر قنوات خارجية وداخلية يمكن التحكم فيها، فإذا لم يلب المسؤولون ذلك وأصبح الحبل على الغارب، فاقتناء جهاز التلفزيون يصبح خطراً وضرراً يهدد قيم الأمة وأخلاقها ولا يوجد عاقل يرضى بذلك.

● هل تؤيد إنشاء قناة تلفزيونية دينية منفصلة عن بقية القنوات، وهل تتوقع نجاحها جماهيرياً؟ وما نوعية البرامج التي يمكن عرضها في تلك القناة؟

○ أؤيد إنشاء أي قناة تبث الخير وتدعو إليه وتعمل فيما يرضي الله، وأن تكون قناة نافعة مثلها مثل إذاعة القرآن الكريم التي لا تبث الأغاني ولا تبث الأشياء المنكرة الخليعة وتلتزم بمنهج يصوغ شباب الأمة صياغة سليمة، ويقوم العلماء الأفاضل من خلالها بنشر الفضيلة في الناس وتعريفهم بأمور الدين والمعطيات العلمية النافعة، فنحن نريد قناة - بل قنوات - تلفزيونية وإذاعية من هذا النوع.

ولا شك أن إنشاء مثل هذه القناة سيلقى ترحيباً جماهيرياً منقطع النظير لأن القاعدة الكبرى من الشعب الكويتي وشعوب مجلس التعاون الخليجي هي القاعدة الإسلامية، أما البرامج التي يمكن عرضها في تلك القناة فهي كل شيء يحتوي على الخير والفضيلة والدين والعلم، وكذا المسلسلات التاريخية الإسلامية، والاستفادة من التقدم العلمي المتاح وفي جميع مجالات الرقي والتقدم.

القائلون بمنع تعدد الزوجات يحرمون ما أحله الله

المرأة الداعية

● ما المواصفات التي يجب توافرها في المرأة الداعية، وهل يجب أن يقتصر عملها الدعوي على الإرشاد والتوجيه، أم يمكنها أن تقتحم مجال الرجال في الحقل الدعوي بشكل عام؟

○ أولاً: يجب أن تتحصن المرأة الداعية بالعلم الشرعي، وأن تكون قدوة لغيرها من النساء، وأقول إن عمل المرأة الدعوي لا يقتصر على الإرشاد والتوجيه، بل يمكنها أن تخوض جميع مجالات الدعوة بشكل عام، فعليها أن تقوم بالإرشاد والتوجيه وتهيئة الأجواء والاتصال بالنساء والفتيات في المدرسة والبيت لنقل العلوم الشرعية والدعوة إلى الله في أوساط النساء.

أما أن تقتحم المرأة مجال الرجال في الحقل الدعوي، فلا يوجد داع لذلك، لأن احتياجات النساء في مجتمعنا أكبر من طاقة المرأة الداعية، والدعوة إلى الله متاحة للرجل والمرأة على حد سواء.

● كيف تنظر إلى قضية تعدد الزوجات، وما رأيك في الدعوة التي يطرحها البعض بسن قانون يمنع الرجل من الزواج بثانية أو

ثالثة إلا بعد موافقة الزوجة الأولى، وإلى اي مدى يعتبر هذا الزواج صحيحاً؟

○ ليس لي ولا لغيري أن نعطي رأياً في تعدد الزوجات، فهذا شيء أباحه الله وليس لأي إنسان راي فيه، فلا اجتهاد مع النص، ومع ذلك فقد حدد الفقهاء الشروط والقواعد الشرعية في هذه المسألة، وهي معروفة للجميع، وعموماً فلا يوجد إنسان مرتاح من زوجته مائة في المائة يذهب للزواج من اخرى، فإذا كانت هناك حاجة أو اسباب لشيء اباحه الله فليس من حق أحد أنْ يمنعه، أما من يدعو إلى منع الرجل من الزواج بأخرى إلا بعد موافقة الزوجة الأولى، فهذه بدعة لم يأتِ نص بشأنها.

● ما رأيكم بتوحيد قوانين الأحوال الشخصية عند المسلمين ضمن قانون واحد وكيف يمكن تحقيق ذلك؟

○ المطالبة لا تكون بتوحيد قوانين الأحوال الشخصية فقط، إنما الذي أطالب به وأسعى إليه هو توحيد جميع القوانين وفق المنظور والتوجه الشرعي، حتى نشعر بالسعادة والأمن وتستقيم مجتمعاتنا، أما أن نأخذ من القوانين الوضعية وما أعده السنهوري ونترك كتاب الله، فهذا هو منتهى الجرم والخطأ، فمن أسباب تأخرنا أن نتطفل على موائد الشرق والغرب وعندنا كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا يمكن أن تكون هناك عدالة إلا بتحكيم كتاب الله، فندعو الله أن يرد البشرية جمعاء إلى تطبيق شرعه، والاهتداء بهديه.

حقوق المرأة

● باسم حقوق المرأة عقد العديد من المؤتمرات العالمية «المشبوهة»، مثل مؤتمر بكين، فما الحقوق التي تمنحها الشريعة للمرأة، وماذا عن الحقوق السياسية للمرأة الكويتية التي شاركت بقوة في جمعيات النفع العام، ولم تحصل على المشاركة بالبرلمان وهل تؤيد هذا الحق ولماذا؟

○بعض هذه المؤتمرات التي قامت في السنوات الأخيرة تقف وراءها الأمم المتحدة التي يسير أمورها اليهود، وعندما أقيم أحد هذه المؤتمرات في مصر وهو مؤتمر السكان، رفضه المسلمون الغيورون لما طرح من خلاله من أمور تتعارض مع الدين برغم أن الغرب حشد له جميع الإمكانات، فهذه المؤتمرات مشبوهة تهدف إلى إخراج المرأة من قيمها الأخلاقية والإسلامية لكي تصبح العوبة ومتعة للرجال، وهذه أمور لا تصلح لنا نحن مسلمين ويجب أن نتصدى لها.

فحقوق المرأة في الإسلام مصونة ولها مكانتها كأم أو زوجة أو أخت أو بنت، أما المشاركة بالبرلمان فقد أصدرت وزارة الأوقاف فتوى واضحة في هذا، كما أصدر الأزهر فتوى سابقة، وكلتاهما ترى أن ولاية المرأة غير جائزة، وهذه الفتاوى واضحة وهي لا تجيز دخول المرأة للبرلمان.

وهذا لا يعني أن نحرم المرأة من العمل ومن التحصيل العلمي وكثير من الأشياء التي تتحمها وتستطيعها.

حقوق الإنسان

● البعض ينادي بان نتبنى حقوق المرأة الواردة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بزعم انها اكثر عصرية مما جاء في الإسلام.... ما تعليقك؟

○ هذا جهل من القائلين به، فما العصرية التي يتحدثون عنها؟ أن تخرج المرأة بلباس مكشوف تراقص من تشاء، وتختلي بمن تشاء، يجب أن نعرف أن الغرب يريد الإباحية للمرأة، وهذا ما نرفضه، فنساؤنا إن شاء الله مصونات ويجب أن نحافظ عليهن، وندعوهن للالتزام بالإسلام وليس اتباع ما يريده الغرب.

فحقوق الإنسان كفلها الإسلام قبل أن يفكر بها الغرب، عندما كان الغرب يعيش في جاهلية عمياء كانت حقوق المرأة وحقوق الإنسان عندنا مصونة، وبنظرة شاملة لكتاب الله نجد أن الإسلام كفل جميع الحقوق للمرأة، بل لقد كان الخطاب دائماً موجهاً للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، والمحسنين والمحسنات، فالمرأة دائماً مشتركة مع الرجال ولكن ضمن أطر شرعية حددها الله جل جلاله.■

تشريح الديمقراطي

أوراق بحثية متعسفة تناق

صنعاء: ناصر الحمادي

اشتملت عملية تقييم التجربة الديمقراطية في اليمن على محور خاص بالأحزاب اليمنية، وكانت البداية مع الأحزاب الثلاثة الكبرى: المؤتمر الشعبي العام، والتجمع اليمني للإصلاح، والحزب الاشتراكي اليمني.

ولعله من المفيد الإشارة إلى أن الأحزاب في اليمن بدأت في الظهور في الأربعينيات، لكن الأحزاب التاريخية التي غطت نشاطاتها كل الساحة اليمنية، تأسست في النصف الثاني من الخمسينيات، فيما يمكن القول إن مرحلة الأربعينيات وبداية الخمسينيات كانت مرحلة تمهيدية لما تلاها من المراحل، وظلت هذه الأحزاب تمارس نشاطها سراً طوال فترة السبعينيات والثمانينيات حتى خرجت إلى العلن بعد قيام دولة الوحدة اليمنية عام ١٩٩٠م.

كانت ندوة المركز اليمني للدراسات الاستراتيجية مخصصة لتقييم تاريخ الأحزاب، وكانت البداية مع الأحزاب الثلاثة الكبرى، والتي استمرت على مدى يومين شهدت نقاشات ومداخلات من الحاضرين الذين مثلوا كل الأحزاب العاملة في الساحة اليمنية.

ولاحظ المتابعون أن معدي الأوراق مثلوا اتجاهات سياسية وفكرية مناقضة، بل ومعادية ـ للأحزاب التي كانت موضوع النقاش.... ومع أن هذا الأمر له إيجابية في إتاحة الفرصة للناقد في الخوض في القضايا دون تحرج... لكن في المقابل فقد أدى ذلك إلى ظهور مواقف وآراء غاية في التعسف لاقت استهجاناً من الحاضرين.

المؤتمر الشعبي: إشكالية الهوية

ركزت الورقة الخاصة بحزب المؤتمر الشعبي العام على ما وصفته بأهم خاصية فيه وهي كون المؤتمر الشعبي كياناً عجز عن تحديد هويته: هل هو حزب سياسي أم مظلة تنظيمية تستظل تحتها جميع الأحزاب؟

وتعود هذه الإشكالية إلى طبيعة نشأة حزب المؤتمر الذي نشأ أساساً لتلبية حاجة النظام السياسي ـ فيما كان يعرف بالجمهورية العربية اليمنية ـ لإطار سياسي لمواجهة الحزب الاشتراكي الذي يحكم «الجنوب» آنذاك... كما أن اتفاقيتي الوحدة اليمنية في طرابلس والكويت تحدثتا عن «تنظيم سياسي» في دولة الوحدة المقبلة... وبالإضافة إلى ذلك فقد هدف النظام الجديد في صنعاء بزعامة الرئيس علي عبدالله صالح إلى ابتكار نوع جديد من التعامل مع الأحزاب السياسية التي يحرمها الدستور... بحيث تلتقي تحت مظلة تنظيم موسع يسمح لها بنوع من الحركة المحسوبة.... وفي المقابل يتجاوز الجميع سنوات التناحر والصراع التي خاضتها الأحزاب ضد النظام وأنتجت جروحاً ومشاكل كبيرة.

شكلت تجربة المؤتمر الشعبي وعاء للتعددية الحزبية وتواجهت التيارات الفكرية والسياسية تحت هذه المظلة طوال سنوات ٨٢ ـ ١٩٩٠م... لكن الأمر ظل مقتصراً على قضايا التعليم والمناهج والنقابات... أما على المستوى التنظيمي فقد أخفق المؤتمر في التحول إلى حزب حقيقي وتجمد عند حدود تجربة التنظيمات القومية الشهيرة في مصر والعراق والسودان.

وعندما جاءت الوحدة بالتعددية الحزبية، واجه المؤتمر تحدياً حقيقياً بعد انسحاب الإسلاميين والبعثيين منه، كما أنه وجد نفسه في مواجهة أحزاب متمرسة على العمل السياسي ... ولولا الدعم الذي مثله الرئيس علي صالح للحزب بصفته رئيساً له لكان الحزب قد لفظ أنفاسه الأخيرة تحت حرارة

... في اليمن (٣ من ٣)

... تجربة الأحزاب الرئيسية



الأحزاب.. برامج وأهداف متعددة

الصراع السياسي الشرس الذي شهدته اليمن خلال سنوات ٩٠ - ١٩٩٤م.

يوجه الناقدون لحزب المؤتمر انتقادات قوية أهمها: أنه لا يمتلك جهازاً تنظيمياً متماسكاً، ويعتمد على أجهزة الدولة التنفيذية في فرض نفوذه الشعبي.... ولذلك فالمؤتمر يعاني من ضعف البنية المؤسسية التنظيمية، ويرتبط ولاء أعضائه بالسلطة وليس بالفكرة أوالحزب.... كما يتميز أعضاؤه بعدم الانضباط الحزبي وخاصة عند تعارض مصالحهم الشخصية ورغباتهم مع توجيهات الحزب، أما المعضلة التي يواجهها حزب المؤتمر فهي تتلخص في أن مهمة بناء مؤسسات الدولة التي ترفعها الحكومة تتناقض مع مهمة بناء الحزب وتحويله إلى تنظيم حاكم، لأن هذه المهمة الأخيرة تتطلب في وضع كاليمن تقديم تنازلات وكسب ولاء الأشخاص وتجميع الأنصار عن طريق منحهم امتيازات غير قانونية، وبالتالي فإن المهمتين سوف تتواجهان حتماً، لكن النتيجة ستكون فادحة الثمن لإحداهما.

الحزب الاشتراكي: رسالة إعدام

وصف المعلقون الورقة المقدمة حول تقييم الحزب الاشتراكي بأنها رسالة إعدام وإشارة من قيادة المؤتمر الشعبي الحاكم بأن الحزب الاشتراكي قد انتهى ولم يعد له وجود في الحياة السياسية اليمنية، ويعود هذا الانطباع إلى أن الباحث معد الورقة ينتمي إلى احد الأجنحة التي انشقت عن الحزب الاشتراكي وهي تعد نفسها معبرة عن التيار التاريخي المؤسس لحركة القوميين العرب التي تحولت إلى الحزب الاشتراكي ولكن بعد تصفية دموية للمؤسسين الأوائل.

اتهمت الورقة الحزب الاشتراكي بأنه تأسس نتيجة سلسلة من التآمرات بين الماركسيين المتطرفين والأممية الرابعة «التروتسكية» مع الاستخبارات البريطانية التي تمكن فرعها في عدن أثناء فترة الاحتلال من اختراق حركة القوميين العرب وتنظيم عدد من القيادات الميدانية للعمل معه... وهي المجموعة التي اعتنقت الماركسية المتطرفة وأسهمت في تمزيق الصف الوطني وإدخال اليمن الجنوبي في سلسلة مآس متوالية.

وبالنسبة لمستقبل الحزب الاشتراكي فقد كانت الورقة أكثر تشاؤماً، إذ التي هيمنت على الحزب في الفترة الماضية، والعودة إلى روح فترة التأسيس الأولى، لكن الورقة وضعت احتمالين آخرين يتعلقان بمستقبل الحزب الاشتراكي، الأول يكون بتحوله إلى حزب شطري، واقع تحت سيطرة القيادات الانفصالية، والآخر استمرار الحزب بتركيبته الراهنة ولملمة شتات أجنحته مع تغيير المسميات وبقاء جوهر الممارسات السابقة كما هي عليه.

الإصلاح: من الجماعة إلى الحزب

ركزت الورقة الخاصة بتقييم تجربة التيار الإسلامي الإخواني على رصد تحالفات الإسلاميين مع الحكومات المتعاقبة ١٩٦٢م - ١٩٩٠م التي حكمت في صنعاء، ولاحظت الورقة أن الحركة الإسلامية في اليمن رفضت استخدام العنف كوسيلة للتغيير وظلت تمارس نشاطها خلف واجهات تعليمية وقبائلية وشعبية، الأمر الذي مكنها من تفادي الصدام مع الأنظمة المتعاقبة... فيما ركزوا نشاطهم الدعوي في التصدي للأفكار الإلحادية ومظاهر التفسخ الأخلاقي والاجتماعي التي كانت تغزو المجتمع اليمني المحافظ مع عمليات الانفتاح على العالم الآخر أو بفعل التأثر بالموجات الفكرية والسياسية العلمانية التي سيطرت أحزابها على الساحة فترة الستينيات والسبعينيات.

كما ركزت الورقة على العلاقة التي ربطت التيار الإسلامي بالنظام في فترة الرئيس علي عبدالله صالح، والتي كان محورها الأساسي مقاومة التمرد الشيوعي المدعوم من نظام عدن الماركسي واعتبرت الورقة أن هذه العلاقة مكنت الإسلاميين من بناء تنظيم كبير استفادوا منه في زمن التعددية السياسية بعد عام ١٩٩٠م... وفي المقابل فإن النظام جعل للإسلاميين مهمة مواجهة التيارات اليسارية - حسب زعم الورقة - وهي المهمة التي استمرت حتى بعد قيام الوحدة عندما ظهر التناقض بين الاشتراكيين والإسلاميين باعتباره التناقض الأكبر في فترة الوحدة.

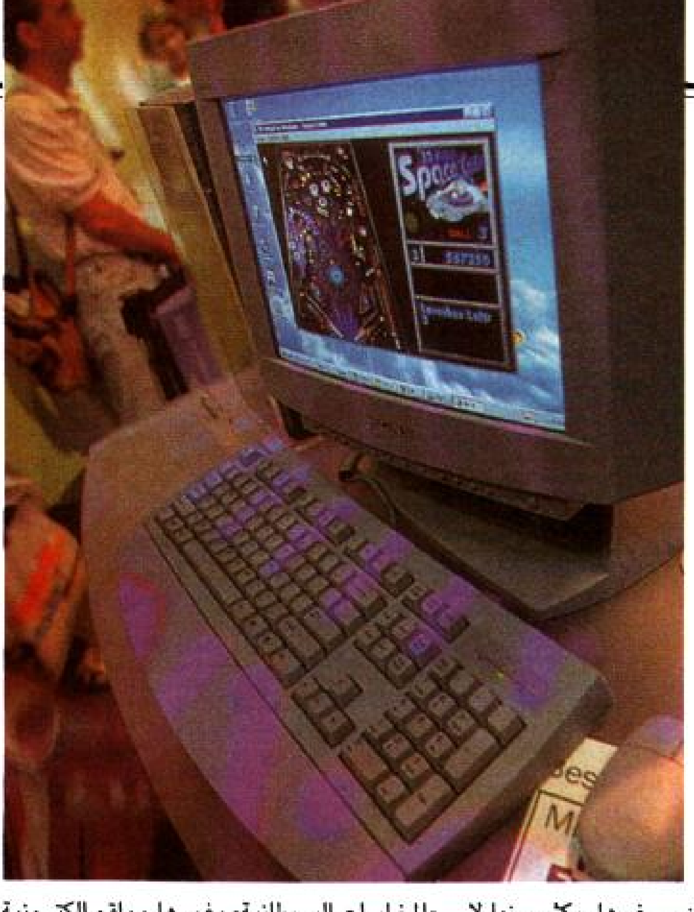
وتزعم الورقة أن الإشكالية التي يعيشها الإصلاح تتركز في التوفيق بين مقتضيات دور الحزب المدني المتعايش مع الآخر والقابل بآليات النظام الديمقراطي وبين مقتضيات دور الجماعة في طورها السري الذي يعتمد على خطاب يدعي امتلاك الحقيقة الكاملة... وهي كما قال الباحث - إشكالية تعيشها كل الأحزاب اليمنية التي خرجت من السرية إلى العلنية، وبالنسبة لمستقبل الإصلاح فإن الورقة تركز على أن هناك صراعاً داخلياً بين تيار تقليدي مهيمن يؤكد على ضرورة العودة إلى إطار العلاقة التاريخية مع النظام باعتباره جزءاً منه... وبين تيار تجديدي يدعو إلى تبني خط معارضة بناءة ضد النظام.

ويبدو من خلال قراءة الورقة أنها تنطلق من منطلق الإصرار على عدم تفهم الدور الذي قام به الإسلاميون طوال السنوات الثلاثين الماضية... ولا سيما أن معد الورقة كان أصلاً ضمن شباب الإخوان قبل أن ينحاز للخط المذهبي الشيعي تأثراً بالبيئة التي نشأ فيها وتحوله إلى إسلامي مذهبي... وهو تيار يتعارض فكرياً مع تيار الإصلاح باعتباره أهم روافد الإسلام السني، والتي يرى الشيعة أنها قد اكتسحت عدداً كبيراً من مناطقهم التاريخية وسحبت البساط من تحت هيمنتهم اليومية على بسطاء الناس.

ويتضح من خلال الورقة وتعليقات المشاركين من التيار اليساري أن هؤلاء يتميزون غيظاً من تمكن الحركة الإسلامية من تجنب الوقوع في الخطأ التاريخي الذي تورطت فيه الحركات الماركسية والقومية المختلفة، والتي اصطدمت مع النظام في فترة ظنت فيها أنها وصلت إلى مرحلة من القوة تمكنها من تحقيق أهدافها عبر الانقلابات العسكرية أو التمرد المسلح.... وكان نتيجة ذلك خسرانها لقوتها الشعبية وفقدانها لسيطرتها على الشارع الذي انفض عنها تدريجياً... بينما التزم الإسلاميون الخط السلمي في الدعوة إلى مبادئهم في الوقت الذي لم يهملوا بناء قاعدة شعبية كبيرة ظلت تتنامى حتى تحولوا إلى أقوى الحقائق السياسية الشعبية.

لم تسلم الأوراق الخاصة بتقييم الأحزاب من النقد، وتكاد تجمع الآراء أنها تفتقد إلى كثير من مقومات البحث العلمي وخاصة فيما يتعلق بالحزب الاشتراكي... لكن كون هذه الندوة هي الأولى من نوعها تقريباً، فهي تعد بادرة مهمة نحو تقييم أكثر علمية وحيادية... وخاصة إذا التزم الباحثون بخصائص ومواصفات البحث العلمي.

بالنسبة لبقية الأحزاب فالمنتظر أن يشهد عام ١٩٩٨م ندوات أخرى لتقييمها على المستوى الشعبي... وفي مقدمتها الحركة الناصرية والتيار الشيعي وحزب البعث.■



الرقابة على الإنترنت

بقلم: محمود الخطيب

ليس سهلاً على المسلم التعامل بحرية مع وسائل التكنولوجيا الحديثة وخصوصاً أدوات الاتصال والإعلام كالإنترنت وقنوات التلفزيون الفضائية، فلأن غالبية مدخلات تلك التكنولوجيا غير إسلامية المصدر ومن نتاج الثقافات الأمريكية والأوروبية يبرز الكثير من المحاذير التي ينبغي علينا توخيها عند التعامل معها، والقاعدة العامة هي رفض كل نتاج يتعارض مع القيم والتعاليم الإسلامية ومع الفطرة السليمة التي فطرنا الله سبحانه وتعالى عليها، وما عدا ذلك فهي أدوات ومصادر يمكن استخدامها بطريقة ملائمة ومفيدة.

شبكة الإنترنت التي تنتشر عالميا بسرعة جنونية منذ بداية هذا العقد هي من صناعة النظام العالمي الجديد المهيمن عليه أمريكياً، ويبلغ عدد مشتركي شبكة الإنترنت حالياً حوالي ٨٠ مليون شخص منهم حوالي ٥٠ مليوناً في الولايات المتحدة.

تحتوي شبكة الإنترنت على مصادر معلومات منوعة ومفتوحة، والمعلومات والبيانات التي تحتويها هذه الشبكة هي من إسهامات حكومات ومؤسسات «علمية، تربوية، ثقافية، اقتصادية، دينية، سياسية.... إلخ» وأفراد عاديين، وبالتالي تتنوع الأغراض والأهداف المراد تحقيقها من وراء نشر تلك المعلومات بتنوع مصادرها.

وبشكل عام فإن الإنترنت كأداة اتصال ومصدر معلومات هو شبكة مهمة ومفيدة للمهتمين من كل التخصصات ومختلف الأذواق، فإضافة إلى خدمة البريد الإلكتروني (e-mail) التي تقدمها شبكة الإنترنت تحتوي هذه الشبكة على مئات الآلاف من العناوين التي تضم بدورها مصادر لاتحصى من المعلومات والتقارير والدراسات والصور والأخبار، ولأن إدخال أي معلومة مسألة ميسرة ومتاحة لجميع المشتركين مقابل مبالغ زهيدة فإننا نجد في شبكة الإنترنت ما لا ترضاه النفس المسلمة من مئات العقائد الهدامة والمواد التي لا تقيم وزناً لأي اعتبارات دينية أو أخلاقية.

ماذا يوجد على الإنترنت من هذه المواد؟

أولاً: عقائد وديانات ومذاهب كافرة وفاسدة مختلفة ربما لم يسمع أحد بكثير منها، فتقرأ مثلاً عن ديانات السلتية والديسزم والطريق الرابع والموناستيزم والغموضية والتنريكيو والإيفا والشينتو وعبادة الشيطان... وغيرها، وكثير منها لا يزيد أتباعها على عدد أصابع اليد الواحدة، ويستطيع كل مبتدع لدين أو مذهب نشر أفكاره وأي مادة إعلانية يريدها على شبكة الإنترنت ليقرأها من شاء من المشتركين بحرية ودون أي قيود.

ثانياً: الصورة الإباحية، هناك المئات من المواقع المخصصة لنشر الصورة الجنسية وأفلام الفيديو إضافة إلى المجلات التي تشجع على إقامة العلاقات الشاذة والعديد من المواقع التي تقدم للشباب صوراً وأرقام هواتف بائعات هوى في مختلف دول العالم، وبعض تلك المواقع يمكن الدخول إليها بالمجان، وبعضها الآخر مقابل اشتراكات رمزية بسيطة، ويتفنن هؤلاء في جذب زبائنهم وإغوائهم، ولا توجد قيود قانونية أو أخلاقية رادعة على نشر أي مادة إباحية يريدها أي مشترك.

ثالثاً: تستخدم عصابات المافيا العالمية الإنترنت كوسيلة لترويج المخدرات وغسل أموالها القذرة «قدر مصدر أمريكي قيمة أموال المافيا المغسولة بحوالي ٣٠٠ مليار دولار على مستوى العالم كل عام»، وتسمح الإنترنت بتسهيل الاتصال بين عصابات المافيا لضمان تدفق أموال المخدرات وانتقالها من بلد إلى آخر، كما تسهل الإنترنت للمافيا تهريب الأسلحة وتسويق الدعارة عبر مسميات وعناوين مختلفة من خلال تقديم عناوين بريدية إلكترونية وأرقام هواتف لجهات وأماكن مشبوهة.

رابعاً: يوجد للعديد من أجهزة الاستخبارات العالمية كالسي آي إيه والموساد والإم ١٥ «المخابرات البريطانية» وغيرها مواقع إلكترونية على الإنترنت من مهامها الأساسية تجنيد مخبرين للعمل لصالحها في مختلف دول العالم، وهي من أسهل الوسائل للاتصال بالعملاء المحتملين وتجنيدهم وخرق دولهم ومجتمعاتهم بهم.

هيمنة لمؤسسات التنصير

المواد التنصيرية هي المهيمنة على المواقع الدينية من حيث العدد والتصميم الفني الجذاب الذي يدل على ضخامة الموارد المالية المبذولة على المواقع والصفحات التبشيرية، ونجد هناك ما يسمى بالكنيسة الإلكترونية التي تنفق عليها المؤسسات التبشيرية ملايين الدولارات لجذب الناس وتنصيرهم.

وعلى الرغم من أن استحداث مواقع وصفحات على الإنترنت لخدمة عقيدتنا وقضايانا الإسلامية ليست بالمشروعات المكلفة أو الصعبة وخصوصاً أن تمويلها وإنشاءها باب من أبواب الدعوة والثواب إلا أن نظرة على شبكة الإنترنت تشير إلى تقصير واضح من جانب المسلمين في استغلال هذه الوسيلة الإعلامية الحيوية والفعالة والتي أصبحت أهم وسيلة إعلامية من حيث سرعة انتشارها وتأثيرها، وهو تقصير يبدو جلياً عند مقارنته بحجم الجهد والمال الذي تبذله المؤسسات التنصيرية والصهيونية وغيرها من أتباع الملل الأخرى على إنشاء الصفحات الإلكترونية.

لكن هذا التقصير لا ينفي وجود محاولات جادة فردية ومؤسسية لخدمة قضايا الإسلام من خلال الإنترنت كمحاولة أستاذنا الفاضل الدكتور

يوسف القرضاوي وبعض المؤسسات العربية والإسلامية في الولايات المتحدة وبريطانيا على وجه الخصوص، إلا أنها تظل محدودة، كما أن معظم هذه المواقع باللغة العربية، ولذلك يظل تأثيرها محدوداً لأن الشريحة الأكبر من مشتركي الإنترنت هم من الناطقين بالإنجليزية.

هناك العديد من المواقع التي تحرف دين الإسلام في محاولة للتأثير على المشتركين السذج وهم الغالبية، على أن أكثر من استفزني على الإنترنت شخص مريض يسمي نفسه إسماعيل ويدعي انه كان مسلماً ثم ارتد، وقد أنشأ هذا الموتور صفحة سماها «المسجد الغريب» فيه تشويه للإسلام وتعد سافر على حرمة هذا الدين، وإمعاناً في غيه وانحرافه حشر في «مسجده» مادة يجيب فيها عن سؤال: كيف تصبح مسلماً شاذاً؟! وضمنها أسباباً تافهة جعلته كما يقول ينتصر للشذوذ الجنسي ويعتنق النصرانية! وهذا مثال من الاف الأمثلة التي يجد متصفح الإنترنت فيها تحاملاً على الإسلام وتحيزاً ضده ومحاولات حثيثة من اعدائه لتشويه صورته الجميلة.

كل تلك المواد الملغومة والمضللة ينبغي أن تثير في نفوس المسلمين حمية العمل والاجتهاد في اقتحام هذا العالم الجديد وإغراقه بصفحات إلكترونية تقدم صوراً حقيقية وواقعية عن دينهم وتقدم دعوة الإسلام بطريقة عصرية لملايين المشتركين ممن يشعرون بفراغ روحي ويبحثون عن المعرفة والعقيدة السليمة.

الرقابة على الإنترنت

الأمريكان غاضبون من رئيسهم وإدارته بسبب قانون الاتصالات الذي أقره الكونجرس عام ١٩٩٦م والذي يفرض «نوعاً» من الرقابة على مدخلات الإنترنت وعلى بعض المواد الإعلامية الإباحية التي تسيء للأطفال، والقانون المذكور يتضمن الرقابة على:

- المواد التي تعتبر «غير محتشمة» أو «ضارة بالأطفال».
- المعلومات المتعلقة بـ «الأعمال الإرهابية» او «المواد المتفجرة».
- إغواء الأحداث جنسياً عن طريق الكمبيوتر.
- بث صور أطفال إباحية عبر الإنترنت.

وقد اعتبره العديد من منظمات حقوق الإنسان الأمريكية تعدياً صارخاً على حرية التعبير والتفكير على الرغم من أنه حاول حماية فئة ضعيفة اجتماعياً من أخطار الإباحية المطلقة في المجتمع الأمريكي.

إن حوالي ٨٠٪ من مدخلات شبكة الإنترنت تتم في الولايات المتحدة أو بواسطة شركات الإنترنت الأمريكية الخادمة (SERVER)، ولذلك فإن خطر الإنترنت الأكبر يأتي من الولايات المتحدة وشركات الإنترنت الأمريكية.

كما تبدو المفارقة واضحة إذا ما علمنا أن في الولايات المتحدة أكثر من ٢٠ الف مكان أو محل لبيع المجلات والصور والأفلام الإباحية وهي في متناول الكبار والأطفال على حد سواء.

والواقع أن مهمة القوانين الأمريكية والغربية المتعلقة بالإنترنت أو ببيع المجلات والصور الإباحية والمخدرات والخمور وغيرها هي «تقنين» استهلاك تلك المواد وليس حظرها وإلا فهي متاحة للجميع بطريق أو بآخر.

وتشير إحدى الدراسات الأمريكية إلى أن ٨٧٪ من المتهمين بالتحرش بالفتيات و ٧٧٪ من المتهمين بالتحرش بالأولاد اعترفوا بأنهم استخدموا الصور الإباحية لإغواء ضحاياهم الصغار، واعترفت دراسة أخرى بأن هؤلاء المتهمين استخدموا الإنترنت في البحث عن ضحاياهم واصطيادهم.

إن مثل هذه الجرائم غريبة عن المجتمعات الإسلامية إلا انه مع سرعة انتشار الإنترنت في هذه المجتمعات ستزداد الجريمة والفاحشة إذا لم تسارع الحكومات المسلمة إلى ضبط ومراقبة المواد المقدمة عبر شبكات الإنترنت.

لقد تنبهت بعض الدول الأوروبية إلى خطورة عدد كبير من مدخلات الإنترنت فحاولت وتحاول فرض تشريعات لمراقبة ما تقدمه من مواد، كألمانيا التي أدانت إحدى شركات الإنترنت العاملة فيها لأنها تسمح لمشتركيها بالدخول إلى مواقع إخبارية تحتوي على صور جنسية صريحة وعلى ألعاب فيها رموز وشعارات نازية، كما أصدرت الحكومة الألمانية عام ١٩٩٦م قانوناً فيدرالياً لتنظيم شروط تقديم خدمات المعلومات والاتصالات.

وبضغط من الحكومة البريطانية وافقت شركات الإنترنت البريطانية على فرض رقابة ذاتية على الخدمات التي تقدمها لمشتركيها، وكانت الحكومة البريطانية قد بعثت برسالة لتلك الشركات تطالبهم فيها بإلغاء ١٣٣ موقعاً إخبارياً، لاحتوائها على صور جنسية صريحة، فاستجابت تلك الشركات لطلب الحكومة.

لكن القانون الأمريكي المذكور والإجراءات الأوروبية ليست كافية لحماية مستخدمي الإنترنت ولا نتوقع من الإدارة الأمريكية والحكومات الغربية فرض مزيد من الرقابة على ما تقدمه الشبكات، لأن مقاييس العيب وموازين الأخلاق عندها مختلفة تماماً عن المقاييس الشرعية، ولذلك يجب على الحكومات المسلمة التي تسمح بإدخال خدمات الإنترنت فرض رقابة محلية على المواد المقدمة للمشتركين عبر الشركات المحلية، ومنع الدخول إلى المواقع غير المرغوبة وهي مسألة ممكنة ويعرفها المختصون بالإنترنت.

كما يمكن للمستهلكين العاديين في منازلهم فرض رقابة على استخدام الإنترنت منعاً لسوء استغلالها من أطفالهم أو من أي متطفل وذلك بتركيب برامج معينة في أجهزة الكمبيوتر المنزلية تسمى برامج «فلترة» مهمتها منع أي شخص من الدخول إلى المواقع التي لا يريد المشترك دخول أحد إليها، وفي هذه البرامج يمكن تشفير الدخول على شبكة الإنترنت بوضع كلمات معينة، فالذي يريد منع أحد من الدخول إلى الصفحات والمواقع التي تحتوي على صور إباحية مثلاً يمكنه إعطاء برنامج الفلترة كلمة مثل (SEX) او (PORNOG-RAPHY) وبهذه الطريقة يتم منع مستخدم الإنترنت من الدخول إلى اي موقع يراد حظره، وهي وسيلة فعالة لمن لايمكنه الاستغناء عن خدمة الانترنت ولايريد من أحد إساءة استخدامها في الوقت نفسه.■

عناوين لمواقع إسلاميــة على الإنترنت

يحتاج الإخوة المهتمون إلى عناوين بعض المواقع الإسلامية على الإنترنت ومن المفيد لو قام أحد المختصين في هذا المجال، وهم كثيرون، بعمل «دليل» كامل للمواقع والصفحات الإسلامية على الإنترنت، وحتى يبادر أحدهم بهذه المهمة نقدم بعض العناوين لمواقع إسلامية تخدم الإسلام وقضايا المسلمين:

١ ـ مواقع تقدم معلومات عامة عن الإسلام:

http://www. sunnah. org
http://www.wam.umd. edu/~ ibrahim/welome. html
http://www. geocities. com/ Athens/ Ulympus/ 1458
http://www. Islamchannel. com
http://www. acc6. its. brooklyn. cuny. edu/~Jabedi
http:// www. arches. uga . edu/~godlas
http:// www. albany. edu./~ha4934/ mamalist. html
http://www. utw. com/ ~hishamq/ islam. html

٢ ـ بعض المراكز والصحف الإسلامية التي تعنى بقضايا المسلمين:

http:// www. iap. org
http:// www. Islamiccenters. com
http:// www. Palestine - infor. org
http:// www. ptimes. com
http:// www. assabeel. com
http:// www. naseej. com

كما يمكن من خلال تلك المواقع الدخول إلى عشرات المواقع الأخرى المرتبطة بها، وينبغي العناية بالمواقع الإسلامية الهادفة الموجودة على شبكة الإنترنت وصيانتها وتحديثها باستمرار، كما أنه لابد من تنقيتها وتصفيتها من كل الشوائب والمعلومات غير الضرورية التي تعطي صورة عكسية عن سماحة الإسلام وقضايا المسلمين المختلفة.



إن الإجابة عن سؤال: «كيف السبيل للتصدي لسلبيات النظام الدولي؟» تقتضي:
أولا: الإشارة إلى البيئة التي تتحرك فيها وتتغذى منها هذه السلبيات وهذه البيئة هي (النظام العالمي الجديد).
وثانيا: رصد آثار قيام هذا النظام على عالم الإسلام والمسلمين الإيجابية منها والسلبية، وذلك قبل النظر في سبل مواجهة آثاره السلبية والعدوانية، وكيفية ردعها مستقبلا.

وجهة نظر في إمكانية التصدي لسلبيات النظام الدولي

بقلم: محمد براو (*)

إن المشهد الدولي الذي ارتسم على إثر نهاية الحرب الباردة، والمتمثل في (والمترتب على) اختلال ميزان القوى الدولي الذي ظل قائما على مدى أربعة عقود، لا قبل لأحد أن ينكر طابعه الانقلابي التاريخي على مستوى سيرورة العلاقات الدولية سواء في صورتها المادية الواقعية أو في بُعدها المعياري القيمي، أجل لقد ظهر نسق جديد للعبة الدولية مائل لصالح التحالف الغربي بفعل الفراغ الاستراتيجي الذي خلفه انقراض حلف وارسو في أوروبا وانهيار جدار برلين، فكان طبيعياً أن ينعكس التحول الذي وقع في أوروبا (قلب النظام الدولي السابق) على العالم عموماً والعالم الثالث خصوصاً ومنه العرب والمسلمون، علماً بأن العالم الأخير - إذا استثنينا الصين - كان موضوعاً للنظام الدولي القديم لا فاعلاً فيه، وفي مستوى آخر فقد صرنا نعيش ونسمع قاموساً معيارياً جديداً في التخاطب والتعامل الدولي، لم يكن مألوفاً من قبل، كالشرعية الدولية والتدخل الديمقراطي، والتدخل الإنساني، والتعاون الدولي في مجال محاربة آفات وهواجس عابرة للحدود والسيادات، وتوسيع رقعة نشاط الأمم المتحدة، ولاسيما ظهور مصطلح الديبلوماسية الوقائية.

وشهدنا تمدداً واسعاً في الدعاية والتطبيق لوصفة الإصلاح الليبرالي، من أبرز تجلياتها التوسع العالمي في تطبيق نظام اقتصاد السوق، وتسييد المؤسسات المالية والنقدية الدولية، كما انبهرنا أمام الطفرة الإعلامية والاتصالاتية المدهشة، وإن كان معظم منتوجها «مؤدلجاً» يروج لفضائل الحداثة من منظور واحد متمركز حضارياً حول الذات الأمريكية الغربية، كما استرعت انتباهنا ظاهرتان تسيران في خطين متناقضين، فهناك ظاهرة التجمعات الإقليمية والتكتلات الاقتصادية، في اتجاه عالمي نحو التوحد والاندماج، وعلى النقيض من ذلك هناك ظاهرة التفتت والتفجر القومي والعرقي، حتى أصبحت حقيقة «القرية الكوكبية» التي أبدع في وصفها «ماكلوهان» محل استفهام هل هي فعلاً حقيقة أم وهم؟ واستفحلت ظاهرتان أخريان هما بمثابة حق البس باطلاً، وهما ظاهرة «العولمة» والاعتماد المتبادل، في الاقتصاد والثقافة والأذواق، طبعتهما سطوة متجددة للشركات المتعددة الجنسيات، ذات النشاط عبر - القومي والتي تفوق مقادير أرباحها ميزانيات عديد من الدول الجنوبية الفقيرة، وهي تروج بدورها لنمط مجتمع الاستهلاك الغربي وتلعب دوراً ذكياً وخطيراً في ترسيخ التبعية الاقتصادية والتكنولوجية وتزيين وتخليد الاستلحاق الثقافي، حتى أن بعض الباحثين ذهبوا إلى أن النظام العالمي الجديد هو نظام هذه الشركات.

وكان لهذا التبدل الجوهري على المستويين الاستراتيجي والقيمي أصداؤه الأيديولوجية في شكل أطروحات قديمة جديدة تستهدف إلباس المتغيرات النسبية في حركية التفاعلات الدولية لبوساً ايديولوجياً لعل أشهرها: أطروحة - أسطورة - «نهاية التاريخ» ونظرية «صدام الحضارات» وهما نظريتان مؤدلجتان تطرحان النموذج الثقافي والعقائدي والحضاري ووعاءه السياسي العسكري بديلاً وملاذاً «نهائياً» لا مجال لمقاومته أو منافسته، فيما يبدو كتجسيد نموذجي للفكر المتحالف مع السلطان والخادم له، وهذا كان من أبرز عوامل نشأة علم العلاقات الدولية الغربي كما هو معروف لدى مؤرخي الفكر الدولي الحديث.

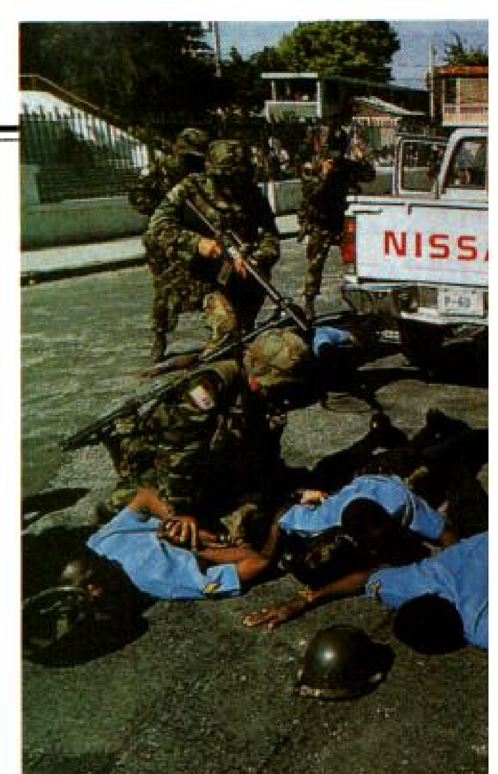
كما اتسم عهد النظام الدولي الجديد ببروز تيار كثير اللغط والضجيج إعلامياً وسياسياً، (ولكن هامشياً أكاديمياً) ينادي بضرورة الاستعداد لخوض حرب باردة جديدة مع «الإسلام الراديكالي» باعتباره «إمبراطورية الشر الجديدة» أو «الخطر الأخضر» وريث «الخطر الأحمر الشيوعي» وهو تيار يتغذى من الذاكرة الجماعية الغربية الحاملة لرواسب الصدام التاريخي مع الإسلام والمسلمين عقيدة وحضارة وسلطاناً، تصب ادعاءاته في طاحونة الخطة الصهيونية العالمية الهادفة إلى الإبقاء على الأهمية الاستراتيجية للكيان الصهيوني حتى تستمر المساعدات منهمرة عليه دون فتور.

آثار النظام العالمي الجديد على العالم الإسلامي

مما لا جدل فيه أن غياب أحد طرفي التوازن الدولي كانت له آثار غير محمودة على صعيد التوازنات الفرعية، الجيوسياسية، والجيواقتصادية في جميع أنحاء العالم بما فيها العالم الثالث في مختلف دوائر انتمائه العربية والإسلامية والإفريقية والآسيوية والأمريكية، لجهة تسويد منطق أحادي في إدارة وتسوية المشكلات الدولية والإقليمية، وإخسار الميزان في التعامل مع القضايا والهموم التي تشغل بال العالم الثالث، اقتصاداً وسياسة واجتماعاً وثقافة، ولكن النظام العالمي الجديد قام على أنقاض نظام عقائدي مجاف للفطرة البشرية، فلا يمكن لمسلم إلا أن يرحب بزوال العقيدة الشيوعية واندثار دولتها ومعسكرها غير مأسوف عليهما، كما لايمكنه أيضا أن يتعامى عن بعض الجوانب الإيجابية الأخرى ذات الطابع الجغرافي السياسي، على محدودية حجمها، والتي مردها أساساً لانهيار

(*) كاتب وجامعي، عضو هيئة تحرير «التقرير الاستراتيجي السنوي حول المغرب».

رجال شرطة هايتي.. أرضاً تحت الرشاشات الأمريكية



من المهم أن تدرج الدول الإسلامية العوامل العقيدية والإنسانية كمحدد رئيسي في سياستها الخارجية

تأسيس نظام عربي فاعل يمهد لانبثاق نظام إسلامي يقبل التعددية

الاتحاد السوفييتي أكثر منه لقيام ما يسمى بالنظام العالمي الجديد.

أولا: الآثار الإيجابية

إن أبرز أثر إيجابي على الإطلاق هو تحرر الإسلام والمسلمين في آسيا الوسطى والقوقاز، وداخل ما كان يسمى بالاتحاد السوفييتي بوجه عام، إذ تمكن المارد الإسلامي من الخروج من قمقمه بعد عقود وعقود، (العهدان القيصري والسوفييتي) من المعاناة وراء الستار الحديدي، ثم استقلال الجمهوريات الإسلامية ذات المقدرات الاقتصادية والتكنولوجية والمخزون الثقافي العريق، وإعادة اللحمة مع باقي الشعوب العربية والإسلامية، ثم انحسار الشيوعية في أفغانستان بفضل الانسحاب السوفييتي في مرحلة أولى وقطع الدعم الروسي عن شيوعيي كابل - بالنتيجة في مرحلة ثانية، وقد نجم عن زوال المعسكر الشيوعي الدولي انزياح الغطاء عن حقائق عديد من الصراعات الإقليمية، فاستقلت اريتريا وبعد قطع المساندة السوفييتية عن نظام منجيستو، كما استفادت شعوب ومناطق أخرى من نهاية عهد الحروب بالوكالة في العالم الثالث، ككمبوديا وناميبيا وانجولا وغيرها، وأزفت ساعة تسوية مشكلة الصحراء المغربية.

من جانب آخر، فقد انفتحت أمام الدعوة الإسلامية آفاق جديدة من مناطق وبلدان كانت إلى عهد قريب مغلقة كألبانيا وروسيا ذاتها ومعظم دول أوروبا الشرقية. أيضا إن النظام الفكري والاجتماعي والسياسي الذي أصبح سائدا (الليبرالية) بقطع النظر عن إلغائية الأيديولوجية والعلات التطبيقية، فإنها تتقاطع في الكثير من توجهاتها ومبادئها مع كليات ومقاصد الشريعة الغراء بخلاف النظام الشيوعي.

ثانيا: الآثار السلبية

١ - على الصعيد الفكري والثقافي:

وقف الجميع على الحملة الشعواء والعشواء التي نظمتها أوساط يمينية متطرفة، لاتزال تحن إلى ماضي الصراع الكوني الشامل، على الإسلام والمسلمين باعتبارهم العدو الجديد «الذي يهم بأكل الحضارة الغربية وتهديد الاستقرار الدولي» ونشطت هذه الأوساط في تلميع خزعبلات ثقافية لغاية في نفس يعقوب كأمثال سلمان رشدي وتسليمة نسرين، كما شهدنا مؤتمراً مشبوهاً حول التنمية الاقتصادية والسكان انعقد في حاضرة من أعرق الحواضر الإسلامية (القاهرة مقر الأزهر الشريف)، وتصعيد العدوان والحرب الإعلامية - الثقافية على الإسلام والمسلمين في الصحافة والإعلام، وحماية ومباركة النعرات والتوجهات الانفصالية الرجعية، وتأجيج مطالب الأقليات اللغوية والعرقية والنزعات المناطقية، وقيام تحالفات سياسية وثقافية بين تلك الأوساط والأوساط اللائكية في الوطن العربي والإسلامي في إطار دعم ظاهرة «المثقفين اللقطاء» بتعبير محمد عابد الجابري، واعتبار الديمقراطية الغزو الاقتصادي جنباً إلى جنب مع الاختراق الثقافي والإعلامي تحت ذريعة حرية التبادل ومقتضيات النظام التجاري العالمي الجديد (أخرجنا الاستعمار من الباب وهاهو يدخل من النافذة في ثياب مايكل جاكسون عبر ظاهرة البارابول)

٢ - على الصعيد الجيوسياسي: ثلاثة نماذج:

أ - قضية السلام الإسرائيلي: لقد أدى استفراد القطب الأمريكي بدور الراعي لمسلسل التسوية الإسرائيلي في الشرق الأوسط إلى تصفية الملف الفلسطيني رسمياً، من خلال مؤتمر مدريد الذي كان صناعة أمريكية، واتفاق غزة وأريحا الذي كان مشروع سلام أمريكي أيضا كما برهن على ذلك الدكتور «إدوارد سعيد» ناهيك باستقواء الصهيونية العالمية وتغلغلها داخل روسيا الراعي الثاني لمسلسل التسوية، وداخل المؤسسات الدولية ونجاحها في إلغاء القرارات الأممية المتضمنة للحد الأدنى من الحقوق التاريخية للشعب الفلسطيني، بما فيها قرار مساواة الصهيونية بالعنصرية، والتواطؤ الروسي مع الولايات المتحدة بخصوص الاعتداءات الإسرائيلية، ومما يثير الاستغراب ويشي بالكثير من الدلالات أن أمريكا وروسيا هما الدولتان الوحيدتان اللتان تعترضان على قرارات لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة التي تدين انتهاكات الكيان الصهيوني لحقوق الإنسان.

وأتصور شخصياً أن التواطؤ الروسي يدخل ضمن عملية تقاسم جديد للنفوذ بينها وبين الدول الغربية بعد أن سمحت هذه الأخيرة لروسيا بأن تتصرف كما تشاء في «جوارها القريب» (جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز).

ب - البوسنة والهرسك: مأساة شعب اعترف له العالم بالاستقلال والحرية، وأصبحت له دولة معترف بها في الأمم المتحدة، ولكن النظام الدولي الجديد كان يتأبى على التدخل الحاسم لوقف العدوان الصربي، ومرد عجزه إلى عجز النظام الأوروبي لأسباب دينية وتاريخية، وتخاذل وتذبذب أمريكا بذرائع ومبررات واهية ليس أقلها التلكؤ في توجيه طائراتها لردع المعتدين من الجو بحجة عدم الحصول على موافقة الدول الأوروبية المتورطة في النزاع، ثم التدخل الروسي السلبي بدوافع قومية ودينية وجيواستراتيجية (كبند من البنود غير المعلنة لخطة الشراكة من أجل السلام) وانتهت الأزمة بحل غير عادل (اتفاق دايتون).

ج - الشيشان: جرائم حقيقية ضد الإنسانية بإجماع العالم بما فيه الشعب الروسي ارتكبت في هذا البلد، ولكن مع ذلك فإن النظام الدولي الجديد لم يحرك ساكناً، أدهى من ذلك وأنكى فإنه طأطأ موافقة ومباركة بذريعة أن الأمر يتعلق بشأن سيادي علماً بأن ذات النظام بشّر في وثيقته التأسيسية - يناير ١٩٩٢م - بأن مبدأ حقوق الإنسان (وحق تقرير المصير تعبير جماعي عن حقوق الإنسان) يتخطى الحدود والسيادات!؟ (راجع تحليلاً مفصلاً حول منطق التعامل الدولي مع أزمة الشيشان وبياناً لتهافت هذا المنطق في دراستنا المعنونة «دراسة في خلفيات وأبعاد العدوان الروسي على شعب الشيشان» جريدة الراية المغربية الأعداد: ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٨).

ما العمل لردع العدوان الدولي على المسلمين؟

في تصوري المتواضع أن العالم الإسلامي يملك من المقومات والعوامل ما يسمح له بتجاوز دور المتغير التابع في اللعبة الدولية، وما لم يتم تجاوز هذا الدور أو على الأقل تعديله نسبياً على أمل تصعيده مستقبلاً، وصولاً إلى احتلال الموقع المناسب بخير أمة أخرجت للناس، فإن دار لقمان ستبقى على حالها، وسيطمئن المتربصون لغياب رد الفعل الإسلامي أو ضعفه، ولذلك فإنني أقترح

خطة واقعية تسير في خطين وإيقاعين:

أولا: في الوقت الحاضر وعلى المدى القريب:

١ - التدخل الثنائي: ومؤداه أن تقوم كل دولة إسلامية على حدة تبعاً لإمكاناتها الاقتصادية ونفوذها السياسي والمعنوي بالسعي لدى الطرف المعتدي أو المهدد بالعدوان حثاً له على الكف عن تهديداته تحت طائلة اتخاذ إجراءات «مناسبة»، وقد يكون هذا التدخل مجدياً إذا كانت الدولة المعنية قريبة من جغرافية الصراع، أو ذات تأثير جيوبوليتيكي في المنطقة.

٢ - ترسيخ الباعث العقائدي والإنساني كمحدد رئيسي في السياسة الخارجية:

وهذا الأمر يستتبعه أن تدرج كل دولة إسلامية مسألة الجور والعدوان الدولي، سواء كان عقيدياً أو إنسانياً (ليس بين دعوة المظلوم وبين الله حجاب) في سلم أولوياتها على صعيد إعداد وتنفيذ سياستها الخارجية، حتى تصير عنصراً جوهرياً في نظام قيمها الذي يؤطر سلوكها السياسي الخارجي، بحيث يفضي ذلك إلى استحضار تلقائي دائم واستشعار فوري لأي عدوان يقع على المسلمين أو على غيرهم.

في هذا الإطار ينبغي البدء في الوقت الحاضر، وعلى المدى القريب، بتكييف وتنسيق سياسي وديبلوماسي بين الدول ذات الالتزام المبدئي والعلني في هذا المجال، وفي اعتقادي أن تفاهماً بينها سيكون له عظيم الأثر تجاه القضية التي نحن بصددها وغيرها من القضايا التي تمس كرامة المسلمين ونهوضهم الحضاري، كالاستقلال السياسي والمقاومة الثقافية.

مؤسسات المجتمع المدني

٣ - دور مؤسسات المجتمع المدني: على هذه المؤسسات أن تنهض بدورها في جو من الحرية المسؤولة، وعدم الاتكال على الدولة وحدها، إذ إن القضية قضية كل المسلمين شعوباً وحكومات وفي هذا الصدد يمكن للمنظمات الطلابية والنقابات المهنية أن تعرب عن سخطها ضد المعتدين في صورة تجنيد شامل للقوى الشعبية كما في مثال البوسنة ومثال مرج الزهور جنوب لبنان، وفي المقابل على الحكومات تسهيل مثل هذه الأعمال الإنسانية لا الحجر عليها أو عرقلتها تحت ظنون وشبهات لاترقى إلى مستوى تبرير منعها.

٤ - السعي إلى رفع الحصار عن الشعوب المحاصرة وإطفاء الحرائق والفتن المشتعلة بين المسلمين في كل من الصومال وأفغانستان والجزائر، فما يجري في هذه البلدان أولى بالدعم وأحرى بالاهتمام من قضايا أخرى أبعد جغرافياً وسياسياً، ولايصح أخلاقياً ومنطقياً السعي إلى ردع العدوان الروسي على الشيشان - مثلا - والعجز عن وقف «شيشانات» أخرى بين ذوي القربى بعضهم بعضاً، وأستغل هذه السانحة لأدعو مع الأستاذ فهمي هويدي إلى أن تضطلع الأمة العربية بمسؤولية الوساطة بين الحكم والمعارضة في الجزائر وهي ولاشك مؤهلة لهذه المهمة النبيلة والمستعجلة.



حفظ الأمن أم إشاعة الرعب؟!

ثانيا: على المدى المتوسط والبعيد:١ - إعادة تشكيل العقل السياسي الإسلامي: بما يجعله عقلاً متفقاً ومنفتحاً وملتزماً، وأقترح في هذا الصدد أن يتخذ صانعو القرار السياسي الخارجي المسلمون: «الواقعية المبدئية» منهجاً وفلسفة في السياسة الخارجية، أي طريقاً وسطى بين المثالية الفوغائية أو الرومانسية، والواقعية الإستسلامية أو «الوقوعية»، كما وصفها أحدهم، نريد نظاماً قيماً للسياسة الخارجية يتسم بالالتزام المبدئي إزاء القضايا العقائدية والإنسانية وفي الوقت نفسه يراعي ضرورات المصلحة القومية لكل دولة إسلامية ومرغمات وإكراهات الحقائق الدولية، وقد تسهل هذه العملية وتكتسب الفعلية والاستمرارية مع وجود نظام إقليمي إسلامي يكون لها بمثابة المرجع والحضن والظهير.

٢ - إعادة النظر في أسس وشروط النظام الإقليمي الإسلامي، على أمل تفعيل منظمة المؤتمر الإسلامي ولن يتأتى هذا الأمل إلا بتأسيس نظام عربي فاعل كشرط لانبثاق نظام إسلامي فاعل يقبل التعددية ويرفض مبدأ الزعامة أو الريادة ويعمل على هدي من القواعد والأعراف الدولية، قوامه التضامن العاطفي والواقعي على قاعدة تقليص هوة الشمال - الجنوب داخل منظومة الدول الإسلامية، ولكن الأمر يستلزم عقد مصالحات أفقية وعمودية بين الدول الإسلامية من جهة وداخل هذه الدول من جهة أخرى، أو على الأقل الاتفاق على شروط إعلان هدنة شاملة بين جميع الأطراف والفعاليات ولا أعتقد بمصداقية وفاعلية النظام الإسلامي إذا لم يتم ربط السياسات الخارجية للدول بالسياسات المحلية، ولعل تحسين صورة المشهد العقائدي والأخلاقي والإنساني والسياسي داخل الدول الإسلامية مدخل ضروري لأي مسعى جاد لتحسين صورة العرب والمسلمين لدى الرأي العام الغربي والعالمي، تستثمر لكسب مواطئ قدم داخل الدول ذات السلطة في النظام العالمي الجديد وكان من الممكن في هذا الصدد البدء بالمخلفات الإيجابية لحادث أوكلاهوما.

٣ - الاعتراف الواعي بالمتغيرات الجديدة في البيئة الدولية: أي بحقيقة انبثاق نظام للعلاقات الدولية جديد، لئن كانت كفته الاستراتيجية مائلة لصالح التحالف الغربي الذي استفرد بالجزء الأعظم من السلطان الدولي فإنه في الوقت نفسه يشكو من وجود ثغرات وثقوب بسبب ارتباط السياسات الخارجية لبعض الدول الكبرى بتقلبات السياسة المحلية، أو بسبب استحالة توليف وتماثل السياسات الخارجية للدول الغربية بفعل التنافس الاقتصادي تارة (أمريكا، أوروبا، اليابان) أو التباين الثقافي طوراً آخر (أمريكا، فرنسا) ومن هنا استغلال الدول الإسلامية لهذه التناقضات تطبيقاً لمبدأ «إضراب هذا بذاك» كما تفعل حالياً إيران بخصوص علاقاتها مع روسيا وأمريكا بمناسبة النزاع النووي مع هذه الأخيرة، والعمل من أجل بنود خطة بعيدة للتكيف والتفاعل مع معطيات وتطورات النسق الدولي لا الاكتفاء بالنباح من ورائه وهو يتقدم، علماً بأن الدول الإسلامية تمتلك إمكانات قابلة للاستثمار كأوراق ضغط في حالة خوضها لأي لعبة لوي ذراع.

معايير إيجابية

٤ - تبني المعايير الإيجابية الجديدة في السلوك الدولي: التخلي عن المواقف العدمية بحيث يتم توجيه جهد لنقد تطبيق تلك المعايير لا نفيها جملة وتفصيلا، مثلاً مبدأ التدخل الديمقراطي ومبدأ التدخل الإنساني، لايسوغ رفضهما بدعوى كونهما ذريعة لانتهاك السياسة، بل يمكن قبول مثل هذه المبادئ واستيعابها من خلال النظر في الظروف والملابسات والوسائل والأهداف لكل حالة تطبيقية على حدة، إذ ذاك يمكن الحكم على جدوى التدخل لا توجيه سهام النقد الأعمى للمبدأ، وأعتقد من خلال دراسة للموضوع أن شعب هايتي عليه أن يصلي شكراً على نجاح التدخل الدولي هناك والذي أفضى إلى قلع إحدى أعتى وأعرق الديكتاتوريات الدموية في تاريخ جزر الكاريبي وإعادة الشرعية الديمقراطية إلى البلاد.

إن الغاية القصوى التي نرومها من هذه المقترحات هو الإسهام في وضع خطة تسمح برؤية الدول الإسلامية بعربها وعجمها وقد تكتلت اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً وأصبحت قوة استراتيجية يحسب لها حساب في صنع وتطوير وتنفيذ القرار السياسي الدولي.

آنذاك سيلعب العامل الإسلامي دور المتغير المستقل في النسق الدولي على نحو مؤثر بما يدفع معسكر المتربصين إلى التأمل مرتين قبل الإقدام على الإيذاء أو العدوان أو حتى التفكير فيهما.■

على الدول الإسلامية تبني المعايير الإيجابية الجديدة في السلوك الدولي مع نقد تطبيق تلك المعايير لا رفضها جملة وتفصيلاً



خطاب إلى العقل

الردع الثالث وأزمة العجز العربي



بقلم: د. توفيق الواعي

هل الأزمة التي تعيشها الأمة اليوم في العداوات والاحتراب والخوف والتشتت والتشرذم هي شيء عابر؟، أم أن ذلك وتلك أوجاع لأمراض فكرية وسياسية ونفسية عاشتها الأمة ومازالت وعاصرتها ومابرحت تلفها بهول كثيف من الدواهي والفتن والزلازل؟ إن أمة ليس عندها رؤيا للتجمع والوحدة ولا للفهم والفكر، ولا للتعايش والتحاب، ولا للتقدم والنهضة، ولا للريادة والمستقبل، ولا للاستقلال والانطلاق والتخلص من التبعية، لجدير بها أن تتفتت وتتقاتل وتعيش في عواصف من الخوف وأمواج من الرعب وعدم الاستقرار، وتصبح نهباً للاستعمار والاستغلال لعدو بعيد يتجهمها أو قريب يملك أمرها ويسيِّرها، أين أجهزة الأمة المختلفة؟ هل هي موجودة فعلاً؟، وإن كانت موجودة فما عملها وأين نتائجها؟، وأين مؤسسات الأمة، من جامعة عربية، ومجالس مختلفة بين دولها؟ هل تقوم بدورها حقيقة؟ أم انها ظلال لشخوص باهتة لا عمل لها ولا جدوى من ورائها؟.

أين الساسة والمؤسسات السياسية؟، لماذا لم تحل مشاكلنا سياسياً؟، لماذا لايعتبر الساسة أن مشاكل الأمة - مهما كانت عويصة - تحدٍ يجب الانتصار عليه لأنه استقرار الأمة واقتصادها ومستقبلها وحريتها وانطلاقاتها، لماذا لم تحل أي مشكلة سياسياً في الأمة إلى الآن؟ هل لفت هذا أنظار المحللين والمراقبين، وحتى المشاكل الصغيرة في وسط كل شعب والتي يمكن أن تحل سياسياً، لم تنعم بذلك أو تتوصل إليه، لأن السياسة عندنا هي نوع من العنتريات، والساسة قد انقلبوا إلى جنرالات ومدفعيات مضادة للأجواء السلمية، وقد لا أكون مبالغاً إذا قلت إن السياسة العربية قد جذرت كثيراً من المشاكل وجعلتها غير قابلة للحل وزرعت عديداً من العداوات، واستبدلت الأعداء بالأصدقاء، ولم تجد من يقول لها الطريق ليس من هنا.

أين الجامعة العربية؟ أيعجز الساسة حتى أن ينفخوا الروح في جامعتهم العربية، ويفعِّلوها سياسياً، أبُذِل مجهود فعلي في ذلك؟ وأين دور أمينها العام في جمع الشمل وحل المشاكل، لماذا لم يسمع عنه شيئاً من ذلك ولم لاينتقل بين العواصم المختلفة ويستعين بمن يشاء لحل المشاكل بين أفراد جامعته، لماذا لايكون للجامعة محكمة لفض المنازعات، ولماذا لايكون لها تجمع عسكري رادع ولماذا يظل ميثاقها أعرج يسير على رجل من الشجر، ولماذا ولماذا إلخ، أفلا يدل هذا على عجز فاضح حتى في ألف باء السياسة، وإذا عجز الساسة أو تاهوا عن الطريق، فأين أصحاب الفكر في الأمة؟ أين الكتاب والمفكرون وأصحاب الرأى والمكانة في المجتمعات، لم لم يحركوا النقابات والاتحادات والإعلام، والرأي العام ليقوم بدوره، لمَ لم يؤلفوا الوفود ويذهبوا هنا وهناك لتقريب وجهات النظر وتهيئة الأجواء لمبادرات وجولات تفاهمية بين الأنظمة لحل المشاكل؟

أين علماء الأمة؟ أين الأزهر؟ والزيتونة ومنظمة العالم الإسلامي وغيرهم؟ هل قاموا بالدور المطلوب منهم؟ هل تحركوا، وتفاعلوا مع مشاكل الأمة، ووقفوا صفاً واحداً ليس ضد أحد، بل مع الأمة ومشروعها الحضاري؟

أين الجمعيات الإسلامية والوطنية، والأحزاب السياسية في الأمة لماذا لم يتحرك زعماؤها وقادتها؟، لماذا لم يقوموا بالدور المطلوب، ويحذروا من الأخطار المترتبة على التشرذم والتقاطع والتحارب والعداوات والمؤامرات التي تحاك هنا وهناك وبذر القلاقل في الأمة التي يستفيد منها أعداؤها ويسخرونها في مصلحتهم، وتكون ناراً وهلاكاً على الأمة أفراداً وشعوبياً، ومقدرات وأموالاً، لم يقم المفكرون والعلماء بأي دور في هذا الشأن، بل لم يحاولوا مجرد محاولة، وأغلب الظن أنهم لم يفكروا حتى في هذا الأمر، وهذا شيء يجب رصده في الأمة وإلقاء الضوء على أسبابه وإزاحة الستائر عن عوائقه ومعرفة تداعياته، خاصة إذا تحول كثير من المفكرين إلى موظفين صفاً في بلاط سلطات منحرفة ومعينين كعسكر في حرس تلك السلطات، ثم تتخندق وتتصهر في قوالب بوليسية تحرص على الآخرين وتهيج الناس ضدهم فرحة وسعيدة، وهي بهذا مخطئة حقاً، وضالة عن الطريق ولاشك، بل قد تدفع دفعاً للانشغال بقضايا وهمية لمحاربة تطرف مزعوم أو إرهاب مصطنع لتزيد من معاناة الأمة وحيرتها وإشعال فتائل الفتن في جنباتها صرفاً لها عن مشاكلها الحقيقية التي توشك أن تعصف بالأمة حاضرها ومستقبلها.

ما أظن أن أحداً من الساسة أو المفكرين أو العلماء بعيداً عن اللوم أو المؤاخذة في بلوغ ما وصلت إليه أحوال هذه الأمة من مشاكل قد تجذرت وتفاقمت وهددت الأمة وشرذمتها، وأدخلتها في أنفاق مظلمة من التبعيات والمحالفات التي أخرجتها ولايعلم إلا الله ماذا سيكون من أمرنا وأمرها.

قد تكون الحلول صعبة والمهمة على النفس ولكنها هي المخرج، وقد لاتحقق كل المطالب ولكنها هي الحل الأمثل، وقد تواجه باعتراضات كثير من المتحمسين أو الغيوريين ولكنها هي الحنكة والكياسة، وقد يقول باحث أو مفكر: وماذا سيفعل المثقفون والمفكرون والساسة أمام هذه الدكتاتوريات المتسلطة والعقول الدموية والأنظمة البوليسية؟ أقول: لولا هؤلاء لما كانت هناك مشكلة وما كان هناك ضياع أو تشتت ولكنهم أصبحوا قدرنا، ووجدوا أمام أمتنا، وصاروا هم التحدي الحقيقي لنا ولمستقبلنا وأمننا وراحتنا، فيجب أن تقوم الأمة بمواجهة هذا التحدي، ومجابهة هذه الظروف والأقدار.

إن الوحوش قد تروض في أمم كثيرة وتدرب وتطوع في ميادين مختلفة، هذا شيء صعب ومهمة شاقة ولاشك، ولكن فقدان المحاولة تدل على العجز وعلى التضعضع أمام التحدي، وأمام مواجهة الصعاب، وهذا خلل في حد ذاته، إن الأمة إذا تركت على هذا الحال تطورت الأمور تطوراً خطيراً ويخشى أن تؤدي الأمور إلى أن نصبح نحن بؤر القلاقل في العالم أجمع وأن تضيع قضايانا ونصير نحن قضية، إن الحوادث الأخيرة التي تمر بها المنطقة الآن تدل على واحد من أمرين، إما أننا لانفهم شيئاً في أمور السياسة أو فهم ما يدور حولنا، أو أننا قد أصبحنا ألعوبة فاقدة العقل والإرادة في أيدي خبيثة، تحيك لنا المصائب تلو المصائب، وتحركنا كدمى على مسرح الأحداث لتنال أغراضها وتحقق أهدافها بدمائنا ومعاناة شعوبنا المسكينة التي ابتليت بالكثير بغير ذنب ولا جريرة إلا بسيرها وراء بعض القيادات المغامرة الجاهلة، وهل آن لنا أن تكون أمة مفكرة عاملة بعقل وروية وإخلاص؟ نسأل الله ذلك.■

من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٤٤)

الحافظ العلامة الشيخ عبد الرحمن الدوسري



بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

هو الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن خلف بن عبدالله الدوسري، ولد في البحرين سنة ١٣٣٢هـ، حيث كان ابواه يقيمان فيها بعد قدومهما من الكويت، التي نزح إليها والده من بلاد القصيم بنجد، وبعد ولادته باشهر عاد به والده إلى الكويت، حيث نشأ وترعرع في حيِّ «المرقاب» الذي كان معظم ساكنيه من اهالي نجد.

وقد تلقى العلم في «المدرسة المباركية»، حيث درس الفقه والحديث والتوحيد والفرائض والنحو، ومن العجيب انه حفظ القرآن الكريم كله في أسابيع معدودة، كما يقول عن نفسه، وتلك ولاشك ملكة في الحفظ نادرة، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء، وقد مرن على الحفظ، حتى انه كان يستظهر كل ما يعجبه من الكتب شعراً ونثراً، عن ظهر غيب وبكل يسر.

ولقد سمعت من معالي الأخ عبدالرحمن سالم العتيقي عن حافظة الشيخ الدوسري القوية، اول قدومي للكويت، فلم أصدق أنه على هذ المستوى، حتى وقفت على الأمر بنفسي، ولمسته من خلال صلتي بالشيخ الدوسري وقربي منه، وعبر ما يطرحه إخواننا في الندوة الأسبوعية مساء الجمعة، من أسئلة يجيب عنها بإيراد النص بكامله من المرجع الذي يحفظ منه، بحيث لو فَتَحْتَ الكتاب وتَتَبعتَ جوابه، لوجدته بالنص دون تصرف، فسبحان الله الوهاب.

لقد لازم الشيخ الدوسري كبار المشايخ مثل: الشيخ عبدالله خلف الدحيان، والشيخ صالح عبدالرحمن الدويش في الكويت، والشيخ قاسم بن مهزع في البحرين، وغيرهم من الشيوخ الآخرين، وكان شغوفاً بالعلوم، حريصاً على نشرها وتوزيع الكتب على طلبة العلم والراغبين في القراءة بالمجان، حيث يشتريها من خالص ماله الحلال، الذي يكسبه من عمله التجاري، الذي يدر عليه الربح الوفير، والخير الكثير، الذي يُغنيه عن الناس، ويحفظ عزَّته وكرامته.

والشيخ الدوسري صريح في قول كلمة الحق، جريء في المواقف، لا يعرف التردد او المداهنة، ولا يخضع لتهديد او وعيد، بل يصدع بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويُغلظ القول ويشدد النكير على الأدعياء المتاجرين بالدين، الساكتين عن الحق، الذين يؤْثرون السلامة، ويتهيبون من مواقف الرجولة وصلابة الدعاة.

وكانت له دروس وخطب ومواعظ في معظم مساجد الكويت وطيلة أيام الأسبوع، يشرح للناس فيها، حقيقة الإسلام، وواجب المسلم نحو دينه وأمته، ويحذِّرهم من البدع والخرافات والمعاصي والمنكرات، ويدعوهم للتمسك بالكتاب والسنة، وما اجمع عليه سلف الأمة، كما يفتح أعينهم على مخططات أعداء الإسلام، ومكائدهم، ويحذرهم من حركات الهدم، كالشيوعية والماسونية والعلمانية والوجودية.

وكان جريئاً في تصديه لطواغيت العصر وفي مقدمتهم فرعون مصر عبدالناصر، الذي سلخ عليه بقصيدة طويلة كشف فيها حقيقته، وهتك من وراءه، من قوى الشرق والغرب، الذين اتخذوه أداة لحرب الإسلام ودعاته، والتمكين لليهود والمستعمرين في بلاد المسلمين.

وقد انتصب لنصرة الدعاة المجاهدين الذين يعملون لمرضاة الله، ويجاهدون في سبيله لإقامة شرع الله في ارضه، وكان يضرب بهم المثل، ويناشد الأمة وشبابها وشيوخها أن يكونوا رجالاً كهؤلاء الرجال الذين ضحوا بأموالهم وأنفسهم لنصرة دين الله وإعلاء كلمته، فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً، وكان يُكثر من الاستشهاد بكلام الإمام حسن البنا، وسيد قطب، وعبدالقادر عودة، وغيرهم من الشهداء.

دفاعه عن سيد قطب

روى لي أحد طلبة العلم، انه كان أحد المستمعين لمحاضرة للشيخ الدوسري، ولما فرغ من المحاضرة انبرى احد السائلين المتحذلقين معترضاً على الشيخ الدوسري في استشهاده بكلام سيد قطب، مع انه حليق لا لحية له!!

فكان جواب الشيخ الدوسري قوياً صاعقاً حيث قال: (إذا كان الشهيد سيد قطب بلا شعر في لحيته، فهو صاحب إحساس وشعور، وإيمان ويقين، وعزة وكرامة، وغيرة على الإسلام والمسلمين، قدّم روحه فداءً لدينه، واستشهد في سبيل الله طلباً لمرضاته، وطمعاً في جنته، وقال قولته المشهورة حين ساوموه ليرجع عن موقفه: «لماذا استرحم؟ إن سُجِنتُ بحق، فانا ارضى حكم الحق، وإن سُجِنتُ بباطل، فأنا اكبر من أن استرحم الباطل، إن إصبع السبابة الذي يشهد لله بالوحدانية في الصلاة ليرفض أن يكتب حرفاً يقر فيه حكم طاغية»، هذا هو سيد قطب، فأين أصحاب الشَعْر بلا شعور من مواقف الرجال) انتهى.

هكذا كان الشيخ الدوسري، صادقاً مع ربه، ومع نفسه، ومع الناس، يقول الحق، وينصف الرجال، ويهيب بالأمة للسير في مواطن العزة والكرامة، والرفعة والسؤدد، فهذا هو طريق الدعاة إلى الله، والابتلاء هو سنة الله في عباده إلى يوم القيامة.

يقول الشيخ الدوسري في كلمة سجلها بخط يده وأرسلها للأستاذ محمد المجذوب لتنشر في كتابه «علماء ومفكرون عرفتهم»:

(من المؤسف أن كثيراً من الناس يرى أن القوة هي الحصول على العُدَّة الضخمة من العتاد الحربي والصناعات والمنتوجات والمعادن فحسب، ولكن الحقيقة بخلاف ذلك، لأن السؤدد والقوة التي لا تُغْلَب تكون بالخُلق الصالح المتين المتماسك، والدين الصحيح الخالص، الذي تتجلى فيه العبودية لله بمعانيها ومبانيها، فيعشقون الشهادة في سبيل الله، ويكون حرصهم على الموت أشدُّ من حرص أعدائهم على الحياة).

وقد نظم الآف الأبيات من الشعر في مختلف الأغراض والمقاصد ومنها العلوم الشرعية، ليسهل حفظها على طلبة العلم، فضلاً عن المواعظ والحوار والجدل والدعوة إلى الحق، وإن كان في بعضها تهاون بقواعد اللغة والعروض، ولقد كان شديداً قاسياً على الشاعرين: إيليا أبو ماضي، وبدوي الجبل.

والشيخ الدوسري رجل دعوة، همُّه مخاطبة العقول، وإيقاظ الضمائر، وتذكير الغافلين بالعبارة الميسَّرة دونما تكلف أو تقعر.

وقد كان له مع إخوانه: الشيخ أحمد خميس الخلف، والحاج عبدالرزاق الصالح المطوع، والشيخ عبدالله النوري، دور كبير وجهد موفق في التصدي للقوانين الوضعية التي ينادي بها دعاة العلمانية والمستغربون من أبناء المسلمين.

وكثيراً ما كان ينبري للتعليق على المحاضر والخطيب الذي يخرج عن المنهج الإسلامي ويُفنِّد

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقا).

أقواله، ويبطل مقولته بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة التي تجعله يتراجع عن قوله، ويعتذر عما وقع فيه من الخطأ، ويشكر للشيخ الدوسري توجيهه وإرشاده، ويعده بالا يعود لما قال بعد أن عرف الحق وأدركه.

وكان من المنادين بضرورة الاهتمام بإنشاء المدارس الإسلامية، ونشر التعليم الإسلامي، والاهتمام بالإعلام الإسلامي مقروءاً ومسموعاً ومشاهداً، ونشر الوعي الصحيح والعمل الجاد المتواصل، واطراح الجبن والشح اللذين هما أصل البلاء ومجمع الشرور، وسد كل الثغرات التي يمكن أن يتسلل إليها العدو في كياننا الإسلامي ومجابهة خطط الأعداء بما يقابلها من الخطط ويبطل أثرها، والعمل على اختيار العناصر الصالحة، ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب، لأن كل ذلك من الوسائل التي تعين على تحقيق الأهداف والنصر على الأعداء.



رحلتي معه إلى المملكة

ولقد سعدت برفقته في بعض الأسفار، فكان نعم الرفيق في الدرب، حيث استفدت من علمه وعمله، وكان من أمتع الرحلات وأبركها سفرنا إلى السعودية من الكويت سنة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م، حيث زرنا الرياض ونزلنا بضيافة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ بضعة أيام، كانت كلها خيراً وبركة، حيث استفدنا من علم سماحة المفتي ودروسه وتوجيهاته في مجلسه، الذي يؤمه العلماء وطلبة العلم، وكان الشيخ ابن إبراهيم يُقدِّم الشيخ الدوسري للحضور، ويثني عليه، ويطلب منه المشاركة في الحوار ومناقشة المسائل العلمية المطروحة على بساط البحث، كما زرنا في الرياض سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، ومعالي وزير المعارف حسن آل الشيخ، وبعض المشايخ الآخرين، ثم سافرنا إلى الطائف حيث نزلنا بضيافة الشيخ عبدالملك آل الشيخ الذي كان قمة في دماثة الخلق والتواضع والكرم.

إن الشيخ الدوسري بحر من العلم لا ساحل له، فلم أر في حياتي حافظاً للنصوص مثله، ولا جريئاً في الحق كجراته، ولا غيوراً على حرمات الدين كغيرته، ولا جسوراً على مقارعة الطغاة مثله، لقد كان فريد عصره، ووحيد دهره، ولم يعرف الكثير من الناس قدره إلا بعد وفاته، ورغم أن الله ابتلاه بالتأتأة وثقل اللسان في بعض الأحيان، غير أنه حين يقف خطيباً أو محاضراً ينطلق كالسيل المتدفق، يهدر بالعلم، وينثر الدر، ويلهب الحماس، ويستثير المشاعر، ويصدع بالحق.

مؤلفاته

وفي التأليف له باع طويل، حيث بلغت مؤلفاته أكثر من ثلاثين مؤلفاً، نذكر منها: الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة، والجواهر البهية في نظم المسائل الفقهية (وهي اثنا عشر ألف بيت)، وإيضاح الغوامض من علم الفرائض، والجواب المفيد في الفرق بين الغناء والتجويد، وإرشاد المسلمين إلى فهم حقيقة الدين، ومعارج الوصول إلى علم الأصول، ومشكاة التنوير على شرح الكوكب المنير، وصفوة الآثار والمفاهيم في تفسير القرآن العظيم، والإنسان العامل الشريف والحيوان الناطق المخيف، والحق أحق أن يتبع، ومسلم الثبوت في الرد على شلتوت، والسيف المنكي في الرد على حسين مكي.... إلخ.

وشأنه في التأليف الإسهاب والإطناب غالباً، كما نلحظ ذلك في تفسيره لسورة الفاتحة، حيث استغرق تفسيرها ثلاثمائة صفحة، وكانت له دروس وأحاديث إذاعية في الرياض، والكويت، استفاد منها الكثير من المستمعين، كما كانت له جولات في الكثير من المدن العربية والجامعات والمعاهد، ألقى فيها المحاضرات، وشارك في الندوات، وقد استمر هذا شأنه وديدنه حتى بعد أن كبر سنه، وتكاثرت عليه الأمراض، حيث كان صابراً قليل الشكوى، لا يتردد في الاستجابة لإلقاء درس أو محاضرة، بل كثيراً ما يسعى بنفسه دونما حرج ليقوم بمهمة الدعوة والتبليغ لعامة الناس وخاصتهم.

إن الحديث عن الشيخ الدوسري ونشاطه في الدعوة إلى الله، ومقارعته لخصوم الإسلام في الداخل والخارج لا تحيط به هذه الكلمات القليلة المختصرة، ولا تفي بحقه هذه الصفحات، ولكنه جهد المقل، وبعض الوفاء لمن تعلمت منه الكثير.

يقول العلامة القرضاوي في كتابه «فتاوى معاصرة»: [لقد شن القرآن الكريم حملة في غاية القسوة على الحكام المتألهين في الأرض، الذين يتخذون عباد الله عباداً لهم مثل «نمرود» الطاغية الذي زعم أنه يحيي ويميت، ومثل «فرعون»، الذي نادى في قومه ﴿أنا ربكم الأعلى﴾، وقال في تبجح: ﴿يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري﴾ (القصص: ٣٨)، وقد كشف القرآن الكريم عن تحالف دنس بين أطراف ثلاثة خبيثة: الأول: الحاكم المتأله المتجبر في بلاد الله المتسلط على عباد الله ويمثله «فرعون»، والثاني: السياسي الوصولي الذي يسخر ذكاءه وخبرته في خدمة الطاغية وتثبيت حكمه، وترويض شعبه للخضوع له، ويمثله «هامان»، والثالث: الرأسمالي والإقطاعي المستفيد من حكم الطاغية، فهو يؤيده ويبذل بعض ماله ليكسب أموالاً أكثر من عرق الشعب ودمه ويمثله «قارون»، ولم يقصر القرآن حملته على الطغاة المتألهين وحدهم، بل أشرك معهم أقوامهم وشعوبهم الذين اتبعوا أمرهم وساروا في ركابهم وأسلموا لهم أزمتهم وحملهم المسؤولية معهم لأن الشعوب هي التي تصنع الفراعنة والطغاة، وأكثر من يتحمل المسؤولية مع الطغاة هم أدوات السلطة الذين يسميهم القرآن الكريم «الجنود» ويقصد بهم القوة العسكرية التي هي أنياب القوة السياسية وأظفارها، وهي السياط التي ترهب بها الجماهير إن هي تمردت أو فكرت في أن تتمرد، يقول القرآن: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ⑧﴾ (القصص)، ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ⑳﴾ (القصص).

آثاره

لقد ترك الشيخ عبدالرحمن الدوسري آثاراً طيبة في الكويت والمملكة العربية السعودية، وتتلمذ على دروسه ومحاضراته خلق كثير من الناس وطلبة العلم، كما خلف هذه الثروة الضخمة من المؤلفات القيِّمة التي تنتظر طلاب الدراسات العليا للتأمل فيها واستخراج كنوزها وتقريبها إلى متناول الناس.

وقد توفي عام ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، رحم الله أستاذنا الجليل وشيخنا الفاضل الشيخ عبدالرحمن الدوسري، وغفر الله لنا وله وأدخلنا الله وإياه في عباده الصالحين، وبارك الله في جهود تلامذته ومحبيه وابنه البار إبراهيم عبدالرحمن الدوسري.■

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعروها النقص والنسيان، لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل، وعنواني: ص.ب ٩٣٦٥٠ ـ الرياض ١١٦٨٣

المثقف العربي والمتغيرات

إن حركية الحياة وديناميكيتها لا يناسبها جمود الفكر، كما لا يتوام معها التلوّن الذي لا يبدي للأمة هوية خاصة أو شخصية مميزة ـ وإنما تحتاج هذه «الحركية» إلى تجدد في إطار الثوابت العامة، من عقيدة وأخلاق ومفاهيم وأفكار... وعالمنا الذي نحياه الآن أسرع ما يكون حركة، وأشد ما يكون تغيراً من لحظة إلى أخرى، ولذا يحمل المفكر العربي والمسلم عامة همّاً ثقيلاً عن أمته حينما يتحدث بلسانها الفكري غير جامد في حدود الماضي، وغير متفلّت أيضاً من الحدود العامة التي يوجب الإسلام على المفكر أن يرعاها.

يتضمن هذا الكتاب عدة مقالات تتناول موضوعات عدة، إلا أن لها قاسماً مشتركاً واحداً، وهو المثقف عموماً والمثقف العربي خصوصاً ودوره في العالم الجديد المليء بالمتغيرات.

المثقف.... من هو؟

في هذا الكتاب يُعَرِّف المؤلفُ الثقافةَ بأنها: مجموع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية الخاصة التي تميز مجتمعاً بعينه أو فئة بعينها، وأنها تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة والإنتاج الاقتصادي، كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات، وهذا يعني أن قطاع المثقفين يشمل كل من له الإسهام في الجهد الثقافي بمعناه الواسع، وأولئك الذين يؤثرون في هذا المجال ويحملون خصائصه.

ويوصي بضرورة أن يكون المثقف في تواصل مع المعرفة ونموها وتطورها وضرورة عدم انفصاله عن أحداث العالم، وسلمه وحربه، فالمثقف هو صانع الأيديولوجية، ومسخّر السواعد والعقول معاً لخدمتها، وهو حامل الشعارات ومصنع الزعامات.

ويؤكد المؤلف أن فعالية المثقفين في ساحة القرار السياسي الذي يحكم العالم ويتحكم به محدودة، ما لم تتغير أساليب تعاونهم وتواصلهم، وما لم يتخلصوا من التبعية السياسية والخلافية التعصبية، وما لم يتحقق تفاعل في إطار الحوار الحي بين فئات رائدة منهم، يكون لهم من بعده وحدة في الرأي وقدرة على الانتشار يسهم في تكوينهما إعلام مستقل حريص على الحقيقة وبعيد عن التوظيف والتسخير.

الاختراق

ويتحدث المؤلف أيضاً عن الثقافة العربية، ويذكر أنها هي المنطلق للعمل العربي البناء، إلا أنها ساحة مخترقة بدعاة التطبيع مع العدو الصهيوني، كما أنها مخترقة بالذين يعيشون في حالة من تبعية الثقافة للسياسة، كما أن حالات التمزق والتشرذم والتبعية للخلافات السياسية العربية من قبل شرائح عديدة من المثقفين ـ قد سرقت الأرض المشتركة التي ينغرس فيها المثقفون ويناضلون ويصنعون منها التاريخ لأمتهم، ويبدأ مناخ الإبداع والحرية والعمل العربي المشترك في المجال الثقافي ممهدداً، وبعد أن كنا نؤمن بأن أرضنا المشتركة هي الثقافة العربية، وبأن حدود وطننا هي حدود انتشار اللغة العربية وليست حدوداً جغرافية، أصبحنا نعمل في ظل قطرية ضيقة تعترض أشكال التضامن والتعاون بين العرب حتى تصبح الوحدة العربية هي المستحيل الرابع «الغول والعنقاء والخل الوفي والوحدة العربية»!



وفي هذا الكتاب يرفض المؤلف أي شكل من أشكال الاعتراف بإسرائيل، ويرفض أي شكل من أشكال التطبيع معها، ويدعو إلى إعادة ترتيب البيت الثقافي العربي وإعادة التماسك والقوة إليه وإقامة جبهة مواجهة ثقافية عربية، وذلك بالاتفاق على الحد الأدنى الذي يقيم الجبهة، بالتمسك بثوابت أخلاقية مثالية نناضل من أجلها، وأهم هذه الثوابت أن الصراع العربي الصهيوني صراع وجود مع وجود، ولم يكن أبداً صراعاً على حدود بين العرب والكيان الصهيوني، وأن مجرد الاعتراف بحق إسرائيل في الوجود والعيش في أمان في حدود دولة مستقرة على أرض عربية هو سحق للكثير من القيم العادلة، ولهذا فإن الثقافة مدعوة للتصدي لهذه القضية، ولا نستطيع ذلك دون إعادة ترتيب البيت الثقافي العربي حتى نستطيع أن نتماسك في وحدة ورؤية وجبهة واحدة.

كما يتحدث المؤلف في هذا الكتاب عن الفكر القومي العربي، وأنه مطالب بمراجعة شاملة للمسيرة الماضية، مراجعة المصطلحات والثوابت ودراسة أعمق وأشمل للواقع العربي، وتجديد الالتزام بالقضايا والأهداف القومية، وفتح حوار مع الآخرين على أرضية الاحترام لحق الآخر في الاختلاف.

كما يدعو إلى عمل عربي مشترك لمواجهة واقع ما بعد حرب الخليج والتصدي للعدوان الإسرائيلي، ولابد لذلك من الوضوح التام في تحديد الأهداف والوسائل والأدوات والمسؤوليات، ووضوح البرامج التنفيذية في إطار استراتيجية ومبادئ أخلاقية ثابتة لمواجهة كل مراحل العمل المقبل، والانطلاق من روح الشراكة في المسؤولية وصنع القرار وتنفيذه وتحمل النتائج والتبعات المترتبة على ذلك.

ويرى المؤلف أننا بحاجة إلى سياسة عربية تبقي شيئاً من التماسك القومي والروحي والأخلاقي في الوجود العربي، كما يعرض للتحديات الراهنة المطروحة على الأمة العربية والإسلامية، هذه التحديات سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية، وهناك تحدي الغرب وأمريكا، وتحدي الكيان الصهيوني.

إن هناك دعوة في الشارع الثقافي العربي إلى ثقافة تقاوم تطبيع العلاقات مع العدو، وهي دعوة لنشوء مقاومة تضع حداً للانهزام في الروح المعنوية العربية، وفي العلاقات العربية ـ العربية على كل المستويات، كما أن حسم الصراع لصالح العرب لا يتحقق إلا بتحقيق نقلة حضارية نوعية توفر وعياً معرفياً وعلمياً، ونقلة نوعية في السلوك والممارسة، وامتلاكاً للتكنولوجيا المتطورة واستعداداً شاملاً لدى كثرة من الناس لخوض الصراع بثقة وإيمان ثابتين بالحق، وبإمكانية تحقيق النصر.

التأثير المحتمل

ويتساءل المؤلف: هل نستطيع أن نؤثر في مسار هذا العالم بالكلمة؟ وهل يستطيع المثقفون على أي مستوى ممارسة أي دور يخفف من البؤس والظلم؟ وهل المثقفون من البراءة والإخلاص والبعد عن المصلحة إلى الحد الذي لا يجعلهم أحياناً شركاء في بعض المآسي البشرية أو في جلّها.

ويذكر أن هناك اتجاهاً سائداً بأن المثقف يمثل ضمير المجتمع، ويقع عليه ما يقع على الضمير من عبء ومسؤولية في كيان الفرد، فهو بهذه الصفة ينبغي أن يمثل الضمير الجمعي، ويعبر عنه، ويحمل أرقه وقلقه، ويكثف درجة الحساسية الاجتماعية في تعبيره عنه، ولهذا يتساءل المؤلف: هل يستطيع المثقفون تأكيد تأثيرهم في ساحة القرار السياسي، بحيث يساعدون في تخفيف

البؤس البشري والظلم اللذين يقعان على الآخرين، خاصة دول العالم النامي؟ وهل لهم دور فعلي في رسم صورة عالم الغد وملامحه؟

ويؤكد أن العالم الذي نعيشه الآن عالم مختل الميزان لصالح الظلم، ويكثر فيه الجوع والفقر والتخلف، وأصحاب الرأي النافذ في القرار السياسي الكبير هم الذين يملكون في عالم اليوم أكثر مما يملك سواهم من مقومات اقتصادية وعسكرية وتقنية ومالية وإعلامية، تجعلهم سادة صنع القرار، وقد يدخل مثقفون في ظلال رجال أعمال وعسكريين وسياسيين إلى ساحة القرار تلك، ولكنهم يلعبون في الأغلب دور المترجم عنها والخادم لها والمروِّج لمقولاتها، أكثر مما يلعبون دور صاحب الضمير اليقظ الذي يمثل مصالح المحرومين والفقراء.

إن من النواقص ألا يشكل المثقفون جبهة واحدة وراء الحقيقة والعدالة، وليس ذلك لأنهم لا يريدون أو لا يحبون الحقيقة، بل لأن الحقيقة حقائق، وقد تكون متناقضة ومتضاربة ومتشعبة تصل إلى حد من يقول لكلٍّ حقيقته، والمثقف يتعامل مع الحقائق حسبما تقدم له أحياناً، وقد ينصرف عن الحق بسبب ما قُدم له من معطيات مخالفة للحقيقة، إن فاعلية المثقفين في ساحة القرار السياسي محدودة في التأثير على المستقبل ما لم تتغير أساليب تعاونهم وتواصلهم، وما لم يتخلصوا من التبعية السياسية من خلال تفاعل في إطار حوار حي بين فئات رائدة منهم، يكون لهم من بعده وحدة في الصف والرأي.

المثقف في السلطة

إن المثقف المتعالي على المصالح والنزعات الفردية وعلى الانتماء الوطني والقومي والإقليمي والعرقي، وحتى الطائفي، والذي يمسك ميزان القيم بموضوعية ووعي، ويتعامل من خلاله مع البشر بعيداً عن التعصب، إن هذا المثقف بتلك المواصفات غير موجود إلا في الخيال، أما على أرض الواقع فالأمر مختلف، والمثقف ذو الموقع في سلطة يجد نفسه محكوماً بموقف السلطة وبما يمليه عليه كونه مسؤولاً فيها، فهي تلقي على وجدانه وعقله ومنطقه ظلالها، فتأتي رؤيته وأحكامه مشوبة بتأثيراتها أو محكومة بمعطياتها، وتجده أحياناً أسير الموقع لا أسير المعرفة التي أهلته ليكون ذا موقع في مجتمعه.

ويتساءل المؤلف: هل وصول المثقف إلى السلطة ضمانة من أي نوع لممارسة إنسانية عادلة؟ ويجيب: إن المثقف كإنسان ذو قدرات معينة ووضع في موقع السلطة وحوصر باحتياجات الناس والوطن، بما تمليه المعطيات المحيطة به والتحديات المفروضة عليه، فإنه لا يلبث شيئاً فشيئاً أن يتحول عن مثالياته ومعاييره ومقومات رؤيته إلى شيء أقرب إلى الواقع ومنطق المسؤولية، هذا على افتراض أنه لن يكون ضحية لإغراء السلطة ولا نموذجاً لمن يسخر السلطة لخدمة مصالحه الخاصة.

ويؤكد المؤلف أنه إذا كان المثقف قد وصل إلى موقع السلطة بكفاءاته الكلامية فقط فإنه يعطي للثقافة صورة مشوهة ويكون قد ادعى الثقافة واستخدم سلاحها للوصول للسلطة، وهو بهذا يكون مثقفاً لا تحكم معرفته قيم ولا يتحكم بها ضمير أو إيمان، وهذا النموذج من المثقفين حين يصل إلى السلطة فإن ممارساته في ذلك الموقع ستكون وبالاً على الموقع وعلى الناس وعلى الثقافة.

المثقفون والثوابت الأصلية

إن ساحتنا الثقافية هي معتصمنا ومنطلقنا للعمل البناء، ويرى المؤلف أننا بحاجة لتأمل أوضاعنا وتفحص أوجاعنا وتلمس الدواء الشافي لها، ولهذا نحن بحاجة إلى تلمس الحد الأدنى المشترك من الثوابت المبدئية والأخلاقية فيما بيننا، حتى نتمكن من إدراك عمق المأساة التي يعيش فيها العرب والوعي بكيفية الخروج منها والتصدي لعواملها، لا سيما بعد أن أصبحنا على أبواب الاعتراف بالعدو الصهيوني الذي يسرق أرضنا ويقتل شعبنا ويغتصب حقوقنا، ويريد أن يكون سيِّد منطقتنا وموجِّه إرادتنا.

المثقف العربي والتحديات الراهنة

في هذا المقال يذكر المؤلف أن هناك عدة تحديات مطروحة على الأمة العربية أهمها الانتقال إلى عصر الفضاء والذرة في العالم، والعرب يبدأون في التفكير في الانتقال من عصر الحضارة الزراعية إلى عصر الصناعات الكبرى، كذلك فإن هناك تحديات سياسية وثقافية واجتماعية واقتصادية يطرحها الغرب الاستعماري والكيان الصهيوني المتحالفان، والذي تجلى في تفتيت الأمة والقضاء على كل أشكال التضامن والتنسيق بين أقطارها، وفرض الهيمنة الصهيونية على المنطقة، وتعزيز نمو قيم المجتمع الاستهلاكي في الوطن العربي، مما يزيد من ضعف الإنتاج الأساسي.

ويؤكد المؤلف أن دعامة التغيير الجذري في هذه المجالات هو التربية والمناهج والجامعات والبحوث العلمية، وأن جوهر الإبداع هو اتساع مساحة الحرية والعدل والحقيقة، ولذلك فإن قضية الممارسة الديمقراطية واحترام الحقوق والحريات هو مما يطلب من المثقف والثقافة رعايته، كذلك أهمية مقاومة الاعتراف بالعدو الصهيوني، وأشكال التطبيع معه.

ويتساءل: هل يمكن أن يشكل المثقفون العرب قوة معرفية وجدانية تملك المصداقية والجرأة وتتصدى للضخ المعلوماتي المشوه الموجه للإنسان العربي، وهل يمكنهم بلورة ملامح الهوية العربية الإسلامية عن الهويات الأخرى، هذا هو التحدي الأكبر■

تأليف: د. علي عقلة عرسان
رئيس اتحاد الكتاب العرب. دمشق
عرض: مركز الإعلام العربي. القاهرة

الشيخ محمد قطب:

لماذا تقدم الآخرون بلا قرآن... وتخلفت أمتنا وبينها القرآن الكريم؟

الدوحة: د. حسن علي دبا

ما الحضارة؟ وهل هي مجرد العمارة المادية للكون؟ وما ملامح الواقع الحضاري المعاصر؟ ولماذا تخلفت هذه الأمة والقرآن الكريم بين أيديها لم يتغير فقد تكفل الله بحفظه؟ ولماذا تقدمت أمم أخرى بلا قرآن، ما السنن الإلهية التي تحكم ذلك التقدم، ثم ما المطلوب من أمتنا حتى نعيدها إلى التمكين في الأرض؟

هذه هي الأسئلة التي كونت إجاباتها محاضرة الداعية الإسلامي الشيخ محمد قطب، والتي نظمتها اللجنة العليا لمشروع الوقف على القرآن الكريم التي ترأسها سعادة وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية القطري وامتلأت بحشد كبير من الجمهور.



الشيخ محمد قطب

قال الشيخ محمد قطب متسائلاً:

هل الحضارة هي العمارة المادية؟ وأجاب: إن الحضارة المعاصرة هي حضارة جاهلية «جاهلية القرن العشرين» حيث للشيخ قطب كتاب مشهور بهذا العنوان، وقال إنني أتحمل مسؤولية هذه التسمية بمفردي واستمدها من الاصطلاح القرآني: الجاهلية مقابل الإيمان بالله والمعرفة الحقة به... وأوضح أن الجاهلية من جهل يجهل، جاهلون وهي صيغة الفاعلية، وتجدها في كتاب الله في موضعين: جهل تحقيق الألوهية، والجهل في إخلاص العبادة لله.

وأضاف: هذه الجاهلية المعاصرة ظلت تُضخم الجانب المادي للحياة وتُصغر الجانب الروحي، ومن ثم زحزحة الدين من الوسط، حتى ذهب إلى الطرف الذي يسقط معه!



ما الحضارة؟

وتساءل: ما الحضارة؟ وأجاب بسؤال: هل هي مجرد العمارة المادية للكون وهل هي نوع واحد أم أنواع؟ ولكنه أوضح بعد ذلك أن العمارة المادية مطلوبة ولا غنى عنها ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾ وقد أمد الله الإنسان بأدوات تساعده على هذه العمارة...

قال: لكن لننظر فيما استخدمت الجاهلية المعاصرة ذلك؟ هل تفاعل الإنسان مع ما سخره الله له من طاقات السماوات والأرض؟ وأجاب: إن أدوات الإنسان هي الحواس «السمع والأبصار» والأفئدة وقد اشتغلت الجاهلية المعاصرة بالسمع والأبصار «الحواس» بينما نبذت الجانب الروحي، فبنت العمارة والتقدم العلمي والتكنولوجي الهائل وبنت المدن وكذلك أدوات الدمار الشامل وملكتها، فحضارة القرن العشرين هي جاهلية القرن العشرين!

وتساءل: هل المفهوم الإسلامي يتفق مع المفهوم الجاهلي الذي تمارسه الجاهلية المعاصرة؟ وأجاب: اللهم لا... وفصل: نحن نشترك كمسلمين مع الجاهلية المعاصرة في العمارة اللازمة: نتعامل معها، لكننا نفترق عند المبادئ المنبوذة وهي الدين الذي أبعدوه وقالوا برفاهية الحياة كلها كأنهم يتحدون الله...

وبدأ يعدد مظاهر الظلم في هذه الحضارة فقال:

أي ظلم في مجلس يمتلك فيه «٥» وحوش بشرية الرأي، وتأكل القوى العظمى القوى الضعيفة أكلاً، وتذلها وتكرهها على بيع منتجاتها بأرخص الأثمان... وأي ظلم أكبر من أن يأتي شذاذ الآفاق بمباركة العالم كله ليخرجوا شعباً من أرضه وينتهكوا العرض والمال بل قمة المقدسات... إنها حضارة الجاهلية التي نختلف معها ونتفق مع العمارة المادية على منهج مخالف للجاهلية المعاصرة، ومرجعنا هو كتاب الله ﴿قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٣٨)﴾ (البقرة) فنحن مطالبون بعمارة الأرض، ولذلك منهجان: الطريق الجاهلي والطريق الإسلامي ونحن مكلفون بهذه العمارة، لكن على المنهج الرباني... فنعمر الأرض بمنهج ملتزم بالقيم الإسلامية بالأدوات التي منحها الله لنا لنسير عليه...

الحضارة الإسلامية

ما الحضارة الإسلامية؟ هي الحضارة المستمدة من كتاب الله ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس...﴾ وقد ترجم الرسول ﷺ القرآن واقعاً محسوساً، وربى الصحابة ليكونوا قرآناً يتحرك، فالحضارة خرجت من هذا الكتاب، والأمة «خير أمة» خرجت منه أيضاً، لكن الحضارة التي مرت على البشرية كانت أنواعاً شتى فهي إما روحية أو مادية، والروحية مثل البوذية والهندوكية مع إهمال المادة... والحضارة الأخرى تهتم بالمادة فقط.

الحضارة الإسلامية هي الوحيدة التي جمعت الأمرين معاً جمعت الإنسان كله مع قيمه ومبادئه والإنجاز المادي.

وتساءل: من أين برزت هذه الحضارة؟ وأجاب: من الكتاب كله، لكن هناك كشافات نهتدي بها إلى الينابيع ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور (١٥)﴾ (الملك).

النشور امتياز حضاري

وقد جعل المحاضر النشور قضية فاصلة حين قال إن حضارات أخرى قالت «امشوا» لكن الحضارة الإسلامية هي التي قالت «امشوا.. وإليه النشور» إشارة إلى أن اليوم الآخر يجب أن يكون في عقولكم ولا تغفلوا عنه.... واستشهد في ذلك بما انعكس في عمارة المدينة الإسلامية إذ كان المسجد الجامع هو مركز المدينة، وتساءل: ما مركز المدينة المعاصر؟ إنه السوق والملاهي! وهذا هو الفارق الحاسم بين التصور الإسلامي للحضارة والتصور الغربي.

واستشهد مرة أخرى بالبيت الإسلامي بين صورته التي كان عليها وصورته الحديثة، إذ كان يستقبل الرجال بينما أهل البيت في محرم لايراهم أحد يعيشون في فراغ يتسع لنشاطهم، أما البيت الحديث الذي صنعته الحضارة المعاصرة فهو مكشوف خاصة غرفة النوم... وقال:

إن الحضارة الإسلامية ليست شعارات، بل صورة واقعية عاشها المسلمون ردحاً من الزمن غير قليل من خلال تصورات وعلوم وامتد ظلها ليشمل البشرية، ودلل على ذلك برحيل اليهود من الأندلس مع رحيل المسلمين لعدم أمانهم في أوروبا، واعتبر بقاء النصارى حتى اليوم دليلاً على السماح الذي ملأ المجتمع... في الوقت الذي يعاني الأقليات المسلمون الآن حين يكون اليهود والنصارى مسيطرين «الصرب في البوسنة والهرسك، واليهود في فلسطين» فالحضارة الإسلامية هي المفتوحة لمن أراد أن يستظل بها.

التمييز العنصري

ثم انتقل الشيخ محمد قطب للحضارة المعاصرة ومظاهرها فقال: إنك اليوم تدخلها لتتعلم: لكن في حدود، فهي للبيض فقط، وحين يتفوق مسلم في الذرة فهو

ما بين احتواء الدولة المعلمة له أو يكون مصيره القتل، بينما الحضارة الإسلامية لا تمنع أحداً من الناس أن يتقدم وتفردت بذلك في التاريخ كله... فرغم حقوق الإنسان في الحضارة المعاصرة فإن التطبيق الواقعي هو الذي يشعرنا بالتمييز العنصري خاصة مع الإسلام.... بينما الحضارة الإسلامية أول ما جعلت التعليم مجانياً، بل يحبس له أموال المسلمين «وقفاً» من أهل الخير، وهي أول حضارة عرفت العلاج المجاني.

وقال: رغم إقرارنا بما وصلت إليه الحضارة المعاصرة، فإنها لا تصل إلى ما يثبته في نفوس المسلمين.

نقول ونحن متأكدون: انبثقت هذه الحضارة من هذا الكتاب، فهو الذي وضع تلك الحضارة والمنهج الذي عاش به المسلمون وأنشأوا به الحضارة.

أين الدواء؟

ثم طرح المحاضر تساؤله المهم:

ما بال الأمة وكتابها بين أيديها تخلت عن دورها، وتقدمت الأمة التي لا كتاب عندها؟ وأجاب: الدواء في هذا الكتاب ﴿هو للذين آمنوا هدى وشفاء﴾، وحين نظر في واقع الأمة الإسلامية المعاصر قال: إن موقفها منه هو أنه تراث تجرى فيه أبحاث!! لكن لا يطبق منه.... وأسند ذلك للفكر الإرجائي الذي يخرج العمل من الإيمان ويكتفي بالتصديق بالإيمان فقط.

وقال الشيخ قطب:

ليس المرض الحقيقي هو التخلف الحضاري، بل التخلف العقدي، لقد تخلفنا بناء على هذا التخلف العقدي، مادياً وعسكرياً وأخلاقياً.

ثم طرح تساؤله الآخر: ما مصداق قولنا لابد للحضارة من قيم وهؤلاء متقدمون ولا قيم لهم؟ وأجاب ببيان للسنن الربانية فسنة التعامل مع هؤلاء هي ﴿فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء﴾ أليس هذا هو واقع الغرب؟ ثم ﴿حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون (٤٤) فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين (٤٥)﴾ (الأنعام) ومثل على ذلك بانهيار الاتحاد السوفييتي، وأكد انهيار الشق الآخر من الجاهلية ما لم يستقم لأن ذلك «سنة الله التي لا تحيد ولو استمر الأمر قروناً»، وقال بطول السنن أطول من أعمارنا فالتاريخ مجرى السنن... ودلل على صدق ذلك بالمعيشة الضنك في عصر الوفرة من خلال مظاهر الأمراض والخمر والمخدرات.

وقبل أن يختتم الشيخ محمد قطب محاضرته عرض لتجربتنا في اتباع المنهج الأوروبي وتركيز المستعمر على اسطنبول عاصمة الخلافة السياسية والعسكرية والقاهرة مقر الأزهر الثقافية، فسهل هدمهما فيسهل هدم الإسلام.

وأشار إلى نذيرين: «بدأ الإسلام غريباً»، «يوشك أن تتداعى عليكم الأمم»، وقال بتحقق النذيرين حين بعدنا عن كتاب الله وذكر أن الصحوة الإسلامية صفحة جديدة وهي قدر الله الغالب وقد بدأت بقيام رجل يحاول إرجاع الخلافة بعد سقوطها.

وتوقع خيراً من عودة الأمة إلى كتابها والتمسك به مستبشراً بحديث الرسول: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود».■

شيخ الأزهر يعيد نشر كتاب قديم له حول «بني إسرائيل»

القاهرة: قدس برس: صدرت في العاصمة المصرية القاهرة عن دار الشروق طبعة جديدة من كتاب قديم لشيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي يتناول بالحديث بني إسرائيل «اليهود» من وجهة النظر الإسلامية، وقد أعاد الدكتور كتابة مقدمة الكتاب الذي يحمل اسم «بنو إسرائيل في القرآن والسنة» وهو في الأصل الرسالة التي نال عليها درجة الدكتوراه.

وتقول المقدمة الجديدة للكتاب أنه يهدف لعرض الجانب الديني عن اليهود وفلسطين من واقع ما أورده كتاب الله تعالى، وسنة رسوله الكريم، وأن هذا الكتاب يكشف للشباب المسلم بصفة خاصة وللعقلاء والمنصفين عموماً عن أحوال بني إسرائيل وتاريخهم وأخلاقهم وأكاذيبهم، وذلك في لغة علمية رصينة بعيدة عن أساليب الوعظ والمزايدة.■



إصدارات مختارة

نحو صحوة إسلامية في مستوى العصر

الصحوة الإسلامية حالة صحية واعدة بمعنى أنها في الاتجاه الصحيح وتبشر بمستقبل راشد وإن كانت لاتزال بحاجة إلى المزيد من الإعداد والجهد المتواصل للقضاء نهائياً على حالة الغفلة التي سادت الأمة الإسلامية عقوداً من الزمن.. في هذا الإطار وأمام تسارع المتغيرات وتراكم الوسائل والخبرات والإمكانات لدى القوى المعادية ، لابد من صحوة إسلامية تكون في مستوى العصر من حيث علومه وآلياته المتطورة، كما يدل على ذلك عنوان الكتاب الذي نعرّف به اليوم.



هذا الكتاب يحاول أن يتلمس مواضع وجوانب إشكالية التخلف الكبرى التي يعيشها المسلمون كمقدمة لاقتراح الحلول المناسبة والعلاج الشافي لمختلف القروح والأدواء، فهو يبدأ بإشكالية غيبة المرجعية الإسلامية العالمية وينتهي بالعواصم الشرعية من القواصم التنظيمية، معرجاً في طريقه على فقه التنمية وفقه التسخير وفقه الأولويات، وفتن مقاربة الحكام أو محاربتهم، ويتوقف ملياً عند سنة التدافع ومن ثم التمكن ولاينسى الحديث عن فقه الشورى ودور المرأة وإشكالية مراكز القوى والصراع بين الأجيال كل ذلك بأسلوب الكاتب الذي اشتهر به وهو السهولة والإمتاع.■

المؤلف: د. فتحي يكن. الناشر: مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان. تلفاكس: ٨١٥١١٢ ص.ب: ٧٥٦٠

من إسهامات القراء

في خزانة القسم الثقافي تتعانق عشرات القصائد التي تنتظر فرصتها في النشر، أو التي فاتت مناسبتها، أو التي لا تصلح لوجود خلل في بعض أبياتها، أو التي تحتاج من صاحبها إلى إعادة النظر في مجمل قصيدته سواء من حيث المضمون أو التراكيب أو العبارات أو الأوزان.

لذلك كله أحببنا ألا نحرم قراءنا الكرام من بعض ما في تلك القصائد من حكم أو فوائد، أو لفتات، أو تحليقات، أو إرهاصات بظهور شاعر متمكن يمتلك الأدوات لكنه يحتاج إلى الدربة حتى يستوي على سوقه ويتهيأ للتألق.. ومخاطبة الجمهور من أعلى المنابر.

وفيما يلي مقتطفات مختارة من القصائد التي جادت بها قرائح شعرائنا الأعزاء، تحت عنوان «تحية إلى المجاهد الثابت الشيخ أحمد ياسين» نقرأ هذه الأبيات من شعر الأخ: أحمد بسيون عامر:

الانتفاضة بالتقى أشعلتها ... فجنى اليهود بها وبالاً أسودا
الطفل يلقي بالحجار جحافلاً ... ويخافه من بالسلاح تزودا
طفل له قلب الرجال وعقلهم ... وله من القرآن زادٌ قد بدا
هذا القعيد الرابط الجأش امتطى ... هذا السنام وللحسام تقلدا

ومن شعر الأخ عبدالرحمن الملي الندوي في الترحيب بشهر رمضان المبارك:

رمضان أتى بالبهجة والأماني ... فيه تذوق حلاوة الإيمان
ما أسعد الإنسان في أيامه ... كأنه في جنة الرضوان

في قصيدة «قرأت عنك» يقول الأخ أيمن إبراهيم:

أدمنت وجهك في الإعلام مكتوباً ... فصرت عندي عظيم الشأن محبوباً
أراك في كل سطر من صحائفنا ... تنهل غيثاً على الأوطان مسكوبا
أراك في شاشة التلفاز مبتسماً ... تهدي الوعود لنا حباً وترغيبا
وحينما عشت بين الناس أذهلني ... ما قد رأيت، رأيت الحال مقلوبا
رأيت ذلاً مخيفاً بين أعينهم ... يكذب الصحف السوداء تكذيبا■

حال الرسول ﷺ في تحمل المسؤولية

بقلم: عبد الله عبد الهادي

عن عبدالله بن شفيق قال: قلت لعائشة: هل كان النبي ﷺ يُصلي وهو قاعد؟ قالت: نعم بعدما حطمه الناس» (رواه مسلم ٧٣٢)

والمعنى كأنه ﷺ لما حمله من أمورهم وأثقالهم والاعتناء بمصالحهم صيروه شيخاً محطوماً، حتى كان ﷺ يحزن على كفر قومه كما قال تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ۝٦ ﴾ (الكهف) والمعنى أن الله سبحانه وتعالى يقول لرسوله ﷺ هون عليك يامحمد فإن مهمتك تبليغ الرسالة وليس هداية الناس، وأصل البخع: أن تبلغ بالذبح البخاع وهو عرق في الصلب يجري في عظم الرقبة وذلك أقصى حد الذبح، والمراد لا يكن منك قتل نفسك حزناً لإعراضهم عن الإيمان.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إنما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد ناراً، فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها فجعل ينزعهن ويغلبنه فيقتحمن فيها فأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تقحمون فيها»(البخاري: ٦١١٨)، وهذا الحديث يبين فيه الرسول ﷺ معاناته في هداية قومه.

من مهام المسؤولية

أولاً: إظهار الحق: الحق قوي بذاته والباطل قوي بغيره وهذه حقيقة يجب أن يدركها كل مسلم لأن الحق بحاجة إلى رجال لا يخافون في الله لومة لائم لا يداهنون ولا يجاملون ولا ينافقون، بل إن همهم الأول وشغلهم الشاغل هو كيف يعرف الناس الحق ويعملون به، ويكونون من أنصاره حتى قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه «إن لله رجالاً أحيوا الحق بذكره وأماتوا الباطل بهجره»، والحق من أراده عليه أن يتواصى ويتعاون مع إخوانه في إظهاره لأن الحق ثقيل وطلابه قليل ولأن طريقه طويل، لذلك نجد أن النبي ﷺ أوصانا بالتبليغ عنه ولو بآية حتى لا نترك الكلمة الطيبة وإن كانت قليلة فالمقصود ليس الكلمة ولكن المقصود إظهار الحق سواء بالكلمة أو بالفعل أو بالتفكير أو بإيجاد البدائل المباحة أو بإنشاء المؤسسات التربوية.

ومقصود الحديث أنه ﷺ شبه تساقط الجاهلين والمخالفين بمعاصيهم وشهواتهم في نار جهنم وحرصهم على الوقوع في ذلك مع منعه إياهم وقبضه على مواضع المنع منهم بتساقط الفراش في نار الدنيا لهواه وضعف تمييزه وكلاهما حريص على هلاك نفسه ساع في ذلك لجهله(النووي، ج١٥، ص ٤٤٩).

وعن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «مثلي ومثل ما بعثني الله، كمثل رجل أتى قوماً فقال رأيت الجيش بعيني وإني أنا النذير العُريان فالنجاء النجاء فأطاعه طائفة فادلجوا على مهلهم فنجوا وكذبته طائفة فصبحهم الجيش فاجتاحهم».(البخاري: ٦١١٧).

ومقصود الحديث أنه ﷺ ضربه لأمته لأنه تجرد لإنذارهم.

ثانياً: تحمل هموم الناس: الخطاب التعليمي خطاب تجريدي قائم على تحديث الناس بأسس الإسلام العقيدية والتصورية والتشريعية... (الإسلام وهموم الناس - أحمد عبادي) وهذا الجانب مع ضرورته إلا أنه لا يكفي في دعوة الناس وهو تبني هموم الناس حتى أن الله سبحانه جعله من التكذيب بالدين كمن منع الماعون في حالة الاستطاعة عمن يحتاجون إليه فقال سبحانه: ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ۝٣ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ۝٧ ﴾ (الماعون).

فهذا أبو عثمان شيخ البخاري رحمه الله يقول: «ما سألني أحد حاجة إلا قمت له بنفسي فإن تم وإلا قمت له بمالي فإن تم وإلا استعنا له بالإخوان فإن تم وإلا استعنت بالسلطان».

وهذا نهج الأنبياء عليهم السلام من قبل فهذا موسى وهارون عليهما السلام يطالبان فرعون أول ما خاطباه بإطلاق سراح شعب بني إسرائيل وعدم تعذيبهم والكف عن استضعافهم واستغلالهم، فقال تعالى حكاية عنهما: ﴿ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ۝٤٧ ﴾ (طه).

الفرض الكفائي

يقول الإمام الفقيه الشاطبي رحمه الله وهو يشرح معنى قول الفقهاء: إن فروض الكفاية إن قام بها البعض سقط الإثم عن الباقين: يقول رحمه الله: وإن سقط وجوبها عن غير القادر عليها فإنه مطالب بالتفتيش عن القادر وحثه وإعانته على القيام بها فالقادر إذن مطالب بإقامة الفرض، وغير القادر مطالب بتقديم ذلك القادر من باب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.(الموافقات للشاطبي).

وهذا الكلام صريح لا يعذر فيه أحد مهما كانت ظروفه العائلية أو الصحية أو الوظيفية أو الدراسية وأمثالها عذر يمنعه بالقعود عن أداء الواجب، كما قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٩١ ﴾ (التوبة).

ثالثاً: التفكير في رؤية المستقبل: فهذا نبي الله يوسف عليه السلام يتبنى مشاكل وهموم الناس في السنين العجاف ويتطوع لتحمل عبء توزيع المواد الغذائية ليقوم بذلك بعدل فلا يُظلم أحد، يقول تعالى حكاية عنه ﴿ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ۝٥٥ ﴾ (يوسف).

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره «إنما سأله أن يجعله على خزائن الأرض لما يستقبلونه من السنين التي أخبرهم بشأنها فيتصرف لهم على الوجه الأحوط والأصلح والأرشد...».(ابن كثير ٢/٤٨٢).■



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

صور من بر الوالدين

● قيل لعمرو بن ذر: كيف برّ ابنك بك؟ قال: ما مشيت نهاراً قط إلا مشى خلفي، ولا ليلاً إلى مشى أمامي، ولا رقى عُلية وأنا تحته (العقد الفريد ٢/٤٢٤).

● عن حفصة بنت سيرين قالت: كان محمد - أخوها - إذا دخل على أمه لم يكلمها بلسانه تخشعاً لها.

● وعن عون قال: دخل رجل على محمد بن سيرين وهو عند أمه فقال: ما شأن محمد؟ يشتكي شيئاً؟ فقالوا: لا ولكن هكذا يكون إذا كان عند أمه . (صفة الصفوة ٣/٢٤٥).

● كان التابعي الجليل ابن محيريز يقول: «من مشى بين يدي أبيه فقد عقه، إلا أن يمشي فيميط له الأذى عن طريقه، ومن دعا أباه باسمه أو بكنيته فقد عقه، إلا أن يقول: يا أبة» (صفة الصفوة ٤/٢٠٧).

ليقرأ أبناؤنا هذه الصور الفذة، ويعرفوا قدر والديهم، الذين قرنهما الله تعالى مع الأمر بعبادته والوصية برهما، وأخبر رسوله ﷺ بأن رضا الله مقرون برضا الوالدين وأن العاق لهما يعجل الله عقوبته في الدنيا مع ما يدخره له من العذاب في الآخرة... فهل يرتدع العاقون عن غيهم قبل أن يصيبهم الله بعذاب من عنده لا يقومون بعده أبداً؟؟■

أبو خلاد

تأملات قرآنية:

الكلمة الطيبة... والكلمة الخبيثة

بقلم: د. محمد الدسوقي (*)

يقول الحق تبارك وتعالى في محكم آياته: ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء (٢٤) تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون (٢٥) ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار (٢٦)﴾. (إبراهيم).

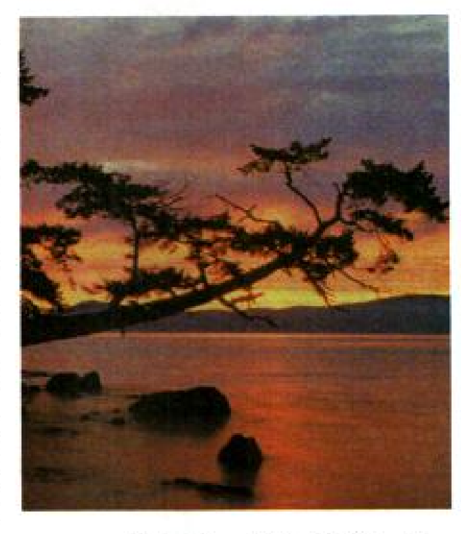
تتحدث هذه الآيات الثلاث عن الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة ومنزلة كل منهما، وجاء حديث الآيات عن الكلمتين بأسلوب ضرب المثل، وقد ورد هذا الأسلوب في مواطن كثيرة من كتاب الله، وهو لون من التعبير البياني الذي يراد به توضيح المعاني، وتقريب الصورة، وتأكيد الدلالة، فكلمة المثل تطلق ويقصد بها المثل أو المساوي، كما تطلق على الصفة العجيبة كأنها لقرابتها يشبه بها ويتمثل، وتطلق أيضاً على الحكمة النافعة، والقول الصادق، وعلى ما يجري التشبيه به، لبلوغه الغاية في معنى من المعاني.

ومعنى ضرب المثل إيراده وذكره والتمثل به، وفي هذا يظهر أثر المثل في غيره، فالغاية من ضرب المثل كما أشرت آنفاً تقريب الدلالات وتأكيدها.

وقد بدأت تلك الآيات باستفهام ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلاً﴾ وهو استفهام منفي للحث على النظر والاعتبار، وقد ورد هذا الأسلوب في القرآن نحو ثلاثين مرة، وترى في الآية بمعنى تعلم، فبداية الآية بهذا الاستفهام توجه النظر إلى التفكير فيما يضرب الله له المثل، وهذا يدل على أهمية ما يرد الحديث عنه بعد الاستفهام، ووجوب الاعتبار به.

والكلمة الطيبة مهما تتعدد الأقوال في تفسيرها هي كلمة الحق ابتداءً من الشهادة بالوحدانية، ونبوة محمد ﷺ وانتهاء بكل كلمة لا يراد بها إلا الخير والمعروف، هذه الكلمة الطيبة هي شعار المؤمن، لا ينطق بغيرها، لأنه على يقين من أن كل ما يلفظ به سيحاسب عليه، وأن الإنسان قد يتكلم بالكلمة لا يُلقي لها بالاً، بيد أنها تهوي به في النار سبعين خريفاً كما جاء في الأثر، وأن حصائد الألسن تكب الناس في النار على وجوههم، ولذا يصون المسلم لسانه إلا من الكلمة الطيبة، فهي صدقة وخير، وهي آية

(*) رئيس قسم أصول الفقه - كلية الشريعة جامعة قطر



من آيات الخشية والتقوى والاستقامة.

هذه الكلمة الطيبة شبهت في الآية بشجرة طيبة، وهذه الشجرة لا يتفق العلماء على مدلول لها، فمنهم من يقول إنها النخلة، ومنهم من يقول إنها شجرة في الجنة، ومنهم من يرى أنها شجرة غير معينة، ولكنها وصفت بصفات أربع هي: أنها طيبة، أي كريمة المنبت، والثانية رسوخ أصلها وهذا يدل على تمكنها، وعلى أن الرياح لا تقصفها، وهي لهذا طويلة العمر، والثالثة علو فرعها، وهذا يدل على رسوخ عروقها في الأرض، والرابعة أن ثمرها دائم مستمر، وأن عطاءها لا ينقطع، فهي تعطي جناها في كل وقت أراده الله سبحانه، فكل شجرة اتصفت بهذه الصفات فهي شجرة طيبة، وقد شبه الرسول ﷺ المؤمن الذي يقرأ القرآن بالأترجة، وهي شجر يعلو ناعم الأغصان والورق والثمر.

فمثل الكلمة الطيبة كهذه الشجرة الطيبة، أي أن الكلمة الطيبة ثابتة مثمرة، لا تزعزعها الأعاصير، ولا تعصف بها رياح الباطل ولا تقوى عليها مقامع الطغيان، إنها كلمة راسخة في القلب قوية في النفس، لا تهاب إلا الذي بيده الملك، وهو على كل شيء قدير، ومن ثم تواجه هذه الكلمة الباطل في ثقة وشجاعة لا تقيم له وزناً مهما يملك من أسلحة الإرهاب ووسائل الإعنات والاضطهاد.

وتختم الآية الثانية من هذه الآيات بأن الله تبارك وتعالى يضرب الأمثال للناس لعلهم يتذكرون، أي لعلهم يحافظون على الكلمة الطيبة، ويذودون عنها، ويجاهدون في سبيلها، لا تنسيهم أعراض الحياة حق هذه الكلمة عليهم، وهو حق مقدس لا يفرط فيه مسلم، حتى لا يبوء بغضب الله.

أما الكلمة الخبيثة فهي كلمة الباطل، ابتداء من كلمة الكفر وانتهاء بكل كلمة تُعبِّر عن السفاسف والتوافه، فتشمل كل قول لا يعرف الحق والصدق ولا يعرف للأخوة الإسلامية حرمة، ولا يتحرز عن الساقط والسوقي من الألفاظ والعبارات، وهذه الكلمة كشجرة خبيثة، وكما اختلف العلماء في تأويل الشجرة الطيبة اختلفوا في تفسير الشجرة الخبيثة، ولكن هذه الشجرة وصفت بأنها ليست ثابتة الجذور فهي في غاية الوهن والضعف وإن بدت ضخمة عالية متشابكة الفروع والأغصان، ولهذا لا تصمد أمام الريح ولو كان رخاء، فأصولها غير راسخة، وجذورها غير قوية فهي شجرة هشة لا قرار لها ولا بقاء.

وهذا مثل ضربه الله للكلمة الخبيثة، ليذكِّر الناس بأن هذه الكلمة لا نفع فيها، ولا خير منها، بل إنها كلمة تنفر منها الفطرة السليمة، وتضيق بها الأذواق الرفيعة، على العكس من الكلمة الطيبة التي تهش لها الأفئدة، وتسعد بها القلوب، وتتجاوب معها المشاعر الإنسانية، فكل طيب محبب للإنسان يهفو إليه، ويحرص عليه، وكل خبيث تشمئز منه النفوس والصدور فهي تتحاماه، وتنأى عنه.

إن هذه الآيات تضع للإنسان قانون الحق والخير، وتبين له أن ما ينفع يمكث في الأرض، وأن الزبد يذهب جفاء، وأن المؤمن فطن كيِّس فهو يحافظ على الكلمة الطيبة في عقيدته وسلوكه، لأنه بهذه الكلمة يكون كروضة غناء، عامرة بالحياة والعطاء، روضة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، فالمؤمن بالكلمة الطيبة قلب سخي يفيض بالخير، ولسان عفيف يربأ بنفسه عن الدنايا، وعقل يقود إلى الفكر الذي يترسم خطى الحق والعدل والتجديد والتطوير، ويقابل هذا الكلمة الخبيثة التي يتحول بها الإنسان إلى صورة للجدب لا يعرف العطاء والنماء، وإنما يعرف القحط والهلاك هلاك الدين والدنيا.

يقول الله تعالى: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ (فاطر: ١٠). الكلمة الطيبة تصعد إلى الله في علاه، والعمل الصالح يرفعه الله إليه وفي هذا وذاك تكريم للكلمة الطيبة والعمل الصالح، وهو تكريم للإنسان الذي يعض بالنواجذ على الكلمة الطيبة والعمل الصالح.

وأما الكلمة الخبيثة فهي مرذولة مرفوضة، لا تعرف صعوداً ولا رفعة، ولا تكريماً ولا تقديراً.■

التبشير والتطاوع

بقلم: حجازي إبراهيم(*)

عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه، عن جده - رضي الله عنهم - أن النبي ﷺ بعثه ومعاذاً إلى اليمن فقال: «يسرا ولاتعسرا، وبشرا ولاتنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا»(١).

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «يسروا ولاتعسروا، وسكنوا ولاتنفروا»(٢)

يقول الإمام النووي: إنما جمع في هذه الألفاظ بين الشيء وضده، لأنه قد يفعلهما في وقتين، فإن اقتصر على يسروا لصدق على من يسر مرة أو مرات، وعسر في معظم الحالات، فإذا قال: ولاتعسروا انتفى التعسير في جميع الأحوال من جميع وجوهه، وهذا هو المطلوب.

وكذا يقال في: بشرا ولاتنفرا، وتطاوعا ولاتختلفا، لأنهما قد يتطاوعان في وقت ويختلفان في وقت، وقد يتطاوعان في شيء ويختلفان في شيء (٣).

الدروس والعبر

١ - سبقت رحمة الله: الدعوة إلى الله يجب أن تكون بالتبشير والترغيب قبل الإنذار والترهيب، فإن رحمة الله - عز وجل - قد سبقت غضبه، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «لما قضى الله الخلق كتب كتاباً عنده: غلبت - أو قال سبقت - رحمتي غضبي، فهو عنده فوق العرش»(٤).

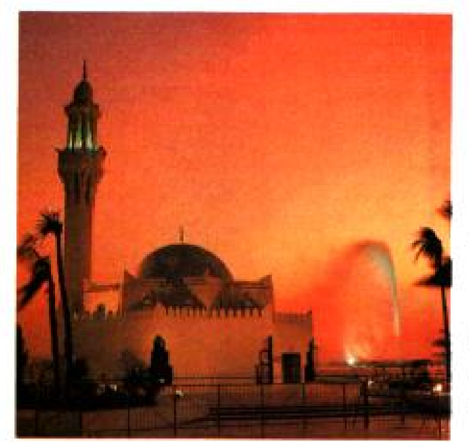
ولأن يساق الناس على أجنحة من الرحمة، خير من أن يساقوا بسوط العذاب، كما أن الداعية الناجح عليه أن يقرن بين الترغيب والترهيب، والخوف والرجاء، حتى لايقنط الناس أو ييئسهم من رحمة الله، وهذا منهج القرآن الكريم.

فالحديث عن الرحمة مشفوع بالحديث عن العذاب وغالباً ما يسبقه: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ ﴾ (الحجر)

والحديث عن الجنة والنعيم يجيء في القرآن مقرونا بالحديث عن النار والجحيم: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ... ﴿٢٥﴾ ﴾ (البقرة).

(والحديث عن المعاصي والعقوبة يتبع باستثناء التائبين: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ

(*) من علماء الأزهر



الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ (المائدة)

٢ - التبشير لتأليف القلوب: وفي هذا الحديث حث على التبشير بفضل الله، وعظيم ثوابه، وجزيل عطائه، وسعة رحمته، فإن في ذلك جذب للقلوب وكسبها، كما أن فيه النهي عن التنفير بذكر التخويف وأنواع الوعيد محضة من غير ضمها إلى التبشير.

وفيه تأليف من قرب إسلامه، وترك التشديد عليه، وكذلك من قارب البلوغ من الصبيان، ومن بلغ، ومن تاب من المعاصي، كلهم يتلطف بهم، ويدرجون في أنواع الطاعة، قليلاً قليلاً، وقد كانت أمور الإسلام في التكليف على التدريج، فمتى يُسر على الداخل في الطاعة، أو المريد للدخول فيها، سهلت عليه، وكانت عاقبته غالباً التزايد منها، ومتى عُسرت عليه، أوشك أن لايدخل فيها، وإن دخل أوشك أن لايدوم، أو لا يستحليها.(٥).

٣ - الحكمة في النصيحة: إن النصيحة جرعة مُرة المذاق، لايتكلفها إلا من وفق، وينشأ عن هذه الجرعة افتنان، يجب على الناصح أن يحذر منهما جهده:

إحداهما: عداوة المنصوح وبغضه، فقد قالوا: الحق مبغضة، وبغض النصيحة للعداوة مكسبة.

الثانية: أداء النصيحة إلى فساد قبل صلاح المنصوح بها، وقد قال الخطابي واصفاً أهل زمانه، وهو فيمن بعدهم أحرى:

«وقد كانوا - والناس ناس، والزمان زمان - يستبشعون الحق، ويتمررون طعم النصح، ويتنكرون لمن يهدي إليهم عيوبهم، ويعوقهم عن أنفسهم، فما ظنك بهم الآن؟ أتراهم يذعنون إلى الحق، أو يصيخون إلى النصح؟ كلا! إنك إلى أن تفسد بهم، أقرب منهم إلى أن يصلحوا بك، فقد قيل: من قابل الكثير من الفساد باليسير من الصلاح فقد غرر بنفسه» (٦).

ألا فليفطن المسلم لهذا الدرس، وليتخذ منه مقياساً للتعامل مع كل ما يلقى في طريقه، وليسدد وليقارب، وليخلص وليصدق مع الله حتى يلهمه الرشد في كل ما يعرض له من مواقف.

> **لايستغني المسلم عن النصح مهما علا قدره أو تقدم سنه في الإسلام والنصيحة جرعة مُرة المذاق لايتحملها إلا من وفقه الله**

٤ - النصيحة للولاة ضرورة: والمسلم مهما علا قدره، أو تقدم سنه في الإسلام، فإنه لايستغني عن النصح، والتذكير ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ (الذاريات)

فمع أفضلية وأسبقية أبي موسى ومعاذ - رضي الله عنهما - فإن النبي ﷺ ذكرهم ونصحهم، حين ابتعثهم إلى اليمن، وفي ذلك يقول الإمام النووي: وفيه وصية الإمام الولاة، وإن كانوا أهل فضل وصلاح كمعاذ وأبي موسى، فإن الذكرى تنفع المؤمنين(٧).

٥ - دعوة للاتفاق ونبذ الخلاف: والمسلم في عصر كثر فيه الاختلاف، وضربت الفرقة بأطنابها في كل مكان، وكثر التناحر فيما بين المسلمين، لاسيما في أمور الدين، وبين شباب يرفع راية الإسلام، ويعلن أنه يعمل لنصرة دين الله، وإعلاء كلمته.

للمسلم في هذا العصر إن كان صادقاً حقاً أن يقف طويلاً، ويتأمل كثيراً في نصيحة النبي ﷺ لصحابيين جليلين: «.. وتطاوعا ولا تختلفا».

وفي ذلك يقول الإمام النووي: فيه أمر الولاة بالرفق واتفاق المتشاركين في ولاية ونحوها، وهذا من المهمات فإن غالب المصالح لايتم إلا بالاتفاق(٨).

٦ - موقف عملي للتطاوع وعدم الاختلاف: يروى أن رسول الله ﷺ بعث عمرو ابن العاص - رضي الله عنه - يستنفر العرب إلى الإسلام، وذلك أن أم العاص بن وائل كانت من بني بلي، فبعثه رسول الله ﷺ يتألفهم بذلك، حتى إذا كان على ماء بأرض جذام يقال له: السلاسل - وبه سميت تلك الغزوة ذات السلاسل - قال فلما كان عليه وخاف بعث إلى رسول الله ﷺ يستمده، فبعث إليه أبا عبيدة بن الجراح - رضي الله عنه - في المهاجرين الأولين فيهم أبوبكر وعمر - رضي الله عنهما - وقال لأبي عبيدة حين وجهه: «لاتختلفا» فخرج أبو عبيدة،

حتى إذا قدم عليه، قال له عمرو، إنما جئت مدداً لي، فقال له أبو عبيدة، لا، ولكني على ما أنا عليه، وأنت على ما أنت عليه، وكان أبو عبيدة رجلاً لينا سهلاً، هيناً عليه أمر الدنيا، فقال له عمرو: أنت مددي، فقال له أبو عبيدة ياعمرو إن رسول الله ﷺ قد قال لي: «لاتختلفا» وفي رواية أنه قال له: «إذا قدمت على صاحبك فتطاوعا» وإنك إن عصيتني أطعتك، فقال له عمرو، فإني أمير عليك، وإنما أنت مدد لي، قال: فدونك، فصلى عمرو بن العاص بالناس (٩).

وروي أن المغيرة بن شعبة ـ رضي الله عنه ـ قال لأبي عبيدة ـ رضي الله عنه ـ إن رسول الله ﷺ أمرك علينا، وإن ابن النابغة ليس لك معه أمر ـ يعني عمرو بن العاص ـ فقال أبو عبيدة: إن رسول الله ﷺ أمرنا أن نطاوع فأنا أطيعه لقول رسول الله ﷺ (١٠).

فتأمل معي هذا الفقه الأكبر من صحابي جليل من العشرة المبشرين بالجنة، وقال عنه الرسول ﷺ إنه أمين هذه الأمة، وكان أميراً على خيرة من المهاجرين، على رأسهم أبوبكر وعمر، ومع كل هذه المنزلة والمكانة، حين يرى من عمرو الرغبة في البقاء على رأس الجيش، فإنه يتذكر وصية النبي ﷺ له بأن يتطاوعا ولايختلفا، فيتنازل عن القيادة له، طاعة لرسول الله ﷺ وحين يغضب بعض الجند من تصرف عمرو، ويرى أحقية أبي عبيدة بالقيادة، ويحدثه في ذلك، فإنه يرده رداً جميلاً، وبكلمات لاتترك مجالاً للجدل، حيث يقول له: إن رسول الله أمرنا أن نطاوع، فأنا أطيعه لقول رسول الله ﷺ.

وتطاوع أبي عبيدة، وانخراطه كجندي تحت قيادة عمرو، لم يقلل من شأنه، ولم يخفض من منزلته، بل رفع من قدره، حيث كشف عن معدن طيب كريم، جعل غايته نصرة الدين، وجمع الصف، ورفع الخلاف من بين الجيش، ولو أدى ذلك إلى أن يتنازل عن مكانة ومنزلة، هو بها جدير، ولها كفء، وليس هو فقط بل كان معه أبوبكر وعمر وصفوة الصحابة والمهاجرين، وكلهم أهل للقيادة، ومع ذلك الجميع يسمع ويطيع، وينخرط تحت قيادة عمرو، وبذلك أغلقوا أبواب التنازع المفضية إلى الفشل وذهاب القوة.■

الهوامش

١ ـ مسلم بشرح النووي ٤١/١٢ (١٧٣٣) وفتح الباري ٥٢٤/١٠/٦١٢٤.
٢ ـ فتح الباري ٥٢٤/١٠/٦١٢٥ مسلم بشرح النووي ٤١/١٢/٧ (١٧٣٣).
٣ ـ مسلم بشرح النووي ٤١/١٢.
٤ ـ فتح الباري ٥٢٢/١٣/٧٥٠٣.
٥ ـ مسلم بشرح النووي ٤١/١٢.
٦ ـ بدائع السلك ٣٦٧/١.
٧ ـ مسلم بشرح النووي ٤١/١٢.
٨ ـ مرجع سابق.
٩ ـ البداية والنهاية ٢٧٢/٤.
١٠ ـ الإصابة ١٢/٤.

تعال نؤمن ساعة

بكاء الصالحين

البكاء حالة نفسية يعيشها الإنسان، إما بسبب حزن أو فرح أو خوف، وهو من العوامل التي تريح الإنسان نفسياً، وللبكاء عند الصالحين معنى خاص إذ إنه بكاء خشية لله تعالى فهم في وجل يرجون رحمة خالقهم ويخافون عذابه فينظرون إلى الأحداث بنظرة المؤمن التقي، فكل همسة أو نظرة أو حركة إما محسوبة لك أو عليك، وقد نبهنا على ذلك رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم وفقهه صحابته حين قال: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً» فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم ولهم خنين. متفق عليه.

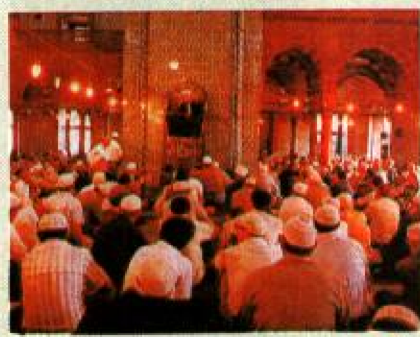
بكاء الخشية :يقول الحسن ـ رضي الله عنه ـ «ما اغرورقت عين بمائها من خشية الله إلا حرم الله جسدها على النار فإن فاضت على خدها لم يرهق ذلك الوجه قتر ولا ذلة، وليس من عمل إلا له وزن وثواب إلا الدمعة من خشية الله فإنها تطفىء ماشاء الله من حر النار، ولو أن رجلا بكى من خشية الله في أمة لرجوت أن يرحم الله ببكائه تلك الأمة بأسرها» بالرحمة الله بعباده حتى الدمعة لها وزنها؟ كيف لا وقد قال عز وجل: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره﴾ فلذلك ترى المؤمنين دائماً في محرابهم يتململون تململ المسكين، ويتضرعون إلى الله ويبكون بكاء الخائف الحزين، وقد قال عنهم رسول الله ﷺ : «عينان لاتمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله» فكم ميزان تلك الدمعة عند الله عز وجل؟

أفي الجنة أم في النار ؟

بكاء الصالحين هو رجاء لرحمة الله بأن يدخلهم الجنة ويبعدهم عن النار بل وصل الحد بهم أنهم تمنوا أن لم يخلقوا ويتعرضوا ليوم الحساب فإنه يوم شديد، وكما روي عن معاذ ـ رضي الله عنه ـ أنه بكى بكاء شديداً فقيل له: مايبكيك؟ فقال: لأن الله عز وجل قبض قبضتين فجعل واحدة في الجنة والأخرى في النار فأنا لاأدري من أي الفريقين أكون؟» لهذه الشفافية الإيمانية أمضوا نهارهم وليلهم في طاعة خالقهم ولم يذوقوا طعم الراحة فراحتهم عند أول قدم يضعونها في الجنة، وكما يقول الشاعر:

امنع جفونك أن تذوق مناما
وذر الدموع على الخدود سجاما
واعلم بأنك ميت ومحاسب
يامن على سخط الجليل أقاما

فكيف لايبكون وهم يعلمون أن هناك حساباً وعقاباً وثواباً بل لايأمنون على أنفسهم الفتنة، فالقلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن، وكما روى عبدالرحمن بن مهدي أن سفيان الثوري بكى فقال له رجل: أراك كثير الذنوب؟ فرفع سفيان شيئاً من الأرض وقال: «والله لذنوبي أهون عندي من ذا، إني أخاف أن أسلب الإيمان قبل أن أموت».



وقفت وأجفاني تفيض دموعها
وقلبي من خوف القطيعة هائم
وكل مسيء أوبقته ذنوبه
ذليل حزين مطرق الطرف نادم

أثر القرآن على نفوس الصالحين

كتاب الله هو كلام الله المتعبد بتلاوته وقد كان عثمان بن عفان يضم المصحف على صدره ويبكي وهو يقول: «كلام ربي كتاب ربي» وقد كانوا رحمهم الله يعيشون مع آيات كتاب الله وكأنهم يرونها رأي العين وكثيراً ما يصل بهم الحد إلى البكاء تأثراً بكتاب الله، ومما يذكر أن محمد بن المنكدر بينما هو قائم يصلي كثر بكاؤه ففزع أهله فأرسلوا إلى أبي حازم وأخبروه بأمره فجاء إليه وقال له مايبكيك فلقد فزعت أهلك؟ فقال قول الله عز وجل: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ (الزمر: ٤٧) فبكى أبو حازم واشتد بكاؤهما فقال أهله لأبي حازم، جئنا بك لتفرج عنه فزدته».

لنفسي أبكي لست أبكي لغيرها
لنفسي في نفسي عن الناس شاغل

وهذا الحارث بن سويد يقرأ: ﴿إذا زلزلت﴾ حتى إذا بلغ: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره﴾ فبكى وقال «إن هذا الإحصاء شديد».

هذه بعض النماذج من بكاء الصالحين فهم قوم طلّقوا الدنيا وخافوا من مولاهم وقد سمت نفوسهم نحو خالقهم، حالهم يقول إنهم في محطة عبور في هذه الدنيا ولايحلو طيب المقام إلا في جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين.

فهل نسير على خطاهم؟؟■

خالد علي الملا



التنشئة السليمة صمام أمان للصغار

الحرمان العاطفي وراء الانفعالات الاكتئابية عند الأطفال

القاهرة: ناهد إمام

للأسرة «بصمة» على شخصية الابن، تحدد ثقافته ومركزه وتعطيه فكرة عن نفسه، وتعد الصحة النفسية من المعوقات الأساسية للصحة العامة في أي مجتمع، والأسرة أو «التنشئة الوالدية السليمة للأبناء» هي حجر الزاوية في صحتهم النفسية، فما تأثير التنشئة الوالدية غير التربوية على الصحة النفسية للأبناء؟ وكيف تحقق الأسرة للأبناء الإشباع النفسي باعتبارها المؤسسة الأولى المسؤولة عن هذه العملية؟

يقول الدكتور جمال مختار حمزة - خبير الصحة النفسية بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية - مما لاشك فيه أن الأسرة للابن هي مصدره الأول للثقافة، أو هي مرآة تنعكس عليها الثقافة التي توجد فيها بما تحتويه من قيم وعادات واتجاهات اجتماعية.

ومنها يتعلم فكرة الصواب والخطأ، ومنها يتعرف على الأساليب السلوكية التي عليه أن يتخذها في سلوكه، فهو يتعلم من الأسرة ما عليه من واجبات وما له من حقوق، وكيف يعامل غيره، وكيف يستجيب لمعاملة غيره، وجميع هذه الأنماط السلوكية والقيم يتعلمها الابن في مراحل تكوينه الأولى، وتحدد إلى حد كبير أساليبه السلوكية في المستقبل، وبديهي أن العلاقة الأسرية تؤثر تأثيراً كبيراً على النمو الاجتماعي للابن، وتشكل شخصيته، ومن هذه العلاقات العلاقة بين الوالدين، والعلاقة بين الإخوة والأخوات، والعلاقة بين الوالدين والابن، وفي هذه الأخيرة كثيراً ما تحدث خلافات أو احتكاكات، مما يؤدي إلى سوء التكيف.

ويمكن أن يتمثل السلوك الخاطئ للأبوين في أمور كثيرة نذكر منها: نبذ الابن انفعالياً، إهماله أو حرمانه، السيطرة عليه، الخضوع له، غيرة أحد الوالدين من الطفل، تفضيل الابن على إخوته.

فعندما تكون التنشئة التي يتعرض لها الابن سلبية نجد أسلوب المعاملة الوالدية يتسم بالرفض أو القسوة أو القلق والشعور بالذنب، وخلال ذلك يدرك الابن في حال الرفض أن والديه لايتقبلانه، وكثيرا الانتقاد له، ولايبديان مشاعر الود والحب نحوه، ولايحرصان على مشاعره،ولايقيمان وزناً لرغباته، فيشعر الابن بالتباعد بينه وبين والديه، أو يدرك الابن في حال القسوة أن والديه عقابيان، يلجأن دائماً إلى عقابه، ويهددانه إذا أخطأ، ولايناقشانه في أي شيء، بل العقاب مباشرة، وخاصة الأب، حيث يتسم أسلوبه بالشدة والعنف.

ويؤكد د.مختار حمزة أنه عندما يتعامل الوالدان بأسلوب بث القلق والشعور بالذنب، فإنهم



يلجؤون في ذلك إلى التوبيخ والتأنيب واللوم، مما يثير لدى الابن مشاعر النقص والدونية، ويسبب له الألم النفسي.

ويوضح الدكتور جمال حمزة أن التنشئة الوالدية السليمة عادة ما تفرز أنماطاً سلوكية للأبناء غير إيجابية، ولعل هذا يفسر مظاهر سلوكيات عديدة تنتشر بين الأبناء، وخاصة المراهقين من عدم تحمل المسؤولية، والشعور بالقلق الدائم والتوتر، والانعزالية، والاستياء، والتذمر، وفقدان المعايير الاجتماعية التي تضبط سلوكه، والشعور بالفجوة بينه وبين أفراد مجتمعه - مما يشعره بالاغتراب - والعجز النسبي عن التلاؤم، والإخفاق في التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع، ورفض المعايير السلوكية، واللامبالاة، والانعدام النسبي للشعور بمعنى الحياة، والشعور بالدونية وعدم تقدير الذات، وعدم القدرة والكفاءة للقيام بما يفترض أنه يستطيع القيام به.. إلخ.

ويضيف قائلاً: وبطبيعة الحال لايمكن أن نتوقع من إنسان تعود على التنشئة السلبية أن يكون عضواً نافعاً في المجتمع.

وفي دراسة بعنوان «التنشئة الوالدية وشعور الأبناء بالفقدان» يرى الدكتور جمال مختار حمزة - أن الإنسانية كأي حقل نباتي أو حيواني، خاضع للتحسين والاستصلاح والتعهد والإخراج الصالح، خصوصاً في هذه المراحل الزمنية التي كشف فيها العلم من وسائل التربية النفسية والجسمية الإيجابية الصادقة، وإبادة آفاتها بسرعة فائقة.

ويؤكد خبير الصحة النفسية الدكتور حمزة أن مستقبل الحياة في أمتنا لن يقف عند حاجته إلى الإنسان العادي أو السوي، بل سوف يتطلب إنساناً مرتفعاً على مستوى العادية، متسامياً على حد السواء، إنساناً فائقاً، يبدأ حركة ارتقائه وتزكيه بوجود نفسي مُثْرٍ في باكورة تفتحه على الحياة..

واضاف يقول: إن للعلم دوراً عليه أن يؤديه وهو البحث عن مدخل منطقي علمي لمشكلات الأبناء وصولاً إلى مزيد من التقدم في هذا الموضوع الأساسي المحوري في حياة كل مجتمع، لأن الأبناء جزء من النسيج الاجتماعي، ولذلك يجب أن يكون التخطيط لهم غير مطلق أو بمعزل عن واقع الحقائق الاجتماعية للمجتمع، وينبغي أن نعمل على محو شعورهم نسبياً بالضغوط الواقعة عليهم، ونعني بالضغوط: القوى المجتمعية وقوى العالم الخارجة عن الإنسان التي تؤثر على سلوكه، وتعوقه عن تحقيق هدف معين.

أما الإشباع النفسي للأبناء والتواصل الحميم مع الآباء، يقول الدكتور مختار حمزة: لقد أدى التغيّر في طبيعة العلاقات الإنسانية في المجتمع الحديث، وما أدى إليه التقدم العلمي التكنولوجي إلى حرمان الأبناء من عطف ورعاية الوالدين، والخوف وكثرة الضغوط الواقعة عليهم، وعدم القدرة على تكوين علاقات ودودة بين الآباء والأبناء، وبالتالي أصبحت التلقائية وتبادل المشاعر والأفكار ينأى عنها أفراد الأسرة الواحدة، وانتشرت أساليب التواصل الاجتماعي الشكلية والمادية بينهم.

ويواصل الدكتور مختار حمزة حديثه قائلاً: إن الأسرة المتصدعة المفككة لايوجد فيها تواصل إنساني أو حب، وبالتالي يشعر الأبناء بجوع عاطفي، مما يؤدي إلى اضطرابات جوانب كثيرة في شخصية الأبناء، ومن أهمها ما يتعلق بشيوع السمات والانفعالات الاكتئابية، والسلوك المرضي الذي ينتج في اضطرابات الشخصية المريضة اجتماعياً، والمتمثل في مظاهر الشعور بالإثم، وانخفاض اعتبار الذات الناتج عن الاضطراب الأسري، وحرمانهم من الحب والعطف، وخيبة الأمل النرجسية الناشئة عن الظروف، والمناخ السلبي الذي يحيون فيه، وانخفاض الروح المعنوية والشعور باليأس، والعجز عن النظر إلى الحياة نظرة متفائلة وإدراكهم للحياة بوصفها خطراً، فهم دائماً يتوقعون الأسوأ، ويشعرون بعدم الثقة بالآخرين، كما أنهم يشعرون بالفردية أو الأنانية، كنتيجة لعدم تطبيعهم اجتماعياً.

واختتم د. حمزة بالقول إن عدم الإشباع النفسي في مناخ الأسرة، هو حرمان للأبناء من السند الإنساني والتغذية الأساسية لكيانهم، فلانجد سوى أفراد لاهثين مقطوعي الأنفاس، مضيعين حلو الحياة، وغالباً ما يكون لدى الابن في هذه الحالة استعداد للانحراف المدرسي ولتثبيط همته بسرعة، فإن الاستجابات عبارة عن سجل من الأحزان والانقباضات.■

تبديل المنزل وأثره على الطفل

بقلم: د. عبدالمطلب السح (*)

كثير من الناس يستبدلون منازلهم بأخرى وغالباً ما تكون الأخيرة أفضل، وهذا الاستبدال هو تغيير لبيئة بأكملها، بيئة أحاطت بالطفل وترعرع بها فعشق المكان وألف الناس الذين حوله وأحاط نفسه بمدرسة أصبح يعرف أسرارها، ومن هنا فإن تغيير المنزل يحمل في طياته إيجابيات عديدة ولكن له سلبيات لابد أن نسلط عليها الضوء لنتلافاها ما أمكن، فالعائلة والأطفال لديهم قابلية كبيرة للتأثر.

إن سفر الأطفال يتبع تنقلات ذويهم فهم يرافقون أهلهم في حلهم وترحالهم سواء أكان ذلك بسبب عمل الأب إلى مكان جديد أو بسبب شراء أو بناء منزل أفضل.

والطفل الذي يغيِّر مكان إقامته يفقد أصدقاءه القدامى كما يفقد ولو مؤقتاً الراحة التي اعتاد أن ينالها في غرفة النوم التي انسجم مع تصميمها ومع الألعاب التي تحويها، إنه سيشتاق للمنزل الذي ولد ووجد نفسه فيه، وهكذا فإن هذا الطفل سينقطع بشكل حاد عن المدرسة وما له فيها من علاقات مع الناس من زملاء ومُعلِّمين ومع المكان: الملعب - غرفة الصف بل وحتى المقعد كما أنه يبتعد عن المجتمع الذي يشكل بيئة له بما فيه من أماكن ترفيه وأسواق وغيرها إلى ما هنالك من أقارب وخلان، هذا الطفل الخارج لتوه من هذه الانقطاعات عليه أن يواجه علاقات جديدة مع الجوار والمجتمع والمدرسة، وقد يكون عليه أن يتآلف مع عادات وتقاليد وقيم اجتماعية لم تكن موجودة في مجتمعه السابق، وقد يعاني الطفل الذي كان متفوقاً في مدرسته سابقاً فيجد نفسه يصارع في مدرسته الجديدة لإثبات ذاته، وذلك بسبب اختلاف المعايير الأكاديمية من مجتمع لآخر وأحياناً تلعب اللغة دورها، إن التنقلات العديدة أثناء سنوات الدراسة لها تأثيرات سلبية على الإنجاز المدرسي، وتكون المشكلة أكبر في حال ترافق الحالة مع اضطراب اجتماعي كالطلاق لاسمح له فأنذاك تتضاعف القضية.

ومن المعروف أن الإجازة وتغيير المنزل أثناءها لاتحمل التأثيرات التي ذكرناها بل على العكس تنعكس سعادة على الطفل الذي يعرف أنه يذهب للترفيه عن نفسه ولزيادة معلوماته وسيعود بعد ذلك، إذن ما الحل؟

على الأهل إعداد الأطفال جيداً قبل أي تبديل في السكن وأن يسمحوا لهم بالتعبير عن كل مايخالجهم من مشاعر سواء إيجابية أو سلبية وتفهم ذلك وشرح الأسباب للطفل وإفهامه مدى السعادة التي سيحققها، يجب أن نذكر للطفل أننا سنهجر المنزل القديم من أجل منزل أجمل وأفضل، إن زيارة المنزل الجديد قبل سكناه تخفف معاناة الطفل وتجعله يتوق لليوم الذي سيصل فيه إلى هذا المنزل، وعلى الأهل مساعدة أبنائهم في الدخول للمجتمعات الجديدة وتشجيعهم على تبادل الرسائل مع الأصدقاء القدامى.

إن تقاليدنا وديننا الحنيف تحضنا على صلة الرحم فصلات القربى تبقى مصانة والزيارات متبادلة، ولذلك فإن طفلنا المسلح بعاداتنا وأخلاقنا الفاضلة وبفضل التماسك الأسري الذي يحسدنا العالم عليه، معرض للهزات النفسية والاجتماعية أقل بكثير من الطفل الذي يتربى في مجتمعات مضطربة الأركان والحمد لله.■

(*) أخصائي أمراض الأطفال

مهارات النجاح

فكر بالنجاح دائماً وأبداً..

د. نجيب عبدالله الرفاعي

«نحن.. ما نفكر فيه» بل أنت الآن في حالة قراءتك لهذا المقال ما تفكر فيه، ففيم تفكر الآن! إن كنت سعيداً فسوف تشعر بالسعادة وإن كنت غير ذلك فهو كذلك، ماذا عن بقية حياتك؟ هل تريد لها السعادة أم الشقاء؟!..

عاد النبي ﷺ أعرابياً مريضاً يتلوى من شدة الحمى، فقال مواسياً ومشجعاً: طهور ، فقال الأعرابي: بل هي حمى تفور، على شيخ كبير، لتورده القبور قال: «فهي إذن»، يعقِّب الشيخ محمد الغزالي رحمه الله (يعني أن الأمر يخضع للاعتبار الشخصي فإن شئت جعلتها تطهيراً ورضيت، وإن شئت جعلتها هلاكاً وسخطت)، إن هذا الأعرابي لم يفكر في الصحة والعافية وإنما تخيل نفسه أنه في القبر ويعاني من هذه الآلام والعجيب أن الرسول ﷺ أجابه بما أراد (فهي إذن)..

في إحدى الدراسات الأمريكية ورد «أن ما نسبته ٥٠٪ من مراجعي الأطباء الباطنيين لايعانون من أي مرض إنما هم يعيشون في هم المرض أو مرض الوهم». ونحن في هذا المجتمع ماذا عن المستقبل؟ أبناؤنا.. مستقبل أبنائنا.. أو قد يكون مستقبلك أنت غداً أو بعد سنة، ماذا وكيف تفكر فيه؟ يقول ديل كارينجي (إن أفكارنا هي التي تصنعنا، واتجاهنا الذهني هو العامل الأول في تقرير مصائرنا) إن التغيير لابد أن يحدث الآن: انظر للنجاح، اسمع النجاح، اشعر بالنجاح.. فكر بالنجاح دائماً وأبداً.. أنت.. ما تفكر فيه فانتبه!!■

المشكلات العائلية سبب رئيسي لإدمان الأطفال والمراهقين

واشنطن: خاص: يعتمد علاج الإدمان عند الأطفال والمراهقين بشكل أساسي على حل المشكلات العائلية والاضطرابات النفسية كالقلق والاكتئاب وهي الأسباب التي شجعتهم على البدء بالإدمان والمضي فيه ، هذا وقد أكد هذه الحقيقة الباحثون أخصائيو الطب النفسي في جامعة بيتسبيرج الأمريكية وقال هؤلاء الباحثون إن من أهم أسباب إدمان الأطفال على المخدرات والكحول المشكلات والمشاجرات المستمرة بين الأبوين التي تؤثر تأثيراً كبيراً على نفسية أطفالهم وتجعلهم يلجؤون إلى هذه الوسائل للتهرب من واقعهم وبيئتهم فيقعون فريسة سهلة للضعف والإدمان.

وأوضح الدكتور أوسكار بركشتاين بروفسور طب النفس في جامعة بتسبيرج أهمية التعاون بين أفراد عائلة الطفل المريض وخبراء الطب النفسي والصحة العقلية للكشف عن حالات الإدمان وسوء استخدام مواد معينة عند الأطفال وعلاجها، مشيراً إلى أن ما يقدر بحوالي ٩٠٪ من الأطفال الأمريكيين تعاطوا الكحول وجربوا الماريجوانا وأنواع المخدرات الأخرى قبل وصولهم إلى سن المراهقة!■

غدة البروستات.... ووظيفتها

بقلم: د. محمد حجازي (*)

غدة البروستات عضو «يزن حوالي ١٥ جراماً» تابعة للجهاز التناسلي عند الرجل، وهي موجودة تحت المثانة وأمام الشرج وتمر فيها القناة البولية.

تتألف البروستات من أنسجة عضلية ومن غدة تفرز سائلاً يؤلف قسماً من السائل المنوي وهذا يحتوي على الحيوانات المنوية التي يتم إنتاجها داخل الخصية.

من أهم الأمراض التي قد تتعرض لها غدة البروستات وأكثرها شيوعاً:

١ ـ الالتهاب بواسطة جرثومة أو فيروس.

وهذا الالتهاب قد يكون حاداً مصحوباً بعوارض مرضية مهمة «كالحرارة المرتفعة، الحرقة المؤلمة عند التبول، ووجود دم في البول ..إلخ».

ولا علاقة إطلاقاً لالتهاب البروستات عند الشباب بتضخم البروستات أو سرطان البروستات فيما بعد، ويتم معالجة الالتهاب بواسطة المضادات الحيوية.

٢ ـ سرطان غدة البروستات: ويمكنه أن يبدأ بعد سن الأربعين ويزيد مع السن، إنه السرطان الأكثر شيوعاً بعد سن الستين عند الرجل «يسبب وفاة أربعين ألف شخص كل سنة في الولايات المتحدة».

٣ ـ التضخم غير الخبيث وهو يصيب حوالي نصف الرجال بعد الستين و ٨٠٪ منهم بعد الثمانين.

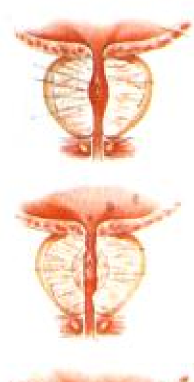
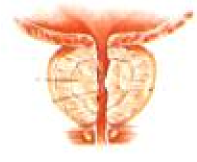
أعراض التضخم غير الخبيث

باعتبار أن القناة البولية تمر في قلب البروستات فإن كل تضخم في غدة البروستات يمكنه أن يؤثر على طريقة التبول عند الرجل.

ومن أعراض هذا التضخم:

١ ـ كثرة التبول.
٢ ـ عدم التحكم في التبول.
٣ ـ التبول بطريقة متقطعة.
٤ ـ يصبح البول ضعيفاً وبطيئاً.
٥ ـ الإحساس بعد التبول بأنه لا يزال يوجد بول في المثانة.
٦ ـ الحاجة للضغط بكل قوة وجهد على المثانة حتى يمكن التبول.

ويمكن أن تكون هذه الأعراض منفردة أو مجتمعة كما يمكن أن تؤثر قليلاً أو كثيراً على نوعية حياة المريض اليومية، على سبيل المثال سوف يتوقف المريض عدة مرات للتبول إذا كان ذاهباً بالسيارة لمسافة طويلة، هذه الأعراض يمكنها أن تسبب للمريض إحراجاً إذا كان في اجتماع أو مع صحبة فيضطر لأن يركض إلى الحمام حتى لا يلوث ثيابه، كما أنها تسبب للمريض أرقاً خلال الليل، حيث سيكون مضطراً للاستيقاظ أربع أو خمس مرات خلال الليل للتبول.

مراحل تطور سرطان البروستات

وفي النهاية فإن الانزعاج الذي يسببه التضخم غير الخبيث في البروستات يعود للمريض وحده تقديره وظهور أي أعراض من التي ذكرناها سابقاً تستوجب استشارة طبيب أخصائي بجراحة المسالك البولية.

وتكمن فائدة مراجعة الطبيب الأخصائي في جراحة المسالك البولية فيما يلي:

١ ـ فحص البروستات بواسطة الإصبع وتحسسها وبالتالي يستطيع الطبيب:

أ ـ تقدير حجمها أي مدى تضخمها.

ب ـ التأكد من عدم وجود منطقة متحجرة تكون في كثير من الأحوال من علامات سرطان البروستات.

٢ ـ عادة يطلب الطبيب عدة فحوصات مثل:

أ ـ فحص وظائف الكُلى.

ب ـ فحص عام للبول.

ج ـ فحص الدم بحثاً عن مستضد البروستات النوعي (PSA) إذا كان لدى الطبيب أدنى شك في وجود سرطان غدة البروستات.

وحسب نتائج هذه الفحوصات يمكن للطبيب أن يطلب فحوصات إضافية كصورة للكلى والمثانة مع قياس سرعة البول.

علاقة التضخم غير الخبيث بسرطان البروستات

لا علاقة مباشرة بين التضخم غير الخبيث للبروستات وسرطان البروستات، وبطريقة أوضح لا يتحول التضخم غير الخبيث للبروستات إلى سرطان للبروستات.

فتضخم البروستات يتكون في منطقة معينة، أما السرطان فيتكون في منطقة مختلفة عن الأولى، ولهذا فإن استئصال التضخم عند مريض بواسطة عمل جراحي لا يُبعد أبداً خطر سرطان البروستات.

إن أفضل طريقة لمعالجة سرطان البروستات هو التشخيص المبكر، فإذا ما تم اكتشاف سرطان البروستات في بدايته، أي عندما يكون ما يزال محصوراً في غدة البروستات، فإن علاجه في هذه الحالة يكون فعالاً وشافياً.

أما التشخيص المبكر فيجب أن يتم على الشكل التالي:

على كل رجل ابتداءً من عمر الخمسين أن يقوم سنوياً بفحص البروستات عند طبيب المسالك البولية بواسطة الإصبع وأن يقوم بالتقصي عن مادة الـ PSA في الدم.

ولا يعني تضخم غدة البروستات بالضرورة الملحة لإجراء عمل جراحي لاستئصاله.

إن نسبة ٨٠٪ من الرجال الذين بلغوا سن الثمانين يعانون من تضخم في البروستات كما ذكرنا ولكن ١٥ إلى ٢٠٪ فقط منهم يحتاجون إلى عمل جراحي.

وعموماً فإن التضخم غير الخبيث للبروستات يسبب إزعاجاً ومعاناة أكثر مما يسبب خطراً وتتوافر الآن علاجات غير جراحية تخفف من هذه الأعراض وتوفر الراحة للمريض.

ويوجد نوعان أساسيان من الأدوية لهذه الغاية:

١ ـ محصرات الفا Alpha Blockers التي تؤدي إلى إرخاء العضلات في منطقة البروستات والمثانة وبالتالي إلى إزالة الكثير من تلك الأعراض المزعجة.

٢ ـ مثبط إنزيم ـ الفا ريدكتاز الذي يؤدي إلى (5Alpha-Reductase Inhibitor) وقف جزئي لتأثير هرمون التستوستيرون على البروستات ويؤدي هذا الدواء عند بعض الفئات إلى تحسن ملحوظ في الأعراض.

ولكن هناك حالات معينة من التضخم غير الخبيث تحتاج إلى تدخل جراحي ومنها:

١ ـ حصر البول.
٢ ـ نزيف قوي في البول.
٣ ـ التهابات متكررة في البول.
٤ ـ اضطراب وظائف الكُلى.
٥ ـ وجود حصوة بالمثانة.
٦ ـ فشل العلاج بواسطة الأدوية.

أما العملية الجراحية الأكثر استعمالاً فهي التي تتم بواسطة المنظار■

(*) ماجستير الأمراض الباطنية ـ الكويت.

مساعدة الطفل على تنظيف أسنانه تقيه من التسوس

العناية المبكرة بالأسنان خير وسيلة للحفاظ على جمال الوجه

جمال الوجه يعتمد بشكل أساسي على جمال الفم والأسنان، لذلك فإن الإهمال في العناية المبكرة بالأسنان أو الجهل بالعادات الصحية السليمة يؤدي إلى تشوه مثير للانتباه في شكل الفم والوجه عموماً.

ويوصي الباحثون للحيلولة دون إصابة الطفل بالتسوس بضرورة تنظيف فم الطفل في الأيام القليلة الأولى بعد الولادة وبعد كل عملية إرضاع، وذلك بمسح لثة الطفل بقطعة قماش مبلولة أو شاشة رقيقة لإزالة طبقة البليك المتراكمة عليها وعدم السماح للطفل بالرضاعة لفترات طويلة إلى جانب عدم إعطائه زجاجة الحليب أو العصير أو الماء المحلى خلال فترات نومه في أوقات النهار أو الليل، وإذا كان لابد من إعطائه الزجاجة فلتكن مملوءة بالماء فقط بالإضافة إلى مساعدته على تطوير عادات أكل صحية عن طريق اختيار التسالي الخفيفة والمغذية، ناصحين بوجوب إبعاد الزجاجة عن الطفل حالما يستطيع حمل فنجان الحليب.

وأثبتت دراسة جديدة نشرتها مجلة الجمعية الأمريكية لطب الأسنان فعالية التلبيسة السنية، وهي مادة بلاستيكية صمغية تستخدم في تغليف سطوح المضغ للأسنان الخلفية، في حماية أسنان الأطفال من التسوس والتلف والتقليل من عمليات الإصلاح كحشو التجاويف بالفضة أو البلاتين الأبيض، حيث إنها تعمل كحاجز واق ضد بكتيريا الفم وأحماضها وطبقة البليك التي تهاجم مينا الأسنان وتحطمها.

ويقول الباحثون الأمريكيون إن الأسنان تكون عادة مغطاة بطبقة رقيقة لاصقة من البكتيريا هي طبقة البليك، وعندما لايتم تنظيفها جيداً بعد الأكل فإن هذه البكتيريا، تستخدم السكريات والنشا المتواجد في الغذاء كمصدر لإنتاج الطاقة ثم تحول هذا السكر إلى أحماض مؤذية تهاجم مينا الأسنان خلال ٢٠ دقيقة، ومع الهجوم المتكرر يضعف تاج السن ويتحطم مسبباً ظهور التجاويف، لذلك فإن فرك الأسنان بانتظام يساعد على إزالة البليك وبقايا الطعام من السطوح الرقيقة للأسنان.

وينصح المختصون بالنسبة لعادة مص الإصبع المزمنة التي تنتشر بين الأطفال بوجوب منعهم عن مص أصابعهم في وقت ظهور الأسنان الدائمة، أي في سن السادسة أو السابعة لأنها تسبب نمواً غير سليم للفم وتراصفاً خاطئاً للأسنان، وإذا لم تفلح جميع الوسائل في منع الطفل من مص إبهامه فعلى الأم ربط الإصبع بضمادة صغيرة، أو وضع جورب فوقه واستشارة الطبيب المختص لإيجاد الطرق المناسبة دون التأثير على نفسية الطفل.

ويشدد أطباء الأسنان على ضرورة استخدام حاميات الفم والأسنان أثناء ممارسة الألعاب الرياضية العنيفة ككرة القدم والهوكي وركوب الدراجات والتزلج لتجنب الإصابة بالجروح والرضوض السنية.

وفي الحالات الطارئة يحتاج المرء إلى التصرف الحذر والسريع خشية فقدان السن، فعند التعرض للإصابات أو الرضوض التي تسبب اقتلاع السن من مكانه تنص التعليمات والإرشادات على ضرورة غسل السن جيداً بالماء الجاري دون إزالة النسيج الملتصق به ومحاولة غرسه بلطف في تجويفه، أما إذا تعذر ذلك فيتم وضع السن في فنجان من الماء البارد والذهاب إلى الطبيب خلال ٣٠ دقيقة من الإصابة.

أما في حالة ألم الأسنان الحاد فيتم غسل الفم بماء دافئ واستخدام غسول فمي مطهر لتنظيفه وإزالة ما ترسب أو علق من الطعام بين الأسنان، وعدم وضع إسبرين أو أي مواد مسكنة على اللثة أو السن المؤلم إلا بعد استشارة طبيب الأسنان المختص.

ولتجنب تسوس الأسنان والمحافظة على صحتها، ينصح بفرك الأسنان بالفرشاة ومعجون الفلورايد مرتين يومياً على الأقل مع المضمضة باستخدام مطهر للفم إلى جانب تناول وجبات غذائية متوازنة وعدم الإكثار من الحلويات والسكريات بالإضافة إلى زيارة الطبيب بانتظام.■

الأطعمة البحرية تساعد على الحفاظ على الصحة العامة

الوجبات الغنية بالأطعمة البحرية وخاصة الأسماك تحمل الكثير من الفوائد التي تساعد في المحافظة على صحة الجسم وسلامته من الأمراض.

وأكدت أحدث دراسة أمريكية حول فوائد الأسماك أن تناول الوجبات المحتوية عليها أكثر فعالية من الوجبات النباتية في تقليل مستويات الكوليسترول العالية في الدم.



وقالت الدكتورة سانتيكا ماركوفينا - أستاذة الطب في جامعة واشنطن - إن الدراسة الجديدة تقدم إثباتاً قوياً على أن استهلاك وجبات السمك تقلل مستويات مركب البروتين الشحمي (a) وهو من المركبات الدهنية الموجودة في الدم التي تزيد خطر الإصابة بالجلطة القلبية، إذ إن المستويات العالية من هذا المركب تشجع تكون وبناء الصفائح الدهنية على جدران الأوعية الدموية فيساهم في إصابة الشخص بالجلطة أو السكتة.

وأظهرت الدراسة، التي شملت ٤١٠ أشخاص من شعوب البانتو الإفريقية التي تعيش في بيوت على ضفاف البحيرات، حيث يتألف غذاؤهم بشكل رئيس من السمك و٤١٠ مزارعين ممن تعتبر الخضراوات المواد الرئيسية لغذائهم أن تركيز البروتين الشحمي (a) في دماء شعب البانتو كانت أقل بحوالي ٣٧٪ مقارنة بمجموعة المزارعين.

من جانبها تنصح الدكتورة بيني كريس - ايثيرتون - أخصائية التغذية في جامعة بنسلفانيا الأمريكية - بوجوب تناول حصتين إلى ثلاث حصص من الأسماك أسبوعيا على الأقل حيث - أظهرت الدراسات أن هذا المقدار من السمك يقلل من خطر إصابة الإنسان بأمراض القلب.■

استراحة المجتمع



إعـداد
سعيد الأصبحي

رهبان الليل

يصفهم الإمام ابن الجوزي - رحمه الله - بقوله:

لو رأيتهم بين ساجد وراكع، وذليل مخمول متواضع، ومنكسر الطرف من الخوف خاشع، فإذا جنَّ الليل حن الجازع ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ (السجدة: ١٦)

نفوسهم بالمحبة عَلقت، وقلوبهم بالأشواق قلقت، وأبدانهم للخدمة خلقت، يقومون إذا انطبقت أجفان الهاجع ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ يبادرون بالعمل الأجل، ويجتهدون في سد الخلل، ويعتذرون عن ماضي الزلل، والدمع لهم شافع ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾.

سبق والله القوم، بكثرة الصلاة والصوم، فإذا اقبل الليل حاربوا النوم والعزم في الطوالع ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾

كن ياهذا رفيقهم، ولُجْ وإن شق مضيقهم، واسلك ولو يوماً طريقهم، فالطريق واسع ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾.■

بتصرف من كتاب (التبصرة - للإمام ابن الجوزي)

نادر بن حمد المسعد

الدمام - السعودية

من هو؟

قائد له أثره في جماعة الإخوان المسلمين:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

٣ + ٩ + ٧ حركة القلب.
٥ + ٨ بمعنى يخصني.
٥ +٢ + ٤ +٣ في الفم.
٦ + ٤ + ٩ بمعنى خاف.
٥ + ٦ + ٩ من النار.
١٠ + ٥ + ١ بمعنى يصر.■

معاذ بن حمود - السعودية

الصالحون.. وقيام الليل



كان السلف الصالح يحرصون على قيام الليل وإحياء ساعاته بالصلاة والاستغفار حيث إنه وقت إجابة الدعاء وأفضل الصلاة بعد الفريضة هي صلاة الليل، وقد قال ﷺ: «ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل خير له من الدنيا ومافيها» وقوله عليه الصلاة والسلام: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم» ولقيام الليل لذة لايحس بها إلا من جربها حتى قيل لبعضهم: كيف أنت والليل، قال ما راعيته قط يريني وجهه ثم ينصرف وما تأملته بعد، وقال علي بن بكار: منذ أربعين سنة ما أحزنني شيء سوى طلوع الفجر، وقال الفضيل بن عياض: إذا غربت الشمس فرحت بالظلام لخلوتي بربي، وإذا طلعت حزنت لدخول الناس علي، وقال أبو سليمان: أهل الليل في ليلهم ألذ من أهل اللهو في لهوهم ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا، وقال بعضهم: ليس في الدنيا وقت يشبه نعيم أهل الجنة إلا ما يجده أهل التملق (التضرع) في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة، وقال بعضهم: لذة المناجاة ليست من الدنيا إنما هي من الجنة أظهرها الله تعالى لأوليائه لايجدها سواهم، وقال ابن المنكدر: مابقي من لذات الدنيا إلا ثلاث: قيام الليل، ولقاء الإخوان في الله، والصلاة في الجماعة، وقيل لبعضهم كيف الليل عليك فقال: ساعة أنا فيها بين حالتين أفرح بظلمته إذا جاء، وأغتم بفجره إذا طلع ماتم فرحي به قط.

هكذا أخي المسلم كان سلفنا الصالح حريصين على اغتنام الأوقات الفاضلة، فعليك بالاقتداء بهم قبل أن تتمنى ذلك فلا تستطيعه فقد قال ﷺ: «اغتنم خمساً قبل خمس، وذكر منها شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل مرضك».■

أروى الشثري

الرياض - السعودية

حقائق طريفة عن القلب

استعرضت نشرة طبية حديثة أطرف الحقائق الطبية عن القلب، فهل تعلم أن القلب ينبض ما بين ٦٠ - ٨٠ نبضة في الدقيقة وهذا يجعل المجموع ٨٥ - ١١٨ ألف نبضة في اليوم الواحد، أي أن الشخص الذي يصل إلى سن ثمانين عاماً يكون قلبه قد نبض ما معدله ٣,٣٤٦,٨٠٠,٠٠٠ مرة.

ومن الطريف أن القلب يضخ حوالي ٥ - ٦ لترات من الدم في الدقيقة الواحدة ليصل مجموع ما يضخه في اليوم بين ٨ - ٩ آلاف لتر، وأشارت النشرة التي تصدرها جمعية القلب الأمريكية إلى أن طول شبكة الأوعية الدموية في الجسم يبلغ حوالي ٢٥٠٠ كيلو متراً، ومع إضافة الأوعية الصغيرة إليها يصبح الطول ٤٠ ألف كيلو متراً فقط.■

واشنطن - قدس برس

إجابات العدد الماضي

من هو: مجلة المجتمع.
كلمة السر: المجتمع.

كلمات جليلة

● **قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه:**
من كان كلامه لايوافق عمله فإنما يوبخ نفسه.
وقال: تعلموا العلم فإذا علمتم فاعملوا وويل لمن يعلم ولا يعمل.
وقال: إني لأكره أن أرى الرجل فارغاً لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة.

● **وقال أبو الدرداء رضي الله عنه:**
أنصف أذنيك من فيك فإنما جعل لك أذنان اثنان وفم واحد لتسمع أكثر مما تتكلم.
وقال: أيها الناس عمل صالح قبل الغزو فإنما تقاتلون بأعمالكم.

● **وقال إبراهيم ابن أدهم رضي الله عنه:**
ماينبغي لمن ذل لله في طاعته أن يذل لغير الله في مجاعته، فكيف بمن هو يتقلب في نعم الله وكفايته.

● **وقال مصطفى السباعي رحمه الله:**
الاستقامة طريق أولها الكرامة وأوسطها السلامة وآخرها الجنة.
وقال: حسن الخلق يستر كثيراً من السيئات، كما أن سوء الخلق يغطي كثيراً من الحسنات.
وقال: الجمال الذي لا فضيلة معه كالزهر الذي لارائحة فيه.
وقال: لاتقصر في حق إخوانك اعتماداً على محبتهم، فإن الحياة أخذ وعطاء، ولاتقصر في حق ربك اعتماداً على رحمته، فإن انتظار الإحسان مع الإساءة شيمة الرقعاء ولاتنتظر من إخوانك أن يبادلوك معروفاً بمعروف فإن التقصير من طبيعة الإنسان، وانتظر من ربك أن يكافئك على الخير خيراً منه فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان.
وقال: عامل ربك بالخضوع، وعامل أعداءه بالكبر، وعامل عباده بالتواضع.■

محمد سلامة إبراهيم. كارلسروه. ألمانيا

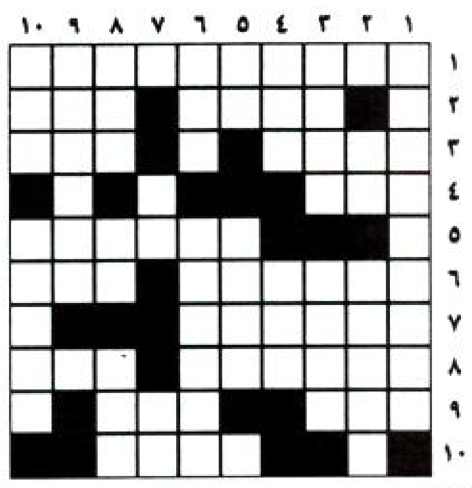
خطوط حمراء

في حياة الإنسان المسلم خطوط حمراء يجب عليه دوماً الانتباه والحذر وعدم تجاوزها لأنها تجلب غضب الله المؤدي إلى عقابه في الدنيا أو عذابه في الآخرة.
وهنا نورد أعظمها:
- احذر الوقوع في السبع الموبقات (المهلكات).
- احذر شق عصى الطاعة أو مفارقة الجماعة وإثارة الفتنة بين المسلمين.
- احذر الخيانة في أي شيء وكل شيء وخاصة الدين والأمة والوطن.
- احذر ترك الصلاة أو التكاسل عنها أو التهاون فيها.■

علي محمد العيسى

محافظة الغاط. السعودية

الكلمات المتقاطعة



أفقيا :
١ - فاتح المغرب.
٢ - أنهب - من الحبوب
٣ - تجري به مباريات (مبعثرة) - أول منازل الآخرة (معكوسة).
٤ - يحدث أثناء فترة الحمل لدى النساء.
٥ - أرض المعراج (معكوسة).
٦ - الاسم الأول من فاتح الأردن سنة ١٥هـ - امتنع عن الأكل خلال رمضان (معكوسة).
٧ - نهر في الجنة.
٨ - مشركون - مدينة سورية (معكوسة).
٩ - خلق منه الجن (مبعثرة) - من أبناء سيدنا نوح (مبعثرة).
١٠ - بمعنى عاقل (مبعثرة).

عموديا :
١ - مؤلف كتاب التاريخ الإسلامي.
٢ - من العشق والغرام (معكوسة) - شجرة طيبة الرائحة (مبعثرة).
٣ - ناجي - بمعنى جهاد (مبعثرة).
٤ - للتمني (معكوسة) - من اللباس (معكوسة).
٥ - من الحبوب - من المشركين (مبعثرة).
٦ - مدة من الزمن (مبعثرة) - نهر يجري في أوروبا (مبعثرة).
٧ - من الطيور - سائل يخرج أثناء النزيف (معكوسة).
٨ - بمعنى تحول - مادة قاتلة - ماء.
٩ - مؤلف جامع البيان في تفسير القرآن (معكوسة).
١٠ - عطاء - بليغة.■

أسامة عبدالله العمراني - تبوك. السعودية

مقتطفات

● كان عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما إذا قام في الصلاة كأنه عود من الخشوع، وكان يسجد فتنزل العصافير على ظهره لاتحسبه إلا جذع حائط وصلى يوماً في الحجر فجاء حجر قذافة فذهب ببعض ثوبه فما انفتل.

● قال ميمون بن مهران: مارأيت مسلم ابن يسار ملتفتاً في الصلاة قط، ولقد انهدمت ناحية من المسجد ففزع أهل السوق لهدتها وإنه لفي المسجد يصلي فما التفت، وكان أهل بيته إذا دخل المنزل سكتوا، فإذا قام إلى الصلاة تكلموا وضحكوا.

● كان علي بن الحسن رضي الله عنهما إذا توضأ اصفر لونه، فقيل له: ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء؟ فقال أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم؟

● قيل لعامر بن قيس رحمه الله: هل تحدثك نفسك بشيء من أمور الدنيا في الصلاة؟ فقال: لأن تختلف الأسنة فيَّ أحب إليَّ من أن أجد هذا.

● قال الحسن: أوحى الله إلى آدم عليه السلام أربع كلمات، وقال فيهن جماع الأمر لك ولولدك: واحدة لي، وواحدة لك، وواحدة بيني وبينك، وواحدة بينك وبين الخلق، فأما التي لي: فتعبدني لاتشرك بي شيئاً، وأما التي لك: فعملك أجزيك به أفقر ما تكون إليه، وأما التي بيني وبينك، فعليك الدعاء وعلي الإجابة، وأما التي بينك وبين الناس: فتصحبهم بالذي تحب أن يصحبوك؟

(نقلا من كتاب مختصر منهاج القاصدين)

اختيار: أم حذيفة. القصيم. السعودية

الأمة التي تريد أن تنتصر

تود أمة الإسلام أن تحقق لها مكاناً بارزاً، بين الدول ذات الكيان الحي، التي بيدها مقاليد الأمور وتصريف الأحوال، يدفع أمةَ الإسلام لذلك السباق وتحقيق السبق فيه على غيرها من الأمم دينُها الذي أوجب عليها العمل الصالح في مجال الدنيا والآخرة، لتتمكن من الأرض فتستطيع أن تقوم بكل تعاليم الدين وشعائره ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ (الحج) وأساس التمكن يكون بإرساء قواعد الحق، والعدل، التي أمر الله بها أن تكون، دون تدخل لأهواء عنصرية أو نزعات عرقية، أو تحزبات مذهبية، أو تناحرات طائفية، أو غير ذلك من كل ما يغير ميزان العدل أو ينحرف عن طريق الحق ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ﴾ (النحل: ٩٠) ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ (النساء: ٥٨) ولاتقوم هذه القواعد إلا إذا تحققت أمور ثلاثة:

١ - النية الحسنة أو قل نية الإصلاح التي يُبتغى بها وجه الله سبحانه، بحيث تكون هذه النية هي المحرك والدافع إلى العمل، توقظ الهمة إن فترت، وتشعلها إن خمدت، فلايدخر صاحبها جهداً، ولايبالي ما قد يلحقه من أذى أو مشقة في سبيل تحقيق مايريد، لأنه يطلب بإصلاحه لأمته مرضاة الله، ولذا يبذل أقصى ما يستطيع من جهد أو وقت أو مال، ليصلح ما فسد، ويعدل ما أعوج، ويقيم ما انحرف، ولايتأتى ذلك إلا لرجل تعمق في قلبه الإيمان فأصلح به نفسه، ويصلح به غيره فيصدق عليه قول الله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الرعد: ١١) وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الأنفال: ٥٣).

٢ - اتخاذ الوسائل اللازمة للإصلاح ومحاولة الوصول إليها بكل طريق ممكن، ووسائل الإصلاح مادية ومعنوية على السواء، وكلتاهما لاغنى عنها لتنهض الأمة المسلمة وفي يمينها تعاليم الإسلام وقيمه، وفي يسارها كل ما أفرز العصر وأبرز من تقنيات مادية مصنوعة بيد أبنائها غير مجلوبة من غيرهم، وفي هذا فتح لباب العلم على مصراعيه وبذل الأموال في سبيل إيجاد مبتكراته على أرض الإسلام، وليس في هذا المطلب إعجاز أو تعجيز، فمن أراد العلم وسعى إليه بوسائله المتاحة - الآن - عند المسلمين حقق منه ما أراد، أو اقترب من تحقيقه على الأقل، والأقدمون من المسلمين حين سعوا سعيهم نحو العلم حققوا منه ما كان سائداً في عصرهم وأضافوا إليه كثيراً مما انتفع به غيرهم وبنى عليه نهضته المعاصرة، فلا أقل من أن نفعل كما فعلوا ونبني كما بنوا.

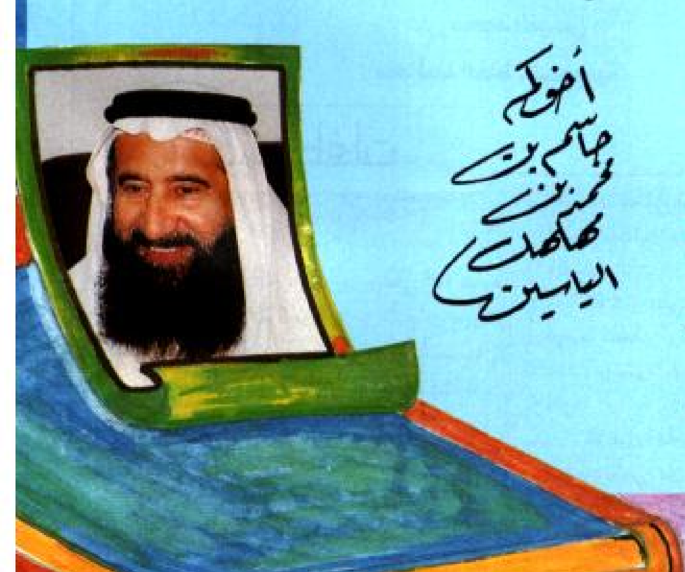
٣ - إيجاد هيئة شعبية من ذوي الاختصاصات المختلفة ترعى - بين الناس - مسيرة الإصلاح والبناء، ولايعنينا في شيء تحديد اسم لها مادامت تقوم بمهمتها فتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتشير بفعل الخير حيث تراه.

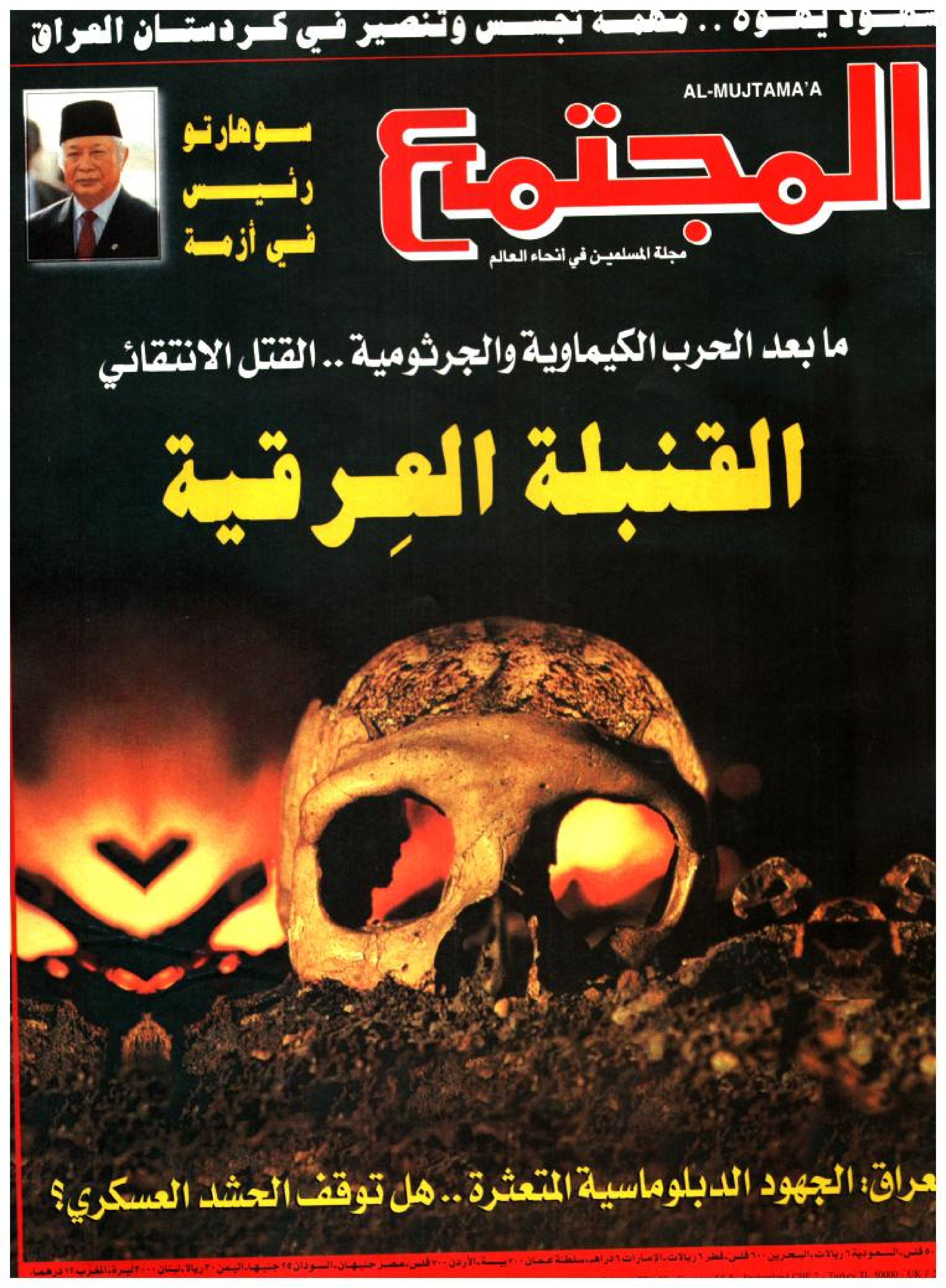
وهذه الأمور التي بيناها أمور معروفة عند أصحاب النهضات وصانعي الانتصارات أخذ بها الحصيفون من الأقدمين فحققوا نهضة استطاعت أن تكسر قيود أعدائهم، ولن نضرب لك مثلاً من عهد الخلفاء الراشدين ولا من عهد الأقوياء في الدولتين الأموية والعباسية، وإنما أنتقل معك إلى القرن السادس الهجري مع الملك العادل نور الدين محمود الذي أخذ بهذه الأمور ما استطاع فحقق لنفسه مجداً، ولأمته عزاً.

وإليك هذا الخبر الذي سجله ابن الأثير حيث قال: «وكان - رحمه الله - لايفعل فعلاً إلا بنية حسنة، كان بالجزيرة رجل من الصالحين كثير العبادة والورع، شديد الانقطاع عن الناس، وكان نور الدين يكاتبه ويراسله، ويرجع إلى قوله ويعتقد فيه اعتقاداً حسناً، فبلغه أن نور الدين يدمن اللعب بالكرة، فكتب إليه يقول: ماكنت أظنك تلهو وتلعب وتعذب الخيل لغير فائدة دينية، فكتب إليه نور الدين بخط يده يقول: والله مايحملني على اللعب بالكرة اللهو والبطر، وإنما نحن في ثغر، العدو قريب منا، وبينما نحن جلوس إذ يقع صوت فنركب في الطلب، ولايمكننا أيضاً ملازمة الجهاد ليلاً ونهاراً شتاء وصيفاً، إذ لابد من الراحة للجند، ومتى تركنا الخيل على مرابطها صارت جماماً لا قدرة لها على إدمان السير في الطلب، ولامعرفة لها أيضا بسرعة الانعطاف والطاعة لراكبها في الحرب، فهذا والله الذي بعثني على اللعب بالكرة» (انظر: مختصر كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، للدكتور محمد بن حسن بن عقيل موسى).

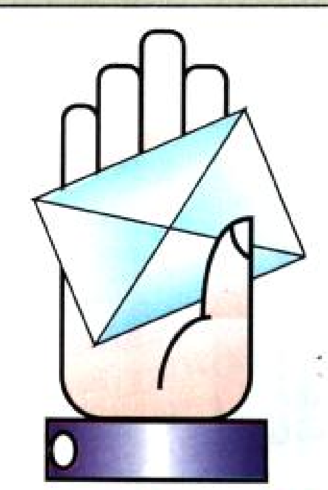
لقد أخذ نور الدين نفسه بالأمور التي ذكرنا فاستطاع أن يحقق النصر لأمته، ومهد السبيل لصلاح الدين ليحقق النصر الأكبر على الصليبيين فيزيل خطرهم عن بلاد المسلمين.

ولقد عاد الخطر من جديد في ثياب الصهاينة ووجب على كل قادر - في موقعه - أن يعمل على زوال الخطر عن بلاد المسلمين.■




يهود .. مهمة تجسس وتنصير في كردستان العراق
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
سوهارتو
رئيس
في أزمة
ما بعد الحرب الكيماوية والجرثومية .. القتل الانتقائي
القنبلة العِرقية
عراق: الجهود الدبلوماسية المتعثرة .. هل توقف الحشد العسكري؟
فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ٧٠٠ فلس، مصر جنيهان، السودان ٢٥ جنيها، اليمن ٣٠ ريالا، لبنان ٢٠٠٠ ليرة، المغرب ١٢ درهما

عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «يَتْبَعُ الميِّتَ ثلاثة: أهلُهُ ومالُهُ وعملُهُ، فيرجع اثنان ويَبْقى واحد، يرجع أهلُهُ ومالُهُ ويبقى عَمَلُه». (متفق عليه).





محاكمة جارودي والشعارات الليبرالية

يقدم الفيلسوف والمفكر الفرنسي روجيه جارودي للمحاكمة لا لأنه مجرم حرب يقتل الشيوخ ويرمل النساء أو لأنه إرهابي يكسر عظام الأطفال وينسف المنازل ويشتت أهلها ليبني مستوطنة له ولأهله ولمن شايعه، ليس كل هذا ولكن لأن الرجل تأكد له الحق فنطق به، وظهر له الباطل والزيف فأراد أن يزهقه بمداد قلمه الذي يرهب به القتلة واللصوص ومحرفي التاريخ، ولكن الغرب الذي مال إلى الصهيونية ويدعي الليبرالية أراد أن يحاكم هذا الرجل المسن الذي جاوز عمره الخامسة والثمانين والأعزل إلا من قلمه وفكره الذي يتخلل جوهر الأشياء، فجارودي الذي نجح في أن يبرهن على أن الحركة الصهيونية برمتها تقوم على مجموعة من الأساطير اللاهوتية «أسطورة شعب الله المختار» و «أسطورة الأرض الموعودة»، وأسطورة فلسطين أرض بلا شعب تبحث عن شعب بلا أرض، والهولوكست أو الإبادة الجماعية لليهود من جانب النازية، وبنفس الدقة العلمية التي حاول بها سابقاً أن يبرهن على أن الستالينية ليست هي





جارودي

الاشتراكية حاول الرجل مشكوراً أن يبرهن على أن الصهيونية ليست هي التجسيد العملي لوعد الله بعودة شعبه المختار إلى أرضه، كما أنها ليست النتاج الطبيعي أو المنطقي أو العادل لجريمة «الهولوكست» وإنما هي محاولة يهودية للاتجار بها والظهور بمظهر الشعب الذي عانى الظلم والاضطهاد.

والغرب بهذه المحاكمة تسقط عنه أقنعة الليبرالية وحرية الرأي والعقيدة، ويميل بكل قواه إلى الصهيونية وإلا فلمَ لم يحاكم الكذاب سلمان رشدي لما افتراه على الإسلام ونبيه لما طالب العالم الإسلامي بمحاكمته بل آواه وسانده ليكون لهم لساناً متطاولاً نجساً ضد الإسلام وأهله، والسؤال الذي أصبح يطرح نفسه هل يستطيع الغرب أن يكون ليبرالياً وصهيونياً في آن واحد أم أن لكل مقام مقالاً؟ ■

أسامة علي جاد الله. أسيوط. مصر

زواج المسيار وزواج الأغيار!!

تابعت باهتمام مواضيع «زواج المسيار في المغرب، والعنوسة في الوطن العربي ككل، لكن الذي دعاني أن أكتب إليكم هو أن هناك ظاهرة أخرى بدأت تنتشر منذ سنوات في مجتمعنا الإسلامي العربي، هو زواج المسلمات من غير المسلمين، يعني زواج بنات مسلمات من رجال غربيين نصارى أو ليس لهم دين، وتنتشر هذه الظاهرة لدى بنات دول شمال إفريقيا خاصة والشرق الأوسط، وتقع هذه الزيجات بعلم الأوساط الحكومية لهذه الدول الإسلامية وتعترف بها، ومن هنا أتوجه إلى كل شيوخ الإسلام، الذين هم مسؤولون أمام الله عن أمور الإسلام والمسلمين، «وكلنا مسؤولون أمام الله كل حسب درجته»، أتوجه إلى هؤلاء وأناديهم لرفع أصواتهم عالياً بما يمليه علينا ديننا الحنيف، وهو تحريم هذه الزيجات، وأتمنى أن تتلقى هذه الصيحات من خلال وسائل الإعلام المسموعة والمرئية خاصة، والمكتوبة عامة، كما أتمنى أن يتولى هذه المهمة شيوخ كبار ومعروفون لدى الأمة الإسلامية، وأتمنى أن تتكرر هذه النداءات وتستمر في تنبيه المسلمات لهذا المحرم.■

حامد الطرابلسي. فيينا. النمسا

لكي تكون المجتمع مجلة الجميع... لابد من توسيع دائرة الاهتمام

المجتمع بوضعها الحالي على جمال إخراجها، ورقي مستواها... إلا أنها تجذب القارئ الخاص فقط... أي معظم القراء الملتزمين بدينهم الفاهمين لقضاياه... الباحثين عن أخباره... ونود لو وصلت هذه الفوائد إلى بقية شرائح المجتمع لتعوضهم النقص الكبير في هذا المجال... وأقترح في ذلك بعض الجوانب «والمشهيات» مثل «القصة القصيرة» ... «الشعر» ... «علاج مشاكل القراء» ... ولا سيما النساء... بواسطة متخصصة ... المسابقات، مقالات لكتاب مشهورين على مستوى العالم العربي، حوارات مع الفنانات التائبات... قصة إسلام شخصيات عالمية مشهورة... باب للفقه... وهذا في غاية الأهمية... ولا سيما للقضايا الجديدة على المسلمين، تحقيقات صحافية... حوارات مع شخصيات علمانية مشهورة ومحاور يستطيع بيان عوار هذا الفكر... أو تعليق يوضح أخطاء المتحدث من الناحية الشرعية مثبتاً بالأدلة، وبمعنى آخر سحب البساط من تحت أرجل الإعلام العلماني.

فلنعالج مشاكل المجتمع من وجهة النظر والقيم الإسلامية: المخدرات... الإرهاب... الانحراف... التدخين... دور الفن في المجتمع!! وغير ذلك مما يهم الخاصة والعامة في الشارع المسلم، ولا ننسى قضايا: الانتماء... صعوبات الزواج... مشاكل الشباب... علاقة الآباء بالأبناء... المسلم في أدواره وأطواره المختلفة.■

خالد عبد العظيم. السعودية. الرياض

المجتمع: نهتم بمعظم المجالات التي ذكرها الأخ خالد في رسالته، وسنضاعف اهتمامنا بها لكي تصل المجتمع إلى جميع الشرائح.

ردود خاصة

● **الأخت سارة العتيبي - الرياض - السعودية:** الانطباعات السريعة والردود الخاطفة لاتكفي لبيان حقيقة المنظمات والحركات التي ورد ذكرها في رسالتك ماذا عليك لو كنت مهتمة بالأمر أن تطلعي على مبادئ وأهداف وأسس تلك التنظيمات من مصادرها أولاً، لتكوين رؤية متوازنة تتجاوز الانفعال وتنطق الاتهام.

● **الأخ الجيلالي فلاح - عين الدفلة - الجزائر:** نعتذر لك لأننا لا نستطيع توفير المجلة مجاناً لكل راغب وأملنا في أهل الخير أن يحققوا لك أمنيتك العزيزة.

● **الأخ رشيد بن يحيى - المدية - الجزائر:** سعدنا بتهنئتك ندعو الله أن يعيد أمثال هذه المناسبات السعيدة وقد تحققت أحلامنا جميعاً بعودة أمتنا إلى ما كانت عليه من عز وسؤدد.

● **الأخت حياة كتبي «أم رفيدة» جدة - السعودية:** وصلتنا رسالتك نشكرك على الاهتمام وقد أحلناها إلى الشيخ جاسم مع تمنياتنا بالسداد والتوفيق.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

روجيه جارودي... امض لما أنت عليه

نعلن لكم نحن ـ طلاب الجامعة الإسلامية العالمية ـ إسلام أباد ـ باكستان عن تأييدنا المطلق للمفكر المسلم ـ روجيه جارودي ـ في معركته ضد الحركة الصهيونية ـ من خلال مطالبتنا الحكومة الفرنسية والمحكمة الدستورية وكافة المحاكم في فرنسا بالتراجع عن اتهام صاحب فكر ورأي يعيش في بلد يرفع شعار الحرية، ونعلن استنكارنا الشديد للصمت الرهيب من قبل العالم الإسلامي... ونطالب عبر مجلتكم الغراء مطالبة كل هيئات وجمعيات العمل الخيري والدفاعي بمساندة هذا المفكر لتستمر مسيرة كشف الزيف والبطلان.■

مجموعة من التوقيعات

أهل السنة في إيران

لقد اشتد إيذاء السلطة الحاكمة لأهل السنة في إيران من المدن ليصل القرى البعيدة، وقد قامت المخابرات الإيرانية في ٢٢ من رمضان المبارك على إثر حادثة إطلاق نار افتعلتها المخابرات، بتوقيف الشيخ عبدالعزيز المنصوري إمام جمعة قرية كوره (من محافظة فارس) مع أكثر من خمسة من الطلاب والمتدينين، ونقلوا منها إلى مدينة لار، ثم إلى شيراز، كما أن المخابرات استولت على مكتبته الشخصية.

وفي حادث مماثل آخر في محافظة بلوشستان اختطفت المخابرات الشيخ «مولوي» عبدالخالق كريمي إمام جمعة قرية لاديز (من توابع مدينة زاهدان) منذ رمضان ١٤١٧هـ وليس هناك حتى الآن خبر دقيق عنه.

تأتي هذه الحوادث وأمثالها رغم مجيء خاتمي ومحاولاته فتح باب الحريات على أهل السنة ثاني أكبر شعب في إيران، حيث إن الظلم الواقع عليهم قلما يقارن بأي ظلم يتجرعه شعب مضطهد في العالم.■

رابطة أهل السنة في إيران

مكتب لندن

أين دعاة حقوق الإنسان؟

ورد في افتتاحية العدد رقم ١٢٧٧ ما نصه:

«ومع الممارسات البشعة التي يقوم بها جلاوزة التعذيب في السجون والإهانات التي لحقت بالأهل والأقارب برزت الثارات.... انتقاماً للشرف المهدور».

وأقول تعليقاً على ذلك...

إن الشباب المسلم يتطلع لحياة الحرية بكل معانيها لكي نعيش أحراراً في ديننا وفي حياتنا طالما أننا لا نعتدي على أحد من عباد الله مثلما أعطيت الحرية للراقصات والعاهرات ومصاصي دماء الفقراء.

المجتمع ١٢٧٧

الوجه الظاهر أمامنا: هؤلاء الشباب يتجاوزون المألوف ويعتدون على الآخرين ويصفونهم بالإرهاب والجنون لماذا يفعلون ذلك؟

الوجه الباطن: وجه من يملك الدبابات والطائرات والمدافع والسياط وجيش المخابرات ما فعل هؤلاء بالشباب والشيوخ والأطفال والنساء؟ أرسلوهم إلى ما وراء الشمس، إلى القبور وإلى أقبية السجون.

قدر الله لي السجن ومشاهدة أهواله في سلوك الجلادين. إذا قال الشاب الذي يُضرب بالسياط: بحق الله ـ أتوه بسوط مكتوب عليه اسم الله سبحانه وتعالى، ويقولون هذا ما تستنجد به، وإذا قال: إكراماً لمحمد أتوه بسوط مكتوب عليه اسم محمد ﷺ وهكذا أسواط معدة إلى جانب الاعتداء على أعراض الشباب على مرأى ومسمع منهم، سئل الأستاذ التلمساني رحمه الله ـ هل اعتدي على عرضك قال: أتوا بشقيقتي أمامي مجردة من كل ثيابها.

إن الشاب الذي يُعتدى على عرضه لا تلوموه إن تحول إلى قنبلة ذرية تحرق الأخضر واليابس، لا تلوموه إن خرج عن إنسانيته وعقله، لا تلوموه، لوموا من زرع الحقد في نفسه.

اقرؤوا إن شئتم «أيام في حياتي» للأخت زينب الغزالي.

واقرؤوا «خمس دقائق وحسب» للأخت هبة الدباغ، التي لبثت في السجن تسع سنين «تقديم الأخت زينب الغزالي»، وكتاب «أقسمت أن أروي لروكس معكرون».

ولقد غدا شعار الشعوب لمن يدخل السجن هو: الداخل مفقود والخارج مولود.

حدثني قريب لي أنه سمع أحد المجرمين من جلاوزة الطغيان يقول: دخلت على أسرة في مدينة (.....) فوجدت أباً وأماً وأطفالاً ثلاثة. طلبت الفاحشة من الأم فرفضت فقتلت أحد أولادها ثم رفضت فقتلت الثاني والثالث والأب فانهارت في نهاية الأمر!!

علق مسلم من رجليه شهوراً طويلة وأشرف على الموت فأفرج عنه وذهب للاستشفاء في إحدى الدول الأوروبية وعندما فحصه الطبيب وجد أن الدورة الدموية لديه قد عكست فصعق الطبيب لأمره فقص عليه القصص فازداد غرابة وقال له: أين دعاة حقوق الإنسان في بلدكم!!■

ابن فلسطين ـ الدوحة ـ قطر

المجتمع: رغم كل ما ذكره القارئ وأضعاف أضعافه مما يختزن في ذاكرة المضطهدين فإن ذلك ليس مبرراً لأي خروج عن الشرع أو الوقوع في المحظور وليحتسب كل من يقع عليه الأذى أو الاضطهاد ما يحدث له عند الله تعالى.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

الثلاثاء: ٢٠ شوال ١٤١٨هـ ـ ١٧ فبراير ١٩٩٨م ـ العدد ١٢٨٨ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ فاكس ٤٨٤١٠٣٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦.

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ ـ ٦٢١٩٤٢ ـ فاكس ٦٢١٨٠٠.

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦.

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE - DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-212) 5120190 - Fax. (90-212) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٠٠) ـ الصفاة ـ الرمز البريدي (13049) ـ التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥٧٣٠٢٦ ـ الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٦٠٥٢٤ ـ ٢٥٢١٨٢٦.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد عز الدين

سكرتير التحرير
شعبان عبدالرحمن

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

العلاقات مع الشعوب أبقى..

دأب بعض الحكومات الديكتاتورية على ممارسة الظلم والبغي والقتل والعدوان داخل بلده، بل ممارسة أقسى درجات انتهاك حقوق الإنسان والزج بآلاف الأبرياء دون محاكمات في السجون والمعتقلات، وتزوير إرادة الشعوب والانتخابات جهاراً نهاراً.

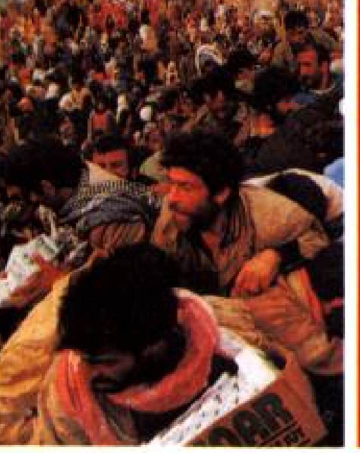
ونجد أن الولايات المتحدة التي ترفع شعارات الديمقراطية والحرية والدفاع عن حقوق الإنسان، وتتزعم ما يسمى بالعالم الحر، نجدها تدعم مثل هذه الحكومات وتمدها بالمعونات والقروض، وتسلم لها بما تفعل في شعوبها دون أن يرتفع صوت للاحتجاج على تلك الانتهاكات الصارخة.

ومن الطبيعي أن يولِّد هذا السكوت الأمريكي نقمة لدى الشعوب المضطهدة، فهل تفترض فيمن يرفع شعار الديمقراطية ألا يتعاون مع أولئك المستبدين وتفترض فيمن يرفع شعار الحرية ألا يرضى بأن تمتلئ السجون والمعتقلات بأبرياء ليس لهم ذنب سوى الانتماء الديني أو الفكر الحر السليم، وتفترض فيمن يرفع شعار الدفاع عن حقوق الإنسان ألا يسكت عن انتهاك حقوق الإنسان.

إن الكيل بمكيالين ومهادنة الحكام المستبدين، وإعطائهم الضوء الأخضر أو على الأقل السكوت على جرائمهم من شأنه أن يوجد ردود أفعال على السياسة الأمريكية وعلى المصالح الأمريكية.. فلا عجب إذن أن نجد من بين المفكرين الأمريكيين من يطالب اليوم بتغيير هذه السياسة المنحازة، لأن ذلك أسلم للمصالح الأمريكية ومستقبل العلاقات مع الشعوب، فالشعوب باقية والمستبدون إلى زوال.■



في إندونيسيا.. الأزمة الآسيوية تفتح النار على حكم سوهارتو وتفتح ملفات الفساد.. التفاصيل ص (٤٢ - ٤٣).



«شهود يهوه» في كردستان يمارسون التنصير والتجسس.. ص (٣٦).



باتي حزب بهاراتيا جاناتا المتعصب على رأس الأحزاب الهندية المرشحة للفوز بالانتخابات البرلمانية التي بدأت هذا الأسبوع.. ما أفكار الهندوس المتعصبة بالضبط.. التفاصيل ص (٤٤ - ٤٧).



كوسوفا.. والحرب القادمة في البلقان.. ص (٤١).

طبع بمطابع الوطن بالكويت


تقبل الله منا ومنكم
صالح الأعمال
شركة عطورات العبد المحسن لتجارة العطور وخشب العود
الخالدية ٤٨٣٦٠٦٦ النزهة ٢٥٦١٥٦١ قرطبة ٥٣١٨٩٦١/٤ داخلي ٢١ الجهراء ٤٥٥٥٢٤٧

سياسات صدام.. كيف دمرت العراق؟

من بين ما ابتُليت به الأمة الإسلامية من مؤامرات الغرب ودسائسه إشاعة الأفكار والمعتقدات الباطلة التي لا تتفق مع طبيعة مجتمعاتنا الإسلامية ورسالتها الكونية التي أرادها لها الله عز وجل.

ومن بين هذه الأفكار والمعتقدات التي تفرِّق ولا تجمع، وتهدم ولا تبني ما يتبناه النظام الحاكم في العراق من أفكار حزب البعث الذي أسسه ميشيل عفلق بوحي من قوى غربية وابتلي به شعب العراق، فإذا أردنا أن نقيِّم إنجازات هذا النظام خلال مدة زمنية قاربت العقدين من الزمان فماذا نجد؟ من المؤسف أننا لا نجد إلا سجلاً أسود مليئاً بالمصائب والنكبات، ولنستعرض بشيء من الإيجاز هذا السجل الأسود للنظام الحاكم في العراق، لنرى كيف أصبح وبالاً على شعبه وعلى جيرانه:

١ - حرك صدام حسين المؤامرات في الداخل والخارج، وأطاح بمن كانوا قبله وصفّى عدداً كبيراً من الضباط الشرفاء، وطارد الخصوم لاصطيادهم واغتيالهم، حتى أنصاره وأصهاره وأقرباءه لم يسلموا من التصفية، فصدام دموي بطبعه منذ صغر سنه، وقد زاد على طبيعته الشرسة اعتناقه لمبادئ حزب البعث المضللة.

٢ - فجّر صدام حسين حرباً مع إيران استمرت زهاء ثماني سنوات دمرت الأخضر واليابس في كلا البلدين، واستنزفت عدداً من الدول المجاورة التي طالها لهيب المعارك، إما لاضطرارها لزيادة الإنفاق العسكري، أو بسبب الخسائر الاقتصادية الناجمة عن الحرب، وراح ضحية الحرب مئات الآلاف من أبناء الشعبين العراقي والإيراني، ما بين قتيل وجريح وأسير ومفقود ومعاق.

٣ - ومن مآسي هذا النظام ما فعله مع الأكراد والتركمان الذين يسكنون شمال العراق وإبادة مدينة حلبجة بالأسلحة الكيماوية، وفيما يسمى بعملية الأنفال يقدر عدد من قُتلوا أو دفنوا أحياء بـ ١٧٠ ألفاً من الأكراد.

٤ - أكلت الحرب الشرسة والفساد المالي والإداري، وسياسات تأليه الحاكم، والدعاية للحزب الأوحد!! كل عائدات العراق، وهو البلد الثري بنفطه وموارده الطبيعية، وثرواته الزراعية، حتى أصبح الشعب العراقي كله يعيش تحت خط الفقر، وتراجعت مظاهر الحياة والمدنية عشرات السنين إلى الوراء وعاد العراق إلى عصور التخلف.

٥ - ورغم ذلك كله استمر النظام الحاكم في تكديس الأسلحة بمختلف أنواعها حتى أصبح العراق كله مخزناً مكتظاً بالسلاح، وليت هذا السلاح كان موجهاً لأعداء الأمة إذن لهان الأمر، ولكن لم يوجه إلا لأقرب جيرانه، وقد رأينا أن العراق لم يجرؤ على الرد على الكيان الصهيوني حين دمرت الطائرات الصهيونية المفاعل النووي العراقي، وحين أطلق صدام صواريخه على الإسرائيليين كان الأمر أشبه بتمثيلية سخيفة، فصواريخه الجوفاء لم تقتل سوى عدد لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة من الإسرائيليين.

٦ - ولم يكد شعب العراق يتنفس الصعداء بنهاية الحرب مع إيران والتي انتهت دون إحراز أي تغيير في الوضع الذي كان قائماً قبل الحرب، حتى أقدم صدام على فعلته الشنيعة باحتلال الكويت.

وكان من جراء ذلك أن اجتمعت جيوش العالم لطرده من الكويت فانسحب مخزياً تاركاً أسلحته تأكلها النيران وجنوده يواجهون ذل الهزيمة.

٧ - وتطبيقاً لشعار الجبناء :

وإذا ما خلا الجبانُ بأرضٍ
طلب الطعنَ وحده والنزالا

واجه صدام حسين انتفاضة الشعب العراقي ضده في أعقاب الهزيمة بالحديد والنار، وعاد يجثم على صدر الشعب العراقي مزهقاً أنفاسه، وقد أعدم آلاف الضباط، وشرَّد مئات الآلاف من أفراد الشعب.

٨ - وطوال سبع سنوات ظل صدام حسين يماطل في تنفيذ قرارات الأمم المتحدة التي أعلن قبوله لها فكانت النتيجة أن استمر الحصار على العراق سنين عجافاً طويلة، مات أثناءها مئات الآلاف من الأطفال والمستضعفين بسبب نقص الغذاء والدواء.

والمصيبة أن صدام يعود في كل مرة فيقبل ما كان يرفضه بالأمس، ولكن بعد أن يكون الشعب العراقي قد دفع ثمن هذه المماحكات الفارغة.

٩ - ونظرة إلى سجل النظام العراقي في مجال حقوق الإنسان، نجد أن الكلمات تعجز عن وصف ما جري ويجري هناك من انتهاكات وفظائع وقتل وتعذيب يشيب لهولها الولدان.

١٠ - أما في مجال الإنتاج الزراعي فيكفي أن نقول إن العراق صاحب الأراضي الخصبة الشاسعة والثروات الكبيرة لا يملك قوت شعبه، ويستجدي من الأمم المتحدة ثمن الغذاء الذي يستورده.

١١ - وكان من نتيجة تلك الأزمات أن هجر العراق قرابة مليونين من أبنائه أكثرهم يعيش مشرداً في بقاع الأرض، أما المثقفون وأصحاب الرأي فإنهم يعيشون مطاردين تأكلهم اللوعة والأسى على ماآل إليه حال العراق.

١٢ - وها هو اليوم يكثر الحديث عن تقسيم العراق بين جنوب شيعي، ووسط سني، وشمال كردي وتركماني، مع ما في ذلك من خطر شديد على وحدة العراق، وما يمكن أن يجره التقسيم من مخاطر على المنطقة بأسرها.

إن البذور الخبيثة التي زرعها صدام حسين في أرض العراق، بذور الظلم والطغيان والاستبداد بالرأي والجور على الآخرين، ونقض العهود والمواثيق، وخيانة الجار والصديق، وقتل الأبرياء لم يكن متوقعاً أن تثمر سوى هذا الحنظل الذي يتجرع مرارته شعب العراق اليوم.

نسأل الله أن يخلّص شعب العراق من محنته، وأن يرفع عنه كابوس هذا الحاكم المستبد، ولعلنا نأخذ من درس العراق العظة والعبرة بنبذ الأفكار الضالة والمضللة التي لم تجن منها شعوبنا خيراً، وأن لا نرضى لشعوبنا بديلاً عن العدل والحرية والشورى والمساواة ■.

رحبوا بسرعة استجابة الحكومة لتشكيل «لجنة طوارئ»

النواب يؤكدون على خطورة الأزمة ويتمنون الحل الدبلوماسي

كتب ـ محمد عبدالوهاب: اتفق عدد من نواب مجلس الأمة الذين التقتهم المجتمع على ضرورة الاستعداد للأزمة الحالية بين الأمم المتحدة والعراق مؤكدين على خطورة الأزمة وتداعياتها على الكويت بشكل خاص والمنطقة بشكل عام.

وأكد عدد من النواب على اهمية الحل الدبلوماسي السلمي شريطة إذعان النظام العراقي لقرارات مجلس الأمن حتى تنعم المنطقة بشيء من الاستقرار وعدم الانزعاج من تصرفات هذا النظام المراوغ.

وحذر النواب من تصرفات النظام العراقي الذي لم يكترث يوماً من الأيام بأي عرف يحمي للآخر حقه وحرمته.

وفي الوقت نفسه رحب نواب مجلس الأمة بدور الحكومة وسرعة استجابتها لتشكيل لجنة طوارئ معتبرين أن الخطط المقدمة للمجلس كانت على مستوى جيد من الدراسة والاهتمام داعين الجميع إلى مزيد من الحيطة والحذر وعدم الاعتداد بالأقاويل غير المسؤولة.

النائب الدكتور ناصر الصانع يطالب الجميع باحتساب أسوأ الظروف في حالة عدم انصياع النظام العراقي لقرارات مجلس الأمن وتوجيه ضربة عسكرية مشيراً إلى أن هذه الأزمة ستكون قاصمة ظهر لرئيس النظام العراقي في حال عدم الإطاحة به فهي ضربة موجهة بكل المعايير ولها تداعيات عديدة لن تخدم هذا النظام.

وأشار الدكتور الصانع إلى خطورة المرحلة لما لها من أهمية في استقرار المنطقة من عدمه، مشيراً إلى أن الضربة العسكرية إن تمت ستكون ذات حل جذري لتحرشات النظام العراقي والقلق الذي يسببه بين الفينة والأخرى.

وأوضح الدكتور الصانع: الكل يتمنى أن يخضع نظام الغدر في بغداد لمطالب الأمم المتحدة وأن لاتكون هناك ضربة عسكرية فهي في كل حال لن تخدم الجميع وإن قلت الأضرار.

وأثنى النائب الصانع على دور الحكومة واستعداداتها حيث قال: لقد كان للحكومة دور متميز يسجل لصالحها حيال هذه الأزمة الخطيرة مما يدل على أن أهل الكويت مازالوا يداً واحدة لمواجهة كل خطر أو عدوان.

من جانب آخر اعتبر **النائب أحمد المليفي** الأزمة حلقة جديدة من ألاعيب النظام العراقي واستمراره في تحطيم كل الدعائم التي تعمل على استقرار المنطقة وأمنها، وأضاف المليفي قائلاً: العالم كله بدأ يستوعب وبشكل سريع هذا النظام وألاعيبه فهو يعمل على تفجير الأزمات وإزعاج العالم كله.

وأوضح النائب المليفي أن كل الخيارات متاحة للنظام العراقي والقرار بيده فإذا كان جاداً في حل الأزمة فعليه أن يخضع لقرارات الأمم المتحدة وبهذا نستطيع أن نغلق ملف الأزمة بأسلوب سلمي دبلوماسي دونما اللجوء للقوة أو للضربة العسكرية، وعبر النائب المليفي عن تمنيه أن يكون الحل



مجلس الأمة

السلمي والدبلوماسي هو سيد الموقف لأن كل هذه الحشود العسكرية والاستعدادات الأمنية إنما جاءت لمهمة ولابد أن يعلم النظام العراقي ومن حوله ما حقيقة هذه المهمة وما تداعياتها.

وعن الجانب الداخلي قال المليفي: شعرنا بالاستعدادات الحكومية وقد بدأت الحكومة تضع خططاً مدروسة ومنظمة في التعامل مع الأزمة وهذا دليل على سرعة استجابة الحكومة لأي ازمة قد تواجه البلاد لاسمح الله.

من جانب آخر حذر **النائب أحمد باقر** من تصرفات النظام العراقي وأسلوبه في التعامل مع الأزمات السياسية، مشيراً إلى أن هذا النظام لايكترث بالمعايير الإسلامية ولا بالقيم الإنسانية حيث عمد إلى تصفية كل إنسان وقف بجانبه ودعم سيطرة حزبه الدموي.

وأضاف النائب باقر: لايمكن أن يقبل النظام العراقي الإذعان لقرارات مجلس الأمن بشكل مباشر أو سريع وإنما سيستخدم الأسلوب التكتيكي في التعامل مع مثل هذه القضايا.

وعبر النائب باقر عن اعتقاده أن الجهود الدبلوماسية لن تفلح بسبب تعنت هذا النظام وتكبره، مشيراً في الوقت نفسه إلى أهمية الحل الدبلوماسي والسلمي الذي سيكفل للجميع شيئاً من الاستقرار شريطة أن تكون الحلول والمساعي الدبلوماسية مقيدة للنظام العراقي وغير مؤقتة.

ويطالب **النائب محمد العليم** بأن تكون الضربة العسكرية إن حدثت

غياب اليسار عن الأحداث التي تمر بها الكويت

لوحظ غياب عضوا اليسار الكويتي «المنبر الديمقراطي» عن جلسة مجلس الأمة السرية وبالخاصة التي دعا لها النواب لمناقشة الاستعدادات الحكومية لحماية الوطن والمواطنين من التهديد العراقي البعثي اليساري للمنطقة وللكويت على وجه الخصوص، ولوحظ كذلك عدم تبني اليسار لاقتراح زيارة الحدود الشمالية والوقوف مع قواتنا معنوياً، وتبيان التكاتف معهم، ويبدو أن هذا الموقف السلبي انسحب حتى على أولئك النواب الذين يدورون في فلك اليسار باستمرار.■

النواب الإسلاميون يتقدمون باقتراح لدعم جنودنا بالشمال

تبنى النواب الإسلاميون أعضاء مجلس الأمة اقتراحاً بترتيب الحكومة لزيارة نيابية لحدودنا الشمالية مع العراق لتأكيد تلاحم الصفوف مع جنودنا البواسل المرابطين في الخطوط الأمامية وعلى حدودنا الشمالية لإعطاء جيشنا الباسل دفعة معنوية في ظل الظروف التي تحيط بالمنطقة، وقد وقع الاقتراح نائب رئيس مجلس الأمة طلال العيار، والنواب د.وليد الطبطبائي، ومبارك الدويلة، ود.فهد الخنة، وأحمد النصار، ومحمد العليم، وجمعان العازمي، وناصر الصانع، وأحمد باقر، ومسلم البراك، ومخلد العازمي، وعبدالسلام العصيمي، وعايض علوش، وحسين الدوسري، ووليد الجري، ومرزوق الحبيني، وفهد الميع، وصلاح خورشيد، ود.حمود الرقبة، وخالد العدوة.■

ولي العهد ورئيس الوزراء:

ندعم الحل الدبلوماسي ولا نثق بصدام


الشيخ سعد العبدالله الصباح

قال سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح: إن الكويت تدعم العمل لإيجاد حل دبلوماسي، وقال: إن على المجتمع الدولي البحث عن الحل الدبلوماسي للأزمة، وأكد الشيخ سعد أن الكويت قادرة على التعامل مع أي عدوان عراقي، مشدداً في الوقت نفسه على انه لا يمكن الوثوق في رئيس النظام العراقي.■

موجعة ومؤلمة للنظام العراقي مما يسهل إمكانية الإطاحة به وإلا فسح النظام حيث سيعمل لكسب التأييد العالمي وتعاطفه.

وأضاف العليم قوله إن تراجع النظام العراقي في آخر لحظة سينزع فتيل الأزمة وهذا بلاشك حل يرتضيه الجميع ولكن الضربة العسكرية ستكون اكثر قوة إذا كانت ساعية لإضعاف أركان النظام.

ورحب النائب محمد العليم بسرعة استجابة الحكومة للتعامل مع الأزمة مؤكداً أن هذا التحرك جاء ليؤكد للجميع ان الكويت بلد ديمقراطي ملتف حول قيادته مرتبط بوحدته الوطنية وبقيادته.

كما اتفق **النائبان وليد الجري و مفرج نهار** على اهمية الاستعداد لمواجهة أي أخطار تواجه البلاد مستذكرين الأشهر السبعة العصيبة التي واجهت البلاد أيام الاحتلال العراقي حيث قال النائب مفرج نهار: نتمنى ان تستمر الأزمة بشكل اكبر من ذلك وأن تكون الضربة العسكرية إن حدثت أول الطريق لفك قيد أسرانا وان تكون سبيلاً لاستقرار المنطقة وامنها، مشيراً إلى اهمية الحل الدبلوماسي والسلمي الذي سيخدم المنطقة ويخدم الجميع.

وشكك النائب مفرج نهار المطيري في مصداقية هذا النظام نظراً لما بدر منه طوال السنوات الماضية من سوء نية في التعامل مع جيرانه موضحاً ان هذا النظام لن يكترث بالاتفاقيات والمعاهدات وسيعاود الكرة مرة أخرى لإزعاج جيرانه وإزعاج المنطقة.

وعبر النائب نهار عن شكره لاستجابة الحكومة لمجلس الأمة بتشكيل لجنة طوارئ مضيفاً أنها بادرة جيدة ومشكورة من الحكومة في التعامل مع مثل هذه الأزمات وغيرها معتبراً أن الكويت في قلوب الجميع والكل سيعمل من أجل الكويت.

كما قال النائب الجري إن الأزمة ذات أبعاد خطيرة ولن تمر بسهولة وستحدث تغيرات تخدم المنطقة بشكل كبير سواء بالحل الدبلوماسي او العسكري، وقال النائب الجري إن خطر النظام العراقي على المنطقة بات واضحاً وبشكل لايدعو للشك وإن كل ما حدث خلال هذه السنوات الماضية كان مصدره هذا النظام الغادر.

وشدد النائب وليد الجري القول على ضرورة إكمال الاستعدادات الحكومية وضرورة تفعيل الخطط المعدة بشكل يدعو إلى الارتياح.

من جانبه قال **النائب خالد العدوة** إن ما يقوم به النظام العراقي الآن هي محاولة لكسب تأييد دولي ومحاولة فك التحالف العالمي ضده وهو بهذا لايعرف كيف يسيطر على الأمور في ظل هذه الحشود العسكرية والاستعدادات الهائلة.

وتمنى النائب العدوة أن تنتهي الأزمة الحالية بشكل يجنب المنطقة الحل العسكري لأن الضربة العسكرية ستكون موجعة للمنطقة كلها وستعمل على خلق حالة من الذعر وعدم الاطمئنان.

وطالب النائب العدوة الحكومة بمزيد من أخذ التدابير والحيطة والحذر من أجل الحفاظ على المواطنين والمقيمين.■

دعت الإدارة الحكومية للاستعداد وإحياء روح التكافل الشعبي

الحركة الدستورية: نأمل خلاص الشعب العراقي من جبروت صدام

أصدرت الحركة الدستورية الإسلامية بياناً حول تحدي النظام العراقي للمجتمع الدولي اعربت فيه عن أملها أن يكون التحرك الدولي هذه المرة حاسماً ونهائياً لوضع حد للتهديدات العراقية للدول المجاورة ولإنقاذ الشعب العراقي من ظلم الدكتاتور صدام.

ودعت الحركة في بيانها إلى تقوية وحدة الصف الوطني ومواصلة الاستعدادات العسكرية والمدنية لمواجهة كافة الأخطار وضرورة إحياء روح التكافل... وفيما يلي نص البيان:

إن النظام العراقي البعثي العدواني لا يقيم وزناً لمصالح شعبه ولا للمصالح العربية والإسلامية ولا للقيم والقوانين ولا مكان في تقديراته لأمن واستقرار المنطقة، وهذا النظام لا يفهم لغة الدبلوماسية والحوار والمنطق، وبالتالي سيبقى مصدراً رئيسياً لتهديد المنطقة والعالم، وبؤرة من بؤر العدوان، ومصدراً من مصادر توتر وتخلف وتبعية دول المنطقة العربية.

وتأمل «الحركة الدستورية الإسلامية» أن يكون التحرك الجديد تحركاً حاسماً ونهائياً ليس لوضع حد للتهديدات والأخطار والأعباء والتكاليف التي أوجدها النظام العراقي على الدول المجاورة له فحسب، بل لإنقاذ الشعب العراقي من ظلم وجبروت الدكتاتور الذي جثم على أنفاسه لعقود طويلة مضت فأحاله إلى أشلاء ممزقة وأذله أيما إذلال، ينبغي أن يكون التحرك هذه المرة حاسماً ليطلق حرية الشعب العراقي ليعود إلى أمته العربية والإسلامية ويساهم في بنائها.

إن موقف حكومتنا الرسمي المؤيد بدون تردد أو لبس للجهد الدولي المرتقب هو تأكيد لوحدة الصف الكويتي ويمثل الإجماع الشعبي الكويتي على ضرورة القضاء على مصدر التوتر والتهديد.

وتشيد الحركة بتحرك مجلس الأمة لعقد جلسة طارئة لمناقشة تطورات التحدي العراقي للمجتمع الدولي وبمطالبته الإدارة الحكومية بتصعيد الاستعدادات العسكرية والأمنية والمدنية لمواجهة الأخطار المتوقعة وتثمن الحركة المقترحات البرلمانية العملية بهذا الشأن.

وترى «الحركة الدستورية الإسلامية» أن تقوية وحدة الصف الوطني من أهم متطلبات هذه المرحلة لمواجهة كافة الأخطار المحتملة وتؤكد على ضرورة مواصلة اتخاذ الاستعدادات العسكرية والمدنية الجدية للمواجهة، وتجنب كل ما من شأنه غضب الرب سبحانه، والعمل على بث روح الإيمان السوي والتمسك بالدين قولاً وعملاً.

وتعتقد الحركة أن الدولة هي دولة مؤسسات فلابد أن تواصل مهامها وأن لاتكون هذه الأزمة مبرراً للتخلي عن مسؤولياتها الأخرى وأنه من الضرورة أن تستمر السلطة التشريعية الدستورية في القيام بواجباتها الدستورية ليبرهن الكويتيون جميعاً للعالم على قوة وتماسك وحيوية نظامهم الدستوري والسياسي والاجتماعي، وتدعو الحركة إلى تأكيد صلابة الوحدة الوطنية من خلال اعتبار مواجهة هذه الأزمة نموذجاً لوحدة الصف وتلاحم الكلمة ومثالاً لقوة النظام الديمقراطي والمشاركة الشعبية.

هذا وتؤكد «الحركة الدستورية الإسلامية» على ضرورة إحياء روح الرباط والتكافل والاستفادة من دروس العدوان الغاشم في ١٩٩٠/٨/٢م وتمكين الشعب الكويتي من المشاركة في الاستعداد والمواجهة لكسب شرف الدفاع عن الوطن وحقوقه.■

الحركة الدستورية الإسلامية
الكويت
الأربعاء ٧ شوال ١٤١٨هجرية
٤ فبراير ١٩٩٨ميلادية

الكيل بمكيالين لدى وزارة الإعلام!

فور صدور بيان الحركة الدستورية الإسلامية حول تعنت النظام العراقي وعدم انصياعه لقرارات مجلس الأمن والتي دعت فيه الشعب والحكومة إلى التكاتف، قامت وزارة الإعلام باتصالات مباشرة مع مسؤولي الصحف تطلب منهم عدم نشر بيان الحركة بحجة أنه بيان لجهة غير مشهرة قانونياً، إلا أن هذه الحجة «الجهنمية» اختفت عند صدور بيان التجمع الوطني الديمقراطي ولم تتصل الوزارة بالصحف التي نشرت بيان التجمع كاملاً... ووزارة الإعلام بهذا التصرف تضرب أروع الأمثلة في الكيل بمكيالين.■

كلمة

ورقة استنزاف!

بقلم: خضير العنزي

يتساءل كثيرون: «لماذا لا يتم دعم قيام حكومة عراقية بديلة لنظام صدام في الجنوب، وهي منطقة معروف أنها غير خاضعة لنظام البعث المجرم والذي أصبح بالكاد يحكم ضواحي بغداد؟

من الذي سيمنع من ذلك إن كان المجتمع الدولي جاداً في رغبته في خلاص شعب العراق من دكتاتورية صدام؟ قد تدور هواجس أو مخاوف الامتداد الإيراني للجنوب، وبالتالي خطر إقليمي أكبر من صدام إن ساءت النيات مستقبلاً، إلا أن مثل هذا الهاجس لن يكون حجر عثرة أمام ضرورة خلاص المنطقة من حالات التوتر الدائم التي يخلقها صدام، حيث بالإمكان قيام الحكومة الوطنية في الشمال، وقد تكون بالغرب ويتوافر لها الدعم اللوجستي الدولي، بل إن جيشها سيكون من العراقيين المهاجرين أو المهجَّرين من بلدهم للخارج وهم بالملايين.

إن مسؤولية دول المنطقة وبالذات العربية كبيرة في تخليص الشعب العراقي من ويلات الحروب التي جرها عليه حاكمه وهي مسؤولية فضلاً عن أنها أخلاقية فهي مسؤولية إسلامية وقومية.

عموماً شئنا أم أبينا فإن صدام ورقة تم صناعتها أو صياغتها أو دفعها لاستنزاف المنطقة وعامل عرقلة مستمرة ومتواصلة لأي جهود وتنمية لصالح شعوب المنطقة وهي ورقة تقول المؤشرات الحالية بأنها في سبيلها للزوال.

إن صدام المجرم لم يكن الأول ويبدو أنه لن يكون الأخير في مسيرة هذه الأمة المكلومة في بعض حكامها ونخبها الفكرية والثقافية، فحتى ساعة الخلاص من حكم الدكتاتور التكريتي علينا أن نكون أكثر وحدة والتصاقاً رسمياً وشعبياً من خلال دعم الإجراءات الحكومية لحماية الكويت، فمثل هذه الظروف تتطلب إحياء روح التكافل والتعاضد التي سادت إبان الغزو الغاشم في أغسطس عام ١٩٩٠م.■

خلال لقائه في جمعية الصحفيين

وزير الإعلام: الوضع خطير.. ولم يطلب منا المساهمة في تكاليف الحشود

كتب ـ محمد عبدالوهاب: أكد وزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح على خطورة الموقف في الأزمة الحالية بين النظام العراقي والأمم المتحدة، مشيراً إلى موقف الكويت الداعي إلى حل الأزمة بالطرق السلمية والدبلوماسية، والرافض لتوجيه ضربة عسكرية للشعب العراقي الذي يعتبر أول المتضررين من هذا النظام الغادر.

وقال وزير الإعلام في اللقاء الذي نظمته جمعية الصحفيين الكويتية: إننا جادون في التعامل مع هذه الأزمة بشكل يكفل للجميع الأمن والأمان، وأضاف أن حكومة الكويت تعبر عن ارتياحها البالغ لموقف دول مجلس التعاون بشكل يبعث في النفوس الاطمئنان.

وأوضح وزير الإعلام أن الوضع بالنسبة للكويت غير مريح إطلاقاً ولدول المنطقة أيضاً.... سمعنا الكثير عن المبادرات لثني النظام العراقي، ولكن دون جدوى، وهذا التجمع الدولي الكبير كسبته الكويت منذ التحرير ليومنا هذا.

وأشار وزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح إلى أن دولة الكويت لم يُطلب منها المساهمة بأي مبلغ في الحشود العسكرية، والكل يتحدث عن استنزاف الكويت ودول المنطقة.

وشكك وزير الإعلام بنوايا بعض وسائل الإعلام التي تتهم الكويت بالتصعيد اتجاه العراق، مؤكداً أن أحداث ١٩٩٤م خير دليل على أسلوب نظام الغدر في بغداد وألاعيبه وأسلوب تعامله مع الأزمات.■

يتردد أن...

كشف فيلم فيديو تتناقله الأوساط حالياً عن مسؤول حكومي تدور حوله التساؤلات حالياً، شارك عام ١٩٩٢م في واشنطن في حفل أقامته هيئة خيرية نصرانية أمريكية لتكريم المنحرف سلمان رشدي، وأن قائمة جمع التبرعات قد شملت اسمه.■

الكويت والاستعدادات

وزارة الصحة: أعلنت وزارة الصحة عن اكتمال استعداداتها لمواجهة حالات الطوارئ وانعقاد لجنة الطوارئ الطبية المركزية بصورة دائمة عند صدور توجيهات عليا.

وزارة المواصلات: شكلت وزارة المواصلات لجنة دائمة للطوارئ مهمتها ضمان استمرار العمل بنظام الاتصالات السلكية واللاسلكية في حالة الطوارئ أو الحرب وفي كافة الاحتمالات.

اتحاد الجمعيات: أعلنت لجنة الطوارئ باتحاد الجمعيات أن المخزون الغذائي الحالي من السلع الغذائية يكفي عاماً كاملاً.

الهيئة العامة للبيئة: أعلنت الهيئة العامة للبيئة أن لديها محطات ثابتة على مستوى الدولة تستطيع من خلالها التعرف على المؤثرات الكيميائية خلال خمس دقائق.■

أمانة الأوقاف تبدأ حملتها التسويقية والإعلامية

كتب: المحرر المحلي: أعلنت الأمانة العامة للأوقاف عن بدء حملتها الإعلامية والتسويقية التي تستمر حتى نهاية الشهر الجاري تحت شعار «الوطن.. وقضيتنا جميعاً»، وأكد أمين عام الأمانة العامة للأوقاف عبدالمحسن العثمان في مؤتمر صحافي عقد بمقر الأمانة الأسبوع الماضي أكد سعي الأمانة لترسيخ القيم التنموية في ضمير المجتمع الكويتي موضحاً أن اختيار شهر فبراير موعداً للحملة يأتي مشاركة من الأمانة في احتفالات دولة الكويت بذكرى اليوم الوطني ويوم التحرير.■

ماذا بعد ؟

في ظل تفاقم أزمة الكتب الممنوعة، واستبسال الجوقة العلمانية في الدفاع المستميت عن قرار إجازة الكتب فإننا نحب أن نوضح بعض الأمور التي يتم على ضوء فهمها وضع النقاط على الحروف:

● أن مشكلتنا مع هؤلاء أننا نغضب للتعدي على حدود الله، ومقام النبوة، بينما المسألة لدى هؤلاء لا تتعدى تصفية حسابات شخصية وفرض قناعات مغلوطة لا تمثل سوى فكر أصحابها الذي لفظه المجتمع الكويتي منذ فترة ليست بالقصيرة.

● أن مشكلتنا مع هؤلاء أننا لا ندري بالضبط بأي قيمة أخلاقية يمكن أن نتحاور معهم، فإذا حاورناهم من منطلق شرعي فإن الشرع لا يمثل في نظرهم سوى بعض من القيود التي يفخرون بانفلاتهم عن معاييرها ويعيبون على غيرهم التزامهم بمبادئه، وإذا تحاورت معهم من منطلق أخلاقي فإن الأخلاق من وجهة نظرهم تعتبر حجر عثرة في سبيل تحقيق أحلامهم الوردية التي لم تعد تخفى على ذي لب.

● ماذا بعد أيها العلمانيون؟ هل تعتقدون أن أخلاقنا وثوابتنا مجرد لعبة بين أيديكم؟ أمازلتم تفكرون بعقلية المهزوم المستعد للتشبث بأي قشة تنتشله من المستنقع الذي غرق أو بالأحرى أغرق نفسه فيه؟

● يا بني علمان لقد سار المضلِّلون وراء أفكاركم طوال الأربعين عاماً الماضية فماذا كانت النتيجة؟ ضاعت فلسطين بشعاراتكم الثورية الفارغة من أي مضمون روحي حتى جاءت القاصمة التي قصمت ظهر الطاغية وأعوانه عام ١٩٦٧م وشاهدتم بأم أعينكم اليهود وهم يتراقصون بشعاراتهم الدينية عند حائط المبكى مدعين بأن «محمداً قد مات وخلّف بنات» يتقدمهم رجال الدين في الوقت الذي غُيِّبت فيه علمانيتنا الدين خلف الأسوار والمعتقلات وأذاقت دعاته الويلات.

أبعد ذلك نستجدي الخلاص من أيدي دعاة هذا الفكر، ونتلمس طوق النجاة من أفكارهم؟

إن أصعب ما على المرء أن يتعامل مع خصم شديد الرعونة لا يلتزم بمبدأ شرعي أو ركيزة أخلاقية وإنما هو على العكس من ذلك معول هدم لكل ما هو شرعي أو أخلاقي، وهذا ما جعل الشعوب تنفض أيديها من هذا الفكر وتنحاز إلى التيار الإسلامي الذي وجدت فيه رغم التضييق الذي يلاقيه في كثير من الأقطار صفة مفقودة عند فصائل العلمانية ألا وهي المصداقية.. تلك العملة النادرة في الزمن الصعب■

علي تني العجمي

معرض الكتاب الإسلامي يواصل فعالياته


وزير الإعلام


يوسف الحجي


عبدالله المطوع

كتب - مبارك عبدالله:

يواصل معرض الكتاب الإسلامي «٢٣» الذي تنظمه جمعية الإصلاح الاجتماعي فعالياته ويستقبل رواده في فترتين صباحية ومسائية.

وكان المعرض قد افتتح يوم الإثنين ١٢ شوال ١٤١٨هـ - ٩ فبراير ١٩٩٨م برعاية الشيخ سعود ناصر الصباح وزير الإعلام الذي أكد أن ما تعرضه الجمعية عبر معارضها الإسلامية من كتب ومراجع مفخرة لنا ومحل اعتزاز لنا ولتراثنا وديننا الإسلامي الحنيف وعاداتنا وتقاليدنا لكي يستفيد منها بلدنا الطيب.

من جهته ذكر الشيخ يوسف الحجي رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية الذي شارك في حفل الافتتاح أن معرض الكتاب الإسلامي فرصة قيِّمة لطلاب العلم وطلبة المدارس للاستفادة مما يعرض فيه من كتب ومراجع دينية وتاريخية للتعرف على النهضة الإسلامية والتاريخ الإسلامي الأصيل.

كما أشاد رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بجهود جمعية الإصلاح الاجتماعي التي دأبت على تنظيم معارض الكتب الإسلامية في كل عام لتحقيق الفائدة المرجوة للجميع، وتحدث السيد عبدالله المطوع رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي بهذه المناسبة فقال: إن الجمعية دأبت منذ ٢٣ عاماً على المبادرة بإقامة معرض الكتاب الإسلامي لأول مرة في المنطقة، ويستهدف المعرض ترويج الكتاب والشريط الكاسيت والفيديو المعبر عن مضمون إسلامي لنشر الوعي الصحيح وحفظ الأجيال مما يُراد لها من بُعد عن العقيدة والأخلاق وأضاف أن المعرض محاولة لمواجهة ما تقدمه دور الكتب غير الإسلامية بدعم كبير من دول أجنبية لإغراق الأسواق بكتب المبتدعين والملاحدة وأعداء الدين والمنحرفين، وهي كتب تحاول تشكيك المسلم في عقيدته ودينه والطعن في مقدساته، وقد لاقت هذه المعارض الإسلامية ولله الحمد رواجاً كبيراً وتوزيعاً فاق التوقعات وهذا مؤشر طيب على توجه المواطنين والمقيمين التوجه الإسلامي الصحيح لقراءة واقتناء المادة الإعلامية الإسلامية المفيدة.

ودعا المطوع بهذه المناسبة إلى تضافر الجهود الرسمية والشعبية لحفظ الأجيال وصيانتها من مخططات تحاول غزو أفكار الشباب بعيداً عن الأخلاق والقيم وتدعو إلى الكفر والإلحاد وعلى الجميع أن يعمل جاهداً لصيانة الأجيال مما يراد لها من ارتكاس بعيداً عن مبادئ الإسلام... هذا وتستمر فعاليات المعرض حتى يوم ١٩٩٨/٢/٢٣م■

بعد لقائهم مع صباح الأحمد

النواب الخنة والعليم والطبطبائي: مستمرون في استجوابنا لوزير الإعلام

أكد النواب الدكتور فهد الخنة ومحمد العليم ود.وليد الطبطبائي الاستمرار في استجوابهم الذي قدموه لوزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح بسبب سماح وزارته ببيع وتداول الكتب الممنوعة التي تطعن في الذات الإلهية ورسول الله ﷺ والأنبياء عليهم السلام وكتب أخرى غير أخلاقية.


الشيخ صباح الأحمد

جاء هذا التأكيد بعد دعوات لهم بسحب الاستجواب نظراً للظروف الإقليمية التي تمر بها المنطقة، وقال النواب الثلاثة إن استمرار المؤسسات الدستورية في أداء دورها والقيام بمسؤولياتها يعطي المواطن الشعور بالاطمئنان على سلامة الأوضاع في البلاد، وكان النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد قد دعا النواب المستجوبين أثناء حفل غداء أقامه لهم إلى سحب الاستجواب بعد أن شرح لهم الظروف الإقليمية التي تمر بها المنطقة.

وقال النواب المستجوبون في بيان لهم عقب اللقاء مع الشيخ صباح الأحمد:

استمرارنا في الاستجواب الموجَّه لوزير الإعلام مع احترامنا لنصوص الدستور واللائحة الداخلية التي تمنح الوزير المستجوب حق طلب التأجيل■

صيد وتعليق

استجواب الوزير

الصيد

قام نواب مجلس الأمة الأفاضل فهد الخنة، ووليد الطبطبائي، ومحمد العليم بتوجيه استجواب لوزير الإعلام الشيخ ناصر سعود الصباح لإجازته كتباً منعتها الرقابة للبيع في معرض الكتاب العربي، وكانت تتعرض لله تعالى ولرسوله ﷺ، بل تنشر الفساد الخلقي، وقد تصدر الدفاع عن ذلك المنكر الكتاب الليبراليون «العلمانيون»، ونحن ننقل أقوال بعضهم كما وردت في الصحف:

١ - قال د.أحمد الربعي في صحيفة «القبس» ٤/ ٢/ ١٩٩٨م: (نحن امام حفلة زار كبرى من اجل عيون جماعات التاسلم السياسي، والخاسر فيها من ضاعت بوصلته، وليس له هدف استراتيجي ولا يعرف أصدقاءه من أعدائه).

٢ - قال د.أحمد البغدادي في صحيفة «السياسة»: (كل اللغط والثرثرة حول بعض فقرات من كتب.. هددت الثوابت الدينية ليس لها سوى هدف واحد راس المجلس الوطني).

٣ - قال د.شفيق الغبرا: (إن سياسة المنع.. ربما كانت مفيدة في الجيل القديم.. إن منع كتب من تختلف معهم من أمثال «فرج فودة، وأبو زيد، والعشماوي، ومحمد شحرور، ومحمد أركون، وفاطمة المرنيسي، وادونيس، ونزار قباني، ومحمود درويش»، هو أمر مسيء للثقافة).. انتهى.

التعليق

١ - إنه لمن المؤسف حقاً أن يكون هؤلاء الدكاترة الربعي، والبغدادي، والغبرا من أساتذة جامعة الكويت ويؤيدون نشر الفكر الإلحادي المنحرف والمنحل، والساب لله عز وجل ورسوله ﷺ، وصحابته رضي الله عنهم، فإذا كان سب الله تعالى لا يحرك ساكناً لديهم فكيف يؤتمن هؤلاء على عقول أبنائنا؟!.

٢ - يقف العلمانيون في صف وخندق الفئة الخاسرة، والوزير المستجوب والمعترف بخطئه مخالفين بنود الدستور الكويتي الآتية:

- المادة ٢ الناصة على أن دين الدولة الإسلام.
- وفي المادة ٨ الناصة على أن الدولة تصون دعامات المجتمع.
- وفي المادة ١٠ الناصة على أن الدولة ترعى النشء وتحميه.
- وفي المادة ١٢ الناصة على أن الدولة تصون التراث الإسلامي.
- وفي المادة ٣٧ الناصة على أن حرية النشر مكفولة وفقاً للشروط والأوضاع التي يبينها القانون، فلماذا هذا التحامل على حضارة الإسلام ودينه العظيم، ومحاربة الله عز وجل ورسوله ﷺ؟.

٣ - نداء من شعب الكويت المسلم إلى أعضاء مجلس الأمة أن قفوا مع الاستجواب، فإن المسلم الصادق مع الله تعالى هو الذي يغار حين تنتهك حرمات الله عز وجل، ويضحي من أجل الدفاع عن دينه بنفسه وبماله ومقاله وصوته لا يخاف لومة لائم فالله حاميه ومنجيه.

٤ - فسيروا يا نوابنا الأفاضل موحدين الجهود «أنصار الله تعالى» مع رفاقكم المستجوبين لوزير الإعلام بخطى واثقة وقوية لردع كل متسبب لنشر الفكر المنحل في المجتمع الكويتي، ونقول للإخوة النواب المترددين في الوقوف مع الاستجواب: إن محاسبة من سمح بتداول كتب السوء واجب شرعي، فالله يحب المؤمنين به ويدافع عنهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾﴾ (الحج).

٥ - وصدق الدكتور الربعي في واحدة حين أورد ما ذكرناه في الصيد أعلاه بقوله عن رفاقه العلمانيين وزملائه حين وجدهم مشتتين: «والخاسر من ضاعت بوصلته»، حيث ضاعت بوصلة الليبراليين والشيوعيين بعد انهيار الاتحاد السوفييتي معقل الفكر العلماني وحاميه، فهل لهم من عودة إلى حياة الإسلام من جديد وشرعية الله؟.. نرجو ذلك ■

عبد الله سليمان العتيقي



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

رئيس مجلس النواب الإيطالي يستقبل وفداً إسلامياً

روما - المجتمع: استقبل رئيس مجلس النواب الإيطالي وفداً إسلامياً يمثل اتحاد الهيئات والجاليات الإسلامية في إيطاليا.

الاجتماع الذي هو الأول من نوعه تناول أوضاع المسلمين في إيطاليا سواء الإيطاليون أو الأجانب المقيمون، وضرورة الإسراع في منح المسلمين حقوقهم التي ينص عليها الدستور أسوة بالأقليات الدينية الأخرى.

وأكد الوفد لرئيس مجلس النواب قناعة المسلمين بكونهم جزءاً من المجتمع الإيطالي وحرصهم على سلامته وعملهم لما فيه خيره، وقد ضم الوفد في عضويته كلاً من: رئيس الاتحاد الدكتور محمد نورشان، والدكتور أبوالخير بريغش نائب رئيس الاتحاد، والسيد حمزة بيكاردو مسؤول الإعلام في الاتحاد.■

قلق بشأن استمرار حبس الإخوان في مصر

أعربت اللجنة القومية للدفاع عن سجناء الرأي، عن قلقها من استمرار حبس ٥٣ شخصاً من سجناء الرأي ينفذون أحكاماً بالسجن أصدرتها محاكم عسكرية في قضية الانتماء إلى جماعة الإخوان المسلمين، ولفتت اللجنة إلى أن المتهمين في هذه القضايا هم من سجناء الرأي، لأنهم لم يلجأوا إلى استخدام العنف، وتضم اللجنة في عضويتها أكثر من مائة شخصية من مختلف الاتجاهات السياسية،



قيادات إخوانية خلف القضبان

وكانت قد تشكلت في مارس ١٩٩٦م للدفاع عن سجناء الرأي والحريات في مصر.■

ضياع الرقم الحقيقي لضحايا الزلازل في أفغانستان وسط مشاحنات الأطراف المتناحرة

إسلام آباد - أمجد الشلتوني: لم تتمكن الهيئات الدولية من حصر الأعداد الضخمة لضحايا الزلزال الذي ضرب شمال أفغانستان يومي الأحد ٨ فبراير والأربعاء ١١ فبراير وذلك وسط شكوك حول الأرقام التي يقدمها كل طرف من أطراف النزاع الذين يخوضون حرباً أهلية منذ عدة سنوات.

وحذر خبراء جيولوجيون من إمكانية حدوث مضاعفات لزلازل الأسبوع الماضي عبر ترددات أخرى تحدث على مدى الأيام القليلة القادمة سواء في مركز الزلازل السابقة أو في أماكن قريبة منه، كما يتخوف خبراء الإغاثة من انتشار أمراض وبائية من جراء الجثث التي تنتشر في العراء.

ومازالت عمليات انتشال الجثث وإنقاذ المصابين متواصلة في درجات حرارة متدنية لا تزيد في أحسن الحالات على الصفر وقالت مصادر الصليب الأحمر الدولي في إسلام آباد إن العاملين في مجال الإغاثة يواجهون عقبات كبيرة في الوصول إلى العديد من الأماكن التي تضررت من جراء الدمار وذلك بسبب الأحوال الجوية السيئة



والطرق الطينية الفاصلة بين الجبال الوعرة.

واعتبرت مصادر الطالبان أن الأرقام التي قدمت من جانب المعارضة التي تسيطر على المناطق المتضررة وهي نحو أربعة آلاف قتيل مبالغ فيها بهدف الحصول على إغاثة لتلك المناطق وتستند هذه الآراء إلى أن المناطق المذكورة ذات كثافة سكانية منخفضة نسبياً وأن البيوت الطينية أقل عرضة للتأثر بالزلازل من العمارات العالية التي تخلو منها العاصمة كابل فضلاً عن المناطق الشمالية الأكثر تخلفاً، بينما تؤكد مصادر المعارضة الأفغانية في نيودلهي أن الأرقام قد تفوق التقديرات التي قدمتها مصادرهم وأن قرى بأكملها قد ذهبت ضحية الزلازل كقرية خونج التي اختفى معظم بيوتها بالانزلاقات الأرضية.■

رائد فضاء أمريكي يدعو للتحقيق في وجود مخلوقات من كواكب أخرى

واشنطن - قدس برس: طلب رائد فضاء أمريكي شهير من الكونجرس الأمريكي عقد جلسات استماع خاصة للتحقيق في وجود مخلوقات من كواكب أخرى في الكون، وقال ادغار ميتشيل وهو سادس شخص يهبط على سطح القمر ضمن رحلات الفضاء الأمريكية: إن ثمة طائرات حربية تقودها مخلوقات غريبة سُجلت حركتها ورُصدت على مر العقود الماضية ولابد من التحقيق في هذه القضية.

ويقول ميتشيل الذي يعتقد بقدوم مثل هذه المخلوقات الغريبة من كواكب أخرى: إن كثيرين من أهل الأرض تعرفوا على قائدي هذه الرحلات الغريبة.

يشار إلى أن ظاهرة الأجرام الطائرة والتي تعرف بالأطباق الطائرة مازالت محاطة بالغموض، ويعتقد مئات البشر على سطح الأرض أنهم شاهدوا هذه الأطباق وبعضهم ادعى رؤية ركابها.■

عزاء واجب

● تتقدم مجلة المجتمع بخالص العزاء إلى المستشار المأمون الهضيبي نائب المرشد العام للإخوان المسلمين وإلى عائلة الهضيبي الكريمة في وفاة الأستاذ محمد أسامة حسن الهضيبي.

● كما تتقدم مجلة المجتمع بخالص العزاء إلى السيد محمد نزال عضو المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) في وفاة والده.

إنا لله وإنا إليه راجعون.■

نواب مسلمون في البرلمان الكيني يشكون إهمال الحكومة

نيروبي ـ المجتمع: لم يلق اجتماع عقده نواب في البرلمان الكيني مع سفراء الدول الغربية (المانحة) وممثلون من الهيئات غير الحكومية بالعاصمة نيروبي ترحيباً من الحكومة الكينية.

وذكر النواب أن الحالة في إقليم NFD الذين يمثلونه خطرة جداً بسبب الفيضانات التي اجتاحته، والأمراض والمجاعة التي أعقبت ذلك، وأشاروا إلى أن معدلات الوفاة مرتفعة جداً إذ بلغ عدد الوفيات أكثر من خمسة آلاف نسمة، وثلاثمائة ألف رأس ماشية في الأشهر القليلة الماضية.

وتفيد التقارير الواردة من ذلك الإقليم أن الوباء المعروف بـ «حمى الوادي المتصدع» يهدد أرواح السكان ومواشيهم، وقد توفي بسببه عشرات الأشخاص خاصة في مدينة (وجير).

شارك في الاجتماع نواب الحكومة والمعارضة معاً، من بينهم السيد حسين معلم الوزير الوحيد من ذلك الإقليم، ولم ترحب الحكومة الكينية بهذه الخطوة واعتبرتها مساساً بكرامتها وإهداراً لمسؤوليتها ولكن النواب لم يلقوا بالاً لانزعاج الحكومة.



احد مساجد نيروبي

والجدير بالإشارة أن منطقة NFD كانت جزءاً من الصومال الكبير واقتطعها الاستعمار البريطاني وضمها إلى كينيا، وسكان هذه المنطقة مسلمون ويبلغ عددهم ثلاثة ملايين نسمة، ولم يقبلوا ضمهم إلى كينيا بسهولة، وقامت الحكومة الكينية بإخماد الأصوات المنادية بالاستقلال، وتم إعلان حالة الطوارئ، واضطهاد السكان وإهدار حقوقهم الدستورية.

وحتى الآن ـ بعد ٣٥ سنة من الاستقلال ـ ينظر إليهم بعين الاتهام، كما أن اقتحام الشرطة للبيوت في الليل شيء طبيعي، وتفتقر هذه المنطقة إلى خدمات التعليم والصحة والمرافق الأساسية الأخرى.■

البرد يضاعف معاناة المسلمين في كردستان

سنندج ـ خالد عبدالله: شهدت المناطق الكردستانية أعتى موجة برودة لها هذه السنة، حيث تساقطت كميات كبيرة من الثلوج ووصلت درجات الحرارة إلى أدنى مستوياتها حتى بلغت في بعض المناطق ١٤ درجة تحت الصفر.

ومن الفواجع المؤلمة أن موجة البرد هذه رافقها ارتفاع جنوني في أسعار الوقود كالنفط الأبيض الذي يدخل ضمن وسائل التدفئة، وخلال السنوات السبع الماضية استخدمت الأشجار والأخشاب التي ظلت تقطع من الغابات للتدفئة مما تسبب في اختفائها.■

محاولات لإعادة النفوذ الروسي على مجموعة الدول المستقلة

باكو ـ جهان: كشف النقاب عن وجود مخطط روسي لإعادة نفوذ الكرملين على الدول التي حصلت على استقلالها عقب انهيار الاتحاد السوفييتي عن طريق تشكيل نظام مركزي يماثل نظام المكتب السياسي السوفييتي السابق.

وقال وزير الخارجية الأذري حسن حسنوف: إن النظام المركزي يفتح الطريق أمام الضغوط السياسية والعسكرية وأردف بأن من غير الممكن قبول مثل هذا النظام الذي يثير في الأذهان صورة الاتحاد السوفييتي السابق، وأشار الوزير الأذري إلى أن قرابة ٤ آلاف اتفاقية جرى توقيعها بين مجموعة الدول المستقلة لم يتم تنفيذها.■

لاتصالاتكم مع المجتمع

عنوان المجتمع على البريد الإلكتروني العام:

E-mail:mujtamaa@hotmail. Com

رابطة للجالية العربية في ألبانيا

تيرانا ـ المجتمع: احتفلت الجالية العربية بألبانيا والتي يصل تعدادها إلى ألفي شخص بإنهاء إجراءات تأسيس الجالية العربية وعقد الجمعية العمومية الأولى.

وقد أسست الرابطة في عام ١٩٩٦م وأعلن التأسيس الرسمي في ديسمبر ١٩٩٧م، وجاء اجتماع الجمعية العمومية الأولى الشهر الماضي ليضع اللمسات الأخيرة لهذا التجمع العربي الجديد في ألبانيا.

وقد انتخب مجلس الإدارة الجديد من بين سبع جنسيات عربية وفاز السيد حسن وزيري السيد (مصري) رجل أعمال برئاسة المجلس لمدة ٣ سنوات، وقدمت السفارتان المصرية والفلسطينية التهنئة إلى المجلس الجديد.

وقد حضر الجمعية العمومية سفراء مصر والمملكة العربية السعودية التي افتتحت سفارتها بألبانيا قبل شهر وفلسطين وليبيا.■

مــدن وأخـبــار

أنقرة: قام مجلس التعليم العالي في تركيا بتغيير وثائق المعادلة التي كان قدمها لعدد من الأشخاص من خريجي جامعة الأزهر وجعل شهاداتهم تعادل درجة دبلوم فقط «سنتان بعد الثانوية» ووضع عليها قيوداً بعدم استخدامها للتعيين في التدريس وجاء في القرار الامتناع عن منح وثائق تعادل شهادات التخرج في الجامعات الأجنبية في حالة تضمن برامجها دروساً تنافي المبادئ الأساسية للدستور التركي!.

تيرانا: بعد فضيحة كلينتون أصدر رئيس وزراء ألبانيا قراراً بتحريم لبس الملابس الخليعة (الميني جيب) والبنطلون لموظفات الإدارات الحكومية العليا واللاتي يمكثن أكثر من ٨ ساعات في العمل.

طهران: أعلن في إيران أن الرئيس خاتمي شكل لجنة لشؤون أهل السنة ضمن ثماني لجان استشارية للإعلام والمطبوعات والثقافة وعلماء الدين والشباب والاقتصاد والشؤون الاجتماعية.

صنعاء: كشف النقاب في اليمن عن أن هجوماً وقع على جزيرة سقطري اليمنية بهدف محاصرة اليمن عن طريق البحر الأحمر بعد احتلال إريتريا لجزيرة حنيش.

بلجراد: قال مفتي بلجراد الشيخ حمدي يوسف سباهيتش إن ثمانية من رجال الشرطة داهموا مسكنه في وسط بلجراد من دون إنذار مسبق، وقادوه مع ولديه إلى مركز التحقيق، حيث تم استجوابهم حول إيواء مسلمين بوسنيين.

جاكرتا: قال مراقبون في إندونيسيا إن يوسف حبيبي وزير العلوم والتكنولوجيا هو الذي سيقع عليه اختيار سوهارتو لكي يكون مرشحاً كنائب له في الانتخابات الرئاسية في مارس المقبل، واستندت توقعات المراقبين على استقراءاتهم لقائمة الشروط التي يجب توافرها في المرشح ومنها الإلمام بالعلم والتكنولوجيا.

الرباط: أعلن الملك الحسن الثاني عن تطبيق نظام الزكاة في المملكة المغربية وقد لقي هذا القرار ارتياحاً واسعاً لدى الأوساط الإسلامية والمغربية بشكل عام.■

ازدهار المؤسسات المالية الإسلامية

تنبأت مؤسسة مالية بريطانية بأن تحقق المؤسسات الاستثمارية الإسلامية عائدات أكبر خلال عام ١٩٩٨م الحالي.

وذكرت مؤسسة فليميجر أرواسيس للأوراق المالية الأمريكية والتي تدير ما قيمته ٣٠ مليون دولار امركي في الأسواق المالية الأمريكية طبقاً للشريعة الإسلامية بأن الأداء القوي للمؤسسات الربوية في السنة الماضية لن يتكرر في العام الحالي.

ومن جانب آخر ذكرت وكالة الأنباء الفرنسية بأن بنك دبي الإسلامي - الذي يعتبر ثاني أكبر مصرف إسلامي في العالم - قد حقق في العام المنصرم زيادة في صافي الأرباح بواقع ١٢٪ بفضل الزيادة الكبيرة في عمليات الاستثمار والعمليات الأخرى، وقد بلغ صافي الأرباح التي حققها المصرف المذكور خلال عام ١٩٩٧م مبلغاً قدره ٦٨ مليون درهم إماراتي (١٧,١٦ مليون دولار امريكي) مقارنة بصافي الأرباح التي قد حققها في عام ١٩٩٦م وبلغت ٥٦,٣ مليون درهم (١٥,٣٤ مليون دولار امريكي).■

العنوان الجديد لنوادي القمار: جمهورية شمال قبرص

لفكوشة (شمال قبرص) - جهان: فور بدء النقاش لإغلاق نوادي القمار في تركيا اتجهت الأنظار إلى جمهورية شمال قبرص التركية بهدف نقل النوادي إليها.

وكان عدد نوادي القمار في القطاع التركي من جزيرة قبرص ١٤ نادياً عام ١٩٩٦م وارتفع هذا العدد إلى ١٨ عام ١٩٩٧م، وفيما كان ١٢ طلباً لفتح نوادي جديدة ينتظر النتيجة من المراجع الرسمية شرع مجلس الأمة التركي «البرلمان» بمناقشة مسألة إغلاق نوادي القمار على مستوى تركيا، مما أدى إلى ارتفاع طلبات فتح النوادي الجديدة إلى ٣٠.

وصرح وزير السياحة القبرصي التركي سردار دنكطاش وهو نجل الرئيس القبرصي رؤوف دنكطاش بأنهم لا يرغبون في فتح الطريق أمام سيل من نوادي القمار إلى قبرص التركية وأضاف أن مراقبة النوادي والإشراف عليها ستكون صعبة للغاية في مثل هذه الحالة!.

وبيّن دنكطاش أن البرلمان القبرصي التركي ينظر حالياً في قانون تنظيم فتح نوادي القمار ولفت الأنظار إلى أخطار ظهور عصابات المافيا وعمليات غسل الأموال السوداء عقب تكاثر أندية القمار.

ويحس السكان بخشية كبيرة من احتمال تكاثر أندية القمار هناك، وقبل فترة احتشد عدد كبير من النساء القبرصيات التركيات أمام مبنى الرئاسة مطالبات بحظر نوادي القمار بسبب هدمها لعوائل كثيرة إضافة إلى تأثيرها السلبي على الطلبة الجامعيين ومن ضمنهم ١٤ الف طالب من تركيا.

من جهة أخرى أعلنت اذربيجان الحرب على أندية القمار، وتقرر قيام مجلس الوزراء بإعداد لوائح قانونية لإغلاق أندية القمار والنوادي الليلية.

وأعلن رئيس الجمهورية حيدر علييف استرجاع فندق «أوروبا» في العاصمة باكو من شركة إمبريال العائدة لعمر لطفي طوبال ملك نوادي القمار الذي اغتيل عام ١٩٩٦م.

وفي اجتماع عقده مجلس الأمن القومي الأذري قال علييف: إن التدابير المتخذة لمكافحة إنتاج واستعمال المشروبات الكحولية والمخدرات في أذربيجان غير كافية.

وأكد علييف استحالة قبول فتح أماكن منافية «للعادات والتقاليد القومية» كنوادي القمار والأندية الليلية الأخرى، وقال: إن مثل هذه الأماكن تهيئ وسطاً مناسباً لغسل الأموال القذرة وتشكل خطراً على الشباب.■

مساندة عالمية للمحجبات في تركيا



اسطنبول - جهان: أعلن نيل هايك - منسق لجنة الحقوقيين - لمنظمة حقوق الإنسان أن المنظمة ستقوم بإطلاع الرأي العام العالمي على المتاعب والمشاكل التي تعانيها المحاميات المحجبات في تركيا.

وقام هايك بزيارة لتركيا لمساندة المحاميات المحجبات من أجل نيل حقوقهن المشروعة، وأفادت المحامية آسيا أوزدمير بوجود ٣٥٠ محامية في مدينة اسطنبول وحدها لا يستطعن نيل رخصة المحاماة بسبب تحجبهن، أما اللواتي حصلن على الرخصة فلا يُسمح لهن بدخول صالات المحكمة بسبب ارتدائهن الحجاب.

وأعادت المحامية آسيا ازدمير إلى الأذهان أن ثلاث محاميات سحبت منهن رخصة المحاماة بسبب دخولهن صالة المحكمة محجبات.

أما نيل هايك فصرح بأنهم سيقومون بعرض المشاكل التي تتعرض لها المحاميات المحجبات بتركيا على المحافل الدولية والرأي العام العالمي، مؤكداً أن هذه الإجراءات إهدار للحقوق المشروعة للمحاماة وحقوق الدفاع.■

يوم التضامن مع الشعب الكشميري

إسلام اباد ـ المجتمع: شهد يوم الخامس من فبراير الجاري إضراباً شاملاً في باكستان احتجاجاً على استمرار الاحتلال الهندوسي لكشمير ونظمت خلال الإضراب مسيرات احتجاجية ومهرجانات خطابية في العديد من المدن للتضامن مع الانتفاضة والمقاومة الكشميرية، وذلك وسط تجاوب واسع من كافة القطاعات الرسمية والحزبية والشعبية.

ففي العاصمة إسلام اباد رعت شخصيات حكومية مسيرات توجهت إلى مقر الأمم المتحدة لتسليم مذكرة تطالب المنظمة الدولية بتنفيذ قراراتها بإجراء استفتاء عام في الولاية ومنح الشعب الكشميري حقه في تقرير مصيره كما شهدت المدن الأخرى مهرجانات شاركت فيها الأحزاب السياسية في الحكومة والمعارضة وخاصة الجماعة الإسلامية التي رعت المناسبة بمهرجانات كبيرة أقيمت في كل من بيشاور وروالبندي وكراتشي.

وفي كشمير «الحرة» كانت المناسبة فرصة لمسيرات واسعة في عدد من المدن لإحياء التضامن مع المقاومة، وأما في الجزء المحتل فقد اقام «مؤتمر أحزاب التحرير» مسيرات في العديد من المدن بما فيها العاصمة سري نجر وذلك وسط محاولات حثيثة قامت بها قوات الأمن لاعتقال عدد من نشطاء أحزاب التحرير للحيلولة دون نجاح المسيرات كما قامت في وقت لاحق بتفريق المظاهرات بالعصي والخراطيم وإجبار المواطنين على فتح متاجرهم لكسر الإضراب.■



الرئيس الألباني يتدخل من أجل السماح ببناء مسجد في العاصمة

تيرانا ـ د.حمزة زوبع: طالب المفتي العام ورئيس المشيخة في البانيا الشيخ صبري كوتشي الرئيس الألباني رجب ميداني بضرورة التدخل لدى السلطات المحلية في العاصمة تيرانا من أجل السماح ببناء المسجد الكبير وسط العاصمة تيرانا، والذي كان من المقرر بناؤه قبل ثلاثة أعوام.

وبين الشيخ كوتشي للرئيس خلال لقائهما في مقر المشيخة الألبانية أهمية التخلي عن اعتراضات السلطة المحلية المتمثلة في كون المسجد يقع أمام مبنى البرلمان، وتعلل الحكومة بأن بناء المسجد سيحرجها أمام أصدقائها الأوروبيين، ووعد الرئيس الألباني بحل المشكلة وتشكيل لجنة من الحكومة المركزية والسلطات المحلية لمعالجتها.■

الشيخ صبري كوتشي

رئيس الكنيست الإسرائيلي في تركيا

زار دان تيخون ـ رئيس البرلمان الإسرائيلي ـ تركيا مؤخراً على رأس وفد من برلمانيين إسرائيليين تلبية لدعوة رسمية من رئيس مجلس الأمة التركي حكمت جتين، وفي ختام اتصالاته الرسمية في أنقرة زار تيخون اسطنبول لإجراء اتصالات مع ممثلي القطاع الخاص التركي بشأن التبادل التجاري بين الجانبين.■

في مجرى الأحداث

حرب «الذهب الأزرق»

كلما اقترب القرن القادم خطوة ازداد الصراع على المياه اشتعالاً، ورغم أن كثيراً من القضايا لا تسير على وتيرة واحدة من حيث حدتها أو هدوئها، إلا أن قضية المياه تتحرك في منحنى تصاعدي ينذر بحرب شاملة لا محالة في المستقبل، ولهذا فإنه ومنذ منتصف هذا القرن ومراكز الأبحاث على امتداد العالم لا تترك شاردة ولا واردة عن حالة المياه إلا ورصدتها وحللت موقفها حيال الصراع المحموم على المياه، ولم تتخلف دراسة واحدة عن التأكيد بأن القرن القادم هو قرن الحرب على المياه «الذهب الأزرق»، والجديد في هذا الصدد الدراسة التي أصدرتها «جوديث ريس» أستاذة الجغرافيا والبيئة بمعهد لندن للاقتصاد والعلوم السياسية والتي توقعت فيها أن العالم لن يشهد أزمة في نقص المياه فقط، وإنما سيشهد ثلاث أزمات مترابطة هي:

- نقص موارد المياه اللازمة لتأمين الإنتاج الغذائي.
- تدهور نوعية المياه داخل الأنهار والمحيطات.
- تدهور المنظومات الطبيعية لا بسبب التنافس للحصول على المياه فحسب، بل بسبب التلوث الناجم عن الصيد البحري الجشع والمشاريع الزراعية التي تؤدي إلى ازدياد ملوحة التربة وإلى تعريتها.

ويقترب معظم خبراء المياه من نقطة الصفر لاشتعال الحرب الشاملة على المياه، فيقررون أن ذلك سيحدث عندما يصل الاستهلاك إلى ٤٥٪ من المياه العذبة المتوافرة على سطح الأرض، ويقدرون أن ذلك سيحدث بين عامي ٢٠٢٥م و٢٠٥٠م.

هذا على مستوى العالم بصفة عامة، وإذا انتقلنا من الدائرة الأوسع إلى الدائرة العربية نجد أنها مرشحة قبل غيرها للانفجار بسبب المياه، خاصة أن عوامل جديدة لإشعال الصراع خلاف تناقص المياه بدأت تظهر وتسهم بفاعلية في الإسراع بهذا الصراع، وقد رصدت مؤسسة (T.T.E) الفرنسية المعنية برصد حالة المياه في الشرق الأوسط في أحدث تقاريرها (يناير ١٩٩٨م) أن المنطقة بدأت تعاني نقصاً حاداً في المياه بسبب محدودية المصادر وتزايد مواسم الجفاف وقلة الأمطار، ورسمت الدراسة خريطة للمنطقة طبقاً لحساسية موقفها المائي موزعة دولها في ثلاث مجموعات:

١ ـ دول تتمتع بمصادر مياه متجددة وهي تركيا ولبنان.

٢ ـ دول تعتمد مصادرها المائية على منابع تقع في دول أخرى ... مصر، والعراق، وإيران، وسورية.

٣ ـ دول أصبحت ذات وضع حرج وهي: الأردن، وفلسطين (الكيان الصهيوني).

ولاشك أن الزيادة السكانية والتلوث وزيادة ملوحة المياه والتبذير في استهلاكها دون وعي يدفع المنطقة بمزيد من السرعة نحو الانفجار الشامل، ومن هنا نعلم أن المياه كانت الدافع الأول للغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢م واستمرار التمسك باحتلال الشريط الحدودي في الجنوب للسيطرة على جزء رئيسي من نهر الحصباني، وفتح الطريق لنهر الليطاني، كما نعلم السبب في استماتة إسرائيل في الاحتفاظ بـ «الجولان» السورية طمعاً في مياهها التي تغذي مستوطنات الجليل، وقد انخفضت نسبة الزراعة المروية في غزة من ٢٥٪ إلى ٤٪ بسبب استيلاء إسرائيل على المياه الجوفية.

ولسنا بعد ذلك في حاجة لشرح أبعاد التعاون الصهيوني التركي عند منابع دجلة والفرات، والتعاون الصهيوني الإثيوبي عند منابع النيل، وسيطرة النفوذ الأمريكي ـ الصهيوني على دول البحيرات العظمى التي يخرج منها نهر النيل!■

شعبان عبد الرحمن

سباق السلحفاة والصاروخ



الأهداف الاستراتيجية المحتملة

- دفاعات جوية.
- المرافق التي تحتوي على أسلحة كيماوية وبيولوجية.
- مواقع الصواريخ البالستية.
- المواقع المشتبه بأنها تحتوي مخازن أسلحة كيماوية وبيولوجية.
- مراكز القيادة.
- الحرس الجمهوري.

IRAN

Al Kut

Basra

KUWAIT

Persian Gul

عواصم العالم: المجتمع

منذ أن تفجرت الأزمة بين العراق والولايات المتحدة والأحداث تسابق الزمن على كافة الأصعدة السياسية والعسكرية والشعبية... فبينما تواصل الولايات المتحدة وبريطانيا الدفع بمزيد من العتاد العسكري إلى المنطقة، تتكثف الجهود الدبلوماسية العربية والأوروبية للحيلولة دون تفجر الحرب، فيما يتحدث البعض عن سيناريو لتقسيم العراق بعد الضربة العسكرية، وبين الحشود العسكرية والمساعي الدبلوماسية يعيش الشعب الكويتي والوافدون أجواء تقترب من أجواء الحرب.. من الاستفسار عن الأقنعة الواقية من الكيماويات إلى تخزين المواد الغذائية خاصة بعد أن تكثفت حملات التوعية الإعلامية وأخذ التلفزيون الكويتي يقطع إرساله بصورة مستمرة ليبث تعليمات الأمن والأمان عند حدوث غارات جوية، لكن تطمينات الأجهزة المعنية باتخاذ كل الاحتياطات وتوفير الاحتياجات ساعدت في طمأنة المواطنين.

وقد كانت الكويت في الأيام الماضية مسرحاً لتحركات دولية وعربية ملحوظة، حيث زارها وزير الدفاع الأمريكي وليام كوهين ووزير الخارجية البريطاني روبين كوك ومبعوثا الرئيس الفرنسي ورئيس الوزراء الكندي، وذلك بعد زيارة وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت.

وقال وزير الدفاع الأمريكي وليام كوهين قبل مغادرته الكويت إن الولايات المتحدة متفائلة لحل الأزمة دبلوماسياً ولكنها لن تنتظر هذا الحل إلى الأبد، وأضاف أن صدام حسين يحمل مفتاح حل الأزمة، فقد يتراجع ويسمح للمفتشين الدوليين تأدية عملهم دون قيود أو شروط، ويبدو أن التصريحات الأمريكية قد تغيرت إذ كثر الحديث عن أن الهدف هو التوصل إلى حل دبلوماسي.

مجلس التعاون

وعقد وزراء خارجية مجلس التعاون الخليجي اجتماعاً طارئاً يوم الأربعاء الماضي في الكويت بحثوا خلاله الأزمة الراهنة، وقد صدر عن الاجتماع بيان رسمي أكد أن دول مجلس التعاون تؤيد الجهود السلمية لإنهاء الأزمة وأنها لم تجد مسعى حميداً إلا وساندته، وحمل البيان العراق مسؤولية تفجر الأزمة وطالبه بالالتزام بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة وعدم عرقلة مهمة لجنة التفتيش الدولية، وقد جاء هذا الموقف الخليجي مؤكداً لما أعلنته من قبل مصادر دبلوماسية من أن دول مجلس التعاون لا تشجع الضربة العسكرية للعراق، وإن كانت تطالب العراق بتنفيذ كافة قرارات الأمم المتحدة، فقد أكد سمو أمير الكويت في رسالة تسلمها الرئيس مبارك يوم الأربعاء تأييد للكويت للحل السلمي للأزمة.

على جانب آخر نشط العراق اتصالاته الدبلوماسية العربية حيث قام وزير خارجيته سعيد الصحاف بجولة زار خلالها سورية والأردن ومصر وعقب استقبال الرئيس المصري له نفى مبارك أن تكون هناك مبادرة عربية لحل الأزمة، وكان الدكتور عصمت عبدالمجيد الأمين العام للجامعة العربية قد أعلن أن هناك مشروعاً عربياً روسياً فرنسياً سيقدم لمجلس الأمن يفيد موافقة العراق على تفتيش ٨ مواقع رئاسية خلال شهرين وقال إن هذه الفترة كافية، وفي الوقت نفسه واصل عبدالمجيد جهوده لاحتواء الأزمة.

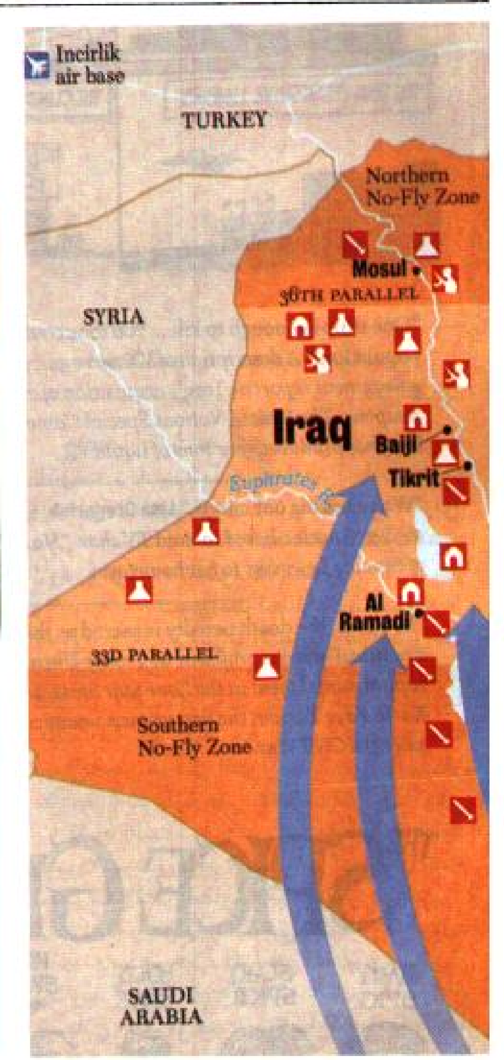
وأكد د. عصمت عبدالمجيد أنه لا توجد دولة عربية واحدة تريد استخدام القوة وأن مباحثات تجرى مع السلطات العراقية حول تفتيش عدد من المواقع بمقتضى بعض الشروط.

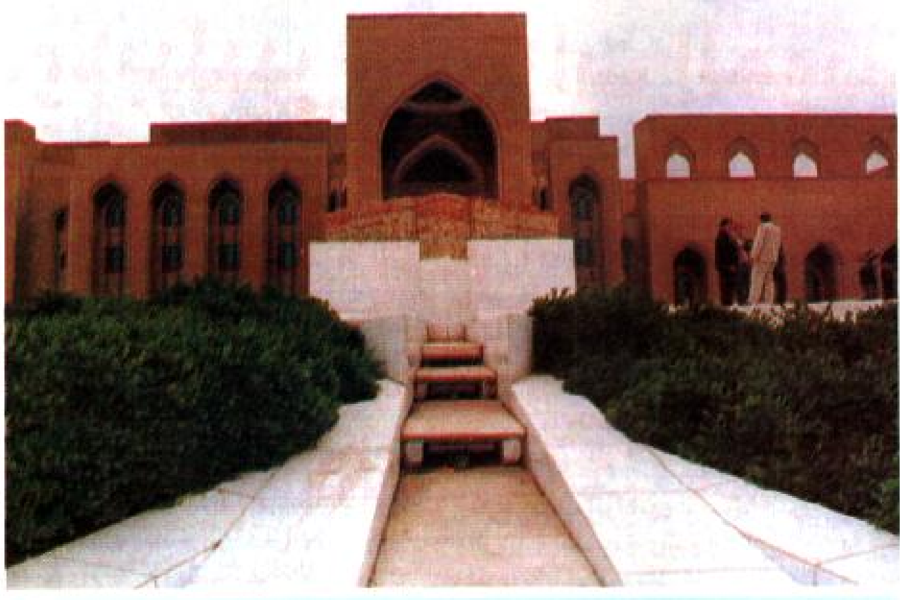
لا نية لضرب إسرائيل

وحول الموقف العراقي من الكيان الصهيوني قالت مصادر دبلوماسية غربية إن صدام حسين أرسل عبر روسيا رسالة للمسؤولين الصهاينة تؤكد عدم نيته ضرب الكيان الصهيوني، وقال صدام في رسالته إنه لا نية ولا إمكانية لديه لفعل ذلك.

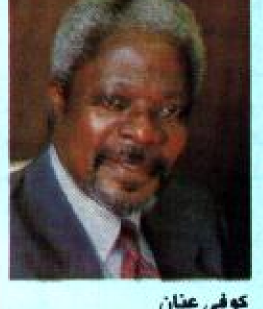
على الصعيد الإسلامي

وقد انعقد في بغداد الأسبوع الماضي المؤتمر الإسلامي الشعبي العالمي الثامن بمشاركة شخصيات إسلامية غير رسمية، وكان المؤتمر قد تأسس بدعم من ليبيا مع نشوء أزمة احتلال




احد القصور المطلوب تفتيشها

الرجـل الصامـت


كوفي عنان

أثار صمت كوفي عنان الأمين العام للأمم المتحدة تساؤلات حول موقفه من الأزمة الأخيرة، فالرجل هو المعني الأول بالأزمة وواجبه يحتم عليه أن يكون «مكوك الحركة الأول» في الأزمة، وحين تحدث عنان إلى هيئة الإذاعة البريطانية اوحت تصريحاته بانه ليس على وفاق تام مع الجانب الأمريكي، فقط طلب من الأطراف المعنية «وليس طرف واحد» التحلي بالمرونة موضحاً إذا بقينا على مواقف متشددة من الجوانب كافة فلن نتوصل إلى حل»، وكان عنان ينتظر موافقة الولايات المتحدة للسفر إلى بغداد ■

الكويت، وفي القاهرة قال شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي إن أي عدوان على الشعب العراقي نرفضه، وانتقد السياسة الأمريكية التي تكيل بمكيالين.

وقال أمين منظمة المؤتمر الإسلامي عز الدين العراقي إن المنظمة تبذل جهوداً لتفادي الضربة العسكرية الأمريكية للعراق مؤكداً ضرورة امتثال بغداد للشرعية الدولية.

الموقف الأوروبي

وفيما يتعلق بمواقف الدول الأوروبية بشأن الضربة العسكرية، قالت إيطاليا إنها يمكن أن تؤيد الضربة العسكرية متضمنة بذلك إلى بريطانية وألمانيا وأسبانيا، وكانت قد التزمت الصمت بشأن الضربة.

فيما تواصل فرنسا ـ دون أمل كبير ـ مساعيها لإنجاح الجهود الدبلوماسية لحل الأزمة.

ورجحت كندا خيار القوة ووعد رئيس وزرائها بعرض الموقف على مجلس العموم لأخذ موافقته على دعم أمريكا.

على الصعيد الأمريكي البريطاني أعلن عقب مباحثات الرئيس الأمريكي كلينتون في واشنطن مع توني بلير رئيس وزراء بريطانيا أن خطة العمل العسكري تستهدف تحطيم قدرة العراق على إنتاج أسلحة الدمار الشامل، وقال بلير إن بلاده «وليس مجلس الأمن» مصممة على تدمير قدرات العراق العسكرية في مجال أسلحة الدمار.

وتناول اجتماع كلينتون ـ بلير خطوط ضربة جوية تستمر ٣ أو ٤ أيام، فهي أكبر من عملية محدودة وأقل من عملية شاملة.

وقد تقاطر وصول الطائرات الحربية الأمريكية والبريطانية إلى الكويت ووافقت الكويت والبحرين على استخدام أراضيهما عند توجيه الضربة، وتملك الولايات المتحدة ١٣ سفينة حربية في الخليج من بينها حاملتا الطائرات جورج واشنطن وإندبيندانس وحاملة المروحيات جوام.

تحليلات أمريكية

من جهة أخرى تباينت تحليلات ومواقف الخبراء السياسيين داخل الولايات المتحدة عن ضرورة الضربة العسكرية وجدواها وقد ظهر ذلك في المؤتمر الذي عقد مؤخراً في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية بالعاصمة الأمريكية، حيث قال إنتوني كودزمان، إنه ينبغي على الولايات المتحدة أن تواصل الطرق الدبلوماسية مع العراق أطول فترة ممكنة.

وأضاف أن هناك حدوداً للالتزام بالدبلوماسية إذا ما أصر العراق على عناده، وسنضطر إلى اللجوء للعمل العسكري، لأن صدام حسين، وفقاً لسجله التاريخي يتراجع باستمرار لبعض الوقت عندما نقوم بعمل ما على الأقل، وأعتقد أنه سواء قمنا به الآن أو بعد ستة أشهر أو سنة، فإننا سنكون في الموقف ذاته مرة أخرى، لكن ذلك ليس سبباً لعدم القيام بعمل.

وقال مايكل هاتسون أستاذ العلاقات الدولية في جامعة جورج تاون، إن هجوم الولايات المتحدة قد لا يستحق المخاطرة من الناحية السياسية والعسكرية، وشرح ذلك بقوله:

تقسيم

قالت مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية إن القوات الأمريكية إذا دخلت العراق ستبقى فيه ولن تخرج بسرعة. البعض يربط بين هذه التصريحات والإغراءات التي قدمتها جهات غربية لدولة مجاورة للعراق تربطها روابط تاريخية وحالية لاستغلال الأزمة والدخول إلى العراق لترتيب نظام الحكم الجديد بعد الضربة العسكرية.

وفي تركيا يدور الحديث عن دولة تركمانية في شمال العراق إذا حدث التقسيم ونشأت دولة كردية!■

«هذا النوع من العملية قد يضعف الحرس الجمهوري، إلا أنني أعتقد أنهم سيفرقون أنفسهم توقعاً لحدوث مثل ذلك الهجوم، وأعتقد أنه ستقع من المحتم خسائر كبيرة للغاية بين المدنيين، ولا أظن أن الهجوم سيقضي على صدام حسين شخصياً، ومن ثم أعتقد أن هناك حاجة لمزيد من التذكير حول العواقب التي سيخلفها مثل هذا الهجوم، كما أن العمل العسكري لن يثير فحسب حفيظة العراقيين، بل سيثير أيضاً غضب المسلمين في كل أنحاء الشرق الأوسط.»

لكن الدكتورة إيفون حداد أستاذة التاريخ الإسلامي بجامعة جورج تاون تقول إن الضربة العسكرية تثير المخاوف من أن الولايات المتحدة تحاول تدمير دولة تتلاشى بالفعل، وتقول:

«لا نستطيع تدمير العراق، وأعتقد بأنه سيظل سليماً، وأنا مندهشة للغاية بشأن استمرار العقوبات، لأننا بذلك لا نخلق نوعاً من التوازن والاستقرار في المنطقة، وعلينا بتخفيف تلك العقوبات».

وفي الختام تساءل السيد أنتوني كودزمان عما سيحدث إذا أحجمت الولايات المتحدة عن القيام بعمل عسكري، وخفضت العقوبات؟ فهل من المتوقع أن يتغير صدام حسين ويضع الاعتبارات الإنسانية فوق الاعتبارات العسكرية؟

مظاهرة معارضة

وعلى صعيد ردود الفعل الشعبية داخل الولايات المتحدة نفسها، نظم مواطنون أمريكيون من أصل عربي تظاهرة سلمية أمام البيت الأبيض للتعبير عن معارضتهم لأي ضربة أمريكية محتملة ضد بغداد، ولتأكيد تضامنهم مع الحقوق الإنسانية لأطفال العراق واحتياجاتهم الغذائية والدوائية.

وطالب المتظاهرون الذين تجمعوا يوم ١٩٩٨/٢/٨م بمبادرة من اللجنة الأمريكية العربية لمكافحة التمييز العنصري إدارة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون بانتهاج سبيل الحوار لحل الأزمة الراهنة، ومنح الجهود الدولية فرصة أكبر للوصول إلى حل دبلوماسي حول أزمة تفتيش المقار الرئاسية العراقية.

مارينز

تشير المصادر إلى أن وجود ٢٠٠٠ جندي من مشاة البحرية «المارينز» له علاقة بخطة إبرار جوي في مناطق استراتيجية داخل العراق بواسطة طائرات الهليوكبتر الموجودة على ظهر الحاملة جوام.■

وأعلن عمر عبدالعزيز قمحية المسؤول عن تنظيم التظاهرة السلمية أن المسيرة ضمت مختلف المواطنين العرب الذين يقطنون الولايات المتحدة، وقدم معظمهم من ولايات أمريكية عديدة، وعلى الرغم من إعلان العديد من المشاركين عدم مشاطرتهم التأييد لنظام الحكم القائم حالياً في العراق، إلا أنهم أعلنوا رفضهم توجيه أي ضربة عسكرية نظراً لآثارها السلبية على المدنيين.

وتنتوي اللجنة الأمريكية العربية لمكافحة التمييز تنظيم ندوات ومسيرات ومحاضرات وعرض أفلام وثائقية لتثقيف عدد أكبر من الأمريكيين بالقضايا العربية وإطلاعهم على تاريخ المنطقة العربية وحضارتها.

وفي لندن أكدت منظمة «ليبرتي» للدفاع عن الحريات في العالم الإسلامي عن معارضتها للخطة الأمريكية البريطانية المشتركة لتوجيه ضربات عسكرية جوية للعراق، وقالت في بيان لها إن أي إجراء عسكري من هذا النوع «لن يؤدي إلا تعزيز النظام العراقي على حساب الشعب الذي يعاني من الاضطهاد والتجويع والتنكيل».

وقال البيان أن التحالف الأمريكي البريطاني ضد العراق - على عكس تحالف عام ١٩٩١م - «يستهدف بالدرجة الأولى ليس مساعدة العراقيين أو أي من جيرانهم وإنما تحويل الأنظار عن أزمات داخلية تعصف بالبلدين»، كما قد يستهدف في الوقت نفسه جني أرباح هائلة.

وذكرت «ليبرتي» أن المقاطعة الاقتصادية لم يكتو بنارها سوى عامة الناس، وقالت إنه «في الوقت الذي يعاني فيه ملايين الرجال والنساء والأطفال من الحرمان - لدرجة أن قضى كثير منهم نحبه جوعاً أو مرضاً - تستمر القيادة العراقية في هدر الأموال تشييداً للقصور وترسيخاً لوسائل وأجهزة القمع الجماعي».■



الضربة تقسم الحكومة التركية و...

اسطنبول: محمد العباسي

إذا كان الخلاف في الرأي بين الحكومة التركية والمعارضة السمة الدائمة بالنسبة للعمليات العسكرية الأمريكية ضد العراق، فإن الخلاف قد طال أجنحة الحكومة هذه المرة، وأوضح الهوة فيما بين العسكر والساسة، فبولنت أجاويد نائب رئيس الوزراء وزعيم حزب اليسار الديمقراطي والصديق المقرب من صدام حسين يعارض التدخل الأمريكي وجر تركيا في أي عملية عسكرية، وإن كان مع إقامة منطقة آمنة وعازلة في شمال العراق، متهماً واشنطن بالعمل هذه المرة على إقامة دولة كردية وهو ما نفاه السفير الأمريكي في أنقرة مارك روبرت باريس يوم ٩ فبراير الجاري أمام لجنة العلاقات الخارجية بالبرلمان التركي.

واعتبر الرئيس التركي سليمان دميريل - الذي لم يخض هذه المرة في الموضوع - اتهام أجاويد غير جدي ولا يقبله عقل، معتبراً أن السلاح العراقي يهدد تركيا أيضاً، ويجعله يشعر بحالة من عدم الارتياح.

أما مسعود يلماظ رئيس الوزراء فإذا كان يدعم الحل السلمي للأزمة، إلا أنه مضطر لدعم الولايات المتحدة بما لا يتعارض مع الأمن القومي التركي، وقد تم تحديد الموقف على أساس السماح لطائرات التجسس الأمريكية باستخدام المجال الجوي التركي بإذن من رئاسة الأركان وذلك قبل العملية، وإقامة منطقة عازلة وآمنة بشمال العراق بقرار من الحكومة، أما استخدام قاعدة انجيرليك في العمليات فمن اختصاص البرلمان.

وبالطبع لم ينتظر الجيش التركي قرار الحكومة بدخول شمال العراق إذ كانت أنقرة قد حددت الموعد مع بدء الضربة الأمريكية حيث بدأ عملية دخول شمال العراق، ورغم دخول ١٥ ألف جندي تصحبهم مئات المدرعات والدبابات للشمال العراقي، فقد كذب وزير الدفاع عصمت سيزجين والمتحدث باسم الخارجية نجاتي أوتكان بدء العملية! وإن كان سيزجين قد أكد وجود الاستعدادات والخطة، ويعكس ذلك كله خلافات في الرأي بين العسكر والحكومة، وتؤكد المعلومات أن الجيش لم ينتظر القرار السياسي بهدف إيصال رسالة لمن يهمه الأمر أنه صاحب القرار في تركيا، خطة رئاسة الأركان لا تستهدف فقط منع تدفق

العسكرية الأمريكية

فع الجيش إلى دخول العراق دون انتظار للقرار الحكومي

المهاجمين في حالة الهجوم الأمريكي أو تسلل عناصر حزب العمال، ولكن أيضاً عرقلة احتمالات إقامة دولة كردية في الشمال العراقي، وقد حشدت رئاسة الأركان لتلك العملية ٥٠ الف جندي سيدخل منهم ٣٠ الفاً قبل العملية، وحتى كتابة تلك السطور يوم ٢/١٠ دخل ٢٠ الفاً على أن يدخل الباقون بعد الضربة العسكرية، علاوة على ذلك ينوي الجيش وضع البنية التحتية للمنطقة الآمنة في شمال العراق لمنع تسلل عناصر حزب العمال والبقاء في المنطقة لحين عودة السيادة العراقية على الشمال، ومقابل الانسحاب النهائي سيتم تعديل الحدود بما يتوافق مع احتياجات الأمن التركي، وهي مطالب معلنة من الساسة والعسكر معاً.

قوات تركية في شمال العراق

وقد يكون النفي الرسمي للعملية وعدم صدور القرار الوزاري استهدف احتواء ردود الفعل العربية المحتملة، وإيجاد طريق للعلاقة مع بغداد التي ستضطر لرفع سلاح الشجب لذر الرماد في العيون داخلياً وإقليمياً، وإن كانت المعلومات تؤكد أن بغداد أعطت الضوء الأخضر للقيام بالعملية مقابل عدم استخدام قاعدة انجيرليك لضربها، ولكن هذا الشرط صعب تحقيقه لعدة أسباب أولها: وصول طائرات جديدة للقاعدة من طراز إف ١٦ وإف ١٥ الأمريكية والتورنادو البريطانية علاوة على مشاركة طائرات تركية من طراز إف ـ ١٦ في تدريبات مشتركة يومي ٩ و ١٠ فبراير بالإضافة إلى تركيب بطاريات صواريخ باتريوت حول القاعدة.

ولأن رئيس الوزراء يلماظ متأكد من حدوث الضربة العسكرية في أي لحظة، فقد أصدر أوامره لإخلاء الرعايا الأتراك وأسر الدبلوماسيين في السفارة التركية من العراق، بالإضافة إلى توزيع حوالي مائة الف قناع واقٍ من الكيماويات خشية قيام بغداد بضرب تركيا رداً على مشاركة الأخيرة ضدها، وإن كان إسماعيل جم وزير الخارجية التركي قد استبعد وجود نية عراقية لضرب بلاده.

كما اتخذت إدارة الأزمات التابعة لرئاسة الوزراء برئاسة شكري سيناجورل وزير الدولة الثلاثاء الماضي ٢/١٠ في أول اجتماع تعقده منذ إنشائها في ١٩٩٧م عدة قرارات لمواجهة الاحتمالات ومنها إمكانية قذف صواريخ عراقية على المدن التركية أو إقامة دولة كردية في الشمال العراقي أو حدوث هجرة واسعة النطاق.

دولة تركمانية أيضاً

المعلق البارز بصحيفة «صباح» محمد علي بيراند وهو مقرب من صناع القرار أشار إلى احتمال إقامة دولة تركمانية أيضاً في شمال العراق في حالة تنفيذ سيناريو إقامة الدولة الكردية رغم أنه أمر لا تريده أنقرة على حد زعمه ـ لكنه يظل وارداً إذا ما تم تنفيذ السيناريو الكردي لأن إيران بدورها ستقيم دولة شيعية في الجنوب، مشيراً إلى وجود سيناريو الدولة التركمانية لدى رئاسة الأركان ووزارة الخارجية.

هل يعني ذلك أن مستقبل العراق مفتوح على كافة الاحتمالات؟ يؤيد ذلك أن الموقف العربي توحد ضد تأجيل الضربة هذه المرة فيما تصمم عليها واشنطن رغم التنازلات العراقية، وهو ما جعل بولنت أجاويد نائب رئيس الوزراء التركي يقيِّم الموقف الأمريكي بقوله إن واشنطن تبحث عن مبرر للضرب وإنها عازمة على ذلك.

ويبدو أن تلك الاحتمالات الغامضة وراء سرعة تدخل الجيش التركي شمال العراق ليمكنه عند اللزوم المساهمة في إقامة الدولة التركمانية في الموصل وكركوك، حيث يعيش مليونان من التركمان، علاوة على أن رأس مثلث المنطقة الآمنة العازلة سيكون وفقاً لمعلومات سياسية وإعلامية عند خط عرض ٣٦ درجة الذي تقع كركوك والموصل خلفه وقاعدته ستكون الحدود التركية العراقية.

ولأن أجاويد يعي جيداً أن إضعاف صدام حسين يعني انفراط العراق وسهولة إقامة دولة كردية بعد أن أقيمت الفيدرالية الكردية، فإنه يعارض الضربة الأمريكية لأن من نتائجها المحتملة انهيار النظام العراقي وبالتالي كيان الدولة، وهو ما يهدد الأمن القومي التركي أكثر من الأسلحة الكيماوية والصواريخ متوسطة وطويلة المدى التي أعلن رئيس الوزراء مسعود يلماظ أنها يمكنها تهديد مدن وسط الأناضول.

انقسام الموقف التركي سواء على صعيد الحكومة أو العسكر أو الساسة حول الضربة العسكرية يشير إلى وجود مخاطر جدية للأزمة الأخيرة قد تكون لها انعكاساتها الإقليمية والدولية الخطرة.■

مخابئ تحت الأرض للطائرات في قاعدة أنجيرليك

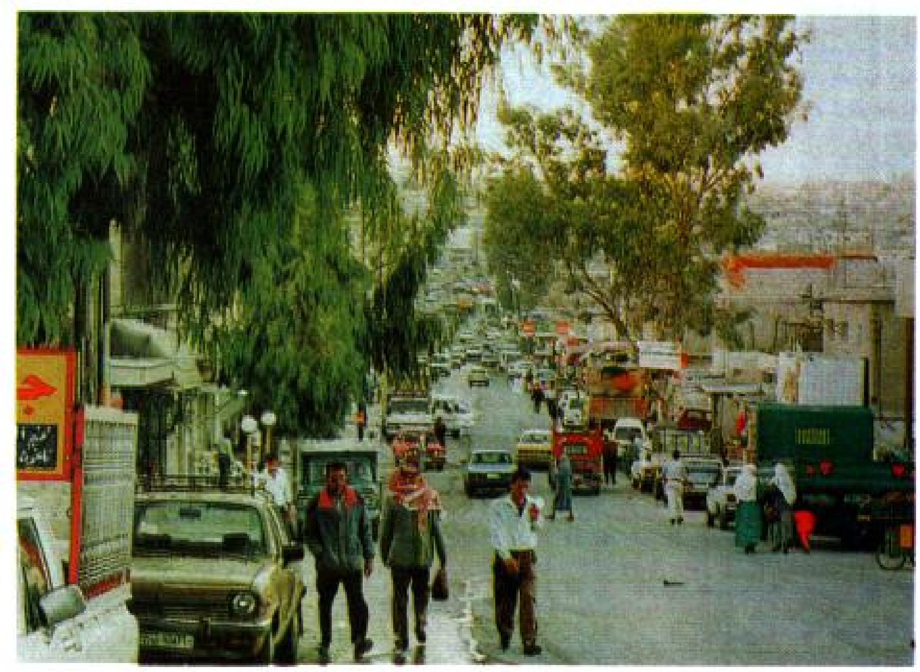
أدنه ـ جهان: انكشف الكامن وراء أعمال الحفر المستمرة منذ أسبوعين في قاعدة انجيرليك الجوية وهي أضخم قاعدة جوية لحلف شمال الأطلسي تواجدت فيها الطائرات التابعة لقوات المطرقة ـ التي تحولت بعد ذلك إلى قوات الاستكشاف ـ ومعظمها طائرات حربية أمريكية، وتسربت أنباء تقول بأن أعمال الحفر هذه ترمي لإنشاء مخابئ تحت الأرض داخل القاعدة الجوية.



طائرات الأطلسي في قاعدة انجيرليك الجوية

وتستهدف المخابئ المذكورة تحت الأرض إنشاء أماكن تلجأ إليها الطائرات في حالة وقوع هجوم جوي عليها.■

الساحة الأردنية ـ الفلسطينية.. كيف تتعامل مع الأزمة؟



الشارع الأردني والفلسطيني .. موقف مختلف هذه المرة

عمان: أسامة عبدالرحمن

الأزمة العراقية الأمريكية واحتمالات توجيه ضربة عسكرية ضد العراق تشغل اهتمام الأوساط الرسمية والسياسية والشعبية في الساحتين الأردنية والفلسطينية، ولكن الصورة تختلف كثيراً عما كان عليه الوضع في أعقاب احتلال العراق للكويت عام ١٩٩٠م.

الأردن.. تعاطف مشوب بالحذر: باستثناء التصريحات الصحفية وبعض الفعاليات المحدودة لا يكاد المراقب يلمس مظاهر شعبية تظهر تفاعلاً مؤثراً في الساحة الأردنية مع الأزمة العراقية، وقد اقتصرت الفعاليات السياسية التي نظمتها بعض القوى واللجان الشعبية على عقد بعض الاجتماعات لتدارس تطورات الأزمة وتحديد الموقف تجاهها، إضافة إلى مهرجانين خطابيين لإعلان التضامن مع العراق ورفض توجيه ضربة عسكرية له.

ولكن مراقبين توقعوا تزايد حجم التفاعل الأردني على الصعيد الشعبي خلال الأيام القادمة في حال تزايد احتمالات توجيه ضربة عسكرية للعراق، وخاصة أن بعض اللجان التي شكلت مؤخراً للتضامن مع العراق بدأت بإعداد برامج لتعزيز هذا التفاعل.

وكانت بعض الشخصيات القومية الأردنية المؤيدة للعراق قد دعت للإعلان عن فتح باب التطوع للدفاع عن العراق، ولكن أي خطوة في هذا الاتجاه لم تتخذ، ولا يتوقع المراقبون لخطوة مثل هذه أن تحظى بالنجاح.

الأحزاب والقوى السياسية تكاد تجمع على موقف موحد تجاه الأزمة القائمة، وباستثناء بعض القوى المحسوبة تاريخياً وسياسياً على العراق والتي تعلن صراحة تأييدها للقيادة العراقية، فإن غالبية الأحزاب والحركات السياسية قد اتخذت مواقف وترتكز إلى عدة اعتبارات أهمها:

ـ رفض استمرار الحصار على الشعب العراقي، والشعور بأن هناك أهدافاً أمريكية سياسية وراء هذا الحصار الذي يرى الكثيرون أنه يلحق الضرر بالشعب لا بالنظام العراقي.

ـ عدم القناعة بوجاهة المبررات الأمريكية لتوجيه ضربة عسكرية للعراق والشعور بأن أهدافاً أخرى تكمن وراء التصعيد الأمريكي.

ـ فشل الولايات المتحدة في حشد تأييد عربي أو دولي لموقفها تجاه العراق، وهو ما تعتبره القوى الأردنية مؤشراً على عدم قناعة الدول المختلفة بمسوغات الموقف الأمريكي الذي يكاد يكون منفرداً باستثناء التأييد البريطاني والإسرائيلي.

ـ الشعور بالانحياز الأمريكي الواضح لصالح إسرائيل وازدواجية تعاملها مع قرارات مجلس الأمن حين يتعلق الأمر بالكيان الصهيوني.

الأحزاب والحركات الأردنية ركزت على البعد الإنساني لمعاناة الشعب العراقي، وتجنبت إعلان التأييد للنظام العراقي، كما ركزت على رفض سياسة الاستهداف الأمريكية لأكثر من دولة عربية وإسلامية.

المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن عبدالمجيد ذنيبات قال إن توجيه ضربة عسكرية للعراق في هذا الوقت لايستند إلى أي منطق أو شرعية، وقارن بين تطبيق الشرعية على العراق، في الوقت الذي لاتطبق فيه هذه الشرعية على إسرائيل؟ وأضاف: الغطاء الشرعي رفع، ومجلس الأمن مختلف عما كان عليه سابقاً والآن تحاول الولايات المتحدة إيجاد غطاء شرعي من خلال مواقف بعض الدول، ولكن هناك شبه إجماع على تحاشي الضربة العسكرية، بل والمطالبة بفك الحصار على الشعب العراقي.

وأشار الذنيبات إلى حجم المخاوف في الساحة الأردنية من انعكاسات العمل العسكري وقال: نشعر أن الأردن مهدد، ليس من الشرق وإنما من العدو الصهيوني، فكل ما يجري يُراد منه خدمة المشروع الصهيوني، والأردن هو المتضرر الثاني من العمل العسكري، ولا مصلحة للأردن في أن يكون طرفاً في هذا النزاع.

المعارضة السياسية طالبت الحكومة بإعلان رفضها بصورة واضحة لتوجيه أي عمل عسكري ضد العراق وإلى التوقف عن إطلاق بعض التصريحات التي قد يفهم منها القبول بالمبررات الأمريكية في التصعيد.

وكانت تصريحات بعض المسؤولين الأردنيين قد أشارت إلى عدم التزام العراق بقرارات مجلس الأمن المتعلقة بعمل لجان التفتيش على الأسلحة العراقية، وطالب أكثر من مسؤول أردني العراق بالتجاوب من أجل الحيلولة دون توجيه ضربة عسكرية له.

وأمام انتقادات المعارضة الأردنية، أعلن وزير الخارجية الأردني معارضة الأردن لتوجيه ضربة عسكرية للعراق، ورفضه لاستخدام أراضي وأجواء الأردن في أي عمل عسكري من هذا النوع.

وأعلن مجلس النواب الأردني كذلك شجبه لاستخدام القوة في التعامل مع الأزمة وطالب باعتماد الحوار والاتصالات الدبلوماسية السياسية للخروج من المأزق القائم، مطالباً برفع الحصار عن الشعب العراقي ومشدداً على ضرورة الحفاظ على وحدة الأراضي العراقية.

ولم يُخف المسؤولون الأردنيون مخاوفهم من انعكاسات تصاعد الأزمة الأمريكية العراقية ووصولها إلى نقطة الصدام.

وقد عقد مجلس الوزراء الأردني جلسة خاصة لوضع الترتيبات اللازمة للتعامل مع تداعيات الأزمة، حيث قدم وزراء الداخلية والإعلام والطاقة تقارير حول الاستعدادات التي تم اتخاذها لمواجهة احتمالات التصعيد، وأعلن وزير الداخلية أن وزارته اتخذت الإجراءات اللازمة لمواجهة تدفق اللاجئين عبر الحدود وتقديم المساعدات الإنسانية مع التأكيد على أن استيعاب اللاجئين يجب أن يكون داخل الأراضي العراقية وليس على الأراضي الأردنية.

وأوضح وزير الإعلام أن الحشود العسكرية الأردنية على الحدود العراقية هي أمنية اضطرارية من أجل الحفاظ على المصالح الأردنية والتعامل مع أي حالة طارئة قد تنجم عن توجيه الضربة العسكرية، فيما أوضح وزير الطاقة أن الأردن أجرى اتصالات مع دول عربية لتأمين احتياجات الأردن من النفط في حال توقف تدفق النفط العراقي، ويقدم العراق للأردن نصف احتياجاته من النفط مجاناً فيما سيضطر الأردن في حال استيراد النفط إلى دفع الثمن وفق الأسعار العالمية، وهو ما قال مسؤولون أردنيون أنه سيترتب على الأردن خسائر مالية تقدر بمئات الملايين من الدولارات.

غياب مظاهر التأييد الجماهيري.. مواقف هادئة.. وتغيير في الخطاب الرسمي

الساحة الفلسطينية.. وضع مشابه: ولم يختلف الموقف في الساحة الفلسطينية كثيراً تجاه الأزمة عنه في الساحة الأردنية، حيث أظهرت الأوساط الشعبية معارضة للضربة العسكرية ورفضاً للمبررات الأمريكية المعلنة.

الجديد واللافت للانتباه كان موقف السلطة الفلسطينية التي اتخذت موقفاً مشابهاً لموقف الحكومة الأردنية من حيث مطالبة العراق بالتزام قرارات مجلس الأمن، جاء موقف السلطة هذا في رسالة وجهها ياسر عرفات للرئيس العراقي ونقلها وزير الأشغال العامة في السلطة عزام الأحمد الذي قال إن الرسالة أكدت على ضرورة تعامل بغداد مع المبادرة الروسية من أجل تجنيبه حرباً تهدده وتهدد المنطقة.

وأضاف الأحمد: «إننا أكدنا لهم على ضرورة تقدير الظروف الحالية بشكل دقيق، كما أكدنا على أهمية وسلامة العراق وإنهاء معاناة شعبة... إننا ندعوهم لاتخاذ قرار».

وأظهر وزير الحكم المحلي في السلطة صائب عريقات مخاوفه من انعكاسات سلبية للأزمة على المسار التفاوضي الإسرائيلي - الفلسطيني المتعثر من حيث التغطية على تشدد نتنياهو، حيث رأى بعض رموز السلطة أن الأزمة فرصة للحكومة الإسرائيلية لتجاوز تحميلها مسؤولية تعثر المفاوضات، وفرصة كذلك للقيام بإجراءات استيطانية جديدة، حيث أعلنت خلال الأيام الماضية إقامة مستعمرة جديدة في منطقة رأس العامود بالقدس.

ورداً على الأخبار التي قالت إن عرفات قام بإرسال رسالته المفاجئة لصدام بناء على ضغط أمريكي، ولا سيما أنها جاءت بعد لقاء عرفات مع وزيرة الخارجية الأمريكية، نفى عريقات صحة هذه المعلومات، وقال إن رسالة عرفات كان مفادها أن المواجهة العسكرية ستلحق أضراراً كبيرة بالعملية السلمية.

ويرى محللون أن مشاركة «إسرائيل» في التحريض ضد العراق في الأسابيع الماضية أحرج موقف الإدارة الأمريكية عربياً، وأسهم في تعزيز حالة من عدم الرضى عن السياسات الأمريكية وكانت وزيرة الخارجية الأمريكية قد طالبت إسرائيل بضبط النفس في حال تعرضها لهجوم عراقي، غير أن نتنياهو رفض ذلك وأكد أن إسرائيل تعتزم الرد على أي هجوم صاروخي عراقي محتمل.■

إسرائيل تنتج أسلحة بيولوجية في منشأة سرية قرب تل أبيب

لندن: المجتمع: ذكرت مصادر صحفية غربية أن إسرائيل تقوم بإنتاج أسلحة بيولوجية في إحدى المنشآت السرية التابعة لها قرب تل أبيب، وقالت نشرة المعلومات البريطانية «فورين ريبوت» التي أوردت ذلك في عددها الصادر يوم ٥ فبراير الجاري أن المعهد البيولوجي الذي تديره إسرائيل في بلدة «تاستسيونا» لا يقوم مطلقاً بإنتاج مواد وقائية مانعة كما يعلن الإسرائيليون رسمياً بل يتخصص فقط في إنتاج أسلحة بيولوجية «جرثومية» هجومية ومواد سامة فتاكة معقدة.

تدريبات إسرائيلية على الأسلحة البيولوجية

وأشارت النشرة الآسيوية البريطانية إلى أنها تعتمد في هذه المعلومات الجديدة على الطلب الذي قدمته إسرائيل مؤخراً للولايات المتحدة كي تزودها الأخيرة على عجل بمدد جوي من الأدوية واللقاحات المضادة لحماية سكانها من هجوم عراقي محتمل بأسلحة جرثومية وكيماوية.

وقالت إن صيغة الطلب تدل بشكل مؤكد على أن المعهد البيولوجي الإسرائيلي المذكور يعمل فقط في إنتاج مواد وأسلحة بيولوجية هجومية متطورة بما في ذلك مواد سامة كالتي استعملها عملاء جهاز الموساد في محاولة الاغتيال الفاشلة لخالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس في الأردن في سبتمبر الماضي.

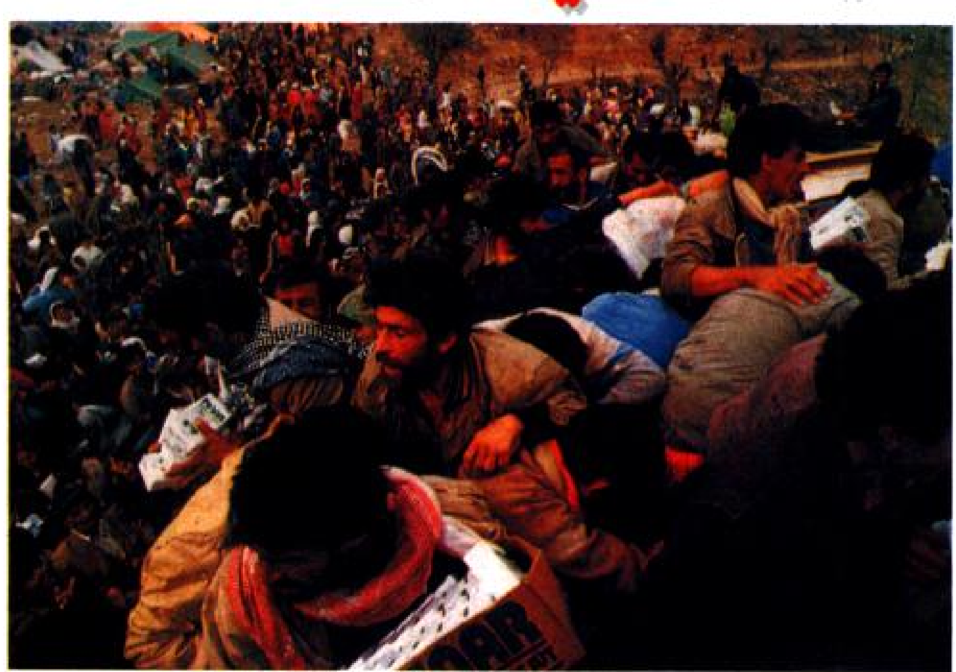
وفي سياق متصل كشفت مصادر عبرية عن أن جسراً جوياً محملاً بالمساعدات والمعدات العسكرية سيبدأ بالوصول قريباً من الولايات المتحدة إلى إسرائيل.

وذكرت صحيفة معاريف أن الولايات المتحدة سترسل إلى إسرائيل عدة طائرات شحن ضخمة تابعة للجيش الأمريكي وعلى متنها معدات قتالية وأسلحة ووسائل اكتشاف وتشخيص للحرب الجرثومية والكيماوية، إضافة إلى لقاحات وأدوية وذلك في نطاق مساعدات أمريكية طارئة للدولة العبرية تحسباً لتعرضها لهجوم صاروخي عراقي في حال قيام الولايات المتحدة بتوجيه ضربة عسكرية للعراق.

وكانت مصادر رفيعة في وزارة الدفاع الإسرائيلية أكدت أن الولايات المتحدة قررت التعجيل في تسليم هذه المساعدات بعد المحادثات الأخيرة بين وزير الدفاع الإسرائيلي إسحق مردخاي ونظيره الأمريكي وليام كوهين ومع وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت.■

التجسس والتنصير تحت ستار مساعدة المضطهدين

شهود يهوه في كردستان العراق



خالد يونس خالد
سردار سنجاري

شهدت كردستان بشكل عام وكردستان العراق بشكل خاص حملات تنصير كثيرة منذ مئات السنين، كما كانت تقطن كردستان العراق مجموعات طائفية كبيرة، كما تعرضت المنطقة لمؤامرات استعمارية وخاصة بريطانية فرنسية وامريكية لاستعباد الشعبين العربي والكردي، يتذكر الأكراد جيداً الحملة التبشيرية النصرانية الاستعمارية السابقة والتي قادها الإنجليزي كمبلان في الأربعينيات من هذا القرن، محاولاً إكراه بعض الأكراد المسلمين على الارتداد عن دينهم بالقوة أحياناً، وبمساعدة السلطات الاستعمارية البريطانية، والتهديد والترغيب أحياناً أخرى.

وتبين بعد ذلك ان «كمبلان» كان عميلاً للمخابرات البريطانية، وكان يصعب لأي شخص كردي مسلم مقابلته إلا بعد تجريده من السلاح، لكن الكردي المسلم «سليم مصطفى» من منطقة باديان تمكن من إخفاء مسدس صغير على ساعده الأيسر، تحت الملابس الكردية، وشد مسدساً اخر على إبطه، وطلب مقابلة كامبلان، وقبل دخول الرجل على كامبلان نُزع منه سلاحه المرئي، ثم دخل الغرفة وجلس ليستمع إلى المنصر الإنجليزي العميل، فإذا بالحمية الوطنية تدفعه ان ينهض ثائراً ليخرج مسدسه الصغير ويفرغ الرصاص في راس كمبلان، وخرج من الشباك هارباً إلى الجبال من بطش الحكم الاستعماري، وحدثت ازمة كبيرة بين النظام الملكي العراقي انذاك عام ١٩٤٧م وبين الحكومة البريطانية، وبعد بضع سنين تم إلقاء القبض على سليم مصطفى وأعدم من قِبَل السلطات العراقية بطلب من المفوض السامي البريطاني في العراق.

وبعد غزو الكويت في اغسطس ١٩٩٠م ثم الانسحاب منها في عام ١٩٩١م وانطلاق الانتفاضة الجماهيرية في العراق بشقيه (الشمال والجنوب) تعرضت الجماهير لحملات إبادة منظمة، فتدخلت دول الحلفاء، واوجدت منطقة «آمنة» في كردستان العراق، وفي عام ١٩٩٢م اجريت انتخابات برلمانية في المنطقة الكردية، وتقاسم الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود البارزاني، والاتحاد الوطني الكردستاني بزعامة جلال الطالباني السلطة، ثم تحول الحزبان إلى مليشيات مسلحة، ودخلا في صراع دموي مسلح لتصفية الحسابات، وفشلت التجربة الديمقراطية وتحولت المنطقة الكردية إلى مركز تجسس دولي، ووجدت حملات التنصير مناخاً ملائماً للتغلغل بين الجماهير، وكان الدولار ولازال سلاحاً لشراء الذمم والضمائر والنفوس المريضة من قيادات كردية وقواعد، ولعل من أشرس هذه الحملات التي تتمتع بنفوذ مالي واقتصادي كبير حملة منظمة «شهود يهوه» الصليبية - اليهودية الأمريكية، وهي الحملة التي نحن بصدد دراستها في هذا المقال المقتضب، ونحن نخشى عذاب الله تبارك وتعالى ونرجو رحمته، سبحانه إنه نعم المولى ونعم النصير.

قصة حملة المنظمة الأمريكية «شهود يهوه» في كردستان العراق

السؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو كيف بدأت الحملة الصليبية - اليهودية الاستعمارية هذه في كردستان العراق... توجه وفد أمريكي باسم حملة تبشير نصرانية يقودها الكردي «هاشم شوشي» (وكان هذا الشخص كردياً مسلماً متزوجاً من امرأة نصرانية عمل في جهاز

المخابرات الكردية، توجه مع عائلته وأطفاله إلى الولايات المتحدة عام ١٩٧٧م، وهناك هجرته زوجته وارتد هو عن دينه ودخل منظمة «شهود يهوه» الأمريكية، وتم تجنيده لحساب هذه المنظمة، وبعد مروره بعدة تجارب ومراحل أصبح مؤهلاً في قيادة حملة التهويد هذه، فدخل كردستان العراق «المنطقة الآمنة» في النصف الثاني من التسعينيات، وتزوج من فتاة كردية ورجع إلى الولايات المتحدة بعد أن وضع أسس العمل لجماعته في المنطقة)، وكان ضمن الوفد شخص آخر يدعى يوسف متي وبعض الأمريكيين، وانقسم الوفد إلى مجموعتين، مجموعة استقرت في مركز محافظة دهوك بقيادة يوسف متي، ومجموعة أخرى توجهت إلى منطقة سوران الكردية.

حملة تنصير

اتصل الوفد المستقر في دهوك بالقيادات الكردية العليا، وأصدرت وزارة الداخلية في إقليم كردستان ترخيصاً بعمل حملة التنصير هذه في كردستان، ووجهت الدعوة إلى محافظ دهوك لزيارة مقر المنظمة، اتخذت المنظمة من منزل كان عائداً للسيد علي شعبان سابقاً، وتمت الزيارة وتباحث الجانبان حول ما يمكن عمله ولم يكن المحافظ إيجابياً كثيراً، فتمت دعوة المحافظ لزيارة مقر المنظمة في الولايات المتحدة، وسافر الرجل بموافقة القيادة التركية، حيث استقبل استقبال الأبطال، وكان حاكم الولاية على رأس المستقبلين ولُقب بالرجل العظيم الذي يؤمن بالديمقراطية، لأنه سمح لحملة «شهود يهوه» أن تأخذ مكانها بين الأكراد بعد أن مُنعت هذه الحملات لعدة سنين في الدول المجاورة، وتمت الصفقة بالتمام والكمال ورجع الرجل الحاكم الإداري للمدينة الكردية إلى مركز عمله، لتستمر حملة التنصير بمهامها تحت حماية الإدارة والبوليس، وهي تعبث بمقدرات الجماهير وتبث سمومها في عقول الشباب.

قامت منظمة «شهود يهوه» تحت قيادة يوسف متي، بفتح المدارس الإنجليزية وتعليم المنتسبين إليها بعض الطقوس الدينية من وجهة نظرها، وقدمت هبة مالية لكل شخص مسلم أو نصراني انضم إليها مبلغ ألف دولار أمريكي إضافة إلى راتب مقطوع شهرياً.

وبعد مرور فترة من الزمن كشف الناس أمر هذه المدارس التنصيرية التي تحولت إلى مراكز تجسس أمريكية - إسرائيلية، لتلقين معلومات تحت غطاء الحملة التبشيرية المجازة من وزارة الداخلية، ورفع الشرفاء من السكان المسلمين أصواتهم ضد هذه الحملة، وخطب أئمة المسلمين صلاة الجمعة في المساجد وناشدوا المسؤولين الأكراد على كل المستويات في منطقتي سوران وبهدينان وقف هذه الظاهرة التي تمس الدين الإسلامي الحنيف والأخلاق الكردية والقيم الاجتماعية، وقدمت الكنيسة بمختلف طوائفها بقيادة البطريرك في مركز المحافظة شكوى ضد يوسف متي لدى إدارة المحافظة، كما ناشد المسلمون والنصارى القيادات الكردية على كافة الأصعدة بالتدخل.

كما وُجهت برقيات احتجاج إلى مسعود البارزاني - رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني - من شرفاء كان لبعضهم مراكز في صفوف الحزب المذكور، مطالبين بالتدخل، وقام بعض الحريصين على دينهم ودنياهم في محافظة دهوك - على سبيل المثال - بالتوجه إلى مقر منظمة «شهود يهوه» طالبين مقابلة يوسف متي والكف عن هذا العمل، وتطور غضب البعض إلى مشادات كلامية ولم يعرف كثير من المغفلين الذين كانوا في المقر حقيقة الحملة إلا بعد احتجاج هؤلاء الوطنيين، فرجعوا إلى عوائلهم التي كانت هي الأخرى في غفلة عن أبنائهم ولكن العمل السري الذي تتميز به هذه الحملة يخفي عدد الذين تم تجنيدهم في عمليات غسيل الدماغ، ليوضعوا في ماكينة الخدمة الأمريكية - الإسرائيلية، والصليبية اليهودية.■

مَنْ «شهود يهوه»؟

هي منظمة عالمية تقوم على سرية التنظيم وعلنية الفكرة، دينية وسياسية ظهرت في أمريكا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وهي تدّعي أنها نصرانية، والواقع أنها واقعة تحت سيطرة اليهود وتعمل لحسابهم. (انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الطبعة الثانية عام ١٩٨٩م ص ٢٩٣).

أسس الراهب تشارلز راسل هذه المنظمة سنة ١٨٧٤م، وكانت تُعرف آنذاك باسم «مذهب الراسلية»، و«الدارسون الجدد للإنجيل»، ثم خلفه فرانكلين روزفورد، ومن بعده نارثان هرمر كنور عام ١٩٠٥م حتى أصبحت هذه المنظمة دولة داخل الدولة الأمريكية. (المصدر السابق، ص ٢٩٣)، والذين ينتمون إلى هذه المنظمة يمرون بمراحل معينة إلى أن يصلوا إلى مستوى يمكن استخدامهم في «أعمال الاستخبارات والجاسوسية والدعاية» (المصدر السابق، ص ٢٩٦).

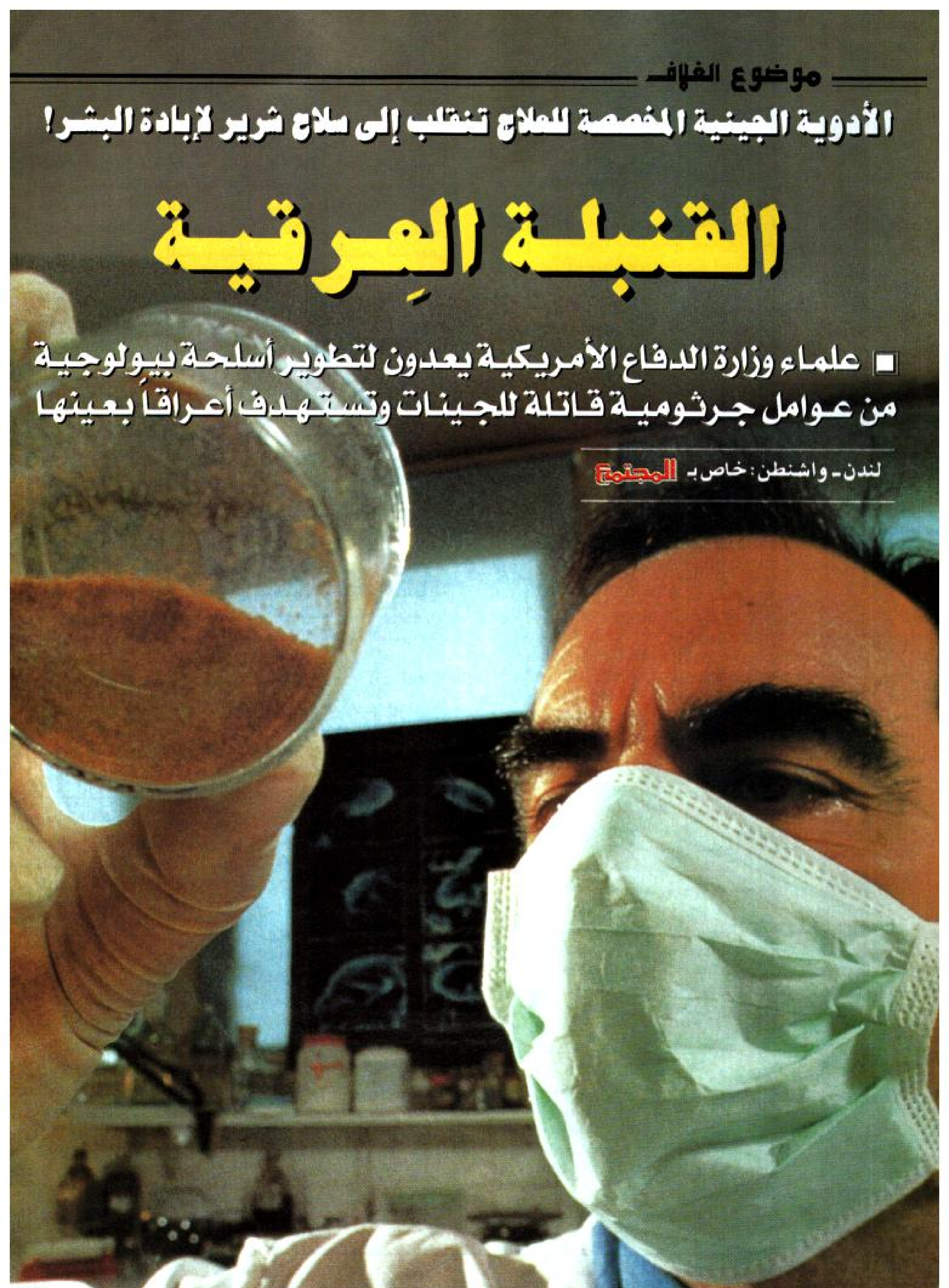
ويرى كثير من الخبراء المسلمين والنصارى أن هذه المنظمة خطرة على الإنسانية، لأنها تحمل أفكاراً موجهة لخدمة التوسع الإسرائيلي، وعليه فالمنظمة هي بالتأكيد خطرة على القضية الكردية من الأساس، لأنها تجير القضية الكردية لخدمة أعداء الإسلام، كما تحول الأكراد إلى تابعين لتحقيق أهداف الماسونية وبروتوكولات حكماء صهيون، وهي تحاول أن تدخل في صفوف هذا الشعب لشراء ضميره بالوعود الكاذبة، وبأن خلاصه سيكون في عالم جديد تنتظره الإنسانية، وبأن الكرد سيحققون حقوقهم في ظل هذا النظام الجديد.

التساؤل المطروح هو: أي حقوق يمكن أن تمنحها منظمة لا تعرف الإنسانية إلا من خلال منظار طائفي استعماري ضيق يجعل هذا العالم في بوتقة المصالح اليهودية العالمية؟ أي حقوق هذه للأكراد إذا فقد الأكراد ضمائرهم وعقائدهم ومُثلهم الخلقية والاجتماعية؟■

أفكارهم ومعتقداتهم

من أجل فهم حقيقة هذه الحملة التنصيرية الاستعمارية، ينبغي معرفة أفكار ومعتقدات هذه المنظمة الدينية والسياسية:

- يؤمن شهود يهوه بـ«يهوه» إلهاً لهم و«يهوه» كلمة عبرية وهو «الإله» عند اليهود.
- ويؤمنون بعيسى رئيساً لملكتهم، ويؤمنون بالإنجيل ولكن حسب التفسير الذي يخدم مصالحهم.
- ويؤمنون بالطاعة العمياء لرؤسائهم، فهم يستغلون اسم المسيح والإنجيل للوصول إلى هدفهم وهو «إقامة دولة دينية دنيوية للسيطرة على العالم».
- لا يؤمنون بالآخرة ولا بجهنم، لأن الجنة في معتقداتهم ستكون في مملكتهم الدنيوية، ويعتقدون بقرب قيام حرب تحريرية يقودها عيسى، وهم جنوده يزيحون بها جميع حكام الأرض، ويوهمون الأكراد بأنهم سيحررونهم من الاضطهاد.
- ينشرون المقتطفات المؤيدة لإسرائيل واليهود من الإنجيل، ويعادون كل الأديان إلا اليهودية.
- يشركون بالله تعالى، ويقولون بالتثليث (يهوه، الابن، الروح القدس)، ولكنهم لا يؤمنون بخلود الروح، ويقدسون الكتب التي تعترف باليهودية وهي ١٩ كتاباً.
- تبنّي النجمة السداسية (رمز اليهود)، وتبني (المينورا) رمز اليهود الديني والوطني.■

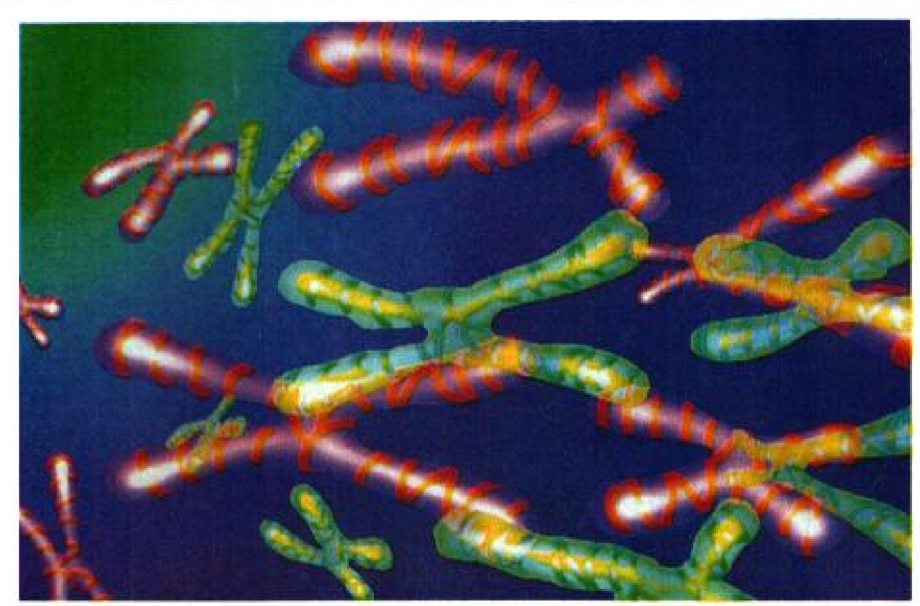


الأدوية الجينية المخصصة للعلاج تنقلب إلى سلاح شرير لإبادة البشر!

القنبلة العِرقية

■ علماء وزارة الدفاع الأمريكية يعدون لتطوير أسلحة بيولوجية من عوامل جرثومية قاتلة للجينات وتستهدف أعراقاً بعينها

لندن - واشنطن: خاص بـ المجتمع



في الآونة الأخيرة... وبمناسبة تداعيات المواجهة العسكرية بين الولايات المتحدة والعراق تردد الحديث بقوة عن الأسلحة الجرثومية والكيميائية وبطريقة شدت الانتباه وأثارت التساؤلات حول طبيعة هذه الأسلحة وطريقة استخدامها...

والحقيقة أن تقنية إبادة البشر قفزت إلى أبعد من ذلك إلى ما يمكن أن نطلق عليه «القنبلة العرقية»، التي تتخصص في قتل جماعة دون جماعة من البشر.... بل وفرد دون فرد مع أن مكاناً واحداً يجمعهم.... فتقنية السلاح الجديد تمكنه من القتل الانتقائي.

القضية مثيرة... وتعود بنا حتماً إلى قصة الصراع البشري منذ الأزل وتقودنا إلى تطورات مراحل هذا الصراع حتى اليوم... يوم «القنبلة العِرقية»... وهو ما نعالجه في هذا الموضوع.

قصة الصراع البشري قديمة منذ أن تصارع هابيل وقابيل، فقتل أحدهما الآخر وقد امتدت جذور التنافس العدائي على الموارد والثروات بين الشعوب وتطورت الأسلحة المستخدمة في هذا الصراع بدءاً من السلاح الأبيض كالسكاكين والسيوف مروراً بالدبابات والطائرات والمقذوفات البالستية إلى الأسلحة النووية والكيميائية والبيولوجية.

ولعل حاجة الإنسان إلى البقاء ورغبته في السيطرة على محيطه كان لها أكبر الأثر في ابتكار وتطوير وسائل إبادة وأسلحة مدمرة للقضاء على المعارضين والانفراد بالتميز والقرار.

وفي عصرنا الحالي تعددت أساليب الإبادة التي تفتق عنها الذهن البشري لتشمل أنواعاً ذات قدرات تدميرية هائلة، ومازال العالم في سباق محموم مع نفسه لابتكار المزيد من هذه الأسلحة المضادة، ومع تتبع مراحل تطوير أدوات الدمار هذه وصولاً إلى ذروة ما أنتجه العقل البشري وهو ما عرف بالأسلحة البيولوجية نستطيع أن ندرك حجم الشر الكامن في النفس الإنسانية إذا ما تحكمت بها عوامل الشر وسيرتها شهوة الانتقام وعقلية التفرد المطلق.

غير أن هذا النوع البيولوجي الأكثر فتكاً من الأسلحة دخل مؤخراً مرحلة جديدة تمثلت في تصميم أسلحة بيولوجية تستهدف مجموعات محددة وعرقيات معينة دون غيرها ، في مزيج مرعب لهذه الأسلحة مع ما توصل إليه العلم الحديث من من اكتشافات تتعلق بالأعراق البشرية والخصائص البيولوجية والجينية المميزة التي تفصل مجموعة بشرية ما عن الأخرى.

مراحل تطور أسلحة الدمار الشامل

القنابل الذرية والقنابل الهيدروجينية

ظهرت القنبلة الذرية في آخر الحروب الكبرى الأكثر دماراً في العالم، إذ ألقيت أول قنبلة ذرية عام ١٩٤٥م كاشفة عن القوة المرعبة لهذا السلاح الجديد، وكانت قوتها تفوق ٢٠٠٠ ضعف أي قنبلة أخرى استعملت خلال الحرب بكاملها في أوروبا، ومنذ ذلك الحين ازدادت القوة التدميرية للقنبلة الذرية إلى ٣٠٠٠ ضعف جديد.

وكانت أضخم قنبلة ذرية فُجرت حتى الآن هي التي أطلقها الاتحاد السوفييتي عام ١٩٦١م وتساوي ٦٠ مليون طن تقريباً من المادة التفجيرية «تي إن تي».

وفي ٦ أغسطس عام ١٩٤٥م قتلت أول قنبلة ذرية ألقيت في حرب ٧٥ ألف نسمة في مدينتي هيروشيما ونجازاكي باليابان، وهدمت ٦٢ ألف منزل من أصل ٩٠ ألف منزل، وأحدثت حريقاً هائلاً دام ٦ ساعات على مساحة تبلغ ١٠,٥كلم٢، فقد كانت تزن ٢٠ ألف طن «تي إن تي» ولها القدرة على إلحاق أضرار جسيمة بالمنشآت والمباني على مسافة ١٥ كيلو متراً، والتسبب في أضرار خفيفة على مسافة ٣٠ كيلو متراً، وكان استخدام هذا السلاح رهيباً لدرجة أن الشخص ذاته الذي كان مسؤولاً عن اختراعه وهو روبرت أوبنهيمر (١٩٠٤م - ١٩٦٧م) شجبه علانية فعُزل عن منصبه كمستشار للحكومة الأمريكية، وكانت القنابل الذرية الأولى تستمد طاقتها من الانشطار أي من انفلاق نوى ذرات اليورانيوم أو البلوتونيوم، ولكن في عام ١٩٥٠م تلت القنبلة الذرية القنبلة الهيدروجينية التي تعتمد على عملية الانصهار وتدخل في مكوناتها ذرات الهيدروجين وهي أكثر تدميراً من القنبلة الانشطارية.

الأسلحة الكيميائية ونتائجها

استعملت الأسلحة الكيميائية في الحرب العالمية الأولى عندما استخدم الجانبان المقتتلان الغاز لتسميم قوات العدو في الخنادق، ولكن منذ ١٩٤٥م أصبحت الأسلحة الكيميائية ممنوعة.

وكانت أقوى الأسلحة ضد الأشخاص في المستودع الكيميائي هي الغازات العصبية التي ابتكرها الألمان خلال الحرب العالمية الثانية، فقد صنعت ثلاثة أنواع من هذه الغازات مشتقة من أكسيد الفوسفين وعرفت بالتابون والسارين والسومان، بحيث إذا وقعت قطرات صغيرة منها على الجلد فإنها تخترقه دون أن تقرحه أو تثيره، ولكنها توقف عمل إنزيم فيه هو إنزيم الكولينيستراز الضروري للتحكم بالعضلات، مما يؤدي للموت في أقل من دقيقة وفي بعض الحالات خلال ما يزيد على الساعة، والكمية الكافية لقتل الإنسان البالغ حوالي ٠,٧ ملجم.

وبالإضافة إلى الغازات العصبية هناك المواد المحرقة كالنابالم والفوسفور الأبيض والغازات السامة التقليدية كسيانور الهيدروجين والغازات الخانقة كالفوسفين، والمواد الكيميائية المعرية للأشجار من أوراقها والتي يمكن استعمالها ضد المزروعات لإحداث مجاعة، أو ضد الأشجار فتقضي على غطاء التربة، وهناك أيضاً سلاح آخر يقوم على استعمال عوامل غير معدة للقتل بل لإحداث اضطراب عقلي مؤقت في الضحايا.

الحرب البيولوجية: هل هي السلاح الأخير؟

لم تستعمل الحرب البيولوجية أو الجرثومية في نزاع بين البشر حتى الآن، مع أن الولايات المتحدة اتهمت باستعمالها في كوريا، والأسلحة البيولوجية هي استخدام مرض لإيذاء أو قتل القوى العسكرية المعادية أو المجموعات السكانية

«الجمرة الخبيثة» تكفي للقضاء على جميع الكائنات الحية

المتنازعة وتسبيب تلوث الطعام والفتك بالماشية والكائنات الحية.

وهي عبارة عن كائنات دقيقة حية كالبكتريا أو الطفيليات أو غير حية كالفيروسات أو أي مادة نشطة بيولوجياً تنتجها هذه الكائنات يمكن نقلها بوسائل مدنية أو رؤوس حربية تقليدية.

وتتميز هذه الأسلحة بقوة قتل وفعالية تدميرية كبيرة، فمثلاً يمكن لجرام واحد من السم قتل ١٠ ملايين شخص، وهي فعالة اقتصادياً، بمعنى أن تصنيعها لا يحتاج إلى سيولة مادية كبيرة، فلإصابة كيلو متراً مربعاً من الأرض يلزم حوالي ٢٠٠٠ دولار لإنتاج الأسلحة التقليدية و٨٠٠ دولار للنووية و ٦٠٠ دولار للكيماوية، أما البيولوجية فيلزم ١٠٠ دولار فقط لإنتاجها، وذلك بسبب سهولة استخلاصها من مصادرها، فأي مجتمع قوي صناعياً ودوائياً له القدرة على إنتاج مثل هذه الأسلحة، وللطبيعة الحيوية للجراثيم دور كبير في انتشار أمراضها وانتقالها بسهولة بين البشر فيكفي بضع خلايا منها لتبدأ بنشر وباء عالمي خطير.

وتصنف الأسلحة البيولوجية إلى فيروسات، مثل فيروس الإيبولا الذي يسبب الحمى النزيفية، وفيروس الهانتا المسبب للحمى والمضاعفات الكلوية وهبوط التنفس، بالإضافة إلى الفيروسات المسببة للالتهابات الدماغية والعصبية.

أما الأسلحة البكتيرية فتشمل تلك المسببة للكوليرا والطاعون والجمرة الخبيثة، إلى جانب الكائنات الجرثومية المسببة لحمى التيفوس، وبالنسبة للمواد السامة فأشهرها سم البوتولين القوي جداً الذي يسبب بدوره شللاً تنفسياً ووفاة في غضون دقائق.

وحديثاً تم تطوير كائنات ميكروبية معدلة وراثياً من خلال تحفيز طفرات في الكائنات الأصلية لتصبح أكثر إمراضية وأقل حساسية للعلاجات الطبية.

لقد كانت هذه الحرب كالحرب الكيميائية موضوع أبحاث مكثفة، فخلال الحرب العالمية الثانية مثلاً حسّنت الولايات المتحدة وسائل عزل سم البوتولين، وهو المنتوج الطبيعي لبكتيريا سامة لدرجة أنه إذا وزعت ٥٠٠ جرام من أحد أنواعه فإنها تكفي للقضاء على جميع الكائنات الحية، ونتيجة للمخاوف من اللجوء إلى استعمال الأسلحة الجرثومية في حرب الخليج الثانية لاحتلال الكويت عام ١٩٩٠ تم تحصين الجنود الأمريكيين ضد جراثيم الجمرة الخبيثة التي تفتك بالماشية وتنتقل منها مباشرة إلى البشرة.

ويتزايد الشك في إمكانية تحقيق الفعاليات النظرية للحرب البيولوجية، ففي عام ١٩٧٢ تم الاتفاق على منع إنتاج الأسلحة البيولوجية أو استعمالها، لكن البحوث مازالت قائمة لغايات دفاعية مزعومة.

المجموعات العرقية المتنوعة: تعرف السلالة البشرية «أو العرق» بأنها مجموعة من السكان لها نفس المميزات الطبيعية كأنواع الدم وعدد الجينات البارزة والمستترة بالإضافة إلى خواص الجلد وعرض الأنف واستقامة الفكين وإعوجاجهما، فضلاً عن أنواع الشعر وتراكيب الرأس والقامة والحجم والشكل واللون التي تنتقل بالوراثة وتميزها عن سواها من الناس والبشر.

ويُصنِّف علم الأجناس البشرية الشعوب الموزعة في الأرض بتقسيمها إلى ٥ مجموعات أساسية قبل ١٤٩٢ وذلك في ضوء واحد أو آخر من العناصر الطبيعية التي تميزها وهذه المجموعات هي:

- مجموعة البيض أو القوقازيين التي تتواجد في جميع أنحاء أوروبا وشمال إفريقيا وأمريكا الشمالية والشرق الأدنى وأجزاء من آسيا، وتسمى أيضاً بالشعوب الهندواطلسية أو الهندوأوروبية لأن موطنها الأصلي يمتد من الهند إلى المحيط الأطلسي.
- مجموعة الصفر أو المنغوليون التي تتوزع في آسيا وبعض الأجزاء الأمريكية، ويتدرج لون جلدها من الأصفر الباهت إلى البني المائل إلى الحمرة.
- مجموعة السود أو الزنوج ويدخل في هذه المجموعة الأقزام كذلك وتكثر في إفريقيا، ولكنها انتشرت في أمريكا عن طريق تجارة الرقيق بصفة رئيسية وبقية قارات العالم بصفة ثانوية.
- مجموعة الأستراليين وهي مجموعة الشعوب التي تعيش أصلاً في القارة الأوسترالية «أوقيانوسية»، والجزر العائمة في المحيط الهادي، ويطلق إلى الآن اسم إنسان العصر الحجري على سكان أستراليا الأصليين الذين مازالوا يعيشون في قبائل بدائية ويحافظون على عقائد أسلافهم ولا يزيد عددهم على ٨٠ الف نسمة حالياً.
- مجموعة البوشمان حيث تعيش هذه المجموعة النادرة حالياً في صحراء كالهاري الواقعة في أنجولا الجنوبية ويبلغ تعدادها عشرة آلاف نسمة يمارسون حياة بدائية بائسة.

ويسمح علم الأجناس البشرية أيضاً بتقسيم السكان إلى أعراق بحسب مجموعات جينات الدم عندهم إلى ستة عناصر هي: عنصر عبيد استراليا، وعنصر هنود أمريكا، والعنصر الآسيوي، والعنصر الإفريقي، والعنصر الأوروبي، وعنصر الشعوب الأوروبية القديم.

واتسع علم السلالات البشرية فأخذ يشمل الديانة واللغة والأنظمة والقوانين الاجتماعية، فضلاً عن الشكل الخارجي والعادات، وتجاوز بذلك كثيراً من مدونات رحالة الأزمان القديمة وقصص المستشكفين الأوائل.

تكنولوجيا الحرب البيولوجية والأعراق البشرية: ومثل أي تكنولوجيا أخرى، تتمثل التكنولوجيا الحيوية في عملة ذات وجهين، الأول: هو الجانب الجيد الذي يخفف من المعاناة الإنسانية والجانب السيئ الذي يسبب الدمار.

وقد أوضح الباحثون أن الأدوية الجينية التي يتم من خلالها إصلاح التلف الوراثي في الأنسجة البشرية وشفاء بعض الأمراض الوراثية قد يتم استخدامها لمهاجمة الجينات الشائعة في أقليات عرقية معينة مشيرين إلى أن كل عرق يتمتع بحساسية وراثية خاصة.

وقد أكدت الدكتورة فيفيان ناثانسون رئيسة قسم العلوم العرقية في الجمعية الطبية البريطانية أن مثل تلك الأدوية والعلاجات مثل شائع في العلم على اكتشاف علمي من الممكن أن ينقلب إلى سلاح



حربي قادر على إبادة جيش بأكمله، ذلك إذا تم استخدامها بشكل سلبي لاستهداف جينات محددة في مواقع معينة من الجسم، فتصبح قادرة على تمييز الأشخاص الذين يشتركون بنفس المجموعات الجينية فتتحكم في مدى استجابتهم لبعض العقاقير الدوائية.

وأوضحت في المؤتمر السنوي للجمعية الذي عقد في أدنبره «أسكتلاندا» أن هذه الأدوية تنشط بمجرد دخولها إلى جسم الإنسان بواسطة مادته الوراثية ال «DNA» أو بغرسها مباشرة في الخلية التالفة لإصلاح الخلل فيها، فعلى سبيل المثال يمكن إدخال أدوية جينية تستهدف الخلايا البنكرياسية التالفة المسؤولة عن إنتاج كميات كافية من هرمون الأنسولين الضروري لتقليل نسبة السكر في الدم لإصلاح عيوبها، وتسمى الجينات الجديدة بالبروتينات العلاجية حيث يتم حملها إلى داخل الجسم باستخدام DNA مهندساً وراثياً.

ونوهت إلى أن العلاج الجيني سلاح ذو حدين يعتمد على وجود جينات مختلفة تسبب المرض عند الأشخاص الذين يملكونها، فالمرضى المصابون بالتليف الكُيسي وسرطان الثدي تظهر لديهم طفرات يسهل التعرف عليها، فإذا تم استهدافها بشكل سلبي فإن ذلك سيقضي على الشخص.

وأعربت عن اعتقادها إمكانية استغلال هذه الأدوية وتطويرها إلى أسلحة عرقية مدمرة ترش في الهواء أو تصب في المياه أو تنثر على الطعام أو تمرر عبر الجلد بحيث تتعرف على جينات معينة متواجدة في سلالات بشرية تشترك في تركيبها الوراثي كالطول والحجم ولون الشعر والعيون أو حتى نوعية الدم لإحداث أمراض مختلفة أو شلل أو وفاة فورية أو تسبب العقم أو تشوهات خلقية للأطفال، وقد تبقى في البيئة لفترات

■ السلاح الجديد يتعرف على أهدافه ذاتياً ويقضي عليها دون ضجيج!

طويلة فتؤثر على الكائنات الحية على وجه الأرض، وللإنسان أن يتخيل كيفية استخدام مثل هذا السلاح لو كان متوافراً في أعوام الثلاثينيات من هذا القرن التي شهدت الحروب العالمية الطاحنة.

وشددت الدكتورة ناثانسون على ضرورة اكتشاف مثل تلك الأدوية والبحث في إمكانية تطويرها إلى أسلحة فتاكة تهاجم مجموعات عرقية معينة مع فرض رقابة مشددة على هذه الأبحاث لمنع تهديدها المستقبلي للإنسان والبيئة.

وأعربت عن قلقها من أن التقدم السريع في تقنيات الهندسة الوراثية التي تسمح بتطوير علاجات جينية قد يمكّن من استخدامها بطرق غير أخلاقية لإبادة جماعات عرقية معينة، وخاصة أن الاختلافات في البنية الوراثية للسلالات البشرية تساهم في إصابة عرق دون آخر بالأمراض وظهور معدلات وفاة عالية في بعض منها، ففي دراسة لمعهد السرطان الوطني الأمريكي قارنت مدى انتشار الإصابات السرطانية والوفيات بين سكان أمريكا الأصليين، والمهاجرين من كوريين وفلبينيين وأفارقة وصينيين ويابانيين وفيتناميين بالإضافة إلى البيض من سكان جزر هاواي والإسبان تبين أن معدلات الإصابة بالسرطانات أعلى ما يمكن بين الرجال السود أكثر من أي مجموعة عرقية أخرى في الولايات المتحدة.

وأظهرت أن الرجال بشكل عام لديهم معدلات إصابة أعلى من السيدات في جميع المجموعات مع نسبة انتشار عالية لسرطاني الرئة والبروستات، مشيرة إلى أن نسب الإصابة السرطانية وخاصة لسرطاني الثدي والمبيض بين النساء البيض غير الإسبانيات هي أعلى من غيرهن.

وربطت دراسات عديدة أخرى أمراضاً محددة ببعض الأعراق أكثر من غيرها كمرض فقر الدم «الأنيميا» الذي يشيع بين الأفارقة الأمريكيين، ومرض السكري الذي يظهر بنسبة عالية بين السكان الأصليين في حين يعاني الأوروبيون الشماليون من مستويات مرتفعة من تليف البنكرياس الحوصلي.

ويحذر الخبراء العسكريون في تقرير أصدرته وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» من إمكانية ولادة جيل جديد من الأسلحة البيولوجية المرعبة المصممة لمهاجمة بعض المجموعات العرقية والتي تسبب أمراضاً خطرة غير قابلة للعلاج ولا يمكن الكشف عنها أو التعرف عليها بسهولة.

وأكد البروفيسور مالكوم داندو من قسم دراسات السلام في جامعة برادفورد أن هناك قدرة علمية هائلة للتدخل في علوم الوراثة، فإذا وضع ما تم إنجازه إلى الآن في مجال العلاجات الجينية مع ما سيتم تطويره مستقبلاً لابد أن الأمر سينتهي بابتكار أسلحة بيولوجية خطرة، ولما كان التمييز العنصري والتعصب العرقي أحد أسباب النزاعات بين الشعوب فإن الباحثين في مختلف الدول يتفننون في إيجاد وسائل وطرق لإبادة بعض الجماعات المعارضة لتصل إلى القيادة وتنفرد بالسيطرة.

وحسب مصادر طبية، فإن العلماء في وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» على وشك تطوير أسلحة بيولوجية من عوامل جرثومية قاتلة للجينات تستهدف أعراقاً معينة، ويعتقد أن لها دوراً كبيراً في انتشار وباء الطاعون في الهند وظهور فيروس الإيدز.

وكانت مقالة فريدة للدكتور كارل لارسون رئيس قسم علوم الوراثة البشرية في جامعة لوند بالسويد نشرت في المجلة التابعة للجيش الأمريكي المسماة «النقد العسكري» عام ١٩٧٠ بعنوان «الأسلحة العرقية» قد ناقشت طرق استغلال الأمراض المرتبطة بالعرق وبشكل خاص الأنيميا المنجلية ومرض تاي - ساشس الوراثيين وتحطيم أنماط إنزيمية ضرورية للحياة البشرية في بعض الأشخاص.

ومن الاكتشافات التي سجلها الدكتور لارسون وجود اختلاف جيني بين سلالات بشرية معينة، فأجسام الأوروبيين تحتوي على إنزيمات جسمية تسمح لهم بشرب كميات كبيرة من الحليب، بينما أجسام الهنود والآسيويين والأفارقة تعاني من نقص هذا الإنزيم، لذلك فإن الحليب قد يسبب المرض لهم أو قد يقتلهم، وهي حقيقة غير معروفة بين مصممي بعثات الإغاثة التي ترسل إلى إفريقيا.

كما يمكن التلاعب ببعض الأطعمة وراثياً لإصابتها ببعض أنواع الفطريات والعفون التي تنتج مواد مسرطنة وأخرى سامة لبيعها إلى الشعوب الفقيرة ودول العالم الثالث.

وفي عام ١٩٦٢م اعترف فني تكنولوجي كندي بأن CIA دفعت له ٥٠٠٠ دولار لإصابة الدجاج في كوبا بفيروس نيوكاسيل، وفي عام ١٩٧٣م تم طرد عالم هندي من كوبا أيضاً بعد أن حاول إصابة حقول القصب بالعفن الأحمر تحت إشراف CIA لقتل السكان وتدمير الاقتصاد المحلي.■

إثيوبيا تسعى لتشكيل جبهة صومالية ضدها

لقاءات مكثفة بين الفصائل الصومالية لتفعيل اتفاقية القاهرة

مقديشو : مصطفى عبدالله

تشهد العاصمة الصومالية مقديشو لقاءات مكثفة بين أطراف النزاع الصوماليين لدعم اتفاقية القاهرة المبرمة بين أغلب الفصائل الصومالية، وتم عقد اجتماعات متواصلة تمهيداً وتحضيراً لترجمة الاتفاقية على أرض الواقع، وقد بدأت هذه التحركات المكثفة باجتماع في آخر الشهر الماضي ضم حسين عيديد وعثمان حسن علي وعلي مهدي، وذلك بعد عودتهم من القاهرة.

وعقد هؤلاء القادة إثر اجتماعهم مؤتمراً صحفياً أوضحوا فيه أنهم اتفقوا على حل مشكلة مقديشو العاصمة أولاً تمهيداً لمؤتمر المصالحة الوطنية المزمع عقده بمدينة بيدوه، ويتمثل ذلك في تشكيل إدارة موحدة وقوات للأمن تابعة لها ثم فتح المطار والميناء الدوليين للعاصمة.

وقد نظم سكان العاصمة ومؤسساتهم الشعبية عدة تظاهرات لتأييد مسيرة السلام واتفاقية القاهرة وطالبوا بتوحيد شطري العاصمة وإزالة حواجز الطرق، ويترجم ذلك رغبة المجتمع في السلام وتلهفه للاستقرار وحل الأزمة الخانقة.

ويتابع وفد من جامعة الدول العربية والحكومة المصرية تلك التحركات عن كثب، وقد شارك الوفد في الاجتماعات التي تمت في العاصمة.

والجدير بالإشارة أن تلك التحركات قد ساهمت في تعبئة المجتمع لتأييد الاتفاقية وتنقية الأجواء، وشحذ الهمم لها، ولكن الخطوات الملموسة نحو تشكيل إدارة موحدة لمقديشو وفتح المطار والميناء تسير ببطء شديد، وتفيد مصادر مطلعة وجود خلافات داخلية بين زعماء أطراف النزاع وقياداتهم الوسطى إذ لم يستطع الزعماء كسب تأييد بعض القيادات الوسطى، ورغم ذلك كله يبذل الزعماء من جانبهم جهوداً مضنية لتحريك عجلة السلام إلى الأمام قدر الإمكان.

ومن جانب آخر يلمح هؤلاء الزعماء إلى إمكانية تأخر عقد مؤتمر بيدوه عن موعده لأسباب فنية ترجع أغلبها إلى تأخر إيابهم إلى البلد.

من ناحية أخرى وعلى صعيد معاكس بدأ رئيس ما يسمى بـ«جمهورية أرض الصومال» محمد حاج إبراهيم عجال حملة سياسية وإعلامية ضد اتفاقية القاهرة والدور المصري فيها، فقد اتهم الحكومة المصرية مؤخراً



علي مهدي مع بعض القيادات الصومالية

باختطاف المصالحة الصومالية، وندد باتفاقية القاهرة التي أبرمها أغلب الفصائل الصومالية، وذكر أن الحكومة المصرية وعدت بتسليح تلك الفصائل لشن هجوم على جمهورية أرض الصومال لترجع إلى حظيرة جمهورية الصومال حسب تعبيره، وأشار أنه مستعد لعقد مؤتمر مصالحة صومالية في مدينة هرجيسا مقر إدارته!!.

وبعد صلاة عيد الفطر المبارك بدأ السيد عجال زيارة إلى إثيوبيا استغرقت يومين التقى خلالها رئيس الوزراء، وذكر عجال أنه بحث مع زناوي القضايا الأمنية في الحدود والأصولية الإسلامية في المنطقة، وتكهن البعض أنه تعهد بالمساهمة في محاربة الصحوة الإسلامية، وذلك لكسب ثقة إثيوبيا التي تحكمها أقلية نصرانية متعصبة تبنت محاربة الصحوة الإسلامية في القرن الإفريقي، وحصلت مساعدات مادية وفنية في ذلك، ودعا السيد عجال أثناء زيارته منظمة دول شرق إفريقيا للتنمية ومحاربة التصحر المعروفة بـ«إيجاد»، إلى عقد مؤتمر حول الصومال بعد التدخل المصري ـ حسب تعبيره ـ في شؤونها، واتهم الحكومة المصرية بعرقلة الأمن والاستقرار في منطقة القرن الإفريقي.

ثم واصل السيد عجال رحلته إلى إيطاليا، حيث ناقش مع مسؤولين من الخارجية الإيطالية تقديم مساعدات اقتصادية وفنية لإدارته، وطالب رجال الأعمال الإيطاليين باستثمار أموالهم في جمهورية أرض الصومال، وأضاف أنه طلب أن يعاملوا جمهورية أرض الصومال كجزء من جمهورية الصومال مادامت لم تحصل على الاعتراف حتى الآن.

ويرى المحللون أن هذه الحملة التي يقوم بها السيد عجال ضد اتفاقية القاهرة ترجع إلى شعوره بأن اتفاقية القاهرة تؤدي إلى توحيد الصومال، وتكوين حكومة صومالية مركزية، مما يعني اختفاء جمهوريته التي أعلنت انفصالها من طرف واحد بقيادته التي يرتبط وجودها بغياب حكومة صومالية مركزية وعدم الاستقرار في العاصمة.

والجدير بالإشارة أن السيد عجال قاطع مؤتمر القاهرة، وليس طرفاً في الاتفاقية المبرمة التي وقّع عليها معظم الفصائل الصومالية بما فيها الحركة الوطنية الصومالية التي أعلنت انفصال المحافظات الشمالية برئاسة السيد عبدالرحمن أحمد علي في عام ١٩٩١م شاركت في مؤتمر القاهرة، ووقع مندوبها الاتفاقية المبرمة.

الجدير بالذكر أن إثيوبيا تحاول تقويض اتفاقية القاهرة ساعية إلى جمع الفصائل والأشخاص الذين يعارضون هذه الاتفاقية لتكوين جبهة معارضة قوية ضد اتفاقية القاهرة.■

جـارودي فـي الدوحـة:

ليس هناك أي مشروع للسلام في الشرق الأوسط

■ إسرائيل لا تحترم القوانين وتمارس كل الأمور غير الشرعية في الأرض المحتلة

الدوحة: د. حسن علي دبا

تحول المهرجان الخطابي الذي اقامته لجنة مناصرة جارودي مع مركز شباب الدوحة في قطر مؤخراً إلى تظاهرة إسلامية فريدة تجهر بالتكبير والتأييد بالحق العربي والإسلامي الذي صار ممثلاً في شخص المفكر الفرنسي المسلم رجاء جارودي الذي يتعرض للمحاكمة في باريس بتهمة التشكيك في إعدام النازية لستة ملايين يهودي في الحرب العالمية الثانية رغم أنه لم يذكر سوى أن القتلى كانوا مليوناً ولم يكونوا جميعاً من اليهود!

فمنذ اللحظة الأولى لوصول جارودي إلى الدوحة التي استقبل فيها استقبالاً شعبياً وإعلامياً، كان لاختياره الدوحة كمحطة اولى في رحلته الحالية لعدد من الدول تقدير خاص، فقد انطلقت أول لجنة مناصرة له في الدول العربية من الدوحة، مما جعل التقدير الرسمي له - وإن بدا الاستقبال شعبياً - يبدو في رعاية حرم أمير دولة قطر للمهرجان الخطابي الذي اقيم لتكريمه... وقد أشرف كل من عبدالله العمادي، ود. حامد الأنصاري من مركز شباب الدوحة على فعاليات الاحتفال في استقباله بالمطار، وفي المؤتمر الصحفي الرئيسي الذي عقده، وفي حفل غداء اقامه د. يوسف القرضاوي تكريماً له، وفي المهرجان الخطابي نفسه أصر جارودي على فكرة أساسية في طرحه هي واجب كل مسلم في الوقت الحاضر في مقاطعة أمريكا، حيث اعتبر ذلك طريقاً لمقاومة الدين الجديد الذي تحاول الولايات المتحدة فرضه على العالم وهو احتكار السوق... كما نفى المفكر المسلم وجود أي مشروع للسلام في الشرق الأوسط، فإسرائيل لا تحترم قواعد اللعبة مثل احترام القوانين واحترام جيرانها، القبول بمبدأ الدولتين: فلسطين وإسرائيل، بل إنها تهدد وتمارس كل الأمور غير الشرعية في الأرض المحتلة، وتبيح محكمتها التعذيب وترفض توقيع الاتفاق النووي حتى الآن.

أما د. يوسف القرضاوي فقد قال في المهرجان الخطابي الذي اقيم تكريماً لجارودي: إننا في هذه الليلة نعيش وقتاً أعتبره من الأوقات المباركة النافعة الإيجابية في زمن التجبر الإسرائيلي، والتفرد الأمريكي، والعجز العربي، والغياب الآسيوي، نرى هذه البادرة بصيصاً من النور لتبين أن للحق أنصاراً يخرجون من حيث لا يحتسب الناس... لابد أن تظل هذه الأمة التي تنطق بالحق... فقد قال هذا المفكر كلمة الحق ولم يبال بعد ذلك، ونحن في أشد الحاجة لمن يستعد لبذل حياته ثمناً لكلمة الحق... واستشهد في ذلك بأقوال ابن تيمية... إن جارودي قال الحقيقة... كما استشهد بكلمات الشهيد سيد قطب: «إن كلماتنا ستظل دمى وعرائس من الشمع، حتى إذا سجنا تحركت فيها الحياة...» وقال عن جارودي أيضاً:

لقد عرفناه طوال حياته صاحب موقف لا يبيعه.. إنه رجل مفكر حر شجاع، اتخذ دين النصرانية ومبدأ الماركسية وختم ذلك بالإسلام... أراد بعض الناس أن يجردوه من دينه ومن عواطف المسلمين معه... وذلك أكذوبة!.. لقد رأيته يخر ساجداً لله في الجزائر، ورفض كاس الماء في المحاكمة قائلاً إني صائم...

وأضاف: لو لم يكن مسلماً لوقفنا معه أيضاً لأننا مع الحق فكيف به وقد أضيفت له أخوة الإسلام.

وقد قلت له في رمضان: نحن معك في قطر والخليج وبلاد الإسلام معك أكثر من مليار مسلم. إن جارودي احد المفكرين العمالقة في عصرنا، نعتز بمواقفه بشجاعته وبإسلامه، يتعرض لما يتعرض له كأنه ابن العشرين وهو في الخامسة والثمانين..... إنه يقف ضد الصهيونية وأساطيرها.... وليس كتابه الأخير هو الوحيد في هذه القضية، وقد نذر نفسه للوقوف ضد هذه الأكاذيب الصهيونية.... واختتم القرضاوي كلمته موجهاً حديثه لجارودي:

«سر في طريقك واثبت على موقفك وثق أن الله هو ناصرك وأن الله هو الحق المبين...».



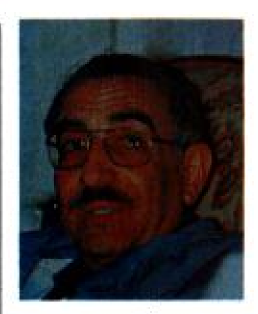
جارودي

إن جارودي رجل غربي، لكنه لتحرره الفكري وإنصافه الخلقي نقد الحضارة الغربية بإخلاص.... ومازال ينقضها حتى اليوم، نحن معه ونتعرض للرصاص في سبيله.

إنه يمثل قيمة كبيرة في عصرنا، فقيمة الرجال ليست بأجسامهم، إنما بما يملكون من أفكار ومواقف.

وبينما كان جارودي يبدو سعيداً بما يصله عبر ما يترجمه له د. أحمد القديدي، وبينما توالت برقيات الجاليات العربية أثناء المهرجان تأييداً لجارودي، وفي حضور عدد من السفراء ورئيس الهيئة العامة للشباب والرياضة القطري د.محمد بن عيد آل ثاني، كانت كلمات المفكرين والعلماء تقابل بالتكبير والتصفيق من جماهير قاعة الدفنة بفندق الدوحة «وهي القاعة نفسها التي شهدت مؤتمر الدوحة الاقتصادي الذي عقد في نوفمبر الماضي»، فقد تحدث د. سعيد حارب نائب مدير جامعة الإمارات، وفهمي هويدي الصحفي المعروف ود.عزت جرادات أمين عام المؤتمر الإسلامي لبيت المقدس، وعادل حسين نائب رئيس حزب العمل المصري، ود. علي حامد الغتيت المحامي المصري الوحيد المدافع عن جارودي، ود.حسن مكي عميد مركز الدراسات الإفريقية بجامعة إفريقيا بالخرطوم، والشيخ فيصل مولوي أمين عام الجماعة الإسلامية بلبنان، ومبارك سعدون المطوع الأمين العام للجنة الإسلامية لحقوق الإنسان بالكويت، وعبدالملك الحمر محافظ البنك المركزي سابقاً بالبحرين، ود. عبدالله النفيسي الكاتب السياسي الكويتي، ود.عبداللطيف المحمود نائب رئيس الجمعية الإسلامية بالبحرين، وقد أدت فرقة البواسل بمركز شباب الدوحة نشيداً حماسياً تأييداً لجارودي حاز إعجاب الجميع.■

قضية جارودي وقانون جيسو



بقلم:
منير شفيق (*)

قبل الحديث عن الموقف من جارودي بسبب إسلامه، فكراً أو إعجاباً، او عن مناصرته للقضايا العربية والقضية الفلسطينية والقضايا العالم ثالثية ونقده المعاصر (الآن في زمن قانون الحداثة) للإمبريالية ودول الشمال وكشفه للاساطير الصهيونية والسياسات الإسرائيلية، يجدر البدء بالحديث عن القانون الذي قُدِّم على أساسه للمحاكمة وهو القانون الفرنسي الذي عُرف باسم «قانون جيسو».

يمكن أن نستعيد بهذا الصدد ما كتبه إدوارد سعيد ضد هذا القانون بمناسبة تقديم برنارد لويس للمحاكمة على أساسه وذلك بعد تشكيكه في المذابح التي تعرض لها الأرمن عام ١٩١٥م على أيدي الانقلابيين الأتراك الذين اطاحوا بالسلطان عبدالحميد، ويعتبرون الآباء لحركة أتاتورك العلمانية، ووصل الأمر به إلى حد التشكيك كلياً في حدوث تلك المذابح وعزا السبب وراء مقتل مئات الآلاف من الأرمن في صيف ١٩١٥م إلى سوء التغذية والبرد في الصحراء السورية، وبالمناسبة، جارودي لم يشكك في أصل وجود المحرقة وإنما ناقش الرقم الذي اتفقت على تأكيده الحركة الصهيونية وبقي رقمه استناداً إلى مصادر أغلبها يهودية في حد مليونين.

يسأل إدوارد سعيد: «فما الذي يمكن ان يكون اسوأ بالنسبة إلى باحث او كاتب او مثقف - أو حتى صحافي - أن يحاكم قانونياً لعدم إدلائه بالحقيقة؟ من الذي يعرف الحقيقة؟ هل نريد ان تُشرِّع المحاكم مسبقاً ما الذي يعد حقيقة أم زيفاً! كيف يمكن للباحثين والعلماء أن يحققوا في مواضيعهم كعلماء وباحثين إذا كانوا يعلمون مسبقاً ما الذي يمكن او لا يمكن ان يقولوه؟ هل يتماشى «قانون جيبسو» مع حرية التعبير، وحق المرء في أن يكون له رأيه بغض النظر عما إذا كان هذا الرأي متوافقاً مع العقائد المصرح بها قانونياً؟». (الحياة في ١٦/٤/١٩٩٤م تحت عنوان قضية «برنارد لويس»).

ويتابع: «هذه أسئلة مزعجة ويبدو لي أن تزييف لويس للتاريخ يجب الا يصبح أبداً موضع مساءلة قانونية بل نقاش وخلاف علنيين، إن في إمكان زملائه المثقفين بل من الواجب عليهم توجيه الانتقاد إليه، لكن حالما نسلّم بأن الحقيقة والتاريخ هما أمران يخضعان للقانون وليس للنقاش والبحث فإن ذلك سيضع حداً لإمكان الفهم والتفسير الحقيقيين، ففي النهاية هناك دائماً احتمال ان يكون الباحث او العالم، مقتنعاً بالفعل انه يقول الحقيقة من دون أن يزوِّر التاريخ بوعي او يكذب عمداً، هل سيقدم القانون عندئذ على الخطوة التالية ويحاول أن يوجه المواطنين ليحدد لهم معتقداتهم؟».

يأتي هذا الموقف الحار من إدوارد سعيد في نقد قانون «جيبسو» دفاعاً عن خصمه الفكري اللدود برنارد لويس عندما قدم إلى المحاكمة على أساس ذلك القانون وقد فعل ذلك في الوقت الذي كان متفقاً كلياً «نصاً وحتى روحاً مع تنديد نقاده الأرمن به «أي برنارد لويس» وعلى رغم التناقض الظاهر في نفسي «إدوارد سعيد» فإنني أجد رغبة في الدفاع عنه» (المصدر السابق)، لكن هذا الموقف الذي يتسم بالنزاهة والشفافية من جهة، والذي ينقد قانون جيبسو في العمق والجوهر من جهة ثانية حُرِم من مثله جارودي، أولاً من إدوارد سعيد نفسه والذي تعرض له، أو عرّض به، فرماه بحجر بينما هو في قفص الاتهام بموجب «قانون جيبسو» وثانياً من قبل العشرات من الذين ملأوا الدنيا دفاعاً عن حرية الرأي حين تعلَّق الأمر بسلمان رشدي وغيره ممن جرَّحوا بشخص الرسول ﷺ شتماً وهزءاً وسخرية بعيداً حتى عن ادعاء البحث التاريخي أو البحث عن الحقيقة، هنا تعمى العيون وتصمّ الآذان، ويطبق المعياران على القضية ذاتها.

ثم لا يتوقف الأمر عند هذا الحد ليشن هجوم مركز على العرب الذين انبروا للدفاع عن جارودي (هنا لم يعد علاقة لإدوارد سعيد فيما سيُقال) أما مرتكز الهجوم فيقوم على الحجة التالية: «الذين لم يدافعوا عن سلمان رشدي ليس لهم الحق في الاحتجاج على قانون «جيبسو» أو في الدفاع عن جارودي وحقه في إبداء رأيه، أو أن الذين تنتهك حقوق الإنسان في بلادهم وتصادر الحريات فيها لا يحق لهم الدفاع عن جارودي استناداً إلى حقوق الإنسان أو حرية الفكر وإبداء الرأي».

وهكذا يؤخذ المدافعون عن جارودي بجريرة حكوماتهم حتى لو كانوا من المثقفين المشهود لهم في الدفاع عن حقوق الإنسان وحرية الفكر وإبداء الرأي في بلادهم... وهكذا يصبح من يقف مع جارودي متهماً، ولا يحق لمن يقف ضد قانون متعسف أن يتكلم!

يمكن أن نلحظ، بهذه المناسبة، أن كل ما يُقال عن الليبرالية والديمقراطية والحرية يسقط ويأخذ اتجاهاً آخر حين يتعلق الأمر باليهود ولو كان بعيداً كل البعد عن اللاسامية، أي لو تعلق الأمر بنقد «هوليود» أو بالامتيازات الصهيونية في الإدارة الأمريكية والكونجرس أو بالسيطرة على الإعلام أو بالإشارة إلى «سوروس» فرداً ورمزاً ناهيك عن نقد الصهيونية وفكرها، أو السياسات الإسرائيلية في جوهرها، هنا تنتهي الليبرالية والديمقراطية والحرية، أما ما عدا ذلك فخذ منها ما تشاء ترويجاً للعلاقات «المثلية»، أو العلاقات الجنسية الحرة، أو تهديداً للعائلة، أو مساساً جارحاً بالعقائد والمقدسات، وبكل ما هو مقدر ومحترم عند غالبية الناس، ويسمح بأن تتخذ كل الإجراءات، بما فيها المحاكمة والنبذ والتشهير والعزل وقطع الأرزاق بحق كل من ينقد، ولو بلطف شديد، ذلك المحرم الجديد والوحيد، في الغرب، أي كل ما هو متعلق بما تراه الحركة الصهيونية ماساً بها، وقد راحت تؤوله عداءً للسامية حتى لو كان بحثاً تاريخياً نزيهاً عن أعداد من أكلتهم محرقة هتلر، علماً بأن العدد حين يقع الاختلاف فيه بين هل هو مليون أم ثلاثة ملايين بدلاً من ستة ملايين، فإنه لا يخفف من هول الجريمة شيئاً، لكن الحركة الصهيونية تريد أن تجعل من العدد الذي قدرته مقدساً فوق البحث التاريخي والعلمي وفوق نشدان الحقيقة، ويكفي دلالة على هذا الإرهاب ما حدث لمنافس كلينتون في الانتخابات الرئاسية الأخيرة «بوب دول» حين وصف هوليود باعتبارها مصدر الفساد في الولايات المتحدة، فاعتبرت تلك الإشارة عداء للسامية، وطُلب منه الاعتذار، وتمت محاسبته بعد الاعتذار في صناديق الانتخابات، وقد حدث الأمر نفسه مع الممثل مارلون براندو حين احتج على الصورة التي يقدمها اليهود في هوليود للسود والمكسيكان وغيرهم، فما كان منه إلا أن يجثو على ركبتيه طالباً الصفح تحت التهديد بأن الأرض ستخسف من تحته إذا هو أصرَّ على ما قال.

وإذا عدنا إلى قضية جارودي فسنجد ذنوبه في أعين الصهاينة أكثر بما لا يقاس من كل ما تقدم، فكيف لا يقدم للمحاكمة، وبموجب قانون سيئ الذكر «صوَّت ضده في السابق الرئيس الحالي جاك شيراك نفسه»، وكيف لا يكثر أعداؤه، ويقل أنصاره، بل كيف لا يُشدد بالنكير على من يقف إلى جانبه؟!■

(*) كاتب ومفكر إسلامي- فلسطين.

المذابح الإرهابية تسابق التنافس الأجنبي على الاستثمار في الجزائر

■ «حماس» تطلق مبادرة شاملة لوقف العنف... العلمانيون يرفضونها ويفضلون التدخل الدولي

الجزائر: عامر حمدي



نواب «حركة مجتمع السلم» في البرلمان الجزائري

اعلنت الحكومة الجزائرية عن ترحيبها بمبادرة حركة مجتمع السلم الجديدة، لوقف الأزمة الدموية فقد ابدى رئيس الحكومة احمد أويحيي دعمه لهذه المبادرة حين قال بانه: «يضيف صوت الحكومة لاقتراحات بعض النواب» معرباً عن امله في ان يبقى هذا «الانشغال مستمراً داخل المجلس الشعبي الوطني لتبادل الآراء ولترقية اي تصور» وقد جاء رد رئيس الحكومة في نهاية النقاش العام حول الوضع الأمني الذي جرى الجمعة ٦ فبراير الجاري، ويأتي رد أحمد أويحيى وسط استجابة واسعة لدى بقية أحزاب الائتلاف الحكومي: التجمع الوطني الديمقراطي «حزب الحكم» وجبهة التحرير الوطني، فيما ابدى الحزب العلماني البربري «التجمع من اجل الثقافة والديمقراطية» رفضه لهذه المبادرة واكد مسؤول مجموعته البرلمانية انه لن يشارك إلا في جبهة ضد الإرهاب الأصولي.

في حين يربط نواب بقية الأحزاب في البرلمان الجزائري نجاح هذه المبادرة بحصولها على مباركة وتأييد السلطة لذلك لم يبد بقية النواب أي دعم في انتظار اتضاح موقف الحكومة إلا ان نواباً آخرين من أحزاب الائتلاف الحكومي ومن حركة النهضة ذكروا عند انتهاء الجلسة أن هذه المبادرة، قد يكتب لها النجاح في الأيام القادمة إذا أعطي لها الاهتمام اللائق وابعدت عن الصراعات الحزبية والحسابات السياسية الضيقة وإذا لقيت تشجيعاً عملياً وجاداً من الأطراف الفاعلة في السلطة وإلا فإنها ستلقى نفس مصير مبادرات أخرى.

وفي أول نقاش برلماني حر حول الوضع الأمني منذ بداية الأزمة الدموية في الجزائر في يناير ١٩٩٢م، توجت هذه المناقشات بإعلان حركة مجتمع السلم عن مبادرة «جبهة وطنية لحل الأزمة الأمنية» في الجزائر يكون هدفها اقتراح وثيقة حل نهائي للأزمة تطرح على البرلمان للمصادقة، وتتشكل هذه الجبهة التي أعلن عنها عبدالرزاق مقري رئيس الكتلة البرلمانية لحركة مجتمع السلم من ممثلي الشعب من الغرفتين البرلمانيتين «المجلس الشعبي الوطني ومجلس الأمة» ومن شخصيات وطنية يختارها المجلس الشعبي الوطني ومن ممثلين عن المؤسسات العليا للدولة ومنظمتي «المجاهدين» و«أبناء الشهداء» وتتمثل اهم صلاحيات هذه الجبهة في الاتصال بكل من في وسعه المساهمة في إيقاف النزيف الدموي واستعمال كل وسائل الإعلام بكل حرية والقيام بالتعبئة الشعبية والإعلامية لمعالجة الأزمة، إضافة إلى القيام بتحقيق في القضايا الغامضة وتجسيد تعليمات رئيس الجمهورية المتعلقة بالتوبة والرحمة.

وتحدد مبادرة نواب حركة مجتمع السلم عمل هذه الجبهة في أربع نقاط:

١ ـ العمل في إطار الدستور والقانون الجزائري.

٢ ـ رفض التدخل الأجنبي تحت أي غطاء كان.

٣ ـ رفض العنف في التعامل السياسي كوسيلة للتعبير وللوصول إلى السلطة أو البقاء فيها.

٤ ـ التركيز على الحل السياسي للأزمة مع الأطراف المختلفة.

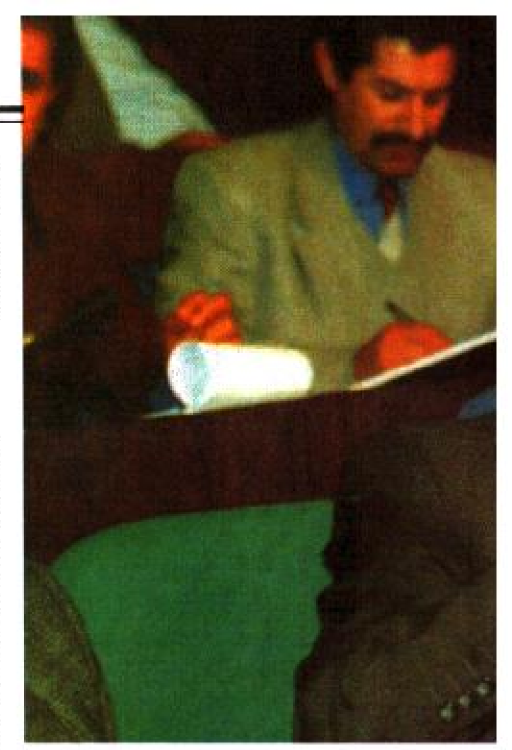
تباين في التقديرات

كانت المناقشة العامة لملف الوضع الأمني فرصة لمختلف الأحزاب الفاعلة لتحديد مواقفها وإبراز تصوراتها من الوضع الذي يكتنف الساحة منذ إلغاء المسار الانتخابي في يناير ١٩٩٢م، وفي هذا الإطار دعا عبدالرزاق مقري رئيس مجموعة حركة مجتمع السلم نواب التيار الإسلامي «حماس والنهضة» إلى عدم الدخول في معارك هامشية، وذكر بأن نواب الحركة سيقدمون برنامجاً عملياً لاحتواء الإرهاب، يضم ثلاثين اقتراحاً... منها تحقيق الثقة بين الحاكم والمحكوم، وتوسيع قاعدة الحكم لمختلف القوى الوطنية، وتحقيق تكافؤ الفرص، وفتح وسائل الإعلام الوطنية للعلماء والمفكرين، وتسليح الأحياء والقرى المهددة بغير انتقاء، وتوسيع تدابير الرحمة، وعدم لجوء السلطة والطبقة السياسية والمجتمع المدني للتهوين أو التهويل في تقييم الوضع الأمني.... وغيرها من الاقتراحات، وطالب نائب آخر من حركة مجتمع السلم الحكومة بتأكيد أو نفي ما أشيع عن إبرام اتفاق بين مؤسسات الدولة والجيش الإسلامي للإنقاذ، أما حركة النهضة فقد ركز مسؤول مجموعتها البرلمانية النائب عبدالوهاب دربال على اختلاف حزبه مع الحكومة فيما يخص معالجة ظاهرة الإرهاب رافضاً «تفسير هذا الاختلاف بدعم للإرهاب»، ودعا إلى تطبيق بعض الإجراءات مثل حياد الإدارة والفصل بين السلطات وتفعيل قانون الرحمة واقتراح «تنظيم ندوة وطنية لمعالجة موضوع الإرهاب والخروج بمبادئ إنهاء الأزمة».

من جانبه سجل الحبيب آدمي من حركة النهضة والذي يشغل منصب نائب رئيس المجلس الشعبي الوطني «البرلمان» فوصف الإرهاب بـ«الإجرام الوحشي» وعاب على الحكومة عدم استغلالها الأمثل للإمكانات المادية والبشرية لأداء واجبها في حماية الأرواح والممتلكات والتكفل بضحايا هذه المأساة».

واكد رئيس الكتلة البرلمانية لجبهة التحرير الوطني أن معالجة ظاهرة الإرهاب تأتي من خلال سياسة متكاملة تتضمن التكفل بضحايا الإرهاب وإحداث حركة تنمية ريفية شاملة، كما طالب بعدالة اجتماعية تقصر من عمر الأزمة معتبراً تسريح العمال وغلق المؤسسات يساهمان في دعم الإرهاب مؤكداً أن معالجة هذا الوضع هو شأن الجزائريين وحدهم وهم قادرون على ذلك.

أما الحزب الحاكم التجمع الوطني الديمقراطي فقد أعلن أحد مسؤوليه عبدالعزيز بن مهيدي رفض



حزبه لكل تدخل أجنبي تحت أي مبرر كان وطرح بعدها عدة أسئلة عن تغطية التلفزة لمجازر غليزان غير الكافية والمتأخرة وتعطيل المساعدات في تلك الولاية، وتخلف البرنامج الإغاثي للمناطق المنكوبة بأكثر من ٤ أشهر إلى جانب فشل الدبلوماسية الجزائرية في تفادي قدوم الترويكا الأوروبية إلى الجزائر، وأنهى كلمته بقوله إن الجزائر لازالت تنتظر مما أسماه حكومة التقويم الوطني إجراءات ملموسة، وفي سياق الصراع الداخلي الذي نشب في حزب الحكم أشار عيسى نواصري - ممثل أكبر التنظيمات النقابية في حزب الحكم - إلى عجز الحكومة في محاربة الإرهاب ومواجهة الأزمة الاقتصادية وغياب استراتيجيتها، مما أدى إلى الحديث عن التدخل الأجنبي، وانتقد التأخر في اتخاذ إجراءات التكفل بالمواطنين، كما اعتبر تسريح العمال وانحراف السوق وممارسات الإدارة بأنها توفر أرضية لدعم الإرهاب.

وخلافاً لهذه المواقف أكد علي عبدالسلام راشدي - مسؤول كتلة جبهة القوى الاشتراكية - أنه لن يطرح أسئلة على رئيس الحكومة، بل سيقدم معاينة للوضع في البلاد الذي وصفه بـ«الكارثة» في النواحي الأمنية والاقتصادية والاجتماعية، وأشار النائب إلى تكرار هذه المجازر رغم تواجد قوات الأمن وبعلمها أحياناً، وجدد راشدي دعوة جبهة القوى الاشتراكية لتحقيق دولي حول المجازر، مؤكداً أنه لا يرى في ذلك مساساً بالسيادة الوطنية، مضيفاً أنه لا يثق في مصداقية التحقيق الوطني، كما تساءل عن هوية الإرهابيين «ومن يقف وراءهم ولماذا يقتلون مواطنين كانوا متعاطفين مع جبهة الإنقاذ، خصوصاً بعد مفاوضات بين السلطة ومجموعة إرهابية»، على حد قوله، (قاصداً مجموعة مدني مزراق)، كما انتقد تسليح المواطنين معتبراً ذلك تخلياً من الدولة عن دورها في حماية المواطن، وأكد أن السلطة وحدها عاجزة عن حل الأزمة وهو دافع لضغط المجموعة الدولية على السلطة وللوصول إلى حل سياسي، وانتهى إلى اقتراح لجنة خاصة داخل البرلمان تكرس الوفاق بين الأحزاب تقوم بعمل يتوّج بندوة وطنية للسلم والمصالحة.

دعوة أمريكية

وبالموازاة مع التحرك البرلماني في الداخل للبحث عن حلول للوضعية الأمنية أكد السفير الأمريكي الجديد في الجزائر كامرون هيوم خلال زيارته لعدد من الصحف المستقلة السبت (٢/٧) أن حكومة الولايات المتحدة تطلب من الحكومة المسارعة في تحديد وبوضوح التوجه الحقيقي لاقتصادها حتى يمكن لحكومة بلاده دراسة المساهمة الممكنة لزيادة الاستثمارات، وقد جاء تصريح كامرون هيوم بعد يومين من تصريح آخر للسفير الأمريكي السابق في الجزائر رونالد نيومان الذي طالب الحكومة الجزائرية بضرورة تدعيم حمايتها للمدنيين ضد الجماعات الإرهابية.

وطالب نيومان الذي يشغل حالياً منصب مساعد وزير الدولة لشؤون الشرق الأوسط خلال جلسة خاصة من أجل حصر الخيارات السياسية التي يمكن للولايات المتحدة اعتمادها تجاه الجزائر نظمتها لجنة العلاقات الدولية في الكونجرس يوم ٥ فبراير الجاري الحكومة بالمزيد من الشفافية والانفتاح حول الأحداث التي تعرفها الجزائر، مع «إبراز هذه المصداقية للمجموعات الدولية»، مشيراً إلى أن حلاً على المدى البعيد «يتطلب إصلاحات سياسية واقتصادية بمشاركة جميع الجزائريين الذين يرفضون العنف»، وكان رئيس اللجنة الفرعية المكلف بإفريقيا في الكونجرس قد أكد أن الجماعات الإسلامية المسلحة مسؤولة بالدرجة الأولى عن الأعمال البشعة.

ويبدو واضحاً من خلال القراءة الأولية لتصريح السفير الأمريكي السابق في الجزائر أن حكومة بيل كلينتون تجدد مواقفها عن مسؤولية الجماعة الإسلامية المسلحة في أكبر قدر من الأعمال الإجرامية مع تسجيل تحفظات حول تورط محتمل لبعض عناصر الأمن في بعض هذه الأحداث من خلال التجاوزات التي حمل بعضها التقرير السنوي الذي أعده المرصد الوطني لحقوق الإنسان.

تحذير فرنسي من الشركات الأمريكية

ولم يكن التحرك الأمريكي في الحقيقة إلا كرد فعل على تحرك من بعض الأوساط الاستئصالية في الجزائر التي نظمت بالتعاون مع السلطات الفرنسية في باريس ملتقى لبحث الاستثمارات في الجزائر وصفته وسائل الإعلام المحلية بـ «اهتمام السلطات الجزائرية بالدور الذي تلعبه فرنسا بخصوص الجزائر»، وخلال الاجتماع الذي نظمته غرفة التجارة والصناعة لباريس حول «الآفاق والحقائق الاقتصادية للجزائر» الأسبوع الماضي بحضور حوالي ١٤٠ متعاملاً اقتصادياً فرنسياً دعا السفير الجزائري بفرنسا محمد عوالمي الأوساط الاقتصادية الفرنسية إلى «الاستثمار فوراً في الجزائر وتقدير الفرص والمزايا التي توفرها السوق الوطنية بعيداً عن التشاؤم»، وأبرز ممثل الدبلوماسية الجزائرية أيضاً أنه «عكس الصورة السائدة في فرنسا فإن الجزائر تهم كثيراً أوساط الأعمال في العالم بأسره وسيكون صعباً على الذين يوجدون في الهامش تدارك التأخر».

لقاء الأسبوع المنصرم وإن تم تحت غطاء استعراض طبيعة التشريعات الاقتصادية الجديدة للجزائر والنتائج التي حققتها عملية التصحيحات الهيكلية إلى نهاية السنة الجارية، فإن محتوى اللقاء الحقيقي كان يرمي إلى تحريك الأرصدة المالية والتجارية الفرنسية للاستثمار في الجزائر في القريب العاجل، وفي هذا الإطار ذكر السفير أن قانون الاستثمار الصادر في أكتوبر ١٩٩٣ «يعامل الجزائريين والأجانب على حد سواء ويتضمن عدة مزايا جمركية ويبسط الإجراء الإداري ويوسع مجال النشاطات ويضمن مبادرات الاستثمار».

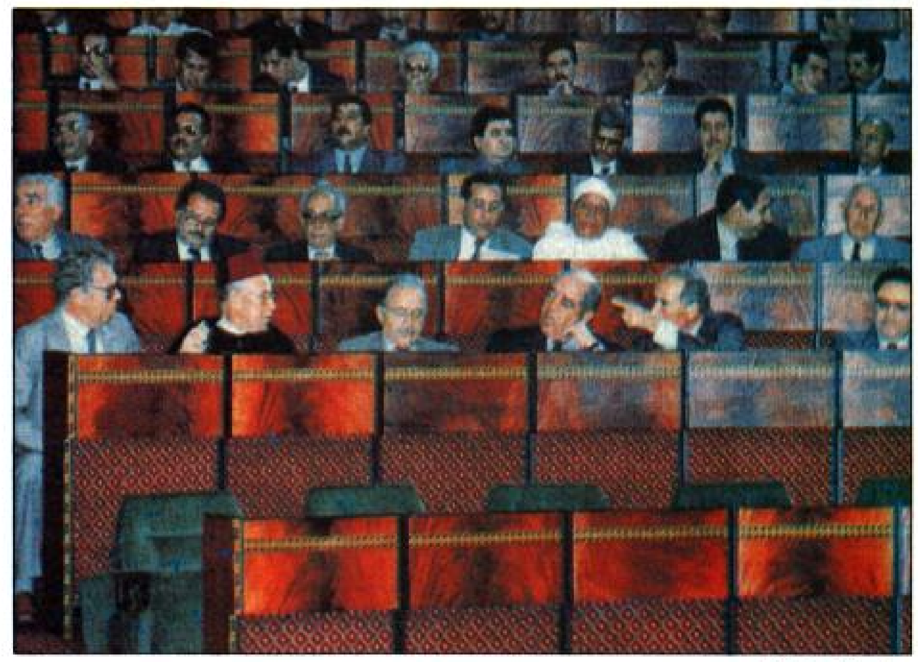
وتجدر الإشارة إلى أن الإجراءات الجمركية تشكل إحدى نقاط الاختلاف الأساسية في المفاوضات الجارية حول اتفاق الشراكة الجزائري الأوروبي، إذ تسعى الجزائر للحفاظ على أكبر قدر من الحواجز الجمركية التي تسمح لها بحماية الإنتاج المحلي من المنافسة الأجنبية، بينما يحاول الشركاء الأوروبيون الحصول على عقد يسهل الإجراءات الجمركية بالشكل الذي يفتح المجال لتسويق منتوجاتهم في السوق الجزائرية دون حواجز، وحول هذا الاختلاف يحذر المقاول جون فان تي، الذي يترأس شركة «هورتي إنترناشيونال» والذي يعمل بالجزائر منذ ٢٥ سنة، كافة رجال الأعمال الفرنسيين من «اعتبار السوق الاقتصادية الجزائرية مجرد فضاء لتسويق منتجات جاهزة للاستهلاك» داعياً إلى إعداد مشاريع كفيلة بتلبية احتياجات الجزائر الضخمة «وتأسف خبير صناعي مختص في الصيدلة لاستمرار استقرار الشركات الأمريكية والإيطالية والآسيوية وغيرها في الجزائر في الوقت الذي تراقب فيه الشركات الفرنسية من بعيد منشغلة بالتجارة لا غير رغم أنها تعاملت كثيراً مع هذا البلد في الماضي».

وفي الأخير فإن المتتبعين الاقتصاديين يجمعون على أن الجزائر محكوم عليها بدخول مرحلة جديدة في إطار إعادة تحريك آلتها الاقتصادية في أقرب وقت ممكن بعدما استغرقت عملية توقيف التدهور أربع سنوات تقريباً.■

«اعتدال» الخطاب الأمريكي عن مسؤولية السلطات الأمنية وسط صراع أمريكي أوروبي على مشاريع الاستثمار

استفتاء الصحراء وملفات اجتماعية ودولية تنتظره

عبدالرحمن اليوسفي.. ثاني معارض يرأس الحكومة المغ



مجلس النواب المغربي

الرباط: إبراهيم الخشباني

ترك تكليف العاهل المغربي لعبدالرحمن اليوسفي الكاتب الأول لحزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية بتشكيل الحكومة الجديدة كثيراً من الارتياح لدى الراي العام المغربي، ولدى مختلف الأوساط السياسية المغربية كذلك، وهذه المرة الثانية التي يتولى فيها أحد أحزاب المعارضة تشكيل حكومة منذ حكومة عبدالله إبراهيم (١٩٥٨م ـ ١٩٦٠).

وقد فجر قرار التكليف سجالات ساخنة نتجت عنها مواقف ومواقف مضادة من قبل العديد من قيادات أكبر أحزاب اليسار في المغرب بصدد قضية المشاركة في الحكومة المرتقبة، وكانت الانتخابات التشريعية الأخيرة قد وضعت حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية على رأس الأحزاب المغربية من حيث عدد المقاعد في مجلس النواب «الغرفة الأولى للبرلمان» دون أن تمنحه أغلبية مريحة.

ووصلت حدة هذه المواقف إلى حد نشرها في الصحافة المستقلة، خارج إعلام الحزب خصوصاً من طرف الرافضين لأي مشاركة للحزب في حكومة ائتلاف قد تضعه إلى جانب أحزاب ظل يتهمها دائماً بأنها هي السبب في الأزمات التي يعيشها المغرب حالياً.

وقد بلغ الرفض الصارم الذي عبر عنه القطاع الشبيبي للحزب من خلال البيان الصادر عن اللجنة المركزية لـالشبيبة الاتحادية التي يرأسها محمد الساسي، وكذا من خلال تصريحات العديد من الأعضاء الفاعلين الذين طالبوا بإقالة المكتب السياسي برمته وعقد دورة طارئة للجهاز المقرر «اللجنة المركزية» للحزب والإسراع بتحديد تاريخ المؤتمر الوطني المقبل.

غير أن اليوسفي عرف كيف يقود سفينة حزبه بهدوء، وكيف يوجه الحماسة المفرطة لقطاعاته الشبيبية فلم يستجب للضغوط التي بلغت حد الاستفزاز للدعوة إلى انعقاد اللجنة المركزية للبت في موقف الحزب من نتائج الانتخابات في خضم التشنج القوي الذي عبرت عنه قواعده الشبيبية حتى لا يؤثر ذلك الجو المندفع على مسار الحزب وأجل قرار استدعاء اللجنة المركزية للاجتماع إلى أن هدأت العواصف أو أخذت طريقها نحو الهدوء، وبدا مع توالي الأحداث أن التيار العام داخل الحزب ـ رغم الصخب الذي أظهره الرافضون ـ أخذ يميل نحو تحمل المسؤولية في تسيير الشأن العام.

وقد ظهرت ملامح هذا التوجه قبل التعيين الملكي للوزير الأول الجديد «رئيس الوزراء» في عدة سلوكيات وممارسات كان أهمها رد الفعل الذي اتسم بالرجوع إلى الواقعية حتى من دعاة المقاطعة بعد أن خيرهم المكتب السياسي الذي يرأسه اليوسفي في الرسالة التي وجهها إلى أعضاء اللجنة المركزية والتي يضعهم فيها أمام خيارين لا ثالث لهما: إما الاستمرار في المسلسل القائم ـ على علاته ـ إلى نهايته، وإما الانسحاب التام من جميع المؤسسات وقد بدا أن الخيار الأول هو الذي أصبح سائداً بعد أن اصطدم الخيار الثاني الذي راهنت عليه مكونات الرفض بصلابة الواقع، وقد أصبح خيار المشاركة ساري المفعول عملياً منذ انتخاب الاتحادي عبدالواحد الراضي، رئيساً لمجلس النواب، وهي العملية التي أفرزت مكونات الأغلبية البرلمانية التي سوف تشكل ـ أو على الأقل تسند برلمانياً ـ الحكومة التي سيقودها الاتحاد، بحيث ترأس الراضي مجلس النواب بفضل أصوات أحزاب الكتلة بما فيها حزب الاستقلال ومعها أصوات أحزاب اليسار الأخرى خارج التكتل وكذلك أصوات النواب الإسلاميين إضافة إلى أصوات نواب حزبي «الوسط»: التجمع الوطني للأحرار و«الحركة الوطنية الشعبية»، بعد أن استبعد من التصويت إلى جانب أحزاب الوسط حزب الحركة الاجتماعية الديمقراطية الذي يقوده عميد الشرطة المتقاعد «محمود عرشان»، وهذا الاستبعاد ربما كان مطلباً من الاتحاد الذي لن تستريح قواعده لحصوله على أصوات يمنحها رجل يعتبرونه مشبوهاً.

واستشارات اليوسفي لتشكيل الحكومة القادمة ربما ستؤكد استمرار هذه الأغلبية البرلمانية بحيث ينتظر أن تتشكل الحكومة القادمة في ثلثها من أطر حزب الاتحاد الاشتراكي والثلث الثاني من باقي مكونات الكتلة بينما يتولى حزبا الوسط وخصوصاً التجمع الوطني للأحرار حقائب وزارية تمثل الثلث الباقي.

أما حزب الاستقلال ـ الذي ربما يكون قد تسرع في عقد مؤتمره الاستثنائي بُعيد الانتخابات وخرج بقراراته التصعيدية الداعية إلى عدم دعم أي مؤسسات أفرزتها هذه الانتخابات، ثم ناقض كل ذلك بمشاركته في التصويت داخل مجلس النواب ـ فيبدو اليوم في موقف جد حرج، فهو مضطر إلى مساندة حكومة حليفة بالبرلمان ولو لم



يشارك في الحكومة، وفي هذه الحالة سوف يجد نفسه في موقف سلبي بحيث يكون في المعارضة دون أن يعارض، وفي صف الحكومة دون أن يشارك فيها، وعلى هذا فمشاركته في الحكومة قد تكون أكثر فائدة له من عدمها، ولكن مؤتمره الاستثنائي ورّطه في مواقف ما كان أغناه عنها.

ويترقب الجميع باهتمام بالغ ما سيصدر عن اللجنة التنفيذية لهذا الحزب من موقف سياسي على إثر تعيين العاهل المغربي للسيد عبدالرحمن اليوسفي كوزير أول وخصوصاً أن أول مشاورات اليوسفي ستكون - بعد اجتياز امتحان اللجنة المركزية لحزبه - مع حلفائه في الكتلة الديمقراطية وعلى الأخص حليفه الأكبر حزب الاستقلال قبل اللجوء إلى الأحزاب الأخرى.

وهناك من هواة الشخصيات من ساروا يستطلعون أوجه التحالفات ويقسمون الوزارات بين مختلف المكونات، بل ويتنبؤون بأسماء الوزراء المحتملين لكل حقيبة وزارية ومن بينها - حسب البعض - حقيبة واحدة أو اثنتان للإسلاميين الذين يمثلون حزب الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية في البرلمان غير أن هؤلاء على ما يبدو يفضلون دعم حكومة اليوسفي دون المشاركة فيها، والاحتفاظ بإمكانية النقد.

ولا ينتظر المغاربة الشيء الكثير من حكومة السيد عبدالرحمن اليوسفي، فهم يعرفون الصعوبات - خصوصاً المالية - التي ستواجهها ويعرفون ظروف المغرب، ويعرفون كذلك أن لا أحد يملك عصا سحرية لتغيير الأوضاع بقرار من فوق ولكنهم مرتاحون لرؤية وجوه ظلت منذ أمد تنادي بالإصلاح والتغيير، ويثقون في نزاهة الكثير من هذه الوجوه.

ويتوقعون أن تكون من نتائج وجود رجل مثل عبدالرحمن اليوسفي على رأس الجهاز التنفيذي بعض الانعكاسات الإيجابية على الملفات الاجتماعية التي أهملت كثيراً لحساب الملفات الاقتصادية بسبب الرضوخ الكامل لسياسة التقويم الهيكلي التي فرضتها على المغرب المؤسسات المالية الدولية الدائنة، وخصوصاً أن الاشتراكيين المغاربة يركزون في برامجهم على إيلاء الجانب الاجتماعي أهمية كبرى، وكذلك من المتوقع أن تعود الثقة إلى شركاء المغرب الاقتصاديين في أوروبا وعلى الأخص فرنسا التي تتشكل حكومتها الحالية من الحزب الاشتراكي أساساً والذي تربطه روابط عدة مع اشتراكيي المغرب، وقد عبر اليوسفي من قبل عن أمله في إعطاء مصداقية أكثر للمغرب في الخارج وإرجاع الثقة إلى رؤوس الأموال الأجنبية بهدف جلب الاستثمارات التي يبقى المغرب في أمس الحاجة إليها.

ومن المنتظر أن يحدث وجود السيد اليوسفي على رأس الحكومة المغربية بعض الانفراج في العلاقات المغربية - الجزائرية التي عرفت الكثير من التوتر في السنوات الماضية بسبب دعم الجزائر اللامشروط للانفصاليين في الصحراء المغربية، وقد عبر رئيس الحكومة الجزائرية السيد أحمد أويحيى «عن ارتياحه لهذا التعيين، وقد كان من أول من أبرق إلى اليوسفي مهنئاً».

وقد صرّح اليوسفي بعد تعيينه أن الملف الذي سوف يحظى من حكومته بأهمية أكبر هو ملف القضية الوطنية المجمع عليها وخصوصاً أن سنة ١٩٩٨م ستكون سنة الاستفتاء في الصحراء مما يستوجب جبهة داخلية متراصة.

ومن المنتظر أن يعلن عن التشكيلة الحكومية الجديدة التي ستفرزها مشاورات اليوسفي قبل نهاية الشهر الجاري.

ومن غير المتوقع - رغم الكثير من التصريحات في هذا الاتجاه - أن تسفر المفاوضات التي سيجريها رئيس الحكومة المعين عن تشكيل حكومة ائتلاف وطني تشارك فيها جميع الأحزاب بما فيها اليمين لضمان تماسك أكثر للجبهة الداخلية في أفق إجراء الاستفتاء بالصحراء، ولكن قد تقتصر التشكيلة على الأحزاب المحسوبة على الصف الديمقراطي، علماً بأن الحكومة القادمة لا ينتظرها فقط ملف الصحراء، ولكن تنتظرها قضايا اجتماعية واقتصادية كبرى، فيبقى البحث إذن عن أكبر قدر من الانسجام والتقارب في البرامج أمراً ضرورياً.

ويبقى تعيين رئيس الحكومة من بين أحزاب المعارضة مؤشراً على تحول عميق سيعرفه المشهد السياسي المغربي وبداية لمرحلة جديدة سيستعيد فيها المغاربة سيكولوجياً ثقتهم بالجهاز التنفيذي عامة بعد أن سئموا ولسنوات عديدة الوجوه التي تعاقبت على ممارسة السلطة التنفيذية في البلاد على أمل إعادة تصحيح وتقويم اعوجاج الاختيارات الكبرى ومعالجة الملفات الاجتماعية والاقتصادية وتخطي مرحلة العجز التي أظهرتها التشكيلات المتعاقبة على الحكم في المغرب منذ ٣٧ عاماً. ■

عبدالرحمن اليوسفي.. مسيرة طويلة إلى رئاسة الحكومة

- ولد عبدالرحمن اليوسفي يوم ٨ مارس ١٩٢٤م بمدينة طنجة شمال المغرب وهو ذو تكوين قانوني إذ حصل على الإجازة في الحقوق شعبة القانون العام وعلى الماجستير في العلوم السياسية من المعهد الدولي لحقوق الإنسان بفرنسا يتكلم ثلاث لغات إلى جانب العربية وهي الإسبانية والفرنسية والإنجليزية.

- عمل محامياً لدى الهيئات الدولية بطنجة خلال فترة الخمسينيات.

- انضم إلى حزب الاستقلال سنة ١٩٤٣م، وعلى إثر نفي الملك محمد الخامس، شارك في المقاومة المغربية المسلحة، حيث كان من بين قادة جيش التحرير.

- وفي سنة ١٩٥٨ انشق هو والمهدي بن بركة ومحمد البصري وعبدالله إبراهيم والمحجوب بن الصديق وعبدالرحيم بوعبيد عن حزب الاستقلال ليشكلوا حزباً يسارياً جديداً هو «الاتحاد الوطني للقوات الشعبية» سنة ١٩٥٨م.

- اعتقل سنة ١٩٦٥م مع العديد من قيادات الحزب بتهمة المس بأمن الدولة وأخلي سبيله لعدم كفاية الحجج.

وغادر المغرب في نفس العام للمشاركة في تنظيم هيئة الدفاع عن


عبد الرحمن اليوسفي

محاكمة المشتبه في تورطهم في عملية اختطاف واغتيال المهدي، لكن هذه الزيارة لباريس سرعان ما تحولت إلى منفى اضطراري دام ١٥ سنة، وتمت ملاحقته غيابياً سنة ١٩٧١م بتهم تتعلق بأمن الدولة وحكم عليه غيابياً في مراكش جنوب المغرب بالإعدام.

- بعد تأسيس حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية المنشق عن الاتحاد الوطني للقوات الشعبية الذي لا زال يرأسه عبدالله إبراهيم، تم تعيين اليوسفي مندوباً دائماً للحزب بالخارج، ثم عضواً بالمكتب السياسي، وفي سنة ١٩٨٠م صدر في حقه عفو ملكي عاد بموجبه إلى المغرب.

وخلال المرحلة الجديدة قاد اليوسفي حزبه بمنهج جديد ساعده عليه احتفاظه داخل الحزب بزعامة كارزماتية.

- قاد أحزاب المعارضة ضمن تحالف الكتلة الديمقراطية في مشاورات سياسية دامت بضعة أشهر حول الظروف القانونية والسياسية لتنظيم الانتخابات التشريعية سنة ١٩٩٧م وقد توجت تلك المشاورات بالتوقيع على ميثاق شرف سياسي بين الحكومة والأحزاب ووضع مدونة للانتخابات.

وقد حصل حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية على أعلى نسبة من المقاعد في مجلس النواب المغربي مما أهله لترأس الحكومة المقبلة. ■

السلطة الفلسطينية أوقعت نفسها في فخّ الأرقام!



مستوطنات إسرائيلية

بقلم: محمود الخطيب

السلطة الفلسطينية هي التي اوقعت نفسها في فخ الارقام مع انها كانت تستطيع التسلح بقرارات ما يُسمى بالشرعية الدولية التي تنص على انسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية المحتلة، لكن مفاوضي منظمة التحرير الفلسطينية كانوا قد رضوا - بدافع من الحفاظ على بقائهم على الخارطة السياسية للمنطقة - باتفاق اوسلو وهو الذي تنكر لقرارات الأمم المتحدة التي تعتبر إسرائيل دولة احتلال.

والآن تقنع السلطة الفلسطينية نفسها بضرورة التعامل بلعبة الأرقام التي ابتدعها رئيس وزراء العدو الإسرائيلي، وهكذا تضيع القضية الفلسطينية وتميع ما بين طموحات المفاوض الفلسطيني بإعادة انتشار قوات الاحتلال الإسرائيلية (وليس انسحاب) في ٢٣٪ من أراضي الضفة الغربية، وما بين إصرار إسرائيل على ألا يتجاوز إعادة الانتشار في المرحلة الثانية اكثر من ٨٪ فقط مع إصرار آخر على أن يكون هذا هو إعادة الانتشار الثاني والأخير!

ولفهم الموضوع نعود إلى اتفاق أوسلو والذي بمقتضاه تم تقسيم مناطق الضفة الغربية إلى ثلاث مناطق هي:

١ - أجزاء من المدن الفلسطينية التي انسحب الجيش الإسرائيلي منها ليخلي مواقعه لقوات الشرطة الفلسطينية ومساحتها لا تتجاوز ٧٪ من مساحة الضفة الغربية.

٢ - مناطق تشمل قرى فلسطينية تكون خاضعة أمنياً للسيطرة الإسرائيلية بينما تتولى السلطة الفلسطينية إدارتها مدنياً.

٣ - مناطق عسكرية وأمنية وحدودية وطرق التفافية ومستوطنات يهودية خاضعة للسيطرة الإسرائيلية الكاملة وتعتبر مغلقة على السلطة الفلسطينية ولا يحق لها التواجد فيها بأي شكل من الأشكال، وتبلغ مساحة هذه المناطق حوالي ٦٠٪ من مساحة الضفة الغربية.

كما يشمل الاتفاق إعادة انتشار القوات الإسرائيلية في تلك المناطق على ثلاث مراحل تم تنفيذ المرحلة الأولى وشملت الانسحاب إلى خارج حدود مدن الضفة الغربية باستثناء القدس العربية المحتلة.

رئيس وزراء العدو نتنياهو ومنذ مجيئه للحكم يحاول التنصل من التزامات الحكومة الإسرائيلية نحو اتفاق أوسلو، وهو لذلك بدأ سباقاً مع الزمن قبل موعد مفاوضات الحل النهائي لإقرار حقائق جديدة تستهدف تهويد القدس ومصادرة أكبر مساحة ممكنة من أراضي الضفة الغربية تحت ذريعة شق طرق التفافية للربط بين المستوطنات اليهودية فيها، وحتى هذه الساعة ترفض الحكومة الإسرائيلية الإفراج عن اكثر من أربعة آلاف فلسطيني معتقل كان يفترض أن يتم إطلاق سراحهم قبل أكثر من عامين، في عهد حكومة العمل السابقة.

الدكتور صائب عريقات كبير المفاوضين الفلسطينيين تباهى بموقف أمريكي مؤيد للطرف الفلسطيني في مفاوضاته مع العدو الإسرائيلي حين ادعى بأن الإدارة الأمريكية لن تقبل إلا بنسبة تتألف من رقمين للمساحة التي ينبغي على حكومة نتنياهو إعادة انتشار قواته فيها في الضفة الغربية، وقد كشفت المباحثات الأخيرة في واشنطن، وزيارة أولبرايت الأخيرة للمنطقة عن أن هذه النسبة التي تريدها الإدارة الأمريكية هي ١٠٪ فقط (رقمان أحدهما صفر)، وهذه النسبة ليست غريبة خصوصاً إذا علمنا أن السلطة الفلسطينية تطالب الحكومة الإسرائيلية بإعادة نشر قواتها في مساحة لا تتجاوز ٢٣٪ من مساحة الضفة، فإذا كان هذا هو طموح السلطة الفلسطينية فمن غير المستبعد أن توافق أخيراً على العشرة بالمائة التي وافقت حكومة نتنياهو عليها.

وأخذت لعبة الأرقام بُعداً هزلياً حين أكد نتنياهو على موقف حكومته الذي ينص على انسحاب بنسبة ٩,٥٪(!)، وقد أكد وزير البنية التحتية الإسرائيلي شارون بأن الانسحاب الإسرائيلي لن يزيد على هذه النسبة حتى مع الحل النهائي.

وإضافة إلى سوء التقدير الذي يلازم السيد عرفات منذ انتخاب نتنياهو رئيساً للوزراء فإنه لم يكن موفقاً في توقيت زيارته الأخيرة لواشنطن، فرئيس السلطة الذي كان يراهن على ضغط الإدارة الأمريكية على إسرائيل لحملها على تنفيذ بنود أوسلو لم يلق آذاناً صاغية من الرئيس كلينتون الذي كان طيلة اجتماعه مع السيد عرفات شارد الذهن ملفوفاً بهواجس فضائحه النسوية مع مونيكا، وباولا جونز اليهوديتين، وهي فضائح أثارها وحركها اللوبي الصهيوني الأمريكي الليكودي حتى يقطع الطريق على أي محاولة من جانب كلينتون للضغط على نتنياهو أثناء زيارته الأخيرة، وهكذا فشل لقاء عرفات - كلينتون بينما عاد نتنياهو منتصراً من لقائه مع كلينتون.

وعلى عكس ما أراد عرفات، فقد سمع من كلينتون كلاماً قاسياً وحازماً حين طلب منه بلسان إسرائيلي ضرورة أن تبدي السلطة الفلسطينية حزماً أكثر في وقف «الإرهاب» الذي تمثله - حسب الادعاء الأمريكي - حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، وأن تصادق منظمة التحرير على التعديلات التي أقرها المجلس الوطني الفلسطيني على الميثاق، كما أن العرض الأمريكي المتعلق بانسحاب الجيش الإسرائيلي من الضفة كان متطابقاً مع العرض الإسرائيلي، وقد وصف أحمد قريع رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني العرض

الأمريكي بأنه مبطن بموقف إسرائيلي.

ولم يشفع للسيد عرفات «القرابين» التي قدمها للإدارة الأمريكية ونتنياهو بين يدي زيارته لواشنطن، فمسرحية اعتقال اثنين من أعضاء حماس، وكشف مستودع لحماس في مدينة نابلس زعمت السلطة انه يحتوي على حوالي الف كيلو جرام من المواد المتفجرة كانت تعدها حماس لتنفيذ عمليات ضد أهداف إسرائيلية تأتي ضمن ذلك السياق.

السلطة الفلسطينية وعلى لسان رئيسها وعدد من مسؤوليها الآخرين أعربت عن خيبة أملها من الموقف الأمريكي المتطابق مع موقف الحكومة الإسرائيلية في موضوع إعادة الانتشار، وفي محاولة يائسة من عرفات للالتفاف على الموقف الأمريكي حاول حشد موقف اوروبي للضغط على الحكومة الإسرائيلية فكانت زيارة عرفات الأخيرة لإسبانيا وهولندا وفرنسا وبريطانيا مع علمه بأن حكومة نتنياهو التي ضمنت الموقف الأمريكي في جيبها لا تقيم وزناً للمجتمع الدولي او الأوروبي.

وكانت السلطة الفلسطينية قد استجابت لكل الطلبات الأمنية الإسرائيلية فاعتقلت المئات من اعضاء حماس والجهاد الإسلامي، واغلقت مؤسسات حماس الخيرية في الضفة والقطاع، والزمت نفسها باتفاق أمني مشين مع أجهزة الأمن الإسرائيلية تحت رعاية الـ«سي. آي. إيه»، كما استجابت لطلبات الحكومة الإسرائيلية السياسية عندما جمعت المجلس الوطني الفلسطيني في غزة في أبريل عام ١٩٩٦م لإقرار تعديلات طلبتها إسرائيل على بنود الميثاق الوطني الفلسطيني، وخصوصاً ما تعلق منها بالحق الفلسطيني في فلسطين كاملة بحدودها التي كانت قائمة في عهد الانتداب البريطاني، وكذلك اعتبار الكفاح المسلح الطريق الوحيد لتحرير فلسطين، إلا ان الحكومة الإسرائيلية اضافت مطلباً شكلياً وإشكالياً في الوقت نفسه وهو مصادقة اللجنة التنفيذية على التعديلات التي وافق عليها المجلس الوطني الفلسطيني علماً بأن هذه اللجنة ليست مخولة بالتصديق على تلك التعديلات.

إن تلميحات السلطة بتحريك انتفاضة شعبية جديدة خالية من أي مضمون، لأنها - أي السلطة - هي التي بادرت إلى كتم أنفاس انتفاضة الست سنوات، الانتفاضة إن قامت من جديد فلن تقوم من أجل عيون السلطة او أهدافها المصلحية الضيقة التي لا يرتفع سقفها عن تحريك ما يسمى بعملية السلام، الذين قاموا بانتفاضة عام ١٩٨٧م لم يكونوا أتباع القيادة الفلسطينية القابعة في فنادق تونس في ذلك الوقت، لقد كانت انتفاضة شعبية إسلامية الوجه والقلب، تطورت في سنواتها الأخيرة إلى عمل جهادي مسلح.

من العيب على سلطة تملك أجهزة أمنية وإمكانات عسكرية لاشك انها اكبر من إمكانات حماس العسكرية أن تهدد باللجوء إلى انتفاضة حجارة وعصيان مدني ضد الاحتلال بدلاً من العودة إلى «الكفاح المسلح» الذي اثبتت التجارب انه الطريق الوحيد لإزالة هذا الاحتلال وطرد اليهود من فلسطين.■

الحرب القادمة في منطقة البلقان

إن اندلاع شرارة الحرب في منطقة البلقان لا يتطلب مسببات كبرى، بل إن مجرد الرصاصة التي اصابت ساق الفتى بحري كراسنيقي - البالغ من العمر ١١ عاماً وينتمي إلى الأقلية الألبانية التي تقيم في بلدة فوجنيك الصغيرة - كادت تكون سبباً كافياً لتأجيج نيران الكراهية العرقية وإثارة العنف وإحياء الشعور بالاضطهاد السياسي مرة أخرى.

وتقع هذه البلدة على بُعد ٥٠ كلم من مدينة بريستينا التي يغطي شوارعها الغبار وهي عاصمة إقليم كوسوفا وتزعم مجلة تايم انه في هذه البلدة بالذات اقدم الاتراك على ذبح القوات الصليبية في عام ١٣٨٩م قبل إحكام سيطرتهم على منطقة البلقان لمدة ٥٠٠ عام ومازالت الخرافات السائدة حتى الآن في هذه البلدة تكرس الاعتقاد بأن أفواج الطيور السوداء التي تحوم في أجوائها تجسد المحاربين الصرب.

وهناك طريق وعرة مؤدية إلى بلدة فوجنيك التي تعتبر قرية زراعية يوجد فيها ٢٠٠ بيت ويقطنها ٢٠٠٠ شخص من الأقلية الألبانية وهم مسلمون متدينون ناطقون بلغة معقدة ترجع جذورها إلى اللغة الهيلينية، وهم اكثر مطالبة بالاستقلال من بين سكان كوسوفا من الأقلية الألبانية ويسكنون في بيوت متواضعة من بينها منزل زعيمهم الديني الذي يدعى عبديل كراسنيقي البالغ من العمر ٦٧ عاماً.

وقد روى والد الفتى المصاب ويُدعى كريم كراسنيقي «٥١عاماً» وهو الابن الأكبر للزعيم الديني عبديل كراسنيقي قائلاً: كنت داخل المنزل عندما بدأت حادثة إطلاق النار، وكانت هنا فتاة تصرخ، ومن ثم خرجت ولم البث إلا ان شهدت ابني طريح الأرض، امسكت به من ناحية الخصر وإذا بالدم يسيل من كل جسده.

وتُعتبر كوسوفا الموطن التاريخي والثقافي للصرب(!) وسكانها البالغ عددهم ١٠٠ الف نسمة يسيطرون على الأقليات الألبانية المقيمة فيها والبالغ عددهم مليوني نسمة وذلك من خلال استخدام القوة واتباع أساليب القمع، لكن هذه السيطرة آيلة إلى الزوال، وقد تمكن الثوار المسلمون إبان عملية الاقتتال التي اندلعت في أواخر شهر نوفمبر الماضي وأصيب فيها الشاب بحري كراسنيقي من طرد الطابور الصربي وأفراد الشرطة الذين كانوا يوفرون لهم الحماية إلى خارج البلدة، وعندما ثارت حفيظة الجيش الصربي وبعث في اليوم التالي بتعزيزات مؤلفة من جنود مدججين بالسلاح، نجح سكان البلدة الغاضبون في نصب كمين لهم وصدهم أيضاً إلى خارج البلدة، ومنذ ذلك اليوم لم تجرؤ السلطات الصربية على العودة إلى البلدة، فضلاً عن أن افراد ما يسمى بجيش تحرير كوسوفا (K.L.A) قد انتشروا في ارجاء الإقليم وخاصة في الطرقات الريفية أثناء الليل وسواء



بقصد او بغير قصد تحولت المناطق المجاورة لبلدة فوجنيك إلى «منطقة محرمة بالنسبة للنظام الصربي».

ومثلما فعل الزعيم الصربي سلوبودان ميلوسيفيتش في حرب البوسنة، فإنه سيتحمل المسؤولية الأولية في نشوب الحرب القادمة، فهو وراء أعمال القمع التي تعرضت لها الأقلية الألبانية على يد الأقلية الصربية في كوسوفا، وقد روى بعض ضحايا عمليات القمع الصربية حكايات مذهلة لما تعرضوا له على يد الأقلية الصربية من الاعتقال والتنكيل والاستجواب تحت التهديد بالسلاح وإخضاعهم للمس الكهربائي وعلى وجه التحديد اعضاؤهم التناسلية، لكن يبدو أن كل ذلك لم يزحزح قيد انملة عزيمة المسلمين في الكفاح من اجل نيل الاستقلال.

وقد تساءل بوسكو دروبنجاك وهو المسؤول الصربي لشؤون الإعلام في بريستينا قائلاً: «لا اعرف لماذا يبدي البعض قلقهم إزاء معاملتنا لهؤلاء الإرهابيين»، لكن كلما ازدادت وتكررت الأعمال الوحشية التي ترتكب بحق المسلمين كلما ازداد الدعم لجيش تحرير كوسوفا الحديث التكوين، ويبدو أن الانتفاضة التي قامت في بلدة فوجنيك بمثابة بداية لحرب استنزاف دموية قد تمتد نيرانها إلى جمهورية الجبل الأسود في يوغسلافيا سابقاً، حيث يتواجد ٣٥٠ جندياً أمريكياً وتطالب الأقلية الألبانية فيها أيضاً بالاستقلال.

إن مدينة كوسوفا مقبلة على خطر داهم لحمام الدم، وقد لقي ما لا يقل عن ٢٠٠ شخص من الأقلية الألبانية حتفهم منذ أن قام سلوبودان ميلوسوفيتش ببدء أعمال القمع داخل الإقليم، واليوم بدأ الصرب يأخذون أيضاً نصيبهم من حالات الوفيات، وليس ثمة من يرى مناصاً من اندلاع حرب في كلا الجانبين، لكن لسان حال السكان المسلمين يقول: «إذا كانت السلطات الصربية قد فقدت سيطرتها علينا، فإننا لم نحصل بعدُ على الاستقلال».■

ترجمة: عمر ديوب. مجلة «التايم» الأمريكية.

الأسبوع القادم: تقرير شامل كوسوفا.. فلسطين أوروبا برميل البارود المشتعل

الأزمة الآسيوية

تفتح النار على حكم سوهارتو في إندونيسيا



سوهارتو وعلى اليسار رئيس وزراء سنغافورة خلال زيارته لإندونيسيا

لندن : مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية

لازالت أصداء الأزمة الاقتصادية الآسيوية تدوي بعنف إقليمياً ودولياً، متعدية نطاق الاقتصاد إلى المجال السياسي، سواء على مستوى الأنظمة الداخلية للدول الآسيوية المأزومة، أو على مستوى العلاقات بين تلك الدول والقوى الكبرى، والمؤسسات المالية الدولية، ارتباطاً بالنظام العالمي القائم وهيكلة العلاقات داخله.

وتظهر إندونيسيا كأحد أبرز الدول الآسيوية التي تعاني سياسياً من الأزمة، بعد العواصف السياسية الأخيرة التي تعرضت لها، والتهديدات بحدوث انقلاب عسكري وفوضى عارمة، خاصة مع ترويج إشاعات عدة تفيد مرض الرئيس سوهارتو (٧٦ عاماً) واحتمال غيابه عن الساحة السياسية.

وتتجسد خطورة ذلك من ناحيتين: الأولى: أن الرئيس هو النظام على حد تعبير أحد الدبلوماسيين - في دولة تفتقد الأسس السليمة للحكم والمؤسسات السياسية.

والثانية: أن شرعية هذا الرئيس - النظام، تعتمد إلى حد كبير على كونه قائد الانطلاقة الاقتصادية التي دفعت بإندونيسيا إلى الصدارة كأحد النمور الآسيوية البارزة، تلك المكانة التي تتبخر حالياً مع توالي الانهيارات الاقتصادية على كافة الصعد داخل البلاد، وازدياد المعاناة الشعبية يوماً بعد يوم، وأخيراً مع توقيع اتفاقية للإصلاح الاقتصادي مع صندوق النقد الدولي، تدخل إندونيسيا بمقتضاها في الحظيرة الغربية، هذا على الصعيد الخارجي، أما على الصعيد الداخلي فقد تشكل هذه الاتفاقية التي يهلل لها خبراء الصندوق، ومعهم الدول الصناعية، القشة التي تقصم ظهر البعير، وتفجر بتداعياتها الاجتماعية القاسية على المواطن الإندونيسي الفقير أوسع اضطرابات قد تشهدها البلاد منذ استيلاء سوهارتو على الحكم بانقلاب عسكري منذ ٣٢ عاماً.

وكان ازدهار الاقتصاد الإندونيسي وغيره من الاقتصادات الآسيوية، مثاراً لجدل كبير بين علماء السياسة الذين ظلوا يكررون ذات السؤال لفترة طويلة: هل هناك علاقة طردية بين افتقاد الديمقراطية (الاستبداد) والتقدم الاقتصادي؟ حيث كانت الفرضية السائدة أنه كلما كان المجتمع متقدماً اقتصادياً كلما كان ديمقراطياً، وكان المثال الآسيوي يقف دائماً، أمام تلك المقولة، حتى إن بعض علماء السياسة بدأوا يعتنقون الفرضية مقلوبة، فيقولون إن المجتمعات التي يستبد فيها فرد حاكم تكون أمامها فرصة أكبر للتقدم، لأن فرصة التحكم في مقاليد الأمور وتنفيذ الخطط ستكون مضمونة حينها بدلاً من التعقيدات التي يولدها الجدل الديمقراطي حين يعطي للشعب حق الاعتراض.

وبعيداً عن هذا الجدل، فإن الثابت حقاً أن الاقتصاد الإندونيسي قد حقق بالفعل مكانة مرموقة بمعدل نمو يتراوح بين ٧٪ إلى ٨٪ سنوياً على مدى أكثر من عشر سنوات إضافة إلى باقي السمات المميزة للنمور الآسيوية، وهي حدوث طفرات في حجم الصادرات بحيث تجاوز بضع عشرات من مليارات الدولارات مع استقرار قيمة العملة الوطنية مقابل العملات الدولية وانخفاض معدل التضخم إلى مالايزيد على ٥٪ سنوياً فضلاً عن عدم وجود بطالة في اليد العاملة بل ربما تتواجد حاجة إلى أيد عاملة أجنبية لسد العجز الموجود في قوة العمل.

سيطرة سوهارتو

وإزاء هذا النجاح برز سوهارتو كقائد لتلك المعجزة الاقتصادية، الأمر الذي تراجعت أمامه الصورة الأخرى لهذا الحكم الذي يسيطر الرئيس فيه بشكل أخطبوطي على كافة مقاليد الأمور، حيث:

- يسيطر على الجيش، وعلى حزب جولكار الحاكم الذي يملك أغلبية كبيرة في البرلمان.
- يعين أكثر من نصف أعضاء الجمعية الاستشارية الشعبية التي تجتمع مرة كل خمس سنوات لانتخاب رئيس الجمهورية، والبالغ عدد أعضائها ١٠٠٠ فرد (لاغرابة أن أعيد اختياره كرئيس في أعوام ١٩٧٣م، و١٩٧٨و ١٩٨٣م و١٩٨٨، و١٩٩٣م، وهو يستعد لترشيح نفسه لفترة رئاسة سابعة).
- من بين أعضاء البرلمان الـ ٥٠٠ يعين الرئيس ٧٥ فرداً، وينتخب الشعب الباقين في انتخابات يصفها المحللون بأنها محل شك.

يضاف إلى هذا الفساد المستشري بين أفراد أسرة الرئيس وحاشيته حيث تقدر ثروات أبنائه بالمليارات من الدولارات، الأمر الذي يعكسه بوضوح الاتفاق الأخير الذي وقعه سوهارتو مع صندوق النقد الدولي، حيث كان من أبرز بنوده:

- إلغاء الامتيازات في مجال الرسوم وحقوق الجمارك التي كانت منحت لمشروع السياسة الوطنية، وهذه الامتيازات كانت تسمح لأحد أبناء الرئيس - هو تومو ماندالابوترا الملقب تومي - أن يستورد ويبيع في إندونيسيا سيارات مصنوعة في كوريا بسعر يقل بـ ٦٠٪ عن سعر السيارات العالمية المجمعة في إندونيسيا.
- إلغاء احتكار تجارة توابل «كبش القرنفل» التي تعتبر إندونيسيا أكبر منتجيها ومستهلكيها وكانت أيضا في يد تومي ابن الرئيس.
- توقف الدولة عن تمويل بناء طائرة للنقل النفاث لحساب أحد المقربين من الرئيس والبحث عن تمويل خارجي.

أطماع ابنة الرئيس

والأمر لايتوقف عند هذا الحد، بل وصل الأمر إلى أن تطمع ابنة سوهارتو السيدة هارديانتي روكانا الشهيرة باسم «توتوت» (٤٨ عاماً) في رئاسة البلاد بعد أبيها، وهي شخصية بارزة في البلاد، ففضلا عن أنها نائبة رئيس حزب جولكار الحاكم، فهي سيدة أعمال ذات ثقل ولديها صلات وثيقة مع الشخصيات الكبرى في البلاد، إلى جانب ثروتها التي تقدر بمليارات الدولارات.

هذه الأوضاع المتدهورة سياسياً، جرى عادة التعتيم عليها في ظل الاقتصاد المزدهر، ومع بدء علامات الضعف في الانسحاب إلى الجسد الاقتصادي الإندونيسي، ومع تململ الشعب تحت وطأة الضغوط الاقتصادية، انفتح الباب أمام الانتقادات والتساؤلات السياسية المختلفة، وشهدت البلاد عدة اضطرابات عام ١٩٩٦م.

وقد كشفت انهيارات العملات الآسيوية في غضون الشهور الأخيرة بدءاً «بالباهت» التايلاندي ثم الرانجيت الماليزي فالروبية الإندونيسية، وغيرها من العملات إلى أقل من ٣٥٪ من قيمتها كشفت حقيقة الوضع في الاقتصاد الإندونيسي، الذي كانت تقارير صندوق النقد الدولي حتى أغسطس ١٩٩٧م تشيد بأدائه في مجالي خفض الفقر وتضييق الفجوة الاجتماعية والاقتصادية.

ولم يتوقف الأمر عند صندوق النقد فحسب، بل تعداه إلى الهيئات الاقتصادية المستقلة المختلفة التي تقوّم الأداء الاقتصادي للدول وجدارتها الائتمانية، وهو ما يشكك في مصداقية تلك الهيئات التي تجاهلت مع غيرها من الخبراء حقائق كثيرة عن اقتصاد إندونيسيا وغيرها من الدول الآسيوية، وبينما كان يكتب قبل أشهر عن المعجزة الآسيوية، وهل تستطيع الدول العربية الاستفادة منها واقتفاء أثرها، بدأت الأقلام الآن تتحدث عن هشاشة اقتصاد هذه الدول التي مولت نموها من الاقتراض والاستدانة الخارجية، وعبر ذات الوسيلة مولت عجز الحساب الجاري لميزان المدفوعات، وارتفعت فيها نسبة قروض المجاملة نتيجة للفساد السياسي، ولتمويل التوسع العقاري والمضاربات، ولاسيما في سوق الإسكان الفاخر، مما أدى إلى ارتفاع نسبة الديون الرديئة والمشكوك فيها إلى ٢٠٪ من جملة القروض الممنوحة في تايلاند وحوالي ١٧٪ في حالة إندونيسيا، و١٦٪ في حالة كوريا الجنوبية، ومثلها في ماليزيا، مما نتج عنه في النهاية الانهيار الكبير والمفاجئ للعملات بمعدلات تراوحت بين ٢٠٪ و٤٠٪ في غضون بضعة أشهر!.

وفي إندونيسيا يمكن رصد ملامح الأزمة الاقتصادية فيما يلي:

- تدنت العملة بشكل قياسي، حيث تدهور معدل التبادل بين الدولار الأمريكي والروبية الإندونيسية في غضون ستة أشهر لاغير، من ٢٥٠٠ روبية للدولار إلى ١٠٧٠٠ روبية للدولار، وفقدت العملة الإندونيسية نسبة ٤٢٪ من قيمتها في الأسبوع الأول من عام ١٩٩٨م ، ووصلت إلى نحو ١١ ألف روبية للدولار، وهو هبوط بنسبة ٧٥٪ تقريباً عن سعر ٢٤٠٠ روبية الذي سجلته في يوليو الماضي، كما بلغ الفرق بين سعر شراء وبيع العملة ٢٠٪ وبلغت نسبة التضخم ٢٠٪.

■ غاب الحديث عن انطلاقة النمور وبدأ التشهير بالفساد السياسي وملكية الديون

■ ملامح الأزمة: تدني العملة.. هبوط الأسعار في البورصة.. إغلاق البنوك.. وارتفاع الديون

- عدد الشركات المقيدة في البورصة والتي تتمتع بمراكز مالية قوية وجدارة ائتمانية فعلية لايتجاوز ٢٢ شركة من إجمالي الشركات المقيدة في بورصة جاكرتا والتي يبلغ عددها ٢٨٢ شركة أي بنسبة ٧,٨٪ تقريباً.
- حجم المديونية الخارجية لإندونيسيا بلغ ١٣٣,٣ مليار دولار في ٣٠ سبتمبر ١٩٩٧م منها ٨٠,٨ مليار دولار مستحقة على القطاع الخاص في صورة ديون قصيرة الأجل سوف يستحق منها ٥٩ مليار دولار خلال العام الجاري.

وفي غضون تلك الانهيارات الأخيرة بدأت الأقاويل تتناثر حول مرض الرئيس واحتمال حدوث انقلاب، الأمر الذي دعا صندوق النقد الدولي إلى التدخل لإنقاذ الاقتصاد المنهار، بخطة اقتصادية، وبقرض كبير يصل إلى نحو ٤٣ مليار دولار، وعقب الإعلان عن هذا القرض، أعلن مرعي محمد وزير مالية إندونيسيا أنه تقرر إغلاق ١٦ بنكاً يتعذر إنقاذها في ظل الأوضاع الراهنة، ومنع مديري البنوك الـ ١٦ من مغادرة البلاد إلى حين استكمال التحقيقات معهم، وكان من بين هذه البنوك بنكين يساهم في رأسمالهما أنجال الرئيس سوهارتو وأقرباؤه.

وبعد جهود حثيثة من قبل مسؤولي الصندوق، وضغوط مباشرة من الولايات المتحدة حيث تدخل الرئيس كلينتون بنفسه، وقع سوهارتو على خطة الإصلاح الاقتصادي السابق الإشارة إليها، وبالطبع فإن هذه الخطة العلاجية كسائر خطط الصندوق، خطط موجعة قاسية على شعب فقير بالأساس.

فالصندوق يصر على ضرورة خفض قيمة العملات المحلية حتى يتم خفض أسعار صادرات الدول الآسيوية وارتفاع أسعار وارداتها، وهذا لايمكن بالضرورة أن يؤدي إلى تحسين الوضع المالي لهذه الدول بل يمكن أن يتطور إلى تفاعلات اقتصادية سلبية، ففي حالة وجود ديون خارجية ضخمة، كما هو الحال بالنسبة لإندونيسيا، فإن تخفيض قيمة العملة الوطنية يزيد من حجم الفوائد على هذه الديون مما يجبر بعض الشركات على الإفلاس ويضغط على أسعار الأسهم فتنهار، هذا بالإضافة إلى أن زيادة حجم الفوائد على القروض يزيد من المصروفات الحكومية مما ينتج عنه عجز في ميزانياتها، ومن أهم مضاعفات انخفاض العملة الوطنية أيضاً هو انخفاض الاستثمارات المحلية في الصناعات الوطنية ومن ثم إغلاق المصانع مما ينتج عنه ارتفاع كبير في معدل البطالة ثم كساد اقتصادي شامل في القطاعات الاقتصادية المختلفة.

من ناحية أخرى مطلوب من إندونيسيا إحداث فائض في الموازنة العامة للدولة بنسبة ١٪، في حين أنها تعاني من عجز يصل إلى ٢٠٪ مما يعني إلغاء الاعتمادات الاجتماعية وأيضاً خفض الاعتمادات الاستثمارية.

هذا فضلاً عن التأثير الاجتماعي للخطة التقشفية، الأمر الذي يثير السخط الشعبي بشكل أكبر، ويزيد من عدد مؤيدي المعارضة لنظام الحكم القائم، والمفارقة في انهيار حكم سوهارتو في ذاته يحمل في طياته احتمالات لفوضى عارمة في البلاد، قد تنذر بأوضاع أكثر سوءاً من تلك السائدة الآن.

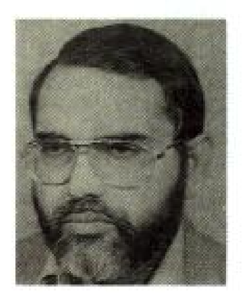
وأخيراً بقي تعليق أخير على تلك الأزمة التي تعيشها إندونيسيا، فالغريب أن الغرب الذي غض الطرف عن المذابح التي شهدتها إندونيسيا في الستينيات عقب تولي سوهارتو هو الذي يقف الآن ليتحدث عن فساد ذلك الحكم ودوره في انهيار الاقتصاد، ويحاول التدخل من أجل إنقاذه، ليس هذا فقط بل إن التحرك الغربي ذاته يقف وراءه بشكل أساسي توافر الفرصة المواتية لتحجيم تجربة النمور وإدخالها حظيرة صندوق النقد الدولي من خلال عملية تغيير مسار، ففي الوقت الذي لايقبل فيه الغرب أن تنمو هذه الدول بما يجعلها منافساً له في ظل الانفتاح القائم وحرية التجارة، لايسمح بانهيارها لأنه شريك فيها وله مصالح معها.■

على مدار أيام ١٦ و٢٢ و٢٨ فبراير الجاري يتوجه ٦٠٠ مليون ناخب هندي إلى صناديق الاقتراع للإدلاء بأصواتهم في ثاني انتخابات تشريعية تجرى خلال عامين، ومن بين ٤٠ حزباً سياسياً تخوض الانتخابات يأتي حزب بهارتيا جاناتا القومي الهندوسي المتعصب في المقدمة منذ عام ١٩٩٦م، ومرشحه لرئاسة الوزراء هو اتال بياري فاجباي (٧١ سنة)، وتتوقع الاستطلاعات ان يظل الحزب متقدماً بعد الانتخابات على بقية الأحزاب واهمها حزب المؤتمر الذي قدم سونيا غاندي ارملة رئيس الوزراء الأسبق راجيف غاندي زعيمة جديدة له.

ما افكار القوميين الهندوس؟ وما منظماتهم؟ وكيف تتم عملية الإحياء الهندوسي؟ هذا ما تجيب عنه هذه الدراسة...

الإحياء الهندوسي

عقائد المنظمات الهندوسية.. أفكارها.. ومناهجها



بقلم: د. ظفر الإسلام خان (*)

«الهندوسية في خطر» .. هذا هو شعار عشرات المنظمات الهندوسية النشيطة في الهند ونيبال والمهاجر الهندوسية عبر العالم، ويكاد المسلمون يمثلون العدو الوحيد في نظر هؤلاء ، وهم مستعدون للتحالف مع الكل ضد المسلمين، ولقد كان هؤلاء في طليعة المنادين بإقامة العلاقات مع الكيان الصهيوني الذي ينظرون إليه نظرة إعجاب لقدرته على التغلب على القوة العربية البشرية والعسكرية الهائلة، وقد ذهب وفد من علمائهم إلى إسبانيا لدراسة كيف تم استئصال الإسلام من ديار الأندلس .. وهم يعقدون ابتهالات دينية تسمى «ياغنا» تكون مخصصة للدعاء لدمار المسلمين، ويزعمون أن موت المسلمين في كوارث متعددة عبر العالم هو نتيجة لهذه الابتهالات!!، وكانت هذه العناصر هي التي تصدرت الدعوة إلى هدم المسجد البابري ثم قامت بهدمه بالفعل في ٦ ديسمبر ١٩٩٢م .

تلك العملية التي أصبحت الآن تطوق أعناقهم وهم لايعرفون كيف يتخلصون منها .. ويدعي زعماؤهم أمام المحاكم انهم لا علاقة لهم بذلك الحادث! وقد رفضتهم كل القوى السياسية من يسار ويمين ووسط فلم يتمكنوا من الاستمرار في الحكم في مايو الماضي لأكثر من ١٣ يوماً رغم كونهم أكبر كتلة في البرلمان المركزي، إذ لم يرض أحد بالتحالف معهم لتمكينهم حتى من التمتع بالغالبية البسيطة في البرلمان، لقد أصبح البابري أكبر حجر عثرة في وجه طموحهم السياسي للوصول إلى سدة الحكم المركزي في الهند .

وكانت الحكومة الهندية قد حظرت في ١٠ ديسمبر ١٩٩٢م، نتيجة هدم المسجد البابري والاضطرابات التي تلته، ثلاث منظمات هندوسية متطرفة هي راشتريا سوايام سيواك سانغ (منظمة الخدمة الذاتية القومية) RSS و(ويشوا هيندو بأريشاد) VHP (المنظمة الهندوسية العالمية) وباجرانغ دال (جيش باجرانغ)، وهذه الأخيرة منظمة شبيبة شبه عسكرية.

وشمل الحظر كذلك منظمتين إسلاميتين هما الجماعة الإسلامية (أكبر منظمة إسلامية في الهند) و(منظمة الخدمة الإسلامية) ISS (إسلاميك سيوناك سانغ)، ولم تقم الحكومة بحظر المنظمتين الإسلاميتين إلا لإقامة «توازن» طائفي في قرارها بينما الحقيقة هي أن الجماعة الإسلامية لا علاقة لها بنشر الطائفية ولم يعرف عنها يوماً اللجوء إلى العنف، أما منظمة الخدمة الإسلامية وهي منظمة حديثة وجودها محدود ببعض مناطق ولاية كيرالا بجنوب الهند، وقد نشأت رداً على الأنشطة الاستفزازية لنظمة راشتريا سيواك سانغ في الجنوب.

الحركة القومية الهندوسية تدعو لحمل المسلمين على اعتناق الهندوسية وأن يحظر عليهم ذبح البقر

والمنظمات الهندوسية الثلاث ذات إمكانات ضخمة وقاعدة شعبية عريضة لا تقاس بأي حال بإمكانات المنظمات الإسلامية المتواضعة وقواعدها، كما أن منظمات هندوسية أخرى كثيرة متفرعة عن هذه المنظمات أو متحالفة معها لم يشملها الحظر، وبالتالي لم تتأثر الحركة الهندوسية، تماما كما حدث في الماضي، إذ لم يستمر الحظر عليها من قبل إلا عاماً واحداً (سنة ١٩٤٨م) وعامين (سنتي ١٩٧٥م - ١٩٧٦م)، وحتى حظر سنة ١٩٩٢م فقد ألغي في السنة التالية وبالتالي عادت الحركة الهندوسية أكثر نشاطا وصخبا.

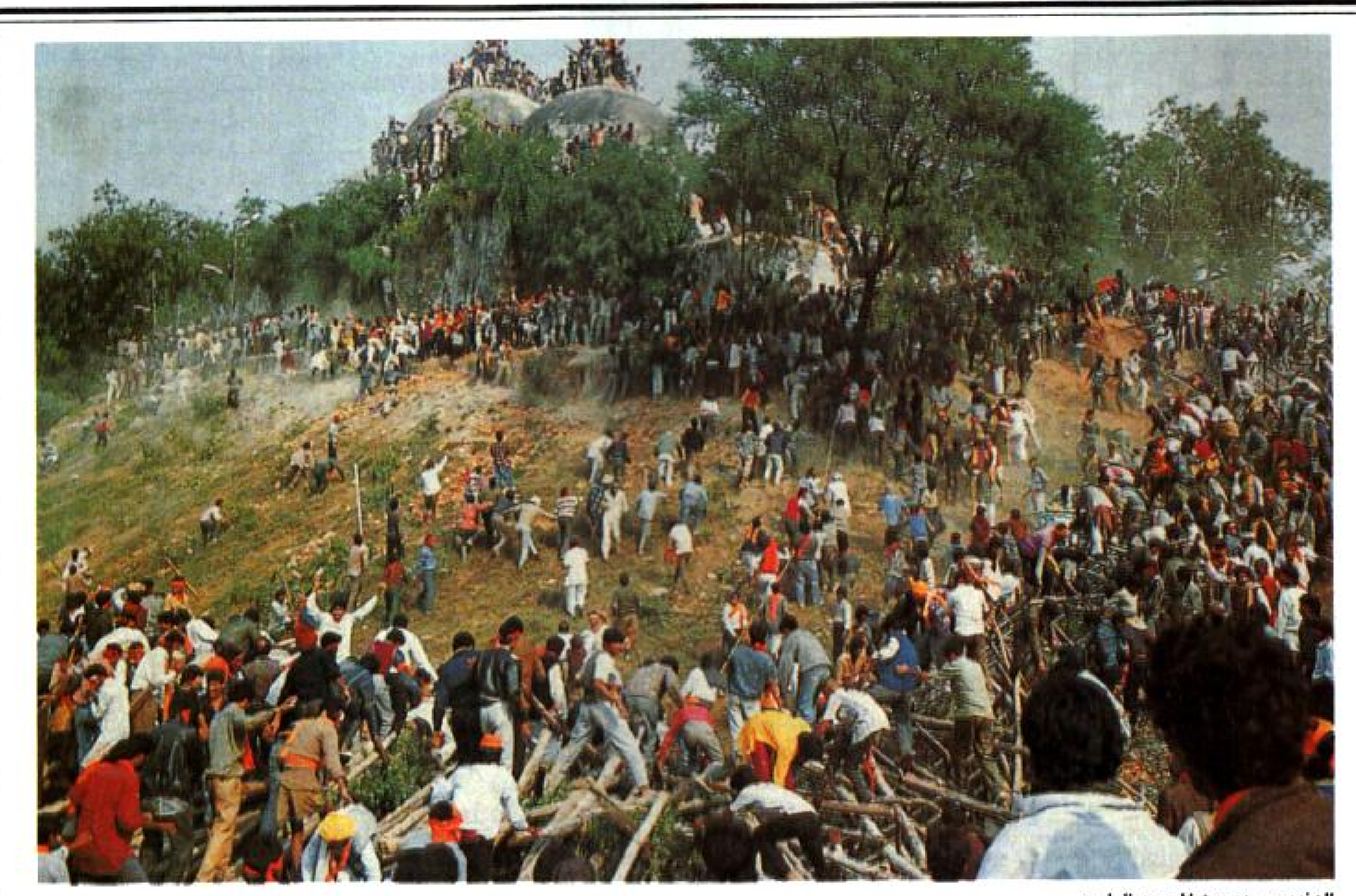
أفكار سلبية

تقوم هذه المنظمات الهندوسية على أفكار سلبية من الألف للياء، وعدوها رقم واحد هو الإسلام والمسلمون، وهي تؤيد كل من يعادي المسلمين، ابتداء من إسرائيل والصهيونية إلى الصرب في البوسنة.. لقد جعلوا الغالبية الهندوسية تشعر بأنها أقلية في بلادها.! وهم يقولون للجماهير الهندوسية: إن ديانتها وثقافتها - بل وحتى مجرد وجودها - في خطر ! والهدف الرئيسي لهذه الحملة الحاقدة هو الأقلية المسلمة في الهند والتي يبلغ تعدادها الرسمي ١١٠ مليون في مقابل نحو ٧٠٠ مليون هندوسي، وهم يوهمون الجماهير الهندوسية بأن عدد مسلمي الهند سيفوق عدد الهندوس عما قريب بسبب مبدأ تعدد الزوجات في الإسلام (ولذلك لابد من تحريم العمل بالإسلام حتى في إطار الأحوال الشخصية).

وأدت حملة الحقد والكراهية هذه إلى ما يسمى بـ «ردة الفعل» الهندوسية، وهو مصطلح ظهر لأول مرة خلال الانتخابات النيابية السابقة في أواخر سنة ١٩٨٤م حين سعى حزب المؤتمر (جناح إنديرا) إلى كسب الأصوات الهندوسية واستمالتها بصورة مكشوفة، وأعلن انه لا قيمة لأصوات المسلمين التي ظلت حتى ذلك الوقت العامل الفعال لترجيح كفة أي حزب أو مرشح في مناطق كثيرة.

وفي الانتخابات النيابية العامة التالية (نوفمبر

(*) مدير معهد الدراسات الإسلامية والعربية بدلهي الجديدة ورئيس تحرير مجلتي Muslim & Arab Perspectives ومجلة التاريخ الإسلامي اللتين تصدران بدلهي



الهندوس يهدمون المسجد البابري

١٩٨٩م) دفعت هذه الموجة الهندوسية نفسها حزب المؤتمر إلى مقاعد المعارضة في البرلمان وأوصلت «الجبهة القومية» المعارضة إلى مقاعد السلطة، وبعد هذا أفاق حزب المؤتمر وبدأ يرفع عقيرته ضد مخاطر «الطائفية» المتفشية في البلاد .. ولكنه لم يكف يوماً ما عن سياسات ترضية المشاعر الهندوسية رغم ادعاءاته العلمانية، وكان رئيس الوزراء السابق نارا سيما راو ضليعاً في هدم المسجد البابري.

وقد اتهم عدد من قادة حزب المؤتمر علانية، مثل وزير الداخلية آنذاك (تشاوان) ووزير الصناعة (فوتيدار) ووزير القوى البشرية (ارجون سينغ)، ان راو هو المسؤول الحقيقي عن هدم البابري، إذ رفض اتخاذ أي إجراء رغم التحذيرات المتكررة إلا بعد ان علم بالتأكيد بأن المسجد قد هدم نهائياً فجاء يبكي أمام كاميرات التليفزيون زاعماً أنه قد خدع، مؤكداً أن ما أزيل سيعاد بناؤه .. تلك التأكيد الذي فسره وزير داخليته (تشاوان) بأنه لا يعني أن المسجد سيعاد بناؤه على نفس بقعته السابقة!

وإن كانت الحركة الهندوسية المتطرفة قد ظهرت منذ قرن تقريباً، إلا ان النشاط الهندوسي الحالي يعود إلى اعتناق مئات من المنبوذين (الهاريجان) للإسلام في قرية ميناكشي بورام بجنوب الهند سنة ١٩٨١م، ذلك الحدث الذي أدى إلى صدور صرخات حامية بأن الإسلام يغزو الهند من جديد مستغلاً «دولارات النفط العربية».

وقابل زعماء الهندوس رئيسة الوزراء آنذاك إنديرا غاندي يطالبونها بفرض حظر حكومي على تغيير الهندوس ديانتهم، واتفقت إنديرا غاندي مع مطلبهم وأشارت عليهم بأن يخلقوا جواً شعبياً مناسباً يُسَهِّل مهمة الحكومة، وهكذا فإن الموجة الجنونية التي انطلقت بموافقة حكومية سرية غيرت خريطة الهند السياسية والطائفية.

وقد اكتسبت الفلسفة الطائفية الهندوسية الشرعية والقبول بفعل نتائج الانتخابات النيابية المتتالية منذئذ، تلك الشرعية التي ظلت تفتقدها منذ الاستقلال حين تبنت البلاد العلمانية كسياسة رسمية، نظراً لوجود أديان وعروق ولغات مختلفة ومتباينة في أرجاء البلاد.

«الإحياء» الهندوسي حلم قديم في الهند رغم أنه ليس هناك من ماض ذهبي هندوسي يمكن «إحياؤه»، وكانت الحركة القومية قبل ظهور غاندي على مسرح السياسة تتميز بمحتوى هندوسي ديني ملحوظ مثل حركة «شودهي» «التطهير» أي حمل المسلمين على العودة إلى الهندوسية، والمطالبة بحظر ذبح البقر وإحياء احتفال (غاناباتي) الوثني الهندوسي ... وجاء زعيم حزب المؤتمر غاندي ليستخدم الرمزية الدينية الهندوسية في كفاحه السياسي.

تهافتت الأحزاب السياسية على كسب أصوات الهندوس المتطرفين فاكتسبوا شرعيتهم وتقدموا على كل الأحزاب

والتاريخ الرسمي في الهند، وكذلك الاعتقاد العام، يؤمنان بأن المسلمين هم وحدهم مسئولون عن تقسيم البلاد سنة ١٩٤٧م، بينما الحقيقة هي أن المطالبة بإنشاء الدولة الهندوسية (هيندو راشترا) ونظرية العرق الآري كانتا معروفتين قبل عقود كثيرة من اتخاذ الرابطة الإسلامية قرارها بالمطالبة بباكستان في ٢٣ مارس ١٩٤٠م، وبالتالي فإن الهندوس هم الذين زرعوا بذور التقسيم في الهند، ويرى منظرو الأصولية الهندوسية مثل (غيري لال جين) (رئيس تحرير جريدة تايمز أوف إنديا سابقاً) في كتابه: الظاهرة الهندوسية Hindu Phenomenon (دلهي الجديدة ١٩٩٤م) ان تقسيم الهند كان «أفضل شيء حدث للهندوس» إذ خلصهم من أعداد كبيرة من المسلمين الذين لم يكونوا ليسمحوا للهندوس بفرض سيطرتهم الكاملة على الهند المستقلة (هكذا)، وهو يضيف قائلاً: «إن

التقسيم أنهى حالة المواجهة بين المسلمين والهندوس في ثلثي البلاد ومكن الهندوس من معاودة دورهم الحضاري»..!.

الحركة الهندوسية القائمة على فكرة «هيندوتوا» (الهندوية) كانت تنادي بها العصبة الهندوسية (هندو سانغتان) في أوائل هذا القرن .. وكان زعيمها (لالا هارديال) قد حدد أهداف الحركة الهندوسية في أربع نقاط في كتابه «أفكاري» (Mere Vichar):

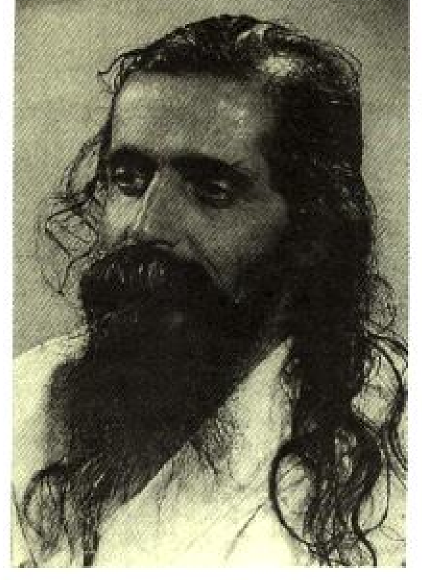
١. الوحدة الهندوسية
٢. الحكم الهندوسي
٣. تطهير المسلمين (أي تحويلهم إلى الهندوسية)!
٤. فتح أفغانستان وتطهيرها (باعتبار أفغانستان مصدر كل الحملات التي وصلت الهند براً)، وقال معقباً على هذه الأهداف : «طالما لم يحقق الشعب الهندوسي هذه الأهداف الأربعة فإن أمن العرق الهندوسي سيظل مستحيل المنال».

واستمرت هذه الفكرة بأشكال وصور مختلفة، فنادى بها حزب المؤتمر القومي (قبل ١٩٤٧م) ومنظمات هيندو مهاسبها، وراشتريا سيواك سانغ، وحزب جان سانغ، وويرات هيندو ساميلان، وهندو سماج أوتساو، وحزب الشعب الهندي (بهارتيا جاناتا)، وويشوا هيندو باريشاد، وباجرانغ دال، وقوات الشبيبة المتطوعة، وشيوسينا، وهيندو شيوسينا، وهيندو سوراكشا ساميتي، وهيندو شيوشكتي دال، وراشتريا هيندو سانغتان، إلخ .. ومن الملاحظ أن كبار رجال الصناعة والتجارة في الهند مثل (دالميا) و(بيرلا) و(سينغانيا) و(أمباني) و(مودي) يتصدرون - كمؤيدين وممولين وحملة مناصب - قيادة هذه المنظمات الطائفية.

ومنظمة الخدمة الذاتية القومية RSS التي أسسها سنة ١٩٢٩م الطبيب ك. ب. هيدغيوار بمدينة ناغبور مع حفنة من البراهمة من منطقة مهاراشترا بغرب الهند هي أكبر المنظمات الهندوسية اليوم، وهي آخر منظمة باقية في العالم اليوم من بين المنظمات التي قامت بمحاكاة النازية كالكتائب اللبنانية، وأكبر منظري هذه المنظمة هو غورو (المعلم) غولوالكار صاحب كتاب «عنقود الأفكار» Bunch of Thoughts الذي يعتبر إنجيل الأصولية الهندوسية.

وكل المنظمات الهندوسية المتطرفة الأخرى إما تفرعت عن هذه المنظمة أو هي واجهات لها أو ترتبط بها ارتباطاً قوياً، ولهذه المنظمة ٣٥ ألف فرع ونحو ثلاثة ملايين ونصف مليون عضو عامل ونشيط في مختلف أنحاء الهند الآن، وهم معروفون بممارسة الرياضة والتدريبات شبه العسكرية في الميادين العامة كل صباح في أنحاء البلاد.

وتؤمن راشتريا سيواك سانغ بأن الأمة الهندوسية «إله حي» وأن الهند (أم) الهندوس، وهذه المنظمة محاولة لتقليد الأمة الإسلامية (الواحدة)، فخلاصة الفكرة التي تقوم عليها هي تجميع أشتات الهندوس كأمة واحدة، وتحاول هذه المنظمة، بتأكيدها على التدريب الجسماني اليومي شبه العسكري، غرس فلسفة «الأدفيتا» الهندوسية



غولوالكار أكبر متطرفي الهندوسية وصاحب كتاب عنقود الأفكار والذي يعتبر إنجيل الأصولية الهندوسية!!

وهي تسعى إلى تحقيق الحلم الذي رآه فيفيكاناندا بأن يكون الهندوس «جسداً إسلامياً وقلباً فيدانتياً»، وكانت منظمة RSS سوايام سيواك سانغ في أوائل سنواتها متمسكة تمسكاً جنونياً باللغة «الهندية» (التي هي لغة شمال الهند) الأمر الذي حد من نفوذها وحال دون انتشارها خارج مناطق شمال الهند، وقد خففت المنظمة في السنوات الأخيرة من غلواء هذه السياسة، فتمكنت من التوغل في ولايات لا تتحدث بالهندية مثل كيرالا وكرناتكا وآندهرا براديش وتاميل نادو بجنوب الهند.

وتنشط هذه المنظمة من خلال واجهات متعددة يهيمن عليها الهندوس من الطبقات العليا، وهي قد امتدت في السنوات الأخيرة إلى قضايا شعبية عاطفية لإثارة الهندوس، وكانت المنظمة قد لاحظت في تقريرها السنوي لسنة ١٩٩٠م أنه «قد تم إحراز تقدم ملحوظ نحو إنشاء الدولة الهندوسية» (صحيفة ستيتسمان، دهلي، ٣ أبريل ١٩٩٠م).

وكانت أول واجهة سياسية لراشتريا سيواك سانغ هي حزب (الجان سانغ) الذي أنشئ سنة ١٩٥١م برئاسة شياما براساد موكرجي (عضو أول وزارة ألفها جواهرلال نهرو) وذلك في أعقاب فرض الحظر على المنظمة والضربة التي تلقتها سنة ١٩٤٨م حين أقدم أحد أعضائها (ناتورام غودسيه) على اغتيال غاندي مما أدى إلى فرض الحظر عليها لمدة سنة، ولاتزال عناصر من هذه المنظمة تحيي ذكرى (غودسيه) هذا وتكرمه كل سنة كبطل من أبطال الهندوس.

منظمة الخدمة الذاتية القومية هي أكبر المنظمات الهندوسية المتواجدة على الساحة حاليا.. فروعها ٣٥ ألف فرع وأعضاؤها ٣,٥ مليون عضو

ورفع هذا الحزب شعار «هندي، هيندو، هيندوستان» (أي أن لغتنا هي الهندية، ونحن شعب هندوسي، وبلادنا بلاد الهندوس)، ولم يحرز هذا الحزب نجاحاً يذكر في الانتخابات النيابية المتعاقبة، وتداعى الحزب وانهارت قياداته خلال حكم الطوارئ سنة ١٩٧٥م - ١٩٧٧م، وبعد رفع حكم الطوارئ قرر الحزب الانضمام إلى حزب الشعب (جاناتا) ولكنه اضطر إلى ترك حزب الشعب سنة ١٩٨٠م حين ثارت قضية ازدواجية الولاء، ورفض أعضاء جناح الجان سانغ التخلي عن عضويتهم بمنظمة راشتريا سيواك سانغ، وهنا ظهر حزب الجان سانغ باسم جديد هو «حزب الشعب الهندي» (بهارتيا جاناتا) BJP وبدأ ينادي بالاشتراكية الغاندية بدلاً من خطه القديم المنادي بالاقتصاد على النمط الأمريكي، ورغم أنه كان مولودا من مواليد راشتريا سيواك سانغ إلا أن علاقاته بالمنظمة الأم اتسمت بالبرود والفتور خلال سنوات ١٩٨٠م - ١٩٨٨م، لأن المنظمة الأم رأت أن المولود الجديد ليس متحمساً بما يكفي للمصالح والقضايا الهندوسية، وفضلت راشتريا سيواك سانغ تأييد حزب المؤتمر في انتخابات ١٩٨٤م وبالتالي منى حزب الشعب الهندي بفشل ذريع إذ لم يفز إلا بمقعدين في البرلمان الهندي!.

شعارات جوفاء

يؤمن حزب الشعب الهندي بالعلمانية «الإيجابية»، و«الفلسفة الإنسانية المتكاملة»، وهو يندد بسياسات الحكومات الهندية المتعاقبة تجاه المسلمين والنصارى واصفاً إياها بسياسات إرضاء الأقليات على حساب الأغلبية، وهو ينادي بسن قانون عام للأحوال الشخصية يطبق على الكل بما فيهم المسلمون الذين لا يزالون يتمتعون بالقوانين الإسلامية فيما يتعلق بالأحوال الشخصية، وهم عندما يشرحون هذا «القانون العام» يتضح أن المراد هو تطبيق القانون الهندوسي على الكل لا أكثر.

ويرى هذا الحزب أن «الهندوسية» مرادفة للقومية وأن كل شيء خارج هذا الإطار الهندوسي يعتبر أجنبياً، وقد لقيت سياسات الحزب، وخصوصا شعار بناء معبد راما مكان المسجد البابري)، قبولاً ملحوظاً لدى الناخبين خلال انتخابات ١٩٨٩م، ففاز الحزب بثمانين مقعداً في البرلمان، وفي الانتخابات المحلية التالية، التي جرت في الولايات الهندية في مارس ١٩٩٠م، أحرز الحزب الأكثرية في ثلاث ولايات هي براديش، وهيماتشال براديش، وراجستهان فتمكن من تأليف حكومات إقليمية بهذه الولايات، أما في انتخابات ١٩٩١م (التي جرت بسبب سقوط الجبهة القومية حين سحب بهارتيا جاناتا تأييده منها في أعقاب إحباط محاولة المتعصبين بناء المعبد على أنقاض مسجد البابري في أكتوبر ١٩٩٠م) فارتفع عدد نواب بهارتيا جاناتا إلى ١٢٥ عضواً وبالتالي أصبح حزب المعارضة الرئيسي، وفاز الحزب كذلك في ولاية أوتار براديش - أهم ولاية هندية - التي تقع بها أيودهيا، الأمر الذي سهل هدفها كثيراً في

إنشاء معبد راما على أنقاض المسجد البابري، أما في الانتخابات النيابية الأخيرة، قبل الحالية، فقد أحرز الحزب ١٦٠ مقعداً في البرلمان.

أما منظمة ويشوا هيندو باريشاد (المنظمة الهندوسية العالمية)، التي ظهرت إلى الوجود سنة ١٩٦٤م، فهي جناح التعبئة الجماهيرية لمنظمة راشتريا سيواك سانغ، وقد برزت هذه المنظمة سنة ١٩٨٢م في أعقاب اعتناق المنبوذين للإسلام بقرية ميناكشي بورام بجنوب الهند، فشنت حملة لإعادة المسلمين إلى حظيرة الهندوسية، وتوجت جهودها بـ «تطهير» آلاف من المسلمين بمدينة اجمير حسب زعمها.

وأيد حزب المؤتمر الحاكم سراً جهود ويشوا هيندو باريشاد، رغبة منه في الحصول على مكتسبات سياسية، وخرقت رئيسة الوزراء آنذاك إنديرا غاندي العرف السائد حين توجهت إلى مدينة الهندوس المقدسة هاريدوار بشمال الهند لافتتاح معبد «الهند الأم» الذي أقامته ويشوا هيندو باريشاد، وذلك في ١٥ مايو سنة ١٩٨٣م.

ومنظمة ويشوا هيندو باريشاد هي التي قادت الحملة لهدم المسجد البابري بمدينة أيودهيا وتحويله إلى معبد (الإله الهندوسي الأسطوري) راما، وكانت السلطات قد تواطأت حين فتحت هذا المسجد للعبادة الهندوسية في فبراير سنة ١٩٨٦م ثم سمحت لويشوا هيندو بريشاد بوضع حجر الأساس للمعبد المقترح في قطعة أرض ملاصقة للمسجد تتبع مقبرة إسلامية قديمة، في نوفمبر ١٩٨٩م، وجرى كل هذا بمباركة رئيس الوزراء آنذاك راجيف غاندي، ثم تمكنت عناصر هذه المنظمة من تدمير المسجد البابري بعد ثلاث سنوات من ذلك الحدث، نتيجة تقاعس رئيس الوزراء آنذاك (ناراسيما راو) عن القيام بمسؤولياته الدستورية رغم التحذيرات المتكررة التي تلقاها من مختلف الجهات وحتى من زملائه في الوزارة.

برلمان ديني

كان من أهم مكتسبات حركة الإحياء الهندوسية إنشاء «البرلمان الديني» (دهارما سانساد) سنة ١٩٨٥م بمدينة (يوديبي) بولاية كرناتكا بجنوب الهند لإرشاد خطوات ويشوا هيندو باريشاد وتوفيرها غطاء الشرعية الدينية، ويتكون هذا البرلمان من نحو ٩٠٠ مندوب يمثلون كل طائفة وفرقة هندوسية بما فيها السيخ.

وبالإضافة إلى هذا، هناك عدد من المليشيات الهندوسية - أو جماعات الدفاع الذاتي - بولايتي أوتار براديش والبنجاب وغيرهما من الولايات، وهي تتكون عموماً من الشبان العاطلين وصغار التجار وأصحاب الدكاكين الصغيرة.

ورمز هذه المجموعات المسلحة هو «تريشول» أو الرمح الثلاثي المنسوب إلى الإله الهندوسي (شيوا)، وتشارك هذه المجموعات الغاضبة مشاركة فعالة في الاضطرابات الطائفية التي تقع في كل مكان تنشط فيه ويشوا هيندو باريشاد فيقتلون الآلاف من المسلمين ويدمرون ممتلكاتهم وينهبونها ويحرقونها، وهو أمر معتاد في شمال الهند، وقد



ناراسيما راو

اتال بياري فاجبايي

انتقل هذا الوباء الآن إلى جنوب الهند أيضاً نتيجة نشر السموم الطائفية هناك بصورة منظمة وتغاضي السلطات عنها.

ومن الشعارات المفضلة لدى ويشو هيندو بريشاد الشعار الآتي: «مسلمانون كادو هي استهان: باكستان يا قبرستان» (للمسلم مكانان اثنان فقط: باكستان أو المقابر).. وهذا الشعار جريمة واضحة تحت البند ١٥٣ من قانون العقوبات الهندي، ولكن لم يعرف بعد أن السلطات اتخذت أي إجراء ضد رافعي هذا الشعار في أي مكان.

والحقيقة المعروفة هي أن غالبية الهندوس أميون يعيشون تحت خط الفقر ويعانون من وطأة تقاليد وطقوس قديمة لا معنى لها، والمنظمات الهندوسية لا تحارب من أجل قضايا حقيقية مثل قهر الفقر وإلغاء المنبوذية والقضاء على الأمية ومنع دخول المجرمين إلى عالم السياسة ومحاربة الجريمة المنظمة المتفشية والفساد السياسي والبيروقراطي المستشري .. بل هي تفضل إثارة قضايا عاطفية وتسلط الأضواء على أخطار وهمية تزعم أنها تواجهها من أقلية مضطهدة وخائفة.

والرسالة التي تنشرها هذه المنظمات بين الجماهير الهندوسية الأمية هي أن الحكومات المتعاقبة جرت على سياسة إرضاء المسلمين وتدليلهم، بينما الغالبية «ممنوعة» من فرض الأساس الوحيد لتوحيد البلاد والمتمثل في القومية الهندوسية، وهم يزعمون أن تعداد المسلمين يتزايد بسرعة أكبر من الهندوس نتيجة تعدد الزوجات وعدم التزام المسلمين بتحديد النسل، ويتم ترديد هذه الأوهام كل يوم عبر وسائل الإعلام رغم أن دراسات جادة رسمية وغير رسمية قد أبطلتها وقد أظهرت أن الهندوس يمارسون تعدد الزوجات أكثر من المسلمين .. وهم يحملون الهندوس - الذين يمثلون غالبية سبعة مقابل واحد إزاء المسلمين - على الاعتقاد بأن مؤامرة اجتماعية وديموجرافية

حزب الشعب الهندي من أشد الأصوات المنادية بشن حرب على باكستان رغم أن هذه الخطوة الحمقاء ستؤخر تنمية البلاد لعشر سنوات إلى الوراء

ستحولهم عما قريب إلى أقلية في بلادهم!

اصطياد الفرص لإهانة المسلمين

لايضيع الطائفيون الهندوس أي فرصة لجرح مشاعر المسلمين وإهانتهم .. فكانوا في طليعة الحملة في منتصف الثمانينيات بشأن قضية المطلقة «شاه بانو» لأجل النفقة مدى الحياة بعد الطلاق، مطالبين بحقوق للمطلقة المسلمة لا ترضاها الشريعة الإسلامية .. وارتد غضب هؤلاء إلى الحكومة الهندية حين تنازلت أمام المطلب الإسلامي المتحد لتنفيذ قانون الأحوال الشخصية الإسلامية في هذا المجال فأصدرت قانوناً خاصاً يحفظ حقوق المطلقات المسلمات سنة ١٩٨٦م، وأيد هؤلاء - بدون حياء - الروائي المرتد سلمان رشدي ثم الكاتبة البنجلاديشية تسليمة نسرين ونشروا كتابها (العار) في الهند، وتجاسر أحدهم على التقدم إلى محكمة كلكوتا العالية لتحريم تداول القرآن الكريم سنة ١٩٨٦م!.

وبينما تنادي هذه المنظمات بحظر اعتناق الهندوس للإسلام والنصرانية تقوم هي بنشاط لإعادة المسلمين والنصارى إلى حظيرة الهندوسية وتزعم - بل وتفتخر - بين الحين والآخر أنها قد تمكنت من كسب كذا ألف من المسلمين إلى حظيرة الهندوسية.

وكان حزب الشعب الهندي من أشد الأصوات المنادية في السنوات الأخيرة لشن الحرب على باكستان رغم أن مثل هذه الخطوة الحمقاء ستؤخر تنمية البلاد لعشر سنوات إلى الوراء حسب التقديرات، وكان رئيس حزب الشعب الهندي لال كريشان أدواني قد حدد سنة ١٩٨٦م ثلاث تحديات تواجهها الهندوسية وهي: الإسلام، والشيوعية، والاستهلاكية الغربية، وبالتالي لم يبق من عدو للحركة الهندوسية الآن إلا الإسلام بعد سقوط الشيوعية وتبني النخبة الهندية سياسة الاستهلاكية الغربية بكل همة ونشاط.. وزعماء الحركة الهندوسية ينادون بصخب بتأييد الصهيونية والصليبية في حربهما العالمية على الإسلام تحت غطاء محاربة «التطرف الإسلامي».

إن الحركة الإحيائية الهندوسية مفيدة لبعض الأشخاص والمجموعات السياسية (التي اكتسبت أهمية سياسية وجمعت ثروات طائلة تحت ستار التبرعات لبناء المعبد وقضايا عاطفية مماثلة) إلا أنها عدوة البلاد بدون شك، فهي تشغل غالبية البلاد بقضايا سطحية وعاطفية فتمتص طاقاتهم وتنهب هدوءهم العقلي الذي لابد منه للإبداع والعمل الإيجابي في الحياة، كما أنها تنقل الأضواء بعيداً عن القضايا الحقيقية في المجتمع الهندي كالفقر والمنبوذية والفساد المستشري في الوسطين السياسي والبيروقراطي، وهي في الوقت نفسه تضيق الخناق على الأقليات وتجبرها على اتخاذ مواقف متطرفة، وقد تكون نتيجة هذا كله «لبننة» الهند .. وفي نهاية الأمر سيكون الخاسر هم الهندوس والبلد الذي يزعمون حبه، وستتوارى راشتريا سيواك سانغ كما توارت مثيلتها الكتائب اللبنانية التي هي الأخرى قامت بمحاكاة النازية.■

المحكمة الدستورية تستند إلى حكم «قراقوش»

بالحل.. حقق الرفاه أكبر انتصاراته

بقلم: المستشار الشيخ
فيصل مولوي (*)

حل حزب الرفاه في تركيا كان أهم الأخبار الإقليمية قبل أسبوعين، وكان موضوع تعليق وتحليل الكثير من الكتّاب والصحفيين في تركيا وفي العالمين العربي والإسلامي، بل وحتى في الكثير من الصحف الأجنبية، فمنهم من راه قراراً سياسياً أملاه العسكر، ومنهم من رآه ضربة للديمقراطية والتعددية السياسية، ومنهم من راه اعتداءً من القضاء على اختيار الشعب تحت ذريعة تنظيم العمل السياسي، ومنهم من اغتنم المناسبة ليعلن شماتته بحزب الرفاه وبقائده الأستاذ نجم الدين أربكان وبأسلوبه في العمل السياسي، وليعتبر احترامه لقواعد اللعبة الديمقراطية سبباً لاتهامه بالتراجع عن مبادئه ومواقفه السياسية حرصاً على البقاء في الحكم الذي تسلمه شريكاً مع حزب تشيلر العلماني وليس منفرداً حتى يطالب بتطبيق مبادئه ومواقفه كلها.

أما نحن فقراءتنا للحدث وأبعاده تختلف عن جميع ذلك، نحن نعتبر حل حزب الرفاه إشارة واضحة إلى تحقيق أكبر انتصار له في حياته السياسية، ذلك أن إقدام المحكمة الدستورية على اتخاذ قرار الحل بالشكل الذي تم فيه وللأسباب التي ذكرتها يكشف بوضوح خضوع المؤسسة القضائية العليا لتوجهات العسكر في كيفية معالجة ظاهرة حزب الرفاه والظاهرة الإسلامية المتنامية في تركيا، سواء كان ذلك قناعة أو التزاماً.

ولقد ذكرت الصحف أسباباً ثلاثة لهذا القرار القضائي الخطير هي:

السبب الأول: أن الأستاذ أربكان دعا إلى مقر إقامته الرسمي رجال الدين لإفطار في رمضان الماضي، وهو أمر لا سابقة له، عجيب، وهل رجال الدين هؤلاء مواطنون في بلده أم لا؟ وهل يجوز لرئيس الحكومة استقبال الأعداء والأجانب ويمنع عليه استقبال بعض مواطنيه؟ وإذا كانت العلمانية التركية تقتضي عزل الدين عن المجتمع وقوانينه، فهل تقتضي أيضاً نبذ رجال الدين وحرمانهم كمواطنين من حقهم في زيارة رئيس بلادهم في مقر إقامته الرسمي؟ ألا يشكل هذا السبب إعلان حرب ضد الدين ورجاله؟ ألا يعتبر حرماناً لبعض المواطنين من أبسط حقوق الإنسان؟.

السبب الثاني: أن الأستاذ أربكان طلب من أنصاره تقديم دعم مالي لإحدى شبكات التلفزة المؤيدة للرفاه كتعبير عن الجهاد بالمال، هل هذا الأمر ممنوع؟ أليست شبكة التلفزة هذه مرخصة من قبَل الدولة؟ ألا يحق للمواطنين أن يدعموا بالمال شبكة التلفزة التي تعبر عن مبادئهم ومواقفهم؟ ألا يحق للزعيم السياسي أن يجمع المال من أنصاره لدعم حزبه وإعلامه؟ هل طلب أربكان الدعم المالي من جهات أجنبية أو معادية؟ أم أن الأمر المستنكر هو استعمال كلمة الجهاد باعتبارها اصطلاحاً دينياً؟ لكن أي منطق يقبل أن يحل حزب ويمنع من النشاط السياسي لأنه استعمل كلمة لها مدلول ديني إذا كان هذا المدلول لا يدخل في قائمة الممنوعات؟.

السبب الثالث : تصريح لأربكان جاء فيه أن الرفاه سيصل إلى السلطة، ولكن المسألة تبقى معرفة ما إذا كان ذلك يتم مع أو من دون إراقة دماء، هل يفهم من ذلك أن الأستاذ أربكان يهدد بالوصول إلى السلطة ولو عن طريق إسالة الدماء؟ أو أنه يقول سنصل إلى السلطة ولو أرقتم دماءنا لأن هذا هو خيار الشعب؟ ولو سلمنا جدلاً أن عبارة الأستاذ أربكان تحمل المعنيين فالمبدأ القضائي أن المتهم بريء حتى تثبت إدانته، وأن الإدانة لا تكون بعبارة محتملة بل لابد لها من يقين جازم، ولو راجعنا تاريخ الرجل الذي جاوز السبعين من عمره لوجدنا أن ممارساته كلها لا تؤيد تفسير المحكمة، فهو معروف ومشهور بأنه يتعاطى العمل السياسي السلمي وينبذ كل دعاوى العنف، ولقد أقدمت المحاكم سابقاً على حل حزبين له (حزب الخلاص، وحزب السلامة) فلم يلجأ إلى إسالة الدماء رغم الظلم، وإنما أنشأ حزباً ثالثاً هو الرفاه، مما يدل بوضوح على إصراره على العمل السياسي السلمي ضمن القوانين، وقد أكد منهجه هذه المرة رغم أن حزب الرفاه هو أكبر أحزاب البرلمان، ولديه أربعة ملايين منتسب وستة ملايين ناخب، وهذا يغري بالثورة، ولكنه رغم ذلك كله أعلن رضوخه لقرار المحكمة وطلب من أنصاره ألا يردوا على هذا الاستفزاز، وأعلن تأسيس حزب جديد لمواصلة العمل السياسي، بل وجدد تفاؤله بوصول هذا الحزب إلى السلطة ولكن منفرداً هذه المرة (في إشارة إلى اضطراره سابقاً للتحالف مع حزب تشيلر).

أن تضطر المحكمة الدستورية - وهي أعلى سلطة قضائية - إلى اتخاذ مثل هذا القرار الذي وصفه الرئيس سليمان دميريل، ورئيس الحكومة مسعود يلماظ بأنه ضرورة مؤسفة يذكرنا بما يعرف في التاريخ «بحكمِ قراقوش»، وهو مثال للحكم غير المبنيّ على قواعد العدالة، وقراقوش هذا يقال أنه تولى إحدى ولايات الشام أيام العثمانيين، وفي عهده أصدر القاضي حكماً بالإعدام على أحد الناس، ولما أخذوه للتنفيذ أمام قراقوش تبين أنه قصير لا يصل رأسه إلى حبل المشنقة، فما كان من قراقوش إلا أن اختار من الحاضرين رجلاً طويلاً وشنقه بدلاً عنه.

والمحكمة الدستورية بدل أن تحل الأحزاب المرتبطة بالعدو الإسرائيلي أو الخاضعة للأجنبي، أقدمت على حل أكبر الأحزاب وأكثرها أصالة ووطنية.

وإذا كان التاريخ سيذكر ماذا قدم أربكان لأمته، وكيف كان حريصاً على السلم الأهلي، مُصراً على العمل السياسي السلمي، نابذاً لكل أنواع العنف، فإنه سيذكر له قوله الشهير يوم نجحت محاولات العسكر في إقالة حكومته وفي تشكيل حكومة مسعود يلماظ، وأثناء عملية التسليم والتسلم بين الرجلين، يومها قال أربكان: «إنها من أسعد لحظات الديمقراطية»، وذلك رغم الأساليب غير الديمقراطية التي مورست بحقه لإبعاده عن الحكم.

يتهم كثير من العلمانيين الإسلاميين بأنهم لا يؤمنون بالتداول السلمي للسلطة، فماذا يقولون في نجم الدين أربكان الذي اختاره الشعب فتآمر العلمانيون مع العسكر عليه حتى أبعدوه عن السلطة، ولم يكتفوا بذلك بل أرادوا إخراجه من الساحة نهائياً.

نحن الإسلاميين نعتقد أن الديمقراطية بما تحمل من المحافظة على الحريات وحقوق الإنسان والتعددية السياسية هي وسائل معاصرة يمكن أن تساعد في تحقيق مبدأ الشورى الإسلامي الذي نعتبره أصدق صورة لأصالتنا الإسلامية، ونعتقد أن التداول السلمي على السلطة من أهم منجزات الديمقراطية المعاصرة التي يقبلها الإسلام، ولكن المشكلة الأساسية التي تعاني منها أمتنا وأكثر دول العالم الثالث هي في الأنظمة المستبدة التي تصادر الحريات وتقيد الحقوق وتمنع التعددية الحقيقية، ثم تدعي أنها أنظمة ديمقراطية أو شرعية.

العلمانية في كل بلاد العالم اليوم لا تنفصل عن الديمقراطية، إلا في بلاد المسلمين، فإن العلمانية تفرض على الناس بالقوة كما يجري في الجزائر وفي تركيا وغيرهما، ولكننا نعتقد أن المستقبل لا يكون إلا لإرادة الشعوب، وأن شعبنا العربي المسلم لن يختار غير الإسلام مرجعية عليا يقوم في ظلها بإعادة ترتيب أوضاعه كله مستفيداً من منجزات العصر وتجارب الشعوب.

وكل التحية للمجاهد نجم الدين أربكان ولإخوانه، والمستقبل لن يكون إلا لهم، وعلى الإسلاميين في كل مكان أن يستفيدوا من هذا الدرس، فنحن مع إخواننا نتسابق على بناء الوطن، ولن ننجر إلى صراع يؤدي إلى تمزيقه، فالإسلام الذي ندين به يبني ولا يهدم، وبناء الأوطان لا يكون إلا في ظل الحريات واحترام حقوق الإنسان والحوار الإيجابي، ثم العدل بين الجميع■

(*) أمين عام الجماعة الإسلامية ـ لبنان.



بقلم: د. توفيق الواعي

الفَلَس السياسي والنَّهَم العدائي.. إلى أين؟

البلد الطيب والعقل النابه يخرج نباته عظيماً طيباً، والتوجه الفاسد والفكر الشارد لا يُخرج إلا محناً ونكداً، وحالة كثير من الأمم والشعوب والسلطات في العالم الثالث أصبحت واضحة المعالم، بيِّنة القسمات، معروفة الحال والمآل والحاضر والمستقبل، يتكلم فيها القاصي والداني، ويشخصها الأطفال قبل الأخصائيين، ويعرفها الجاهل قبل العالم.

فبصراحة وبكل وضوح هل تختلف السياسة الداخلية لدول العالم الثالث عن السياسة الخارجية، أم أنها تخرج من مشكاة واحدة، وتُطبخ في وعاء واحد؟ لأن العقلية هي العقلية، والتوجه هو التوجه، إن صراع الشعوب مع السلطات مازال على أشده، بل يزداد ضراوة بدون أن يجد له سبيلاً إلى الحل وطريقاً إلى التفاهم، وكأن الشعوب هي العدو الواجب التصدي له ومقاومته بكل حزم وقوة، وإذا انتقلنا من صراع الشعوب والسلطات، وجدنا صراعاً آخر، وهو صراع الجوار والحدود، فإذا انتقلنا والتفتنا إلى جهة أخرى، وجدنا صراع السلطات مع الأقطار المختلفة، إسلامية أو قومية بنفس التوجه والقوة والإصرار، بل لا أكون مبالغاً إذا قلت إن هذا التحارب وتلك العداوات صارت هي مشروعنا الاجتماعي والقومي والحياتي الذي ينبغي إنجازه وعدم التهاون فيه، ولا أراني في وقت من الأوقات وجدت سلطة أو إدارة إلا غارقة إلي الأذقان في هذا المستنقع الكريه، ولا ينبغي لأحد أن يسأل عن حال الأمة الاجتماعي والتعليمي والاقتصادي والصناعي والإنمائي، لأن هذا شيء قد حُذف من خطة الحكومات وقاموسها، وإثارته قد تسبب المتاعب وتورث الظنون، وتهيج الأمن والسلطات، وتورد الحتوف، وفعلاً قد تم استئصال كثير من العقول الغيورة والقادرة على تصحيح المسيرة، وحمل التبعة، فتضاعفت بذلك الرزايا، وتكاثرت النكبات:

لعمرُكَ ما الرزيةُ فَقْدُ مالٍ
ولا فرسٌ يموتُ ولا بعيرُ
ولكنَّ الرزيةَ فقدُ حرٍ
يموتُ بموتِه خَلْقٌ كثيرُ

ولهذا نرانا كل يوم تحل بنَا كارثة، أو تنزل بنا داهية، حتى كادت العواصف تقتلع ما تبقى فينا من صمود، وتنهش ما تخلف عندنا من عقل، وزاد الأمر بلية أننا صرنا متاعاً يؤكل، وزاداً يُقسم، وتركة تُنهب، ومريضاً يُراد له أن يوارى التراب، ويعرف الناس كل الناس أن هذا كان لعاملين اثنين: الأول: عقول السلطات غير المؤهلة، والثاني: استغلال أعدائنا لجهلنا وظروفنا.

وقد أوضح هذا كثير من المحللين الغربيين والشرقيين منهم «بول كيندي» إذ يقول: «إن التقارير عن ورطة القادة في الشرق الأوسط مظلمة بشكل غير عادي، وتصف هذه التقارير المنطقة بأنها «منطقة كوارث إنسانية وبيئية»، وبأنها «هامشية»، وطرفية بالنسبة لبقية العالم، وأنها تعاني من مشاكل يصعب حلها، بحيث إن بعض خبراء التنمية الأجانب يتركونها ليعملوا في مكان آخر، ومن وجهة نظر البنك الدولي يتوقع أن يشاهد العالم كله تقلصاً في مستوى الفقر بحلول عام ٢٠٠٠م، إلا في تلك المنطقة وإفريقيا، حيث ستصبح الأمور أكثر سوءاً، وتتساءل إحدى الدراسات المتعاطفة فتقول: كيف لهؤلاء البقاء في ظل هذا التقدم والسباق الدولي الحضاري؟!.

ثم يقول: ليس من الصعب أن يعرف المرء سبب الظروف المقلقة للعالم الإسلامي ثقافياً أو تاريخياً، وغالباً ما ينسى النقاد في غمرة تخلف المنطقة التكنولوجي وحكْمها الدكتاتوري، أنه قبل قرون من إعادة التشكل هذا، قاد الإسلام العالم في الرياضيات والطب، وعلم رسم الخرائط، وفي مجالات أخرى عديدة علمية وصناعية، كما أنه كان يتمتع بوجود المكتبات والجامعات والمراصد الفلكية في الوقت الذي كانت فيه اليابان وأمريكا لا تملكان شيئًا على الإطلاق، وفي الوقت الذي كانت فيه أوروبا تعيش في ظلام دامس، وفي وقتنا الحاضر قام العالم الإسلامي بالتضحية بكل هذه الأمور مقابل فكر تقليدي، ومقابل الانقسام بين أجزائه ومذاهبه، فهل يرجع الإسلام إلى ذاته؟ لأن تأخره هذا يبدو أنه كان عكس خُطى التاريخ، ولربما كان هذا أيضاً رد فعل على صعود أوروبا وتوسعها الناجح، وعملها على تعويق المسيرة الإسلامية.

فالغرب هو الذي قام باختراق العالم الإسلامي، وغزا وادي النيل والخليج الفارسي والهلال الخصيب، ثم دخل إلى قلب الأمة العربية، وقسم الأمة الإسلامية على أساس حدود غير طبيعية كجزء من صفقات مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى، وحلول الولايات المتحدة محل أوروبا في المنطقة، وزرع إسرائيل في وسط الشعوب العربية، وإثارة انقلابات عسكرية ضد القادة الشعبيين، وطمعها في خيرات المنطقة من نفطها وحيويتها، ولربما أن الغرب الذي فعل ذلك لعب دوراً كبيراً في جعل العالم الإسلامي على الحالة التي هو عليها الآن، ومن الواضح كذلك أن المسلمين يعانون من مشاكل أوقعوا أنفسهم فيها، ومازالت تمسك بخناقهم، ولا يريدون التخلص منها».

وبعد: فهل اتضاح الأمور على هذه الشاكلة يملي الحل؟ وهل ستتزحزح العقول التي ليست مؤهلة للمسيرة، وتترك الساحة لغيرها ممن يستطيعون القيام بها؟ وهل يستطيع المصلحون رد الأمة إلي هويتها وأخوتها، وفض الاحتراب، وتحويل الطاقات إلى عمل منتج، وإنفاق ذلك الهدر المالي في التنمية والإنتاج، واللحاق بالعصر؟

وهل ستلتفت الأمة إلى التربية وتطوير التعليم وليس إلى تهميشه وإضفاء مسحة من الكآبة عليه؟ وهل سيعمل الإعلام انطلاقاً من جذورنا الثقافية والحضارية، أم يظل لقيطاً خليعاً يعمق الكارثة؟ وهل سينقشع الفلس السياسي والنهم العدائي، وتنعم الأمة بالرؤية الصحيحة والوحدة الجامعة، والأخوة الحانية؟..

نسأل الله ذلك.■

مدير مركز الدراسات الإسلامية بجامعة أكسفورد:

مهمة المركز تلاقح الأفكار بين مفكري العالم الإسلا

إعداد: مبارك عبد الله

كتب: د. حسن علي دبا

الإسلام والغرب تاريخ ممتد وطويل من العلاقة التي تقترب من الإيجابية حيناً، والسلبية حيناً آخر، وكلما توافرت فرص أفضل للحوار بين العالمين الإسلامي والغربي كان ذلك لمصلحة البشرية جميعاً.

ومنذ إنشاء مركز الدراسات الإسلامية بجامعة اكسفورد والمراقب يتطلع إليه للقيام بدور فعّال في العلاقة بين العالمين.

مؤخراً زار الدوحة د. فرحان أحمد نظامي مدير المركز، وفي جامعة قطر، وفي إطار الندوة العلمية لكلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية القى محاضرة بعنوان «مركز الدراسات الإسلامية بجامعة اكسفورد ودوره في خدمة الحضارة الإسلامية في الغرب» وقد قدمها أ.د جمال الدين عطية رئيس قسم القانون بالكلية في جامعة قطر.

عدّد الأستاذ الدكتور فرحان أحمد نظامي أشكال الاهتمام بالإسلام في الغرب فقال إن المعاهد الاستشراقية تقف على رأس المهتمين بالإسلام، حيث درس المستشرقون العالم الإسلامي ونشروا العديد من المؤلفات حول العالم الإسلامي ومن هؤلاء العدد الكبير الذي نخالفه الرأي.... وأضاف: تقف المراكز الدراسية الإسلامية في الطرف الآخر، وهي توفر الأماكن لعبادة المسلمين في الغرب، لكنه نفى عن هذه المؤسسات الدور العلمي الأكاديمي، وقال إذا كانت وجهة النظر الإسلامية ممثلة في هذه المراكز فإنها تغيب عن المراكز الأكاديمية.

الأخلاق بلا جغرافيا

وانتقل إلى الإشارة إلى فكرة الصراع، فاعترف بوجود هذا الصراع في الغرب، ولم ينفه عن ديار الشرق، وذكر حقيقة هامة وهي مسألة جغرافية، فالشرق ليس شرقاً جغرافياً، لكن له امتداداً أيضاً من خلال الأجيال التي نشأت في الغرب من المسلمين، كما أن الوجود الغربي لا يقتصر على الوجود الجغرافي في الأمريكتين، لكنه موجود كحضارة في عالمنا الإسلامي كالمبادئ الغربية التي وجدت طريقها في العالم الإسلامي... مشيراً إلى حقيقة مجردة مهمة هي أن المثل والأخلاق والمبادئ لاتعرف الجغرافيا، فهناك من يعيش في الغرب ويشعر أنه مهدد بقيم الغرب.

ولم يبتعد د. نظامي - وهو من أصل هندي - عن الصراحة حين ذكر أن الغرب لايشعر بالتهديد حينما يقف شخص نصراني الدين وينتقد ما هو موجود في الغرب، لكنه يشعر بالتهديد حينما يفعل ذلك مسلم وقال:


د. فرحان احمد نظامي

إن هذا يدعونا للنظر إلى حقيقة مهمة هي أن ذلك يرجع إلى جذور تاريخية شملت صراعاً بين العالمين، فإن ما هو مستقر في الغرب هو أن المسلمين يخالفون المجتمعات الغربية، وأن الخلاف بين النظرتين للحياة والمجتمع موجود.... وانتهى من ذلك إلى دور المركز، فهو يعالج هذه القضايا، ويوضح هذه المفاهيم الموجودة في الغرب، خاصة المراكز الأكاديمية.

حوار أم لا حوار

وانتقل مدير مركز الدراسات الإسلامية بجامعة اكسفورد إلى الحديث عن الحوار فقدّم حقيقة مهمة هي أن ما يسمى حواراً بين الإسلام والغرب هو حوار من طرف واحد أحياناً، وعلل ذلك بأنه عادة ما يمثل المسلمين فيه أناس ينطلقون من مبادئ غربية.... مشيراً إلى أن هناك أناساً في الغرب لن يستفيدوا من الحوار الغربي الإسلامي، لكن هناك أيضاً من يهمه أن يحصل على معلومات عن الإسلام مما قد يؤثر على نظرته إلى العالم الإسلامي.

واعترف - كمؤرخ - بأنه قد حدث انحراف منهجي في عالمنا الإسلامي وتغير منهجي، تمثل في عزل الإسلام في دائرة ضيقة تدعى بالدراسات الإسلامية فقط... وقال:

ففي مركز الدراسات الإسلامية نحن مؤسسة صغيرة مرتبطة بجامعة اكسفورد في المملكة المتحدة، وهي أول مؤسسة إسلامية في هذه الجامعة منذ نشأتها منذ ٧ قرون، فمنذ ٣ قرون انشئ كرسي اللغة العربية الذي تخرج فيه كثير من المستشرقين... وأضاف: ضمن هذا الإطار يجب أن ينظر إلى مركزنا كمؤسسة إسلامية تديرها هيئة أمناء على رأسها سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي وفي عضويتها علماء من العالم الإسلامي «منهم د. يوسف القرضاوي».

> هدفنا الوصول إلى فهم أفضل بين الإسلام والغرب

يجمع بين الدّراستين

وعن تفرد المركز عن غيره ذكر أن العديد من المؤسسات الثقافية الإسلامية في الغرب تدرس الدراسات الإسلامية، لكن المركز وحده هو الذي يجمع بين الدراسات الإسلامية والدراسات الغربية، فهو تجربة فريدة من نوعها خاصة في جامعة اكسفورد العريقة.

فالمركز يوفر وجود مجموعة من العلماء والأكاديميين والباحثين الذين يدرسون ويتعبدون ويصلون معاً، كل منهم يتولى دراسة مجال اختصاصه.

وتحدث د. نظامي عن جامعة اكسفورد فقال إنها تضم ٣٦ كلية كل منها مستقل مالياً، وهي أشبه بنظام دولة الإمارات العربية المتحدة.

وقد أسس المركز طبقاً لاتفاقية رسمية تربط ما بينه وبين جامعة اكسفورد، وأعضاء هيئة الأمناء فيه يخدمون بصفتهم الشخصية رغم مجيئهم من دول إسلامية متعددة، ورغم أنهم يشغلون مناصب رسمية في دولهم، لكنهم كأمناء هنا بصفتهم الشخصية فقط.

أهمية العالم العربي

وعن اهتمامات المركز قال د. نظامي إن المركز له اهتمامات بالدراسات الشرعية الأساسية «مثل الفقه»، كما أن له اهتماماً مماثلاً بالدراسات الإنسانية كالتاريخ والعلاقات السياسية والتربية والتعليم.

ويعتبر المركز العالمَ العربي هو قلب العالم الإسلامي، لكننا نعتقد أن العالم الإسلامي يمثل رقعة جغرافية وشعوبياً تمتد إلى ما وراء العالم العربي مثل دول شرق آسيا، وامتداد العالم الإسلامي داخل العالم الغربي مثل أوروبا وأمريكا.

أما أثر المركز في هذا الوسط الغربي فقد أثبته د. نظامي فقال إنه ليس جامعة للدراسات الإسلامية، بل هو مجال للتأثير في دراسات العالم الإسلامي عامة، وضرب مثالاً لذلك فقال: الاقتصاد

ي والعالم الغربي

بشكل عام من وجهة نظر إسلامية يطور المركز عنه برنامجاً للبحث عن الإسلام والاقتصاد العالمي، وكذلك يطور المركز برنامجاً اخر للأبحاث عن الوجود الإسلامي في الغرب وقضايا تعليم المسلمين في الغرب مع المحافظة على هويتهم.

الأطلس الإسلامي: فريد

وعن دور المركز في النشر قال: يصدر المركز مجلة للدراسات الإسلامية يكتب فيها العديد من الأساتذة والمفكرين من العالمين الغربي والإسلامي.... وهناك مشروع رئيسي ومهم يتم الآن بالتعاون مع مطابع اكسفورد هو مشروع الأطلس الإسلامي، وهو دراسة التاريخ الثقافي والاجتماعي للعالم الإسلامي.

إضافة إلى العديد من الإصدارات عن حياة العلماء المسلمين بشكل مبسط وميسر توجه للقارئ الغربي، وهو ما تفتقده المكتبة الغربية.

ومن قضية دور المركز في النشر إلى قضية كيف يُدار المجتمع الغربي، وما محاور التأثير فيه تحدث د. نظامي:

إن وجود معاهد علمية إسلامية في الجامعات الغربية أمر ضروري لأنه يؤثر في المجتمع الغربي على المدى البعيد، إنها تغير الصورة المشوهة للإسلام في وسائل الإعلام الغربية تغييراً بعيداً لكنه تغيير مؤثر وفعال.

إن للمركز دوراً في فتح الأبواب للعلماء في العالم الإسلامي لتُصحح وجهة النظر الغربية عن الإسلام، ويمكن التعاون مع العالم الإسلامي، «من ذلك جامعة قطر».

كما أن هناك برنامجاً تثقيفياً وتعليمياً للتعليم الديني، وهو مادة مقررة على كل التعليم في بريطانيا يدرسها غير المسلمين ويقوم بهذا البرنامج د. باسل مصطفى.

البعد الدولي ومؤتمر قادم

وعن البعد الدولي قال د. نظامي إن للمركز بعداً وعطاء في هذا المجال، فقد وجّه المركز الدعوة إلى عدد من العلماء من العالم الإسلامي لإلقاء المحاضرات وطباعتها.

أما من العالم الغربي فقد ألقى الأمير تشارلز محاضرة وزارنا نلسون مانديلا رئيس جنوب إفريقيا، كما جاء إلينا معالي رئيس وزراء ماليزيا مهاتير محمد وألقى محاضرة باسم «الإسلام الدين الذي يساء فهمه»... كما يقوم المركز بجهود متواصلة للإعداد لمؤتمر يدعو إليه أطراف وشخصيات من العالمين: الإسلامي والغربي للحوار حول قضايا تهم الطرفين... وأرى أن هذه المؤتمرات أثمرت كثيراً.■

واحة الشعر

بين جنبيَّ خافقٌ

شعر: عبد الله عطية عبد الله الزهراني

واقفٌ في حِمَى الحرمْ ... قاصدٌ بابَ ذي الكرمْ
طارقٌ بابَ واحدٍ ... يغفرُ الجُرمَ واللممْ
خَلَقَ الكونَ كلَّه ... ليس يسهو ولا يهِمْ
قد تعالى جلالُهُ ... عَلَّمَ النَّاسَ بالقلمْ
بين جنبيَّ خافقٌ ... يشتكي من الألمْ
ألمي جُرحُ أمتي ... جلبَ الهمَّ والسأمْ
كلما قلتُ جرحُها ... سوف يُبرى ويلتئمْ
راشها سهمُ حاسدٍ ... بالعداواتِ قد وسمْ
سيفُها كان مُصلتاً ... فنبا السيفُ وانثلمْ
انشب الذل نابَهُ ... فبدا السقمُ والورمْ
في رُبا القدسِ إخوةٌ ... فيهمُ الحزنُ مرتسمْ
فيهمُ الظلمُ قد عدا ... فيهمُ الفقرُ قد جثمْ
اين يممتُ ناظري ... راعني الذُّلُّ والغشمْ
لا تسلْ عن جِراحِهم ... إن ربِّي لِمَن ظُلِمْ
آهِ من حالِ أمتي ... فقدتْ عِزَّها الأشمْ
نسيتْ يوم خيبر ... يوم صهيون قد وجَمْ
نسيت كل وقعة ... فعلها يسبق الكلمْ
تركتْ هذي ربها ... وتخلت عن القيمْ
واستهانت بدينها ... فأتى الجيلُ في صممْ
وسريعاً أصابها ... هولُ خطبٍ بها ألمْ
إن لله غضبةً ... قد أعدتْ لِمَن ظَلمْ
طرح القومُ كربَهم ... في حِمَى هيئة الأممْ
وتشكَّوا لمجلسٍ ... مزَّق العدلَ والشيَمْ
ونسوا باب ربهم ... كاشفِ الكربِ والغُمَمْ
كيف نشكو لخصمنا ... وهو بالحقد يضطرمْ
كيف نشكو لكافرٍ ... قنَّنَ الظُّلمَ والنِّقَمْ
يا لها من مهازلٍ ... تجلبُ الشيبَ والهرمْ
كيف نبني وغيرُنا ... يعشقُ الهدمَ والرِّممْ
ليت شعري إلى متى ... تتداعى لنا الأممْ
رُبما عزُّ قومِنا ... رُبما الفجرُ قد قدمْ
فنرى الغيثَ قد همى ... ونرى الليلَ قد خُتمْ
ونرى كل روضةٍ ... غُصنها مادَ وانسجمْ
ونرى البدر ضاحكاً ... ونرى الشمسَ تبتسمْ

* * *

المنشد الإسلامي موسى مصطفى لـ المجتمع:

أداء النشيد الإسلامي بطريقة «الفيديو كليب» تطوير فني للعمل يجعله أكثر تأثيراً وجاذبية

حاوره في البحرين: خالد عبدالله

زار البحرين مؤخراً المنشدان الإسلاميان محمد مصطفى «أبو راتب» وأخوه موسى مصطفى، وذلك للمشاركة في المهرجانين الإنشاديين اللذين أقيما بمناسبة الأسبوع الذي أقامته جمعية الإصلاح في البحرين لدعم صمود الشعب الفلسطيني في القدس الشريف، وقد كان لمجلة المجتمع هذا اللقاء مع المنشد الإسلامي موسى مصطفى حول النشيد الإسلامي وقضاياه... والمنشد الإسلامي موسى مصطفى من مواليد حلب بسورية عام ١٩٧٨م ويدرس حالياً المحاسبة في جامعة الزرقاء الأهلية بالأردن:

● بدايتكم مع النشيد الإسلامي كيف كانت؟

○ بدأت النشيد عام ١٩٨٧م وعمري تسع سنوات في مهرجان الأنشودة الإسلامية الثاني في الأردن، حيث أنشدت نشيدة اشتهرت بها وأنا صغير وهي إنشودة «حدثيني عن بلادي حدثيني» وذلك تحت إشراف أخي «أبو راتب» ثم واصلت المشوار في هذا الطريق.

● هل شاركت في مهرجانات أخرى خارج الأردن؟

○ نعم، شاركت في عدة مهرجانات إنشادية في الجزائر وإيطاليا وبريطانيا وقطر وهذه هي أول زيارة لي للبحرين وأنا هنا أسجل إعجابي وتقديري للشعب البحريني المتميز بأخلاقه وذوقه الذي لمسته من خلال التجاوب الكبير الذي أبداه الجمهور في المهرجانين الإنشاديين.

● باعتبارك منشداً إسلامياً كيف تنظر إلى النشيد الإسلامي؟

○ النشيد الإسلامي بداية هو دعوة ووسيلة وليس غاية، لأنك من خلال هذا النشيد إنما توصل دعوة الله إلى الناس وقضايا المسلمين وترسخها في وجدانهم من خلال الكلمة واللحن والأداء المتميز.

● إذا تطرقنا إلى قضية الإنشاد بإيقاع أو من غير إيقاع ما رأيك حول هذه القضية؟

○ طبعاً الإيقاع مهم جداً في الأنشودة الإسلامية حتى نستطيع أن نقدمها للناس في مستوى فني راق، لأن الهدف من الإيقاع ليس الطرب والاستمتاع وإنما هو يقوم بضبط سرعة الأداء ويحفظ المنشد من الخروج عن اللحن وينظم مقاطع الأنشودة ويحدث توافقاً بين المنشد والكورال وأنا في استخدامي للإيقاع استند إلى رأي شرعي معتبر، وللآخرين أن يأخذوا بالرأي الآخر والدين يسر ويسع الجميع، فكلنا نسعى لجذب هذا الدين.

● النشيد الإسلامي مازال مقتصراً على فئة الملتزمين ولم يحقق الانتشار المطلوب بين الناس، ما الأسباب في رأيك؟

○ لعل أول الأسباب هو عدم إتاحة المؤسسات الإعلامية الفرصة لهذا النشيد حتى يبرز صورته وإذا أعطينا فرصة ففي حدود ضيقة لا تحمل من التشويق ما تحمله الأغاني، لذلك أنا من مؤيدي أداء النشيد الإسلامي بطريقة «الفيديو كليب» لأنه حين يتفق الصوت مع الصورة مع اللحن يكون العمل أرقى فنياً وأكثر تأثيراً وجاذبية، بالإضافة إلى ما سبق هناك معوقات أخرى مثل عدم توافر الشعراء الذين يكتبونَ الأنشودة وليس القصيدة لأنه ليس كل



أبو راتب يقود فرقة الإنشاد

قصيدة تصلح أن تحول إلى أنشودة وكذلك قلة الإمكانات المادية وقلة الأفراد الذين يخوضون هذا المجال مع أهميته الكبرى في تبليغ دعوة الله فرب أنشودة أغنت عن ألف خطبة.

● لماذا نرى النشيد الإسلامي يقتصر على تناول قضايا الأمة الكبرى وكذلك من ناحية اللحن نراه يقتصر على الألحان الحزينة مع أن مقامات الألحان كما تعلم عديدة ومتنوعة؟

○ طبعاً يجب على النشيد الإسلامي ألا يقتصر على هذا الجانب الذي ذكرته حتى يحقق الانتشار المطلوب فيجب أن يتناول كافة الموضوعات المرتبطة بالإنسان، لأن الأصل أن كل ما في هذه الأرض يجب أن يكون إسلامياً فيجب أن يتناول النشيد قضايا الأخلاق والعلاقات الإنسانية وغيرها وألا يقتصر من ناحية الألحان على مقامات الألحان الحزينة، فإن الإنسان يحب أحياناً سماع اللحن الحزين، وأحياناً الألحان الأخرى فيجب التنويع في الموضوعات والألحان والمقامات.

● ما انطباعاتك عن النشيد الخليجي؟

○ أنا من محبي سماع النمط الخليجي في الإنشاد وحقيقة أتمنى أن أؤديه ولعلي أفعل ذلك مستقبلاً إن شاء الله.

● هل تقوم بتلحين أناشيدك بمفردك؟

○ نعم منذ حوالي ثلاث سنوات بدأت الحن، والأناشيد التي أنشدتها في مهرجان البحرين كلها من الحاني والفضل في ذلك يعود طبعاً بعد الله تعالى إلى أخي أبو راتب الذي أعد نفسي من مدرسة نشيده.

● ما آخر أعمالك التي تنوي تقديمها؟

○ أنا الآن أعمل على إصدار شريط بصوتي وبمساعدة أخي أبو راتب وستكون أناشيده دعوية جهادية، كما وجهت لي دعوة للمشاركة في مهرجان قطر الرابع في فبراير الجاري إن شاء الله.■

التدهور التشريعي في الحضارة الغربية

إباحة الإجهاض

انزعج المسلمون في كل مكان من وثيقة مؤتمر السكان الأخير نظراً لاحتوائه على كثير من البنود الخطيرة المخالفة لكل التشريعات السماوية، ومن هذه البنود المطالبة بإباحة الإجهاض، ويظن بعض الناس الطيبين أن الغربيين قد حضروا إلى المؤتمر لكي يحصلوا على الموافقة لإباحة الإجهاض في بلادهم، وأنهم فشلوا في ذلك، ولكن الحقيقة هي أنهم يبيحون الإجهاض منذ مدة طويلة في بلادهم، وإنما هم كانوا يطمعون في إقناع بقية دول العالم وخاصة دول العالم الثالث وعلى الأخص الدول الإسلامية بإباحة الإجهاض في تشريعاتهم.

وما حدث عندهم كان كالتالي: عندما اعتبروا أن ممارسة الجنس يدخل في نطاق الحرية الشخصية، وأنه فعل فردي ليس للمجتمع التدخل فيه أو تنظيمه بأي شكل وأن الزواج ليس شرطاً فيه، وأنه لا دخل له بالأخلاق من قريب أو بعيد وإنما هو سلوك بيولوجي كالأكل والشرب يفعله الإنسان في أي مكان وبأي طريقة ومع أي شخص يرضى بذلك.... حين سادت هذه القيم انفلت التنظيم الاجتماعي وزادت حالات الحمل غير الشرعي في الفتيات وأصبحت مشكلة كبيرة، إذ كيف تتصرف طالبة في الإعدادية أو الثانوية أو الجامعة في طفل لا تعرف من أبوه، وحتى لو عرفته فإنه غير مستعد لتحمل مسؤوليته، وحتى لو تحمل مسؤوليته فماذا تفعل هي في الأطفال الذين ستلدهم بعد ذلك نتيجة الممارسة ذاتها وبدلاً من أن يجلس العقلاء في هذه المجتمعات ويراجعوا القيم السائدة ويحاولوا تعديلها أو الرجوع عنها إلى ما هو أفضل منها.... بدلاً من أن يفعلوا ذلك وجدناهم يحاولون حل المشكلة بالهبوط أكثر وأكثر استجابة لضغوط الأمر الواقع الذي صنعته القيم والتشريعات الخاطئة، فنجدهم يطالبون بتسهيل حصول الفتيات الصغيرات على وسائل منع الحمل ويلزمون المجتمع بتوفير العازل الطبي في المدارس والجامعات والأماكن العامة، وإذا حدث حمل بطريق الخطأ فإن الإجهاض مباح، وقد ظنوا أنهم تغلبوا على المشكلة ولكن تشريعاتهم هذه تفتح أبواباً لا تنتهي من المشاكل الصحية والنفسية والاجتماعية فقد أدت هذه التشريعات إلى خلل كبير في التركيبة الاجتماعية وإلى عزوف الكثيرين عن الزواج طالما أنه يقضي حاجته دون مسؤوليات، وأدت عمليات الإجهاض المتكررة إلى مشاكل صحية للفتيات وأدت أيضاً إلى مشاكل نفسية لأن المرأة تكون متعلقة بهذا الجنين الذي تضطر لأن تجهضه، ومع تكرار هذا الفعل تصاب بالكثير من مشاعر الذنب والإحباط وتزداد هذه المشاعر حتى تصاب المرأة بأمراض نفسية كثيرة ربما تصل إلى الانتحار.

ونتيجة لهذه التشريعات وما أدت إليه من سلوكيات انتشر الإيدز انتشاراً كبيراً وفشلت الجهود في البحث عن علاج له حتى الآن، وأيضاً بدلاً من مراجعة التشريعات والسلوكيات، لجؤوا إلى البحث عن وسائل تتيح لهم الاستمرار فيما هم عليه فلجؤوا إلى استعمال العازل الطبي وأوهموا الناس بأنه يتيح لهم أن يفعلوا ما يشاؤون دون أن يصابوا بالإيدز وقد أثبتت الدراسات العلمية أن العازل الطبي يحقق وقاية تصل إلى ٦٠٪ فقط، أي أن احتمالات الإصابة بالإيدز نتيجة العلاقات غير المشروعة تصل إلى ٤٠٪ حتى مع استعمال العازل، وهي نسبة مخيفة خاصة مع مرض قاتل مثل الإيدز، ومع ذلك فهم مستمرون في غيهم دون الانتباه لهذا التحلل الخلقي وتلك الإباحية المفرطة التي أطلقت الغرائز من عقالها بلا ضابط، وتتوالى المشكلات ويتوالى التدهور التشريعي مسايراً للانحطاط الغريزي بلا نهاية إلا الضياع في الدنيا والخسران في الآخرة.■

د. محمد المهدي

قراءات لغوية

في ثنايا المعاجم

كتاب «أسماء بقايا الأشياء» لأبي هلال العسكري المتوفى حوالي سنة ٤٠٠هـ، مثال باهر لما وصل إليه فن صناعة المعجمات عند العرب، ولون فريد من ألوان تصنيف الألفاظ التي تشملها علاقة معينة في مصنَّف واحد، فقد ضمَّنه المؤلف ما اجتمع له من ألفاظ تدل على بقايا الأشياء، والكتاب على صغر حجمه دليل ثراء اللغة العربية وقدرتها على التعبير عن الجملة الطويلة بلفظة موجزة، فبدلاً من أن نقول: «الماء المتبقي في الإناء بعد الشرب» تأتي كلمة «السؤر» لتعبر عن ذلك، وبدلاً من أن نقول: «الكلأ المتبقي في مواضع متروكة للرعي لم تصل إليها الرواعي» نقول: «التريكة»، وهكذا.

قلت: وهذا اللون من التصنيف شاع في عصر أبي هلال وفي عصر من سبقه من علماء اللغة الذين تباروا في وضع معاجم دلالية لمجموعات من الألفاظ يجمعها حقل دلالي معين، وهو ما يعرف بمعاجم المعاني أو المعاجم الموضوعية، وأشهرها رسائل الأصمعي: الإبل، الشاء، الخيل، الوحوش، النبات، وكذلك كتاب «فقه اللغة» للثعالبي، و«المخصص» لابن سيده، و«الثياب والحلي» لابن فارس، وغيرها من المعاجم.

إن هذا الكتاب يدل على سعة ثقافة أبي هلال المعجمية وإدراكه للعلاقات الدلالية التي تجمع بين طائفة من ألفاظ العربية، وهو بعمله هذا يسهِّل على أبناء العربية - وبخاصة الكتَّاب منهم - مهمة التعبير عما يجيش في صدورهم من معاني بقايا الأشياء، بألفاظ سهلة بسيطة، وأيضاً ليست بالغريبة، حيث استخدمها القرآن الكريم والسنة المطهرة، وشاعت في نصوص الأدب العربي، ومن هذه الألفاظ:

«الأثارة» وهي البقية من كل شيء، قال تعالى: ﴿أو أثارة من علم﴾ و«الشرذمة» وهي البقية من الشيء، قال تعالى: ﴿إن هؤلاء لشرذمة قليلون﴾ و«الرمق»: بقية النفس، و«الرسيس»: بقية الهوى في القلب، و«العفافة»: بقية اللبن في الضرع، و«الغبش»: بقية الليل، و«اللماظة»: بقية الطعام في الفم، و«الهلال»: بقية الماء في الحوض، و«الهشامة»: بقية الحطب على الأرض بعدما حُمل.■

محمد علي حسين

حسن البنا والسهام السوداء

هل كان المرشد دكتاتوراً؟!

بقلم: الدكتور جابر قميحة (*)

ومن الافتراءات القول بأن حسن البنا اعتمد على الفردية والدكتاتورية في قيادة الجماعة وتسيير أمورها، فيدعي أحد الباحثين أن المرشد العام حسن البنا استأثر بإصدار القرارات رغم وجود عدة مستويات تنظيمية للجماعة كانت لها اختصاصات محددة - ولو من الناحية النظرية - في إدارة الجماعة وتوجيه سياستها، لأن المرشد العام كان الموجه لهذه المستويات، والمحدد لاختصاصاتها، علاوة على تحكمه في اختيار أعضائها، حيث كان يتولى اختيار أعضاء الجمعية التأسيسية بشكل نخبوي لا ديمقراطي.

فقد كان للمرشد العام اليد الطولى في اختيار أعضاء الجمعية التأسيسية التي كانت تنتخب أعضاء مكتب الإرشاد من بين أعضائها، والذين جاءوا ممن يعرفهم المرشد العام معرفة شخصية، ويستطيع إقناعهم دونما عناء بإصدار قرارات الجماعة بالإجماع.

وصياغة حسن البنا لمثل هذا البناء التنظيمي كان انعكاساً لاتجاه البنا منذ تأسيس الجماعة بالإسماعيلية إلى ربط الجماعة بشخصه، والإمساك بكل خيوطها، ويؤكد هذا خروج بعض أعضائها عليها، وهي لاتزال في الإسماعيلية بدعوى افتقادها لحرية الرأي، وعدم التزامها بنظام الشورى، بعد أن أصبح مجلس إدارتها وجمعيتها العمومية لا تخالف للمرشد العام أمراً، وتطيعه طاعة عمياء.

وبعد أن نقلت الجماعة نشاطها إلى القاهرة وازداد عدد أعضائها بازدياد شُعبها في أنحاء البلاد اتجه المرشد العام إلى تركيز السلطة بيده، حتى يتمكن من تحقيق الترابط للجماعة، وضمان انضباط أعضائها، وقد جاء هذا التركيز على حساب مبدأ الشورى - أحد المبادئ الأساسية للجماعة - الذي عطل العمل به بعد أن رأى أنه لا شورى في الدعوة التي يجب أن ينهض بها فرد واحد له أن يأمر، وعلى الجميع الطاعة، وأن الشورى فيها ليست ملزمة، للمرشد أن يأخذ برأي مكتب الإرشاد، كما يجوز له مخالفته(١).

وقبل تفنيد هذه المزاعم، ودفع الخلط الذي وقع فيه هذا الباحث أرى من اللازم أن أذكّر القارئ بملمح من أهم ملامح الشهيد حسن البنا - رحمه الله - وهو «قوة الأسر وشدة التأثير» في مريديه وإخوانه، وإجماعهم على حبه والاستجابة له، وهو ملمح نفسي لم ينبع من فراغ، فقد كان الرجل ذكياً واعياً، قوي الشخصية، عالماً وخطيباً متدفقاً يخاطب كل جمع بلغته، وينادي مريديه بأسمائهم، ويذكرهم بأحداث ووقائع وخصوصيات مضى عليها من الزمن سنوات مديدة، مما يشعر الإخوان بأنه يعيشهم واحداً واحداً، فبادلوه بذلك حباً غامراً عميقاً مبنياً على الثقة الصادقة، وفي ذلك يقول الإمام الشهيد في «رسالة التعاليم»: [والقائد جزء من الدعوة، ولا دعوة بغير قائد، وعلى قدر الثقة المتبادلة بين القائد والجنود تكون قوة نظام الجماعة، وإحكام خططها، ونجاحها في الوصول إلى غايتها وتغلبها على ما يعترضها من عقبات وصعاب «فأولى لهم طاعة وقول معروف»](٢).

فهي إذن طاعة مبصرة لا طاعة عمياء، طاعة اقتناع لا طاعة إجبار وإذعان، والقيادة الإخوانية حينما كانت توجه وتخطط كانت تتدرع - كما يقول الإمام البنا - بما لها من «حق الوالد بالرابطة القلبية، والأستاذ بالإفادة العلمية، والشيخ بالتربية الروحية، والقائد بحكم السياسة العامة للدعوة](٣).

والمرشد البنا - رحمه الله - كان مثلاً للقيادة في صورتها النموذجية، وهي القيادة التي تجمع بين «الشخصية القوية، والخبرة الواسعة بالتاريخ والحياة والمجتمع، والمعرفة بنفسية الأمة، والخبرة بإمكاناتها وطاقاتها، والاضطلاع بالقضايا الكبرى التي تغير مسيرة الأمة، وتخطو بها خطوات واسعة نحو التقدم والمجد والرفاهية»(٤).

كان الإخوان يجنحون إليه بمجالسهم ولجانهم في اتخاذ قراراتهم لما تمتع به من خبرة واسعة بالتاريخ والحياة والمجتمع

وهذا النوع من القيادة القوية المؤثرة الآسرة يسميه بعضهم «القيادة الكاريزمية»(٥) فلا عجب إذن أن يجنح الإخوان - بمجالسهم ولجانهم في اتخاذ قراراتهم - إلى رؤية الإمام الشهيد، وخصوصاً في السنوات الأولى من عمر الدعوة، وهي استجابة ومسايرة طبيعية لرجل رصد عمره كله للجهاد، والعمل الدائب لإعلاء كلمة الله، وهذا التوافق، أو هذا الانسجام بين رؤية القائد ورؤية الجنود والمريدين هو ما فهمه الكاتب - الذي عرضنا له - فهماً مغلوطاً، وفسّره بأنه «استئثار المرشد العام للإخوان بإصدار القرارات، وتركيز السلطة بيده»(٦).

وبناءً على هذه الرؤية المغلوطة يقول هذا الكاتب: «فإن دور الأعضاء يجب أن ينحصر «كذاء في الثقة بالقائد والإخلاص والسمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره، لأن القائد تسلم الراية من رسول الله، وليس لأحد أن يحاسبه أو يراقبه».

والكاتب هنا يلجأ إلى طريقة تتعارض مع أبسط قواعد المنهج العلمي وهي: اقتطاع النصوص من سياقها بصورة تخدم هدفه، مع عزل النص عن الجو العام الذي هيمن عليه: فمسألة «السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره».. ساقها الإمام الشهيد «سمة» من سمات «العناصر الصالحة لحمل أعباء الجهاد» وهي مرحلة من مراحل دعوة الإخوان سماها «مرحلة التكوين» وهي مرحلة تأتي وسطاً بين «مرحلة التعريف» و«مرحلة التنفيذ»، ويذكر أن نظام الدعوة في مرحلة التكوين هذه: صوفي بحت من الناحية الروحية، عسكري بحت من الناحية العلمية، وشعار هاتين الناحيتين دائماً «أمر وطاعة» من غير تردد ولا مراجعة، ولاشك ولاحرج، وتمثل الكتائب الإخوانية هذه المرحلة من حياة الدعوة، وتمثلها رسالة المنهج سابقاً، وهذه الرسالة الآن»(٧).

والرسالة التي يشير إليها الإمام البنا هي رسالة «التعاليم»، وهذه الرسالة بخاصة - كما قال الإمام البنا في تصديرها - موجهة إلى [الإخوان المجاهدين من الإخوان المسلمين الذين آمنوا بسمو دعوتهم، وقدسية فكرتهم، وعزموا صادقين على أن يعيشوا بها، أو يموتوا في سبيلها، إلى هؤلاء الإخوان فقط أوجه هذه الكلمات، وهي ليست دروساً تحفظ، ولكنها تعليمات تنفذ.. أما غير هؤلاء.. فلهم دروس ومواعظ وكتب ومقالات...].

فالحديث إذن موجه إلى فئة من الإخوان هم الذين أُعِدّوا ويعدون إعداداً عسكرياً للجهاد، ومن

(*) أستاذ الأدب العربي بجامعة الملك فهد بالظهران.

البدهيات أن «السمع والطاعة» أهم قواعد الحياة العسكرية على مستوى العالم كله.

بل إن الإمام الشهيد كان يغرس في نفوس الإخوان روح الشورى والأخذ برأي الجماعة من مطلع بداية الدعوة في الإسماعيلية فلم يقطع أمراً مهماً دون استشارة وأخذ برأي الأغلبية، ومن المواقف التي تدل على ذلك:

١ - حينما رأى الإمام البنا أن يرشح عالماً جليلاً هو [الشيخ علي الجداوي نائباً عنه، وهو من أفضل الإخوان خُلقاً وديناً، حسن التلاوة لكتاب الله، جيد المشاركة في البحث، دائم الدرس والقراءة، ومن أقرب الناس إلى قلوب الإخوان، وأحبهم إليهم](٨).

وكان من الممكن أن يصدر الإمام البنا قراراً بتعيينه بناءً على هذه المسوغات، ولكنه دعا إلى اجتماع شامل، وعرض على المجتمعين رأيه في ترشيح الشيخ علي نائباً [فوافقوا عليه بالإجماع في فرح شامل، وسرور عجيب بهذا الاختيار](٩).

٢ - كان هناك أربعة فسدت طويتهم، فادعوا أن هذا «الاختيار» لم يكن قانونياً لعدم اكتمال الجمعية العمومية، ومفاجأة المجتمعين بهذا الترشيح، وحتى لا تكون فتنة دعا الإمام البنا إلى الاجتماع من جديد [واجتمع الإخوان، وظهرت نتيجة الانتخاب، فإذا هي إجماع رائع - عدا أصوات هؤلاء الأربعة - على اختيار الشيخ علي](١٠).

٣ - وهناك موقف للمرشد البنا قد يراه بعضهم فيه منفرداً مستبداً برأيه، خارجاً على الإجماع، ولكن لننظر إلى هذا الموقف نظرة متأنية:

اتخذ الإخوان قراراً بترشيح المرشد العام عن دائرة الإسماعيلية في الانتخابات التي أعلنت حكومة الوفد إجراءها سنة ١٩٤٢م، وبعد بضعة أيام تلقى المرشد دعوة بمقابلة رئيس الوزراء مصطفى النحاس، وتمت المقابلة، وطلب منه النحاس أن يتنازل عن الترشيح لمصلحة مصر، ومصلحة الجماعة بسبب ضغوط الإنجليز عليه، وإلا فهو مضطر إلى حل الجماعة ونفي زعمائها خارج مصر تحقيقاً لرغبة الإنجليز، الذين كانوا يمرون بظروف عصيبة جداً في حربهم مع الألمان، والإنجليز - كما قال النحاس للمرشد - «يقدرون على كل شيء، وفي استطاعتهم أن يدمروا البلد في ساعتين»(١١).

وعرض المرشد الأمر على هيئة مكتب الإرشاد فلم توافق الأغلبية على التنازل، ولكنه رأى الخير في التنازل لا خوفاً من النفي، ولكن حرصاً على مصلحة الجماعة وحماية لها من الحل من ناحية، ومن ناحية أخرى: حرصاً على مصلحة مصر.

وهنا وافق مجلس الإرشاد على تنازل الإمام البنا، وأثبتت الأيام بُعد نظره:

أ - فنجاحه كان مشكوكاً فيه لأن الحكومة والإنجليز كانوا سيحاربونه بكل الوسائل.

ب - وتركت الحكومة الإخوان - مقابل هذا التنازل - ينطلقون من باب مفتوح لبث دعوتهم في أنحاء القطر، فازداد عدد الشُعب بشكل ملحوظ.

جـ - وكذلك استجاب رئيس الحكومة - مقابل



الإمام الشهيد حسن البنا

ذلك - لعدد من الطلبات التي تقدم بها الإخوان: مثل إحياء الأعياد الإسلامية، وإلغاء البغاء، وإصدار قانون بوجوب استعمال اللغة العربية في تعامل جميع الشركات والمؤسسات، وفي مراسلاتها(١٢).

وبعد هذا العرض نذكّر القارئ بالحقائق الآتية:

١ - رأى الإمام البنا - بناءً على ما اقتنع به من مسوغات - أن يسحب ترشيحه لنيابة الإسماعيلية، ولكن غالبية أعضاء مجلس الإرشاد رأت نقيض ذلك، ثم أجاز المكتب رأي المرشد بعد أن شرح وجهة نظره، ومن ثم يسقط الزعم بأن المرشد استبد برأيه، وخرج على الإجماع.

٢ - ومع أن هذا الانسحاب كان صدمة لمشاعر جماهير الإخوان، فقد حقق من الفوائد الكثير والكثير، وتفادى أضراراً جسيمة كانت ستلحق بالأمة والإخوان على أيدي الإنجليز.

٣ - والقوة الاستعمارية - وقد كانت تمر بأحرج المواقف في الحرب - كانت ستستخدم كل ضغوطها وإمكاناتها، ومعها الحكومة المصرية لإسقاط المرشد، كما حدث في الدائرة نفسها فيما بعد سنة ١٩٤٤م، ولم يثبت في مسيرة الدعوة أن الإمام البنا قد خرج على إجماع، أو انفرد برأي، بل كانت الآراء تتخذ وتنفذ بالأغلبية المطلقة «أي بما يزيد على عدد النصف ولو بصوت واحد»(١٣).

وفي ٢ من شوال سنة ١٣٦٤هـ الموافق ٨ من سبتمبر ١٩٤٥م وافقت الجمعية العمومية للإخوان على قانون النظام الأساسي للإخوان، وأصبح نافذاً من هذا التاريخ.

وأمام تطورات الدعوة واتساع ميادين نشاطها، وأمام التجارب التي مرت بها الجماعة رأى المرشد العام للإخوان أن يقترح على الهيئة التأسيسية المنعقدة في المحرم ١٣٦٧هـ إدخال بعض التعديلات، فوافقت الهيئة على مبدأ التعديل، وأقرت تأليف لجنة من المرشد وثلاثة آخرين لإجراء هذا التعديل طبقاً للتوجيهات والرغبات التي أبدتها الهيئة.

وقد اجتمعت اللجنة عدة اجتماعات، وانتهت بهذا المشروع الذي عرض على الهيئة التأسيسية بجلسة يوم الخميس ٢٧ من جمادى الآخرة ١٣٦٧هـ الموافق ٦ من مايو ١٩٤٨م، حيث قرئ القراءة الأولى، وأجريت بعض الرغبات والتعديلات، وأرجأت الهيئة اعتماده حتى ينظر للمرة الثانية في جلسة الهيئة التي حدد لها يوم الجمعة ١٢ من رجب ١٣٦٧هـ الموافق ٢١ من مايو سنة ١٩٤٨م، وفي هذا الاجتماع أعيدت قراءة التعديل، وأقرته الهيئة بالإجماع، وصار نافذاً منذ هذا التاريخ طبقاً للمادة ٦٤ (١٤).

ومما سبق نرى أن اقتراح المرشد العام بتعديل بعض مواد القانون الأساسي للجماعة لم يأخذ طريقه، ولم ينفذ إلا من خلال الهيئة التأسيسية بعد دراسة بل دراسات وافية استغرقت عدة أشهر(١٥).

وقانون النظام الأساسي للجماعة لم يمنح المرشد أي سلطات استثنائية(١٦)، وتنص المادة ١٦ على أن «المرشد العام إذا أخل بواجبات منصبه، أو فقد الأهلية اللازمة لهذا المنصب فعليه أن يتخلى عنه، كما أن للهيئة التأسيسية أن تقرر إعفاءه في اجتماع يحضره أربعة أخماس الأعضاء، ويجب أن يكون هذا الإعفاء بموافقة ثلاثة أرباع الحاضرين».

وبعد هذه المسيرة نخرج بانطباع صادق خلاصته أن منظومة الأكاذيب والافتراءات تدور كلها في فلك واحد، والجديد منها هو في واقعه «قديم مجدد» يعرض في ثوب عصري مبهرج منفوش، مما يدل على إفلاس أعداء الدعوة الإسلامية فلا عجب أن يخسروا - في حساب التاريخ - كل جولة، وإن أخذهم الغرور لنجاح مظهري مؤقت في بعض الأحيان.■

الهوامش

١ - د. أحمد الشربيني، ١٢٢ - ١٢٣ من كتاب (الأحزاب المصرية من سنة ١٩٢٢ - سنة ١٩٥٣م) مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة ١٩٩٥م.

٢ - مجموعة الرسائل ٢٩٩. ٣ - السابق : نفس الصفحة.

٤ - محمد علي الغتيت: الزعيم: العبقرية والزعامة السياسية ٢٣٢، ط٢، يناير ١٩٧٥م، مؤسسة دار الشعب - القاهرة.

٥ - تقرير الحالة الدينية في مصر ١٦٦، (ط. ٣، ١٩٩٥م، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام - القاهرة).

٦ - الشربيني، مرجع سبق ١٢٢ .

٧ - من رسالة التعاليم: مجموعة الرسائل ٣٩٧.

٨ - المذكرات ١٥٠ . ٩ - السابق: نفس الصفحة.

١٠ - السابق: ١٥٤ . ١١ - فريد عبدالخالق: مرجع سبق ٣٥.

١٢ - فريد عبدالخالق: السابق ٣٦، وانظر كذلك عباس السيسي في «قافلة الإخوان المسلمون» ١/ ٩٣ - ٩٥.

١٣ - وقد انعقد مجلس الشورى العام - وهو مكون من نواب شعب الإخوان بالقطر المصري - بمدينة الإسماعيلية في ٢٢ صفر ١٣٥٢هـ - يونيو ١٩٣٣م، وبناء على قراراته تألفت هيئة مكتب الإرشاد العام للإخوان من عشرة أعضاء. (انظر المذكرات ١٩٤، ٢٠٣ - ٢٠٤، ٢٠٩ - ٢١٠).

١٤ - عبد الرؤوف شلبي: مرجع سابق ٢٦٣ - ٢٦٤.

١٥ - تنص المادة ٦٣ من قانون النظام الأساسي بأنه لا يجوز تعديله إلا بناء على اقتراح يتقدم به المرشد العام، أو مكتب الإرشاد، أو عشرون من أعضاء الهيئة التأسيسية، ولا يكون التعديل نافذاً إلا إذا وافقت عليه الهيئة التأسيسية في اجتماع يحضره ثلاثة أرباع أعضائها بالأغلبية المطلقة للحاضرين.

١٦ - انظر المواد ١٠ - ١٨ من القانون المذكور.

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

هكذا كانوا يربون أبناءهم

عن عبدالله بن عبدالملك قال:

(كنا نسير مع أبينا في موكبه فيقول لنا: سبحوا حتى تأتوا تلك الشجرة فنسبح حتى نأتي تلك الشجرة، فإذا ارتفعت لنا شجرة أخرى قال: كبروا حتى تأتوا تلك الشجرة فنكبر، فكان يصنع ذلك بنا) (الزهد لأحمد ٢٢٩).

تربية الأبناء واجب على كل أب وأم، والإخلال في هذه القضية يؤدي غالباً إلى الانحراف، وإذا ما تم الانحراف حرم الوالدان من ابن صالح يدعو لهما، جزاء بما اقترفت أيديهما من إهمال تربية الأبناء.

والتربية ليست دروساً تعطى بأوقات محددة من الأسبوع، وإن كان ذلك مهماً، بل هي متابعة يومية لسلوك الأبناء وتقويمه بما يناسبه من أسلوب، كما أن تحبيب الخير وحب الله للأبناء لا يتم بالتلقين الروتيني، بل هو فن لابد من تعلمه والتدريب عليه ليتربى الأبناء على الصلاح، وتتأصل الخصال الكريمة في نفوسهم من غير إكراه، يعجبني ذلك الأخ الكريم الذي يريد غرس خصلة الذكر في أبنائه الصغار فيقول لهم: هل تحبون أن تغرس لأحدكم نخلة في الجنة ساقها من ذهب؟ فيردون عليه بلهف: نعم يا أبي.

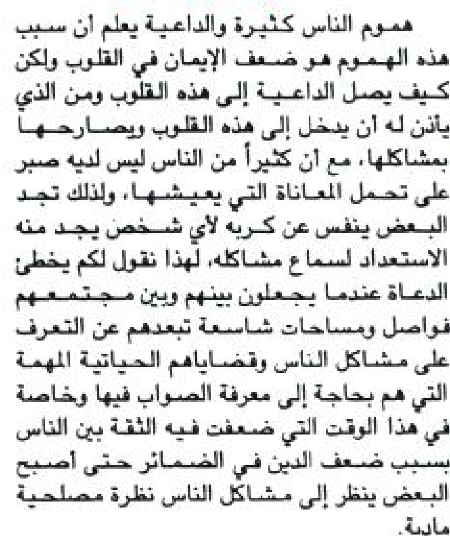
فيقول: لا يكلفكم ذلك شيئاً سوى أن تقولوا سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، وبذلك تحصلون على أربعة نخلات في الجنة، وإذا بأطفاله يتسابقون بينهم من يغرس نخلاً أكثر من الآخر.

هكذا تكون التربية، لا بالأوامر والضرب والإكراه. ■

أبو خلاد

كلمة إلى الدعاة

عندما يتبنى الداعية هموم الناس



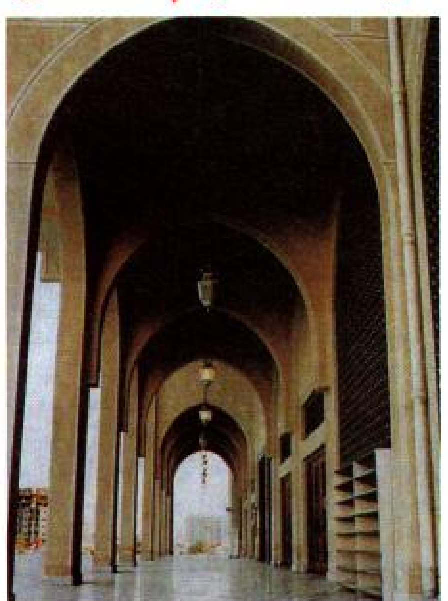


هموم الناس كثيرة والداعية يعلم أن سبب هذه الهموم هو ضعف الإيمان في القلوب ولكن كيف يصل الداعية إلى هذه القلوب ومن الذي يأذن له أن يدخل إلى هذه القلوب ويصارحها بمشاكلها، مع أن كثيراً من الناس ليس لديه صبر على تحمل المعاناة التي يعيشها، ولذلك تجد البعض ينفس عن كربه لأي شخص يجد منه الاستعداد لسماع مشاكله، لهذا نقول لكم يخطئ الدعاة عندما يجعلون بينهم وبين مجتمعهم فواصل ومساحات شاسعة تبعدهم عن التعرف على مشاكل الناس وقضاياهم الحياتية المهمة التي هم بحاجة إلى معرفة الصواب فيها وخاصة في هذا الوقت التي ضعفت فيه الثقة بين الناس بسبب ضعف الدين في الضمائر حتى أصبح البعض ينظر إلى مشاكل الناس نظرة مصلحية مادية.

ولعل بعض الدعاة يبرر هذه العزلة عن المجتمع بسبب كثرة الفساد واليأس من إصلاح المجتمع لأن تيار الشر قوي فكيف إذا انضاف إلى هذه القوة أنه منظم ومدعوم وأنصاره كثير لذلك يصعب أن يعود الناس إلى الدين، وهذه حقيقة مردود عليها لأن الصراع مع الباطل من طبيعة هذا الدين ولولاه لفسدت السموات والأرض ومن فيهن، لأن من يعي ويفقه قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس» رواه البخاري ومسلم والإمام أحمد في مسنده.

عندما نتأمل هذا الحديث تدرك أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل إن الداعية لا يمكن أن يشخص الداء إلا عندما يعرف الدواء وهذا لا يكون إلا بالمخالطة، فالذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ حتى أنك تجد أن الفتوى التي خرجت من معرفة واقع الناس أقوى وأقرب إلى روح الإسلام، إذن لابد من الاستمرار في نشر المعروف والإصرار على إنكار المنكر.

فالمسلم الحق هو الذي يلتصق بهموم الناس، لا يغادرها ولا ينفصل عنها، متأسياً بالرسول القدوة ﷺ الذي بعثه الله رسولاً في مجتمعه وقومه، حتى كان لا يتميز عنهم بطعام أو لباس أو مجلس أو هيئة ولا يترفع بمسكن أو نفقة، نشأ فيهم وبقي منهم، إذا جاءه السائل لا يميزه عن قومه بل يسأل: أيكم محمد؟، ولهذا كانت وصاياه المستمرة «لا تُطْروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبدٌ فقولوا: عبدالله ورسوله» رواه البخاري.



وعن جابر كان يقول ﷺ عن نفسه: «هوِّن عليك فإني لست بملك إنما أنا ابنُ امرأة من قريش كانت تأكل القديد» رواه ابن ماجه والحاكم عن أبي مسعود، ولا يظنن أحد أن ذهابه عليه الصلاة والسلام إلى الناس في أسواقهم أو منازلهم أو منتدياتهم كان أمراً نادراً وعلى حسب ذلك الموسم بل استمر ﷺ على ذلك لمدة عشر سنوات فقد روى الإمام الحاكم عن جابر ابن عبدالله الأنصاري رضي الله عنهما (أن النبي ﷺ لبث عشر سنين يتبع الناس في منازلهم في الموسم ومجنّة وعكاظ ومنازلهم في منى ويقول: «من يؤويني ومن ينصرني حتى أبلغ رسالات ربي فله الجنة»، فلا يجد أحداً ينصره ولا يؤويه حتى إن الرجل يرحل من مصر أو اليمن إلى ذي رحمه فيأتيه قومه فيقولون له «احذر غلام قريش لا يفتنك»، ويمشي ﷺ بين رحالهم يدعوهم إلى الله عز وجل ويشيرون إليه بالأصابع، حتى بعثنا الله من يثرب فيأتيه الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام، وبعثنا الله إليه فائتمرنا واجتمعنا وقلنا «حتى متى رسول الله ﷺ يطرد في جبال مكة ويخاف؟ حتى قدمنا عليه في الموسم فواعدنا بيعة العقبة) قال الإمام الحاكم: «هذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الحافظ الذهبي.

وأخيراً أعلم أخي الداعية أن الهدف من الدعوة ليس أداء الرسالة الدعوية دون النظر إلى معرفة كيفية توصيلها بشكل مميز ومؤثر. ■

ناجي عبدالله الخرس

ومــاذا بعــد رمضــان ؟

بقلم: د. مجدي الهلالي

بالأمس القريب كنا نعد العدة لاستقبال شهر رمضان والآن ودعنا هذا الضيف العزيز ورحل فما أسرع مرور الأيام، لقد مر كالطيف، وكالحلم الجميل الذي لم يدم طويلاً.

نعم رحل رمضان تاركاً وراءه ذكريات جميلة وآثاراً ومعاني لازالت عالقة في نفوسنا وأذهاننا.

ولعل من أهم المعاني التي حرص رمضان على التركيز عليها، بل وجعلها هدفاً أساسياً لزيارته: تقوى الله عز وجل كما يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)﴾ (البقرة).

ولقد هيأ لنا برنامجه المحدد الأجواء التي تساعدنا على تحقيق هدف زيارته، فلقد امتنعنا عن الطعام والشراب شهراً كاملاً من أذان الفجر إلى غروب الشمس وتعلقت قلوبنا بالقرآن، فتلوناه ليلاً ونهاراً وختمناه مرة وبعضنا ختمه مرات، واستمعنا إلى آياته في الصلوات وبخاصة صلاة التراويح.

عشنا جميعاً في أجواء الآخرة واشتاقت القلوب إلى الجنة واستعاذت من النار، اقتربت داخلنا الدنيا من الآخرة، والأرض من السماء، والحياة من الموت، والنفس من خالقها، تشبعت الأرواح بالقرآن وبالذكر والدعاء فهطلت الدموع وخشعت القلوب، واقشعرت الأبدان خوفاً من العزيز الجبار.. دب الخشوع في الصلوات والحرارة في السجدات، علت الهمة وقويت الإرادة وانكسرت النفس فحُفظت الألسن والأعين وسائر الجوارح عما حرم الله.

فما أكرم رمضان.... وما أجوده.... وما أكثر خيره..... ولكن ماذا بعد رحيله؟ هل سنترك ما كنا نفعله في رمضان وننتظر مجيئه العام المقبل لنعاود العمل ونبدأ من نفس النقطة..

يقول تعالى: ﴿ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا....﴾ (النحل: ٩٢).

فإلى متى ننقض غزلنا ومتى ينصلح حالنا؟ ففي كل عام من الأعوام السابقة ينشط الكثير منا في رمضان ويعزم على أن يستمر على ذلك النشاط طيلة العام، وبعد رحيل رمضان تفتر همته شيئاً فشيئاً حتى يعود إلى سابق حاله.

وكي لا نقع هذا العام فيما وقعنا فيه في الأعوام السابقة علينا أن ننتهز الفرصة فننظم أمورنا ونستقيم على الصراط، وهذا لن يتم إلا إذا تفكرنا في حكم الصيام وكيف استطاع أن يولد داخلنا هذه الإرادة القوية والهمة الوثابة.

إن من أهم حكم الصيام أنه يقيم معسكراً تدريبياً يهدف إلى تهذيب النفس وامتلاكها، وزيادة الإيمان في القلب وصقل مرآته مما علق بها من آثار الذنوب والمعاصي التي يقترفها العبد كما يقول تعالى: ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ (المطففين: ١٤).



فإذا ما صقلت المرآة أشرق القلب بنور الإيمان وانعكس الفيض الإلهي عليها فازدادت إشراقاً وصار صاحبها ربانياً يرى بنور ربه ويسير بهديه.

هذا المعسكر المحدد البرنامج المرتب الفقرات ما هو إلا فترة تدريبية لتقوية العزائم وشحذ الهمم للاستمرار على هذه الأعمال طيلة العام.

لقد سقطت دعاوى النفس في هذا الشهر، فطالما اختلقت الأعذار للفرار من أداء الطاعات قبل رمضان، فالصيام يمرضها، وقيام الليل يرهقها، وقراءة القرآن لا وقت لها فهي بحاجة إلى الراحة، ولم لا تدعي ذلك، والقرار في يدها والكل يسمع كلامها؟! فهي محبوبة وما تدعو إليه محبوب.

أما في رمضان... فالوضع مختلف فما أيسر قراءة جزء أو جزئين بل وثلاثة أجزاء في اليوم وما أخف قيام الليل وما أجمله، وما أهون ترك الطعام والشراب على الإنسان.

لقد أثبت لنا رمضان أن النفس تمتلك طاقات كبيرة لكن القضية هي وجود العزيمة والإرادة التي تفجر هذه الطاقات، والآن نحن مازلنا في ظلال رمضان، ومازالت العزيمة موجودة وإن فترت قليلاً، لذلك ينبغي علينا استثمار وجودها في زيادة الإيمان داخل قلوبنا بصورة مستمرة.

وهذا نموذج لما يجب أن نفعله بعد انتهاء رمضان:

- على كل منا أن يضع خطة للاستفادة من وقته، فيعطي وقتاً لعمله الدنيوي، ووقتاً لبيته، ووقتاً لراحته، ووقتاً لعبادته، ووقتاً لقراءته.
- وضع ثوابت يومية لا يقترب منها مهما كانت المشاغل وتنظيم بقية الأعمال بناء عليها: فالصلوات الخمس في الجماعة الأولى بالمسجد للرجال وفي أول وقتها للنساء أول الثوابت والمحافظة التامة على أذكار الصلاة وسننها الراتبة.
- المحافظة على ورد القرآن ولنجتهد أن يكون جزءاً كاملاً في اليوم ونخصص له وقتاً ثابتاً وليكن بعد صلاة الفجر فإن تعذر ذلك ففي أي وقت شريطة ألا يمر اليوم دون قراءة الورد.
- بدء صيام الأيام الستة من شوال والمداومة على صيام ثلاثة أيام كل شهر، والاثنين والخميس أو أحدهما.
- المحافظة على قيام الليل قدر المستطاع بحد أدنى مرة واحدة أسبوعياً ويفضل أن يكون قبل صلاة الفجر.
- تحديد ورد للذكر مع المداومة عليه مثل التسبيح مائة مرة، الاستغفار مائة مرة، الصلاة على الرسول ﷺ مائة مرة.
- الجلوس في المسجد من صلاة الفجر حتى طلوع الشمس مرة على الأقل أسبوعياً.
- زيارة المقابر للعبرة والاتعاظ مرة شهرياً.
- الإكثار من الدعاء مع حضور القلب.
- وضع خطة لحفظ القرآن لمن لم يتمه ولو بآية تحفظ كل يوم ويفضل الارتباط بشيخ من شيوخ القرآن لمتابعة هذا الحفظ.
- تخصيص وقت محدد للقراءة يومياً في شتى فروع الثقافة ولا يُبدأ في كتاب دون الانتهاء مما سبقه لتتم الفائدة.
- تخصيص فترة ثابتة يومياً لمحاسبة النفس وتحديد العيوب وحصر الذنوب التي اقترفها العبد في يومه من أقوال أو أفعال أو أعمال القلوب ولتكن هذه المحاسبة في فترة صفاء للذهن بعيداً عن الضوضاء، والوقت المناسب لذلك هو فترة الفجر قبل الصلاة أو بعدها أو قبل النوم ولنحرص على التوبة إلى الله من الذنوب ومن التقصير في حق عبادته.
- الخلوة بالنفس كل فترة لاستعراض أحوال العبد في الجوانب المختلفة ولمعرفة أين تقع الأقدام من الطريق الصحيح والتفكر في كيفية الاستقامة على أمر الله.

فهذه الأمور وغيرها إن داومنا عليها ستتحسن أحوالنا ويأتي علينا رمضان في العام المقبل وقد ارتقينا درجات في مدارج السالكين إلى الله، فيبدأ معنا حيث انتهينا فنصعد ونصعد في مقامات السائرين ومنازل الربانيين، وهي كما يتبين لنا ليست بجديدة علينا فكلنا يعرفها لكن القضية هي وجود القوة الدافعة الذاتية التي تدفع الواحد منا لأداء هذه الأعمال ومجاهدة نفسه ضد رغباتها وشهواتها قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (١١٥)﴾ (طه).

وأخيراً فإلى كل من كان يشكو قبل رمضان من الفتور والخواء الروحي وضيق الصدر: انتهز الفرصة ولا تترك نفسك تفلت من بين يديك فتمتلك كما كان الحال قبل رمضان...

شمر ساعديك واستعن بالله، واستثمر نتائج زيارة هذا الشهر الكريم، وابدأ - وفقنا الله وإياك - في وضع خطة لذلك.

وفي النهاية نسأل الله عز وجل أن يتقبل صيامنا وقيامنا وأن يجعلنا ممن صام رمضان إيماناً واحتساباً فأعتقت رقبته من النار إنه سميع مجيب.■

زغل الدعاة

نفسية التسويغ

بقلم: سعيد بن ناصر الغامدي

الزغل هو الأخلاط والأوشاب، ويقال زغلَ الصاغةُ الذهبَ أي خلطوه بالنحاس ونحوه، والعملة الزغل هي التي دخلها الغش وخالطها.

وضد الزغل الخالص والمحض والصافي والصريح والصُراح والمهذب والنقي.

أما الدعاة فالمراد بهم «الذين اتخذوا الإسلام الصحيح منهجاً، والدعوة إليه والتبليغ به مسلكاً».

فليس من دعاة الإسلام من اتخذ غيره من الأهواء والآراء والأذواق منهجاً، كالمبتدع الذي توصله بدعته إلى حد الافتراق عن الفرقة الناجية، وكالعلماني الذي يرى أنه ليس للإسلام حكم في قضايا الحياة أو بعضها، فهذا وذاك في الحقيقة أضداد للإسلام الصحيح المأثور عن النبي ﷺ وأصحابه والتابعين لهم بإحسان، بل هم أغيار مباينون، وإن ظهر منهم بعد الموافقة لمنهج الإسلام، فالعبرة بالمنطلق الاعتقادي، والمنهج الفكري، ومدى تطابقها مع منهج الإسلام الصحيح، أو مخالفتها لها، والقضية في هذا الحقل لا تحتمل المواسة، ولا تصح فيها المجاراة، ولا تصلح في أجوائها محاولات الملاسة، وذلك لأن المنهج العلمي النظري ونعني به هنا «الاعتقادي» هو القاعدة الأصولية، والأساس والمنبع الذي تتفرع عنه سائر القضايا العملية، والتطبيقية، ومتى صح المنهج وسلم العرف، صحت الفروع، ومتى فسد المنهج وتلف النجار، خربت الفروع.

والمنهج الذي نجزم بصوابه واستقامته وصفائه وكماله هو منهج الرسول ﷺ الذي ورّثه لأصحابه الكرام الذين نقلوه إلينا كاملاً صحيحاً، والجزم بصواب هذا المنهج «الاعتقادي والعملي» ليس من باب الجمود والتعصب والادعاء، كما قد يتصور بعض الناس، بل هو جزم يقوم على البرهان الساطع والدليل القاطع، والحجة البالغة.

وقد يتوهم بعض ذوي الالتباس والريب أن في هذا الجزم والإصرار على هذا المنهج شيئاً من الطائفية تماثل طائفية الآخرين، أو شيئاً من الحزبية تقابل حزبية اللتاثين، وقد يدعو إلى شيء من التنازل مقابل ما ندعوهم إليه من ترك للمناهج الضالة، والعقائد الباطلة، وقد ينادي بعض التوفيقيين بنداء عام مفاده أننا ندين بالإسلام فحسب وما هناك من مذهب أو منهج أو عقيدة خاصة ضمنه، بل قد يظن بعض السطحيين أن الجزم بالصواب قضية نسبية، فكل ذي منهج وعقيدة وفكر يجزم بأنه الأصح والأقرب إلى الحق، ويرى نفسه على صواب كما نرى أنفسنا، ولذلك يدعو إلى توافق يقوم على الإقرار المتبادل، والتنازل المتماثل.

وليس في هذا الذي ذهب إليه هؤلاء وجه صواب مطلقاً، فإن عقيدة أهل السنة والجماعة ومنهجهم العلمي والعملي هو الصحيح ليس غير، ذلك أنهم لا يصدرون عن آراء بشرية، أو أذواق نفسية، أو أهواء آدمية، حتى يطالبون بالتنازل أو عدم الجزم، بل يعتمدون على مأثورات وأخبار مسندة مرفوعة إلى النبي ﷺ ينقلها العدول الثقات ويشهد على صحتها العقل والفطرة القويمة.

هذا هو الجانب الأول والأهم في اعتبار وصف الداعية.

أما الجانب الثاني فهو أن يكون الملتزم بالمنهج الصحيح داعيا إليه مبلغاً له مبشراً به، بأي صيغة مشروعة كان هذا التبليغ وتلك الدعوة، أما من لم يكن كذلك ـ في حقيقته وواقعه ـ فليس من دعاة الإسلام وإن ادّعى ذلك.

فكم من قائل بلسانه أو متمنٍ بجنانه أنه داعية، ولكن بينه وبين الدعوة مثلما بين الثرى والثريا، ويندرج في هذا النوع من كانت سماته الظاهرة



من سمات الداعين إلى الله، ولكنه متخاذل العزيمة، أنيس الضجعة والنومة والتخمة قعيد داره، ولبيد شهواته إن كانت حلالاً.

ويدخل في هذا الصنف الجبان الرعديد، والشحيح الضنين، والصلد اليابس الذي لا تؤثر فيه آلام أمته، ولا يتحرك قلبه حمية على حرمات الله حين تنتهك، وكذلك الشره النهم الذي غاص في لذاته الذاتية، وهام بها، ومثله الفارق في ذاته عجباً أو كبراً، وفي دنياه طمعاً وشحاً.

وأردى من هؤلاء جميعاً من اتخذ دعاة الإسلام غرضاً لنقده الهدّام، وتشهيره الجارح، وتحذيره الفاتن، وجعل من الصالحين المصلحين محلاً لعقده النفسية والثقافية والمذهبية والإقليمية، ومجالاً لطموحاته الذاتية وانتهازاته الدنيوية.

فهؤلاء جميعاً وأشباههم ليسوا مقصد الخطاب في هذا العنوان، ولا موئل الحديث في هذه القضية، ولو ارتدى بعضهم أردية وراث النبوة، إذ هو كما قالت العرب «أخو عين» منظره يسر ومخبره بخلاف ذلك، ولذلك قالوا عنه هو أخدع من سراب وأروغ من ثعلب، فهو العدو في ثياب الصديق، وما علم المسكين أنه بهذا الحال يضع نفسه في ضفة الذين يخدعون أنفسهم وما يشعرون.

ولا يعني هذا أن الدعاة «الذين اتخذوا الإسلام الصحيح منهجاً والدعوة إليه مسلكاً» أنقياء من كل عيب، وخلصاء من كل نقص، فهذه مرتبة العصمة، لم يهبها الله تعالى إلا لأنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام.

ولكنهم وإن بدرت منهم بوادر، وحصلت منهم هنات، ووقعت منهم هفوات، فهم بمنزلة من الخير يشع بها بهاؤهم المعنوي وجمالهم الاعتقادي وحسنهم العملي، وإن لم يصلوا إلى درجة الكمال فقد:

ذهب الله بالكمال وأبقى ... كل نقص لذلك الإنسان

وهم وإن ذكر زغلهم تنبيهاً لهم ونصحاً، فإن فضائلهم أكثر، ومحاسنهم أظهر، والعاقل من عدّت سقطاته، وانغمرت في بحر حسناته، والمجروح من عدت فضائله وانغمرت في محيط رذائله.

ودعاة الإسلام ـ بفضل الله تعالى ـ لهم من الفضائل والمكارم ما يعدون به غرة في جبين هذه الأمة، ولا عذر لأحد في دفن هذه الفضائل أو طمسها، وإن بدت بعض الأخلاط والأغلاط، فإن بدوها أحياناً لا يسلب الملابس لها محامده إلا عند ذوي الصلافة والجلافة■

نحــو تطــوير الــذات (٢)

تحدثنا في المقال السابق عن الهمة العالية والإرادة القوية كأساسين هامين من أسس تطوير الذات.. واليوم نواصل الحديث عن الأساسين الثالث والرابع:

الأساس الثالث: أن يمتلك الإنسان نفساً طموحة: لا ترضى بالجمود والناس يتحركون قدماً، ولا تأنس بالقولبة والناس يتشكلون ساعة إثر ساعة... نفس لا يعجبها وضع ثابت، بل تعشق التطور، لذا وجب علينا النظر إلى بعيد مع الأخذ بالأسباب، من قدرات تنفيذية فاعلة تقود إلى تحقيق المنال، ولربما تقع في مشكلة حلها يحتاج إلى نظرة بعيدة قد لا تكون مألوفة تكون هي الناجعة، خلاف من يرتاد الحلول المألوفة السهلة المنال لغير الناجعة في غالب الأحيان!

ولابن الجوزي رحمه الله كلام لطيف: «إذ أعجبه في الصفوة أقوام قد تيقظوا ما ناموا، وقد سلكوا ما وقفوا فهمهم صعود وترف، كلما عبروا من مقام إلى مقام رأوا نقص ما كانوا فيه فاستغفروا الله...»، هكذا قد رأينا أقواماً لا يقفون بما حازوا من الخير، بل هم أبداً في سعي دؤوب، وعمل متواصل إلى الخير مرادهم.... وبجانب الطموح يكون الأمل، فإن الأمر الصعب يهونه الأمل والعمل، وكما قيل: إن أصعب الصعب اليأس، وأكد العقبات التردد في الأمر والتحريض فيه...» وفي واقعنا المعاش نجد الموظف الطموح يرتقي من وظيفة إلى أخرى أعلى منها إما أن يطور عمله ويكون فيه جاداً مقترحاً ما يراه مفيداً، وإما أن يرفع من مستواه الثقافي والعملي عن طريق أخذ الدورات التدريبية التي تقدمها المعاهد وغيرها... والعالم المجد يجدد معلوماته ويزيد من علمه ويوسع من مداركه حتى يكون أقرب إلى الناس لحل مشاكلهم وتفهم حاجاتهم الفقهية.... وهكذا كلنا بحاجة إلى نفس طموحة... نفس لا تناقش الشيطان في أمورها، بل نفس تعمل من أجل تحقيق وتجسيد أحلامها على أرض الواقع، متخذة من الخطوات العلمية والمنهجية سبيلاً إلى ذلك، فأين الداعية الطموح؟ والذي يجهد عقله ولبه من أجل مستقبل مشرق لأمته وعالمه الذي هو فرد فيه.

الأساس الرابع: أن يمتلك الإنسان الموازنة بين الأولويات: وهذا ما أبانه الفقيه الحسن البصري - رحمه الله - حيث كان يمشي في جنازة وفيها نوائح نساء ينحن وهذا من المنكرات، وكان معه رجل فهم هذا الرجل بالرجوع وترك تشييع الجنازة، فقال له الحسن - رحمه الله : إن كنت كلما رأيت قبيحاً تركت له حسناً أسرع ذلك في دينك، إذ الأمر يحتاج إلى موازنة ومعرفة الأولوية.

الموازنة بين الأولويات «يعني وضع كل شيء في مرتبته بالعدل، من الأحكام والقيم والأعمال، ثم يقدم الأولى فالأولى، بناء على معايير شرعية صحيحة»، والإنسان بعقله الباطني لا يقدم غير المهم على المهم، ولا المهم على الأهم، ولا المفضول على الفاضل، وحتى الشر إن لم يستطع تجنبه فيقدم الأقل ضرراً على أعظمه.... وفي المقابل يقدم في الخير العميم على الخير المحدود أثره، كل ذلك بالقسط بلا طغيان ولا إخسار، قال الله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۝ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۝ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ۝﴾ (الرحمن).

هناك أمور يندب القيام بها في وقتها وأجرها عظيم بالوقت المحصور لها فالأفضل في وقت حضور الضيف: القيام بحقه والاشتغال به عن الورد المستحب، والأفضل في وقت السحر: الاشتغال بالصلاة والقرآن، والدعاء.... والأفضل في أوقات الأذان: ترك ما هو فيه من ورده، والاشتغال بإجابة المؤذن.

والأفضل في وقت مرض أخيك المسلم أو موته: عيادته، وحضور جنازته وتشييعه، وتقديم ذلك على الخلوة والجماعة.... وغيرها من النماذج العملية أو حتى الذهنية اللازمة للإنسان العاقل الذي يرى حياته دقائق معدودة لا يريد أن يضيعها بقشور الأعمال القليلة النفع والفائدة.

إن الداعية الحصيف يعرف كيف يغتنم الفرص النيرة ويستفيد من الظروف والخطوب من أجل رفع رصيده الأخروي حتى لو ضحى بالمندوب، إذ إنه يقدم ما يعم خيره على ما يضيق، ويرضى كارهاً بما يقل شره حتى لا يقع ما يعم شره، هكذا الداعية يوازن ويوفق حتى يترك الدنيا ويرحل.■

عدنان القاضي

كلمة إلى الدعاة

غربة الهدهد



المتأمل في قصة هدهد سليمان يجد العجب العجاب في أمر هذا الهدهد، فعندما ذهب إلى مملكة سبأ - وشاهد ما فيها من عقائد باطلة - اصطدم هذا الواقع الملموس - مع ما تربى عليه الهدهد في مجتمع سليمان عليه السلام.

وأحس بخطأ ما كانوا عليه - لذلك بادر بالتغيير - ولأنه تربى في مجتمع منظم له قيادة واعية - رجع على الفور إلى قائده المسؤول عنه، ولم يتصرف تصرفاً عشوائياً.

وهذا الشعور - وهو شعور الغربة - هو الذي لابد أن يصاحب أفراد الصحوة وهو من المقاييس المهمة التي يقيس بها الفرد مدى صحة إيمانه.

لأنه عندما يخالط المجتمع يجد قيماً وأخلاقاً تصطدم مع ما تربى عليه من مبادئ وقيم.

والشعور بالغربة له مردود على الفرد وكيفية تعامله مع المجتمع، فإما أن ينعزل تماماً عن المجتمع تجنباً لهذا الخطأ - وإما أن يتعامل مع المجتمع بعنف محاولاً تغيير هذا الوضع بالقوة - وهذان بالطبع مرفوضان.

لذلك كان دائماً العمل الواعي المنظم داخل مجتمع وبيئة منظمة تتسم بأن لها قيادة واعية - المحكومة بضوابط الكتاب والسنة - القائمة على الشورى مع السمع والطاعة ووفق أفراد يعي تماماً كل منهم الدور الذي يقوم به - وأنه لا مجال للفردية فيه جدير هذا المجتمع بأن يصل إلى أهدافه المرسومة وغاياته المنشودة ليصل في النهاية إلى جنة الغرباء.

مصداقاً لقول النبي ﷺ : «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء».■

وائل عبدالغفار علي



«دوقوز» زوجة هولاكو ودورها في التاريخ

بقلم: إيمان محمد عباس (*)

لايعرف التاريخ الإسلامي من بين مانزل به من الخطوب والمحن والويلات خطباً أشد هولاً من غارات المغول فقد انحدرت جيوش المغول بقيادة جنكيز خان، واكتسحت في طريقها المراكز والمدن الإسلامية العريقة تاركة وراءها تلك البلدان العامرة، صحارى خالية وأطلالاً دارسة، واتخذ المغول مساجد المسلمين اصطبلات لخيولهم وقتلوا الأهالي وجعلوا المدن رماداً تذروه الرياح، وهكذا كان مصير المدن الإسلامية مثل (بلاد خوارزم، هراة، بخارى، بلخ، غزنة، سمرقند، وغيرها الكثير) وبعد موت جنكيز خان في سنة (٦٢٥هـ - ١٢٢٧م) تقاسم أولاده مملكته من بعده، وقد توجه هولاكو إلى الشرق الإسلامي (١) وفي ذي الحجة (٦٥٤هـ/١٢٥٦م) بدأ حملته المدمرة على دار الخلافة، وانضم إليه الفلكي نصر الدين الطوسي، وكان هذا الرجل يحرض هولاكو على غزو بغداد، وعمل على إزالة مخاوف هولاكو التي بثها أهل السنة في العالم الإسلامي بأن إسقاط الخلافة الإسلامية وتهديم عاصمتها بغداد وقتل خليفة المسلمين سيؤدي إلى إظلام الدنيا وضرر يصيبه ويصيب جيشه(٢).

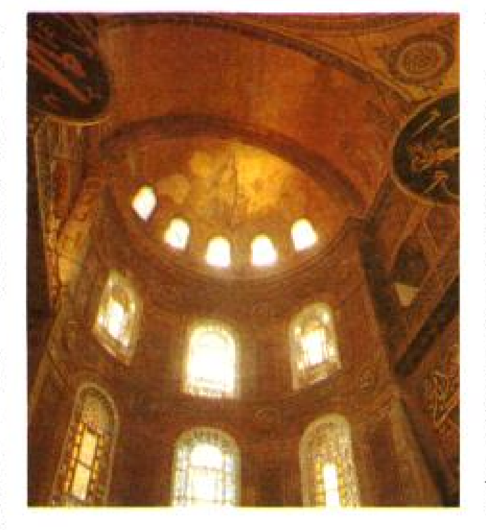
المرأة في المجتمع المغولي

كان المغول حتى منتصف القرن السادس الهجري - الثاني عشر الميلادي يسكنون أقاليم الغابات في أراضي الاستبت الواسعة شمالي منشوريا ومنغوليا وتركستان، وكان المغول يدينون بالديانة الشامانية التي تقول: بأن العالم تسكنه أرواح خيرة وأخرى شريرة توجه حياة البشر، وأن الكهنة وحدهم هم الذين يستطيعون الاتصال بهذه الأرواح وتوجيهها لخير البشر، ولهذا كان سلطان الكهنة في عالم المغول عظيماً(٣).

لقد كان المجتمع المغولي قبلياً، ومن مميزاته الطبقية الاجتماعية حيث كانت طبقة شيوخ القبيلة، والذين يلقبون (بالخانات) أو (الخوانين) لهم امتيازاتهم التي تميزهم عن طبقة الأتباع.

وعلى نفس القدر من المنزلة والتميز كانت نساؤهم خاصة، واللاتي يسمين بـ (الخواتين) أي زوجات زعماء القبيلة.

وكان (خوانين) المغول، أي زعماء المغول وملوكهم إذا كتبوا أمراً أو فرماناً (قراراً ملكياً) يقولون فيه: عن أمر السلطان والخواتين، وكذلك كانت الخواتين يُمنحن المرتبات العالية التي تزيد



على مرتب الوزير كما وصف ذلك ابن بطوطة في رحلته (٤).

كانت المرأة المغولية تتمتع بالحرية الكاملة فهي تملك أملاكاً خاصة بها، ولها الحق في أن تمارس التقاضي أمام المحاكم، وهي سيدة البيت، ومربية الأطفال، ومحاربة مقاتلة في الحروب، وكان للأميرات في الأسر النبيلة نفوذاً عظيماً في السياسة (٥).

الزواج عند المغول

كان للخان أن يتزوج بمن شاء من النساء، وكان يأخذ بمبدأ التعدد والعادة المتبعة إذا تغلب الخان المغولي على ملك آخر فيتزوج امرأته، وإذا عقد معه اتحاداً أو تحالفاً فإنه يتزوج من ابنته أو أخته، ويقال إن عدد زوجات جنكيز خان يزيد على (٥٠٠) زوجة، وكان المغول يفضلون أبناءهم من الزوجة التي يؤثرونها على غيرها من النساء، وبعد موت الخان المغولي يؤول جميع نسائه إلى أكبر أبنائه وله الحق أن يتزوج بمن شاء منهن باستثناء أمه، أو يُمنحن لأصدقائه، أو يُطلق سراحهن(٦).

قصة زواج هولاكو من (دوقوز خاتون)

عندما توفي (تولوي خان) والد هولاكو ورث هولاكو زوجات أبيه ومن ضمنهن (دوقوز خاتون) محظية هولاكو المقربة إليه، فتزوجها جرياً على عادة المغول، وكانت (دوقوز خاتون) امرأة حازمة ذات شخصية قوية تدين بالمسيحية (النسطورية) وكان هولاكو يعزها ويكرمها ويحترمها، ويستشيرها في مهام الأمور.

وعندما جهز الخان المغولي (منكوقا آن) الحملة العسكرية لغزو بلاد إيران والعراق والشام، ووضع هذا الجيش تحت قيادة هولاكو، وزوده بالرجال والعتاد والعدة والخطط العسكرية أوصى هولاكو بوصية قبل خروجه.. وكان آخرها: (.. وشاور دوقوز خاتون في جميع القضايا والشؤون) وصارت (دوقوز خاتون) تتمتع عند هولاكو بمنزلة سامية، وكان يحرص على إرضائها، فكانت الوظائف المرموقة تسلم إلى النصارى، وكان هولاكو يحضر أعيادهم وأجاز بناء كنيسة داخل البلاط الملكي، وأوقف أوقافاً لمصلحة الكنائس وغير ذلك من الأمور، ولم يجز مثل ذلك للمسلمين(٧).

بقي هولاكو بوذياً ولم يعتنق الديانة النصرانية، ولكن هذه الأعمال كانت إكراماً لزوجته، وكان يكرم النصارى بكل طوائفهم (السريان - اليعاقبة - الأرمن - الأرثوذكس) وكان هناك عدد من الأميرات النصرانيات النسطوريات في البلاط المغولي (٨) بالإضافة إلى ذلك ماتري في جيش هولاكو من وحدات عسكرية من الكرج والأرمن وكان هؤلاء أول من اقتحم أسوار بغداد واشتهروا بشدتهم وقسوتهم في التخريب والتدمير (٩).

لقد كانت السلطتان النصرانيتان في الشرق والغرب تتطلعان إلى المغول لمساعدتهما في حروبهما مع المسلمين، وكان هيتوم ملك أرمينية النصراني هو العامل الرئيسي في إقناع (مانجوخان) بإرسال تلك الحملة التي دمرت بغداد بقيادة هولاكو الذي حملته زوجته النصرانية بما كان لها من نفوذ على أن يظهر عطفاً شديداً للنصرانيين وللنساطرة منهم بوجه خاص (١٠).

ونتيجة للمركز المرموق الذي تتمع به المرأة المغولية استطاعت النصرانية أن تجد لها مجالاً خصباً بين هؤلاء المغول عن طريق (المرأة) وصاروا يعملون على استمالتهم واضعين نصب أعينهم أن يدخلوا المغول في الدين النصراني، لذلك زوجوا كبار الخانات من أولاد جنكيز خان وأحفاده من أميرات حسناوات نصرانيات حتى يؤثرن على أزواجهن في سبيل القضاء على المسلمين والاستيلاء على أراضيهم بعد انهزامهم أمام المسلمين في بلاد الشام بحروبهم الصليبية التي استمرت طويلاً(١١).

دوقوز خاتون ودورها في الحرب على المسلمين

كان هولاكو يتطلع إلى غزو بغداد بتحريض من زوجته النسطورية، لأن هذا يحقق الانتقام لقومها النصارى، وكذلك كان لنصير الدين الطوسي - كما ذكرنا سابقاً - دور في إزالة مخاوف هولاكو وتشجيعه على هذا العمل وقد كانت حملة غزو بغداد وكأنها حملة صليبية نسطورية على بغداد.

وبارك النصارى في الشرق والغرب هذه الحملة المدمرة، وقد اختار الخليفة العباسي

(*) باحثة متفرغة في التاريخ الإسلامي.

المستعصم بالله البطريرك النسطوري (ماكيكا) ليكون رسولاً له إلى هولاكو وكان يأمل أن يتوسط له عند (دوقوز خاتون) لمحاولة التفاوض مع هولاكو في سبيل عدم الهجوم على بغداد، وتدميرها ولكنها كانت طريقة غير ناجحة ولايمكن أن يتفاهم المغول مع أعدائهم في الحروب، فهؤلاء لايعرفون معنى الصلح والاتفاق مع العدو، بل يعرفون شيئاً واحداً هو: إصدار قرار من (الخان الأعظم) بقتل جميع السكان لافرق بين الكبير والصغير، ولابين امرأة أو رجل فالجميع أعداء المغول.(١٢)

وبعد غزو بغداد قام الجيش المغولي بالهجوم على الشام حيث تحالف الجيش (المغولي - النصراني) ضد المسلمين وبتشجيع من (دوقوز خاتون) وقد وقع (بوهيمند) السادس ملك إنطاكيا الصليبي حلفاً مقدساً مع جاره (هيتوم) ضد المسلمين لانتزاع بيت المقدس من بين أيديهم بوجه خاص، والشام بوجه عام، واشتركت فرقة أرمينية نصرانية في القتال والتخريب والنهب والسلب في بلاد الشام، وذكر لنا ذلك المؤرخ (جروسية) نقلاً عن المؤرخ الأرميني (هيتون)(١٣) ولكن الله عز وجل هيأ لهؤلاء قوة فتية ظهرت في مصر، دولة المماليك التي هزمت المغول أمام جنود الإسلام شر هزيمة في معركة عين جالوت في رمضان ٦٥٨هـ/١٢٦٠م وقتل قائدهم (كتبغا) وسقطت أسطورة الجيش الذي لايهزم (١٤).

شاهد على المأساة

في ٩ صفر سنة (٦٥٦هـ -١٥ فبراير ١٢٥٨م) سقطت بغداد في يد المغول، فأوقع سقوط بغداد عاصمة الخلافة وتدميرها الرعب في قلوب المسلمين، وكان له الأثر العميق في جميع أنحاء العالم الإسلامي، على الرغم من أن الخلافة قد ضعفت قوتها منذ فترة، ولكنها بقيت تدخر قدراً كبيراً من سلطانها الأدبي والروحي عند المسلمين، فلما سقطت بغداد وقتل الخليفة والقادة والعلماء.. تأثر المسلمون أشد التأثر لهذا الحدث العظيم.

ويصف لنا المؤرخ المسلم المعاصر لسقوط بغداد - ابن الأثير - ذلك الحدث فيقول: (لقد بقيت عدة سنين معرضاً عن ذكر هذه الحادثة استعظاماً لها، كارهاً لذكرها فأنا أقدم إليه (رِجْلاً) وأؤخر أخرى فمن الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين؟، ومن الذي يهون عليه ذكر ذلك؟ فياليت أمي لم تلدني و ﴿ ياليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً ﴾ (مريم: ٢٣) إلى أن حثني جماعة من الأصدقاء على تسطيرها وأنا متوقف، ثم رأيت أن ترك ذلك لايجدي نفعاً.

فنقول: هذا الفعل يتضمن ذكر الحادثة العظمى، والمصيبة الكبرى التي عقمت الأيام والليالي عن مثلها، عمت الخلائق، وخصت المسلمين، فلو قال قائل: منذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم وإلى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقاً، فإن التواريخ لم تتضمن مايقابلها ولا يدانيها، ومن أعظم مايذكرون من الحوادث ما فعله بختنصر ببني إسرائيل من قتل وتخريب بيت المقدس، وما بيت المقدس بالنسبة إلى ما خرب هؤلاء الملاعين من البلاد التي كانت كل مدينة منها أضعاف البيت المقدس..!!

ومابنو إسرائيل بالنسبة إلى من قتلوا؟! فإن أهل مدينة واحدة ممن قتلوا أكثر من بني إسرائيل، ولعل الخلق لايرون مثل هذه الحادثة(١٥)

أما النصارى في الشرق والغرب، فقد ابتهجوا بسقوط بغداد عاصمة الخلافة، وكتبوا في كتبهم عن سقوط بغداد، وسموه سقوط (بابل الثانية) وهللوا لهولاكو وزوجته (دوقوز خاتون) واعتبروهما (قسطنطين وهيلينا) وأنهما ليسا إلا أدوات الرب للانتقام من أعداء المسيح، ولم تتعرض جيوش المغول في أثناء سبي أهالي بغداد ونهبها إلى دور النصارى وكنائسهم أو لغير السنّة الذين كان نصير الدين الطوسي يتكلم باسمهم ويدافع عنهم لكونه مستشارا لهولاكو (١٦)؟!

أوقع حدث سقوط بغداد العالم الإسلامي في فزع وذهول وحيرة، فسارع الناس كل منهم يقرر مصيره، فقسم هاجر من بغداد وعمل بالتجارة أو الصناعة والدعوة، وكان لقسم كبير من هؤلاء دور فعال في نشر الدعوة الإسلامية بين جيوش المغول.

وقد وصل قسم آخر من هؤلاء التجار الدعاة أو الصناع الدعاة إلى بلاد جنوب شرق آسيا والصين وبلاد العالم الأخرى، وقام بنشر الإسلام هناك، وقام قسم آخر من المسلمين بالانضمام إلى جيوش المماليك في الشام ومصر اللتين دخلتا الجهاد ضد المغول الغزاة.

أما القسم الأخير والذي يمثل بعض المسلمين فقد أظهروا الضعف والطاعة العمياء إلى الطاغية هولاكو، حيث ذهبوا إليه يقدمون فروض الطاعة والتهنئة ويتملقون له ولزوجته خوفاً من بطشه وحرصاً على حياة فانية ذليلة!!

وأصبحت منزلة (دوقوز خاتون) بعد سقوط بغداد منزلة سامية وبقي هولاكو يحرص على إرضائها... إلى أن توفي في سنة ٦٦٣هـ ١٢٦٥م إذ إنه كان مدمناً الكحول وقد تبعته زوجته التي توفيت في نفس العام (١٧).

دوقوز في الأمثلة البغدادية

ذاق أهالي بغداد بعد هجوم المغول على بلادهم ألواناً من المآسي والمصائب، وعاش الناس حياة صعبة نتيجة حقد وكيد جيوش المغول بقيادة هولاكو وبتشجيع من زوجته النسطورية (دوقوز خاتون) لذلك أصبحت كلمة (دوقوز) مثلاً بغدادياً منذ ذلك الحين وإلى الآن يضرب لمن يوصف باللؤم ومن له كيد ومكر بالخفاء، وحولت حسب اللهجة البغدادية لتصبح (دنغوز).

مشهد غريب وظاهرة فريدة

مات هولاكو.. وماتت (دوقوز خاتون)، بعد أن دمرا العالم الإسلامي، وأسقطا الخلافة، ولكن بقي العالم الإسلامي شامخاً رغم المحن والويلات. بل وتحول هؤلاء الغزاة المنتصرون إلى دين المغلوبين، وللزمان دورته.. ﴿ وتلك الأيام نداولها بين الناس ﴾ ويصف لنا توماس أرنولد في كتابه الدعوة إلى الإسلام حيث رصد هذه الظاهرة الغريبة الفريدة من نوعها في التاريخ فيقول:

إن المسلمين كانوا قد قاسوا أكثر من غيرهم من ذلك الاضطراب الذي صحب غارات المغول، ولكن لم يكن هناك بد من أن ينهض الإسلام من تحت أنقاض عظمته ومجده التالد، كما استطاع بواسطة دعاته المخلصين أن يجذب أولئك الفاتحين المتبربرين ويحملهم على اعتناقه، وليس هناك في تاريخ العالم نظير لذلك المشهد الغريب، لقد كانت منافسة الأديان البوذية والنصرانية والإسلام قوية على إحراز قصب السبق في كسب قلوب هؤلاء الفاتحين القساة (المغول) الذين داسوا بأقدامهم رقاب أهل تلك الديانات العظيمة» (١٨).

فأسلم أحد أحفاد هولاكو وتحولت دولته إلى دولة إسلامية سنية، وهذا الحفيد هو (غازان بن أرغون بن أبغا بن هولاكو) وذلك عام ٦٩٠هـ/١٢٩١م أي بعد حوالي (٤٤) عاماً فقط من تاريخ سقوط بغداد(١٩) وكانت قد قامت قبل هذا التاريخ دولة مغولية إسلامية أخرى في بلاد الروس وشرق أوروبا يرأسها (بركة خان) وهو أول من أسلم من أمراء المغول، وكون دولته من (قبيلة المغول الذهبية أو مغول القفجات) في عام ٦٤٩هـ/ ١٢٥١هـ)..(٢٠).

ولم يمر أكثر من نصف قرن حتى أصبح شعب المغول شعباً مسلماً، وله دول إسلامية قوية تدافع عن الإسلام داعية له.. إنه لمشهد غريب حقاً فريد من نوعه في تاريخ العالم.■

المصادر

١ - الدعوة إلى الإسلام - توماس - ارنولد - ص.٢٥٠ مكتبة النهضة المصرية ط٣ - ١٩٧٠.
٢ - اطلس تاريخ الإسلام. د. حسين مؤنس ص.٢٣٩. الزهراء للإعلام العربي - مصر - ط ١ - ١٩٧٧.
٣ - اطلس تاريخ الإسلام ص ٢٣٩.
٤ - رحلة ابن بطوطة ص ١٥٤.
٥ - التاريخ الإسلامي محمود شاكر ١٧٧/٧.
انتشار الإسلام بين المغول د. رجب محمد عبدالحليم، ص ٦٩، دار النهضة العربية - القاهرة ١٩٨٦.
والعالم الإسلامي في العصر المغولي، برتولد شبولر - ترجمة خالد أسعد - مراجعة وتقديم سهيل زكار، ص٤٣.
٦ - المغول في التاريخ، د. فؤاد الصياد، ص٣٥٢ - دار النهضة العربية.
٧ - المغول في التاريخ ص.٢٣٣ - الدعوة إلى الإسلام ٢٥٢ - ٢٥٣.
٨ - العالم الإسلامي في العصر المغولي ص ٦٥.
٩ - المغول في التاريخ ص ٢٨٢ - ٢٨٣.
١٠ - الدعوة إلى الإسلام ص ٢٥٢.
١١ - المغول في التاريخ ٢٣٦، الدعوة إلى الإسلام ص ٢٦٠.
١٢ - أطلس تاريخ الإسلام ص ٢٤١ ، المغول في التاريخ.
١٣ - الدعوة الي الإسلام ص ٢٥٤، المغول في التاريخ ٢٩٣ - ٢٩٤، العالم الإسلامي في العصر المغولي ص ٤٨.
١٤ - الطريق إلى القدس - د. محسن صالح، ص ١٤٥ - ١٤٩ منشورات فلسطين المسلمة، ط ١ لندن. واطلس تاريخ الإسلام ص ٢٤١، والعالم الإسلامي والغزو المغولي، إسماعيل الخالدي، مكتبة الفلاح ص ١٠٧ - ١٠٨، الكويت، ط ١، ١٩٨٤.
١٥ - الكامل في التاريخ ابن الاثير ٢٤٣/١٢ - ٢٤٤.
١٦ - المغول في التاريخ: ٢٨٢.
١٧ - اطلس تاريخ الإسلام: ص ٢٤١.
١٨ - الدعوة الى الإسلام ص.٢٥٠.
١٩ - اطلس تاريخ الإسلام ص ٢٤١.
٢٠ - الدعوة إلى الإسلام ص ٢٥٨.

دقيقة من الرياضة يومياً تمنع الإصابة بسرطان القولون

اكدت دراسات طبية متعددة أهمية الرياضة والأنشطة الجسدية في الوقاية من الأمراض والاضطرابات التي تهدد صحة الإنسان وحياته.

وقال الباحثون في جامعة هارفارد الأمريكية إن التغيرات الصحية في أنماط الحياة والسلوكيات الفردية التي تعتمد على الغذاء المتوازن والممارسة المنتظمة للتمارين الرياضية والأنشطة الفيزيائية وحدها كفيلة بدرء مخاطر عدة أمراض من اهمها أمراض القلب والشرايين وداء السكري والقرح الهضمية والسرطانات مشيرين إلى انها تقلل أيضاً من خطر الإصابة بالسرطان بحوالي النصف.

وقدر هؤلاء أن حوالي ثلثي وفيات السرطان مرتبطة بالتبغ والغذاء الدهني والبدانة ونقص الرياضة وهي عوامل يمكن تغييرها بالإضافة إلى عوامل خطر اخرى قد لايكون تغييرها سهلاً كالتعرض للكيماويات البيئية والمجالات الكهرومغناطيسية.

وأفاد هؤلاء أن تخصيص ٣٠ دقيقة من الساعات اليومية للتمرين أو المشي السريع يضمن انخفاض حالات الإصابة بسرطان القولون الذي يعد ثاني انواع السرطانات الفتاكة بعد سرطان الرئة بحوالي ١٥٪ أي ما يعادل ١٥ الف حالة سنوياً، مؤكدين أن ٦٠٪ من الناس لايمارسون أي نوع من انواع الرياضة.



وأشار الدكتور جراهام كولديتز ـ المشرف التعليمي في مركز الوقاية من السرطان في كلية الصحة العامة بهارفارد ـ إلى أن الانتظام على الغذاء الجيد والتمرين يعتبر أسهل وسيلة لمنع إصابة الإنسان بالسرطان، مؤكداً على إمكانية الوقاية من هذا الداء.

ومن التوصيات العامة التي ينصح الباحثون بها التشديد على البرامج الهادفة لمساعدة الأشخاص على التوقف عن التدخين ومنع الأطفال وصغار السن من تداوله إذ إن التبغ يعتبر المسبب لـ٣٠٪ من وفيات السرطان في الولايات المتحدة ومن التوصيات أيضاً زيادة البحوث حول إمكانية تغيير العادات الغذائية لتقليل خطر السرطان وإنشاء أماكن أمنة وتوفير أدوات مناسبة لممارسة التمارين الرياضية بالإضافة إلى التشديد على برامج السيطرة على تعاطي الكحول وبيعها بزيادة الرسوم والضرائب على منتجيها وتقديم استشارات وافية عن السلوكيات الجنسية الخطرة التي تساهم في نقل العوامل المعدية المسببة للسرطان، فضلاً عن التحكم بمدى التعرض للعوامل المسرطنة في العمل والتركيز على تغيير السلوكيات المتبعة فيما يتعلق بالتعرض لأشعة الشمس.■

الوقاية قبل الكارثة

شلل الدماغ

بقلم : الدكتور زياد التميمي (*)

فرحة الأهل بقدوم مولود جديد فرحة عظيمة تهون أمامها ما يتحملون لأجلها من الصعاب ويدفعون من الأموال.. ولادة الطفل السليم ثمرة طيبة للجهود المبذولة، لكن الكارثة تحصل إذا ولد طفل مصاب أو أصيب عند الولادة بما يؤدي إلى شلل الدماغ.. فما هذه الحالة وكيف يمكن تجنبها ثم التعامل معها في حالة وقوعها؟

التعريف : شلل الدماغ هو إصابة الجهاز العصبي المركزي بأي عوامل تؤدي إلى تلف جزء كبير من خلاياه وبالتالي توقف هذه الخلايا عن العمل او اقتصارها على وظائف قليلة ونشاط محدود مؤدية إلى إعاقة جسمية وعقلية دائمة.

الأسباب : رغم أن الطفل خلال مرحلة حياته في الرحم محمي بعدة وسائل دفاعية كيماوية (مثل الأجسام المضادة والمواد القاتلة للجراثيم) وفيزيائية (مثل حوض الأم وعظامها وأغشية الأرحام والسائل الأمينوسي) إلا أن عوامل مختلفة (جرثومية أو غيرها) قد تصل إلى المراكز القيادية في جسم الطفل مسببة له أمراضاً أو تشوهات في المخ، ولربما سارت الأمور على مايرام إلى ساعة الولادة فيحصل خلالها أو بعدها بقليل ما يمنع من التروية الدموية وبالتالي إنقاص نسبة الأكسجين الواصل إلى المخ فتصاب الخلايا (وهي بطاريات التحكم المركزية) بالعطب، والذي يكون غالباً دائماً وينتج عنه إعاقة جسمية ونفسية وعقلية للمولود، ومن أهم الأمراض المسببة لذلك الأمراض العائلية الوراثية مثل أمراض استقلاب الأحماض الأمينية والأمراض الفيروسية المعدية مثل الحصبة الألمانية والجرثومية مثل التوكسبلازما (مرض القطط) والسكري وارتفاع ضغط الدم عند الأم وتسمم الحمل ونقص الفيتامينات مثل (حامض الفوليك) واستعمال بعض انواع الأدوية والولادة المتعسرة مع حصول اختناق مولدي للطفل، ثم اي امراض معدية خطرة تصيب الوليد مثل تسمم الدم والحمى الشوكية السحائية أو ارتفاع نسبة الصفار في الدم لتكسره مع عدم معالجتها بسرعة.

العلاج : ليس هناك من شيء جوهري يمكن تقديمه لمريض الشلل الدماغي وكل ما يعمل هو «السيطرة» على التشنجات الصرعية وتقديم جلسات من العلاج الطبيعي لتحسين سيطرة المريض على أطرافه وعضلاته، وفي بعض المراكز المتقدمة يجري تأهيل الأطفال لأعمال يدوية مهنية أو لاستعمال الكمبيوتر للتعبير عما يدور في خلدهم، ومعلوم أن هذه القدرات تتطلب حداً أدنى من الذكاء الذي قد لايتوافر في كل مرضى الشلل الدماغي.

الوقاية : «من خاف نجا» مثل يقال لأخذ الحيطة والحذر قبل وقوع الكارثة وأن الانتباه للعوامل المسببة ابتداءً من الفحص الاستشاري لما قبل الزواج وبعد النكاح لإعطاء فرصة أقل للأمراض الوراثية العائلية أن تظهر خاصة في الحالات المشتبهة ثم المتابعة الجيدة للأم الحامل والتخطيط لولادة ميسرة ومراقبة ومتابعة ممتازة لحالة الوليد بعد الولادة، كل هذه الأمور كفيلة بإذن الله تعالى بتفادي الوقوع في نسبة كبيرة من هذه الحالات.■

(*) ...ي أمراض الأطفال.

تطوير لقاح ضد فيروس «الإيبولا» المسبب للحمى النزيفية

واشنطن: قدس برس: توصل باحثون مختصون إلى لقاح فعال ضد الحمى النزيفية التي يسببها الفيروس المعروف باسم «الإيبولا»، وأوضح الأطباء أنه لم يتم العثور على علاج معين أو لقاح لهذا الفيروس بعد، حيث إن معظم حالات الإصابة البشرية لاتبدي أي استجابة مناعية على الإطلاق.

وللكشف عن القدرة الفعلية لجهاز الجسم المناعي على مقاومة فيروس المرض قام الدكتور جاري نابل من المركز الطبي في جامعة ميتشيجان الأمريكية وزملاؤه من مراكز الوقاية والسيطرة على المرض بإدخال مادة وراثية من الفيروس نفسه لعدد من الفئران والخنازير الغينية المخبرية حيث حقنت عضلة الساق بأحد ثلاثة جينات تم اختيارها من فيروس «الإيبولا»، وفسر الدكتور نابل أن اللقاحات هي في العادة عبارة عن إدخال جراثيم ضعيفة أو ميتة إلى الجسم لإعطاء فرصة لجهازه المناعي لتطوير دفاعات قوية ضد المرض، مؤكداً أن حقن المادة الوراثية DNA تعتبر تقنية جديدة في هذا المجال خاصة بعد أن تم اختبارها على عدة أمراض ووفقاً للدراسة التي نشرت نتائجها مجلة «الطبيعة» في عددها الأخير فإن جينات الفيروس نشّطت الخلايا العضلية لصنع بروتيناته التي تظهر عادة عليه أو في داخله مما يدل على أن الـ DNA أنتج تفاعلاً مناعياً قوياً.

وخلال إجراء بعض الاختبارات التجريبية على اللقاح تم فيها حقن مجموعة من الخنازير الغينية بفيروس الإيبولا بقي ١٥ - ١٦ حيواناً على قيد الحياة، في حين مات الستة الباقون الذين لم يتم تلقيحهم ضد الفيروس.

وفي تجربة أخرى عند إدخال الفيروس إلى أجسام هذه الحيوانات بعد ٤ أشهر من إعطائهم المطعوم، حصلت ٤ من ٥ حيوانات ممن تلقوا جين فيروسي واحد على حماية مقابل ٣ من ٥ الذين حقنوا بنوع آخر من الجينات.

وعندما فحص الباحثون أعضاء حيوانات التجربة لم يجدوا أي أثر لفيروس الإيبولا، مما يدل على أن اللقاح والتحصين منع الإصابة بالمرض بشكل كامل.

ومن المعروف أن حمى الإيبولا النزيفية من الأمراض الفيروسية الفتاكة التي تصيب الإنسان والحيوان، وقد أطلق عليها هذا الاسم، لأن فيروس المرض يسبب حمى ونزفاً شديداً يودي بحياة ٥٠ - ٩٠٪ من ضحاياه.

وأعرب الأخصائي نابل عن أمله في أن يتم تجريب لقاح DNA على القردة وحيوانات أخرى شبيهة بالإنسان فإذا ما أثبت فاعليته في منع الإصابة تم اختباره على البشر.

من جانبه أشار الدكتور ديفيد هايمان المشرف في منظمة الصحة العالمية إلى أن فريقاً من خبراء الصحة الدوليين اتجه إلى غابات تاي على ساحل إيفوري حيث عرف المرض لأول مرة للتعرف على البيئة الطبيعية لفيروس الإيبولا الذي يعتقد أن دورة حياته هي جزء من علاقة معقدة بين الفقاريات والقردة والحشرات وربما الإنسان في الغابة.■

الرضاعة الطبيعية تقي من أمراض الرئة

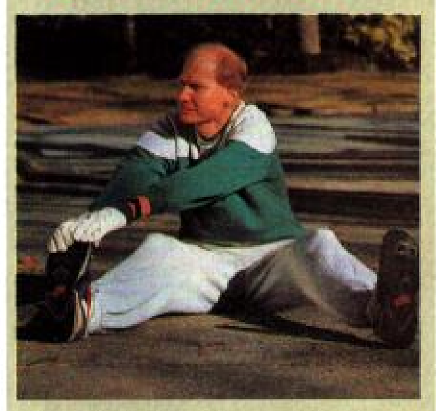
ثمة علاقة بين الرضاعة الطبيعية وحماية الطفل من الإصابة بأمراض الرئة.

فقد أثبتت آخر دراسة اسكتلندية أجريت في كلية الطب في دندي أن الأطفال الرضع الذين يعيشون على حليب الأم ولايعطون مواد غذائية صلبة في سن مبكرة يكونون أقل من أقرانهم عرضة للإصابة بارتفاع ضغط الدم وأمراض الرئة.

وتقول الدراسة التي نشرتها «المجلة الطبية البريطانية» إن فوائد الاعتماد على حليب الأم وهو أمر أقل انتشاراً في المجتمعات المتقدمة تفوق ما كان متوقعاً بعد دراسة حالة ٥٤٥ طفلاً تراوحت أعمارهم بين ٦ - ١٠ أعوام.

وحسب النتائج المستخلصة فإن مخاطر إصابة أطفال اعتمدوا على أمهاتهم في الرضاعة الطبيعية بشكل تام لمدة ١٥ أسبوعاً أو أكثر بعد الولادة لاتزيد على ١٧٪، في حين تزيد نسبة هذه المخاطر في الإصابة إلى ٣٢,٢٪ لدى الأطفال الذين لم يرضعوا من حليب أمهاتهم مطلقاً.■

الحمية والرياضة لتقليل مستويات الكوليسترول العالية



رغم حاجة جسم الإنسان للكوليسترول إلا أن الزيادة في تناوله تؤدي إلى الإصابة بأمراض القلب وتصلب الشرايين، وفق مانشرته شركة طبية أمريكية.

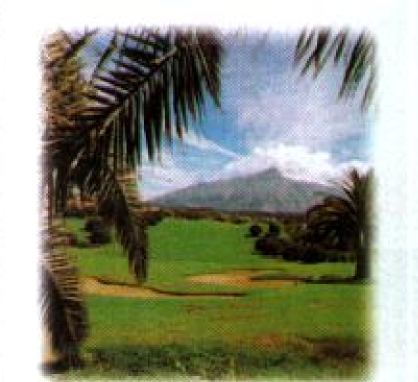
وقالت النشرة التي أصدرتها شركة المحاليل الحيوية العشبية الأمريكية HSV إن الكوليسترول يصنع في الكبد ويتواجد في كل خلية من خلايا جسم الإنسان على شكل كوليسترول سيىء وكوليسترول جيد.

وتكمن خطورة النوع السيئ الذي يطلق على البروتين الشحمي قليل الكثافة LDL في أنه يلتصق بجدران الأوعية الدموية بسهولة، لذلك فإن زيادة مستوياته تؤدي إلى تراكمه فيها ومنع تدفق الدم إلى القلب وبالتالي يصاب الشخص بالنوبات القلبية.

ويعتقد أن النوع الجيد منه أي كوليسترول HDL يساعد على تصفية الدم من الكوليسترول السيئ لذلك لايتراكم ولايسبب أي أضرار أو مضاعفات.

ووفقاً للدراسات فإن كمية الكوليسترول في الدم تحسب من مجموع كمية LDL وكمية HDL وكمية الدهون الثلاثية المقسومة على العدد ٥ وتكون هذه الصيغة صحيحة فقط إذا كانت الدهنيات الثلاثية أقل من ٤٠٠ ملليغرام لكل ديسيلتر دم.

ويمكن تقليل مستويات الكوليسترول العالية التي يعاني منها أكثر الناس بالحمية والرياضة والالتزام بالعلاجات التي يصفها الطبيب المختص.■



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

أوقاتنا الضائعة

تذكّر أن أهل الجنة يتحسرون على أوقاتهم الضائعة.. قال رسول الله ﷺ: «ليس يتحسر أهل الجنّة على شيء إلا على ساعة مرت لم يذكروا الله عز وجل فيها» (رواه الطبراني).

فيا أخا الإسلام تدبر وتفكر كيف أن أهل الجنّة إذا دخلوا الجنة يندمون ويتحسرون على كل لحظة من لحظاتهم وعلى كل نَفَس من أنفاسهم مضى وانقضى في غير طاعة الله، فضلاً عن الأوقات التي أهدرت في الذنوب والمعاصي، لأنهم يعلمون أن أهل الجنة يتقاسمون المنازل والدرجات العالية في الجنان على حسب أعمالهم وطاعتهم التي قدموها في الدنيا، فمن كان منهم أشد إخلاصاً ومتابعة، وأكثرهم اجتهاداً في الطاعات كان أعلى مرتبة ومنزلة عند الله.

فيا إخوتي في الله.. إذا كان أهل الجنة الأبرار يتمنى الواحد منهم لو أنه عمّر حياته كلها بطاعة الله، وأنفق أنفاسه جميعها في مرضاته عز وجل، فما حالنا نحن الذين لا ندري أنحن من أهل الجنان أم من أهل النيران؟■

سعود إبراهيم محمد العتيق
منفوحة. الرياض. السعودية

طبق اليوم وكل يوم

المقادير :

١ ـ كيلو من التواضع.
٢ ـ ثلاث حبات من رحابة الصدر.
٣ ـ نصف لتر من ماء الصبر والحلم.
٤ ـ عشر حبات من حُسن الظن بالآخرين.

طريقة التحضير:

هيئ نفسك لأن تكون نقياً نظيفاً من أدران الكراهية والحقد، ممتلئاً بالإيمان والعمل الصالح، ضع إناء التقوى والإيمان نصب عينيك وفي معاملتك لمن حولك، اخلط الخير والمراقبة ثم صب ماء الصبر والحلم على الخليطة، لا تنس أن تضع العفو عند المقدرة، والتسامح في نهاية الخلطة، ثم بعد ذلك ضعه في فرن مجاهدة النفس، وحبذا أن تكون النار هادئة.

خفف من نار الغضب للنفس، فالنار العالية تؤدي إلى احتراق القيم الإيمانية.. انتظر ساعة في خلوة مع نفسك وحاسبها على ما فعلت.. أخلص النية والتوبة إلى الله حتى تكون خالصة من الشوائب بعد انقضاء ساعة من محاسبة النفس، أخرج الطبق من الفرن، وستجده إن شاء الله ثقيلاً في ميزان الأخلاقِ الحميدة، كما قال رسول الله ﷺ: «ما من شيءٍ أثقل في ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق» (رواه الترمذي).■

محمد أبو بكر شريف البرناوي. المدينة المنورة. السعودية

نهاية كل شيء

بنى أحد الأغنياء قصراً فخماً وفرشه بأحدث الأثاث، ودعا الناس جميعاً إلى مأدبة فاخرة، وأجلس على الباب رجلاً وقال له: كل من يخرج من القصر سله هل رأيت في القصر عيباً؟

فأخذ الرجل الجالس على الباب يسأل، فيُقال له ما رأينا في القصر عيباً؟

وأخيراً خرج رجل فقال له: هل رأيتَ في القصر عيباً؟ فقال له رأيت عيبين في القصر: قال ما هما: فقال الرجل: سيموت صاحبه، وسيخرب القصر في يوم من الأيام.■

رحاب تركي
المنصورة. مصر

إجابات العدد الماضي

من هو :
حسن الهضيبي.

الكلمات المتقاطعة :

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	م	و	س	ى	ب	ن	ن	ص	ي	ر
٢	ح		ا	س	ر	ق		ا	ر	ز
٣	م	ب	ل	ع		ر		ر	ب	ق
٤	و	ح	م				ب		ط	
٥	د				ن	ي	ط	س	ل	ف
٦	ش	ر	ح	ب	ي	ل		م	ا	ص
٧	أ	ل	ك	و	ث	ر				ي
٨	ك	ا	ف	ر	و	ن		ب	ل	ح
٩	ر	ن	ا			ا	م	ح		هـ
١٠		ء			ش	ا	د	ر		

الغيبة

أخي في الله.. اعلم رعاك الله أن الغيبة من الكبائر، وهي حرام، قال الإمام القرطبي: الإجماع على أنها من الكبائر، وأنه يجب التوبة منها، فاحذر أن تقع فيها لقول الرسول ﷺ : «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته».

وإن من الأسباب الباعثة على الغيبة:

١ ـ قلة الخوف من الله والوقوع في محارمه، فإن من استشعر عظمة الله تعالى وأنه مُطلع على أفعاله وأقواله تجنّب ما يُسخط الله ويغضبه.

٢ ـ تشفي الغيظ: بأن يجري من إنسان في حق آخر سبب يوجب غيظه، فكلما هاج غيظه تشفى بغيبة صاحبه.

٣ ـ موافقة الأقران ومجاملة الرفقاء ومساعدتهم، فإنهم إذا كانوا يتفكهون في الأعراض، رأى أنه إذا أنكر عليهم ومنعهم استثقلوه ونفروا منه فيساعدهم على ذلك، ويرى أن ذلك من حُسن المعاشرة.

فاحذر من الغيبة.■

ياسر نايف العتيبي
الرياض. السعودية

الرقم المفقود

ما الرقم المفقود هنا؟

٤٧ (٨١) ٣٨
٥٥ (؟) ٤٨

فكــر معنــا

١ ـ سورة كريمة من سور القرآن الكريم تُسمى سورة الدِّين، وسورة التكذيب، فما اسم هذه السورة؟

٢ ـ سورة كريمة من سور القرآن الكريم تُسمى سورة العبادة، وسورة المقشقشة، فما اسم هذه السورة؟

٣ ـ سورة كريمة من سور القرآن الكريم تُسمى سورة الأساس والتوحيد والتفريد والتجريد والنجاة والولاية والمعرفة والجمال والصمد والمانعة والنور والإيمان، فما اسم هذه السورة؟

٤ ـ سورة كريمة من سور القرآن الكريم تُسمى سورة المعصرات، وسورة التساؤل، فما اسم هذه السورة؟ ■

نايف محمد العجمي

الصليبخات ـ الكويت

إلهــي





لو حاسبتنا على خطرات النفوس، لحشرتنا مع الأشرار..
ولو حاسبتنا على تقصيرنا في حقك، لحشرتنا مع أهل النار..
ولو حاسبتنا على نسياننا لآلائك لما أمددتنا بجزيل نعمائك..
ولو حاسبتنا على تبرمنا بقضائك لما حشرتنا مع المؤمنين..
ولو حاسبتنا على استبطاء رزقك لما كنا من المتوكلين،
ولو وكلتنا إلى أنفسنا، لكنا من الهالكين. ■

عمرو صبري

كلمــة الســر

ص	أ	ل	خ	أ	ل	أ	و	أ	ل	ر	س	و	ل	د
أ	د	م	ح	م	أ	و	د	د	ر	ت	ت	هـ	د	ق
ث	ل	ث	ر	ل	م	ع	ل	أ	و	أ	ذ	ش	أ	و
م	ق	أ	ل	ب	ث	أ	أ	م	ل	هـ	ر	ى	ت	ت
هـ	م	أ	خ	ل	ن	م	ل	ف	ك	م	أ	أ	م	م
أ	ع	أ	ل	و	أ	أ	هـ	ت	ل	ض	ب	م	و	ل
ل	ش	أ	أ	أ	أ	م	ب	أ	ى	ث	و	ت	هـ	أ
ج	ر	أ	ن	ل	م	ن	ح	ى	ل	ث	ج	ج	ى	هـ
هـ	س	ر	ع	ى	ن	أ	أ	أ	ع	ر	ى	ى	ح	ع
أ	أ	ك	ن	ن	ف	ق	م	خ	د	ت	د	ح	ض	أ
د	خ	أ	ب	هـ	أ	أ	ى	ل	و	أ	ن	ب	ت	ط
ن	ى	ن	أ	ن	د	ى	ش	ن	ن	هـ	أ	أ	و	و

للحصول على كلمة السر: تستبعد حروف الأبيات التالية من جدول الكلمات المتقاطعة والأحرف الباقية تشكل كلمة السر.

يا معشر الإخوان لا تترددوا ... عن حوضكم حيث الرسول محمد
الفهم والإخلاص والعمل النقي ... ثم الجـهـاد أخـوة وتجـرد
ثقة وتضحية وطاعة ربنا ... ثم الثبات نشيدنا المتوقد
أخي هذه أركان بيعتنا التي ... نادى بها فينا الإمام المرشد

أم أحمد بهاء الدين ـ الإسكندرية ـ مصر

أوائــل الأشيــاء

الصبح أول النهار، والغسق أول الليل، والوسمي أول المطر، والبارض أول النبت، واللباء أول اللبن، والسلاف أول العصير، والباكورة أول الفاكهة، والبكر أول الولد، والطليعة أول الجيش، والنهل أول الشرب، والوخت أول الشيء، والنعاس أول النوم، والحافرة أول الأمر، والشرخ أول الشباب. ■

همســة

هذه همسة من قلب حزين..
ووقفة عتاب ملؤها الأنين..
ودمعة يحدوها الحنين..
دمعة من مشتاق إلى جنان رب العالمين..
ووقفة مع أحوال بعض المسلمين..
همسة أحدثك فيها عن فريضة من أهم فرائض هذا الدين..

نعم.. أحدثك عن فريضة هي أول ما تُحاسب عنه يوم القيامة...

فريضة.. إن صلحت صلح سائر العمل.. وإن فسدت فسد سائر العمل.
فريضة .. قد أفلح من أداها بخشوع..
فريضة.. هي صلة بين العبد وربه..
فريضة.. تنهى عن الفحشاء والمنكر..
فريضة تشتكي إلى الله ـ عز وجل ـ ممن هجروها وتركوها وأهملوها.

نعم أخي.. إنها الصلاة.. آخر ما وصَّى به رسول الهدى محمد ﷺ وهو يودع الدنيا.

همسة.. ووقفة.. ودمعة أخاطب بها كل من أحبَّ الجنَّة وإن لم يعمل لها.

أخاطب بها كل من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

وإن كان لي أمل فهو ألا تقرأها بعينك.. وألا تسمعها بأذنيك فحسب، بل اجعلها حديث القلب إلى القلب.

حديث الروح للأرواح يسري.. وتدركه القلوب بلا عناء.

وتذكروا أيها الإخوة موقف يوم القيامة..
ذلك الموقف الرهيب.. ذلك الموقف العصيب..
ذلك الموقف الذي وصفه الله تعالى بقوله:

﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ ﴾ (الحج).

ذلك الموقف الذي ينسى فيه الابن أباه، وتنسى البنت أمها، يوم ترى الناس حفاة عراة غرلاً.. لا ينظر أحدهم إلى الآخر من هول ذلك الموقف.. كل قد أشلغته ذنوبه.. كلٌ قد أهمته عيوبه.

فلا إله إلا الله ما أشده من يوم..
ولا إله إلا الله ما أصعبه من موقف.. ■

نقلاً عن كتاب «يا ليت قومي يعلمون» للشيخ عبد المحسن بن عبدالرحمن

اختيار: ربيع أحمد الجوني

بوسطن ـ الولايات المتحدة

نقوش على جدار الدعوة

النظرة الحقيقية للأمور الدنيوية

الكثيرون من الناس يجعلون الدنيا أكبر همهم ومبلغ علمهم، يأسون إن فاتهم شيء من خيرها، ويفرحون إن تيسر لهم شأنها، وسلس عليهم قيادها فيظنون أنهم أوتوا كل شيء وحصلوا على كل مطلب.

والقليلون من الناس يسعون في الدنيا، وعيونهم على الآخرة، وقلوبهم معلقة بنعيم الجنة، فلا تأخذ الدنيا منهم أكثر مما تستحق، ولا تنال في نفوسهم رتبة غير رتبتها، ولا منزلة غير منزلتها، ويصدق على الجميع قول الله:

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا (١٨) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا (١٩)﴾ (الإسراء).

وليس الأخذ من متاع الدنيا بمحرم ولا هو بمكروه، وإنما هو مباح مستحب مندوب إليه، وقد يصبح واجباً على بعض الأفراد في بعض الأحيان لتستمر الحياة، وينتشر العمران، وتتم الخلافة في الأرض، وإنما المكروه الذي يتعاظم حتى يصل إلى درجة الحرمة أحياناً هو التكالب على الدنيا، واعتبار الكسب المادي فيها مقياساً وحيداً للنجاح والرقي، وهذا ما يفعله الكثيرون فلا يذكرون فلاناً إلا مقروناً اسمه بأنه يملك كذا وكذا وعنده كذا وكذا... ولا يذكرون فلاناً إلا مقروناً اسمه بأنه لا يملك قوت يومه ولا قيمة له عند غيره.

وقد حرص الرسول ﷺ على تصحيح هذا المفهوم حين مر به رجل فقال ﷺ لرجل عنده جالس: ما رأيك في هذا؟ فقال: رجل من أشراف الناس، هذا والله حري إن خطب أن يُنكح، وإن شفع أن يُشفّع، فسكت رسول الله ﷺ، ثم مرّ رجل آخر، فقال له رسول الله ﷺ: ما رأيك في هذا؟ فقال: يا رسول الله، هذا رجل من فقراء المسلمين، هذا حري إن خطب ألا يُنكح، وإن شفع ألا يُشفّع، وإن قال ألا يُسمع لقوله، فقال رسول الله ﷺ: «هذا خيرٌ من ملء الأرض مثل هذا» (متفق عليه) (نزهة المتقين شرح رياض الصالحين رقم ٢٥٥).

ومادامت ماديات الحياة ومتاعها لا تعطي قيمة لصاحبها إلا إذا جعلها في خدمة الناس فلم الأثرة؟ ولم الحرص البالغ على متاع الحياة القليل مع أن العاقلين يجعلون هذا المتاع طوع أيديهم غير مخبوء في قلوبهم، لا يفرحون لقدومه ولا يأسون لذهابه، فإن جاء أنفقوه في مرضاة الله، وإن غاب لم يجزعوا لما أصابهم، هكذا كان أصحاب رسول الله ﷺ زهدوا في متاع الحياة فأتتهم الدنيا وهي راغمة، أعرضوا عن زينتها فتبعتهم، ولم تتغير قلوبهم وراء زخرفها وزينتها فلانت لهم وانقادت لأغراضهم، ولم يغب عنهم مفهومها حتى في عصور التمزق والتخلف، هذا بهاء الدين علي بن السكري وكان من خاصة نور الدين محمود يقول: كنت معه «نور الدين» يوماً في الميدان بالرها، والشمس في ظهورنا، فكلما سرنا تقدمنا الظل، فلما عدنا صار ظلنا وراء ظهورنا، فأجرى نور الدين فرسه وهو يلتفت وراءه، وقال لي: أتدري لأي شيء أجري فرسي والتفت ورائي؟ قلت: لا، قال: قد شبهت ما نحن فيه بالدنيا تهرب ممن يطلبها وتطلب من يهرب منها (مختصر كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، تحقيق د.محمد بن حسن بن عقيل موسى).

وهذا ما جعل الأمير بهاء الدين ينشد :

مثل الرزق الذي تطلبه ... مثل الظل الذي يمشي معك

أنت لا تدركه متبعاً ... فإذا وليت عنه تبعك

والمقصود ألا نجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، فإن جاءت بعد ديننا خاضعة لتعاليمه، غير فاقدة لشروطه فبها ونعمت، وإلا فنحن لا نقبلها، بل نرفضها.

والعاملون في الصحوة الإسلامية والدعاة إلى الله هم أولى الناس بإحياء هذا المفهوم والتمسك به، وإظهاره سلوكاً أمام الناس، حتى تخف معاناتهم، وتذوب آلامهم، حين يرون بعض الناس يؤثر ما عند الله على ما عند الناس، ويقدمون في أعمالهم آخرتهم على دنياهم، إنهم إن فعلوا ذلك دانت لهم الحياة ولانت، وخفت حدة زحامهم حولها بعد أن تكون قد استكانت.■

